

الْحَلَالُ

العدد الاول - أول نوفمبر ١٩٣٣

الكتاب الذي اشترك

في تحريره هذا الفن

حسب ترتيب الحروف :

الاستاذ ابراهيم بك الغلباوي - الاستاذ

ابراهيم للزني - احمد حنين بك الأمين

الاول لهذه تلك - الاستاذ احمد ابن -

الدكتور احمد فريديقي - الاستاذ احمد

راسي - الاستاذ امين القديسي - الدكتور

بدر فارس - الاستاذ جميل صديق الزهاوي

الاستاذ حافظ بك رمضان - الاستاذ خليل

حطران - الدكتور طه حنين - الاستاذ

عيسى محمود الطراد - الدكتور عبد الرحمن

شهبندر - الاستاذ عبد الرحمن بك

الراعي - الاستاذ عبد القادر حمزة - الدكتور

علي البستاني - الاستاذ فكري الباطي - الدكتور

محمد حنين هبيل بك - الاستاذ محمد فريد

وجدي - السيد محمد رشيد رضا -

الشيخ محمود ابو الهيثم - الاستاذ

محمود حمزي - الاستاذ ميشال عيسى

الدكتور يحيى احمد البرديري

خاص

عن

سنا الجديدة

الهلال

مجلة شهرية علمية

تحت إشراف لجنة من العلماء المصريين يكتبون فيها إلى المشتري

أوساطها جيم جيم فيضان سنة ١٨٩٢

دعاهما : ادريس بشكري فيضان

واليس بشكري : امير فيضان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القار المصري والسودان و١٥٥ قرشاً أو جنيه انجليزي
سوريا وفلسطين وشرقي الارمن والبراق (بالبريد المادي) ١٢٠ قرشاً أو - ١/٤ جنيه
انجليزي في العراق (بريد الديار) - ١/٧ جنيه انجليزي أو ١٦٥ فرنكاً أو ٦٦ دولار
في مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها

خزان المكاتبة : ادارة الهلال ، بونصة قصر السور ، مصر

AL-HILAL, Kasr el Douharn P. O. Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوري قصر النيل . ضد مدخل شارع الامير هادي

من قلم القاص

١.. كل ما يتعلق بالاعمال في جيم فيضان ، نادى باسم جيم فيضان « الهلال »

٢.. لا توجد المقالات والرسائل سواء كانت في جيم فيضان أم لم تنشر

٣.. يجب ان يذكر الرسائل اسمه وعنوانه واضعاً . ولا اذا شاء اخفاها اسمه عند الله

او الزمعه

٤.. في جيم فيضان ان تكتب المقالات بالبريد فقط واضع مقس وعلى وجه واحد من الورق . ف

تدبر الى اخفاها ، وفي الرسائل لا تدبر الى اخفاها

٥.. في جيم فيضان ان تكتب الرسائل ما يرد اليه ولكن قد ينظر الى احوال جانب منه أو تأجيل

كثيره جداً ، ما يخص الاشتراك

٦.. في جيم فيضان ان ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترافق بأصلها . وما يرسل الى

الهلال يجب ان يكون مناصاً به فلا يرسل الى غيره

حياتنا الجديدة

تقدمة هذا الجزء من الهلال

جعلنا لهذا الجزء انطباعاً عنواناً شاملاً هو « حياتنا الجديدة » ، فإلى الذي قصد بهذا العنوان ؟

إن مجرى التاريخ متصل غير منفصل برغم ما يبدو لمن يقلب صفحاته متقطعاً بين عصوره وأدته ورجاله ، إذ يجد حروباً غيرت وجه الأرض فأقامت ممالك على أنقاض ممالك ، ويجد تدهورت معالم الاجتماع ، فجمعت العالي سافلاً والسافل عالياً ، ويجد طائفة من العباقرة السياسة والعلم والأدب برزوا على معاصريهم ، وصيغوا الحضارة بصيغة جديدة هي صيغتهم صفة ، إلى آخر ما يجد من التغيرات الجسيمة التي تتألف منها فصول التاريخ ولكن هذه التغيرات - بل الانقلابات - لم تكن يوماً منفصلة عما تقدمها . فالحدث نير ما كان ليحدث لولا ما سبقه من الظروف المنبئة به ، وما اكتنفه من الأحوال المهيئة له . نتيجة عوامل كثيرة بعضها بطيء خفي الفعل وبعضها راهن ظاهر الأثر . والاتصال بين الأحداث ومقدماته وثيق متين لو نفذ نظر الباحث إلى باطن الأمور : فبين روسيا البلشفية وروسيا القيصرية مثلاً روابط وصلات قوية ، وكذلك بين عهد محمد علي وعهد المليك ، وبين الثورة الفرنسية وملكسة البوربون - وقس على ذلك سائر حوادث التاريخ مما تكن مفاجئة لظاهري

فجري الحضارة إذن مستمر يمتزج فيه القديم بالجديد كما يمتزج الماضي بالحاضر . واتما ملحق المؤرخون على تحيزهم ببعض الحوادث وبعض الرجال وأفاضوا فيها وفيهم الكلام لأن هؤلاء المؤرخين اختصروا في الغالب على ذكر ما بدا للعيان وما طفا على السطح ، ولم يدركوا غير الترد من العوامل العميقة التي تصنع التاريخ . فما زال التاريخ كتاباً مغلقاً لم يطلع الإنسان إلا على قليل من حواشيه

وعلى هذا قد لا يكون من الصواب وصف عصر من العصور بكونه « جديداً » أو أن

يقال « هنا يفتح عهد ، ويبدأ عهد » . فالجديد متواصل لا يقف يوماً ولا ساعة . فكل يوم جديد في نظر التاريخ وكل ساعة فيها تجديد

غير أن التاريخ وإن يكن متصل للحوادث - كما ذكرنا - من جراء مختلف شدة وضعاً كما يتفاوت سرعة وبطناً . ففيه أحقاب هادئة وفيه فترات صاخبة ، فيه سنون كأنها أيام ، وأيام كأنها سنون بل قرون

وهذا الزمن الذي نميش فيه أشد أزمان التاريخ اضطراباً . قد اختلطت فيه الأمور أجمعاً اختلاطاً - اختلطت الاجناس والشعوب والافكار والاهواء والمصالح والفرقت ، حتى كاد يتعذر الاهتداء في وسط هذه التيهاء

ومع اقتناعنا بأن حياتنا الحاضرة وثيقة الاتصال بما تقدمها ، قد تغفل في طياتها من العوامل والعناصر ما يبعد بينها وبين ألوان الحياة السالفة ، بل ما يحيل الى الناظر أنه يفصل فصلاً . فبهنا الاعتبار أمميناها « حياتنا الجديدة » وربما كان الأولى أن نسميها « حياتنا المتجددة » لأنها تتجدد بلا انقطاع

ولئن تعذر على الانسان أن يحول للحوادث من مجراها في استطاعته أن يقيم حول ذلك الجري بعض السدود وأن ينشئ بعض المصارف والاقتية . وهذا ما حدا بنا الى تخصيص عدد من « الهلل » بحياتنا الجديدة دون أن تغفل لحظة عن ضيق المجال الذي يتاح للمصلحين أن يبذلوا فيه جهودهم المتواضعة



من يتأمل في حياتنا الراهنة يجد أنها ترجع الى ثلاثة مصادر رئيسية استمدت منها عناصرها ، وهي :

أولاً - تراث السلف ، أي مجموع ما خلفه من عادات وتقاليده وأنظمة

ثانياً - قرن النهضة ، أي منذ عهد محمد علي الى الحرب العظمى

ثالثاً - زمن الحرب وما بعد الحرب ، أي العشرون سنة للماضية

تولى محمد علي الحكم ففتت الحياة في جميع النواحي وأخذ يقتبس من الحضارة الغربية كل ما اعتقد فيه النفع والصالح . ومن ثم ابتدأ الصراع بين الحضارتين وما زال قائماً حتى اليوم وإن أخذ ألواناً شتى وصوراً مختلفة

وقد كان اشتباك الحضارتين واحشكاك القنيتين باعثاً على التأمل إذ أخذ المفكرون يتساءلون هل من الصواب اقتباس النظم الجديدة ، وهل يوافق الشرقيين اصطلاح المدنية الأوروبية وما الذي يجوز أخذه منها وما الذي يجب استبعاده ، ونحو ذلك من الأسئلة التي ما زال فريق يرددها حتى الآن

على أن التطور قل أن يقف على رغبة فئة من الناس أو ينشأ عن آراء طائفة منهم ، فهو كالقضاء يدفع الناس دفعا وهم لا يكادون يشعرون . فأصبحنا وإذا بنا قد حاكينا الغرب في كثير من شؤونهم وقلدهم في معظم أحوالهم . وبعبارة أخرى أصبحنا أمام واقع لا مناص منه وهذا المقام يضيق عن سرد جميع ما أخذنا عن الشعوب الغربية ، أو بلطري حصر تلك المناطق التي لم تنطرق إليها ترزات الغرب وأساليبه . فقد تغفلت في كل طبقة وفي كل ناحية ، في ذهنتنا وفي تربيتنا وفي آدابنا فضلاً عن اللباس والسكن والطعام وسائر مظاهر العمران



على أن التطور السلام الذي نساق في تياره قد زاد شدة وسرعة منذ نشوب الحرب الكبرى ، إذ تواجعت الأمم وتداخلت الحضارات وتنهت الأذهان وتشتعت المصالح وقربت المسافات . وهنا نحن أولاء نشهد هذه العوامل جميعاً تختلط وتتصادم بنفس كائنها في مرجل ثقل وكأن العالم ينمخض عن عالم آخر

ولقد صار من الشاق علينا أن نقيس طريقاً نسلكه مطمئتين . فكل يوم يأتي بمذهب يخالف ما علمناه وما تعلمناه . فان جانباً غير يسير مما اقتبسناه عن الغرب أو اقتبسه أهل الجبل المتقدم وعددهم في منزلة القضايا الثابتة والحقائق المقررة قد أصبح اليوم موضع شك وريبة في العلم مثلاً قد تبدلت النظريات حتى إن من تلقى أصول العلوم الطبيعية في أوائل هذا القرن إذا ما تصفح المؤلفات الحديثة لا يكاد يقه شيئاً ، بل يخيل إليه أنه يطالع علوماً غير تلك التي تلقاها . ثم إن التزعة المادية في البحث العلمي قد ضلّت في حين اتسع مجال النظر في القوى النفسية الظاهرة والباطنة . وعلى الأجل نرى علماء اليوم أكثر حذراً وتواضعاً من علماء القرن التاسع عشر الذين توهموا أنهم قبضوا على حقائق الكون الأولى

وفي ميدان الاقتصاديات نشهد الآن من التجارب البعيدة النور والمدى ما لم يعلم به مفكرو القرن الماضي أو ما حصروه في حيز البحث النظري . ففي روسيا وفي أميركا - ونقتصر على هذين المثالين - قد قلب النظام الاقتصادي رأساً على عقب . فما الذي تسفر عنه تلك

التجارب ؟ . هذا ما يجب علينا ترقبه عن كسب لكي نعي ما تلقيه علينا الأمم والألأم من عظات . ومما يكن من مصير هذه التجارب فلا شك في أن العالم يتجه الى تنظيم الانتاج والاستهلاك وفقاً لخطط معينة مرسومة فلا تترك أرزاق الناس ألوبة في أيدي القدر . . . أو أيدي فئة ضئيلة من ملوك الاموال وغيلان الاموال

والحكم واصوله وأساليبه ؟ . لا بد لنا في هذا الميدان أيضاً من تنقيح الكثير من آرائنا ومذاهبنا . أين ديمقراطية اليوم من ديمقراطية القرن التاسع عشر ؟ . إن من الصعب في المسائل الاجتماعية إصدار أحكام مطلقة شاملة فاصحح لامة في دور من حياتها قد لا يصلح لسواها أو لا يصلح لها نفسها في دور آخر . على أن المتأمل في التطور السياسي في الشعوب الغربية يجد أن النظام البرلماني الذي كان أساس الديمقراطية كما عهدناها قبل الحرب أخذ في الاضمحلال ، إذ قد عجز عن حل المشاكل التي يتخبط فيها البشر الآن . ولذا قد أبدلت به كثير من الأمم نظماً أخرى أو أبقته مع تعديلات شوهت صورته تشويهاً

وإذا نظرنا إلى المرأة ومكانتها في المجتمع وجدنا تحولاً يبدو غريباً أول وهلة لأنه أشبه شيء بالتهقير . فبعد أن ملأت الآذان صيحات المطالبين بمساواة الجنسين ، وبعد أن رأينا المرأة تزاوم الرجل بل تنافسه في الحرف التي احتكرها منذ القدم ، وبعد أن رأيناها تنزل ميدان السياسة وتموز حقوق الانتخاب وتمين في المناصب العليا . بعد ذلك نشهد تراجعاً يبدو واضحاً لكل من تتبع الأحوال الاجتماعية في السنوات الأخيرة . فالمرأة في إيطاليا وفي ألمانيا . على الخصوص . قد عادت الى الحيز الذي رسمه لها التطور الطبيعي والتاريخي . وليس عليها من غبن في ذلك إذا ما أدركت أن شأنها في حيزها لا يقل عن شأن الرجل في حيزه

أجل . إن العالم يتطور سريعاً ومطامحه ومثله العليا تتغير باستمرار : في الاجتماع والاقتصاد والدين واللغة والأدب والفن ، وفي كل ميدان من ميادين السعي الانساني . وعلينا أن نكون يقظين نبصر ما يجري حولنا وفقه مداه وأثره . وأول ما نحتاج اليه قادة وزعماء يفكرون بمقول أعدت لهذا الزمن لا عقول أعدت لأزمان مضت وعفت . حتى لا تختلط عليهم . وعلينا جميعاً . حقائق اليوم بحقائق الأمس

اميل زيدان

نهضتنا الادبية وما ينقصها

للاستاذ الدكتور طه حسين

لست أخاف على نهضتنا الادبية شيئا كما أخاف عليها القلو في إكبارها والاعجاب بها والامطمان اليها. ولعل من أجل هذا الخوف اكبر التفكير فيها والوقوف عندها وتناولها بشيء من المدرس والتحليل. فهي نهضة قوية من غير شك، لها من الحسب حظ عظيم، تناولت آدابنا القديمة فأحييتها ثم لم بل اضافت الى تلك حديثة لم يسرفها القدماء ماضية في احياء الادب الحديث، يصيبها القنور ويدركها الضعف من لا تلبث أن تخلص من هذا الضعف وتغشى لا تلوى على شيء. خليقة بالأكابر

أظهر مواضع الضعف في نهضتنا :
* اتصالتنا بأدبنا العربي القديم ضعيف لم يبلغ ما ينبغي له من القوة
* ثقافة ادبائنا من الادب الاجنبي ثقافة محدودة
* ادباؤنا لا يحسنون الآداب الاجنبية القديمة التي انشأت الادب الاجنبي الحديث
* لا يحفل ادباؤنا بالعلم ولا يأخذون أنفسهم بدرسه والالام بطلائعه منه

والاعجاب حقا

فليست قصيرة هذه الطريق التي قطعناها منذ أواسط القرن الماضي، وليس قليلا هذا الجهد الذي بذلناه منذ أول هذا القرن، وليس يسيراً هذا التوفيق الذي غفرنا به منذ وضعت الحرب الاخيرة أوزارها. وليس من شك في أن هذا كله خليق أن يثير فينا شيئا من الرضى بوشك أن يبلغ التيه وأن يدفعنا كارهين الى ان نلقى على المرأة نظرة لا تغفل من حب للنفس وثقة بها ولكنني على ذلك - أو قل لذلك - اكبر هذه النظرة لأنى أخاف ان تقتتنا وتسهيونا وتضطرنا الى حب المرأة وإطالة النظر فيها والانصراف الى هذه الصورة التي تمسكنا لنا عن الطريق البعيدة التي لا بد من ان نغشى فيها حتى تصل الى غايتها ان كانت ، وما أظن ان لها غاية تنهى اليها. ومن ذا الذي يستطيع ان يحد الطريق التي يسلكها الطامعون الى مثلهم العليا؟ ثم انى لست واثقاً بأن الصورة التي تمسكنا لنا المرأة ان نظرنها فيها جيلة كل الجيال عمية الى النفوس من جميع نواحيها.

ولعل واثق بأن بعض نواحيها لا يخلو من عيب شديد بغيض ، وأنا أخشى ان وقفت ايمان الناظرين في المرأة عند هذه العيوب ان تساوهم وتلقى في نفوسهم شيئاً إلا يكن بأساً فليس بعيداً من اليأس . لذلك احيث وما زلت أحب للادباء أن يعضوا في طريقتهم بحين للادب القديم ، منسحين للادب الحديث ، دون ان يقفوا أو دون ان يطيلوا الوقوف ، ودون أن ينظروا في المرأة أو دون أن يطيلوا النظر في المرأة ، لعلهم يأمنون شر الفتنة بقوتهم وشر اليأس من ضعفهم . فهم في حقيقه الامر معروضون لهذين الشرين جميعا

ولكن « الحلال » تحب دائماً أن تعرف الى أي حد بلغت النهضة واثق أي حد انتهى لشاط الادب والادباء ، وهي بذلك تضطرنا الى هذا الوقوف الذي لا احبه والى هذا النظر في المرأة الذي اكرهه للادباء . ولكن اذا طلبت « الحلال » اليانا ان نقف أو ان ننظر في أنفسنا . فهل نستطيع ان نأبى عليها أو أن نخالف ما تريد ؟

ومن يدري لعل « الحلال » موفقة الى الصواب حين تطلب اليانا من وقت إلى آخر أن ننظر الى الطريق التي قطعناها لعلنا نجد من طولها وعرضها وخصبها ما يبعث فينا قوة ويجسد فينا لشاطاً ويدفعنا الى ان نحصى ايماننا لا كليلين ولا يائسين

ولست أدري ماذا طلبت « الحلال » الى أن ابين ما ينقص نهضتنا من أسباب القوة ولم تطلب الى أن ابين ما يزين هذه النهضة من مظاهر الكمال ، بل لست أدري لم اختارت الحلال أن تجعلني ترجعاً عن العيب مصوراً لمواضع الضعف ، وأثرت غيري من الكتاب بموضوعات أخرى يسرهم أن يدرسوها ويكتبوا فيها ويسر غيرهم من الناس أن يقرأوا درسهم إياها وتصويرهم لها ؟ . أهو مكر من « الحلال » بي وكيد لي أم هو ثقة وحسن ظن ؟ فان تكن الاولى فاني خليق أن ألقى مكرها بمكر وكيداً بكيد . وان تكن الثانية فاني خليق أن أشكر للحلال حسن رأيها في وحسن ظنها بي وأكبر الظن ان « الحلال » قد جمعت بين المكر وحسن الظن فلا مكر بها كما مكرت بي ولا جزل لها الشكر كما أحسنت بي الظن

ولأ سجل قبل كل شيء . لأرد على « الحلال » مكرها ان نهضتنا آية من آيات هذا العصر الحديث يكاد فهمها وتفسيرها يكون أبسد من أن تتاله القول ويظفر به التفكير الطويل ، فقد خلقنا أنفسنا خلقاً جديداً واكرهنا العالم الاوربي لا على ان يتصرف بنا ويؤمن لنا بالحياة الحسنة للنتيجة لحسب ، بل على أن يحسب لنا حساباً ، ويستيقن بأن العالم الحديث لن يستطيع أن يعيش بغير جهودنا ، ولا أحد يستثنى عن مشاركنا في احتفال هذه الاعباء الثقالي التي تفرضها الحضارة على الشعوب الراقية .

ويمكن أن تقرأ ما يكتبه المستشرقون عن جهودنا في الاحياء والانثى لتوافقى على أننا لم نبق كما كنا من قبل شعوباً لا يفكر فيها الفرييون إلا من حيث إنها أدوات تستعمل وتستهلك وتسخر في سبيل المنافع والمآرب التي يسمى اليها الاستعمار. وإنما نحن شعوب قد استيقنت الأمم الغربية بأنها قد افترقت من يدنا وآمنت بنفسها وحققا. فهذه الأمم الغربية لا تسكاد تعزى عن افلاتنا من يدنا، ولكنها مع ذلك تحاول ما استطاعت أن تعجز الوسيلة لا لاذلالنا واستغلالنا فلم يبق الى هذا من سبيل، بل لتنظيم الصلة بيننا وبيننا على أحسن وجه يلائم منافعنا واغراضنا وآمالنا في الحياة. كل ما تقرأه في كتب المستشرقين وفصولهم الطوال التي تنشرها المجلات والتي تناول حياتنا الحديثة وآدابنا الحديثة إنما تهجد لهذا اليوم الذى لابد من أن يحى ومن أن يحى في وقت أقصر مما نظن ويظنون، والذى سيجد الغرب فيه نفسه أمام شرق قوى عزيز كله خصب وكله إنتاج وكله أمل وكله عمل. ولا بد من أن تنظم معه سلات قوامها الاحترام والسلام

فن ظن أن هذه النهضة التي انتهت بنا الى هذه المنزلة والتي ستنتهى بنا بعد قليل الى حيث ينظر البنا الغرب كما ينظر الند الى الند والتخبر الى التخبر - اقول من ظن أن هذه النهضة يسيرة او ضئيلة فهو مسرف في الطمع لا يعرف لآماله حداً تقف عنده أو تنتهى اليه. وأنا احد هؤلاء المسرفين الذين يرضون عما وصلنا اليه من الرقى، ولكنهم مع ذلك يأبون أن يقموا به أو يعطشوا اليه أو يروء لائقاً بما نستحق وبما نستطيع من التقدم والرقى. فانا راضى ساحط بما! ومن هذا الرضى وهذا السخط بأنثى الى مزاج فيه الانقسام والمبوس وفيه التناؤل والاشفاق. ولعلك ان سألتني عما يسخطني ويبعث في نفسى الخوف والاشفاق بعد ان عرفت ما يرضيني ويبعث في نفسى الأمل والرجاء، لم تعجز عندي جواباً يقتضيه، ولكنه يقتضى انا ويدعوني الى اليأس ولا الى الوقوف، بل الى الأمل والى الجهاد الذى لا يبرف مللاً ولا فتوراً

فهضتنا على كل هذا الفوز الذى ظفرت به تقصها أشياء اساسية لا بقاء فهضة من دونها. وليس الغريب أننا لم نكمل هذا التقص أو لم نتيه، وإنما الغرب أننا نهضنا ومعينا في نهضتنا برغم هذا التقص حتى اتينا من الرقى الى حيث نحن الآن. ولسكتنا فيما اظن قد بلغنا طورا من حياتنا الأدبية لا يمكن ان نعدوه إلا أننا تينا مواضع الضعف في حياتنا، وبذلنا ما نملك من قوة وجهد لاصلاحها والتخلص من آثارها السيئة

وأظهر مواضع الضعف في نهضتنا الأدبية الخالصة اربعة فيما اظن:

(الاول) ان اتصالنا بآدابنا القديم ضعيف لم يبلغ ما ينبغي له من القوة، فكثير جدا من آدابنا

يعرفون من الادب الاجنبى أكثر مما يعرفون من الادب العربى . فالتين يأخذون بحظ من الثقافة اللاتينية يحدوثونك فى تفصيل دقيق واطالة تمتد عن الادباء اللاتينيين وآثارهم وخصائصهم ، فلما سألتهم عن ادبائنا القدماء فقليل منهم - استغفر الله - قليل جداً بينهم من يستطيع أن يطيل مملك الحديث . وقل مثل ذلك فى أدبائنا الذين تتقفوا بالادب السكونى . وقد فرغ الناس من اثبات أن كل حديث لا قيمة له ولا غناء فيه انما يعتمد أصدق الاعتراف على الادب القديم . فنحن فى هذه الحال التى نحن فيها الآن نبني فى الهواء ونقيم ادبنا الحديث على غير أساس . ولا بد من مضاعفة النشاط فى احياء الادب القديم ولتراء وتوثيق الصلة بينه وبين الادباء المحدثين حتى يشعروا شعوراً قوياً بأنه ادبهم هم لا أدب آباؤهم واجدادهم ، وبأنهم محتاجون الى أن يستمدوا منه القوة والحياة

(الثاني) أن ادباءنا لم يوفقوا الا الى ثقافة محدودة من الادب الاجنبى نفسه ، فهم بين متأثر بالادب اللاتينى لا يكاد يعدوه الى غيره ومتأثر بالادب السكونى لا يكاد يعدوه الى غيره . وذلك نقص قبيح لابد من اكثاله والتخلص من شره — هو نقص لانه يضيق افق الثقافة والمعرفة ، وهو نقص لانه يوشك أن يفتى شخصية الاديب وقرائه فى هذا الادب اللاتينى أو السكونى الذى يتأثره ويكاد يفتى فيه . والاديب الخليل بهذا الاسم جدير ان يأخذ باعظم حذر ممكن من الثقافات الادبية المختلفة ليتم بذلك شخصيته ويوسع بذلك افقه ويصمم بذلك نفسه من التواء والفكر فى التقليد

(الثالث) ان ادباءنا الذين يحسنون الادب الاجنبى الحديث يحسنونه طولا وعرضا ولا يحسنونه عمقا - ان صح هذا التعبير القريب - فهم يجهلون الآداب القديمة التى انشأت هذا الادب الاجنبى الحديث . يجهلون الادب اليونانى واللاتينى كما يجهلون الادب العربى أو أكثر مما يجهلون الادب العربى . فهم يستطيعون على كل حال ان يقرأوا آثار العرب فى لغتها ، ولكنهم لا يستطيعون ان يقرأوا آثار اليونان والرومان الا فى التراجم ، وقليل منهم من يقرأها فى التراجم . ولست ادرى لماذا أعجز كل المعجز عن ان اسدق ان انسانا يستطيع ان يتقن شيئا من الاشياء اذا لم يتقن اصله الذى نشأ منه وينبوعه الذى فاض منه . وانا اعلم حق العلم ان فى اوربا قوماً ممتازين لا يحرصون على درس الادب القديم ، ولكنى احب ألا يندمج ادباؤنا بهذا الميل الظاهر عند هؤلاء الاوربيين . فهم لا يريدون ان تكون الآداب القديمة واللغات القديمة فرساً على كل المتقنين كما كانت من قبل . ولكنهم لا يستطيعون أن يتصوروا اديباً خليفاً بهذا الاسم إلا اذا احسن هذه الآداب القديمة وأتقن درسها والعلم بها . وأنا أبعد الناس عن أن أفكر فى فرض الآداب القديمة على طلابنا جميعاً أو على

المتقنين عندما جئنا ، ولكنى أحرم الناس على أن يأخذ أدباؤنا للتجوز من هذه الآداب القديمة بحفظ معقول

(الربيع) أن أدباؤنا لا يحفلون بالعلم ولا يأخذون أنفسهم بدرسه والالام بطائفة حسة منه . ومن جهل العلم - ولا سيما بعض العلم - فقد جهل الحياة . ولست أدري كيف يستطيع الأديب أن يكون أديب حقد دون أن يكون أديبه صورة من صور الحياة . ولست أدري كيف يستطيع الأديب أن يصور الحياة وهو يجهلها ولا يعرف من أسرارها ودقائقها ولا من تلوأهرها وقوانينها شيئا . ولعل هذه الأنواع التي انتشرت إليها من الضعف هي التي تمل ما نشكو منه جميعا وما يأخذنا به المستشرقون من أن أدبا الحديث مصنوع غير مطوع ، ومكلف غير مصور لحياتنا . فلو قد عظم حطنا من العلم بالأدب العربي القديم ولو قد عظم حطنا من العلم بأنواع الأدب الحديث على اختلافها ، ولو قد عظم حطنا من العلم بالاصول الأولى لهذا الأدب الحديث ، ولو قد أخذنا من العلم الخالص بحفظ معقول ، لو قد كثر لنا هذا كله لما استطاعت الحياة أن تمر بنا - أو لما استطاعت نحن أن نمر بالحياة - ونحن عنها ضلوعون . لو كل لنا هذا كله لحيينا حقا ولتأثرنا بالحياة حقا ، فاحسنا ما فيها من لذة وألم ومن عظمة وعبرة . وما يدعو إلى البحث والتفكير . ولو قد احسنا هذا كله لما استطاعت أن تنصرف عن تصويره وأن نبلى من ذلك ما نريد

فأتى ترى أنت رغم هذه الميوب الفريحة قد استطاعت أن نهض وإن تحدث لأنفسا أدبا معاصرا حليفا بالأكابر والأعصاب ! فكيف بها لو عومتا هذه الميوب وأكلنا هذا القمص ووصب أنفست من أدباء العرب بحيث وضعوا أنفسهم وأيت أن يلقاهم فتعجز عن فهمهم إذا قالوا وعن التحدث إليهم إذا انتظروا منا الحديث ؟

يبيع ان سبع ما بلتنا على نقص الاسباب وضعف الوسائل وقصور الادوات ، ولكن أبداع من هذا وأروع أن نشر بما في نهضتنا من الضعف فتزله ووضع مكانه القوة والحسب والنشاط . وكما أتمنى أن يأخذ في أسباب ذلك منذ الآن . وكما أتمنى بعد أن تحصى أعوام غير طوال أن تمود الخلال فتمرس على مثل هذا الموضوع . انن لا أهتمها بالسكر ولا أخلف منها الكبد ولا أتمرج من أن أحياها إلى ما تريد سيدا باحابتها اليه مضطاً بتسجيل ما تكون قد وقتا اليه من فوز لا يذكر بحاجته من تسجله الآن

التجديد في الشعر

بقلم الاستاذ خليل مطران

أردت التجديد في الشعر منذ نموة أطعماري ولقيت دونه ما لقيت من عنت ومناوأة . وليس هنا محل وصف للآلام التي عاينتها ولا للبواعث التي انبعثت منها نوازح الذين حاولوا قطع السبل على "بضع سنين

أردت التجديد في الشعر وبدلت فيه ما بذلت من جهد عن عقيدة راسخة في نفسي ، وهي أنه في الشعر - كما في النثر - شرط لبقاء اللغة حياة نامية . على أن اضطرت مراعاة الاحوال التي حفت بها نفسي ألا افاجي الناس بكل ما كان يجيش بخاطري ، وخصوصاً ألا افاجيهم بالصورة التي كنت لوثرها للتعبير لو كنت طليقاً ، لجازت العتيق في الصورة بقدر ما وسعه جهدي وتضمني من الاصول واطلاعي على مخلفات القصصاء ، وتحجرت منه - وأنا في الظاهر أنا به - بنوع خاص من الوصف والتصوير ومتابعة الغرض الخ . وهذه الطريقة مهدت للتجديد قبولاً في دوائر كانت حذرة ثم أخذت تنسج الى ما وراء ظني ، وتستمر في الاتساع بحكم العصر وحاجاته والعلم ومقتضياته والفن ومستحدثاته

والآن بعد أن علت سني وطال مدى اختباري أريد التجديد أكثر مما أردته في كل آن . أريده ولا اكيهه ، ولكنني اشم له بوارق تدل على ملاحة الكبرى من وراء مجهودات طائفة تتكاثر يوماً فيوماً ، طائفة من النابئين أو النابئين الجارين على آثارهم في مصر وفي سائر أقطار الشرق العربي . ففي كثير مما يضع هؤلاء الموضعون في طليعة النهضة أجد التفكير بمعناه البعيد العور الثقل التكاليف الذي هو مسع الابتكار - أجد ذلك التفكير يحمل تدريجاً محل الخيال المشتت الذاهب في نشبت الذهن ضروب المذاهب ، الخيال الذي لا يصدر عن الحقيقة غالباً مع مصدر كل جمال ثابت ، ولا يرجع اليها الا بخيوط دقيقة أحياناً من أطرافه النائية

ولست انتس لأن أفراداً من تلك الطائفة لا يستمكون بأهذاب ما تقررت فصاحتهم من الفاظ البقة استمساك المتشددين المنتطيين ، ولا أعجب لأن آخرين من أفراد الطائفة يجبروتنا في معان يأتون بها ولما تهمل لها مطالعات الكتب المتداولة تمهيداً يملوها نفوساً من غياهب التساؤل والارتباب

وأفرح بالجزئيات التي ترضى مطالعها ، ولا أحزن للكليات التي لا ترضى من بادي الرأي فني زعمي أن كل هذه برادر التجديد وعوامل قوية لصورة رائعة بديعة سيثبتها القبول

وسيجعلها درجة من درج التكامل الذي لا نهاية له في البيان كما في العلم كما في الفن كما في كل شيء.
فانهم من أشياء الحياة الصحيحة

تلك العقول المولدة جميعاً تأتي بطرائعها وتعرضها على الناس . وليس من همى أن يكون
ما وجد منها حتى الساعة هو الذي يقره الناس أو غيره هو الذي يقرونه

وانما أنا مقتنع كل الاقتناع وعلى ذلك ممن كل النقي أن تصبح لغتنا في شعرها وفي نثرها
صالحة لصروب التعبير السليم قاطبة . أريد ألا أعتذر الى غنى . وبالأحرى الى غيرة . أن هذا
وذاك من انواع البيان غير ميسور الآن في اللغة التي كانت . وما أجدرها ان تنقى . أم اللغات
أو أشرف اللغات كما نقول متباهين

أريد أن أستطيع تصور كل دقيق وجليل من معاني النفس أنعمياً كان أم تخصيباً
أريد أن أستطيع الكتابة الى عملي في أي لغة عربي ، أصف له بلساني العربي أداة أو نسيجاً
أو مادة بسيطة أو مركبة من أي جنس ومن أي لون أو من أي مزيج من الأجاس والالوان
واجزائها فيفهمه بعينه ويسمع به الى ان كان تاجراً أو يستعصمه لي ان كان مستصفاً

وفي الشعر حصراً أريد أن أخرج من الابتذال وأن أخفي عن طرق ما طرق ألف مرة ،
لاعيش به ديشي في زمان وأدري أو أجاري اسمي ما تضعه قرائح أعظم الاداء من الاحاب
الذين أصحت على اتصال روحي وذهي دائم بل غير منقطع دقيقة واحدة بيني وبينهم
الزمان لا يقف لواقف ويعود ويوجد ويبدع ويخلق آلاف مؤلفة كل يوم من مبتكرات
علوم النفس وعلوم الطبيعة ومن منتجات لا تحصى في الزراعة والصناعة والمعاملات المختلفة .
وأما أريد ان تكون لغتي شركتي رؤية وسماعاً وشعوراً تلقاك كل ما يجد ، وان تناوله وأن تبين
على الإفصاح عنه

أريد ألا أشهد الآيات الباهرات بتعني بها عصري وأنا كأني بمنزل عنه ، ولا شغل لي
ازامها الا أن أرجع بعقلي الى ما كان لالفنسة خلقت وأن أحس كما أحس القوم في تلك الحظ .
وألا أكون اذا أقدمت وادجبت شيئاً من محدثات ايامي في كلامي المصسوب بقوالب تلك الايام كمن
جرؤ جرأة شيعة بالكفر وكمن يكلف الامة العربية من الهمة لمجاراة وقتها ما هو ضد طامعها
وخلاصة مذهبي فيما أريده . وهو لا يختص بالشعر بل يتناول ضروب البيان بل يشمل
ضروب وسائل المعاش بمعنى المعاش الرائق البالغ غاياته من جهة سمو الاخلاق وبتذلل الطرف
الحسية والمعنوية التي تستمتع بها فعلاً ويكره يائناً أن تلبسها أدنى صلة . خلاصة مذهبي اخف
هي ان تعلم أيها القاري أولاً لثقتك ، وأن تتمكن منها كل التحسك ، وأن تستذكر منها كل ما في
معدناتها وتراكيها وأساليبها السليمة القصيدة من شائق ورائق ومطرب وجليل ، وان تمنح هذه
المادة تمثيلاً مم تحمها وهي مصورة الى معملك الاسمي وهو ذلك ، فتمكر وتبتكر وتحدث شيئاً

صحيحاً كرمياً لتكليفك الناس أن يقرأوا شعرك وشرك. وإلا فإن لم تكن إلا حاكياً فما حاجتهم إليك والسايقون أفصح منك لسائناً والبلغ بياناً وأقدر على التصرف في لغتهم الطبيعية التي أخذوها بالزجاج؟ ثم إن لم تكن إلا ناقلاً مترجماً أو مقتبساً كما يقولون أو مختطاً من روائع لغة أجنبية تعطينا مجهولة كما يفعل غير واحد من متأدي هذا الوقت، فما اغنى امتك عن هذه المحاولات التي تلفف رقعا المتعددة المتناكرة عن الحقيقة لها في أمرك دون أي مع لها من تلك المحطات ثم إن لم تكن إلا غريباً في زمك وليست لك - شعراً أو شراً - نوازع الساية سامية ولا أريجيات وطنية، ولا فائس غير مسوقة تصف بها أصحاب قومك أو مجد آبائك وأجدادك، ولا روايات تمثيلية أو كناية ولا ولا، فلا رعاية ولا حرمة لغيرك عند الذين يعقلون. ولو تيسر ما في طوايا نفوسهم لوجدتهم يدعوك من عوامل التأخر والانعطاط والجود

أريد أن يكون شعراً امرأة صادقة لعصرنا في مختلف أنواع رقيه
أريد - كما تغير كل شيء في الدنيا - أن يتغير شعرنا مع بقاءه شرقياً مع بقاءه عربياً مع بقاءه مصرياً. وهذا ليس بالجمار

وقبل أن اختتم هذه الكلمات التي أرسلتها على عوامتها كما مرت بالخطر لا أرى بداً من الاجابة عن مسئلة سيخطر للطلالغ القفاؤها على وهي قوله: « هذا الجديد الذي تصح به وتعدد في الدعوة إليه لماذا لم تكيفه؟ »

فجوابي عن هذه المسئلة هو أن التجديد كائن ما كان لا يحيط بالمدى الواسع الذي يتعصب إليه التجديد، بل هناك مجال للعقل المبكر والفكر المولد والتصور البارع يستطيع الاديب أو المتأديب أن يجعل بصره في لبايه أو في اطرافه متى قارن عن تدبر وروية بين ما كان عليه البيان في ازمنته الأولى وما صار إليه بعدها في حقبة حقبة. فهو يمثل هذه المقارنة سواء أ كانت في مخلفات العرب ام في مخلفات الغربيين يتبين من الوجوه والسبل ما لا يتينه له التعاريف الموجرة او المفصلة. وفي الانحاء المتعددة من ذلك المجال وفي أشواطه التي يظهر من اختلافها الاختلاف في التقدير والتعبير بين ردهج وآخر من العصر - يجد اللون الذي تستعين به فريخته على اختيار مذهب تتلطف فيه خالصة من الزحام مرموقة الاثر بين آلاف من القرائح التي جرت الى مثل غايتها فالسبيل أن تطالع في ادبنا وفي ادب غيرنا كل ما تستطيع مطالعته بلا سأم ولا انقطاع وان تحفل للجزئيات والكتليات وان تبين المناحي وخصوصاً مواقع التباين بين عصر وعصر في صوغ اللفظ وسوق المعنى وخلق المذهب بعد المذهب

وبعد أن تأخذ من كل ما تطالعه مادة عملك ووسائل تعبيرك ترجع الى ما تؤثره سميتك ويوحيه قلبك ويمليه عرفانك وبهذه نقدك. وعندئذ تعرف كيف يكون المثال من امثلة تلك الكيفية التي يشعر بضرورتها ويخيل جمالها وروعها ولكن لا تستطاع صنعها

هل يصبح لنا أدب عالمي ؟

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

سأني الهلال الاغر : هل يصبح لنا أدب عالمي ؟ وجوابي عن سؤاله : نعم ! يصبح لنا أدب عالمي وربى كان لنا الآن أدب صالح للديبوع في لغات العالم ، لو تبسرت له وسائل الديبوع وأول ما يحظر على البال أن الأدب العالمي لا بد أن يكون أرقى وأحفل وأفضل من الأدب القومى المصور في أمة واحدة . لأن الأدب العالمي يعرف في أُمم عديدة ولا يعرف الأدب القومى إلا في أمة دون غيرها . وهذا وهم في الحقيقة . لأن كل أدب نافع في أنحاء العالم إنما كان قبل ذلك مقصوراً على البلد الذى نشأ فيه ، فإذا كانت له مزية نفيسة فهذه المزية مستقرة فيه ملازمة له . وليست هي بائزبة التى تعزأ عليه عندما يترجم وينقل بالترجمة إلى لغات كثيرة كدلك يشهر الشاعر أو الكاتب أو الأديب في سنة من السنين . ولكن القدرة الأدبية لا تلحق له في تلك السنة التى اشتهر فيها وإنما هي مخلوقة فيما كتب عندما جاءت به قريحته قبل أن يعرف الناس قدره وقدر آثاره

فالأدب العالمى ليس مرتبة من مراتب السمور يرفع إليها الكتاب والكاتب ، وليكن حالة من الحالات تيسر أسبابها فتظهر ، وتحطتها هذه الأسباب فيحطتها الطهور وقد كان للعرب شعراء عالميون ولم يقل أحد إن الأدب الفارسي أعنى بالنفث الشعري من أدب العرب أو أدب المصريين . وكل ما في الأمر أن شعراء الفرس العالميين ظفروا بهلترحم الذى أذاع آثارهم في اللغات الأوروبية مناسبة طارئة وحدث في وقت من الاوقات . وكان من السهل ألا توجد فيبقى أولئك اشعراء ممنومرين

وكثيراً ما نال الصبة العالمية بجزية لا علاقة لها بالنفاسة والرجحان في نوع الأدب أو في مقدرة الادباء . فإذا كان الأدب « خاصاً » عربياً يشر المترجم أنه يخاض به الانواق الأوروبية فتقبل عليه من ناب الاستطلاع والاستراب . فهذه المزية كغاية يتروى ذلك الأدب « الحس » العرب في لغات كثيرة . ولا يلزم من ذلك أن يكون خيراً من الأدب الذى لا معاجاة فيه لأذواق الأوروبيين وقد تكون الصلة قريبة بين الأمة للشرقية وبين المترجمين والناشرين في أوروبا وأمريكا فتكون هذه المزية من دواعي الاناعة والاهتمام

وأحسب أن الأمة المصرية وحدها قد حرمت هذه المنزاياء الرضية التى أتيت لغيرها خلال هذا بين أدبها الحاضر وبين نصيبه من الصبة العالمية . ولكي لا يقع هذا القول موقع الاستراب

من بعض القراء نستعرض حالات شتى من الأمم المختلفة ، لنبين هنا كيف قات الأمة المصرية ما لم يفت تلك الأمم من أسباب « الصبغة العالية »

فالبليجيت مثلاً أمة صيرة ضيقة ولها مع ذلك أعب على معروف وأدباء عابيون مقرومون . فهل يفهم من ذلك لزماً أن أدباها قدروا على صفات و كفاءات يجبر عنها الأدباء المصريون ؟ فلا فقد أن تصل إلى هذا الحكم ينبغي أن نذكر أن مريقاً كبيراً من أدباء البلجيكي يكتبون باللغة الفرنسية وهي لغة عالية ، وينبغي أن نذكر أيضاً أن عدد القراء بين البلجيكيين أصناف عدهم بين المصريين ففي طاقة هؤلاء القراء أن يزدودوا كتبهم وشعرهم بوسائل الاستقرار التي تمنحهم على الإنتاج والاشتهار

والهند أمة شرقية يقل فيها التعليم ، ولكن المتعلمين فيها أكثر من المتعلمين في الأمة المصرية بكثرة العدد هناك . وضاف إلى هذا أن الصلة بين الهند وشركات النشر البريطانية قريبة عريقة الأصوب ، وإن لغة الإنجليزية وحدها قراء في الهند يكتبونهم الأدباء الهندي إذا لم يكن له غيرهم من قراء اللغات الأوربية

والروس قد عرفت لهم روايات ومصنفات في أوروبا وهم في دور النهضة والحول ، ولكنهم ما كانوا ليظهروا في ميدان الأدب العالي لو لم يكن لهم أدباء قادرين على الإنتاج المنتظم ، ولم يكن في قدرة أدباهم أن يشاروا على الإنتاج المنتظم لولا أن قراء اللغة الروسية كثيرون يعدون بمئات الألوف إن لم نقل بالآلاف

وبولونيا ومثلها بعض الشعوب البلطيقية الصغيرة إنما لفت النظر إليها تراخ الدول عليها والدعابات الوطنية التي دارت حولها فترجت لها روايات ومصنفات قليلة وقس على ذلك أحوالاً شتى متنوعة تيسرت لأمم أخرى وحرمتها الأمة المصرية جميعاً . وقد يبدو ذلك غريباً في النظرة العاجلة ولكنه هو الواقع الذي لا ريب فيه

فالقراء المصريون قليلون . وقراء العربية أكثر بعض الشيء ولكنهم موزعون في بلاد مختلفة الحكومات والمعاملات فلا يسهل على شركات النشر أن تنظم فيها معاملاتها إلا إذا كانت من أقوى الشركات وأعماها . وكيف تقوم شركات النشر القوية النية بين قراء قليلين ؟
والآن هب هذه الشركات الكبرى قامت في مصر — فافتقر الذي يحسنه قيامها في مجال الشهرة العالية ؟

المرق أن هذه الشركات الكبرى ترى من مصلحتها أن تعاقب مثيلاتها في الغرب والشرق على ترجمة مطبوعاتها ومبيعاتها . والفرق من جهة أخرى أنها تميز الأدباء على تنظيم الإنتاج الأدبي فتتسع فروع الأدب عندما تبرز فيه جميع الخصائص القومية والعالية التي تحول الأنظار إليه

فالادب العالمي إذن ليس بالمرتبة العليا التي تسمو اليها الآداب القومية . وإنما هو كما قلنا حالة من الحالات لها أسبابها ووسائلها . وفي مقدمة هذه الأسباب والوسائل أن تستقر صناعة الادب ويتنظم إنتاج الادباء

ولسنا نغنى أن أدب مصر لن يكون أمدًا عاليا قبل قيام الفركات الطلبة والثاعرة في الدبار المصرية . كلا ! لسنا معنى ذلك ، فقد يساق الى هذا الادب مترجمون ينقلون بعض آثاره لبسب طارىء . كأنسب لدى دعا فتر جرد الى نقل ربايات الحليم . وينفى قبل كل شيء أن يكون هؤلاء المترجمون ادباء يطلبون الادب ولا يكونوا مبشرين او دعاة مذاهب اجتماعية يقيسون الابداع في آداس المصرية بمقياس المساس بالدين والفايات الفنية . فلذا تباينت وسائل الترجمة على هذا المتوال فببس ثمة ما يحول بين الادب المصرى والصبة المالية

عباس محمود العقاد

قطرات

للمرحوم قاسم بك امين

من سجايا الحر أن يكون صره على استصلاح من دونه أكثر من صبره على استئجاب من فوه ، واحتماله من ضعف عنه أكثر من احتياله من قوى عليه

• أسرع الاشياء الى انحلال النص تجرع المفايض وقصور العادات ورد النصيحة وتضاحك ذوى البخوت بلوى المقول

• ينبغي للماقل ألا يكتسب إلا ما يزيد ما فيه ولا يعدم الا المقارب له في خلقه

• اذا خدمت رجلا رئيسا غيبين ما يحتاج اليه فان لمستخدم اما ان يكون اقصى منك فيها استخدمك فيه واما ان يكون اريد منك فيه . والناتقص عليك محتاج الى ان تقبل تفويضه ولا تترك شيئا من اموره بغير تأمل . والزائد عليك ينبغي ان تطلعه على ما عملت به وتحمرا لحجة حده في كل ما اتيه فانه انما يقيمك مقام حافظ له

• لا تستوف شرائط الاعمال وما يورجه لها العدل في الازمان المضطربة فيضيع سعيك وتنسب الى التخلف فيما تعابه ، ولكن ناسب بملك طبيعة الزمان ما لم يقدح ذلك في مروءتك ودينك واخلافتك ، فاذا بلغ هذه الثلاثة هزل عما في يدك منها والا خسرت من نفسك أكثر مما تربحه في ذات يدك

• لا ترغب الى من قصرت همته عن همتك وزاد حرصه على حرصك وكانت حيلة اوسع من حيلتك

الشعر والنقد

للشاعر الفيلسوف
جميل صدقي الزهاوي

ما الشعر الا نغم	يحيى فيه الملم
يشدو به المهزون والـ	مفتون والتميم
لقد بكى سامعه	فدمعه منسجم
كما بكى قائله	إبان مكان ينظم
لا يعرف اللؤلؤ في الـ	حياء إلا للؤلؤم
أبك فان عبرة الـ	بأكين سلوى لهم
أليس ثمر النعم في	وجه الحزين يسم
ألف يعيش بألسا	وواحد منعم

∞

الشعر لا وزن ولا	قافية نلزم
بل هو معنى ثائر	قد قيده الكلم
تكاد من ثورته	قيوده تتجذم
والشعر في الأفراح والـ	أتراح شاد ملهم
والشعر موسيقى يهز	النفس منها النغم
فتارة يبسطها	وتارة يللم
وتارة يبني المني	وتارة يهدم
وهو لقوم عضهم	صرف الزمان مآثم
وهو لمعط أعرسوا	فيشارة ترنم
وهو لمن قد عوجت	أخلاقه مقوم
الاولون ابتدأوا	والآخرون تموا

وهو سماء قد علت تضيء فيها الأنجم
 وهو شعور لشعر ر السامع يضرم
 وهو بألوان أخيا ل في الحياة مغمم
 وهو إذا خطب عرا بصدقه يتمتع
 إن ذكر الآداب فهد و وحده للقدم
 والشاعر الفحل له من نفسه ملم[∞]
 همومه له ترو ض والحياة تلهم
 حتى إذا الشعور جا ش مثله الكلام
 يمجنى من الهزا ر الشدو والقرنم
 وهو على غصن من الـ دوح وريق يحتم
 اني بشموك الشحي يا هزال منرم
 فأنت مما في قوا دى من أسي ترجم
 الشعر في أوطانه قد غيظ وهو يكظم[∞]
 هنالك ثلة تقو ل فيه ما لا تعلم
 والنقد بالأغراض في احكثه متهم
 ورب ناقد يمج السم فهو أرقم
 وما يخطيء أوا ر حفسه إلا الدم
 لو حكم النقد بمد ل فهو نعم الحكم
 لكنه يحدود في احكامه ويظلم
 وانما النقد التزب ه نفسه مسلم
 ورب شعر حسن له بضح وصدما

قد جعلوا جماله كأنهم منه هموا
 والشعر قد يشور غضبان وقد ينتقم
 ويل لمن يصيبه شوافله المضطرم
 إذا رمى الشعر فلا تطيش منه الأسهم
 يومئذ يود كل ناقد لو يعلم
 ويعقب المرس الذي أفرح قوماً بأنهم
 ابن الذي ينتقده بصخرة يصطلم
 خير له أن يؤثر الشعر لا يرقب قد
 لا ناره نار ولا خفيه عرمم
 لا خير في قد امرئ حديثه مرجم
 لا يستوى الباطل ولا حق لدى من يفهم
 هذا نهار مشرق وذاك ليل مظلم
 الصدق يكفي حرمة والكذب لا يحترم
 قالوا لقد مات القرمض بعد من تقدموا
 قد كذبوا فالشعر حي بالنشاط مفعم
 من أيها الشعر فاذ لك الزعيم الأعظم
 تحت لوائك القلوب اجتمعت ردهم
 فهي إذا مشيت في شي أو جهنت تجثم
 وأنت في الحياة لي يا شعر دين قيم

الفنون الرفيعة

وأثرها في حياة شرقنا العربي

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

شهدت لبنان في الحريف الاخير جدالا لا يخلو من عنف قام بين فيلسوف الفريقك الاستاذ أمين الريحاني وبين الشاعر الكبير الاستاذ بشارة الخوري. وكان ثمار هذا الجدل قصيدة بشارة التي يقول فيها :

الحري والشباب والأمل المذئ شرد صاغت جميعها من يديا
فقد نعى الاستاذ الريحاني على الكتاب والشعراء هذا التنوع الباكى من الادب وقام في ذلك بحملة شديدة جميعها بعد ذلك في كتاب نشره أخيراً بعنوان « أتم الشعراء » . وكانت حملته هذه ترى الى حمل الشباب على هجر الادب الباكى لما فيه من اضناف المزيمة وتلوير الحياة أمام النظر بلون قاتم ، يبا في الحياة مباهج كثيرة يحد بالانسان ان يصل اليها - طواعية ان سلط اليه نفسها ، أو حكرها عنها وأخذاً أياها اذا هي استبدت عليه وحاولت مقاومته . أما الاستاذ بشارة فقد كان رده على هذه الحملة ان الشعر مصدره الشعور . فانا كان الشعور باكياً كان الشعر باكياً ، واذا كان الشعور ضاحكاً كان الشعر ضاحكاً ، وان الفموج اهتمت من عيون اكبر الشعراء وأكثرت على الزمان غلوداً وأجدرهم بتقديس الانسانية بمثل تقديسها الشعراء الذين فاضت عنهم الحاسة أو فاضت عنهم أية عاطفة غيرها . وحمل الشاعر على ان يقول غير ما يفيض به شعوره حمل له على ان يحطم قيثارة الشعر ، وان يقول كلاماً لا تفيض به عنده عاطفة ولا ينض له به قلب

مثل هذا الجدل يمكن ان يقوم في شأن الفنون الجميلة جميعاً . وهو جدل بين الفن كما توحى به البيئة وتلهمها الطبيعة المحيطة بها ، والفن كما يوحى به المثل الأعلى الذي يجب ان تتطلع اليه . وفي رأينا انه جدل لن يقتصر فيه أحد الرايين على الآخر . فكلا الرايين في طبيعة الوجود ، فالوجود يوحى بهما جميعاً . وانما الفن خلاصة وحى الوجود . ولو استطاع اديب ان يجمع بين الناحيتين وان يصدر في ذلك عن عاطفة فياضة والهام صادق للفق من الفن مكانة يتطلع اليها رجال الفن جميعاً

وانما أوحى بهذا الجدل في اعتقادي ما تتأثر به قوتنا الجميلة في الوقت الحاضر بحكم ما يصيب

الشرق العربي من هوان سياسي وانحلال اجتماعي . وإذا كان الشعراء يكونون في قصائدهم بمقدار العشر ممّا كان من الغناء عندما يكاد - في هذه الظروف الاخيرة - يكون بكاء كله . استمع إلى عبد الوهاب ، استمع إلى أم كلثوم ، استمع إلى غيرهما ، بل استمع إلى صالح عبد الحى نفسه ، تجمد النغمة المحزونة تسود كل الاغاني الا قليلا . وهي تسود الاغاني اليوم أضعاف ما كانت تسودها قبل الحرب . وهذه النغمة المحزونة هي التي تستهوي الجماهير في الشرق كله استهوا بمجملها تبرع إلى سماعها وتعرب أشد طرب لها . وإن عبد الوهاب وصالح عبد الحى وأم كلثوم ليستقبل احدهم حيث نزل من بلاد الشرق العربي جميعاً استقبال القاتح وأكثر من استقبال القاتح . والسرف في ذلك ان هذه النغمة المحزونة تجمد لها في النفوس صوتاً يحرك فيها أشجانها ، ثم إن لها ما تشاء من حرية البكاء في أمة تفيض بهذه الاشجان . ولو أن ألحان حاسة حركت الجماهير فأرادت ان تنس عن حماستها بمظهر من المظاهر الخارجية - كما يفعل الفرنسيون حين يسمعون المارسيليز ، أو الالمان حين يسمعون نشيد : ألمانيا فوق الجميع - لكبح هذا الاحساس بنفسهم ولزادهم ذلك همّاً وشجناً يزيد في ميلهم للانتقام المحزونة . وقد أصبح تقدير الفن ونجاحه رهناً في زمننا الحاضر بحكم الجماهير عليه حكماً يدر المال على صاحبه . ولم يبق رهناً نقد الناقد ذي العلم والمعرفة في فن من الفنون ، لأن الانسانية مسوقة منذ الحرب بسليقتها القفطرية البحتة أكثر مما هي مسوقة بحكم العقل الناضج وميوله

والنفش في الشرق العربي كالتغناء وكالادب ، أكثر ما يروج في هذه السنين الاخيرة منه المظاهر الطبيعية الصامتة ، أو الطبيعة الميتة على حد تعبير الفرنسيين . وأنت إذا استنتيت الفنون الزخرفية - ولست أدري بأي مقدار بحسب هذه من الفنون الجميلة - رأيت روح الآسى والهم ظاهراً في النفش أيضاً . وما عسى توحى به الطبيعة الصامتة أو الطبيعة الميتة إذا لم يعمل الانسان ليهيأ من حياته حياة ومن عواطفه حباً واقداماً وحاسة وفروسية ، وما إلى ذلك مما يحرك الميت ويطلق الصامت ويدفع الوجود إلى السير في طريق المثل الأعلى الذي اضطربت أمام انسانية هذا الجيل صورته ، وهي في شرقنا اليوم أشد - مع الشيء الكثير من الاسف - اضطراباً هذه حال غير طليعية ، أو بالأحرى هي حال غير سليمة . وقد أصيبت الفنون بما أصيبت به تبعاً لظروف الحياة التي يحضغ الشرق العربي والتي تحضغ الانسانية من بعد الحرب لها . ولا يكون علاجها بالنكار ما للدموع وما للشجن من اثر في الحياة . وإنما يكون علاجها بأن تبعث الدموع وأن تبعث الشجن النفس إلى القياس المثل الأعلى ، كما تدفعها الحاسة وتدفعها التجددة والمروءة إلى التباه . ولو أن أرباب الفن في الادب والماء والتقش وسائر الفنون الريفعة وضعوا هذا المثل أمام أنظارهم لارجعوا إلى الفن حياة اقوى بكثير من حياته اليوم ولا كان الجدل الذي ثار في هذا الصيف الاخير بين امين الريحاني ونشارة الخورى . ومن أرباب الفن

من يتوخى هذه الوجهة في الظروف الحاضرة ، لكنها ليست ظاهرة ظهوراً واضحاً . وهي بعد ليست مذهباً يلثف جماعة ارباب الفن حوله . فليعمل العاملون على ان تكون مذهباً وليجاهد الذين يتوخون هذه الوجهة في فهم الى الدعوة اليها بقوة وحرارة . هم بذلك يضاعفون في الفن حياته ويرتفعون بالفن إلى حكم دوق الجمهور ونكوبته ، بدلا من ان يهبط الفن لاجابة رغائب الجمهور وشهواته

ماذا عسى أن يكون المثل الأعلى ؟ اعتقد أن الشرق قد حل طريقته في هذه المصور الأخيرة متأثراً بتعاليم الغرب فأصبح مثله الأعلى مادياً ، يحسب الحرية التي تسود بها النفس إلى المسكان الأرفع أن ينال الجسم وأن تنال الشهوات كل مبتغاها . وقد يكون البيئة الطبيعية في الغرب ما يدفع إلى التطلع إلى هذا المثل الأعلى . لكن بيئة الشرق الطبيعية وتاريخه منذ المصور الاولى ، وتاريخه بنوع خاص مد اقتشرت الحضارة الاسلامية في ربرعه ، يجعل هذا المثل الأعلى الذي يتخذه الغرب لإمامه دون ما تتطلع اليه النفس الشرقية . فهذه النفس تؤمن بوحدة الوجود وترى في هذه الوحدة والاتصال بها والقناء الروحي فيها غاية ما ترجو . ولذلك كانت أمثال هذا الشرق تجرى بأن من اعتر بغير الله ذل ، ومن اخفر لغير الله هان . ولا تعرف شيئاً في الحياة يعادل تقوى الله . أفيمكن أن يصور الفن هذه المعاني وأن يصل بها من درجات السمو إلى مايجب ان يصل اليه الفن ؟

هل يستطيع في القناء وفي النفس وفي الموسيقى وفي الادب أن نطعم هذه الفنون بروح تصل من السمو إلى هذا المدى وتخلق في الحياة صوراً شعرية أو أدبية أو موسيقية أو شائبة يتجلى فيها هذا المثل الأعلى واضحاً بقوة الفن وضوحاً يأخذ الرجل عن نفسه حين يشهدها أو يستمع اليها أو يقرأها ؟

ليكن في الفن بعد ذلك دموع أو لثكن فيه حاسة . هو ما صبا إلى هذا المثل الأعلى حقق غاية إذا وصلت اليها الانسانية بلغت غاية ما ترجو

محمد حسين هيكل



هل يتاح للشرق ان يستعيد مجده ؟

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

المجد الشرق القديم هو مثل السب الشرف الذى ينقى به العظاميون لا يحل لاصحابه معة ولا يدفع عنهم صراً ما لم يتمدوه باسباب الحياة ويغذوه بالعناصر التى تنميه وتمت فيه روح الارتقاء . وكما يكون التحدث عن شرف الارومة وطيب المحدث فى الاسرة العظامية الحاملة التى فقدت كل شئ سوى التشديق بعظم الآباء وفخر الجود ، سياً للسخرية والازدراء ، كذلك الطلطة بذلر المجد الشرق الراجع والطلوة الشرقية الحاملة مع بقاء الشرقين فى ربة الذل واغلال الجود هو مدعاة الى الاستمزاز أيضاً

ثم إننا اذا ذكرنا المجد الشرقى القديم فأى مجد نمى ؟ أى مجد الحثيين والقرعنة والاشوريين والبابليين والسكديانيين والفينيقيين ومن هذا حذوم ، وكلها أمم قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ؟ ولا أدل على زوالها من ان اللغات التى نطقت بها أصبحت حشو لغات البردى وتحت أقاض الطابق أو من التحقيقات الاثرية واللغة هى الصور الملصق الدال على تنجر الحياة . والامة تكون حية على قدر حياة اللغة التى تنطق بها

أم نمى مجد التبت وكوريا والصين ؟ وهذه أمم بعيدة عنا ولم تنجر فى نظرى كثيراً عما كانت عليه منذ ألوف السنين ، فاذا كان لها مجد غابر فاعما هو بالنسبة الى ما كانت عليه الامم الاخرى . والمجد الذى لا يجرى مع الزمن هو مجد متراجع لان دستور الحياة أن الذى لا ينمو يموت . وفوق ذلك فالطوارىء التى تطرأ على مدينتها لا تؤثر فى مجتمعا مباشرة

وفى الشرق امم أخرى غير من ذكرنا إما أنها ليس لها مجد ظاهر فستعيده او كان لها مجد ولكنه ليس من وضعها ولا مطبوغاً بخاتمها . فلم يبق والحالة هذه سوى مجد الثقافة العربية ، وهذا ما أظنكم تقصدون فى السؤال الذى اقترحتموه ، وهو مجد تلك الثورة التى انبثقت فى القرون السابع لليلاد وانتشرت ألويتها فى أقل من قرن من المحيط الى المحيط . فهذه الثقافة ثقافة حية ، تعيش فى اجوائها ونمى فى فهاواتها ونهتدى بانوارها . وكلما حاول أناس من المبشرين أو المستعمرين أو المتصبيين أو الهدامين أن يطفئوا هذه الاوار بالدعوة الى العربية العالمية رأوا من حرص المتمسكين بالعصى على الجامعة العربية ما يقف سداً ميعاً فى وجوههم ويرد كيدهم الى نحورهم إن هذه الثقافة هى دوسة ريانة جذورها ثابتة فى تربة القرون الوسطى وأغصانها تتأيل فى سماء القرن العشرين

مما هو مقياس المجد يا ترى ؟ هل هو العلوم والمعارف والاخلاق والحضارة وحدها وقد رأينا أهل سويسرة والبلاد السكندنافية مثلا يبالغون التطر الاوفر منها وهم مع ذلك في هذا المجد دون الامة الايطالية التي لم تبلغ من اسباب الارتقاء شأوم ؟ ويتجلى هذا التأثير في تقدير المجدين بما لفظيان من المقام النبوي المحمود بالنسبة اليهم ، فلا يحلم أحد من السويسريين أو السكندنافيين أن يكون في تلك الهيئة البدئية التي تدعى ، عصاة الامم ، سيداً تاهذ الكلمة مثل زميله الايطالي ، والسبب في ذلك أن المدينة الاوربية لسوء الحظ اعتدت بما تشهر الامم من مشرفيات لحز الرغب أكثر مما تنص على مشارط لبط الاوجاع ، وبما تحمل من نفاق لحرق القلوب أكثر مما ترفع من مصاحف لشرح الصدور ، وبما تنصب من الغام لاغراق المدرجات أكثر مما تشيد من مآثر لهداية السفن ، وبما تنشر من غاز خائف أكثر مما تلم من وحى معش ان الناس في المشارق والمغرب يحسنون الاصغاء الى اربز المقذوفات أكثر من حسن الصباير فإذا كان مقياس المجد عند الدول حتى في القرن العشرين لا يزال الحديد والنار فالسبيل الوحيدة الى المجد هي وبنا للاسبب اتقان فن الذبح على عيار واسع . ومن سوء حظ الشرقيين - أو من حسن حظهم - ان معظمهم لا يزالون يدحون على الطريقة القديمة بالسيف ويحرون بالحاجر ، وهذه طريقة شاقة قليلة الجدوى لا تأتلف مع الارتقاء المعنى الحاضر . لذلك اصبح مجدهم مثل آلامهم عتيقاً . وما لم يتعلموا على الطريقة الحديثة فيدكوا بمفرقة واحدة قصراً ولمن واحد سمينة ويفتنوا بقنبلة واحدة ألفاً - ما لم يتعلموا أن يستخدموا احدث الآلات المتفنة التي تمنى أحلب محمول بأقل مجهود ، انكرت عليهم أوروبا ليس حق المجد فقط بل حق الحياة ولكن الشرقيين أخذوا اخيراً يتعلمون بشراة ، لان سى الشدة التي عاشوا فيها ردها من الزمن نهت قابليتهم ، حتى ان اشد المتحصين لغرب عن يقولون بالسلالة الآرية وحدها وان من بعدها كذب السابون ، ومن ينصون الحواجز الجنسية عالية لئلا تدنس السلالة الآرية بالاتصال بالسلالات الاخرى ولو كانت آرية شرقية - ان اشد المتحصين لمثل هذه السخافات الدالية مرغمون على الاعتراف بأن المجد لم يعد وقفاً على ابناء جلدتهم ، وان الشرقيين حتى الموغوليين منهم يستطيعون - اذا شروا عن ساعد الجد - ان يساهموا في هذا المجد . وحسبنا ان نصرب على ذلك مثلاً بما عمله اليابانيون في بداية القرن الحاضر وهم من صمم الموغول ، وما عمله الترك عقب الحرب العالمية وهم من السلالة الطورانية ، فبين ان السلالات الشرقية - حتى التي لا تمثل أرفى النماذج ، أو التي لا تمت الى الثقافات المشهورة بمرق عريق - في مقدورها ان تنازع الغربيين مجدهم وان تقل حديدكم بالحديد الذي طبعته على غرارهم

اليابان

بما بذلك على الحمجة التي كان عليها اليابانيون إلى عصر متاخر ان الذين كانوا يلبسون الرد

منهم لا يزالون على قيد الحياة ، ولم يقرض حد جميع أفرادهم من الدماء الذين كان عليهم إذا من الشريف من امامهم ان يسجدوا له والا مزقهم حراسه من طبقة (الساموراي) شر تمزق وقد بقيت اليابان إلى سنة ١٨٦٦ - وهي سنة تغلب الميكادو على حكم الاقطاع وامراته - تتخبط في خزعلات القرون الوسطى وتتذاعها أيدي الشقاق الداخلي والثارات للدماء المسفوكة ويتحكم فيها نفر من اهلها لا يتجاوزون الخمسة في المائة مؤلفون من الاشراف وساطنتهم (الساموراي) وهم المحاربون الذين يقومون بحراستهم

لكن اليابان أصبحت بعد الحرب العالمية احدى الدول الخمس العظمى القابضة على ناصية الدنيا بأجمعها ، وهي التي حسب لها أكبر حساب في مؤتمر واشنطن البحري من بعد أميركا وانكسرت فقط ، وأصبح مثلها يترأسون في بعض الأحيان مجلس عصبة الأمم في جنيف أو يديرون لها ظهرهم مدبرين اذا رأوا منها قوة اكثرت مطالبهم التوسعية والفارات التي ينون شنّها على جوارهم ، فما الذي حدث يا ترى ؟ وأي حديث عن الجان كما تسأل (جارم) أو أية خرافة من الخرافات تفوق هذه الاصعوبة التي تمت في زماننا ؟

ان الذي حدث فحمل المتحصبين للدينه العربية على تعديل نظريتهم في الشرق أن اليابان حاربت الصين في سنة ١٨٩٤ قهرتها وهي لا تكاد تبلغ السدس من سكانها . واذا كان هذا البرهان ناقصا لان الحرب وقعت بين شعبين شرقيين موزولين لا يكسب الظاهر منهما فيها اكليل المجد فهو يستطيع هؤلاء المتحصبون أن يحرموا اليابان من بعد اعلانها الحرب على روسيا في سنة ١٩٠٤ وما قدمت فيها من براهين قاطعة على انها لا تفوق الصينيين الشرقيين فقط في حزم الرقاب وشر البطون وهم المدن بل تفوق الأوروبيين انفسهم كما هو ظاهر من المعارك الثلاث الآتية (الاولى) ، لياو - يانغ ، والأريغون القنا من القتل والجرحى الروس الذين ذهبوا فيها (الثانية) معركة موكدن ، والالوف المائة الروس الذين سقطوا في الميدان بعد انهزام قائدهم كورويانكين ، شر هزيمة (الثالثة) معركة نوسشيا ، البحرية واصمحلال الاسطول الروسي بنائاً فما سلم منه من الفرق سجره الاميرال طوغو ، بسلاسل الاسر . وكان هذا الانتصار الياباني أعظم انتصار بحري وقع منذ معركة بلن في الطرف الاخر ،

وليس في مقدور أمة شرقية أن تدل بحجة أقوى من هذه الحجة أو الحجج على حقها في المجد ، حتى إن كاتباً أوربياً اشترى كي التزعة يكره الحرب وما تجره من ويلات مثل (اتش . جى . ولز) اعترف لها بهذا المجد مرغاً بقوله ما خلاصته : « ما رأينا قط في التاريخ أن أمة قطعت شوطاً بعيداً مثل الشروط الذي قطعت اليابان . فقد كانت في سنة ١٨٦٦ أمة قروسطية ، أو صورة هزلية وهمية لأشد النظم الاقطاعية تطرفاً فاصبحت بعد جيل واحد فقط على مستوى أرقى الدول الاوربية . وهي تفوق روسيا الى مدى بعيد . وقد قضت قضاء

ميرما على تلك الاسطورة الخرافية التي ترسم ان آسيا ان تبلغ شأو أوروبا ، بل ان اليابان اظهرت
 للـ "للا" أن الارتقاء الذي تندرج عليه أوروبا هو ارتقاء بطيء . وكأنه لا يزال في دور التجربة .
 وبهم العالم العربي المتحضر للتيوض ان يعرف شأن الرجل البارز في تكوين الامة وكيف أن
 فردا واحدا من افراد الامة اليابانية يعود اليه الفضل الاكبر فيما بلعته أمته من المجد الطريف .
 وهذا الفرد هو البرنس " ايتو " المتوفى سنة ١٩٠٩ . فقد كان الروح الملهمة والقوة المحركة التي
 دفعت باليابان الى الامام ، ويتصل نسبه ببطيخة " الساموراي " التي ذكرناها وهي طبقة الجود
 حراس الاشراف . وهو فرد من افرادهم العاديين ، وقد أدرك منافع المدنية الغربية من أوائل
 امره ، واضطر الى مفاداة بلاده والسفر الى اسكتلندا مع أربعة آخرين فراراً من الموت . وحسبه
 شرفاً أن بلاده كانت كلها وقفت في ورطة أو شعرت بحاجة الى بنة حكيمة تتطلب الحرم والعزم
 والبذل وبعد النظر ودقة التقيب . كان اليابانيون يسمون اليه ، اشارة غرقى الى الساحل .
 ومن المشهور أن " الشنتوية " هي عقيدة اليابانيين الدينية الاصلية قبل دخول الكويفو شيسوية
 الى بلادهم ، وهي مريجة من عبادة ارواح السلف وتمظيم الملوك . ولا يجوز أن تعد ديناً بالمعنى
 الذي نفهمه لانها حلو من الفكرة الاخلاقية ، ويحافظون عليها بحافظة القائل البدوية في بلاد
 العرب على عاداتهم . فمن التقاليد اليابانية التي كان لها أثر ماض في تدرجهم الوطني الحديث عقيدة
 عمليّة تدعى " الوشيدو " ، والبا يرجع الفصل الاكظم فيما اظهروه من بطولة خالدة في حربهم
 مع الروس . وهي قائمة على شعور عميق بالاباء والواجب الذي يقتضيه الشرف ، وتنطلق الى
 الفقر بدلا من الغنى ، والى التواضع بدلا من الكبرياء ، والى الكتمان بدلا من التذثر والتسطع ،
 والى النذل سلا من الانانية ، وترفع مصلحة الدولة فوق مصلحة الفرد ، وتذكي نار الحماسة في
 الاقدسة وتمتد على الشجاعة وتقابل الموت وجهاً لوجه . وشعارها " النار ولا العار " وتتطلب
 تدريباً رياضياً وعقلياً دقيقاً ، وتسمى روح الجندية ، وتوصى بالاقدام والامانة والعزم وكبح جماح
 النفس ، وتدريب المسالمين كما تدرب الحارطين ، وتربي النساء كما تربي الرجال .
 هذه هي " البرشيدو " التي تتفق والتي الكثير مما ورثناه من تقاليد والفروسية العربية منذ
 الازمنة الخالية ، وهي تقاليد لا ينقصا الا تمييزها والضرب على نعمتها حتى ترسخ في الازهان .
 هذه هي اليابان وهي لا تمثل أرقى السلالات الشرقية . وقد ضربناها مثلاً واحداً من مثليين
 على ما يمكن أن تبلفه أمم الشرق متى شعرت عن ساعد الجد وغيرت اتجاهها في فهم الدنيا
 فاهملت المباحث العقيمة التي لا توصل الى شيء وانصرفت الى ملاحظة الشؤون العملية ودرستها
 درساً تجريبياً قابلاً للتطبيق . أما المثل الآخر فهو سلالة شرقية ايضاً قامت باخطر الادوار بعد
 الحرب العالمية . على انها ليست لها ثقافة خاصة مطبوعة بطابعها القومي بل كانت ثقافتها في معظم
 النواحي عربية ، وهذه السلالة هي تركيا الطورانية الحديثة .

تركيا

ليس الفراء بحاجة الى من يذكرهم بتركيا قبل الحرب ولا الى العصر الحميدى وجوايسه وجهاته وثرهاته ، حتى صارت إدارته مثلاً شروداً في الفساد . ونحن الذين رأينا رأى العين شواهد على أعماله تصحك التكللى لا يزال على قيد الحياة . وفي العصر الحميدى كان الأجانب في المملكة يتمتعون بامتيازات أجنبية جعلتهم سادة البلاد مستقلين كل الاستقلال يفعلون ما يشاؤون ولا مازع لهم ، ولكن بطش السلطان كان مطلقاً في الرعية لا حد له . وغلبة واحدة في الكلام أو في الطبع كافية لالقاء صاحبها في غياهب السجن . ومع ذلك فتل هذا السلطان كان يدعى من على سد المناره سلطان البربر وخاقان البحر ظل الله في الأرض ١

ثم جاء الدور الاتحادي فتربست على دست الحكم عصبة من الأفرار جهات أصول الادارة الابتدائية ، لاها بدلا من أن تصرف جهودها لاسترضاء العرب وهم يتجاوزون نصف المملكة حاولت تزيكهم وأن تعليم لغتهم العربية في عشر دارهم تكتب تركية ١ . فكان ما كان من ابتداء ذلك التصدم المريع في بناء الدولة إلى أن أتته أحمد جمال باشا وأعوانه من السامحين بنصب المشائق للنخبة المنتخبة من أبناء العرب . وهذه أخطاء في الادارة لا يرتكبها صيان الآدقة . وقصارى القول ان أفراداً من هذه العصبة تأمروا على سلامة الدولة فساقرها رغم أنها إلى حرب سنة ١٩١٤ ، وبدلنا على مقدار الشر الذى أصاب الترك منها قبول الخليفة محمد السادس وحكومته والمجلس الأعلى الذى عقده في ختامها معاهدة (سيفر) القائمة على الأسس الآتية :

(١) تخفيض الدولة العثمانية من ٦١٣ ٥٠٠ ميل مربع و ٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة في سنة ١٩١٤ إلى ١٧٥ ٠٠٠ ميل و ٨ ٠٠٠ ٠٠٠ من السكان (٢) ألا يبقى للترك في أوروبا غير القسطنطينية مع شقة رقبة لحايتها (٣) السماح لليونان بالاستيلاء على الجهة الاوربية من السرديل وإدارتها باسم لجنة خاصة (٤) السماح لليونان بالاستيلاء على أزمير وداخليتها إلى أن يقرر مجلس عصبة الأمم ضمها إلى اليونان نهائياً (٥) مسح الأرمن استقلالهم وتأييف دولة في الاناضول منهم (٦) ألا يكون لتركيا أسطول بحرى أو جوى وأن يحفض جيشها إلى شرطة فقط (٧) أن تعود الامتيازات الاجنبية إلى سالف عزاها قبل النائها في أوائل الحرب (٨) أن تؤدى تركيا غرامة باسم تعويضات وغيرها من الاعباء المالية والاقتصادية مما يجعلها في الرق إلى الابد وأمضت في تلك الغفنون انكسرة وفراسة وإطاليا اتفاقا لحماية مصالحهن الخاصة فسن فيه ماقى من تركيا إلى مناطق نفوذ ١١١

وتمت الموافقة على معاهدة سيفر هذه في اليوم العاشر من أغسطس سنة ١٩٢٠ ووصعت أسسها موضع التنفيذ منذ شغل اليونانيون في تلك السنة خط بورصة - عشاق على نهر المدرس حيث ساعدتم الايطاليون بجيوشهم عند الجتاح الايمن . ثم سقطت أدرة وأزول الاسطول

البريطاني قوة بحرية معها جيش يوناني في رودس في تراقيا و باهرمه في آسيا الصغرى . وفي شهر يوليو من السنة التالية وهي سنة ١٩٢١ استولى اليونانيون بمساعدة انكلترا أيضاً على أميون قره حصار وكوتاهية واسكى شهر وواصلوا زحفهم إلى نهر صفارية وكوك صو . ولكن بطل تركيا الحديثة ومقد شرفها الحربي من العار النازي مصطفى كمال باشا كان قد أعلن في الثلاثين من يناير سنة ١٩٢٠ أن حكومة أنقرة هي وحدها الحكومة المسؤولة عن الشعب التركي . لا جرم أن الوطنيين الترك تعيداً لميثاقهم الوطني المقدس أعلنوا أنهم لن يرضوا بمساعدة سفير ولن يخضعوا لشروطها . أما ما حدث من تقدم اليونانيين وحملاتهم فلم يمت في عندهم ولم يهضم إيمانهم بحق الحياة . و زادهم لها أن تستعين انكلترا بشعب كالشعب اليوناني بقي خاصصاً لتركيا مئات السنين لارغام أهمهم . وهذه خطيئة في السياسة تعد من الدرجة الاولى و اذا أراد شرقي أن يعرف كيف يستطيع الشرق أن يستعيد مجده فليقرأ باعنام نظر تاريخ الحرب التي استمرت في الاناضول بين الكماليين واليونان وكيف رهز الترك على انهم أهل للمجد والاحترام بما أنوه من ضروب البطولة والاستانة في الدفاع عن الاوطان ، الى أن اضطرت أوروبا وعلى رأسها انكلترا الى الاعتراف بالأمر الواقع وأخذت الدول ذات المصالح المتشابهة تأتي الى الترك تحطب ودم . فمن ذلك ان الفرنسيين لما شعروا بموقفهم المرجح في سورية وحاجتهم الى الجسدي في احضاعها اسرعوا مسحوا من كليكيابجوشهم التي سافوها على الترك لانشاء الدولة الارمنية . ومن ثم عقد لهم المسيو فرانكلن بويرن معاهدة أنقرة في ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢١ فتحت بموجبها فرانسة عن كليكيابجوما بعد ماذاقت الوان العذاب ، وعن حلفائها الارمن وعن الدولة التي حلوا بها ، بل لم تبس بنت شفة لما طردهم الكاليون من الاناضول طرداً لا رجوع بعده . وكانت بطولة الترك الوطنيين هذه هي التي فتحت عيون الفرنسيين الى رؤية مصالحهم الخاصة والاعتراف بأنها لا تنفق مع مصالح بريطانيا وطمعها في الاستانة ومضايقها وكان سرور ايطاليا عظيماً ايضاً ان تعقد في تلك السنة اتفاقاً مع الترك اخراجها من الورطة التي اقتناها فيها . واعترف الكونت ، سفورزا ، وزير خارجيتها بان مصلحة ايطاليا الخاصة أن تجد لها في تركيا السلعية سوقاً لتجاريتها ومجالاً لمشروعاتها ، وقد تعهدت ايطاليا في هذا الاتفاق أن تؤيد السلطان القومي التركي تأييداً تاماً وأن تعيد الى قبضة يده تراقيا في اورما وازمير في آسيا الصغرى . وكذلك عقد الكاليون في تلك السنة اتفاقاً مع البولشفيك على أساس الاعتراف بحق المصير بقي اليونانيون ينطوحن في الاناضول بتشجيع بريطانيا الى ان وصلوا الى صفارية ، و كوك صو ، كما ذكرنا ، فكر عليهم الترك وحلوا عليهم تلك الحلات الصادرة التي كان لها دوى هائل الى أن جرحهم جرحاً وارجموم بقضيم وقضيضهم الى احضان الملك قسطنطين في اقل من ثلاثة اسابيع . فلم يبق شك من بعد تلك الدماء اليونانية المهرقة في حق تركيا في المجد . لا جرم

ان الحلفاء في اليوم الثالث والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٢٢ دعوا انقرة للمفاوضة في عقد معاهدة على الاسس الآتية : (١) إعادة تراقيا الشرقية الى الترك (٢) انسحاب الحلفاء من القسطنطينية (٣) صيانة حرية المضائق (٤) حماية الاقليات القومية والدينية (٥) دخول تركيا في عصبة الامم وغير ذلك

قال الاستاذ (فيليب رون) : « وهكذا نرى الترك بعد مرور أربع سنوات على هدنة (مودروس) المبرمة التي عقدوها في اليوم الثلاثين من اكتوبر سنة ١٩١٨ قد خرجوا طافرين في هدنة (مودانيا) »

ولما عقد المؤتمر الرسمي في لوزان في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ لبحث هذه الأسس واحادة السلم الى نصايه كان الكاليون قد استولوا على أهم المواقع الحربية وكانوا هم وحدهم - كما قال الاستاذ رون - مستعدين للحرب اذا اقتضت الحالة للدفاع عن القواعد الاساسية . لذلك وقف عصمت باشا مسدو بهم كالجبال الراسيات في الدفاع عن الميثاق القومي . وحاول اللورد كرزون بكل ما اوتيته من قوة سياسية - بالتهديد تارة وبالاستعفاف تارة اخرى - ان يجعله على إعادة الامتيازات الاجبية الى تركيا فلم يلاق غير الحية لان تركيا الحديثة لا يسمع لها شرفها ان تحقر في عقر دارها - لقد قبل الوطنيون الترك ان يكون الاوربيون اسانذتهم ولكنهم لم يقبلوا ان يكونوا اسبادهم ، وقد سمحوا لهم ان يكونوا ضيوفهم ولكنهم لم يسمحوا لهم ان يمتلكوا بيوتهم ، وقد رضوا ان يستدينوا منهم ولكنهم ابوا ان يسجدوا لهم . وقد برهنوا لكل أمة تطلب الحياة على ان درهما واحداً من العمل خير من قطار من العثره

هؤلاء هم الترك الذين عشنا وإياهم قروناً متوالية . وكثيراً ما كنا نقضجر عليهم بلغتنا وثقافتنا وعلباننا ونفوق أناجنا في فوس مدارسهم الحربية والملكية والفنية . ولئن سبقونا اليوم في مضمار العمل فقد برهوا لضعفاء الايمان منا على أن في طاقنا إذا بدلتنا أن نستعيد مجدنا ولئن أرى بواحد مجد العالم العربي قد بدرت في غير قطر واحد من أقطاره . وإذا كان أحد من أباء العربية في شك من المقام الرفيع الذي يشغله عالمهم في الشؤون الدولية المقتل فليذكر أن الغرب يحسب حساب العرب منذ الآن . قال الامتاذ (أوسكار رونتج) : « يسيطر الأوربيون اليوم مباشرة أو بالواسطة على ثلاثة أرباع الكرة الأرضية ، ولكن خصمهم اللدود هو العرب وسكان آسيا الشرقية فقط »

عبد الرحمن شهنشرو

الفرصة الضائعة

بقلم الاستاذ ابراهيم المازني

أفلتت الفرصة ... !

« وسيفضل هذا الطاغية حيا لبعضى عزمه على طردى وحرماني من الرزق وتجويع أنائي !
وإن أجد صملا لمثل في هذه الأيام ؟ ولو أراد الله بي خيرا لألهم يدي أن تدفع هذا المفتاح الى
الوراء... قهرا طأ واحداً... لا أكثر... إذن لدارت الآلة وهو بين قطعها يدخل شرط الورق
من هنا ويخرج من هنا.. وقد كانت رفقة تحت السكين لما همست بأن أدفع المفتاح، ولو فعلت
لحزنتها السكين في مثل لمح الصر، ثم تمرقت اشلائه ونجوت. واذن لمزيت ميتة الى القضاء
والقدر. فما سمع أحد وهو يذرنى بالطرء بهذه الآلة ويخبرني أى من الغد مفصول. ولماذا ؟
لا لذنب جيته، بل لأنه جشع شره لا يشبع، وليس يكفيه ما يخرج به من الرخ فهو يريد أن
يستغنى عن ليصح الاجر الذى أنقاضه ربحاً آخر له. وإن أجرى لهد. وإنه لأقل من أن
يكفيني أنا وأولادى. وانهم لضامرو الأجسام صحاف معروثون وانهم لميلهو الثياب في
هذا الشتاء القارس، ولكن هذا القليل الضئيل يسكنا أن نموت جوعاً. فالآن... من الغد...
سنفقد أيضا هذا القليل. ولا يبقى شيء يقينا غائلة الجوع والموت.. وسنمضى الشهور ونكر
واحداً في أثر واحد، وهو يعم بالزيادة الى أضافها الى ربحه بطردى، وأنا أشقى واتضور...
أنا وأولادى... أطلب العمل فلا أجده... واشتهى الكدح والتعب فتبخل الدنيا بهما على،
ونأى المفادير التي تجري بالحرص إلا أن أتبطل... ولبت لي مدخراً... ولكن ماذا عسى أن
يدخر عامل لا يبله أجره الكفاف ؟ هذا نوبى ماغيره من هامين. وأبائى دار عليهم العلم
وليس على أبنائهم - في الصيف والشتاء - سوى هذه الخرق البالية. وأنه يعرف هذا معرفته،
ولكنه مع ذلك يطردنى ولا يدركه عطف على صغارى اقل أنى قتله لما ظلت.. ولقد سمعت
لى الفرصة.. وأى فرصة ؟... »

ومسح العرق المتصبب، وكانت صوت الآلة يفرق لقط الهال وهم واقفون حيث تخرج
الجريدة مطوية... نسخة في أثر نسخة - مائة وثلاثا وثلاثين نسخة في الدقيقة الواحدة -
والهال يتقونها ويدونها وبرطونها ويلقون بها الى الصبيان، ليرتوها ويحيوا لكل منطقة
ما هو لها - هذه الآلاف للقاهرة، وتلك الوجه البحرى والاسكندرية، وهذه الأخرى للوجه

القبلي، وهكذا، والباعة من وراء الحاجز يصخبون ويتصاحكون، ولا يتكلمون وإنما يصرخون لأن الأصوات تضيق في ضجة الآلة...

وإنه لفارق في هذه الحواطر السوداء، وإذا بأصوات تصرخ وتصيح به: وقف... وقف.....

فقد انقطع شريط الورق ولا بد من كف الآلة عن الدوران حتى يوصل ما انقطع، فنجذب المفتاح فامتد تيار الكهرباء وحقت الثورة وصار صوت الآلة خفيفاً ثم وقفت وصارت أصوات العمال عالية مسكرة. صاح بهم كبيرهم أن يسكنوا أو يحافظوا بها. ودخل في جوف الآلة بين شقيها - لامتزاع الورق المرقق وتخليص المجلات والتروس منه، فامتدش الأمل وتجدد في نفس صاحبنا وهو واقف إلى جانب المفتاح ينتظر الأمر بدفعه لتدور الآلة مرة أخرى. وحداقه على أن أتاح له هذه الفرصة الثانية وآلى أن ينتمها كائنه ما كانت العاقبة. وخيل إليه أن الاقدار تغريه بالقتل وتحملة عليه وتسوقه إليه. وبدا له كأن حدادته يأتي أن يفلت هذا الظالم من العقاب الذي يستحقه

ورفع كفه الكبيرة الخشنة المظنخة ليحس العرق مرة أخرى. وفي هذه اللحظة أدار كبير العمال عيه فوقعت عليه، ورأى العرق الذي يقطر به جبينه، والكف التي تمسحه ولم تحفه عليه آيات الوجوم والسهوم في هذا الوجه الظالم. فرق قلبه له وجاشت نفسه بالحسد والمرئية، فحول وجهه عنه ورد عيه إلى شريط الورق وشرع يلحمه بالثبات بعد أن مداه إلى حيث ينبغي أن يكون. وفي نيته بعد أن ينتهي العمل أن يبلغ صاحبنا عدوله عن طرده

ولكن صاحبنا لم يكن يعرف هذا. وأنى له أن يطلع على ما في صدور الفؤاد؟؟ ولقد بلغ على وجه رئيسه ابتسامة خفيفة توهمها من السرور بما وفق إليه من اقتصاد أجره بعد طرده. فشاعت النعمة عليه في نفسه، وامتلاً صدره حقداً وصدداً وإعشى من ضميره كل ما كان يمتد على التردد والاحجام عن القتل، واستقرت نيته على القتل. فوقف جامداً كالصخرة مرصداً كالنمر ناظراً إلى رئيسه ظرة الثجاب إلى المصفور ويده ترعش وتهم بأن ترتفع إلى المفتاح. ولكن الرئيس لا يزال على مسافة شبر من السكين وقد لا يعود - كما حدث في المرة السابقة - إلى دس عنقه تحت حدها فتضيق الفرصة مرة أخرى... ولكن لا! لن تضيق هذه المرة. وإذا كان هذا الظالم لا يضع عنقه تحت مهب السكين. فإن في وسعه مع ذلك أن يطعن له جسمه ويفتته ويصعب منه بعضه بين التروس والمجلات... كلا. لن ينجيه شيء في هذه المرة. ولن يخرج من هذا المكان حتى يراه - بعينه هاتين - فظيرة معجزة بزيت المجلات. ولماذا يتركه يحيا وقد أضره أن يقطع عيشه ٤٤ أي حق له في تجويعه وتجويع أولاده ٤٤ ماذا جنى حتى ينزل به هذا

البلاد العظيم ٢٢ إنه يقضى إليه - كل ليلة - في أشق الاعمال .. في حمل الصفحات الثقيلة الى المكبر ، ثم في ردها حارة حامية تكوى جسمه على الرغم مما يلغها به من البلاد السميك ثم في كسر الاخشاب عن لفافات الورق ، وفي درجة هذه الصفحات الضخمة الى حيث تعلق على جانبي آلة الطاعة ، ثم في نظف الآلة وتزيينها ، ثم يقضى ساعتين واقفاً على قدميه الى جانب هذا المحرك الكهربائي وهذا المفتاح الذي يدير الآلة ويقبضها ... يعمل كل هذا بسنة قروش ليس غير .. ستة قروش له ولأولاده الثلاثة لانكاد تكفي ثمناً للخبز بغير إدام .. ومع ذلك يأتي هذا الذل إلا أن يستثنى عنه لبشره وبجميعه وجميع صفاره ! ألن كان مثله يستحق رحمة ٢٢ وماذا عليه لو قتله ٢٢ ان الآلة هي التي ستقتله ونمزق أوصاله لا هو . ولن يفعل هو شيئاً سوى أن يدفع المفتاح قبل الآوان بنائبة واحدة .. لا بل بنائبة ... ولن يشبهه أحد ، لانه مامن أحد يعرف سر قمته عليه ... متى مات فلن ينقطع رزقه هو ... ولن يرحم انثى . ولن يعرف هو ذل البطالة ...

« دور ! دور ! »

وانتبه على صباح العمال به من كل مكان : « دور ، ١ »

أفلست الفرصة مرة أخرى ... وخرج الرجل من بين شقى الآلة وهو شارد يحدث نفسه حديث الانتقام ويسوع لضميره ووجدانه ما يأتي له الله أن يجترحه !

وطفرت العبرة من عينه ، وراحت الدموع تتسابق على خديه .. أبلىته مرارة الحنية لنفسته بعد أن صبح منه العزم ، وأبكاه هول ما ينتظره في ضده بعد أن يؤوب الى حجرته ، وأبكاه النيف والالام والشحور بالضعف والتضعف

ولم يرفع يده ليدفع المفتاح فما بقيت في ذراعه أعصاب ، وغار جسمه كله حتى لكاد يقع ، ودارت الأرض به وصارت الآلة الضخمة الراضحة تملو وتهبط وتبيل فيما يرى يمنة ويسرة كأنها على أرسوحة . واذا بالآلة تدور وحدها فيما يمل . واذا بكف غليظة تلس كنفه وصوت يمد جداً فيما يحس يقول له :

« هون عليك . لقد عدلت عن اخراجك رحمة بصفارك . فامض في عملك ،

... »

وعاد الرجل الى ابنته في البكرة المطولة يحمداً لله على ضياع الفرصتين

ابراهيم عبد القادر المازني

هل صحت احلام المصلحين ؟

استفتاء طائفة من المفكرين

ماذا قال معلم به المصلحون والزعماء في مصر ؟

وماذا نخفق من أمدسهم ؟

وماذا ينتظر تحقيقه منها في المستقبل ؟

هذا ما أجابا عنه طائفة من المفكرين وأصحاب الرأي عندنا . وقد تناولوا كبار المصلحين والزعماء الذين ظهوروا في مصر وكان لهم أثر بارز في حياتنا الجديدة من النواحي السياسية أو الاجتماعية أو الدينية . وقد درسوا أحلام هؤلاء القادة وماذا كان مداها وإلى أى النهايات اتجهت ونحن نشر هذه الاجابات في الصفحات التالية .

- | | | |
|-------------------------------|---|------------------------------------|
| محمد علي باشا والخديو اسماعيل | — | بقلم الاستاذ عبد الرحمن بك الرافعي |
| السيد جمال الدين الافغاني | — | الدكتور ويحيى احمد الدرديري |
| الشيخ محمد عبده | — | السيد محمد رشيد رضا |
| مصطفى كامل باشا | — | حافظ بك ومضان |
| قاسم بك أمين | — | ابراهيم بك الهلباوى |
| سعد باشا زغلول | — | الدكتور احمد فريد رفاي |

محمد علي باشا والخديو اسماعيل

بقلم الاستاذ عبدالرحمن بك الرافعي

١ - محمد علي باشا

لا جدال في أن محمد علي باشا هو من عظماء الرجال ومن كبار مؤسسي الدول والممالك . وحسبك أنه أسس ملكاً عريضاً وهو ملك مصر .

كان الأمل الأكبر لمحمد علي أن ينشئ الدولة المصرية المستقلة ، وقد تحقق هذا الأمل العظيم . بعد أن كانت مصر ولاية من ولايات السلطنة العثمانية يتعاقب عليها الولاة كل سنة أو سنتين أصبحت دولة مستقلة قرية الرأس عزيزة الجانب ذات ملك واسع الأرجاء ، تمتد حدوده من جبال طوروس شمالاً إلى أقصى السودان جنوباً ، وتشمل مصر وسورية وبلاد العرب وجزيرة كريت وقسماً من الأناضول . ولئن تراجعت حدود الدولة المصرية بعد أن تألبت عليها إنجلترا وتركيا وأوروبا سنة ١٨٤٠ فقد بقيت حدودها الأصلية سليمة إذ شملت استقلال مصر والسودان وتحققت بذلك وحدة وادي النيل السياسية والقومية . ومهما نالت الأحداث من هذا الملك العظيم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، غابت الدولة المصرية المستقلة التي أسسها محمد علي قائمة إلى اليوم وإلى ما شاء الله آخذة بأسباب التقدم والرفق

افترن أمل محمد علي من هذه الناحية بأمله في تأسيس أسرة ماله يكون الملك فيها لشخصه ثم لذريته من بعده . وكان هذا التزاماً لتأسيس الدولة وبقياتها واستقرارها على الزمن . ولولا أن تحقق هذا الأمل لتدبد الملك الذي انشأه والإصلاحات التي قام بها وعادت مصر ولاية عثمانية يسودها التأخر والفوضى . وقد حمل على توطيد دعائم الدولة التي أسسها بإنشاء حكومة نظامية وقوة حرية ونشر لواء العلم والحضارة في البلاد . وتحققت آماله في هذا الصدد . فأسس حكومة ذات نظم ولوائح وقوانين ودوليين على غرار الحكومات الأوروبية . وانشأ جيشاً مصرياً قوياً منظمًا على أحدث طراز . وبني الحصون والقلاع . وأسس اسطولاً ضخماً رفع علم مصر فوق ظهر البحار . وكانت آماله السياسية معقودة بقوة مصر الحرية والحرية إذ كان يعتقد أنها السبيل المنيع للدولة الفتية التي أسسها . وقد بقي استقلال مصر سليماً ما بقي للجيش قوته ومنعته وتحقق أمله في نشر لواء العلوم في مصر بإنشاء المدارس النظامية الحديثة وإيجاد البعثات العلمية إلى أوروبا . فكانت تلك المدارس والبعثات قوام النهضة العلمية والأدبية التي سطع نورها في عهده . وهي الأساس لنهضة مصر الحاضرة في العلوم والآداب والعنون

ووفق أيما توفيق في تحقيق آماله من الناحية العمرانية في الزراعة والتجارة والصناعة . فأحيا ثروة مصر الزراعية بمشآت الري التي أسسها وإدخال الزراعات الحديثة . وحسبك في هذا الصدد انه أدخل في مصر زراعة القطن الحديث الذي أصبح أساس ثروة مصر الزراعية . ومن ناحية التجارة أنشأ لمصر اسطولا تجاريا كان له الفضل الكبير في مهضتها التجارية . وقد تبدد اسطول مصر التجاري في عهد الاحتلال ثم تجدد الأمل في أحيائه في عصرنا الحاضر

ومن الوجهة الصناعية كانت آماله متجهة الى احياء الصاعات الكبرى . فأنشأ كثيراً من المعامل والمصانع التي تدار بالآلات . ونجح نجاحاً عظيماً في إنشاء معامل الاسلحة والبنادق والمدافع والبارود ومعامل الحديد والنحاس ، وفي تأسيس مصانع الغزل والنسيج في مختلف المدن والمواضع . ولئن أصيب بعض هذه المصانع بالوار في أزمات عهده بسبب احتكار الحكومة لها وانعدام الإدارة الحرة فيها فإن هذه التجربة كانت سبباً لظهور الصاعات الكبرى في مصر ونواة للنهضة الصناعية التي أخذت مصر بأساسها في العصر الحاضر

وصورة القول ان آمال محمد علي قد تحققت الى ابدى مدى في عهده . واستمر معظمها من بعده حقيقة ثابتة . فالدولة المصرية المستقلة ، والاسرة المالكة ، والحكومة ، والنهضة العلمية والادبية ، وحرمان مصر وتقدمها في الزراعة والصناعة والتجارة . كل هذه الحقائق والمنشآت أصبحت ثابتة مستقرة مطردة النمو والتقدم ، وهذا يدل على رسوخ البناء الذي شاده محمد علي . أما الجيش والاسطول فهما العاملان اللذان أصابهما التراجع مما الاضمحلال من بعده مما أدى الى تصدع بناء الاستقلال . واذا اتبع لها أن يستردا مكانتهما فيكون هذا احياء للأمل الذي حققه محمد علي الكبير

٢ - القيروان اسماعيل

كان الخديوي اسماعيل مشغولاً بالمدنية الغربية الى أقصى مدى ، راعياً في ان تال مصر على عهده أكبر قسط من هذه المدنية . وقد حقق كثيراً من آماله في هذه الناحية ، فعث النهضة العلمية والادبية من مرقدتها ، واعاد عهد البعثات العلمية ، وأنشأ المدارس العالية التي كانت واستمرت من بعده قوام انتشار المعارف وارتقاء الافكار وتقدم الثقافة الى عصرنا الحاضر . ونهض بعمران مصر بما أنشأه من الترع والقناطر وسائر منشآت الري التي كان لها الفضل الكبير في اتساع نطاق الاراضي الزراعية ، وعنى بعمران المدن وخاصة القاهرة والاسكندرية . وكان ييئس ان يجعل العاصمة باريساً ثانية بما أنشأ فيها من الاحياء الجديدة والشوارع والميادين والمنشآت والقصور والجسور (الكباري) وقد تحقق أمله في هذه النواحي الى مدى بعيد . ومن الجهة الاجتماعية يصح ان يسمى عهده عهد التمديد الاجتماعي لان الحياة الاجتماعية

المصرية بتأثير الحديو اسماعيل أخذت تتطور نحو الرقي وتتبسب أساليب المجتمع الاوربي وعاداته في انماط الحياة وطرائق التفكير والتهدب . وهذه النهضة ماضية في سبيلها إلى اليوم وكان يأمل من الوجهة السياسية أن يكمل الاستقلال الذي وطد محمد على دعائمه ويصل به إلى الاستقلال التام . فألغى معظم القيود التي قيدته بها الفرمانات الساجقة . واكمل فتح السودان وضمه إلى حظيرة الوطن . وتحقق أمله في هذا الصدد إلى أبعد مدى إذ وصل بمصر الى منافع النيل وشواطئ المحيط الهندي وبسط نفوذها في مديرية حط الاستواء ومملكة أوينورو ومملكة أوغنده وسلطنة حرر وسواحل الصومال ، وهذا العمل يعد من مفاخر اسماعيل . وكاد يتحقق أمله العظيم في إنشاء إمبراطورية مصرية وطيدة الاركان باقية على الزمن تشمل وادى النيل ما كلفه من منعه إلى مصبه لولا أنه أسرف في عقد القروض الاجنبية وبالغ في حسن طه بالذول والبيوت المالية الاوربية ، فاقبلت هذه الديون اداة للتدخل الاجبي وتأثر لها كيان الاستقلال في أواخر عهده بما كسبه الذول من الحقوق والمرايا ، كئاسيس المحاكم المختلطة وإنشاء صندوق الدين وفرض الرقابة الثنائية على مالية مصر وتعيين لجنة تحقيق أوربية لفحص شؤون الحكومة المالية والادارية وتعيين وزير اجنبيين في الوزارة المصرية لما حق « الميتو ، أى وقف كل عمل تشريسي وتنفيذي الحكومة . وقد كانت هذه القيود عقبة في تحقيق آمال اسماعيل ، وما يزال بعضها إلى اليوم عقبة في سبيل الاستقلال التام

السيد جمال الدين الأفغاني

بقلم الدكتور يحيى احمد الدرديري

قال رينان على أثر المناقشات التي دارت بينه وبين جمال الدين الأفغاني في باريس في العلم والاسلام : « كنت أتمثل أمامي - عند ما كنت أعاطبه - ابن سيناء أو ابن رشد أو واحداً من أساطين الحكمة الشرقيين »

هذا هو جمال الدين العالم ، فأما جمال الدين الرجل فقد وصفه تلميذه أديب إسحق بقوله : « إنه أتمر ربة مثلي ، قوي البنية ، جذاب النظر ، ناقد الحفظ ، خفيف المراضين ، مسترسل الشعر ، بحبة وسراويل تنطبق على الكاحلين ، وعمامة صغيرة يضاء على زى عطاء الاستانة ، عزب عفيف النفس ، قاس ، كثير القيام ، لا ينام إلا العلى إلى الضحى ، ولا يأكل غير مرة واحدة في اليوم ، حل أنه يكتر من شرب الشاي والتدخين ، قوي المارضة ، طويل الحجة ، واسع المحفوظ ، يبه يكاد

يكشف حجب الضمائر، ويهتك أستار السرائر. ولكنه على هضبه لا يسلم من حدة المزاج، وقال عنه الأمير شكيب أرسلان: «إنه كان يعظم نفسه عن الشهوات، ولا يرى من اللذات إلا اللذة العتلية العالية. وقد حاول السلطان عبد الحميد أن يعلق قلبه بالمال والنين ويشغله برينة الدنيا وراوده على الزواج فأبى وأعرض. وكان ينظر إلى المال نظره إلى التراب فلا يدخره ولا يتناول منه إلا ما هو ضروري للحياة. وحاول السلطان أن يعطيه رتبة عليية - كرتبة وقاضي عسكر - مثلاً فأبى أن يقبل الرتبة وأن يلبس كسوتها المزركشة بالقصب. وكذلك رفض قبول وسام ميهما كان عالياً،

هذا هو جمال الدين الرجل، فأما جمال الدين المثل العالي فقد وصفه أعظم تلاميذه فأبدع في تصوير نفسه، قال:

«هو من يش عند اللقاء.. وفاء الله من كمال خلقه ما ينطبق على كمال خلقه. أما أخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته. وله حلم عظيم يسع ما شاء الله أن يسع، إلى أن يدنو منه أحد ليس شره أو دينه فينقلب الحلم إلى غضب تنقض منه الشهب. فينبأ هو حلیم أبواب، إذا هو أسد وثائب. وهو كريم يذل ما يده، قوى الاعتماد على الله، لا يبالي ما تأتى به صروف الدهر، عظيم الأمانة، سهل لمن لا يته، صعب على من خاشه، طموح إلى مقصده السياسي، إذا لاحت له بركة منه تعجل السير للوصول إليه، وكثيراً ما كان التعجل علة الحرمان. وهو قليل الحرص على الدنيا، بعيد عن الغرور بخلافها، مولع بمظالم الأمور، عروف عن صفارها، شجاع مقدم، لا يهاب الموت كأنه لا يعرفه. إلا أنه حديد المزاج، وكثيراً ما هدمت الحدة مارضته الفعلة»

هذا جمال الدين، المثل العالي، فلننظر ماذا كان جمال الدين السياسي

قال الأستاذ الامام: «إنه كان يسعى لانهاض إحدى الدول الإسلامية من ضعفها، وتنبهها لقيام على شؤونها، حتى تلتحق بالدول القوية، فيعود للإسلام شأنه، وللدین الحلیف مجده. ويدخل في هذا تكيس دولة بريطانيا في الاقطار الشرقية، وتخلص ظلها عن روس الطوائف الإسلامية. وله في عداوة الانجليز شؤون بطول يانها،

فلبدأ من النهاية، لبدأ بمطحه الاسمي وأعني به الجامعة الإسلامية، وسترك جمال الدين نفسه محدثاً عن احقاق فكرته تلك في حياته وبأسه من تحقيقها بعد وفاته

قال في سنة ١٨٩٢، أي قبل وفاته بخمس سنوات: «إن المسلمين قد سقطت مهمهم، ونامت عزائمهم، وماتت خواطرم، وقام شيء واحد فيهم، وهو شهواتهم»

إلا أن جمال الدين إذا كان قد أخفق في تحقيق مثله العالي فقد حقق لأهم الشرق مثلاً علياً

عديدة . وما أخفق في واقع الامر إلا لأن ما ابتناه صعب المثال عسير المرحى في وقت طمع فيه الغرب في الشرق وألب عليه الأحن والاحقاد ودس ساسته السم في نواحي العالم العربي الاسلامي . وهو بالذات كان يطأرده الاستعمار أينما حل وسار

على أن هذا المصلح الكبير قد نجح في حياته ونجح بعد وفاته وكان نجاحه متعدداً كثير النواحي شهي الثمرات

بهضت شخصية الأفغاني على دعائم من نور العلم وقسية الحرية وديموقراطية الثوري
فهي ناحية الفكر الحر نجهده بذر بنوراً صالحة أيعت بسرعة خارقة للعادة ؟ لما انبشرت بتعاليمه في مصر حتى أقبل يرتشف من منهل العذب صفوة من طلاب الازهر في رأسهم محمد عبده وسعد زغلول و ابراهيم الهلباوي ، وورد منهل الصافي من مفكرى الاسكندرية عبد الله تديم وأديب اسحق وسليم نقاش ، واستفاد من واسع علمه وجليل تفكيره وحائب رأيه جماعة من أهل المناصب والجاه : منهم محمود باشا سامى البارودي ، وعبد السلام باشا المويلحي حامل لواء المعارضة في مجلس شورى النواب على عهد اسماعيل ، و ابراهيم بك المويلحي الكاتب المشهور ووالد محمد بك المويلحي صاحب حديث عيسى بن هشام ، وعلى بك مظهر والشاعر الزرقاني وأبو الوفا القوني هؤلاء الاعلام هم تلاميذ السيد جمال الدين في مصر ، ولا بد انه قد تبلذ عليه جهابذة في سائر البلاد الشرقية التي جبط اليها حاملاً مشعل الحرية والفكر والجرأة على الاستبداد والتعتال ضد التدخل الأجنبي والاستعمار ١١

ومن ذلك يسهل عليك ادراك ان جمال الدين الأفغاني هو احد بواعث الثورة العراقية وهو من اكبر دعاة الحركة الدستورية لا في مصر وحدها بل في تركيا وارمن ، فانا نعلم ان السلطان عبد الحميد كان قد منع الدستور لتركيا ثم سحبه ، لكن الشعب التركي ما برح يطالب به ويسعى اليه حتى حصل عليه في سنة ١٩٠٨ ، وكذلك الشعب الابراني حصل على الدستور في سنة ١٩٠٦ أى بعد وفاة الأفغاني بسنوات تعد على أصابع اليد

وعندى ان جمال الدين كان قوة طيبة ، والقذوة أفضل أثراً من الفكر ومن العلم ومن فصاحة اللسان ومن الدعاية النشطة الواسعة النطاق

لقد كان الأفغاني جريئاً في ابداء رأيه ، لا يهاب ما تجره الصراحة في الحق من عواقب وخيمة . ولقد طورد طوال حياته فاشتكى ولا تمهل ولا فترت عزيمته . ولقد كان ثائراً على اخلاق الضعف من ملق ودس وحسد واستخذاء ونقعية . وكان مع الثوار العاملين ، يضرب للمثل ويتقدم بنفسه في الطليعة . وان نظرة واحدة الى سيرته لتبعث في النفس صموا وترفع المرء الى ذروة الاخلاق الفاضلة . فآثير الأفغاني في رفع المستوى الخلقى هو في نظري أجل آثاره

يأتى بعد ذلك تأثيره الفكرى والآدى ، وإن فى تلاميذه لدليلاً محسوساً على أن هذا التأثير لا يقل عمقاً عن تأثيره الخلقى
 هذا باختصار يحمل رأى فى السيد جمال الدين الأفغانى كرجل قد سعى لتحقيق أمنية جليلة
 فأتى دونها لكنه حقق آميات غيرها . . وقد كان أملاً أكبر من عزمه وفكرته أقوى من وسيلته
 فصرع شيداً لمبدته وياً لآمنيته . . ومثل الأفغانى سائر العظماء وكبار المصلحين العالمين

الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

بقلم الاستاذ السيد محمد رشيد رضا

ايمى قد نشرت لي الجزء الأول من « تاريخ الاستاذ الامام » ما كتبه الاستاذ بيده في بيان ما دعا
 اليه من الاصلاح ، وهو ينحصر في ثلاث دعوات جسيمة لعدة مقاصد ما عدا الوسائل ، وهي :

١ - الاصلاح العقلى الذى يجمع بين هداية الدين ومنافع العلم

وقد عرفه بقوله :. الاول تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الامة
 قبل ظهور الخلاف ، والرجوع فى كسب معارفه الى ينابيعها الاولى ، واعتباره من ضمن موازين
 العقل البشرى التى وضعها الله لترد من شططه ، وتقلل من خلطه وخطئه ، لنتم حكمة الله فى
 حفظ نظام العالم الانسانى ، وانه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم باعتماداً على البحث فى أسرار الكون ،
 داعياً الى احترام الحقائق الثابتة ، مطالباً بالتمويل عليها فى أدب النفس واصلاح العمل ، كل هذا
 أعده أمراً واحداً ، الخ . فهذا الامر الواحد يجمع حرية الدين ، وحرية العلم ، واستقلال الفكر ،
 والترغيب فى هداية الدين وترقى الدنيا

هذا هو الاصلاح الاعظم الذى عنى به ، وله فى بيانه بالقلم « رسالة التوحيد » المشهورة وهى
 بحملة موجزة . وأما تفصيله له بالاقتاب اثم فقد كان فيما قرره فى دروس تفسير القرآن الحكيم
 فى الارهر الشريف . وقد فصلته فى الاجزاء الخمسة الاولى من تفسير المنار تفصيلاً . وجرى
 عليه فى سائر اجزاء التفسير وفى جميع مجلدات المنار الى الآن . وقد اقتنع به فى عهده قليل من
 تلاميذه ، وكثر المهتدون به من بعده ، حتى صار لهم جمعيات ومصفقات ، ودعاة وأنصار فى
 جميع الاقطار الاسلامية

وكان يرى ان أقرب الوسائل اليه اصلاح التعليم فى الجامع الأزهر وملحقاته . وجهاده فى

اصلاح الأزهر معروف . وهو لم يتحقق كما كان يريد ولكن لا يقال إنه قد غاب سعيه له ، بل وجد من وسائله التي رسمها له : النظام ، والتخصص ، والعلوم العصرية ، وتخصيص الدروس في الاقسام العالية دلا من المناقشات اللفظية في عبارات المتن والشروح والحواشي . ووجد فيه نابعة من تلاميذه وتلاميذهم ومتى خطته في استقلال الفكر والتفصى من قيود التقليد للمؤلفين المبتدئين ، ثم وسط بين حزب الجهود والحرافات القديم وحزب التفرنج الذي حدث بعده . وعندنا طائفة تزهد بحزب الجهود والحرافات ، وتسلس لحزب التفرنج وتعطلهد حزب الاصلاح الجامع بين هداية الدين وترقى العلم المصرى

٢- مصروح اللغة العربية

كان من أول نشأته يرى أن ارتقاء الأمة متوقف على ارتقاء لغتها . وكان له في اصلاح اللغة العربية مراحل :

(أولاها) طريفته في التعليم والتدريس في مدرسة دار العلوم ، اذ كان من أساتذتها الاولين عند انشائها ، وكان له رأى فيه مع صديقه المرحوم ، على باشا مبارك ، مؤسسا . ومن أروع محاضراته فيها ما كان يلخص به مقدمة ابن خلدون وينقددها . ومن أشهر تلاميذه فيها محمد صالح باشا الذي صار مستشاراً في القضاء الاهلى وحقق بك ناصف الشير

(ثانياها) عمله في ادارة المطبوعات ورياسة تحرير جريدة الحكومة الرسمية و الوقائع المصرية الذي كان له به من السلطان على الجرائد وعلى الحكومة عالم يبعد له نظير في العالم ، فانه اشأ في الجريدة قسماً ادياً كان يتفقد فيه كل ما يراه منتقداً من أعمال الحكومة ولغة دواوينها ومصالحها ، بل انتقاد الاخلاق والمعادات العامة في الأمة والحكومة معاً . وكان من تأثير انتقاده للغة الدواوين أنه ألجأ جميع الكتاب فيها الى دراسة اللغة في مدرسة ليلية انشئت لذلك ، كما شرحت ذلك في الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام . وكان من اشهر تلاميذه في هذه المرحلة ربيه ومريده الشير سعد باشا وحلول

(المرحلة الثالثة) الأزهر . وكان عمله في اصلاح اللغة فيه نوعين : أحدهما إلقاء دروسه كلها باللغة العصى الممتازة برشاقة التعبير وبلاغة التأثير ، فكان فيه الاسوة العملية العليا . ثانياها قراءته فيه لأعلى كتب البلاغة وأصعبها : اسرار البلاغة ودلائل الانجاز لواقع فيها الاول الامام عبد القاهر الجرجاني وانهما لها الكتابان الجامعان لقواعد علمى المعانى والبيان وفسحتهما من علم النفس . وبلاغة العبارة وروعة البيان المقفودتين من كتب السعد التفتازانى ومن دونه من فرسان هذا الفن

وتلاميذه في هذه المرحلة كثيرون، مهم جهابذة المدرسين في دار العلوم الذين صاروا من بعده أساتذة في مدرسة القضاء الشرعي وفي الجامعة المصرية (١) ومن نوابغ الأزهريين الخالص منهم الأساتذة الشيخ مصطفى عبد الرزاق، والشيخ عبد العزيز الشري، والشيخ عبد الرحمن البرقوقي، والمرحوم السيد مصطفى المنفلوطي. وقد وجد من بعده كثير من الكتاب الجيدين في الأزهر لا يعلمون من أين جاء هذا الإصلاح. ولم يكن قبله في الأزهر عالم ولا مجاور يعد كاتباً جيداً.

وكان الأستاذ الامام يرأس في كل سنة لجنة امتحان طلاب دار العلوم، ويرشد الطلبة في أثناء الامتحان إلى ما ينفعهم في اكتساب ملكة البيان فله الفضل الأكبر الأعم في جميع معاهد نهضة اللغة المصرية، وكان راضياً عن سيرها وراجياً لها بلوغ الكمال. وسأقل كلمة في هذا

٣- الإصلاح السياسي المصري قدامه

كان الأستاذ الامام في هذا النوع من الإصلاح ناصراً ومزيداً لداعيته الأول وواضع أسسه، وهو استأذنه موقف الشرق وحكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني، ولذلك صبر عنه بقوله: « وهناك أمر آخر كنت من دعائه، والناس حياً في عي عه وبعد عن تعقله، ولكنه الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية، وما أصابهم الزمن والذل إلا بخلاف مجتمعهم معه. وهو حق الحكومة على الشعب وحقه على الحكومة، والاعتقاد بأن الحاكم وإن وجبت طاعته هو من البشر الذين يخطئون وتغلّبهم شهواتهم، وأنه لا يردّه عن خطئه، ولا يقف حلفيان شهوته، إلا نصح الأمة له بالقول والفعل

» جهرنا بهذا القول والاستناد في عفوانه، والظلم قاجس على صولجانه، ويد الظالم من حديد، والناس كلهم حديد له أي حديد »

هذه إشارة إلى عمله السياسي بمصر حين أسس مع السيد جمال الدين الحزب الوطني الأول في عهد اسماعيل باشا وهو خاص بمصر. ثم كان له معه سعي آخر للإصلاح السياسي الاسلامي الرأقي العام، وتأسيسهما جمعية العروة الوثقى السياسية التي أصدرت باسمها جريدة « العروة الوثقى » في باريس. وقد فصلنا كل ذلك في تاريخه ثم صرح بأنه ترك العمل السياسي لأنه ثمره لثرية الأمة تربية خاصة، فالواجب الأول العناية

(١) قال أحمد المرحوم الشيخ محمد مهدي لنا بعد الخروج من بورس الاول من دور كتاب اسرار البلاغة : اشأني هذه الآية قد كشفتنا معنى كلمة « علم البيان » وكان الشيخ مهدي مدرساً في دار العلوم ففتشاً في وزارة المعارف مدرساً للبلاغة وآداب اللغة في مدرسة القضاء والجامعة المصرية فوكيلاً لمدرسة القضاء، ومنهم خلفه في الوكالة الشيخ حسن منصور (رح)

هذه التزية ، وأنه لا يزال يدعو إلى الإصلاح الدينى ولم يذكر أنه تحقق شيء منه . قال : « وأطالب باتمام الإصلاح فى اللغة وقد قارب » .

وكان كل رجائه فى الإصلاح الدينى منوطاً بالمار وتحسين النار ، كما صرح بذلك لكثير من الناس ، وأشار إليه فى الآيات التى اقتدها قىل وفاته . رحمه الله وجزاه أفضل الجزاء عن أمته ووطنه ، وعن مريده ومحبي عله وذكره .

مصطفى باشا كامل

بقلم الاستاذ حافظ ومضان بك

« لقد قام مصطفى كامل بكل ما يمكن أن يحلم به انسان ويرغب فيه ، ليوجه قومه فى طريق المطالبة بحقوقهم المشروعة »

« لقد كتب كل ما كتب عن مصر تحت تأثير تلك القوة المزدوجة التى كانت بالغة عنده درجة هائلة وهى : الشعور بمفاخر عنصر مجيد فى تاريخه القديم ، والامل العظيم بما يمكن الوصول إليه فى المستقبل »

« فإذا تمكن الوارثون لثرائه الوطنى من السير فى الطريق التى رسمها والتى يمكن تلخيصها فى : « بأتى : وراثته الاسلاف فى صفاتهم ، والجرأة فى العمل ، والمهارة فى اسلوب ذلك العمل فأنهم يضيفون حجراً فى هيكل الوطنية المصرية التى كان مصطفى كامل مهندسها النابغة »

هذا هو حكم « مدام جوليت آدم » ، فى مصطفى كامل ، نبى الوطنية المصرية ، بعثت به الى ضمن خطاب ، ردأ على سؤال اياها عن رأيها فيه بعد سنوات قليلة من وفاته .
عرفت مصطفى كامل ولما أزل طالباً فى الحقوق ، وهو فى فصر حياته السياسية - عرفت فيه الصراحة معقودة بلسانه ، والحماسة مكونة فى جسمه التحيل ، والوطنية الصادقة مله .
قله الكبير

كان لهذا الرجل الكبير فراد لا كالأقنعة ، وشعور أعلى مما يتصوره الانسان . ولقد عهدت فيه حباً جما واحتراما عظيما لهذه الأمة ، لم أعهد فى غيره من وقعت عليهم عينى .
دب الى جسمه الفشيل ديبب المرض ، فصحه أطباؤه أن يتقى الله فى نفسه فلا يحملها فوق طاقها من العناء ، وطلب اليه أحدقاؤه أن يتقى الله فى أمته فلا يجرمها من وجوده حتى يتم مهمته التى وقف عليها حياته ، ولكنه عند ما أحس بضعف القوى ، وشر بأن أياها فى الحياة

معدودات ، أسرع الخطى وصاعف المجهود وأخذ العدة في تنظيم الحزب الوطني ، وألقى بالاسكندرية في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٠٧ خطبته المأثورة التي أعلن فيها مبادئ الحزب الوطني فاهتز لها البلاد ، وانهالت طلبات الانضمام التي تعد بمئات الألوف

ثم أحد يسابق الزمن ، والمرضى بلا حقه ، وآثر أن يضحي حياته لاتمام العمل الذي بدأه ، فألقى خطبة الوداع يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ وهي آخر خطبه ، ثم عاد الى غرفته ولم يمارفها إلا بحولا على الاعاق ، تشبه زفرات الباكين وعويل المنتحين من جميع طبقات الأمة - مات ذلك الذي كان يمز أعصاب القلوب بصلصلة صوته الرهب وصرير قلمه الجري . مات ذلك الذي كان يحوب الاقطار ليبدد ظلمات الباطل بنور وطنيته الساطع ، ويحاول أن يجمع قلوب العالم حول مصر ، يقارع الحجة بالحجة ، وكانت ألمع حججه يوم لبى بداه ربه - ذلك أنه يقظ بموته وهو حي الاموات ، أموات الاحياء

فلا عجب اذا كان قاسم أمين قد سمع قلب مصر يخفق يوم شيعنا مصطفى الى مثواه الاخير . أجل ، لقد كانت وفاة مصطفى وما أحدثته من لوعة ومن فراغ دليلا محسوسا على أن نبي الوطنية أدى رسالته ، فأثمرت وآنت أكلها من كل زوج بهيج

وحبه ذلك عملا جليلا وتوفيقا في تحقيق جوهر العكرة قل أن يوفق اليه قادة الشعوب ما أشبه مصطفى كامل بالزعيم الابطال مازينى ، كلاهما أثار شعبا مجيدا من رفقته وحزبه للمظالم . وما ينير مصطفى أن الجلاء لم يتحقق حتى اليوم ، لأن جهاد الامم قد ينظم حياة الافراد جيلا جيلا ، على نحو ماوقع لبولونيا . ولم يقل أحد إن « كاهور » خير من « مازينى » ولا قال أحد ان « جاريالدى » خير من صاحبه « كاهور » وه مازينى ، وإنما قالوا : ان مازينى ذهب بمعجزات النبوة الوطنية وجعل حب الوطن ايمانا وعقيدة عند الطليان ، ونجح كاهور في تحقيق سيادة وطنه من الناحية السياسية ، بيد راح جاريالدى بفخر النضال الدموى لتحرير بلاده وكان من أثر الدعاية التي بثها مصطفى كامل في اوربا ضد الاحتلال البريطاني ، ان قال المسيو فريسينيه المؤرخ الفرنسى السياسى المشهور :

« لا بد من يوم تفرح فيه مصر من قبضة انجلترا وتعود للسلطان ، أو تبقى على الحياد تحت ضيانه اوربا . . . وان حلول هذا اليوم أمر محتم ، لا لأنه مقصود بمقتضى المعاهدات السكتانية بل لأنه في طبيعة الاحوال نفسها »

قال مسيو فريسينيه هذا ، بعد وفاة مصطفى وبعد أن استقر في تقديره ان الوطنية المصرية حقيقة راثعة ليس الى نكرانها وتحويل شأنها من سبيل

احترلت المنية عمر مصطفى ، فاسترلت بوفاته جهوده ، ولك أن تصور ماذا كان يفعل ذلك الزعيم الناري في عام ١٩١٤ أو طام ١٩١٩ ، لو انه كان حيا

على أنى لا أتردد في توضيح نقطة من برنامج مصطفى كامل غمض فهمها على الناس . هذه النقطة هي رأيه في علاقة مصر بتركيا . . . دعني أقول عن علم انت مصطفى كان يتكلم على المعاهدات الدولية التي ترط مصر بتركيا ليتخلص من الاحتلال البريطاني . ولا خير وقتئذ على مصر أن تبتزأ المركز الذى كانت تبوؤه بأفريقيا وغيرها من دويلات ألمانيا في البناء الشامخ الذى شيده إسمارك بدعائه وعزيمته الحديدية ، والذى نعرفه باسم الامبراطورية الألمانية وعلى رأسها ملك بروسيا

ولا ينصن أحد من فكرة مصطفى كامل الاستقلالية !! لقد كان يريد التخلص من الانجليز أولا وانى لأسأل : هل كانت سيادة تركيا قبل الاحتلال إلا وهما لا وجود له ، وهل كانت علاقتنا بها الا كالثمرة ترط العضو بالجسم ؟ وفى كل يوم توشك الثمرة أن تنقطع أما نضاله ضد الاحتلال البريطانى فقد بدأ بصورة رائمة في حادث دنشواى ، واستمر حتى اشتد واضطرم في سنة ١٩١٩ . ولن تلقى مصر سلاح النضال المشروع حتى تسترد حريتها وحقوقها وسيادتها التامة على وادى النيل

لمصطفى كامل حبلى الوطنية وجعلها عقيدة في نفوس المصريين ، ومصطفى كامل جاهد الاحتلال والاحتين ، وما زال ياضل حتى سقط في الميدان - ذهب الى الدار الباقية وضرب لنا بمرته المبكر مثلاً في التصحية جليلاً . والنضحية كعبلة بتحقيق ما كان يصر اليه ، لأن مصطفى لم يموت . وكيف يموت وقد خلف في مصر أربعة عشر مليون مصطفى كامل ؟

قاسم بك امين

بقلم الاستاذ ابراهيم بك الهلباوى

لما طلب منى ه الهلال ، أن أكتب عن قاسم رأيت من الواجب على أن أرجع الى بعض زملائه الذين عاشروا أيام الدراسة . وقد كان في بحثي قبل الرجوع اليهم أن قاسماً كان أيام دراسته دائماً في مقدمة الناجحين في الامتحان ولكنى علمت مع البعثة من طلعت باشا أن قاسماً كان يؤدي امتحانه في أغلب السنين بدرجات متوسطة وقل أن كانت بين الأوائل اللهم إلا في السنة الاخيرة التي نال فيها الشهادة العليا سنة ١٨٨١ فقد كان في امتحان اللسانس أول الناجحين قلت لطلعت باشا : ه ان خاصة الذين عرفوا قاسماً بنوعه وفرط ذكائه كانوا يشنون أنه كان دائماً في طليعة زملائه في الامتحان فقال : ه نعم ولكنه ألف من صغره أن يوزع مجهوده بين دروسه وبين قراءة كتب الأدب الفرنسى والتاريخ الفرنسى . فكان يحصل ضعف ما يحصله

الزمناء في الدرس وفي المعارف العامة . وقد بقي ذلك شاه لا يكتفى بعمل واحد في الحياة بل يجمع بين الأعمال والدراسات حتى كان في القضاء قاضياً وعلامة ومؤلفاً وحرراً للمرأة ومُنشئاً للجامعة ومؤسساً للجمعية الخيرية الإسلامية وغير ذلك من جلائل الأعمال .

أما مؤلفه في الرد على رسالة الدوق ، داركور ، وكتابه « تحرير المرأة » ، والمرأة الجديدة ، وأما اشتغاله بالجمعيات واشتراكه في تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية والجامعة المصرية ، فقد كانت كلها آيات ناطقة ببلوغ نشاط هذا الرجل العظمى .

فرد على الدوق أمر يستحق الالتفات ، فهو وإن كان يتعلق بمشكلة اجتماعية فرجع البحث فيه إلى مسائل دينية إسلامية محنة . ونحن قد تعلمنا أن الذين يضيئون إلى تريبهم المصرية تربية أوربية يهودون إليها أقل عناية بالمسائل الدينية . فاشتغال قاسم بهذا الموضوع يدل على أن شخصيته الدينية الإسلامية كانت ما تزال مرتبطة بعزته القومية وشرف وطنه .

بحثه في هذه الرسالة جره إلى البحث في مسألة المرأة المسلمة ، فهي من أهم المسائل الاجتماعية المحيرة . وقبل بيان أهمية هذا الموضوع أذكر أن رجلاً قسياً من فرنسا كان يرى إمكان اتحاد الأديان بعضها ببعض وجعلها ديناً واحداً ، وهو النفس (لوازون) جاء إلى مصر مع زوجته وتعرفت زوجته بزوجته كثير من المائلات التي زارها . ولما كنت من بين من تعرفوا ذهبت إلى داره مرة في ضواحي ماريس مع محمود بك سالم والمحرمين مصطفى كامل ومحمود بك أبو النصر . وعندما استقبلتنا زوجته قالت للمرحوم مصطفى : « لقد دخلت وأنا أفرأ فيك » فقال : « لملك راضية عما قرأت » فقالت : « كلا » ثم التفت إلى فائلتي رأيي فيما كتب مصطفى فقلت لها : « لم أطلع عليه » فقالت هي : « إنه حديث مع جريدة (لاياترى) سأله المكاتب : ما شأن المصريين الآن مع الانجليز ؟ فقال : كلما طال عهد احتلالهم كثرت كراهة المصريين لهم » ثم قالت : « ما فائدة هذا البيان هل يوجد أحد يتوهم أن هناك أمة ترضى بالاستعمار ؟ » ثم قالت بين حديث طويل : « ذهبت مع زوجي لمصر ولأصل بنساء مصر لعل أجد بينهم جرحاً يتألم من وجود الاجنبي في ديارهم فأشاركن في هذا الشعور . وذلك لأنني وإن كنت فرنسية بحكم زواجي من فرنسي فأنا أمريكية ضميت من عائلتي خمسة رجال استشهدوا في حرب الاستقلال ضد انجلترا . ومن الأسف أني تعرفت بكثيرات منهن فوجدتهن لاهيات عن الامر الذي ابحث عنه فعدت بخفي حينئذ . كل ذلك لأنكم أيها الرجال حلتم بين نساءكم وبين التبع بحق كل كائن في الحرية حتى صرن كالتحف في المنازل . وكلكن تعلمون أننا جميعاً في هذه الحياة نسير إلى غرض هو أمل الجميع في الشرق أو الغرب . ولكن المصري يمشي وامرأته على كنفه والاجنبي يمشي وامرأته بحواره فهل الساترون خفافاً كالسائرين فقالوا : »

من يدرك هذا المثل من هذه السيدة في سنة ١٨٩٨ يعلم مقدار ما كانت حاجتنا الى تحرير المرأة وتعليمها ، ويعلم ان قاسماً ان كان طرق هذا الباب في ذلك العصر فهو قد تقدم اليه في ابائه وبغير الذرائع

صلة قاسم بسعد جعلته الى حد ما بعيداً عن جو السراى والآراء التي تعطف عليها لأن السراى كانت تقليدية رجعية في هذه المسألة

ولمّا جاء مذهب قاسم في تحرير المرأة من أشد المذاهب بنضاً واستحقاقاً للمحاربة من كل الرجال الذين يستقون افكارهم من ذلك اليوم ، ولذلك لم يكن قريباً أن يكون في مقدمة من حلوا الحلة الثعالب على مذهب قاسم هم اصحاب الثراء والمؤيد . وقد قابل قاسم هذه الحملات بما له من الشجاعة والاستخفاف بالأذى . والذين لم يكونوا متصلين بحدوث ذلك الزمن لا يدركون خطر ما يلحق من كان في مركز قاسم من العنت والاضطهاد . لم يكن من تقاليد السراى ان تغفل بابها في وجه رجل من كبار رجالات الدولة كقاسم ، ولكنها فعلت ذلك لأن حنفها كان شديداً حتى احتقرت تلك التقاليد واقفلت بابها في وجه قاسم العظيم

هذا العنت الظاهر أقصد صاحباً صبره وقتاً ما . وأذكر اننا كنا ذات ليلة في حفلة زواج عطية هاتم العلكى بالديكتور صالح صبحي ، وكانت الحفلة بمجمع صفوة رجال مصر وفي صدرهم قاسم . فإذا بأكرم امراء البيت الحاكم وأخو الخديو الشقيق يدخل في تلك الحفلة ويقوم له كل من بالمرادق اجلاناً وأكباراً ، إلا رجلاً واحداً كان موضع انظار الجميع لم يقف لذلك الامير الذي وقف له الجميع ، وكان الرجل قاسم امين . . .

لم يكن يدخر مجهوداً للدفاع عن عقيدته . عرض رأى في الجمعية الخيرية الاسلامية لا يقف كل ما تملك على الوجوه الخاصة بنفقات الجمعية . ولما كان قاسم يرى ان الوقت كثيراً ما يعطل على اصحاب الشأن فيه حرية التصرف بما تقتضيه الحاجة والظروف التي لا يمكن الاحتاط بها ، عارض معارضة شديدة ، وكانت الاغلبية ترى غير ذلك ، فبقى قاسم مصرّاً على رأيه قائلاً : وان هذه مسألة من المسائل الاساسية التي لا يمكن أن أخضع فيها لحكم الاغلبية ، بل واجبي في هذه الحالة يقضى على الاستقالة من خدمتها . فتراجع الجميع وسلموا رأيه ومات قاسم وانقياً خطر استقالته وبقيت الجمعية من سنة ١٩٠٨ ولم يحرك أحد من اعضائها الى اليوم في الخروج عن رأى قاسم أما اثره في الجامعة فلم يكن أقل جلالاً من آثاره في المسائل الاخرى ، فقد قام قاسم بالدعوة الى انشاء هذه الجامعة . وتقرير كرومر السوية تنطق بأن رغبة الانجليز في تعليم الشبية المصرية يجب أن ينتهي الى حد تعليم الناشئة مقدار ما يراه الانجليز لاستخدامهم . فانشاء الجامعة كان اعتراضاً صارخاً على مبادئ المستعمر في قتل ثقافة المصريين . وأكبر دليل على هذا أن المرحوم سعد باشا لما دعي ثبوت وزارة المعارف في أواخر سنة ١٩٠٦ لم يجد بما يمتنع

مع سياسة ذلك العصر أن يكون وزيراً للمعارف ورئيساً أو وكيلاً أو عضواً في لجنة الجامعة فاستقال منها. ولكن قاسماً لم يكن من بده حياته إلى متنها إلا مفاخراً بأنه يقوم بما يستطيع من خدمة وطنه أرضى النهر أم أنضب

يخطئ من يظن أن قاسماً كان بعيداً عن السياسة، لأن ذلك إن صح يناقض أغته المعروفة به. فالسياسة في مصر أخص صورها الشكوى من وجود المستعمر والعمل لتحرير الأمة منه. وإن يستطيع من يقدر قاسماً أن يقول إنه كان يلهي عن ذلك

ولعل الكتاب فظوا أنه كان بعيداً عن السياسة، وذهبوا إلى ذلك لأن اسمه لم يقرن بحركة من الحركات السياسية. فهذا مرجعه إلى أن قاسماً كان يعمل ولا يتكلم، كان يجب الوحدة والمزلة ويكره الشهرة، ولكنه كان من أوائل المرافقين لاحتوائه في بيت الشكوى ومداخلة الاحتلال في مصر. كان يفكر ونحس نكتب، كان يشير ونحن نعلن. كذلك كان شأن قاسم بين الشيخ محمد عبده وسعد زغلول ولطيف سليم وعلوي باشا وإبراهيم بك مصطفى وحسن عاصم وحل محرم وغيرهم من الرجال الذين قصروا كل حياتهم في هذا السيل

كان قاسم مشغولاً بين الأدب وخاصة بالفنون الخفية، أكثر الناس تقديراً للفنانين، مصورين وشعراء وموسيقين. ولذلك تراه الرجل الوحيد من طبقة الذي سار وراء نغش المرحوم عبده الحامولي أول للمغنيين المصريين المجددين

ولا أظن أحداً يسألني بعد ذلك عن شخصية ذلك الرجل الفذ، فهي ظاهرة في تلك المواقف التي سردتها والتي تتعلق جميعها بمقدار القوى التي كانت كامنة في ذلك الرجل العظيم أما طباعه وسجاياه ورقة حاشيته، فذلك كنت تكاد تحسبها الدماعة والرقعة صورت رجلاً فصارت انساناً كاملاً، بل كنت تكاد تحسبها طليع ملاك هبطت إلى إنسان

ولقد كانت بغية قاسم أمين وأمنية حياته تحرير المرأة المصرية - أو بالأحرى إطلاق المرأة من سجن المحرم والحجاب. ولم يرض لها الجهل مع الحرية فتشدد في وجوب تعليمها... كل ذلك ضمه كتابه: تحرير المرأة والمرأة الجديدة

فأما ما تحقق من أحلامه فيقطة المرأة في مصر وما وصلت إليه من تحطيم كثير من القيود ومزاوجة الرجل في شتى مناحي النشاط الحيوي. هذا هو الذي تحقق من هذا الحلم. والزمين كميل تحقيق ما بقى، والعلائق كلها تبشر بأن دعوته إلى تحرير المرأة وتعليمها وجعلها من الأسس التي تنهض عليها دلائم القومية المصرية وحشدتها مع الرجل في ميدان الجهاد الوطني لاحتراز الاستقلال بكل ما يحمله من معان سامية - إن دعوته تلك أقرب إلى أن تفعل فعلها الكامل وتأتي بشعراتها الناضجة من أية دعوة إصلاحية أخرى. ولست

أنكر أن قاسماً مات ولما يتحقق من برناجه شيء يذكر ، لكن القول في صحاح الإصلاح هو على النتيجة الحيدة لا الأثر القريب - قاسم أمين مصلح موفق بلا ريب . فرحمه الله وألهمنا العمل بما رسم

سعد باشا زغلول

بقلم الدكتور أحمد فريد رفاعي

حقاً إنى لى حيرة ! ماذا أقول عن سعد زغلول ؟

أقول كثيراً وكثيراً جداً ...

شخصية حبها الطبيعة المواتية حكمة واعتباراً ونبوغاً وإبتكاراً ، وسمواً في غير استكثار وعظمة في غير ازورار ، مع كياسة في غير ضعف ، ورياسة في غير ما عتف ، وسياسة في غير ملق ولا دهان ، وعقلية جارية في اتاد وحكمة ، وثقوب بصيرة في دعائه وظرف ، ولين هريكة في رجولة مستكدة . كلها نضج ، وكلها حزم ، وكلها إرادة ، وكلها عزم ، وكلها بقلعة ، وكلها اتاج

عظمة سعد روعة كلها ، وحياة سعد مفاخر كلها ، وطلوة سعد خليفة بالدرس والامعان . ولست ارتاب أن الوقت لم يمن بعد لانصاف سعد لأن زمن تقديره لم يأت بعد ...
على أن سعداً قد نجح في مهماته التي بحث لها وصت بها ، والتي خلق لها وخلق بها ، والتي بذ فيها الاقران والانداد . بل نجح نجاحاً ليس إلى تقديره من سويل ، وكادت تلك البلور الحية الخسبة نطلنا جميعاً بدوحاتها المشمخة القبانة ...

ارجع البصر كرتين أو ثلاثاً ، واذكر جهوده الجبارة في اقتراح الكتائب ، واذكر خطابهاته الثيرة الهائلة في الحضر على الزامية التعليم ، ثم اذكر وقفائه لدلوب ، في البرامج التعليمية ، ثم اذكر مناصرته لثقة الحرية . ولا تنس أنه وليد الثورة الفرارية ، وانه من مناصرى الاستاذ الامام ، ومن مؤيدى « قاسم أمين » ومن باعنى الحياة في الجمعية التشريعية والحياة الصحفية ، ومن مشجعى الادباء ...

ولا تنس أيضاً نصيب سعد في القضاء . ولا أثر سعد في الحمامة ولا ضلع سعد في الجامعة المصرية ، ولا مؤازرة سعد في تأسيس الجمعية الخيرية الاسلامية ... ولا ... ولا ...
ولست أشك ذرة أنك واحد أصمه في شتى مرافق حياتنا المصرية إذا ما تغفلت في أمانة الباحث المستقصى لأرومة كل شيء

والحق ان حياتنا الجامعية مدينة لسعد ، والحق أن حياتنا التفكيرية المطلقة مدينة لسعد ، والحق أن لحياتنا الخطائية الحسية مدينة لسعد ، والحق ان دربنا البرلمانية مدينة لسعد . . . لقد آن لي أن أقرر لك شيئاً سمعته بأذني من صديق الحياة والمات ، المعور له ثروت باشا الذي كان يقدر سعداً حتى قدره ، والذي كان يكره في خصوصته كل الاكابر . . . قال لي : « علم الله اني ما تقويت على » التي « وارتعت منه ما ارتعت ، إلا تتوبه بمعارضة سعد . لقد كنت أقول له دائماً : إن سعداً أمامي ، وإن البلد من ورائه . . . » وهكذا كانت اللاد تستفيد من سعد سلباً وإيجاباً . . . وهكذا كانت البلاد تستفيد من سعد في الوزارة وعارج الوزارة . . . وهكذا تدر الشخصيات البارزة على أوطانها بأفريق المع والافادة . . .

على أنك سائلتي : ماذا حقق سعد ، بعد أن علقت ماذا أفاد ١٩٠٠
ولكنني أريد نظرك الى أن الأسس الوطيدة ، والبذور الصالحة ، والجهود المثمرة ، والتعاليم المبتثثة ، والصيحات المذكورة - هذه كلها التي الى سعد مرجعها ، ومن سعد منفجرها - لا بد واصله بنا حتما الى بنية الجميع في الاستقلال والحرية . . .
« أما بعد ، فإذا ما ذكرت « الرئيساس » فانك ذا صكر لإيطاليا و « بوكاسيو » و « مديتش » . وانك لما ذكر قطعاً حين ذكراك لثبته في مصر في مختلف نواحيها سعداً ، وسعداً في الطلبة - في الأمة ، في الصحافة ، في المحاماة ، في القضاء ، في البرلمان ، في التشريع ، في الاجتماع ، في الكفاح ، في السياسة . . . في كل هذه المناحي نستطيع - من غير ريب - أن نكتب فصولاً طوالاً ، وإن نجد لتسع القول مجالاً . . .

ومهما حاول خصوم العظمة ، وخصوم المعدلة والبطولة ، الغرض من الآثار العبدية التي وصلت اليها البلاد بفضل سعد وشخصيته وتعاليمه - مهما قالوا لماذا رفض مشروع من أو مشروع الدمينيون ، فاهم لا يستطيعون أن يقولوا إن يفظه مصر وفورتها وقضية مصر ونهضتها . لم نخدم من سعد ، ولم نظهر بفضل سعد ، ولم نضلهم جلوتها من روح سعد . . .
وإذا ما قيل إن الاستقلال يتطلب طيلة زمان ، وطيلة كفاح ، وطيلة جهود ، فإن لنا من روح سعد ، ومن الأمة المؤتممة بتعاليم سعد الايمان الوطيد ، نبراساً يهديننا لتحقيق مطالبها السياسية . وهذا رجاء خير رجاء في نصح شقي النواحي للدينة لسعد من حياتنا الثقافية والاجتماعية والبرلمانية والحزبية . تلك كلمة ألمعنا لك بها إلمامة تحتلها مجلة سيرة في ظروف كلها ملالة وسامة . .

شبابنا الجديد : آماله واحلامه

بقلم الدكتور علي المنافي

الاناء بالنسبة الى آياتهم هم طلائع أكبادهم ومنته عواطفهم وحمل محنتهم ومعقد آمالهم . ومن أجل الاساء يكبد الآباء ولاسعادهم يعملون وفي تهديهم يجتهدون وحول نعمهم في الموم يفكرون ثم يفكرون . وهم بالنسبة الى الوطن ذخيرته الحاضرة وروسته الناضرة وعدته في مستقبله القريب

والآباء بحكم الأبوة ويعامل الوطنية وشعور القومية هم معلو الآباء واساندهم . ومعقدار ذكاء المعلم وغزارة مادته ونوع ثقافته تكون قيمة التعليم ويكون مدى مجاحه . والنسبة اللازمة لذلك أننا إذا أردنا أن نعرف بحوى شاسا المصرى الآن ، ونوع ما يجيش في نفسه من أمن وجب علينا أن نلقى نظرة عامة على ما بين الآباء والآباء في مصر من صلة عقلية هي صلة القرية والتهديب ، أو هي جماع حياتنا العقلية وصورة ثقافتنا الحاضرة في الموم كل جيل من الاجيال يشكون حتما - وعلى الاقل - من الاجداد والآباء والآباء والاحفاد . والاجداد اساندة الآباء ، والآباء بدورهم اساندة الآباء كما تقدم ، والآباء بدورهم أيضاً اساندة الاحفاد . والحياة العقلية لأية أمة من الامم في اقصر أدوارها هي التي تشترك فيها هذه الطبقات الاربع . وطبقة الآباء تكيف بالكيفيات العقلية التهديدية التي تصل اليهم من طبقة الآباء . وهم يكفون بها طبقة الاحفاد . وهكذا مع ما يتابع ذلك من طبيعة الرقي المرتكر على مجهود الأمة نفسها . أو المرتبط بتقليدها للامم الحية الراقية ، وبالانتباس من مجهوداتها العقلية والعملية في القديم المجهول والجديد الغريب ، أو مع ما يتابع ذلك أيضاً في بعض الظروف من عوامل التدهور والانحلال

وإذا كان الأب معلم آباءه والابن تلميذ آباءه فالمدرسة الحقيقية التي تكون الناشئين وتكيف عقليتهم بحكم الطبيعة ليست هي المدرسة النظامية فقط التي تلقى في حجرها الدروس وتلقى الموم طبق خطط موضوعة ومناهج مكتوبة وقوانين للتعلّم والتعليم مشترعة ، بل هي أيضاً تلك المدرسة العامة التي لا يصرف عنها الطالب آناء الليل وأطراف النهار مطلقاً . وتلك المدرسة في القرية هي الدار والحقل وندوة السامر وسوق المتحر . وهي في المدينة البيت والشوارع والمقهى والمسرح والمقهى والملاعب والمسجد والمبدا والمصنع والمتجر والمربع والمتزه . وهي في المدينة أيضاً دور الاحزاب ونواى الجمعيات والاتحادات والصحبة والمجلة والرواية

والكتاب والدرس والمحاضرة . هي كل ذلك وما اليه من جميع نواحي البيئة وأنواع الاجتماع في هذه المدرسة العامة والبيئة الجامعة يخرج الآباء الاماء ويهدد الابناء الاحقاد . والشباب يستقر في عقلية وزعاته ويستريح لحبائه المحاصرة ومستقبله إذا كانت الأمور كلها في هذه المدرسة العامة والبيئة الجامعة مستقرة والحياة فيها منظمة ومدعمة وطريق المستقبل بها مبعداً لا التواء فيه ولا تعريض ، والعكس بالعكس

والامة التي تنب في حياتها وتترك وجودها وتجعل نفسها وتسو في رغباتها وترنو إلى التقدم في صفوف الامم الحية الراقية تعرف ان سيلها الاول الى ذلك - ولا شك - الرقي العلمي والتنهيب الاجتماعي فتفقد غيرها في ذلك ، وتنتج هي أيضاً بفعلها وتفكيرها الخاص بها ، وتعين روح ثقافتها في حدود قوميتها ، وتجعل مثلها الاعلى الذي به تمتاز . وهي في كل ذلك ربما توقفت ووصلت الى الهاية في المسكنة القصوى بأسرع ما يكون أو بعد طويل من الزمن ، وربما تحبط وسارت على غير هداية فلا تقطع شوطاً ولا تتقدم شهراً ، وكثيراً ما تتووب الى الوراء بصفقة المغبور

وفي الحالة الأولى يكون الشباب وثاباً في وداعة وحكمة فيبتدى ، وناهضاً في هدوء واستقرار فينجح ، وعاملاً في انتاج وحبور فيعلم . وفي الثانية يعتو في اضطراب وقلق فيضل ، ويسرع في حيرة واندفاع فيعثر ، ويتحسس في طيش ونزق فيخطئ ، وينشط في وجل وكدر فيخب ويطهر . واذا خوفي الشباب وسروره واستقراره او احفائه وكدره وحيرته - لا شك كل ذلك راجع الى حالة بيئته الجامعة ونوع مدرسته العامة وعقلية الآباء اسانذتها وما تنتجها هذه العقلية من أثر يكيف نوع الحياة وصور حالة الاجتماع

في هذه المدرسة العامة - أو البيئة الراضة الجامعة والمرأة الشفافة الراضة - تلح الشباب المصري من جهة مضطرباً في حيرة لانها مضطربة متناقضة ، وهيان صادياً لاجها وجامدة ، وزراء من جهة أخرى مملوءاً بالحاسة والنشاط لانها راغبة ومرشبة في الحرية وشاعرة بالعظمة القومية وطافرة الى الرقي والنهوض . ودين الشباب في مصر الحرية وشعاره العظمة القومية ومطلعه التقدم والرقي . ولقد ورث هذا بالطبع عن الآباء وغالى فيه بتأثير روح الوقت والنهوض العام . لذلك هو متشبع بالحاسة وشاعر بالعظمة ومملوء بالنشاط

ما تزال التربية العلمية في مصر - برغم كل علاج فيها حتى الآن لاصلاحها - متضاربة لا تعرق بين المروى الموروث والاسطوري القديم والعلم التجريبي الحديث . بل ما يزال التحليل الديني والاحلي فيها لا يلتقيان عند حقيقة واحدة وعقلية متحدة عامة . وانما عقليتنا - وهي نتيجة هذه الجهات المختلفة كلها - ما زالت مختلفة الألوان والذرات والمبادئ والرغبات .

وكل هذا - ولا شك - من عوامل الاضطراب والتقلق المحض . وماذا نتظر من الشباب المثقف مثل هذه الثقافة إلا الحيرة الواسعة وعدم الاستقرار

تصدر في مصر فريق غير ناضج في الثقافة العامة مدعياً معرفة كل شيء وناصباً نفسه إلى الارشاد في كل شيء . أو بعبارة عامة إلى القيادة العسكرية . ولا يتودع هذا الفريق - مع الاسف الشديد - عن التصرص لما لا يعرف ويقرر حكمه به

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً نذكر من بينها تلك الدعوة العجيبة إلى اشتعال الشباب المصري بأدب قومي مصري . وما يتبع ذلك من أعمال جانب الادب العربي العام . ويربك خبرني : أين هذا الادب القومي المصري ؟ أهو أدب الفراعنة أم أدب العرب المصريين ؟ وفي أية لغة على كل حال قد دون هذا الادب ؟ أفي اللغة الهيروغليفية ؟ أم في لغة مصرية أخرى موهومة ؟ أم في لغة العرب ؟

وإذا كان هذا الادب القومي المصري مدوناً في لغة العرب فأدب هذه اللغة هو أدب اللغة العربية العام منذ نهضتها الجاهلية الأولى حتى الآن . وغاية ما في الامر أن مصر لها ذوق خاص فيه كما لسورية وفلسطين والعراق واليمن ونجد والحجاز وبلاد افريقية الشالية وأقطار الأندلس من الاذواق الادبية المختلفة . وكل واحد منها متوقف طبعاً في فهمه واستساغته على فهم الاذواق العربية الادبية الاخرى في جميع أقطارها المقراية

وبالجملة هذه المسكرة الزائفة والدعوة الهوجاء اليها - مع ما فيها من قول خلاف ونزعة وطنية ظاهرة راقية - ليس فيها سوى إغراء الشباب عند الحضارة العربية والتضليل به في هذا السبيل . وماذا تكون عقليته وعواطفه مع هذا الاغراء والاضلال فيما يختص بالدين وأمه وعجد الساميين ؟

مضى الصحف اليومية وبعض المجلات تبش الاعراض شهياً قابلاً ، وتقذف في الزعماء والقيادة قذفاً فاحشاً . وهذا القذف وذاك التبش - وهما واقعان على كماء الناشئين ومعلمهم - كارثة فادحة وجريمة قومية مضاعفة تصرم أخلاقنا وقوميتنا وشرفنا ووحدتنا (المرجوة طبعاً) وهي كما نسي اليها وتضرعنا في كل هذه النواحي تسمى أيضاً إلى أبنائنا الشباب في كل ذلك

وبأى شيء يدعن الشباب والحالة هذه ؟ بالسباب أم بالفقاع ؟ أم بهما معاً ؟ أم بأحدهما تارة وتارة أخرى ؟ أم يميل إلى ندد السباب والمتسامين ؟ . انه في النهاية من جراء ذلك لم ياصطرب وأسف وفي نكرة واختلاف وفي شقاق وهزال . وشس الضال نضال الفقاع عن الرذيلة 1

مبدو ناواحد في السياسة والاجتماع سواء في ذلك الافراد والجماعات والاحزاب . ولكن صلنا مختلف أشد الاختلاف فيهما ومتنافر كل التنافر في هذا الباب : نادى بالمصلحة القومية

العامه ونعمل للصالح الفردى الخاص . ويرى الشبان ذلك وأى شئ يفتقون ؟ أيسدقون القول ؟ أم يقتسمون بالعمل ؟ . إنهم فى الواقع لى حيرة وفى قلق . وانهم لى اضطراب وضيق ذرع . وانهم فى النهاية لى تنافر ومخاصمة وعداء .

فى كل عام يتخرج الآلاف من الطلبة . وفى كل عام يتقدم الآلاف للتعلم من الاطفال . وفى كل عام ينتقل الآلاف تلامذة وطلبة من سنى الدراسة المختلفة الى التليها . وفى كل عام فى النهاية تزيد النسبة فى كل ذلك عنها فى العام السابق . ومع ذلك فستقل الجميع ليس باسماء وعوسه يشتد ويبعد مداه . ومادا يكون هكر الشباب والحالة هذه سوى الحيرة والابتاس والحلق على الزمان والمكان !!

فكروا بإقادة الامة وولاة أمورها ، وبأ أجداد الآباء وآباء الابناء فى شاب مصر ، فى آناه الاحفاد ومعلمهم . فكروا فيهم وتيسوا بحرام واعرفوا انواع آمالهم - لهم ولبلادهم - وتسادوا جميعاً فى رعاية مدرسة الشباب العامة وبيتة الجامعة . وكونوا مه أساتذة مثقفين مديرين نافعين حقاً لتربية الاحفاد والعمل لحير الوطن

إنكم إذا فعلتم ذلك بحمقة وعناية وتدير صالح حكيم تكونون قد أدبتم الامانة وقمتم بالواجب عليكم نحو أنفسكم ونحو أناتكم واحفادكم ونحو بلادكم موطن أجدادكم السالفين وعز خلفكم الباقى تحت سماء مصر وعلى ضفاف النيل السعيد

واعلموا جميعاً أن آمال الشباب - وهى رغبة الوطن - هى التهذيب النافع العام والثقافة الحقة وحرية الوطن - وإثبات المصرى فى مصر وفتح أبواب العمل فى وجهه وإرشاده إليها ومن أكبر آماله . الاتحاد وتقدير العامل واحترام الافراد واجلال الشخصيات البارزة العاملة والتسك بالفضيلة وتقديس الدين

وجماع كل آمال الشاب المصرى يرجع فى النهاية الى شئ واحد هو إثبات الوطن ومصلحته العامة على الفرد ومصلحته الخاصة . ففى سعادة الوطن تتحقق السعادة الكاملة للأفراد من الاجداد والآباء والابناء والاحفاد جيلا بعد جيل . والوطنى الصادق هو الذى يعمل لتحقيق هذه الآمال

علي الصافي

أبها تقدم :

الرابطة الشرقية أم الاسلاميه أم العربية ؟

بقلم الاستاذ محمود مزي

أبها تقدم ٢

يتردد هذا السؤال بين الفكرين وفي الاوساط الاجتماعية بحصر وشبهاتها من البلاد العربية ،
بين انه ليتصل بالمتشركين في اوربا وامريكا ، وبالفاقة ومن ابيهم من اهل الهند والصين
واليابان . وسنقدم في هذا المقال موارنة بين الروابط الثلاث وآراء طرفي في أي الروابط
أول بالتقديم

يجتاز العالم الآن مرحلة من مراحل التفكير والتكوين تقع وسطاً بين الفردية الميعة والحاجية
الواسعة . فهو يدرك من ناحية ان « الحداثة » وراء الحدود السياسية تختلف الامم م تعد تتفق
وما يمتاز به العصر من سهولة الاتصال وسرعته ، وتضام الجهود وتبادل آثارها . وهو يحس من
ناحية اخرى ان الخلق البشري لما يبلغ من التحلل من قيود التقاليد ما يستطيع معه الانسان ان
يؤاخي الناس جميعاً ، وان يطلق مساواته بالناس جميعاً ، وان يمارج مصلحته ومصحة أمته بمصالح
الناس والامم جميعاً . ومن أجل ذلك الموقف الوسط بين الناحيتين ومن أجل تلك الحيرة بين
الطريقين أخذ الناس - انهم ودولهم - ينقسمون مخرجاً فيما اصطلح على تسميته بالغرب ، خلال
« الاحلاف » وما إليها من أنواع الروابط التي تؤلف بين للتفاعلين جسداً أو حصاراً أو منعمة .
واخذوا يظلمون بما ظلموا به في النصف الثاني من القرن الماضي وبما لا يزالون يعانونه في هذا
الثالث الاول من القرن الحالي من « لاتينية » و « انحلو سكسونية » و « سلافية » و « جرمانية »
و « آرية » و « سامية » و « طورانية » و « بلغافية » و « تحائف مصر » و « اوردية » و « برشانية »
و « دانوبية » ، ثم أخذوا يتساوون عن أثر ذلك الاتجاه فيما اصطلح على تسميته بالشرق

واذا كان هذا النفس المخرج يصدر بالفعل عن اهل اوربا وامريكا ، وهما القارتان المفضلتان
الآن على نواحي الحضارة العلمية والسياسة الدولية ، فانه من الطبيعي الختوم ان يكون له صدى
عند اهل افريقيا وآسيا وهما القارتان العامرتان بأثار الحضارات السابقة ويظهر التهوؤ
والثوب الى ما هو جدير بهما في الخلبة البشرية من مكان ومكانة . بل ان ذلك النفس قد كان
بالعمل يبدن اهل القارتين منذ فجر القرن التاسع عشر إذ طلعت « العربية » في عهد محمد علي
واراهيم ، وبدت « الافريقية » في عهد اسماعيل ، ولاحت « الاسلاميه » أيام الكواكبي

والافغانى وعد الحيد ، ورنعت « الشرقية » ايان الحرب الكبرى ، واشرفت « الاسوية » يادى بها اليابانيون هذه السوات ، وعاودت « المرية » فى حزم وعزم هذه الايام على ان « الاسوية » اليابانية التى تستند الى ما كانت تستند اليه « المرية » المحمدية الابراهيمية و « الافريقية » الاسماعيلية من روح الفتح ووسائل القهر ، لا يمكن اعتبارها تياراً من التيارات العامة التى يصح اعتبارها حادثاً اجتماعياً له من النتائج الخطيرة ما يجعله جديراً بالبحث والتحقيق اللذين ينبغيان للشرقية والاسلامية والمرية الحديثة ، وهى عددا مذاهب اجتماعية حقيقة ، لها مظاهرها العمرانية الواضحة بما نراه فى بلادنا من مراكز ومروع مختلف جماعات « الرابطة الشرقية » و « الفبان المسلمين » و « الثقافة المرية » وما اليها من امدية وانظمة

الرابطه الشرقيه

واقعية ادر تلك الثلاثية فى السؤال الذى يتقدم به « الهلل » الاخر والذى اطول الاجابة عنه اجابة اريد أن تستند الى الواقع أيضاً ، سواء أكان واقعاً فكرياً أم واقعاً مادياً والردع الفكرى والمادى معاً ان المرء لا يستطيع ان يحدد « الشرقية » تحديداً علمياً ولا ان يعرفها بالتالى ثريماً اجتماعياً يصح الاطمئنان اليه . فتقسم السكره الارضية الى شرق وغرب وتقسيم أهل هذه السكره الى شرقيين وعربيين انما هو تقسيم استبدادى لا يستند الى قاعدة جغرافية ولا يرجع الى نظرية عمرانية . فليس هناك خط جغرافى يعتبره الفاصل بين الشرق والغرب بل أنه ليس هناك فى الحقيقة اتفاق على قاعمة البلاد الشرقية ومجموعة البلاد الغربية فى ذات كل من الفريقين . ذلك أن من العمرانيين من يريد أن يعتبر القارة الاوربية كلها غربية ، ومنهم من يريد اعتبار الغربية فى اوربا واقعة عند حدود روسيا والبلقان ، ومنهم من يذهب الى حد اعتبار مولونيا غير داخله فى البيئة الغربية ايضاً . ثم إن منهم من يقسم الغرب الى غرب قديم يقف به عند قارة اوربا نفسها - ضاقت ام السم - وإلى غرب جديد ينصب على الأمريكتين ، لكنهم فى الوقت عينه يخرجون من « المرية » العمدة اهل الاقاليم « السوداء » فى القارة الجديدة . وكذلك الحال فيما يخص بالشرق الذى يقسمونه الى « ادى » ، يضم دول البلقان وتركيا والى « أوسط » ينسج لمصر وما جاورها شرقاً وغرباً الى الخليج الفارسى ، ثم الى أقصى لا يدخلون فيه الهند وفارس والافغان وما اليها ، كما لا يدخلون بلاد القارة الافريقية جنوبى مصر وما جاورها الى مراکش فى واحد من الفريقين الأوسط والادنى

وان هذا العرض الجغرافى لنظرية الشرقية ليدل دلالة واضحة على درجة التخبط فيها وعلى مبلغ الاصطناعية التى تتراد لها ، وان كان لشرقيين الذين يرتصون لانضمام هذه التسمية نوع من التحديد المتعارف عليه فيما بينهم . ولوح لى ان الاستناد الى اعتبارات الاجناس البهرية المصطلح عليها

هو وحده الذى يساعد على تكييف تلك التحديد . فان « الشرقيين » يسمون الاحناس الثلاثة التى يرضى علماء البشرية بوجود اثنين منها اجناسا وشرودون فى تقرير قيام الثالث تقديراً : الجنس الاصفر والجنس الاسود والجنس الاسمر . كما أن الغربيين يميزون انفسهم قاصرين على الجنس الأبيض ، وان الغربيين مصطلحان على جعل الجنس الاحمر مستقلاً عنهما مكملاً له وحدة سحابة وإن هذا التقسيم الذى وصلنا اليه ليصبح محطه من الوجهة الاجتماعية إذ أن الروابط التى تربط — أو التى يجب ان تربط — بين أجزاء الشرق جيداً تكاد تكون معدومة فى بعض نواحيها ، ذلك من العلاقات التاريخية والاجتماعية لم تكن يوماً من الأيام بين الجنس الاصفر والجنس الاسمر والاسود بحيث يحكم بينهما الاتصال وتفاعل الحوادث فتكون الوحدة أو التكيف . فليست احدى ماذا يصح أن يكون حادثاً اجتماعياً باسنى العلمى للحوادث الاجتماعية يصح ان يكون صاهراً ومازجاً بين عناصر اليابانية والصينية من ناحية وعناصر آسيا الغربية وامريقيا الشمالية من ناحية أخرى ، وليس بين الصين تقارب لموى ولا نظام ديبى ولا تشابه همرأى ، بل إن بين الاسلام المنتشر فى الفتة الاحيرة والمسيحية التى تعم أوروبا وبلاد الغرب من التقارب وبين ثقافة الغربيين المطلقين معاً على البحر الأبيض المتوسط الذى كان ميداناً لتفاعل الحوادث الاجتماعية الصحيحة منذ القدم من النظام — بين ديس هؤلاء واولئك من التقارب ، وبين ثقافة هؤلاء وأولئك من النظام ما يصح ان يكون داعياً الى التوحيد بينهما وللرح مع تمييزهما فى الشرقية والغربية اكثر مما يريد الاصطلاح أن يميز به بين احد اشرقى الاقصى وأهل الشرق الاوسط والغرب الاقصى

وهذا تقرر هذا الذى تقدم به من حيث الاغيارات التى تقوم عليها « الشرقية » عند الداعين اليها ، فليس بمنسرب أن يكون مصير المحاطات التى قامت لنعرة تلك الفكرة والتمس لتحقيقها هو المصير الذى يعرفه تفرقا وتشتتاً . فقد أشتت فى مصر بالفعل « رابطة شرقية » أراد نظامها أول تأسيسها أن يشمل كل تلك الاغيارات « الشرقية » الواسعة الفسيحة ولكن صدور اعضائها لم تنسج لكل تلك الفسحة فضيقوا منهاج العمل فيها ، فأخذوا يقسمونها شعباً ثم أخذوا يحصررون انشباط فى الشبهة أو الشعبين للصينين بالبلاد العربية والامم الاسلامية وحدها . وأخال « الرابطة الشرقية » ومجتها — ان كانت لا تزال تصدر الى اليوم — لم تمن يوماً بحث شؤون اليابان والصين والمند والمند العنصرية ، وشؤون السودان وما اليه من أقاليم فى القارة السوداء ، انهم إلا اذا كان ذلك البحث متصلاً باعتبار عربى أو اسلامى

واند فالشرقية فى نظرى لبهام لا يمكن الاستناد فى تحديده الى قاعدة علمية ، وخيال لا يمكنه على واقع ، ومحاولة لن يكون نصيباً عبر الفضل بما يقتضيه النظر إلى القضية من نعتيت للجهود وقسر للقول على ما لا قبل لها بضمه واحتياله

الرابطة الإسلامية

أما « الإسلامية » فهي التقيض من الشرقية إنما تستند إلى حادث اجتماعي ثابت وإلى فلسفة عربية مقررّة وإلى منشآت قائمة تطلق من النظرية قد تملكت في النفوس تقديلاً وإنها ربطت بالفضل بين «هم» و«شعوب» ربطاً وإنها وحدت بينها توحيداً ، وإفلاك فقد كان طبعياً أن يظل « الإسلام » رمزاً حويلاً لروح خاص وعقلية خاصة وحضارة خاصة أيضاً ، وأن تكون رابطة رابطة متينة قوية لا تقوى عليها إلا رابطة تستند إلى اعتبار أشد يدفعه تيار جارف

وأحسنى عبر مبالغ إذا ما قلت إن العوامل الدينية كانت في بلادنا إلى سنوات معدودة هي أشد العوامل فعلاً في التكيف الاجتماعي والصير العمراني ، ولا سيما إذا نحن ذهبنا بصراً إلى ما وراء حدود بعض الأمم ما ووقفنا لنشاهد ما يفعله في السكبان القومي تحت العثة الدينية الواحدة إلى طوائف ومذاهب متعددة

ولقد كان للرابطة الإسلامية في بعض الصور التي ما تراءى ذكرهاها قائمة في أدهاسا الحل الأول من اهتمام الناس ونشاطهم ، إذ ذهبوا في سبيلها إلى حد صبح النهضات القومية بمصنف ، وإذا حاولوا استعمال ما تكتشفه من احساس ديني استقلالاً وطنياً على الرغم من المخاطر التي كان يقيمها ذلك الاستقلال في طريق النهضة الوطنية وإنها

حدث ذلك كله في الماضي ، لكن الاعتبار الحديث التي يتكيف بها العقل الحديث وتنفق على قواعدها الإصلاح الحديث والتهوس القومي الحديث ، كان من شأنها أن ترجع بالاحساس الديني إلى الصنف الثاني تتكيف به علاقة الانسان بربه ، وإن تقدم عليه الاحساس القومي تتكيف به علاقة الانسان بوطنه . أصف إلى هنا أن السنوات الأخيرة كانت في بلادنا جميعاً سنوات جهاد في سبيل التحرر والاستقلال ، وهو جهاد يستدعي تضامناً جميع الجهود وتراصها ، فكان محتوماً أن يقضى على كل مظهر من مظاهر التفرقة بين عناصر البلد الواحد ، ولم تكن غير المذاهب الدينية مظهراً لتلك التفرقة بيساً ، فكان حتماً على السائرين بالهضة فينا أن يسلموا معلوم في ذلك الحس المتيق الذي كان التفكير العام يستند إليه إلى سنوات

على أن شيئاً من رد الفعل قد جاء بطقو ، وهزول رجال الدين ومن الهم وقد هالم أن يوضع الاعتبار الديني في النهضة القومية في غير الصنف الأول فوهوا أن الدين قد يتأثر بذلك الفعل فهو يندون نشاطاً ويؤسسون جماعات وينادون كذلك رابطة أو روابط

وعندى أن هؤلاء القوم ومن الهم لو عرهم كيف يمررون بين العقيدة الدينية والفلسفة الدينية أي بين الإسلام و« الإسلامية » لاطمأنوا وهدأوا كثيراً من روعهم ولم يدفعوا بأنهم في تيار قد

يسىء الكثيرون تفسير اندفاعهم فيه ، فيصيبهم ويصيب نعالهم من جرأته شيء من السوء أو غير الجبر . ذلك بأن الإسلام عقيدة إنما هو من غير اختصاص الماديين لفتنات القومية بمختلف مواجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية أيضا . أما « الإسلامية » وهي ناحية النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الإسلام ، فأنما هي مدأ يخضع له جميع العاملين في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في بلادها مهما كانت عقيدتهم عقيدة المسلمين أو المسيحيين أو اليهود أو الملحدين . ذلك بأن بلادنا قد عمرتها « الإسلامية » بالمعنى الذي نفهمه . وذلك بأن أي مصلح أو رابع في سبيل الإصلاح يجب عليه أن يعتبر الأمر الواقع وأن يعتبر التطور التاريخي وأن يستند في حركة إصلاحه — كي تمتد في عبر قلق — الى اعتبار هذا التطور التاريخي

لكن الداعين الى « الإسلامية » رابطتها « لا يفهمونها على النحو الذي نفهمه ، بل انهم ليفهموها على النحو الشامل الجامع بين العقيدة والنظام الاجتماعي . هم ينظرون اليها رابطة « بين المسلمين » لا رابطة بين « الاسلاميين » الذين يضمون في نظري المسلمين والمسيحيين واليهود وسبعين في البلاد التي انتشرت فيها تعاليم الإسلام وأصول حكمه وقواعده أطلعت الاقتصاديات والاجتماعيات . وعلى هذه القاعدة المنتشرة لا يمكن أن تقوم رابطة متجة في هذه الايام ولا فيما يحى بعدها من عصور . فان اختلاف الاديان في المصوع الواحد يجعل دقيقا أن يستد المرء عملا اصلاحيا قوميا — وفوق قومي كعمل الرابطة التي يجب أن تربط بين أكثر من شعب وأكثر من دولة — الى اعتبار ديني خاص ، وان الدعوة الى الرابطة الاسلامية على النحو الذي نفهمه أهلها لم تنتجها المحنومة أن نريد الى صفوفنا شيئا من الانقسام الذي كان قائما فيها مضى والذي تنفساجيا الصعداء حين جاءت الحوادث تداعي في سبيل القضاء عليه قضاء حسباته مرما . وضرر هذا الانقسام محقق اذ يفتت سموم البغضاء والشحاء في الصدوف فينال منها الضعف ولا تصبح قادرة على المضي في أية عمل عام ولا في تحقيق رابطتها الاسلامية ذاتها

على ان فهم « الإسلامية » بالمعنى الذي افهمه انا لا يملون هو الآخر على اقتفاء « الإسلامية » رابطة يصح الاستناد اليها في سبيل اصلاح اجتماعي أو نهوض قومي . ذلك بان البلاد « الإسلامية » بهذا المعنى الفلسفي الاجتماعي لا يربطها جبا من الاواصر المحسكة ما يصح الاستناد اليه في إقامة وحدة « و معققة نفوذ متماسكة » . وها هي تركيا « الإسلامية » بمعناها الجديد تتعاقد بتيراتها جبا عن غيرها من البلاد التي كانت ترتبط وابطالها برابط الإسلام . وهو لن تلت طويلا حتى تتكيف حياتها الاجتماعية سوع جديد من التكيف ، الذي انا لم يصح في أن يكون هو التكيف الاوربي العرف فلن يكون على أي حال هو التكيف الاسيوي أو الافريقي أو الشرقي أو الاسلامي مجال . ومثل هذا القول قد يطبق — ان لم يكن الآن هي القريب الماحل — على فارس أيضا

الرابطة العربية

واذن فقد بقيت « الرابطة العربية » وهى - فى نظرى - امكن الروابط التى يصح ان تقوم عليها مساعيا و سبل التكيف الحديدي المتمشى مع حوادث العصر الحديث ، بل انها هى الرابطة الوحيدة التى يجب ان يستند اليها تطورنا للمخوم

ومعنى الرابطة العربية انها تلك التى تستند الى حوادث التاريخ التى وجدت بين نوع التفكير ونوع حياة وأساليب الحكم وقواعد الاقتصاد فى تلك الكتلة المتصلة من المحيط الأطلنطى الى الخليج الفارسى ، والثقافة الغالبة فى تلك الكتلة جيماً انما هى ثقافة الامة العربية التى يعنى بها الاهلون جيماً لمة أسينة لم جيماً . والحضارة الغالبة فى تلك الكتلة معها انما هى الحضارة « الاسلامية » يأخذها فى الحبة اليومية وفى السلوك الاجتماعى اهل تلك الكتلة كلهم مهما اختلفوا ديناً أو عقيدة . واطمئح الاعى الذى يشخصون اليه جيماً انما هو مطلع الاستقلال والتحرر . والثقافة والحضارة وللمطلع الأعلى انما هى الناصر المعالة فى توحيد الاتجاه وتوجيه السبل فى هذا الاتجاه . واذا كان محسوماً كما قررر فى بدء هذا المقال ان تحتص من أقوام الارض فى هذا العصر « احلاف » تنمى بهم بين الفردية الضيقة التى انتفض عصرها والجماعية الواسعة التى لا يدري احد مصيرها وسبل تحقيقها ، فان الرابطة العربية هى التى يجب أن يتذرع بها العاملون فى بلادنا العربية لغير فى طريق ذلك « الحلف » الذى يجب ان يكتسما بين الاحلاف التى يشاهد نكونها حوائث . واذا كانت هذه الاحلاف التى تتكون فى العرب ليس لديها مثل ما فى الحلف العربى من عناصر التوحيد الثقافى والتاريخى فان توافر هذه العناصر جيماً عندنا مما يجب أن يصحح القائمين بالامر فيما على المنصى فى سبل الرابطة العربية المحققة الموقفة . وهى انما تقوم على واقع حترافى وعلى واقع اجتماعى يؤيدها واقع روحى عظيم ايضاً . وهى امور لم تتوافر للرابطة القسرية ولا للرابطة الاسلامية على نحو ماقدعنا من تعديل

هى الرابطة العربية التى ادين بها اذن . وهى التى اوترها على سواها من الروابط الشائع امرها فى بلادنا . وهى التى يجب ان تقدمها على غيرها من تلك التى سألنى عنها والملاح . الأعر

محمود عزمي



الاصلاح الاجتماعي كما اريدہ

بقلم الاستاذ فكري أبانہ

تجديد

يُصبح لك بعد أن تقرأ كلّي هذه أن النسبة مفقودة بين عنوان الموضوع الضخم وبين الموضوع نفسه تماماً ، كالنسبة بين « عيان » العاصمة الصحفة والنسبة للمملكة الصبغة ... وهكذا نحن الكتاب في مصر ، لا نملك أن نبض وأن نطلق المان لأفلامنا ولا صغارنا لأننا إن فعلنا لم نجد الجبر والورق اللام إلا « على حساب » ، وحسابا كما تعلمون متواضع « عيان » . وإن وجدنا الجبر والورق لم نجد إلا القارىء الذى خلفت منه الامة والمشاغل الدنيوية قارئاً صعباً متولوا يحق الإيجاز ويمتد الاطباب والتطويل ...

أمرنا هـ : إذن لنكبح حجاج القلم والفكر ، ولنحاول أن نخلق لقراء هـاً جديداً اسمه « فن الاختزال الأدبي » والمسئولية عليكم لا علينا ...

هنا موضوع خطير يستغرق مساحة « الحلال » كلها . ولكن « الحلال » أكرمنى وازرع فلا تقصص ، ولا تقصص . ولا تسخط ، ولا تسخط ، حتى أغفر بصمحين فقط أو ثلاث صفحات ...

عنصر الرجولة

هذا الوطن المصرى في حاجة إلى عنصر الرجولة ... الرجولة متوافرة والمجددة ، ولكن أريد من نوع رجولة موسولوى ، وهتلر ، ومصطفى كمال ... رجولة من النوع

• تربية الرجولة ...

• حاجتنا الى زعامه تقود

الجمهير

• نسط السياسة ...

• وموجب تأليف حزب

اجتماعى

• قميص اجتماعى رسمى

• تشجيع فرق الكشف

• تعليم الامتيازات

الاجتماعية

• تمريض ملحوس ...

من قوانين مبردة

• اعملوا الشباب محل

التيوغ

الذى لا يملك الجماهير ولا يملك الشعب ولا يجرى وراءه الرأي العام ، وإنما من النوع الذى يجرى وراءه الجماهير ومخضهم لأرادته ويهرم بحمره وشجاعته فى رأيه وعقيدته ولو تراءت لناظرين والسامعين فى بادى الأمر غريبة ، سخيفة ، ترفة ، منيرة للدهشة والسجب . . .

الزمامة فى مصر تتبع الناس ولا يتبعها الناس . والإصلاح الاجتماعى ميدانه عبر ميدان السياسة . السياسة تعيش على الحداثة والتغيير واستجداء الثقة . ولكن الإصلاح الاجتماعى بصادم انقلوب والآراء والتقاليد والعادات . فهمة الزمامة الاجتماعية أشق من مهمة الزمامة السياسية لأنها فى ميدان الاجتماع عمل . وفى ميدان السياسة هذيان وشققة لسان . . .

فدلونى أولاً على الرجل الذى يكره ذاته ويتجمل بالشجاعة والافدام أروم لسم له يرباعى الإصلاحى الاجتماعى وأدله على السبل . . .

لتسقط السياسة !

افرضوا - جدلاً - أنى أنا ذلك الرجل . . . من باب الخيال والأمانى . . .

أول ما أقصه أن أقضى قصاه مبرماً على « السياسة » مدة عامين متوالين على الأقل . لقد أنهكتنا السياسة فزلت القوى الفكرية منها على البصم الآخر . أوجدت بين الشخصيات المطلوبة التارات والحزازات ففدت شخصيات عديدة الجسوى ، غير متعة ، عقيمة . . .

سقطت هذه الشخصيات كقوة فعلية . وسقط معها الوطن . . .

هذه الامة عانت كثيراً كتبت . أصبحت فى حاجة ماسة للراحة والاستشفاء ، والحو السياسى يضئها ولا ينفئها . . .

والسياسة الانكليزية تلعب هذا الوصف وتلعبه . فهي تطول وتسوف وتعد فى حل المشكلة السياسية لتضمحل القوة المضوية وتحضر ١٩

لهذا أحس احساساً قوياً بأن العلاج الوحيد هو ترك « السياسة » لمدة طويلة كافية أقدرها بعامين . لأن الأمانى السياسية فى نظرى قد بلغت درجة اليأس فى الوقت الحاضر . فادام اتفقت الأحزاب واتفق الرعاة على نظرية « الاضراب السياسى » أتيت للامة الفرصة لتتوجه ككتلة واحدة لوجهة « الإصلاح الاجتماعى » . وفى هذا الميدان المسيح الرحب الحصب لا تعيش الحزازات ولا التارات ولا الاهواء . . .

ويعمد الكل متأزبن لجهد الوطنى فى ماله . وعائلته . وأخلاقه التى تدهورت فى الحيل الأخير !

ال : Uniform

قد يبدو غريباً سخيفاً ماسوف أقوله تحت هذا العنوان . ولكن العقيدة الراسخة فى دهنى

أصبحت كالجيل الصمخ لانتزع ولا تترحح - وهي خفقت التي زرعتها ورويتها في رأس الخنون
الطائش والتي سنتت نبتها في رسائل وأحوالي وأقوال. ومن يدري فقد يحتوى تاريخي انقبل
معاريف ومجرفات. وبالاختصار وبالصرحة أصبحت كمصري لا أطيع الوقف الحاضر. انت
زيارتي للخارج عرست في مصر غرس الثورة الخاغة. ولسكها بمحمد الله ثورة بيده عن طاعة
قانون العقوبات. لانها ثورة لا تمس السياسة ولا السياسيين. هي ثورة اجتماعية صلاحية في ظل
القانون وفي ظل الشريعة وفي ظل الملك... بعد هذه المقدمة الطويلة نوعا اهم جيداً ما أقول:
لا بد من تأليف حزب اجتماعي في اتحاد القطر بأسره. بعيد عن السياسة وعن الاحزاب.
يكون رمجه الوحيد الاصلاح الاجتماعي وحده. ويجب أن يبنى هذا الحزب - ما دام يعمل في
دائرته المرص عنها من الطبع - بالحصول على مؤازرة «الحكومة» له ومؤازرة جميع الاحزاب
السياسية. ولن يقيم الانكسار في طريقه العقبات ما دام عمله لا يمس السودان ولا قبل السويس
ولاعطاهم في البلد. لان هذا الواجب ملئ على طاق السياسيين والحزب الذي ادعو اليه لا علاقة
له بالسياسة....

لا بد لهذا الحزب الاجتماعي من لباس رسمي من (Uniform) يميز أعضائه عن غيرهم
من الناس، ويجمعهم في دائرة واحدة تتلقى أوامر رعاها الحزب وتمنعها بشجاعة وجهد واسداه
هذه «التقليد» اللباسية لها أثرها الفعال في الأمم وفي الشرق برز حاس. مثلاً: انفسكم
مدا من «القميص المنزلي» في ألمانيا، «والقميص الناستي» في إيطاليا و«القميص الارزق»
في ايرلندا؟

لذا لما هؤلاء الرعايا الفقلاء الحكاه لباس الرسمي، «(Uniform)»، فالسوء الباساً
لاتصارهم واباسهم؟

لأنهم يصنعون ان الطوائف الانسانية من صبا، ومن سلبتها، تبيل للنظام وللمظهر وعروج
المسكينة أو شبه المسكينة. ولهذا راجت «مودة» القباس الرسمي الحربي قبل أن تروح المادي.
والعقائد. وسهل على العدو في الحروب ان يميز رميله العدو في الحروب من غير تدارف. وأوجد
الباس الرسمي العلاقة والرابطة بمجرد «التقليد» حتى حالت العقيدة فاحتلت مكانها في دعوس
الآلاف والملايين!...

وبعث الباس الرسمي في دعوس لاسبه روح النظام الحربي العسكري الدقيق فخضع الانصار
لرعايا خضوعاً من القلوب لامن الالسة فصحب الدعوة ونجحت خطط الاصلاح ووسائل
الاصلاح!...

«الباس الرسمي» يخلق من الصبي والفتى رجلاً مكتمل الرجولة، لانه حين يلبسه وحين

يقسم بين الاخلاص يشعرا انه قد اندمج في نظام عسكري مقدس وأنه يحمل على جسده شارة الشرف والاخلاص لحزبه ولبادئه حزبه ...

مبادئ الحزب

١. استقام الامر وشجته « الحكومة » هذه الفكرة الإصلاحية البهجة البهجة عن سياسة . استطاع الغرب أن يحوّل التطرّف دافعاً لحطه ولما دونه واستطاع أن يجمع « رأس مال » كافه مناصع بطرق ووسائل غير مرهقة . هذا ما تقوت ناحيته المالية افتتح ميدان التنيد واليك برنامجاً اجمالياً يتبلى لمبادئه القومية المصرية البهجة :

(أولاً) تشجيع فرق « الكشف » في بلاد القطر وفراء ونعت روح الرجولة في الاولاد بتلقينهم مبادئ الكشف الانسانية العالمية . وتربيتهم تربية حثية عسكرية أساسها الكبرياء والاعتداد بالنفس وتكوين الشخصية ...

لقد ادرك حلاله الملك بتأقّب نظره هذه الحاجة الماسة لرفع الروح المعنوية من فوضاه الحاصرة الى مستوى التربية الاعدادية فكتب « ولي العهد » العزيز على رأس هذه النهضة الفنية وليس رجالة العطاء لاس الكشف وساروا في المقدمة .. فما بال مجالس المديرات نائمة وما بال امدبرير لا يقتدون في الارباب بهذا المثل العالي ؟

يتمنى هؤلاء المدبرون ناحية أخرى ؟ قولوا بصراحة ما الذي يسكنكم والتاج في المقدمة ؟ حسب هذه الجهة هذه الاشارة الخفية وسأعود لهذه الحركة المباركة باطباب في صفحات اخرى

(ثانياً) الامتيازات : هذا هو قيد الدل يجب أن نخطه نخطها ونهشمه نهشياً ... هذا هو الفرض الاساسي من حربي الاجتماعي الاصلاحى ... لم يمد مصرى واحد يطبق أن يمش تحت تأثير نير الامتيازات . أبداً أبداً أبداً !!! عبارة يتعجز بها صدر الموظف والهامي والتاجر والطفل والشيخ والمرأة والرجل ... لن يقص حزبي بقبضه على المتاجر الاجنبية قبضهم واحببتهم الرجائية ولن يحدت ضرراً باحد ! انما سنشر دعوته النقية في أنحاء القطر ، حتى تنطق المحاراة بأن بقاء هذا النظام مستحيل ... مصر الثمينة الزاحفة لن تكون وحدها - في هذه الدنيا العائرة - الدلية التي تقدم جبرها للغرب فيلتهمة التهاداً ، فاجاء الغرم انصب وحده على رموس الانه ...

هنا نعهد بوضوح وطنية « الحكومة » القائمة . وليس من شأنها إلا مراعاة النظم واحترام القانون . ونقول انهما سيكونان مكفولين لا يمسهما اذى ... أعدكم ايها المواطنين أنني سأكرس

نشاطي كله لعداوة الامتيازات - وخذوها مني كلة اسخروا منها ما شئت لكم الحرية . وسبقول
المستقبل كئنه ان شاء الله ...

(ثالث) «تشرريع» للملحوس : لا بد من أن يصاحب هذه الحركة تشريع من نوع «تشرريع
للملحوس» «امتناع اليوم في الامم الغربية الناهضة . والتشريع «للملحوس» هو ذلك النوع من التقنين
الذي نهش له الأدواق القضاية المادية ، والذي يفاخى بمراته الرأي العام لأول وهلة . تشريع
فيه عصر نادر طائش من وجهة النظر الرزين ، ولكنه مفيد كل الفائدة في الامم التي لا تصلح
نفسها ولا يصلحها النهر ...

انظر إلى تشريعات اليوم في «المانيا» الحفيدة أليست كلها غريبة ومضحكة ؟ . ولسكنها في
وقت نفسه معمرة ؟ انظر إلى «موسوليني» كيف فرض ضريبة العزوبة . وكيف حرم على
الناس التصييب في الخارج ، وكيف منع السيدات من التبرج والتبهرج والحلاعة ؟ وانظر الى
«تركييا» كيف عبث بلهر في الزواج ، وكيف حددت ليالي الرس وقيمة الجهاز ، وكيف حرمت
على الاجناس احتراف صاكنات ممية لتشجيع صاكنها الوطنية حتى تترعرع بدون مرهقة أجنبية ؟
على هذا الفرار أريد أن أصدر تشريعات من النوع «الملحوس» «وايك» عاذج لبعض القوانين
التي أقرسها :

قانون سدم هجر الاعيان للرب المصرى للسكين - قانون يقطع دابر بواى الفجار بأبوابه -
قانون بتحريم شرب الخمر على القبان والفتيات لن مية - قانون يفرض ضريبة قاسية على
العزوبة - قانون بتقديم الموظف المتزوج على الاعزب في الترقيات والعلاوات والتقلات - قانون
بتحريم الادوار والمواويل والعقائيق المردحة بالاهات والتحصينات والوصل والعد - قانون
بمقاسمة الدين بطلاقون لسانهم لاسباب غير جدية وغير وحيية - قانون بمحاذاة موظفى الارباب
للقيمين في الفدرة - قانون بتحريم السر إلى الخارج لغرد التزهة لا للدراسة ولا للصحة -
قانون بمقاسمة الحكومة للوارثين في ميراثهم الضخم - قانون لحماية الموظف من أوامر رئيسه
الخارجة عن القانون - قانون بإنشاء العرب على طرار سحى يحمى القلائحين الرؤساء وأولادهم -
قانون بعرض صرية قاسية على الكليات كالمحوريات والسيارات والموليات الفاخرة ... الخ الخ 111

(راساً) استعداد الاسماء المتينة من سلك الوظائف وتوظيف الشبان في الوظائف الكبيرة .
اصبحت الاسماء المصقعة نكبة على الامة . والشيوخوخة في مصر تسمى حكما على نمط قديم موروث
حال من «صحافة» ، والكراثة ، والنشاط ، والابتكار ...

أرأيت الى «احمد عبد الوهاب» وكيف يعمل في وزارة المالية ؟ الى «حسين مري» وكيف

فعل في مصلحة المساحة ؟؟ وإلى « شاكر العظيم » وكيف فعل في مصلحة السكة الحديدية . . . هذا المثل الأخير المثل قريب إلى القهن وإلى القلب فانتظر أى تطور وإية ثورة أدار بهما المصلحة العنيدة في عهدنا الأخير ؟؟

لقد اختلست من « الأستاذ الحضري » وهو أحد مرموسيه تفاصيل رائدة عن حيله وحجاسته وغيرته وفتح كل باب لكل رأى جديد وتمرغه للإبتكار حتى أستطاع في عدة شهور أن يفعل ما لم يفعله أسلافه في أحيال ؟؟

فكرة إحلال المدن محل الشيوخ فكرة اختارها « موسولوى » لوطه فمجحت التجربة كل النجاح . . . هؤلاء وزراء إيطاليا كلهم في ربيع السر وكلهم كشفه بأرع وكلهم نار متقدة وطيب مستعر . هؤلاء هم المديرون بأن يحكموا مصر الجديدة ؟ إن اردتم لها النجاح . . .

(خامساً) الجيش ذو التأسس الرسمي . سيكون قوة منظمة لأرشاد الناس بقوة التأثير الإيجابي . وسيكون سلاحه سلاح الرأى العالم النظم الذى يقول للنساء أسأت . والمحسن احسنت . والذى يتولى توحيه المحاهير الى تشجيع البصاعة الوطنية ، والتجارة الوطنية والذى يرغم الاحانب على الأذعان لعادلة صرخات القليلة ، حتى اذا رضعوا عرضت عليهم الصرائف فتصاعفت ميزانية الحكومة ففتح الإصلاح ذراعيه للمصروعات المنظمة لسب قلة المال . . .

☆☆☆

هذا هو رسم وتصوير « هيكلى » للإصلاح الاجتماعى الذى أريده . وغنى مجموعة وافية من الخطط العملية التى أنتجتها الأمم الاوربية الناحصة . ترى آثار دراستها هيا سوف أقوله وأكنه في المستقبل

والخلاصة أن حطتى المقترحة تقوم على هذه القاعدة :

لا تطلب إلى الحكومة ان تفعل - ولا إلى الدولة ان تفعل - وإنما ارفع الجماهير إلى العمل بنفسك - وانفع من الحكومة بالوقوف على الجياد

فكري اباطه
الحامى



الرياضة البدنية كتربية وثقافة

بقلم احمد بك حسنين

الأمين الأول لجلالة الملك

« . . . نحن في حاجة الى استاذ رياضي عليم يتوون النفس ، خير يحولها وسارعها ،
واقب على خيفة الجباب السري من حياة النفس ، هلم الاستاذ هو الذي ينتظر أن
يؤدي وظيفته السكبرى في المدرسة ، وهو الذي نرجو أن نراه يلمن الطالب رسالة
النسبة والخلق السكريم ، ويرى كيف يتبد عقول التلاميذ من رياضة البدن . . . »

و العقل السليم في الجسم السليم »

مثل يتدرج به العنق الرياضي النافع في الرياضة المولع بها المنتصرف اليها إذا ما لاهه ول أمره
على إهماله وتقصيره في تحصيل دروسه

ومعاً المثل عليه يتدرج به الطالب النافع في دروسه الذي وهب عقلاً فنياً وميلاً غريزياً الى
الدرس والتحصيل مع صف جسمه واعتلال صحته ، لينفض اطباقه على الواقع ، وليست أن
العقل السليم لا يحتاج لجسم سليم

وتسكاد تكون حجة هذا الأخير اعتقاداً شائعاً في نفوس كثير ما ، حتى ليدعشنا في اغلب
الاحيان ان يرى رجلاً في صحة كاملة وجسم سليم قد اشتهر في الوقت نفسه بذاك ، نادر وتوق
باهر على زملائه في المسائل العقلية

ولئن كان هذا هو الواقع في بلادنا في كثير من الاحوال ، إلا انه يدل على نقص في طريق
ادماج الالعب الرياضية في حياة الطالب . ولئن عيس هذا صحة المثل ، إذ اعتاد مديرو الرياضة
في المدارس أن يختاروا لفرق الالعب الرياضية الطلبة ذوى الاجسام القوية والصحة الجيدة
لتدريبهم واعدادهم للباريات ، وأن يهملوا في الوقت نفسه ذوى الاجسام الصغيرة وهم هم الذين
يجب أن يعنى باجسامهم وصحتهم قبل الأولين

وتلك هي الطريقة التي تدفع الطالب ذا الجسم القوي الى اهمال دروسه والانصراف الى
الالعب الرياضية والتفوق فيها ، وهي التي تدفع من جهة أخرى الطالب ذا الجسم الضعيف الى
الانصراف الى تمرين ذهنه وتقوية عقله والتفوق في دروسه

سنة الشباب الطموح الى المثل الاعلى والتفوق في ناحية من نواحي الحياة

ويظهر أن هذا المثل الشائع المأثور قد أول بنير المقصود منه ، وهم على غير معاه الدقيق .
والواقع الذي لا ريب فيه أنه لم يقصد منه سوى أن العقل السليم لا يمكن أن يستخدم أقصى
مجهوده وينتج أحسن إنتاج إلا إذا سكن جسماً سليماً صحيحاً ، وليس من اللازم أب العقول
السليم لا يسكن إلا الجسم السليم فقط ، ولا أن الجسم السليم من وظيفته أن يله عقلاً سليماً ،
وإنما المسألة مسألة نسبة وقياس . فالقاعدة أن كل ثمرة نتيجة غرسها ، وتقدير العناية تكون الثمرة .
واذن فالطالب الذي أوق عقلاً غنياً وذعاً خصباً يستجبل عليه أن يستخدم أقصى مجهوده ويحظى
أحسن ثمرة لهذه القوة الذهنية إلا إذا كان ناضج الجسم صحيح الاعضاء منتعماً بصحة كاملة
كما أن الطالب الذي نضج جسمه ، واكتمل بناؤه ، واستخدم قواه الذهنية ، ولكنه لم ينغ
ولم يتعوق ، فقد وصل إلى أقصى ما سمحت به موهبه وما وسعت قواه الذهنية أن تتيه له . ولو
كان جسمه صمياً وبناؤه متعلماً وصل إلى ما وصل اليه من الانتفاع بقواه الذهنية إلى هذا الحد
أما الطالب الموهور الصحة للمتلية القوة الذي أقبل على الرياضة أقبالاً تاماً ، وأعرض عن
دروسه أعراساً تاماً فإنه مستثنى من هذه القاعدة النسبية ، لأنه لم يستخدم قواه الذهنية حتى
تكون هناك صلة بين جسمه وعقله

ولهذا وجب علينا أن نساعد الطلبة لا نتاج أقصى ما يمكن إنتاجه من مجهود العقل بأن
نسبل لهم الوصول إلى حالة جسدية كاملة أو أكثر كالأ نساعد عقل كل منهم ليصل إلى أقصى
ما يمكن من الكمال

وما أكثر ما يجهد المعلم نفسه في سبيل تلقين طلابه كريم الاخلاق ورفيع الفضائل . إنه
ليعق ساعات غير قصار يتحدث فيها عن الاخلاق يوماً بعد يوم ، ويظنون يندفون منطلقها
أسبوعاً بعد أسبوع ، ويستمر الشأن بين المعلم وطلابه على هذا النحو : المعلم ينفق غاية ما يملك
من قوة وجهده في سبيل تلقين طلابه محاسن الاخلاق ورفيع الفضائل ، ويحتال عليهم ما شاء
ابتداء هذا المقصد الشريف ، تارة يرسا لهم تزييناً ، وتارة يحسنها لهم تحسباً ، يرغهم فيها ويحضرهم
عليها ، وهو في ذلك يضرب الامثال ، امثالا من التاريخ ، وامثالا من الايام التي يعيشون فيها
أما الطلاب فيستمعون إلى هذا كله ، كما يستمعون لدرس غير مقرر عليهم وغير مطالبين
بالامتحان فيه ، فإن اعجبهم منه سيرته فيقدر ، وإن تدفوقوا منطلقه قالي حين

فإذا استقرأنا حياة الطالب الدراسية بعد أن يترك درسه ويغادر مدرسته ، وأخرجنا النور
الذي لعتة الرياضة البدنية منها ، لوجدنا في الحق شيئاً عجيباً ، وجدنا أن الطالب لم يمر ظروف
عملية بل لم يمر بظروف نظرية تمكنه من الأخذ بهذه الفضائل التي طالما سمعها ، والتأدب بأدائها
التي طالما القيت عليه ، والتوقف إلى فهمها كما يجب أن تفهم ، وإدراك وجوه أثرى فيها كما يجب
أن تدرك ، ومعرفة صلتها بنفسه كما يجب أن تعرف

هو اذن قضى سنى دراسته يسمع عن هذه الفضائل وتصبو نفسه الى التحلى بها ، وقد يشعر بأنه وفق الى ما أراد ، غير ان هذا شعور غير صادق ، شعور اوحش به الرغبة فيه ، شعور إلهامى ذاتى فاذا ما احتواه المجتمع وشمله مترك الحياة تلس هذه الفضائل فاذا هى قد تبخرت ، واعتقد هذه السجايا فاذا هى دخان فى الهواء.. لا يتأثر الانسان بشئ إلا إذا خبره ، ولا يسبغه إلا إذا ذاقه وبلاء . كيف اذن يتأثر الطالب بمضيلة لم يتربأ لها ولم يروض نفسه عليها ؟ كيف اذن ينطبع على خلق كل ما أعدده له من زاد اذن سمعت به والاعتماد على الاذن فى تربية الاخلاق واه لا نتيجة له ؟

إن كل ما ظن أنه قد حصل عليه من درس الاخلاق واستوعبه من حديث الفضيلة لا يلبث أن تعصف به الصدمة الاولى من صدمات الحياة . والصدمة الاولى هى أيسر ما ادخرته الايام من صدمات ، هى دعاة فكهة من دعايات الدهر

لزام علينا أمام هذا كله أن نتخذ من الالعب الرياضية دعاة من ارسخ النعائم الى نعتز بها المدرسة فى سبيل التربية الصادقة . لزام علينا أن نعى عن الرياضة البدنية ، لا كادة ثانوية أوسبب من أسباب اللوم أو طريقة لاحاعة الوقت بل كفاية رئيسية ووسيلة من الوسائل التى تؤدى مباشرة الى الفرص المرجو من التربية الحقة

وما سبيل ذلك فى الترفق الى مدرين تلك الالعب ، فسألهم فرعية بالقياس الى جوهر الأمر الذى نحن بصده . فالطريق الى اولئك المدرين سهل ميسور ، ومجال عملهم معلوم محدود ونأدية وظيفتهم من الناحية التقنية البحتة شئ غير ذى خطر . اما السبيل السرى الذى يسد خطانا نحو الغاية الرئيسية التى ننفذها من التربية الصحيحة فهو الترفق الى استاذ رياضى للاخلاق

هناك مدرب للالعب الرياضية ، وهناك استاذ . وقد ألمعنا بطرف الى مدرب الالعب الرياضى ، فماذا عسى ان يكون هذا الاستاذ الذى يعنى من الرياضة البدنية بالاخلاق ؟

الجم السليم تربة خصبة صالحة لان تنرم فيها الاخلاق القاسية . وليس معنى ذلك ان الرياضة البدنية تبث فى نفس صاحبها من تلقاء نفسها أحسن السجايا وخير الحلال ، بل انها تمهد السبيل لهذا أثبت الصالح وتعين على نموه وانعاشه ، شأن الارض ذات التربة الحصة المعدة لان تنبت الورود العطرية ، هى صالحة لان تنبت هذه الارهار ، ولكن ليس معنى ذلك ان طبيعتها القلبية تنبع من تلقاء نفسها الارهار الذكية ، وانما لكل شئ ظرفه الذى يهيئه للاتاج . وكما ان هذه الارض الحصة اللينة تحتاج الى بستانى ، بعدها لاتاج الورد الجميل ، كذلك الجسم الرياضى نتاج الى معلم خير يروحه على الاخلاق القاضلة

نحن اذا فى حاجة الى استاذ رياضى عليم بشؤون النفس ، خبير بمجولها ومنازعها ، واقف على

حقيقة الجانب السرى من حياة البشر . هذا الاستاذ هو الذى تنتظر ان يؤدى وظيفته الكبرى فى المدرسة ، وهو الذى نرجو أن نراه يلقن الطالب رسالة الفضيلة والخلق الكريم ، ويعرف كيف يعيد عقول التلاميذ من رياضة البدن ، وكيف تستطيع تلك الرياضة ان تلهب العقل كما تلهب النفس الحية بحميل الحاصل

أى صف من أساتذة المدارس هذا الصنف يكون ؟

نرجو أن يكون رجلاً اصطلم بأسباب هذا النوع من العلم وانقطع له وتأثر به الى حد بعيد ، نرجو أن يكون رجلاً واسع العلم غزير المعرفة كثير التعاطف ملأ بطباع الناس ، كانت الحياة معها عنصراً بين العاصر التى كوثته من الكتب والمدرسة والمجتمع . مثل هذا المربي يسهل عليه ان يقف على ميول طلابه وأهوال نموسهم وأقدار عقولهم . فيتمكن من طاعتهم ويبلغ من نفوسهم ويملك أزمته لا يعسر عليه منهم شئ . فكأن يده مصباحاً بصير له من حياة الطالب ما استغلق على سواه من آية وذويه وصحة ومدرسه . ولا اكون مسرفاً إذا قلت مامن مدرسة غربية كبيرة وما من كلية في أوروبا مهما كانت نزعتها العلمية الا لها هذان المصهران : مدرب للالعاب الرياضية واستاذ رياضى للاخلاق . مهمة الاول بية بحتة ومهمة الثانى خلقية قبل أى شئ . ولذلك نرى دور العلم فى البلاد الغربية تبدل جهداً عظيماً فى سبيل التوفيق الى هذا الاستاذ ولن ترخص له بالعمل الا بعد ان تستوثق منه وقد تتغيره من عدد كبير بعد عتاء طويلاً

وفى حياة الرياضة البدنية تبدأ وظيفة من حيث تنتهى وظيفه أخرى . فوظيفة المدرب التى تنتهى عند اختصاص كل طالب باللعبة التى توافق جسمه ويطمئن لها هذا الجسم التى يرتاح لها مبله ولا تضجر منها صه . وتنتهى أيضاً بعد ما يعلم طلابه مواقف العابهم الفنية ويجعلهم يمارسون العابهم الى حد أنهم يستطيعون فى يوم ما أن يذلوا فى سيلها غاية ما يمكنون من جهد جسمى

ولا تكاد تنتهى وظيفة المدرب الفنية . وهى تنتهى غالباً عند هذا الحد . حتى تبدأ الوظيفة الأخرى ، وظيفه استاذ الرياضة ، وهى فى الحق وظيفة دقيقة شاقة هامة تمرزها مزايا وتموزها صفات وتموزها مؤهلات . فن مزاياها الرجولة وسعة الصدر وبعد النظر وصدق الحكم على غوامض الاشياء . ومن صفاتها صفاء الخاطر وحضور الذهن وقوة الإرادة . ومن مؤهلاتها سعة الثقافة ومعرفة فن التربية وسلامة المنطق

يجب بعد ذلك كله أو قبل ذلك كله أمران لا غنى لاستاد الاخلاق الرياضى عنهما :
(أولهما) ان يكون هو نفسه مثلاً أعلى لطلابه ، جديراً بأن يتخذوه اماماً لهم يقتدون به .
راغبين غير مكرهين فى سائر نواحيه المادية والمعنوية والنفسية

(ثانيهما) أن يكون مرناً على الاندماج في الطلاب، ملأ بشؤونهم المدرسية، علياً بما يستقر في كل منهم من مواهب الضعف، سواء أكل هذا الضعف خلقياً أم ذهنياً، فليس غيره يستطيع أن يفهم هذه النقائص، وليس غيره يستطيع أن يعود بالشئ إلى أصله أو يعالج الهدأ بما يملك من دواء.

وصعوبة القول أنه ما من أحد غيره يمكنه أن يقوم من خلقهم ما اعرج، وأن يسر من دروسهم ما عسر، وأن يبر من نفوسهم ما أظلم، وأن يعد مهم رجالاً خيرين ناصحين ومن طيبة الحياة الرياضية الصحيحة أما تستدعي فضائل جمّة، أو تكسب تلك الفضائل الجفّة. وهي فضائل تمس حياة الإنسان العامة، كالشجاعة والاقدام والجرأة في سبيل الحق والواجب أو الانسانية، والاعتماد على الذات وضبط النفس ورياضتها على المشاق ونعويدها الجوع والظمأ والحرمان وترغيبها عن كل ما استحال.

ثم هي تستدعي فضائل غير هذه الفضائل وسجايا غير هذه السجايا - تستدعي انكار الذات أي انفاق غاية الجهد الفردي ابتغاء صالح الجماعة، وتطلب رياضة النفس على الايمان بالنظام وتقديره حق قدره، وتتمس السبيل الذي تتلقى منه الاوامر كما نتمس السبيل الذي تعطى منه الاوامر - تتمس توحيد الأيدي والاخلاص في العمل وصدق النية والتضامن في المسمى ابتغاء النجاح.

فاذا أخطأ في الرياضة النجاح لا يجمع ولا يأس ولا يفر من المسؤولية، بل يوطن نفسه على أن تأخذ ما تستحق من نقد وتدفع ما يجب من ثمن، يفعل هذا في شئ من الشات والصراحة. ولا يهون عليه الأمر انه أبدع في لعبة كل الابداع، أو أنه وفق في جوده غاية التوفيق. هذه بعض الفضائل التي يجب أن يتحل بها العنق الرياضي، والتي تستطيع أن تخلقها الرياضة فيه خلقاً إذا أخذ بها أخذاً نظامياً بين مدرب الرياضة، واستاذ الاخلاق الرياضي.

ولذا نظرنا إلى الالامب الفردية كالامب الجماع وحمل الاتقال وما إليها، ووضعناها موضع البحث النفسي والدرس الخلقى اعتدياً فيها إلى فضائل كثيرة، هي فوق ما تكسب الجسم صحة وقوة وتأساً في الاعضاء والاسجماً في الشكل، تروض نفس الطالب ترويضاً مباشراً على فضيلة ذات شأن عظيم، هي فضيلة ضبط النفس، فان في ممارسة هذه الالامب تكتسب النفس شيئاً: الصبر على المشاق في غير ضجر، وبذل غاية ما تملك من قوة لتصل بالثفوق إلى ما تصبو إليه من حظ تمجده عنه جهود الآخرين.

غير أني من الآخذين بفكرة الالامب المشتركة، أي أرى أن يمارس كل طالب لعبة يشترك فيها مع غيره، حتى حركة الاحتكاك بالغير ومنازلة ترويض على الحياة القوية، واعداد للتنافس الشريف، وتهيئة صالحة لساثر ما تشهده النفس الشابة من حقوق وخلق كريم.

أستطيع إذن أن أقول إن تربية مدرسية عالية من الألعاب الرياضية التي يشترك فيها المدرب واللاعب، هي تربية عاملة لا قيمة لها ولا حير فيها، فإذا انتظرنا القدر وترقبنا مصير أبنائنا الذين رينام هذه التربية الحاملة، وجدنا أهم غلو من الفضائل لأنها كانت خلواً منهم، وأنهم يبدون عنها لأنها كانت بعيدة عنهم. ولا عجب فالحياة مقدمة ونتيجة أو غرس وثمر، فمن لم ينشئهم لهذه بالأسس، ولم يمد لهم ميلاً إليها، فكيف نتظر منهم عدداً أن تلتصق لها أنراً فيهم؟ أو كيف نرقب لها عدم صدى في يوم من الأيام؟

سبقت اجتمعا سواها من البلدان في العناية بالألعاب الرياضية، ولم تذهب هذا المذهب صغراً عن غير قصد بل لأنها أدركت ما لهذا القس الجوى من فضائل خلقية وجسمية. وحماد التربية عند الانجليز هو الأخلاق، فقد يضحون في كثير من الأحيان بشؤون عليية في سبيل تفوقهم في الشؤون الرياضية وقد يكون دافعهم إلى ذلك أن من طبيعة التقاليد عندهم أن يقرنوا إلى السبوع الرياضي أقصى ما يستطيع من فضائل الرجولة. فهم يهتمون على الرياضي المتفوق أن يكون حازراً لتسط كبير منها، حتى إنه لا يجرؤ أن يظهر بشيء من مظاهر النقائص وإن مالت نفسه إليها، لا خوفاً من انتقاد قارص، بل خضوعاً للتقاليد الموروثة التي تحتم عليه أن يقترب ما أمكن من المثلى الأعلى. ولهذا كان شعار الرياضي الانجليزي هو كمال الرجولة. ومن الطبيعي بعد ذلك أن يستطيع الرياضي الانجليزي المتفوق أن يستهل حياته العملية اعظم صلاحية من غيره واكمل استعداداً من سواه

وإن أذكر مصر الرياضية فلا أستطيع أن أنسى أسوأ عصر رياضي اجتازته - ذلك العصر الذي كان الرياضي الممتاز فيه هو ذلك الشاب الضخم الجسم، العريض الاكتاف، الموهور القوة، المعرد المشاكس الشرير. واحمد الله اذ مضت تلك الايام الى غير عود. وهانحن الآن نخطو خطوات أولى في مرحلة رياضية أخرى. وهذه الخطوات وإن كانت وئيدة فهي موفقة بعض التوفيق، كما أن تلك المرحلة وإن كانت قصيرة جداً فهي صالحة مباركة

والحق إن الروح الرياضية عندنا إنما هي روح أولية - روح وليدة باعثة ناشئة تموزها التربية الواسعة الناضجة، تلك التربية التي توحى إلى نفس الفتى خير ما تنشده من الفضائل العلوية. ومثل هذه التربية لا يقدر على الاصطلاح بها إلا أساتذة الأخلاق الرياضيون

هناك مسألة من مسائل الحياة الرياضية، مسألة هامة خطيرة، لا أظنني أخطئ في التعبير عنها إذا قلت إنها قص شائع في التربية الرياضية عندنا وعد سوانا من البلاد الحديثة العهد بالرياضة البدنية

تلك هي الاشارة بالفار والاحتفاء به والتفنى باسمه وتخويله كل لون من ألوان التكريم والتعجيد، ثم التحامل في الوقت نفسه على غير الموفق واضمال شأنه والمضى في تخرجه والتشهير

به جزاء حدلته أو فضله وعدم توفيقه ، كأنه أجرم فهو يعاقب على جرمه أو أذنب فهو يؤخذ بذنبه

تقف من الغالب هذا الموقف وتقف من المغلوب ذاك ، وغاب عنا في الحالين الغرض المقصود من الرياضة ، وما هو في الحق إلا بذل غاية ما يمكن اللاعب أن يبذل من جهد ، وإغراق أقصى ما يستطيع أن ينفقه من حيلة . وما دام كل من اللاعبين قد أدى هذا الواجب كأحسن ما يمكن أن يؤدي ، فيجب علينا أن نحمد لكلهما المجهود الذي بذله

الفشل هنا فشل شريف . والفشل الشريف في طبيعته كالنجاح الشريف بيان . ولكن هناك شخص واحد من اللاعبين يجب أن تنحى عليه بلاذع اللوم ، ونظر إليه عين الازدراء - هذا الشخص هو ذلك الفاشل في ميدان اللعب لجسأه أو غور أدركه ، أو لنقص غير طبيعي في ناحية من نواحي حياته الرياضية . هذا اللاعب الفاشل هو الجدير بالمؤاخذة والشرب . أما الأول فلا جناح عليه لأنه أدى واجبه وسمى في الوصول إلى مراده

ولعل تلك التقيصة البعيضة ، غيصة أخذ الفاشل الشريف بالشدّة والتشهير هي التي تسول لكثير من الطلاب سواء في شؤونهم المدرسية أم في شؤونهم الرياضية أن يخرجوا على فضيلة الشرف ويلجأوا إلى النشر والحيلة غير المشروعة في سبيل النجاح خشية أن يهينهم ما يصيب زملائهم - إذا هم فشلوا - من هيب وتشهير

وقد يكون من أسباب التشهير من تلك التقيصة أن تفرغ عليها صيغة الذنب ، فيقال كل من حدثته نفسه أن يفوز في الألعاب الرياضية من طريق غير شريف عقاب صارم يزرجه عن العودة إلى التسامح في فضيلة من أجل الفضائل ، وهي فضيلة الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية من غير حرج ، ويكف عن التورط في سيئة من أحط السيئات ، وهي سيئة النشر والاحتيال والوضيع

نكلمنا عن الرياضة البدنية كوسيلة لتربية الأخلاق وتنقيف النفس ، وإبنا ما أباه من فضائلها التي يجب أن يكون الرياضي متحلياً بها ، والتي تخلفها الرياضة فيه خلقاً . غير أن هناك فضيلة أساسية عظيمة لا يستطيع الإنسان أن يكتسبها بنفسه وإنما يسهل والها من طريق الرياضة البدنية ، تلك هي الديمقراطية

الرياضة البدنية معلم ديمقراطي محبوب . والمبادئ الرياضية مدارس الديمقراطية وثيقة الررى . فاختلاط التشبه بعضهم ببعض على تباين بيناتهم المئوية واحتكاك التلاميذ في سائر أبواب الحياة الرياضية - هذا كله جدير بأن يحس ما بينهم من العوارق العاتية والاجتماعية ،

قین مان یسوی بینہم سبیل الحیاء ، کفیل بأن یؤلف بین قلوبہم ویلقی فی نفوسہم اجمعین المادیۃ
الانسانیۃ الصالحة

نعود الآن الى ما بدأنا به فتساءل : وهل لتلك التواحي الخلقية جميعاً أثر في تنمية العقل
حتى يستقيم المنطق في مثلنا الشائع المأثور : العقل السليم في الجسم السليم ؟ . ومن الغريب اننا
لا نعرف جواباً عن هذا السؤال غير : نعم .

فالنفس الصافية الهادئة ، والخلق الرفيع المستقيم يستحيل عليهما أن يجاورا عقلاً بليداً أو
عقلاً ناقصاً

يجب أن نلاحظ أن التجانس المعنوي مفروض في كل إنسان أو في غالبية الناس على الأقل ،
وأن تربية الجسم وتهذيب النفس أمران لا يخلو العقل من المساهمة فيهما والتأثر بهما ، وأن صفاء
النفس وصحة الجسم يساعدان العقل على أن ينضج ويصفو ، وليس الشأن كذلك من جانب
العقل ، فإن حدته وذكاءه قد لا يؤثران تأثيراً ما في صحة الجسم وصفاء النفس . واذن فالجسم
الكامل والخلق الكامل لا يستقيان مع عقل غير كامل والكمال هنا نسبي

احمد محمد حسين

كيف ينهض الشرق

للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

أنا، ينهض بالشرق مستند عادل - مستبد يكره - للتأكرين على الثمارف ويلجئ الالهل الى
التراحم ويةهر الخيران على التانصف يحمل الناس على رأيه في منافهم بالرهبة ان لم يعملوا انفسهم
على ما فيه سعادتهم بالرغبة - عادل لا يحطو خطوة إلا ونظرته الاولى إلى شعبه الذي يحكمه قال
عرص حد لنفسه فليقع دائماً تحت الثظرة الثانية فهو لهم اكثر مما هولفسه . . يكنى لابلاغهم
غاية لا يستقلون بعدها خمس عشرة سنة وهي سن مولود يبلغ الحلم يولد فيها العسكر الصالح
ويموت تحت رعاية الولي الصالح ويمتد حتى يصرع من يصرعه . خمس عشرة سنة يتي فيها اعاق
السكار الى ما هو خير لهم ولاعتابهم ويحالج ما اغل من طباعهم بأنجع أنواع العلاج ومنها البتر
والسكى اذا اقتضت الحال . وينفى فيها نفوس الصغار على ماوجه الزيمة نحوه وسدد زياتهم
بالتقيف . . . خمس عشرة سنة تمهد له جهوداً عظيماً من أعيان الاسلاح من صالحين كانوا
ينتظروه وناشئين شبوا وهم ينظرونه وآخرون رهبوه فاتبعوه وغيرهم رغبوا في فضله لغروه . .
هل يدع الشرق كله مستبداً عادلاً في قومه يتمكن به العدل ان يصنع في خمس عشرة سنة

ما لا يصنع العقل وحده في خمسة عشر قرناً ١٢

صاحبة الجلالة الصحافة

أعظم قوة تقود الجماهير والحكومات

بقلم الاستاذ عبد القادر حمزة

رئيس صاحب الجلال الاعز

الترجم على ان اكتب الهلال كلمة في « الصحافة كاعظم قوة تعود للجماهير » . فالتبرع ان
عليكم ان تكون كلمتي في « الصحافة كاعظم قوة تعود للجماهير والحكومات » ولأرجو ألا
نحسو صبراً في هذه الزيادة التي قد ترى طيبة ولكنها ضرورية

لعبت الصحافة في أوروبا بصاحبة الجلالة دلالة على أنها ارتفعت نفوذها إلى مرتبة الحكم
الخالصين على المروءات . وسجل لها ميسو استيمان لوزان رئيس تحرير «الماتيه» هذا الثقب موضع مذ
سنوات قليلة كتاب في الصحافة حمل عنوانه « Sa Majesté la Presse » . وقد كانوا يصنون
الصحافة الى بضع سنوات بأنها السلطة الراسية في الدولة . يريدون بذلك أنها بجانب السلطة التنفيذية
والسلطة التشريعية والسلطة القضائية سلطة راسية . فلما الآن فان الذين يلقبونها بصاحبة الجلالة
لا يكتفون بأن تكون إحدى السلطات ، بل يريدون لها أن تكون فوق جميع السلطات
وفي الواقع أن الصحافة يجب أن تكون فوق جميع السلطات لأنها رفية عليها . وهي لا تصل
الى هذه الرقابة من طريق إداري كالطريق الذي بين موظف رئيس وموظف مرءوس ، بل تصل
اليها من طريق الإيعاز المعكرة إلى الرأي العام . فان كانت الفكرة سقيمة وكانت قائدة على دعائم
تجملها مقولة من الرأي العام فهذا الرأي يقتضيه ، وحينئذ لا تعبد الحكومة بسطوتها الثلاث –
ان كانت هذه الحكومة ديمقراطية – ماضياً من الخضوع لها . أما الحكومة الدكتاتورية فلأنها
لا تخضع لخضوع الحكومة الديمقراطية ، ولكنها مع ذلك لا تستطيع أن تمنع نفسها من أن تشعر –
في بعض الأحيان على الأقل – بان الصحافة متأهبة لانتقادها وتجبيد الرأي العام ضدها ، وهذا
الشعور يكفي لأن يصدها عن كثير من الأعمال

فالصحافة على هذا تسند قوتها من الانتقاد ومن توجيه الرأي العام . فهي إذن العامل الأول
الذي يحرك الأمة ، والأمة هي مصدر جميع السلطات . ولهذا لم يكن عجيباً – ولن يكون عجيباً –
أن توضع الصحافة في مرتبة الحكم الخالصين على المروءات وأن تلقب بصاحبة الجلالة
لا بل إن الصحافة راقبت حتى الحكم الخالصين على المروءات وأشرتهم سلطاتها عليهم في كثير
من البلاد وفي كثير من الأحيان

وينبغي ان الصحافة التي نوصف بهذا الوصف هي الصحافة في مجموعها لا الصحيفة الواحدة ولا الصحيفةتان . وينبغي أيضا أن سلطة الرقابة التي نتمثلها الصحافة ليست كالسلطة الادارية تظهر في أوامر تصدر وقرارات تنفذ في ساعات أو أيام . بل هي كما قلنا تحرك للرأى العام بعد اقتناعه بالفكرة . ولهذا يتيسر للحكام في كثير من الاحيان أن ينفذوا بمرس غير مألوف افكارهم حينما تلقى . وقد يتيسر لهم أن يسخرها منها ويثبثوها عليها . ولكن اذا كان الحكم ديمقراطيا وكانت الفكرة قوية وكانت التربة صالحة لها ، فالصحافة تغلبهم مهما يكن عنادهم . وهي تغلبهم أيضا في الحكم الدكتاتوري ولكن بعد زمن يطول أو يقصر ، وبعد مناعب تطول أو تقصر ، بما للظروف وهذه الصحافة التي اردتها هنا هي صحافة الآراء السياسية . أما الصحافة العلمية والادبية والفنية فقيوتها في قيادة الجماهير ليست محل نزاع . وذلك أن هذه الصحافة صارت الآن جامعة الثقافة التي يواصل المتعلمون فيها ما بدأوه في مقاعد المدرس . اذ للندارس لا يخرج عبر رجال صاروا مستمدين لأن يصموا . هؤلاء الرجال اما أن يملأوا انفسهم بعد ذلك فينطلقوا استعدادهم ، ولما أن يسلموا على تصديها بالبحث والدرس فتصبح مداركهم وتنسج معلوماتهم . وسيلهم الى ذلك هو المكتب والصحف . فاما الكتب قلما وان حثرت مع التقدم العلمي لاصحها لخاص أن ثق في هذا الجري عند حد . واما الصحف قلما تجري مع التقدم يوما فيوما ، فهي لهذا اقدر من الكتب دائما على تعذية العقل بالحديد من المباحث والآراء . والكتاب فوق ذلك بحث جاف في موضوع واحد ، على حين أن الصحيفة متنوعة البحوث طيلة الاسلوب تبذل غناية لا ينفذها الكتاب في الترويج عن القاري وتفتيح ذهنه لما تريد أن تثبت به

والآن فنضرب مثلا ، وليكن هذا لمثل الصحافة المصرية التي نعرفها والتي ما تزال في أول أدوار نهوضها ، لاصحافة بلاد اخرى

ادانحس اقتصرنا على أن يكون موضوع بحثنا ان الصحافة قوة تقود الجماهير ثم سألنا هل هذا الوصف ينطبق على الصحافة المصرية ، كان البحث في نظري ناقضا لا يستحق الحر الذي يكتب به . أما موضوع البحث الذي أرى أنه يستحق ان يكتب فهو هل الصحافة المصرية ذات جلاله أم لا ؟ ، وهذا السؤال هو الذي أحجب هنا عليه

لا ريب في ان الصحافة المصرية لم تعرف طول السنين علما التي مضت غير التعليل الاداري وغير قوانين قيودها وما زالت تقيد بها أثقل القيود . وقد كانت رغبة الحكم هي التي أوجدت هذه القيود ليضرب بها صوت الصحافة من جهة ولينتقم ثمنه منها من جهة اخرى . فهو هنا يظهر قويا عابها قادرا على أن يتصرف في مصيرها . وهي تظهر ضيفة امامه خاضعة لغته عاجزة

عن أن يكون لها عليه سلطان . ولكني أرفع مع ذلك أنها قوية ، وأن لها سلطاناً أقوى من سلطانه .
وإن لها عليه هو كل السلطان ، وأنها لذلك استحققت وتستحق لقب « صاحبة الجلالة » .

أرفع ذلك وبعض دليل عليه نفس هذه القيود التي قيدت بها الصحافة ، ونفس أوامر التعتيل
التي عطلت بها الصحافة ، ونفس هذه الحرب المستمرة التي يطأها إلحاًكم على الصحافة .

لماذا يشر إلحاًكم بأن عليه أن يقيد الصحافة ويضطرها ؟ لأنه يخافها فهو ادس
يعرف أن لها سلطاناً يحذر أثره في نفسه وهذا الأثر هو الخوف ممزوجاً بالخذر .

ولقد حارب إلحاًكم هذه الصحافة التي يخافها ويحذر منها ، فهل نجح وفاز عليها ؟ . . . كلا ،
بن هي التي نجحت وفازت عليه . بدليل أنها ما تزال قائمة لم تمت . وبدليل أنها تنمو يوماً بعد يوم .
وبدليل أن معونها على الجلاء ينسج يوماً بعد يوم .

وهذا إلحاًكم الذي يحارب الصحافة ، أترأه استطاع أن يستي عنها ويذهب في أن يلحقها ؟ .
كلا ، وهو إذ يحارب الصحافة لا يقصد بهده الحرب غير بعض منها . وهو في الوقت نفسه يلجأ إلى
بعضها الآخر . فهو أمام الصحافة موزع بين عاطفتين : واحدة هي عاطفة الخوف من بعض وثانية
هي عاطفة الاتجاء إلى بعض . وليس فوق هذا سلطان للصحافة على إلحاًكم والحكومة .

واتلر بعد ذلك بادرة إحصائية فيها ما فعلته الصحافة المصرية في صنف هذا القرن ابدي مضى .
سل نفسك : أي شيء كان ينتج جهاد النعمور له مصطفى كامل باشا إذا فرض أن حلت البلاد من
كل ما يسمى صحافة ؟ وسل نفسك أيضاً : أي شيء كان ينتج تأليف الوفد المصري في سنة ١٩١٨
إذا فرض أن حلت البلاد من كل ما يسمى صحافة ؟ . . . سل نفسك هذين السؤالين فهل ترى
أن الحركة الوطنية التي بثها مصطفى كامل باشا والحزب الوطني كانت توجد ؟ . . . أو هل ترى
أن مصطفى كامل باشا نفسه كان يوجد ؟ . . . ثم هل ترى أن ثورة سنة ١٩١٩ والحوادث السياسية
التي توالى وما زالت تتوالى إلى اليوم كانت توجد ؟ أو هل ترى أن الوفد نفسه كان يوجد ؟

وسؤال آخر : إذا فرض أن حلت البلاد من كل ما يسمى صحافة . فهل ترى أن نهضتنا
العسكرية في السياسة وفي العلم كانت تصل إلى هذا الحد الذي وصلت إليه ؟ أو هل ترى أن شيئاً يسمى
نهضة فكرية كان يوجد ؟

والصحافة المصرية قد كسرت أذن كل قيودها ، وتملت على كل القبات التي في طريقها ،
واستطاعت أن تحصل على كل السلطان الواجب لها ، وإن تؤدي كل رسالتها .

فهى إذن صاحبة جلالة حقاً . ومهما ينسب إلحاًكم نفسه في حريها فسلطانها عليه نافذ ، وقيدتها
له وللجواهر هي قيادة قوة صاحبة جلالة .

مهمة رجل الدين في الوقت الحاضر

بقلم الاستاذ الشيخ محمود ابو الميوز

في مصر الآن حركة انقلاب شديدة ، هي الخروج على الاخلاق والآداب التي ظلت عليها جبالاً ونحن نعتقد بها وندحر فيها القوة والصرامة ، فأصبحنا في حياة جديدة خالية من روح النظام ومن شعارات نماز بها عن سائر الاقوام ، فهي خليط من العوضى ، أساسها حب المحاكاة فيما لاغناء فيه ، والتسكت بالمدينة الزائفة والمحاكاة الموهجة

أفغضت بنا الحياة الجديدة إلى فقدان الحياة القومية التي تسرى روحها في الروابط الاجتماعية بين أفراد الأمة الواحدة ، فتوحد عناصرها وتجعل لها كياناً معنوياً ومناعة حصية تدفع عنها التلاني والاصمحلل

فتنا بمظاهر المدنية الثرية ، وترامينا في أحضانها ، وأهدرنا آدابنا الموروثة في سيلها ، واستعوز عليها الجهل بمحقيقة ديننا ومصالح ديننا ، حتى كدنا نؤثر الإباحة المطلقة على كل ما يقيد نزوات النفوس من دين وآداب وأخلاق

كذلك قل عن العقيدة - العقيدة في الله - والإيمان بالحق والطمثان النفس للعدل الإلهي ، كل ذلك قد خلت منه الافئدة . وإذا تزعزعت العقيدة في الله ، وأنا تجردت النفوس من فضيلة الإيمان بالحق ، وإذا لم تسروح لقضاء الله فيها ، فقد ذلت وهانت وأصبحت مركباً ذلولاً للشبهوات وعبادة الأوهام

حقاً ان الاتحاد قد انتجع من نفوس أهل هذا الجيل مكاناً خصباً وظهرت طلائمه وكثابه في كل مكان - في دور السلم ، في النوادي الادبية ، في المحافل الخاصة - وظهرت في اصحف والمجلات وفي اللؤلؤات الحديثة على أشكال متنوعة وصور مختلفة . ومن وراء هذه القوى للتسلطة عصاة من السوء تمددها بالكفاية والمعونة

ان الظاهرة الجديدة التي استرعت الانظار في الوقت الحاضر هي السكتانة والمحاضرات والمناظرات حول طهارة المطار الدينية وقداسة الإيمان ، بقصد التشكيك ومناهضة التعاليم الدينية ورغزة العقائد الصافية وتحقيق مبادئ المدرسة الحديثة التي يزعمونها طليمة النهضة الجديدة والمرقى المعرى ، في الثابتة الاسلامية واعداد نفوسهم لبذر التتة والضلال وليكوبوا أناة هم وتدمير

إن الاتحاد الذي يكون أساسه التشكيك حرب على الفضيلة وعلى الحق وعلى الانسانية وعلى

الادباني كلها وعلى الخير من جميع نواحيه وعلى كل معنى من المعنى السامية . معناه هدم كل شيء من اعتقاد وأدب وتشرع

ومن تلك المظاهرة ما هو عجيب وعريب . قال بعضاً من المتأدبين فيما يحاول نشر مذهب جديد يسميه الأدب المكتشف . وفي الأدب المكتشف محلات مندبات ، واستنار بالادب نفسه ، ودعاية للإياحة الررية بالنضيلة والأخلاق . أما يقصد بالادب المكتشف إغراء النفوس بالانشاء المادى وامتناعها بذكر اللذات الجسدية . وإذا لم تكن حياة الأمة مذخورة بالحيلة والمعاف ، ونصون الافلام والالسنه عن ذكر الهفوات الحية ، وتصوير المعنى والخيالات المثيرة للشهوات ، وإبرازها في ثوب الفتنة والأغراء . إذا لم تكن الأمة كذلك فلها تفتش كما تفتش الأمم السائرة في المحمية والسداحة الأولى . ان فكرة الررى في سحر ممالك أوربا التي تنحصر ترجع في منشأها الى الأدب المكتشف . وفي اعتقادي أن انتصار ذلك المذهب لا يحسمون عن الدعاية لتلك الفكرة اذ استقام لهم الامر وأمكتهم الفرصة

لو شئنا أن نبرز حياتنا الجديدة كما هي ، فالتا نبرزها في صورة المرأة الملوكة . نشين ونمر . ولا تتأثم عن قبيح ومناسة

ببس من اسكور أن لدينا نصيباً موفوراً من الحضارة وتقدماً نسبياً في العلوم والفنون ، ولكن حضارتنا عادية عضة ، أساسها الكذب والخلق والخداع والعدوان . والعلوم والفنون صيغة ومحصورة هي غير كافية لجلبنا سعادة في حياتنا الدنيا ولا حياتنا الأخرى

لقد نفذ القنطع الحلقى والاختلال الأدبى الى كل الجماعات والطبقات فتمت البلوى واستعمى الله . فأينا يكون الهادى وأينا يكون المهتدى ؟ ان الناصر الرشيدة التي كانت ترعم الاقوام وكانت مصدراً للفصيلة ومبعت هدى وقدوة للمخلق السكرم اصحت وقد تنكبت بطريقة التي وشاركت الطبقة الدنيا فيما يصدر عنها من التمايز والتالب . وليس لها من ملك عاصم لان النفوس لشأت قاحلة من أصول الترية والتمايل الصحيحة

إننا في حالة لا تساعد على تربية نشء عفا منسلح سلاح النصر يحمل أعباء الحياة الجديدة سالة واقدام . إننا في حياتنا أحوج مانكون الى شاب ينامر في سوح الكفاح والحلاد ويفتح مغاليق المستقبل ويرسم عليه قوس النصر والفلاح ويعد ثرات احناده العظام ومجد غار ينجهم القابر

إن أعمار الفصيلة وحماة الاخلاق ليضمون أيديهم على قلوبهم استعاقا على البلاد من الضير بالجهول . ويسى أعود بالخير وأرحى للفائدة من اللجوء الى هداية الدين وأتباع سنته في هذه الطغية العمياء . فانه العلاج الوحيد والمامل المجدى لاصلاح الشأن ورأب الصدع ، وهو الجامع

لكل ما تحتاج اليه الشعوب من السعادة الدينية والسيوية

ومن الخير لهذا البلد أن يكون فيه « رجل دين على جانب كبير من الذكاء وسعة الاطلاع وملاقة الناس . وإن يكون ذا ثقافة وتعليم لائقين بمقتضيات عصر العلوم والمعارف والفنية وملا فلسفة الاديان وبمجادلات الكلامية وبكثير من القلت الحية » . ومهمة في الوقت الحاضر شاقة ومجتهدة ، فقد مضى الزمن الذي كان يهيب فيه الرعيم الديني فتضوله الوجود وتحصص له القلوب ، وحسبه من الدين أن يشتم بسمة وبأخذ الناس بسطته . فقد كانت مظاهر الحياة في ذلك الزمن محدودة . وكانت عقول الشعوب والجمهير مأخوذة بما يلقي عليها من التعاليم التي اقتص بها أولئك الائمة والقادة من رجال الدين . وكان الحكم والملوك يحتضنونهم ويؤيدون سلطتهم ويصنعون لنصائحهم لائهم كانوا حير الناس في زمانهم وكانوا قدوة سالحة وهداة مرشدين

روى أنه لما ولي عمر بن حيرة الفزارى المراق وأضيفت اليه حراسان - وذلك في أيام يزيد ابن عبد الملك - استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشمسي فقال لهم : « أن يزيد خليفة الله استخلفه على عبادته وأخذ عليهم الميثاق بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة . وقد ولاني ماترون فيكتب الى بالامر من أمره فأفعله ما تفعله من ذلك الامر فاترون ؟ » فقال ابن سيرين والشمسي قولاً فيه تقية ، فقال ابن حيرة : « ما تقول يا حسن ؟ » فقال : « يا ابن حيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله . إن الله يمتك من يزيد وإن يزيد لا يمتك من الله . وأوشك أن يميتك ملكاً فيزيحك عن سريرك ويخرجك من سعة الدھر الى صيق القبر ثم لا يسجلك الا عملك . يا ابن حيرة إن تمس الله فأعاجل الله هذا السلطان ناصر الدين الله وعباده ، فلا تركب دين الله وعباده سلطان الله ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »

وروى أن الخليفة المنصور قال يوماً لعمر بن عبيد المتوفى سنة ١٤٤ هـ : « هل من حاجة ؟ » قال : « لا تبث الى سبي آتيك » قال : « إذن لن تلقاني » قال : « هي حاجتي » ومضى فأبته المنصور طرده وقال :

كلكم يمتي دويد كلكم يطلب صيد

فيمرهمو بن عبيد

ورثاء المنصور بقوله :

صلى الله عليك من متوسد قبرا مرتت به على مروان

قبرا تفضي مؤمنا متعنا صدق الله ودان بالعرفان

لو أن هذا الدهر أبقي صالحا أبقي لنا همرا أبا عثمان

ولم يسمع بخليفة يمتي من دونه سواء

وقدم الخليفة هرون الرشيد الرقة فانجعل الناس حلف عبد الله بن المبارك ، وتقطعت الحال وأرقت النيرة . فاشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج الحشب فلما رأته الناس قالت : « ما هذا ؟ » قالوا : « عالم أهر خراسان قسم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك » قالت : « هذا والله الملك لاملك هرون الذي لا يجمع الناس حوله إلا بشرطة وأعوان »

أرأيت كيف كانت منزلة رجال الدين وعلماء الله في نفوس الحكام والملوك ؟ أرأيت أن منزلتهم كانت تقطع دونها منازل أولئك الملوك مع أحاطتهم بمظاهر الملك واجبة السلطان ؟ لهذا ولغيره كانت عظمتهم ماثلة وارشادتهم نافذة وإقوالهم مطاعة هذه الصفة المثمرة هي التي يجب أن تكون جساً أقام نفسه للزعامة الدينية والاصطلاح بدراسة الشؤون الإسلامية وأخذ الناس بها على اختلاف طبقاتهم ومنازلم

هذا هو رجل الدين الذي نرى به في حديثنا والذي أشرنا إليه فيما مضى من القول . هو من نصب نفسه لدفع الناس وهو عنهم مستثن لا يعمل رغبة في دنيا ولا يستكر رغبة من عقب فصبه الحق وقوله الصدق وهدبه الرشاد وسيله الطريق السوي « إن قام بأمر فقد به وإن أمر بشئ كان ألزم الناس له وإن نهى عن شئ كان أترك الناس له »

مهمة رجل الدين في الوقت الحاضر شاقة ومجتهدة كما قلنا ، فإن نجحنا في أن نبصل بالظاهر المختلفة وبين لم حقيقة الدين في وضوح تصالجه ورسوخ براهينه وطهور آثاره في طبائع الأكوان وحقائق الوجود

وبين لهم أن الدين يسائر العلم ولا يأباه وليس به وبين العقل بعلاء وأن الميزة العليا لمقيدة الدينية هي ألا تنافي مع نتائج العلم الصحيح وإن نرتكز على النقل السليم ونستصم بلبرهمن الحق وبين لهم ما تنطوي عليه هذا الدين من صروب التعليم والبرية « سواء أ كان في تربية النفوس على التزام العادة أم في ترويضها الأخلاق الفاضلة أم في تمييزها من الرذائل » مما يسو بها في تحجهاها إلى اللئل العليا وصمها في الميزة اللاتفة مكرامة الإنسانية وشرف الحياة

بين لهم أن الله غنى عن العالين وأنه إنما وضع هذا الدين ليكون قانوناً مطلقاً لحياة البشر تملياً وارشاداً وتربية وتهذيباً وصالحاً لسلك الأمم في جميع الأزمنة والأمكنة ، وإن هذا القانون تضمن الدعوة إلى التراحم والتعاطف فيما بين الناس والدعوة إلى الترابط بين المؤمنين وشد أزر بعضهم ببعض وأنهم متكافئون في دماهم ويسعى بفتحهم أديانهم . وأنه أمر بالعدل والاحسان . وتضمن الحصص على التواصي بالحق وبالصبر . وعلى طلب العلم ورفع درجات العلماء على غيرهم والحفاظ على النفس والعقل والمال والعناية بلر الاعراض والأمومة واليتامي . ونهى عن كل ما يبيح الإنسانية السكاملة والحق الفاضل . وأنه وضع نظام المعاملات ونظام الاقتصاد ونظام الأسلوب ونظام الأسرة

ونظام الارث . وسأوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والمعاملات وفي العقائد والمعادن إلا في الزور
اليسير . ودعا الى الصالح العامة وإلى اتقاء بالعهود وإلى عمل الخير وإسداء الخير للفقراء والأباعد .
وحث على الحلم والأناة والصنع والمعو والسكرم والسفاه والاختذ في الأسباب وبين أنها أسباب
عدية لنوال المقصود

وحث الدين على حب الوطن ورفع رأيته والتمسك عن بيعته وعلى تعبئة الجيوش وسد
الثغور واحكام الربط وقضى على الموارق الجنسية والاسناد الاقليمية معتبراً أن أهله ملة واحدة
وقومية واحدة ووطن واحد

وصح هذا لقانون السأوى رحمة للناس . فانه جمع من أسى الفضائل ما فيه تعليم النفوس
وراحة القلوب وسعادة بني الإنسان

يشرح رجل الدين هذا القديون قديس مترسباً في ذلك سيرة السلف الصالح من الدعوة إلى
هذا الدين سيرتهم وأخلاقهم قبل ان يكونوا دعاة بأقوالهم كما أسلموا
وبأخلاقهم بالصيحة والنطة والتذكيرة ويحتمل على تربية أبنائهم تربية صحيحة تتفق
مع تقاليدنا الصالحة وبيئاتنا الشرقية السليمة من الملل والأمراض وتتناسب مع سياحة ديننا التي
لا تشوب شوائب اصطف ولا تنال منها طوارىء الاحتمال أو التغير . وبين لهم القواعد والاصول
الاجتماعية والاخلاقية والاحكام العملية التي تضمنها كتاب الله تعالى وما خلقت الرسل الكرام
من الاحكام والوصايا والارشادات ، ويكشف لهم عن معاهد المنادة ومظاهر المدنية الحديثة التي
تفارق شرها في هذا العهد ، ويصور الحاضر لهم تصويراً مرعياً تخيلاً على حقيقته الواقعية مرة
بالمكتبة . وأخرى بالحاضرات . مينا لهم في غضون ذلك سن أناسين في طاعتهم ومعصيتهم ومصيرهم
في الخاتين على اشرطة الحياة (السيناه) مرتقباً في كل ذلك الفرص والغرف الملائمة

ونحن مقتد بخليصى ان رجل الدين انا بلع حكم الله وأدى الرسالة التي ورثها عن الانبياء
وارسل وصراً صبروا وساندته من خلفه بحماسة قوية ومخلصة وحكومة رشيدة عاملة وقامت
بمجاوبه معاهد التربية والتعليم الدينى في دور العلم - فان الأمل في اصلاح الحال يكون قوياً والرجاء
عظيماً

محمود ابو العيون



عهد جديد للعلم والفلسفة

تغلب العلم على المذهب المادى

بقلم الأستاذ محمد فريد ومبرى

المذهب المادى فلسفة لاعلم ، وهرق كبير بينهما . فالعلم يرود بوسائله مجاهيل هذا الوجود العظيم . ويدون العلاقات الموجودة بين ظواهره منها ، ويضم الأشياء الى نظائرها ، ثم يذل وسعه ليجد التواميس سامعة في كل طائفة منها . وهو يحلل المواد ليعرف عناصرها الأولية ، ولكنه يترف بأن ما يسميه عناصر أولية قد تكون مركبة من عناصر أدق منها ، لم تمكنه ذرائعه الناقصة من العثور عليها . ألم يكن العلم الى عصره لاهواريه في القرن الثامن عشر يقرر بأن العالم المادى يقوم على أربعة عناصر ، الهواء والماء والنار والتراب ، فلما اتفق لهذا الكيميائى تحليل الهواء الى عنصره الاوكسيجين والازوت امتنع علماء وقته عن التسليم بما أدته اليه التجربة ، ابقاء منهم على صرح العلم البنى قام على هذه العناصر الأربعة ان ينهار . فظل حسا وعشرين سنة يدعوهم الى تجربة ما يدعيه فيأبون ، حتى قضت عليهم الاحوال بقبول اقتراحه فسلموا بعد التى والتيا بأن الهواء مركب من عنصرين ، وما كادوا يفعلون

ولميك نسألني ما حال كيبه كان لا يعرف فيها الاوكسيجين ؟ فاحيك : هكذا كانت الحال وأنت حر بعدها فاما أن نحمد على ما وصلت اليه العلوم في عصر من العصور وإما أن نتح ذنك لتلقى كل اكتشاف جديد يتحقق فيه شرطا العلم من التحليل والتركيب ، وركساء من المشاهدة والتجربة هذا هو العلم . اما الفلسفة فهي جهاد من العقل وراء ادراك الحقيقة السكائية للوجود . وقد دخلت من عهد نشوئها الى اليوم في اطوار كثيرة . فبعد أن كانت تعتمد على العقل وحده أصبحت اليوم تعتمد عليه وعلى العلم أيضا . ومن هذا الطريق وصلت الفلسفة التي وصفت نفسها بالطبيعية - وهي التي يعتمد عليها المذهب الانادى - الى الحكم بان الوجود مادة محضة ، ومحكوم بنظام آلى لا يتخلف . وان ما يسمى عقلا وروحاً وعواطف حالات راقية من المادة وليس لها وجود خاص تستمد من ينبوع سواها

ولكن العلم في الحسنة الاخيرة - عقب اكتشافات خطيرة في قوى المادة السكائمة . وفي خصائص الرونتوجيلا ، أى المادة الأولية للخلية ، وفي الاجزاء الميكروسكوبية . ومن احتال وجود أدق منها مما شوهدت آثارها ولم يثر على اشخاصها ، ومن الأشعة المنعومة وما اليها - دخل في

طور جديد من التشكك دفع باقطابه أن يصحوا يقيناته في اليزان من جديد ، فظنوا فيها نظرات انتقادية لم يكونوا لينظروها من قبل . وتبهرت لوحة مثليه فاصبحوا يكثرون من فوهم : ان الوجود مشحون بالمخايل حتى فيما ندعى اتنا قدرعرا من بحشه . فالى القارى كلمة قيمة في هذا الباب لعالم من اشهر علماء الأرض هو « جوستاف لوبون » أتى بها في مقدمة كتابه « تحول المادة » قال :

« كان إذا اتفق ان فيلسوفاً من المتصرفين الى درس اموصوعات ذات الحدود المهمة والنتائج غير المحققة - كعلم النفس والسياسة والتاريخ - قرأ منذ عدة سنين كتاباً في العلم العيسى ، كان يدهش من وضوح التحديدات فيه ، ومن صحة البراهين وضبط التجارب ، إذ كلف يرى كل ما في ذلك الكتاب متسلسلا بعضه يشرح صمماً بدقة ، وكان يرى أن بجانب كل ظاهرة طبيعية مهما بلغت من التركيب فليفسرأ ببين ظلمتها ويوضح مهبها

« فانا حل حب الاطلاع هذا الفيلسوف معه على ان يبحث عن الاصول العامة لهذه العلوم المتباعدة الى هذا الحد ، كان لا يتألم نفسه من التسحب من بساطتها المدهشة ، ومن عظمتها الملية ، فيجد في قاعدة علم الكيمياء نظرية (الجوهر الفرد) الذي لا يقبل الانقسام . ويحد في قاعدة علم الطبيعة (القوة) التي لا تلتانى . ويرى معادلات علمية ولغتها التجربة أو العقل المحض تشمل في نظريات صارمة العناصر الاساسية الاربعة للاشياء وهي : الزمان والقضاء والمادة والقوة ، ويعرف ان جميع الجواهر الوجودية - من الكوكب العظيم المائل في القضاء دورانه اللولبية الابدية ، الى ذرة الغبار الحفيرة التي يظهر أن الريح تذروها اتماماً - تخضع كلها لنواميس سائدة عليها

« كان العالم يخال بهذا العلم الهى هو ثمرة جهود بذلت في عدة قرون . وكانت الوحدة والبساطة سائدتين يفصله في كل مكان ، حتى ان بعض العقول المشرقة بالنظريات كانت تمتد امكان تبسيط العلم أكثر مما هو عليه يمد اعتبار شيء غير العلاقات الرياضية بين الظواهر الطبيعية . فان هذه الظواهر كانت تترامى لهم كأنها مظاهر لموجود واحد وهو القوة . وكان يحيل لهم أن تكون بعض المعادلات الفرقية تكفى لتفسير جميع الحوادث التي تقع تحت المشاهدة . وكانوا يقولون أن الررس الاول للعلم هو كشف نظريات جديدة نشتبر على القود كأنها نواميس عامة يجب أن تخضع لها الطبيعة « فكان الفيلسوف المتقدم ذكره لا يسمه إلا الامتناء أمام هذه النتائج القفظة ، مفرحاً بأنه إن عدم اليقين في البيئة الفلسفية التي هو فيها ، فمن الممكن الحصول على ذلك اليقين في مجال العلم المحض « كيب يعتقد أن يشك في ذلك ؟ أما كان يرى أن أكثر الغباء كانوا من الوثوق بهراهمهم بحيث لا تتطرق أخف الشكوك اليهم ؟ واتهم بتسلطهم على التيار للتحول للاشياء ، وعلى موسى الآراء المتغيرة والمتناقضة ، يسكون هذا الجو الصافي من الاطلاق الذي تلتانى به جميع الشكوك وتشرق فيه أنوار الخفيفة النقية الآخذة بالانصار ... »

« دامت هذه العقيدة في المقررات الكبرى فإلى المصطفى حافظاً لقوتها إلى أن حدثنى الأيام الأخيرة مكتشفات عبر متطرة قضت على الفكر الطلى أن يكابد من الشكوك ما كان يمتد أنه قد تحصل به إلى الأبد . فإن المصريح العلمى - الذى كان لا يرى صدقه إلا عدد قليل من العقول العالية - ترزعزع فجأة بشدة عظيمة ، وصارت المتناقضات والمستحيلات التى فيه ظاهرة ليمان معد أن كانت من الحما ، بحيث لا تكاد تبلىها الطئون

« أدرك الناس على عجل أنهم كانوا مخدوعين . وأسرعوا يتسألون : هل الأصول التى كانت مؤلفة للمقررات البقية لمارقا الطبيعية لم تكن إلا فروصاً ولعبة ، تعجب تحت غشائها جهلاً لإسر له غور ؟ حدث إدراك في المقررات العلمية مثل ما حدث قبل ذلك في العقائد الدينية عندما شرعوا يناقشونها الحسب . فكان دور الأخطاط ثم تلاء دور الروال والنسيان

« لا مشاحة في أن الأصول التى كان العلم يحتال بها اختيالا لم تزل كل الزوال أمدأ طويلاً في نظر الدماء كقفاثى مقررة . وتستمر الكتب الابتدائية على نعرها ، ولكنها قد فقدت ما كان لها من الاجلال في نظر العامة الحقيقيين

« تلك المكتشفات التى نوهت بها آنفاً قد كشفت الثام عن الغثيات التى بدأت تمضىها الكتب الحديثة . وبذلك دخل العلم نفسه في دور من الفوضى كانوا يظنون أنه قد سلم منه إلى الأبد . وأصبحنا نرى أصولاً كان يظن أنها ذات قاعدة راضية محققة صارت موضوعاً للترزاع بين العلماء الذين من وظائفهم تعليمها والدفاع عنها . وقد صدرت كتب على مثل الكتاب القيم المسمى « العلم والافراض » لمحررى بوانكاره نأتينا بالبرهان على ما نقول في كل صفحة من صفحاتها . ولقد أرا هذا الرضى المشهور أنا مبين وسط الاختراعات والاتفاقات حتى في مجال العلوم الرياضية

« وقد بين لنا زميل كبير له في جمع العله - وهو العالم الرياضى « أميل ريكار » في بعض مؤلفاته - مقدار تنافر الأصول الحالية لى ليكاىكا ، وهو العلم الاساسى الذى يتناول الى تصوير النواميس العامة للكون . فالىك ما قاله في هذا الموضع : « في آخر القرن الثامن عشر كانت أصول علم ليكاىكا تظهر فوق متاول كل نقد . وكانت أعمال مؤسس هذا العلم تؤلف كتلة ظن الناس أنها تكافح الرمد ، ولكن منذ ذلك الحين أخذ التحليل العلمى الدقيق يبحث القواعد التى يقوم عليها هذا البناء بمساعدة الزجالات المكبرة . وقد أفصى ذلك إلى أننا نصادف الآن عقبات صعبة التذليل حيث كان لا يتخيل أمثال العالمين (لا جرانج) و (لابلاس) إلا ساطط ومهدات . ولقد شمر كل من تكلفوا تعليم بدامات ليكاىكا بعد قليل من التروى بجمع تاهارصولها التقليدية إذا أريد عرضها على الناظرين »

« وقد أبدى الاساذ (مانشى) في كتاب علم ليكاىكا الذى نشره حديثاً رأياً من هذا القيل

فقال : « إن الأصول الميكانيكية التي تظهر أسط الأصول هي في الواقع من طبيعة تشبه غلبة في التركيب ، فأنها أسست على تجارب لم تحقق ولا يمكن تحقيقها . وعليه فلا يمكن بأية وسيلة من الوسائل أن تعتبر كلها حقائق مثبتة »

« إننا نملك الآن ثلاثة مذاهب لعلم الميكانيكا يصم كل منها الآخر بالباطلان . فإذا لم يكن واحد منها يستحق هذا الوصف فيمكن أن تعتبر جميعها قطعة للعبة . ولا يمكن أن نعطيها إلا قليلا من التفسيرات المقبولة عن حوادث الكون

» وقد كتب اليسو (لوسيان بوانكاريه) من جهة يقول : « إنه لا توجد لدينا نظريات كبيرة الآن يمكن قبولها قبولاً تاماً ، ويجمع عليها المحبرون إجماعاً طاماً ، بل يسود اليوم عن عالم العلوم الطبيعية نوع من الفوضى . وقد اتسع المجال للإجراءات الممكنة ، ولم يظهر أن تاموساً من التواميس يضرب ضرورياً ضرورة مطلقة . فنحن نشهد في هذه الآونة أعمالاً هي بلطدم أشبه منها بإقامة بناء نهائي . فالآراء التي كانت تظهر لمن سبقنا كأنها تأسست تأسيساً ثابتاً صارت اليوم لدينا موضوعاً للمناقشة . وقد رفض اليوم على وجه عام الرأي القائل بأن كل الظواهر الطبيعية تقل تفسيرات ميكانيكية . فإن أصول علم الميكانيكا معها صارت مشكوكاً فيها . وقد شوهدت حوادث جديدة زعزعت عقائداً متشعبة بالقيمة المطلقة للتواميس التي اعتبرت أساسية إلى اليوم ، انتهى كلام الأستاذ لوسيان بوانكاريه . ثم ختم العلامة الأستاذ (حوستاف لوبون) مقدمته بهذه الكلمات :

« من حسن الحظ أنه لا شيء أحسن ملائمة لفرق العلم من هذه الفوضى ، فوجود مفهوم بمجهولات لا نراها ، والمحجوب الذي يحجبها عما منسوج طاماً من الآراء الضالة أو الناقصة التي توجبها علينا تقاليد العلم الرسمى ، فلا يمكن عمل خطوة للامام إلا بعد تفكك عرى الآراء السابقة . والأشد خطراً على تقدم العلم الانكساف هو تقديم النظريات للقراء لأسة حلال الحقائق المقررة على نحو ماتعلمه كتب التعليم ، والنظائول لوضع تقوم للعلم ورسوم حدود فما يمكن معرفته كما كان يود ذلك (أجوست كومت) » انتهى

وقال العلامة الجليل الأستاذ (شارل ريشيه) المدرس بجامعة الطب الباريزية والعصو بمجمع العلماء الفرنسي من مقدمة كتبها لكتاب « الظواهر النسبية » للدكتور ما كسويل قال :

« ماذا لا نصرح بصوت جهورى بأن كل هذا العلم الذي نتفخر به إلى هذا الحد ليس في حقيقته إلا إدراكاً لظواهر الأشياء . وأما حقائقها فغفلت منا ولا تقع تحت مداركنا . والطبيعة الصحيحة للتواميس التي تقود المادة الحية والحامدة تتعالى عن أن تلم بها عقولنا . مثال ذلك أننا إذا ألقينا حجراً في الهواء نراه يسقط إلى الأرض . فلماذا سقط ؟ يجيبنا (نيوتن) سقط بجذب الأرض إياه جسماً مسبباً لكنثته وللمسافة التي سقط منها . ولكن ما هو هذا التاموس إن لم يكن مجرد تحصيل

حاصل ، والا فهل فهم أحد تلك الفذبذة الجاذبة التي تحمل الحجر يسقط على الأرض ؟ ان ظاهرة سقوط حجر على الأرض من الشروع بحيث لا ندعشنا ، ولكن الواقع أنه لا يوجد عقل السانى يفهم ذلك . ان هذه الظاهرة طولية وعامة ومقبولة ، ولكنها غير مفهومة ككل ظواهر الطبيعة غير استثناء (تأمل)

« نرى نيسة تلتصق فتصبح جنياً . وراثتنا نصف أدوار هذه الظاهرة ونحس بين محطتين ومصيين ، ولكن هل فهمنا رهماً عن وصفا الدقيق لها سر ذلك التحول الذى يحدث فى البروتوبلازما الخلية فيقربها الى كائن حي عظيم ؟ وبأى معجزة تحدث تلك التجزؤات ؟ ولماذا تتجمع تلك التحيات هناك ؟ ولماذا تنهزم هناك لتعيد تكونها فى مكان آخر ؟

« اننا نعيش فى وسط ظواهر تتوالى حولنا ولا نفهم سر واحدة منها مهما يلىق بدرجتها ، حتى إن أكثرها سذاجة لا يرال سراً من الاسرار المحجوبة كل الاحتجاب . فاما معنى انحسار الايدروجين بالالوكسجين ؟ ومن الذى استطاع أن يفهم ولو مرة واحدة معنى هذا الاتحاد ، وهو يعفى الى ابطال خواص الجسيمين المتحدين وابعاد جسم ثالث مخالف للاولين كل المخالفة ؟ ان الصفاء لم يتفوقوا لأن حتى على طيبة الجوهر الفرد الذى يوصف بأنه غير قابل للوزن وهو مع ذلك يصير قابلاً له متى اجتمع عدد كبير منه

« فالاولى بالعالم الحق أن يكون متواضعاً وجريئاً فى آن واحد ، متواضعا لان عنونا ضئيلة وجريئاً لان محال العوالم المجهولة مفتوح أمامه .

وقال العلامة الكبير (ولیم کروکس) من أعضاء المجمع العلمى الملكى الانجليزى من خطبة له وقد أسندت اليه رئاسة هذا المجمع كما ورد فى صفحة ٨ من مجموع خطبه :

« من بين جميع الصفات التى طوئنتى فى مساحى النسبة وفلت طرق اكتشافاتى الطبيعية — وكانت تلك الاكتشافات أحيانا غير متظرة — قلت من بين تلك الصفات عندى اعتقدى الراسخ ببجلى . وأكثر الذين يدرسون الطبيعة يستحيل أمرهم عاجلا أو آجلا الى اعمالهم الكلى لطانب عظيم من رأس مالم العلمى للزعوم ، لانهم يرون أن رأس مالم هذا وهى محض »

وقال الاستاذ الجليل والفيلسوف الطائر الصب (هربرت سبسر) فى كتابه « الاصول الاولى

صفحة ٢٤٧

قال بعد أن سرد الاصول التى يحاول بها فهم الوجود :

« أى طبيعة تؤذيها هذه الاصول فى تكوين هذا الفهم ؟ هل يستطيع واحد منها أن يعطينا وحده فكرة عن هذا الوجود ، أعنى عن مجموع ظواهر الوجود الذى لا يستطاع ادراكه ؟ وإذا اعتبرناها مجتمعة فهل نستطيع أن تعطيا فكرة تشارى جلالة هذا الوجود ؟ وإذا رتب وجمعت

مدعياً فهل تستطيع أن تكون لنا هذه المكرة المرجوة ؟ . ليس لنا على كل هذه المسائل الاجواب واحد وهو : لا ،

قلنا ان المذهب المادى يستمد وجوده من الفلسفة الطبيعية . فهل سلمت هي الأخرى من النقد ؟ وهل لا يزال يتخدد بها محتلوها في أعلم بقاع الارض ؟ ليس لنا في الجواب على هذا السؤال الا استشهاد أحد كبار مثليها ، وهو العلامة (أندريه كرسون) مدرس الفلسفة في جامعة ليون في كتابه « قواعد الفلسفة الطبيعية » فقد قال في صفحة ١٧٠ منه :

« انهم لا يعطينا على الوجود في جلته إلا معارف مبہمة لغابية . فانا لا نعلم العدد الحقيقي للتجوم ولا للكواكب التي تحيط بالشمس البعيدة . فابداء فرس والحالة هذه على تركيب مجموع اسكون لا يمكن أن يكون الاتحكما . فالفلاسفة الطبيعيون المحطون يرفضون أن يبنوا من النظريات ما يمكن ان يسمى بالقصة الخيالية لسهل ، فهم لذلك يفضلون القيام على أرض ثابتة اقرب الى روح العلم الى ان قال :

« ما هي الفلسفة الطبيعية اليوم في الواقع ان لم تكن ايماناً بالغيب فوق متاول العلم ؟ هل يقتصر الطبيعي على قول ما يعرفه ؟ وهل يتمتع على الحكم على الاشياء التي يحفلها ؟ لا ، فان مذهبه يكبر ويمتد لانه في كل خطوة من خطواته يحلل العلم ما ليس عنده ، فتراه يؤكد لك تصرعاً أو تلميحاً بأنه سيحل مسائل لم يحفلها العلم ، وأنه سيبت فيها من ناحية معينة . أحقق الكيميائيون التركيب الحيوي واثبتوا امكان التولد البالي ؟ أفسر أحد منهم أصل التنبيل الوجداني ؟ أفسحت اصول فلسفة النشوء والارتقاء ثمة ، وتمزعت عن كل إعصال ؟ أقامت نظرية المادة والقوة على حالة نهائية ؟ أنفق العلماء على جميع المسائل التي يبحثونها ؟ أسار بما لاجتال فيه ان جميع ما في الوجود خاضع لنظام محدد لا يتغير ؟ ألا يوجد عالم الاخلاق تتخلف فيه النوااميس في ناحية أخرى ؟

« يستطيع العالم المدقق أن يجيب على هذه الاسئلة بأنه ربما كانت له على هذه المسائل عقائد مؤسسة على المرجحات ، ولكنه لا يستطيع ان يبت فيها بالقول الفصل الذي يتطلبه العلم . ومع ذلك فالفيلسوف الطبيعي يتكبد هذا التحفظ وبنى مذاهب وهو هادى البال ، فعل من يعتقد ان الاستكشافات المقبلة لن تكذبه ا

الى ان قال :

« فإحدى يقتر بتنازع الفلسفة الطبيعية لايجوز له ان ينسى ان هذه النتائج لم تثبت ثبوتاً مطلقاً ، ولا يمكن ان تصل الى هذه الدرجة ايداً . هي تفوق جهد العلم انصرى بما لا يقدر ، ولا يمكن ان تعان محنتها بدون التسليم بهذا المرض الخطير وهو : أن الشيء الذي لا يستطيع عقلاً ان يشك فيه هو مظهر الحقيقة الواقفة . فنلتل بلإيجار ان الفلسفة الطبيعية ملائمة بمقائد غير مثبتة ولا تقبل الاثبات انتهى

نقول ثانياً بقاء للمذهب المادى من مصدر علمى يستند منه وجوده بعد أن أُنعت الفلسفة الطبيعية نفسها أنها غير قائمة على أساس بقيقى؟ ولست الأمر قد وقف بها عند هذا الحد ، فإن كبار الماديين المعاصرين قد صرحوا على رموس الأشهاد بأن مذهبهم قد تصدع الى حد أنه لا بد له من إدخال عنصر روحانى فى بنائه ليستطيع أن يقوم كمذهب يأخذ على علقته تفسير قيلم الكون بمسء ومتى سمح بقول هذا المصير الروحانى فيه استحال الى فلسفة روحانية ، وأصبح ضربة قاضية على الفكرة الاخادية التى انتدب للمذهب المادى لشرها بين الناس .

قال الفيلسوف (جيو) فى كتابه « عدم الدين فى المستقبل » فى طبعته السادسة وهو كما ترى من ألد أعداء الاديان :

« أن الافتراض الذى مؤداه إن الجوهر المرد لا يقبل الانقسام ولا التحزب يعتبر من الناحية الفلسفية من الآراء الطفلية . فقد اتت طومسون وهلمو لتر أن الجواهر المردة زويمات متشابهة التركيب مكونة من الابجرة (كجوار كلوريدرات الامونياك مثلا) ، فقلنا ان كل حلقة زويمية منها تتألف من جزئيات واحدة ولا يمكن فصل احدلها عن سائرلها . فلكل منها والحالة هذه شخصية ثالثة

« هذا وسع للمذهب المادى وجب عليه أولاً لسة الحياة الى النضر العام بدلا من ان يفترضه مادة حمياء . قال الفيلسوف سنسر : « كل حيل من الطبيعيين يكتشف فى الماداة المسماة حمياء قوى ما كان يحلم بوجودها أعلم علماء الطبيعة قبل ذلك تسين معدودة » . فانا لما رأينا احساما جامدة تحس رضحى حمودها الظاهر بتأثير قوى لا يحصى عددها ، ولما اثبتنا آلة التحليل الطمى (السيكترسكوب) بأن الدرات الارضية تتحرك بالاتفاق مع الفترات للموجودة فى السكواكب ، ولما اضطررنا الى ان نستج من ذلك ان ذبذبات لا يحصى لها عدد تحترق المصاء فى كل وجهة وتحركة — لما رأينا ذلك كله وجب علينا ان ندرك كما يقول سنسر (ان الوجود ليس بمؤلف من مادء ميتة ، ولسكنه وجود حتى فى كل ناحية من نواحيه ، حتى بأعم مافى هذه السكطة ان لم يكن بأخص مافياها) ...

« الاصلاح الثانى الذى يحتاج اليه المذهب المادى — لسكن يقى بحاجة البحث عن العمل الاولية — هو أن يفترض أن للماداة مع الحياة حرثومة روحانية . ولما كانت هذه الماداة الاولية هي عبارة عن قوة صالحة للحياة وللفكر ممأ عليس هذا ما يعهم عقليا بل ولاعليا من معنى الماداة ، فضلا عن يعهم من معنى الايدروحين (الذى يعطى البص انه الماداة الاولية) . فالمادى البحث الذى يلمس يديه كرة الدنيا معتمدا على الحاسة التليظة وهي حاسة اللمس يصيح قائلا : السكل ماداة . ولسكن الماداة نفسها يستحيل فى نظره الى قوة . والقوة ليست الاصورة اوية من صور الحياة . وعلى هذا يستحيل المذهب للمادى الى مذهب روحانى . وتجدد مضطراً أمام الكرة الارضية البائرة لان يقول إنها حية

واذا ذلك يتدخل شخص ثالث يضرب هذه الكرة رجله كما فعل « غالييه » ويقول : نعم هي قوة • هي حركة ، هي حياة • نقول ومع ذلك فهي أيضاً شيء آخر لأنها تفكر في* وتذكر ذاتها بـ • ثم قال :

« اذا كان المذهب المادى الذى يدعى انه علمى محض لا يمثل ان الطبيعة تعنى بقدر ما يدرك العقل ، واذا انكر وجود الفكر والطبيعة معا • كان بذلك مسكرا لتطبيق الطبيعة على أحكام العقل وهو الاصل الذى تعتمد عليه كل فلسفة تدعى لها علمية محضة • ثم قال :

« انا عوذا عن ان نحاول ادماج المادة في العقل والعقل في المادة يجب ان نعتبر الاثنين معا في هذا التركيب وهو الحياة • وهذا التركيب اضطر العلم لفه في تنزهه عن الفرض — سواء اكان أدبيا أم دينيا — للاعتراف به • فالعلم يوسع كل يوم دائرة الحياة حتى صار لا يوجد خط انفصال ثابت بين العالم العضوى والعالم غير العضوى • انتهى

لا مشاحة بعد هذا في أن العلم نفسه قد أتى على المذهب المادى من أساسه الذى يقوم عليه • واذا اخضعت الى هذا فتوحات علمية أخرى وفق اليها العلم نفسه في محال المباحث النفسية ، ادركت أن دولة ذلك المذهب قد دالت ، وان عهداً جديداً قد بدأ يظهر تتمثل فيه حاجة العقل وحاجة الروح على أسس علمية محض ، فيزول النزاع القديم بينهما زوالاً ابدياً وزول بزواله مذهب سقم العقول واقتوب آماداً طويلة ، وكاد يدفع بالناس الى اباحة حيوانية لا يعرف غير الله ماذا كانت تجنيه عليهم

وان اليوم الذى يعلن فيه العلم ان الاصل الروحانى ضرورى لنساء مذهب يحل معضلات السكون ، هو أجل يوم في تاريخ العقل البصرى ، وأول عهد الانسانية بعينية فاضلة تصل بها الى ما لا يتخيله التصور من الجلال والكمال

محمد فرط وجدى



مدنية العقل ومدنية الخيال

أني أرى خيال الشرق بقلم الاستاذ ميشائيل نعيمه الشرق اليوم ضعيف
يطل على العالم من جديد لكننا الغرب نحيف

في الغرب مدنيات لا مدنية ، لكنها تصوى كلها تحت لواء واحد هو العقل . واسفل هو المصباح الذي تسكب فيه الحواس ربوت اختياراتها . فعل قدوما تكون تلك الاختبارات غزيرة أو شحيحة يكون مصاح العقل نيراً أو ضئيلاً ، إلا أنه - نيراً كان أم ضئيلاً - لا هداية فيه من يطلب الوصول إلى ضمير المحسوسات

وفي اشرق مدنيات لا مدنية ، لكنها تسير كلها خلف حاد واحد هو الخيال . والخيال هو الشمس التي تدير في طرفة عين ما ليس تديره ربوات من المصاييح في ربوات من السنين ، أو هو السلم السحري الذي ترقى به من المحسوس فينا إلى غير المحسوس . والعقل درجة من درجاته إذا ماقت أن مدنية الغرب هي مدنية العقل فقلت اعني انها مارقة من الخياليات بل ان عقلها يسوق مركبة خياله . وكذلك عندما انت للندية الشرقية بمدنية الخيال لا اعني انها مظهره من العقل بل ان خياله يقوده عقلها

منذ القبلية التي جرت بين الحية وحواء في جنة عدن والخيال والعقل يتنازعان قيادة البشرية . فقد كان من ذلك الحديث الثقيل الكلام البعيد الاصداء . الذي صار بين أم الانسانية وشيطانتها . ان استيقظ الاله المذبح في سوله ، فاندركت ان سر الاالوهية في المعرفة - معرفة الخير والشر - وبين خياله رأت نفسها ورفيقها آدم الخمين متيلين ليهوه . ولو أنها وقفت عند ذلك الحد لكان لها ما تحبكه . ولكانت وآدم الخمين قاصيين على كل اسرار الوجود . غير أنها ما تنبأ الاله بها - وهو خياله - حتى نذب معه الانسان وهو عقلها . والعقل الذي يستمد كل خوره من الحواس الخارجية يستحيل عليه ان يسلم بوجود شيء إلا انا خبره بواسطتها . فلك مد يده الى الثمرة ليتلس فيها الله يديه ويتأمله بعينه ويتذوقه بلسانه ويسخه بإسنانه ويضمه في صدره . وإذا الله لا يصبر ولا يلمس ولا يؤكل ولا يهضم ، لم يحصل العقل من « اختاره » على شيء إلا على ذاته . لقد شاء أن يلمس النبتة القصوى فلم يلمس سوى التوجع الأقصى ، وأن يصبر المعرفة الواهجة فلم يصبر سوى الجهد الدامس ، وأن يتفوق حلاوة الخلود فلم يتفوق إلا مرارة الموت . لقد شاء أن يجد الله في الانسان فلم يجد سوى الانسان في الله ، وأن يصرف بالعاء عدم اللقاء فلم يعرف سوى الفناء عدم « أكل » الانسان الله أكل الموت الانسان . لانه حاول ان يحصر خياله الذي لا يجد في

حطيرة عقبه المحدود . فكان كالضفدع تنتفخ لتزدرد التور فتفخر ويبني التور حيا ، وكالشمة تحاول أن تحصر في قبيلها نور الشمس فتذوب وتظل الشمس شمساً وسيبقى الانسان ميتاً بعقله ، حيا بجباله إلى أن يدعى العقل للعنيل . غير أن العقل عيب لانه جاهل ، وليس « يؤمن » ، بالخيال فينقاد اليه إلا متى صار الخيال « معقولا » اى محسوساً . فما اشبهه من هذا القيل بتلاميذ الناصري احدى كان يحذتهم عن ابيه السهاوى فيقولون له : « أربا الآب » وعن « ملكوت الله » فيتآمرون بهمن سيكون الوزير الاول فيه ! بل ما أشبه العقل بذلك التلميذ توما الذى اخبره رفاقه غير مرة عن قيامة معلمهم فظل يحسبهم : « ان لم اعين أثر المسامير في يديه . . . واضح يدى في جنبه لا أومن » وما اجل ما قاله له يسوع : « لانت رأيتى يا توما آمنت ! طوبى للذين لم يروا وآمنوا »

لقد بلغ من عناد العقل وخيالاته أنه أصبح يسخر من الخيال فيدعوه وهماً ويدعو كل ما ليس « ينطبق على العقل » خرافة ، مع أنك لو تفننت لمنع الحسون التى يلجأ اليها العقل لوجدتها قائمة على الخيال ، ومنع حصونه هي علومه الرياضية . فانت لو سألت أحد الرياضيين ان يحمد لك « الواحد » الذى تبدأ وتنتهى به كل الرياضيات لأجابك بأن لاوجود له الا فى خيالك . ولو سألت طالما فى الهندسة ان يذكرك على « النقطة » التى تتكون منها الخطوط ، ومن الخطوط المقاييس الثلاثة التى نعرفها حتى الآن — الطول والعرض والعمق — لأجابك بأن لا وجود لها الا فى خيالك

ولئن مدد العقل بصره بالمكرو سكويات والتسكويات يظل ضيقاً عن كل ما لا نبصره عين الخيال . ولئن عزز سمعه بالتليفون والراديو يبقى أطرش طارحاً عن أن يسمع بانذن التليمون والراديو ما ليس تسمعه الا اذن الخيال . ولئن اتحد لرجليه أجمعة من الريح يظل مقسداً وقاصراً عن ارتداد آفاق الوحود التى يرتادها الخيال بلحظة

يحجهل العقل مسالك الخيال فيفر منه . ويعرف الخيال سبل العقل ، فيعطف عليه ويحشيه ليقوده اليه . لذلك « يتحسد » الخيال كما يحجل من جسده عبارة للعقل . فما المسكونة بكل ما فيها من محسوس سوى أجساد مختلفة للخيال الواحد ، وأن شئت فقل هي رموز ذلك الخيال ، وما التقصد منها الا مساعدة العقل على التخلص من ذاته ، فان هو أحس قراءة الرموز صار خيالاً وتساب على الموت والاحمال ، وإن هو أساء قراءتها فالتحد الرمز بديلاً من الرموز اليه بقى فى قبضة الالم والفناء ، لأن الرموز تتحول وتندل ، أما الذى يرمز اليه فواحد لا يتغير ولا يتحول

لو كان لنا ان نستغنى اناس كلهم فى ايها أفضل : العقل أم الخيال ؟ لو وجدناهم شرقاً وغرباً — ما خلا أفراداً قلائل — يتصرون للاول دون الثانى ، لانهم — بقلع النظر عن اجناسهم وطبقاتهم — لا يزالون مفكرين بجواسمهم . فهم يفهمون أو يحسبون أنهم يفهمون « الحجر » ولكنك لو قفتم لهم إن الحجر خيال فحسد وانهم لن يعرفوه . حتى يعرفوا حياله ، لظنوك تكلمهم بالطلاسم والاحاجى .

وهم يعرفون - أو يستقدون أنهم يعرفون - الله لاشم جلوه انساناً على صورتهم ومتطعم . الا انك عندما تقول لهم ان الله خيال مجرد مطلق وأنه تجسد فيهم لينتهي بهم اليه ، يفرون أهواهم ويحلقون بعيونهم كبدوى فى الصحراء تسأله ان يحدد لك مبدأ النسبية

بعد تسقى الشرق بخياله درى شاهدة أطل منها على الحياة بمجموعها لا بأجزائها ، وراها جبلة بكاملها كاملة بحملها . وراها روحاً أو خيالا واحداً لا ينحراً ولا يقسم ، فعل طور سينا سمع ذلك الخيال يقول له ان لا حقيقة إلاه : « أنا هو الرب الحك . . . لا يكن لك اله غيرى » ونهاه عن الأسس السلام للعقل الذى لا « يؤمن » الا بالخصوصيات : « لا تصنع لك تمثالا ولا صورة ماء وفى « الاوبانيشاد » الهندية ، لا سيا فى تلك المحاوره العلوية التى تدور بين الأمير « أرجونا » والاله « كريشنا » التى تعرف بلسم « البهاجناد حينا » (الجيم مصرية) تفتح أعلى قمة أدركها الخيال اذ رأى الحياة دائماً واحدة لا كيان فلتت أخرى الا عينا ولا وصول لانسان اليها الا شكران ذاته الحسية المنفردة - وهي عقله - والاعتصام بذاته الكلية الشاملة - وهي خياله - مثل تلك القمة تفتحها فى كرزة بوزء عن « الثبات العائلي » و « الثروة » ، وفيما تبقى لنا من جولات لاوتسو فى طام « الطاو » و « آتبه » ، وفى بشارة يسوع « بالآب » و « الملكوت » . وفى شهادة محمد بأن « لا اله الا الله » . وفيما اتصل بى من آثار اشور وبابل ، وفى ذلك السفر القريب المعروف « بكتاب الاموات » الذى ابتشعه العقل الغربى المفسر - ونلك مئة تمحدها له - من بقايا انقاس للدينية المصرية ، وفى الاهرام وابن المحول ، وكلها ومور الجبال المصرى الى الخيال الاعلى (رع) . او ما ترى الاهرام تنفى كلها « بنقطة » فى الفضاء ؟ هي رمز الخيال اللاتماهي . وقواعدها هي العقل وحواسه المؤدية الى الخيال . أم لا ترى أب المحول ونصته الاول حيوان - أو العقل وحواسه - ينتهى برأس انسان ذى خيال ؟ فإياك تستعظم فكرة حاكم بها فى الزمان الاخير رجل عربى اسمه دارون وتسمى أبا المحول ؟

فى طلال تلك القمم واخواتها الاصغر منها - التى ادركها عدد كبير من الانبياء التثاوين - طاش الشرق احيالاً طويلة . فكان انا تطلع اليها بين عقله رأها ضباباً ، أو بين خياله ابصرها شمساً ملتهبة - غير انه - سواء تطلع اليها بين عقله ام بين خياله - كان يشعر ابدأ سويتها وحلاطها . فاذا ما سجع ثوباً أو حاك طنفسة أو جيل ابريقاً من طين او نقش رسماً على لوحة او فى حجر أو نظم قصيدة أو بنى مبدداً أو نظم ملكاً ودرب حيشاً - تسرب شعوره هذا إلى كل اعماله . فكان - من حيث لا يدري - يعبد خياله بعقله . ومن حيث لا يدري كان يحجر خياله من شائق علوه لينزل به الى مستوى عقله . والخيال لا يعبد الا بالخيال . وهكذا اختلط عليه امره وأصبحت عاداته مريخاً عربياً من عبادة اسطقس والروح ومجموعة من التقاليد والطقوس والرموز التحجيرة التى يتلهم بها المعنى عن الخيال . فقامت لا تكاد تمر بحى من مدينة شرقية فحة حتى تسمع اسم الله الف مرة -

باسم الله وحق الله واكراما لوجه الله الخ - الا انك لو فقتت عن الله في الذين يتلفظون باسمه لوجدته اما كلمة على شفاههم او فلسا في حيوبهم أو لقمة في بطونهم

لقد ضاع الشرق ما بين عقله وخياله فاصبح من السهل على الغرب ان تصرف الى عقله دون خياله ان يسطو عليه فيستمره ويستله ويخنه ، لكنه لا يستطيع أن يستمر أو يستل أو يتهم من غير عقله . اما خياله فلا ولن يصل اليه لا بتلكسويه . ولا بطيارته ولا بصدراة . ولا مدباباته . لعمري لو قلت اليوم لبيده : « اننا يا عوتما قد اخترعنا آلة نظير بها الى قة بفرست . فلذا عساء يقول لك ؟ انه ليحييك : « ما شأني وشأن آتلك هذه ؟ فانا قد طرث الى قة الحياة - الى الترفنا - . بمخناحين لبسا من خشب ولا من حديد . ولا محرك لها الا خيالي » أو لو قلت ليسوع : « اننا يا ابن مريم قد اكتشفنا أشعة تبصر بنورها موضع الهاء في داخل الجسم البشري فندأويه » لأجابك : « ما لي ولأشعكم هذه ؟ فانا ابصر الله وأدأويه بأشعة غير مظلورة - هي أشعة خيالي » أو لو قلت لحمد : « ها نحن يا رسول الله تكلم اليوم في دمشق فيسعدنا في الحال بالرأديو من هم في مكة » أو ما كان يجيبك : « اما انا فاسمع بأذن خيالي صوت جبريل من غير رأديو . وفي صوته أسمع صوت الله . وفي صوت الله كل أصوات الحياة » ؟

لا تعرف المدينة الثرية من أبي الهول الا طرف ذنبه حتى كتبه . أما رأسه الحامل سحر الخيال ومقدرة الوصول إلى الله فيكاد لا ينبا منه شيء على الإطلاق - بل هي تسكره على أبي الهول الا متى توصلت اليه بالعقل وراعيه . وفي لأشعق على أبي الهول لو هو عرض على الغرب قبل ان يعطيه الشرق رأسه . ترى أي شكل من الرموس كان يلبسه الغرب ؟ بل كم كان يبدل له من رموس بين يوم وأخيه حسب تقضى « فحوصه واستصاملاته وراعيه العلمية » ؟ ولعله بعد جهود طويلة مصنية كان يمي عليه برأس شلب ا وقل مثل ذلك في تور آشور وجناحيه

جل ما فعلته المدينة الثرية حتى اليوم - مثل كل ما سبقها من مدنيات عقلية - هو أنها وسعت نطاق المحسوسات . وبذلك ا كثر من شهوات الجسد وحاجاته الى حد أن الحصول عليها أصبح مقتلة للروح والجسد معاً . فهي ما أ كثر خيرات الأرض حتى ا كثر البطون الفارغة منها بما كتار ابطون المتخمة بها . وهي ما اطالت متوسط العمر سنة حتى اطالت شفاة سنين . ولا قريت المسافات بين تخوم الأمم فرسحاً حتى ابعدتها بين قلوبها فراسخ . ولا نصرت العلم حتى نصرت الجهل . لانها في كل ما تعلم لا تستلم الا العقل الذي لا يعلم وليس بإمكانه ان يعلم . وهي ما عززت القنون الا لتجمل ما فيها من روح مطبة لما فيها من مادة . ولا قصرت ساعات العمل حتى مددت ساعات الطيش والرديلة والفضحاء . فلا عجب ان يكون لها في كل يوم ازمة اقتصادية ، أو مشكل سياسي ، أو صدمة تسيل فيها دماؤها وتمرق لحومها وتقطع أعضاؤها

قال لى أحد الأدباء الشرقيين وقد سمعنى أبسط مثل هذه الأفكار : « إن قناعة الشرق بخياله قد أوصته الى ما هو فيه اليوم من فقر وضعف ومجودة . لما الترب الذى لا يعرف لتقاعة معنى فنى وقوى وعات . وهو زاحف علينا بسياراته وطياراته ودباباته ، وعنداره وعوارسه وممشيه ، وزينه الباقى وسنه التباقي وحرره الباقى . وسيون « كوا كه » للكحلة واصفاً هذه العارية . وسواعد مصاربه وقبضات ملاكيه . واخشى — ان نعمت افكارك في الشرق — ألا يبقى هنالك من شرق » وأنا أعيد هنا ما قلته لفلانك الأديب : —

الفقر من أشهى الفنى ولم تكن له المقدرة على الوصول اليه . والفنى من نوافرت له المقدرة دون الشهوة . أما الفقير المدقع هو من نوافرت له الشهوة والمقدرة دون الخيال الذى يمت الشهوة وارجاعها ويستخدم المقدرة للوصول الى ما هو أبهى من الفنى . الشرق اليوم فقير . اما الغرب فمدفع والصعب من اعتقد أن بإمكانه بل حق بالقوة ولم تكن له القوة . والقوى من نوافرت له القوة ومهما الخيال العارف بان الحق لا يؤخذ ولا يرد بالسيف . فذلك يرفع عن امتشاق السيف . أما الصيغ الضعيف من كانت له القوة دون المعرفة بان الحق لا رأس له يكسر بالعأس ويحير بالمدفع . الشرق اليوم ضعيف . لكننا الغرب أضف

والبعد من انقاذ لشبهة بحسبها غير مشيئة ولا قوة له على ردها . والحر من اذا استسلم لشبهة جعلها مشيئة . أما عبد البعد هو سيد البعد . الشرق اليوم عبد . أما الغرب فيد البعد ان مقاومتك العقل بالمثل كضربك الصخر بالصخر — الاثنان يتعتان ان لم يكن اليوم فداء . أما مقاومتك العقل بالخيال فكما مقاومتك السيف بالهواة — نكل يد الصارب وصد السيف ويبقى الهواء طليقاً لا جرح في صدره ولا خوف في قلبه ولا انة بين شعبه

ستمر امواج المدينة الثرية وجه العمور شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً . لكنها عندما تبلغ اقدم قدم الخيال الشرقى ستعاقب عليها غاضبة ثم يائسة ثم ناعمة ثم تسلفها مستغفرة وترتد عنها وقد تكسرت في زبدتها أشعة الجلال الملتهب فوقها

ابى أرى خيال الشرق يطل على العالم من جديد . والذى سيحمل مشعاليه نبي عرمة الارض في رجله وقوة السماء في ساعديه وهما الحق في ناطريه ووداعة المعرفة في لسانه وحلاوة الحق في قلبه وسيسمى هذا النبي بين الناس شرقاً وغرباً فينبه بعض من هم أشد تعلقاً للمثل ومحسوساته . ويهرب منه الكثير من يحسبون انفسهم في رأس ابي الهول وهم ما يزالون في ذنبه وسيحمل هذا النبي قلبه على كفه طامعاً لكل جاثع . فيأكلون منه في الغرب ويتسممون . ويشاولون منه في الشرق ويحيون . ولن يصلب

المجددون بين امس واليوم

بقلم الاستاذ احمد امين

الشرق الآن في مفرق الطرق في كل شأن من شؤون الحياة : في الامة ، في الادب ، في نظام الاسرة ، في نظام المجتمع ، في السياسة ، في الاقتصاد . وهو في كل شيء من ذلك في اشد الحاجة الى هداة مصلحين مجتهدين ، وطنيهم وضع الاساس في حسنا للوفاء المرح ، ولي يدعم انشغال الجيل الحاضر ، ووضع الحجر الاول لجيل القادم

كل الدلائل صدى تدل على أن العالم سائر الى الامام دائماً . قد ترفى أمة ثم تحبط وصبح أمها خيراً من يومها . وقد تحبط بعصر الاخلاق وتكون في الماضي خيراً منها في الحاضر ولكن العالم - ككل - في رقى أبداً ويومه خير من أمسه دائماً وغده خير من يومه على كل حال

وللعالم قوانين في الرقى يخضع لها لقوانين الطبيعة وان كانت أكثر تقدماً وأشد غموضاً وأبطأ في الاستكشاف ، ولكنها قوانين ثابتة تخضع لها كل الامم وتحرى أدوارها

من هذه القوانين التي لها مساس بموضوعنا ان الامة في كل شأن من شؤونها الاجتماعية تمر بأدوار ثلاثة : فهي في أول أمرها سيرة بالمرائر ، محكومة بموامل بيولوجية . ثم تنتقل من ذلك الى دور تحكم فيه بالحيلالات والأوهام وتسود فيها الفوضى والاضطراب . وبعد ذلك تدخل في دور تميل فيه الى تنظيم ما هي فيه من فوضى بحكم العقل مسترشدة في ذلك بشجارها الماسية واخطائها السابقة ويمكن تطبيق هذه الادوار على كل مرفق من مرافق الحياة الاجتماعية كالاسرة والسياسة والاقتصاد وليست تنتقل الامة من دور من هذه الادوار الى دور آخر الا بمجهود شاق وفي عصور طويلة ومساومات قاسية تؤدي غالباً الى دماء تسفك وأرواح تزهق وحرب عوان بين القديم والجديد . وزحزحات بقاء القديم على قدمه وتزحزحات للأخذ بالجديد والارتفاع به

ولكل دور مصلحون ومجددون ميرتهم ثم ابد نظراً من أهل عصرهم واكثر شعوراً واحساساً بضرر ما عليه قومهم وأشد تطلماً لان يحل الصالح الذي يروونه محل الفاسد الذي يعيش الناس فيه يبدأ المصلحون أو المجددون بدعوتهم وهم يدمعونها - عادة - بحججهم وبراهينهم فينسى لهم أسرار القديم وهم عادة من المحافظين ، وهؤلاء المحافظون يتبهم النعماء لانهم عباد ما ألقوا . وكثيراً ما يتمكن المرض من الجسم حتى يسر البرء منه وحتى يصبح المرض هو المألوف وحتى لا يمكن للمرض في طريق علاجه بل لا يشعر بانه مرض

ويختلف حول المصلح أو المجدد قوم أكثر ما يكونون من الشباب لأن المرض لم يتمكن من نفوسهم ولاهم - عادة - يمتطون إلى الامام وإلى المستقل كما ينظر الشيوخ إلى الوراء وإلى الماضي . يكون أنصار القديم واتصار الجديد جيشين متحاربين بالحجج والبراهين أحياناً وبالمداسيس واللكايد أحياناً بل وبالسيف أحياناً

وقد بدأ المصلح برأيه في هدوء ووزانة ولكنه يرى مهاجمة عنيفة فيصطرمه ذلك إلى العفأ أيضاً ويحمسه لفكرته ورأيه ويخرجه عن هدوئه إلى وضع خطط يصد بها غارة الجامدين . وكثيراً ما يضطرمه ذلك إلى الغلو في رأيه والافراط في مطالبه

كثيراً ما يضطهد أصحاب الرأي الجديد ويرمون في عقلمهم ودينهم وتشفه ااحلامهم ولكنهم يكسبون من اصطهادهم كما يكسبون من مسالمتهم ولا يزال رأيهم يفسو وأتباعهم يزيدون حتى يكون هو الرأي السائد وهو المألوف وهو الذي عليه الناس ويمسر المصل به إلى أن يظهر رأي جديد آخر يحاربه ويحل محله

هذه تاريخ الجديد والقديم منذ خلق الله الانسان وهذا قانونه لا يتغير - حدث في الماضي ويحدث بيننا الآن وسيحدث في المستقبل



ويظهر أن الإصلاح كان أكثر ما يكون دينياً ثم كان أكثر ما يكون سياسياً ثم صار أكثر ما يكون اجتماعياً واقتصادياً . وسبب ذلك أن الإصلاح تابع لحياة الناس ونظراتهم فأذا سد الدين في قوم رأيت أكثر دعاة الإصلاح يأتون باصلاحهم من ناحية الدين ، فأذا انفسوا في السياسة وشؤونها كان دعاة الإصلاح من السياسيين غالباً ، حتى اذا استقرت الشؤون السياسية تواما رأيت الإصلاح يتجه إلى الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بل رأيتها هي التي تدير السياسة وتحدد اتجاهها

وهذا ما حدث في الشرق فقد كان أكثر المصلحين أو كلهم رجال دين اذ كان الدين هو السائد ، باسمه تصمد الأحكام وبه تتعلم شؤون الدولة وبه يعيش الناس في يومهم ومعاملاتهم . والاطاعة الدينية هي التي تدير ذلك كله . فكان طبعياً أن يأتي المصلحون دينيين . وظل هذا إلى عهد قريب حتى جاءت موجة السياسة وحميت ترعة الوطنية فرأيت دعاة الإصلاح سياسيين لا ينادون باصلاحهم من ناحية الدين ولكن من ناحية الوطن وتظيم الشؤون السياسية وما إليها

وأخيراً أن الثورة الثالث لم يشر الشرق بعد وهو دور الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي فليس منه إلا بصيص ضئيل . وسبب ذلك أن سياسته لم تستقر بعد حتى يبنى عليها الإصلاح الاجتماعي . ولست أعني أن كل دور من هذه الادوار يقتصر فيه الإصلاح على ناحية خاصة وأنه في دور الإصلاح الديني - مثلاً - لا يكون هناك اصلاح سياسي ولا اقتصادي . وإنما أعني أن كل دور فيه

أحدى هذه التزعات هي المظهر الواضح والاتجاه البين وان كان في كل دور توجد انحرافات الثلاث على اختلاف في أنوالها وأوضاعها وأشملها

☆☆☆

والمجددون في الشرق الآن أدق موقفاً وأحرز مركزاً وأشدّ عناء من أمثالهم في الغرب .
وذلك يرجع الى أسباب :

(١) أن الحرية لم تستر بعد في الشرق استقرارها في الغرب فليس لسكل فرد أن يقول ما يعتقد ويدعو الى نوع الإصلاح الذي يرى من غير أن يحرص لكثير من الفتن والمخاطر — ولست أعني محاربة الرأي ودحض الحق بالحقه فذلك حسن ولا يذم منه ، وهو في الغرب على خير ما يكون . ولكن أعني المحاربة فيما وراء رأيه وليس يستقبل قوله ورأيه نوع من السبلحة وليس يمد مجتهداً بذل جهده حتى وصل الى رأي قد يعطيه به أو يصيبه . ولكنه يقابل بكثير من الجبهة والصف . وهذا ما يدعو كثيراً من ذوي الآراء القوية أن يحسوا آراءهم في انفسهم وأن يحتقنوها في أدمغتهم وإذا صرحوا بها فلخاصة أصدقائهم إذ ليس كل ذي رأي مستطعاً أن يجهز برأيه ويحتمل ما وراء ذلك من تضحية

(٢) أن مهمة المصلح في الشرق أدق وأصعب ، لأن دعوته الى التجديد والإصلاح يجب أن تسبق بدراستين عميقتين كل العمق : دراسة المسألة التي يحرص لها من ناحية شرفيته وناريخ أمته وعقليتها وقابليتها ونثر الإصلاح فيها وما الى ذلك . ودراسة المسألة في الغرب وكيف نشأت وتطورت وأثرت . ذلك أن للشرق تاريخاً خاصاً يخالف تاريخ الغرب وله كذلك عقلية ومذبة قدعة وأنماط في الحياة تخالف ما للغرب — وقد بدأ الشرق يتبّه وإذا الغرب قد قطع في تقدمه أشواطاً . ولكن الغرب نما نمواً طيباً وكان نموه داخلياً من نموه يحاول قوم من المصلحين غير الناضجين أن يأتوا للشرق بكثير مما للغرب فكان نمواً خارجياً لا من نموه وكان أثر ذلك مستهجن في بعض الأحيان . فالمصلح الشرقي — حقاً — هو من يفتح إحدى عينيه على أمته وماضيها ويفتح الأخرى على ما للغرب وتاريخه ثم يتحير ويتخبط ويمدح ثم يدعو دعوته الى الإصلاح

(٣) وما يعمل الإصلاح في الشرق غيراً أن الحياة فيه أكثر تعقداً وليس هناك بين افراده وحدة مشتركة . ولصرب لذلك مثلاً — التفكير بين افراده ، فهم جامد في منتهى الجمود وآراؤه في منتهى الانحطاط ، وسهم حر في منتهى الحرية وآراؤه في منتهى التقدم . نعم قد يكون ذلك في كل أمة ولكنه في الشرق أبين منه في الغرب لأن الثقافة العامة في الغرب أوجدت وحدة ما بين افراد الأمة . فهناك قدر مشترك من القراءة والكتابة وقدر مشترك من العلوم الطبيعية أن لم يتبقها في المدرسة نفاهاً في البيت أو في الشارع أو في الاحاديث العامة أو في الصحافة السهلة أو نحو ذلك .

وهذا قد جعل العروق بين أفراد الأمة الواحدة في الترب أقل منها في الشرق . وقس على ذلك سائر الشؤون الاجتماعية - عظام الاسرة العقيمة في المأكل والشرب والمبشرة لا يختلف كثيرا في الترب عن نظام الاسرة الثنية فيه . نعم يختلف في أنواع الصحف ونوع المأكول والمشروب ولكن الأساس في كل متقارب ، وعلى العكس من ذلك في الشرق . والأمثلة على ذلك كثيرة . وهذا يجعل مهمة المصلح شاقة أو حيث توجد وحدة ما بين الأفراد يسهل توجيهها وحيث لا وحدة يصعب الإصلاح

☆☆☆

وصل المجددين يختلف باختلاف الأمم ويتنوع موقفها . وكلما كثرت المدنية تعقدت الحياة وتركبت واحتاجت في كل لون من ألوانها إلى الإصلاح . وهذا هو موقف الشرق اليوم - كانت حياته قبل اليوم بسيطة ساذجة فكان المصلحون يكادون يكونون من واد واحد ، وتكاد تند المجددين سلسلة واحدة متصلة الخلفات أغلبهم مصلح ديني أو داع إلى رقي خلقه من ناحية المدنية . أما اليوم فكثرت مشاكله وتعددت ألوانه واختلقت مناحيه فصارت كل ناحية تتطلب مصلحا بل مصلحين ، وكان شأن الإصلاح شأن الصانع والمعلم . قد كان العالم عالماً بكل شيء ولكل شيء . وكانت الفلسفة طياً وطبيعة وكيمياء ورياضة وما وراء المادة . وكان الطبيب طبيب كل شيء - طبيب عيون وآذان وأمراض باطنية فلرحال والنساء والأطفال . ثم انتقل العالم إلى التخصص فصار عالم للطبيعة فقط بل عالم للمناطيسية فقط وصار الطبيب طبيب عيون فقط بل جبره من العيون وهو سائر إلى تخصص التخصص . وكان طبيبا أن يجري هذا القانون على الإصلاح والمصلحين والتجديد والمجددين لأن المصلح لا يكون مصلحا حقاً حتى يتخصص في مادته بل في فرع بل في جزء من الفرع ، ويقفه بحث وتحقيقاً حتى يدرك عبوه ويتطلب إصلاحها . من أجل هذا تنوع الإصلاح وتعددت نواحيه فكان عدداً مصلحون في الأدب ومصلحون في السياسة ومصلحون في الدين ومصلحون في الاجتماع . وإذا تقدم الشرق تقدم التخصص فتقدم التخصص في الإصلاح ، فلا ترى مصلحاً في الأدب على المصوم وإنما ترى مصلحاً في الشعر ومصلحاً في النثر ، كما أنك سوف لا ترى مصلحاً اجتماعياً على الإطلاق وإنما ترى مصلحاً للإطعام في النامل ومصلحاً لماء الشرب في القرى ومصلحاً يدعو إلى النظافة ومصلحاً لحفي الأرحس ومصلحاً لنظام الرأس ، وسرى كل مصلح يكف على موضوعه يدرسه من جميع نواحيه حتى يكون فيه حجة فإذا تكلم تكلم عن علم واسع وخبرة ثمة وتكلم عن إيمان صادق وخصص حياته لموضوعه ووسائل الدعوة إليه وورسم خطة السير فيه حتى يصل إلى عرصة

☆☆☆

ولعل الشرق الآن أحوج إلى دعاة الإصلاح منه في أي زمان . ذلك لأنه بدأ يتجه بهد سبات عميق ويصح عيه بعد أن طال العهد بالتماسها وشعر بالآلام وقصوره وضعفه وتقصه . والشعور

بالنقص هذه النكاح - بدأ يتبناه رأى له ماضياً من تاريخ وحضارة ، وهذا لماضي منه الجيد ومنه الردي ، منه ما يصاح لزمنه ومنه ما لا يصلح ومنه ما يصلح بعد تعديل وتحوير . ورأى نفسه أمة مدنية غربية معقدة مثوية منها السم النافع ، ومنها الترفيق النافع ، منها ما ينفع الغرب لأنه يلتزم مع تاريخه ومبادئه وعقيدته ودرجته في الحضارة ، ولا ينفع الشرق لأنه لا يلتزم مع تاريخه ومبادئه وعقيدته ودرجته ، منها ما يمكن الشرق أن ينفع به كما هو ومنها ما لا ينفع إلا بضرب من التعديل والتغيير يختلف كثرة وقلة

والشرق الآن في مفترق الطرق في كل شأن من شؤون الحياة - في الأمة ، في الأدب ، في نظام الأسرة ، في نظام المجتمع ، في السياسة ، في الاقتصاد . وهو في كل شيء من ذلك في أشد الحاجة إلى هداة معلمين محددين وتعليمهم وضع الأساس في هذا الوقت الحرج وفي يدهم إنشاء الجيل الحاضر ووضع الحجر الأول لتحويل انقاص . والتجاذب في وضع الأساس لا تقدر قيمته للأجيال المستقبلية . والحياة فيه بيئة الواقع بعيدة الأثر لا يعلم مدى ضررها إلا الله . وليس يتسنى لهم ذلك النجاح إلا بما اشرت اليه قبل من تخصص بحرية من حريثات الإصلاح ودراسة عميقة للمسألة التي يتعرض لها ومعرفة دقيقة بتاريخها في أمته وبحيث معصل لحالتها في المدينة العربية وما أدخلوه فيها من إصلاح وتقدير صحيح لصلاحية هذا في الشرق أو عدم صلاحيته ، وهو مطلب عسير لا يصل اليه إلا الخاصة ، وقبيل ما هم . والزمن في كل عصر لا يسمح بأنفسهم إلا بقدر - ثم كالمسكة في مملكة النقص ، يتنازولون بفعلهم وقوة نفوسهم وسيرهم على احتفال المشاق ، لا يسيرون بمال ولا يسيرون بحداب ولا يسيرون في الوجود إلا بتحقيق ما يدعون اليه ، هو كل أملهم وهو مصدر سرورهم ، هاموا به هياماً واستمذّبوا العذاب في سبيله وآمنوا به أيماناً وصل إلى أعماق نفوسهم وسويداء قلوبهم



وبما الأحسن - مع الأسف - أن يحسروا هذا مع كثرة متعلميه لم يحفظ بزعماء تجديد يتأسسون في رقبهم مع رقي الأوساط وإن الحيل للماضي - حتى الماضي القريب - مع جهله وقلة اسلم فيه حظي من الرعاه بما لم يحند به - كان الاستاذ جمال الدين الافندي ومحمد عبده دعاة إصلاح ديني فلما فقدوا لم تر منهما عوساً . وكان قاسم أمين مصلحاً اجتماعياً لم تجده له فيما بيننا خلفاً ، وقبلهم كان رفاعة رافع ومدرسته في الترجمة والتأليف ومثاقفة الأوربية لم تمسح إلى اليوم ، بل بالأسس القريب مات شاعراً الشرق حافداً وشوقاً فظل مكتبتهما حالياً ، وكان الظن أن انتشار التعليم واتساع أفقه واختلاف ماحيه يمحنا قادة ومحدثين أرقى من قلوبهم تكون نخبهم إلى جبهة متعلمين كسبة السافيين إلى جبهة متعلمين ، فضاء الأمل وخباب الظن

لقد أبديت هذه الملاحظة لاستاذي أدرك أكثر من سميت من الزعماء وخاطبهم وأخذ

عنهم ، فلم يعلم لي بها وقال : « ان أكثر من سميت كانوا زعماء زمنهم وإن التقدم أسهل عليهم كثيراً من العظمة والاكسبار ، وإن عصرت مليه بن هم أعلم منهم وأقدر على الإصلاح ، وإن الأيام عطلت أعضائهم وأبقت محاسنهم وأعظمتهما ، وأنهم لو كانوا في زمننا هذا لقل شأنهم بجانب عظمائنا وقادة الرأي والعلم والأدب فينا »

لم أضع بهذا الرأي كثيراً ، فربما كان صحيحاً أن لدينا من هم أكثر منهم علماً وأوسع رأياً ، ربما كان صحيحاً أنهم لو كانوا يسا الآن لمددنا أراهم اليوم عادية مألوفة ، وهكذا النشأ في كل أرحامه ، فقوانين نبوت في الحطب يعرفها وأكثر منها تلاميذ المدارس اليوم ، ولكن دعواي التي لا أزال أراها صواباً أن ليس لنا قادة اليوم يتناسبون مع رفينا وليس لنا مجندون في الدين والأدب والعلم والاحتياج كالمدي يتطله موقفنا . وليس العلم والتضج فيه كافيين لتكوين الزعامة في التجديد ، فقد يكون من الحق أن لدينا علماء في كل فرع من فروع الحياة وإن لم يلقوا المدى الذي تتطلب ، ولكن الزعامة تتطلب فوق ذلك حساسة في الدعوة تنتج عن إحلاص تام وإيمان صادق وتتطلب رجلاً يهب حياته نظريته

لعل السبب فيها أبدت من ملاحظة أن التعليم عدداً في الأزهر ونحوه كان فوضى وكان شاقاً مضيقاً لا يستطيع أن يتحمل قوصاء وعلمه الا القليل . وكان من نفع من هذه الفوضى إنما ينبع بعد جهده واعتداه على النفس بالغ غايته . وهذا وذلك ها الثنان يكونان المره ويمدانه للزعامة والقيادة . أما التعليم اليوم فمهد سهل هين لين ، سهلت وسائله وسطعت كنبه ونظمت مناهجه وحددت مراحله . وهذا كله سهل سبيل العلم ويكثر عدد المتعلمين ولكنهم متعلمون نصف تعليم أو ربع تعليم ، أما المتعلمون تعليماً كاملاً فموطنهم الجامعات وما تهيء من منج وما تلقى من أشعة على طلبتها وعلى م حولها وما تعلم من طريق بحث وجد في عمل ورغبة صادقة في العلم . ونحن إلى الآن قريب عهد بجمامة لم نألف مساجها ولم تشرق طمسها ولم نقرب روحها . ويوم يكون ذلك يكون للمصمكون والمجددون

احمد امين



مزايا الادب البليغ

للاستاذ أنيس الخوري المقدسي

استاذ الادب العربي بجامعة بيروت

مهما كان اعجابنا ببلاغة —————
 منظم من شأن السلف
 القول بأن نظرم الى الادب
 مقاييس البلاغة عندهم غير
 الى الماضي وراجع آيا شئت
 خجل تجد عادة إلا احكاما
 المفردات أو التراكيب ولما
 البيان والبدیع ؟ وكل ذلك
 في خصائص الادب . على
 غير ادائه . هو جوهر
 (أو خيال) يتجلى لنا في حلل الالفاظ والتراكيب . والفرق بين النظر القديم والنظر الحديث أن
 الأول ينصرف الى أساليب التحلي في الادب دون خصائصه الذاتية . ومن هنا ما تراه في الجرجاني
 والباقلاني والسكاكي وابن الاثير والعسکری وسائر النقادين من التوافر على قد الالفاظ والجل
 وحصر البلاغة في الصناعة اليبانية . ولا يفرق ما قد تشاهده من ظواهر التجدد في العصر
 العباسي وما يذهب اليه بعض النقدة من المعالاة في وصف أدب المترسلين ، فانك لن تجد في
 ذلك على العموم ما نقفه نحن اليوم من النظر الى الحياة أو الطبيعة نظراً يتناولها بالوصف
 والتحليل أو يبرز لنا منهما صورة الوحي والجمال

ان الادب القديم قد انصرف الى الشخص ومقدومه على التعبير القوي وأهمل ما تقدمه له
 الطبيعة والحياة على أنواعها من مواضيع هي اليوم متجة الادب الحديث . نعم ان القدرة على
 التعبير أهميتها الكبرى وان الادب العالي لا يفصل عن حسن الأداء ، ولكن ذلك لا ينفي أن
 عادة الادب غير ادائه . ومن الخطأ حسابنا أن الفرق بين القديم والحديث قائم على ضعف
 الاسلوب أو متانته ، ففى كليهما تجد الضعيف وفي كليهما تجد المتين . وانما الفرق في ان ما يعتبره
 الأول غاية يعتبره الثاني وسيلة الى غاية ، فراه لذلك أوسع نظراً في الكون وأدق إحساساً
 بخفايا الالهام

ومن أحب أن يطلع على آراء الأقدمين في الآداة الكلامية فليراجع اقوالهم في كتب البلاغة ، وحبذا لو اتسع المقام لاثباتها هنا . واني اشهد انهم قد بلغوا في ذلك من الاتقان ما لم يبلغه سواهم وتركوا لنا من دقيق مباحثهم ما يضمهم بحق في مراتب الأئمة . على اني سأحاوله في هذا البحث الوجيه ان أحفل مزايا الادب البليغ متعاً آراء أحدث النقاد . وسأحصر الكلام الآن في نوعين من خصائصه الذاتية مرجعاً البحث في سواهما الى فرصة أخرى

أركان الفن الادبي

لفن الادبي أربعة أركان هي : العاطفة والخيال والمكر والاسلوب . ويراد بالعاطفة تلك القوة الداخلية التي تؤثر في نفوسنا فتثيرها . على انه ليس كل ما يثير النفس داخلاً في باب الادب الحقيقي . ألا ترى أن بعض الشعراء والمخطباء يعرفون اميال العامة فيتلاعبون بشعورهم إذ يضربون على أوتارهم الحساسة ببعض الفاظ تروقهم كالوطنية والمجد الحربي والحرية وحقوق الشعب والفة القومية ؟ فإذا جردت كلامهم من مثل تلك الالفاظ لم يبق فيه ما يصح أن نسميه أدباً . وانما غايهم استهواء الجمهور لكسب استحسانهم ، فإذا زالت تربة الاستهواء طويت اقوالهم وأدرجت لساعتها في مدارج الالهال . أما العاطفة التي يثار بها الادب البليغ فلها روعة فنية قائمة على مزايا راحته أهمها الصدق والاتقاد والتشاط والسمو ولنتظر في كل من هذه المزايا لتحقيق ماهيتها ومعنى البلاغة فيها :

الصدق

وذلك أن يكون العاطفة أساس حقيقي . فلماذا نكره التشايع الباردة والأوصاف التافهة والمداينات المتكلفة ؟ لان صاحبها يتكلف عرض عواطف مزيفة - يحاول أن يثير في نفوسنا ما لا يشعر به حقيقة فتتعدد طباعاً عليه وتنفذ نفوساً من أدبه . الادب البليغ لا يقوم على الوم أو الكذب كما قد يتوهم البعض . خذ النزل في أدنا العربي مثلاً - فه الصادق الذي يسر القلوب ويرتفع الى ذروات الجمال كقول ابن زريق في قصيدته التي مطلعها :

لا تعذليه فإن العذل يولمه قد قلت حقاً ولكن ليس بسمعه

فهي هذه القصيدة من البلاغة الأدبية (أي صدق العاطفة) ما كان وسيبقى مؤثراً في النفوس مثيرة لخواجج الحب والحنان . ومثلها في أدبنا كثير ، ومعه ما هو متصنع كأكثر المقدمات المزلية التي كان الشعراء يصطنعونها تمهيداً لمدايعهم . وإنك لقد تجد في هذه المقدمات من الفن اللغظي والياني ما يذكركه فلم علماء اللغة والادب ، ولكذلك لا نجد عادة فيها العاطفة التي تحرك حوافتك . فهي على جمالها أحياناً رسوم لا حياة فيها وليس جمالها عند التحقيق بشئ . من الادب العالي . تناولنا ما شئت من غزل البحتري أو أبي تمام أو المتنبي وأضرابهم فانظر فيه وقاطله نزل المحبين

كجميل والعباس بن الاحنف وابن زريق وأن زيدون وسواهم فيتضح لك ما نحن بصدده. وعلى سبيل المثال نقل لك هذه القطعة الغزلية من شعر الحترى - وهو من المعروفين بركة الكلام وبجمله - قال في إحدى مدائحه للتوكل :

قل للمحباب اذا حدثه الشمال وسرى بلبل ركه المتحمل
عرج على حلب فحى محلة مأنوسة فيها لعلوة منزل
لعريرة ادنو وتعد في الهوى وأجود بالود المصون وتمذل
وعليقة الالحاظ ناعمة العبا غرى الوشاة ها ولج العذل
احنو اليك وفي فؤادى لوعة واصد عنك ووجه ودى مقل
وأمر ثم اذل دلة عاشق والحب فيه تمزق وتذل

فأنت ترى فيها كلاماً في الحب كل ما يقال فيه انه حسن الرصف والوصف ولكنه خال من العاطفة التي تمس القلب وتلهه إذ تثير فيه شعور المحبين واختباراتهم . وأين هذا الغزل المتكلف من قول ابن زيدون :

بنم ونا فما ابتلت جوانحننا شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
يسكاد حين تناجيكم ضباثنا يقضى علينا الامى لولا تأسينا
حالت لينتصمكم أيا ما فندت سوداً وكابت بكم يضاً ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ عصرا غصون الانس دانية قطوفها فجبنا منه ماشينا

فهنا بلس شعورا صادقا - ففئات محب أثاره الشوق الى حبيب ملك فؤاده فجرى شعره بشعوره وكان منه هذا الكلام الرقيق يتلألأ بنور الشباب رغم الكدر ويفيض بهجة الحب رغم الألم

ومثل الغزل الرثاء ، فهنا ما هو صنعة كلامية جميلة لا يشمر القارىء فيه بهالة روحية بين الرائي والمرثى ومنه ما يرج من قلب منه الحزن وعرف قدر الفقد فكان صادقا في التعبير عن فسر صاحبه . وكذلك قل في كل ماله علاقة بحياة الفرد والمجموع - في المديح والفخر والوصف - في الوطنية والمساكم الانسانية وبحال الحياة المعرابة . فالادب الحقيقي عاطفة صادقة . والنقاد البصير من يستطيع التمييز بينها وبين العاطفة المزيفة التي قد يحدع بها غير الاديب

الانقاد

قد نجد شاعراً أو مائراً جميل التأمل ولكنه لا يستطيع ان يحمل سواء على التأثير بحال تأملاته . وذلك لان عواطفه على صدقها لم تبلغ من الانقاد درجة عالية . وهذا الانقاد قد يتوقف

على نوع الموضوع الموحى . على أن ذلك لا يبنى عليه حكم ، فإن من المواضيع ما هو بطبيعتة ناري تلهب فيه المواطن كالوطنية أو الحب أو الحزن أو البطولة ، ومنها ما هو هادي يكثر فيه التفكير والتروي كالتأملات الفلسفية والوقفات التاريخية والظلمات العمراية . والادب البليغ هو الذي يستطلع أن يثير رغبة القارئ في أي موضوع يقاوله لا لصدق عاطفته فقط ولكن لعدة تأثره به ولاصراف نفسه الى ما في موضوعه من جمال غلاب . ولقد يختلف الادباء في ذلك فترى لشاعر من الانقاد ما لا تراه لسواه . وإذا دقت النظر وجدت ذلك راجعاً بالاكثـر الى ما ذكرنا من طبيعته الشعرية وبلغ تأثره او اقتناعه بما يعرضه على الجمهور . قابل ، يسوع بن الانسان لجبران وبحياتة يسوع ، لرنان . فيما ترى دنان يصور حياة المسيح تصوير المؤرخ . وبالتالي يحاول أن يبسط التاريخ بسطاً أدبياً يقلبه العقل ، ترى جبران ينظر الى تلك الحياة نظرة شعرية . نظرة تشرق حجب التاريخ لكي تصل الى نسيبة ابن الانسان . وأما دفع جبران الى ذلك شغف بشخصية المسيح . شغف اوقد عواطفه لجاء كلامه موقفاً لشعور القارئ . فالفرق بين مسيح دنان ومسيح جبران أن الأول يصوره ، مفكر كبير ، يحاول ان يجمع فيه بين العلم والادب ، والثاني يصوره ، شاعر كبير ، تمتد عاطفته فيظهر تأججها بين سطوره . وعلى ذلك تقابل رسالة النفران للمعري بالرواية الالهية لمدائني . كلناهما لشاعر كبير ، ولكن الشاعر في الاولى يقف موقف المحدث ثم يحملك بالخيال الى الجنة والالاجيم ويعرض عليك مشاهدتها ، ولكنه يفعل ذلك دون ان تشعر بانقاد في نفسه او اشتراق في تخيله . دون ان ترى نفسه تتأجج بما يعللها من ايمان او شك . يتحدثك عن أدباء العرب ويربك مصيرهم ويسير بك في معطيات الآخرة فترى غرائب وعجائب ، ولكم لك لا تشعر بماطقة الشاعر الذي يتحدثك ولا ترى في أبطاله الا نادراً من يوقد بران صدرك . وأنى له ذلك وهو منصرف عن تصوير الحياة ومصيرها الى ذكر نكات لغوية يملأ بها غفران الله لاصحابها . وأما ذاتي فع جريه بحري المعري في الآخرة يشحذ قوة الخيال بك فيصور لك عاقبة الأيام ويرسم لك طريقته الخاصة رسوما عاطفة بمواج نفسه ، مشرقة بانوار ايمانه ، متقدة بيران حياته

وهذا هو الفرق بين الرحلتين الالهيتين - الاولى على جمالها ودقة صاحبها عالية من الانقاد العاطفي الذي يميز الثانية ويضئها في أعلى طبقة من روائع الاجيال

النشاط

لكل كاتب أو شاعر أوقات تهبط بها عواطفه من الأبيق الرائع الى المبتذل النافه . وقد أدرك نقاد العرب هذا النقص ، ولذلك عأوا على أبي تواس قوله :

جن على جن وان كانوا بشر فكأنما خيطوا عليها بالامر

فهو في الشطر الأول يصف الفرسان بالمهارة والثبات حتى كأنهم الجن على خيولهم . وفي ذلك - إذا اعتبرنا نظر العرب إلى الجن - ما فيه من روعة وعظمة ، ولكن الشاعر في الشطر الثاني هبط إلى تشبيه تائه فذهب روعة الكلام وانقلب عليه القصد من الوصف . ومثل ذلك عيهم لمن رقى المتوكل قوله : « مات الخليفة أيها الثقلان » قالوا جيد ، نبي الخليفة إلى الجن والانس في نصف بيت . ثم قال : « فكأنتي أضلرت في رمضان » فضحكوا منه . وما ذلك إلا لانقطاع العاطفة وعدم استوائها في النشاط . على انه لا يراد بنشاط العاطفة ان تجري على وتيرة واحدة تملها النفس فان ذلك مغاير لأصول البلاغة

وقد تناول ذلك الاستاذ ضومط في كتابه فلسفة البلاغة فقال : « ان على الكاتب التحول في كتابته والانتقال من صورة إلى صورة في سائر ما يأخذ به من ضروب الهيئات الكلامية ، فتشاكل العاطفة (أو استمرارها على وتيرة واحدة) كهبوطها مضطرباً للبلاغة . وعلى الكاتب حفظاً للنشاط النفس ان يقف حتى تستحم النفس قواها وتستطيع عددا ان تتابع الكلام وتبقى على تأثرها منه إلى النهاية . وهذا التشاكل الممل في الادب قد يكون في الاسلوب كأن يستخدم الكاتب لغزونه السجع أو البديع فيبطل فيه ويقسر النفس عليه ، وقد يكون في المعنى كما يفعل بعض الروائيين في الوصف فيتلفون بأشياء يشغلون في وصفها بضغ صفحات فيشعر القارىء من جراء ذلك بفتور في عزمته - أو كما كان يفعل بعض الشعراء الاقدمين في الوقوف على غرض لهم كوصف الفرس أو الناقة أو الحبيب فيبطلون حتى تصف العاطفة فتراخي أو تموت فنشاط العاطفة اذن يقتضى شيئين : جودة الغرض الادبي والتعنن في توجيه نفس القارىء اليه . ولا شك في ان ذلك اهن في الشعر الغنائي أو الوجداني منه في سواء . وسيله نصر الفوائد الغنائية وعدم ارتباطها بنائية واحدة . على اننا عند التحرر نرى الملاحم العظيمة قد استطاع ناظموها أن يحافظوا على جمال المواضع فيها محافظة قد لا تراها في كثير من القصائد الغنائية . وهذه الملاحم صعبة المرتقى لا يعرف قيمتها الادبية إلا الذين عرفوا معنى الادب الحقيقي

السر

هل في الادب سام وسافل ؟ سؤال يختلف فيه الناس . فبعضهم يرى السمو في كل عاطفة فيه مهما كان مصدرها ، وعلى ذلك يجعلون لأهل المجنون والبعث مكاناً في الادب البليغ . وبخالفهم البعض الآخر فيفرون بين العواطف السامية والعواطف السافلة ، ويريدون بالاولى تلك التي تصدر عن نزعات الطبيعة الانسانية الشريفة كالشجاعة والتضحية والتعبر والكرم ، أو عن مقتضيات العمران كالاخاء والحرية والتعاون والصداقة والحب ، وبالثانية تلك التي تنشأ عن الاهواء البهيمية الهدامة كالشجوع والتعدي والشهوة والنهم والبخل وما شاكل . ولا يتسع المقام

للخوض في هذه المسألة وتبيان حقيقتها . وما لا ريب فيه ان البلاغة درجات وان البلاغة العليا متصلة أبداً بتلك الرزاقية العليا التي تسمو بالنفس الى أعلى الوجود والتي تجعل الحياة وتساعد الانسان وتدفعه في سبيل النشوء الى غاياته العليا

الخيال في الادب

للخيال في الأدب مقام خاص إذ هو يتعلق بما يثير العاطفة ويذكها في النفوس . نقرأ في جريدة خبر طوفان حدث في الصين مثلاً وأن ألوفاً أصبحوا بلا مأوى فلا تتحرك لذلك كثيراً لأن الخبر الذي قرأناه لم يرسم أمام أعيننا رسماً نشاهده أو نحس به ، في حين أننا إذا قرأنا رواية موضوعية شعرنا بميل خاص إلى بطلها وأصحت قلوبنا تأثر بكل ما يصيبه . وما ذلك إلا لأن الكاتب استطاع بحسن تخيله أن يؤثر في عيشتنا ونمكس بطريقته الاخذة من أن يسوقنا إلى محبة بطله والاهتمام به . وليس الفرق بين الخبر البسيط نمر به في جريدة يومية وبين قصة تروى لنا بأسلوب أدبي شائق إلا فرقاً بين كاتبين في درجة التخييل . ولا يوضح المراد من الخيال الأدبي نعرضه في ثلاثة أنواع :

١ - الخيال المبرع

وهو الذي يتناول المدركات وصورها بشكل لم يسبق اليه . وقد تناول ذلك ابن الاثير في « المثل السائر » وسماه المعنى المنتزع من غير شاهد الحال وجاء منه بعدة أمثلة فليرجع الباحث اليها . وأجزم منها بالمثل التالي وهو من قول ابن بلى الاندلسي :

بأن غزالاً غارزته مقلتي بين المديب وبين شطى بارقي
حتى إذا مالته به سنة الكرى زحزحته شيئاً وكان معاقبي
أبعدته عن أضلع تشافه كي لا ينام على وساد خافقي

والشاهد في البيت الأخير ، والجمال فيه تحييل الشاعر صدر الحب وساداً مضطرباً خفقان القلب تحته وأنه طلباً لراحة الحبيب التأم أهد عن ذلك الوساد الخافقي (برغم ما في نفسه من شديد الشوق اليه)

والذي يفهم من كلام ابن الاثير وسائر نقاد العرب أن الابداع منحصر في الكلام المجازي من تشبيه واستعارة ، وكل أمثلتهم من هذا القبيل ولا يزال شعراء البلدان العربية حتى هذا اليوم يذعنون الى ذلك

على أن الخيال المبرع قد يتناول أيضاً ما هو أهم من ذلك ، أعني موضوع الكلام والسييل التي يسلكها اليه . وبذلك نحكم اليوم على الملاحم الشعرية من فروسية أو قصصية وعلى المصنفات الثرية من روايات أو رسائل أو سواها ، بل بذلك نتدقق عليها وتكشف لنا أسرارها . خذ

مثلا رسالة الغفران، للمعري وأسأل نفسك لماذا أجعلها في مصاف الآداب الخالصة برغم ما فيها من تكلف لفظي ووهن في العاطفة . فإذا تحررت ذلك وجدت الجواب أن فيها حبالا يتجلى في تصور الشاعر النعيم والحجيم ومن يسكنهما من رجال الادب وما كان لبعض أقوالهم من تأثير في إقامتهم هناك . وقس على ذلك كثيراً من الملاحم وكتب الادب . وبينما ترى العرب قد تقدموا كثيراً في إبداع المعاني المجازية (التشبيه والاستمارة) ترى أدباء الافرنج قد أصابوا إلى ذلك الابداع في المواضيع والاساليب . وليس عليك إلا أن تطالع دواوير شعرائهم وكتب أدبائهم لترى ما تقصد اليه . واليك مثلاً صغيراً من ذلك وهو قصيدة انكليزية أهل للقارئ فحواها :

يتخيل فيها الساطم عطاء الارض يسعون نحو السعادة ويمثل السعادة مدينة لها أسوار عظيمة ولكن بابها ضيق واطلج جداً ، يقصدها أحدهم وهو رجل حرب فتح الممالك وقهر الاندلس فيصل إلى باب السعادة وقد لبس برته العسكرية فألقت عليها الثياشين وحمل سلاحه متفاخراً ولكنه يقف هناك حائراً لأن الباب أصيق من أن يتسع له ولما عليه من الالبسة والسلاح ، ثم يصل عظيم آخر وهو رجل عالم وقد وضع عليه لباسه العلى الضان وحمل مؤلفاته الضخمة ، ومثل الاول يقف أمام الباب الضيق لا يستطيع الدخول ، ثم يأتي سخر وآخر من كار أهل المال أو السياسة ويقف الجميع حائرين لا يدرون ما يفعلون ، وبينما هم في حيرتهم تأتي فتاة صغيرة تظفر مرحاً فتجد الباب فتدخل منه ثم تخرج وتقول لهؤلاء العظماء . لماذا لا تدخلون وترون ما في داخل المدينة من جمال ؟ فيشيرون إلى ضيق الباب فتقول لهم : اخلوا ما عليكم من الالبسة وانزعوا ما معكم من عظام الدنيا فيسهل عليكم ذلك . فليفتح بعضهم إلى بعض مترددين محجمين وتلح عليهم الفتاة فيتقدم أحدهم ويحطع ما عليه من شارات العظمة ويرمي ما بيده من كنوز الدنيا فيدخل ويعمل عمله الآخرون فيفوز الجميع بالدخول إلى مدينة السعادة . وهنا جمال القصيدة - تخيل الشاعر معنى السعادة وتحيله السبل إليها هو ما نعتيه بالخيال المنفع . ولجبران خليل جبران من ذلك ما يعد في الطبقة الاولى من الفن

٢ - الخيال المنصور

وهو المخرع بما يشاهده الاديب ويعتبره بنفسه . ومن أمثله أنث تشاهد برنجان بروف ينث دخاناً بالقرب من خرائب بومباي فتخيله غضب الطبيعة أو الآلهة من ترف الرومان ، أو ترى كما رأى الانباري فاضلاً مصلوباً فتخيل ما تخيله وتقول معه :

ولما ضاق بطن الارض عن أن يضم علاك من بعد الوفاة

أصاروا الجوقبرك واستعاصوا عن الاكفان ثوب السافيات

أو ترى جنة توتنخ آمون وما أحدثته من الضجة في مصر والحارج فتخيل مع شوقي أنها

كانت حديث عصبية الامم في جنيف فتخاطبه وتبين له حالة مصر السياسية وعلاقتها بسياسة أوروبا (راجع قصيدته «قضى يا أخت يوشع خبرنا») أو تشعر بالخي كما شعر المتنبي فتجعلها زائرة ذات حياة تحيى تحت ستر الظلام ثم يطردها الصباح فتجربى مدامها - وأمثال هذه التخييلات لا تخصى . وهى تختلف عن الاوهام فى أن لها أساساً معقولاً وأنها صورة لحقيقة مشاهدة . أما الوهم فليس له أساس معقول ، ولذلك لا يدخل فى باب الادب الصحيح

٣- القبال المضم

وهو الذى يرى فى الاشياء قبالاً روحية أو أدبية فيخترق المشاهد المادية إلى تلك القيم الخفية ثم يبرزها فى معرض التأمل . ومن ذلك الوقفات التاريخية أو الفلسفية ، كأن نشاهد نهراً كثر العرات أو النيل مثلاً فتجلى لك فيه الحوادث التى مرت عليه وتترامى لك على صفحاته عبر الوقائع المرتبطة به . ومثل ذلك إذا وقفت أمام أعمدة بعلبك أو الكرنك أو تدمر أو قور بيترا . أو على قمة حصرون والمقطم وجبل الزيتون وما إلى ذلك مما يثير فى نفسك ذكريات الماضى فيحملك الخيال على التأمل عندها والظفر . وقلاً حاول ذلك العرب فى أدبهم القديم . وأقرب ما رأيته إلى ذلك قصيدة البحترى فى إروان كسرى وهى معروفة . لم يكن للعرب مع ميلهم الشعرى التشديد ذلك الخيال الذى يرفضهم عن المشاهدات المادية إلى ما وراءها من عبر تاريخية أو أدبية أو اجتماعية . وقد خطأ أدنا الحديث فى ذلك خطوة جديدة وأخذنا نرى بعضاً من أدبائنا المفكرين يعنون بهذه الوجهة الرفيعة من الفن ويخرجون لنا من هذه الوقفات الشعرية والفنية ما يحق أن نفاخر به . ويدخل فى ذلك القصص التى تمثل لنا تاريخنا القومى أو حياتنا الاجتماعية ، والسيرة الشخصية التى تجعلنا عبر الحياة فى حياة شخص من الاشخاص ، والنقد الاخلاقى والاجتماعى الذى يحاوله بعض أدبائنا ويفتون به اقتنائاً يدخله فى باب الادب الرافى . وهم يحاولون فيه أن يفسروا الحياة المثلى وما تتطلبه من مزاياء خلقية . وليس ذلك بمستحدث فى الادب ، ولكن الاسلوب الخيالى الذى يجرى عليه جديد بلغت النظر

والخلاصة أن بلاغة الادب كما نراها اليوم قائمة على ما فى الادب من عاطفة وخيال وفكر يعرضها الاديب بما يناسبها من الحلل القسطنطية . وأن القس الادبى لا يقوم على التلاعب بصروب الكلام بل على ما نراه فى الكاتب من خيال موح وفكر منير وعاطفة صادقة مجلوة لنا فى أفضل العبارات وأروعها وأقربها إلى معانى الكلام

ايس المحورى المقدسى

التجديد في اللغة العربية

بقلم الدكتور بشر فارس

إذا قال قائل في نفسه : ما اللغة ؟ رأى على نحو ما يرى سواد الناس أنها أداة يصر بها الخلق عما يحول في ضمائرهم ويقع تحت حواسهم . وإن هو تدبر اللغة مجردة من العناية التي تجرى إليها أدرك أنها وصع من الأوضاع الاجتماعية بينها وبين أحوال الجماعة وفهمتهم وأساليب نطقهم أسباب ثابتة أما أن اللغة وضع اجتماعي فشاهد ذلك أن الإنسان يجدها موضوعاً مستقرة في مكانها ، يأخذها اعتياداً كالصبي يسمع أبويه وغيرها أو تلقاً كالمتفرد ينخرج على أستاذه . وكلاهما لا يقوى في الحالتين إلا أن يتلقاها على هيئتها ، ذلك أنها تفرض عليه قرصاً - نقي أنه من البعيد أن يحطر للإنسان ارتجال لغة جديدة ، فإن اللغة ناشئة عن حاجة الناس إلى التعامل

ثم أنك لتتوسم أحوال الجماعة في اللغة عندما تفطن إلى أن ملازمة العرب للأب والرمذ في زمن الجاهلية قد دفعتهم إلى وضع الفاظ - لا تميز الحافظة بل لا يحرصها البد - في محتاب شؤون الأب والرمذ

وأما أن اللغة تمت إلى ذهنية الجماعة بسبب فذلك إن أوضاع اللغة انتقلت من جانب النطرية ومحاكاة الطبيعة إلى جانب المواضع عند ما استطاع الإنسان أن يسلخ من كلامه خصائص الماطفة من صباح وتهد وتأوه ونرم ، فراح يعد اللغة مجموعة رموز بينها وبين ما تبر عنه صلة مترابطة عليها (١)

وأما أن اللغة منقادة إلى أساليب نطق الجماعة فحسبك أن تعلم أن العرب قد أهملوا ما لا يجوز اتلاف حروفه في كلامهم مثل جيم تؤلف مع كاف أو عين مع غين ، وأن ليس في اللسان العربي بعض حروف اللغات الأوروبية نحو حرف P و V والعكس بالعكس

٢٥

(١) ولرب مترش يقول : إن اللغة لا تنهض إلا على النطق ، وحبته في ذلك أن النحو يمثل أوضاعها . والتحقق أن كلامنا كثيراً ما يجري على يدرة النعم ، ومن سبب ذلك الدنية تجاذب الأفكار والاعتقاد ثم التباس والحل والجار - فإن للنطق في قولهم : « خمسة رجال وخمس نساء » ثم أين هو في قولهم : « ثلاث شعوس » والسراب « ثلاثة » استناداً إلى قاعدة العدد للروقة ، ولكثيرهم حورا الشفوس على أنهم نساء - وإن هو في قولهم : « أعود بك من السلامة والقامة » والوجه « اللغة » ، ولكثيرهم اتوا بها على وزن السامة عانة - وإن هو في إعرابهم « مولا » على « قبلة » في النسبة ، لشابها إيما - وإن هو في قولهم للذبح « سلباً » ، تدوياً - ثم أين هو في « التقديم والتأخير » و« صروب » الجذر ؟

غير أن أحوال الجماعة وذهبتهم وأساليب نطقهم ما تفك تحول عن مواضعها على مر القرون . فتحول اللغة معها جيمساً . والسبب في ذلك التحول يرجع الى عوامل كثيرة : منها لقوة فدخل تحنها القيس . ومنها تاريخية فيندرج فيها علاقات الجماعات بعضهم بعض بين فتح وجلاء ومناجرة . ومنها سياسة بين تقدم طبقة على اخواتها واتحاد الامة او تفرقها . ومنها حضارية بين انبساط مذهب العمران والتوسع ألوان الترف وانتشار العلوم والمعارف ونشوء المدارس والصحف . فصلا عن الاسباب للتصورية على النطق وأجلها شأناً مبيناً الى ارسال الكلام في أقل جهد باجتناب ما يتقل على اللسان وخلاصة القول أن اللغة ليست قائمة برأسها ولا جامدة في مكانها . فها هي توقيف كما يزعم فريق من أئمة اللغة العربية وتوفر من علماء العرب ، وانما هي تواضع اجتباها يرجع الى ثلاثة أصول : احوال الجماعة وذهبتهم وأساليب نطقهم . فلما كان الامر هكذا فما عسى أن تكون اللغة العربية لهذا العهد ؟

إن حياتنا قد الست حسا ومعنى إذ صمم عليها من جانب الفرجة ضروب من المعيش ووجوه من التفكير لم يكن لاحدنا عهد بها ، فصجزت اللغة عن الأعراب عنها لآلت جل تلك الضروب والالوان نبئت ثم نمت في أرض غير ارضنا . على انه لا بد من تدارك ذلك المعجز في سيد انزال العربية منزلة اللغة الحديثة الوافية . وهناك مسائل تسع اللغة بها لآحوال هذا العصر . وهذه المسائل على وجهين : نقل وعقل . أما النقل فقوامه مطالعة تصانيف العرب المختلفة . وما النقل فصدته تحدى العرب في وضع كلامها مع الاعتماد بذهبتنا وأساليب نطقنا

مسلك النقل

إذا قيل إن العرب لم يكونوا أول أمرهم على شفه من الحضارة فما لا محال فيه لشك أنهم كانوا اقوماً يشعرون ويناملون . فكان لهم مسيات منوية وأخرى حبية نصيبها في أشعارهم وأخبارهم ثم في «قرآن» والحديث ثم في دواوين الأدب والمصنفات المتداولة والمصنفات المرتبة على المعاني نحو كتب الجدل والأبل والطير والدلاح وخلق الانسان وغيرها مثل «المخصص» لابن سيده و«فقه اللغة» للتحالي

وإن نت تأملت تلك المسميات رأيت فيها عدداً غير قليل با سجة ماسة اليه . متب «الجنة» للشعر المستشار Perruque (ارجع الى «الأعلى» ج ١ ص ٩٧) . و «الابرن» (على وزن أفعل) وهو حوض من نحاس يستقنع فيه الرجل (ارجع الى «لسان العرب ») (١) والامامة تعبر عنه اليوم بنقطة «بابو» الإيطالية . و «السقة» (بضم السين وتسكين الناف) وهو ما تمتقه سد الطعام من

(١) تأمل مشابه هذه القطة فقط الانجليزي خاصة «busin»

حواء « Entremets » (عس « المحيط ») . و « إلال الحرب » وهي جميع أدواتها « Armements » .
و « لسانمة » وهو ثوب ينام فيه « Pyjama » (عس « لسان العرب »)

وبالاطلاع على تلك التصانيف نتوصل إلى التنبه على أوهام أهل هذا العصر . ومثال ذلك قولهم : « أعدته بالحرب » . والعرب تقول « أدته بها » - وقولهم « نشل » لمن يشق الحبوب وغيرها عن القود . والوجه أن يقال « طرار » (عس « فقه اللغة ») لأن « النشل » لعل علم يعيد السرعة في نزع الخشب . ومتى ورد اللفظ الخامس استغنى به عن اللفظ العام في الكلام « الحقيقى »

إلا أنه ينبغي لمن يتطلب إحياء بعض الالفاظ المألوفة أن يتحرى في الأخذ عن الثقات وأن يميز الصحيح من المصنوع والمفضل ، وأن يهمل الوحشى والغريب والمبتذل ، وأن يشرف مما نواتر من كلام العرب (١)



على أنه من القصور أن نقف عند ما دار على ألسنة العرب الأولى . لأن القوم كانوا أهل رعاة وغزو في الغالب ولأن كلامهم لم يقع إلينا إلا أقفه ولربما اشكل علينا بعضه . ومن أهل ذلك لا مدحوخة مما أحدثه المولسون وعربوه من الالفاظ اللاحقة بمراقى الحياة وحاجيات المبتلى وصنوف الفنون وابتكاد تصيب المولد والعرب في المعجمات ودواوين اللغة والمؤلفات الموقوفة على الالفاظ الدخيلة . مثل « العرب » « الجوىلى » « شفاء الليل » « الخفاحى » و « الالفاظ الفارسية العربية » لادى شير و « تكملة المعجمات العربية » للمستشرق (دوزى) . وأما مصطلحات الفنون والعلوم فكثرت في مصمات محبوسة عليها ، ومن أجلها شأنا : « كشاف اصطلاحات الفنون » لتهاتوى و « التريفات » للجرجاني و « التكميات » لأبى البقاء و « مفاتيح العلوم » للحوارزمي إلى غير ذلك مما يتفق بالتصوف والفلسفة والطب والهندسة وغيرها

وقد عول على مثل تلك المصنفات المستشرق « ماسينيون » في « معجم الصوفية » و « معجم الفلسفة » (٢) والدكتور أحمد بك عيسى في « معجم النبات » والدكتور شرف في « معجم العلوم الطبيعية » والفريق أمين الملووف باشا في « معجم الحيوان »

هذا وإن بدا لأحد أن يستخرج اصطلاحات الموسيقى قال للصور المرحح « النسطى » والصوت الحزين « القبضى » (عس « رسالة الكندى ») ، ولشد الأوتار « البض » وللأوتار الخنقة « المشوشة » (عس « الأغاني ») ، وفي ترتيب اجناس الاصوات اللينة « الناطم » فاللوني فالترسم ، وللملح الموسيقى النائم

(١) هذا وإسنادا تبصرنا في الالفاظ النامية . وحلها يرجع إلى أصل صحيح - انتهى بها مد تحميمها من التريف والتلف والاندال والإزادة والتقصان إلى سميات يحسن استعمالها اليوم . ومن قبل ذلك قول عامة مصر « جرمه » والاصل « جرس به » وعلم جرا

(٢) ما يزال مخطوطاً

« الجفاعة » أو « الجفج » (١) « عن » كتاب الموسيقى الكبير « لعارابي » ، ولقر الاوتار بالنسبة والاهلهم دون المضرب « الحس » Pizzicato (ع « معانيح العلوم ») ، ولصاحبة آلة أخرى في المزف أو النفع أو الثغر « السلوفة » accompagnement (ع « مقدمة ابن خلدون ») ، الى غير ذلك مما لا يتسع المكان لسرده

✽

يبد أن ذلك التراث — مهما جل قدره — لا ينق عا الأضر الشيء . ذلك بأن مرفق الحياة وحاجات العيش ما فتئت تنسح وان العلوم والفنون جعلت تنقل من موضع إلى موضع آخر . والنتيجة أنه لا بد من توليد الفاظ تد الجلل

مسلك العقل

ان لوسع الألفاظ العربية اصولاً انتهى إليها عند المحص عن سن العرب في مأخذ كلامها . وهذه الأصول لا تمدو سجة فيها يظهر في ، ودونكها : الصباح الطي كالتأوه والداء — وحكاية الاصوات الخارجية مع ما يتوهم فيها من الحس والجهر والصنط والد والتقطيع ، مثل قولهم : حف الشعر وسقى المصور — وحكاية الحركات الخارجية بلمط يمثليها نحو قولهم : ارتعد المحموم واتنفس المصور — والاشتقاق — والمجاز — والتحت — والتعريب

ولا حاجة إلى تعيين قواعد هذه الأصول ولا سطر ما يشرع عنها ، فكتب اللغة مشحونة بها . وما يحسن ذكره في هذا المكان ان أهل هذا العصر وصموا الفاظاً كثيرة ممولين في وسعهم لها على بسب تلك الأصول . فها اشتقوه « الباخرة » والمهر والصحافة والاستفاد — وما وصموه من باب الماز « مضطار » (من قطار الأبل ، انا حامت على لسق واحد) ، و « الأتاج » (من أنتاج الساقة) ، و « الحوذى » لقائد عجة الخيل (وهو من باب اطلاق المام على الحاس ، لان الحوذى في الاصل هو الطارد المنحط على المير) — وما نخوه من كلمتين عربيتين « برامى » (وهو حيوان يستطيع أن يعيش في البر والماء معاً) ، ومن كلمتين أعجميتين « كرت » في « كراتيه » (ارجع إلى الجبرتي والعلطاوى) و « نلقة » في Ténvision (ارجع إلى « المتطف ») — وما عرووه « البنطلون » و « البطارية » و « المصور » و « الشبرى »

✽

تلك هي المسالك التي تصير بنا إلى الزيادة في من اللغة . والحاصل أن حاجتنا إلى التعبير صامطراً

(١) تأمل معاهدة حاجين القطنين لفظ الفرنسي Gamme (جمع) واللفظ الذي جرى فيه ثم مات Gamma'ut (جماعة) . الا أن هناك تأويلاً يرد هذين القطنين إلى اصل غير عربي والله اعلم

علينا تدفعا الى احياء الفاظ قنوليد اخرى فتعريب ما ليس من كلامنا - الا انه ينبغي ان نراعى في ذلك كله ذهنيتنا وأسايب تعلقتا على ما مر بك

أما الدهنية فحاراة ما صارت اليه أذهان خاصة أهل هذا العهد من عدول عن الالفاظ المركبة الى البسيطة ، والمخصوصة الى المنسوبة ، والشعرية الى الوضعية ، والتخييلية الى التفكيرية ، والاحاسية الى الرمزية ، وه التحليلية ، الى التركيبية ، والمثلثة الى الدقيقة ، والخاصة الى العامة وأما اساليب النطق فالتألف على قسمين :

اما ان تكون اللفظة عربية فالمستحسن ان تنزل الى حكم السنة التي اشرت اليها في مقدمة هذا المقال - تلك السنة الهندية التي تبعنا على ارسال الكلام باقل كلمة في النطق ، وعليه فالحقير في ان نؤثر استعمال الثلاث على الرباعي والخمسي لطفته على اللسان في ضروب تصاريفه ، وان تنصرف عن الاوزان المركبة نحو ما يحى على « سمنة » (بنشديد التون) و « خدجلة » (بنشديد اللام) و « عبقن » (بنشديد التون) ، وان نعرض عن الحروف المتأخرة نحو ما في « أنط » و « قع » ، والاصوات المتكررة نحو ما في « زبيق » و « صحبح » و « لمموظ »

هذا واما ان تكون اللفظة عربية فلك فيها وجهان : أن تجربها بحرى الكلام العربي ونسحقها بأبنيته ، أو تبقيها على صيتها الاعجمية مع شيء من التحريف والابدال - والوجه الاول يحسن في اسما الاجناس واصطلاحات الفنون لقابلتها جيما للاشتقاق والاعراب والتصرف - حالة ان الوجه الثاني يحسن في اسما الاعلام واللوان الثابت واتواع الحيوان الى ما شاكل ذلك مما لا حاجة بث الى نصريفه ولا اعرابه ولا اشتقاقه ، وبما لا مرمه في كلا ذينك الوجهين ان تنطق بالحرف الاعجمي وتؤدي الامالة الاعجمية بما يقارب كلامها في محارج حروفنا وأصواتنا ، ولعرب في ذلك قواعد (١)



بيد أن اللغة ليست بمحبوسة على التثنية ما دلم ورلد الاسلوب . وأسلوب اللغة العربية اليوم على عدة ضروب : فكتابت يمارس كتابة القرن الثالث والرابع . وكتابت يجري على منذهب الاخرج في الانشاء . وكتابت يستقل بقلمه عن هؤلاء واولئك . والذى يلوح لمن يتدبر احوال هذا الجيل من الناس ان اسلوب المصر ما كان سريع العبارة ، سهل المثال ، واضح الطريقة ، دقيق الاداء ، متجاوب المعاني ، مطرد التسيق ، مقسم الجمل (حتى بالترقيم Punctuation) ، بعيدا عما يتصل بالمحافظة من تهديد وطمع الى ما يلى ذلك من الجمل المؤلفة في مد ولى وعطف كأنها ملن من الاطلاق .

(١) الا ان العرب درجت على استبدال حرف لا بالواو وحرف P بالفاء ، ونحن اليوم نستبدل الاول بالفاء فنقول « قنوليد » والثاني بالياء فنقول « اوربا » . ثم ان العرب حررت الحروف الاعجمية غير واحد من حروفها ، فاستبدلت ما بين الكاف والجيم - مثلا - بالجيم أو الكاف أو الفاف ، واثبتت اليونانية بالالف والالف . فبجسر بنا اليوم ان نتعارك هذا الخط ، فليستبدل الحرف الانجيمي بحرف واحد متواضع عليه

وحقيق بأسلوب هذا العصر أن يختلف باختلاف قوْن الاشياء : فتارة يكون أدب وثارة عميقاً
وأخرى مبتدلاً لأفهام العامة . ثم أنه ليجدو بصاحب أسلوب هذا العصر أنثى يرغب عن التعابير
والثقافية والاستعارات التي مضت مع من وصفا ، فينأى عنها ما يسلفه من الاشياء المحيطة به
وما يقتبس من بيان العامة على أن يبقى على المعصى البقاء التي لا غبار عليه

☆☆☆

على أن اللغة تهوى بمتها وأسلوبها من ناحية العمل . وأما من ناحية العلم فاتها تضم بين مكاسرها
هنوئاً شتى تدحس اليوم في طور جديد . وما لا يبلج الصدر أن خريقاً من اللعوبين لمسداً العهد
يفتخون أن الاشتغال باللغة مقصور على فن التخريج والمناطرة في الصرف والتعوي والتش . والحقيقة
أن العناية باللغة على هذا الشكل لا تنفي من الخبر شيئاً بل تدل على ذهنية متمسكة بالنفسيات مولعة
بالفسطة

وأحرى من بنى باللغة في هذا العهد أن يبالغ أمرين : الأول عمل ، والثاني علمي
أن الأمر العمل لينهض على تهذيب القواعد وتنذيب اللغة . أما تهذيب القواعد فلا مندوحة
عن تقويم ما فب من اللتصينات والترنكات والمتبسات والتتصينات . وأما تشذيب اللغة فلا بد من
تربيتها مما يشوبها من القلمات الضعيفة والردبة والثرثرة . ولا منصرف عن إطلاقها مما يتفها من
الواد والشوارد والثرائب والوحشى والألفاظ اللتصبية والألفاظ اللمتة عدنا . والعرض من ذلك
كله تسهيل ماطا لطلالها للشفول بعلوم أخرى ، وتقريب مورها للمنشى والقارىء معا ، فكلاهما
لا يبعدها إلا أداة شأنها الإقصاص عما يجول في الصبار ويقع تحت الحواس
وأما علوم اللغة التي ترجع الى العلم المحض فأجلها شأناً ما يبحث في أساليب العلق من
إخراج الحروف وتقطيع الصوت ، وفي منشأ اللغة وصيغة الألفاظ وتاريخها وتأليف الجمل وتاريخه
وسنن الكلام بين نطقية وذهنية واجتماعية ، وفي مقارنة اللغة بغيرها من اللغات أجنبية عنها كانت
أم أخوات لها

☆☆☆

وختاماً إن اللغة العربية تثقل في هذا العهد من طور ولى رمت الى طور يصدر عنه وبهض
عنه . والذى يدع اللغة (متها وأسلوبها وعلومها) في هذا الطور الجديد ما يكتشف من الاحوال
الطارئة على ما ينصل بالحس واللقى ، ثم ذهبتاً وأساليب نطقنا . ولقد حاولت أن أيقن ذلك ، ولستكنى
بالمت في الإيجار والأيمان . ولو فسح لى من السكان فوق ما لدى لا طبعت حيث يحس الأطس
واستملت حيث يجب الاستدلال

بشر فارس

ذكور في الآداب من السوربون

سراحيات

شاعر الشاب احمد رامي

من للضلول التي ضاعت امانيه
أضل أخبط في طغياء حاجيه
كانني طائر أصماء فانصه
لى مطعم في حياتي قد كلفت به
وكيف أدركه والنفس قد سكنت
لو أن لى من منياء النجم خافيه
وطالب الثل الأعلى مشعبه
يكلف النفس أمراً عز مطلبه
برى الهى بعيون حار ناظرها
غريبه بين أهليه طبائمه
يقيم فيهم ولكن روحه اتصلت

كم أسأل البدر لم تصفر صفحته
وأسأل النجم لم ترفض مقلته
وأسأل الرعد إما مدّه هقهقه
في عيشة غر هذا الناس ظاهرها
الزمان وما نجنى دواحيه
أللبكه على آلامنا فيه
أساخر باللى بتنا نرحيه
كما يفرّ سراب اليبس رائيه

ان الحياة فلاة أنت قاطعها وكل مرحلة يوم تقضيه
 وأنت بالعمر طاوياها على جبل لا بد للتقفر من تعريس طاوياها
 والناس صنفان ريان أخوشيع منقصر الوجه غصن الجسم حاله
 ونفسه الوجه مرُّ العمر يذبلها وزاهر الثوب طول المهد يبله
 وآخر ضامر من طول مسغبة عريان لكن له خيم يحليه
 ومطرف الخلق الأسنى اذا انصرفت به السنون أجلت روح كليه
 وربما همر المكسك تحسبه نعام في ساعة الميلاد ناعيه
 وربما اختصر الدآب قد ملأت صحف الخواطر والاسفار أيديه
 لاشئ يبقى سوى ذكر نردده اما جميل تلت عطراً نحواليه
 أوسيه ذاع بين الناس فانتشرت منه دوايح تفيض وتكره
 فعاشر الناس بالحسنى وكن مرحاً جذلان والقلب قد عزت أولسيه
 فرب ضاحك سن وهو مكثب كيان الدوح فيه الدود يذويه
 وعز نفسك لا تمزتك نائية ونم منام رخي البال هانيه
 ان الحياة بنماها وأبوسها بطل وكنب الاماني كل ترفيه

احمد رامي



توصل العلماء إلى اكتشاف مصدر جديد للقاح الواقى من الجدري هو فيروس الدجاج الاعتيادى . وتقول إحدى المجلات العلمية الاميركية ، إن الدكتور بطر الجندرى مدير معمل اللقاح البريطانى تمكن من صنع لقاح يكفى لـ انتطعمه سبعة آلاف شخص من ثمان وعشرين بضعة فقط . ويتاز هذا القحاح عن النوع الاعتيادى بأنه مقاوم للبكتيريا ويمكن حفظه مدة طويلة

في كل جرم يدور على نفسه فإن الجزء القريب من المركز هو أقل سرعة من أجزاء المحيط.

عزل ميكروب الجذام

في سنة ١٨٧٢ اكتشف أحد علماء الكيمياءولوجيا النرويجيين ميكروباً قبل انه ميكروب الجذام. ولكن لم يستطع أحد مد ذلك اليوم عزل هذا الميكروب واستيلاده بالطريقة العلمية. وقد قرأنا الآن في إحدى المجلات العلمية الأميركية ان معهد وليارد وود التذكاري (Leonard Wood Memorial) أعلن أن أحد العلماء المتتبعين اليه قد تمكن من عزل هذا الميكروب واستيلاده خارج الجسم. وقد اكتشف بعضهم أيضاً طريقة يتاح بها استيلاد سلالات جديدة منه في كل وقت من أنسجة الجذام. وعليه فقد قوى الأمل الآن بالتغلب على داء الجذام المضال

في أعماق الأوقيانوس

أعماق الأوقيانوسات هي ظلمات بعضها فوق بعض. وفيها حيوانات غريبة مفترسة يأكل بعضها بعضاً ولا تبصر البور ولا تصعد إلى طبقات الماء التي يصل إليها الثور. وقد انقصر بعض أنواعها وكانت تذكّر هائلة ولم يبق منها إلا آثار نادرة. وتقول إحدى المجلات الأميركية العلمية إن الممهد السميثسوني أوقد بئنة عليّة إلى إحدى جهات الأوقيانوس فتمكنت من الحصول على بعض آثار تلك الحيوانات من قاع الأوقيانوس بطريقة لا يتسع هذا المجال لشرحها

على الوجه المذكور يتم باستمرار ليس في فضاء الكون فقط بل على سطح كرتنا الأرضية نفسها. وإذا صدقت هذه النظرية كان نفوذ المادة وانحلالها عليّتين مكملتين كل منهما للآخرى ولا وجود لاحدهما من دون مكملتها. ذلك لأن كل عنصر من عناصر المادة يشع، وهذا الإشعاع هو مظهر من مظاهر انحلال المادة إذ ليس الإشعاع إلا احتراق دقائق وتفثتها وانحلالها في الفضاء لتتحد مع غيرها من الجواهر التي تصادفها فتكون من اتحادها عناصر جديدة

فإذا لم يكن هذا دليلاً على خلود المادة فأى شيء يمكننا أن نتخذه دليلاً على ذلك؟

سرعة الأرض

إذا قايماً سرعة الكرة الأرضية بسرعة أسرع الطائرات الحديثة بنت لنا الطائرة كالقنوصة (الحلزون) بسبب بطء سيرها. فالأرض تدور حول الشمس بسرعة ألف ومائة ميل في الدقيقة. وتسير مع مجموعة الاجرام المعروفة بالنظام الشمسي (وهي عضو في ذلك النظام) بسرعة تسعة آلاف ميل في الدقيقة. ويقول علماء الفلك إن جميع النظم الفلكية تدور على نفسها أى على جرم ملكي مركزي يعتبر بمنزلة محور لها وإن رصد السلم الدولية وغيرها يدل على أن كل مجموعة منها تدور على نفسها بسرعة تفوق حد التصور، وإن سرعة الاجرام القريبة من المركز هي أقل من سرعة الاجرام الخارجية، وهو شيء طبيعي

حرارة باطن الارض

يستطيع العلماء تقدير حرارة باطن الارض بطريقة علمية حساسة بسيطة . ذلك أن هذه الحرارة تزداد درجة بمقياس فهرنهايت عن كل ستة عشر ياردة ، ولا يخفى ان احقق منجم الفحم في العالم هو منجم كيلجورث بالجلترا حيث تلح درجة الحرارة عند القومة (أى عند مدخل المنجم) ٤٨ بمقياس فهرنهايت وعلى عمق أربع مائة ياردة سبعين درجة . وإذا اعتبرنا عوامل الضغط وخلاتها والقاعدة التي تقول ان الحرارة تزداد درجة واحدة لكل ستة عشر ياردة أمكننا أن نحكم على حرارة باطن الارض على اعماق مختلفة كما يمكننا أن نعرف عمق أى نجح حار من درجة حرارة مائه

أقدم كائن حي

هو بلا شك شجرة من السرو في قرية من قرى هنود اميركا تبعد بضعة أميال عن مدينة او كساكا بالمكسيك . ويقول الدكتور غاف شرنك انه فحص هذه الشجرة فصفاً علمياً دقيقاً فاعضح له أن عمرها لا يقل عن أربعة آلاف سنة . وكان هذا العالم قد سبق منذ ثلاثين سنة لفحص هذه الشجرة وقدر عمرها يومئذ بمثل ما قدرها به في المرة الثانية وإلى جانب هذه الشجرة شجرة مرو أخرى لا يقل عمرها عن ألف سنة وارتفاعها نحو ١١٧ قدماً . أما الشجرة الاولى فيبلغ ارتفاعها مائة وأربعين قدماً

دم الانسان والجو

يقول الاستاذ جيمس باركروفت من علماء الفيسيولوجيا الانجليز إن دماغ الانسان يتحكم في دمه تحكماً من شأنه أن يجعل الانسان قادراً على احتمال عوامل البرد والحر مهما اشتدت وقويت أما الحيوانات السفلى فقد قضى ناموس التطور بان يشأكل مرق منها في الجهات التي يلائمه جوها . وناموس الانتخاب الطبيعي هو الذي يساعد تلك الحيوانات على تكيف معيشتها بموجب بيئتها . فالدب مثلاً لا يعيش إلا في البلاد الباردة . والفيل لا يعيش إلا في البلاد الحارة . وهكذا قل في بقية حيوانات العالم فهي تتأقش بيئتها مرور الزمن وكلما نشأ منها جيل جديد كان اقوى على احتمال عوامل بيئته الى أن يصحح لا يستطيع العيش في غير تلك البيئة . أما الانسان فبفضل تحكم دماغه في دمه يستطيع احتمال أشد عوامل الحر والبرد على السواء

نشوء الجبال

أحدث النظريات العلمية في نشوء الجبال هي أنها تنشأ عن تقلص قشرة الارض . وهذا التقلص ناشئ عن برودة نواة الكرة الارضية برودة تدريجية . ويقول الدكتور تيرا أحد العلماء الجيولوجيين الاميركان : ان جبال الخلايا في شمال الهند (وهي أعلى جبال العالم) نشأت بهذه الكيفية ، وهي حديثة العهد بالنسبة الى غيرها من جبال العالم ولا يقل عمرها عن مائة مليون سنة

لغات العالم

في العالم ثمانمائة وستون لغة من اللغات الكبرى فضلا عن خمسة آلاف لغة مختلفة . وهذه اللغات موزعة كما يأتي :

١٢٣ لغة في آسيا

١١٤ لغة في أفريقيا

١١٧ لغة في اميركا

٤١٧ لغة في جزائر الباسفيك والاقيانوس الهندي

٨٩ لغة في اوربا

٨٦٠ المجموع

ولعل أعظم ثأمة في اللغات ظهر في العالم هو جوسبي كاسبار ميزوفاقي الذي ولد في روما سنة ١٧٧٤ وتوفي سنة ١٨٤٩ وأنقذ ١١٤ لغة ولغة

اعمق نقطة في الباسفيك

هي نقطة بالقرب من جزائر اليابان يرد عمقها على ثلاثة وثلاثين ألف قدم أي انها تنقص قبلا عن اعق نقطة ممرقة في العالم وهي بحوار جزائر البيلين ، ويبلغ عمقها ٣٤٢١٠ اقدام . ولا يخفى ان أعلى قمة في العالم هي قمة جبل افرست ويبلغ ارتفاعها ٢٩٠١٣ قدما . وبناء عليه تكون المسافة بين أعلى نقطة وأعمق نقطة في العالم نحو اثني عشر ميلا

أول سفينة بخارية

استغرقت سفرة اول سفينة بخارية عبر الاوقيانوس الاثلاثيكي خمسة وعشر يوما

في عالم الفلك

يؤخذ من إحدى النظريات الفلكية أن جميع المجاميع الفلكية السابعة في هذا الكون - من نجوم وسيارات وأقمار وغيرها - كانت منذ نحو خمسة آلاف الف مليون سنة متجمعة في موضع واحد من الفضاء . ثم وقع حادث فلكي غير معروف تماماً أدى إلى انفصالها وتشققت هضات كل مجموعة منها - كالجمرة والنظام الشمسي والجزائر الكونية والدم الأروبي السحبة - مستقلة بنفسها تتألف من ملايين لا تحصى من النجوم والاجرام الفلكية المختلفة . ويقول الاستاد دى سنير العالم الفلكي المولدى المشهور أن جميع المجرات ، أو المجاميع والنظم المذكورة كانت تشغل في البدء جزءاً لا يزيد على الحيز الذي تشغله اليوم مجموعة واحدة فقط منها (وهالك ملايين من هذه المجاميع) وأنه لو أعدنا تلك المجاميع إلى مكانها الاصل لوسعها بكل سهولة وفقى بين كل جرم فلكي وآخر مسافة لا تقل عن بضعة ملايين من الاميال . فتأمل في سعة هذا الكون المدهشة !

محطة راديو قوية

شرع الانجليز في إقامة محطة قوية جداً للراديو ستكون من أقوى محطات الراديو في العالم وربما أخت من كل محطة أخرى في الجزائر البريطانية . وستكون قوتها مائة الف كيلواط

أقدم نسخة خطية للإنجيل

في المعهد الميخسوني بالولايات المتحدة نسخة خطية قديمة من الإنجيل يرجع الخبيرون أنها كتبت في القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس للميلاد . وهذه النسخة هي مجموعة الإنجيل الأربعة . وقد اشتراها أحد السياح من تاجر من بحار العاديات بالقاهرة سنة ١٩٠٦ . وهي مملوءة بالأغلاط السخية . وسبها على ما يظهر ضعف الناسخ في فن الكتابة وعدم معرفته أصولها . والمخطون أن هذه النسخة ظلت مدفونة في جهة من جهات الصحراء بمصر مدة القمام أو أكثر وأنها منقولة عن نسخة أنطاكية أو عن إحدى النسخ اللاتينية التي كانت شائعة في الكنيسة الغربية في أوائل العهد المسيحي

ومما يحدّر بالذكر أن في هذه النسخة بعض آيات غير موجودة في أية نسخة معروفة من نسخ الإنجيل الخطية . وهي في الإصحاح الأخير (السادس عشر) من بشارة مرقس وتصف قيامة المسيح . وقد جاء فيها أن التلاميذ غاطوا السيد المسيح بعد قيامته فقالوا له ما ترجمته :

« فأجابوا قائلين أن هذا الجبل المثلثي وغير البار هو تحت سلطان إبليس الذي لا يأذن لأولئك الذين تنجست قلوبهم بالارواح الشريرة أن يدركوا حق الله وقوته . فاعل اذن رك الآن . فأجابهم يسوع قائلًا : أن نهاية سنى سلطة الشيطان قد كملت ، ولكن ثمة أموراً أهول قد اقتربت ولقد تمت من أجل الذين

اغفلوا لكن يتوبوا ويرجعوا الى الحق ولا يخطئوا فيها بعد ، فبرئوا مجد الرب الروسى الذى لا ينى والذي هو فى السماء ، ولكن انهضوا الى العالم واكرزوا بالانجيل .

وهذه النسخة من الإنجيل معروضة لجميع الزائرين لكي يتسنى لهم لمسها

الاختراعات البسيطة

يؤخذ من عدة احصاءات أن الاختراعات البسيطة هي التي تدر على اصحابها المكاسب الطائلة وأن الكثيرين من الذين اخترعوا الاختراعات العظيمة الخطيرة ما نوا من دور أن يتفعلوا شرة حلمهم

فقد ربح مخترع دمية من الدمى البسيطة في امريكا عدة آلاف من الدولارات . كانت تقدر بنحو مائة الف دولار في كل سنة من عمر المخترع . وربح مخترع مزلاج « الثايناج » نحو مليون دولار . وربح مخترع رباط الحذاء مليون ريال ونصف مليون . وربح مخترع المطلة الواقية من المطر عشرة ملايين ريال . وربح مخترع ريش الكتابة (الصلب) عدة ملايين من الدولارات . وربح مخترع الحديدة التي تسمر الى كعب حذاء الولد الصغير نحو مليون دولار في السنة . واخترعت إحدى نساء جنوبي افريقيا مهداً مريحاً للأطفال فكانت تسكسب من اختراعها نحو عشرة آلاف جنيه في السنة . واخترعت سيدة اخرى مكواة تجعيد الشعر فربحت من اختراعها نحو ثمانية آلاف جنيه في السنة .

كتب جديدة

• «أحلياف الربيع» ديوان جديد يحتوي

على قصائد متمعة تنحو ناحية التجديد في الشعر العربي بقلم الشاعر أنجيد الدكتور أحمد زكي أني شادي . صفحاته ٢٠٠ من الحجم الكبير .

طبع بمطبعة التعاون

• «الجناسوية العالمية» تأليف الكاتب

الاجنماعي رندورف ، وقد نقلها الى العربية

الاستاذ كامل صموئيل مسيحه محرر بجمرية

الاحرار بلتيان . صفحاتها ١٠٩ . طبعت في

المطبعة العالمية لبوسف صادر بيروت

• «ابن خلدون» بحث مفيد عن ابن خلدون

ومتنجبات من مقدمته تناسب برنامج شعبة

الفلسفة للتجهيزية بسورية . تأليف الاستاذين

جميل صليب ، وكامل حيا . صفحاته ١١١

من الحجم المتوسط . طبع بمطبعة ابن زيدون

دمشق

• «سيرة حياتي» للاستاذ توفيق فضل الله

صنمون صاحب مجلة «الدليل» وهو كتاب

يتضمن أهم ما جرى للاستاذ توفيق من المحادثات

في سورية ومصر والسودان وسواها من البلدان

في قالب روائي فكاهي . أصدره بمناسبة بلوغه

الحسين من عمره . صفحاته ٣٦١ . طبع طبعاً

أنيقا بسان باولو بالبرازيل

(يرد اليها كل شهر طائفة كثره من المؤلفات في

موضوعات مختلفة . وما كان تناو لها كلها فالتد لا تشع

له صفحات مبدودة من الغلال ، بل لا تتسع له مجلة

واحدة محدودة . لهذا رأينا أن تقتصر في هذا الباب

على التنويه عن اسم الكتاب واسم مؤلفه وموضوعه

وسميت مسرور لحضرات المؤلفين . هنيئ المقام ،

ولكن هذا لا يمنع أن تناول بين حين وآخر كتاباً

أو كتابين باست واثق والى

• «اتم الشعر» رسالة طريضة في

الشعر والشعراء . تأليف الاستاذ الكبير أمين

الرحماني . صفحاتها ٩٢ من الحجم الصغير .

طبع بمطبعة الكشف بيروت

• «دائرة المعارف الاسلامية» ألفها

باللغات الاوربية كبار المستشرقين ، ونقلها الى

اللغة العربية لعيف من نوابغ المخرجين في

الجامعة المصرية ، وهم حضرات : محمد ثابت

أفندي ، واحمد الشنتاوي ، واهرام زكي

خورشيد ، وعبد الحميد يونس . صدر العدد

الاول منها في اول أكتوبر ، وصفحاته ٩٤ من

الحجم الكبير (لجنة ترجمة دائرة المعارف

الاسلامية) بشارع قصر النيل رقم ٣٣ بالقاهرة

• «حكايات للأطفال» هو الجزء الثالث

من القصص الطريفة التي ينشرها الاديب الفاضل

الاستاذ كامل كيلاني . صفحاته ١٣٦ من الحجم

المتوسط . طبع بالمطبعة المصرية بالقاهرة

- « الموسيقى الشرقي » وهو كتاب مفيد يبحث في الموسيقى الشرقية من الوجهتين التاريخية والفنية . تأليف الأستاذ كامل الحلقى . صفحاته ١٩٩ من الحجم الكبير . يباع بجميع المكتاتب الشهيرة بمصر
- « الشيخ سلامة حجازي » يشتمل على تاريخ المطرب الشهير المرحوم الشيخ سلامة حجازي . تأليف الدكتور محمد فاضل . طبع بمطبعة الامة بدمنهور . صفحاته ٣٢٦ من الحجم الكبير
- « الفلسفة في كل العصور » تأليف الأستاذ حسانباز غني بطبعة السيد أسعد باسلي طبع بمطبعة الشمس بشارع كلوت بك لصاحبها زكي رزق الله . صفحاته ١٧٢ من الحجم المتوسط
- « هندسة الطرق ومواد الرصف » تأليف الأستاذ احمد عبدالحادي المهندس رئيس قسم الطرق والكبارى ببلدية الاسكندرية وهو كتاب قيم صفحاته ٣٠٠ من الحجم المتوسط . طبعته شركة المطبوعات المصرية بالاسكندرية
- « الدليل الحكومى ، والدليل التجارى » يحتوى الدليل الاول على أسماء وعنوانات جميع كبار موظفى الحكومة . وكذا أسماء الوزارات والمصالح الحكومية المصرية وأسماء مديريها ورؤسائها وتمرليقواتهم . ويحتوى الدليل الثانى على أسماء وعنوانات التجار وأصحاب الحرف والصناعات بالقاهرة وضواحيها
- « سلاطين بنى عثمان الحقة » تأليف حارى ملا باتريك رئيسة كلية استامبول
- « الاميركية النبات ترجمه الاساتذة : حنا غصن » كامل مروه ، كامل صموئيل مسبح . طبع بمطبعة صادر . صفحاته ١٥٧ من الحجم المتوسط
- « الجغرافية الطبية » تأليف الأستاذ ابراهيم شريك صفحاته ٢٩٢ من الحجم المتوسط . طبع بمطبعة الاهالى بيفداد
- « الجغرافية العامة الحديثة » الجزء الاول . تأليف سعيد الصباغ . يحتوى على مباحث اوربية وآسيوية وافريقية مع لمحات اثوغرافية عن شعوبها . وفيه ٤٢ خريطة و ٨٨ رسماً . صفحاته ١٦٩ من الحجم الكبير . طبع بمطبعة الرقائى بصيدا
- « الاغاني العراقية » تاريخ فى موسيقى مصور . تأليف الأستاذ محمد الفيتحي صفحاته ٧٢ من الحجم المتوسط . طبع بمطبعة الجمعية الخيرية بيفداد
- « الآلام خالدة » رواية أدبية اجتماعية تأليف الاديب عبد الوهاب سارى . طبع بمطبعة اللواء بطرابلس الشام . صفحاتها ٥٢ من الحجم المتوسط
- « شذوذ ومآسى فى الطائفة الاسرائيلية » تأليف موسى بن نصير . صفحاته ٢٥١ من الحجم المتوسط . طبع بمطبعة الكرخ ببغداد
- « الضعف التناسلى عند الذكور والاناث » الجزء الاول . تأليف الدكتور هنرى . يبحث فى أنواع هذا الضعف وطرق الوقاية منه وعلاجه . صفحاته ٢٣٧ . طبع بالمطبعة المصرية بالقاهرة

بين الهلّال وقراء

وحاجة اليه ، كما تفكر ايضاً في الفرار من العدو
لو من الخطر المفاجئ . والفرق بين تفكير
الاسان وتفكير الحيوان هو في مقدار ذلك
التفكير ومداه ودرجته لا في نوعه . ويقول
الملاء ان هذا الفرق ناشئ عن الفرق في عدد
خلايا المادة السنجابية في دماغ كل من الانسان
والحيوان

التأثؤب

(القاهرة - مصر) حسن جودت

هل التأثؤب مدد حقيقة كما يقول البعض ؟
وما سبب ذلك ؟

(الهلال) في الانسان ميل غريزي الى
تقليد كل ما يقع تحت حواسه من دون أن
يتنبه الى ذلك . هو يقلد بالوجدان الباطني .
فاذا رأى غيره فرعاً أو ضاحكاً مال الى تقليده
في فرعه وضحكه . ولقد تعفبت تحدث مع صديقك
فيمد يده الى جيبه ويخرج منه علبة السجائر
ليأخذ منها سيجارة . ولا تكاد تراه يفعل ذلك
حتى تعمل أنت أيضاً مثله غير متنبه لأمك تقلده
وانت في حالة وجدان باطني . وهذا ما يحدث
عنه عندما يتكاتب أحد أمامك فانك تقلده في
الحال وتتأثؤب مثله . وفي المثل العربي : « أعدى
من التأثؤب »

في الحلم

(الاسكندرية - مصر) يوسف مقي
كثيراً ما نرى في الحلم أشياء يتعذر وقوعها
في الحقيقة . فكيف تعللون ذلك ؟

(الهلال) ان حواس الانسان الحس
تكون في اللحظة متنبية لكل الانتباه فلا تسلم إلا
بحصول الأشياء . المعقولة التي لا تناقض التواميس
الطبيعية . وأما في الحلم فان تلك الحواس تكون
« نائمة » مع الانسان فلا تستطيع تنفيذ ما يغفل
الى الانسان أنه يراه أو يسمعه أو يشعر به .
وبعبارة أخرى - إنك اذا رأيت وأنت في
البقعة نائمة وقيل لك أنها حبر فان حواسك
(النظر والشم والذوق واللمس) تؤكد لك أنها
نفاضة ولا يمكن ان تغلب حبراً . أما في حالة
الحلم فانك نائم وحواسك نائمة فلا تستطيع
اثبات اى حقيقة أو تنفيذها

الحيوان والفكر

(الاسكندرية - مصر) ومنه

هل الحيوانات تفكر ؟

(الهلال) لاشك أن بعض الحيوانات
- ولا سيما العليا منها - تفكر تفكيراً جدياً في
كيفية الحصول على غذائها وعلى الماء الذي هي

سبب الضحك

(القاهرة - مصر) ومنه

ما هو سبب الضحك ولماذا نضحك عند رؤية بعض الأشياء أو سماع بعض الأقوال ولا نضحك في مواقف أخرى ؟

حركة الأرض

وجوده) بسبب تناهيه في اللطافة ، فهو أنطف من جميع النيازات المعروفة . ولم يستطع أحد حتى الآن وزنه أو معرفة ثقله . وهذا من جملة الأسباب التي تجعل بعض العلماء يرتابون في وجوده

(عمان - شرق الأردن) هارون خيرى هل قصفت سرعة حركة الأرض حول محورها عما كانت عليه منذ ملايين السنين ؟ وما مقدار هذا النقص ؟

(الحلال) يقول العلماء أن الأرض انفصلت عن جرم الشمس منذ بضعة آلاف مليون سنة أو (بحسب تقدير وسط) منذ أربعة آلاف مليون سنة ، وقد حسبوا أنها كانت عند أول انفصالها تدور على محورها مرة كل عشرين ساعة ثم أبطأت هذه السرعة تناقص إلى أن صارت الكرة تدور اليوم على محورها مرة كل أربع وعشرين ساعة تقريباً . وبمسار أخرى - إن تناقص سرعة الأرض قد أفضى إلى زيادة طول اليوم . وقد قدر بعضهم هذه الزيادة (أو التناقص في سرعة الأرض) بنحو ثانية واحدة كل مائة ألف سنة

التليفون بين مصر وإنجلترا

(عمان - شرق الأردن) ومنه هل هناك خط تليفوني تحت البحر بين مصر وإنجلترا ؟

(الحلال) كلا . ولكن مصر مربوطة بإنجلترا بتليفون لاسلكي

(الحلال) لم يتفق العلماء حتى الآن على تعليل الضحك . وكل ما نعلمه عنه هو أنه ارتفاعاً في بعض عضلات الجسم على أثر توتر تلك العضلات . ولا نعلم لماذا يضحك بعض الناس من رؤية صورة أو سماع عارة ولا يضحكون من غيرها . والأرجح أن كل ما يدعوا إلى الضحك يجب أن يخالف العرف أو العادة وإن يخالف ما يتوقعه الناظر أو السامع من المحسوسات

الاثير

(بورت دى يه - هايتي) تقول جوج سليمان

ما هو الاثير وما هي العناصر التي يتألف منها ، ولماذا لا يستطيع رؤيته ولا رؤية الهواء ؟ (الحلال) الاثير مادة يفترض العلماء وجودها في كل فراغ في هذا الكون وبرصون أنها تنقل أمواج النور والحرارة . ولم يستطع أحد حتى الآن إثبات وجود هذه المادة مع أن وجودها ضروري لبعض النظريات العلمية . أما أينشتاين صاحب نظرية النسبية المشهورة فيقول إن وجود الاثير أو عدم وجوده لا يؤثر في صحة نظريته ولا في صحة نظريات عليه كثيرة ولا تمكن رؤية الاثير (على افتراض صحة

مراحل المهلال

عن الجزء الاول من السنة الرابعة : صدر في أول سبتمبر سنة ١٨٩٥

أول من أنشأ الجرائد

لشأت الجرائد في العصر القديمة اولا في الصين سنة ٩١١ قبل الميلاد ، ولكن ذلك يحتاج إلى اثبات . والمول عليه ان يوليوس قيصر الروماني أصدر لشرة يومية سماها (Acta Diurna) وسماها الاعمال اليومية ينشر فيها أعمال المشيخة الرومانية الرسمية وحوادث الشعب الروماني . .

اما في العصر الحديث فنشأت الجرائد أولا في جرمانيا في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وكانت تصدر في فينورايسون واوسبرج وزمبرج على شكل صحف فيها ملخص الاخبار الجارية في تلك المدن وما والاها . ولكن الجرائد لم تمثل الشكل المعروف الآن الا في البندقية . وأول جريدة صدرت فيها أثناء الحرب التي قامت بينها وبين الدولة العلية سنة ١٥٦٣ م دعوها (Gazzetta) وهو اسم لفظة من نقود البندقية تساوي مايقرب من المليم المصري . وقد دعوها به لسة اتي منها لانها كانت تناع بهذه التسمية . ثم تشبه الانجليز بهم فاصدروا في لندن سنة ١٦٦٢ جريدة Weekly News (اخبار الاسبوع)

ثم انشأ الفرنسيون جريدة سموها (غازتن فرسا) صدرت ببافيس في ابريل سنة ١٦٣١ م وقد لشطها الحكومة ورفست منزلتها فيظهر مما تقدم ان أول من انشأ الجرائد على النمط الحديث البنديون ثم الانكليز ثم الفرنسيون . ولما أول جريدة انكليزية أنشئت على مثال الجرائد حطبة فهي جريدة غرت لندن صدرت سنة ١٦٥٢ . وأول جريدة عربية هي جريدة «الوقائع المصرية» ولا تزال جريدة الحكومة المصرية حتى الآن

سقوط الثمر

في بعض الصيدليات أموية لعلاج سقوط الثمر . وبعضها غزير الفائدة . وقد يكتفى «صم برك الجبل» عند اصول الثمر المتساقط بمنقعة خفنة حتى يحمر الجبل بعد غسل الرأس بالماء البارد . واما لم تعد هذه الوسيطة يستعملون مزججا من ١٦ جزءا من زيت الزيتون وثمانية اجزاء من بيكر بوتكس البوتاسا وجزءين من صفة الدراج وجزءين من سائل التوشادر يترك به الجبل عند اصول الثمر مرتين كل يوم . هذا اذا كان سب سقوط الثمر مجرد الضعف او

عواقب الحيات . اما اذا كان مرماً مستقلاً فلما
أن يكون الحزاز أو الثعلبة . ويمتاز الاول بمحبوب
صغيرة عند أصول الشعر . ويعرف الثاني ببقاه
مكان الشعر الساقط أبهى بعمماً . وعلاج الحزاز

الدهن برت الكافور صباحاً ومساءً . وعلاج الثعلبة
يحضون فيه محلول درهم من البوري (بورات
الصودا) في ثمانية دراهم من الماء يدهن به الجهد
عند أصول الشعر بضع مرات في اليوم

عن الجزء الثاني من السنة الرابعة : صدر في ١٥ سبتمبر سنة ١٨٩٥

الزول الاسلامي

رد على سؤال :

تركستان وجنوب آسيا ودول الهند في بلاد الهند -
وعبر ذلك بما لو أردنا التدقيق في عهد واحسانها
لحل يسا ويعن ما يزيد كثرة نفعها واحتلالها
ونعابه كير منها بين الثورة والولاية . واذا بحث
لرأيت عدد ملوك المسلمين من ظهور الاسلام
إلى الآن زهاء الف وخمسة مائة وفيهم الخلفاء
والسلطين والملوك والامراء ، وتجمهم مائة
وأربع دول

الزول الاسلامي التي ظهرت في الاسلام
يتجاوز عددها المائة وربما يبلغ مائة وخمسين
دولة . وفيها دول العرب في الحجاز واليمن والشام
والعراق ومصر والاندلس والمغرب ودول الفرس
وبلاد فارس وما والاها ودول التتر والمغول في

الحلال القادم

لضع هذا الجزء من الحلال بين يدي قرائنا الكرام . وهو أول جزء من السنة الثانية والاربعين
من عمر الحلال الذي قطعه في خدمة الثقافة والحياة الفكرية في الشرق العرب . وهم لا شك
واحدون فيه عناية خاصة بتحريره واختيار موضوعاته ، ومجهوداً ببناء في نسيقه ورفع مستواه
وسيجد القراء في هذا العام خطوات جديدة الى الامام يشاهدون طلائعها في هذا الجزء .
وسيروا في الحرم القادم تحديثات اخرى . وزخارف في أبواب الحلال . ومن هذه الزينات بان
جديد سميناء « مجلة مجلات العالم » وسعرض فيه خلاصة طريفة لأهم الموسوعات التي تحتويها
المجلات الراقية في العالم العرب بحيث تصبح « مجلة الحلال » مجلة جامسة لأهم ما تشتمل به أذهان
المفكرين في الشرق والغرب

وسيجدون كذلك مسافة جازتها عشرون جنباً لأحسن قصة تؤلف في موضوع عصره
وسنشر الشروط في الجزء القادم

الى غير ذلك من تحسينات جمة في التحرير والتنسيق والطبع

فهرس الهلال

الجزء الاول من السنة الثانية والاربعين

صفحة	
١	حيات الجديدة (تكملة هذا الجزء)
٥	نهضتنا الادبية وما يتضمنها
١٠	التجديد في الشعر
١٣	هل يصح لنا ادب عالمي
١٦	الشعر والنقد (قصيدة)
١٩	القصود الجديدة وأثرها في حياة شرقنا العربي
٢٢	من يتاح للشرق أن يستفيد منه ؟
٢٩	الفرصة المأثمة
٣٢	هل صحت أحلام المعلمين
٤٩	شبابنا الجديد : آله وأحلامه
٥٣	أبها قدم : لرابطة العربية أم الاسلام أم الحرية
٥٩	الاصلاح الاجتماعي كما أريده
٦٥	باريصة المدنية كفرية وثقافة
٧٣	محنة خلافة الصحابة ، أعظم قوة تعود الجماهير والحكومات
٧٦	محنة رجل الدين في الوقت الحاضر
٨١	تغلب العلم على للشعب للادي
٨٩	مدنية الطفل ومدنية الخيال
٩٤	المجندون بين أمس واليوم
١٠٠	مزاج الادب البليغ
١٠٨	التجديد في اللغة العربية
١١٤	سر الحياة (قصيدة)
١١٦	(أبواب الهلال) تقدم العلم والمعلم - كتب جديدة - بين الهلال وقراءه - مراحل الهلال
	علم الأستاذ امين ريسان
» »	الدكتور طه حسين
» »	خليل مطران
» »	عباس محمود العقاد
	قشعرير الفيلسوف جيل الزهاوي
» »	علم الدكتور محمد حسن حبش بك
» »	عبد الرحمن شيبو
	علم الأستاذ ابراهيم اللاري
	استفتاء طائفة من المسلمين
	علم الدكتور علي الساني
	علم الأستاذ محمود عري
» »	فكري أباطة
	علم أحمد بك حسين
	علم الأستاذ عبد القادر حرم
» »	محمود أبو العيون
» »	محمد فريد وحشي
» »	ميخائيل عبيد
» »	أحمد أمين
» »	انيس الحوري المقدسي
	علم الدكتور بشر فارس
	علم الأستاذ أحمد رامي

وكلاء الهلال

Mr. Tofik Habib 85 Washington St. New York N. Y U.S.A.	في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وضواحيه
Snr. M. N. Farah-Cauxa Postal 1393 S. Boulo, Barazil	في البرازيل
Snr. Nicolas Yunes Tres Sargentos 427 Bucnos Aires Rep. Argentine	في الأرجنتين
Sur A. H. Sayegh Calle San Martin 1844 Mendoza, F. C. Pacifico Rep. Argentina.	في ولاية مندوزا بالأرجنتين
(سليم اقندي قربان) الزكاة العامة للمعدة العربية شارع البوسطة نمرة ٩٧ على كويتل	لبنان
الحواجة نخله سكان	سوريا
انيس اقندي اتلونبوس لادقاني	سوريا
السيد عبد الله قري	في اسكندرونه سوريا
عبد الله اقندي حصي - غرفة القراءة الامريكانية	سوريا
الشيخ طاهر النسان	سوريا
الحواجة ميخايل خليل خير	لبنان
موسى اقندي خبيس	فلسطين
محمد عطا مكي - المكتبة العمومية	سوريا
هاشم اقندي ملي التحاس	في مكة وجده والحجاز
Abraham Tham 9 Rue des Essarts Dakar, Senegal	في افريقية الغربية
Abdallah Bin Afif Cheribon Java	في حاره - عبدالله بن عفيف
عوض اقندي فهمي	في القاهرة
الحواجة جورج فرح ص. ب. ٦٤	في الاسكندرية
حيب اقندي جيد	في مديرية اسيوط
محيب اقندي حرب	في السويدا جبل الدروز سوريا
عيسى اقندي السفري	في يافا فلسطين بمكتبة فلسطين الجديدة
عمل شركة البثان وسعاجر اسادة قربان ديك وسطي لبتد تجاه دوائر الحكومة بباب الامود صندوق بوسطة عمرة ٢٠٤	في القدس الشريف الحواجة بدلي الياس بدلي

الجلد الثاني

العدد الثاني - أول ديسمبر ١٩٣٣

اشترك في تحريره :

الدكتور عبد الرحمن شهبندر

الدكتور محمد حسين هيكل بك

الاستاذ خليل مطران

الاستاذ عباس محمود العقاد

الاستاذ عبد الباقى الطاهر

الاستاذ محمد كرد علي

الاستاذ محمد عبد الله عتاق

الاستاذ كرم فاضل

الاستاذ حسن محمد المولوي

صبيحة لم تغفر لغوفي بك

الاستاذ حبيب جلماني

الاستاذ محمود تيمور

الدكتور علي الشاذلي

الأب المنس ماري الكرملي

الاستاذ امير بطرس

الاستاذ هولا المباد

الاستاذ طاهر الطنطاوي

الاستاذ سليم عبد الاحد

الاستاذ محمد حسن راضي

الهلال

مجلة شهرية جامعية

سبها عشرة أشهر وموضوع عن التهرين القانين بكتب تهبها الى المشركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحبها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشراك ٨٥ قرشاً في القنطر المصري والسودان و١٠٠ قرشاً أو جنيه انجليزي في سوريا وفلسطين وشرقي الاردن والعراق (بالبريد العادي) ١٢٠ قرشاً أو -/١/٤ جنيه انجليزي في العراق (بريد السياره) -/١/٧ جنيه انجليزي أو ١٦٥ فرنكاً أو ٦ ١/٢ دولار في مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها

هوان المكاتبه : اداره الهلال ، بوسنة قصر الدوباره ، مصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O, Cairo, Egypt

مركز الاداره : دار الهلال . بشارع كوري الحديو اسماعيل . عند مدخل شارع الامير قنطار

من قلم للتحرير

١ - كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ - لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ - يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر او الرمز عنه

٤ - نرجو ان تكتب المقالات بالجر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فند فطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ - من قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اجمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال

٦ - نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل اليه الهلال يجب ان يكون خطا به فلا يرسل الى غيره

ثلاثة رجال باقلام ثلاثة كتاب

١ - الملك فيصل

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهنند وزير خارجيته السابق في سورية

أترك للباحثين أن يندبوا الابن النبيل ، وثورة في الحجاز أن تبكي المجاهد الجليل ،
والجيش المنتد أن يجزع لفقد القائد الحنك ، ولديار الشام أن تخشع لموت النائر المدرّب ،
وللبلاط في بغداد أن يستكين لسيد الخلاخل ، وللعراق أن يهلع لمليكه الزّاحل . وأنسب
إسم العروبة خادماً أميناً من خدمة العروبة ، وبطلاً كريماً من أبطالها
يكون الرجل وطيباً ولا يكون مجاهداً ، ويكون وطيباً ومجاهداً ولا يكون حكيماً . ولكن
فيصل بن الحسين جمع الثلاثة فكان وطيباً ومجاهداً وحكيماً

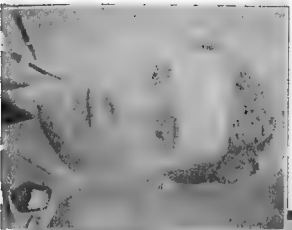
المرء عظيم بقدر الغاية السامية التي يضعها نصب عينيه ، وعظم بقدر ما يستكشف لها من
قوى يدفع بها . هل تلك الغاية الى الامام ، وعامل بقدر ما يضع النظر موضع العمل والخيال على
محز التعليق . وكان المليك الزّاحل عظيماً لأنه وضع نصب عينيه إيقاظ شعوب بمخافيرها ،
وعالماً لأنه استكشف ما فيها من قوة معوية وثيقة تربطاً بعضها ببعض ، وعاملاً لأنه عرف
كيف يضع تصوراتاً موضع التنفيذ

ثم ما هي الرّطة يا ترى ؟

الرّاعة سلطة شخصية تجمع العدد الزّافر من الخلق تحت نواء واحد لتأييد حق من
الحقوة ، مادية كانت أم معنوية . فالزعيم في العلم هو الذي يقود العقول لبحرورها من الجهل
ويعطيهما مكانتها من بمجوبة البحث . والزعيم في الدين هو الذي يقود النفوس ليتفقه من
السفاهات ويعطيهما في الأخلاق والأعراف . والزعيم في الوطنية هو الذي يقود الشعب لينجيه
من براثن العبودية ولمنة الذل والصغار

فهل كان فيصل زعيماً ؟

جى الملك قزى



مات الملك قزى



لقد كنا قبل هذه اللحظة القومية الحديثة متفرقين متشتتين ، حتى أصبحنا غرضاً نرى بالقذائف في بلادنا وتشن علينا غارات الاضطهاد في عقر دارنا ، فلما لعل صوت فيصل ثالث له الامة لبنيك وسعديك ، ثم أمته من كل فج عبق لتجتمع تحت اللواء الهاشمي الذي ارتفع هذه المرة لغاية قومية شاملة كما ارتفع منذ أربعة عشر قرناً لغاية إنسانية عالمية ، فسار السار الخلق وراءه تحقيقاً لما لا ينارهم فيه منازع من حق في الحياة الحرة المستقلة . ومضت هذه الجوع حتى قطعت شوطاً بعيداً قارة بالعنف والثمة ، وأخرى باللين والحوادة إلى أن بلغت بعض الأقطار العربية مكاناً محموداً . ففصل كل رعيماً لأنه قاد حركة برمتها في سبيل النجاة وعمل عمل الجبايرة لا تقاذ شعب كامل من الأسر ووصة الاستعمار . وما أغض عينيه حتى كلن لصوته هزة ترددت في العالم العربي التاسع من المحيط إلى المحيط . أفلا يستحق الرجل الذي يرفع من قومه ذل العبودية أن يسعى في سحل أقدارها رعيماً الجبار ؟

إن اسوب فيصل في الحياة هو الاسلوب الذي يطلق عليه في الأدب كلمة « السهل المنتع » فمن يتبع سيرته في بيته وفي عشيرته وفي بلاطه ومع وزرائه وفي رحلاته وفي مقابلاته الداخلية وانفراجه وأعماله الخاصة والعامة لا يجد تفرقاً ولا تمقداً ، وهو بعيد عن الحوشي والمهجور ، ولا محل في سيرته للمعاطة ، بل يسيل في طرق الحياة كما يسيل الماء الزلال في الساقية خالياً من الكدورات والثوابب ليسقى الزرع ويستمد الضرع . وقد يبدو العمل الواحد من أعماله بمفرده حيناً ليناً ليس فيه منار للدهشة أو الاستغراب ، ولكن متى انضمت أعماله بعضها إلى بعض فهناك الانحياز والسكر الحلال !

قال فيصل وهو يجرد بنفسه على فراش الموت : « إنني أموت مرتاحاً » وقد صدق ، لأن القائد الكبير المنخن بالحراح في ساحة الوغى لا يشعر بنقص الموت ، فالنفاية العظيمة التي يزجي النبالق لبلوغها هي أكبر من أن تدع للآلم إلى فؤاده سبيلاً . وقد مات فيصل وهو عاتم بتحقيق حطة عالمية غرضها إنقاذ ثمانين مليوناً من البشر يشكلون لنة تدعى العربية ويمانون مرضاً يسعى الاستعمار . فاضطراب قلبه وضغط صدره وحشرة الموت - كل ذلك كان أصغر من أن يلمت فطره عما وضع نصب عينيه من الهدف الأسمى

الموت مصيبة تعظم في عين الصغير الذي لأم له إلا المنع بلاذ الحياة البهيمية . ولكنه حادث طبيعي عند المشغول بالشؤون الكبرى . فكما تكون الولادة ظاهرة طبيعية لكل مولود كذلك الموت ظاهرة طبيعية للرجل الكبير

ليس حقاً أن كل من حمل على النش وسار إلى القبرة على أعناق الرجال وتوارى في ظلمة اللحد أقطع عمله . إن الذي ينقطع عمله هو الصعلوك في نفسه الفقير في عقله والذي أمضى حياته على سطح الأرض أنانياً بالمعنى الاعتيادي للفقير ، هو الذي يسكن على هزال إخوانه ، ويترى على قبر بلاده ، ويرتقى على جراح أبناء وطنه . ولكن فضلاً عن قوياً في نفسه ، غنياً في عقله ، عاش لغيره لأنه هزل جسده لسمن إخوانه واخترق ماله لثروة بلاده وأرتقى في سلم المجد ولكى على جراح أعداء الروبة . فذلك ما توارى في ظلمة المجد حتى حبت روحه من جديد تبعث الحياة في المبدأ الذي مات في حبيبه . وما هذه المآتم التي تقام له في المشارق والمغارب إلا شهادة الشعوب الرعية بحادم الرعية الأمين . هنا هو المبت الحى وهذه هي أعمال الخالدين

وفي الصفحات الأولى من علم الطبيعيات أنب القوة خالصة لا تتلشى ، وإنما تتحول إلى شكل آخر من الحركة والاهتزاز ، تتحول إلى صوت أو حرارة أو نور أو كهرباء أو غير ذلك ولكنها لا تنعدم . وكذلك القوة الروحية - فهي تمسح عن الأبصار ولكنها لا تتوارى عن البصائر ، وهي تموت بالمعنى العاى ولكنها تتحول بالمعنى العلمي . ولئن انقطعت حياة فيصلى المدينة ولم تعد قائمة على الهواء والماء والغذاء حياة المنوية يقضى لن تموت ، لأنها تحولت إلى اهتزازات روحية تتغلغل في صدور الملايين وعشرات الملايين من البشر . إنها لقوة هائلة لأنها استطاعت أن تقرب شعوماً متناكرة بعضها من بعض . إنها لجذابة ساحرة لأنها جمعت بلداناً متباينة حول مركز واحد هو الحياة الرعية المستقلة . إنها لشمس من تلك الشمس الساطعة التي تسبح في فضاء الانهائية وتتغلغل في أركان الأرض

هذا هو الخلود العلمي الذي يقيم لصاحبه تذكراً من الانسانية ويحت له نمثالاً من الأحرار

عبد الرحمن شيندر

٢ - عدلي باشا يكن

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

كان أول اتصال بالمفتور له عدلي باشا في سنة ١٩٢٠ بعد ما قدمت لجنة ملتر الى مصر . في ذلك الطرف أعلنت الامة المصرية مقاطعة اللجنة الانكليزية وأراد عدلي باشا ان يقف على ميول الشباب المصرى المتعلم . وكان صديقى الاستاذ محمود عزمى على اتصال من يومئذ بعدل باشا وزملائه في ذلك الحين : رشدى وثروت وصديق . وكان صديق باشا اشبه ما يكون بما يسمونه بالانجليزية ضابط اتصال بين العظماء الثلاثة عدل ورشدى وثروت وبين الشباب المصرى المتعلم . وكنت أنا يومئذ وصديقى عزمى عضوين بالحزب الديمقراطى وقد عرفت منه أنا نستطيع ان نقف على معلومات في السياسة خفي في توجيهات حزبنا إذا نحن اتصلنا عن طريق صديق باشا باقتطاب الوزارة التى تكون الوفد المصرى سنة ١٩١٩ في ظلها . وضرب لي وله بالفعل موعداً مع صديق باشا في كلوب محمد على . وتقابلنا وتحادثنا في الامرونى موقف مصر من لجنة ملتر . ثم اخبرنا صديق باشا ان عدل باشا يسره ان يراى . واقبل الرجل فرأيت لأول مرة بقوامه المشوق وطلعت البشوش في وقار وهيبه ، ونظراته الحادة المعلومة ذكاه وروية . وجلس الرجل ينصت إلينا اكثر مما يتحدثنا ، وبدأ عليه الاقتناع بأن مقاطعة مصر للجنة ملتر كىما يكون الوفد المصرى هو وحده الذى يباحثها إكفلاً لسلامة الوحدة القومية

وسافر عدل باشا بعد ذلك الى اوربا ووصل ما بين الوفد المصرى ولجنة ملتر وحضر محادثاتهما وكان له من التأثير ما يعرفه الذين تبعوا حوادث ذلك الوقت . فلما انتهت المحادثات الى مشروع ملتر طلبت انكثرا الى عظمة السلطان إذ ذاك أن تودع حكومته وفداً يتفاوض لأقامة علاقة بين الدولتين غير الحماية . جرى الحديث في إسناد الوزارة التى تقوم بالمفاوضات الى المفتور له مظلوم باشا . وقد رأى جماعة منا يومئذ من أعضاء الحزب الديمقراطى أن اسناد المفاوضات لمن لم يكن لهم منبغ ظاهر في النشاط السياسى الذى أدى ماكانرا الى طلب المعاوضة لا مصلحة لمصر فيه ، وأن عدل باشا هو الرجل الذى يجب أن تسند له الوزارة . وقد خاطبه بعضنا برأينا فأراد أن يتحدث إلينا وصرح لنا موعداً بمنزله بقصر التوبرارة . وكنا يومئذ عشرين أو ثلاثين أكثرنا من الشبان المتعلمين أو الذين أتموا تعليمهم في أوربا . وجعل الرجل ينصت إلينا أكثر مما يتحدثنا وكل هم أن يقتنع بأن الشباب المتعلم يؤيده في مهمته ، إيماناً منه بأن الشباب المتعلم ربه القصد ، وبأنه هو الذى يوجه تيار الرأى العام . ولعله يومئذ كان يخشى - إذا انتهت المفاوضات الى معاهدة - أن تثور في البلاد عناصر منطرفة تطرفاً لا يستند الى قوة حقيقية تشد أزره ، ولكنها

تستطيع مع ذلك أن تشوه مقاصد المعاهدة التي تعقد، فأراد عدل أن يطمئن إلى وقوف الشاب المثقف في صفه ليوجه الرأي العام لمصلحة مصر توجيهاً ينجبها طرفان المتطرف الطائش، وما يجرمه المتطرف الطائش من سوء النتائج

وكنتم مؤمناً بأن سعد باشا والوفد المصري يجب أن يظل بعيداً عن المفاوضة الرسمية واقعاً منها موقف الرقيب ليوجه الرأي العام في امرها الترجيح الذي تقتضيه مصلحة البلاد. فلما اختلف سعد وعدل لم أتردد في الوقوف في صف عدل وقرعاً هياً لي مقابلته بضع مرات قليلة قبل سفره على رأس الوفد الرسمي للمفاوضة. وكانت مرات قليلة لكثرة مشاغل الرجل من ناحية، ولما في طبيعى من الحياة، حياء يحول بيني وبين الاكثار من التردد على من لا تربطني بهم أواصر أدنى إلى الصداقة منها إلى أى شئ آخر. في هذه المرات القليلة كنت أرى الرجل كثير التمسك في الموقف الذي نشأ عن خلاف سعد معه، وكنتم أراه محاطاً دائماً برشدى وثروت وصديق، حتى كان - إذا دخلت إليهم في غرفة رئاسة الوزارة - يدع مكانه ويتنحى وإلى جانب من الغرفة العسيرة إلى مقعد عدل إحدى روافدها. وكان في هذه المرات أيضاً قليل الكلام كثير الانصات ظاهر القلق، لا على مصر وزارته، ولكن على مصير المفاوضات التي يوشك أن يتولاها. وقد علمت أنه فكر يومئذ في الاستقالة لولا ما أعلن المنصور له سعد باشا من أنه نائم على الحكومة المصرية، ولولا خوف عدل، إذا تنحى هو عن الوزارة فأسدت إلى غيره فاختلف هذا الغير مع سعد، أن يلجأ في تصرفاته إلى وسائل لا يرمى فيها من الحكمة التصيب الذي تقتضيه به المصلحة الوطنية، فتزدى الأمور في تلك الآونة الدقيقة إلى نتائج غاية في الخطورة

لم تنجح المفاوضات فساد عدل واستقال وقيمت الحكومة المصرية بغير وزارة من ٨ ديسمبر سنة ١٩٢١ إلى أول مارس سنة ١٩٢٢ حين ألف ثروت باشا وزارته بعد أن اعترفت ائتلافاً من جبابها بمصر دولة مستقلة ذات سيادة مع الاحتفاظ بالمسائل الأربع المعلقة في تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ لمفاوضات مقبلة. وكأثر لسياسة التصريح ألفت وزارة ثروت باشا لجنة لوضع دستور لمصر يهيء الجو لعقد معاهدة مع ائتلاف. فلما وضع مشروع هذا الدستور بدت في الجو ظاهرات تدل على أن صدوره لن يكون سهلاً، فألف عدل باشا حزب الأحرار الدستوريين واتفق على إنشاء جريدة السياسة لتكون لسان حاله وطلب إلى أن أكون رئيساً لتحريرها. من ذلك الوقت ازدادت صلاتي بعدل مما جعلني أزداد له معرفة ولصفاته تقديرأ. عرفته رجلاً حيف اللسان نزيه القصد أياً لا يتعلق قط بالصنائر ويسمو بنفسه عن أن يوجهه الحقد تفكيره. لا يعطره الظفر ولا يدعو إلى الادفاع لما صد الغاية التي إليها يقصد، ولا تفجعه الغريزة أو تحمسه للذبول عن رأي من آرائه. تولت وزارة توفيق نسيم باشا في أول ديسمبر سنة ١٩٢٢ لتكون صلة ما بين القصر والوفد فأسدت من كانوا يلقون من وزارة ثروت باشا عضداً. فلما

أبلغت أنكلترا أنذارها الخاص بنص السودان من نصوص الدستور، وتراجعت وزارة نسيم باشا و بدت عليها بواحد المزال الذي يسبق الاستقالة جاء عدلي باشا الى دار السياسة حيث كانت بنمرة ١٠ في شارع المبتديان، فاستقبلته أول ما اقبل ووقفت واياها في الشقة المظلة على حديقة الدار، فاخبرني أن الوزارة قدمت استقالتها أو أوشكت وأظهر لي أنه يسره أن تقابل السياسة هذه الاستقالة بكل قصد واعتدال. ودعي رحمه الله ليؤلف الوزارة التي تعقب ودارة نسيم فوضع برنامجاً نشرته السياسة أياماً متكررة اساسه عود وحدة البلاد. ومع أن الأمر ظل بين يديه اسبوعين كاملين أبدت مصر خلالها ميلاً الى تحقيق هذه الوحدة فإن ظروفًا خاصة جعلته يتحى ص تأليب الوزارة بما دل على أن الظفر السياسي الذي قاز به الأحرار الدستوريون حين استقالت وزارة نسيم باشا لم يجعل عدلي يسارع الى الحكم متأزماً بهذا الظفر حرصاً على الحكم لذاته. وفي أواخر سنة ١٩٢٣ أثناء المعركة الانتخابية الأولى التي أعقبت صدور الدستور ألقى الأستاذ محمد علي علويه باشا خطاباً احتجاجياً بنناء السياسة (١٠ شارع المبتديان) وجه فيه أموراً معينة للمغفور له سعد زغلول باشا تردد بعض اعضاء الحزب في صواب نشرها. فذهبت فقايلت عدلي باشا بداره بقصر الديبارة وعرضت عليه الفقرات موضع الاعتراض في النشر. فسألني رأيي. فقلت إن عبارة واحدة تتعلق بصاحب العرش وما دار في محادثات ملقره هي التي تقتضي الحكمة الاشارة اليها دون ذكر نصابها. أما ما سوى ذلك فقد قاله سكرتير الأحرار الدستوريين بمحضرة الفين أو يزيدون فلا يمكن اغفال نشره. وتحدثنا في الأمر فابدى هو بعض ملاحظات على رأيي فاصبررت عليه. وخرجنا معاً الى كلوب محمد علي فوجدنا صدق باشا به فعدنا نتحدث في الأمر. وانضم صدق باشا الى ملاحظات عدلي باشا ونمست أنا برأيي، فسال عدلي عن ثروت فقبيل إنه عادر منزله حاضراً الى السكوب. ولما أنسى فقد دخوله البنا في غرفة استقبال الزائرين وجلسه على الكنبه في صدر المكان ومشاركته إبان الحديث وعطبه مني أن اطلعه على الفقرات موضع الاعتراض ووضع مظاره على عينيه وتلاوته الفقرات وهو يرفع النظارة الى جيبه حيناً ويهبط بها الى عينيه حيناً ثم تأييده أن خطاباً ألقى بالحزب لا يمكن عدم نشره لأن كرامة الحزب مرتبطة بهذا النشر. فلما اشار عدلي باشا الى الفقرة الخاصة بالجالس على العرش والى ما اقترحت أنا من الاكتفاء بالاشارة اليها تردد ثروت في قبول رأيي ترددأ رأيت عدلي باشا يكاد يعضم له. لكنهم آثروا آخر الأمر مراعاة اللياقة في هذا المقام وحده. وكذلك كفت الاشارة الى كرامة الحزب ليتنازل عدلي عن ملاحظاته الأولى وأذن بأن ينشر الحطاب كما هو مع الاشارة الى الفقرة الخاصة بالعرش

ولما تمت تلك الانتخابات في ١٢ يناير سنة ١٩٢٤ وفاز فيها سعد قوفاً اسندت اليه الوزارة بعده رأى عدلي ظاهرة كانت الأولى من نوعها، أو كانت على الأقل واضحة وضوحاً لم يسبق مثاله.

فجاعة من النواب الذين انتخبوا أحراراً دستورين ، وبعضهم متعلم التعليم العالي ، وبعضهم على طاقن الفنى ، وبعضهم عضو بمجلس إدارة الأحرار الدستوريين ، ما فتئوا أن رأوا سعداً تولى الحكم وعزل بعض المديرين وأخذ بسياسة القسوة في الحكم حتى تركوا صفوفهم في الأحرار الدستوريين واعتلوا أضواءهم تحت لواء سعد . ولما كان الصال المنيف بما لا تسيفه نفس عدلى طانه رأى في هذه الظاهرة ما زاده رغبة عن النضال وميلا إلى اعتزال الحياة الحزبية . وقد ترك رئاسة الأحرار الدستوريين بالقفل في ذلك الطرف ولم يعد من بعد إليها ، وانت بقى حراً دستورياً طوال أيامه ، وإن بقى طوال أيامه حريصاً على فكرته الأساسية ، وهي أن وحدة الأمة وحدة صادقة نزيهة القصد بعيدة عن شوائب الأغراض الذاتية هي وحدها وسيلة النجاح في تحقيق غاياتها

بقى حراً دستورياً طوال أيامه . كان كذلك أيام وزارة الائتلاف في سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٢٧ ، وبقي كذلك في ظرف حربه الأحرار الدستوريون قد تغير عليهم كل التغير . ذلك حين تولى الوزارة لاجراء الانتخابات في سنة ١٩٢٩ بعد استقالة وزارة محمد محمود باشا . في ذلك الظرف أخذ الأحرار الدستوريون عليه أنه خالف سياسة وزارة الأحرار الدستوريين بما أجرى من نقل المديرين ومن دعوته الوفديين دونهم إلى مادة ٩ أكتوبر عذب توليته الوزارة مباشرة ومن بعض أمور أخرى قد براها الإنسان اليوم صغيرة ولكنها تبدو جسيمة في ظرفها . وقت في السياسة بحماسة حول الأمر الملكي الذي صدر في ١٩ يولي سنة ١٩٢٨ أول قيام وزارة محمد محمود باشا وطلبت إلى الوزارة أن تدى رأيها فيما إذا كان هذا الأمر باطلاً أم غير باطل . إذ ذلك دعائى عدلى باشا لمقابله بالاسكندرية رأى أخوانى الأحرار الدستوريون أن يحملوني إليه عتبههم عليه . فلما سردت أمامه مواضع العتب ناقشها واحدة واحدة في سكينته وهذونه ، ثم قال : وهل تحسب أنت أو يحسب الأحرار الدستوريون أن يكون عطفي يوماً ما مع غيرهم ؟ وبقي حراً دستورياً طوال أيامه . فلما عرضت فكرة الوزارة القومية وأشار إليه مندوب انكلترا السامى بصدها في أواخر سنة ١٩٣١ وحدثت مناقشتها في سنة ١٩٣٢ كان تفكيره فيها حراً دستورياً . لكنه كان يختلف مع الأحرار الدستوريين في أنه كان عروفاً عن النضال الذي يحبون ، وكان لا يرضى التقدم إلى العمل السياسى إلا في الجو المطئن . وميله عن النضال المنيف وعدم حرصه على تولي الحكم إلا حيث يصفو الجو لوجهه من المصريين القلائل الذين تستطيع أن تتسع أراهم وحياتهم قراهم متفتحين دائماً ، وترى بينهم وحدة متصلة رغم كل التطورات ، وحدة أوضح ما فيها زاهة القصد وسمو الكرامة

٣ - داود بركات

بقلم صديقه الاستاذة خليل مطران

هذه أول مرة أخط بها اسمه بعد وفاته . سألتهموني أن أقول كلمة في رثائه وظهر يسير ما سألتهموني . أأصكف يصري على قلبي وفيه جرح متسع كاتساع القبر ؟ . أأنبش منه ذكريات كلها دام وكلها أليم ؟ . أقبل الالتمال وقيل أن يفعل الزم فعله في تسكين سورة التوازع يتأني لي أن أخرج صورة لداود وهي الصورة البنية الرائعة القائمة التي أعرضها له ، الصورة المعدة للخلود فوق اعراض الحياة - فوق الحوادث والآهواء ، فوق العوامل الوقية التي تتكرر معها الاحلام ؟ لقد كلفتموني ما لا تبين عليه الساعة

أخط اسم داود بركات واطرق كثيراً وأفكر ملياً في ذلك الذي ملاّ باسمه الاسماع والاهجار في الشرق طيلة أربعين عاماً ، يوماً بيوم ، ثم سبجا متواريا بالحجاب تاريخاً ذلك الاسم يدرى في الحنايا أو تطلق به الالسة أو تعود اليه الالذهان في القاس حكمة توحى أو نور يقتبس أو سنن يستن لحل المعاضل أو لدرء المكاره أو للندود عن الحقوق أو لدفع المظالم والمغارم أو لتوخي الاصلح والالهي الناس في كل حال ، أفكر ثم أفكر وأعود ملتزماً جانب الاجمال لان التفصيل يسومني ما لا قبل لي به الآن

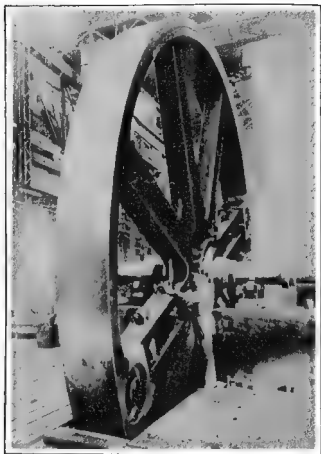
أربعون سنة عرفت داود فيها وصادقه وماشيته الى غاية كانت الغاية التي توافقت امانينا لادراكها في خدمة مصر خاصة والاقطار العربية عامة ، أربعون سنة لم أزد فيها إلا حباً له واعجاباً به ، من لي بأن يسكن روعى ويصفو ذهنى ابان فجميعى لاستخلص منها ما يمثل تمثيلاً يفي بعض الوفاء بما يجب

تروى بانفرائى الكرام اتى احرم حول الموضوع ولا اجرز على طرق بابها والدخول فيه ، فامنعوني عنراً وحسبكم منى أن أصف جانباً منه وهو جانب الصحفي بكلمات تضمن كل منها حقيقة لم يفت عليها أحدا منكم

داود صحفياً

كان رحمه الله على استعداد فطرى للجد في كل عمل يتولاه . فلما احترق الصحافة ونفسه انزع اليها وأكلف ما لم يشن عليها بكل جهده وظل وقته ولم يأذن لامر غير عائق بها ان يشغله عنها ، منى بالكثير والقليل من شؤونها ورقب الصحف العربية الكبرى في اطوار تكاملها





الدروب المعمورة
أعظم ما أنتجه مصانع كروب

المصطلح الشريف أو نظم «البروتوكول» في الدول الإسلامية المصرية

بقلم الاستاذ محمد عبد الله هنان

تنظم الملائق الدبلوماسية في عصرنا بين مختلف الدول وفقاً لمهود واجراءات خاصة، يرجع بعضها إلى أحوال القديون الدولي العالم التي أقرتها الأمم المتحدة في العصر الحديث لتكون حكماً يشها فيها يس علائقها ومعالها الخارجية، ويرجع البعض الآخر إلى ما جرت عليه الدول من رسوم وتقاليذ خاصة أدمجت مع الزمن في قوانين ولوائح خاصة. ومن هذه الرسوم والتقاليد ما يعرف في اصطلاح الدبلوماسية الحديثة « البروتوكول »، وهي كلمة اشتقت من اليونانية، ومعناها في الأصل المسودة أو الصورة الأولى لماهدة أو وثيقة أو مكتبة سياسية. وتطلق أحياناً على بعض المهود والاتفاقات الثوبية، ولكنها تطلق بالاحص على الرسوم والاجراءات التي تجرى عليها دولة من الدول في تنظيم علائقها الخارجية، سواء في اجراء المفاوضات السياسية أم في عقد المعاهدات، أو مخاطبة الدول الأخرى أو استقبال ممثليها ومعالمتهم ومجامعتهم أو تحرير المكاتبات الدبلوماسية. وتتفق معظم الدول المتقدمة في تنظيم « البروتوكول » على أصول وقواعد مماثلة، وإن كانت تختلف في كثير من التفاصيل التي ترجع إلى التقاليد الخاصة

وقد عرفت الدول الإسلامية نظم « البروتوكول » في عصر متقدم جداً، كما عرفت نظم التمثيل السياسي، «العلائق الخارجية والمفاوضات السياسية والمكاتبات الدبلوماسية والاستقبالان الملوكية، كانت تجرى في الدول الإسلامية وفقاً لقواعد وتقاليذ خاصة تراعى فيها ظروف الدولة أو الأمير الذي تعقد معه العلائق أو تجرى معه للمفاوضة أو المراسلة، ومدى سلطانه ومنزله من القوة والنفوذ، ومدى الاشتراك في المصالح بين الدولتين. وكان أمر هذه العلائق والمفاوضات والمراسلات يرجع بالاحص إلى ديوان الكتابة والرسائل أو ديوان الانشاء. ولهذا الديوان أهمية خاصة في نظم السولة الإسلامية، ولا سيما في عصورها المتأخرة، فقد كان يجمع العلائق والمخاطبات السلطانية، ومصدر الاوامر والمراسم السلطانية، ومرجع العلائق والمكاتبات الدبلوماسية، وفي هذا الديوان نشأت

أصول « البروتوكول » وتقاليده في العول الإسلامية. وقد تأثرت هذه الأصول والتقاليد الدبلوماسية في البداية بتقاليد العولة اليزنطية، التي كانت أعرق الدول القديمة نظماً وحساسة، وسكن الدول والقصور الإسلامية استطاعت قبل جيد أن تنشئ لها نظاماً ورسوماً خاصة يتميز بهاهاها الإسلامي. وبلغت هذه النظم والرسوم في دول السلاطين المصرية أوج الدقة والنفاعة والبناء، خصوصاً منذ خاست مصر عمل الحروب الصليبية وتولت زعامة الإسلام في المشرق ضد الصرانية، واشتبهت في خصومات ومحالفات وعلاقات دبلوماسية لانهائية لها، مع معظم الدول الصرانية وأصبحت كلمة الملائق بين الإسلام والصرانية

وكانت مجموعة الرسوم والأجراءات التي تحرى عليها دولة السلاطين المصرية في هذا الميدان تعرف « بالمصطلح الشريف » أو تكون جزءاً منه لأن « المصطلح الشريف » كان يشمل أيضاً فضلاً عن رسوم الشهود والمفاوضات ورتب المكاتب السلطانية الداخلية والخارجية، على إحراجات المناشير والراسيم والتوقيعات. والمصطلح الشريف في العول الإسلامية يقابل في عصرنا نظم « البروتوكول » تقريباً ولو أنه أوسع مدى. وكان لهذه النظم في البلاط المصري في الصور الواسعة أصول وتقاليد راسخة، تثير البهشة والاعجاب بدقتها وروعة تنسيقها. ويكفي أن نستعرض طرفاً من المكاتبات والمراسلات الدبلوماسية التي كانت تحرى بين البلاط المصري وبين مختلف العول الصرانية لندرك إلى أي حد كان البلاط المصري عليها بنظم هذه الدول وتقلباتها السياسية، وسير علاقاتها الدبلوماسية. وكانت هذه الدول عديدة منذ الدولة اليزنطية إلى الدول والأمارات الإيطالية، ثم الدول الغربية الأخرى التي ازدادت مصر بها معرفة وعلاقات مع الحروب الصليبية كفرنسا وألمانيا وإنجلترا. وكان البلاط المصري يتبع شؤون هذه الدول وأحوالها بمنتهى الدقة، ولها في قم « المصطلح الشريف » بديوان الأبناء ملفات ووثائق خاصة

واليك نموذج موجزة من هذه المكاتبات والمراسلات الدبلوماسية الشهيرة التي كان البلاط المصري يوجهها إلى مختلف الدول الصرانية:

(١) لبثت الدولة اليزنطية مدى عصور رجمة الدول الصرانية في نظر الإسلام. وكان في مصر قسطنطينية لدمك يوضع على رأس أمراء الصرانية في ترتيب المصطلح الشريف ويحاطب على النحو الآتي: « صاعبة الله تعالى بهجة الحضرة العالية للكرمة حضرة الملك الحليل الحظير الهام الأسد المفضل الباسل الصرعام المفرق الأصل المجد الاتير الأبل البلاوس الرید أروع ضابط الملائق الرومية جامع البلاد الساحلية، وارث القياصرة القدماء، عبي طرق الفلسفة والحكماء العالم بأمور دينه

العادل في مملكته منز التصرائية مؤيد المسيحية أوحد ملوك البيسوية تحول الفخوت والتيجان حامى البحار والمحيطان آخر ملوك اليونان ملك ملوك السرطان رضى الباب بإا رومية ثمة الأصدقاء صديق المسلمين أسوة الملوك والسلاطين ... (فلان) «لح أو يلقب بعد الفخوت السابقة بما يأتى :
« الصوقس الأشجالوس الكمينوس بالالوغوس (١) صديق الملوك والسلاطين ... » (٢)

(٢) وكان البابا رعيم التصرائية الدينى يحاطب بما يأتى : « ضاعف الله تعالى بهجة الحضرة السامية البس الحلب القديس الروحاني الحاشع العامل بإا رومية عظيم الملة المسيحية قسوة الطائفة البيسوية ملك ملوك التصرائية حافظ الجور والمحيطان ملاد البطارقة والاساقفة والسقوس والرهان نالى الأخييل معرف طائفته التحريم والتحليل صديق الملوك والسلاطين ... » (٣)

(٣) وكانت الدول والامارات الايطالية المختلفة برغم اختلاف مراتبها وتباين زعامتها ونظمها تعرف جيداً في ديوان الانشاء المصرى . وتدرس وترتب في المصطلح الشريف بدقة ، فكانت المكتبة الى جمهورية البندقية توجه الى رئيسها الموحى أو النوح على النحو الآتى : « وردت مكتبة حصرة ادوج الحليل المكرم الحطير الباسل الموقر المنعم مركزادو صخر اسمة المسيحية حبل الطائفة الصليبية دوج البندقية وللتاسية دوج كرال دين بنى للمصودية صديق الملوك والسلاطين ... » (٤)

والمكتبة الى رؤساء جمهورية جنوة على النحو الآتى : « صدرت هذه المكتبة الى حضرة البودسطا والكبتان الجليلين للسكرمين الموقرين البحاليين الحطيرين ... والشايخ والاكابر المحرمين أصحاب الرأى والمشورة الكمون يجنوه أعماد الامة المسيحية أكابر دين التصرائية أصدقاء الملوك والسلاطين ... » (٥)

وكانت جنة أو جوانا ملكة نابولى « نابل » تحاطب بما يأتى : « صدرت هذه المكتبة الى الملكة احبيلة الكرمة المحلة الوقورة المنعمة المنززة « فلانة » المائلة فى مثبها المادلة فى محبتها كبيرة

(١) اسوقس هي Dux اللاتينية ومعناها الزعيم أو القائد . وكسينوس Comnenus وبالألوعوس palaeologus من اقباط الامر اني تولت عرش قسطنطينية : الاول فى أواسط القرن الحادى عشر ، والثانية منذ أواخر القرن الثالث عشر

(٢) رابع صبح الاعشى ج ٨ ص ٤٤ و ٤٥

(٣) صبح الاعشى ج ٨ ص ٤٣

(٤) صبح الاعشى ج ٨ ص ٤٦ و ٤٧ والبودسطا هو Podesta كبير القضاة فى بسس الجمهوريات الايطالية فى الصور القوسطى . والكبتان Capitane مقدم الجيش أو الاسطول وكان على رأس جمهورية جنوة فى العصر الذى تحدث عنه . والسكون Contramane شكل حكومة حوة جينا

دى النصرانية نصيرة الأمة الميسوية حامية الثمور صديقة الملوك والسلاطين . . . الخ
هذه نماذج قليلة من مجموعة حافلة انتهت إلينا من هذه المكاتب والوثائق الدبلوماسية التي
كان ديوان الإنشاء المصرى يجرى فى وضعها على أصول وتقاليده خاصة ، ويدخل فى هذه الوثائق
بالطبع صور للمعاهدات والمعاهد والامانات والمراسيم الخارجية المختلفة ، لا يتسع المقام لنقله .
وكانت المكاتب والوثائق المختلفة تصاغ بصور وأساليب مختلفة من حيث البداية والنهاية طبقاً لأهيتها
أو مقام الطرف المخاطب فيها . كذلك كان نوع الورق الذى نكتب فيه وحججه وقطعه ما يختلف
بمختلف الأشخاص والظروف

وقد انتهى إلينا فى هذا الموضوع أثران فى متبى الاهمية والطرافة أولهما كتاب « التعريف
بالمصطلح الشريف » لشيخ الدين بن فضل الله العبرى المتوفى سنة ٧٤٦ هـ ١٣٤٨ م وصاحب
الموسوعة الجغرافية الشهيرة « مسالك الابصار فى ممالك الامصار » . والثانى كتاب « صبح الاعشى »
لاى الباس القلقشندى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ ١٤١٨ م وهو موسوعة عظيمة حافلة . وكان العبرى
على رأس ديوان الإنشاء والرسائل أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون فقبض به وملاءه بآثامه
واستحدث فيه كثيراً من الرسوم والصبح . وكتب كتابه « التعريف بالمصطلح الشريف » بشرح
فيه رتب المكاتب واجرامات المهود والتقاليد والتفويض والمراسيم والمناشير وصفها ، ويقدم
إلينا نماذج عديدة من الوثائق والمكاتب الرسمية والدبلوماسية . وقد تناول العبرى فوق ذلك
أحوال الممالك النصرانية فى عصره ونظمها الحكومية فى فصل خاص فى موسوعته « مسالك
الابصار » عنوانه « أمر مشاهير ممالك عباد الصليب فى الر حوزن الحر (١) » . ولما « صبح الاعشى »
فهو موسوعة أدبية غلغرافية جغرافية كبيرة . وقد عني صاحبه بالأخص بموضوع الإنشاء والرسائل
وأفاض فى نظمها واجراماتها وتطورها فى مختلف العصور والدول الاسلامية وأورد لنا نماذج
عديدة من المكاتب السلطانية والدبلوماسية . وبه مئات من الوثائق التى تلقى أكر الصياء على
تاريخ عصر السياسى وعلاقتها الدبلوماسية فى العصور الوسطى

مصدق عبد الله خان
الحامى

(١) نشر المنصرق الأبطال المبرى هذا النص مقروفاً ترجمة إيطالية سنوات : Condizioni delgi Stati cristiani delle Occidente (سنة ١٨٨٣) . وأما كتاب « مسالك الابصار » فلم ينشر منه
سوى جزء واحد نشرته دار الكتب . ويظهر نسخة جغرافية كاملة منه فى عشرين مجلداً كبيراً

شخصيات الشهر

(سيتناول هذا الباب الكلام على الشخصيات العربية والغربية التي يتردد ذكرها في خلال الشهر . ولم يتناول الكتاب الكلام اليوم عن الملك فيصل وعبدل بنك باشا وداود بركت ، اذ قد تكلم عنهم ثلاثة كتاب أفتاد في أول هذا الجزء)

الملك غازي

ورث المغفور له الملك فيصل عن والده الملك حسين الهاشمي روح البداة واخلاقها مع الافدام والدكا، والشجاعة ، ثم حقل هذا كله باقامته في الاسانة سنوات قبل الحرب المظني ، وسفره الى أوربا بعد ذلك غير مرة ، حتى اذا ارتقى عرش سورية أولا ثم عرش العراق عرف كيف يجمع بين التقاليد والعادات العربية ومقتضيات الحضارة والعمران في العصر الذي يعيش فيه . ولم يعمر ملكه في سورية لكي يظهر آثاره فيها ، ولكنها تجلت في العراق حيث أتبع له أن يحقق نجاحاً كبيراً من مشروعاته الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية ، مع انهماكه بعمل قضية البلاد السياسية ، وقد أظهر في حلها حكمة وراعة اكتسبه منزلة خاصة في نفوس العرب قاطبة . فانه لما عقد المعاهدة الأولى مع إنجلترا قابلهما العراقيون بالاستهجان والاستنكار واتهمه الناس بمشايعة السياسة الانجليزية وتنفيذ أغراضها في حين أنه لم يكن يشايعها بل كان يسارها ، ولم يكن ينفذ أغراضها بل كان يتفادى اضرارها ، رغبة منه في اكتساب ثقة الانجليز ، حتى إذا اكتسبها جاء لبلاده معاهدة ثانية حلت محل الأولى ثم ألغيت الثانية بدورها وامضيت معاهدة ثالثة . وكذلك ظل فيصل يحلو خطوة ويمتاز طريق الاستقلال مرحلة مرحلة الى أن فاز بالعا، الانتداب ونال اقراراً باستقلال العراق عزز بقبوله عضواً في جمعية الامم . وعندئذ عرف العراقيون والعرب حقيقة فيصل فأكبروه وكان العناية لم تشأ أن يقتل إلى جواربه فل ان يثبت للعالم ما وصل اليه المراق على يده فوعت فئة الاشوريين فأخذها الجيش العراقي بما دعم استتلال البلاد . وليس هذا الجيش سوى اثر من آثار فيصل في العراق . وكانت وفاة الملك فيصل في سويسرا فاكاد تبعه يصل الى بغداد حتى يودي بوجيده غازي ، ملكا على العراق خلفاً له وهو في العشرين من عمره .

وقد تنقى جلالة الملك غازي علومه الاولى في الحجاز . وقبل انه سمي غازي ، لأن والده كان يمزح حين ولادته . ولما جلس الملك فيصل على عرش العراق جاء لولي عهده بعلمين يمدونه العربية والانجليزية والعلوم الرياضية والتاريخية والجغرافية ، حتى اذا بلغ الثالثة عشرة أرسله الى إنجلترا وألحقه بكلية من أشهر كلياتها فخر المدينة الافرنجية ودار أشهر العواصم الاوربية وكان الفقيد العظيم كان يشعر بان أجله قصير فاكاد ولي عهده يمتنى في انجلترا نحو ثلاث

سنوات حتى اعاده الى العراق لينشأ نشأة قومية وادخله المدرسة الحرية المراقية فأقاده السنوات الثلاث التي مكثها فيها قائدة عظيمة لاسباب شتى، أهمها اختلاطه بنخبة من الشباب العراقيين ووقوفه على حقيقة أمانى الشعب ومراميه

وكان جلالة يتبهر كل فرصة تسنح له في خلال تلك السنوات الثلاث فيزور مقاطعة عراقية دارساً أحوالها . ولما تخرج في المدرسة الحرية منذ نحو ستة عينة والده ياوراً عنده ليكون على مقربة منه وليشركه في ادارة شؤون المملكة . ولما سافر رحمه الله الى أوروبا في الصيف الماضي أقامه نائباً عنه . وفي أثناء توليه العرش بالنيابة اذلعت نار فتنة الاشوريين فأنبت بشجاعته وحزمه انه ابن فيصل وأحبه الشعب وتعلق به

وما كاد جلالة يمتلئ العرش حتى عقد خطبه على انة عنه كرامة جلالة الملك على ملك الحجاز السابق ، فقابل العراقيون هذا الألبارتيح لما اشتهر به الملك على من مكارم الاخلاق ويبدو غاى لمن يعرفه ضعيف البنية ولكنه في الحقيقة قوى البنية . وقد تشرفت بالاجتماع به وعادته غير مرة ، سواء كان ذلك في القاهرة أم في بغداد ، فوجدته دائماً صورة لايه العظيم في بساطته

نادر شاه وظاهر شاه

يرى السائر في كابل ، عاصمة افغانسان حباً تاريخياً قائماً في ميدان من اكبر مباديها لتخليد ذكرى فوز افغانستان بتحقيق استقلالها بعد حرب دامية دارت رحاها بينها وبين الانجليز في عهد الملك امان الله . وقد كتب على هذا النصب التذكري انه شيد لتخليد النصر الباهر الذي احرزه المرشد نادر خان على الانجليز في حرب الاستقلال

وليس المرشد نادر خان ، الذي يمهده الافغان بطل استقلالهم سوى الملك نادر شاه الذي نعت آيما التلغرافات أخيراً قائلة انه اغتيل بيد طالب افغانى انيم

ولم يكن جلالة دخيلاً على العرش فانه كان يمت لعائلة المالكة بصفة القراية والنسب من زمان طويل . وانتظم في سلك الجيش وهو لا يزال في ريعان الشباب ، ولما دارت رحى الحرب بين الافغان والانجليز كان جلالة القائد العام للجيش الافغانى ، ونجى الى الملك امان الله يوماً ان الانجليز سيتعلبون على جيشه ، فكتب الى قائده العام نادر خان يستشير في الشروط التي يشترطها الا ليز لعقد الصلح ، وكانت هذه الشروط تنطوى على بسط حماية مقننة على افغانستان ، فرد عليه قائلاً : إنه مادام في الافغان عرق واحد يفيض فن العار عليهم ان يسلبوا بتلك الشروط ، ومعنى في منازلة الانجليز الى ان تغلب عليهم واضطروهم الى عقد صلح شريف مع ملكه

ولكن الملك امان الله لم يعرف كيف يستفيد بهذا النصر العظيم وأخذ يسير على غير إرادة الشعب فنبه نادر خان الى خطئه ، فلم يتب ، فأعرب له حينئذ عن رغبته في الرحيل عن البلاد ، فهبه سفيراً لافغانستان في باريس فقلعه هذا المنصب فترة من الزمن ، ثم استقال منه أبشراً لخالفته

لأمان الله في كل أعماله وأجرائه واعتزل الحياة العامة في بقعة هادئة في فرنسا وظل نادر خان مقبياً في فرنسا إلى أن تنازل أمان الله عن العرش وقضى الله به سقاه. على زمام الحكم في أفغانستان وبالم في ظله وفساده، فقرر نادر خان عنده أن يعود إلى بلاده بالرغم من اعتلال صحته لينقذها من شره به سقاه، فعاد إليها عن طريق قتال السويس والهند وما كاد يظا أرض وطنه حتى التفت حوله جموع كثيرة فألف منها جيشاً قوياً قاوم به جيش به سقاه، إلى أن تغلب عليه ودخله كابل، ظافراً في به سقاه مع ذلك أن يستسلم وظل يحارب إلى أن أسره رجال نادر خان وزجروه في السجن.

ونادى الأفغان نادر خان ملكاً عليهم قتل العرش بعد إلحاح شديد منهم، وكان أول ما عمله أن تنازل عن حقوقه فيها بتلق به سقاه، ولكن زعماء القائل ورؤساء العشائر أبوا أن يتنازلوا عن حقوقهم من جهتهم وأعدموه بأنفسهم.

وانصرف الملك نادر شاه بعد اعتلائه العرش إلى تنظيم الحكومة فظمها على القواعد الحديثة ثم أعاد تنظيم الجيش وأثاب مجلساً تمثيلاً للامة ومحكمة نفس المنازعات التجارية ومجلساً لترقية الجيش وجمعية لأحباء اللغة الأفغانية، وهذا علاوة على تמיד الطرق وإنشاء الملاهي وبناء المستشفيات والمستشفيات.

وبينما كان الأفغان والشرقيون يلقون آمالاً واسعة على هذا الملك العظيم فوجئوا ببدأ اغتياله ولم ينقض على جلوسه على العرش أكثر من أربع سنوات. وليس له من العمر أكثر من عشرين سنة.

وحذا الأفغان حذو العراقيين فاكاد نبأ مصرع ملكهم ينتشر بينهم حتى يابسوا وحده محمد ظاهر شاه، ملكاً عليهم دعاه. وقيل في بادئ الأمر لبث أشقاء الملك الراحل لم يبابسوا الملك الشاب الجديد وإن بعضاً منهم بطمع في العرش، ولكن الأخبار الرسمية ما لبثت أن جاءت بأن الميامة شملت جميع الطبقات بما فيها طبقة الامراء وأشقاء الملك الراحل.

وما يزال الملك الجديد في العشرين من عمره، وقد أقام مع والده في فرنسا أربع سنوات أو أكثر قليلاً ثم عاد معه إلى أفغانستان وانتظم في سلك المدرسة الحربية في كابل وتخرج فيها في السنة الماضية بعدما تخصص في القيادة والمدفعية الخفيفة، فيه جلالة والذكور كلاً لورادة الحربية ثم عينه وكيلاً نظرياً لوزارة المعارف، وكان الفرض من هذين التعيين تدريره على نصريف شؤون النبوة. والملك الجديد متزوج وله أولاد.

وقد كان أحد صومته رئيساً للحكومة في عهد والده فاحتفظ بهذا المنصب.

كاظم الحسيني باشا

كان من نتيجة اضطهاد اليهود في ألمانيا أنهم أخذوا يندون على فلسطين وكانت كل باخرة ترمو في يافا أو في حيفا في الصيف الماضي تنزل إليها بضع مئات من مهاجرينهم، فقال ذلك الوطنيين واحتجوا على لدى الحكومة فلم ترحب احتجاجهم التفاناً، فقررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر

الفلسطيني - وهي الهيئة الوطنية الكبرى في البلاد - ان تقام كل اسبوع مظاهرة كبيرة في مدينة من المدن الفلسطينية بالتعاقب ، الى أن تجيب انجلترا الشعب الفلسطيني الى مطالبه الجهرية ، وهي أولاً وقف الهجرة اليهودية وثانياً منع بيع الاراضي لليهود ، وثالثاً انشاء مجلس نيابي في البلاد ينتخب اعضاؤه انتخاباً حراً

واقعت المظاهرة الاولى في القدس يوم ١٨ اكتوبر الماضي فحاول البوليس قمعها بالقوة فقتل بعض الاهلين وجرح آخرون ، ولكن الحوادث الدامية حدثت في مظاهرة يافا وقد اقيمت بعد ذلك التاريخ بأسبوع ، اذ لجأ فيها بعض الضباط الانجليز للقوة فهاج الشعب هياجاً عظيماً لاقى يافا وحدها بل في جميع انحاء فلسطين

وليس من شك في انه كان لما اظهره اعضاء اللجنة التنفيذية من روح التضاني والاذل والاقدام أثر كبير في اذكاء نار الحاسة والوطنية في قلوب الاهلين ، ولا سيما اذ رؤى عطفة كاظم الحسيني باشا رئيس اللجنة وزعيم فلسطين يدير في طليعة المتظاهرين في القدس وفي يافا وكاظم باشا عميد أسرة الحسينية من أكبر عائلات فلسطين ان لم يكن أكبرها ومنها سماحة الحاج امين الحسيني المفتي الاكبر ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى

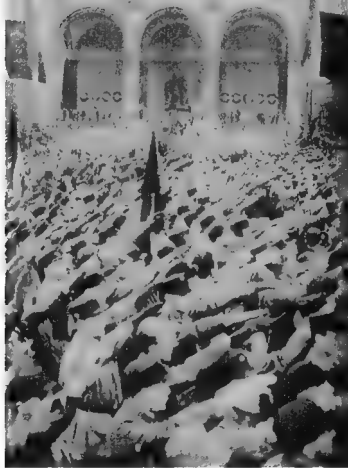
ولما أصيب صطوفه برضوض في مظاهرة يافا أحاط به كثيرون يهتفونه شحاته وينهون بوطيته وبساته ، فقال لهم : أنا لست سوى جندي من جنود الوطن أرحب الى حيث ياديني الواجب الوطني ، وصطوفه في العقد الثامن من عمره ١١

هتلر

لما قابلت الهر هتلر في مصيفه في الصيف الماضي (اواخر يوليو) كان اهم ما استوقف نظري في حديثه مي صراحته في كلامه ، وهي صراحة لا تعهد في رؤساء الحكومات عادة ، وكان اهم ما قاله لي يومئذ : ان المانيا تطلب المساواة في السلاح ، فاما ان نرفضها الدول العظمى الى مستواها أو ننزل هي الى مستواها . . وأما انكلم باسم المانيا كلها . . . المانيا الفنية ، المانيا الناعسة ، ثم شفع ذلك بقوله : واذ كان التهديد قد نفع مع بعض الحكومات الالمانية الساقطة فانه لن ينفع معنا بعد الآن .

وقد نفذ هتلر ما قاله . . فانه لما رأى ان الدول العظمى لا تجيبه الى طلبه انسحب من مؤتمر نزع السلاح ومن جمعية الأمم ، وحل مجلس الرحستاج واجرى انتخابات جديدة ليقول الشعب الالمانى كلمته فيها عمله ، وقد تقدم لها ٩٤ في المائة من مجموع الناخبين واعطى ٩٣ في المائة منهم اصراتهم للهر هتلر وحكومته ، فاقبت زعم النازي للعالم انه يتكلم ويعمل باسم المانيا كلها ١١ وقد قوبلت نتيجة هذه الانتخابات بأهتنام عظيم في أوروبا بوجه خاص . ومع أن موقف دولها الكبرى تجاه المانيا الجديدة لم يظهر بعد الا ان جميع الدلائل تدل على انها ستسمى للحطب ود هتلر وحكومته ، ولا سيما بعدما عقدت المانيا فداة الانتخابات الاخيرة معاهدة عدم الاعتدال مع بولوندا ، لتقيم الدليل على انها لا تطلب الحرب وانما تطلب المساواة كريمة ثابت

الزواراء عظمهم في القصور انما قرأ



الرقص الحديث



لم يعرف تاريخ الرقص طويلاً أشد حدة من الطور الذي مر به اليوم . فقد بلغ العاية من التقدم ، ولكنه على شيء عظيم من الاضطراب . هيما تتطور المظاهر القديمة تتجاذبها الترهات الحديثة . واكبر دليل على اهمية الرقص في عصرنا انه تولى في المسارح المختلفة الميول . وأصبح تأثير الرياضة البدية ، كرقص ، البات الاميريكيت ، . وتموج الجسم الامريكي والامريكي ، ومن هذا القليل ما اطلق عليه اسم « الرومبا » و « الليجين » . وقد كان لذيوع « الجازبند » تأثير كبير في انتشار الرقص السوداني المثلث زوياً الحامل بين جميع آتار البربرية القديمة . وهناك مظاهر اخرى موزعة بين تفنن الروس والاسان والكامبودجيين والهنود واليهين . ولنعرض هنا الى بعض تلك النواحي

الرقص الروسي

كان الرقص الروسي منذ عشرين سنة يحير الناس وكان من أعلى مظاهر الفن . ولكن كسدت سوقه اليوم وهوى نجمه ، ولم يصبح له الحبل الاول في المسرح ، بل صار عماداً للموسيقى ووسيلة من وسائل عرض الروائع التي تزين المسرح بين أثاث وملابس . وقد شابه الحركات المتعمدة التي تشير الى مختلف الاحاساس والعواطف ، فتشأ عن ذلك التكلف والتمنع اللذان يشومان الفن . الا ان الرقص الروسي ظل زماناً قائماً على اساس الرقص (الكلاسيك) ولكن اصحابه أرادوا أن يتحدثوا فادخلوا عليه ما خرج عن الاتزان وصار

به إلى ماهر أقرب إلى الهلوانية والتخيل الصامت. والراقص في كل هذا لا تنطلق جوارحه
ويبقا لا يباع الموسيقى الاقياد كله. وكيف الفن ان يهض إذا كانت مظاهره مسيرة؟

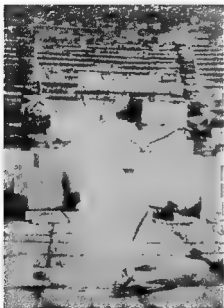
أنا بافلوفا

وقد تخلص الرقص الروسي اليوم أو كاد من تلك للشوائب معضل الراقصة الشهيرة وأنا بافلوفا،
التي زارت مصر منذ ١٢ سنة. فقد طاعت (بافلوفا) في أنحاء العالم والسام معجون بها
مستحورون، وقاد الفن لا يستطيعون ان يجدوا الالفاظ التي يعمرون بها عن روعة رقصها.
وجل ما يقال في (بافلوفا) ان رقصها ضرب من المعاني إذ يحرك فيك شئ
الاحساسات وكأنه يدك شخصاً آخر. هي رقصها تمزج الروح بالجسم امتزاجاً قوياً
فيؤثر كل منهما فيك. فكل حركة من حركاتها تشير الى كل فكرة، وكل اسطاف من
انعطافات جسمها يثير التلذذ

وما يذكر ان (بافلوفا) تمثل المشهد الفاجع في كثير من الألم والتوجع، والمشهد الفرح
في كثير من الانشراح والعلاقة. وكان رقصها دام يمدى كل من اراد مشاهدته. والذي



الراقصة الروسية 'أنا بافلوفا' في رقصه 'الجنة'



الراقصة ارادورا دونالده

يوجد في جمال رقصها انه
لا لكفة فيه ولا تصنع
ومن يتأمل رقص
(بالقوة) لا يعرف السر
في تأثيره ، ولكنه يشعر
بأن روحه تثقب وجسمه
بفض ونفسه تنساق من بين
جنيه . ولا يستطيع الناقد
أن يحلل ذلك الرقص
لا تشار عقله أمام وحدتها
المتباينة الاطراف . ويحل
القول ان ميزة بالقوة
ليست في براعتها الهلوانية
ولا في خفتها ولا في حذقها ،
ولكن في تميز جسمها إلى
الرقص كأن أعضاء قد
خلقت لتلوى وتمطف
وتند وتقبض على انغام
الموسيقى . فـرقص (بالقوة)

سر من اسرار الكون لا مظهر من مظاهر الفن

ارادورا دونالده

ان مسيرة هذه الفتاة الاميركية حجة حقاً لقد غادرت مسد ثلاثين سنة وطنها وساحت في
اوربا لتذيع في الناس صرخة جديدة من الرقص تؤمن بجماله الايمان كله . وكانت لا تقبل
حاسة في ايمانها وفي عزيمتها على اذاعة رقصها عن رجل يدعى الناس الى دين أو مذهب .
وكان رقصها لا يساً بتقاليد الرقص الكلاسيكي . فقد كانت (دونكان) ترقص انطلاقاً
كله يرغم الطير ، منقاداً الى ادعاع قلبها واضطراب جسمها ووحى الساعة . فكان لها شيطاناً
على شاكلة شيطان الشاعر

وقد خلعت
(لزادورا) اللباس
الملتصق بالجسم
(maillet) ولم ترتد
وحى رقص الا ما يكاد
يستر خصائص المرأة ،
لان الرقص عندها
شيء طبيعي كالغشاء .
فلا بد له من ان يكون
حرراً طليقاً . وليس
عربها مظهرأ من مظاهر
القساوة ، بل لوناً من
ألوان اللبقة الفردسية
البيضاء عن الخمر
والشرعاً

ماتت (لزادورا)
وذكرها ما زال تشغل
القلوب ، لأنها اطلقت
الرقص من قيود الجود
والتعهد واقامته على
انطلاق الطبيعة وبثت
في هيئته شيئاً من الايمان

والهن الاعلى ، ورفضت هموس الجمهور ، فأصبح الرقص عنده مظهرأ من المظاهر السبابة . ولكنها
لم تؤسس مدرسة لأن فيها لم يكن لينهض على طريقة عقلية ولا على نظام حراكى ، ولكنه كان
مبتعثاً منها محبوساً على نبوغها

الرقص الاسباني

ان اصول الرقص الاسباني تكاد تكون مطوية ، فمن المتعسر على الناقد ان يلم تاريخها . ومازراه
فيها من تضال بين الوداعة والحاسة ناشئ . عن ذلك الصراع الذى طالما مارع النفس الاسبانية .



أدور جيتينا الراقصة الاسبانية

صراع المصير الشرق والمصير الغرب، صراع العرب والقوط . ففي الرقص الاسباني هيجان الدم الادلبي وعنف عزيمة اهل (كاستيليا) ، وفيه ترى الطريقة العربية والطريقة الافرنجية . هذه تبسط الايدي والارجل وتبرز الصدر وتنتشر الاعضاء في حين ان تلك تقبض الايدي والارجل وتحرك العضلات من تحت الجلد وتجمع الاعضاء الى اجزاءها تلك خصائص الرقص الاساني . ولكنه ما زال على حاله حتى مله الناس مم قبيض الله له حاة تدعى (الارجتينا) فممنه من مرقده ونقشت فيه روحا استمدتها من أعظم الرقص

العالية . فانها قد هذبت تلك الحركات المستديرة والتفوجات المفرطة والخطوات المشبكية وجعلتها تخضع لقوانين اتصال الاقدام وبسط الاذرع في شكل منسق متزن . وكأنها خلصت تلك الانعطافات الاندلسية مما يشوبها من الجسدية وبرزت ما بها من روحانيات تدخل الى النفس توار كأنها ضرب من صروب الرقة

الرقص السوداني

ان الرقص السوداني اقرب شيء الى مظاهر البربرية . فكله صبيح وجلة ولكنه لا يمجز عن ان يبلغ أعلى درجات الكس . وقد طمعا اليوم مع الراقصة الشيرة



الراقصة الزمبية جريز فيكون في ممري - فغانها

(جوزفين بيكر) فلا شك ان تحكك اعضائها وانتماض حركاتها واختلاج عضلاتها يصب في سواحي جسمها شيئاً من الخطب الشيطاني، وفي ذلك الخطب روعة تحكك العغل وإن لم تحمل في العين. ثم ان ملامح وجهه (جوزفين بيكر) ما تنفك تنقص وتطلق وتلتوي وتبسط جريا على تموجات جسمها وجرات (الجازبند) وفي هذا ما يجعل المشاهد يحس باحاساسها، وان ضحك لقراءة هيتها تأثر باطلا وربما بلغه التأثير كل مبلغ. وان معظم الهيات التي تتخذها (جوزفين بيكر) تمثل لنا اشكال التحت والرسم عند الامم السوداء على ما فيها من اقرباء واقرباء واهتمام بالاعضاء التناسلية

الرقص الشرقي

ان رقص (اوراي شكر) خير مثال للرقص الهندي. وهذا الرقص طويل القامة، رشيق، نحيف، مستطيل العضلات، منسرق الاكتاف، واغرب ما فيه ليونة عمود ظهره ورشاقة اضلاعه، واما يدها فكأهما ريشتا رسام تحطان في الفضاء. تناوليل واشكالا هجينة. وكأن في اصابعه مرآ من اسرار الالهية، فلذا انتشرت هنا وهناك ارسلت معنى خفياً يحف به السر من كل جانب

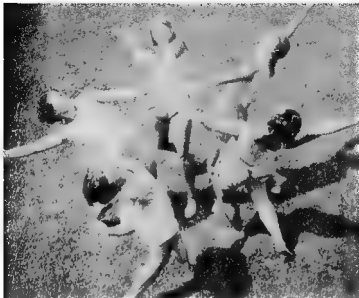
وأما رقص أهل السنجال فهيات ان يرتفع عن مرتبة القطرة. فهو يظهر بمظاهر الضرب والطمع أو مظاهر الخماسة. والذي يزد في هذا الشكل ما يرتديه الراقصون. فن خوذ واساور ونعلق لها جميعها صلصلة الاسلحة. ويجري الرقص على ايقاع طلة تؤثر في الراقصين إلى حد يبلغ بهم التهور ويردم جماعة من الجن يشكون ويتوون وأما الرقص الياباني فانه يناقض الرقص الافرنجي كل المناقضة. فبينما الرقص الافرنجي يحاول ان يخط دوائر ويقم بحركات الارجل زوايا مستقيمة إذ نرى الرقص الياباني يجتهد جهده في ان يخط



راقص ياباني

راقص الهندي اوداي
في احدى رقصاته





فتيات المانيات برقصن رقصاً ايقاعياً

خطوطاً حلزونية أى خطوطاً مستديرة تساعد شيئاً فديتاً عن نقطة مصدرها وهي تلتوى حولها. والذي يساعد الرقص الياپانى على أحداث هذا الشكل اكمام رداءه الواسعة ، وحين أن المروحة تمد المعصم وهي تتداخل أو تبتسط شيئاً أو تنتشر مرسله في الفضاء خطوطاً معوجة لا عدد لها

الرقص الالمانى

اصبح الرقص يعلم في المانيا في حلة العلوم المدرسية . واصبحت الحكومة تشرف عليه وترقيه. وصاحب الرقص الحديث في المانيا يرقص مع شئ من الثقل لانه يعتمد تحريك كل جسمه ثم لا يالى بان يناسب بين مختلف حركاته . وغرضه محصور في التحويل على الجمهور . فهو يمثل في رقصه مشاهد قائمه على الفزع أو القلق أو الجنون

ولذلك لاتجدن في الرقص الالمانى تلك الضخامة المقصودة التي تلجأ في معظم المظاهر الالمانية ، إلا أن في هذا الرقص بقايا من العنود . الكلاسيكية . وشيئاً من ميثات الرقص الروسى ، وهي

تأخذ الآن في التناؤل بل في الاحتفال . وليست الموسيقى الرقص الاثلاى إلا أداة معاونة فلا تسوق اقدام الرقص ولا تلهم يديه حركاتها ، ولكنها تخرج من حين إلى حين صوتاً من الاصوات معاً أو قرأ أو عزفاً لا دلالة له ولا تأثير

وعلى تلك الصروب من الرقص رقص المسارح . فارة بين الرقصون في الابتداع ، وتارة ينفون حركاتهم على اشكال الرياضة البدنية كسرب ، الفتيات الأمريكيات ، وأخرى يصرفون الى اعمال هلوأية . وقد بين ذلك ناقد بارع و الرقص يقال له (لوفسون) (١)

وصفة القول أن الرقص الغربى الحديث موزع في اشكاله ، ولم يأخذ بعد شكلاً واحداً . ولا يدري أبطل على الظلم ، الكلاسيك ، أم يستلهم هبات الرقص الروسى أو الشرقى أو السودانى . ولا شك ان اختلافه خير من اتحاده ، لأن الناس يجدون في مختلف مظاهره ما يكمون به شتى نزعاتهم

ف .

(١) André Levinson, La Danse d'aujourd'hui, Éditions Duchartre, Paris



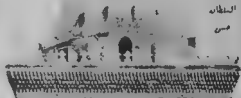
مثال آخر من الرقص الاثلاى

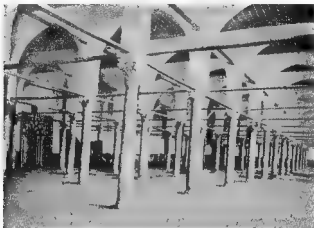
الفن الاسلامي المصري

في عصوره المختلفة

قلم الاستاذ حسن محمد الهواري

مراجع
السلطان
حسن





البرلمان التشريعي جامع محمودى العاصم

كان نصيب مصر من الحضارة الاسلامية موفوراً اجتاح امامه مدينة المصريين العريقة في القدم. فصر التي ظلت متمسكة بمديتها الفرعونية، زهاء اربعين قرناً والتي كانت تطوى كل فاتح تحت جناحها وتصبه بصبتها الفرعونية، انصمت بالمدينة الاسلامية فأودبنا ولعة، واندفعت مع تبارها الغالب تقاسق في مضمار الفنون والابداع فيها حتى صارت في طليعة الشعوب الاسلامية

وقد حفظت مصر سلسلة متصلة الخلفات من المدينة العريقة من الفتح الاسلامي الى وقتنا هذا، مع تغير بسيط يوافق كل عصر قامت فيه وتاريخ الفنون والصناعات في مصر مقترن بالتاريخ السياسي والاداري، فكلما تعمقت سياسة الدولة تطورت الصناعات تبعاً لذلك. وانا لا اجد في المدن الاخرى مثيلاً للمدينة الاسلامية في مصر، فقد حفظت كل دولة لنفسها شخصية خاصة وطبعت مانيها وصناعاتها بطابع يابن مقام قله وما لحقه. وقد كان لتعبير المذهب الديني ايضاً اثر في فونهم وصناعاتهم فالفاطميون كانوا شيعة وانفصلوا عن الخلافة الاسلامية، وجاء صلاح الدين فعاصورهم ورسومهم، ولكل منهم فن يمتاز. وكذلك الفرق بين صناع المالك والأتراك. لذلك نرى تقسيم الادوار التي تقلت فيها الفنون والصناعات في مصر إلى سبعة عصور :

الدور الاول - عصر الدولة من قبل الخلفاء

من سنة ١٨ إلى سنة ٢٥٦ الهجرية

فتح عمرو بن العاص مصر في العام الثامن عشر من الهجرة في حلاقة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وتعاقب على حكمها أكثر من مائة وال في نحو قرين ونصف . وإذا استبينا عمرو بن العاص الذي أنشأ أول جامع عرف في مصر بمدينة القسطلط هانا لانهج غيره من الولاة منشآت يذكر بها . ولم يتغير الحال في مصر بقيام الدولة الاموية في دمشق ولا الدولة العباسية في بغداد بل ظل هذا العصر عتقيا من الالنية العظيمة ولم يبق لنا التاريخ من آثاره إلا البرر اليسير . وهالك مابقى من آثار هذا العصر :

(١) جامع عمرو - الذي شيده عمرو بن العاص بعد الفتح مباشرة سنة ٢١ الهجرية ووقف على تحرر قبله جماعة من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد طرأت عليه تقلبات عدة من توسيع وتخريب وتعمير وترك وهجران ، بين صعود ثلاثة وهبوط أخرى حتى أصبح على حاله الراضة ، وليس فيه ما يذكرنا بشأته ويرجع بنا الى ايامه الاولى سوى موضعه الاصلى الذي اختطه يد الفاتح العظيم



جامع عمر على بقائه



(٢) مقياس النيل بالروحة - الذى بناه اسامة بن زيد الملقب بالتوغى فى عهد الخليفة الاموى سليمان بن عبد الملك فى سنة ٩٦ الهجرية وأتمه فى سنة ٩٧ الهجرية . فقد اتفق مؤرخو العرب على أن العمود الموجود به الآن هو العمود الذى وضعه اسامة ، وكذلك الكتابات الكوفية المحيطة بمجراته فان بعضها من زمن الخليفة العباسى المتوكل ويرجع عهدا إلى سنة ٢٤٧ الهجرية

(٣) اطلال مدينة العسقاط - وقد كان من نتائج الحفر فى السين الاخيرة فى التلال القائمة بالجهة الشرقية لمصر القديمة كشف قطعة من مدينة العسقاط تريد مساحتها على خمسين فدانا ، خلعت شوارعها وازقتها ودروبها فاصبحت مثالا من تخطيط المدن الاسلامية فى القرون الوسطى . وقد كانت مترجحة غير مستقيمة صيقة المساحة طلبا لتوفير الظل ، يتفاوت عرضها بين متر ونصف وستة أمتار . وفى قلب المدينة حيث جامع عمرو تقوم الاسواق والمصانع والحمامات والحانات ونحوها من أسباب العمران . وبين هذه الاطلال ظهرت نحو خمسين دارا قائمة على الصخر مباشرة وهى حصة التنسيق مختطة على نظام هندسى يجلب لها الهواء والضوء ويسكنل حرمة الجوار ويكف نظر من يظاها عن رؤية من بداخلها . ولا تخلو دار فيها من حديقة فيها ونافورة ماء ، ومعظم هذه الدور مبنى بالاجر هذا ما بقى من آثار ذلك العصر الذى يدل على بدء تفتل المدينة الاسلامية فى كافة الصناعات

الدور الثانى - عصر الدولة الطولونية

من سنة ٢٥٧ الى سنة ٢٩٢ الهجرية

تبتدى الصناعات الاسلامية من عهد الدولة الطولونية ، إلا أن ما كان فى العصر الاول من الزخارف التى على الشواهد والاختشاب التى عثر عليها فى مقابر عين الصيرة واسوان مما يرجع عهده إلى قبل الطولونيين - يدل على تمكن الروح البيزنطية فى أول سنى الفتح ، ولكن لم تلبث تلك الروح ان طفت عليها المدينة الاسلامية وجرتها امامها بطراز اسلامى محض . وجامع ابن طولون بعد مفخرة فى حكم هذه الدولة بل فى الدولة الاسلامية جماء . وهو الذى اختلته وسط التقطاع فوق جبل يشكر سنة ٢٩٣ الهجرية وهذا الجامع هو الوحيد الذى بقى منذ أحد عشر قرنا لم يغيره كالدور والاعمام . وبه إلى الآن بقايا صالحة لم تبت بها يد الزمان ويستدل منها على أن الفنون والصناعات الاسلامية بلغت شأنا عظيما فى هذه الدولة

ويشبه هذا الجامع جامع عمرو وهو يتألف من محن مكشوف تحيط به بوائك من جهاته الاربع أكثرها عدداً فى جهة المحراب

وليس بالجامع اعمدة من رخام غير عمودى الخراب . وقد استعير عن الاعمدة بالدعام
المبينة بالأجر . وحليت العقود بخاروف حصى مشبكة غاية فى الابداع والاختلاق . وسقف
الجامع مصنوع بالخشب وقد بقيت بعض أجزائه الاصلية . هذا ماختلف من آثار هذا العصر
الذهبي . أما آثارهم المنقولة فلم يبق منها الا مجموعة من قطع الخزف ذو البريق الذهبى عملة
بالخاروف والصور البديعة ، وهى ما نزال نشهد بتبريرهم فى صناعة الخزف التى كانت فى مهدىها
وفى عهد خمارويه بن احمد بن طولون بلغت الترف والزخرف فى القصر والميدان شأوا عظيما
فكانا آية العصر واعجوبة الدهر ، وظلا فى طليعة التحف الفنية العجيبة الى ان دمرها محمد بن
سليمان بأمر الخليفة العباسى ليعمر آثار الطولونيين . وقد طلى خمارويه جدران ذلك القصر
بالذهب الخالص ورسم عليها صور حطايها بجميعها الطيى . وكانت تكتب الاشعار بالنباتات
المختلطة على بساط بستانه الذى كان جنة لا مثيل لها

عود الى عهد الدولة من قبل الخلفاء

من سنة ٢٩٢ الى سنة ٣٢٢ الهجرية

وبعد انقراض الدولة الطولوية خضعت مصر للخلافة العباسية مرة أخرى واصبحت عاصمة
فترة من الزمان من كل اثر للفن أو مظهر للصناعة ولم يترك لنا هذا العهد شيئا ما



ممن جامع احمد بن طولون . وتظهر فيه المئذنة ذات السلم الخارجى

الدولة الاحشيدية - من سنة ٣٢٢ الى سنة ٣٥٨ الهجرة

ولكن لم يلك عهد الولاة من قبل الخلفاء العباسيين الا القليل، فزالت سلطة الدولة العباسية كما زالت دولة بني طولون من قبل. وفي عهد هذه الدولة حالت الحروب الداخلية دون ترقى الصناعة، ولذلك لم يصلنا شيء من آثارها لتهدى به في معرفة حالة الفنون والصناعات في عهدهم. وما ذكره التاريخ اصلاحهم لجامع عمرو في سنة ٣٢٤ هـ. وفي دار الآثار العربية مجموعة من الخرف الذي عثر عليه في اطلال القسطنطين، وخارطها بين الطولونية والفاطمية وقد رؤى باعتبارها من مصنوعات هذا العهد.

الدور الثالث - عصر الدولة الفاطمية

من سنة ٣٥٨ الى سنة ٥٦٧ الهجرة

وفي سنة ٣٥٨ الهجرة دخلت مصر في دور جديد حيث خضعت لدولة الفاطميين وانتقلت

السلطة من العباسيين اليهم. وكان الفاطميون لتذهبهم بذهب الشيعة مبنين للعباسيين وقد كان للذهب الشيعة أثر في فنونهم وصناعاتهم. ويصير عصر الفاطميين بحق عصر النهضة. ولأن الفاطميين شيعة أبحروا التصوير فلكت مصنوعاتهم بصور الآدميين والحيوانات والطيور وبلغت الزخارف النباتية في عهدهم حد الاتقان والاعجاب.

(١) ما بقى من التصور

الفاطمية - بعد أن فرغ جوهر من الفتح أسس عاصمة جديدة



جامع قايتباي الشهير
بمنارة رقبة الخضر

سماها « القاهرة »، أحاطها بالاسوار وشيد في وسطها قصراً لولاء المزم . ولما جاء العزيز بنى القصر الصغير الغربى ، وكان بينهما ميدان مسبح ، ويصل أحدهما بالآخر بتقن تحت الارض بسج الخليفة راكباً بقلته وامامه غلمان وجواريه . وقد اطلقوا على قصورهم القصور « الزاهرة » ، ولكن الزمن لم يبق من هذه القصور شيئاً الا أثارها من حشب عثر عليها في موقع القصر الغربى وهى الآن محفوظة بدار الآثار العربية وبها زخارف محفورة تمثل مناظر مختلفة للصيد والرقص والموسيقى ، ومجموعة بصور العزلان والطيور والجمال تحمل الموراج . وهذه النماذج التى تمثل حياتهم العامة ترينا ميالاً تسامحهم وحبهم فى الرسم والزخرف اللذين يلما حد الكمال والانتان . ولئن كانت قصورهم قد انمحت آثارها فقد بقي من مساجدهم العدد الكثير وهى طرائف سامية المقدار ، وكلها ذات صحن مكشوف وايوانات بكامل ان طولون ، نذكر منها :

(٢) الجامع الازهر - وهو اقدمها ، بناه فى سنة ٣٥٨ هـ جوهر الصقل على نسق جامع ابن طولون من حيث مسقطه الاقى ، ولكن هذا المسقط قد تغير وتعدل حتى أصبح الجامع بجالته الرائعة يتألف من مجموعة جوامع بنيت فى صور مختلفة ومن مميزات الجامع الاصل عقودها التى من الطراز المسمى بالعجمى ، وهى عقود يظهر ان المبتدع لها فى مصر هم الفاطميون . وهذه العقود مبنية بالآجر الجمال بالجص . وما تزال منها الى اليوم بقية صالحة مزخرفة بزخارف بدنية تحيط بها الكتابات الكوفية المشجرة بزخارف نباتية بسنخ واثقان

(٣) الجامع الانور - أو جامع الحاكم بأمر الله وشكل عقوده من الطراز السنيى وهى العقود الوحيدة المستاثاة التى على هذه الوثيرة من عهد الفوطلم وسقف جامع الحاكم محمول على دعائم مشابهة لما فى جامع احمد بن طولون . وقد حليت هذه الدعائم بعهد من اهل البناء لاحقة فى الاركان وزينت العقود بالكتابات الكوفية المشجرة الجميلة

ومن مميزات هذا الجامع مناراته ذات القواعد الحجرية . وقد كانت هذه المنارات موضع بحث لان الزلزال الذى حصل بمصر فى سنة ٧٠٢ الهجرة كان قد أتى على قممها فهدمها ، ثم اعيد بناءها ببرس الجاشنكير وشيد حولها القواعد المرسة الحالية لتقويتها وحمل لها قمماً من طراز عصره

(٤) الجامع الاقر - بى فى عهد الخليفة الامر باحكام الله . وفى هذا الجامع حاول المعمار لأول مرة ان يبنى واجهة مزخرفة مسقة ، ففى هذه الواجهة زخارف تشبه لصاحبها بالبراعة والسبق فى ذلك المصنار

(٥) الجامع الافخر - وفى سنة ٥٤٣ هـ بنى الخليفة الظاهر جامعاً بالسكرية كان يعرف

بالجامع الاخير ، ويعرف الآن بجامع الفكهاى . تخرب هذا الجامع وأعاد بناءه الامير احمد كنعدا الخربوطى فى سنة ١١٤٨ هـ وليس به من الجامع القديم سوى مصاريع أبوابه وهى منقوشة نقشاً بديعاً غاية فى الاتقان

(٢) جامع الصالح ملائح بن زريك - بناء الوزير الملك الصالح ملائح بن زريك فى سنة ٥٥٥ هـ

ومن مميزات هذا الجامع الطبقة السلى التى كان فيها عدة حوانيت وهى الاولى من نوعها . وكذلك واجهاته المبنية بالحجر المنحوت

ويلاحظ فى الدولة العاطمية استعمال جديد للقباب ، فمد ان كانت تنبى فوق الجزء من المسجد الذى به المحراب اخذوا يشيدونها فوق مشاهد اولاد الامام على ، تعظيماً لشأنهم واحتراماً لأجدادهم

وقد بقى من هذه القباب قبتان :

(١) قبة الجبروشى - قبة جامع الجبروشى الذى بناه الافضل شاهنشاه بن بدر الحالى على سفح المقطم فى سنة ٤٦٨ هـ وتمت هذه القبة محراب يحيط به زحارف جصية ابلع فيها الصانع وانفن وزخرفها وزينها وحسن فيها . وللجامع على صفته منارة وهى الاولى من نوعها الباقية على حالها إلى الآن ...

(٢) قبة السيدة رقية - اما قبة مشهد السيدة رقية بنت الامام على ، رضى الله عنهما فكان بناؤها سنة ٥٢٧ هـ فيها زخارف وكتابات متقنة . وقد كان بهذا المشهد محراب من الخشب محفوظ الآن بدار الآثار العربية ، ومكتوب عليه ما يفيد انه عمل بناء على امر زوجة الخليفة الفاطمى الامر باحكام الله ، وهو تحفة فنية فريدة فى بابها

وفى دار الآثار العربية وكثير من متاحف اوربا تحف عدة ترمى الى هذه الدولة مصنوعة من المهر والزجاج والحزف والشبهان والمنسوجات والخشب المنقوش ، وهى دليل على ما كان للفواطم من ذوق حسن

وبدار الآثار العربية مجموعة من الحزف ذى البريق الذهبى تشهد لم بالتميز فى هذه الصناعة ، وقد رسم على احدها صورة المسيح وعلى الاخرى صورة ابي طالب . وعثرنا من عهد قريب فى القسطنط على تماثل واقصة من البرونز تكاد تكون عارية وعلى رأسها هيئة لإكليل مرصع وقد وصف المؤرخون قصور الفواطم وصفاً أقرب إلى الخيال منه الى الحقيقة

فالعاطميون كانوا رسل الفن الجليل فى العالم الاسلامى ، وقد كان بلاطهم يرفل بمجل النفخمة والبهاء فى اعيادهم ويحمل بمواكب العظمة والفخار ، ولكن هذه الحياة الهيبة لم يصحبها ادارة

طية ، فقااست البلاد ازلمات اقتصادية مروعة وشااخت الدولة الفاطمية وأصبح خلفاؤها لعبة في ايدى وزرائهم ولم يبق لهم من الخلافة إلا اسمها واقترضت الدولة وراحت قبلة الوزراء.

الدور الرابع - عصر الدولة الدبوية

من سنة ٥٦٧ إلى سنة ٦٤٨ هـ

جار صلاح الدين ليكون وزيراً للحليفة الفاضل آخر خلفاء الفاطميين ، ولكنه ما لث ان خلفه واعاد السنة في مصر ونادى في الخطبة باسم الخليفة العباسي . وكانت ايامه وايام من خلفه - وهم أول من نلقوا بالسلطين - أيام اضطراب وفن في داخل البلاد وخارجها لما وقع فيها من الحروب الكثيرة التي تفجرت بنايع السماء فيها وهي الحروب الصليبية

وكان صلاح الدين رجل حرب يميل الى العبارات الحربية . ولتقدم فن الهارة لم ير من اللاتق الا اكتفاء بقصور الفواطم فطلب الى وزيره بهى الدين الحصى (قراوش) - ومعناه السر الاسود - أن يبنى مسكناً فوق المقطم مبنى له قلعة الجبل وهي القلعة الحالية ثم نقش على أحد جدرانها صورة نسر وهو رمز اسمه

ولم تقتصر مهنة بهى أيوب على الابنية العسكرية بل أنشأوا المدارس الكثيرة لتدريس المذاهب الاربعة

ومن المدارس التي شيدت في عهد هذه الدولة المدرسة الكاملية ، بناها السلطان الكامل في سنة ٦٢٢ هـ وهي الآن خراب ولم يبق منها شيء . ومن آثار هذه الدولة القباب الجبلية التي حليت ذواياها بالمقرصات . وأشهر القباب التي خيت من هذا العصر :

(١) قبة الصالح نجم الدين أيوب - بناها الصالح نجم الدين أيوب بجموار مدارسه وكسا جدرانها بالرخام

(٢) قبة الامام الشافى - انشأ هذه القبة الماركة الملك الكامل في سنة ٦٠٨ الهجرية . والثابتون الحشى الموضوع فوق ضريح الامام الشافى بعد آية من آيات الفن الاسلامى ، فهو أنفس طرف الصاعدة الحشوية في هذه الدولة

(٣) قبة الملكة شجرة الدر - وفي سنة ٦٤٨ هـ بنت الملكة شجرة الدر مقبرة لها أثناء حياتها ، ومن عيذاتها التقيصيصا الجبلية التي تحلى عمارها التي يدخل في صنعها ازجاج المذهب

وقد كان للاغلاب الدينى تأثير عظيم على الفنون ، فبدأ كان الفنان في العصر الفاطمى الشيعى يرسم ما شاء وما شامت امراءه من صور آدمية وصور طيور وحوانات ومن مجالس انس ومغرب ، أصبح في العصر الايوبي السنى وقد حرمت عليه هذه الاشياء لحصر مقدراته القبية في الزخرفة فقط فظهرت عليها علامات الدقة العاقة التي لا مثيل لها

الدور الخامس - عصر المماليك البحرية

من سنة ٦٤٨ هـ - سنة ٧٨٤ هـ

كان المماليك يجلبون الى مصر ليعاوا الى كبرياتها . وكان هؤلاء يدبرونهم على القتال ويتحدثونهم حراً لهم . لذلك تراءى وان كانوا أرقاء، أما كانوا يصرفون تصرف الاحرار فعلاً ولئن كانت مصر في عهدهم مسرحاً للقوضى والاضطراب إلا انهم تركوا أكثر معرض يحوى أكثر عدد من الآثار الفخمة . وكانت قصورهم وجوامعهم وكافة مبانيهم مزخرفة منقطة معروشة ارضها مكسوة جدرانها بالفسيفساء الدقيقة من الرخام المختلف الالوان وسقوفها مرمية بالذهب ، واحجارهم الداخلة في المباني منقوشة بالزخارف الهندسية والنباتية والكتابات البديعة المنقطة ، واثاثاتهم منقوشة بالزخارف ومكسوة بالسن والابنوس والصدف وغيرها بما يدل على جمال التفنن وحسن الابتكار

وتعد آثار المماليك اظهر الآثار الباقية من القرون الوسطى . ولقد كان لهم ذوق فائق واختيار حسن لشاهده بجلاء في الاخشاب المنقوشة بالحفر وأوانهم النحاسية المحلاة بالذهب والفضة والزجاج المطلي بالنياء والمموه بالذهب

وينقسم عهد المماليك البحرية من حيث آثارهم الباقية الى أربعة عصور :

أولاً : عصر السلطان الملك الظاهر بيبرس - حكم من (٦٥٨-٦٧٦ هـ) ضد المغول وحارب الصليبيين ونصب خليفة عباسياً في مصر وجعل من القاهرة عاصمة لامبراطورية عظيمة . ومن آثاره الباقية جامع الظاهر بيبرس ثم بناؤه سنة ٦٩٧ هـ . ومسقطه كجامع ابن طولون والحاكم ويمتاز بواجهاته الأربع المشيدة بالحجر الملون وهو يشعر بأنه متأثر بجائر الصليبيين في الشام ، وهذا طاهر بوضوح في ابوابه الضخمة وشرقاته المستنة

وبني بيبرس مدرسة بحوار مسجد الصالح نجم الدين ابوب . وما يزال من اعماله ذات المنفعة العامة قطرة ابن منجا عليها صور سبع متتابعة وهي رمز بيبرس

ثانياً : عصر السلطان قلاوون - مات بيبرس العظيم بالشم ودفن بدمشق وأراد أن يولى ابنه العرش فكتب بولاية عهده له بعد وفاته ، وزوجه بنت قلاوون أحد امرائه الاشداء الذين كان يغشى بأسهم

ولكن قلاوون بالرغم من ذلك أصبح سلطاناً لمصر بعد أن تنازل السيد بن الظاهر عن الحكم وسلامش بن بيبرس

حكم قلاوون من سنة ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ ومات موتاً طبيعياً ورد للمغول وبني في القاهرة

الجامع والقبة والمارستان. وتماز القبة بجدرانها المكسوة بالفسيخاء الدقيقة الداخل في صمغها الصدف البراق الذي أعطاهما رونقاً وجهاً.

ثالثاً : عصر الناصر - حصلت بعد وفاة قلاوون اختلافات بين المماليك ولكن بالرغم من ذلك فإن الحكم استمر في اولاد محمد الناصر بر قلاوون مدة طويلة. وقد تولى الناصر الحكم بعد ابيه ثلاث مرات أطولها مدة المرة الاخيرة. وأشهر اعمال الناصر جامع القلعة وهو على نظام المدارس ذات الاعمدة، وجامعه بالحسين وهو على نظام المدارس ذات الاربعة الالوة. وبمبارات جامع القلعة أنواع من النقاشاني وهي أقدم انواع النقاشاني بمصر. وباب جامع الحسين بلغت النظر وقد احضره من كنيسة القديس حنا بمكا

رابعاً : عصر السلطان حسن - وجامع السلطان حسن بعد عروس الآثار الاسلامية في مصر فقد جمع بين الضخامة والنفخامة. ويعرى بأوله الى اثنين من امراته صرغتمش وشيخون. وهذا الجامع أحسن مثال للمدرسة ذات الاربعة الالوة. ولضخامته استعمله المماليك عدة مرات كقلعة يتحصنون بها. وقد تحصن به طومان باي عندما طارده العثمانيون. وتحصن فيه المماليك عندما هاجمهم نابليون. ويمتاز هذا المسجد بكبر عقود ابواباته وبثراء الزخام ومقرنصات واجهته

الدور السادس - عصر المماليك الشراكسة

من سنة ٧٨٤ - ٩٢٣ هـ

ضاعت القاهرة فامتدت إلى الجهة الغربية التي تركها النيل حتى ساحل بولاق وهرمت الترافة الشرقية بكثير من المساجد والقباب التي تسمى بقباب الخلفاء خطأ وحقيقتها مقابر المماليك ، وكثر سوء الفناء في هذا العصر نظر الموقع مصر الجفراق ورواج التجارة وفي عهد هذه الدولة صمرت مساحة المساجد وصاروا يسقفون صحنها ولكنها تمتاز بانتشار الزخارف في جميع اجزائها

ويتسم عهد المماليك الشراكسة من حيث آثارهم الباقية إلى خمسة عصور :

اولاً : عصر رقوق الذي حكم من سنة ٧٨٤ الى سنة ٨٠١ هـ - وله مدرسة بالحسين وخانقاه بالترافه الشرقية ، وهذان الاثران غريبان في باهما ، فالمدرسة ذات إيوانات منعامة ، إلا أن ابوابها الشرق به صفا اعمدة ، والخانقاه لها صحن مكشوف وحواليها اعمدة يواشكها مسقوفة بقباب صغيرة

ثانياً : عصر المؤيد شيخ الذي حكم من ٨١٥ الى ٨٢٤ هـ - بنى جامعته بجوار باب زويلة (باب المتولي) وشيد مبارتيه على دماشي الباب وهما متان لثان رشيقتان. واخذ باب جامع السلطان

حسن المصنح بالحاس والمشغول بدقة فائقة وركبه على بابه . ويمتاز المسجد بجدرانه المكسوة بالقسيفساء الدقيقة وبحراجه ومنبره

ثالثاً : عصر بارسيابى - حكم من سنة ٨٢٥ الى ٨٤٢ هـ . وامتاز عصره باحتلال جزيرة قبرص ، وقد بقيت قبرص بعد أن احتلها في ايدي المصريين حتى سنة ٩٢٣ هـ عندما خضعوا للاثراك وللاشراف بارسيابى جامعان : احدهما في مدينة القاهرة بالاشرفية وهو من الطراز ذى الايوانات المتعامدة ، والاخر بلدة الخانقاه شمال القاهرة وهو ذو محس مكشوف وايوانات ذات أحمدة

رابعاً : عصر قايتباى - حكم من سنة ٨٧٢ الى سنة ٩٠٩ هـ . وهو اطول المماليك حكماً بعد محمد الناصر بن علاون . وفي عهده انتش من العمارة ، وأكثر من بناء المساجد في مصر والشام وأصلح كثيراً من المساجد التي كانت في حاجة الى الاصلاح ، فقل ان تجد أثراً لا يحمل اسم قايتباى دليلاً على ما قام به نحو حظه وصيائه . ومن اشهر آثاره جامعته الذي بالقرافة ذو المارة الرشيفة والقبة المنقطة الانيقة المشيدة بالحجر المزخرف البديع

خامساً : عصر النورى - حكم من سنة ٩٠٩ الى سنة ٩٢٢ هـ . وفي زمنه فتح سليم مصر وضمها إلى املاك الدولة العثمانية . واشهر آثاره جامعته بالنورية والقبة المقابلة للجامع التي شيدها لتعظم رفاهه ، وهما اثران جليلان يكوئان معاً مجموعة متزنة متناسقة

الدور السابع - عصر الدولة العثمانية

من سنة ٩٢٣ هـ الى استقلال محمد علي باشا بمصر

وعندما دخل العثمانيون مصر أدخلوا الفن البيزنطى وامتزجت الصناعة التركى التي خضعت للبدية البيزنطية بالصناعة العربية ونشأ عن هذا الامتزاج ضعف لم تقم للفن الاسلامى بمصر بعده قائمة

وأصبح للجامع طراز آخر جديد . وأهم شيء دخل في وضعه اتخاذ القباب . وهذه البدعة المحاولة للتقاليد القديمة صارت هي الاساس الذي عليه المعمول في زمن الترك . وأصبحت تتخذ في وسط الجامع بعد ان كانت اشارة للاضرحة والمقابر فيما سبق ذلك من الآثار . ويتضح هذا الطراز بجملاء في جامع محمد علي الذي يمتاز بجدرانه المكسوة بالمرمر الشفاف وبمآثره الرشيقين اللذين تناطحان السحاب

حسن محمد البواري

في النهضة الوطنية

أبيات لم تنشر

لأمير الشعراء شوقي بك

عطف مصر على نهضتكم	ولوى الناس عليها معجبين
ثورة أقبلت للسلم بها	عجب الرائين سحر السامعين
قام دھط منكمو فافتصوا	كبرياء الفاتحين الطافرين
جعدوا السيف وردوا حكمه	عزلاً إلا من الحق المبين
كانت الريح لى هاجتكمو	من نواحيكم فقمتم زاخرين
همة تكتبها مصر لم	إن أيتم أن تكونوا الكائنين
استخف الليث اجماكمو	وهو ناب المعجم الناهي الرزين
قد زارتم زارة أفعى لها	وأجل اللحظ فيكم يتبين
مستميذاً منكمو بالله أن	تصبحوا الهند وتعموا السين فين ^(١)
نفر تأوى لليهم أمة	ودور يحوى للتائرين
وشباب من دأهم عصبة	قال نحل أودنت بالمعتدين
كلهم مقتبس من مصطق	قر الاسداف نور الناشئين
مقتد حين يضحى مؤنس	بفريد حمزة للمستشھدين
زادهم سعد شباني همة	كالخسام العضب والرمح السنين

تورجنيف ☆ العاشق الصامت

[في شهر سبتمبر الماضي اجتمع اديباء فرنسا بمرور خمسين سنة على مولد الكاتب الروسي تورجنيف ، الذي تجلّى بوعه تحت مماء فرنسا والذي قضى نحبه في بوجيال ، في ٣ سبتمبر سنة ١٨٨٣ . والاستاذ حبيب حاماني يرسم لنا في هذا المقال تسمية من نواحي حياة تورجنيف ، وهي الناحية انشائية ، التي كان فيها ذلك الاديب الروسي العظيم آنموذياً للعاشق الصامت في حبه الندي]

أراد الكاتب الفرنسي اديره موروا أن يصف الاديب الروسي الكبير إيفان سرجفتش تورجنيف Tourgueniev في كلمات قليلة فقال : « ان تورجنيف يقطع شجيرات صغيرة يعضا لسكى يشيد بها مساكن كبيرة ! » ويعنى موروا بذلك أن الاديب الروسي يعالج الحوادث التافهة فيجعل منها وقائع رائعة ، ويتناول موضوعاً بسيطاً فيجعل منه قصة طرفة . وهذا ما يمتاز به ذلك القصاص الروسي الماهر ، والكاتب الذي اختلج صدره بأنواع الشعور على اختلافها وتباينها ، فقد ساهم بقطر وافر في الذخيرة الادبية التي تركها الجيل الماضي ، وسوف تظل اقايبه وقصصه درراً في جيد الادب العالمي ، ما بقيت في قلوب القراء عواطف تحركها بساطة التعبير وسحر المعاني والروح الشاعرة الحساسة

يعود الفضل إلى تورجنيف وحده دون سواء في اذاعة الادب الروسي ونشر اسلوبه وتعرّفه إلى قراء الامم الاوربية الاخرى في الجيل الماضي . فقد كان تورجنيف أول اديب روسي هجر بلاده واستوطن باريس وهي في اوج مجدها ، وكان أول من حمل اديباء فرنسا على الاهتمام بدملائهم الروس ، ونقل نفثات افلامهم وتاج قرائعهم إلى اللغة الفرنسية ، في انتظار اليوم الذي يقدم فيه أولئك الادباء الروس على اتخاذ اللغة الفرنسية أداة لنشر آرائهم وامكارهم فتورجنيف يعد بلا شك فاتح الطريق أمام تولستوى ودوستوفسكي وغيرهما من اديباء روسيا ومفكرها وإذا كانوا قد وجدوا السبيل ممهداً ، وباب الشهرة والذيع مفتوحاً امامهم على مصراعيه ، فانهم مديون بذلك إلى تورجنيف وحده ، الذي اساء إلى نفسه من حيث لا يدري ، إذ أن شهرة تولستوى ودوستوفسكي ما لبثت ان اكتسحت شهرته ، فراح ذلك الاديب البليل ضحية خدمة اسداها إلى مواطنيه !

ولم تكن علاقاته مع اديباء عصره من الروس على شيء من الصفاء والوثاق ، فان دوستوفسكي كان يكرهه كرهاً شديداً ولا يكتمه ذلك بل يحمل عليه حملات شعواء . وكان تولستوى أيضاً يحقد عليه ويسمى الى الحاق الضرر المادى والادنى به كلما وجد إلى ذلك سبيلاً . وبلغ تحدى تولستوى في وقت من الاوقات حدّاً لا يطاق ، فاضطر تورجنيف أن يدعو للبارزة مرتين

متوالبين ، ولو لم يتدخل زملاؤهما الفرنسيون لاصلاح ذات البين لو قصت المارزة بين الاديبن الكبيرين

ومع ذلك فان تورجيف الذى كان مواطنوه يضمنون له الثر ويدسون له فى الخفاء أو يحاربونه علناً - تورجيف الطيب القلب المسالم - تورجيف الذى لم يفكر فى الحاق الأذى بأحد ، لم يكن يحدد على أولئك الحقودين ، ولم يقابل قط اللس باللس والثر بالثر ، وكان دائماً يقول : « لقد غر السيد المسيح لاعدائه وجلاديه وهو معلق على الصليب ، أفلا يحمل فى - اما الاديبن النعس الشقى - ان أغفر لاعدائى وجلادى ؟ »

وكان يقول عن تولستوى : « انه كاتب هذا العصر ونبي القومية الروسية . فاحترامه واجب على ، ان لم يكن حباً له ، حباً لروسيا التى ابعدها ! » وكان يقول عن دوستوفسكى : « انه عدوى ولا يحسن . ولكنه كاتب عظيم ومفكر بليغ واديب بائس ، وقد يفتن يوماً من الايام الى خطئه فلنتظرا »

ذلك هو تورجيف ، وذلك فان شعوره نحو خصومه واعدائه . وحديثا اليوم لا يتناول آثاره الادبية ، بل حاجة من نواحي حياته ، هي الحاجة للفراية . وما تبسطنا فى مقدمة البحث إلا لى نصف ما كانت عليه ذلك الاديبن البائس من سمو الخلق ، ومن الرفع عن الدنيا والاحقاد والعوامل الشخصية فى علاقته برملاته الاديبا .

كان نورجيف عاشقاً ، ولكنه من أولئك العشاق الصامتين ، الذين لا أمل لهم فى وصال لأنهم يعلمون قل الانصراف الى غرامهم انه غرام مقيم لا عرا . فيه للجسم البشرى ولا نصيب فيه للحواس ! غرام تلعب فيه الماطفة البرية دورها ، ويذوب فيه القلب ذوباناً يؤدى عاجلاً أو آجلاً الى ذوبان الجسم ايضاً ، فيذهب العاشق الصامت شهيد ذلك الحب العذرى ، الذى يفتنى الروح ويقتل الجسد !

وقد وجد تورجيف فى غرامه الصامت - طول حياته - غذاء وسعادة لروحه السامية ، وموتاً بطيئاً ، وشقاء لاحد له لجسده الثقالى

فى أول نوفمبر سنة ١٨٤٣ شادت الاقدار ان تدفع امرأة فانتة ساحرة فى طريق الاديبن الشاب . ومنذ ذلك اليوم كتب لتورجيف فى صعوبات التقدير المصير الذى سير حياته الى انز وافته الاجس بعد اربعين سنة من ذلك اليوم

فى أول نوفمبر ١٨٤٣ عرف تورجيف « مدام فياردو » Viardot وكان ذلك فى مدينة بطرسبرج ، عاصمة روسيا فى ذلك الوقت ، حيث كانت مدام فياردو تنفى فى الاوربا الايطالية بصوتها الذى ظل العالم عشرات السنين تحت تأثير سحره

رأى تورجنيف تلك المرأة فأحبها ، وكانت أول نظرة منها ، انقضاض الساعة ، كما يقول الفرنسيون . وقال تورجنيف للشخص الذي كان صلة التعارف بينه وبين مدام فياردو : « لقد طوقت عنقي بفصلك ، وخدمتي خدمة عظيمة ، ولكنك انيت عملاً سوف يكون له أبعاد أثر في حياتي ! »

ولكن مدام فياردو كانت متزوجة ، وكانت تصب زوجها وتخلص له الحب وتحترمه . واسم ذلك الزوج ، لويس فياردو ، وكان في ذلك الوقت مديراً للابورا الإيطالية بباريس . أدرك تورجنيف أن حبه سيقى عقبا ، وإن لا أمل له في الوصال مع امرأة هذا شأنها . ولكنه مضى في حبه وهو عالم أنه سيكون حبا صامتا راضيا ، وإنه لن يبرح هو الدائرة الروحية ومن حدود العاطفة البريئة

وإذا كان تورجنيف قد اختار الإقامة في باريس ، وانتهى به الأمر أن استوطن فرنسا ، ومهد السبيل فيها لذبوع الادب الروسي ، وكان أول من فتح أبوابها لزملائه الروس ، وعلى رأسهم تولستوي ودوستوفسكي . إذا كان تورجنيف قد عمل ذلك فالفضل كل الفضل يرجع في عمله هذا إلى غرامه الصامت ، وإلى تلك النظرة التي انطلقت سهمها من مقلتي مدام فياردو ، في أول نوفمبر سنة ١٨٤٣ ، بمدينة طرسبرج

أصبح تورجنيف صديق أسرة فياردو . وعزم على اللحاق بالمرأة الغائبة التي أحبها إلى حيث تذهب . ولم يفارقها إلى اليوم الذي طارقه فيه الحياة . وقد لفظ نفسه الأخير بعد أربعين سنة وهو يتحدث عنها

قال يوماً لأحد أصدقائه : « لو غيرت بين امرين : أن أصبح أعظم عبقري في العالم على شرط أن أحرم من رؤية مدام فياردو وزوجها ، أو أن أصبح بواباً أمام بيتهما في بقعة نائية في أطراف العالم ، لاخترت الأمر الثاني ، ولآثرت أن أكون بواباً على أن أكون عبقرياً ! »

وكتب إليها مرة يقول : « في استطاعتي أن أؤكد لك أن العاطفة التي اشعر بها نحوك ، عاطفة لم يعرفها العالم إلى الآن : فهي عاطفة لم يشعر ولن يشعر أحد بمثلا ! »

وكان أصدقاؤه الفرنسيون - وعلى الخصوص الادباء منهم الذين كان تورجنيف يقضي أوقاته معهم - يسخرون منه أحياناً بسبب ذلك الغرام الصامت والحب العذري . وكان تورجنيف يتألم لتلك السخرية ويصيح بهم قائلاً : « ألا تفهمون أن للحب متراً في النفس ومقراً آخر في الجسد ؟ ألا تفهمون الحب المأقروناً بما حرمت منه أنا في حبي ؟ ألا تفهمون أن الروح شيء والمادة شيء آخر ، وأن العاطفة شيء والحواس شيء آخر ، وإن في استطاعة الرجل أن يرضى بهذه دون تلك ، أو بتلك دون هذه ؟ »

ولم يفهمه أحد من أولئك الذين كان يقضى حياته الادية معهم ، غير زميل واحد هو

جوستاف هوبير ، فهو الوحيد الذي كان يوافق على المضي في غرامه الصامت ، مادام يجد في ذلك العرام غذاءً لروحه . وامتنع تورجينيف عن الزواج ، وهو يعلم أن شيخوخته ستكون شديدة الوطأة عليه ، لأنه وحيد في هذا العالم . ومع ذلك فانه لم يفكر قط في الزواج ، قائلاً انه يؤثر عليه حبه الروحي واخلاصه لمدام فياردو

وكثيراً ما كان تورجينيف يصحح الشباب بتجنب الزواج والامتناع عنه ، ولكنه في اواخر حياته عدل عن هذا الرأي ، وكتب يقول : « تزوجوا أيها الثشان ولا تصفوا الى النصائح التي اسديتها اليكم من قبل فقد كنت محطاً ، ولا يمكنكم ان تصوروا مبلغ النسر الذي يعانيه الرجل في شيخوخته ، وما أشد وطأة هذه الشيخوخة عند ما ينظر الرجل - بالرغم من ارادته - ان يجلس على طرف عشب رجل آخر ، ويثقل التعطف كما تثقل الاحسان ، ويعيش كالكلب الهرم الذي يوشك صاحبه ان يطرده لو لم يكن قد ألّفه واشفق عليه ! »

وهذه الكلمات تصف وصفاً دقيقاً تماماً حياة تورجينيف في أيامه الاخيرة ، فقد قضاهما ذلك العاشق الصامت القنوع على طرف سرير رجل آخر ، يحوار امرأة احبها اربعين سنة ، وظل محطاً لها في حبه ، والزوج عالم بثلث العاطفة التي خفي بها قلب تورجينيف طول تلك المدة . وبقيت حبة في صدره بعد ان سقطت عليه الشيخوخة بانقلاها ، وبعد ان تكفل جبين المرأة المحروبة بالياض !

وعند ما دنت ساعة تورجينيف الاخيرة ، وشعر بالفناء بدب اليه صاح قائلاً : « ان الموت شيء قبيح ، ولو كان الموت يفتنا لجأته وبضربة واحدة لما حق لنا ان نفكر ، فان كل شيء ينتهي عند هذا الحد . ولكن الموت ينساب الينا من وراء انسياب السارق ، فيأخذ من الرجل روحه وذكاءه وحبه لكل ما هو جميل ، فهو يسطر على خلاصة الانسان البشرية ، فلا يبقى منه غير الغلاف ! » ثم قال هذه الكلمات : « نعم ان الموت هو الكذب المجسم ! »

وعندما دخلت مدام فياردو - المعشوقة المعبودة - الى العرة التي كان الاديب الكبير يعالج فيها سكرات الموت ، نظر اليها نظرة اخيرة ، ورفع رأسه وارسمت على فمه ابتسامة الرضى والارتياح ، بل ابتسامة الفرح والتبقة ، وتهمتم قائلاً : « هذه ملكة الملكات ما أكثر الخير الذي صنعه في هذا العالم ! »

واكتبت مدام فياردو على رأس العاشق الصامت ، واغمضت عينه يدها . ولا شك في انها تذكرت في تلك اللحظة الهمية - في ٣ سبتمبر ١٨٨٣ - تلك الليلة البعيدة ، التي رآها فيها تورجينيف للمرة الاولى ، في طرسرج ، في اول نوفمبر ١٨٤٣ . ولا شك أيضاً في انها أكبرت اخلاص ذلك الرجل البليل ، الذي اخلص لها الحب مدة اربعين سنة ، راضياً بعبئها ، مكثفياً بسحر عينيها وبابتسامة احوية كان يجد فيها الغذاء والمزاء !

انقلاب

قصة مصرية • بقلم الاستاذ محمود تيمور

(خطاب من سعاد اللببة والفرجة من سامح بك القصاصي ال
صديقنا صبة للعبة في باريس والفرجة من عادل بك أحد رجال السلك السياسي)

القاهرة في ١٨ يناير سنة ١٩٢٩

عزيزتي صبيه :

لم أكتب لك منذ أمد طويل بعد أن كانت رسائلي تصلك كل أسبوع . وهذا قصير شبع
لا أغتصره لنفسي . وما أنت ذى قد قطعت عن خطاباتك بعد بأسك مني . وأرسلت تسألين
الأقارب والصديقات عما دعاني . وما زلت أحل في عفتي كتابك الأخير الذي ملأته تبنياً .
بحق لك يا صديقتي أن تنفسي ، ولكن لو علمت ما أنا فيه لعذرتي

هأنذا أخرج من صمتي وأفتح لك عن مكونات قلبي . إنني في حاجة الى الكلام بعد هذا
الصمت الطويل ، إلى الكلام مع شخص مثلك يفهم وأفهم . . إذن اسمي :

لعلك تتعجبين إذا قلت لك أول وهلة وبالرغم من كل الظواهر التي تكذب قول: إن حياتي
الزوجية التي كنت تعتقدين أنها مثال السعادة والهاء لم تكن في الواقع كذلك . هذا اعتراض جاء
متأخراً ولكنه جاء في حبه . ستة أعوام عشتها مع سامح وأنا أشعر بفراع هائل يحيط في
فيحبل لي أن أعيش في قصر من القصور الخربة الموحشة التي يحجم عليها الصمت والظلام ،
فكست أرتجف مذعورة أبحت عن نور اضئ به ظلة نفسي وعن ضجة أملأ بها فراغ حياتي .
أراك الآن نظرين الى متعجبة حائرة وتساأليني في جرم : هل تسمعين حقاً هذا الكلام من
صديقتك سعاد ، الزوجة التي يحسدها الحظ على زوجها . أليس سامح هذا هو ذلك الزوج الطبع
الكريم العفيف اللسان الذي يشبه قلبه في صفاته وطهارته قلب الطفل الكرى ؟ أجل باسمية
هو كذلك وأكثر . وإني لأعجب من هسي كيف لم أحس لذلك الزوج الكامل ما كبر حب
في الوجود . انه لم يكن يستحق مني أقل من ذلك . ولكن والأسفاه ! كنت أشعر نحوه برود
غريب لا أفهم له سبباً ! ولا اغال إذا قلت إن ذلك البرود كان ينقلب بعض الأحيان الى شيء
من الكره . يا لله كيف استطيع أن أقول ذلك عن سامح ؟

وكثيراً ما راني صامته مطوية على نسي اجتر همى الغريب فيأتى الى مبتلى في هدوء
ويلاطفنى في عنوة ويسألنى عن سبب صمتى وهل انا متخافة من شىء . فكنت اصرخ في وجهه
متسائلة : هل يحق لى ان اصمت برهة من الزمن ؟

فينظر الى مبهوتاً ثم يسحب خجلاً . ولا ألبث أن استدرك غلظتى فأقوم اليه اسأله العمود
معتذرة بأبى مريضة وانى اشكو صداعاً وأنى حبي له لا يقدر !

ثم أحضنه واقبله . ولكن أى قلات هذه التى كنت اطلبها على جيت ؟ كنت اتزعجها من
لمى انتزاعا ، وعندما انفرد بنفسى فى حرقى كنت اترك العنان لدموعى

وما رأيك ياسمية فى أننى كنت أخاصمه أياً ما بلا سبب مطلقاً ! واشعر فى داخلية نفسى
بنوع من السعادة الوحشية عندما كنت أراه متحيراً مهموماً . وكان يحاول عبثاً ارضائى فى منته
وخضوع . . آه . لقد كانت هذه المحاولات مما تزيد فى غيظى منه وسخطى عليه

وكانت صريحاً يحدثنى عن خيانة ازواجهن لمن وروين لى قصص حياتهن الفلقة المتألمة
وينبطنى على حياتى السعيدة مع زوجى اللفى . فكنت أعجب لنفسى لماذا لا أشعر أنا بهده
السعادة التى ينبطنى عليها ! وعندما كنت انفرد بزوجى كنت اسأله :

— احقاً لم نحى يا سامح ؟

فينظر الى مبهوتاً ويجيب :

— وهل تفكرين فى ذلك ياسعاد ؟

— حتى ولا مرة واحدة ؟

— مامعى ذلك ؟ املك بلا ريب تريدن إعطائى !

واميل عليه وبى احساس غامض غريب واقول له هامة :

— حدثنى عن شىء من ماضيك

— ماضى ؟

— أجل ماضيك قبل الزواج وعلاقاتك مع عشيقانك . ارو لى دقائق هذه الاسرار .

فينظر الى متحيراً ويقول :

— ماذا تقولين ياسعاد ؟ أنت مجنونة !

واطلوته بذراعى واقول له :

— اريد ذلك . لا تخشى بأساً . .

— ليس لى ماضى اروي به لك . هذا شىء لا يصح أن يتحدث به الزوجان

مفاقوم ثائرة وأرميه بالسودة وأهرع الى غرقى الخاصة وأقبل بشدة بابها على

هنا فيها مصرى . أما اليوم فأمرى عجب ! اصنى الى جيداً . منذ بضعة أشهر بدأت الألاحظ

على سماع شيئاً من التغير - تغير كان يردد على توالى الأيام . لاحظت عليه أولاً ميله إلى الموسيقى بعد ما كان يهرب من الحجرة التي كنت أدير فيها الفونوغراف وأصبح يجرى على سماع الراديو كل ليلة حتى منتصف الليل ، وهو الذى كان ينفق عليه باب مكتبته ولا يتركها إلا حوالى الفجر منهوك القوى من بحوثه القانونية . ووجدته يعنى بملابسه ويدقق فى انتخاب التميمص والكرافت اللذين يوافقان البدة . ثم أخذ يملأ خزانة التوالى بالعمود ولا يخرج من المنزل إلا كالأهرة العبة تملأ الجو حولها أرجاء جميلة . ورأت يطيل النظر فى عيني وهو يتشم فى شموس . وكنت ألاحظ أن قوة حارة تنبعث من شفتيه . فإذا ما اقترب منى يريد تقبيل شمرت باسترخاء وتغافل وانغمضت هينى فى استسلام لذيذ

وقال لى مرة إنه سيتغدى مع رشدى ملك ابن عمه . وحوالى الساعة الثالثة دق اثنيلغون وكان رشدى بك هو المتكلم . وعلمت أن سامح كذب على . ياقه أول كدبة فى حياتنا الزوجية . وشعرت كأن أنوما سامياً قد اتقد دفعة واحدة فى قلبى . وقضيت الوقت انتظره وأما اروح واجي . فى الزدعة كالفرخة الهانجة . وفى الساعة السابعة حضر . دخل يفتى وهز سلسلة ساعته . وما كاد يحطو بضع خطوات حتى برزت له ووقفت امامه وجهاً لوجه ، وقلت له :

— لم تغد مع رشدى بك اليوم . لا تحاول أن تكرر
فنظر الى برهة نظرة فاحصة . ثم اندفع يقهقه . فامسكت يده وشدت عليها وقلت :
— كيف تجرأ أن تكذب على يا خائن ؟

فقتل من ضحكته وهو ينظر الى نظرات حقيقة ملائى باحساسات حارة وقال فى هدوء :
— ياقه ايدك باردة

— اخبرنى أين كنت ؟
— كنت عند صديق لا تعرفه
— سبه لى

— بما أملك لا تعرفه فيمكنك ان تسميه أنت كما نشائين !
— أنت وخذ ...

— بدأما تتشاجر الآن حقاً
— لماذا كذبت على ؟ .. أجب
— لماذا كذبت ؟ أجب . . وأنا سأجيب بالطبع ؟

— كذابت منافق خائن
— أحقاً أنا كذلك ؟

— وأكذب

— شكراً

— أجب لماذا كذبت علي؟

— لم أكذب عليك مطلقاً. كان في نيتي أن اتناول الفندل مع رشدي بك فغيرت رأيي وذهبت عند غيره. أليس الإنسان حراً؟

— وقد شربت معها كثيراً من الضمانيات؟

— إن حاسة الشم عندك يا سعاد أصبحت تفوق حاسة الشم عند الفلظ

— كفي يا فاجر. ولكنني سأريك... سأريك

واندفعت اضربه بكلتا يدي على صدره. وقطعت له ازرار صدره. وشددت سلسلة ساعته ورببت بها على الارض وكنت اضرب الارض وأنا أصبح والمعولم يحرك ساكناً بل ترلني افس ما أريد. وكان يتشم. وبفتة أمسكني بقوة وأخذ يحدقني بنظره القوي وقال مشتماً: — كم انت راقعة في غضبك يا سعاد! دعيني أنأملك

ثم أقبل على يقبلني في وحشية غريبة. في عنفي في عيني في في... في كل موضع تقع عليه شفتاه. يا لله! كم كانت لهذه هذه القبلات العنيفة. لن أستطيع أن أصف وقعها في نفسي!

... ومرت الأيام. وازدادت حياة ساح غموضاً. وأصبح لمرأ لا أستطيع الوصول الى حله. وكانت ابتسامته الغريبة هي كل ما عنده من جواب على حيرتي

ومرة عند ما كنا ندخن بعد طعام الافطار باغته بقولي:

— ساح، اني سأخونك

فنظر الى مبتسماً وقال:

— تحسبن صنعا

— أقسم بالله سأخونك

— وما الذي يمنعك عن ذلك؟

— لا يستطيع أن يمنعني أحد... اصنع الى. ان لي عشيقتاً

— شبي طريف ١٠

— وانى أعده

— ألا حظ ذلك

— ما رأيك؟

— الطبيعة لا تتأني وجود الشاق

— هذا كل ما عندك ؟ — طبعاً
 — ألا تريد أن تعرف اسمه ؟ — كلا
 — لأنك تفار منه ؟ — بل لاني أعرفه
 — أحياناً ؟ ومن هو ؟
 — ماد منا نعرفه نحن الاثنين فلا داعي لذكر اسمه
 — أفسح باقه أنك متضايق
 — أنتلاحظين ذلك ؟ — كل الملاحظة
 — اذن أنا متضايق !
 — . . وسأخرج مع هذا المشيق الليلة
 — على ضوء القمر
 — في قارب يمر بنا عباب النيل
 — ومعك عازف يضرب على العود
 — وسنكرع من الشبانبا ما نفاء
 — يا لها من نزهة نذكرها بأيام الرشيد !
 وغمرنا الصمت برهة . ثم قام بعد ذلك سامح الى التليفون وسمعه يكلم شخصاً ويقول .
 — جهر لنا قارباً طيفاً ببحرار د سمراميس ، واحضر معك زين الدين المراد وبضع
 زجاجات من السمايا الفاخرة . . في الساعة التاسعة
 وقت اليه وأنا معلة وقلت :
 — لا أنهم شيئاً
 فوضع سماعة التليفون في هدوء واقترب مني . ثم أمسك برأسي وأحرق في طويلا بعينه
 المنتدتين ثم قبلي قبله طويلاً عميقة تجمعت فيها لذائذ الحياة كلها !
 وفي الساعة التاسعة مساء خرجت معه الى سمراميس وركبنا القارب وأمعدينا
 وقتاً من أشهى الاوقات
 والآن يا صديقتي بعد ما أطلعتك على الجانب اللهم من أسرار حياتي الحاضرة لذلك
 تريدن أن تسألني قائلة : « ما الذي تشعرين به نحو سامح اليوم يا سعاد ؟ » وهنا أقف أمامك بلا
 جواب ، ولكنني أعترف لك بأن هذا الزوج الغريب أصبح اليوم يشغل أكبر جزء في حياتي !
 ونختاماً أرسل لك قبلاقي الحارة المخلصة سعاد

فی سہ سرائیہ دگری ہائی اسکول - من امروہو



مخطوط وحيد في الصناعات الراقية

بقلم الأب انتانس ماري الكرملي

في خزانة مخطوط نيس لم نجد له تابياً في خزانة المخطوطات المروقة في الشرق والغرب . ونحن لا نقول ذلك تباهياً وتهاجراً ، بل نقوله بعد أن استخبرنا من جميع علماء المياد التي تصوي المخطوطات العربية ، إن في ربيع الشرق ، وإن في أقطار الغرب مخطوطات مجموعة فيها تسعة كتب . وقبل أن نذكرها نصف المجلد التي جاءت فيه . هو مخطوط حسن الكتابة جليهاً ، حرفه من جنس التعليق ، أو كما يسمى الروام ، بخط الفارسي ، طوله ١٨ سنتيمتراً وعرضه ١٢ ويقع في ٣١٣ صفحة وفي كل صفحة ٢٣ سطراً دقيق الحروف . وطول السطر ٧ سنتيمترات . والكتب التي فيه هي :

(١) الاستيعاب للروح الممكنة في سنة الاسطرلاب للبيروني . كتب في سنة ١٠٩٣ هـ . هجرة كثر الكتب الملحقه به . ومن هذا الكتاب عدة نسخ في الخزائن الشرقية والغربية . ونسختنا هذه أكلتها الأرض حتى لم تنق منها إلا الشيء الزهيد .

(٢) وصف الأحرار بصفه الشمس المتعكس عن مرآة من مسافة قريبة . وقد وقع في مجموعتنا من ص ١٢٤ الى ص ١٧٤ ولم يذكر فيه اسم مؤلفه . وفيه رسوم وأشكال هندسية .

وليس لهذا الكتاب نسخة ثانية في خزائن العالم على ما بلغنا من الأساتذة المتبحرين للمخطوطات (٣) كتاب في المرايا المحرقة لمطارد بن محمد الحاسب . وقد ذكره ابن النديم في فهرسته

وبن القمطي في تاريخه . وهو كتابه الوحيد الذي أعلت من التلف وليس له نظير في سائر الخزائن (٤) عمل الساعات المائية التي ترمي بالبنائق . وفيها ضروب من الحركات . وقد وقع في

ص ٢١٨ الى ص ٢٤٥ من مجموعتنا . وفيه صور مختلفة كالطيور والحيوانات والبشر وكلها تستخدم لإظهار الساعات لتختلف الأوقات . لم يذكر فيه اسم مؤلفه لكنه قديم وبديع الصاوير وليس له أخ فهو يقيم في عالم المخطوطات

(٥) كتاب دوائر الدواليب المتحركة من دوائها . وفيه دوالي (كنا) محمية وغير ذلك لهرقل اليوناني وفيه شرح ثنائي صور للدوالي يليها تصاوير آخر للدوالي مختلفة المياد عما تقدمه . وكلها منقولة من أصل يوناني ، على ما يبين من نص الكتاب وهذا التصنيف وقع في

ص ٢٤٦ الى ص ٢٧٥ من مجموعتنا . ويقول النسخ في آخره ما هذا نصه بعينه « ثم بمجموعه في سنة ١٠٩٣ كُتِبَ القدير محمد علي التبريزي الانصاري . غفر الله له بمنه . » وهذه النسخة يقيمة في عالم المخطوطات لا مثيل لها

(٦) ووقع في الصفحة ٢٧٨ الى ص ٢٩٢ نقل فوائد عدة ثمينة يقول كاتبها : « هذه قائمة نقلت من شرح المقاصد » وفي ص ٢٨٠ جدول مثلث السبوت . يرى في البيت الاول : « جدول أوزان المياه التي تخرج من الاناء بمائة مثقال من الذهب والفضة (كذا وهو يريد الفضة) وغيرها » . وفي البيت الثاني : « جدول أوزان الفيئات والجواهر إذا كانت الفلزات في حجم مائة مثقال من الذهب والجواهر في حجم مائة مثقال من الباقوت الامماني » . وفي البيت الثالث . « جدول أوزان الفلزات والجواهر في الماء حين تمكث مائة مثقال في الهواء » . وبلي هذه الصفحات صفحات تحوي وصفات عدة لأمراض مختلفة ، نختتم فصل من القانون في أفعال الأدوية المفردة

(٧) وورد في الصفحة ٢٩٨ نكتة « من كتاب ميزان الحكمة للحكيم عبد الرحمن الخليلي ناقل الأعز أبي (كذا) سهل القوي وابن هيثم المصري فردوس المسائل المسئلة عند الكل » . (٨) وجاء في الصفحة ٣٠٢ به « كتاب قسطا بن لوقا في الوزن والكيل إلى أبي بكر بن عبد الرحمن القافسي » . ولكن كتاب ثمانية أبواب وهي : الباب الأول في حدود الوزن والكيل . الباب الثاني في الأصول المستعملة في الوزن وعلة اختلافها . الباب الثالث في الأوزان المستعملة في صناعة الطب . الباب الرابع في الأوزان التي تستعمل في الأكيل . الباب الخامس في عمل جدول فيه أوزان الرطوبات وما بينها من الاختلاف . الباب السادس في الأوزان المستعملة في الاستعمال وتختلف باختلاف البلدان التي تستعمل فيها الباب السابع في المقادير التي تذكر في كتب الطب غير محدودة وقد حدثها قوم من الأطباء حديثاً غير مستفيض . الباب الثامن في ذكر الأوزان كلها مادكر منها فيما تقدم وما لم يذكر على ترتيب حرف ألف باء تاء ثاء في لغة اليونانيين ليسهل وحود أي وزن قصد منها والكتاب ينتهي في الصفحة ٣١٢ إلا أنه كانت في هذه المجموعة رسائل أخر سلحت منها كما قطعت أوراق بعض الصفحات . فاشترك في إتلاف هذه التأليف النفيسة الوحيدة في نوعها الارضة وبعض الجملية فمزقت أكثر مما كانت عليه

ماذا يقرأ العامة

للأستاذ أمير بقطر

العامة بأوسع معاني الكلمة هم الأعلى الساحة في كل أمة . وسيكون الكلام في هذا المقال مقصوراً على الأمم للتقدمية ، أو نصف التقدمية ، أو الشعبية بها . إن الطبقة المتنازعة من الأفراد المتهنيين المثقفين - على حافة عدمهم - تنزل إلى مستوى الرماح في فترات معلومة من حين إلى حين وتطرح جانباً الكتب والمجلات والصحف المراقية والعلم الصحيح والأدب العالي والثقافة السامية وتهوى إلى انقراصات ، تقرأ الأوراق الصفراء ، وتتصفح الكتب الذئبية ، وتلجأ إلى المحرور والحلاعة في القصص والروايات ، وتبحث عن أحط الأخبار في الصحف التي تلعب بمواطف الجمهور وأعمق أسرار البيوت وخفايا الأسر والأزواج التي تستوى بها المحلات قلوب التبان ، وصالح العظماء والأمراء وربات الحضور وأخبار السراح ودور الرفص ورجال القنون الجلية ولسانها ، التي تحرك بها الصحافة والطابع طيات الاعددة ودعين المشاعر ، تقرأ وشراً وتصوراً

وفد لا سحب كثيراً إذا رأينا العامة يحضرون عن قراءة الكتب العلمية والأدبية والمقالات المراقية التي تستند على حقائق هامة وآراء احتجائية خطيرة ، لأن معلوماتهم الضئيلة لا تمكنهم من فهم الأسرار العلمية أو إدراك المرامي الأدبية أو الاحتجائية ، فلا بد لهم إذا من الحضور للفطرة والاستسلام للطبيعة الانسانية الساذجة ، التي تتطلب الأشباع أبناء وجدت مصادره

ولكننا نرجو أن نرى مهدياً وافر التهذيب ، ومثقفاً عميق الثقافة يسفل إلى مستوى الرماح ، فيطالع من الكتب والمقالات ما يطالعون ، ويسمع إلى الاطاني والاكاشيد التي إليها يستمعون ، ويحضر من الروايات المسرحية والسينمائية ما يحضرون ويمنع نظره بصور الحلاعة ورسوم الفحش التي بها يستمعون

عبر أننا إذا رجعنا إلى طبيعة الانسان ، واستأنسا ما رآه القدامى من علمه النفس ، أدركنا أن هذه العباثع الانسانية وتلك الترائر البصرية لا تزال تزاغة إلى الفطرة مبدلة إلى السداجة القديمة التي ورثناها من أسلافنا منذ عشرات الآلاف من السنين ، حينما كانوا ينسلقون الأشجار ويأوون الانقار والاحامات . ومن الغريب أن هذا الحنوح إلى الطبيعة الفطرة الموروثة ما يزال مشاهداً في الأفراد ، مهما كان نصيبهم من المدنية ومهما صقلتهم التربية وعملت فيهم أيدي التهذيب . ويؤكد لنا العلماء أن ما نال الطوائع الانسانية من الصقل والتهذيب في خلال العشرين ألف سنة الماضية ، لا يعد شيئاً في جانب ما لا نزال عليه من الحشونة والسذاجة والزرع إلى الحيوانية .

وإذا كان تقدمها يسير بهذه الحظى الثقيلة فلا بد أن نتظر مئات الآلاف من السين - إن لم يكن مليون سنة - قبل أن تبلغ درجة عظيمة من الرقي والتهديب الصحيح ولا أريد أن ينسى القارىء أننا نتكلم الآن عن الطبيعة الانسانية وما تشمل من خوف وقتال وحس وبغضاء وجوع وميل جنسى وغير ذلك . ولا نتكلم عن الرقى لمدى فى الصناعة والزراعة والاختراع وطرق العيش والمواصلات

وربما لا يبيب عن الاتهام أن معظم المقالات والكتب والصور المتخذة ، التى ننشر للعمه إنما يقوم بنائها أو تصويرها أو نشرها جماعة من غير العامة ومن طبقة يقال عن أفرادها على الأقل أنهم متقفون ، وقد اتخذوا الكتابة للعامة صاعه والضرب على أوتار العامة حرفة ، بعد أن همموا بنسبتهم ووزنوا عقليتهم ، وعرفوا كيف تؤكل الكتب وكيف تسنز الاموال وتستهوى العقول



وهنا نعود إلى السؤال الذى اتخذناه عنواناً لمقالنا ، وهو : « ماذا يقرأ العامة ؟ »

أولاً - يقرأ العامة كل ماله صلة بفرصة المحافظة على النفس . ويدخل فى ذلك أخبار التمرد والضرر ، وحجيات القتل ، وقصص الاتحسار ، والروايات الجاسوسية ، وحكايات الصوص والصاباط المسلحة ، ولعل الصحف المصرية - خصوصاً اليومية منها - أقل اهتماماً بهذه من أى صحف أخرى فى العالم . فالجرائد الاميركية والانجليزية والفرنسية تسهب فى وصف الوقائع الجنائية المثيرة للمواطنين وتجعل رموس مقالاتها بارزة ضخمة ، وعناوين أخبارها أخاذة جذابة لا يسع القارىء إلا تعصيها عن سواها من المسائل الهامة العامة

وإذا تصفحت الجرائد اليومية الرسمية أو الشعبية بالرسمية تجدونها تنابر بقية الجرائد فى وضع المسائل العامة فى اثنزة الاولى وإحلال الاخبار الجنائية للشار إليها المثل الثانى . فجريدة الطان فى فرنسا لا تصح إلا القليل من أهميتها لحوادث القتل ، ولا تحمل لها عناوين بارزة ، فى حين أن بقية الجرائد كالجورنال وبنى حورنال وبارى سوار وبارى مدي واترانسيجان ، وحتى جريدة لندن - تملأ أظھر مكان فيها بهذه الاخبار . ويشاهد أن صحيفة البنى بارتران وهي شبيهة بالرسمية لا تنال كالصحف التى ذكرنا فى تفصيل حوادث القتل ، ولا تحملها أو تقلال من أهميتها كما تفعل جريدة الطان

كذلك صحيفتا نيويورك تيمس والسن (Sun) مثلا لا ترسلان فى هذه الاخبار ، بل تشران إليها فى مكان غير ظاهر ، وتحصسان أهم صفحاتها للاخبار الدولية والمسائل العامة موبئة المالية والتجارة الاميركية ، فى حين أن عدداً كبيراً من بقية الصحف الاميركية تحمل الاخبار المثيرة

للمواطن شغلها الشاغل وتمت بكتبتها ومصورها إلى الامام حتى حدثت بها هذه الوقائع .
فيسبون في الوصف ويستقصون حفايا الحوادث ويصورونها بطرق تحمل الجمهور يقبل ببهمة على
قراءتها ، وكأنهم يسافرون اليها سوق الاغنام

وكنت اعتقد الى عهد قريب أن الصحف الاميركية أكثر اهتماماً في التلاعب بمواطن
الجمهور والصرب على الاوتار التي تحرك مشاعرهم من غيرها من صحف العالم . غير أن ما نشاهده
في الصحف الانجليزية منذ بضع سنوات - فيها عدا التمس - غير في هذا الاعتقاد . وكنت في خلال
عدة عطلات صيفية أطالع الصحف العربية بكثرة ، خصوصاً في صيف هذا العام حيث قضيت
أكثر من ثلاثة أشهر في قرية فرنسية . وقد أصبحت الآن أميل إلى الاعتقاد أن معظم الجرائد
الفرنسية يمكن أن يقال عنها إنها لا تقل مقدرة على التليل والتكبير والافراق في استهواء العامة
عن الجرائد الاميركية

ثانياً - يقرأ العامة كل ما له صلة بالملائق الجنسية ، من أخبار الزواج وقصص الحب
والطلاق ، وحوادث هتك العرض والعشق واللواط والسحاق والصل الملئق العاصخ ، والحرام
الناجم عن البيرة ومواقف الترام وما إلى ذلك . وهذه لا تحتاج إلى بيان ، فاعليش إلا أن تلقى
نظرة واحدة على المجلات الرصوة في مواقف باعة الصحف في مدن العالم الكبرى ، حتى ندرك
مقدار تصور والمفالات التي تخصص لهذا الغرض ، وما عليك إلا أن تتفاح جريدة صباحية أو
مسائية في نيويورك أو لشعة أو باريس ، حتى تجد الحوادث النسائية والوقائع الترامية محبوكة في
لغة تثير النفوس وتدفع القارىء إلى متابعتها يوماً بعد يوم

ثالثاً - يقرأ العامة كل ما له صلة بأخبار المخاطرة والمغامرة والمسلقات الرياضية ، وغرائب
المخترعات والاكتشافات ، والمطامح الجسيمة ، والنجاح السحائي في جميع مظاهر الحياة ، وما
شاكل ذلك

وبهم بما سبق أن السواد الأعظم قليلو الاهتمام بأخبار الميزاتيت والضرائب وتزع السلاح
والتامع العامة وأعمال البطديات ، إلا في أحوال استثنائية أو لأسباب محلية ، كما في الضرائب عد
الانجليزية مثلا لأن لها أهمية خاصة . إذ يدع الانجليزية ثلث دخله تقريباً تسديداً لها على اختلاف
أنواعها . وهذا لا يوم معظم الجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية إذا أعرفت صعوباتها للمفالات
المفصلة عن حوادث القتل والسرقة والتهريب والحرق والتهريب والتهريب والتهريب والتهريب والتهريب
التهريب ، وأخبار الملوك والرماء وقادة الرأي وأصحاب الملايين واشتغال الحب التورات ، وتنافس
الاحزاب السياسية وتطاحن الهيئات البلدية ، والمعاملات الثرية في عوالم الاختراع والصناعة ،
وبالاحمال كل ما يستمر المواطن ويستبح الطبيعة الانسانية

وما كانت الصحف تبيش من قرائتها قلما تنجب أحياناً أهم الاخبار إذا علمت أن قراءها

لا يجدونها طليعة جذابة . وقد تنشر الاخبار النافعة عديدة الامية اذا توافرت فيها الشروط التي تجذب اليها القراء . فقد يضطر رئيس التحرير أن يقطع الجمهور برأى في لحظة شديدة ولعة محتوية عارثها بالبرود والديناميت ، وهو يمدح عن الاخذ بهذا الرأي بعد الارس عى السبله . ومثله مثل الرافض أو المفضى يطرب الجمهور ويلهو منهم في ظروف قد يكون فيها متقلا بالمعوم والاحزان

وصاحب الجريدة يعلم أنه إذا نشر خبراً عن كلب كلب عمن رجلا ، فقلد يهتم بهذا الخبر قارئه . أما إذا نشر أن امرأة أو رجلا عمن كلباً ، فال هذا الخبر يصبح حديث المائدة في كثير من البيوت والاندبة والمجتمعات

وقد يدع العامة وراء ثيار خاص مفشوة جريدة ساقطة . ويلاحظ في بادى الامر أن الصحف الراقية تتنح عن تذية هذا التيار ، ولكنها تندرج اليه مدعوة برعات العامة ومطالب السواد الاعظم من القراء ، فتشر أمهات الحرائد سخافات يسخر بها صاحب الجريدة في سره ، ويهزأ بها رئيس التحرير ، ولكنه لا يجرؤ على العوم والسباحة ضد التيار ويصبح مثله مثل جاليليو الذي أرغم على الاعتراف ساجداً أن الارض لا تدور حول الشمس . ول أن انتهى من اعترافه نهض من سجوده وهو يقول بصوت منخض مبشياً : « ومع ذلك فالارض تدور حول الشمس يقيناً »

ومن أدرك ماقرأت من هذا القليل مقال طلى نشرته صحيفة مصرية مشهورة شاه رئيس تحريرها أن يذيله بتعليقات أو مقال آخر بقلم أحد قراء صحيفته . وكان مما يسرعى الانظار في هذا المقال ومبطلاته أن الكاتب الاصل عالم مثقف . استعان في بحث نظريات بيولوجية في النشوء والارتقاء ومبادئ سيكولوجية عميقة في الطبيعة البشرية ، وأن الكاتب « الملحق » استند في تعليقاته على ما يشبه التماويز وقراءة الكف وضرب الرمل ، وورع على جهله للطبق بالحقائق العلمية الحديثة . وكان لأشك موضع السخرية من قراء الجريدة من عبر العامة

ولا يد أن رئيس التحرير — بعد قرأته هذه التعليقات التي استند الكاتب حكمتها من العصور والمنطقه — أخذ يوازن بينها وبين المقال الاصل الذي استند الكاتب حقائقه من نور القرن العشرين . ثم انشم سمة استنصر وهو يصط كرسى مكتبته إلى الوراء إلى أقصى ما يؤدي به اللولب . لانه استطاع أن يمدى العامة بالسفاسف التي يريدون ، وأن يتجنب غضبهم مما جاء في المقال الاصل ومن أظلف ما رأيت من الصور الطرية (كاريكاتور) رسم يمثل امرأة أوربية ، يستوقها أحد الصية من باعة الحرائد في منتصف طريق علم في إحدى المدن الكبرى ، وعرس عليها شراء واحدة من جريدتين . وقد أمسك باليد اليمنى جريدة كتب على الصفحة الأولى منها بخط كبير بارز « فتاة قاجرة تقتل خليلها رمية بالرصاص » وباليد اليسرى الجريدة الاخرى ، وقد كتب عليها

بخط كبير أيضاً « أشجار في مصع يدور عشرين ناية » فتناول السيدة « اللونوكل » ونصه على عيها ، ولا يكاد يقع نظرها على الصيغتين حتى تحطف الأولى من يد الصبي ، وهي تقول له : « أفضل القتل على الانتحار »

وولع الجمهور بقراءة أخبار القتل وتفاصيل حوادثه بسهاب يرجع كما ذكرنا الى طيبة الانسان الاصلية في المحافظة على النفس ، كما أن رغبة جمهور القراء في مطالعة أخبار الألعاب الرياضية والملاكات والصراعات وغيرها - خصوصاً الدولية منها - يعود الى عرى القتال والتنافس . وقد كان سكان فرنسا هذا الصيف يرقون نتيجة مسابقة التنس الدولية وإحراز كاس ديفر بفارغ الصبر ، حتى أن الكار والصغار والاسباد والحشم والصناع والعمال والتجار ظلوا ينصتون الى اراذيل ساعات طويمة الى أن أعلنت نتيجة الحكم

واتفق مند عهد قريب ان التأم في نيويورك مؤتمر كبير لثرية حضره نحو عشرين العالم من جميع بلدان العالم ، تحت إشراف جمعية لثرية مشهورة هناك تعرف باسم « N.E.A. » وأعضاؤها يربون على مائتي الف - اتفق أعضاء هذا المؤتمر الجليل في يوم أقيمت فيه أيضاً حفلة ملاكمة . أيدري القارىء نصيب مؤتمر الثرية من النشر عنه في الصحف الاميركية في جانب نصيب حفلة الملاكمة ؟ هاك الأرقام بقلا عن احصاء قام به أحد أعضاء المؤتمر :-

(١) كان مجموع الأعمدة التي خصصتها ثمانية الجرائد الكبرى في نيويورك لحفلة الملاكمة بقدر ما خصص لحفلة المؤتمر بأربع عشرة مرة

(٢) في أيام جرائد شيكاغو لم يزد كل ما كتب عن المؤتمر عن يومين (٥ سبتمبرات) وفي حين أن ما نشر عن الملاكمة بلغ أكثر من ١٣٥٣ عموداً

(٣) في ميلاديليا لم تذكر الصحف كلمة واحدة عن المؤتمر ، وملأت صفحاتها بأخبار وتفاصيل الملاكمة

(٤) ولم نشذ عن هذه القاعدة الاجرودة واحدة مشهورة يظهر أنها ضربت صفحاً عن رعبات العامة فنشرت ٢٦٧ بوسة عن المؤتمر ولم تذكر كلمة واحدة عن الملاكمة



وأذا تسامنا هل يصح الكتاب أو المخرج المثالة أو الرواية أو الكتب . بعد أن أدرك ما يستهوى الجمهور أو العامة ، حرنا في الحواب ، لأن الواقع يدلنا على أن أبرع الكتاب قد نفس كشيهم ومفالاتهم ، رغم أنها في نظرم آتمن ما خضت أقلامهم . وعرضو الروايات التنبئية والاشربة السينائية ، مع ما مر عليهم من صنوف الروايات وما خبوه من أميال الجمهور ، قد تصل إلى أبنهم روايات يحيل اليهم أنها من أبنع فمرات العقول ، فيحصلهم هذا الاعتقاد الى الاعاق عليها سحاء ، ومتى جاء يوم الامتحان ووقع الستار قابلهما العاراة بالتطور أو الاشمرار ،

وأحياناً بالاستهجان والتصغير وماتت وهي في الوجدانية

ويسكن ذلك قد يرددون في قول رواية، ويحكمون بالاحكام على أنها سخيفة، وأن مصيرها السقوط، ويضحون في الاتفاق عليها، ولا تكاد تعرض على العامة حتى تقابل بروسة من الاستحسان ويستتر تبليها يوماً سجين أو ثلاثاً أو أكثر. وقد اعترف بهذه الحقيقة مدير السراخ الاميركية وشركات الصور المتحركة في هوليوود، وقالوا إجابة عن أسئلة وردت اليهم من بعض سائدة علماء النفس إنهم لا يدرون نشر ما يجب الجمهور إلا بطريقة اجمالية، وإن حل ما يطعون في هذا الشأن أن الروايات كالسكتب والمفالات تتحج اذا ما توافرت فيها شروط التسلية، وتعمل فعلاً اذا ما كانت لمجرد الثقافة أو العلم، ولا يستنى من ذلك إلا القليل

وكثيراً ما يظن أن مؤلفاً حاصاً يصب الجمهور لانه لا يتفق مع تقاليدهم وعاداتهم أو عقائدهم، ومع ذلك بدلنا الواقع على العكس، فها هي الرواية المروعة باسم «لراعى الحضرة» في اميركا، كان ثمة ما يحمل على الاعتقاد بأنها لا تصادف نجاحاً لسين : أولاً لان موضوعها يجرع الشعور الدينى العام، والمروء عن سكان الولايات المتحدة الاميركية أنهم يحترمون هذا الشعور ويقدرونه، معس الرواية «الله» وبقية أشخاص الرواية أعلام التوراة والانبيا. ووجه الشذوذ فيها أن واضعها صور الله والانبيا والملائكة كاليفس في مشاعرهم وحبائهم وأقوالهم. فترى «الله» جالساً الى مكتبه كأنه أحد رجال الاعمال، وأمامه سكرتيره الخاص، وهو أحد الملائكة الذين يتقنون الاختزان واشمال الآلة السكابة، وتجد الملاك جبرائيل يقدم لله لعائفة من النبع من التورع الحيد لتدخين، وتسمع الله يشكو لوكيه جبرائيل سوء حال البشر وكثرة الاعمال ويكاد يستزل وطيفة الآلوية، وهو يقول في ضجر وأسف: «حتى الآلوية لبست فرائشاً من الورد، Even to be a God is no bed of roses. وترى الحلم وهم من الملائكة ينحنون عن النائر البادى على وجه الله والمحموم التي تساوره من عدوان بنى الانسان وشرم. وترى فوق حاح الملك الخادم الحرفة التي يستسها لتتلف أثمت المسكتب

أراد المؤلف في الرواية أن يصور الملمات العلية في صورة انسان بشرى، يسر ويحزن، ويحسد ويتألم، ويرضى وينصب، حتى يقره الى الالهام ويسكن هناك نقطة ثانية حساسة جاءت في تمثيل الرواية وهي أن عرفة المتلين التي وضعت الرواية خصيصاً لها من الروح (السود). فكانت ترى على المسرح الذين يقومون بدور الله والملائكة والانبيا كلهم من لزانوج. كذلك القيات، ثلاث كن يتلن أنوار السكرتيرة، التي تكتب على الآلة السكابة والخادعات كلهن من الرغبات في شكل ملائكة ذوى الجنحة

كان يستلر أن تسقط هذه الرواية أو يقاطعها الناس، ولكنها صادفت نجاحاً لم يسبق له مثيل الا في أقوى الروايات. فقد أراد كاتب هذه السطور حضورها في نيويورك فقيل له انه لا يستطيع

شره تذكره لهذا الأسبوع ولا يمكنه حضورها قبل مرور ثلاثة أسابيع ، مع العلم أنه كان قد مضى عليها سبعمائة وستة أشهر ، كانت تمثل في خلالها مرتين يومياً « مائتين » و « سواريه » وقد عادت نيويورك وهي ماتزال تمثل فيها . وقد قرأت أخيراً أن المرقعة الآن في شيكاغو تقوم بنقلها هناك ومن المدهش أن إنجلترا - وهي أكثر تسامحاً من أميركا فيما يتعلق بمسألة الاجناس و المونة - رفضت ان تمثل مرقعة زنجية رواية تستمد حوادنها من التوراة والانجيل . وقال أولو الشأن إن الجمهور قد يندبون على المثليين وتهمج حواطمهم اذا شاهدوا زنجياً يمثل الله وزنجياً يمثل المسيح . وإذا علم القارئ مقدار المشاكل التي تجرها المسألة الجنسية اللونية في أميركا والمزلة القائمة التي يحير العبد على اتخاذها هناك - عجبنا كيف ان رواية كهذه تتجس هذا التجاح . وأول ما خطر ببالي بعد مشاهدتي هذه الرواية مع شدة إعجابي بها انه لما ترجمت الى العربية ومثلت في مصر سواء أكان المتصور والممثلات من السود أم من البيض . فان النظارة يقضون على أفراد المرقعة قبل نهاية الفصل الأول

ومن الروايات التي كان سقوطها منتظراً مأساة وصمها حديثاً أونيل (O' Neil) الروائي الأميركي القدير الصيت ، على نمط روايات الكاتب اليوناني سوفوكليس مؤلف رواية « أوديب الملك » المروعة . وكان ينتظر سقوطها لأمرين : أولاً لأنها مغمضة بالوقائع الخفية للفرقة مملاى بالحوادث المصعبة ، حتى ان ثمانية من أبطالها لقوا حتفهم إما انتحاراً أو قتلا . وهناك فصل كامل تقع حوادته في غرفة ميت راقد في نابوته وظاهر الجمهور . ومن المعلوم ان الانجلوسكسونيين - بعكس اللاتينيين - يستهجنون الروايات والقصص المخزنة ، خصوصاً التي يكثر فيها القتل أو الموت . وثاني ان هذه الرواية طويلة جداً حتى ان تمثيلها يستغرق خمس ساعات . وقد جعلت فترة الاستراحة بعد النصف الأول من الرواية طويلة حتى يتمكن فيها المتطارة من تناول المشاء . غير أن معظمهم كان يحضرها على دفعتين . وقد احتاطت الإدارة لمثل تلك المأساة فاصدقت تذكيرتين بدلاً من تذكرة واحدة . يستطيع حاملها ان يحضر بالواحدة الجزء الأول - واطنه ستة صفوف - ثم يستريح يوماً أو أكثر . ويحضر بالتذكرة الثانية الجزء الثاني وعدد فصوله أيضاً ستة

أما الأقبال على هذه الرواية فقد فاق حد القول ، لان كاتب هذه السطور ابتاع تذكرة تمها خسة ريالاً ، وكان نصيبه بالقرب من أعلى « التياترو » لأن الزحم كان شديداً ، وقد عاد آخر الليل وهو ساحط على موضوع الرواية وطولها وجرائمها للروعة ، وشخصيتها المكروهة ، وبالمقتل بكابوس الاحلام من قتل وحش مصرجة بالجملة

ولست أدري سبب الأقبال على تلك المأساة سوى ان واضعها مشهور . وقد أديع هالك بعد مرور عدة شهور على تمثيلها ان سبب نجاحها ان العامة يستمعون وراء التياتر أحياناً ، حتى يقال

عنهم انهم يقدرون الروايات « الكلاسيكية » . كما يرجع بعضهم (أو معظم الناس) الى الأوربا ويجلسون في ملابس السهرة ، حتى يقال عنهم انهم متقنون ، مولعون بالموسيقى ، وهم لا يفهمون فيها شيئاً

ويشتد اقبال العامة على قراءة مؤلف اذا ما صادرتة السلطة المختصة بدعوى انه خطر على الآداب أو السياسة العامة ، مثال ذلك كثير . وربما يذكر القراء الكتاب المعروف « The Well Loneliness » الذي منع بيعه في انجلترا ، فطبع في فرنسا وبيعت النسخة الواحدة منه بجنه وستة شللات ، مع أنه لا خطر فيه على الاخلاق ، وليس فيه ما يستحق المناهة لأن موضوعه ينحصر في ان امرأة تؤثر النساء على الرجال في حياتها الجنسية . وقد بلغ من شغف العامة الانجليزية أن فرقة انجليزية وضعت الكتاب في قالب رواية تمثيلية وظلت تعرضها في فرنسا على انجليز كانوا رحلون من انجلترا إلى باريس خصيصاً لحضورها

ومن الغريب أن العامة في مصر لم ينصوا ، وأن قلم الطغوت لم يتوقع عنهم ، عد ما ترجمت الرواية الأخيرة لبرنارد شو الى العربية ، لأن فيها تهكاً جلياً على الأديان . وكثيراً ما يقل العامة على قراءة نيه أو حصور خطية لأن الموضوع جناب في ذاته . فإذا ما قرأوا المؤلف أو سمعوا الخطيب وكان الأسلوب علياً وللمادة عليية حقوا وسخطوا . واتى أذ كر محاضرات عليية نفيسة في الطبرن الثيت في القاهرة منذ سنوات قليلة . ولما ان أعلى عنها خاتفت القاعة بالمستمعين من العامة في أول محاضرة ، ونقص المسعد الى التلت في الثانية ، وكاد للسلطان يكون قاعاً صفصاً في الاخيرتين . ولا يحجب القاري أنا قلت له أن العامة كانوا ينقسمون أن يشاهدوا طيدرة في قاعة المحاضرات أو ما يماثلها

في ولايات أميركا المتحدة يقرأ الناس كل يوم ٦٦ مليون نسخة من الحراند (اليومية) . وقرأون أيضاً ١٨٧ مليون نسخة من المجلات (كل أسبوع أو شهر بحسب مواعيد صدورها) و ٣٩٧ مليوناً من الكتب . وإن ٩٧ في المائة من الاسر الأميركية تقرأ كل أسرة منها مجلة دورية على الأقل . ومعظم ما يكتب طعماً للعامة . فان مجلة واحدة تصدر ثلاثة ملايين نسخة كل أسبوع في حين أن عشر مجلات شهرية وأسبوعية تصدر كلها مليوني نسخة . وإن مجلة أسبوعية خيصة مبتذلة تبع كل أسبوع مليوني نسخة أيضاً . وفي مصر لا يمد قراء الهلال والمقتطف شيئاً بجانب قراء بعض المجلات الاخرى التي تنشر لمرض التسلية . وهنا دليل على أن معظم الطبقة التي تسبها المتعلمة عندنا من العامة



المرأة العصرية - ١٩٤٤
كما عظمى السجدة همد

قيمة العملة والسلع والاعمال

تسير على ناموس النسبية

بقلم الاستاذ تقولا الحداد

لا بد ان تحدث مافئة بين اصحاب الاعمال المتردين بين الاخذ والمطاء والبيع والشراء كالنافذة التالية :-

قال احدكم : ارتفع الفرنك اليوم ارتفاعاً كبيراً . كان الجنيه امس يساوى ١٠٠ فرنك فاصبح اليوم يساوى ٩٨

فاجاب الآخر : الفرنك لم يرتفع بل الجنيه انخفض . لانه كان امس يساوى ١٠٠ فنزل اليوم الى ٩٨ . أفلا يكون هو المنخفض ؟

— لا بل الفرنك هو المرتفع لان السلعة الواردة من فرنسا بشئ ١٠٠ فرنك مثلاً كنا امس ندفع ثمنها جنياً مصرى ، واما اليوم فلم يعد الجنيه كافياً بل يجب ان نضيف اليه نحو قرشين لكي يكفى . أليس الفرنك ارتفع ؟

— ان هذا الذى نقوله هو البرهان الدامغ على ان الجنيه هو الذى هبط لا أن الفرنك هو الذى ارتفع . لان ما كنت تشتريه بمائة فرنك ما يزال ثمنه ١٠٠ فرنك . ولكن كنت تدفع ثمنه ١٠٠ قرش فاصبحت تدفع ١٠٢ فاذا الجنيه هبط

— ولكن الجنيه لم يزل جميعا يساوى مائة قرش . والجنيه اشترى اليوم ما كنت اشتريه به امس وأول امس من خبز ولحم واجرة منزل واجرة عامل الخ

— نعم لم يزل الجنيه جنياً عندنا يساوى مثل قيمته من اشياءنا . ولكنك لم تعد تستطيع ان تشتري به من البضاعة الفرنسية المعروضة في اسواقنا نفس المقدار الذى كنت تشتريه امس بل أقل

— ره . ره . اراك رجعت الى نظرتى وهى ان البضاعة الفرنسية ارتفعت قيمتها عندنا لأن الفرنك ارتفعت قيمته

وهنا انبرى ثالث وقال : كل منكما مصيب في قوله : الفرنك مرتفع والجنيه منخفض . وكلاكما مخطيء في احلاق القول بالارتفاع أو الانخفاض . ولكن لكى يكون القول سديداً يجب ان يقترن بالنسبة الى المكان والزمان . فالفرنك ارتفع بالنسبة الى مصر ولكنه لم يزل على قيمته

في فرنسا . وهكذا الجنيه انخفض بالنسبة إلى فرنسا ولكنه لم يزل يساوي ١٠٠ قرش في مصر
أي لم يزل هنا على قيمته

فقال الاول : اذن . كيف نعرف الحقيقة فيما إذا كان الفرنك هو الذي ارتفع أو الجنيه هو
الذي انخفض ١٤

فقال الثالث : لا حقيقة مطلقة . فهما تتناحرا في المسألة لانصل إلى حقيقة مطلقة . الحقيقة
نسبية أيضاً في كل حال

فقال الثاني : ولكن اذا وسعنا دائرة المقابلة نكتشف انهما الاضرب : نزول الجنيه أمام ارتفاع
الفرنك . نرى الجنيه المصري والجنيه الانكليزي والريال الاميركي ما تزال متوازنة كما كانت
أس . وان الفرنك وحده هو الذي شذ عن هذه الموازنة إذ ارتفع عنها جميعاً . فاذن هو المرتفع
لا هي المنخفضة

— حسن فلو وسع دائرة المقابلة ايضاً فوجد ان الريا الطلياني والمارك الالماني والفرنك
السويسري والبلجيكي والاسباني والبنك . لم تزل متوازنة مع الفرنك كما كانت أس . فهل يصح
القول انها ارتفعت جميعاً وان الجنيه المصري والانكليزي والريال الاميركي لم تزل محافظة
مركزها ؟

فقال الثاني : اذاً ننظر إلى المسألة من وجه عام ونرى العملة التي شذت عن ذلك التوازن العام
فنقول هيوطها أو بارتفاعها . كانت جميع العملات متوازنة أس . واليوم خرج الجنيه والريال
عن هذا التوازن هيوطاً فنقول انها هيوطا

فقال الثالث : مهما حاولت فلا تستطيع ان تقرر هيوطاً مطلقاً أو ارتفاعاً مطلقاً . تقول
ان الجنيه هيوط عن توازن أس . فهل كان توازن أس مطلقاً أي ثابتاً ؟ ألم يكن توازن أس
شذوذاً عن توازن الشهر السابق أو العام السابق ؟ أليس توازن هذا العام غير توازن العام السابق
والعام الاسبق والعام القادم ؟ فالتوازن الذي تشير اليه نسبي ايضاً

فقال الاول : لماذا تدع القلق ، هذا ؟ لماذا لا تعود إلى قيمة الذهب ونجعلها قيمة ثابتة
مطلقة في كل زمان ومكان ونرى ما قيمة كل عملة منه فنعلم ايها ارتفع وأيها انخفض ؟
— حسن افكر

قيمة الذهب نسبية

أصبح جوهر الموضوع هو : هل قيمة الذهب ثابتة في كل مكان وزمان حتى إذا نسبت اليه
قيم الاشياء والاعمال كانت النسبة بين الاشياء والاعمال ايضاً ثابتة ؟ أم ان الذهب هو
كسائر الاشياء يختلف قيمة ايضاً في المكان والزمان ؟ فإذا كان الامر الثاني هو الواقع هل ثبت

شيء آخر ثابت القيمة يمكن ان تنسب اليه الاشياء ومن حملها الذهب اجناً ؟ أم ان قيمة الاشياء نسبية ونسبتها تختلف باختلاف المكان والزمان ؟ فلتر

وزن الجنيه الاسترليني ٨ جرامات . فاذا كانت ثمانية جرامات من الذهب الخالص تساوي قبل الحرب جنيهاً استرالياً و ٩٧ قرشاً مصرياً و ٢٥ فرنكاً وريالات اميركية إلا ١٢ سنت و ٢٠ ماركا ألمانيا . إلى غير ذلك من حملات الممالك الاخرى مما يطول شرحه ، وكانت السلع تسعر بالنسبة الى الذهب فترضع الاسعار أو تنخفض على هذه النسبة تبعاً للمرض والطلب . وكذلك كان شأن الاعور . فكان الذهب يتراقعة التسعير ، أى ان اسعار الاشياء والاعور نسب الى باعتبار ان قيمته ثابتة لا تتغير ، حتى إذا كانت الاسعار والاعور تقل أو تهب عن قيمة الذهب ، عرى هذا التذبذب في الاسعار والاعور إلى تغير قيمتها لا إلى قيمة الذهب . فهل هذا حقيقى ؟

بعد الحرب اضطرب التوازن الذى كان بين حملات الدول . فالمارك الألماني جعل يسعل رويداً الى أن بلغ الصفر . والفرنك تازل حتى بلغ خمس قيمته ، وكذلك الليرة الايطالى وغيرهما من حملات كثير من الدول . وباضطراب هذا التوازن بين العملات اضطربت الاسعار والاعور أيضاً اضطراباً عظيماً فكانت كالبحر الهائج المتلاطم الامواج لا تستقر على مستوى واحد . فهل يمكن ان نقول حينئذ ان الذهب الذى كان يعتبر قاعدة التسعير بقى على قيمته أم ان قيمته اضطربت ايضاً وتذبذبت بين صعود وزول ؟

ان شرح هذه المسألة في مطلق الزمان والمكان يكاد يكون مستحيلاً لأن اسعار الاشياء بنسبة بعضها الى بعض في المملكة الواحدة . وبين مملكة وأخرى . اضطربت ايضاً وفقدت توازنها المعهود في أيام السلم والطمأنينة . لذلك تقتصر على شرح المسألة في مملكة واحدة فقط تعديلاً للتعميد ، ونختار مصر مثلاً حيث الاضطراب كان أخف منه في أى مملكة اخرى

كان الجنيه المصرى الورق منذ سكن يساوى قيمة ٨ جرامات ونيشاً من الذهب الخالص . ونحو ١٢٥ فرنكاً و ٥ درات الخ . فلما هبط مع هبوط الجنيه الاسترليني لأنه مسند الى هذا أصبح يساوى نحو ٦ جرامات من الذهب وأقل من ١٠٠ فرنك ومن ٤ درات الخ . ولكن نسبته الى السلع المحلية لم تتغير . بقينا نقترى حاجتنا اليومية بأثمانها المعتادة بالعملة المصرية . ما شعرنا بفرق في الاسعار الا في اسعار بعض الواردات الاجنبية . فما معنى هذا ؟ احد أمرين : إما ان جميع سلعنا هبطت اسعارها عن سعر الذهب (أو بالأحرى عن قيمته) هبوطاً متناسباً بحيث أنها بقيت متوازنة . أو ان سعر الذهب ارتفع فالى القولين هو الاصح أو الاصح ؟ إذا اصررنا على القول ان الذهب ما يزال قاعدة التسعير الثابتة وان اسعار الاشياء بالنسبة اليه هبطت فكان الواجب ان اسعار الواردات الانكليزية تهبط ايضاً عن سعر الذهب كما هبط

سعر الاسترليني عنه ، مادام الاسترليني والجنيه المصرى قد هبطا معاً وبقيت النسبة بينهما كما كانت قبلاً ، والحال في انكلترا وفي مصر واحدة . ولكن الواقع غير ذلك فان الواردات الانكليزية ارتفعت لان المنتج الانكليزى الذى يستورد مواد الخام من الخارج باسعار العملة الاجنبية (أى بأغلى ثمناً بسبب هبوط الاسترليني) لم يعد في امكانه ان يبيعنا بالسعر السابق . فاذن ارتفاع اسعار الواردات الانكليزية بمقدار هبوط التقدين الانكليزى والمصرى بحيث يبقى موازناً لسعره السابق يدلنا على ان الذهب لم يزل موازناً لقيمة الواردات الانكليزية كما كان قبلاً ، ولكنه ارتفع قيمة بالنسبة الى منتجاتنا المحلية . فهو اذن مرتفع في ناحية ولم يزل على قيمته في ناحية أخرى . وإذن لم تعد قيمته ثابتة كما ظن ولا يعتبر قاعدة ثابتة للتسعير . فهو كسائر الاشياء مذهب القيمة

ذلك يان جلي لتذبذب قيمة الذهب في مكان واحد ورمس واحد . فلذا ادخلنا اعتباراً اختلاف الزمان في المسألة انجلى لنا ان الذهب غير ثابت القيمة بل ان قيمته نسبية كسائر الاشياء ... في آخر القرن الماضى أى منذ ٤٠ سنة تقريباً كان رحل اللحم يساوى نحو قرشين (أى جزءاً من الجنيه) وكانت اجرة الفاعل نحوه قروش . ثم ارتفعت قيمة اللحم حتى بلغت الى ٦ قروش واجرة الفاعل الى عشرة قروش ، وكانت اجرة المنزل ذى الحس الغرف في شارع متوسط ٣ جنيهات أو أقل ثم ارتفعت الى ٧ و ٨ جنيهات . وقس على ذلك سائر المواد والاجور . وكانت النسبة بينها مرتبطة بقيمة الذهب بنسبة ثابتة تقريباً . فلما ارتفعت الاسعار اختلف هذا الارتباط وتغيرت نسبتها بعضها الى بعض تغيراً عظيماً . فهل يصح القول ان الذهب بقى على قيمته ولكن الاشياء كلها ارتفعت اسعارها ؟

لم ترل اللعنة التى كنا نأكلها منذ ٤٠ سنة هي كاللحمة التى نأكلها اليوم . ولم يزل الفاعل يعمل العمل الذى كان يعمل الفاعل منذ ٤٠ سنة . فما عضل الفاعل اليوم بأشد من عضل الفاعل في ذلك الزمان . ولم يزل المنزل الذى سكاه منذ ٤٠ سنة لياه نفسه . فهذه المذكورات وجميع حاجات الحياة لم ترل على حالها . فما ارتفعت قيمتها ولا ازدادت قائمتها ولا تضاعفت ثمره استعمالها . فلماذا إذن نقول إنها غلت ثمناً أو ارتفع سعرها وان الذهب لم يزل حافظاً لقيمه ؟ أليس الاصح ان نقول ان قيمة الذهب نفسها هبطت ، أو ببارة أصح ان النسبة بين الفريقين تغيرت

اذن الذهب لا يعتبر قاعدة ثابتة لتسعير الاشياء والاجور بل هو كسائر الاشياء قيمته عرضة للهبوط وال صعود . لا بأس في ان يصطلح على تعيين الذهب قاعدة للأسعار فنسب اليه قيمة الاشياء ، ولكن هذا التعيين لا يجعل قيمته ثابتة في كل مكان وزمان كما رأيت . وانما يكون هذا التعيين اعتباراً اصطلاحياً لا حقيقياً ، فهو كاعتبار الفلكي الارض ثابتة والشمس وسائر

السيارات والنجوم متحركة بالنسبة اليها . وهو يحسب حساباته الفلكية بناء على هذا الاعتبار .
فاذا جاءت حساباته صحيحة فلا يكون المعنى ان الارض ثابتة حقيقة
إذا يقضى بنا الحدث إلى هذا السؤال : إذا كان الذهب غير ثابت القيمة ولا تعتبر قيمته
قيمة مطلقة ، تقاس بها سائر قيم الاشياء وتنسب اليها فإن اذن الشيء الثابت القيمة الذى
يصح ان يعتبر قاعدة للتسعير ؟ وهل هناك شيء آخر يمكن ان يكون له هذا الشرف الذى منح
للذهب بعمر حق كما رأيت ؟

قيمة العمل نسبية أيضا

ربما لاح في بال القارىء أن عمل العامل يلقى أن يكون قاعدة للتسعير لأنه هو مصدر كل
إنتاج ، حتى إن الذهب نفسه هو ثمرة عمل العامل ، لان القوة التى يستطيع أن يبدئها العامل
عضلية أو عقلية لا تختلف في زمان عنها في زمان آخر ولا في مكان دون مكان اختلافاً يذكر .
نعم إن حامل اليوم لا يبذل من الجهد أكثر مما كان يبذله حامل الامس ، بل بالعكس ربما كان
حامل اليوم يبذل جهداً أقل من هذا . وإنما نتيجة جهد حامل اليوم أعظم جداً من نتيجة جهد
حامل الامس ، بفضل الآلات والمخترعات المتروعة وبفضل إرشادات العلم الحديث . ولذلك
يتمتع انسان اليوم باضعاف ما كان يتمتع به أسلافه . (وإذا كان ما يراد يشعر بتعاسة فلان
نظم المجتمع لم ترق مع رقى العلم والاختراع رقىاً معادلاً لها) فاذن بالرغم من أن جهد الانسان
الطبيعى باقياً كما هو فإن قيمة هذا الجهد اليوم أعظم جداً من قيمة جهد السلف ، مع أن الجهد
المبذول اليوم لم يزد بل قل . واذن لا يمكن أن يعتبر عمل العامل قاعدة لتسعين الاشياء
يستفاد مما تقدم أن قيمة عمل العامل تختلف في زمان ما عنه في زمان آخر . على أن هذا
الاختلاف لا يقتصر على الزمان فقط بل يطلق على المكان أيضاً ، أى أن أجر عمل العامل في مكان
يختلف عنه في مكان آخر . كان متوسط كراء القاعل الشرق قبل الحرب نحو عشرة قروش .
فكان الشرق اذا هاجر الى الولايات المتحدة يتقاضى هناك عن قيمة عمله نحو ٥٠ قرشاً على
الاقبل مع أنه لا يبذل مجهوداً أعظم . والآن يتقاضى ها أجراً أقل جداً مما كان يتقاضاه قبلاً .
فاذن قيمة العمل تختلف باختلاف المكان كما تختلف باختلاف الزمان . ولذلك لا يصلح العمل
قاعدة للتسعين والتسعين . فإن نجد هذه القاعدة ؟

كلما فكرنا في المسألة انجلي لنا أنه لا يمكن أن نجد شيئاً ذا قيمة ثابتة يمكن أن تنسب اليها
قيم الاشياء الاخرى وتسعر بها بل بالاحرى نكتشف أن قيم الاشياء جميعاً من ذهب وسلع
وسجود الح نسبية بعضها الى بعض غير ثابتة القيمة يرتفع بعضها عن بعض ويهبط بعضها دون
بعض باختلاف الزمان والمكان . فليس ثمة في عالم الاقتصاديات شيء ذو قيمة ثابتة مطلقة

لا يتسبب الى شيء آخر ذي قيمة أخرى . فمن يتدبر هذا المقال وينعم النظر فيه جيداً يفهم معنى نظرية النسبية التي ضبطت نواميسها آفنتين . فكل شيء في الوجود نسبي يختلف مقامه باختلاف مواقع الناظرين اليه

وإذا جئنا نقاضل بين الذهب والجهد في العمل لنعلم أيهما أفضل ليحصل (اصطلاحاً) قاعدة لتقدير قيمة السلع والامور وسائر الاشياء ، فبقليل تفكير نجد أن جهد العامل أولى بهذه الوظيفة وأن الذهب لاقية له البتة . وربما كان أحط قيمة من الرصاص والحديد والحاس ، لأن هذه أفيد استعمالاً في حاجات الجنس البشري ، واستخراجها يكلف أقل عناء جداً من العناء في استخراج الذهب . وما جعل للذهب قيمة إلا أنه كان للزينة ثم تدين (اصطلاحاً) وسيلة للمقايضة ثم قاعدة للتسعر ، فأكتسب هذه الأهمية . على أنه لم يعد في هذا العصر صالحاً كوسيلة للمقايضة لأن المقدار الموجود منه لم يعد كافياً لأجل حركة المعاملة التي استعطلت في هذا العصر فاستمضت عنه بالورق وجعل هو سنداً من وراء الورق . مع ذلك لم يستطع أسد الورق فأنضمت اليه الثقة بالحكومة لاستاد الورق . مع ذلك بقي الورق مزعزعا . وأصبحنا اليوم نرى أن رسوخ قيمة العملة الورقية لا يتوقف على وجود الذهب بل على ما للحكومة التي تسندها من ثقة الناس . فإنا نزعزعت هذه الثقة عطى الورق ولو كان وراءه نصف ذهب العالم كما هو الآن في الولايات المتحدة

ويظن بعض الناس أنه لو كانت الدول التي تكثر الذهب تحرجه نقداً الى الاسواق للمعاملة لكانت اللازمة تنفجر

وفي رأى هذا العاجز: أنه لو نزلت الى الاسواق اضعاف الذهب المكتوز ولكن لاثقة في المعاملات فلا يفعل الذهب شيئاً في تخفيف اللازمة لانه بذاته لا قيمة له . رطل البقي في بعض الاحوال يكون أكثر قيمة من الجنيه الذهب كما كان في لبنان في عهد جمال باشا الطاغية

بقولنا المحدث

شبرا — حصر



قلنا إن حكم الشورى ليس حديثاً في العالم بل قد كان للإنسان عهد به منذ أوائل العمران وعمرور الأحقاب طرأت عليه ضروب من التغيير والتبديل فكان كل جيل يختار ما يلائمه من أساليبه ، فإذا نفشت فيه العيوب عدل عنه إلى الحكم المطلق ، كذلك وقع لليونان والرومان وغيرهم فكانوا يفتلون من الشورى إلى الاستبداد ثم يعودون إلى الجمهورية ، فإذا أنسوا من الحاكم نزوعاً إلى العلم نعموا منه ذلك وثابروا عليه

وفي الواقع أن حكم الشورى - كالحكم المطلق - لم يخل في زمن من الأزمان من الشوائب . والنظم الديمقراطية الحاضرة لا تسلم من تلك الشوائب ، وهي إذا لم تبرا منها فلن تقوم للشورى قائمة

ولقد يحيل إلى البعض أن الديمقراطية تنافي تعدد طبقات الأمة وإن وجود هذه الطبقات لا يتفق مع مبدأ المساواة . وهذا خطأ شائع لأن تعدد فرق الناس لازم لقيام الاجتماع وليس للعرمان مندوحة عنه . وامت تعلم أن اختلاف الصور من مستلزمات الجمال وأن تباين الأشياء في ملاكها ومظهرها منتم لشروط الاجتماع . يد أن هذا لا يستلزم أن يكون ثمة فرق في موقف الطبقات حيال القانون فإن القانون وضع لمعاملة الجميع بالعدل والمساواة ولإعطاء كل ذي حق حقه

ومن دواعي الأسف أن الشورى كثيراً ما كانت توطئة لانيار صرح الدولة كما وقع في الجمهوريات القديمة التي أسسها اليونان والرومان والجرمان وغيرهم . وفي مقدمة أسباب ذلك الانحيار أن جماعة تدعى النباية عما يسمونه الكثرة - والكثرة في كل أمة هي العامة لا الخاصة - كانت تمتص مقائيد السلطة وتحتكم في الرعية فتوجهها بحسب أهوائها الجائعة . فكانت المطالم ترتكب باسم الديمقراطية والديمقراطية برثة منها براءة الذنب من دم ابن يعقوب ، فيفضي ذلك إلى الفوضى والفساد

ورب سائل يسأل وكيف تصلح الديمقراطية وما هي الشوائب التي يجب إزالتها ؟
فالجواب عن ذلك أن إصلاح الديمقراطية لن ينجي لجأه بل سيتدرج بما يلائم مقتضيات الرمان والمكان . ولعل أشنع ما ترى به الشورى هذا التحدد في الرأي والتباين في الأهواء بما يحسونه مظهراً من مظاهر الحرية وهو في الحقيقة أشد ما يبعث الخلل والفساد في الدولة ويمسها من الاستقرار . وقد روى المؤرخون عن بطرس الأكبر طاهل الروس أنه لما رار بلاد الإنجليز ورأى في مدونها ذلك الحشد الكبير من النواب (١) في نقاش ومشادة قائلين معه :

« وما عمل هؤلاء. وما نفع مناقضاتهم ؟ لقد كان عندي رجلان في مملكتي شقت أحدهما وأنا ذاهب لانتظر في أمر ثانيهما »

وليس ذلك كل ما تؤاخذ به الثوري بل هنالك شوائب أخرى لا تقل عنها شاعة وأهمها عدم استقرار السلطة للحاكم ووقوعها تحت أهواء الثوب وجعلها مسؤولة أمام جماعات مختلفة تسمى لجان (جمع لجنة) وسمى كل حزب من أحزاب الدولة الى الاستتار بالحكم والافراد به ، وما يستلزمه ذلك من البسائس وأساليب الخيل والخذاع ، وما الى ذلك مما لا يتفق مع مصلحة الأمة بل يلائم أهواء شعبة معينة منها فقط

ولا حاجة الى القول إن افراد حزب واحد من الاحزاب بالحكم دون غيره لا يرضى إلا أفراد ذلك الحزب . ومن الطبيعي أن يسمى هؤلاء الى تحقيق أغراضهم قبل أغراض خصومهم . وهذا وإيم الحق ليكني نقصاً للديمقراطية . وقد سعى الكثيرون من علماء القانون الى استنباط وسيلة لازالة ظلم يوقعوا الى ذلك لان طائفة كبيرة من تلك الشوائب مرجعها الى طبائع الناس وليس من السهل اجتثاثها

الآن كيف تصلح الثوري وعلى أية صورة يجب أن تكون اذا أريد بقاؤها ؟

يجب قبل كل شيء أن تزول منها الروح الحزبية التي تتغلغل فيها بعض الاحياء . فالثوري في روسيا مثلاً تلازمها تلك الروح ويتعللها الاستبداد المفضع القائم على الطمع في الحكم لاشباع شهوة النفس لا للسهر على مصالح الرعية . وهذا شر انواع الحكم لانه ظلم وطغيان مقنعان . ولا شك أنه اذا أريد أن تتغلغل روح الثوري في الأمة وتدوم فيها وجب نشأة الأمة عليها احقاقياً طويلاً حتى تصبح خلقاً فيها . كما يجب أيضاً لازالة شوائبها وتطهيرها من كل ما تؤاخذ به وقد حاولت الدول أن تستبسط نظاماً يائياً يخلو من العيوب فلم توفق الى ذلك . تشبه بهذا الاساليب التي سارت عليها الحكومات المختلفة في تأليف انديتها البائية ، وضروب الاقتراع التي تتبعها لاشتراك الأمة جماعاً في اختيار اسلوب الحكم . وما يدلك على نقص النظام الثياني انك اذا اخذت مرشحين من حزبين مختلفين فاقترع على أولهما حصة آلاف من الاصهار وعلى ثانيهما أربعة آلاف فاز الأول على الثاني وانتص نائباً وبقي انصار المرشح الثاني ملا نائب

هذه شائبة يسكاد بتعدد تلافها لانها ملازمة لملك النظام الثياني . فاذا أمكن إزالتها زال سبب من أقوى أسباب الشكوى من ذلك النظام

ويجب أيضاً كبح جماح الاحزاب وجعل تنازعها قائماً على مصلحة الجماعة لأعلى مصلحة الفرد أو مصلحة الحزب ، وذلك بحرمان الحزب الذي يولى الحكم قضاء أية مصلحة حزبية ، وحرمان الدين يولون السلطان قضاء أية مصلحة فردية . ولقد يكون في ذلك صعوبة كبيرة ،

ولكن يجب تدبير علاج ناجع لهذا الداء والاتقى الفساد فى الدولة ودب الضعف فى جميع انحاءها

ومن شوائب الثورى أيضا تعدد مصادر السلطان وتشعبها على وجه تصعب منه المصلحة ويتعذر استقرار الحكم وتفشى النجاس والحماة وتعطل شؤون الدولة وتطرق اليها الخلل والفساد . والوجه فى معالجة هذا الداء مرجع الثورى يدير من السلطان المطلق لمصلحة المجموع دون الفرد وتخويل حكام الولايات المختلفة حتى الفصل فى كثير من الشؤون التى يراجع فيها مقر الحكم وهو ما يعبر عنه بلفظة المولدين ، باللامركزية .

على أن وجه هذا الاصلاح متعذر إلا اذا طرأ على العمران الحاضر تغيير يتناول جميع مناحيه المادية والمعنوية من علم ومال وأدب وسياسة ودين وصناعة واجتماع . فاذا لم يقع هذا الاصلاح فلارجاء للثورى فى المستقبل ولا قيام لها على الاطلاق ولا يصاح ذلك ضرب لك بعض الامثلة على وجه الاصلاح المشودة لتكون على بينة بما نقول :

فن الوجه السياسى لابد للدولة من بد فكرة العصية القومية لتحل محلها فكرة أمسى وأشرف وهى روح المصلحة العامة أو العالمية المعبر عنها بروح العصية الولية *Esprit d'internationalisme* والمراد منها اصبام بعض الدول الى بعض بحكم الجوار والمصلحة وتكون عصب من الحكومات أشبه بما يسمونه ولايات متحدة ، كأن يكون هناك الدول المتحدة الاوربية والدول المتحدة الاميركية والدول المتحدة الاسيوية والدول المتحدة البريطانية وعلم جرا

ولا بد فى هذه الحالة من إعادة النظر فى تخطيط البلدان وتقسيم النظم الجغرافية على وجه يلائم أساليب الانتقال الحديثة فى البر والبحر والهواء . فقد قصت هذه الأساليب على النظم الجغرافية فقصرت المراحل وسفرت من الزمن وجعلت الناس يدركون أنهم أمة واحدة وان تراثت بهم البلاد وفرقتهم الامصار

وستتغير نظم الاقتصاد وأساليب التجارة وتغير العمل بحيث ينظر دائما الى مصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد . وتغير المصانع والمعامل بتغير مشركة حتى لا يزيد ما تنتجه على حاجة الجماعة . ولا بد فى هذه الحالة من انشاء لجنة للرقابة العامة تقدر حاجة الجماعة وتوصى المعامل والمصانع بان لا تفرط فى مقدار ما تنتجه من السلع والحاجات المختلفة

وستتغير نظم التعليم أيضا بحيث يعنى بالجانب العملى مه ولا يضاع الوقت فى النظريات الخيالية . وسيطرأ تبدل على الدين أيضا فيشعر الناس بان الدين الحقيقى ليس هو النظم بالثغوى السكاذبة والقيام بالفروض والشعائر الظاهرة بل هو حسن المعاملة والتحل بالاخلاق

الطبية والمكارم العالية ونزد الصفات القديمة الذميمة ، وما الى ذلك من الخماد
وسيكون أهم ما يشغل بال العلماء ازدهام البشر ووجوب تقييد التناسل بحسب ما تستلزمه
مصلحة العمران . وتستغنى الدعوة الى تقييد النسل واختيار الاصلع وإعمال غير الصانع حتى
يكون الجيل القادم بمن اشهر آياؤهم بسمو الادراك وارتقاء القوى العاقلة . وفي ذلك نوطنة
لما يسمونه جيل « السورمان » ، أو « الانسان المتفوق » . ولهذا بحث ليس هذا بجاهل
وستظهر في المستقبل علوم جديدة لوجود لها الآن إلا في مخيلة نزر يسير من العلماء .
وستتغير شروط العمران وقواعد الإقامة بالمدن ووسائل المعيشة فيها . وسيجيئ كل ذلك تدريجاً
ويؤثر في نظام العمران من جهة السياسة والاجتماع بحيث تكون أسس الثورى مختلفة كل
الاختلاف عما هي اليوم ، أى مزيجاً من العلم والسياسة والادب والاجتماع ، ولا تقصر على
الوجهة السياسى فقط من شؤون الحياة

ولعل نظام الحكم المستغل سيكون أقرب الى الاستبداد المقرون بالعدل منه الى الثورى
التي قد كثرت شوائبها وسمت الشكوى منها كما مر بك . وفي الواقع أن هناك قرائن تدل على ذلك
وتدل على أن العالم قد بدأ يسأم نظريات الديمقراطية الخيالية ويعرك أن الاستبداد المقرون
بالعدل غير منها . ففى إيطاليا وتركيا والنسأ وفارس وروسيا وغيرها ترى الديكتاتورية المأذلة
ناشرة سلطانها والناس مرتاحين اليها مخلفين الى السكينة . وهم اذا قابلوا ديمقراطيتهم المأذلة
بديكتاتوريتهم المعاصرة أدركوا فضل هذه على تلك ورأوا أن البون بين الثورى والقوضى
قد لا يزيد على خطوة واحدة . لهذا ترى الشعب الايطالى يسير وراء ديكتاتوره ويؤيده في جميع
أعماله وحفظه . وكذلك يفعل غيره من الشعوب الذين ملوا مساوىء الثورى فقبلوا لها طهر
الجن وعادوا الى الحكم المطلق يتمسون السعادة في ظلاله

وفي الواقع اننا اذا نظرنا الى العالم نظرة اجمالية لم تخف علينا هذه الحركة العامة التي تحاول
أن تعود بالعالم الى ذلك النظام الطبيعى وهو الحكم المطلق المقرون بالعدل الذى كان اساس
الاجتماع منذ أول نشأته والذى لم يقلب عليه الناس إلا لان مساوىء طارئة علقته به ومرجها
الى طبائع البشر

وسيطر العالم يتقلب بين الحكم المطلق وحكم الثورى متكيفاً بموجب ظروف المكان
والزمان فيختار من الحكم الاسلوب الذى يلائمه منه الى أن يستقر نظام الاجتماع على أساس
أقرب الى الديمقراطية من كل ما تقدمه

التعقيم الاجباري

كوسيلة لمنع انتشار الاجرام

تقوم الآن حركة اجتماعية هامة في الأمم المتحدة خصوصاً أمريكا والمانيا لتحسين المجتمع الانساني بمنع ضعف العقول والأجسام ذكوراً وإناثاً من التناسل حتى لا يتركوا وراءهم ذرية ، لأن ذرية هذه الفئة من ضعف العقول والأجسام تنقل تلك الصفات التي ورثتها ، فتصير هيئتها على المجتمع يكلفه خسائر مادية وحقيقية ، وتضطره الى إقامة الاصلاحيات والمستشفيات والسجون التي تكلف بالمرعى والجرمين وتضيق من الوقت والمال ما لو صرف في حوجه أخرى لكان خيراً حياً

ومن النابت لدى علماء علم الوراثة أن كثيراً من الأمراض - وخصوصاً الأمراض العقلية كالفصم والجنون وضعف الإدراك - تنتقل بالوراثة . ومن هذه الأمراض الانكسار العضلي Muscular Atrophy « وقصر العظام وتشوهاها » Brachydactyly « وسهولة كسر العظام Bone Fragility « والمعجز عن تمييز الألوان Color Blindness « وقصر النظر Myopia « . وربما كان أشدها تنكراً بالانسان الحاقاً بالبلوغية المعروفة باسم Hemophilia « أي المعجز عن إيقاف التزيف الشعوي بسبب وجود قص في المواد الحيوية التي يتركب منها دم الشخص المصاب ، وهي خاصة تنتقل بالوراثة من الشخص المريض ذكراً كان أم أنثى الى ذريته عن طريق انخلة التناسلية . وقد فلك هذا المرض بكثير من أفراد عائلة البوربون الاسبانية وورثه الفونس ملك اسبانيا المزول عن أسلافه وانتقل منه بالنال الى ولي بعده . ونفذ زعماء الاقلاب الاسباني الاخير من ذلك عنراً لم في عزل ملكهم العبد وأفراد عائلته

وقد قام فريق من الاطباء والمشتغلين بدراسة الصفات الوراثية في الانسان وبمحتوها بحثاً مستفيضاً ، حتى ثبت لم ثبوتاً قاطعاً أنه يجب التخلص من هذه الأمراض ومنع اصحابها من التناسل بإجراء عملية جراحية من شأنها أن تجعلهم عمياء . وبذلك تقرض معهم عالمهم وأسماءهم وتدمر بموتهم فيخلص المجتمع من شرها . ولقد سنت سبع وعشرون ولاية من ولايات الاتحاد الأمريكي قوانين تحتم تعقيم ضعف العقول والأجسام الذين يقبث عدم صلاحهم

للاتنتاج . ويؤكد الاخصائيون الذين أجروا أكثر من ٦٠٠ عملية تعقيم على نزلاء مستشفيات الامراض العقلية في كاليفورنيا ان نتائجها أثبتت بغير المواقف . وقد تزوج بعض من أجريت لهم عملية التعقيم وهم يعيشون مع أزواجهم عيشة سعيدة لا تشوبها شائبة لأن هذه العملية لا تعطل الرغبة الجنسية . وهي تخالف عملية انخلى التي فضلاً عن أنها تحرم الشخص من متعته الطبيعية تجعله عرضة للاستغلال والانحطاط العقلي والجسماني

وتجهد الحكومات التي تسطت في الايام الأخيرة الى بث الدعوة لنشر التعقيم الاجباري في جميع الولايات الأمريكية - اجراء التعقيم الاجباري أيضاً على قراء الملاحين والمهمل ومن كان على شاكلتهم ممن تموتهم موارد المادية عن تربية أبنائهم والعناية بهم العناية الواجبة . ذلك لان خطر هؤلاء على المجتمع جسم لما ينتجونه من العدد الكبير من الذرية التي لا تعطي حقها من العناية والتهذيب فتشرب في أحضان الرذيلة وتمتلئ بها السجون والاصلاحيات

وقد قطعت حكومة المهرتشر شوطاً بعيداً في وقاية المجتمع الألماني من شرور الاجرام والعمه ، فأصدرت في شهر يوليو الماضي قانوناً يقضي بتعقيم مرتكبي جرائم جنسك المرض تعقياً إجبارياً حالة كونها جعلت تعقيم المعتوهين والمرضى ودوي العلال الوراثية والمعتنين على شرب الخمر أمراً استشارياً قابلاً للتنقض والاستئناف أمام محاكم خاصة

ويقول بعض النقاد من محبذي قانون التعقيم الاجباري في أمريكا ان نزلاء مستشفيات الامراض العقلية والاصلاحيات في الولايات المتحدة لا يقل عددهم عن سبعة ملايين شخص ، يضاف الى هذا العدد نحو ستة ملايين شخص آخرين مصابين بأمراض وراثية تمنعهم عن أداء أعمالهم بحالة طبيعية ، أي أن مجموع الأشخاص غير الصالحين للاتنتاج في الولايات المتحدة يبلغ عددهم نحو ١٠ في المائة من سكانها . فإذا صحح لهذا العدد الكبير بالتأمل فان ذريته فصلا عن كونها ستولد ضعيفة سقيمة فانها لا تحظى بتعقيمها من الحياة الخلقية والتهديدية

وبرى دعاة التعقيم الاجباري أنه لا خلاص لأمريكا عما يكتنفها من مساوي الاجرام الذي يرتكب فيها وامتلاء سجونها بالمجرمين واصلاحياتها بضعفاء العقول ومستشفياتها بالمجانين ، إلا إذا ست جميع الولايات قوانين التعقيم الاجباري تنفذ بكل دقة وعناية حتى يكون هناك الضمان الكافي لمنع انتشار العناصر غير المرغوب فيها التي تنفص على المجتمع هدمه وراحته

محمد حسن راضي

بجلسة نورث كارولينا بالولايات المتحدة



آیت الله العظمیٰ والای امام
کاظمیہ جوادی کہ و نور

مجلة المحسّنات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

سر الحياة الفاصم

(ملخصة من كتاب للاستاذ جوردون جرايديان)

(من مجلة رينر ديمست)

ما من أحد إلا وقد خطرت بباله هذه الاسئلة وهي : ماهو المرض ؟ ولماذا يهرم الانسان ؟ ولماذا يموت ؟ وما هي الحياة ؟

لقد عني العلماء في هذا العصر بدرس الحياة وخصائصها ، ومنذ عهد قريب أخذ بعضهم يسمى خلق الحياة أو الخلية الحية في المعامل الكيميائية . وللتأخر التي قد اتسوا اليها حتى الآن تقوى فيهم الامل بالنجاح . ومنهم من يعتقد اليوم أن الموت حدث طارىء وليس أمراً طبيعياً . وقد نمت الآن أن الانسان إما مات بقيت أعضائه جسمه حية عدة ساعات ، فطاهر اليد مثلاً تعمل تنمو بعد الموت لان الخلايا التي تتألف منها تظل حية . ومن أخبار روسيا العلمية أن الاستاذ تشنولين قام بعملية جراحية غريبة ، فانه قطع رأس قلب وتمكن من ابقاء الرأس حياً مدة تزيد على ثلاث ساعات . وتمكن الدكتور كوبياكو الروسي أيضاً من ابقاء قلب انسان حياً بفرض مدة ثلاثين ساعة متوالية بعد إخراجها من جسم صاحبه

وأنت الدكتور وودروف من أستاذة جامعة يابل أنه ليس من الضروري أن تموت الحيوانات المؤلفة من خلايا معددة ، وأن الخلية المعروفة باسم باراميسيوم (Paramecium) تتوالد بلا انقطاع . وقد راقبها مرة مدة طويلة حتى ولدت ثمانية آلاف وحشانة جيل (نحو ربع مليون سنة من حياة الانسان) وهذا دليل آخر على خلود الخلية

وهناك عدة تجارب علمية تؤيد هذا القول . ومنها تجارب قام بها الدكتور الكيس كاريل مدير معهد روكفلر بمدينة نيويورك ومن أشهر علماء الجراحة في العالم . ولا يخفى أن متوسط حياة الثدييات نحو خمس سنوات . وفي معمل الدكتور كاريل المذكور خلايا مأخوذة من قلب جبين

مصابة وهذه الخلايا ما تزال حية منذ أكثر من عشرين سنة. وقد تمكن هذا الطبيب أيضاً من استحياء خلايا أسجة مأخوذة من جرد وفتران وخنازير وأجسام بشرية منذ سنين كثيرة. أما خلايا الدماغ فلا تعيش طويلاً. فيؤخذ من ذلك أن الخلايا الحية في جسم الإنسان إذا أمكن فصلها بعناية تامة ووضعها في البيئة الثلاثة لها أمكنها أن تحيا وتتوالد الى الابد. والغريب أنها عندما تتحد معاً لتكوين الجسم الاسفاني تموت ولا تعيش كثيراً. فما سبب ذلك ياترى ؟

يمتد الدكتور كاريل أن الخلية الفردة عند ما تحفظ في بيئة نصف سائلة (وهي البيئة الاعتيادية التي تربي فيها الخلايا) تفرز سماً تتلفاء البيئة فينصرف ويذول وتصل الخلية حية. أما في جسم الانسان أو غيره من الحيوانات، فإن السم الذي تفرزه يجمع ولا يجد له مصرفاً فيسبب الموت والعناء.

ومن العجائب التي صمها الدكتور كرايل مدير عيادة كليفلاند بالولايات المتحدة أنه تمكن من احياء المادة بعد موتها. وليس ذلك فقط بل تمكن من إيجاد خلايا فيها كثير من خواص الحياة. ذلك أنه اخذ أسجة من دماغ حيوان مقتول حديثاً وحولها رعاداً بواسطة الكهربائية ثم استخرج من هذا الرمد بعض الاملاح والناصر الأخرى وأضاف اليها قليلاً من البروتاتين ومن مواد كيميائية أخرى، فنشأ من ذلك مزيج هلامي له خواص المادة الحية. فكان يستهلك الاوكسجين ثم يطرده عنه في حالة نقي أوكسيد الكربون (كربون ديوكسيد) كما تفعل المحلوقات الحية تماماً. وليس ذلك فقط بل كان المزيج يتحرك ويتغذى وينمو في الحجم ويتوالد !

ويعتقد الدكتور كرايل أن الحياة هي الكهربائية عينها أو هي على الأقل شديدة العلاقة بها. ومن أقوى الأدلة على أن الومضة الكهربائية هي شرارة الحياة بعينها أو على الأقل هي قوام الحياة أن الدكتور كرايل لحص كتلة من «الاميب» بآلة كهربائية دقيقة، فوجد أن فيها قوة كهربائية تعادل جرءاً من ستين من الفولت، فلما أطلق عليها تياراً كهربائياً موجياً يكفي لاصفاء التيار اسباب ماتت تلك الكتلة ولم يبق بها أثر للحياة. وقد ثبت من هذه التجربة أن «الاميب» تعيش لأنها زادت قوتها الكهربائية أو تنصت، ولكنها تموت إذا تعادلت (neutralized).

وهذا يدل على أن في النباتات والحيوانات تيارات كهربائية مستمرة - الأمر الذي يجعل السلمه على القول بأن كل خلية من خلايا الجسم هي بطارية كهربائية. وتختلف القوة الكهربائية المستوفدة من كل خلية باختلاف حجمها، فهي قوية في الخلايا الكبيرة وضعيفة في الصغيرة وممدومة في الميتة. وزوالها إما أن ينشأ عن سم أو إصابة أو حله تدريجى. وهذا هو سر الموت في نظر الدكتور كرايل. فإدام الانسان مشعاً بالكهربائية فهو حي، فإذا عدم التيار الكهربائي منه حصلت الوفاة.

أزمة الاخلاق

(من مقالة للإستاذ جيمس انص البسيكولوجي الاميركي)

(عن مجلة حارر)

شهد اليوم في اميركا ثلاث ازمت علمية : اقتصادية ، وسياسية ، وخلفية . وقد مل الجمهور سماع حديث الازمتين الاوليين ، ولكنه لم يسمع عن حديث الازمة الثالثة الا القليل . ومع ذلك فان لازمة الاخلاق تأثيراً بعيد النور لاند أن يستمر حتى بعد ان تسرد البلاد رخاها

وتجد أعراس هذه الازمة في عدم وجود زعماء يركس اليهم ، وفي الفساد المتفشى بين جميع الطبقات ، وفي افتقار البلاد الى زعماء مصلحين

سئل مرة عريق من التجار الاميركيين : ماهي أبرز الصفات التي يرونها في الشعب الاميركي؟ فكان جوابهم : إنها الجلاء ، والفورور ، فاشتهاء مال النير ، فالحد ، فحب الظهور ، وهلم جرأ ولا شك أن عوامل جديدة قد طرأت على خلق الرجل الاميركي في خلال السنوات الاخيرة ، وفي مقدمة أسبابها على الأرجح ظهور اختراعات كثيرة . ولا شك ان هذه الاختراعات قد أثرت في الاخلاق عن طريقين . فقد كانت مقدرة الناس على شراء وسائل الراحة مد بضعة عقود من السنين محدودة ، فكان أهم ما يستطيع الرجل المتوسط أن يقتنيه هو بيته وأثاثه وثيابه وكتبه ، وفي بعض الحالات كان يقتني مركبة يجرها جواد أو جوادان . وبازدياد الرخاء زاد ما صدر يشتره من وسائل الرفاهية ومن الاموات للتنزلة لسيان راحته وراحة أسرته ، فكثر أبواب الانفاق . وكما ظهر اختراع جديد صار يسعى لاقتائه . وصار باعة هذه الاختراعات يستعملون جميع ضروب الترغيب والتلق ليستبشروا رغته في الحصول على تلك الاشياء . وبمرور الزمن اشتدت حاجته الى المال واشتدت عزيمته للحصول عليه بكل طريقة

وكان للاشياء والاختراعات التي اشتراها تأثير يذكر في أخلاقه . ولايضاح ذلك نقول :

ان تدفئة البيت مثلا تتم اليوم بأجهزة كهربائية . وكانت تتم منذ بضع عشرات من السنين بواسطة الفحم أو الحطب . فكان الرجل يستيقظ في الصباح ويوقد النار لتدفئة غرف التل ثم يخرج في عمله اليومي . وكان ذلك ينشطه ويموده الاستيقاظ باكراً والاقبال على عمله بكل همه ونشاط . أما اليوم فانه يظل نائماً أو مضطجماً على سريره . لانه بصعته زراً كهربائياً موصوها الى جنبه مخدعه يستطيع تسخين جهاز التدفئة . ومثل هذا السهل مدعاة الى الكسل ولا بد أن يؤثر في الاخلاق والطباع

وانظر الى مثل آخر - كان الرجل أو الفلاح الاميركي الذى يقتنى حصاناً يستيقظ كل يوم مبكراً للنهوض بالحصان ولتقديم العلف اللازم له . فكان (كوقد اثار في المثل السابق) يروى نفسه على النهوض باكراً ويبدى جميع ضروب النشاط منذ أول النهار . أما اليوم فقد حل الاوتوموبيل محل الحصان ، والاوتوموبيل لا يحتاج الى علف ولا الى النهوض باكراً ولا الى ابداء الهمة والنشاط بل هو بالعكس مشجع على الكسل

فترى من المثليين المتقدمين - وقد ضربها على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر - أن الاختراعات الحديثة قد أثرت في حياة الفرد من حيث انها قد قللت الاعمال البدنية التى كانت تستلزم همة ولشاطاً ، ومثل هذا الامر لا بد أن يؤثر في الاخلاق تأثيراً مبنياً

ويظهر أن الصفة الغالبة اليوم على الشعب الاميركي هي رغبته في كثرة الافاق . وأبواب الافاق أمامه كثيرة لا تحصى . فهناك لوازم معيشته ومعيشته أسرته وتعليم أولاده وأجرة انشغاله الى ناله أو عدة أندية ومستلزمات راحته وراحة أهله ووسائل لهوى وتسلية وما الى ذلك من وجوه الانفاق . ولا تنس العلاقات الادبية بين الأسر والافراد وما تستلزمه من ضروب الانفاق على الولائم والحفلات وما في حكمها مما لا يتسع له هذا المجال

إن الواجب يقضى على الأشخاص المهوود بهم في تربية الجيل الحديث بأن يفرسوا في أذهان الطلبة أن الحياة البسيطة قد تكون أقرب إلى السعادة من الحياة للندفة بتيار متفضيات الاجتماع الحديث ، وأن من دواعي الاسف أن يتباد أولئك الطلبة - وهم سعد في طور التلذذة - كثرة الانفاق والاندفاع في سبيل التبذير باقتسامهم برف مستوفاة وسائل الراحة ورفاهة البيت وانفاقهم على ثيابهم ووسائل لهوهم وتسليةهم أكثر مما كان أسلافهم ينفقونه قديماً

ترى هل يتعذر إيجاد حل لهذه المسئلة ؟ لا نعتقد ذلك . فخلق الامة هي مجموعة أخلاق الفرد ، فإذا أصلحنا أخلاق الفرد - وليس ذلك بمستحيل - تسنى لنا اصلاح أخلاق الامة

انظر إلى خلق الشعب البريطانى - لقد كانت التفاس في مجتمعاتها متفشية حتى أوائل عصر النهضة فكتوريا في جميع دوائر الحكومة . أما اليوم فإن دوائر الحكومة الانجليزية لا تنفقها دوائر أية حكومة في العالم في الزراعة والامانة والاستقامة . ولا يدري أحد كيف وقع هذا التغير العظيم ! وقد ابتدأ في أميركا أيضاً فقد تحسنت الاداء الحكومية مما كانت عليه من قبل مع وجود شوائب كثيرة ما تزال متفشية هناك

وثمة حقيقة لا بد لنا من التسليم بها وهي أننا إذا أردنا اصلاح خلقنا القومي لم يكن لنا بد من اصلاح أخلاق الفرد . ومثل هذا الإصلاح لا يتأتى بواسطة تأليف الجمعيات واللجان بل يجب أن يأتي من الداخل وذلك بأن يطرأ على قلب المرء تغيير خفى

نهاية العالم : سنة ١٨٩٣ أم سنة ١٩٣٣ ؟

(مقتطفة من مقالة للاستاذ دوفوس)

(من مجلة سكرتر)

سواء أصدق القول بأن في الضائقات المالية عاملاً يسبب كوارثاً أم لم يصدق ، فإن هناك ما يصح تسميته بـ«سبب كوارث الضائقات» . ذلك أن موجة من موجات هستيريا البسر والرخاء تملو على هستيريا الضيق والكساد كما يبدو من درس أطوار الضائقة التي اجتاحت العالم من سنة ١٨٩٣ إلى سنة ١٨٩٧ . ولتقدس فيما يلي أقوال بعض الخطباء والكتاب في ذلك العهد

ففي ١ يولييه سنة ١٨٩٣ ألقى المستر أوليفر برى مدير بنك التجار بمدينة نيويورك خطبة جاء فيها ما يأتي : « يلوح لي أن هذه البلاد يقصد الولايات المتحدة » قد اجتازت أسوأ أطوار الأزمة وإن نهايتها قد باتت قريبة »

وفي ٢٧ يولييه من تلك السنة عنها ألقى المستر فلور محافظ ولاية نيويورك خطبة جاء فيها : « اتى أعتقد أن هذا اليوم هو الحد العاصم بين مرحلتى التزعزع والرجاء في تاريخ هذه الأزمة وإن دور التحسين قد بدت طلائعه . واتى وأتق بأننا قد اجتازنا أسوأ أطوار الأزمة وأتانا منذ هذا اليوم سرى الثقة تعود والبسر والرخاء يتجددان »

وفي ٨ سبتمبر من تلك السنة كتب المستر باسونت الرعيم الأميركي يقول : « إن الأحوال الحاضرة تسوغ لنا التملل بعودة دولاب الأعمال ، وإن لم يدرك هذا الدولاب بالنشاط منذ أول الأمر »

وفي أواخر أغسطس من السنة التالية (١٨٩٤) نشرت إحدى كبريات صحف نيويورك مقالة جاء فيها : « يشعر التجار في كل مكان بأن الأزمة قد انقضت ويتوقعون أن يبدأوا عيشاً للكمال » ترى هل كانت هذه الأقوال صحيحة ، وهل كانت صفحة الضائقة قد انطوت ؟

الحقيقة إن الأزمة يومئذ كانت في بدئ شدتها . وقد بدأ الطور الثانى من أطوارها بعد ذلك بتقيل وبنع من شدته أن زعم الجميع أن أركان النظام السمرانى قد تقوسم وإن الاجتماع مقضى عليه بالفناء . ومع ذلك فقد ظل بعض الزعماء يستمدون من الخوف شجاعة ويحملون صبرهم ما لا يصدقونه من الأقوال ويقولون ما يعطيه الولد الصغير وهو سائر في الظلام إذ يصغر بهمه ليس لأنه لا يخاف ، بل لأنه يستمد من خوفه شجاعة

وفي أوائل سنة ١٨٩٤ ألقى المستر دالزىل نائب ولاية بنسلفانيا خطبة في مجلس النواب الأميركي جاء فيها قوله : « إن هذه الأزمة من أشد ما عرف في تاريخنا الاقتصادى فقد اجتاحت جميع دوائرنا

الاقتصادية وشلت تجارتها الداخلية والخارجية فاستولى الخوف على جميعنا وها نحن نسير اليوم متلعين طرقتنا في الظلام»

وجاء في جريدة « واشنطن تيمس » بتاريخ يناير سنة ١٨٩٥ : « ان في هذه البلاد عدة ملايين من العمال لا يجدون ما يعملونه وهم يتضورون جوعا . وقد أسيت التجارة والصناعة بشل وأصبحت المصانع معطلة وجعلت الاحوار الى ادنى مستوى عرفته هذه البلاد »

وفي جزء فبراير سنة ١٨٩٥ من مجلة لبكوت ما يأت : « سيظل زراع هذه البلاد فقراء مدميين في الحنين سنة القادمة وسيعملون في مزارع لا يملكونها . وسيكون جانب قليل منهم ملاكا يملكون مساحات صغيرة من الاراضي يأكلون من غلتها ما لا يستطيعون بيعه »

وفي مجلة « بلا كود » بتاريخ ٤ ابريل سنة ١٨٩٥ مقالة بقلم احد كبار رجال الاقتصاد في ذلك العهد تنطق بها عبارة التالية :

« تدل الاحصاءات على استمرار الخبوط في الاعمال . ويجب ان نتوقع منذ الآن وفي المستقبل ازمان اقتصادية أطول وأشد تمخّلها أحوار رخاء قصيرة . ونحن نعيش الآن في دور انتقال خطير تحقق فيه القلوب لانا لا نعلم ما يجتبه لنا المستقبل »

هذه بعض الامثلة بما كان يكتب ويقال في ذلك العهد . ولا شك ان هذه الأقوال كانت تنفيذ في تخفيف لوعة الناس كما أن البكاء كثيرا ما يخفف لوعة الحزن

وأخيرا جاء المرح الزعوم . وكان يقوم على امرين (اولهما) سك نقود فضية بلا قيد بنسبة ١٦ الى واحد (وثانيهما) الاعتماد على الذهب واسلح نظام العملة . وبعد زمن وصلت الازمة الى نهايتها وانقضت السحب ، وساعد على ذلك انتخاب المستر ما كئي رئيسا للجمهورية ورخص الذهب على أثر استباط طريقة « السبائيد » لاستخراجه . وعلدت الثقة الى النفوس واتمش نظام « الرأسمالية » وظلت الامور جارية في مجراها الطبيعي الى ان تجددت الازمة في سنة ١٩٢٠ وعززت الركان العالم مرة اخرى

ان التاريخ بعيد اليوم ولكن المويل والمقاداة ماثور اللذين نسمعهما اليوم ليسا شدا كما كنا نسمعه منذ أربعين سنة . واما كان قد طرأ على العالم أى تغيير سيكولوجى منذ ذلك الحين فقد نشأ عن اعتقاد الناس ان المواصل المؤدية الى العمل او البطالة ليست خارجة عن سلطة الانسان وان هالك ميلا متزايداً الى وجوب الاكثار من العمل والافلال من السكالم

وان من يقرأ صحف سنة ١٨٩٠ ويتبع سيكولوجيا النفوس تردد بين الامل واليأس وتنتقل من اليأس الى الرجاء لا يسه الا الازدراء نصف الانسان وصرعة تأثره بالعوامل الباعثة على اليأس واضطرابه بين اليأس والرجاء

وقود المستقبل

(من مقال للاستاذ هكسلي العالم الانجليزي الشهير)

(عن مجلة العصر الحلي)

يستمد الانسان ثلاثة ارباع القوة التي يستخدمها من الفحم والزيت ، والمعروف عند العلماء ان الزيت الموجود في باطن الكرة الارضية سوف ينضب بعد زمن غير طويل . أما الفحم فهو أغزر في باطن الارض وسيكفي الانسان مدة أطول ولكن استخراجها من باطنها سيكون أصعب فأصبح ، لهذا ارمنا أن نكون دائماً مرودين بالقوة اللازمة لإدارة آلاتنا ومصانعنا فلا بد لنا من البحث عن مصادر جديدة للقوة . لاننا اذا اعتمدنا على الفحم والزيت فقط فانا لسنقد رأس مالنا المتجمع في جوف الكرة الارضية منذ أحقاب طويلة

ومما يجدر بالذكر ان أقل من عشر القوة التي يستخدمها العالم مستوله من الماء المتساقط . ومع انه في الامكان زيادة هذا المقدار فهو لا يبدأ بيسراً من حاجة العالم . وفي الواقع انه يستحيل الانتفاع بقوة الماء الا اذا استعملنا آلات كهربائية عظيمة لنقل تلك القوة من مكان توليدها الى حيث تدعو الحاجة الى استعمالها ، ففى الآلات من هذا القبيل تبلغ قوتها أكثر من مائتي ألف فولت . وهذه الآلات الكبيرة تسمح بنقل القوة الى مدى يزيد على اربعمئة ميل . ومن المحتمل جداً أن تتمكن في المستقبل القريب من صنع آلات ذات نصف مليون « فولت »

وهذا تلك حركة الماء والجزر وهي من المصادر التي يمكن استمداد القوة منها . وقد يبلغ ارتفاع الماء في بعض الاماكن خمسين قدماً في اليوم . على ان حركة الماء هذه لا تعيد الا في مساحات محدودة والهواء ؟ ...

ان الهواء أيضاً مصدر للقوة ولكن منه غير منتظم بحيث لا يمكن الاعتماد عليه . نعم في الامكان إقامة راسى هوائية تدفع الماء الى ارتفاع عال يسط منه في أنابيب لتوليد القوة الكهربائية . ولكن احسن الاماكن لتوليد القوة من الهواء هي الصحارى الخافتة المكتشفة وحرارة الشمس ؟

أقام بعضهم آلات لتوليد القوة من هذه الحرارة في كاليفورنيا بالولايات المتحدة . وقبل ان آلات شبيهة بها اقيمت في مصر أيضاً في مكان مجلوان تبلغ مساحته ثلث فدان . واخترع الدكتور لانج الاثنى « خلية شمسية » اذا وقعت عليها أشعة الشمس انتشأت فيها تياراً كهربائياً تولد منه القوة ، ولكن مثل هذا المشروع صعب التحقيق من الوجهة العملية

وهناك أيضا مشروع يرمى الى استيلاء القوة من اختلاف درجة الحرارة بين سطح البحر وقاعه . وقد جرب الاميريون هذه الطريقة في مكان يبعد قليلا عن جزيرة كوبا ، ولكن التجربة لم تسفر عن نجاح عملي وان تكن الفكرة التي يقوم عليها للمشروع صحيحة من الوجهة العلمي . أما استغلال القوة التي في الجوهر الفرد فالقارئ تدل على أنه لا يتوقع تحقيق هذه الامة في القريب العاجل . وقد يكون هذا خير الممران لأن العالم غير مستعد لاستعمال مثل هذا الاستباط . ولا يخفى ان في قطرة واحدة من الماء قوة اذا أطلقت من عقالها تكفي لسف مدينة لندن كلها . وفي الواقع ان استعمال قوة كهذه خطر على الممران بل هي لسة لا يعرف اذلاها الا الذين يعرفون هول القوة السكهربائية السكائنة في الجوهر الفرد

تري مما تقدم ان معظم المصادر المشار اليها لا يمكن أن تنفذ العالم في القريب العاجل . ولوفرنا لنا استعاضا استعمال تلك المصادر (ما عدا القوة السكائنة في الجوهر الفرد) فلها لا تسد اكثر من نصف حاجة العالم . . اذن على أي مصدر يمكننا أن نعتمد ؟

يظهر ان التات هو احسن مصادر القوة . غالبيات التمتعة والمطمورة في جوف الأرض منذ الاحقاب الجيولوجية الحالية قد كانت حتى الآن اهم مصدر للقوة التي نستعملها . وكذلك ستكون مصدر القوة التي سحاج اليها في المستقبل لاما سخطر على الأرجح الى استعمال الكحول . وفي الامكان استخراج الكحول من النباتات بكل سهولة وبطريقة لا تتطلب نفقات تذكر ، فضلا عن ان الكحول من افضل انواع الوقود في العالم . وقد وفق أحد علماء اسكيماء حديثا الى اكتشاف على يكتنا من الحصول على الكحول التقى (١٩٠٩ في المائة) من دس العنب او من الطماطس . وكما منذ عشر سنوات قطع بالحصول على الكحول الممزوج بالماء بنسبة ٤ في المائة وكان وجود هذه السكية الضئيلة من الماء يحول دون استعمال الكحول وقودا علميا

ومما يجدر بالذكر أن مركبات الفالوتويسس باريس تستعمل اليوم وقودا مركبا من الكحول والغازولين (نصفه من هذا ونصفه من ذاك) وفي بلاد أسوج وألمانيا وأستراليا وغيرها قاطرات تستعمل وقودا يسخل الكحول في تركيبه . ومن المحتمل جدا ان يتمكن الناس في المستقبل القريب من الافلال من شراء الوقود اللازم لبيوتهم ولعمالهم باستخراجهم الكحول من نباتات يرعونها في بيوتهم لهذا الغرض خاصة . على ان المناطق الاستوائية ستكون اغزر بمايسع الكحول في المستقبل لكثرة ما فيها من النباتات التي تصلح لاستخراج هذا الوقود . بل ان في المناطق الحارة في الوقت الحاضر نباتات يكفي الكحول السكائنة فيها لسد حاجات العالم كله . والارجح ان الانسان سيقرب خط الاستواء في المستقبل مصانع عظيمة لاستخراج الكحول وتورسه من هناك على شكله العالم المختلفة . وسيم استعماله ويمتد انتشارا عظيما . وسيعرف ذلك العصر بعصر الكحول

اصلاح التقويم

(من مقالة للاستاذ شارلس موريس)

(محمد مجلة اصلاح العموم)

كثيراً ما شكوا رجال الاعمال في العالم من الشذوذ الذي يكثر في التقويم الزمنى . . فاختلاف عدد أيام الأشهر من ثمانية وعشرين يوماً إلى واحد وثلاثين يوماً شذوذ لا مسوغ له في نظر علماء الاقتصاد . وقد أصبح إصلاح هذا الشذوذ أمراً واجباً يسلم به الجميع . وهذا الإصلاح هو اليوم خالة جامعت (حيثان) كثيرة في مقعدها غرف التجارة في جميع أنحاء الولايات المتحدة . بل ان صعبة الأمم نفسها تدرس اليوم هذه المسألة وتبني بإصلاح التقويم

ولعل بعض القراء يعرفون المسامى التي قام بها لستر جورج إستان الاميركي لاصلاح التقويم بجعل السنة ثلاثة عشر شهراً بدلاً من اثني عشر ، وبجعل كل شهر ثمانية وعشرين يوماً أو أربعة أسابيع تماماً ، يتبدى كل أسبوع منها في يوم أحد وينتهي في يوم ست

على أن الكثيرين يرمون في مكان أعمال هذا الإصلاح لأن افساد مظالم الفصول وإعادة تحديدها مما يؤثر في المعاملات التجارية والمالية وفي تاريخ تأدية الديون أو استيفائها . فضلاً عن أن زيادة شهر جديد على أشهر السنة الاثني عشر (وهو شهر « صول » الذي يراد اقتحامه بين شهرى يونيو ويوليو) يؤدي الى ارتباك عظيم في تواريخ الحوادث تصعب معه معالم التاريخ القديم

على أن هنالك جبهتين تؤيدان اصلاح التقويم من دون زيادة شهر على أشهر السنة . وهاتان الجبهتان هما : اتحاد اصلاح التقويم المالي بمدينة نيويورك ، و اتحاد اصلاح التقويم بمدينة لندن ، واليك خلاصة الاصلاح الذي تناولتاه الجبهتين ادخله :

تألف السنة بحسب التقويم الحالي من اثني عشر شهراً وعدد أيام هذه الأشهر يختلف كما يأتي :

٧ أشهر عدد أيام كل منها ٣١ يوماً

٤ أشهر عدد أيام كل منها ٣٠ يوماً

١ شهر واحد عدد أيامه ٢٨ أو ٢٩ يوماً

فلاصلاح هذا الارتباك تفرح كل من الجبهتين المذكورتين تقسم السنة الى اثني عشر شهراً تتألف كما يأتي :

٨ أشهر عدد أيام كل منها ٣٠ يوماً ومجموع أيامها ٧٤٠ يوماً

0 171 0 0 0 71 0 0 0 0 0 0

الجموع ٧٦٤

يبقى بعد ذلك يوم واحد لحمل مجموع عند أيام السنة ٣٦٥ يوماً ويسمى «يوم السنة» ويكون عبداً عاماً لجميع الناس

فترى أنه بحسب هذا الإصلاح يكون في السنة أربعة أشهر فقط عدد أيام كل منها ٣١ يوماً .
 فإذا جعلنا كل شهر منها يبدأ يوم الأحد من كل أسبوع كان في كل شهر حصة أحد . أما الخمانية
 الأشهر الباقية فيحتوى كل منها على أربعة أسابيع فقط . ومعنى ذلك أن عدد أيام السن في كل شهر
 من أشهر السنة (سد حذف أيام الآحاد) يصبح ٢٦ يوماً . فإذا قسمنا السنة إلى أربعة أرباع
 وجعلنا كل ربع منها يتألف من شهر طويل يليه شهران قصيران أصبح مجموع أيام كل ربع
 واحداً وتسعين يوماً ومجموع أيام الأربعة الأرباع ٣٦٤ يوماً . ولتكتملة عدد أيام السنة وجعلها ٣٦٥
 يوماً بإضاف اليها يوم يسمى « يوم فلنا » يوم السنة . ويجعل بين يوم السبت (الذى هو آخر يوم في ديسمبر
 من كل سنة) ويوم الأحد (الذى هو أول يوم في كل سنة) أما السنة الكبيسة فيزاد عليها يوم عطلة
 بين يوم السبت (الذى هو آخر يوم من شهر يونيو كل سنة) ويوم الأحد (الذى هو أول يوم من
 شهر يوليو كل سنة) ويسمى « يوم الكبيسة »

فتری ما تقدم ان مزایا هذا الإصلاح عظيمة نذكر منها ما يأتي :

(١) تتساوى أيام العمل في جميع الأشهر وتصبح ٢٦ يوما لكل شهر (بعد حذف أيام
الآحاد) وفي هذا إصلاح كبير لنظامنا المالي الاقتصادي لأن الأجور تدفع اذ ذاك على اساس أشهر
متساوية في عدد أيامها ، فلا ينال العامل أو الموظف مثلا أجرة متعادلة عن أشهر ليست أيام
العمل فيها متعادلة ، بل قد يكون عدد أيام العمل في شهر يناير مثلا في هذا العام أقل أو أكثر منه
في السنة القادمة

(٢) تبدأ الأشهر دائماً في يوم معين من الأسبوع وتنتهي في يوم معين . فكل من يناير وأبريل ويوليو وأكتوبر (أي الشهر ١ و٤ و٧ و١٠) يبدأ يوم الأحد وينتهي يوم الثلاثاء . وكل من فبراير ومayo وأغسطس ونوفمبر (أي الشهر ٢ و٥ و٨ و١١) يبدأ يوم الأربعاء وينتهي يوم الخميس . وكل من مارس ويونيو وسبتمبر وديسمبر (أي الشهر ٣ و٦ و٩ و١٢) يبدأ يوم الجمعة وينتهي يوم السبت

ان الدعوة الى اصلاح التقويم آخذة في الانتشار وعند أنصارها يزاد كل يوم والاهتمام بها



ممال درمات

نقدم للعالم والعالم

الطرق المعبدة

كانت الطرق المعبدة الموصلة بين مدينتي
وأخرى شائعة في بلاد الفرس منذ القرن
الخامس قبل الميلاد

الزجاج الحديث

ما تزال المواد المستعملة في صناعة الزجاج
هي المواد التي كانت تستعمل في هذه الصناعة
في الصور للتوسعة، مما يدل على أن هذه
الصناعة قد بلغت أوج انتعاشها

حفظ البيض

تدل التحارب على أن البيض إذا وضع في
جو بارد يمكن حفظه من الفساد طويلاً وأنه إذا
كانت حرارة الجو المحيط به الحارة فوق الصفر
يمكن حفظه نحو شهرين من الفساد

لوقاية من الدفتيريا

لا يعني أن الدفتيريا لقاحاً خاصاً يجب أن
يلقح به المرء ثلاث مرات لكي تتم له اساعة من
هذا المرض طول العمر . وقد قرأنا الآن في
احدى الجلات الطبية الأميركية أن الدكتور
ليون هيفنس (Dr. L. C. Havens) الطبيب
بمكتب الصحة بولاية الاباما قد اكتشف
لقاحاً جديداً لوقاية من الدفتيريا تكفى حقنة
واحدة منه لاحداث المناعة طول العمر . وتقول

انقراض الحوت

يقول الدكتور رادكليف مدير مصلحة
المصايد في أميركا إن حيتان البحار قد أحدثت
في الانقراض وإنه إذا لم تتخذ الحكومات
الاحتياطات اللازمة فلن ينقضى ربح من الزمن
حتى يزول هذا الحيوان المسمى من الوجود .
نعم إن هناك مساعدة قديمة قد وقفتها بعض
الدول لهذا الغرض ولكن عدد الدول الموقعة
لها قليل وهي لا تحافظ عليها بحفاوة دقيقة
إذ ما يزال صيد الحيتان جارياً على سواحل
الولايات المتحدة الأمريكية كما كان قديماً . وقد بلغ
عدد الحيتان التي صادتها شركة واحدة في السنة
الماضية ٢٦٩ حوتاً نتج منه ٦٠٩٦٦٣ حاليماً
من زيت كبد الحوت و٣٢٣ طناً من اللحم المقدد

المادة للنومة

يقول الدكتور هنري بيرون من أطباء
باريس المشهورين إن الإنسان عند ما يمشي
عنه لينام تبدأ مادة تسمى ايبوتوكسين تتكون
في دماغه . وقد تمكن هذا الطبيب من عزل
هذه المادة من الدماغ بطريقة دقيقة جداً . وقد
جرب تأثيرها في بعض الأشخاص فحقن بها ،
فكانت النتيجة أن الناس استولوا عليهم في
الحال . وحقن بها أيضاً أشخاصاً قد استيقظوا
من نوم طويل فمادوا وقاموا مرة أخرى

والزجاجية . وإذا أخيف قليل من هذا المحلول إلى مواد لزجة قد نعتت أو كانت تنشف فانه يلينها ويجعلها سهلة للاستعمال

ناطحات السحاب

الامنية للمروفة بناطحات السحاب لا توجد الا في الولايات المتحدة . ولا نجد في أوروبا بناء للسكن يزيد ارتفاعه على عشر طبقات . الا أن أهالي جوى سقط رأس كولبوس قد عزموا على تشييد بناية من ناطحات السحاب ستكون مؤلفة من عشرين طبقة وستكون أعلى بناية في أوروبا

مصنع قديم للزجاج

اكتشف الأميركيون آثار فرن قديم بالقرب من مدينة جيمستون بولاية فرجينيا . والظنون أن هذا الفرن كان لصنع أدوات زجاجية

للاهتمام الى السمك

من الامور المروفة لدى الصيادين أن بعض الطيور التي تحوم فوق البحر تتبع السمك في اتجاهه ولما صمدت سمكة انقص عليها الطير لاقتاسها . لذلك يرافق الصيادون تلك الطيور لينتموا بواسطتها الى الجهات التي يكثر فيها السمك

الصواعق في منطقة القطب

يقول العلماء انه قلما تحدث صواعق في منطقة القطب الشمالي وان الصواعق التي تقع هناك لا تزيد على ساعة واحدة في كل عشر سنوات

الجلية التي تقلد عنها هذا الجهر إن التفاح الجديد مأخوذ من التفاح المستعمل في الوقت الحاضر

كبريت جديد

اخترع أحد الأميركيين كبريتاً جديداً لا يبقى اذ يمكن استعماله ألوفاً من المرات من دون أن يمد . وهو ثقاب معدني معالج بمواد كيميائية تجعله يشتعل ككثاف الكبريت تماماً وسد استعماله بطلاً ويوضع جانباً لسكى يشتعل مرة أخرى عند الحاجة

أخطار الحريق

كثيراً ما يموت البعض عند حصول الحريق وينهبون صحايا الثيران . وقد أثبتت التجارب التي قام بها بعض العلماء بمعهد بروكسين الصناعي ان ضحايا الحريق يموتون في الغالب بسبب اختناقهم بالدواخن (جمع دخان) المتصاعدة من النياب المحترقة ومن الخشب ومن المواد المصنوعة من السيلولويد فان طازات سامة تنبعث من تلك المواد المشتعلة وفي مقدمتها غاز أول اوكسيد الكربون وغاز ثاني اوكسيد الكربون وكلاهما سم قاتل . أما الغازات التي تنبعث من احتراق الزيوت وأمنال من المواد الدهنية فأقل خطراً

من فوائد الخل

من الامور المروفة أن الاكثر من أكل المواد التي يدخلها الخل تحول دون السجاة . ولعل الخل من أهم المواد المنزلية وأفضلها فانه اذا خفف بالماء وأضيف اليه قليل من الملح الاعتيادي كان منه أسس من مادة لتنظيف الادوات المنزلية

هذا السبار عن الابصار ولم يحلم أحد بمكان وجوده ، الى أن ضر عليه في الشهر الثالث الدكتور كارستر أستاذ علم العلك بمجسمة آر يزونا

الازمة العالمية والعلم

تدل الاحصاءات الموثوق بها على أن الازمة الاقتصادية التي اجتاحت العالم منذ ثلاث سنوات لم تؤثر في العلم تأثيراً سلباً كما كان متوقعاً بل بالعكس زادت عدد المتعلمين في جميع أنحاء العالم حتى لقد خصت المدارس بطلاب العلم . وفي سنة ١٩٢٩ - وهي السنة التي تقدمت الازمة - كان عدد الذين حاروا شهادة الدكتوراه في العلوم المختلفة في الولايات المتحدة العا وخمسة وعشرين وفي صيف هذا العام بلغ عددهم ١٢٤٣ وهم كآيل :

٤١٧	نالوا الدكتوراه في الكيمياء
١٢٤	» » » علم الحيوان
١٠١	» » » البسيكولوجيا
٧٩	» » » النبات
٧٨	» » » الرياضيات العليا
٧٥	» » » الهندسة
ونال الباقيون شهادات الحيولوجيا	
والصوبولوجيا والزراعة والباتولوجيا	
والانثروبولوجيا والعلك والجغرافيا والطب	
والجراحة وهم جرا	

جوا الكرة الارضية

إننا ندرس الانسان نباتات وحده الاحوال الحوية وقابل بعضها البعض الآخر وننتج قلب تلك الاحوال على مدى السنين ثبت له أنها أشه

من عقائد الاشوريين

في متحف شيكاغو الحالي لوح من الحرف قد نققت عليه بالكتابة الاشورية القديمة (المعروفة بالسلمرية) عبارة مؤداها ان توس الاسنان ثلثوه عن ديدان صغيرة تدخل الفم وترب على فضلات الطعام التي تتخلل الاسنان

لتسجيل الوفيات

في سنة ١٩٠٢ - أي منذ أكثر من واحد وتلاثين عاماً - أنشأت الحكومة الاميركية مصلحة خاصة لاحصاء الوفيات التي كانت تشمل في أول الامر بعض الولايات ثم انضمت اليها سائر الولايات بالتدريج آخرها ولاية تكساس . وهذه المصلحة تجمع احصاءات دقيقة عن الوفيات وتسجل المعلومات الزاوية الخاصة بها ، كعمر الماتوي وجنسه وصناعته وأسباب وفاته وعلاقة الوفاة بالوراثة الى غير ذلك من المعلومات الدقيقة

الحجة القنعة

تدل التجارب الكثيرة التي قام بها فريق من أساتذة المدارس الجامعة في اميركا على ان اقناع الحضم بالحجة شفهياً أسهل من اقناعه كتابة وأن امرأة أسرع اتي الاقناع من الرجل وأن اقناع كل فرد وحده أسهل من اقناع جمهور كبير معاً

السيار الثنائ

لا يخفى أن هناك عدة سيارات صغيرة تدور حول الشمس ولا يدري بها الا علماء الفلك . ومن هذه السيارات سيار صغير يعرف عند علماء الفلك باسم زرلينا . ومنذ مدة تواري

أربع وعشرين ساعة . واكثر هذه الصواعق تقع في المناطق الممتدة وأقلها في مطقى القطب الشمالي والقطب الجنوبي . وهناك عدد غير يسير من هذه الصواعق يقع في المناطق الاستوائية أيضاً

حجر اللازورد

في متحف فيلذ بالولايات المتحدة أكبر حجر من اللازورد في العالم يبلغ حجمه قدمين طولا وقدماً واحدة عرضاً وتماثل بوسات نحانة . وقد عثر النقبون على هذا الكثر في أثناء قيامهم بأعمال الحفر في مكان بيلاد بيرو فيه فيور ملوك الانكا الذين اشتهروا بالنقى في مبركا الجوية في الصور الحالية

الكريات الحمراء

في كل مليمتر مكعب من دم الانسان نحو ستة ملايين كرة من كريات الدم الحمراء . أما كريات الدم البيضاء فأقل من ذلك بكثير

في عالم الطيور

بعض الطيور تنام على أنصاف الأشجار معلقة من سيقانها . وبعضها تنام معلقة من مناقيرها . أما النسر والعنقر فانهما ينامان وهما واقفان على سيقانها

فيران غريبة

في بعض صحاري اميركا الجنوبية فيران كبيرة لها ذور شاذك يقبض أشواك القعدة . وهي تدافع به عن نفسها عند ما تهاجمها الاعداء

جدائرة يستغرق دورانها مدداً معينة من الزمن يقول بعض العلماء إنها لا تزيد على سبع وستين سنة . ومعنى ذلك أن الاحوال الجوية في قطر من أقطار العالم تتكرر كل سبع وستين سنة . فإذا اشتد الحر أو البرد في سنة من السنين فإن شدة ذلك الحر أو البرد تتكرر في ذلك المكان عينه بعد سبع وستين سنة . على أن هناك عوامل طبيعية نظراً على الكرة الارضية في أثناء سيرها حول الشمس وهذه العوامل تؤثر في دورة السبع وستين سنة . فقد تمر الكرة الارضية في ملكها بسدم أو لطخ صحابية تحول دون وصول أشعة الشمس إلى الأرض . وهذا هو أحدث تليل لعصر الجليدي الذي مرت به الكرة الارضية عير مرة . فان سحباً من السدم حالت دون وصول أشعة الشمس إلى الأرض مدة بضعة ألوف من السنين . فافترض معظم العالم الجيولوجي ولم ينجح إلا من كان أصليح للبقية

الزائدة اليهودية

مر الآن خمسون سنة تماماً على الزمن الذي اكتشف فيه آسان من الاطباء الاميركيين سبب المرض المعروف بالتهاب الزائدة اليهودية . وفي أحدث الأنباء العلمية أن اثنين من الاطباء الفرنسيين اكتشف « لقاحاً » لشعاع المصابين بهذا الداء من دون الاتجاه إلى سكن الجراح

الصواعق في العالم

يقول العلماء ان نحو أربعة وأربعين ألف صاعقة تحدث في جو الكرة الارضية في كل

تضع رويداً رويداً كلما اشتمت عن مركز الصوت . وقد تمكن العلماء من احصاء عدد الامواج الصوتية التي تسب طنين التهمة الاعتيادية وهي ثلثائة وتلاخون موجة في الثانية الواحدة

الحشرات في العالم

يقول أحد علماء الحيوان إن نصف حشرات العالم مؤذ للانسان والحيوان والنبات عن وجه الاحمال والتصف الآخر نافع لها

علاج الروماتيزم

كان بعض أطباء القرن السادس عشر يملجون المصابين بالروماتيزم زيت مستخرج من بعض ديدان الارض ، كانوا يملكون به أعضاء الجسم المصاب بالروماتيزم

الاسنان في المستقبل

يتوقع الكثيرون من الماء انقلاباً كبيراً في صناعة حقن الاسنان في المستقبل فستحلى هذه الاسنان بمواد غير معدنية لانتفي نفاذات كيميائية ولا تؤثر في سلامة الجسم بوجه الاحمال

الراوند

الراوند بالاعتبار الطبي نبات له قوة غذائية تعادل قوة بعض البقول المبروفة . ويقول أحد علماء النبات إنه لازم لغذاء الانسان لزوم المواكفة له ولذلك يحسن الاكثار من استهلاكه

السكر والفيتامين

من الامور التي اجمعت المصلحة لثمة لم يثروا حتى الآن على أثر لاية مادة من مواد الفيتامين في السكر ، مع ان من الامور الثابتة ان السكر لازم لجسم الانسان . وقد كان الاعتقاد الشائع حتى الآن أنه من احسن المواد الغذائية ، حتى ان بعض الناس الذين يصومون مدة طويلة يستنزون عن جميع المواد الغذائية ويكتفون بماءه والسكر فقط ويعيشون طويلا

ضعف البصر

تدل المباحث العلمية الاخيرة على ان من أهم اسباب ضعف البصر في الانسان نقص مادة الكلسيوم من غذائه . فان هذا النقص يؤثر في عصب البصر تأثيراً يؤدي مادة الى فقد حاسة البصر بتدريج الزمن

اطول الحيوانات عمراً

المعروف بين الناس ان الحيتان هي من اطول الحيوانات اعماراً . إلا ان المباحث العلمية الاخيرة تدل على ان التماسيح قد لا تقل عنها في طول العمر ، وهي على الأرجح أطول اعماراً من السلاحف التي كان يظن أنها تلي الحيتان في طول العمر

أجنحة الدباب

لا يخلو أن الصوت هو تموجات هوائية . فرنين الاونار منسلا هو تابع أمواج هوائية

كتب جديدة

يرد اليها كل شهر قائمة كبيرة من المؤلفات في موضوعات مختلفة . ولما كان تناولها كلها بالقدر لا شغ له صفحات مملوكة من الخلال ، بل لا شغ له بمجلة واحدة محدودة ، رأينا أن نقصر في هذا الباب على التنويه عن اسم الكتاب واسم مؤلفه وموضوعه ومطبعة ، معترفين لحصرات المؤلفين بصيق المقام ، وسكن هذا لا يحسن أن نساوله بين حين وآخر كتاباً أو كتابين بالبحث والله أوفى

للمواسع لواء المؤلف . صفحاته ٥٠ من الحجم المتوسط . طبع بمطبعة الرشديات بالاسكندرية

٢ « سلم الإنسان في الصرف والنحو والبيان » تأليف الأستاذ جرجي شاهين عطية . طبع بمطبعة صادريروت . صفحاته ٣٣٣ من الحجم المتوسط

٣ « الاطير » وهو ديوان شرمي يحوى على مختارات من أشعار حسنة لشاعر الفروي الأستاذ رشيد سليم الخوري . طبع بمطبعة مجلة الشرق بالبرازيل

٤ « صناعة الريائي » - الجزء الأول . وهو مجموعة أشعار غنائية تتناول موضوعات أدبية واجتماعية طريفة ، بقلم الأستاذ قبلان الريائي . طبع بمطبعة الكشاف . صفحاته ٨٥ من الحجم المتوسط

٥ « كيف تتعلم اللغة الفرنسية في ثلاثة شهور » يحوى على مفردات ومحددات ، وقواعد ، وأسئلة وأجوبة وشرح واف باللغة العربية والانجليزية - الاجزاء : الأول ، والثاني ، والثالث بحسبة منهج وزارة المعارف . تأليف الأستاذ عزيز صدقي .

٦ « لماذا أومن » كتاب ديني فلسفي قيم بقلم النفس ابراهيم سيد . صدر من مطبعة النيل المسيحية بالقاهرة . صفحاته ٢١٠ من الحجم المتوسط

٧ « تاريخ مصر الاسلامية » من القتح العرب سنة ٦٤٠ م إلى القتح الشيعي سنة ١٥١٧ ميلادية . تأليف المرحوم الأستاذ الياس الايوبي - الجزء الاول وسويحوى على دولة العرب في مصر . صفحاته ٣٤٥ من الحجم الكبير

٨ « مقالات في التربية والتعليم » تأليف الأستاذ واصف بارودي مفتش معارف لبنان . صفحاته ١٠٤ من الحجم المتوسط . طبع بمطبعة الكشاف بيروت

٩ « العاصفة » من قصص شكير للاطعالم . ترجمة الأستاذ كامل كيلاني . صفحاته ٦٢ من الحجم المتوسط . طبع بمطبعة المعارف بالقاهرة

١٠ « المثلث القريب للعمل في ربح التحبيب » تأليف السيد عبد الله بن محمد بن حامد بن عمر ابن محمد السقايف . وهامشه شقيقات على بعض

- طبع بمطبعة رمسيس بالظاهر بالقاهرة . صفحاته ١٦٠ من الحجم المتوسط
- ✧ « ذكرى الدكتور محمد بن أبي شنبه »
سبه ، نشأته ، علمه ، أخلاقه ، آثاره . بقلم
الأستاذ عبد الرحمن بن محمد الحبابي . طبع بمطبعة
أميل فيطير بالجيزة . صفحاته ١١٠ من الحجم
المتوسط
- ✧ « أمراض الكلب في الإنسان » لواءه
الدكتور محمد سيد نبيه . طبع بمطبعة الاعتدال
بالقاهرة . صفحاته ٣٤٢ من الحجم الكبير
- ✧ « نهذب النحو » - الجزء الثاني يحتوي على
قواعد نحوية مشروحة . ويحتوي على تمرينات
واختبارات . وهو خاص بالسنة الثالثة الابتدائية .
تأليف الأستاذ مصطفى محمد إبراهيم . طبع بالمطبعة
الحديثة بالقاهرة . صفحاته ١٥٦ من الحجم
المتوسط
- ✧ « تواريخ ينابيع معارف البعير » - الجزء
الاول . بقلم الأستاذ قسطنطين الياس عطاره
الخلي . طبع بمطبعة التقدم بالقاهرة . صفحاته
٢٢٢ من الحجم المتوسط
- ✧ « المجموعة الابراهيمية » وهي خمس
محاضرات اجتماعية بقلم القس إبراهيم سيد . طبع
المتوسط
- ✧ « القرأة الفريدة » - الجزء الثالث . جمعه
وشرح غريبه الأستاذ شريف الناشبي . طبع
بمطبعة المسارف بالقاهرة . صفحاته ١٤٨ من
الحجم الصغير
- ✧ « أزمة الزواج في مصر » تأليف الأستاذ
محمد فريد حنيد ومذيل آراءه واحد وعشرين
رجلا من أركان النهضة الشرقية . طبع بمطبعة
سجاري بالقاهرة . صفحاته ٢١٧ من الحجم
الكبير
- ✧ « فلاسفة الأديار » كتاب فلسفي قيم
تأليف الأستاذ حنا خياز . طبع بمطبعة الشمس
بكلوت بك بالقاهرة . صفحاته ٨٨ من الحجم
الكبير
- ✧ « النحاس » رواية ممتعة لروائي الانجليزي
« جون جالزورني » نقلها الى العربية الأستاذان
صالح بكتاش والسيد كامل الشرفاوي . طبع
بمطبعة عبده غالي بالقاهرة . صفحاتها ١٢٦ من
الحجم المتوسط
- ✧ « ديوان شفيق » نظم الأستاذ محمد شفيق
احمد طبع بمطبعة مصر . صفحاته ٨١ من الحجم
المتوسط



بين الهلّال وقراء

البكتريا

(ططا - مصر) ع . ب طالب بالمدرسة
الثانوية

المعروف عن البكتريا انها جراثيم أو
ميكروبات مؤذية . ولكنى قرأت فى كتابان
البكتريا كثيراً ما تكون ضرورية للحياة . فهل
هذا صحيح ؟

(الهلال) نعم فليست جميع انواع
البكتريا مؤذية بل منها ما هو مفيد جداً وهى
لازمة لثربة الارض الزراعية بل لحياة نباتات
كثيرة . ويعتقد بعض العلماء أن البكتريا تساعد
الانسان ايضاً على هضم بعض المواد الغذائية .
وبعض الصاعات (كدباغة الجلود وغيرها)
لاقى لها هناك ان البكتريا ضرورية لحصول
الاختار

نبات غريب

(ططا - مصر) ومنه
قرأت فى مجلة علمية ان هناك نباتاً يثمر
مرة كل مائة سنة . فهل هذا صحيح ؟

(الهلال) الارجح انكم تشيرون الى
النبات المعروف بالانجليزية بنبات القرن
(Century Plant) والمعروف عندنا
يودق ويرهر مرة كل خمسة وعشرين أو ثلاثين
عاماً

الوحي وموسى الكليم

(القاهرة - مصر) ج . سموده
كيف نزلت التوراة على موسى الكليم ؟
هل نزلت آية آية بحسب الحوادث أم مرة
واحدة ؟

(الهلال) للسّيحيين فى مسألة الوحي
طريقتان مختلفة أ كثرها شيوخاً وأقربها إلى
العقل ان الله لم يقيد موسى (وغيره من كتاب
اسفار العهد القديم) بأحرف والفاظ معينة
بل أوحى اليهم بتدوين ما دونه تاركاً لهم حرية
اختيار الالفاظ والمبارات المؤدية إلى المعنى
المطلوب . وعليه فإن أصحاب هذه النظرية يقولون
بأن الفاظ التوراة وعباراتها غير موحى بها وان
الوحي لا يتناول إلا الفكرة الاساسية التى تطوى
عليها . وليس من المهم ان نعلم هل نزل الوحي
متقطعاً أو مرة واحدة لأن الميزة بمحو المعنى
وروحه لا بالالفاظ التى وضع بها ؟

علوم حديثة

(القاهرة - مصر) ومنه
ما هى الفسيولوجيا . والبيولوجيا
والميكولوجيا . والبكتريولوجيا .
والميتودولوجيا
(الهلال) الفسيولوجيا كلمة مركبة من
كلمتين يونانيتين معناها البحث فى وظائف

أعضاء الاجسام الحية . والميكولوجيا مركبة من كلمة ميكس اليونانية ، ومعناها فطر ، ولوجوس اليونانية ومعناها كلام أو بحث . فالميكولوجيا علم الفطريات . والكثيرولوجيا (يونانية أيضاً) علم يبحث في خواص البكتيريا أو الخلايا الحية المفردة المستطيلة الشكل . والميتورولوجيا مركبة من كلمتين يونانيتين معناهما البحث في العوامل الجوية

عدد العرب

(ايه جان - ساحل العاج) ومته

ذكرتم في جواب عن سؤال لاحد المشتركين في جزء مايو من « الهلال » ان عدد العرب على ما جاء في دائرة المعارف البريطانية الاخيرة يبلغ نحو سبعة ملايين بيلاد اليمن وعسير والحجاز وعمان وحضرموت . ولم تذكروا شيئاً عن سوريا ولبنان . فهل سكان هذه الانحاء ليسوا عرباً ؟

(الهلال) هم عرب باعتبار لغتهم وان اختلفت بهم أجناس أخرى . ومع ذلك فاننا اذا اخفناهم الى عرب اليمن وعسير والحجاز وغيرها لم يزد عدد العرب على ما قدرتهم به دائرة المعارف البريطانية

للاملاط الحسائية

(كفر النوار - مصر) محمد عبد الغفار ان الملاط المستعص في عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة في الحساب هي هي في اللغات العربية والافريقية . غاية لفة أحسنها عن الاخرى ؟

سلك لايبصر

(ايه جان - ساحل العاج) حسن جابر قرأت في كتاب لمؤلف أسباني ان في بعض أنحاء الولايات المتحدة مستقعات وبحيرات داخل كهوف ومعاور مظلمة لا يصل اليها نور الشمس وبها أسماك لا تبصر لانها لم تعتد رؤية نور الشمس ، وان بعض العلماء نقلوا تلك الأسماك وعرضوها لنور الشمس فلم تبصر في أول الامر ولكنها ابصرت بمجرد الزمن . فهل تصدقون خبراً كهذا ؟

(الهلال) أما القول بوجود أسماك تعيش في الظلام ولا تبصر نور الشمس نائماً فهو قول صحيح معروف عند العلماء منذ أقدم الازمنة . فحيوانات كثيرة تولد وتموت في الظلام ولا ترتفع الى سطح البحر أو الى طبقات الماء التي يصل اليها نور الشمس . ولا يخفى أن قيعان البحار عميقة جداً ومظلمة لأن أشعة الشمس لا تنحل اليها . أما نقل الحيوانات التي فيها إلى مناطق أو طبقات من الماء تستطيع رؤية نور

جديدة تسمى « صوديوم هيدروكاربات »
(Sodium hydrocarbate) وقد نجحت
هذه الطريقة نجاحاً عظيماً ويعتقد الكيبرون
أن الطب سوف يتصر على الجذام بهذه الحقة
أو بما يتألفها

وهالك مواد أخرى مائة ال بعض الاطباء
يستعملونها ولا يتسع المجال لوصفها . والافضل
مراجعة طبيب اختصاصي يتكلم الاعتماد عليه

الخطى

(عكا - فلسطين) حامل بشاره

كيف تعلمون انقلاب الفتاة شاباً ؟

(الحلال) في بعض الاشخاص تكون
أعضاء الانوثة والرجولة موجودة معاً في حالة
غير تامة . وبمرور الزمن - أو بواسطة عملية
جراحية - تنقلب أعضاء الانوثة أو أعضاء
الرجولة فيصبح ذلك الشخص الشاذ شخصاً
طبيعياً . أما سبب هذا التحوّل من الوجه
الفيسيولوجي فما يصعب بسطه في هذا المجال .
وهو على كل حال شذوذ نادر قد لا يرد على
واحد في المليون

قياب الشمس

(عكا - فلسطين) ومته

الشمس تتيب كل يوم في الساعة الثانية
عشرة مساءً صيفاً وشتاءً بحساب الساعة العربية
وهي تختلف عن الساعة الافرنجية . فلماذا هذا
الاختلاف ؟

(الحلال) من قال لكم إن الشمس
تتيب دائماً في الساعة الثانية عشرة صيفاً وشتاءً ؟

(الحلال) هذه العلامات حديثة العهد
لم تكن معروفة عند الاقدمين الذين كانوا
يستعملون بدلاً منها الالفاظ التي هي رمز اليها .
أما الارقام العددية نفسها فقد أخذها العرب
عن الهنود وأخذها الفريون عن العرب

الجذام

(طنطا - مصر) زكريا محمود البدوي
في قريب مصاب بالجذام ذهنا به الى أطباء
عديدين وإلى مستشفيات كثيرة فقبل لنا انه
لا أمل بشعائه لأن هذا المرض ليس له دواء .
فلماذا تصورتنا ؟

(الحلال) كان الجذام وما يزال من
أشد الامراض استعصاء ولكن تقدم الطب
الحديث يجعلنا نتق بأن العلم سوف يتصر نهائياً
عليه . وفي الواقع ان طرق معالجته قد ارتقت
كثيراً فصارت في الامكان شفاؤه شفاء أكيداً
في ادواره الاولى . وقد قرى الامل بالانتصار
عليه في الادوار المتقدمة ايضاً . وفي أوروبا
واميركا والهند والفيلبين وغيرها من انحاء العالم
مستشفيات خاصة بمرض الجذام يعزل فيها
المرضى لمنع عدوهم ويعالجون فيها بالحقن .
ولا يسمن أن تسبب في وصف علاج هذا الداء
وانواع المواد التي حقن بها المصاب بين العضلات
وفي مقدمتها بعض مركبات الاتيل . ولكن
الاخصائيون يحقنون المصاب حتى عهد قريب
باملاح الصوديوم وغيره . ويظهر أن أحدث
طرق المعالجة هي طريقة الدكتور موير الثامنة
في مستشفيات المد وهي حقن المصاب بمادة

إن مواعيد غياها تختلف باختلاف أيام السنة . وما عليكم إلا أن تراجعوا أى تقويم فلكى حتى يتضح لكم أن الشمس في الشتاء تغيب قبل ميعاد غياها في الصيف وأن نهار الشتاء أقصر بكثير من نهار الصيف

أما اختلاف الساعة الافرنجية عن الساعة العربية فمسه أنه يبدأ بحساب الوقت (بمقتضى الساعة الافرنجية) بعد منتصف الليل . أما الوقت العربي فالمعروض فيه أنه يبدأ من شروق الشمس . ومع ذلك فإن مواعيد اتصاف الليل وشروق الشمس وعروبها ليست متعادلة على مدار السنة

صعود المحيط الباسفيكي

(سان باولو - البرازيل) أحد القراء قرأت في إحدى الصحف أن هنالك دلائل على أن الانسان عبر المحيط الاطلاى منذ نحو خمسة آلاف سنة . فما رأيكم في هذه الحرافة ؟
(الهلال) ولماذا تسمونها حرافة ؟
وبماذا تاملون وجود الانسان في القارة الامريكية منذ الوف السنين ؟ هل ذهب الى تلك القارة من أوروبا وآسيا سباحة ؟ أم خلق الله الانسان هنالك لجأه من دون أن تكون ثمة أية علاقة بينه وبين الانسان في سائر أعمار المعمور ؟ وفي الواقع أن الأدلة على أن الانسان عبر المحيط الباسفيكي الى القارتين الأمريكيتين منذ آلاف السنين كثيرة متوافرة ، وهي ترجح أن الذين ذهبوا لاستيطان أمريكا في المصور الحالية ذهبوا من منشوريا الى كشتكا برأ أو بحرأ ، ومن هنالك الى جزائر ألوشيا ومنها الى سواحل

آلاسكا في سواحل أمريكا الشمالية . وهنالك قرائن أخرى تدل على أن غير هؤلاء انغلخوا في نزوحهم الى القارة الامريكية طريقاً آخر من جزائر الصلبن شمالاً شرقاً ثم الى جزائر مارشال وهاياواى فسواحل كاليفورنيا . واتخذ غيرهم طريقاً أخرى غير هذه . وكلها دليل على أن الانسان عبر المحيط الباسفيكي - بل جميع بحار العالم - منذ اقدم الازمنة

ابرة للملاح

(سان باولو - البرازيل) ومه من هو مخترع ابرة الملاح المعروفة عند العامة بالبوصة ؟

(الهلال) ادعاها كثيرون وكان المعروف حتى عهد قريب أن رجلاً ايطالياً يسمى جويما (طاش حوالى سنة ١٣٠٠ بعد الميلاد) هو الذى اخترعها . ولكن المباحث التى قام بها أخيراً الله كنود برتولد لاور مدير قسم الانثربولوجيا بمتحف التاريخ الطيى بأمريكا قد أثبتت أن البوصة (كثيرها من الاختراعات الكثيرة) هي من ابتكار الصينيين وانها كانت معروفة عندهم حوالى سنة ١١١٥ قبل الميلاد ، وعضهم أخذها العرب والفرس ، وعن هؤلاء أخذها الملاحن الاسبان في المصور الوسطى

الصايون والنبات

(غربا - حوران) فريد هزام هل يجر ماء الصايون بالنبات ؟
(الهلال) يختلف تركيب الصايون باختلاف أنواعه . وفي أكثره مواد تضر معظم النباتات ولا سيما الصودا الكلوية التى فيه

مراحل الهلّال

من الجزء الثالث والرابع من السنة الرابعة : صدر في أكتوبر سنة ١٨٩٥

ما هو الإنسان

بنك حيوان كسائر الحيوانات، لسكنه يمتاز
عنا بعض الفواهر العارضة، كما تختلف سائر
أنواع الحيوان بعضها عن بعض . أما اسطق
فلا يراد به مجرد التكلم أو التعالم إذ قد يكون
بين بعض أنواع الحيوان لغة يتفاهم بها أفرادها .
وما أدراك لمل باح الكلب ومواء الهر وخوار
التور وصول الفرس ونقيق الحمام وتغريد الطير
وتقيق الضفدع — لغات يتفاهم بها أفراد كل
نوع منها فيما بينها، إذ لا يشترط في اللغة أن
تكون أصواتها مقطعية

هل أن أصوات الإنسان إذا امتازت
بتفاهمها ، ففي بعض أنواع الحيوان خصائص
صوتية يفهم عنها الإنسان كأصوات بعض الطيور
والحوام . فامتياز أصوات الإنسان بقطع
لا يجعلها معقدة، ولا يجمع وقوع التعالم بين
سائر أنواع الحيوان

فالنطق الذي يميزنا به الإنسان هو غير اللفظ
وربما صح تسميته بأنه القوى الخاصة بالتكلمين
أو هو القوى المنطقية التي يدركون بها الأحكام
المنطقية كالقياس والبرهان وما جرى مجرى ذلك
على أننا لا نستطيع الجزم بأن الحيوان الأعجم
خلو من هذه القوى أو بعضها أو ما يقاربها أو

عرف المتكلمون الإنسان تعاريف مختلفة
لا ينطبق واحد منها عليه انطباقاً جامعاً مانعاً ،
فقالوا مثلاً : « حيوان صاكت » فوجدوا بعض
أنواع الفردة يصنعون ، فمدلوا عن هذا
التعريف ، وقالوا إنه « حيوان اجتماعي » أي أنه
يمتاز بميله إلى الاجتماع فوجد بعض أنواع الحيوان
كالكرابي وغيرها تجتمع مئات والوفاء في
أماكن معلومة في أزمنة معينة كأنها تجتمع إلى
مؤتمر أو مجمع سياسي أو ندوة علمية، فقالوا
« هو حيوان منتصب القامة » ثم وجدوا بعض
الفردة تنتصب مثل إنسانها، فقالوا هو « حيوان
صانع » ثم رأوا بين أنواع الحيوان ما يستطيع
أن يقوم بصناعات يحضر هو عنها ، فقالوا : « إنه
حيوان كاتب » فاعترض عليها بأن السكتانة
ليست صفة لازمة للإنسان . فقالوا إذن هو :
« حيوان لاطق » . وهو تعريف لا نرى أقرب
منه إلى الحقيقة إذا اعتبرنا النطق شاملاً للأوامر
التكلم من الاجتماع والتفكر ، وما شاكل ذلك .
لأن الإنسان من حيث تركيب جسمه طبعاً
وكيميائياً ، وداخلاً إلى تناسب أعضائه وأنواع
عذائه وكيفية الأعمال الحيوية فيه ، وكل ما يتعلق

يشا كنهديوم رأى بعض العلماء أن القوى المانعة في الحيوان إنما تختلف عن القوى المانعة في الإنسان بالمفهوم وليس بالشروع، أي أن للحيوان عقلاً كمقلد الإنسان ولكنه يختلف عنه بالكيفية فقط، كما أنهم يقولون إن عقل الحيوان قد يبلغ مبلغ عقل الإنسان وهو قول العلماء الطبيعيين ولا سيما الفلاسفة بالارتقاء الطبيعي أضرار المذهب الدارويني، وما علماء العقليات والادبيات قدموا أن عقل الإنسان يختلف عن عقل سائر أنواع الحيوان بالشروع وليس بالقدار، وبعبارة أخرى: إن عقل الحيوان مهما ارتقى لا يمكنه إدراك عقل الإنسان. وما يزال الخلاف قائماً بين الفئتين وربما وجدت فئة ثالثة تقول غير قولهما.

الزواج بين الدعوة والدخول
(من رد على سؤال)

لا ريب في أن عقد النكاح بين الأخوة والأخوات وسائر الأقارب الأقربين كان أمراً اختيارياً في الأمانة الفارسية قبل نزول الشريعة الموسوية، وأما الشريعة التي حوزت ذلك النكاح فهي عدم وجود الشريعة التي تمنعه، أما الحامل عليه فهو الضرورة في أول عهد الإنسان. وقد كان نكاح آدم أول حامل على ذلك قائم تزوج امرأة هي صلع من أصله وحلم من لحمه فهي أقرب إليه من الاخت. وأولاده تزوج الذكور منهم الإناث بحكم الضرورة إذ لم يكن الزواج على غير هذه الكيفية ممكناً. والتدنى بذلك سائر الأجيال بين آدم وموسى. فالإمام تزوج أخته من أبيه، وأخوه نكح زوجته أخته أخيه حارماً

أو هي ابنة أخته. ويقوم تروح امرأتين أختين في وقت معاً. ولم يكن ذلك مفسوراً على أمه اليهود ولكن الأمم القديمة كانت تحيز الزواج بالأقارب الأقربين أيضاً. فالنبيون كانوا يحيزون الاقتران بالأخوات من الأب، والسارطونيون أبازوه بالأخوات من الأم. والآشوريون والمصريون القدماء كانوا يحيزون الاقتران بين الأخوة والأخوات من الأب والأم. وهكذا يقال في كثير من الأمم الأخرى قبل دخول الشرائع الإلهية فيها بينهم. وأول شريعة وضعت لرواح حدوداً الشريعة الموسوية ثم الشريعة المسيحية ثم الإسلامية حتى بلغت ما هي عليه الآن فترون مما تقدم أن الاقتران بالأخوة والأقارب الأقربين لا يوجب الاستغراب بل هو طبيعي ضروري كما رأيت، ولكن معه حادث مجنون الشرائع ولا يمكن الحكم في الرمز الذي أبطلت فيه تلك الموائد فإن لكل أمة تاريخاً خاصاً من هذا القبيل. فاليهود مثلاً أصلوه عند نزول شريعتهم في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وأما المصريون فاتهم ما زالوا عنه حتى اعتنقوا الديانة المسيحية، فإن أدركنا كلوثيرا التي تولت سلطان مصر في القرن الأخير قبل الميلاد تزوجت أخوها. وهكذا يقال في سائر الأمم القديمة. على أن الزواج بالأخوات والأقارب الأقربين جاز الآن بين كثير من القبائل المتوحشة في أواسط أفريقيا وأمريكا وأستراليا وجزائر المحيط جبراً على الطبيعة إذ لم يتعلموا شريعة تحظر عليهم ذلك

طعام الأمم القديمة

كان المصريون يأكلون السمك نيئاً مجففاً بالشمس أو مغوفاً في الماء المالح ، ويتساطون كثيراً من اللحوم بيئة كالسلوى والبط وسن أنوع العيور مد تملحها ويصمم كانوا يأكلون السمك مجففاً بحرارة الشمس فقط

وكأوا يتناولون طعامهم على أنعام الموسيقى ويعملون على موائدهم تماثيل صغيرة تمثل أحساماً محطاة كأنهم يريدون بذلك كسح جراح السموات بذكرهم أصعب المائدة ان سيم الدنيا رائل . وقد بطوفون شمال حنة محطة حول الملرل يسون الأعلى ويقولون كل واشرب وتمتع بملاذ الدنيا قبل أن يدركك الموت

والبابليون ومن قطن بين النهرين كانوا كالمصريين في الاكثار من أكل الأسماك . ولكنهم كانوا يريدون على المصريين انهم يحفظون السمك جيداً ويدفونه بالهاون ثم ينخلونه بقمش ناعم ويصمونه أقراصاً ويجوزونه كالخبز وتناولونه

والفرس كانوا يأكلون قليلا من اللحم ويتناولون الأعصار كبيت قليلة على دفات متنددة وكان من أمتالهم : « إن الاغريق يأكل لبسد جوعه لانه لو قسم له ما طاب أكله بعد الطعام وقد انقطع عن الاكل لاكله » وكانوا يكثر من شرب الخمر

وكان اليونان في أكثر أزمانهم يقتاتون على ثمر الارض ويشربون للماء القراح ، ولم يتأدوا تناول اللحوم الا في أوائل تمدنهم ثم أخذوا

يتوسمون في الترف والتأنق بتوسع سلطتهم وانتشار نفوذهم . على أن كثيرين من فقرائهم كانوا يقتاتون على الجنادب والقراش وأطراف أوراق النحر . أما أغنيائهم فكانوا متمسكين في الترف مكثرين من تناول اللحوم

وهكذا كان الرومانيون في أول أيامهم كانوا يقتاتون على ألبان الدشة والبقون ونوع من الحلوى يصمونه من الدقيق والماء فمما قامت دولتهم واتمت سطوتهم تنقوا في انساكل والمشارب وأكثروا من أكل اللحوم وأنواع المطبوخات والمصفحات ، والقوا في أيام جمهوريتهم في الاكثار من أكل الطيور وكان بعض أغنيائهم رولاة أمورهم لا يرضون بالمشاة الا اذا كان عليها شيء كثير من رموس الدياء وأعمدة بعض الطيور الصغيرة النادرة الوجود

وكان العرب في جاهليتهم على جانب من شغف البيش لفحولة بلادهم . وقد ذكر ابن خلدون أنهم كانوا يأكلون القنارب والحنافس ويقاخرون بأكل الفلhez وهو ورا الاس يجوزونه بالحجارة ويطحونه في انهم . أما طعامهم الاعتيادي بالاحياء هو اللبن والتمر وبعض أنواع الحبوب ، وكثيراً ما كانوا يطبخون دقيق الحنطة أو الجرة باللبن أو اللحم أو ما شاكل فيصنعون من ذلك أنواعاً من الاضمة تعدد عندهم بالمشرات . وأنواع الحلوى تصنع عادة من الدقيق والصل أو السمن والصل أو الحليب والسمن والصل او ما شاكل ذلك

فهرس الهلال

الجزء الثاني من السنة الثانية والاربعين

صفحة

ثلاثة رسال :

- ١٢٩ انك فيصل
١٣٢ عمل باشا يكن
١٣٦ داود بركات
١٣٨ حل الخيال لكفة العرق
١٤١ الأدب الحاد
١٤٥ أثر الدنية العربية القديمة في ثقافة مصر الحديثة
١٥٣ المصطلح العربي أو نظم « البروتوكول »
١٥٧ شخصيات العصر
١٦١ الرقص الحديث
١٧٠ النلس الاسلامي العربي في عصوره المختلفة
١٨٣ في البصة القوطية (قصيدة)
١٨٤ تورجنيف « الماشق المات
١٨٨ انقلاب (قصة مصرية)
١٩٣ الحكمة : منهاها ومنشؤها
١٩٩ مخطوط وجد في المنايا الزاوية
٢٠١ ماذا نقرأ العامة ؟
٢٠٩ قيمة الصلة والبيع تير على خاموس القنسية
٢١٥ لغة القرب كوسيلة لتربية
٢١٨ مستهل الشورى
٢٢٣ انضمام الاجازى كوسيلة لتح انشاء الاحرف
٢٢٥ مجلة المجلات
٢٤١ (أبواب الهلال) تقدم العلم والعالم - كتب جديدة - بين الهلال وقرائه - مراحل الهلال

- إلى الدكتور عبد الرحمن شيندر
» محمد حسين هيكل
» الأستاذ خليل مطران
» عباس محمود العقاد
» الشيخ عبد العزيز البكري
» الأستاذ محمد كرد علي
» محمد عبد الله هادي
» سكرم ثابت
(ف)
» الأستاذ حسن محمد الهواري
» شوقي بك أمير الشعراء
» الأستاذ حبيب جاماني
» محمود تيمور
» الدكتور علي النعاني
» الأب انتلس بلوى الكرمل
» الأستاذ أمير خطير
» نقولا الحناي
» طاهر الطاهي
» سليم عبد الأحد
» محمد حسن راضي

وكلاء الهلال

Mr. Tofik Hef'ib 85 Washington St. New York N. Y. U.S.A.	في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وغوانه
r. M. N. Farah - Caixa Postal 1393 S. Boulo, Barazil	في برازيل
Snr. Nicolas Yunes Tres Sargentos 427 Buenos Aires Rep. Argentina	في الارجنطين
Sur A. H. Sayegh Calle San Martin 1844 Men. P. C. Pacifico Rep. Argentina.	في ولاية مندوزا بالارجنتين
(سليم افندي قران) الوكالة العامة لمصارف الديرة شارع البوسطة بركة ٩٧ محل كونيتل	لبنان
الحواجه بخله سكاف	سوريا
انيس افندي انطونيوس لادقاني	سوريا
السيد عبد الله قري	في اسكندرونه سوريا
عبد الله افندي حصي - غرفة القراءه الامريكانيه	في طرابلس الشام
الشيخ طاهر التماس	سوريا
الحواجه ميخايل خليل خير	لبنان
موسى افندي خيس	فلسطين
محمد عطا مكي - المكتبة العمومية	سوريا
هاشم افندي علي التماس	في مكة وجده والحجاز
Abraham Thiam 8 Rue des Esarts Dakar, Senegal	في افريقيه الغربية
Abdallah Bin Afif Cheribon Java	في جاوه - عبدالله بن عفيف
عوض افندي فهمي	في القاهرة
الحواجه جورج فرح ص. ب. ٦٤	في الاسكندرية
حبيب افندي جيد	في مديرية اسبوط
محبيب افندي حرب	في السويداء جبل الدروز
هيمى افندي السري	في يافا فلسطين بمكتبة فلسطين الجديدة
محل شركة التماس وسجار التماس ارحام ديك وسليط ليد تجاه دوائر الحكومة باب المامود صندوق بوسطة بركة ٨٠٤	في القدس الشريف الحواجه بن علي الياس بندي

الهلال

العدد الثالث - أول يناير ١٩٣٨



المجلات الاسبوعية التي تصدر عن « دار الهلال »

المصور : سجل مصور لحوادث الاسبوع وتقدم العالم

هي مجلة المصورة الكبرى . لها مكانة خاصة عند الطبقة الراقية المستنيرة من رجال وسيدات ، وم يتحدثون عليها في جميع الحوادث والتطورات العالمية والمحارية

كل شيء والدنيا : مجلة الثقافة والطرائف

هي مجلتان أدجتا معاً في مجلة واحدة حلوة لمحاسن المصنوع . و « كل شيء والدنيا » تتلأ من الدلائل الى الغلاف جلسة بين الثقافة والطرائف

الفضائل : مجلة اسبوعية فضائية سوانية : جد في هزل وهزل في جد

هي المجلة الثريفة في نوعها بين المجلات العربية في هي مجلتان مجتمعتان لهما تلتان ضروب السكاعة والمطابة ، ولاخرى تحوي مجموعة من القصص الطريفة موضوعة او مترجمة ، وكلها مزينة بالصور والرسوم اللطيفة

Images - الصور : مجلة اسبوعية مصورة تصدر باللغة الفرنسية

هذه مجلة فرنسية صدرت لمرات في عالم الصحافة الاسبوعية في مصر وهي تمتد بتطور أنفعا الفرنسيين من حقيقة ما يجري في مصر والعالم العربي وتصور فكرة صحفية الغرب عن تقدم الشرق ورفاهه ، موصوفاتها كلها مبتكرة جليلة . وهي لا تقل في مظهرها واقتناط طبعها عن ارقى المجلات الادوية والامريكية

قصة رأس العام

الشمعة تحترق

بقلم الأناستاس مي

وضعتُ الأخت يولندا فنجان البن الحليب على الطاولة الصغيرة القائمة الى جانب السرير من ناحية الرأس ، وحسنتُ على الرجل النائم تقول بصوت خافت :

— صباح الخير ، يا قبطان

فتح الرجل عينيه بشيء من الدهشة لأنه لم يشعر بحول أحدٍ عليه . وتلجلج بحول الجلوس وهو يبتسم قائلاً :

— صباح الخير ، يا أختاه

— أما زلت نائماً ونسى الساعة العاشرة ؟

حرك يده اليسرى مشيراً إلى الساعة التي كان يظن أنها :

— لست نائماً . وإنما تعبتُ من القراءة ومن صوصاء التلفازات والأخبار المنشورة في

الجريدة ، فأغصتُ عيني طلباً للراحة

ثم استمرك بصوت كصوت الأطفال إذ يحصلهم الاستياء على العفصين :

— أو بالحرى ما زلت نائماً لأن ملكي الحارس لم يوقظني في هذا الصباح أيضاً . كان لي

ملك حارس يعني بي فأهملني الآن وسيتني ، ويقظني ورتادي عنده سيان

— ملكك الحارس لا يهراقنا ، يا قبطان . هو دائماً معنا . ولكن علينا نحن أن نبحت

عنه بعين الروح لتراه

— ثناء ، يا أختاه ، لا أرى إلا بعين الجسد

— ليست هي عين الجسد التي صابن بها وجه الله ، يا قبطان

— أما أنا فحسبي من عين الجسد أنها تنصر بعض ملائكة الله على الأرض ، يا أختاه

أسبلت الراهبة حجبها على عينيها للمعجولين ، وكانت أحسابها من الطول والكثافة

معارنا

لدار الهلال غاية نسي إليها كما أن لها حطة
مرسومة تسير عليها فأما الناية فالمساهمة في رفع
المستوى الثقافي في مصر والأقطار العربية . وأما
الخطوة فالتوفيق بين قديما وحديثنا والجمع بين
محاسن الشرق ومحاسن الغرب فلا حدود ولا
طرفة ، بل نعيش في سبيل الرقي الوطني
ودار الهلال تؤدي واجباتها بجد وعزيمة معاً ،
مطمئنة الى ما قد أنعمت ، مطمئنة الى إخصار
ما تنجح - لا تدهش فريف ولا تتملق كبيراً
ولا تتساهل قبل شعرة فيما تمقدحها وصرافاً
وهي تؤمن بعبء العمل الصالح وإيمان
مأهله . وهي فذلك لا تحفل بالصنائر بل ترحب
بكل فكرة نزيهة وقناعة كل جهد شريف
وشمارها على الدوام : الى الأمام .

بحيث ألفت ظلاً على أعلى خديها . وقالت بصوتها الرهيف :

— أينك بالخليب الذي اعتدت شربه كل صباح في مثل هذه الساعة . فهلأ شربت ؟

— أجل . أشرب

قال هذا ومدّ يده اليسرى لعل يدها على حل الفتحان في توازن . غير أنه لم يشرب .

بل ظل ينظر إلى وجهها صامتاً ينفوق في سرّ على مهل ما يحسه من السرور . ثم سأل :

— علام لم تأتي لا يقاطي من النوم في هذا الصباح ، ولا أمس ، ولا الأول ، ولا

الأمس الذي سبقه ؟ علام جاءتني راحة غيرك ، وجلت لي أخرى طعام الافطار ؟

أجاب تشرح في بساطة ومن غير ما تودّد :

— لا أزر في الساعة المبكرة إلا المرضى . والمرضى عندنا كثير في هذه الأيام .

والاطباء صارون في أواخرهم ، فلا بد لي من تنفيذه شخصياً ، أو الرقابة الدقيقة على تنفيذه

لأتمكن من تقديم تقريرى عن حالة المرضى جميعاً عند وصول الاطباء في الصباح . أما وأنت

في دور النقاهة من الحى التي أصابك على أثر الجرح فأى أحده يستطيع ان يقوم لديك

بالخدمة البسيطة

— إذاً ليت حرصى لم ينعل !

ولس مكان الجرح من ذراع العنق وقال :

— أأنته لتعلمونى الحى فاستحق العناية من جديد ؟

ابتسمت بذلك التحفظ الذى هو دستور حياة الراهبات وقالت :

— الحمد لله على سلامتك . ثم لى في هذا الاسبوع مشاغل أخرى . وخاصة اليوم .

فنحن نقوم بتنسيق الكنيسة وبالباسا حلل الزينة لتكون جميلة يوم غد عيد رأس السنة .

وسيعاد المستشفى اليوم أكثر التفتيش فيصرفون الى ماسلهم ليقصوا الأعياد بين ذويهم . أما

العمل في الكنيسة فبطل متاباً حتى اليوم السادس من يناير . وهو يوم عيد النفاس . فهذا

الاسبوع موسم الأعياد كما تعلم

— انا ابقى هنا الموسم كله لأن عائلتي بميدة ولا احدها لي في القاهرة . اتفوني ،

يا اختاه ؟

— حساً تصنع بالبقاء هنا ايلاً أخرى ، يا قبطان ، لان المعيشة في المستشفى انم نظلياً

وتوقيناً ووقاية منها في الخارج حيث قد تعرض صحتك للاتكاس . وانت بعد لن تشعر

الهلال

مجلة شهرية جامعة

منها عشرة أشهر وتطو عن الشهرى السابق بكتب تهبها الى المشتركين

أسسها جرجى زبدان سنة ١٨٩٢

صاحبها : اميل وشكرى زبدان

رئيس تحريرها : اميل زبدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري والسودان و١٠٠ قرش أو جنيه انجليزي في سوريا وفلسطين وشرقي الاردن والعراق (يلبريد العادي) ١٢٠ قرشاً أو -/٤,١ جنيه انجليزي في العراق (بريد السبارة) -/٧,١ جنيه انجليزي أو ١٦٥ فرنكاً أو ٦٠ دولار في مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها

ضوان المكاتب : ادارة الهلال ، بوسنة قصر الدوبارة ، مصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O, Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع الخديو اسماعيل . عند مدخل شارع الامر قدادار

من فلم التحرير

- ١ - كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »
- ٢ - لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت أم لم تنشر
- ٣ - يجب أن يذكر المراسل اسمه وضوانه واضحاً . وله اذا شاء اخفاء اسمه عند النشر او الرمز عنه
- ٤ - نرجو ان تكتب المقالات بالخط واضح منسق وعلى وجه واحد من الورق . فقد يضطر الى افعال بعض الرسائل لرداءة خطها
- ٥ - يحى قم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى افعال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال
- ٦ - نرجو أن ترسل المقالات كاملة . وانما كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصاً به فلا يرسل الى غيره

بالضجر. لانتنا نهد لمرضاات حفلات صغيرة لطيفة يلهون فيها ويسرون بغير ما غلو ولا إرهاق.

أولا تشرب الحليب ؟

— اشربه ، اشربه

ويذمهم بتعديل جلوسهم لم يتألك من التأوه وإرسال صيحة مفاحة فأقصت الفجنان عنه قليلاً وسألت :

— اي شيء ؟ أتألم ؟

— ألماً لا يذكر ، كلما حركت ذواعي النجى بدون انتباه ، ساعة انسى انها جريح ،

فلا احملها على الاستمداد لتحركه بشيء من المداورة

— هد بول مع الوقت . وهل تمت نوماً حسناً ؟

— حسناً جداً . انام كالطفل ، واستيقظ كالطفل ، وكالطفل اعيش نهاري ، فطر الى

الحياة بعينين حديتين . حسن ان يمرض الجندي احباً ليحس يعطف الناس عليه ، بدلاً من ان يرو فيه دواماً القسوة والحاء والتأهب للهاجة والايلام فيقابله بالمثل . أليس كذلك ؟

— لكلمة منا واحبه يؤديه في امانة تحت رعاية العناية الالهية ، أية كانت النتيجة .

أولا تشرب يا قبطان ؟ وبمدد تشرب الى الحديقة رياضتك الصالحة فيقيس لخدمك ان

ينظفوا غرفتك ويصلحوا سريرك . انظر الى هذا النهار ما أجمل ! لن نحد في غير مصر شمساً كهذه مشرقة في مثل هذا الفصل . لكأنتا في قلب الزرع اشرب واسرع في النهوض

استوي جالساً في سريره ومد يده النجى يماون يدها على إيداء الفجنان من شفتيه . وكانت

يدها تحرك في بطور رهقاً بيده المريضة . وعند ما لمس الفجنان شفتيه لم يشرب هذه المرة

ايضاً . ظل نازلاً الى وجهها المنحني عليه . ظل متأملاً في جنبها المسبلين على حديتين

تضبان أسرارها . ظل ينظر صامتاً ويتأمل صامتاً . ثم زحزح يده وأدار بها في تريث على

معصم الزاهية ، وأصبغاً يده أصبح لمست اصابعه يدها كأنما هو يجرب عليها قوته . ولما شعر

بان القوة لا تنقصه ضغط بحرارة على اليد التي لم تتحرك خوفاً من دلق الحليب ورقفاً بيسعه

المريضة

دعشة طفيفة دبّت في اهدابها المسببة . ولكن وجهها ظل ساكناً مطمئن الملامح كأن

شيئاً لم يحدث . وبصوت هادئ على عادته قالت :

— اشرب ، يا سيدي



— ما اعذب المدونة في وجحك ، يا احناه ! أتت أكتسبتها بإمارة الصبر في حياتك الزهيدة ، حياة الحرمان والرهق والتقصف والانحطاف الروحي ؟ أم هي نحتت عن تجلّيك في حصور العمليات الحراحية وتعودك العطف على المرضى ومواساتهم ومخاطبتهم رحلاً ونساءً ككاراً وصداً مثل ما يتخاطب به الرصيع المحتاج إلى العناية والمحبة ؟ أم هذه المدونة منحة من الله لك ؟

— ليس لدى الانسان شيء إلا وهو من منحة الله ، يا قطان . اشرب وسارع الى حيث تبجحت اشعة الشمس . سأسل الأطباء ان يوافوك إلى هناك . لقد باثروا التطواف اليسوى بأرضي في اساعة العاشرة ، ولا يطول حتى يجيء دورك فيوافوك الى الحديقة



خرجت بخطوات لا وقع لها كأنما هي تحتذي حقاً من القطن . وما سدرت في البهو قليلاً حتى ابصرت الخندي « مراسلة » الصابط يقبل عليها متحباً إلى الغرفة التي عادرته

— صاح الخنير ، يا احناه . هل لي ان ادخل على قطاني ؟

— ماذا انت حائل بيدك ؟ إن القبطان على احس حال . يبدأ تشديد الأطباء في وحب احتفاله بهدوء الاعصاب لم يتغير . وعلى ذلك حير ألا تقدم له هذه الرسائل التي قد تحمل احداً مزحة

— خطابان لا غير ، يا احناه . اما هذا [وعرض ظرفاً كبيراً أصفر] فخاطبة رسمية من مركز القيادة . والمخاطبات الرسمية التي توجه إلى صابط جريح عليل لا تكون عادةً مزحة . هذا ان لم يكن فيها ما يبهج . واما هذا انطال [وعرض ظرفاً أزرق طبع عليه اسم فندق بالاسكندرية] فوارد اليه من يسر بتلقي احازم . [قال هذا وحرك « المراسلة » جانباً من وجهه حركة ذات معنى]

— اذهب اليه إذن قبل ان يفلت غرفته الى الحديقة

استأنت طريقها متمهلة . وطهرت الكآبة على وجهها اذ هي تنزل الى البه الذي لمست يده

ممد حين مناجية نفسها : لماذا لمسي بهته الكيفية ؟ ليس هو اللس الذي اتفه من المرضى عند ما يتوجعون ويشكون طالعين تخفيف الوجع ، متوقفين كلكل الزحام . ولا هو لمسي من قبل هكذا . لمسه اليوم كان فيه أمر وكان فيه ابتهاج أيضاً . أهذا لمس الرجل الذي تعذرنا من شره أمنا الكنيسة المقسمة الرومانية الرسولية الكاثوليكية ؟ أكذلك لمس الرجل الفناء

في حياة المجتمع ؟ يا إلهي اغفر لي لأنني لم أجد استياء ولم أشعر باستياء ! اعف عن القبلة الرحيم التي غمرت قلبي ! أنها لعطة أئيمة . . . يله من شاب فتان ! يا نطره الطويل العميق ولشغفه المليئين حيناً تسارعان إلى الشرب كأنهما تفرقان في اللين كلمات نجوم عليها شيء منه يلتصق بيدي . يده القوت في يدي شرارة . يا يسوع العليل ، ظهر يدي من الوصم العالقة بها واقعي هي هذه التجربة . . .



مرت الساعة الحادية عشرة والاخت يولندا رئيسة الممرضات تقوم بهديد ولجباتها من محدثة الاطباء وتلقى اوارهم ، الى زيارة المرضى والاستماع الى شكاياتهم ، الى تقديم الدواء لبعضهم ، الى رقابة الخدم في تنظيف الغرف المنقبة أصحابها في الحديقة او على الشرفات . وبعد ما وصلت الى غرفة القبطان وجدت الخدم فيها فأمرت بتبديل ملاآت السرير واهنت تنزهها بيدها عن الفراش عندئذ عثرت على الرسائل تحت الوسادة . فادركت ان القبطان فصها وقرأها قبل المروج قتركها تحت الوسادة ممنوحين . حملتها لتلقى ،ها على الطاولة دون تمسدها . ولكن نظرها استقر عليها عرضاً . واذا تلت الكلمات لاولى في الرسالة الزرقاء ليست أنها راهبة وأنها امرأة مهيبة لا يجوز لها الاطلاع على الرسائل الشخصية ولو وجدتها مفتوحة . وحرى نظرها على السطور يلتصقها فقرأت ما يلي :

« عزيزي موديس

« كنت دوماً تقول عن خطيئتك هذه انها صاحبة سيلة بارعة . وأنا الآن اوافقك على رأيك في وأصارك باقي أمتنحه . ذلك لأنني أفلحت في اقناع اميلي انني خالتي بزيارة مصر خلال عطلة الموسم مع زوجها بدلاً من الذهاب الى « الرافديا » على عادتها . ولا يهي من امر عطلتها إلا التمكن من مراقبتها في السفر لاصل إليك فأراك ولو يوماً واحداً قبل عودتك الى المسكر

« أستطيع أن تخيل مبلغ قلقي وعدابي كل هذه المدة منذ أن علمت أنك جرح عليل ؟ أحذرك الآن عما فاسيت لأنني اهدأك شمت . أعلم ذلك بفصل قنصلنا في القاهرة الذي تلقينا منه قبل سفرنا ما يعنيه بقرب خروجك من المستشفى

« وصلك الاسكندرية في هذا الصباح بالبخرة « ماريت باشا » ، وغداً عند ما تتلقى أبت

هذه الرسالة تكون نحن على أهبه السفر قطار الظهر الى القاهرة . فوصلها حوالى الساعة الرابعة ، على ما يقولون لنا ، ونذهب توجاً الى القنصلوا للسأل عن مكان إقامتك . فليتنا نلتقي بك بدار القنصلوا في تلك الساعة لنتم سعادتنا !

« ولكن حسبى سعادة أنى سأراك غداً في صحة تامة ، فأقضى معك آخر يوم من السنة الراحلة وأول يوم من السنة الجديدة ! حسبى سعادة أن سيتيسر لي أن أحمذك وأدلك وأجمعك تشرفنى من حبي لك !

« ألس من بعد خراعتك الجريح في شوق ولطف ، وإلى غدا

معي»

.....

الكنيسة هادئة في أواخر الليل ، وتور المصابيح فاعس كمينين أضناها السهر . وعلى الهيكل شجرة نسوب ولم يبق منها إلا القليل . شجرة وضعتها الراهبة المرسدة على نية الضابط الذى مضى يجمع بخطيئته ، فاشترك لبيب الشجرة مع الراهبة في الابتهاال الى الله أن يشمل القبطان وحطيتته بمنائيه وأن يجعل حياتها حنية سعيدة

لم تثن الراهبة أن تلبى طلب القبطان الذى ألح في استدعائها ليشاهدها وبودعها ويشكرها قبل مفادرة المستشفى . كيف تودعه وتسمع منه كلمات الشكر ؟ بل كيف تخرج على مجرد النظر اليه ؟ لا هى تشغل في الدبر حيث هو لا يستطيع الوصول اليها . . .

وها هى ذى قد قصت الليل كله في الكنيسة حائبة على ركبتيها تضي وجهها باليد التي حرقها لسه ، وتصلى قائلة : لقد وهبتك حياتى دفعة واحدة ، يا إلهي ، فيدى لك وليست الخلق . وأقلعت عن سبل الدالم لأسير في سبيلك . وتركت ملهات الدنيا وأفراحها لأطلب الآلام والأوجاع التي تدني من طهرك . قدمت حياتى شجرة تحترق عند قدميك احتراق هذه الشجرة الصغيرة على الهيكل . فما هذه العاصفة التي عصفت بي ؟ افتغترلى ضحى ، يا إله الرحيم ؟ أتصنع عني لأنى وحتت فى لمس الرجل الاثيم حلاوة لم أحد مثله ، يا يسوع الطفل ، في حبك وعملاتك ؟

” م ”

في ثلاثة كتب

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

الاعاصير • تأليف الاساذ رشيد سليم الخوري

مجموعة من القصائد الوطنية الحساسة نظمها الشاعر الفاضل رشيد سليم الخوري أو « الشاعر الفروي » كما يعرفه قراء قصائده الكثيرة التي تذبل بهذا التوقيع ، وهو من أدباء السوريين المبدعين في أقطار المهجرة الأمريكية

وقد وقف هذه المجموعة على المعاني الوطنية وقال في مقدمتها : « لم أخصها بالنشر على ما فيها من شدة وعزم - قبل مختلف المواضيع التي يشتمل عليها ديواني - إلا لاعتقادي أننا إلى ما يبعث فينا الأثرة ويقوى العصبية أحوج منا إلى ما يزيدنا حماً للإنسانية وإصلاحاً للبشرية »

ثم قال : « إنني لم اسم هذه المجموعة بالأعاصير إلا لما كان يعصف بين جوامع عند نظمها من العواطف الزاحرة بالحماسة والغضب والالام والتهديدات والدموع . ولعمري ماحق بالبلاد العربية عامة من التلاء في العقدين الآخرين ، وما توالى على وطني لبنان خاصة من ضربات الحرب والوباء والجوع والخوان مما لم يبعد له في تاريخ هذه الأمة نظير - لخلق بأن يخلق لها شاعراً بل شعراء تشكو بهم ضيقها وتضع عن حقها فينسون بصيحاتهم كروبها ويتغفون آلامها ويمنون آمالها ويستهنون همتها ويشددون عزيمتها »

وهذه النزعة العاصمية التي يحسها القاري من هذه الكلمات تسمى في كل قصيدة من القصائد وكل بيت من الايات ، تغلب فيها النخوة الوطنية على كل شعور وترتفع على أو هام العصيات النائدة والاحقاد الدينية المخترعة والعداوات العنصرية التي تذلل جميع العناصر وتسلم زمام الزايج والحاسر منها لعدوم اجمعين . ولا سبيل إلى الاحتيال بين قصيدة وقصيدة في هذا المعنى ، فكلمها على عطف واحد في الشدة والعرام ، بقلها من ينحون نحو الشاعر في الوطنية العارمة ولا يأخذ عليها المحالون إلا الثقل الذي يؤخذ على كل حامة ، ولا سيما حامة المخزون المضمون

أما القصائد من حيث هي شعر ومطلب في قامت لا تحظى في واحدة منها تلك النار التي تمتد العواطف وتحببها ، وفيها آيات بارعة قوية في الوصف والتخييل كقولها في قصيدة « ما أسد لا مراعي » :

غدون حماك أحطال الموال مؤزرة باجطال البراع
رماح كالافاعي مشرعات واقلام كأباب الافاعي
أطلى وأشهدى منهم هجوما ترى وثب القلاع على القلاع

وقوله في قصيدة « عيد الاستقلال » مخاطب الوطن :

حسب الحرين عليك أنك مائت قد عبت احبابه لماه
شقوا له الاعلام من أكفاه وتبادلوا الاعباب من عبراته
اعلام اذلال كأن خضوقها في جوه لطم على وجانه
ملفوحة تحسرات سراته خفاقة بتنهيدات هداه
مادت رواسيه ثقل ظللها وعلا دخان النيط من فاهه

وبتفاوت حفظ الايات من الصياغة وبلاغة الأداء، فيتنق له في القصيدة الواحدة أن يجمع بين تقيضين في العلو والهووط

فبينما يقول هذه الايات السلسلة المنفومة الماضية في قصيدة « لبنان وثورة حوران » :

وكيف الوم في وطني الرما وما ذله لا من سواها
ألسنا قد ابناءه ضانا وقتنا كن فرنسيا فكانا
لذنب ظهيتا نيل المراد

ذابه يقول في تلك القصيدة عنها :

بل انا سمعت بكل ماحل فطر بعد سالف عزه ذل
فلم اشم ولم اشمع به بل ورمع لاهله الموت المعجل
بحد السيف من أبهى الاحادي

وعلى هذا المثال يتردد التفاوت في قصائد أخرى

وينبغي ألا يهم من وقف المجموعة كلها على الدعوة الوطنية أن الموضوع فيها مكرر غير منوع . فانها قد جمعت اغرامنا شق ، كتحية الاندلس ، و « عيد الاضحي » ، و « وعد بنفور » ، و « هديان شاعر » و « سلطان باشا الاطرش والتك » ، وغير هذه الاغراض ، والقصيدة الأخيرة منظومة في موضوع قليل الظهير بين مآثورات البطولة في جميع الامم . فالشاعر يصف بها كإقال و زحف سلطان باشا الاطرش برجاله على السوداء لاقاذا الأسير الذي قبضت عليه السلطة الافرنسية في بيت سلطان .. واتقاء البطل العربي بالتك - الدابة - وهجومه عليها تحت وابل من الرصاص وتغطيتها بعد هير قطلانها ومعارنه ،

وهذا موضوع جدير بالملاحم المحورية وما إليها ، فحدا لو خصه الشاعر بقصيدة مطولة يوفى بها حق هذا الحادث من جوانبه النفسية والشعرية والوطنية ، فان البطولة حقيقة بالتخليل والتمجيد في كل عصر ، ولا سيما العصر الذي يماها فيه العامة بخطئين أو مصيبين

الفلسفة في كل العصور * تأليف الاستاذ حنا حار

عندما يكتب الشرق تاريخا للفلسفة - ولا سيما الفلسفة في كل العصور - ينبغي أن يصرف النظر

عن دعوى الغربيين احتكار الفلسفة والشوق الى المعرفة وزعمهم أن اليونان الاقدمين هم أول من بحث في أصول الاشياء حياً للعلم وإثباتاً للاطلاع دون الانتفاع . هذه الدعوى تناقض الحقيقة وتناقض الفلسفة نفسها ، إذ المشاهد أن حب الاستطلاع متأصل في الطبيعة البشرية من عهد الطفولة على اختلاف الاجناس والايال . واما ظهرت حرية التفكير في اليونان لانهم أمة صير دولة ونير كهانة قوية ، فالبحث في أصول الاشياء عديم مباح لمن يشاء وليس بالمحضور في كهان الهياكل الذين يتوارثون العقائد ويتقيدون بالمراسم ويمحطرون الحث في هذه الشؤون على الناس كافة . أما في مصر وبين النهرين والهند حيث تجري الانهار ويتسع المجال لتأسيس الدول الموطدة وقيام الكهانات القوية ، طيس من السهل أن يترك البحث في حقائق الوجود وأصول الاشياء حراً مفتوحاً لمن يشاء ، ومن هنا نشأ الفرق في التفكير بين اليونان والشعوب الشرقية العريقة ، ولم يشأ كما زعموا من تماوت في الطبيعة ورجحان لعقول الغربيين على عقول الشرقيين وإلى جانب هذه الحقيقة ينبغي أن يلاحظ الشرقي حقائق أخرى في تفرق الاصول الفلسفية والرجوع بها الى منشأها الأولى . فـ ذلك أن فلاسفة اليونان الاسيويين سبقوا فلاسفة البلاد التي تعرف الآن باسم بلاد اليونان . ومن ذلك أن بعض الاساتذة الذين أسسوا المدارس الفلسفية اليونانية كانوا شرقيين في الجنس والمولد .

ومن ذلك أن اليونان اقتبسوا آراءهم الأولى وعقائدهم في أصول الاشياء من المصادر الشرقية كما يظهر من أسماء الارباب والكواكب وخصائص الایام والعهود . ويدل على أن الشرقيين لم يصفوا آراءهم الفلسفية بالصفة الدينية صبراً عن التفكير الصحيح . أنهم طلبوا العلم حلاً للعلم حين نشأت بينهم دول لا تقيدها الكهانة والهياكل كما حدث في عهد المصريين وعصر الامويين بالاندلس . ويدل كذلك على أن الغربيين لم يجرؤوا تفكيرهم من الصيغة الدينية لعلومهم في الفكر ورجحانهم في طبيعة المنطق . أنهم فقدوا هذا التجريد حين نشأت فيهم الكهانة القوية واستأثر رجال الدين بالمعرفة والدراسة .

فهذه الحقائق ينبغي أن يذكرها الكاتب الشرقي حين يوضح الفلسفة لانها تصحيح للتفكير الفلسفي من جهة ، ثم هي من جهة أخرى تدفع عنا وصمة وتجربتنا من مدممة . ولهذا كما نود ان نرى لها مكاناً في هذا الكتاب الذي الله الاستاذ حنا حازر عن الفلسفة في كل العصور ، ولا نزال نود ان نرى لها هذا المكان في اجراء تالية أوفى طبعة أخرى من الكتاب . أما عند المؤلف في تاريخ الفلسفة على هذا النحو فهو أنه اعتمد على المراجع الاوربية في تلخيصه ، وقصر اعتياده عليها حتى فيما كتبه عن المشاركة وفيما ترجمه من المصطلحات ، وهو عذر يشفع لحسن النية ولا يشفع لتحقيق والاستقصاء .

ويقول المؤلف في عهده : « اعتمدت في تأليف هذا الكتاب بضعة عشر كتاباً بالفرنسية معروفيين

وقد وضعت اسم المؤلف في أول ما أخذته من تأليفه، ولا يعني ذلك أني نقلت من كتابه حرفاً، لأنني في بعض المواضع التزمت التلخيص، وفي بعضها الجمع بين حمل متقطعة من صفحات عديدة، على أن كل ما في الكتاب - تقريباً - هو مقتبس من تلك الكتب، وبعد ما انتهت جمع المواد التزمت في ترتيبها فهرس جوهان ادوارد اردمن الألماني المعروف ولم أخالفه إلا جزئياً، ولزيادة الإيضاح قول أن الأستاذ المؤلف جرى في تأليفه على طريقة حسنة لمن يطلون المراجع ويرغون في الإلمام بمواضع التفصيل، فبدأ مثلاً بهامية الفلسفة ووطائرها، فيقل عن الثقافات نحو عشرين تعريفاً موجزاً في هذا الموضوع، أو ينظر نظرة عامة في الفلسفة اليونانية فيقل في هذا الصدد أقوال دوبري وثلي وروجرس وأردمن وجايه وسيال، على الخط الذي أجمعه في التقييد المتقدم، وهكذا يتدرج في المصور على حسب الفهرس الذي أتبعه أردمان كما قال، فيخرج منه القاري بحلاصة طيبة واجمال صالح، ويعرف المبتدئ المستقصى أين يلتبس المزيد إذا احتاج إليه. على أني نلاحظها ملاحظة لا بد منها لأنها تمس الباب وأن كانت لا تتناول غير العنوان، فأردمان الذي اعتمد الأستاذ على فهرسه قد وضع كتاباً تقع ترجمته الانجليزية في نحو أئمة صفحة كبيرة فيها تخطيطاً للفلسفة، ومياه مترجموه تاريخاً للفلسفة، ولم يرد هو ولا مترجموه أن يقولوا إنه تاريخ الفلسفة الجامع أو أنه والفلسفة في كل المصور، وهذه دقة في التسمية تناسب المباحث العلمية، لأنها تدل القاري على حدود الموضوع وتدفع الاعتراض على طريقة المؤلف واسلوبه. إذ أن الاعتراض كالتما ما كان لا يعني أن يسمى الكتاب تخطيطاً يبنى الآخرون على أساسه أولاً يعني أنه يسمى تاريخاً للفلسفة بطريقة أردمان. ومن ثم نقترح على الأستاذ المؤلف أن يسلط هذا المعنى في تسمية كتابه. لأن القول القائل أن الكتاب يعرف من عنوانه كثيراً ما يصيب

ابن خلدون * تأليف الأستاذ محمد عبد الله مان

قل بين المؤرخين الكبار من تمد حياته هونقه تاريخاً يدرس ويولى دارسه الشمة والعبرة، ومن هؤلاء المؤرخين القليلين ابن خلدون الذي يصح أن يقال فيه أنه تاريخ مجسم قضى حياته كلها يصوغ التاريخ ويصاغ على يده، لأنه فضلاً عن كونه إمام الفلسفة التاريخية غير مدافع قد عاش واشترك أحياناً في مصارع الدول بين الأندلس والمغرب ومصر والشرق القريب والشرق البعيد. فهو كتب سيرته مفصلة محلة لكافة هي بينها سيرة خمسين أو ستين دولة حدث في قيامها وسقوطها من المساعي والفتاسن واختلاف الأساليب والدعايات ما يكفي للإحاطة بأسرار الدول في الزمن كله. وكان كما خلق ابن خلدون مرشحاً للاستفادة من هذه العبر المتعاقبة بوراثة وحلائفه القطرية في وقت واحد، فهو سليل بيت من بيوت الرأسة القديمة، فمن هنا كان مدفوعاً

إلى المعامرة في السياسة والتطلع إلى المناصب والمشاركة في مصائر الدول التي تقل وتدبر من حوله ، وهو رجل نفاً في حجر الرأسة المفقودة دون الرأسة الموجودة ، فمن هنا كان أقرب إلى رجال الدرس والتحصيل منه إلى رجال العمل والتنفيذ ، فله من حظوظ الدولة حظ المساعد العسكري ، وليس له منها حظ المقتحم المدبر ، وهذا وذاك وشعته الأيام لأمارة الفلسفة التاريخية ولم تستغرقه في حوادث السياسة العملية

ويندر أن نرى في تكوين نفسه صفة طاهرة إلا أمكك أن تردها إلى شيء له علاقة بالتاريخ والسياسة ، فهو مداور قليل الوفاء مشغوف بالمنصب . وهكذا كان المؤرخون الذين عاشوا في زمان مثل زمانه ونشأوا في بيئة مثل بيئته ، فمن درس ترجمة يوسفوس الاسرائيلي وميكيايلي الايطالي لم يركب فرق بينهما وبين ابن خلدون في هذه الخلل خاصة . وسبب ذلك أنهم يطلعون على خصايا الدول في زمن لاحق فيه لخازع على مازع إلا الطمع والثيلة واغتنام القرصة ، فلا يتقيدون بالوفاء ولا يؤمنون بمكارم الاخلاق ، بل لا يرون لانساف قيمة ما لم يكن على صلة بالمناصب ومظاهر اثراسة ، ولا يرون له سلامة في غير الحيلة والروغان والمسارة الى الاقبال مع المقبلين والاعراض عن المدبرين . وقد تكون لهم من وراء ذلك نفوس طيبة وخلاتى مرصبة كما ظهر من اخلاص يوسفوس في خدمة قومه واخلاص ابن خلدون في قضائه واخلاص ميكيايلي في نصحه . ولكنهم لا يلبثون من القوة ان يفسدوا المساويى العصر ولا يلبثون من الجهل ان ينفلوا عن حكمة العصر وامباب النجاح فيه ، فهم يأخذون بأيسر الامرين ويمشون في اسهل الطريقين

وقد أحس الأستاذ محمد عبد الله عان في تأليفه الكتاب الذى عرض فيه لحياة ابن خلدون وتراثه الفكرى ، لأن خطر اللغة العربية من كتاب في هذا العرض لا يلبث بنا بعد ما استعاض من بحث الاوربيين فيه . ويبدو لنا من أسماء المراجع الكثيرة التي ذكرها الأستاذ عان انه احاط بمعرفة الاصول التي يستند اليها من يؤلف في هذا الباب . فظهرت آثار هذه الاحاطة في الفصل الرابع من الكتاب الثاني الذي افردته للكلام على ابن خلدون والتفد الحديث ، وهو في الحقيقة اقوم الفصول . ومن مزاي كتاب الأستاذ عان انه حسن التقسيم واضح الاسلوب على مفردات قليلة في اللغة لا تخل بمزية الموضوع ، ولا شك انه يجهد بين يدي القارىء مادة حسنة لدراسة ذلك المؤرخ الكبير ، فيه فصل عن نشأة ابن خلدون واسرته وفصل عن ابن خلدون في افريقية والاندلس وفصل عن ابن خلدون في مصر وابن خلدون وتيمورلنك ، وفصول شتى عن دراساته ودراسات سابقيه . وجذا لو اضيف الى الكتاب فصل مطول عن شخصيته ووعاير تكوينها في معيشته وحوادث زمه وورائته عن اسلافه ، فتل هذا الفصل لا غنى عنه في سيرة ابن خلدون خاصة وفي سير جميع المترجمين

عيسى محمود اللقاد

شوقي يبكي جدته

قصيدة لم تنشر لأمير الشعراء

خُلِقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَمَاتِ وَمَنْ يُولَدُ يَمُوتُ وَبِمَتْ كَأَنْ لَمْ
زُمَهُ الْمَرَّةُ فِي أَيْدِي الرُّوَاقِ كَنَحْسِ الْمَرَّةِ بَيْنَ النَّاسِحَاتِ
وَمَا سَلِمَ الْوَلِيدُ مِنْ اشْتِكَاهِ فَهَلْ يَحِلُّ الْمَعْرُوفُ مِنْ أَذَى
رَحَى الدُّنْيَا قَطْلُ مَنْ فِيهِ مَقَاصِدُ الْحَسَامِ وَالْقَنَاقِ
وَكُلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ كَأَدْفِيعِ الْجَبَانِ إِلَى الثَّيَابِ
نُرُوجٌ مَا نُرُوجٌ نِمُّ نُرُوجِ بِسَمِّهِ مِنْ يَدِ الْقَدُورِ آتِ
صَلَاةُ اللَّهِ يَا تَمَزَّارُ تُجْمِزِي تَرَاكِي عَنْ التَّلَاوِيهِ وَالصَّلَاةِ
وَمَنْ تَسْمِينُ طَامًا كُنْتَ فِيهَا مِثْلَ الْمُحْسِنَاتِ الْفَضْلِيَّاتِ
بَرَزْتَ الْمُؤْمِنَاتِ قَطْلَ كُلِّ لَعَلِّ أُمْتٍ أُمُّ الْمُؤْمِنَاتِ
وَكُنْتَ فِي الْفَضَائِلِ بَقِيَّاتِ وَأَنْتِ لِلْيَوْمِ كُلِّ الْبَقِيَّاتِ
تَبْنَاكِ الْمُلُوكُ وَكُنْتَ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْبَنِينَ أَوْ الْبَنَاتِ
يُظَلُّونَ الْمُنَاقِبَ مِنْكِ شَقِيَّ وَيُؤَدُّونَ التَّقَى وَالصَّالِحَاتِ
وَمَا مَلِكُوكَ فِي سَوَاقِ وَلَكِنْ لَمْ يَظَلِّ الْقَتْنَا وَالْمَرْهَفَاتِ
عَنْتِ لَمْ يَمُودَ بَنَتْ عَشِيرَ وَسَيْفُ الْمَوْتِ فِي هَامِ الْكِبَرِ
فَكُنْتَ لَمْ يَلْزَحْنُ صَيْدًا وَوَأَسْطَى لِقَدْرِ الْمَلِكَاتِ

تعت محمداً من بعد عيسى
فكان الوالدان هدى وتقوى
ولو لم تظهر في العرب إلا
تجاوزت الولائد طغرات
وأحكم من تمكّم في براع
وأبرأ من تبرأ من عداه
وأصور ماثن لأخيه عرضاً
وأقتل قاتل للدم خيراً
سكّاتي والزمان على قتلي
أخاف إذا تناقلت الليالي
وليس بناقص حصى ولكن
أما من من الغلك العوادي
تأمل هل ترى إلا شباكاً
ولو أن الجهات خلقن سباً
لما للنمش لا حباً ولكن
ولا خاتنه أيدي حامله
فلم أر قبله المريج ملقى
هناك وقت أسلاك اتناداً
وسطر في ترابك ثم أغضي
واذكر من حياتك ما تقضي

ظيرك في سبك الأولات
وكان الولد هذي المحرات
بأحد كنت خير الوالدات
إلى عمر القبائل والفتات
وأبلغ من تلغ من دواة
وأنزّه من نزه عن شمات
وأحفظ حلق عهد اللدات
وأصبر صابر للعاشيات
سأجله بميدات الحياة
وأشفق من خفوف النائبات
إياه أن أراها باغيات
وبرحله يخط الدارات
من الأيام حولك ملقيات
لكل الموت ساسة الجهات
لأجلك يا سماء المكرمات
وإن ساروا بصبري والأفان
ولم أجمع بدعي السرد
وتمسك بالصمد والمصفاة
كما يعضي الأبى على النداة
فكان من النداة إلى النداة

ولدان : طيب وشرير

بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

هما طفلان شقيقان إلا أنهما غير توأمين ، جاء أ كبرها الى الدنيا في ساعة منحوسة ، في رأيه هو بعد أن كبر وشيخ ، وانحدر الثاني بعده سامين ولم يحظر له قط - الى آخر عمره الطويل - أن يفكر في تدور به الايام من التحوس أو السمود ، وكان الاول كيمك - أولاً أدرى بهم من ؟ - من ولد صيب لا يكذب ، ولا يسرق ، ولا يسى الى حيوان أو يؤذى طيراً ، ولا يصعب أبويه أو معلميه ، ولا يهمل أن يحفظ درساً ، ولا يشارك أترابه في عبتهم والألعابهم ، ومع ذلك لا يلقى من الجزاء الا اسوأ وأمره بالكيل الوافي . حدث مرة أن أخاه - وكان يقبضه في صدره وترعته - تسلل في الليل الى حيث تحفظ أمه المري ، وكانت من القراصيا ، فأقل عليها يدهم بها بلا ملفقة - أعنى انه جعل يصب منها على أصابعه ثم يلقى هذه على له ويذهب يلعب السلاقة ويضغ الثمر - وكانت تصبه مزازته - ولم يرل يفعل ذلك حتى ترك الولد صفان ، وكان من مرط الامتلاء يكاد ينصب ، وأنى له سوء الطبع الا أن يعمد الى المصح فيجى - يقطع منه وضعا في وعاء المري وأ كسله بالماء وتركه حيث هو ولم يرد الى مكانه ، وذهب فقام - فلما كان الصباح سبه اخوه الى القيام فامع وعاء المري على اللائدة فوقف ينظر مستغرباً وجوده ، وإذا بأمه تهوى على بدنه بشمة المنكنسة ، وهو من دهشته يحسق في وجهها متوجهاً باكياً ولا ينس بكلمة

وكان للبيت حديقة فيها أشجاراً فاكهة وكان أبوهما يحظر عليهما دخولها مخافة البت والفساد ، ولم يكن الصغير الشرير يجمل باله الى هذه النواهي أو يحفلها ، فدخل مرة وتسلق شجرة وامتنع فرعاً وراح يأكل كالتهدوم ، فبصره أخوه الطيب ، وشق عليه الامر ، فدخل ووقف تحت الشجرة يهدهد ويرزعه عن المضي ، ويدعوه الى التبول فالتفت الى أبيه والافراز له بدنه والتمس الصنيع منه ، فلم يبا به الشرير حتى إذا شبع ، وثب الى الارض فأدا به يحط على أحبه ، ونحا الشرير ورضت اصالح الولد الطيب واحتاج الى الرقاد على السرير أيلماً

ومن اخوات اللأثورة ، ان الامسة ذهبت تصطف في القرية ، على عاداتها في كل عام ، فخرج الولد الشرير يلعب مع غلمان القرية ، فالتقوا في بعض الطريق بشيخ أعشى مدعوا به الى والترعة ووقفوا على حافتها يحولون بينه وبين الخروج كلما عالج ، وكانوا يتضحكون ويصخبون ، وكان الولد الطيب ماراً فراضته هذه الوحشية فصاح بهم من مبد عطفوه رجلاً وتفرقوا هاربين ، فدنا هو من الاعشى ليأخذ بيده ويمينه على الخروج ، فما كان منه الا أن أهوى سكاره على رأسه

وسائر مدته ظنا منه أنه أحد مغرقيه في الماء جله يزعم أنه ليس منهم !

حتى في المدرسة ، كان الولد الشرير يأكل الحصرم والولد الطيب بصرس - على الجواز لا على الحقيقة ، في كان في المدرسة في تلك الأيام شجرة حتى ولا رسم شجرة - وقد اتفق يوما أن كان المدرس مداراً بين صفوف التلاميذ وهم يجالسون حل مسألة ، وكان المدرس يلبس بذلة بيضاء ، فتناول الولد الشرير قلم أخيه - وكان جالساً الى جانبه - وعمسه في اللدادة ، وقطر منه قطرا على ثوبه ثم رمى بالقلم على السراج فكان لذلك صوت ، لفت العلم ، وجلس الشرير ساكناً لم يصع شيئاً ، أما أخوه فتحرك يريد أن يمسك القلم قبل أن يقع على الأرض ، فضحك التلاميذ ، فداخلم يده بمجزوءة قصيرة كان يحميها في كفه مخافة أن يراها معه الناطر - لأن الضرب ممنوع - ولبه بها في وفق فقد كان يجهش ما أصاب ثيابه البيضاء من تلويث الحبر ، وفي اليوم التالي كان أول ماقطعه للعلم ساعة أبطل على هذه العرقة في موعد الدرس أن دعا إليه الولد الطيب وفتح رأسه بالمجزوءة وهززه بها على حبه وظهره شديداً من غير أن يبين لذلك سبباً ، والتلاميذ للملاعين يضحكون مسرورين كأن من بواعث الاعباط أن يؤاخذ البريء بذنب الشقي !

وكان الولد الطيب يحب السكون ويكره اللعب ، على خلاف أخيه الذي لم يكن يهدأ قط أو ينام ، فكان الأول يجلس على كرسى أمام البيت ، وأخوه يلعب صبيان الحارة ، وكانوا يتخذون بوى « اليوم » (١) مدلا من السكر ، ونواه كبير في حجم التفاحة بأس كالحديد ، ووطيس هذه اللعبة يكون أبداً حامياً لأن صلابة التواء وما في تقاذفها من الاستدلاف وشدة ما يصحب ذلك من ضجيج الصية - كل ذلك يدير الرووس ويطلق الحماجر بصيحات التحذير والوعيد فتعظم الحماسة ، وكان الثلمان يتكدسون حول التواء قائما تمكنت منها قدم واحد اسرع بالاقون فارتدوا عن مجراها أثناء لها ، وصاحنا قاعد ينظر ونكر ولا يأمن من نفسه قدرة على اقناعهم بالكعب عن هذا اللعب الحسن وكثيراً مادعا الله في سره أن يقيم أذى اليوم ، وشامت الاقدار يوماً أن كان يلهمج بالدعاء لأخيه ، ولذا باخيه بكل التواء وكلة قوية نظيرها كالفذيفة الى ساق صاحبها فتكسرها !

وكان أخوه يلعب السكلاب والتقطط وضربها ويرمىها ويجرها من آذانها أو ذبولها أو يقذفها بالحجارة ، وهي تلين لفسه ولا تهم بايذاء ولا تتكسر له ، ولا تكون معه إلا راسية بما يرضيه . فحب الولد الطيب مرة أن يلاطف كلباً أو سمعه أخوه الشرير صريراً بمعنى خشفة غير

(اللعبة في آخر الصفحة التالية)

(١) اليوم شحر ، لقل وهو يحل ويسو له حوص كحوص التحل ويخرج أثناء كلفه التحل فيها اثر الذي هو التحل ، وكان كثيراً في السديد ثم قل دنا وهو ناته ، وكان يصح من حوصه سنن احصير الذي يرشه حطرو الكبور لرواها الفقراء

مباراة جائزتها ٢٠ جنيها

يرى « الهلال » من واجبه تشجيع التهمة القصصية في الأدب العربي الحديث . ومن أجل ذلك قد أقام هذه المباراة وعيادها جائزة قدرها عشرون جنيهاً مصرياً فالمطلوب من الادباء وضع قصة قصيرة تتناول ناحية من نواحي حيات الاجتماع الحاضرة على أن لا تزيد صفحاتها على عشر من حجم صفحات الهلال - ولسنا نبغي تقييد الأدباء بقيود كثيرة بل نترك لهم مجال الابتكار واسعاً . وإنما يجب أن تكون القصة مما يمكن نشره في مجلة كالهلال تقرأها السيدات ، كما يجب أن تكون من وضع المؤلف ومما لم ينشر بعد وليس فيه أثر للنقل أو الترجمة أو الاقتباس

ويجب أن تكون القصة المرحلة جلية واضحة الخط وأنها تكتب على وجه واحد من الورق وأن تسمى بإسماء مستعار ، على أن يرفق بها ظرف صغير فيه الإسماء المستعارة واسم الصحفي والعنوان كاملاً - وتوضع القصة والظرف الصغير في ظرف كبير وترسل مسجلة الى : مجلة الهلال قصر الدواوين مصر . وآخر ميماذ لقبول القصص هو يوم ٣١ مارس سنة ١٩٣٤ . وقد ألفت لجنة التحكيم من الأساتذة الأحلاء : خليل مطران . منصور فهمي . مصطفى عبد الرزاق . وهذه اللجنة ان تقسم الجائزة بين متسابقين أو ثلاثة إذا رأت ذلك وستنشر القصة أو القصص الفائزة في « الهلال »

وقبل إرسال القصة يحسن بكل متبار أن يطالع بدقة الشروط المتقدمة كي لا يخل بها

(غيبة المنصور في المدينة السابعة)

منحورة ، فلم يكذب نفسه ويرث عليه حتى هاج به ولم يترك من ثيابه قطعة سليمة إلا ما كان على صدره منها

وكبر الاخوان ، فلما الذي كان في حداته شريراً ، فصار غيباً محلاً بحيا الى نساء مهياً من الرجال ، يتقيه الحشوم ويحبط صدافته الاصدقاء ، وأما الذي كان ولداً طلياً فقد وقع في مسه من الدنيا محب اليه العرلة وزين له الانقطاع . وقد تغير رأيه في معاني الخير والشر والغشية والذيلة وفي جزاء كل من ذلك بولسكنه لم يستطع أن يروض معه على سلوك حديد يوثق ما تحول اليه رأيه ، واعجابه باخيه عظيم ، وليس يحصى عليه أنه احباب الفاهم العاجز !

ابراهيم عبد القادر المازني



صمو الأمير فاروق

ظهر هذه الصورة الجميلة لبوه بتلنية صدور الرسوم
الملكي حقيقه ملك امير الصمد (تصوير رياس شعاعه)

هل اللغة العربية في حاجة إلى إصلاح

تزداد على الآلة في هذه الآونة مسألة الإصلاح اللغوي بمثابة ألبم مجمع اللغة العربية
اعمد ، وقد عارلت الآراء وتابنت في نواحي الإصلاح وفي الحاجة إليه ، وفي الوجه
الذي يجب أن يكون عليه . ولذا رأينا أن نستفي في هذا الموضوع كلاماً : الدكتور
طه حسين ، والدكتور منصور فهمي ، والاستاذ محمد كرد علي ، والاستاذ الشيخ احمد
ابراهيم وكيل كلية الحقوق ، والاستاذ علي عبد الرزاق ، فاجابنا صبراتهم بما يلي :

رأي الدكتور طه حسين

« ليست اللغة العربية وحدها في حاجة إلى الإصلاح ، بل إن كل لغة حية في حاجة دائماً إلى
الإصلاح . وهذا يختلف باختلاف التواحي التي ينظر إليها الإنسان
« فاللغة في حاجة إلى الإصلاح من حيث استعمال الألفاظ فيما تدل عليه من المعاني ، سواء أكان
ذلك في الحديث ، أم في الكتابة شراً أو شراً

« وهذا النوع من الإصلاح يتصل بمرونة اللغة وقدرتها على أن تؤدي المعاني التي تجول بفوس
التكلمين والمشتئين مهما دقت . وذلك لا يمكن أن يتعمد ، ولا أن يهيا في الكتاب ، ولا أن ينظم
بقانون . وإنما هو نتيجة لازمة لحياة الذين يصطغون اللغة . فهم الذين يرقون ، يهرفون اللغة ،
ويعربونها — إن صح هذا التعبير — ويمكنونها من أن تصل إلى أعمالي النفوس ، وتصور تصوراً
صحيحاً ما يور فيها من أنواع الخواطر والشعور والآمال

« هذا الإصلاح إذن أثر طبيعي للرفق الفقي في أي شعب من الشعوب ، والذين يصطغون اللغة
من الأدباء ، والمفاهم ، والمفكرين والتحدثين مترتهم في هذه الناحية منزلة الشعوب في أحياء
السياسية ، فهم مصدر السلطة كما أن الشعوب هي مصدر السلطة السياسية ، وهم الذين يمرضون الألفاظ
عن العناء مرضاً . ولا يمكن مجال من الاحوال أن يتلقوا اللغة من هيئة من الهيئات مهما تكن

« والآل نصطرن إلى أن أذكر حاجة أخرى من نواحي الإصلاح ، وهي الناحية التي تنشأ لها
الجامع القوية وتعلم لها الهيئات العلمية وتعدل فيها جهود الأفراد ، وهي ناحية التسجيل والتعليم
من الخير أن ترقى اللغة بفصل أصحابها ، ولكن من الواجب أن يحل رقيها ، وتقيد نتائج هذا
الرفق ، وتستط منها الأصول والنواعد التي يحض لها تطور اللغة . فالذين يضمنون اسماهم عن

اختلافها ليسوا إلا مسجلين لما يوفق اليه أصحاب اللغة على تبيان صاعاتهم من محج في ترقبها وتهذيبها

« ومن ها يظهر لك أن الذين يظنون أن الجامع القوي يستطيع ان تضع للناس الفاظاً أو اصطلاحات يستعملونها في أعراضهم المختلفة ، لا يفهمون عمل هذه الجامع على وجهه

» إنما عمل الجامع القوي هو أن تسجل تطور اللغة ورقبها فيما تصمه من اسامح ، وفيما تؤيده من كتب النحو . وقد تعمل الجامع للترقية الادبية في اللغة حين تقرر موضوعات على الكتاب والشراء ليعالجوها

« وعلى هذا فالجامع القوي ليست في حقيقة الامر إلا هيئة تقوم من المتبحرين في اللغة والادب مقام السكرتير الذي يسجل ما يلقى عليه

» وليس عندها هيئة ولا مافعة ، بل هو عسير جداً ، واجب أشد الوجوب ، لانه هو الذي يضمن نقل أطوار اللغة إلى الاحيال المختلفة ويحول بينها وبين الضياع . ومن المحقق أن لغتنا العربية ترقى في هذه الآونة رقياً قوياً مطرداً سريعاً ، وإن هذا الرق بحاجة شديدة الى أن يسجل في المعاجم وكتب النحو التي نلائحه ملازمة صحيحة ، بعد ان ظهر ظهوراً واضحاً جداً أن معاجم القديما وما تركوا من كتب النحو بعيدة عن أن نلائم لغة المحدثين ومذاهبهم في الكلام

« والواقع أن الادباء والعلماء ليسوا في حاجة الى الفاظ يصممها المجمع وتعملها لهم أية هيئة أخرى ، فاتهم هم الذين يستعملون الالفاظ ، فإذا ألمها الناس واستأفوها كان من وطيلة الجمع أن يسجلها . وكذلك قل في أسلوب الكلام ، فقد نشأت عبارات جديدة لم تكن في العهد القديم . وهذه العبارات إما متأثرة بالثقافة الفرنسية أو الانجليزية أو غيرها من اللغات الاجنبية . فدا النها الناس واستأفوها كان من مهمة المجمع أن يسجل هذه العبارات باعتبارها من اسهم اليومي أو اسهم الحديث الذي تتطور اليه اللغة . فإن لدينا مسجلاً يومياً ، وهو الذي يتناول شئوننا الحاضرة ويسجلها ، ولدينا معجم تاريخي ، وهو للمعجم الذي ينقل اليها اللغة على صورتها كما استعملها الناس في العصور السالفة . ويختلف المعجم اليومي عن التاريخي بأن فيه الفاظاً لا يعرفها المتقدمون ، لأنهم لا عهد لهم بمدلولاتها كالمخترعات والمكتشفات ومصطلحات العلوم الحديثة . وأهن اتق لست بحاجة الى أن افول ليس في وسع مجمع أو عدة معجم أن يفرصوا على المخترعين والمكتشفين ورسائل هذه العلوم الحديثة الفاظاً من عندهم أو يصوروا لهم اصطلاحات خاصة لا تنطق على الحقيقة ، وإن هي تمشت على النحو القديم »

رأي الدكتور منصور فهمي

« حجت تساني الرأي في أمر من الامور المتصلة بهذه الحجة الكبرى من حجات المعصر

الفوضى . وودت لو استأخرت حاجتك حتى يجتمع أعضاء هذا المجمع للملكى ويثيبنوا الروح التى تسيطر على حديثهم وتؤثر فيها يسوقونه للجمهور من ثمرات جهودهم . لكنكم معشر الصحافيين ترون أن نستحووا الابناء . ومهما بكى الامر فى أن يكون الخير فيها ونحت أو ان يكون على ما ترى . فانى أذكر لك الآن رأى العاجل الذى لا يلقى بتقيل الاعلال ولا يقيد أحداً

« أرى أن اللغة العربية لا يوزعها سبب من الاسباب التى ترفع بها الى كمال القمات ، فهي تنزل التصريف فى الالفاظ والنحت منها والاشتقاق ، وقد وجدت فيها عارات تصور أدق المعانى . وهي ككل لغة من اللغات التى تأثر برقى متكلمها فنضع لناموس التقدم العلم ، فلا بد أن اللغة والمكتشفات الجديدة والتشكيلات التى تأتى بها سن الرقى والتحضر قد تعتمد على اللغة العربية العاطف وأساليب غير ما عرف منها وما ألف فيها . على انى لا أقصد بذلك التيسير لكل دخيل من الالفاظ أو من الأساليب من غير قيد ولا شرط . إنما الذى أقصد اليه قبول ما لا ينسج له باب التريب أو النحت وما يقبله ذوق الزمن من التشابه والاضاع والأساليب

« والمجمع لى يكون منه - على ما أغنى - مثل المسجل لكل لفظ يساق أو أسلوب يدرس ، إنما لعل مثل سيكون من ذلك الفنان الذى يتأثر بجمل حوله فيصوره ويروض الناس على تذوق هذا الجمال . فالمجمع قد يحل ما يحسب أنه أهل للتسجيل من الالفاظ أو الأساليب ويعمل على تقويته وشد أزره

« يذهب رينان الى أن مهمة المجمع العلمية « حراسة التهج القويم » والتهج القويم الذى يذكرو رينان إنما هو فى النطق السليم والتفكير المستقيم واللفظ الكريم . ولنى فى ذلك على ردى رينان ونجلى الى أن أول المجمع ذات الكتابة التى أنشئت فى أواخر الصعب الأول من القرن السابع عشر كان حها خدمة اللغة فى أساليبها والفاظها ثم تطورت المجمع بعد ذلك الى خدمات أخرى . ومن الطبيعى أن يكون المجمع الأول المعصرى يبنى كأول المجمع باللغة وأساليبها ثم يصيبه ما أصابها من التطور على مرور الأيام

« ولا شك أن المجمع قد يحل من الكثيرين من أهل العضل والطم ، لكن المجمع لا تنسج لكل أهل المدخل وأهل العلم . فأنعماله فى داخله وأعمال علماء اللغة والأدب الذين ليسوا من أعضائه - كل ذلك سيكون ذا أثر جيد يحل تهضة هذا العصر البارزة ان شاء الله »

رأى الاستاذ محمد كرد على

« كل من تأنى التدريس فى العلوم المختلفة ولاسيما الطب والهندسة والبيانيكا والكيمياء والاقتصاد والافتصاد والاجتماع والمالية والزراعة وغيرها ، يدرك كل الادراك أن اللغة العربية يقصها كثير من الالفاظ والمصطلحات لا تعد بثلاث ، بل معشرات الألف

«واللغة اذا لم تكن لغة علم قبل كل شيء كانت لغة أدب وشعر فقط. وهذا لا تنهى به لغة ولا ترتقي به أمة

«فاللغة اذن في حاجة الى وضع مصطلحات والفاظ كثيرة ، إما بالأخذ مما خلفه العرب في مدوناتهم من المعجم وغيرها أو بالنحت أو بالاقتباس على الصورة التي جرى عيب العرب القدماء يوم تمتلوا المدنية الرومية والفارسية . واللغة لا يصيرها أن تأخذ مصطلحات والفاظاً ومعاني لم يكن للعرب أيام حصارهم عهد بمتلها . والعرق ظاهر بين القرن الرابع من الهجرة والقرن الرابع عشر «عالم يسير بسير الأيام والليالي . وإنما نظراً الى العلم من عهد جليلة وكوريسكوس وليينز ، حتى استنير الآن ، نجد انقلب رأساً على عقب بحيث أن من نظرائه في صورته الأولى ورأه في صورته الراحة يتمسك له هذا القنب والايغال الذي لا يكاد يصدق . فكيف بالعلم في عهد العرب في القرن الرابع وفي عهدهم في هذا القرن ؟

«وهذا الإصلاح لاينضى به في الحقيقة عبر مجمع لغوي يؤلف من رجالات اللغة والأدب والعلم على اختلاف أمصارهم . ومصر أحق البلاد بذلك ، لأن ما تقرره مصر — ولو كان يمزج عن الافطار الأخرى — يكون له موقع من القبول ، فإياك اذا اتفق فئات من محنت الافطار على اقرار اللفظ الواحد والمصطلح الواحد ، فإنه عند ذلك يسير سير السكرية . ويدخل في التدريس والصحافة والأدب وغيرها من نواحي النهضة »

رأى الاستاذ احمد ابراهيم وكيل كلية الحقوق

«للاجابة عن سؤالك يجب أن أرجع الى سنة ١٩١٧ حينما تألف المجمع اللغوي الذي دعا اليه وفئد الاستاذ احمد لعقبي السيد بك . وعقد له عدة جلسات بدار الكتب « فقد ضم هذا المجمع طائفة من العلماء والأدباء أذكر منهم معالي حلمي عيسى باشا والرحوم عاطف بركات باشا ، والرحوم حفي بك ناصف ، والسيد محمد رشيد رصا ، والرحوم احمد باشا تيمور ، والاستاذ احمد السكندري

«وكان من رأيا جيباً أن اللغة العربية في حاجة الى الإصلاح ، وانتقنا على وحوو توحيد الترجمة فلا يسمح بالاختلاف في الالفاظ التي تنقل من اللغات الأجنبية الى اللغات العربية كأن يقول واحد مثلاً : اميركا ، والآخر يقول امريكا ، والثالث أمرقة النخ . ولسكني اختلافنا في وضع اسماء الحضارات والمبتكرات الحديثة ، فقال فريق ، منه الاستاذ الفيج السكندري ، وحفي بك ناصف ، بوحوو وقف التعريب الى القرن الثاني الهجري ، فلا يسمح بدخول لمعة أجنبية في اللغة العربية ، بل يجب أن يبحث لمبتكرات العلوم والتقوى عن الفاظ عربية صرفة إما باحياء الالفاظ الملهمة أو بواسطة المحاز

«وقال مريتا وفيه الاستدلال على السيد بك والرحوم عاطف بك انه يجب أن تنقش أساطير المستحدثات العلمية والفنية وغيرها كما هي إلا إذا أمكن وضع الناطق عربية بطريق الاشتقاق أو المحازر . لأن العرب كانوا في عهد جاهليتهم يسافرون الى بلاد الفرس والروم ، ويبدلونهم في تجارتهم ويأخذون عنهم الناطق لمسيات لاعهد لهم بها ولكمهم عرفوها سد احتلالهم هم . وفي اللغة العربية والقرآن الكريم شواهد على ذلك . واللغة لا تخرج عن كونها أداة للتبادل . وحركة العمران قائمة على هذا التبادل

« وكان من رأي الفريق الاول أن تبحث في اللغة عن الالفاظ اللينة ، فضعها لمستحدثات العلوم . وقد ردنا عليهم بأنه ليس من الرأي ان نلنس الاحياء أ كنان الموتى ، فصلا عن ان المرقى اذا أحيته من قبره . وسأله عن معنى اللفظ الملهور لما عرف إلا للمنى القى وصه له لا القى تضعه له . ثم لائنس مالى التفتيح والبعث من إشاعة الوقت في عصر يتم الناس فيه أولا بالغايات والمقاصد ، لا بالوسائل والأدوات . واللغة لم تخرج عن كونها وسيلة لأغاية . وقومية اللغة إنما هي في أسلوبها وقواعدها

« أما الالفاظ فهي أدوات تقبل التبدل دون أن يضر ذلك بالجوهر أو يضيع الشكل ، مثال ذلك إذا أردت أن تنهى بيتاً عربياً ، فاستحضرت مواد بيائه من روسيا وفرنسا والمختلرا . ويطلبها ، ثم ألقت من هذه المواد بيتاً عربياً على أحول طراز عربي ، فهل اذا رأى انسان هذا البيت يقول عنه انه روسي أو فرسي مثلاً ؟ أو يقول إنه عربي ؟

« ثم اذا أثبت بمواد عربية ، فنييت من هذه المواد بيتاً على الطراز الفرنسي أو الإنجليزي ، فهل نطقن ان يقول عنه انسان إنه عربي ؟

« فاللغة كما قلت بأسلوبها وقواعدها ، وليس من الحكمة وحصافة الرأي أن نجعل مهمتها في هذا العصر ان تضع الوقت في وضع الالفاظ في حين ان التربين يكتبون هذا الوقت في الاكتشافات والمخترعات والأبداع والافتان في فنون الاعمال والعمران . وقد كنت كلمة وإبسة بهذا المعنى وطعته ووزعتها على الاعضاء جميعاً وقتئذ »

رأى الاستاذ علي عبد الرازق

« واللغة العربية تأسس من الكائنات . وكل كائن في حاجة الى الكمال . ولا يعرف الكمال بطلق إلا لله وحده . واللغة العربية بطبيعة الحال قابلة للكمال القى لسبب الإصلاح ، بل هي محتاجة الى الإصلاح ، شأنها في ذلك شأن غيرها من اللغات الأخرى ، فما لاشك فيه ان اللغة الانجليزية والعربية والالمانية وسواها من اللغات الأوروبية قابلة للإصلاح ومحتاجة اليه

« فإذا نحن قلنا أن اللغة العربية في حاجة إلى الإصلاح لا يكون معنى هذا أنها بوجه من الوجوه أقل من غيرها من اللغات الراقية

« والإصلاح الذي نحتاج إليه أية لغة من اللغات لا أعتمد أن له معنى أكثر من أن هذه اللغة تصبح صالحة لأن تؤدي جميع الحاجات التي تشرعها الأمة في حياتها اليومية وفي حياتها العلمية والخاصة وفي جميع مرافقها العلمية والأدبية والسياسية وغيرها

« ونحن لا نشك في أن اللغة العربية قد مرت عليها أطوار ازدهار وأطوار دبول، وأنها كانت في جميع الأطوار التي مرت بها صالحة لكل الصلاح لاداء ما كانت تشرع به الأمة العربية من حاجات مختلفة في جميع مرافق الحياة

« وإذا نحن نظرنا إلى حالة اللغة العربية في هذا الطور الذي نحن فيه نكاد نشعر بأنها لم تسير التطور السليم الذي تطورت إليه حياتنا الحاضرة، تنقلنا فجأة إلى ألوان من الحياة، وأنواع من العلوم والمخترعات أصناف ما كان يعرف آباؤنا الأقبون وما كانوا يشعرون به ويتحدثون عنه

« ومعنى هذا أننا في عصر كثر فيه المخترعات والتحديثات، وهذه تحتاج إلى أسماء جديدة لم نعرفها اللغة، واستحدثت فيه أيضاً مباحث جديدة في الفلسفة والتشريع والعنون وغيرها، وكل هذه أمور نشعر بحاجة إلى التعبير عنها، لأننا لا نجد في اللغة التي وصلت إلينا طرقاً موروثة للدلالة عليها، فمن من هذه الجهة بحاجة إلى ما يكمل للغة العربية التعبير عن هذه الأمور الجديدة في حياتها

« وهناك جهات أخرى للإصلاح، فقد تكون اللغة محتاجة إلى الإصلاح في قواعد الاملاء وعرف المكتبة وقواعد النحو والصلافة، وفي مباحث اللغة، ومعنى حاجتها إلى الإصلاح في هذه الأبواب ونحوها أن الناس أصبحوا في العصر الحاضر يلتمسون السهولة في كل شيء، والاقتصاد في كل شيء، فهم يريدون أن تكون اللغة العربية سهلة الكتابة، سهلة الطباعة، سهلة التحصيل مبسرة تمكن الأصاغة بقواعد نحوها وبمعون بلاغتها ومعنى مفرداتها في أسرع وقت وبأيسر طريقة لأننا في عصر يتطور سريعاً ويمتاز بالسرعة في جميع «واحدة

« هذه هي بعض الوجوه التي يحطر لي بدي الرأي أنها قد تكون مثلا من أمثلة الإصلاح الذي نحتاج إليه اللغة العربية

« وإلى أعتمد أن إصلاح اللغة لا يمكن أن تقوم به هيئة من الهيئات حكومية أو غير حكومية، ولا فرد من الأفراد كبيراً أو صغيراً، وإنما يكون إصلاح اللغة بإصلاح الأمة التي تتكلم بها، ولتتأثر أسباب الثقافة والنظم فيها، فإن الأمة الشاهضة المتقمة هي التي تستطيع أن تلين ما حدمس لها، وأن تفتح ما استغلق منها، وأن ترد المسير منها يسيراً»

الحكمة الهندية

بقلم الاستاذ الدكتور علي العناني

تنقسم الحياة العقلية الهندية إلى قسمين كبيرين يرجع الأول منهما إلى الوثنية الأولى عند الهنود ، ويكون ثانيهما المجهود العلمي الحكيم الذي قد نشأ عن القسم الأول وتعرض إلى عدة فروع أساسية عرفت بالمذاهب الفلسفية الهندية . وهي مذهب البراهمة ، وفلسفة السنكيا ، وحكمة الفيرايشيكا ، والمذهب المادى ، وتعاليم بودا أو بودها

الوثنية الهندية الأولى

والحياة الوثنية الهندية ترجع في أسسها إلى تقديس الهنود الآريين . منذ أثنى سنة قبل الميلاد تقريباً - القوى الطبيعية لما رأوا فيها من التأثير المملوء بالخير في بعضها ، والشتر في البعض الآخر ، فاعتقدوا بوجود آلهة فيها كانت على اختلافها من حيث التأثير أصل عقيدتهم وبحل احترامهم ومرجع تقديسهم ومحور طقوس عبادتهم . وكان قدما الهنود يأملون الوصول بوساطتها إلى التخلص من شرور الطبيعة وآلامها المجددة بهم . وقد تأصل في نفوسهم هذا الأمل منذ بدء هذه العقيدة الوثنية . وفي جميع أدوار الحياة العقلية الهندية دينية كانت أم فلسفية منذ القدم إلى الوقت الحاضر يرى أيضا ميل الهنود إلى التفكير العميق في الانقراض الشرور والتخلص من الألم . ولهذا يمكننا أن نحكم بأن المجهود الفكرى الهندى على تشعبه وتمدد فروعه كان بأكثره يندور منذ نشأته حتى الآن حول هذه النقطة الوحيدة الأساسية التي هي : الألم والانقاذ ومن هذا البنوع الوثنى الأول نشأت الحكمة الهندية والمذاهب الفلسفية الكثيرة عند الهنود كما قلنا . وهي في هذه النشأة ليست كلها راجعة في تكوينها من النظر الوثنى إلى طبيعة واحدة بل اختلفت معه كل الاختلاف في بعض المواطن . ووصلت في مواطن أخرى إلى حد التضاد . وإذا نظرنا إلى الحكمة الهندية من هذه الجهة فأنك ترى بعضها يتصل بالوثنية الأولى عند الهنود القدامى اتصال تحوير وتهذيب لها . وهذا ما نراه في حكمة البراهمة . يد أن بعضا آخر منها قد أخذ له طريقا خاصا . ويتجلى ذلك في مذهبي السنكيا والفيرايشيكا . وهناك قسم ثالث يرجع إلى المذهب المادى وتعاليم بودها الذين كانت علاقاتهما بالمبادئ الوثنية الأولى علاقات التضال والتضاد

حكمة إبراهيم

وفلسفة البراهمة أو الفلسفة الفيدية هي التفكير الديني الفلسفي الذي تشتمل عليه أسفار الفيدا الاربعة . وهي كتاب الرغفيدا المحتوي على الاغانى الدينية . وكتاب السامافيدا وفيه الاناشيد والادعية المأثورة ، وكتاب الياجورفيدا ويشتمل على الادعية والصلوات المستعملة عند تقرب القرابين . وكتاب الادرفافيدا وهو عبارة عن أدعية وتسابيح وتعاويذ وعن كل ما يرجع الى السحر من تائم وعزائم وحلاسم وتحاويط

والفلسفة الفيدية أو حكمة البراهمة هي الفلسفة المكونة للمذهب البانتشم - أو وحدة الوجود - تذكرونا نظرياً سريراً (تصوفياً) . وقد نشأ هذا المذهب متصلاً بالوثنية الهندية الاولى فقد أخذ كهنتها يعتقدون بوجود اله جديد بجوار الآلهة المعروفين لهم من قبل ، أباطوا به مهمة تطعيم العقوس الدينية في أداء أنواع العبادات المختلفة باختلاف الآلهة ، وأسندوا اليه تدير شئونها بقوة من عنده حسب طبيعة كل إله . وقد أطلقوا على هذا الإله الجديد اسم ابراهما (عادة) . وأنت ترى من مهمة هذا الإله المبكر انه في مركز ثاوى بالنسبة للآلهة الأقدمين أرائه في منزلة الخادم لهم

لم يستمر هذا الإله طويلاً يعمل في هذه المهمة لان كهنة الوثنية الهندية قد ثار ثائرم ضد الآلهة ووصلوا بتفكيرهم الفلسفي الى محوهم وازالتهن من الوجود مع استبقاء ابراهما خادهم وحده ، ولكن ليس بمعنى الخادم ومنظم طقوس العبادات ، بل بمعنى الواحد الاحد الذي لا يوجد سواء . وإذا فهو عندهم الكل ، وهو الكون العام (أى أن كل موجود هو ابراهما . وما ليس باراهما فليس بموجود بل عدم على الاطلاق) وهكذا يكون الحظ ارتفاع من الخدمة الى السيادة والتفرد حتى في عالم الآلهة الموجود في خيال الانسان !!

وتصف حكمة البراهمة إلهها الأوحد ابراهما بأنه القوة التامة اللانهاية ، المفرد بالوجود الحقيقي الصحيح ، الذي كل ما عداه ليس بموجود

وإذا كانت كائنات الكون العام تظهر عديدة ومتغايرة بالنسبة الى نفسها من جهة ، وبالنسبة الى ابراهما من جهة أخرى فان ذلك - على ما يقولون - ليس سوى غلط حتى لا يطابق الحقيقة في شيء . وإذا كان من الممكن أن يعتقد الانسان ان هذه الكائنات المحسة صادرة عنه بمعنى ارادته وتأثير قوته فان ذلك يؤدي الى الحكم بأن ابراهما محدود وغير تام لأن هذه الكائنات المدركة المتغايرة محدودة به . وينتج من هذا أنه هو أيضاً محدود بها . وهذا يظل مبدأ اللانهاية والتمام المطلق فيه وهو محال

وإذا صح أن يقال إن العالم حادث ومخلوق ومنفرد فعني ذلك بروز ابراهما في صور متعددة ومتغايرة إذ هو السبب الفعال والمصدر للمادى اللذان يرجع اليهما هذا الوجود . وهذا لا يغير

من تمامه ووحده . ومثل ابراما في تعدد صوره وتعاقف أعراضه مع وحدته وتماه كمثل اللبن يتحول إلى زبد ومن وسوق ، وحقيقته في الجميع واحدة . وكمثل الماء يكون سائلا وزدأ وبرداً وجليداً ، وجوهره الحقيقي واحد لا اختلاف فيه

وإذا كان العنكوت ينسج له بيتاً من مادته فكذلك ابراما قد أبرز العالم ما لله من جوهره أرظهر هو بصوره المختلفة في كائنات هذا العالم . وإذا فالعالم المحس هو ابراما و ابراما هو نفس هذا العالم . والتغير والحداث المستمران في المادة وما يتعشها من كون وفساد في الطبيعة العامة إنما هي كلها مظاهر ابراما وصوره وأعراضه المختلفة اختلافاً لا يؤثر في جوهره من حيث هو جوهر . فهو تام . وهو جليل في تمامه المطلق . وهو فوق كل الحوادث . وهو الكل وليس من الكل في شيء

وإذا أوجرد ابراما يظهر متغيراً بدون أن يمس هذا التغير بشيء في حقيقته وفي تمامه فكذلك يؤوب إليه كل كائن دون أن يحدث فيه زيادة ما مطلقاً

والذي ينتج من كل ذلك أن ليس الخلق وليست الخليفة سوى العااب إلهية هي العااب ابراما مع ابراما . وما مادة الوجود العام في هذه الالعااب الإلهية سوى حساً حسي ، أو طيف نبال من وجود ابراما الأزلي الأبدى يدور ويستقر وهكذا إلى ما لا نهاية . وإنك لتتدرك - من هذا الإيجاز - السر في تسمية هذا المذهب بمذهب وحدة الوجود الذي تفسره قول الحلاج : ، أما الله وما في الجبة إلا الله ،

وهذا المذهب الذي أخذ نشأته الأولى عند المتود هو غير مذهب الحلول الذي كانت نشأته الأولى عند قدماء المصريين

النفس الانسانية عند البراهمة

اهتمت حكمة البراهمة بمدحورتها العميقة في مذهب وحدة الوجود وتدعيم هذا المذهب بالنظر الحكيم ، اهتماماً عظيماً بإيضاح حقيقة النفس الانسانية وشرح أعراضها واتجاهاتها بما يلائم عقيدة وحدة الوجود وبما يجعل الانسان سعيداً وصارماً إلى الخلود السعيد

ويتلخص ما زاره حكمة البراهمة في النفس الانسانية في أنها نشأت من القوة الثامة اللاهائية الخالدة (ابراما) فنور الشراة من النار المتأججة ، فهي بذلك عين تلك القوة الخالدة ، ولا تقع تحت تأثير كون أو فساد ، وإذا فهي غير حادثة ولا قاية . وصلاتها بالجسم باد على ذلك هي صلوات ألم وعذاب ، لأن الجسم من عالم العلط الحسي ، عالم المادة المظلمة ، فهو سجنها ولكنها متعلقة به ، وهي بهذا كله قد فقدت ما كان لها من دعة وهناة بطبيعتها ، وصارت تحت سلطان الحركة المادية الظاهرية وما فيها من عتاء وألم

وبما أن ابراما في نفسه وبفعله مطمئن وسعيد إلى الأبد فصير النفس الانسانية الناشئة من

جوهرة لا شك واصل إلى الاطمئنان الكلى والسعادة المطلقة بعد خلاصها من سجن المادة وطلام الجسم وتحملها من العمل الديوى الذى وقعت فيه رغم إرادتها

وينتج من ذلك كله أن غرض النفس الاسمى وواجبها الاخلاق نحو كيانها إنما هو العمل المتواصل لانقاذها من آلام الجهل الثقيل الملقى على عانقها بهبوطها من الملائكة الاسمى (ابراهيم) إلى حضيض الجسم المادى، وأن تجد وتجتهد فى رجوعها إلى أصلها الذى نشأت منه لتتحد معه وتمتدح به كما كانت من قبل. ويجب أن تكون هذه الغاية القصوى أو الغرض النهائى الاسمى مرجعاً وأصلاً لكل المجهودات الانسانية، وأساساً يركز عليه عمل الانسان ليصل إلى الانقاذ من الألم والفتنة بالنقطة الكبرى فى ملائكة الاسماء

ويرى البراهمة أن تحقيق عملية تحرير النفس من الجسد، وانقاذها من ظلامه إنما يحصل بالمعرفة وهى: اليقين بآرامها الواحد التام اللانهائى وبأن النفس الانسانية معه، وهما معاً واحد وكل لا يتجزأ إلى الحد الذى يحمل الانسان يقول: "هذا هو أنا، أو، أما ابراهيم،

وهذه المعرفة لا يصل اليها الانسان يبحث أو وصف وإنما تأتى إليه مباشرة من نور الصيرة ورفع الحجب التى تعوق دون الالهام الحق والشهود الكامل. أضف إلى ذلك أيضاً اليقين بوحدة الاشباح جميعها مع ابراهيم، وأنها مظاهره وأعراضه التى يتجلى فيها هذا الاله. ومعنى ذلك أن الوجود المحس هو تجل ابراهيم، فهو نفس ابراهيم، وابراهيم هو نفس هذا التجلى. وليس سوى ذلك فى هذا الوجود العام

هذه المعرفة وإن كانت لا تحصل فى النفس يبحث أو وصف وإنما تأتى للانسان إلهاماً بوراً تنكشف عنه الحجب، فأنها فى مقدور الانسان إذا سلك سبيل الوصول اليها بالتوبة والاقلاع عن الشهوات وتقريب القرائين والزهد فى المتاع الزائل والتجافى عن العالم المحسوس الظاهرى، عالم الخطأ والغرور

وما دامت النفس تعيش فى أسر المادة وفى صورها الظاهرية فلا سبيل إلى الانقاذ والخلاص. أما إذا انحصرت فى ذاتها بعد الإلهام بالمعرفة المتقدمة والتغلب على شهواتها بالزهد والتجافى عن عالم المادة، فأنها بعد اجتياز هاتين المرحلتين تصل إلى مرحلة ثالثة تعرف بمرحلة (الاطمئنان الالهى) ومعنى ذلك أن تطمئن النفس فى جوهها اطمئناناً لا يجعل لى كائن آخر تأثيراً فيها، بل تسكن إلى ذاتها فى ذاتها وتصور بذلك إلهية لا يشجبها سوى ابراهيم ولا تعرف وجوداً سواه

وإذا وصلت النفس الانسانية إلى هذه المرحلة الثالثة التى تصير فيها قوة إلهية محبة أشرق أمامها نور اليقين من جميع جوانبها وظهر صفاتها لامعاً وضاءً بمنزلة ضوء ابراهيم وبحقته التورانية، ونكون معه وحدة لا تتجزأ. وحيثد تناح لها معرفة حقيقةها وجوهها، وتندرك

أنها عين الذات (ابراهما) وان الوجود وأشباحه وأرواحه على ما فيه من كون وفساد وتغير وتمايز متحد مع ابراهما وواحد بالحقيقة والجوهر

وفي الحالة التي تصل فيها النفس إلى هذه المعرفة الثامة الكاملة لا تعد جوهرًا عارفاً بل تكون نفس ابراهما و ابراهما هو نفسه المعرفة فتكون هي نفس المعرفة كالنهر يجري في المحيط ولا يبقى سراً في المحيط بل يمتزج به ويكون معه كلاً متصل الاجزاء . وهاتكون النفس - وهي ذات المعرفة - قد رعت السعادة الكبرى والعظمة الخالدة والهناء الذي لا تقدر على نعمة لغة ولا يقوى على وصفه جهنم انسان

والانسان الذي تصل روحه الى الامتزاج بابراهما ليس في أعماله خطيئة مطلقاً . فهو حر من قيود العصبية وأوامر القوانين الاجتماعية لانه جليل ولانه في مكانة أسس من التقيد بالعصبية وأمر القانون . وكل ما يكون قد اقتصره من ذنب قبل الوصول الى هذه العاية السابعة يسقط عنه ببلوغه اياها ويعود بها معصوماً في مستقبله لا يقع منه الا الخير وما هو في حدود الخير . حتى ولو فرض انه في الظاهر قد اعس في رجس وارسكب خطيئة فهو بعيد عنها بطعمه ولا تناله بشيء كما لا يبل الماء ورقة (القوتوس) اذا انغمست فيه

وي المصوم ان ذلك الانسان قد ظهر من الخطيئة ، وانزعجت منه شهوات الالم فهو بطبعه معصوم لا سبيل مطلقاً الى اقترافه أي الذنوب . وليفعل صاحب هذه النفس الممتزجة بابراهما ما يشاء ان يعمل فلا تأثم ولا حرج عليه . ولهذا لا يتقيد قانون ولا يؤخذ بغضبة بحسب عليه أن يتبعها ولا تتحدد له رذيلة يفرض عليه تجنبها ، وما ذلك على الاخص الا لان القانون قيد والتفصيلا قيد والارذلة قيد ، بشر هو القيد أيأ كان نوعه ، وأيأ كانت مادته ، وماي كمية يصاغ اذا لفرق بين قيد يسبك من المسجد وآخر يصع من الحديد . والمعرفة المكتسبة بالطريقة المتقدمة ، والحرية المترتبة عليها لا تقلان ممّا الاعلال حتى ولو كانت من الذهب الابرز

وكما ان ذلك الانسان الواصل لا يتقيد بقانون ولا فضيلة ولا يقع عليه اثم فهو غير معاقب وغير مثاب اذ لا ثواب اكرما وصل اليه من سعادة خالدة في ملائكة النبطة والاطشتان

وتقرر حكمة ابراهمة ان الارواح اذنا فارقت الاشباح الانسانية ننقل الى دار الخلود . وليكنها في سبيل الوصول اليها تختلف حالتها باختلاف ما كانت عليه في الاجساد . فالنفس العارفة تصل مباشرة الى اصل نشأتها ، الى الملائكة الاعلى ، الى ابراهما ، وهي لا تسأل عما فعلت في حياتها الدنيا . والنفس الجاهلة التي لم تتج لها فرصة المعرفة تماق عن السمو الى ما تصل اليه النفوس الصافية المتقدمة ، فتقع في التناسخ . وهو استقرارها في كائن بعد كائن ، وهكذا دواليك ، حتى تتاح لها فرصة المعرفة . وحيثك تدرك السبيل الى ابراهما وما في رحابه من سعادة وشغطة وما الى ذلك من هناء خالد وجوهر مستديم

علي الصائلي

(لبثت به)

شخصيات الشهر

[تناول الكاتب في هذا المقال أهم شخصيات الشهر بالنسبة للأعمال العظيمة التي عملوها أو يملونها . وهذه للناسبة قول إنه سيترككم كل شهر عن أهم الشخصيات المأللة من ناحية أعمالهم التي تكون موضوع حديث الناس في خلال الشهر]

السيور موسوليني ومجلس نوابه الجديد

ما قابلت السيور موسوليني لأول مرة في سنة ١٩٢٩ قال لي في حديث معي : « اذا كان النظام البرلماني الشائع قد نجح في إنجلترا مثلاً فليس معنى ذلك أنه من المحتم أن يجمع في اليونان أو بلغاريا مثلاً . وقد وجدت النظام الملائم لاطاليا ولكن ليس من الضروري أن يلائم بلاداً أخرى ، فكل شعب مراجع وأحواله وتقاليد . ولذلك يتعين على كل شعب أن يبحث عن النظام الذي يلائمه »

قال لي رعيم ايطاليا هذا الكلام على أثر تعديل نظام الانتخابات في بلاده على قاعدة إعداد للمجلس العاشتي الأعلى كشوقاً لسياء الدين يرشحهم لصوية مجلس النواب ثم يطلب الى الناخبين أن يقرعوا عليها كشفاً ، ولكي يترك لهم معنى الحرية كانت تلك الكشوف تحوى صمى العدد المطلوب لعضوية المجلس ، فكان في استطاعة الناخبين أن ينتخبوا نصف ويمدوا النصف الآخر واستمر هذا النظام قائماً الى أن كان الشهر الماضي فقرر السيور موسوليني القاء واحلاله نظام آخر محله أوفى - في رأيه - بالفرض من وجود النظام التمثيلي

وسكى يدرك القارئ روح النظام الجديد لاند من الاشارة الى أن الحكومة العاشتيه الست لكل صناعة في ايطاليا نقابة بل نقابتين : احدها للمال والاخرى لاصحاب الصن ، وأنشأت الى جانب هاتين النقابتين نقابة مشتركة بين الفريقين اسمها « كوربوراسيون » وأوجدت وزارة خاصة هذه الهيئات سمها وزارة « الكوربوراسيون » وبنت لها داراً من أفخم دور روما . ومهمة هذه الوزارة الاشراف على انتظام سير العمل في جميع الصاعات ، والتحقق من أنه يسير طبقاً للمبادئ العاشتيه ، وفي مقدمتها أنه لايجوز للمال أن يضر بوا عن السبل كما أنه لايجوز لاصحاب المصانع والمعلم أن يقتلوا مصالحهم ومصالحهم بدون أن يرجعوا الى الحكومة في ذلك

فالسيور موسوليني قد أراد أن يقوم مجلس نواب ايطاليا الجديد على أسس مجموع النقابت المشتركة الموحودة في ايطاليا الآن ، وهي تمثل مصالح البلاد الحقيقية . ومن مزاي هذا النظام أن يكون جميع أعضاء مجلس النواب من الصنيع الخيطيين بالموضوعات التي يدور عليها البحث ، فإذا دار

الحث على سكة الحديد مثلا وجد من يبحث فيها بحث النقي الخير بالوصوع الذي يعاطه ولا يترك مثل هذا الوصوع للاطباء أو المحامين مثلا وهم جراً

وفاجأ السبور موسوليني العالم في الشهر الماضي أيضاً بمعاجاة أخرى تطلق بالسياسة الخارجية ومعنى مذكرته للدول العظمى بوجوب تعديل ميثاق عصبة الأمم أو بعبارة أخرى المبادئ التي قامت عليها هذه العصبة . وحيثه في ذلك أن ميثاق العصبة على حالها الخاضعة لاي تحقيق الأغراض التي أنشئت من أجلها لاها تقسم الدول في أوربا الى قسمين : قسم الثالين وقسم الثلويين . ومعنى هذا أن تظل السيطرة فيها لاجتئرا وفرنسا . فالسبور موسوليني يريد تعديل ميثاق العصبة لكي يحررها من قيود معاهدات الصلح التي وضعت بعد الحرب العظمى وفي مقدمتها معاهدة فرساي . ومعنى ذلك أنه يرمي الى تعديل تلك المعاهدات لانه يرى أن ظروف أوربا الحالية تقضي بتعديلها وهو حريص على أن يتم هذا التعديل سلباً بمفاوضات تدور بين الدول المختصة بدلا من أن تبدل بعد الحسام وهكذا أصبح موسوليني في منزلة من يميل ارادته على الدول وهي تحسب لآرائه واقتراحاته أو كر حساب ، بعد ما كانت تصفه بالمرور والحافة

الشاه رضا بهلوي واتصاله بالشعب مباشرة

كست قبل أن ازور ايران في ابريل سنة ١٩٣٢ اسمع أن « تيمور طاش » وزير البلاط هو كل شيء في بلاد فارس وأنه صاحب الامر وانتهى في كل كبيرة وصغيرة وأنه هو الذي يدير جلالة الشاه رضا بهلوي ويحركه حتى أن بعضهم كان يلقيه بالشاه غير المتوج

ولما وصلت الى طهران كان « تيمور طاش » أول من عرفته من عظمائها فخلبته على أعظم حائب من الشك وتوقد المعن وسرعة الخاطر ولين المريقة . وكان الحديث يدور بيننا بالفرنسية فكان يجابني بمبارات فصحي كأنه متخرج في أرقى مدارسها . وأتيح لي أن أرى شيئاً من مظاهر نموه في المرة الأولى التي احتمس فيها ، وكان ذلك في استقبال جلالة الملك فيصل عند وصوله الى طهران ، فانه بينما كان جلالة الشاه جالساً مع المصور له الملك فيصل كان « تيمور طاش » شبه حركة دائمة ... ينادي هذا ثم يصرفه ويقرّب اليه ذلك ويصحي اليه ثم يشير اليه اشارة فيمود من حيث أتى ... ورايت الوزراء والكبراء الذين يجادلونه يقفون أمامه باحترام وإجلال

وانتظرت بعد ذلك أن أرى الشاه وتيمور طاش واقعين جنباً الى جنب فلم أثبت ان رأيتهما وقد وقف تيمور طاش أمام ملكه كما يقف الجدي أمام قائده ، ولما أراد تيمور طاش في مساء ذلك اليوم أن يقدمني للشاه رأيتني يحاط به كما يحاطب السيد

وبعد شهر حامت الاحبار من طهران بأن « تيمور طاش » اوقف ، ثم جاءت أخبار أخرى

بانه سيحاكم نعمة قبول الرشوة ، ثم أذيع انه حكم عليه بالسجن ومصادرة أملاكه ، ثم اعلن انه توفى في سجنه . ودلت الدلائل بعد ذلك على ان « الرشوة » لم تكن السبب الوحيد الذي ادى الى سقوط تيمورطاش ، وان السبب الاكبر كان شعور جلالة الشاه بأن وزيره بلاطه يحجب عنه الحقيقة في امور كثيرة ويحول بينه وبين رغبات شعبه في مسائل عديدة فقم عليه ، ومن ثم قرر اعاده منصب وزير البلاط . ولم يكف جلالة بذلك بل امر بتأليف لجان تحقيق تجوب أنحاء ايران وتستطلع « الفضائح » التي ارتكبت في عهد تيمور طاش وتحقق مع المواطنين للمسؤولين وتسمع شكاوى الناس وتقف على رغباتهم لترفعها الى جلالة الشاه .

ويظهر ان بعض زعماء قاتل البختاريين اعترضوا على عمل تلك اللجان فامر جلالة الشاه باعتقالهم ، ويظهر كذلك انه كان ل هؤلاء الزعماء صلة بأحد حان وزير الحرية ومن زعماء البختاريين كذلك ، فأمر سوقه مع انه كان من احب الناس اليه ، وما ذلك كله سوى دليل على ان جلالة الشاه يريد معرفة ما يجري في بلاده مهما يكلفه الامر .

وما دام الجيش الايراني في قبضة جلالة الشاه رضا بهلوى فهو ذو سلطان كبير ، لان القوة في تلك البلاد هي لمن يسيطر على الجيش ، وقد عرف جلالة بعد ارتقائه العرش كيف يحافظ على صلاته بالجيش الذي نشأ فيه ، حتى انه بنى قصره امام المدرسة الحرة ليكون قريباً منها .

الرفيق لتمينوف وتغيير سياسة روسيا الخارجية

عدل الرفيق لتمينوف وزير خارجية روسيا سياسة السوفييات الخارجية تعديلاً عظمياً في المدة الاخيرة ، بل قضى على اهم غاية كانت ترمى اليها روسيا السوفياتية وابدل بها غاية اخرى فقد كان السوفييات - ولا سيما في عهد بومودرتسكي - انما يرمون الى بذور الثورة في جميع أنحاء العالم لاشغال نار ثورة عالمية تقضى على الرأسمالية في كل مكان وتفيد دعائم انعم البشرية على انقراض المجتمع الحالي .

ولكن الرفيق لتمينوف رأى - ووافقه على رأيه ستالين رئيس جمهوريات السوفييات - ان الاستمرار في تلك السياسة الفاشلة اخطاراً عظيمة تهدد روسيا ولا سيما من ناحية اليابان وزاد توحيش الرفيق لتمينوف من تلك الاخطار بعد قيام النظام الحثري في ألمانيا لما هو معروف عن مناوآته للنظام الماركسي الذي تقوم على اساسه الثورة السوفياتية .

وعندئذ قرر الرفيق لتمينوف وجوب تغيير الخط في السياسة الخارجية فعطوى صفحة لمساعي لاشغال الثورة العالمية وعمل على اثناء علاقات طيبة مع الدول التي ترع في هذه العلاقات ورأى ان يبدأ بحط ود بعض الدول الصغيرة وهي بولندا ورومانيا وتشكوسلوفاكيا ، فعقد

معها معاهدات سياسية واقتصادية شتى أهمها معاهدة « عدم الاعتداء » . وأدرك جايه أن هذه الدول المتحالفة مع فرنسا والتي تعتبر مشمولة بمحايئها لا تقسم على التناغم معه ما لم تكن فرنسا راغبة في هذا التصاق ، فحسب لتقرب منها ودعا المسيو هريو إلى زيارة روسيا حيث أكرموا وقادته وأخفوا به احتضالا عظيما . ولم يكن من المقول أن يقوم المسيو هريو بهذه الزيارة لو لم تنظر حكومته إليها بدربح لانه رجل مسئول ، وإن كان خارج الوزارة الآن إلا أنه رئيس أكرحزب في فرنسا ، وقد تقدر رئاسة الوزارة ووزارة الخارجية عبر مرة . وعلى أثر عودة المسيو هريو إلى بلاده سافر المسيو كوث وزير الطيران الفرنسي إلى روسيا ، فكانت هذه الزيارة أكبر مظهر لتوطيد الصداقة بين فرنسا وروسيا . ولم يقع الرقيق لتسوف بما تقسم بل سافر إلى الولايات المتحدة للاجتماع بالرئيس روزفلت والبحث معه في العلاقات الروسية الأميركية ، ومع أنه يقال أن المفاوضات التي دارت بينهما لم تسفر عن نتيجة عملية إلا أن في رحلة وزير خارجية السوفيات إلى الولايات المتحدة مظهر من مظاهر السياسة الجديدة التي تريد روسيا انتهاجها

ولا يعوتنا أن نذكر بهذه المناسبة ان الحكومة الروسية أهدت أجراً أربع طائرات كبيرة إلى الحكومة التركية بمناسبة احتضانها بانتضاء عشر سنوات على إنشاء الجمهورية للتركية

ابن سعود والامام يحيى

هل في الجزيرة العربية حرب وقتال ؟

إن الملوحت التي لدينا عدد كثرة هذا المقال لا تؤيد وقوع القتال ، غير ان العريقين يستعدان للحرب ويتأهبان لها

ومحور الخلاف في الظاهر هو بلاد عسير أو اماره عسير . فابن سعود يريد الاحتفاظ بسيطرته عليها بحجة أن أميرها وزعمائها هم الذين دعوه إلى بلادهم وطلبوا بسط نفوذ عليا . والامام يحيى يريد منه ان يحلو عنها لكي تشرذ استقلالها وتكون حداً بين الاثنين

ويقول ابن سعود ان الامام يحيى يريد منه ان يحلو عن عسير لكي يغتالها هو

وبرد الامام يحيى على ذلك بأنه لا يطمح في عسير بدليل أنه مستعد لصيان استقلالها

هذا هو محور الخلاف في الظاهر ، أما محور الخلاف الحقيقي أو الباطني فهو طموح الملكين ، فكلاهما يريد التوسع وكلاهما يبيى السيادة ، ولكن ابن سعود يقتدر إلى المال ، والحرب خارج غمد وخارج الحصار تكلمه مالا طائلا غير متوافر لديه الآن . والامام يحيى عنده المال ولكنه يفتن به ، ثم انه على خلاف مع احتشرا بشأن عدن وبعض المناطق الاخرى التي يريد ضمها إلى مملكته ، وهو يعلم ان حرباً تنشب بينه وبين ابن سعود تضعه تجاه الانجليز فهو انقلب يتردد

أما العرب فيقولون لماهلي الجزيرة : لا تجازها باستقلال الجزيرة وبأرواح العرب ومصالحهم في مناصرة لا يستفيد منها في آخر الأمر إلا الأجنبي . فهل يسمنان ؟

الرئيس روزفلت وتجاربه المالية والاقتصادية

لما أصيب الستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة بالمرض الذي اقعده رماً وصف له أطباؤه دواء عريماً ليعالج به قديمه بعدما عجزت العقاقير عن شفاؤه، وهو أن يصع رجليه في الماء كل يوم ويظل كذلك إلى أن يشب، فما كان منه إلا أن رحل إلى جهة بالقرب من بحيرة وأخذ يتردد يومياً على هذه البحيرة ويقضي نهاره غاطساً فيها حتى ركبته . ولكيلاً يسأم هذه الحال كان يحمل معه بعض الكتب التي تله له مطالعتها، وظل دائماً على هذا العلاج إلى أن استردت رجلاه بعض قواها وأصبح قادراً على المشي مستعياً بمكارين، فقبل في ذلك الحين أنه تغلب على مرضه بقوة إرادته . ويلاحظ الآن من أعماله وتصرفاته أن قوة الإرادة التي تجلت فيه في شبابه عادت فتجلت الآن في التدبير والأجراءات الحازمة التي يتخذها لمعالجة الأزمة الاقتصادية في بلاده . غير مكترث للعقبات التي يصادفها في طريقه وعبر مبال بالحملات التي يحملها عليه خصومه من كل جانب

وقد تنبه هم الرئيس روزفلت في بديء الأمر إلى السيطرة على « الدولار » ليروج المصنوعات الأميركية في الخارج من جهة وليحس حال الطبقات العاملة في أميركا من جهة أخرى . ولكن لما كانت أسعار الحاصلات الزراعية في أميركا منخفضة بسبب زيادتها على الحاجة، أدى تحسين حال العمال أي توسيع شقة التفاوت بينهم وبين الزراع، وكذلك أصبح الرئيس روزفلت في الادة الأخيرة مهتماً بتحسين حال الزراع ورفع مستوى أسعار الحاصلات الزراعية

وفي مقدمة المسائل التي ينشئ بحثها مسألة تخصيص الديون المردية في الولايات المتحدة فهو يريد أن يقع التائب بالتساؤل مع مدبئهم . ولا سيما الزراع منهم ، لأن الأحوال اليوم ليست كما كانت بالأمس ، بمعنى أن الزارع الذي كان يحتاج أمس إلى سبع مائة قطار من القطن أو الحلبة لتسديد مبلغ كذا من المال ، يحتاج اليوم إلى سبع مائتي قطار أو أكثر لتسديد المبلغ عنه . فإذما نصح الرئيس روزفلت في حل هذه المسألة أسدى خدمة جليلة إلى طبقة الزراع في بلاده

ولا عرو أن يكون الرئيس روزفلت موضع انتقاد من بعض صحف أميركا وهيئاتها العمومية والسياسية ، فإمن رئيس من رؤساء الولايات المتحدة الذين تماقوا منذ الحرب العظمى نجا من مثل هذه الحملات ، بل أن بعضهم ارتقى إلى الرياسة والبلاد كلها تصفق له ثم عادر « البيت الأبيض » والبلاد كلها تسخط عليه — وما عهد الدكتور ولسن بعيد

شخصيات للشهر



حالة ملك ايران رضا شاه



حالة الامام خميني



حالة ملك بن السعود



الامبرور موسوي



الرئيس دودت



الرئيس دودت

النصوص التاريخية بمشهد الامام الشافعي

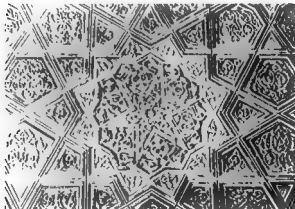
بقلم الاستاذ جاستون فييت^(١)

(عنها الى القرية من القرية طبع الاساد حس محمد طواري)

تشمل الدافع الاسلامي لمدينة القاهرة ومصر القديمة الحرة القائم بين الساكن وحسن القطر .
وكانت في الفروع الأولى من الحفرة محاوره القسطنطين من الجهة الشرقية ، وكانوا يطلقون عليها اسم
الترافعة نسبة إلى بني ترافعة قبيلة من العرب

والرغم من امتداد الدافع الاسلامي مما حدث في شمالي مدينة القاهرة ، فقد ظلت الترافعة الجنوبية
على الاعتبار والاحلال لها فيها من أصرحة لاهل بيت رسول الله والاولياء الذين طلوا على مر
السنين على اهباب الاقياء من الجاهليين

وهذه المنطقة حلت بالامسحة التي يهرع اليها الناس تيمناً وتركاً وفي الامام الشافعي اطهرها
وأعظمها فهدراً وقد اعنى الامراء والسلاطين والفقهاء في مصر رعاية خاصة بهذه القبة التي تضم



في بابوا الامام الشافعي

(١) ألقى الاستاذ جاستون فييت محاضرة في تاريخ القاهرة في المحل العلمي للبري تاريخ

رعات مؤسس الذهب السبي البائد في مصر . وقد بحث صديقي السيو هو تذكير الادوار استعاريه التي مرت على قبة الشافعي ، فاحل من يريد بياناً واضحاً في هذه الباحة الى كتاب « حوامع » مدينة القاهرة . أما ما سأعته الآن فهو النصوص التاريخية المنقوشة في قبة الشافعي من عصور مختلفة

قال السعودي : « وفي خلافة للأمنون كانت وفاء الشافعي في رجب ليلة الجمعة وذلك سنة أربع ومائتين ودفن صديقه اللبقة وهو ابن أرمع وحسين سنة وصلى عليه السري بن الحكم أمير مصر يومئذ . ودفن الشافعي نحو قبور الشهداء في مقبرة بني عبد الحكم وبين فيورم . وعند رأسه محمود من الحجر كبير وكذلك عند رجليه وعلى العالي الذي عند رأسه حجر قد كتب فيه في ذلك الحجر : « هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله »

بدل ذلك على الساحة المتأخرة التي كان عليها ضريح الشافعي . وقد أيد السعودي كتاب آخرون وفي الضريح سبطاً إبان دولة الاحشيديين والفاطميين

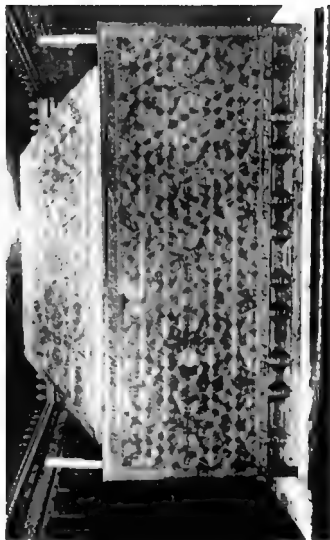
ويقول لقريبي إن الوزير نظام الملك لما بين المدرسة الطاعمية في شداد أراد ان ينقل الامام الشافعي من مقبرته في مصر إلى مدرسته في شداد وكتب إلى بدر الخليل بذلك . ولما بش القبر هاجت الناس وثاروا وهجوا رحمة أمير الجيوش فطردت العامة والعوام من حوله وبش القبر مرة ثانية فخرج من البلد رائحة عطرة اسكرت من حصر فوق القبر حتى وقموا صرعى فانادوا ردم القبر وكتبوا لنظام الملك بذلك فأرسل السكب إلى الامصار فراد قدر الامام الشافعي

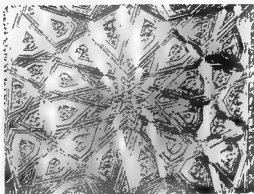
ولما جاء صلاح الدين مصر قبل انقراض الدولة الفاطمية أنشأ مدرسة شافعية عمار جامع عمرو . وعندما أصبح سلطان مصر أمر في سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ - ١١٧٧) ببناء مدرسة اخرى بالقرب من مشهد الامام الشافعي . وتم بناء هذه المدرسة بعد مئتي ثلاث سنوات من بدء العمل كما ينبغي ذلك من النص النسخاري المنقوش على لوح من الرخام محفوظ الآن بدار الآثار العربية

وأنشأ صلاح الدين مشهداً لمرح الشافعي فيسبح الارحاء عظيم القدر يؤيد ذلك ما قاله لرحالة ابن حبر عندما وصف الاعمال الحارثية في المدرسة الشافعية وقوله إن مشهد الامام الشافعي من مشهد الطيعة احتفالاً وانساعاً وقد بنى من آثار صلاح الدين مشهد الشافعي تابوت حار من الخشب شكله مشهور مستطيل مقلو حزم هريم ، وقبل أن يصعد وصفاً مسبباً أرى تفسير الكتابات التاريخية للمنقوشة عليه

وأول هذه الكتابات كتابة منقوشة على حذوة كبيرة بمقدمة التابوت في اربع أسطر بخط كوفي جميل نصها : « (١) بسم الله الرحمن الرحيم وان ليس للإنسان إلا ما ساء (كذا) وان سعيه سوف يرى ثم يحرمه الجراء الأولى (٢) هذا قبر النقيع الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان ابن شافع بن السائب بن عبيد بن (٣) عبد يزيد بن الحاشم بن لاطل من بني عبد مناف . ولد رضي الله عنه سنة تسعين ومائة وعاش الى (٤) سنة أربع ومائتين ومات يوم الجمعة آخر يوم من رجب من السنة المذكورة ودفن من يومه حد مصر »

الى اليسار :
تابوت الامام الشافعي





من تابوت نوبت
الملك الملك
الملك الملك
الملك الملك
الملك الملك
الملك الملك

ومنفوش في نهاية الحرم الهرمي - طران من كانه اسكندرية -

١ - عمل هذا المصحح للبارك للامام الفقيه أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد بريد بن اخاشم بن اللطيف بن عبد مناف رحمه الله. صحت (كذا) عبيد السمار (٢) المعروف بابن معالي عمله في شهوره أربع وسبعين وخمسة. رحمه الله ورحم من ترجم عليه ودعا له بالرحمة والجميع من عمل معه من البحار والفاشين والجميع المؤمنين »

وجميع وجوه هذا التابوت مكونة من أطباق عريضة ككرة منقوشة بزخارف مائتة دقيقة من عصون مدعرة وأوراق مفرقة في جميع مائة يتخللها أشكال محمية ومثلثة مجبة ويحيط بهذه الحشوات اطارات عملاقة كروية وسبعة بارزة على أرضية مشجرة. وأهمية هذه النحلة العربية في أنها على صحن تاريخي سويين مختفيين من الكنانة

وصناعة جمع الحشوات الخشبية وتشويقها كالب مروفة في مصر في القرن الرابع الهجري. ويعتبر الكتاب الذي عليه اسم الحاكم بأمر الله والذي عمل حصيداً لجميع الأهرام أقدم أنواع التشويق ولو أنه لم يحتو على حشوات كثيرة الاصلح. أما أقدم نسخة لها حشوات كثيرة الاصلح فهي من جامع حبرون مؤرخ سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) وحشواته عملاقة برزخ مائتة دقيقة الصنع وجميعها وتشويقها بالمان حد الانفاق حتى إلى السدايب التي تحمها عملاقة أيضاً برحارف مائتة. وبأني بعد هاتين التحصين الهرمان الشهيرين وهما : حمرات السبعة حبة ، وحمرات السبعة رقة ، شرح جامع قوس، الذي يرجع عهده إلى منتصف القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) أي قبل تابوت الامام الشافعي روح قرن. والسدايب الخشبية لحشوات تابوت الامام الشافعي عملاقة مخطوط متوارية عمورة أظهرت ما للحشوات من حسن رونق وجمال تفنن. وهذه القاعدة تبحث في من الجامع الاقصى الذي صنع في حلقة سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ - ١١٦٩ م) وقد شرحه فليرشم، السبب الذي دعا صلاح الدين

انقل هـ السبر من حلب الى بيت للقدس تميزا لرعية نور الدين محمود بن زكي. وذكر هذه الحادثة مفيد لنا في عشا لأن هذا السبر مجبور بأصاء عدة صانع من بينهم من يدعى سلطان بن معالي . كما يحتمل نميل الى الاعتقاد بان صانع تابوت الامام الشافعي والذي مهره باسمه عبيد للمروى بان معالي هو احد أفراد عائلة سلطان بن معالي وقد يكون صنه ساء على أمر صلاح الدين واما هذا التابوت محمود من الرحلم عليه كنانة طويلة رى انها من عهد صنع التابوت بطراً للفحمل الواردة في نصها وشكل حروفها القديم ، فهي من سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٨ م) بلا زاع . وهذه الكنية منقوشة بالخط النسخ البلرر في ستة عشر سطراً وحساباً يشابه النص المنقوش على التابوت نفسه



احترم السلاطين الايوبيون الذين جاءوا بعد صلاح الدين مشهد الامام الشافعي ولخطوه صاحبهم . ودعى السلاطين ذلك العبر عتبان بن صلاح الدين عوار الامام الشافعي . وكذلك انه للكلثة شومة ، إلا ان موضع قبرهما داخل المشهد ما يرلى عبر معروف الى الآن وعمشهد الشافعي تابوت آخر مشجوري الشكل - سطوحه الارحة مكنونة من حشوات كعشوات تابوت الامام الشافعي ومنقوش على هذه السطوح نصوص بالخط النسخ الابوي للشر وهي مقسمة الى ثلاث مناطق : اولى - على ارتفاعها اربعة امتال كل من العليا والسفلى وبها اطاق تحمية مختلفة مرتبة بالمثل كل اثنين معاً والحشوات الصغيرة محلاة بزخارف سانية . وقد صاغ أغلب المنطقة العليا وكات تحوي كنية كوفية مرحة كبيرة الحجم على سطح من حرط صيموى دقيق . أما المنطقة السفلى فهي مكنونة من حشوات كبيرة مرحة ومستطيلة محلاة بزخارف سانية تفصل بعضها عن حص قوائم بها كتابات رأسية

والحاشين الكبيران للتابوت وأحد الحاشين الصغيرين نحوى صوصاً قرآنية . أما النص التاريخي المنقوش على الحاش الراسع بالعلم النسخ الابوي وهو باسم وثيقة الملك الكامل ومؤرخ سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) . ويرى ان هذا التابوت كان محاطاً بدرازين مكنون من عدة حشوات من نوع حشوات التابوت لانه مدار الآثار البرية احراء اصلها من مشهد الامام الشافعي عنها بقية كتابة تاريخية باسم وثيقة الملك الكامل

ويقول المؤرخون ان الملك الكامل رأى لحاسة دعى انه بصريح الامام الشافعي ان يشيد فوقه قبة عظيمة وان تعاف ذلك بلغت ٥٠٠٠ دينار أي حوالي ٢٥٠٠٠ الف حيه

وقد وصف ابن بطوطة مشهد الامام الشافعي عند زيارته مصر في رحلته المشهورة وكان ذلك بعد انشاء القبة فقال : ان مشهد الشافعي من عجائب اللشآت بقته العظيمة وبانها للتين وغالوا الكسر . وهذا الوصف يبين السبب الذى جعل السلطان يبرس شديد الرعة في بناء قبة في مسجده شبهه فقه الامام الشافعي

وتذكرنا لتشييد الملك الكامل لهذه القبة نقش على العتب الخشبي للشباك البحري من الخارج سطران بالخط النسخ الابوي نصهما :

١ « بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه القبة للاركة مولانا السلطان الملك الكامل محمد بن مولانا السلطان الملك الناصر أبي بكر
٢ « بن أبوب حليل أمير المؤمنين خلد الله ملكه وذلك في يوم الأحد لسبع حاوون من حياى الأولى من سنة ثمان وستائة (كلمة محوطة) الله (كلمة أخرى محوطة) «
وكتابة هذا النص محوطة في جدرانها وفي هذا العهد لم يكن محمد الكامل سلطاناً لمصر بل كان والده الملك الكامل هو السلطان

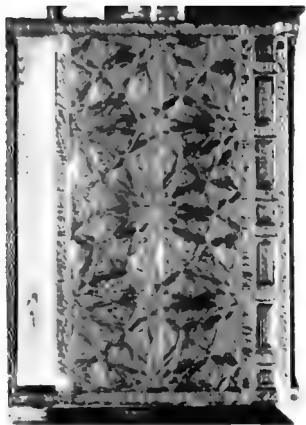
وتاريخ نهاية العمل في القبة منقوش على بابي نخلت نسخ أبوي مشعر : أحدهما ما يزال في قبة الامام الشافعي ومكتوب عليه في أربع حشوات ما صه :
« الشافعي امام الناس حكمهم في العلم والحلم والعبادة والناس «
« وله الامعة في الدنيا مملكة كما الخلافة في اولاد عباس «
« اصحابه حبيب اصحاب ومنه جبر للدهاء عد الله والناس «
« وذلك لسبع حاوون من حياى الأولى سنة ثمان وسبائة «
والباب الآخر نقل الى جامع الامام الليث ومنقوش عليه الاشعار السابقة مع نصير بسيط في التاريخ «
« وذلك لمشر حاوون من حياى الأولى سنة ثمان وستائة «



بقيت هذه القبة ثلثائة عام سليمة . ولم يرد ذكر لاصلاحها في كتب التاريخ لهاثها ولانها مقامة على ارض صلبة لا يتسرب اليها مياه وشح النيل
وفي أواخر القرن التاسع الهجري اصلحها قاشاني وثبت لوحين من الرخام بالحدادين الشرقي والبرقي على ارتفاع مترين من الارض نقش عليهما تاريخ هذا التجديد
ويقول المؤرخون ان قايتباي عندما ارتقى عرش مصر في سنة ٨٧٣ هـ (١٤٧٨ م) رآه شهيد الشافعي وهذه الزبارة بثلاثة عشر عاماً أمر بتجديد القبة كما يتضح ذلك من النصوص التاريخية ولكن لم توضح لنا هذه النصوص ولا ابن اياس للمؤرخ المعاصر لقائيتباي ملهية هذا التجديد . وأمر القوري بتجديد القبة كما يستدل على ذلك من لوح رخام ملصق على أحد جدران القبة من الداخل



يقى نص تاريخي واحد بقية الامام الشافعي وهو سطر مالحط النسخ للقوش بالبوية حاوون دهلي على ارضية حصراء قاعة يحيط برقة القبة من الداخل . وحده بداليسله وحسن آيات قرآنية هو .
« أمر بتجديد هذه القبة للاركة على التحصيص وتشديد ائنان وضعها بحون النقش والزريص عزز مصر وسكانها من ثبت احكامهم في اقالمتها ومساكنها التوكل على الله مولانا القائم في الرعية بما يحبه ويرضاه على الاسم والقدر والجلال الحاكم بأمر الله ايد الله بالنصر لواء مؤجله عره وبقاءه وحمل اعداءه وأعداءه ويلته قصده ورحاه . انه الملك اللطيف بركة صاحب هذا المقام الشريف وذلك في احتاح سنة ست وثمانين ومائة والى من الهجرة . ادام الله عزه ونصره . «
وهذا النص التاريخي هو أهم نص لنا من العصر التركي وهو يوضح لنا شخصية عظيمة لأحواء



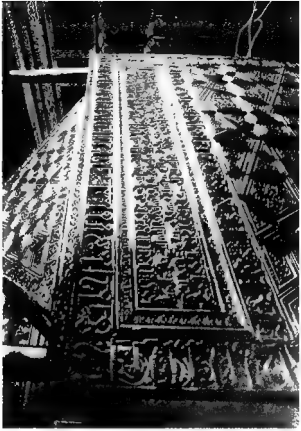
一、二、三、四、五、六、七、八、九、十、十一、十二、十三、十四、十五、十六、十七、十八、十九、二十、二十一、二十二、二十三、二十四、二十五、二十六、二十七、二十八、二十九、三十、三十一、三十二、三十三、三十四、三十五、三十六、三十七、三十八、三十九、四十、四十一、四十二、四十三、四十四、四十五、四十六、四十七、四十八、四十九、五十、五十一、五十二、五十三、五十四、五十五、五十六、五十七、五十八、五十九、六十、六十一、六十二、六十三、六十四、六十五、六十六、六十七、六十八、六十九、七十、七十一、七十二、七十三、七十四、七十五、七十六、七十七、七十八、七十九、八十、八十一、八十二、八十三、八十四、八十五、八十六、八十七、八十八、八十九、九十、九十一、九十二、九十三、九十四、九十五、九十六、九十七、九十八、九十九、一百。

من القاب تدل على القدره والعزوه والانتقام من الاعداء. بصر من عند الله . وقد احق الامر بالحديد الذي نقشت من أحله هذه الألقاب اسمه بطرف وكياسة ولكنه ذكر التاريخ . وعلى كل حال فذكر التاريخ لا يعيدنا كثيرا لان هذا العهد كان حافلا بخصائص كثيرة مثل على بك الكبير ومحمد بك ابو الذهب وأحمد باشا الحرار . وقد أنثر لنا سبيل البحث ما كتبه الخرتي عن هذا العصر فاليه يعرج الفصل في اثبات أن التجديد والنس عملا من علي بك . ولما ريد انتهاز الفرص لتسرد تاريخ علي بك باجمعه بل يرى أنه ليس من العث ان تلتها تقدير الخرتي لعل بك . وهو مؤرخ معاصر له . ذلك التقدير الذي يعبر لنا بجلاء ما حواه النص التاريخي من عطية وتعليم . قال الخرتي عن علي بك . « إنه كان رجلا قوى للراس شديد الشكيمة عظيم الهمة لا يرضى لعمه بدون السلطة المظلمة والرياسة الكبرى لا يميل لسوى الحد ولا يحب اللهو ولا للرح ولا الملل وحب معالى الامور من صفه حتى انه قل مرة لمريديه « أما لا تأخذ الامارة الا بسبي » وكان يطالع كتب الاحبار والتواريخ وسير الملوك المصريين ويقول لبعض خاصته إن ملوك مصر كانوا مثلكا بمالك الاكراد مثل السلطان بيرس والسلطان قلاوون وأولاده وكذلك ملوك الجراكسة ومماليك سي قلاوون إلى آخرهم كانوا كذلك وهؤلاء النهاية أخذوها بالتقليد وعاق أهداها

« وكان علي بك عظيم الهمة اغثنى لأناس مانوا ارقا من هيئته . وكثيرا ما كانت تأحدم اربعة بمجرد لتلول بين يديه . ولم يزل متفردا في سلطة مصر لا يشاركه مشاركا في رأيه ولا في احكامه » وكتب الخرتي فقرة أخرى تزيد الأمر احياسا قل فيها : « إن علي بك حدد فة الامام الشافعي رضى الله عنه وكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام تلك الكامل الايوبي في القرن الخامس وقد صدق بطول الزمان فقد ما تحته من حشب القنة البذل بعيره من الحشب التي احدثت ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص للسوك الحديد التمت بالمسامير العظيمة وهو عمل كثير . وحدد نقوش لقنة من الداخل بالذهب والارزورد والاصباغ وكتب بافرزها تاريخا مطبوعا عظم صالح لودي »



هذه هي البيانات القيمة التي وصحتها لنا النصوص التاريخية للنقوشة في قبة الامام الشافعي . ونرى تلخيصا لستعرض ما ورد بها من أسماء عطاء تاريخ مصر الاسلامي فعند ما ملت الشافعي دفن في مقبرة سي عبد الحكيم القدي منهم أول مؤرخ مصر الاسلامية . والسام الخالي يذكرنا صلاح الدين عبي الله والمجاهد ضد الصليبيين الذين يشيدون بذكره المجايا وتقديرا . ويذكرنا مالك الكامل الايوبي وما جرى بينه وبين فردريك الثاني وفرسوا . ثم يذكرنا نقابندي الانلي لليمون اسعد ملوك الجراكسة خطا واطوغم عهدا وابقام ذكره . فقامصوه النوري الذي بالرغم من شجوحته تولى قيادة جيشه وهو ابن سبعين سنة وعرض حياته للبحر ليصن امان مملكة . وأجيرا يذكرنا حتى بك الكبير ذي المظالم الواسعة والجهود الحمارة فلا بد ان نذكر وهو خير درس ومثال احتداء محمد علي باشا الكبير فيما بعد . وكان علي بك وحلا فدا بخدمه تعلم آخر ومشرح أوسع لسياسة ومطامعه ليدش العالم بمحنته وبهره بكياسته



- من تابوت الامام
 الشافعي عليه اربعة
 سلور وثلث السكوي
 ثلث الابرص صحن
 - الامام الشافعي
 وطريق رفاة



أمر سورجل صاحب مشروع «الأنشور»
 حالياً، بكتته حيد العدة لأقامة المعرض الخاص
 بمشروعه لوصول أوروبا بأفريقيا . وقد كان المرحه
 اتصال من قارة إفريقيا في عهد الرومان من انصب
 قاع العالم الى مدى سمائه بين حوضاً من ساحل
 البحر الابيض . ويقول الثقات ان في الامكان تسمير
 ما عساهته ثلاثة ملايين كيلو متر مربع من قارة
 إفريقيا بطول سائر المدينة وان هذا التسمير سيؤثر
 في حوض تلك القارة ويحميه ملائمة لعمودان

تغيير خارطة العالم وخلق قارة جديدة

لو عدنا للشروعات الخطيرة التي أحرقها الهندسون إلى حيز الوجود منذ أقدم الأرومة حتى
 الآن . ومن أحدثها حرق ترعى السويس وبابا . ماوحدا بينا مايواري للمشروع الخطير الذي نحن
 صدهه الآن والذي إذا أخرج الى حيز الوجود سيحدث أ كبر انقلاب أحدثه عقل الانسان في
 الكرة الارضية عمرياً واحتياجاً واقتصادياً

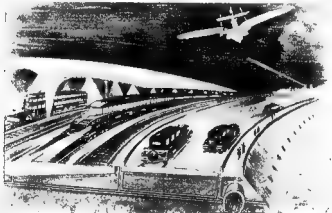
ولطالما سمعنا مشروعات اعتقت عها بحيلة الانسان ثم أهملت ودمست في روايا السيان ، كمشروع
 نفق المانش ومشروع منق جبل طارق وغيرها . وقد تكون الغشاة التالية هي الحائل دون اعمار
 أمتان هذه الاعمال ، ولكن الاعتبارات السياسية أو الحربية كثيراً ما نكون هي الحائل الحقيقي
 وأما الآن مشروع هندسي عظيم يقضي بتغيير شكل الكرة الارضية وحفر اوقيا وعدهس قاع



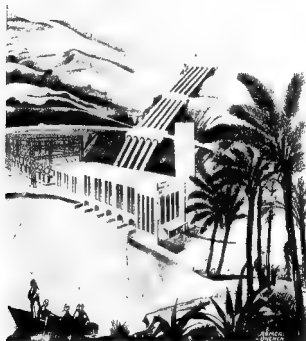
صورة عملة المشروع • انجلترا • ترى بها ان اعطاش مستوى البحر الايش للتوسط يؤدي الى ظهور
أراضي جديدة في حوض اوربا وشمال ارضها تحت الضغط عن تلك وتكثر وسائل المواصلات في هذه .
ويظن انه سيجعل واضح أساس المشروع ان لنا ستقوم بمسح عظيم من العمل وتسهيل من المشروع
قائمة عظيمة جداً

البحر الأبيض المتوسط ووصل قارتي أوروبا وأفريقيا عند بوغاز جبل طارق واما قرب من جزيرة صقلية ومدينة تونس لكي ينسج توسيع فكرة أوروبا وتكبير مساحتها لأن خفص قاع البحر الأبيض المتوسط يجعل الماء ينحسر وتتكشف الأرض عن مساحات جديدة يمكن تسميرها وتخصيبها للضغط الواقع على أوروبا ، مزدحمة بالسكان

تتبع زيادة عدد السكان في آسيا نحو عشرة ملايين من كل سنة . أما في أوروبا فإن الزيادة ضئيلة جداً سيما ، بل يكاد يصبح القول بأنه ليس ثمة أية زيادة في عدد سكانها . وسبب ذلك شدة اردحام القارة الأوروبية وعدم وجود منسج لأية زيادة . وفي الواقع ان متوسط الزيادة في الشعوب لشرقية توارى حصة أضماى متوسط الزيادة في الشعوب العربية ، وشعوب أفريقيا من أكثر الشعوب الشرقية توالداً . ومع ذلك فإن في القارة الأفريقية مجاهل وصحارى لو عمرت لزادت موارد العالم الاقتصادية والمالية . وهذا الاعتبار وحده يكفي لمثل علماء الاقتصاد على التمسك في تسمير أفريقيا وما يحذر منه كذا أن الدلائل العلمية ، كعالمات السائنات والحيوانات النحرة وطبيعة الطبقات الحيولوجية في كلتا أوروبا وأفريقيا ، تدل على ان هاتين القارتين كانتا في المصور الجيولوجية الحالية متصلتين معاً . وكانت القارة الأفريقية في تلك المصور من أحص بقاع العالم وأطرافها وأكثرها غناء وأعماها مورد . وفي عهد الامبراطورية الرومانية كان شمال افريقية من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى مدى مسحاتة ميل جنوباً - من أقصى البلاد وأكثرها حصاً . وتدلل الدلائل الدقيقة التي

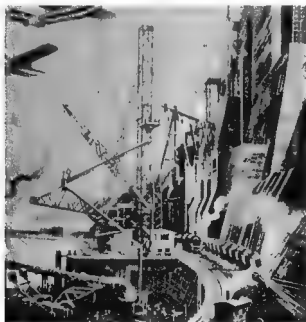


« تسمج » البلد المراد انقلاؤه لوصول قارتي أوروبا وأفريقيا عند بوغاز جبل طارق . وبواسطة هذا البلد والبلد الآخر المراد انقلاؤه بين جزيرة صقلية ومدينة تونس يستطيع الانسان أن يسانر من أية جهة في أوروبا يراً بل مدينة السكك من دون أن يرك البحر دليقة واحدة



طبوغرافية ارميا قلعة سد انعام مصروع • اثلاثوريا • وترى في هذه الصورة الانايب المائية التي
 يحد براسطها ماء البحر الاسي للتوسط في مغازي ارميا وقلعها يكسبها خصاً وفاء بما يدعى فيها
 من البحيرات وغيرها

قام بها فريق من عماء الاقتصاد على أن في الامكان استئصال نحو ثلاثة ملايين كيلو متر مربع من القارة الافريقية بالوسائل الزراعية الحديثة . ويؤكد الثغلات أن في الامكان التحكم في جو تلك القارة وحملته مستحلبا وملائما لتعير مجاهديها حتى تزيد للسلطات العالمية لسكنى البشر وليس في وسعنا ان نشرح تفاصيل المشروع الذي نحن صغده ، وانما نقول على سبيل الإيجاز ان واضعه شاب مهندس المال يدعى هريمان سورجل وهو من اهالي مدينة ميونخ ، ويعاونه في مشروعه اربعون مهندسا من أشهر مهندسي العالم . وقد ألما شركة مركزها مدينة جيب بوسيرا بقصد نشر الدعوة لهذا المشروع واحراجه الى حيز الوجود . وسبقنا هالك معرض لهذا المشروع . وقد

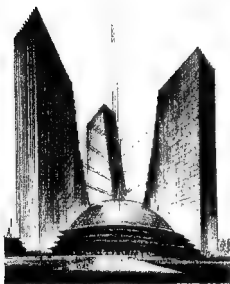


صورة مملكة لمرس « التلاتورا » التي سبقنا في مدينة جيب . وهي تحتل البلد للراد التناؤ. فوق
بوغاز جبل طارق

ادللق عليه اسم مشروع
« اتلاتورا » - مختصر
كلمتي اتلاتيك ولوريا -
ويعتقد انصاره ان في
مكائهم المشروع في تنفيذه
بعد زمن وجيز

يبلغ اتساع بونغاز جبل
طارق نحو ربعة عشر
كيلومتراً ووسع كيلومتر
عند نقطة تداخل سانيا
ومراكش، وينوي الاستاد
سورجن انشاء سد كبير
يصل قارني أوروبا وأفريقيا
عند هذه النقطة بحيث
يمر في السد ثمانية ونمسون
الف متر مكعب من ماء
الاقبال، وس الاتلاتيك
الى البحر الأبيض المتوسط
في كل ثمانية على ان يحول
هذا الماء وجانب من ماء
البحر الأبيض للتدوير
الى القارة الأفريقية لتساقط
فيها البحيرات وتغلب
محاربتها اراممي حصه
ويؤثر في سواها تأثيراً
كبيراً بحيث يجعلها صالحه
للعبث

وسيحتمل السد المراد
انشاؤه على محطات كبيرة
لاستغلال قوة كهربائية
سكني سحت صحراء افريقيا
ولتطعم رعي القارة كلها



صورة أخرى من سد امرس « تالورا » الذي سبدم في مدينه حبيب
وهذه الثلاثة الابراج تحمل كبتع الن والاصداد والياسة في مشروع
« اتلاتورا »



خارطة بركة مدنية مدينا وان يدرك أن تكون عليه من الشكل الطوبوغرافي سد خمس مستوى البحر
الايمن المتوسط والمحيط للاء من الارض . وتناظر كل طبقة بركة في هذه الخارطة ارتفاع حين متراً
من مستوى البحر

وسينخفض مستوى البحر الايمن المتوسط فيتقلص الماء وتكشف اراض جديدة على سواحل
اوربا وسواحل افريقيا وتظهر إلى الوجود اراض يمكن ميعها واشياء مدن كبيرة فيها . ويقوم
اصحاب المشروع أن هذه الاراضي تكون من أحصى خايع العالم وأكثرها عمرا وان في الامكن
انشاء مدن فيها تضم الملايين من السكان

ولن يكون توحيد اوربا وافريقيا في مصلحة العمران فقط ، بل في مصلحة السلم الانتصارية
والسياسية القوية أيضا إذ يتنى بواسطة هذا العمل مقاومة البلشعية التي يخشى أن تخرق اوربا
من جهة الشرق وان يطغى سيلها على العالم أجمع

ومن فوائد هذا المشروع انه سيسكن الانسان من البحر من اوربا الى مدينة الكاب رأما
بطريق البر من دون أن يسافر بالبحر دقيقة واحدة ، وفي ذلك احتصار عظيم لطريق البحر الى
تحتاره السفن اليوم في عدة اسابيع اذ هي مضطرة أن تاسر عن طريق رأس الرجاء الصالح
أضرب الى ذلك ان القيام بمثل هذا المشروع يحفف من وطأة المنافسة المالية التي تحتاج اليوم
العالم إذ يوجد عملا ثبات الافوف من المال - لا للعمل في انشاء السد فقط بل لصنع الآلات واستيراد
لأواد اللازمة للمشروع

ولقد قلنا ان المشروع يقضى بوصول اوربا بافريقيا عند شططين هما بوغاز حمل طارق وشفة
تقابل جزيرة صقلية ومدينة تونس . وترى بعض تفاصيل ذلك في الصور المنشورة ها

اثر المدنية العربية القديمة

في ثقافة مصر الحديثة

تمة محاضرة الاستاذ محمد كرد علي

نعرف في العدد الثاني الجزء الاول من هذه المحاضرة القيمة . وهي اول المحاضرات التي ألقاها الاستاذ الكبير محمد كرد علي في قاعة يورب بالمادة الأمريكية بالمحاضرة . وقد ألمّ بهذا الجزء بموضوع اللوح العربي وصلات العرب بمصر ، وتناول البحث عن روح النافع العربي ومن حالة البلاد المصرية في ذلك الوقت ، وعن سياسة الفتح التي أدت الى سرعة اختصار تلك الكشافة التي حلها العرب الفاتحون الى مصر . وفيما يلي الجزء الثاني من هذه المحاضرة

أصبح سكان مصر في القرن الرابع أخلاطاً من الناس مختلجي الاجناس من قبط وروم وعرب وبربر وأكراد وديلم وقر وأرمن وحباش وغير ذلك من الأصناف والاجناس وجمهورهم القبط . واختلطت الانساب واقتصروا من الانتساب على ذكر مسايط رموسهم . وفي هذا القرن كان القبط يتعدثون بالقبضية على رواية المقدسي . ولهم كما قال ابن حوقل البيع الكثيرة وهم أهل يسار وبهم قلة شر وكثرة خير . ويقول الظاهري في القرن التاسع ان بالصعيد من الكنائس والديرورة قريب ألف وعالب أهله نصارى أى اقباط

إذا عرفنا هذا فليس ما يمنع من القول ان بوتقة مصر في النول الاسلامية كانت تشمل فيها العناصر القرية فتصبها بصفتها وتحيلها مصرية صرفة بعد جبل أو جبلين . وساعد على مزج الدخيل والاصيل فيها ورود الهوى عن التفاخر بالجنسية والقومية وعدم التعاضل بين العربي والاعجمي الا بالتقوى . ومن مصطلح العرب ان كل من أقام يلد ولو مدة وجيزة ثم مات فيه عد من أهله ونسب اليه . ولما كان ابن وادى النيل لبدأ بطعمه مولعاً بمائه وهوائه صعب عليه ان يهجره الى أقطار أخرى ليكثر سواد شعب غير شمه . والمصري منذ القديم لا يبغي عن مصر حولاً فهو متعبد ببلده عاشق تربته راض بما قسم له . فكان مصر منذ عهد الفراعسة الاولين علة استيراد أكثر مما هو بلد استصدار . ولولا فريضة الحج في الاسلام ما خرج المصري الى الحجاز ايضاً يفارق ما في داره من النعيم المقيم

وكانت مصر في النول العربية بارياب الرحلات من المحدثين والفقهاء والادباء والعلماء أكثر اتصالاً فكرياً بالاقطار الأخرى من معظم الامصار لتوسطها بين البلدان القرية . وترسل الى الامصار الأخرى ما لا يكلفها حله كبير عناء من جوائح عليها وقتها وتضكيرها . وإذا هاجر أحد أبائنا فهجرته مؤقته . والغريب قد تفتت ففتحها سكناً دائماً . وقد كثرت هجرة العلماء

اليها من اقطار الارض بعد القرن الثالث لان الفتن اندلح لسانها ولا سيما في العراق والشام ،
والعلماء اخرج الناس الى السلام . وكانت مصر ساكنة هادئة بفضل من استولوا عليها في ذلك
النهج . ولما غرب المغول بغداد في القرن السابع رحل العلماء منها الى مصر على نحو ما جرى لما
استولى الاتراك على الاسكندرية في القرن التاسع فرجل منها الى ايطاليا بعض علماء اليونان وكانوا
من عوامل نهضتها . وفي رحلات المرتحلين من مصر واليهما صرب من ضروب تبادل الافكار .
وكانت الجوامع تزوي هذه الطليقات قبل ان تنشأ المدارس في القرن السادس ، وما خلقت
بيوت العلمية من الناس في كل محلة ومنزلة من قبول النزلاء على الرحب والسعة ، والكرم
ما انقطع من مصر في دور من ادوارها ، ذلك لان المصري كالعربي يعد الشح مثبة وأى مثبة
وفي قصة المرأة القبطية المشهورة مثال من هذا الكرم القبطي . ذلك ان الخليفة المأمون مر
بقرينتها ، علم الفيل ، لما ولى مصر فسأله أن يقبل قراها ، ولما اعتذر بكت مكاء كثيراً وقالت :
« لا تشمت في الأعداء ولا تحرمي هذا الشرف الذي تولينه وعقبى » فزل عليها رجلاه وجيشه
فأطعمتهم من فاخر الطعام ولذيذه وبشت الى الخليفة في الصباح بعشر وصائف مع كل وصيفة
طبق في كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وامرها باعادة فقالت : « والله لا أعمل ، فأمل
المأمون الذهب فاذا به ضرب عام واحد كله فقال : « هذا والله أعجب وربما يعجز بيت مالنا
من مثل ذلك » فقالت : « يا أمير المؤمنين لا تكسر قلوبنا ولا تحترق بنا » فقال : « إن في
بعض ما صنعت لكفاية ولا تحب التثليل عليك فردى مالك بارك الله فيه » فأخذت قطعة
من الارض وقالت : « يا أمير المؤمنين هذا (وأشارت الى الذهب) من هذا (وأشارت
الى العين) ثم من عدلك يا أمير المؤمنين وعدى من هذا شيء كثير » فأمره فأخذ منها
وأقطعها عدة ضياع وأعضاء من بعض خراج أرضها

وأما العرب ينقلون من دار اعرابيتهم أساس الثقافة العربية على نحو ما جروا عليه في كل قطر
فتحوه فيشخص اليها رجال القرآن والفقه والرواة من الحجاز واليمن وفهم الجهمي والهمري
والتميمي والتونجي والخرزمي والمزني والمبسي والقمي والقرشي والحزاعي والفضائي والأزدى
والحضرى . ثم صار ينشأها الجرجاني واليسابوري والروزي والشيرازي والبهزوري
والسمرقندي والخرزمي والبستي والطبري والمهسدي والطوسي والجويي والتبريزي
والشهرزوري والقزويني والتونجي والخراساني والنسائي والبغدي واليهيقي والاصطخري
والاهوازي والسيرافي والسفادى والارملي والكوفي والبحري والموصلي والحراني والواسطي
والمصيبي والاسمردي والجزدي والماردني والطرطوسي والتفليسي ، والدمشقي والحلي
والحمصي والمليكي والجوي والطرابلسي والتابعي والصفدي والمقدسي والمسلاني والصعاني .
ثم القزطاني والقرطبي والقيرواني والقاسبي والتونسي والسوسي والصفاسي والصقلي والميبرقي

والصنهاجي والتمساني . فكان علماؤها والمتأرون من رجالها من أصول عربية أو من المستربة . وبعد حين صرت تسمع باسم الاسكندراني والدمياطى والزيتنى والتينى والحلى والاسوطى والبريطى والاسوانى والطحاوى والطحاوى والصدوقى والبوصيرى والاخيصى والسحاوى والفلقشتندى والاسنوى والاساننى والصعيدى والقوصى والبحيرى والقلوبى والعلوخى واليجورى والديروملى والشرقاوى والجيزى والجبرلاوى والجرجاوى والندشاورى والدمهورى والعيومى والقفطى والارمنى والزسكلونى والمناوى والمناوى والبليسى والايبارى والادفوى والحقوقى والشنطونى والقنائى والهنساوى أو الهنسى والاشمونى والسمنودى ، الى غيرهم من الرجال الذين نسبوا الى مسقط رموسهم ، قادركا لأول وهلة انهم من صميم المصريين ؟

عرفنا أن الثقافة التى انتشرت فى مصر جمعت بين القرآن والسنة والشعر والأدب . ولما تميزت المذاهب انتشر فقه المالكي والشافعى ثم فقه الحنفية والفقه الحنبلى ثم الفقه الاشعري مذهب العاطميين من آل البيت ، واخرى هذا الفقه الشيعى فى إسرائيل عهد دولة بنى أبوب . وانتشر التصوف أكثر من الفلسفة وصرى الناس منهم الى الدينيات وعدوا من فروعها التصوف ونهذ الفقهاء الفلاسفة . ولكن الامصار ما خلت فى عصر من الاعصار من مفتين وحكام لو وقع اليها كل ما دون فى هذا الشأن لعرفنا طققة كثيرة من هذه الاصناف . فمئذنا طبقات المفسرين والمحدثين والحفاظ والشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة والادماء والشعراء والاطباء والحكام والصوفية ، وما سقطنا فى تركة السلف على طبقات المصورين والنقاشين والمهندسين والموسيقاريين ، بل عرفناهم بالشىء القليل الذى جاء عرضا فى الكتب الباقية التى ما كسرت عليهم . ولو كنوا هم بانفسهم عن أبناء فقه لاطلنا من غفلاتهم على أسرار فى هذه المدنية التى نمت عليها مصانهم وتجلت بها هندستهم الجميلة وترانيمهم التى ما خلت من ابداع ، وتم بذلك تاريخ التهذيب المرقى وما اتبع من دائع وروائع . ولا يبقل ألا يترجم المفسنون لرجالهم . والغالب ان مدوناتهم فقدت فى جملة ما فقد من ثروتنا العلمية والادبية فى العنن والثرورات والعوامل الارضية والسماوية

ولو وقع اليها مادونه أرباب الصنائع والفنون كما انتهى اليها مادونه علماء الشريعة والأدب والتاريخ لعرفنا جمهوراً بجهله . وكمن علم اندفى فى صدر ومن من ما قدره الناس قدره فوجد الناس فيه . وهذه المصانع التى أبقت الأيام على رسومها فى القسقاط والقساط وما فى جوارها من القاهرة المعزية من المدارس والجامع والرماطات والمستشفيات - شاهدة بما ادعت تلك العقول والانامل التى حملت شيئاً كثيراً من العلم والعمل . وقد اشتركت الطوائف الدينية الثلاث فى إخراجها للناس وكان سواد الاطباء والمجتمعيين والمهندسين من غير المسلمين وخاصة من اليهود

بادىءه بده ، فأصبح سوادهم الاعظم من المسلمين في الادوار التي كثر فيها من انحطاط الاسلام
أخذ القوم في القرن السادس ينتشون المدارس يتولون فيها كل من يجب طلب العلم
ويغدقون على التارسين والمدرسين ما يقوم بهم على حد الكفاية ، بدعة حسنة استدعها عقل صلاح
الدين بن يوسف بن أيوب صاحب مصر والشام ، وكثرت المدارس بعد ذلك حتى لا تنكاد تخلو
منها الجواصر الصغيرة ، وضاع كثير من أخبارها في جملة ما أنت عليه الايام . فقد كان في قوص
في القرن السابع سنة عشر مكانا للتدريس وبأسوان ثلاثة ومانسا مدرستان وبالقصر مدرسة
وبارمت مدرسة وقتنا مدرستان . لاجرم انه كان في المدن الاخرى كالاكسندرية وبليس
ودمنهور وغيرها مجالس ومدارس لطلب العلم الديني ، وعلوم العربية تامة له ومعيئة على تفهمه .
وانشأ الحاكم بأمر الله الفاطمي في سنة ٣٩٥ دار العلم أودار الحكمة في القاهرة لجلس
فيها القراء والفقهاء والمنجمون والنحاة وأصحاب اللغة والأخبار ورتب فيها قوما يدرسون
الناس العلوم وسئل عليهم حزانة فيها كتب عظيمة فيها من كل فن خير . وكانت من
جملة ما يعلم فيها الطب والرياضيات والمنطق وبقيت نحو ١٧٥ سنة عامرة . وعاد الفضل في آخر
أيام العبيدين فأسس دار العلم سنة ٥٧١ واستخدم فيها مقرئين ولم تزل عامرة الى انقراض
الدولة الفاطمية . وكان القائد جوهر الصقلي قائم مصر باسم الفاطميين انشا الأزهر فاصح منذ
عهدهم الى اليوم مصدر العلوم الشرعية ومساء الآداب . انشاؤه لنشر التشيع وظل على ذلك طول
أيامهم . وكان غرامهم كثيرا في الدعوة لخدمهم قرا على رئيسه . ويسمونه داعي الدعوة . كتبهم
بدار العلم وطبيعى أن يتبع تعليم المذهب تلقين العربية على اصولها
وغير الناس في مصر يستفيدون من كل ما تأنبهم به الدولة الحاكمة . والواقع ان كل دولة
حكمت مصر ولوحقة صغيرة من البحر انقت اثرأ من آثار غيرتها على العلوم والصنائع
وعنيت بنشر الآداب . يقرأى ذلك من النظر الى المصانع والآثار وما دون المدونين من
تاريخ وأخبار . وكان غرامهم طاهراً بانشاء المساجد . وقد ضاقت مرة بيوت الاموال من مال
الحس في مصر فصدر أمر الخليفة بناء المساجد واستغنى الناس أيام كافور الاخشيدى ولم يجد
أرباب الاموال من يقل منهم الزكاة فأمرهم أن يبوا بها المساجد ويتخلوا لها الارقال . وما
كانوا يعملون مع هذا عن بناء القناطر والجسور والبائزات الفاضلة لجلب السعة الى المصريين
ولئلا يقل الارتعاج اذا اهل امرها . وبعد من كان يحزن ان دولة الايوبيين التي خفقت وماتت
في الحروب الصليبية وبها كانت الشام ومصر في أمر مريح . تنفى أيضا بالعلوم والصناعات وأعمال
العمران ؟ هذا والدولة في حالة ثققل عظيم لدفع صائل أهل أوربا عن هذا القطر والديار الشامية
وقد وصف ابن جبير في القرن السادس مفاخر الاسكندرية وعد منها المدارس والمحارس أى.
الابراج الموضوعة فيها لاهل الطلب والتعب يغنون من الاقطار النائية فيلقى كل واحد منهم

مسكاً يأوى إليه ومدرساً يعلمه الفن الذى يريد تعلمه. قال . « واتسع اعتناء السلطان أى صلاح الدين بن أيوب هؤلاء الثرياء الطائرين حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا الى ذلك ونصب لهم مارستاناً لعلاج من مرض منهم. » وقال فى كلامه على مصر والقاهرة . « وما بها جامع من الجوامع ولا مسجد من المساجد ولا روضة من الروضات المنية على القصور ولا محرم من المحارم ولا مدرسة من المدارس إلا وفصل السلطان يمم جميع من يأوى إليها ويلزم السكى فيها تهون عليه فى ذلك نفقات بيوت الاموال وانه امر سارة عاظر الزمها معلمين لكتاب الله عز وجل يعلمون أبناء الفقراء والايتام خاصة وتجرى عليهم الجراية الكافية لهم ، وذكر غيره ان جامع مصر كان غاصاً بين المعاشين بمخلق الفقهاء وأئمة القراء وأهل الادب والحكمة ، ولا ترى اجل من مجالس القراء به وان هذه المجالس كثيرة وربما لا يكاد يخلو مسجد كبير من مجلس يسمع فيه الناس علماً وحكمة وعظة . ويقول المقدسى فى النبطيات : انه ليس فى الاسلام أكبر مجالس من جامع وانه معدن العلماء وان نعمة أهل مصر بالقرآن حسنة بل من كان يظن ان دولتى المائليك البرجية والبحرية - وى ادارتهما بعض المهدة - تعيان بالآداب والمعارف على مثال الدول العربية السالفة ، حتى كثرت فى أيامهم المدارس والجوامع والترب كثرة هجبة وارتقى فن البناء وظهرت علامم الترف وكثر المؤلفون والباحثون وزادت علاقات مصر بدول الغرب وعلاقتها بدول الشرق . نعم فى أيامهم تنافس الامراء فى تشييد الزوايا وكانت كل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء . وفى عهد بعض ملوكهم تنافس الامراء والكبراء فى بناء المساجد وراودوا وغلوا لأن أمير الوقت كان ينفذ عليه الصلاح . وحبيب الى قلبه ان يرى ذلك من رعيته ورجاله ، والناس على دين ملوكهم . وما نراه فى بعض الاحياء القديمة فى القاهرة من قيام الجامع الى جانب أخيه هو أثر من آثار هذه الماية ولو كان اجتماع جماعة على بناء الجامع الواحد بدل اختصاص كل فرد بصله لجاء العمران فى مصر وغير مصر صورة عظيمة من صور التضامس الاجتماعى ولكتب البقاء للصانع الكبرى أكثر من غيرها وأكثر ما صنع مصر فى عليها وجعل منظم مظاهر العقل فيها مظهرأ خاصاً أنها تمتص من المعهد الاموى والعباسى بأجل ايامهما ، وكان لها ابدأ شبه إدارة خاصة ، ولطالما نرعت الى الاستقلال الجرجى أو السكلى . واستقلال ابن طولون بها عمرت عمراً غريباً ما عهده منذ قرون . ومن أم ما حفظ لمصر شخصيتها وأبقى عليها آثارها قيام صحراء التيه فى طريقها الى بلاد الشرق ، فتجاسى كثير من الفاتحين اقتحامها من الر وكان من الصعب اقتحامها من طريق البحر فى عصور سمن الهواء . ومن سعادة مصر أن بيت المقدس بعيد عن حدودها لما غراها الصليبيون مائى سنة لاستخلاصه كما وقع فى الشام . ومن حسن الطالع ايضاً ان أشرار المائمين امثال جكينز وهو لا كور وغازان و تيمورلنك ما حدثهم انفسهم فى التقدم لاحتلالها فنجت من

تخريبهم على ما أخبروا كل بلد نزلوه من بلاد الاسلام في القرن السابع والثامن والتاسع وأبت الأقدار الا أن تسام مصر بأخرة سائر الاقطار العربية في حظها من القاتمين لجلاء سلم الأول العثماني المدعو بالجبار (ياوز) من طريق صحراء اثية يصر على أيدي الممالك فيها . وكانت نفوس المصريين قد شمت أحكامهم أواخر أيامهم ونحى الى المصريين من أخبار الدولة العثمانية ما يفرى بها ، فعلقوا على اغتيال مصر الى الأتراك آمالاً طويلاً . يد أن الاحتكاك بالترك العثمانيين أظهر ان طبعة المغول واحدة لانهم والترك من جنس واحد ، وهؤلاء لا يفضلونهم إلا لانهم دانوا بالاسلام . يد أنهم تعاموا تخريب البلاد التي يحتلونها على العالم ، فلا يخرجون من إدخال الوهن على مقوماتها . فقد عمل السلطان سليم في هذا القطر أعمالاً بايعة عن حد الانصاف . ومن أهمها أنه أحد الى القسطنطينية المتنازين من رجالها والبايعين من أرباب الصنائع فيها فطلت فيها نخسون صعة . هذا الى ما حمله معه من ذهبها وجواهرها وعادياتها وكتبها وأصنافها . واتفق قل تبعه أن وفق البرتغاليون الى الطواف حول اربعة فقتحوا طريق رأس الرجاء الصالح وحولوا تجارة الشرق عن مصر وكانت سوقها الكبرى دهرأ طويلاً ، وبحر القلزم أهم منفذ لها . وكان من هذا الاختلاط والتمازج مع أهل الاقطار الأخرى قائمة لمصر ، فلما ضعفت تجارتها افقرت . وكان من عوامل التفقر ايضاً انتشار الأوبئة كل مدة لا تبقى من الناس ولا ندر ، ولئن قلت زلازل مصر فأكثر ما دلت طواغيبها الجافة !

كانت الحكومات التي سبقت العثمانيين بأجمعها - مهما كان لونها - تفكر في خير مصر لانها تأكل منه وتستمتع به ، فتمطت على رجال الأدب وحمة الشريعة وتشتط الصاعقات والتجارة والزراعة . ومنذ فتح الفاتح مدينة القسطنطينية حاول أن يبنى له مدينة اسلامية تضاهي على الأقل مدينة مصر في عهد الممالك فأخفق لأن استعداد أمته للصناعات العالية والعمية كان ضعيفاً وأمنه حرية صرفة . وربما عد الأتراك اعمال اليد والفكر مما لا يتناسب مع عظمة الأمة الحاكمة فتركوا العناصر الاسلامية وشأنها تتج وهم يشتمون

وما كان هم الدولة الوحيد في مصر غير جمع المال من رعاياها واغناء طقة خاصة من رجالها لما كان من رجال رومية على عهد دولة الرومان . فترك القطر غرس الرامة من الولاية . وكثيراً ما كانت تصبهم أشيراً غلبة لئلا يخرجوا بطول الزمن عن طاعتها . ومن كان منزله منزل قلعة كيف يقسع له الوقت ليعمر في اصلاح محتل وإيجاد مفعود ؟ هذا إن كان على استعداد لعمل الخير للناس . وظل بقايا الممالك على كثرة من قتل مهم في الفتح العثماني حكام مصر بالفعل . ولا تكاد تقع في أهل هذه الفترة الأعجمية على شيء اسمه ثقافة أو أدب أو عمران ، واضمحلت في عهدها كثير من شخصيات الأمم ، وأصبحت المدارس اصطبلات ودوراً ومظلل التدريس واستصنفت الوقوف التي حبسها عليها أهل الاحسان من الملوك والأمراء والاعبياء

واحصل الازهر في أيامهم ، ورفخ منه معظم ما يفتح الذهن ، وشيت العلوم الدينية بما لم يكن فيها فضلت الافهام لزهد العلماء في كتب الاقدمين السهلة الواضحة وتعظمهم بكتب المتأخرين . وسقط الشعر الى المنرك الاسفل وأمسى التثر ارد من عخرس وأخس الطب والمهندسة وسائر الفنون اسما بلا مسمى

نعم ضعفت الآداب حتى ما تكاد تعد مصر بعد القرن الثامن من الشعراء من يجدر بالناس أن يتأقلا كلامهم وفست الكتاب بالجع السخيف . وفي الكتب نموذجات من كل عصر لا تضيك منها السلطانيات ولا الاخوانيات ، اى ما صدر عن الملوك والامراء وما صدر عن الافراد من الادباء . وعلى تلك النسبة انحطت الخطابة وكان لها في عصور الارتقاء . مواسم جنبه الفترات تنوع في رفع مستوى العقول في الاخلاق والسياسة ومعظم المظاهر الاجتماعية ، فأصبحت في هذا العهد عاملا من عوامل الزهد والتوكل وتسويد الدنيا في وجوه من يسمعونها وتعليمهم الرضى بالدون من العيش ، فأما انت الحمم وورعت الشمم ولقت الناس منارح لو سار عليها المسلمون في قروهم الاولى لما أشأوا مدينة جميلة ولا أسسوا ملكا ضحما

وتحدرت الاعصاب فوهت المدينة ، وهل المدينة غير ابة الاعصاب القوية ؟ وذلك بما انتشر في أرجاء القطر من اهراء جديدة علت الناس الكسل وأبعدتهم عن حياة العمل وراجعت الحرافات والترعات واعتقد من اعتقد بالكرامات والاستمداد من اهل القصور والذر لها والاجتماع حولها بما لم يمهده له مثيل في الضمة القرون الاولى للاسلام ، كأى المتأخرين عرفوا من روح الدين . ما لم يعرفه جماعات الصحابة والتابعين وتابوهم وبطل حكم العلوم المادية وما عادت الآداب تنفع في إنارة الافهام وتحسين حال المجتمع وخطت عن يستحسنها او يستهجها . وعن يقرها أو ينقدها . وغدا الناس لا ينفاهمون في مصالحهم الجزئية مع حالهم إلا بواسطة التراجمة وأصبح القضاء تركياً والادارة تركية والروح تركياً ومئات الالوف من اهل مصر لا تقض لهم ولا ابرام في تراتيب ملادهم وموارد حياتهم

يقول مؤرخو الترك ان السلطان سليما قاخ مصر وبلاد العرب كان ينوى أن يجعل غير المسلمين عن بلاده بحيث تصح اسلامية صرقة فتنة من ذلك شيخ الاسلام زينبلى على افدى وقال ليس لك أن تزجرهم عن أرضهم ولا حق لك في غير الجزية منهم ، وانه كان من أمانى هذا السلطان ان يجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية ولكن الاجل لم يساعده على إعاذ أمانيه لما شغل به مدة حكمه من الحروب والمارات . ومهما أحسن الظن بما كان من نيته فالبصرة باخراج أمانيه من حير القول الى ميدان العمل . ولو بدأ على الاقل بان يكتب أوامره الى البلاد العربية بلحنها لقلنا انه يمهده السيل لما يرى فيه سلامة الدولة والامة ، وإلا فالمشكلات كثيرة والمتاهج لاحد لها . وقد بيت آحاد الناس افكاراً جيدة لاتعد في معرض العمل إلا من عالم الخيال ، وبعض افكار العامة أيضا اذا جذبت كانت شيئاً مذكوراً

وما زالت حال القطر المصري الى تقهقر خلال القرون الثلاثة التي حكمت الدولة العثمانية فيه مباشرة حتى قبض له رجل اعصى صحت عزيمته على تأسيس مملكة عربية. عينا به محمد علي الكبير. وسار في ملكه بسيرة من ملكوا في الاسلام من أجناس الترك والشرس والكرد والبربر والفرس والديلم، أي انه لم يتخذ غير العربية لغة وترسم خطه. من سبقوه الى حكم مصر من غير العثمانيين، وعنى عناية خاصة بشر الثقافة الغربية ونقلها عن فرنسا وغيرها فاحيا ربما ثادت نفق وادخل روحا الى جسم علق بيلد العلم مذ كان محتاج الى العلم. فالتهم المصريون العلوم المادية التي اتهم بها المصلح الجديد. وما قاوم رجال الدين التيار الطائفي الذي انساب اليهم فاعتصوا مما لم يستحسنوه كثيرا في ما عنهم، خلافا لما كان من جماعة انتظموا في مثل سلكهم في فروق عاصمة الخلافة، فاهم قاوموا الطاعة واتى بعضهم بنحرهم طبع القرآن وقاوموا العلوم المادية وحظروا تعلمها وقاوموا اللباس الغربي والطريوش كما كانوا من قبل حرموا القهوة والدخان، فقتل في هذه السيل أولا وآخرا الوف من الخلق. والعربي على ما يظهر أكثر الشعوب الاسلامية تساهوا وحرية، ولي كان العرب وما زالوا منذ عصر صاحب الرسالة دعاء الدين واماءه، وتساهم مع من يحالفهم موضع العجب

دخل الإصلاح ديار مصر يتناول أكثر الفروع والمظاهر فشغل المديون بث ثقافتهم والحكومة من ورائهم تعميمهم وتصرهم. ولم ير الدينون بعد قليل من التلكنز إلا ان يسايروا الزمن ورضوا أن يدخلوا في انظمتهم وزيابهم شيئا من الجديد المفيد، ونبذوا أو كادوا ما وضع من الكتب في عصور الانحطاط الفكري، وانشأوا يطبقون مفاصل الإصلاح على طرائقهم ببطء وتأمل، وفتحوا السيل الى ان يتنوق طلاب العلم الديني لماثلة من العلوم التي دعوها بالمصرية وكان الاولى أن تسمى بالعلوم القديمة كالرياضيات والطبيبات والملك والتاريخ وتقويم البلدان. فخرج من الازهر وسائر المعاهد الدينية في القطر علماء تعلموا في الحلة على غير الطريقة التي كانوا يمارسونها قبل ثلاثة اجيال وكانت تضعف العقل وتلم الحواس

وكان الفضل الاعظم في إيجاد هذه المجموعة الجديدة من الثقافة واحياء الآداب العربية لمدارس الحكومة على اختلاف درجاتها حتى يصل الطالب الى الجامعة. وأحرجت دار العلوم تلاميذ كان مهم اقدر العلماء والادباء. ويحمد ايضا قصد المدارس الخاصة التي تؤهل طلابها للحياة الحرة. لاجرم ان وزارة المعارف منذ تأسيسها لم تأل جهدا في تحقيق رغبتها في نشر العلم. ولذلك كانت تسير الزمن في نشوتها وارتقائها. ومنذ انتظم امر البعث الى مدارس العرب ترسلها الحكومة أو الافراد دخلت ثقافة مصر في طور جديد واصبح فريق الدينين وفريق الديباوير لا يفر كل منهما الى صاحبه النظر الاول، وربما اضمر الواحد للثاني حرمة وحدته نفسه لو شاركه في كل ماوعى ودرس. وقام في مصر ارقى رجال المهدي القديم الذين تخرجوا

ماتعلّم الدببة، وأرقى طبقة من رجال العلم الحديث تفقوا أحدث الأساليب العربية واستأخّج كلاهما طريقته وقام بقطعه من تربية أبناء مصر، وتوشك ألا تبقى ناحية من نواحي العلوم والصون لم يعالجها المصريون ويعزّوا فيها بقدر ما سمحت قرائنهم وساعدهم انتباههم، وأصبح الاختصاص - وهو العلة الأولى في ارتقاء العلم في الغرب - مما يحرص على الأخذ به المتعلمون وكان من يطلق عليه اسم العالم في القرون الغابرة نعمة يدعى معرفة كل شيء ولا يكاد يتغن مسألة من المسائل ومن نظر اليوم في المدارس على اختلاف درجاتها وعارصها بما كان من نوعها منذ جيلين من الناس، وأمعن النظر فيها تخرج اليوم من الطلاب المجهزين بأجل جهاز عقلي، وما كان يصدر عن المؤلفين والكتاب والشعراء من الآثار وما يخرجون الناس منها لمهدنا، وما كانت عليه الصحافة المصرية زمن الخديو اسمعيل وعهد ابنه الملك فؤاد الأول، وكيف كادت صحافة مصر في هذه الاعوام القليلة تضاهي صحافة الأمم التي بدأت بالنهضة منذ أربعة قرون - من رأى هذا بسجل صورياً بأن قرأ واحداً تحلّكه فقرات وحججيات كفى هذا القطر بأن يصطع له ثقافة فيها كل الخير لحياة مصر في مادياتها ومعوياتها

الجوامع والبيع والمدارس والمحاكم والأندية والصحافة ودور التمثيل والفناء غيرت هجاءات القوم حتى قربت اللغة العامية من الفصحى قريباً غريباً. وليت أديسون اخترع الحاك في القرن الماضي فحفظت لنا في أسطواناته لوحة الناس منذ مائة سنة لتقارنها بلهجته اليوم ولنستمع كيف كانت أحاديثهم في المجالس والمدارس ومواعظهم في الجوامع والكنائس وخطبهم في الأندية وقضاؤهم في المحاكم. وعسى ألا يتقضى جيل أو مئزر جيل حتى تصبح لغة التخاطب كلغة الكتاب. والسكالك في ذلك مصمون كلما تسلسل الترقى في أبناء مصر واستوروا نصيبهم من المعارف ودأبوا على التحصيل والانتقان، حباً بالعلم للعلم لأرغبة في نيل الشهادات والالقاء بهم اختلا المناصب فقط. وعندما يحلون عن أنفسهم ويقنعون من كانوا إلى أسس ينكرون - مراميل جنسية أو دينية أو سياسية - مثل المصري في تقدمه أشواطاً في طريق الحضارة العالمية وبعد فلا عيباً - وقد أجلنا الأدوار التي تقلت على ثقافة مصر - إن نوجر في تعريف هذه النهضة الحديثة التي تمت في ظل الدولة العلوية وفضل من اختارتهم من خيرة المصريين. وما جاع ما يقال فيها إلا أنها اصلاح ثقافة قديمة واكتباس ثقافة حديثة ضمت إلى جملتها، فكانت سيرة الدولة المصرية في هذا الشأن سيرة الدولة العباسية في أول أمرها، ارتقت فيها العلوم التقليدية والعلوم العقلية معاً، نظرت في عامة علوم الدين وما ينشئ لها، واكتسبت علوماً مادية كانت راسخة عند من تقدموها في الأخذ بمذاهب الحضارة، فصح أن تدعى الثقافة المصرية الآن ثقافة عربية غربية إسلامية، تحس فيها روح العرب وروح الغرب وروح الإسلام وفيها أثر حكمة القدماء والمحدثين ومن كل معنى طرب

دار الحكمة المصرية

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

في هذا الفصل يمد القارىء خلاصة وافية لتاريخ دار الحكمة المصرية الفاطمية وبها نساه
الشميرة ، وشرحاً لنظم الدعوة الفاطمية ومبادئها ، ووسائل بثها على يد داعي الدعوة ورسالته

يبحث استمرار النصير الفاطمي في مصر الى كثير من التأمل ، فهو على عظمته وقوته لا يزال كثير
الغموض ، بينما تراءى في بعض المواقف بسطع بهاء ووضوحاً وقوة ، إذ تراءى في مواقف أخرى
قائماً قبيل الوضوح كثير الرب . ويبدو ذلك بوجه خاص في نواحيه الدينية والنسوية ، فيها نعرض
من أن لا آخر غلطات يصعب استجلاؤها . ورجع ذلك ملا رب الى أننا لم نلتق الكثير من مصادر
هذا العصر وتراثه ، وإن هذا التراث قد عصفت به يد الحكومات والدعوات الدينية الحسبية التي
قامت على انقراض الدولة الفاطمية

وقد لا نجد في تلك المرحلة العظيمة من تاريخ مصر — وهي مرحلة امتدت أكثر من قرنين —
أعرب وأغمض من عصر الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١٠ هـ و ٩٩٦-١٠٢٠ م) ثالث الخلفاء الفاطميين
في مصر ، وولد العزيز بالله وحفيد العزيز لدين الله . ومع أننا تلقينا الكثير عن سيرة الحاكم ، فإن
هذه الشخصية المصيبة مازالت تبدو شديدة الغموض ، نكتفينا الأسرار من كل ناحية .
وإذا كنا نستطيع أن نستخلص من أعمال الحاكم وتصرفاته الثرية المتناقضة ، أنه كان ذكاً وأمر
الاقدام والحراة ، ولكن رافر الاضطراب والتأفف ، مضطرب النزعات والاهواء ، عتس المنطق ،
فانه يصعب علينا من جهة أخرى أن نستخلص حقيقة البواعث والموامل التي حمت هذا النصير
الحاكم الى ذروة الخفاء والتنفوذ ، وأملت عليه تلك الاعمال والتصرفات المصيبة التي قلبت المجتمع
المصري رأساً على عقب ، وبثت فيه كثيراً من بواعث البهتة والروع

يبد أن هنالك حقيقة نستطيع أن نلصقها وراء هذه الحب القائمة ، وهي أن الحاكم بأمر الله
كان يعمل لغاية جوهرية علمت لها أمرته دائماً ، وهي تقوية الدعوة الشيعية التي قام عليها ملك
الفاطميين السياسي ، وكانت هذه الدعوة حديثة بمصر . ولما كانت مصر قد عدت منزلاً الفاطميين
ومثوى ملكهم ودولتهم ، فيجب أن تقو مركز الدعوة الشيعية الفاطمية ومنبرها ، ويجب أن تقوى
هذه الدعوة وتدعم بكل الوسائل السياسية والعسكرية . ولم يكن اعتقاد الفاطميين في بث دعوتهم
على سلاح التشريع قدر اعتقادهم على الدعاية السرية وغزو الاذهان بطريقة منظمة ، لأنه إذا كان
التشريع وسيلة لسيادة الشريعة ، فإن الدعوة المنظمة هي الوسيلة لغزو الاذهان المستمرة . وقد كانت
الدعاية السرية وسيطتهم الى تبوء الملك ، فلما ظفروا بذلك رأوا أن يستمروا في الدعوة السرية الى

حاسب الوسائل السياسية ، فكان لهم دعاءة في سائر الاقطار الاسلامية ، وكانت مصر مركز هذه الدعوة وبمجموعها . ومن الغريب ان يكون الخايم بأمر الله ، ذلك المجهن المضطرب الهاثم هو أول من فكر من الخلفاء الفاطميين في اثناء معهد رسمى منظم يصل لبث الدعوة الفاطمية السرية ويكون مركز الدعوة ومرجع الوحى والتوجيه

هذا المعهد السرى الذى في صحف الدعوات السرية الاسلامية ، هو دار الحكمة المصرية أو دار العلم ، اثناء الخايم بأمر الله في عايدى الآخرة سنة ٣٩٤ هـ (مارس سنة ١٠٠٥ م) وكانت الدعوة الفاطمية تنفى قبل ذلك بطريقة رسمية علنية على يد قاضى القضاة . فكان يجلس بالقصر ويرى إليه الناس أوفواجاً حاشدة لتلقى الدعوة والدخول فيها . وكان يحضر يوم الرجال ويوم النساء من الكفاة ، ويخصص يوم لثناء الطلقات الرقيقة . ولكن الخايم رأى ان تكون هذه المجالس أوسع مدى وأن تنظم في سلك حلقات دينية وعلنية متصلة بمجموعها معهد رسمى واحد ، وأنشئت دار الحكمة . ولهذا التسمية معنى يدل على الاتجاه العلمى الحر الذى أريد أن تتخذه هذه المدرسة أبوهرى هذه الجامعة التى كانت تضم عدة حلقات وكليات علنية . وأورد لدار الحكمة جناح كبير بالقصر الفاطمى ، وعين فيها أقطاب الاساتذة ، وقسمت الى محاللى للقرآن والعقائد واللغة والنسب والتهنيج . وأنشئت لها مكتبة عظيمة للدرس والراحة ، وروشت للاتفاق عليها اعتبارات ضخمة . وكان التعليم فيها حراً على بقعة الدولة ، فخرج اليها الطلاب من كل صوب ، وأوردت للنساء بها مجلس خاصة . بيد أن هذه الجامعة الحرة العلنية لم تكن في الواقع إلا ستاراً ووسيلة لتحقيق الغاية الاصلية ، وهى بث الدعوة السطحية ، فكانت تنفذ محاللى الدعوة بطريقة منظمة وتقرأ دروسها للاولياء والانصار ، ويتولى أمرها دائماً قاضى القضاة

وفي أواخر سنة ٤٠ هـ (١٠١٠ م) اثبت مجالس دار الحكمة بالقصر ، ولكن أعيدت في العام التالى ، واثبت مرة أخرى في أواخر سنة ٤٠٢ هـ ثم أعيدت بعد بضعة أشهر . ولكن الطاهر أن مجالس الدعوة كانت تنفذ دائماً . وكانت هذه المجالس في الواقع من رسوم الخلافة الفاطمية . وقد مدى بها عصر مد أيام الرز باقة سنة ٣٨٥ هـ . وكانت تخصص في للبدأ لقراءة علوم آل البيت طبق الاصول والتقاليد الشعبية ، ثم تطورت الى نوع من الدعوة الدينية السياسية واتخذت سبيلاً غشد الدعوة والانصار تحت اللواء الفاطمى الدينى والسياسى ، ونظمت كما رأينا في محاللى الحكمة ، وأحييت بذلك الجوال العلمى الحر الذى انشئت دار الحكمة لحلقه بمحلقاتها وكلياتها المختلفة وانا كما لا نستطيع أن نتبع تاريخ ذلك المعهد الفاطمى الغرب بأوصاعه التى وصفت كهيئة علنية مستترة من بعد عصر الخايم بأمر الله (سنة ٤١٠ هـ) فلما نستطيع بالعكس أن نتبع مجالس الحكمة أو محاللى الدعوة حتى أواخر عهد الدولة الفاطمية ، وان كانت قد قترت قل سيد وفقدت كثيراً

من أهميتها ونشاطها . وكان تنظيم هذه الدعوة وشبها أولا من اختصاص قاضي القضاة ، ولكن لما تمت واتسع مداها عهد بها منذ قيام دار الحكمة الى رعيم خاص بلى قاضي القضاة في الرتبة ويسمى « داعي الدعاة » أو رئيسهم ، وأنشئ لها بين وظائف الدولة ديوان خاص . وكان هذا المنصب الخطير من أعرب الحطوط الدينية التي أنشأتها الدولة الفاطمية ، كما كان داعي الدعاة من أعرب الشخصيات الرسمية التي عرفت . والمفروض أن داعي الدعاة يكون من العلماء المتفوقين في علوم الشريعة والدعوة الفاطمية ، وله من الطلعة المرموسين أو « الثقباء » اثنا عشر ، وله نواب في سائر النواحي ، ويصل به فقهاء الدولة ويشرف على أعمالهم ومهامهم ، ويعقد مجالس الحكمة بالفقر لرجال نادرة وللمسلمة أخرى ، ويقل عليه المؤمنون من كل صوب فيقبلون يديه ، ويمسح على رءوسهم بدفتره وتوقيع الخليفة . وله أن يقبض التجوي من المؤمنين وهي حمل اختياري قدره ثلاثة دراهم ونصف ينفق من دخله عليه وعلى الثقباء والدعاة . وكانت هذه المجالس حرة عامة ، يد أي لم تكن أهم ما ينبغي به الدعاة . ذلك أنه كانت تقعد مجالس أخرى خاصة يشهد بها أهل الطقات المرمجة من الأولياء والخاصة وأكابر الدولة والبلاط ثم خاصة السيدات والحرم ، وكانت تقعد أيضاً بالقصر ، وتعتقد المجالس السنوية أحياناً بالجامع الأحمر . وكان يسود هذه المجالس نوع من التحوط والتكتم ، ومحظر شهودها على الكافة ، وفيها ترمس الدعوة الفاطمية السرية على يد دعاة تفهوا في درسها وعرضها ، وكان تنقن هذه الدعوة هو أخطر مهمة يقوم بها الدعاة ، وكان في الواقع هو العاية الأولى من عقد مجالس الحكمة الشهيرة

والآن لنر ماذا كان قولهم هذه الدعوة السرية السرية التي انتهت إلينا تفاصيلها - رغم ندد تراث الشيعة الأدنى - على يد مؤرخين كالقزويني وقصوا على شيوخ من هذا التراث . كانت هذه الدعوة تجري على لسان الخفيات السرية في مراتب متعاقبة في الأهمية والخطورة . وعند مراتبها تسع يتقدم فيها الدعاة طبقاً لاستعداد التلاميذ وجدارتهم تلقياً . فلا يصل الى مراتبها العليا إلا من كان موضع الثقة والاضاء كنوما لفسر . ولا يتبع المقام هذا لابراد هذه الدعوات التسع بعضها وتفاصيلها . ولهذا يمكن تلخيصها على النحو الآتي :

(١) يتمتع الداعي دعوته بتلقين للدعوة أن الدين مكتوم مجبهه السواد والكافة ، وإن انصرفه الناس عن أئمة الدين الحقيقيين الذين يرمسون مسأله ويؤدون اموره على حقيقتها هو أصل الشر والخلاف في الأمة الإسلامية ، وإن أولئك الأئمة ليسوا هم أولئك الظلمة الذين خرجوا على رسول الله وأمه وغيروا كتاب الله وسنة واستوا الدنيا وخرقوها ، وإنما الدين سر الله المكتوم لا يطبق حله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن (٢) فإذا آس الداعي في اندعوة قبولاً ووثق بحرصه وكتبته انتقل به الى الدعوة الثانية ، ولقد أن الله تعالى لم يرض في القامة حقه وما

شرعه لصاده إلا ان يأخذوا ذلك عن أئمة نصهم للناس وأقامهم لحط شريته (٣) فلما وثق الداعي من رسوخ طريقة الأئمة المختارين في نفس المدعو فقله الى الدعوة الثالثة، ولقد ان هؤلاء الأئمة المختارين سعة رتبهم أئمة كما رتب الكواكب السيارة والسماوات والأرض وغيرها من الأمور الجلية وجعلها سماء. وهؤلاء الأئمة السبعة هم: علي بن أبي طالب، والحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي بن الحسين الملقب برين المأبدن، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد الصادق، والسابع هو القائم صاحب الرماح، وإن الإمامة انتقلت واستقرت في محمد بن اسماعيل بن جعفر، وأنه هو الذي عمده علم المستور وبواطن الأمور (٤) وفي الدعوة الرابعة يعلم المدعو أن الأنبياء المشهورين الثاسعين للشرائع هم كالأئمة سبعة فقط، وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام) فهؤلاء لسبع كل منهم شريعة سلفه، وكان صاحب محمد ووليه علي بن أبي طالب، ثم من بعده أئمة ستة هموا تراث الشريعة المحمدية، وهم الذين تقدم ذكرهم، واحتسبوا بصاحب الزمان محمد بن اسماعيل، فهو الذي استقرت فيه الإمامة وعلى جميع الكافة اتباعه والانتداب اليه (٥) وفي الدعوة الخامسة يعلم المدعو انه لا مد مع كل امام قائم في كل عصر جميع متفرقون في جميع الأرض، وعدد هؤلاء المصحيح ابدأ اثنا عشر رجلا في كل زمان (٦) وفي الدعوة السادسة يعلم المدعو ان شرائع الاسلام وفروعه ترجع في الواقع الى مئان وحكم غير الظاهرة، ولها وصت لمصلحة العامة وسياسهم تحقيقا لحضوعهم وانقيادهم، ثم ينتقل به الى ميدان الفلسفة وتعاليم الفلاسفة ويلقيه ان مطلق العقل وحده هو للمول عليه في فهم الأمور. وفي هذه المرتبة تبدأ مهمة الشريعة الحقيقية وهي العمل على عدم العقيدة الدينية (٧) وفي السابعة - وهي أولى المراتب العليا - يلحق المدعو ان صاحب الشريعة لا يستثنى نفسه ولا بد له من صاحب معه يمر به ليكون أحدهما الأصل والآخر عنه (٨) وفي الثامنة يعلم ان معجزات الانبياء إنما هي أشياء تنظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصدحتها شريتب من الحكمة، وأنها تكون تارة رموزاً يفتلها العالمون، وتارة واضحة مفهومة. وإن الاحكام الدينية إنما هي غير ما يفهم العامة (٩) وفي المرتبة التاسعة والاخيرة ينتقل المدعو الى العلوم الفلسفية وسطحية وما بعد الطبيعة ويدخل حظيرة الاسرار الاخيرة، فيعلم ان شرائع إنما توضع لمصلحة الكافة بحسب الظروف ولا يعمل بها الا طبق الحاجة، وليس على المستبر ان يعمل بها، وإن الأنبياء أصحاب الشرائع إنما هم لسياسة العامة، ولكن الفلاسفة أنبياء حكماء الخاصة... إلى غير ذلك من التعاليم والشرح الفلسفية

هذا هو ملخص الدعوة الفاطمية السرية التي كانت تلقن في محال الحكمة والتي نقلها اليا لمقرري منفصلة ضافية عن مصادر شيعية كانت موجودة في عصره. ولا ريب أن هذه الدعوة نظمت مالاخص لناية سياسية هي حشد الخاصة والمستبرين تحت لواء الزعامة الفاطمية. وهي دعوة

لم تكن مبتكرة في الواقع ، ولم يشدها العاطميون ولا الحاكم بأمر الله ، ولكنها اشتقت من الدعوة الاسماعيلية السرية التي نظمها عبد الله بن ميمون القنصاح الديصاني في جنوب فارس في منتصف القرن الثالث ، ثم الدعوة التي قام بها القرامطة في البحرين في أواخر القرن الثالث ، والتي اشتقت من دعوة ابن ميمون . وكانت دعوة ابن ميمون ذات مراتب سبع ، وكانت في الواقع هي روح تلك الثورة الدينية الحمية التي تخضعت بادئ بدء عن قوة القرامطة الراهنة ، وكانت بمسد ذلك مادة لدعوة الشيعة في اليمن ثم في شمال افريقية حيث قامت الدولة الميميدية الفاطمية ثم اعتنقت مصر . وهناك مسألة اشك في نسب الفاطميين والطوسي في نسبتهم الى آل البيت وكون بعض الروايات ترجع نسبتهم الى بنى القنصاح ، ففي ذلك أيضاً ما يفسر ذلك الشبه القوي بين دعوة ابن ميمون والدعوة الفاطمية من حيث المادة والتنسيق

هكذا كانت دار الحكمة المصرية ومحالها الشهرة . ولا ريب ان تنظيم الفاطميين تلك الدعوة على هذا النحو المدهش يشهد بكثير من الذكاء السيلفي والبراعة التعمية . ولا ريب ان مجالس الحكمة قد فطمت كثيراً لتوطيد الدعوة الفاطمية وتقويض الدعوات الدينية الحسية ، وان كانت في الوقت نفسه قد الفت سحبا من الرب على عقيدة الفاطميين الدينية (١)

محمد عبد الله حنان

الحمامي

(١) راجع في هذا البحث وما يتصل به : خطط الكورني (الطبعة الاخيرة) ج ٤ ص ٧٠ - ٧٢ و ص ١٥٨ و ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ وما بعدها حيث يورد الفريري الدعوات الشيع مفصلة . وراجع نهاية الاربع (مخطوط دار الكتب القطراني) - المجلد الحادي والعشرين حيث تفصل دعوة القرامطة ومراسلها . وراجع انفل ودنجل للشهرستاني حيث تفصل مذاهب الشيعة ومرتبا ، ومقدمة ابن خلدون (ص ١٦٤ وما بعدها) . وراجع من مصادر الفرية : دوري *Essai sur L'Islamisme* وفي حومه *Les Carmathes* ومستغلل *Gesch. der Assassinen* وفون هلمر *Gesch. der Fatimiden*

هذا ويوجد بدار الكتب المصرية من آثار مخطوطة تقي سس الصبا على عقائد الشيعة ، منها مخطوط حام لا عوان له لانه نال من أوله وآخره (رقم ٧٠ عقائد النحل) وفيه رسائل وأحكام وتناوي شيعية ، ورسائل الى العامة . ومنها رسائل حزة بن علي الذي دعا بالوهمية الحاكم بأمر الله في أواخر عصر الحاكم (رقم ٣٥ و ٤١ عقائد النحل)

كتاب أدبي لم ينشر

للمرحوم الشيخ علي الثاني

يعرف كثير من القراء الشيخ علي الثاني الأديب الفسك والفاخر الرقيق الذي
اشتهر في عهد الخديو اسماعيل . وقد عثرنا له على هذا الكتاب الأدبي الذي
نسطب منه ما على كالمؤلف للكتابة الأدبية في عصر في ذلك العهد

وقفت على مكتوب من لا عمته فهاجت الى تلقاه كاتبه روعي
وأزعجني شوقاً فلولاً تملق ملتقيه عن قرب لقلت لها روعي

حسباً لمن أخرى أودية الآداب على السنة أمحلب الأنواق ، وأمرى بقلوبهم من
غياهب ليل التقيد الى حصرات الإطلاق ، ظموا من خلال أستر الماني كل لطيفة ،
وسرحو في جهال زهار المثاني بهم شرفة ، حتى دانت لم جوانح التكت المستعصبة ، وبانت
بهم سوانح الزبد المستقصبة ، فتصرفوا في أعنة البراعة بكل مضلر ، وتشرفوا بأسنة البراعة
في حلبة الفخار ، وأجل تحيات المني على محمد المالك أمة الأدب ، سلطان البقاء ونابج هام
العجم والعرب ، من أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وقر به حبه وأتقن تهذيبه ، وعلى أنه الكحل
الأمانيل ، وأصحاه الكرماء الأفاضل ، ماترم حادي المراسلة تخف السير ، ودعشت الاسماع
من ثلاثة آيات حمار المزير ، أو ما حير السلام على محمد علي ، وشنف الآذان من ذكركاه
بدرجلي ، أو ما عطف سلطان على رعيته بعد أن مال ، ونهج في مخاطباته جاذبة الاعتدل ،
أو ما قلد زمام الانشاء غير أمين ، وأرسل عنان المداعبة فقطع الوتين . وبعد :

فبينما الحسيب يثن لسويمات تسر ، ويحس لأوقات كلما أمل أن تحل في بقائه تمر ،
ويتنبر المجالس بمجيب اراهر عطرها ، ويتنزع على المجالس من جليل زواهر غفرها

وكم رحمت املو ذكركم في مجالس حديث الوري فيه بفر الخواص

وكما عرضت له آيات المناسبات تلاها ، وأعرض عن سواها منكراً لها وتلاها ، إذ
ورد عليه كتاب كرهه على فتن ، غنوم كنولة الأتقياء بمحمد وعنوان حسن ، ينص من
ارسال هدية للغير ، ومرصع بمواهر اعتذارات في سنلها كل خير ، وطيبه تكتينات أدبية ،
وتكتينات عربية ، ذات وجهين لثني عينين ، وجه يقرأ منه موالاة الحسن النبيه ، والآخر

يلحظ منه معادة على أبيه ، إلا أن الوجه الثاني تنشئ بشق الجون ، ووصل بالكتابة الى حد
لولا المداعبة لا يكون ، فلما تصفحت رقوم صفحاته ، وتمحصت عن معين رشحاته ، قلت أمر
نهم ، وحر بسوء غيب رجم ، وناديت يا لمحب وويله ! رجل يأكل الثمر وآخر حظه في
نواه

ياسيف مصرى والمهد يافع وريبع أنسى والريبع مصاف
أخلاقك الثمر السجيا ملما حملت قذى الواشين وهى سلاف
مرآة فكرك في محبك ملما صدت وأنت الجوهرة الشفاف
وما أضحكني إلا قولكم عسى أن يكون كفتنا لآلئ خدام الامامين ، حيث اقتصرت هذه
على الجمع بين اثنين ، ومن أنباك بقصور همي واقتصارها ؟ وأنت حفظك الله عارف بسوها
لكل مجد وابتدأها

يا نبي على ما شيدته لنا أباًؤنا الثمر من عز ومن كرم
أنى وإن كلن قومي في الزرى علماً فأنى علم في ذلك السلم
وألفظ نادرة كبا بها طرف اليراع ، وتناشدتها المحاليس وجددت وقائع النزاع ، قولكم
لسعادة الأخ ، الذى جعلتموه لشرك المحون كخنة الملح ، أرحو أن تمنزوه ألا يحضر بغير
مركوب ، بشرط أن يكون من أحسن المطلوب ، إن كلن مركوبى فشى برد ، ويتلى عند
رؤيته « أهوذ بالله » وينشد :

اب الحار ومن فوقه حاراً شرها الراكب
واراكم قد كلفتم الداعي شططاً ، ولينكم مطلبم أمراً وسطاً ، وعظيم ما ترحون ليس له
من دافع ، وقد قصرت يدي عن سد هذا الباب وأوسع الخرق على الزائع . رغم أن يكون
خفيف الحركة كثير البركة ففى نيتكم ييسر لكم صالح ما ترحوه ، وإن استحكم دة السرعة
قبالصبر عالجوه . وأما قولكم ليس هذا على حضرة الشيخ بمسير ، إذ كل عسير لديه يسير .
نعم ينقاد لى - لابي - ما يرأم ، كما لا يخفاكم وإن جل المقام ، واني كما عهدتم بهذا الصدد
ذو شوق ووله ، وما اللطف موقع كل ميسر لما خلق له





هرمس الحلي

عقال هرمس أحد اثنتان
 لهما ما به شهرة ، والى جانب
 (جان ، اريونو) وهو طالب
 يوناني شديد الايمان به فصاح ان يقول
 عنه ان « هرمس الحلي »

رأيان متعارضتان

هل ضرر المستشرقين أكثر من نفعهم ؟

عاب حركة في الأيام الأخيرة حول بحوث المستشرقين عن العرب والإسلام بنسبة احتياله
بصيرهم أعداء في الخلق العربي الحديث . وفي هذا المقال رأيان متعارضان أحدهما للدكتور حسين
المراوي ، وهو يقول بأن ضرر المستشرقين أكثر من نفعهم ، وبخبرته هو الذي أنار هذه
المسألة في الصحافة والمباحث . وثانيها للدكتور ركني سارك ، وهو يقول العكس

ضررهم أكثر من نفعهم * بقلم الدكتور حسين المراوي

إذا قلبت أي كتاب اجتماعي أو عمراني باللغة الأجنبية يتكلم عن مصر أو الشرق أو الإسلام
وجدت أشياء كثيرة لا يقرأها عقل ولا يستحيها منطق وليست من الحقيقة في شيء

وبلغت نظرك خاصة ما يوصف به الدين الإسلامي من الصفات التي لا تنبؤ فقط عن السوق
السليم والحقيقة ، بل إن الكتاب الأوروبيين يصورون الإسلام بصورة بشعة عربية لا تكاد تقرأها
حتى يتفهم بذلك من هول ما تقرأ

فإذا كنت شرقياً صديماً أولت ما يكتب في تلك الكتب الاجتماعية بأنا جهل من المؤلفين بأحوال
الشرق وهدائه . وأنا كنت مسلماً أسمت كثيراً أن يوسف الإسلام بصورة بشعة بعيدة عن الواقع
هذه هي الآراء التي كنت أظنها وأنا أعطي الكتب الاجتماعية أو السمرانية ، وهي تتخصص في
أن الأوروبي لا يعرفون شيئاً عن حقيقة الشرق بصفة عامة وعن الإسلام بصفة خاصة

فليس حقيقياً ما ذكره مارشال في كتابه « الزواج » أن الأم في مصر لا يباح لها أن ترى وجه
ابنتها بعد سن الرابعة عشرة من أثر الحجاب في الإسلام

وليس صحيحاً ما جاء في هذا الكتاب أيضاً من أن القناة الرفيعة للمصرية يباح لها أن تمرى
حسبها كله أمام الرجال أما وجهها فلا يراه النسان . وليس صحيحاً أن الإسلام يصريه الحجاب
وبإباحته تعدد الزوجات كان ضرورة قاسية أصابت اللغية منذ وجود هذا الإسلام . كما جاء في كتاب
« نسبت » عن الزواج والوراثة . وليس صحيحاً أن سيدنا محمداً (ص) كان رجلاً نساءياً محضاً كما
جاء في هذا الكتاب . فأول ما نلاحظه في تلك الآراء أنها مجرد تشنيع خال من الحق ومن العدل
ويتمشى فيها سوء النية بصفة جليلة واضحة لا تقبل تأويل أو تليلاً . ومن محاسن الكتب الأخرى
أنها تكتب المصادر التي اعتمدت عليها في إبداء آرائها وتشير إلى المراجع التي استقت منها تلك

المعلومات . وكنت أتتبع تلك المصادر فأجدتها راجعة إلى بيئة واحدة هي جماعة المستشرقين في الأدب الأفرنجي التي كتب قيمة جداً تبحث في التاريخ العام والخاص ، وتاريخ الأمم والتخصصات العلمية ، وهذه الكتب محترمة عند الأوروبيين . فكنت أطلع هذه الكتب فأجد مرقاً كبيراً عند ما تكتب عن التاريخ القديم أو الحديث بلقاء ودقة علمية كوصف مصر القديمة وآثارها وسوريا وتاريخها ، والعراق وماضيها ، ولكنها إذا تكلمت عن الجزء الإسلامي أو عن حياة سيدنا محمد (ص) أجد تحريفاً طاهراً وكذباً واضحاً وتعتيلاً كبيراً ، فالتاريخ العربي العظيم يوصف بأنه مؤسس دين حربي لاصلة بينه وبين الفضيلة ، بل أكثر من ذلك قرأت في فصل من « تاريخ العالم العام » أن سيدنا محمد (ص) هو ابن عبد الله ، وعبد الله يطلق على التوابع المجهول وربما كانت هذه التسمية من هذا القبيل . ويبحث عن اسم الكتاب فإذا هو مستشرق النجاشي معروف وهو أستاذ في جامعة أكسفورد هو « مرحوليوت » والرجل رار مصر ومصر فيها

وكنت أقبل كتاب « دائرة المعارف الإسلامية » فأجد استقصاء تاريخياً للصغيرة والكبيرة من التاريخ الإسلامي . أما فيما يخص بالتبني الكريم فكنت أرى طمعاً جارحاً وكلاماً أقل ما يوصف به أنه من قبيل قلة التوفيق في التعاملات الانسانية العادية . وهؤلاء الكتاب كلهم من المستشرقين ثم وقع في يدي كتاب تقرير من لجنة العمل العربي فرأيت هذا التقرير يتبع السياسة الاستعمارية ويصف طرق مقاومة الإسلام والتقاير السرية التي يرسلها المستشرقون في البلاد المستعمرة إلى حكوماتهم لمقاومة الإسلام ، لأنه روح تتناقى مع الاستعمار ، وأن أول واجب في هذا السبيل هو التقليل من أهمية اللغة العربية وصرف الناس عنها ماحياء اللهجات المحلية في شمال إفريقيا واللغات العامية ، حتى لا يفهم المسلمون قرآنهم ويمكن انتقل على عواطفهم . فكان هذا التقرير تفسيراً لكل ما سردته لك من الأكاذيب التي تتردد في الكتب الأفرنجية . وفي ريارتي لأوروبا كان الحديث بيني وبين الناس يحرمنا إلى البحث في الإسلام فعلت من ذلك أنف الأوروبيين يرون على كراهية الإسلام واحتقار الشعوب الإسلامية حتى لا يسطعوا عليها أو يختلطوا بها

ترك هذه المقدمات جانباً وتبحث في ماحية أخرى عن المستشرقين فالمستشرقون جماعة من مدرسي اللغات الشرقية في جامعات أوروبا . وهؤلاء الطلبة الذين يتلقون تلك العلوم ليسوا مغرمين بسواد عيون الشرق ، وليسوا مولعين حباً بجمال اللغات الشرقية . ولكنهم جماعة من الأجانب الشبان يرون أنفسهم تربية استعمارية ليعملوا في المستعمرات . وكان لابد لهذه الجامعات أن تعلمهم على أسلوب يصنع لها قومية هؤلاء الطلبة وتحذرهم من العطف على الشرق أو الميل للإسلام . ولا أستطيع أن أفهم من مهمة كهذه أن يكون الأستاذ منصفاً للشرق أو دعاية للإسلام ، بل بالعكس يجب أن يقوم بالصور المطلوب منه سواء كان في الكلية مع الطلبة أم خارجاً عنها في مؤلفاته !

إذا ألف مستشرق كتاباً أو كتباً أو نشره طهرت هذه النشرة بثلاث ثلثات حية تقريباً في وقت واحد: الألمانية والإنجليزية والفرنسية، مع أن طبع هذه الكتب يتكلف نفقات باهظة قد تستنزف ثروة المستشرق نفسه. وترى في مقفلة كل كتاب من كتب المستشرقين أسرار مملوءة له في البلدان الأخرى يقومون بالترجمة والطبع والنشر والراجعة، وفي كل عام ينقذ هؤلاء للمستشرقين مؤتمر ليتفقوا فيه على خطة العام الجديد.

وأنا أعرف مواضع دسائس للمستشرقين، فهم يتكلمون في التاريخ الإسلامي بروح مؤرخ. أما عن سيدنا محمد (ص) وعن الإسلام وعن القرآن فهم يتكلمون بروح للمفرد الذي يحيف الناس من الإسلام وروح المتعاطل الذي يكبل الدسائس والتشائم من غير وزن.

وكنت أعلم أن المستشرقين يقصص في مباحثهم عن الإسلام الروح العلمية وأن لهم في الاستقصاء طريقة لا تعرف العلم، وهي أنهم يعرضون عرضاً ثم يخلصون أسبابه فإذا وجدوا في القرآن آيات تتناسب في معانيها مع عرضهم اقتبسوها وإذا وجدوا آيات لا تتناسب مع عرضهم تحذفوها وقالوا إنها غير موجودة في القرآن، فيخرج القاري من كلامهم وهو يتهم الإسلام بالتلفيق كما يتهمونه ولعلك لم أتوان أن أناقش «فسك» رئيس تحرير دائرة المعارف الإسلامية هذا الحساب وأن أظهر مساوئه، لأنه كرئيس تحرير لهذه المائدة يشتر له قيمة، ولا بأس أن تناقشه في ميدان العلم منقشة صريحة واضحة وأن تظهر أن طريقة المستشرقين في البحث طريقة شعوذة فلا يحترم رأيهم بعد اليوم أورد ولا شرقي. وأنا ما خلعت عنهم تلك الخراف البراقة من الوهم الذي أحاطوا به أنفسهم فقد أظهرنا حقيقتهم للناس، هم قوم ضاعف في العلم لهم في الإسلام ما رب سبته.

ولفست محنان في دائرة المعارف الإسلامية ما أعود لشعوذة المستشرقين، أولها عن إبراهيم، ونسبها هي كلمة السكبة. ونحى نقصرها على ما كتبه عن إبراهيم فقد كتب مبدئي:

«كان إسبرنجير أول من لاحظ أن شخصية إبراهيم كما في القرآن مرت باطوار قبل أن تصبغ في نهاية الأمر مؤسسة السكبة. وجاء سلوكه حرجوي بعد ذلك يزد من فتوسع في سبط هذه الدعوى، فقال أن إبراهيم في أقدم ما نزل من الوحي (في القاريات آية ٢٤ وما بعدها - الحجر آية ٥٠ - الصافات آية ٨٦ وما بعدها - الانعام آية ٧٤ وما بعدها - مريم آية ٤٢ وما بعدها الخ) هو رسول من أمه أمدد قومه كما تذكر الرسل ولم تذكر لإسماعيل صلة به، وإلى جانب هذا يندرج إلى أن الله لم يرسل لعمرب نذراً (السجدة آية ٢ - سبأ آية ٤٣ - يس آية ٥) ولم يذكر قط أن إبراهيم هو واضح البيت ولا أنه أول المسلمين.

أما السور اندية فالأمر فيها على غير ذلك فإبراهيم يدعى حنبلاً مسلماً وهو واضح ملة إبراهيم رفع مع سباعين قواعد البيت المحرم (البقرة آية ٨٨ وما بعدها - آل عمران آية ٦٠ وما بعدها الخ) ووسر هذا الاختلاف أن محمداً كان قد اعتمد على اليهود في مكة فإلنوا أن التحدوا حنبلاً خلة

عناء ، فلم يكن بد من أن يلغس غيرهم ناصرا ، هناك هداء ذلك مسد الى شأن جديد لابي العرب ابراهيم . وبذلك استطاع ان يخلص من يهودية عصره ليصل حبله يهودية ابراهيم ، تلك اليهودية التي كانت مهيمة للإسلام . ولما اخذت مكة تشغل جل تفكير الرسول أصبح ابراهيم أيضا المشيد لبيت هذه المدينة المقدس . - يترامى لك عند قراءة هذه القطعة ان فنتك باحث صديق يستقصي آيات القرآن واحدة واحدة . ويحيل اليك ان الرجل صادق في أقواله ، وأنه يعتمد على استندات من الآيات التي احصاها واحدة واحدة

ولكن لم يغب عنا مواسع الضعف في قوله . لأنه كالمثل الذي على المرسح يكثر من الاشخاص الذين لا يتكلمون حتى يوم الناطر أن الرواية قوية ، ولكنه ماسع هذا في الحقيقة الا ليست صفها . ولنتك لم يحدنا هذا المظهر البراق ، لا سيما وأنا علم تماما انغراس المستشرقين ، فلا يمكن أن يكون هذا صحيحا ، فنحن قبل كل شيء نؤمن بصحة القرآن ، ادن فادنا بقصد الرجل ١ . يريد أن يقول ان رسالة محمد عليه السلام متملة وان هذه الآيات كلها مظاهر يرافقة ، ادن علتش مع في البحث فقد اسكر ان الآيات المسكية فيها اشارة الى أن ابراهيم هو واضح البيت وانه لا يوجد اشارة أو ذكر لصله اسماعيل به

أما الآيات المسكية التي فيها ذكر البيت وان اسماعيل هو ابي ابراهيم فهي موجودة في سورة ابراهيم الآية ٣٤ وما بعدها : « ربنا اني اسكت من درتي بوادعير ذي زرع غنيتك الحرم . ربنا بقموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » الى قوله تعالى : « الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل » . فهذه آيات مسكية لا نعرف لماذا حذفها فسك . ولكن النظرية التي شرحناها لك نضيء لك الموضوع . فانه يفرس الفرس ويتلصق الدليل فاذا وجد ما يهدم نظريته حذفه . وهذا يدل على عدم الامانة في العلم ، لا سيما في موضوع دقيق مهم عقيدة يدين بها نحو ثلثمائة مليون مسلم . ولا يمكن ان نتلمس لنفسك في هذا حس النية ، لان هناك قواميس للقرآن وانما بحث عن كلمة ابراهيم فانه يشر على هذه الآية

ويقول فنتك : ان الآيات للمدينة هي التي احتضت مذكر ملة ابراهيم . ولكن هنا عبر حقيقي فالآية ١٦ من الانعام مسكية وهي : « قل اني هداني ربى الى صراط مستقيم دينا قبا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين » . والآية ١٢٢ من سورة النحل مسكية وهي : « ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين »

وهوذا الذي تنسب له اليهودية هو من افعاد اسفاد ابراهيم فليس مغفولا ان يوصف دين ابراهيم باليهودية التي أتت بعده بثلاث النين ومن هذا يشين لك اعراض المستشرقين وانهم ليسوا من العلم ولا من الامانة كما ينصوهم الناس . وانهم ممن لا يوثق بهم في البحث العلمى

نفعهم أكثر من ضررهم * بقلم الدكتور زكي مبارك

أسارع فأقرر أنني قلت هذا السؤال كما اقترحه الحلال ، وإلا فن البهانة أن الاستغراق محل واقع ، وأن المستشرقين طائفة من الملأه الحاديين يجب الاتصال بهم ، والتعاون معهم ، ولما من الماعين الى قطع الأواصر الأدبية والعلمية التي يطردها بين الملأه والعموم

قالوا من المستشرقين طلائع المستشرقين ، وهذا صحيح ، ولكن هل الاستعمار في ذاته جريمة ؟ وكيف وهو شرعية حيوانية ؟ والشرائع الحيوانية أبقي على الرمان ، وليس يكفى في دفع الاستعمار أن تهنئ أهله وأن تقاطعهم على الطريقة العنصرية التي تقف عند قسم الملاقي وكف التعجبات الى أن يفعل القتال . لا ، فهناك وسائل سلمية لدفع الاستعمار : هي أن نعرف أهله وتقف على أسرارهم في الموم والصون والآداب ، ونعهم من أين يطعمون هيك وكيف يتيسر لك أن تصدم عنك . فان عرست لك هذه القرصة ثم ولينا جانب زهدك ، فانت آثم في حق نفسك وفي حق وطنك ، ثم لا تكون رهادتك في الوقوف على ما لديهم ، وكف مضطاجهم الامقرية بأن ينواصوا عليك ويمدوا لك في عملك قاتصات الأشرار !

على أن المستشرقين لا يستطيعون أن يقصوا أعمارهم جميعاً وهم أدوات استعمارية ، فان بداية الاستغراق أن يرغب الشاب الاوربي في عمل يعيش به في المستعمرات . ومن أجل هؤلاء الشبان أنشأت اممالك الكبرى في أوروبا مدارس خاصة بتعليم اللغات الشرقية الحية كالعربية والفارسية . والمتخرجون في مدارس اللغات الشرقية يستخدمون غالباً في السفارات ومكاتب الترجمة وبعض مناصب التدريس . وقد يقف أكثرهم عند المهمة التي تنفذه في المئات ، ولا يقف حياته على درس الشرق وآدابه وعلومه الا طائفة قليلة سمت بها المهمة الى مطامح الرجال . وهؤلاء يتحولون مع الزمن الى علماء . بكل ما تؤدى هذه الكلمة من معنى . وتكون النتيجة أن تصف فيهم شرعة الاستعمارية وتطلب عليهم النزعة العلمية . وأريد بهذا أنهم يصبحون من دعاة المجد الشرقي ومن أنصار حضارته وتقليده . وديانته أيضاً . في عرف شيئاً أحبه ومن جهل شيئاً عاداه

ومن دلائل هذا الميل الخائس انكياك كثير من المستشرقين على مسائل نظرية بحث لا تقدم ولا تؤخر في خدمة الاستعمار . فقد ينق لشكثير منهم أن يشغل بدوس الفروق بين مذاهب البعريين والكوفييين ويقضى أعواماً في جمع المصادر وطبع بعض النصوص واستقاء العلماء ، واستطاع بعض القبايل ، ونوجيه ما اختلف من اللهجات ، النح . إلح . أفيظن القارئ المصنف ان مثل هذا العمل لا يخرج من نزعة استعمارية ؟ لنا لا أتصور فكك . وإنما أهمهم ان مثل هذا الباحث تحولت حديثه الى

مشاط خصب يعض به إلى آفاق الابتكار والابتداع في مسائل دقيقة لا يمرض لها العلماء الا حين
تسفو نفوسهم من شوائب الاغراض

قالوا : وللمستشرقين أغلاط ! وهذا صحيح . وأكثر ما يمرض لهم التسلط حين يقصدون إلى
شرح النصوص . فان اللغة العربية كسائر اللغات لها دقائق لا يدركها الا أهلها الاقربون . وكبار
المستشرقين لم أغلاط مضحكة في فهم المعاني الشعرية ، نذكر منها مثالين اثنين من باب التمثيل . الشاهد
الاول ما أنفق للمستشرق الشهير جداً المستر مرجوليوت حين عرّس لقول أبي الفتح ابن العبد .

يقول لي الواشون كيف تحبها فقلت لهم بين المقصر والغالي

ولولا حذارى منهمو لصدقتهم وقلت هوى لم يهوه قط أمثالي

وكم من شفيق قال مالك واجاً فقلت اني مالي وتسألني ماني

والايات واضحة الا الشطر الثاني من البيت الاخير فقد حار المستر مرجوليوت في فهمه ثم

حاول اصلاحه فقال :

« من الصواب : فقلت أنا مالي وان تسألني ماني »

وهذا تصحيح مضحك وهو أشنع من التسلط الاول ، ولو رجع المستر مرجوليوت إلى أصل
الآيات في « ابن خلكان » لرأى أن الصواب :

فقلت ترى ماني وتسأل عن حالي ا

والشاهد الثاني ما وقع لجباة من فضلاء المستشرقين تعاونوا مع السيّد دوزي على تحقيق كتاب
« نفع الطيب » حين عرضوا لقول أبي الوليد بن حزم :

إليك أبا حفص وما عن ملالة ثقيت غشفي والحبيب حبيب

مقالا يطير الجمر عن جنباته ومن تحت قلب عليك يذوب

فقد وقعوا عند كلمة « مقالاً » من البيت الثاني ودكروا أنها رويت في كتاب آخر « مقالاً » ثم
كتبوا بالفرنسية ما ترجمته :

« لا الكلمة الاولى ولا الثانية تقدم معنى شافياً . ومن المحتمل أن يكون هناك بيت سقط من
بين هذين البيتين » (١)

والواقع أن البيتين على هذه الرواية في غاية من الجودة . ولكن التسلط وقع لاولئك المصححين
حين جهلوا وجه الاعراب في كلمة « مقالاً » ولو تأملوا المعروف أنها مفعول به لكلمة « إليك » في

البيت الاول . فانها اسم فعل أمر . وهو اسم فعل منقول

وانما ذكرت هذين الشاهدين من أغلاط المستشرقين لانهما يفيان حتى . فالشاهد الاول
وقع في كتاب « معجم الاسماء » الذي نشره المستر مرجوليوت . ومن الممكن أن تعقب أغلاط

مصحح ذلك الكتاب قراها تعد بالعشرات . ولكن أين تلك الأغلاط وأين يقع شرها بجانب النفع العظيم الذي أسداه المستر مرجوليوث إلى لغة العرب حين نشر ذلك النسخ في سبعة مجلدات وقضى في تحقيقه السنين الطوال ؟

إن طبع « معجم الادباء » ونشره على تلك الصورة الجميلة ليعد منقبة عظيمة تصغر بجانبها منكرات الأغلاط عد من يقومون أعمال الرمال

والشاهد الثاني وقع في « نوح الطيب » ولو مضيت أحاسب مصححي ذلك الكتاب نشرت لم على أغلاط أقبح وأشنع . ولكن ما قيمة تلك الأغلاط بجانب الجهد الذي بذل في تطهير كتاب يعد المصدر الأول لأدب الأندلس ؟.. لقد طبع هذا الكتاب في مصر طبعة يغلب عليها التحريف ، وظل إلى اليوم بلا فهرس يجمع أطرافه ويمكن الباحث من الوصول إلى ما فيه من دقائق الأدب والتاريخ . وقد اكتفى أولئك المستشرقون بطبع الجزء الأول والثاني وسكتوا عن الثالث والرابع . لأن الجزءين الآخرين قصرا على بقعة واحدة هي حياة « لسان الدين بن الخطيب » . أما الجزءان الأولان ففيهما مراجع وأية لما شغل به الأندلسيون من الأدب والفلسفة والتشريع

قالوا : وللمستشرقين أخطاء في شرح قواعد الإسلام ! وهذا أيضاً صحيح ، فلكثير منهم فضول لا يحمى بالعلم ، وخاصة حين يتحدثون عن حياة الرسول . فلم نظرات إلى حياته للترزية والاجتماعية والتشريعية تدل على أن فريقاً منهم يحكم بعض الحقائق الدينية !

والعيب الأكبر أن يصبح المسلم أداة للديابات المختلفة تصرفه كيف تشاء وتصبغ أسلوب تفكيره بمختلف الألوان . وأنا في هذه النقطة أوافق منطرى المضال وألن الزمن الذي صارت فيه المادة إلماً بعد ويطاع ، ولكن في هذا أيضاً ما يجزم حجتى ، وهو عجب عجب ! وإلى القراء بعض البيان :

إن خصوم الإسلام من المستشرقين خدموا الإسلام بحصونتهم أجل الخدمات . فقد عمدوا إلى القرآن والحديث فطبعوا كل ما يتصل بهما من جيد المؤلفات ، وعمر سواها وروبوها ورووها ترتيباً تعجز عنه مشيخة الأزهر الشريف . والمسيو فنسك الذي تنقه صديقنا الدكتور حسين المرادى ورماء بسوء الفهم والنية - هذا الرجل معه خدم الإسلام بكتانه في الأحاديث النبوية . ولعمري جداً أنه لم يقصد وجه الحق بنشر كتابه ذلك فال هذا لا يمنع أنه خدم الإسلام من حيث لا يريد ، وهل هناك خدمة أجل من نشر الآثار الإسلامية في الأفقار الأوروبية والأمريكية ؟ إن هذه الخدمة كانت تنتظر من المسلمين أنفسهم فعلوا معها وتركوا الاحساب ينصرفون في تراثهم ما يشتهون . . . أصيف إلى ذلك أن حياة الأفكار في تقليدنا وترديدنا وتشبهنا بأفان من انفس والفك . والإسلام يستفيد من يتحدثون عنه بالشر كما يستفيد من يدكروه بالخير . وآفة الفكرة

أن تهمل وأن يسكت الناس عنها فلا يتناولونها بحمد ولا ملام . وقد كنت وأنا في باريس أغفر من المطبوعات الكثيرة التي تنافع عن البوذية وخرافاتها وأساطيرها . وأتمنى لو رزق الإسلام ناسا يدورون حوله فيديسون من فضائه ومن سينات أهله ما يقيم له وجوداً نخبياً وروحياً في تلك البلاد التي يتطلع أهلها بفضل حيويتهم الى كل طرف ١

أفهمم الآن أن أسوأ جانب في حياة المستشرقين لا ينحلو من خير ونفع ؟

وأضيف الى كل ما سلف أن المستشرقين سبقوا الى الدراسات الادبية والاسلامية بنحو ثلاثة قرون . والباحث الجاد في مصر والشرق لا يستطيع الفرار من محوهم التي تعطله من كل جانب . ليس من المفضل أيها الناس أن نحدثكم بأن الازهر الذي يعد معقل الاسلام لم يعرف أهله كيف يدرس التاريخ الاسلامي إلا منذ سنوات معدودات ؟ أليس من العار أن نحدثكم بأن عدد الطلبة في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة المصرية أقل من عدد الطلبة بقسم اللغة العربية في السوربون ؟ أليس من الضيعة أن آخركم أني كنت أجسد بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية في باريس مصادر عربية مطبوعة لم أجدها خلافاً في دار الكتب المصرية ؟

أنا رجل أعيش في ضوء الحكمة التي تقول : « اطلب العلم من المهد الى اللحد » وكل منأى أن أصبح حجة في اللغة العربية على نحو ما يكون الباحث الاوربي حجة في لغته القومية . وليس لدى ما يمنع من الاعتراف بأن أثر المستشرقين أبقي في ذهني وأوضح ، وأن فضلهم على أظهر وأرجح . ومن الصيحة لا تفتي أن أشير بتأثر خطوات المستشرقين في غير زينة ولا خلال . ولا بدس أن المستشرقين ناس لهم مطاعم ولهم أهواء ، وأكثروا لا يتصل في بلده غير وزارة المستعمرات ، هم ليسوا ملائكة ولا قديسين ، وإنما هم بشر مثلكم يخطئون ويصيبون ، وخطوؤهم أبقي أنراً في أذهان الناس لأن لهم من وسائل النشر ما لا يملك الشرقيون

وسعد ، فأنا لا أهون أعلاط المستشرقين ، ولا أدعو الى متابعتهم في غير بصيرة ولا روية . ولكني أحزم بأن أعمالهم أدخلت كثيراً من عناصر الحيوية في الدراسات اللغوية والاسلامية . وليس في الدنيا شر خالص ولا خير خالص ، وإنما النفع في أعمال هؤلاء الباحثين أقوى وأغلب

زكي مبارك



كشف جديد

عن كتاب مفقود لابن العلاء المعري

عشر المرحوم احمد تيمور باشا على حرم من كتاب مفقود لابن العلاء المعري عنوانه : « الفصول والنايات في تمجيد الله والمواظع » . وهذا الجزء لم يطلع عليه جميع الذين ترجعوا لابن العلاء . وان كان يصحهم قد قل شيئا من اوصافه . وقد اشرفى هذا الجزء للمرحوم احمد باشا تيمور واودعه مكتبته كمنسوخة سبينة لم يظهر بها احد . وقد تناوله الاستاذ طاهر الطنحني بهذا البحث القيم مكثف التمام عنه وعن اخطاء المؤرخين فيه

ما توفي المرحوم تيمور باشا كنت ممن كتب عن حياته التي قضاهما كلها في البحث والتنقيب وجمع نفائس الكتب القديمة ، وتناولت في الكتابة عنه مكتبته الشهيرة ، التي تضم بين جدرانها ثمانية عشر الف كتاب من أغصان الكتب . واقتضاني البحث في هذه المكتبة أن أراجع بعض فهراسها ، ففترت على جزء غلطوط لابن العلاء المعري باسم « الفصول والنايات في تمجيد الله والمواظع »

وكنيت أعلم أن لابن العلاء كتباً مفقودة غير هذه الكتب المعروفة التي تتداولها الأيدي ، وكنيت قرأت بين هذه الكتب المفقودة التي ذكرها المؤرخون اسم « الفصول والنايات في معارضة السور والآيات » ، فحفرنتي هذه المصادقة الجلية الى الاطلاع على هذا الجزء . بيد أن مهمتي في مشاهدة انحاء هذه المكتبة والكتابة عنها صرفتني وكنت عن الاطلاع على هذا الجزء ، فبارحت المكتبة وأنا احتفظ باسمه في ذاكرتي ، وبالعودة اليه في نفسي ، وبحث في فرصة أخرى ثم كان أن أتيت في القرعة في هذه الايام زيارة مكتبة تيمور باشا ، والاطلاع على هذا الجزء . وبحث واستقصاء كلام المؤرخين عنه ، والوقوف على خطاهم فيه ، وتحملهم على مؤلفه وزادني حرصاً على البحث في هذا الموضوع ان هذه النسخة قديمة جداً ، ربما رجعت تاريخ كتابتها الى القرن الخامس الهجري ، وهو القرن الذي طوى نصفه الاول ابو العلاء المعري . بل ربما كانت هي النسخة التي اعلاها كما يظهر لك فيما بعد

وصف هذا الجزء

هذا الجزء هو الجزء الاول من كتاب الفصول والنايات وهو جزء من عدة أجزاء ، ذكر يافوت الرومي انها سبعة أجزاء ، وهو يتألف في حجمه الحالي من ٢٣٢ صفحة ، ينقص من اوله مقدمته وبعض صفحات منه . وينقص من وسطه أربع ورقات متفرقة وهو مقسم الى

فصول، كل فصل يحتوي على عدة أقسام صغيرة، سمي أبو العلاء القسم منها رجماً، أى قائمة. ولا يزيد الرجوع، عن صفحة أو ثلاثة أرباع صفحة. وبعض هذه الرجمان لا يريد عن سطر أو سطرين. وينتهي كل رجوع بحرف يلتزمه في نهاية رجمان الفصل، كما تنتهى أبيات القصيدة الواحدة بحرف واحد هو «الروى». أما نهاية كل رجوع فيسمى «غاية». وقد رتب هذه الفصول حسب ترتيب الحروف الهجائية، وذكر بين كل رجوع وآخر تفسير الكلمات العربية، حتى إذا انتهى من التفسير عاد فقال «رجع»، ويستأنف الكلام. ونحن نقل منه ما يلي على سبيل المثال قال: «فصل غايته ثام».

«قال أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان التتويحي. خوف الله معانيل الأمن. والحكم له في العاقبة والمبتدأ. لا يرد عليه عجب. وكيف يعجب من شيء خالق المعجائب ومبتدع الآزال؟ أيقن فما استهم. وهل يستهم عالم أسرار الفهمين؟ ولا تعرض له الاماني إنما تحط لمن تضعف قدرته دون المراد. فليت جسدي من حيفته مثل الثن، وأدمي لذلك شديدة القطر. طوى للترنمين بالتسليح ترنم هزج النهار، حتى إذا انجم طلع ترنم بالذكر مع البهوض إعظاماً لوارث الوراثة - غاية (تفسير): الآزال جمع أزل وهو الدهر، وهرج النهار الذباب، والبهوض البق..»

«- رجوع - أعدل بالحاكم على خلقه بالنية. يحيدون من خطب الى سواء. والحلم ساه جبرش الخطوب. ما أظف صانع الظية تنظر بمنحى ليل، وترفع هدايل الشجر بقضي ظلام، وتلبس حلة الرى، وتطأ على مثل الحمار. أعلقتها أمس الحباله فخلعت بالجريص، وصادتها في اليوم ضراء المسكلب، فكاد إهابها ينغد عن قلب مروع، وسلت بعد اللشد المحيص، وفي الغد ينظلمها بعض سهام المرتمين فلم ينسأ الفرق من الاحداث - غاية (تفسير): هدايل الشجر ما تهدل من الاغصان، والحمار الصدف، والجريص النقص، والمحيص العدو الشديد يقال محيص الظى.. وكل هذا الجزء على هذا النسق أى انه يبدأ كل فصل بقول: «قال أبو العلاء..» الخ ثم يذكر فقرات في تمجيد الله والمواعظ والحكم والاخلاق، تنتهى بحرف واحد يلتزم في نهاية كل رجوع من رجمان الفصل. كما رأيت في كلمتي «الوراثة»، و«الاحداث».

ولما كان هذا الجزء ينقص بعض صفحات من أوله، فقد ابتدأت الصفحة الاولى بجزء من رجوع، وفي فصل الالف وينتهى هذا الجزء بفصل غايته خام. وقد كتب في آخر صفحة منه بعد نهاية هذا الفصل: «الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ بهتمة أبي العلاء برعد الله بن سليمان التتويحي، وأملاه - والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وعلى آله الطاهرين، ويعلم على ملتي ان هذه النسخة هي التي أملاها أبو العلاء نفسه على كاتبه لعدة اعشارت تحتمل الرجحان. أولا - لان خطها من الخطوط التي يغلب اياها كتبت بين القرن الثالث والقرن

السادس للهجرة . وقد قارنتها بمخطوطات لهذا المهد دار الكتب المصرية . ثانياً — لأن ياقوت الزرقي صاحب « معجم الادباء » المتوفى سنة ٦٢٢ نقل أوصاف هذا الكتاب عن غيره بصيغة تدل على أنه كان مفقوداً في عهده ، مع أن وفاته كانت بعد وفاة أبي العلاء بمائة وثلاث وسبعين سنة . فلو كانت هذه النسخة كتبت بعد هذا المهد لكان ياقوت اطلع على الكتاب . ثالثاً — قد يكون في عدم نص الكتاب على الجزء الثاني خلافاً لما جعله السامخ وفي ذكره كلمة « واملاء » ما يشعر بأن هذه النسخة هي التي أملاها أبو العلاء . وكتبت عن لسانه خصوصاً وأن كلمة بصنعة أبي العلاء كلمة قديمة . وعلى كل حال اذا لم تصح هذه الاحتمالات كلها فما لاشك فيه ان هذا الجزء لا يقل تاريخ كتابته عن القرن الخامس أو السادس الهجري

اسلوب الكتاب وموضوعه

أسمى أبو العلاء كتابه « الفصول والنهايات في تمجيد الله والمواظع » وأخذ على نفسه ان يقسمه فصولاً يحتوي كل فصل على رجحان (جمع درجعه) وهذه الفصول بأمر واضح من التسمية تختص بتمجيد الله والمواظع والفلسفة الاخلاقية ، أو أنها هي موضوع لفلسفته الاخلاقية ، بعضها مسجوع وبعضها غير مسجوع . إلا انه التزم حرفاً واحداً في كل فصل ، وحدث بهذا الاسلوب حدثاً جديداً في الكتابة العربية ، والتم ما لا يلزم بما هو شائع في كثير من مؤلفاته ، وأتى فيها بالغريب ، ثم فسر الغريب حتى لا يعسر فهمه على القاري . وقد روى بعض المؤرخين انه بدأ بتأليف هذا الكتاب قبيل رحلته الى بغداد سنة ٣٤٨ هـ ، ثم أنه بعد عودته الى مرة التعمان . ويؤيد هذه الرواية قوله في أحد فصوله : « ما أمل وقد قدت أبوي ، وأخذت الشيء من يدي . ويعلم الذين اطلعوا على تاريخه أنه مكث ببغداد نحو ستين ، ثم برحها عائداً الى المرة لما علم برخص والدته ، ولكنه لم يكبد يصل اليها حتى وصله نعيها

وبهذا من هذه الرواية أن الرجل إنما ألف هذا الكتاب لا مارعاً للقرآن ، بل بعد أن تشبع من الفلسفة الهندية أثناء مقامه ببغداد . تلك الفلسفة التي تدعو الى التشفي وقهر النفس والرهق في ملاذ الحياة وشهواتها . فابو العلاء في هذا الكتاب يقم نفسه مقام الحكيم الواعظ الذي يدعو الى تقوى الله ، والزهد في شهوات الدنيا . ويضرب لذلك الامثال والنمط

ويختلف اسلوبه في الوعظ في هذا الكتاب عن اسلوبه في اللزومات ، بأن هذه العظات خالية إلا من الفلسفة الخلقية ، وهو لا يمزجها بتمجيد الله بالنظر في الكون والتفكير في المسائل الطبيعية والدينية . بل يشكك عنها ، ويسلك في (الفصول والنهايات) مسلك المربى الذين يتنون الفصيلة ، ويشيدون بالاخلاق الكريمة ، ويصربون الامثال ، أمثالا من التاريخ ، وأمثالا من الحياة العامة . وهو الى ذلك يخلع على اسلوبه روحاً من الادب جديداً ، ويله نوباً من

الغريب ليجمع بين ثلاث فوائد : قائمة تقويم الاخلاق ، وقائمة تعليم اللغة ، وقائمة تهذيب النفس وتربية المسككة بهذه العقرات والمارات الادبية

تفتن ابي للعلاء في التأليف

بعد أن رجع أبو العلاء المعري من بغداد سنة اربع مائة عكف على التأليف قالم ما يروى على خمسين مؤلفاً لم يسبقه أحد الى طريقة تأليفها ونهجه فيها . فقد تمسك بها تمسكاً عجيباً لا يباح الا لمثله لو أن له مثيلاً بين العلماء المتقدمين والمتأخرين . وقد كان الرجل مجدداً حقاً ، وكان يمشق التجديد في نثره وشعره فانتصر اسلوباً جديداً لم يظهر من قبل ، وطريقة خاصة في الكتابة والشعر لم يعرفها الادباء . وأنت ترى التجديد في لزومياته وفي الفصول والغايات ، وفي غيرهما من كتبه ، في ذلك كتاب « الايك والنصون » وهو كتاب مفقود في المطبوعات وذم الدنيا على مثال « الفصول والغايات » الا أنه يحالعه في ان نظامه على الهمة والردف في آخر صورته وبني على إحدى عشرة حالة : الهمة في حالة ارادها واصاقها ، مثال ذلك : السبا بالرفع والسبا بالنصب والسبا بالخفض ، وسماه (يتبع الهمة توين رصاً وحساً وجراً) وسماه (مرفوع مضاف) وسماه (منصوب مضاف) الخ . فاذا ضرت في حروف المعجم الثمانية والعشرين خرج منها ثلثائة فصل وثمانية فصول . وهي مستوفاة في هذا الكتاب الذي يبلغ اثنين وتسعين جزءاً ومنها كتاب « مسجع الحائث » يتكلم فيه على لسان أربع حائث ، الى غير ذلك من مؤلفات ابي العلاء التي تدل دلالة واضحة على انه كان مجدداً يمشق التجديد والابتكار ، ويحب التفنن في التأليف ، ولا يرضى بثروته العظيمة من البلاغة والقلة والتفكير

غلط المؤرخين

وهنا ناقش المؤرخين الذين اتهموا هذا الرجل بأنه عارض القرآن مكنابه ، « الفصول والغايات » ، فقد ذكر ياقوت الرومي أن لابي العلاء كتاباً يعارض به القرآن . قال : ربما ظهر منه : « اقسام بناتق الخيل ، والريح الهبابة يليل ، بين الشرق ومطالع سبيل ، ان الكافر لطويل الريل ... » الخ . وقد راجعنا ما نقله ياقوت في الجزء الذي عثرنا عليه ، فوجدناه مأخوذاً عن « رجع » ، بفصل الجيم أخذاً ناقصاً مشوشاً . ويدل ذلك على ان ياقوتاً يعني بالكتاب الذي عارض به أبو العلاء القرآن ، وكتاب الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ . وذكر ابن الجوزي في كتاب المنتظم في تاريخ الملوك قال : « وقد رأيت للمعري كتاباً سماه الفصول والغايات يعارض به السور والآيات . وهو كلام في نهاية الركعة والبرود ، فسحان من اصمى بهره ويصيرته . وقد ذكر على حروف المعجم في آخر كلامه ، ثم مثل ابن الجوزي لذلك برجع من هذا الكتاب . . . وقال مرجوليوث نقلاً عن الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ في تاريخ

الاسم : « وانما تحدثت الاسن باسمه لكتابه الذى زعموا انه عارض به القرآن . وعونه بالنصول والغايات في معاذاة السور والآيات » ١ . وضمهم منه ان الذى لم يطلع على هذا الكتاب اما صاحب كشف الظنون فقد اطلع على عبارة ابن الجوزى السابقة ، وبدل أن ينفلها بصفا نقلها محررة ، فسمى الكتاب : « النصول والغايات في معارضة السور والآيات » .

وترى من كلام هؤلاء المؤرخين أنهم لم يطلعوا على هذا الكتاب حتى ابن الجوزى الذى زعم انه رآه ، فانه لم يطلع عليه اطلاعاً صحيحاً ، لانه اطلع عليه ولم يفهم الغاية منه . وقد كان ابن الجوزى في ترجمته لابي العلاء متحاملًا عليه ، فصره هذا التحامل عن الانصاف ومعرفة حقيقة هذا الكتاب ، ورأى في كلمتي النصول والغايات مواردة لكلمتي السور والآيات ، وعنه أخذ الذين تسكروا بعده عن هذا الكتاب ، فطلخوا ابا العلاء وظلخوا التاريخ أيضاً وادعوا ان الرجب يعارض القرآن بهذا الكتاب الذى يختلف عن القرآن اختلافاً واضحاً في أسلوبه وموضوعه . ولو أن ابا العلاء اراد ان يعارض القرآن لما اتى بهذا الاسلوب . ولو أن ابا العلاء اراد أن يحتذى القرآن لما التزم في هذا الكتاب ما لا يلزم من تحسيه إلى فصول ورجعان وغايات مرتبة على حروف المعجم ، ولما جملة كتاب أدب ولعة وعظة في آن واحد ، بل لجملة كتاب فسرير وقصص ومعاملة بين العباد بعضهم مع بعض كاليسم والشراء والزواج والعقوبات وغيرها . وليس يخفى على ابي العلاء هذه الشروط التى يجب ان تتوافر في معارضة القرآن . وليس ابو العلاء من العاوية بحيث يريد أن يعارض القرآن بكتاب يعد كل البعد في أسلوبه وموضوعه ونظمه عن القرآن . ولكن صياح هذا الكتاب كان سيئاً في هذا التحبط . ثم ان تحامل ابن الجوزى وغيره من المؤرخين الذين رموه بالزندقة والاحاد كان داعياً الى الخطأ في تسمية هذا الكتاب اولاً ، وفي الاشتباه في موضوعه ثانياً ، لان ابا العلاء وقد عرف بشكيره الحر وآرائه الجريئة في الطبيعة والكون والمادة والزمان والمكان والاديات ، وبصحة في ظل الكائنات ، وذمه للدين ، وتخلله بالوجود وحججه من الحياة - كل ذلك على ما يظهر - رجح عند الذين لم يفهموه ولم يطلعوا على هذا الكتاب ولم يعرفوا غرضه منه أنه ليس من العبد أن يعارض القرآن ، وانه قد أوتي من البلاغة والثروة اللغوية حظاً وفيراً ليس من الغريب أن يكون قد وضع النصول والغايات في معارضة السور والآيات . ولكن ذلك على ما بينا في هذا الفصل ليس من الحق في شيء . فقد كان ابو العلاء على جرأته لا يجب أن يقيم حوله ثورة دينية ، وكان يكتفى في كثير من آرائه بالرمز والتلويح . ومع ذلك فلم يسلم من الايذاء والرمي بالاحاد . وقد أودى في امتناعه عن أكل اللحم رهقاً بالحيوان ، واهموه بالكفر لانه يحرم ما احله الله . فما بالك اذا الف كتاباً عارض به القرآن ! إذن لكائنات الطامة الكبرى ولفى من الايذاء والبلاء شر ما يلقاه انسان

أين تظفر بالسعادة

بقلم الاستاذ الشيخ محمود أبو الميoun

السعادة التي نتحدث عنها صفة من الصفات النادرة في الحياة ينشدها جميع الناس على اختلاف نهالهم ومنابعهم ، ويفهمونها على غرار ملاساتهم وأحوالهم وميولهم النفسية ، فدونها في مباحثهم وقصصهم ، ومثلوها في مسارح تخيلهم ، وصورها بمختلف الصور وتباين الاعراض والرامي . ومع أن للحياة غرضاً واحداً هو العيش على أكل الاحوال ، والحصول على أكبر قسط من السعادة الممكنة ، إلا أن الانسان قد نغمى عليه الطريق التي توصله الى القرم ، فبحث عنها في توفية جميع شهوراته بما يسهل إمكانه من منافع مادية وعقلية

فناس يرون السعادة في الكون وروعة ، ويصيحونها في الطبيعة الساحرة ، يرون في الكون الواسع المدى جلالاً أخذاً ، يرون فيه الكواكب الراهرة ، والسحب الماطرة ، والأمواج المتكسرة ، ويرون الحبل العائني في زرقاة السبل ، ورجة الصحراء ، والمروج الخضراء ، وفي هدير الماء ، وهديل الخيام ، وثغاء الشاه ، وحنين الأبل

وناس يرونها في الحب ، ويرون فيه أنه عصاراة البحر

هو البحر إلا أن لبحر رقة وإن لا ألق من الحب راقباً

ويرون فيه أنه ارتياح في النفس ، ورحح يجول في الروح ، وسرور يساب في جميع أحراره القنوى . ويقولون إنه بقدر ما يكون الانسان حبيباً راجح العقل يكون حبه صحياناً عذرياً ، يسر به الى مستوى الفصائل ومكارم الاخلاق ، ذلك لأن للحب غصوناً تفرس في القلوب ، فتشر على فسر العقول ، ولو لم يكن فيه إلا أنه يشجع الحنان ، وصقل الانحياز ، ويحث حزم العاشر ، لكفاء شرفاً وناس يرون السعادة في الصحة والشباب ، ففي الصحة تدفق العيش الحني ، والحياة الصاعدة ، وفي الشباب لذة العناء والصبوة ، والاماني للمسولة الحلوة . ويقول المتنبي في ذلك :

آلة العيش صحة وشباب قانا وليا عن الزمر ولي

وناس يرونها في المال والدين ، ففي المال الثمرة المرجوة من بسطة العيش والحصول على كل مأمول . وفي الدين زهرة الحياة الدنيا وربنتها . ويقول الطراني مشيراً الى مرة جمع المال ، وسعادة الانسان به :

أريد بسطة عيش أستعين بها على قضاء حقوق للعل قبل

ومن الناس من يراها في سعادة الوطن ، وأن سعادته مرتبطة بسعادته فهو يتأكل في محبة ،

ويصيح نفسه في الدفاع عنه ، ويتنى بأشواقه وذكرى حياه في مريمه ومروجه . ويقول أبو الحسن علي بن عباس الرومي في ذلك :

ولي وطن آليت ألا أضيعه وألا أرى عيري له اللهو مالكا
عمرت به شرح الشباب منعماً بصحة قوم أصبحوا في ظلالكا
وحب أوطان الرجال اليهم ما رُب قضاها الشباب هاسكا
يا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصا بها خروا لدكا
فقد ألفت النفس حتى كأنها لها جسد ان بان غودر هسكا

ومن الناس من يرى السعادة في جمال الزوجة وفي الطولة والنظفة ، وفي ابرمسة ولثك ، وفي الفناء والموسيقى والتصوير ، الى سائر الننون الحيلة

ذلك الذي قيمناه وغيره مما لم ينسج المقام لنذكره ما يفهمه سواد الناس في السعادة . وأين تنوى . وعلى نفس ذلك يقولون : فلان حياته سيده ، وفلان شقي . وهم في ذلك واهمون ، فان السعادة الحقيقية ليست في اشباع هذه الشهوات وان كانت مشروعة ، فجميع السعادات الجزئية غاية متحولة وليس لها اعتبار الا بقدر ظلمها لمتعل ، وثباتها الصئيل . فالصحة تضمحل ، والثروة تفتى ، والولد يموت ، والشهرة تضول وهكذا ، فيصعب المرء وقد انجمل عنه الناس وتكررت له الايام فلا يبقى له بهجة الحياة وصفو العيش

إن السعادة التي تريد وتعنى ليست في الواقع سعادة مطلقة الكامل . أما السعادة الحقيقية فهي استكمال القوتين العقلية والعلمية ، هي تركية النفس بالعلم ، وتكميلها بالمصالح . فتى تحمل الانسان ما للعلم والعارف وعمل بما علم ، كانت حياته حافلة بأبيل المواقف وأشرف الغايات . وكلما تزيد الانسان من هاتين القوتين كان أدنى من السعادة ، وأقرب الى الخير . ولقد بلغ الانبياء والرسل درجة الكمال فيما فكثوا أسعد الخلق في هذه الحياة ، وكانوا أكثر انماراً في الدعوة الى الخير وجلاء أسرار الخلل ، ثم الذين ترسموا خطاهم من مصلحي الأمم وحكامها وذوى القدوة الحسنة فيها ، كل على قدر درجته من العلم والعمل

عند أن يصير المرء الى السعادة الحقيقية التي ينشعها طلائ الكمال في هذه الحياة بجر طريق العلم وأخذ النفس بكامله للتعزى . فالعلم حياة والجهل موت . من التريب أن الانسان قد يطلب العلم لغاية مادية ، فانما ما آمن في قلب هو نفسه غاية ، وأصبح يطلب لذاته وكان لذة من لذات النفس بالذات الاثر عميقة التكوين . ولنا نحد له ضرباً في ذلك سوى المثال عند عيده ، ولكن ابل قد يعقب عند هؤلاء حسرة دائمة وعيشاً مكداً ، أما العلم فلا خطر فيه ولا يحس من مقته . والعلم اذا أثمر فضيلة وخلقا كان أجدى لصاحبه وأعود بالخير عليه . وهم يقولون ان هالك

علاقة بين العلم والأخلاق أى إن هناك رابطة بين التربية العقلية والتربية الحنفية ، وليس ذلك موضوع بحث الآن ، وإنما نريد أن نكرر ما قلناه وهو أن السعادة الحقيقية هى فى ريادة العقل بالبحث العلمى . وأخذ النفس بتطبيق نظرياته عملاً وخلقاً ، وبذلك يكون الإنسان ذا مظهر للأخلاق العالية ، وقدوة صالحة ، وعاملاً قوياً فى استقامة الحياة وهداية خلق كثير .

ألم تر إلى العرب قبل الإسلام كيف كانوا ؟ كانوا جفاعة علاطاً لا يستدون بحلق ، ولا يستنيمون لفصيلة ، ولما جاء الإسلام وأُتار كتاب الله عقولهم ونبه عيهم حاسة الخير ، انتقلوا من وحوش كاسرة الى هدأة مصالحين ، وفتحوا بلاد القياصرة والا كاسرة بقواتهم المسوية أكثر مما فتحوا بقواتهم المادية

المعلمة والبطولة وقيادة المخاهير إلى خير السبل ، وتجديد الأمم بالإصلاح والتعمير ، كل ذلك نتيجة العقول المستيرة بالمعرفة والعلمة بالأخلاق ، وهذه هى السعادة المنشودة التى هى خير سبيل إلى إصلاح الحال فى الدنيا والآخرة . ولقد نجد أولئك المعلمة والاساطال والقادة الذين استأثرت عقولهم وكنلت أخلاقهم ، لا يرون فى الحياة آلاماً فى سبيل خدمة الحق ونصرة الإنسانية ، وهم يستعذبون المناب والآلام فى سبيلهما

والتاريخ يشأ فى كل حيل عن رجال من ذلك الصنف ظلوا يجأرون بالإصلاح ، ويسئلون على انتهاض أمهم ، فأصيبوا فى طريق ذلك بالتشريد والتطريد والويلات فى النفس والمال والولد وهم عاكفون على دعوتهم وتوجيه نفوسهم إلى المثل العليا فى الحياة ، راضون عن كل ما يباحقهم من الأذى ، غير ساططين على القدر ولا زارين بالقضاء

والأهم التى عمرت بالمقول الراجعة والأخلاق المستقيمة عاشت سبعة ، والتقى حرمت الامر ين لا قيمة لحياتها . بل تكون قطعاً من البهايم السائمة . وإذا كثر المتعلمون فيها من غير أن تكون محصلة للإحلاق كانت على نفسها شراً من الأمة الجاهلة ، فإن العلم يفتح لها أبواب الترقى فتتردى فى أودية الهلاك والصلاة ، إما أن تكون أمة ذات خلق بيمر علم ومعرفة فذلك لم نصل إلى معرفته ولم نعرف باحثاً وصل إليه

محمود أبو الميرون





كارول لومبارد - نسيح في عالم الخيال

تاريخ البغاء

من أقدم عصور الحضارة الى الآن

لنا سرف شراً أجمع الناس على استكراه ثم تناضوا عنه وأباحوه كشر البلاء . فهو في نظر الكثيرين من المخطورات التي تبيحها الضرورات ، أو هو ذلك الشر الذي لابد منه — لا بدعهم صرح الاجتماع ، بل لاشاع شهوات الأناس وغرائز البهيمية . على أن يتم ذلك الانتفاع بغير وفي حالات تكون أكثر ما يمكن انطباقاً على المصلحة العامة . وفي الواقع إن إباحة البغاء ليست دليلاً على صلاحه بلعمران بل هي من قبيل اختيار أهون الشررين . فقد رأيت الحكومات في مختلف العصور والبلدان أن تبيح هذا الشر مكرهة وأن تقيد بغير تحفظ وطأنه إلى الحد الذي ينفع ومصلحة الاجتماع . وحاولت بعض تلك الحكومات في أوقات مختلفة أن تلتغي البغاء فلما ثم عدلت عن ذلك لاعتبارات ليس هذا مجال الكلام عنها

ولا ريب أن من أقوى العوامل التي ساعدت في انتشار البغاء في العصور الماضية ما كان له في نظر بعض الأقدمين من المثلث الذي . فقد بلغ من فساد الناس لهم كانوا يبدون الشهوات ويخفون لها الآلة . وقد اشتهرت مابل ولسوس وكورنوس وغيرها من المدن القديمة بما كان يقام فيها من صروب الميادات الشهوانية . وبلغ من فساد أهلها أنهم كانوا يقرصون البغاء على بلاتهم في المياكل والمبايد بل في المواخير كما سترى فيما يلي

ولنظر الآن في نشوء هذا الشر قديماً وكيف وصل إلى حاله الحاضرة ، وما هي القيود التي فرضت عليه



إذا استبنا الشعب اليهودي نجد أن معظم الشعوب الشرقية القديمة كانت تبيح البغاء وتدعو إليه وتحسه من المراضى الدينية . وفي سفر التلاوين من التوراة امر يحث على اليهود ألا يجذوا حذو معسر وكهان في إباحة المراضى الشهوانية . ولم تكن هذه المراضى محصورة في مصر فقط بل كانت عامة في بيبية وآشور وبابل وبلاد العرس والكلدان وغيرهم . وما عبادة إيريس ومونك والعمل وعشاروت وغيرها سوى ضرب من أشنع ضروب المراضى الشهوانية التي كان الأقدمون يمارسونها ويحفظون عليها . بل إن هاتك قرائن تدل على أن البغاء في بعض البلدان (كإس مثلاً) كان أحاراً تكره عليه الغنيات أكراما للآلهة السماء وعليناه . وما يزال البغاء في بعض أنحاء الهند

مرتبطاً بمعتقدات دينية الى هذا اليوم . اما الصين فتح قدم حضارتها لم يكن للبناء فيها صلة بالعبادة مع انه منتشر فيها منذ أقدم الأزمنة

وإذا رجعا الى الشريعة الموسوية نجد انها لا تحرم البناء محرمياً صريحاً ولكنها تحصره في انشاء الاجنديات فقط . ففي سفر اللاويين ١٩ : ٢٩ قوله : « لا تقدس نفسك بتعريضها للزنى » . وفي سفر التثنية (٢٣ : ١٧) نهى صريحاً للاسرائيليات عن مزاولة البناء . الا ان الشريعة الموسوية لا تعرض أية عقوبة على من يصنع هذا الامر الا اذا كان من طعمة الكهنة فان الله كانت اذ ذلك تحرق لاثم تدهس بها (لاويين ٢١ : ٩) وهذا مناقض لما كانت عليه الحال عند الامم الاخرى فان « كاهنته » الممجد عندنا ما كن سوى عاهرات . وكانت عقوبة الزنى في الشريعة الموسوية القتل . فاما رب فتاة محطولة وجب قتلها رجلاً

وفي أسفار العهد القديم اشارات كثيرة إلى البناء في فلسطين تدل على انه كان منتشرأ فيها انتشاراً كبيراً . وقد نهى الناموس الموسوي الماهررات عن الدخول من اورشليم ومن ام كن العبادة عامة فكان هؤلاء النسوة يجلسن على قوارع الطرق . وهالك اشارات تدل على ان الماهررات كن يلبسن ثياباً مميزة عن غيرهن . وكانت هذه العبادة (أى عادة لبس ثياب مينة) شائعة بين بنيان اليونان والرومان أيضاً



أما في بلاد اليونان فكان للبناء عظم خاس . وكان صولون المشرع اليوناني الحكيم قد سن قانوناً خاصاً لتقيده بقبود صريحة ، من ضمنها انشاء منازل خاصة (مواخير) لاقامة البنايا . وكانت تلك المواخير احتكراً للحكومة ومحصورة في أحياء معينة من المدن . وكان محتوماً على البني ان تلبس ثياباً معينة . ومع انه كان للبناء صفة دينية في كثير من البلدان القديمة فلم يكن كذلك في بلاد اليونان بل لم يكن يؤذن للبنايا هناك ان يشتركن في الحفلات الدينية . وبعد الحروب العارسية اضطر اليونان الى سن قوانين مشددة لتقيده البناء ، ووصفت المواخير تحت رقابة البوليس وفرضت عقوبات مشددة على البنايا اللواتي يتسعين في خراب الشبان مالياً وصحياً واللواتي يتهنكن عند أوب بدلتن للمعابد . وما يجزم بالذكر ان البنايا كن طبقات غنيلة وإن كن على مستوى واحد في نظر القانون . واكتسبت بعض السراير نفوذاً عظيماً حتى ان بعضهن كن يتعدين سلطة البوليس ويعطون ما يحسن في نظرهن . وبمرور الزمن بطل احتكار الحكومة للمواخير وصار في وسع كل امرء ان ينشئ ما حوراً بشرط ان يدفع للحكومة ضريبة معينة

وكانت كورنثوس في مقدمة مدن اليونان شهرة لكثرة ما كان فيها من المواخير وما كان يقع فيها من سرور التهنك والحلاعة حتى صارت مضرباً للامثال . وكان فيها معبد شهير لاهروديت

آفة الشهوات . وكانت الشعائر الدينية المتعلقة بها من أخطر العرائس الشهوانية التي يتصورها الإنسان

□ □ □

دما في روما فقد كانت وطأة البغاء أخف لأن الرومان كانوا في أول البغاء أكثر تمسكا بأهذاب العذلية وكانوا في أيام الجمهورية يشارون على التمرس ويحرقون الذين يترددون الى المواقير أو يطهرون مع البغايا علناً . وكانت قوانين العلماء عنهم شديدة ثقيلة . وهم أول من أوجب على العبي تسجيل اسمها في سجل خاص للحصول على الأند بمزاولة مهنتها كما هي الحالة الآن في البلاد المتقدمة . وكانت البغايا يلبسن ثياباً مزية ويصبن شعورهن أو يلبسن طرية صفراء ومحصن بقبود كثيرة ويدعن للحكومة جلا مينا . وكانت البغايا اذا احترقت البغاء ثم أرلنت التوبة لم يجزى أحد على معاشرتها أو الاحتجاج بها

على أن جميع هذه القيود المتعددة ضمنت بمرور الزمن فاختد الرومان ينهمكون في شهواتهم . وانتبه بصر قادة الشعب الى الخطر الادنى الذي يتهددهم من هذه التاحية فاقموا الحكومة - في أواخر عهد الجمهورية - بأن تسن قانوناً حديداً للبغاء تنفذه بقبود ثقيلة . ومع أن الحكومة سنت قانوناً كهذا وحرصت على البغاء قبوداً ثقيلة الا أن مستوى الآداب الرومانية انحط كثيراً

وبجاءت الديانة المسيحية طراً على البغاء تغيير عظيم . ذلك أن هذه الديانة تنظر الى العيا مظرة الشفقة وتدعو إلى العمل على انقاذهن . وفي القرن الخامس الميلادي - أي في عصر الامبراطور السباسيوس الاول ألبت الضريبة التي كانت تفرس على البغايا (وكانت قد أصبحت بمرور الزمن مصدر ربح كبير للامبراطور) وأحرقت السجلات القديمة وكان فيها أسئلة البغايا وبيانات أخرى متسقة بهن . وقد عدل المؤرخ حون ذلك بقوله . أن الامبراطور يوستيان قل هذا لأنه كان يريد أن يتزوج تيودورا التي اشتهرت بالتهتك والحلاعة في ذلك الزمن . على أن جيون نفسه اعترف بأن تيودورا هذه أصبحت من فضليات النساء بعد زواجها فانصرفت الى عمل البروالاحسان . ومن أشهر آثارها الملجأ الذي أنشأته في القسطنطينية لانقاذ الساقطات والنايات بهن . وكانت القوانين الرومانية في ذلك الزمن - مع إباحتها للبغاء - تفرض على ماهرة السوء عقوبات مشددة

وإذ علم الامبراطرة الرومان بشدة محاطة المسيحيين على العذلية واستكاثهم من البغاء أخذ بعضهم بضلعهم المسيحيين باكرام ساتهم على احتراف البغاء . على أن ذلك لم يمت في ساعد المسيحيين الذين كانوا يستشهدون ويقبلون الموت بطية خاطرة في سيل ديشم . وكان من نتيجة ذلك أن القوط لما غزوا الامبراطورية الرومانية واجتاحوا ايبالاتها كانوا يرفعون حرمة المسيحيات أشد الرطابة . على أن بعض رعملة المسيحية في تلك الصور - وفي مقدمتهم القديس أوغسطينوس - كانوا يرون البغاء شراً لا بد منه ولا يرون أية فائدة من محاربته لئلا يفضي الغاؤه الى انتشار الرذيلة انتشاراً ذريعاً

ولما جله الامبراطور شرلمان حاول اصلاح الحال . ومع أنه اصدر أمراً بمحسب كل بهي وكل سمسار من سمسرة البغاء فقد كانت مبيخته مشوبة بكثير من التهنك وفساد الآداب . فلم تكن عبرته على الآداب ناتجة عن اخلاص . ولما جاء عصر التنوير (المعروف بمصر العروسية) ارتقت الآداب الى مستوى رفيع وصار للمرأة في نظر الناس مقام عال . وتعاونت الروح للمسيحية والروح الدينية التي نشأت عن الحروب الصليبية على اعلاء شأن العيلة وعناية العباد الذي كان منتشراً في ذلك العهد . وقامت الكنيسة بصيغ واخر من العمل والنشاط ديوراً وملاحية خاصة لانقاذ الساقطات الثالثات واياهن . ولبس ذلك فقط بل خصت أكثرهن بمبالغ من المال « دوطه » لتزويجهن . ومن أشهر اثنين حموا في هذا السبل « فولك دي نويوى » فانه أحسذ يطوف بأوروبا واعطاً داعياً الى قبول توبة الساقطات . وأصدر البابا ائوسف الثالث (١١٩٨ - ١٢١٦) منشوراً جاء فيه أن كل من يتزوج بغيراً ثالثة يستحق النواب - وكسب البابا غريغوريوس التاسع بعد ذلك بضع سنوات الى الحكومة الامانية بهي أصحاب المواخير عن التمرس للعبايا القواني يرغب في حصول الوعد والارشاد في الكنائس ومحرم كل من يتاجر بمعاف المرأة وينشجع الثبان على الاقتران « بالفتيات الثابتات » ويحرض من لم يتزوج من هؤلاء على دخول الديور

ومع كل ذلك انتشر البغاء في أوروبا في الصور المتوسطة انتشاراً حصل جميع الحكومات على سن قوانين خاصة لتقيده . وكثرت المواخير في أنحاء كثيرة من أوروبا وفي إنجلترا حتى حال أمرها الفناء . فصدر مري الثالث ملك إنجلترا أمراً بالغاء جميع المواخير سنة ١٥٤٦ . أما في فرنسا فكان يعرض على الثبايا أن يلبس شاربات خاصة ولا يؤذن لهن أن يتعلين بالخلي أو أن يقرن أجاء مبية من المدن . وانتشرت مواخير عامة في باريس وطولور وافيون ومونبليه . وكانت المكاسبات الناشئة عنها في طولور تقسم مناصفة بين المدينة (البلدية) والحامة . أما في افيون ومونبليه فكان البغاء احتكاًراً للبلدية فكانت هذه تباع « امتياز » انشاء المواخير وادارتها الى أشخاص بشرط أن يدفعوا جبلاً مبية . وكانت الثبايا في افيون ملزومات بأن يتقدمن للكشف الطبي مرة في الاسوع . الا أن لويس التاسع أصدر أمراً في سنة ١٢٥٤ يقضى بالغاء المواخير وبهي أصحابها ومدبرها والثبايا اللواتي فيها . ولكن هذا الامر الذي مرة أخرى بعد ذلك بسنتين . وفي الوقت فيه شددت العقوبة على سمسرة البغاء . وكانت الثبايا في بعض أنحاء فرنسا يدفعن ضرائب للموالى الافصاعيين

ولم تكن الحالة في ألمانيا تختلف كثيراً عنها في غيرها من بلدان أوروبا في ذلك العهد . فكانت المواخير مقيمة بقبود مختلطة وتدفع جبلاً للمجالس البلدية . وفي أكثر مدن ألمانيا لم يكن يؤذن للمزويجين في اريئاد المواخير . وكان محظوراً على اليهود ورجال الدين أيضاً أن يشوهوا . وكانت تقبل عادة في أيام الاحاد وفي الاعياد الدينية

وفي اقرن الثالث عشر أصدر فردريك الثاني قانوناً خاصاً بالغاء يتضمن أوامر وبولهي هي في

حاية الترابية . مثال ذلك أن كل من اعتدى على نفي وحاول اعتصامها عرض نفسه للموت بقطع رأسه . وكل من اتهم رجلاً برساً تهمه كاذبة من هذا القيل تمأقب بتلك العقوبة عينها . وإذا أبى إنسان أن يمد يد المونة إلى منى لانتفاذها بمن يحاول الاعتداء عليها عوقب بغرامة كبيرة . إلى غير ذلك من القوانين التى تقرأ روح القوة (السيالرى) بين سطورها . وكان يحظر أيضاً على البغايا أن يتخفن سكناً بين الأسر العريقة أو أن ينهجن إلى الحملات العامة مع النساء الشرعات ومن تقاليد ذلك العصر فيما يتعلق بحقوق الضيافة أن يصح للمضيف مواخير المدينة تحت أمر صيحه ليقصى فيها ليلته . وما يروى من هذا القيل أنه لما زار الملك سيجسموند (الذى أصبح فيما بعد امبراطوراً) مدينة « برن » فى سنة ١٤١٤ ومدينة « أولم » فى سنة ١٤٣٤ ملياً دعوة بعض أصدقائه من الأشراف وضمت للمواخير العامة تحت تصرفه . وقد سر بذلك سروراً أعرب عنه لمضيفيه علناً املح حاشيته ١٠٠ .

وكان فى ألمانيا فضلاً عن المواخير العامة بيوت سرية تنافس للمواخير منافسة شديدة . وفى سنة ١٤٩٢ رفعت بغايا مدينة نورمبرج شكوى إلى محافظ المدينة بسب تلك الناسة . وفى سنة ١٥٠٨ هجعت البغايا على تلك البيوت السرية وارعى نسلها على الفرار

❦ ❦ ❦

ولم يكن نظام البغاء فى إيطاليا وأسبانيا يختلف عنه فى غيرها من بلدان أوروبا . فقد كانت البغايا فى بعض المدن ملزمت بأن يلبسن ثياباً معينة . وفى النديفة كان يحظر علبس ارتياد الحانات . وكان فى مدينة نابولى محكمة خاصة بجرائم البغاء إلا أنها ألغيت فى أواخر القرن السابع عشر بسبب استهانتها استعمال سلطتها

وفى المائتين السادسة عشرة والسابعة عشرة طرأ على نظام البغاء انقلاب عظيم لشأ عن مبعين مهمين : أولهم الإصلاح الدينى واتباعها التمس الى مرس الزهرى الذى أخذ ينفى فى ذلك العصر . ومع أن الفرائض متواخرة على أن هذا المرض كان مروجاً منذ أقدم الأزمنة إلا أنه لم ينتشر كثيراً فى أوروبا على ما يظهر إلا فى أوائل القرن السادس عشر أى على أثر رجوع سنة كولبوس من اميركا . وهذا ما حل الكثيرين فى ذلك العهد على القول بأن داء الزهرى وصل الى أوروبا من هنود اميركا بواسطة رجال كولبوس . إلا أن القيين يقول على آرائهم من كبار المؤرخين يسكرون ذلك ويقولون إن الزهرى كان منتشراً فى أوروبا قبل سفر كولبوس الى اميركا

ولما جاء عصر الإصلاح الذى سبق الاشارة اليه ظهر تأثيره فى تنظيم البغاء ظهوراً واضحاً فى ألمانيا فى غيرها من بلاد أوروبا . فأغلقت مواخير « أولم » فى سنة ١٥٣١ ومواخير « بال » فى سنة ١٥٣٤ ومواخير نورمبرج فى سنة ١٥٦٢ ومواخير لندن فى سنة ١٥٤٦ ومواخير باريس فى سنة ١٥٦٠ . وأرغمت جميع بغايا باريس فى تلك السنة على الخروج من المدينة

ومن العرب مارواه بعض المؤرخين ، ومن جلتهم « هين أم راين » الألماني وكان من أعضائه البقاء ، أن افعال المواخير في ألمانيا وغيرها عقبته ظلمة غريبة وهي انتشار جرائم قتل الأطفال وتفتش مرض الزهري تفتشا ذريعا - مما دعا ولاية الامور الى إنشاء ملاحية للأطفال ومستشفيات للمصابين بالزهري

وفي القرن السابع عشر ثارت ثورة المصلحين على البقاء مرة أخرى . ففي سنة ١٦٣٥ أصدرت الحكومة العرسية أمراً باغلاق جميع المواخير وسنت قانونا يقضى بسجن جميع الرجال الذين يروحون البقاء سجناً مؤبداً مع الاشغال الشاقة ، ويجلد البقايا علناً ونفيهم من البلاد من دون محكمة . ولم يكن القانون احدى سبل التصدي من رجال الدين في إنجلترا أخف وطأة . فقد كانت البقايا يجلدن وأجسامهن توضع بالحديد ويحكم عليهن بالسجن ثلاث سنوات . فإذا طالت النفي بعد ذلك الى مزاوله مهنتها مرة أخرى حكم عليها بالموت

وكذلك أصدرت بعض المدن في ألمانيا قوانين شديدة الوطأة على البقايا بافعال المواخير وسجن البقايا أو نفيهم من البلاد

وقد أصبح الماء الآن من الملوثات التي تنفي بها جميع الدول على السواء ، وهو اليوم شديد الملوحة بتجارة الرقيق الأبيض الرائجة في أنحاء كثيرة من العالم

ومما يدل على اهتمام الدول بهذه القضية أن مؤتمراً دولياً عقد في لندن سنة ١٨٩٩ عقبه مؤتمر آخر عقد في باريس في سنة ١٩٠٢ أدى الى عقد مساعدة سنة ١٩٠٤ بشأن الرقيق الأبيض وقد وقعتها اثنتا عشرة دولة من دول أوروبا الكبرى ما عدا النمسا . وانضمت الدول يومئذ بموجب المساعدة المذكورة على مراقبة الرقيق الأبيض مراقبة مشددة مع ملاحظة الاسواق التي يؤتى منها بذلك الرقيق وكيفية الحصول عليه . وفي سنة ١٩١٠ سنت الولايات المتحدة قانوناً خاصاً بالرقيق . وفي تلك السنة عينه عقد في باريس مؤتمر دولي للنظر في هذه التجارة شهدت ثلاث عشرة دولة من ضمنها النمسا واتخذت فيه قرارات تقضى بأخذ تجار الرقيق الأبيض بأقصى ما يمكن من الشدة

ولما وضعت الحرب العظمى أوزارها في سنة ١٩١٨ وانشقت عصبة الأمم اخذت هذه على طائفتها الاهتمام بمسألة الرقيق الأبيض بمقتضى المادة ٢٣ من قانون العصبة . وفي سنة ١٩٢١ عقد في جنيف مؤتمر حضرته أربع وثلاثون دولة للنظر في تجارة الرقيق الأبيض واتخذت فيه قرارات جديدة طبقاً لما يقضى به الاختيار . وما تزال عصبة الأمم تنفي بهذه التجارة عناية خاصة وتراقب انتشارها والناسع نطاقها بكل اهتمام

الطب في خدمة العدالة

بقلم الدكتور محمد صماره

أستاذ الطب الشرعي المساعد ، بكلية الطب

تصدير

حكمت محكمة الجنايات منذ أسابيع على ثلاثة من العيران ثبت انهم قتلوا جديداً بريطانيا بمصر الجديدة ، فقتلت بالاشغال الشاقة المؤبدة على اعدامهم وبالسجن حصة عشر عاماً مع الاشغال الشاقة على زميله . وجاء في جينيات الحكم ان تخفيف العقوبة عن الاول - رغم انه هو الذى أطلق النار على القاتل فأرداه - يرجع الى ان سته لم تتجاوز العشرين عاماً

وفي سنة ١٩٢٦ ادعى صاحب جريدة اسوعية ان المرحوم فتح الله باشا بركات والتموم له سعد باشا ، حرصاً شقياً على الاعتداء عليه فطمه سكين في صدره ، فتبين انه كاذب في دعواه تلك ، وحكم عليه بالسجن سنتين

وهي الخاتمة تظن الآن قضية اتهمت فيها احدى السيدات الرافيات ، بأنها ادعت بنوة لطفل راعية انها رزقته من زوجها الراحل ، على حين يدعى أهل التوفى وزوجته الأخرى ان الطفل ينسب الى أب قهوجى وأم وضية لتثبت

هذه أمثلة ثلاثة - من كثير غيرها - يحس ان نسوقها دليلاً على ان العدالة في عصرنا هذا تلجأ الى الطب في حل ما أشكل تحميمه من الحق

فأما مسألة السن في القضية الأولى فتبيّن وسع الطيب الشرعى ان يقدر عمر أى انسان في مثل هذه السن بالدفقة والعبط

وأما الصحفي الذى ادعى انه طعن في صدره ، فقد أثبت الطيب الشرعى انه هو الذى جرح نفسه بمومي من نوع « الحيليت »

وأما الطفل الذى تدعى تلك السيدة انه من زوجها الراحل ، فتبيّن استطاعة الطيب الشرعى ان يكشف حقيقة الامر فيها ان ساعده الخط ، وقول : « ان ساعده الخط » ونحوه القدرى الى دليل القاتل ، ليرف ماذا قصدنا من قولنا هذا)

فأما اذن وظيفة الطيب الشرعى ؟ وماذا يؤديه من خدمات للعدالة ؟

نبذة تاريخية

يرجع الطب الشرعي إلى عهد قدماء المصريين ، فقد كان هناك قوانين تحتم عمل كشوف فيما يتعلق بالكارثة والأغصاب ، والبرص والخدم . وكان الكهنة يتولون عمل هذه الكشوف وأخذنى الاسرائيليون حذو قدماء المصريين ، وعلم أخذوا هذه الاجراءات كذلك كان الاعريق . وكان الرومان يحتمون عمل كشوف فيما يتعلق بالجنون والجروح الممينة والقتل بأنواعه

وانك لتجد شيئاً كهذا في تاريخ الاجراءات القضائية على عهد الحلفاء وملوك المسلمين في البلاد الخاصة لغونهم . أما الاوربيون في ذلك الوقت فقد أوجب شارلمان - بمقتضى قانون يسمى « كايثولير » - ضرورة عمل كشوف طبية شرعية . واستمر ذلك في فرنسا إلى ان وضع نابوليون قانونه المشهور . على انه في فرنسا - من عهد شارل كنت في القرن السادس عشر من الميلاد - كانت الكشوف الطبية الشرعية ضرورة وقررها في قانونه يسمى « كارولين »

ويمكن القول بأن كتب الطب الشرعي القائمة بذاتها لم تظهر قبل القرن السادس عشر ، لكن ليس معنى هذا ان كتب جالينوس وأبقراط وكتب الاطباء العرب ، خلت من أية اشارة إلى الطب الشرعي ، فالتى نعرفه ان جالينوس مثلاً فصل الكلام في ادعاء المرض وشرح الفرق بين الامراض الكاذبة والحقيقية . واحتوت هذه الكتب القديمة على أوصاف الجنون وأنواعه وعلى أشياء أخرى مما يتصل بالطب الشرعي ، إلا ان الطب الشرعي - كعلم مستقل بذاته - لم يظهر إلا في القرن السادس عشر أى من عهد شارل كنت

وبالطبع تقدم الطب الشرعي جنباً إلى جنب مع تقدم مروج الطب الاخرى ومع تقدم الصناعة وسرعة المواصلات

فالطب الشرعي الحديث هو ثمرة ناضجة من ثمرات الحضارة الراحنة في كل شيء تقريباً . ولا مبالغة في القول بأنه من البشكرات الطريفة التي لم تكن تعرفها الانسانية من قبل والتي أجبرت على العدالة خيراً عمياً وساعدت في وضع الحقوق في مصابها

الطب الشرعي

في مدة « كلوت بك » كان طلبة الطب يحصلون على معلومات وحيزة عن الطب الشرعي . وبعضى الزمن اندثر هذا القدر الضئيل زمناً ما

وأية ذلك ان المرحوم - الدكتور ابراهيم باشا حسن - على ماورد في كتابه « الدستور الرعى في الطب الشرعي » ، وهو أول مؤلف من نوعه في اللغة العربية - يقول انه لما ذهب إلى باريس

لأتمام علومه الطبية وجد أن ثمة فرعاً من فروع الطب غير معروف في مدونة القصر العيني، بالرغم من شدة الاحتياج إليه في الأقاليم وللراكر المصرية. هذا الفرع هو الطب الشرعي، فبدأ له أن يدرسه على الأستاذ تارديو العلامة الترنسي المعروف وأحد أقطاب الطب الشرعي البارزين. فلما رار المحدوبى اسماعيل باشا مدينة مارس وقتذاك توسل إليه «تارديو» أن يسمح للدكتور ابراهيم حسن بالتحاق الى النسخا لاستكمال ما ينقصه من الطب الشرعي. فأذن سائل الجلسان اسماعيل لهذا الطبيب الشرعي في أن يزود ما يشاء من الطب الشرعي. على أن يتولى تدريسه في مدرسة الطب المصرية لدى عودته

فالتب الشرعي في مصر الحديثة يعتبر من جهة أعمال التجديد التي استحدثها اسماعيل العظيم يتي أن أقول أن للطب الشرعي في مصر بدأ في أوائل عهده يقدم خدمات للعدالة. على قدر المطلوب، ثم تدرج في اسداء الخدمات حتى صارت له مصلحة قائمة بذاتها يديرها طبيب مصري قدير هو صاحب النزة الدكتور محمود بك ماهر يشاؤون والتبابة العمومية في اظهار الحقيقة داسمة لا لبس يغشاها ولا ابهام، كما أصبح له قسم خاص في كلية الطب. ولاغرو فان عهد جلالة الملك فؤاد يعتبر امتداداً لهد اسماعيل من حيث التجديد والاصلاح

على اللوتى وعلى الاحياء

الاوفى أن نجمل الكلام عن الطب الشرعي بحيث نقدم لقراء - وكلام او جلهم من غير الأطباء - فكرة شاملة كاملة عن خدماته للعدالة وعن ماهية وطرقه ووسائله، ما جد منها وما نقام به العهد !

الطب الشرعي يتناول الاحياء والاموات جميعاً، وقد يكون ميدانه بين اللوتى أوسع من محاله بين الاحياء

فالتأثرة التي يعمل فيها الطب الشرعي جاهداً في البحث عن الحقيقة ووجه الصواب هي : أولاً - الاصابات بأمواعها، وذلك لمعرفة درجة خطورتها، والمدة اللازمة لشفاها، وهل نفساً عنها ماعة مستديعة، ودرجة هذه الماعة ونوع الآلة الستملة في احداثها، وهل هي مشقة او حقيقة

ثانياً - السموم، وذلك لمعرفة موعها، والكشف عن اعراضها، وتحليل المخزوف التي يلفظها السموم او تحليل احشائه بحثاً عن هذه السموم. وبالطبع لاند من اساف السموم يدعى ذى بده ثالثاً - هنك الرمس والزنى وما يتبع ذلك من حمل وولادة والجهاض والتعاول في شرح ذلك يعتبر من قبيد تحصيل الحاصل. فالتس جميعاً يعلمون أن الطبيب الشرعي هو المختص باتات هذه الشؤون. وقوله فصل في اللوسوع

رأساً - إيداع البنية ، وقتل الاجنة - وسنوجز الكلام فيما يلي عن الطريقة الجديدة التي قد يمكن بواسطتها إثبات البنية او نفيها

خامساً - فحص الآلات النارية وغيرها من الآلات المستعملة في الاعتداء على الارواح ، وذلك لمعرفة نوعها ونوع الخراطيش أو الرصاص ، وما اذا كان مقذوف ما اطلق من بندقية أو آلة نارية خاصة ، وما الى ذلك مما له أهمية خاصة من الوجهة الحاثية - مثل البحث عن « بصمة الاصابع » على البندقية لاثبات شخصية القاتل ، وكذلك تحليل محملات البارود في البندقية لمعرفة هل كانت منطلقة حديثاً أم لا

سادساً - البقع المسمومة والموتية وغيرها ، وسنكلم عن ذلك في موضعه

سابعاً - الاستدراك على الاشخاص

هذا عن الاحياء ، أما عن الموتى فنقول إن الطبيب الشرعى يبينه ما يأتى بوجه خاص :
أولاً - الفرق ، وسبب وقتلهم الحقيقية ، وهل هذا السبب عرضى أو جنائى أو هو انتحار متعمد مقصود

ثانياً - الحق والفسق ، وأى وسيلة استعملت لذلك ، وهل فعل ذلك مجرم أثم أم هو من قيل أزهاق النفس بالنفس
ثالثاً - كتم النفس (الاحتشاق) وهو شائع في الاطفال ، خصوصاً أولئك الذين يولدون سفاحاً

رابعاً - الموت بالحرق ، وكيفية ذلك وسببه ومداه ومعرفة ما اذا كانت الحروق هي سبب الوفاة أو أحرقت الحنة بعد وقتها لسبب آخر لاختفائه

خامساً - الضرب بالرصاص أو بمقذوف ناري آخر ، أو بأى آلة أخرى ، سواء أكانت حادة أم راصة ، وفي هذا نظر وفيه كلام لمنه من الخبر أن معنى القارىء من تفاصيله

سادساً - الاستدراك على الموتى وللقنولين ، اذا شوخوا أو انطلمت معالم وجوههم وأجسامهم بوجه خاص ، وكذلك يمكن التعرف على الشخص - او الجريمة - من المظالم مهما صغرت ، ومن أجزائه الجسم حتى ولو كانت قطعة من الجهد

سابعاً - الوفاة فجأة ، وهل هي حاصلة عن مرض دخيل أو عرس مفاجيء أم حصلت عن غير ذلك

ثامناً - الوفاة تحت البنج أو بسبب العلاج الخاطئ

تاسعاً - الوفاة بالسموم سواء أكانت معنوية أم معنوية أم غازية الخ

الحديث في الطب الشرعي

للطبيب الشرعي طرقه ووسائله . ويكفي من ذلك ان يعرف القراء أنه يستعين بالمعلومات الطبية التي تساعد على كشف الحقائق . فهو يستخدم شيئاً من الجراحة و شيئاً من التشريح و شيئاً من الكيمياء العضوية وغير العضوية . وهو يستخدم ما ينجم من ذلك كله على إسق محصوص وطرق تنهض على أساس علمي لا غبار عليه

وقد قدما ان الطب الشرعي يرتقي مع الطب ومروعه وما يتصل به من علوم . والآن شرح ما نريده بذلك، يقول أن الطب الشرعي راد دقة وتضاعفت قدرته على اماطة اللثام عن الحقيقة في عدة امور اهمها ما يأتي بيانه :

كان الطبيب الشرعي فيما مضى لا يعرف من امر القمع الدموية التي تلتطمح الثياب او الارض او الآلات القاتلة أكثر من انها قمع دموية وكفى ! بمعنى أنه لم يكن يستطيع ان يت هل هي من دم انساني أم من دم غير انساني . وبقي الحال على هذا الموال الى سنة ١٩٠١ حين بدأ الاهتمام به . يستعمل طريقة الترسيب لاثبات ان بقعة الدم التي يحملها من الدم الانساني ، وبمسارة أخرى أن التحليل بهذه الطريقة يعرف بين دم الانسان والحيوان ويميز دماء الحيوانات بعضها عن بعض

لكن كان كل ما يمكن الاعتماد عليه من الفرائض - زيادة عن هذه الطريقة الترسيبية لادانة شخص من تحليل دمه - هو البحث عن ميكروب الزهري أو الملاريا ، لو كان من المعروف أنه مصاب بأحد هذين المرضين

هذا هو كل ما كان يمكن الاعتماد عليه في صدد ما تقدم بيانه . أما اليوم فقد ابتكرت في المهد لآخر طريقة لمعرفة نوع الدم الانساني تسمى طريقة «فصائل أو مجاميع الدم» ، وهي طريقة معقدة صعبة ، وخلاصة القول فيها أنها تقسم المماء الانسانية الى أربع فصائل أو مجاميع ، وهذه الطريقة تستعمل في الابحاث الطبية الشرعية في حالتين هما :

الحالة الأولى - ادلة البتة

الحالة الثانية - التحقق من أن البقعة الدموية التي علباس المتهم هي من نفس فصيلة - أو مجموعة - دم القتيل وليست من فصيلة دم المتهم ان ادعى انها منه

ففي الحالة الأولى معروف أن خواص الدم توثر من الاب والام والابن - مثلها في ذلك مثل الاخلاق والمبادئ والميول والشكل العام . فصيلة الابن يجب ان تكون لما من فصيلة الاب أو الام أو من كليهما

والنتائج السببية لهذه الطريقة «النصيلة» أقوى دلالة من النتائج الإيجابية كثيراً ، اذ يمكن

بواسطة القول بأن طفلاً معيناً لا ينسب لام أو أب خاص، وإن كان لا يمكن القول بأنه ابن فلان أو فلانة بالهات

كذلك في القمع الدموية، كثيراً ما يدعى منهم أن يقع الهم التي تلوث ملابسه أنت نتيجة رطاف من أنفه. فلو ثبت أن تلك البقع من فضيلة غير فضيلته، لا يمكن دحض ادعائه بسهولة. وليس بخلاف ما لهذا من أهمية في تحقيق صنوف الأدلة

الأشعة والشعر

من أهم الوسائل التي أدخلت على الإجراءات الطبية الشرعية استخدام أشعة اكس (أشعة رونتجن) وإدخال تعديلات على بحث أنواع الشعر من أشعة اكس بقول إنها تعين على التحقق مما يلي:

أولاً - الكسور التي تسبب العظام، وهل التحت أو لم تحتحم، وهل هي قديمة أو حديثة، وهل هي مرضية أو هي نتيجة إصابة أو سقوط
ثانياً - هل في الجسم مواد غريبة مثل الرصاص وغيره ؟

ثالثاً - تقدير الأعمار، وذلك بمعرفة هل التحت وعمر العظام، لأن هذا الانحنا يتم في أوقات متباعدة بأجراء الميكسب المظلي المختلفة. وكثيراً ما يركن إلى الأشعة في تحديد السن، في الخاصة عشرة في محاكمة الأحداث، وفي السادسة عشرة في زواج البنات، وفي السابعة عشرة في الحكم بالأعدام على من يتجاوزها، وفي الثامنة عشرة في زواج الصبيان، وفي الحادية والعشرين في بوع س الرشيد والتصريح للماهرات الخ

يأتي بعد ذلك الكلام عن الشعر وكيفية تمييز بعضه عن بعض. وهنا نقول أن الدكتور جويستر - أستاذ الطب الشرعي بكلية الطب سابقاً بجامعة جلاسجو الآن - قام ببحوث حليقة في هذا الشأن بحيث صار هي المقذور تمييز شعر المواضع المختلفة من جلد الإنسان سواء أ كان من الرأس أم من الحاجب أم من البطن الخ. وكذلك يستطيع تمييز شعور الحيوانات عن الشعر البشري وعن بعضها

يبقى بعد ذلك الإشارة إلى الأسلحة النارية. وخصها قد تقدم تقدماً عظيماً يسر للمعالجة تجلية وجه الحقيقة وتنجس الحرائم كما أسلفنا، وأطى أن فيها ذكرته عن الطب الشرعي عاده وفيه الكفاية للمحققين

دكتور محمد عمارة

في « الإيحاء الذاتي » شفاء للناس

(ملخص محاضرة الفيت في قاعة بورث بالجامعة الأمريكية)

منذ بضع سنوات توفي رجل في مدينة نانسى بفرنسا عمره سبعون سنة . كان صيدياً لكنه كان يخصص جاناً كبيراً من أوقاته لتخفيف آلام المرضى بواسطة قوة عقلية هي الإيحاء الذاتي .

ولم يكتف بإسداء يده إلى الواقفين عليه في نانسى لجلب جميع أنحاء فرنسا والبلدان الأوروبية وذهب إلى أمريكا ، سعيّاً وراء نشر طريقته في الإيحاء الذاتي وإظهار ما لها من النتائج العجيبة ، فكان له ما أراد ونال بذلك شهرة عالمية . وقد أنشئت معاهد باسمه في عدة عواصم أوروبية وفي الولايات المتحدة ، للاستشفاء بطريقته ... ذلك الرجل الذي خدم الإنسانية هذه الخدمة الجليلة هو « إميل كويه »

لم يشكره كويه ، فكرة الإيحاء الذاتي فقدسفه إليها غيره لكن فضله أنه وجه الأذهان إلى فائدة الإيحاء الذاتي في أحوال الناس عامة وصحتهم خاصة ، واستخدم هذا الإيحاء بنجاح باهر في شفاء المرضى بلا أجر ، ونشر طريقته في العالم المتدين بعد أن نزع عنها وصمة الحرافات وأبرزها للناس في صورة يرتاح إليها العقل السليم فما هو الإيحاء الذاتي ؟

يمكننا تعريف الإيحاء الذاتي بأنه فعل نفرض به فكراً معيناً في الذهن أي في السريرة غير الواعية (l'inconscient) أو العقل الباطن ، وهذه السريرة كعيلة بتحقيق ذلك الفكر أي بنقله إلى حيز الفعل ، فماذا عسى أن تكون هذه السريرة غير الواعية ؟

لا يشاد إلى الذهن أن السريرة غير الواعية بدعة مختلفة ، فها بل على وجودها ما يحدث للشخص « النعوم مبول » الذي يقوم في الليل من غير أن يستيقظ ويرتدى ملابسه أو لا يرتديها ويخرج من غرفته وينهب إلى غرفة أخرى وينجز عملاً لم يكن قد آمنه في الأسس ثم يعود ويرقد ، وفي صباح الغد يندهش إذ يرى عمله قد تم . فما دام هو الذي آمنه وهو يجعل ذلك هذا دليل على أنه فعله مدفوعاً بقوة غير واعية ، وهذه القوة هي ما نسميه السريرة غير الواعية على أن الإيحاء الذاتي في الواقع عظيم الخطر مادما يجعل طريقة الاستفاح به

ولا شك أن طريقة كويه تمكسنا من أن نستخدمه فيما يفيدنا ، هي تعلما كيف نستعمل سريرة واعية (Conscience) وعلى وجه حسن الإيحاء الذاتي الذي ما برحنا منذ الطفولة نستعمله بنير وهي السريرة وبالتالي على وجه ضار في الغالب

ولست طريقة كويه في الإيحاء الذاتي طريقة تجريبية فحسب، بل هي طريقة علمية ترتكز على مبادئ علمية تؤيدها الوقائع. وأول هذه المبادئ هي أن الفكر من شأنه أن يتحول إلى الفعل وأن الصور الذهنية تنزع إلى التحقيق المادى، ولذلك قيل: «يكون الأساس كما يفكر في صميم قلبه».

فكل فكرة ترسمها في ذهنك صالحة كانت أو طالحة - لا تنزع إلى التحقيق فحسب، بل تحقق فعلاً، أى تخرج من حيز الفكر إلى حيز العمل في كل ما تدخل في دائرة الممكنات. مثال ذلك: رجل مصاب بضيق التنفس أو اليربسة يقيظ في الصباح وعلى وجهه علامات الانشراح والنشاط فقد قضى الليل مستريحاً، ولأن العرق لا يدخلها الور السكاني يتجه نحو النافذة ويزيح الستار فيرى من خلال الزجاج ضياءاً كثيفاً، فيقطع جيبه ويضيق حبه وتأتيه نوبة روع فهل الضباب هو الذى أحدث هذه النوبة؟ كلا، لأن الضباب كان موجوداً منذ ساعات مضت ولم يكن له أدنى تأثير، وإنما أصابت النوبة العليل لما رأى الضباب لأنه ظل إذ رآه أنه لابد للضباب بضيق النفس أن تأتيه النوبة في وقت الضباب فأتته فعلاً.

أزيد على ذلك وأقول يكفى أحياناً أن يفكر الشخص «أنه أصم أو أعمى أو مقعد» ليصبح فعلاً أصم أو أعمى أو مقعداً. وفي الواقع بين الصم والصمى والمقعدين من هم كذلك مجرد أنهم يفكرون في أنهم كذلك. وقد ذكر كويه عدة أمثلة لذلك، أكتفى بواحد منها قال: «أنت إلى يومنا في نانسي فتاة عمرها ثلاث وعشرون سنة ولم تكن تنصر مطلقاً بالعين اليسرى منذ سنين الثلاثة ولم تكن هذه العين تنصر أقل شعور بالظل أو النور، وقد أجبرت بعد اجلسة على النور، وقد جميع الحضور هذا الشفاء السريع اعجوبة» على أن تمليله طبيعي فإن تلك الفتاة حصل لها وهي في الثانية من عمرها رمد خطير في عينيها اليسرى اقتضى شفاؤه معالجة سنة كاملة. طوأت تلك السنة كانت العين المصابة ممسوبة مصابة كثيفة ومحرومة من النظر فاعتادت عدم الرؤية، فاعتقدت الفتاة أنها لا تبصر بها وظلت لا تنصر بها فعلاً إلى أن أنت كويه مستشفية فأوعز إليها أن الكلام أو الأصرا التي تلحق العين تسمى تدريجياً، وكلما تقدمت في الشفاء تحسن البصر وإذا تم زوال الأضرار أصبح البصر كاملاً. وبما أنه لم يبق في عينيها أضرار فقد أجهزت في الحال يستخلص مما تقدم ما يأتي: أن كل تصور أو فكر ينطبع في اللاهض أى في السريرة غير الواعية، يصبح حقيقة راحة ما دام في حيز الامكان، فإن اتفق أن اتاننا مريض وغرسا في ذهنا فكرة الشفاء بهذه الفكرة ففعل فعلها تدريجياً وصبح الشفاء أمراً واقعاً، أن كان في حيز الامكان.

أما المرء الثاني الذى يرتكز عليه الإيحاء الذاتى فهو أنه ليست الإرادة أولى قوى الانسان

على الخيلة، فكلما حصل نزاع بين هاتين القوتين تغلبت الخيلة على البوالم، وكلما كانت حالتنا المقبلة كما يأتي: «أريد أن أفعل كذا وكذا ولكنني لا أقدر»، فلا يقتصر الأمر على أننا لا نعمل ما نريد، بل نعمل على العكس ما نريد. مثال ذلك ما يأتي:

كلما حاولنا في بعض الظروف الانقطاع عن الضحك كثير ضحكنا وشدت علينا الصوكة بقدر ما نحاول الإمساك به، وكلما حاول راكب الدراجة المتدرب أن يجرد عن العائق الذي يخشى الاصطدام به اتجه إليه على حبل مستقيم، وكلما حاول من يخاف أن يتبع عن الخوف زاد خوفه، وكلما حاول إلا لكن أن يتبع عن الكثرة زاد لكته، فما هي حال هؤلاء الأشخاص في مختلف ظروفهم؟ هي هذه: أريد أن أمسك عن الضحك ولكنني لا أقدر، أريد أن اتجنب العائق ولكنني لا أقدر، أريد أن أمتنع عن الخوف ولكنني لا أقدر، وأريد أن أمتنع عن الكثرة ولكنني لا أقدر.

فيظهر جلياً أن «لا أقدر» أي الخيلة تنقلب دوماً على «أريد»، أي الإرادة. وما ذلك إلا لأن ما تخيلته ارتسم في الذهن أي في السريرة غير الواعية

وما دامت سريرتنا غير الواعية هي التي ندرنا فإن تمكنا من قيادتها تسنى لنا بواسطتها أن ندر شؤوننا على ما نريد. إن هذه السريرة أشبه بمحسان شد إلى عربتنا فإن تركه بدون صنان سار بنا كما يهوى وقادنا ببرتنا الصغيرة حينما يروق له، فذهب بنا على الغالب في طريق ملؤها الحفر والمستنقعات إلى حيث يجد سيلاً لقلب العربية بنا. ولا يتيسر لنا قيادته وامتلاك زمام أغصانها إلا إذا وصعنا له العنان، وعنان السريرة غير الواعية هو الإيحاء الذاتي الواعي (Autosuggestion consciente)

وطريقة كويته في استعمال الإيحاء الذاتي قسبان: قسم خاص، وقسم عام. أما الأول فليستعمله عندما نشعر بالأم أياً كان نوعه، فإن شمرت بالأم نفساني أو وجع حتى فبدلاً من أن تجعله صاعراً وتوجع منه أكد لنفسك أنك تزيه واختل حيثنذ، على أن الخطوة ليست بالأمر الذي لا بد منه، فهي استطاعتنا أن نخجل بفكرنا في كل مكان. وإذا خلوت فاجلس وانخفض صديقك ومر يدك على موضع الألم إن كان حياً أو على الجبين إن كان الألم نفسانياً، وكرر بكل سرعة وبصوت خافت مسموع لك، كرر هذا القول: «الألم يزول، يزول، وهلم جرا». بهذه الوسيلة تكره نفسك على التفكير في زوال الألم. ومعلوم لنا أن كل فكرة تقيم في الذهن تصبح أمراً واقعاً. ولذلك ترى الألم يزول فضلاً، وإن عارذك فاعلمده من جديد وأعد القول: «يزول، يزول»، كلما دعت الحاجة إليه. وفي استطاعة الإنسان بقليل من المرات أن يزول الألم حياً لأن أم نفسانياً في أقل من نصف دقيقة

وأما طريقة الإيحاء العامة فتكون بتلاوة بضعة كلمات في كل يوم صباحاً ومساءً. وهي:

« إن حالي من كل وجهة تقدم كل يوم من حسن إلى أحسن ». فلي الإنسان أن يلو هذه العبارة عشر مرة وعينه مغمضتان كل صباح عندما يستيقظ وكل مساء حينما يرقد، وأن يلوها بالتتابع وبصوت خافت وبدون توجيه العكر إلى شيء خاص لأن كلمات : « من كل وجهة » تطابق على كل شيء فلا فائدة من الاتجاه إلى إحياء ذاتي خاص

على أني ألفت نظر القاري إلى نقطة جوهرية هي وجوب استعمال الإحياء الذاتي بكل بساطة بدون جهد، فإن الذين لا يحصلون على نتائج مرضية من مزاوله الإحياء الذاتي إنما يخلطون على العموم في ذلك، فتراهم لشدة رغبتهم في التخلص من أوجاعهم يستخدمون الإحياء الذاتي بقوة وحماسة، وهذا خطأ

فلي الراغب في مزاوله الإحياء الذاتي أن يلو صيغة الإحياء بلا مشقة وفي غير اسراع، وعلى نمط واحد كاتلي الأوراد. بهذه الطريقة تتوصل إلى ادخال المقول - وبالتالي الفكرة - في السريرة غير الواعية بواسطة الأذن. ومعلوم لنا أن الفكرة متى فذت إلى السريرة تحدث تأثيرها المطلوب ولا بد من ملاحظة أن السريرة غير الواعية لا تقوم من نفسها بعمل لم تدع إلى القيام به، فبحسن والحالة هذه أن تصدر إليها أمراً شاملاً جامعاً حتى يتيسر لها أن تعالج جميع أجزاء نظامها الحسي والنفسي، وتصلح كل ما يقبل الإصلاح

وغني عن البيان أن ممارسة الإحياء الذاتي الواعي لا تنفي عن العلاج الطبي وتساوول الدواء الذي يصفه الطبيب، لكنها تون كبير للعليل والطبيب معاً. والدواء فضلاً عن القيمة الشفائية الحقيقية التي به، فإنه وسيلة لنقل الإحياء، فالمرضى يتوقع الشفاء من الشراب أو المسحوق أو البرشام الذي يصفه الطبيب، فلا يصح النظر إلى الإحياء الذاتي والطب كمدوين متافرين بل يجب صدهما صديقين يمد أحدهما إلى الآخر يد المعونة

وقد قرأنا باعتماد تلقافاً لاسلكياً ورد من موبخ في نوفمبر الماضي. جاء فيه أن الحكومة الألمانية ستعرف رسمياً بمن يسمونهم الاطباء الروحانيين كما اعترفت بالاطباء النظاميين، لأنه رؤى من الجساية حرمان الامة الألمانية من منافع الإحياء الذاتي. ومن الظلم ألا يعي بهذا النوع من المعالجة بجانب الوسائل الأخرى التي يستخدمها الاطباء في معالجة المرضى

بولس مصوبع





غوريلا

رأس صناعي لغوريلا عجيبة طوله أربع الأقدام وست بوصات . وقد عرضت في حلة من حلات الكرنفال

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

الامبراطورية البريطانية المتداعية

[مقتطفة من مقال نشر في مجلة « التاريخ الجاري » للاسماء

ف. س. شيلر الأستاذ بجامعة اوكلاند سابقا]

من مزايا النومات التي تتناول المستقبل البعيد أن الذي ينطق بها يموت قبل أن يجيء. وقت تحقيق تلك التنبؤات أو ظهور كدبها، بحيث يأمن أن يحاسبه معاصروه عليها. ولقد تقدم سكان هذه المقالة بحث في مستقبل الامبراطورية البريطانية نشرته إحدى المجلات وكان يتضمن نبوءات عما ينتظر أن يحل بهذه الامبراطورية. واليك خلاصة ما جاء في ذلك البحث :

تحدث بالامبراطورية البريطانية ثلاثة محاطر مرتبطة بعضها ببعض وهي :

(١) مشكلة المال (٢) السياسة الاوربية (٣) مشاكل البلاد التي تتألف منها الامبراطورية

فإن الخطر الأول وهو مشكلة المال قد أصبح في إنجلترا - وفي غيرها من بلاد العالم - مضنة أعظم من ديب الصب تسكد تصعب فيها كل حيلة. فبعد أن كان عدد الماطلين في إنجلترا منذ بضع سنوات مليوناً من الشبان أصبح الآن ثلاثة ملايين. وهم مستفرون في جميع أنحاء البلاد لا يعملون عملاً ولا يرحى أن يعملوا في المستقبل أي عمل. فهم يعيشون من الاعانات المالية التي تدفعها لهم الحكومة والتي حملها لهم طائفة من رجال السياسة كانوا يطمعون في أول الامر في الحصول على « أسواتهم » عند الانتخابات. وقد أصبحت تلك الاعانات عالية على الدولة ومصدر خطر كبير عليها

وقد اقترح الكثيرون وسائل مختلفة لمعالجة البطالة في مقدمتها تقصير ساعات العمل. ولو س قانون لتقصيرها ما أفضى ذلك إلى نقص الانتاج بل لعاد بنفسه ذلك

ثم إن هالك أعمالا كثيرة قد لا تعود على الأمة بكس مادي، ولكنها تعود عليها بلا شئ فوائده أدبية واجتماعية وعمرانية كبيرة. فهالك الاحياء القنرة في المدن تحتاج الى تطهير، وهالك جيوش العشران والخمرات والهلوان والتغلب وأمثالها تدعو الحاجة إلى مكافحتها وطردتها. وبحسن

أن تكون ساعات العمل في هذه الشؤون أيضاً قليلة لكي يمكن توزيع العمل على أكبر عدد من الأيدي العاملة

ومن المقول أن حالة العالم تكون أفضل من الوجه الاقتصادي والمعماري لو أتيح لسكل قطر من الاقطار أن ينتج الأشياء التي هو أكل استمداداً لاتاحتها ، ولكن الاعتبارات السياسية كثيراً ما تحول - وبالفأسف - دون ذلك . فقد وصفت الحرب العظمى أورارها وعقدت معاهدة الصلح انصرفت جهود كل أمة لجعل نفسها مستقلة عن غيرها بحيث تسكن نفسها بمسها ، وهي أحلام اذا أمكن تحقيقها في بلاد كالولايات المتحدة لا يمكن تحقيقها في بلاد أخرى كإسبانيا وإيطاليا وأستراليا

ومن الحرق في الرأي أن تكون التجارة بين الدول مظهراً من مظاهر تنافس وتحاصص بدلاً من أن تكون واسطة تعاونها بحيث يستفيد منها كل فريق على السواء . وفي الواقع إن سياسة الضرائب الجبركية هي من أكبر العقبات في سبيل الرخاء . وفي خلال السنوات التي عتبت الحرب الماضية لم تسن أية دولة من الدول قانوناً أساء إلى رخاء العالم كالتقوانين الجبركية . ومع ذلك فإن الحكومات قد كانت وما تزال مؤيدة من الرأي العام . وأقرب شاهد على ذلك تأييد الرأي العام الأيرلندي لدى فابرا في سياسته الجبركية الحرقاء

أما في السياسة الخارجية فإن الحكومات البريطانية المتعاقبة لم تظهر شيئاً من البوع . وفي الواقع إن تلك الحكومات لم تحاول الاستئثار بمقاييد الزراعة لا في أوروبا ولا في الشرق . ولم تكن سياستها مما يدعو إلى الإعجاب لا فيما يتعلق سرع السلاح ولا بمدبون الحرب ولا بالشؤون الاقتصادية عامة . ويجعل من يدرس السياسة البريطانية في السنوات الأخيرة أنها كانت مبعرة سامدين أحدهما الخوف من أعضاء أميركا والآخر الخوف من أعضاء فرنسا

ويظهر أن اتفاقاً سريعاً عقد بين إنجلترا وفرنسا في سنة ١٩٢٨ - على أثر مؤتمر جيب - لم يكن في مصلحة إنجلترا لأنه قبحها بقيود مرهقة . ولتوسيع هذا الاتفاق أقيمت في هولسدين « مندورات » حوية وتظاهرت بعض الطيارات بمهاجمة العاصمة الأنجليزية . ثم قبل في التقرير الذي وضع عن تلك « المندورات » أنه كان في وسع القوات الأنجليزية إهلاك نحو مائة وعشرين طائرة من الطيارات المهاجمة ولكن بعد أن تحرق لندن . وكان الثرمس من هذا التقرير الانفاء في روع الشعب الأنجليزي حتى يسلم بمقدد محالفة مع فرنسا . وفي حريق ذلك العام أطلع أحمد مراسلي صحف هوست الأميركية على الاتفاق السري للمشار إليه وحصل على مستندات فرنسية تؤيده ، فلما اقتصر الأمر على ذلك المراسل من فرنسا وتحتي السراوسق تشمبرلين عن وزارة الخارجية لأن رفاقه الزوراء لم يوافقوا على سياسته

ثم إن الامبراطورية البريطانية تحكم على أمم وشعوب مختلفة لاسيل إلى التوقيع بيب . فالجلس

الايص - في جنوبي افريقيا وروديزيا وكينيا - يسير على سياسة سوف تؤدى حتما الى حروب أهلية .
والحكم البرلمانى فى مصر انما هو ستار يخفى تحته الحكم المطلق . والانتداب البريطانى فى فلسطين يحول
التوفيق بين العرب واليهود على وجه لا يرضى أيا منهما . ومشكلة الهند لا تزال ترعج الامراطورية
وتفض مصحبا . وكل حل توفق الى الحكومة البريطانية هناك انما يكون وقيا الى أن يتم اخلاء
هنديا عن الهند . واننا أهمل الانجليز عن الهند كان ذلك مقفلة لاستغلال جميع المستعمرات البريطانية .
ومنى استغنت تلك المستعمرات فى الذى يبقى من الامراطورية ؟ ولنا بقى منها مستعمرات صغيرة
خاضعة لفتح مستكون على الأرجح عبثا عليه

الى أين ذهب الذهب

[خلاصة مقالة لمرنبا مجلة بوبلار]

ميكاتيكس بقلم مثنىء الله [

ما هى البالوعة التى يصب فيها نهر الذهب ؟ وأين يخفى هذا المدين الثميس بهذه السرعة التى
تتوق حد التصور ؟

لا شك أن ذكر بالوعة للذهب فى الاوقات الصعبة هى خرائن الدول والمصارف المالية . أما فى
أوقات السلام وازدهار فان أدوات الزينة تستعد جاتا كبراً من المدين

ترى هل تعد الكمية المستخرجة من الذهب كل طم ما يحتاج العالم اليه ؟ وما هى الكيات التى
تستخرج منه ومن أين تستخرج ؟

يقول مثنىء مجلة بوبلار ميكاتيكس : « إن مجموع من الذهب الذى يستخرجه العالم منذ
سنة ١٤٩٢ - وهى السنة التى اكتشف فيها كولوس القارة الاميركية - الى الآن يبلغ
٢٢ ٩٣٧ ٦٤٠ ٠٠٠ دولار أميركى أو نحو اربعة آلاف وستائة مليون جيه بامر الحيه الحلى
وإن أكثر من نصف هذا الذهب استخرج منذ سنة ١٩٠٢ الى الآن

وقد ارتفع سعر هذا المدين فى العهد الأخير بسبب عدول عدة دول عن اعتباره قاعدة
لتماملاتها المالية . وإذا أصمنا الى ارتفاع سعر الذهب وجود عدة ملايين من النمل الماحدين فى
الولايات المتحدة وغيرها من أنحاء العالم أدركنا سبب امتلاء سول كاليفورنيا وأوريغون وأميكيت
وصحارى آريونا وأوستراليا ومجموعة جزائر ملقة ومجاول امريكا والهند بمئات الالوف من
الباحثين عن الذهب

وفى كل عام تصدر الحكومات المختلفة رخصاً للبحث عن الذهب ، ولكن من هذه الرخص التى

تعد بمصرات الآلاف لا يستغل سوى التزر اليسير. وقد لا يسفر استغلال بعضها عن استخراج ما تريد قيمته على ألف دولار!

وإذا كان الصالح قد استخرج منذ اكتشاف أميركا إلى اليوم من الذهب ما قيمته زهاء ٢٣٠٠٠ مليون دولار فقد كانت الولايات المتحدة - حتى شهر أبريل الماضي - تملك ما قيمته نحو ٢٠٠ مليون دولار، وهو أكثر كمية من الذهب خزينتها أية دولة من الدول. وفي السنة الماضية بلغ كمية الذهب المستخرج من جميع مناجم العالم ٢٣ ٩١١ ٠٠٠ أونس، بلغت قيمتها تقديراً ٤٩٤ مليون دولار. وبلغ ثمن ما استخرج من ولاية كاليفورنيا وحدها ١١ ٨٠٣ ٠٠٠ دولار

ولاستخراج الذهب عدة طرق، فهناك الآلات الأيدروليكية والآلات الناعسة والكراكات وغيرها. أما الآلات الأيدروليكية فلها تسلسل منحدرات التلال الفنية الناتج لتصنيع هذا المعدن من الأثرية وغيرها من المواد المعلقة به. ومنذ اختراع هذه الآلات بلغ ثمن الذهب الذي استخرج من كاليفورنيا وحدها ألف مليون دولار أو أكثر

ويقول الحيريون إن في ولاية كاليفورنيا المذكورة نحو سبعة آلاف مليون « يارد » مكعب من الأثرية الحاوية للثبر، وأن الآلات الأيدروليكية تستغل هذا الثبر من أربعة آلاف مليون « يارد » مكعب من تلك الأثرية. والمتنظر أنه سيبليغ قيمة الذهب الذي سينتخرج منها نحو ستائة مليون دولار. أما بقية تلك الأثرية ومقدارها نحو ثلاثة آلاف مليون « يارد » مكعب فتستغل بالطرق الأخرى

وهناك « كراكات » تعمل في قيعان الأنهر بطرق فنية لا يتسع هذا المجال لشرحها. وقد بلغ ما حفرته إحدى شركات « الكراكات » نحو ٣٧ مليون يارد مكعب من الأثرية الحاوية لثبر الذهب أو نحو نصف كمية الأثرية التي أزيلت من ترعة بناما. وبلغ ثمن الذهب الذي استخرج من تلك الأثرية في خلال خمس وعشرين سنة أكثر من ستين مليون دولار

وهناك ماء البحر وهو أيضاً غني بالذهب. ويقول علماء الكيمياء إن نية هذا الذهب إلى الله الذي فيه تختلف من خمسة أحرار إلى ٢٦٧ جزءاً في كل مائة مليون جزء من الماء. ومثل هذه الكمية كبير جداً يدل على أن ماء البحر كثر لا يقدر بشئ. ولكن استخراج الذهب منه يقتضي نفقات هائلة لا تفي باستخراج هذا المعدن

وعلى كل فإن أزمة الذهب الحالية ليست الأولى من نوعها فهي أزمة تتجدد في جميع الأوقات المعاصرة ولا سيما في ألبان الحروب وعلى أثرها. ويرجع تامل الإنسان بالذهب إلى عهد قرون ملك ليديا إذ يقال أنه أول من سلك النقود الذهبية

أصول حروف الهجاء

[خلاصة مقالة نشرت في
جريدة الطعان للاستاذ دوزم]

قال «لوكان» الشاعر الروماني الذي عاش في المائة الأولى بعد المسيح إن التقاليد لتتواتر في عصره تقول إن الفينيقيين هم أول من حاول أن يبر عن الأصوات بطور دمرية . وذهب بلينيوس إلى أن الآشوريين هم أول من اخترع حروف الهجاء . أما تاسيتوس المؤرخ مزعم أن الفينيقيين انتحلوا لانهم طر اختراع تلك الحروف

وكان علماء التاريخ حتى أوائل القرن الحاضر يحاولون التوفيق بين المزاعم المختلفة المتعاقبة باختراع حروف الهجاء . وكان الرأي السائد بينهم أن اليونان أخذوا حروفهم الهجائية عن الفينيقيين الذين استعملوا بالكتابة الهيروغليفية القديمة

وفي سنة ١٩٠٠ عثر الاستاذ إيفانس الإنجليزي على آثار قديمة في جزيرة كريت عليها نقوش مختلفة يشبه بعضها الكتابة الهيروغليفية والبعض الآخر أحرفاً أخرى غريبة . وفي سنة ١٩٠٩ عرض هذه النقوش على علماء الآثار في جميع أنحاء العالم فلم يستطع أحد فك رموزها . إلا أن جانباً من العلماء زعم أن هذه النقوش هي أصل الكتابة الكريتية التي انتشرت قديماً في بحر إيجة وأن الفينيقيين القدماء اقتبسوا حروفهم الهجائية منها أو أن تلك النقوش أوحى إليهم على الأقل بفكرة استنباط حروفهم

على أن فريقاً آخر من العلماء وفي مقدمتهم الاستاذ دوسو ينكرون أن الفينيقيين اقتبسوا الحروف الكريتية القديمة ، ويقولون إنه أسهل على المرء استبط رموز للدلالة على أصوات معينة من اقتباس رموز أو صور عن الغير . وإنا وجد نبي من الشبه بين بعضة أحرف من الحروف الفينيقية والحروف الكريتية القديمة فليس فذلك الشبه أى قيمة إلا إذا ثبت أن للاحرف المتشابهة أصواتاً متماثلة ، أمف إلى ذلك أنه لم يثبت حتى الآن هل النقوش الكريتية التي نحن بصدها هي حروف هجائية أو صور وطلاسم بحتة

وفي سنة ١٩٢٣ عثر الاستاذ موتى الفرنسي على آثار قديمة في مدينة جيل (على ساحل سوريا جنوب بيروت) . وجيل هذه هي مدينة بيلوس القديمة . ومن جملة الآثار التي عثر عليها الاستاذ المذكور تابوت للملك أسيرام (حيرام) عليه كتابات ونقوش هي أقدم انكتابات الفينيقية المعروفة حتى الآن ، وترجع على وجه التقريب إلى المائة الثالثة عشرة قبل المسيح ، وتؤيد رواية

بعض النصوص المتعلقة بملكي بيلوس الذين عاشا في المائة المائنة قبل المسيح وما «آخيل» و«آيل»

وفي سنة ١٩٢٩ اكتشف الأستاذ دوران المرسي نقوشاً فينيقية قديمة تتعلق بملك يدعى «بجيا ملك» (بكسر الميم وإسكان اللام) وهو أحد ملوك بيلوس وقطاش بين زمن احرام و زمن آخيل . وجميع هذه الاكتشافات تدل على أن بيلوس - مدينة ادوبيس القديمة - كانت مهبط المرفأ الذي هبط على النهر اذ فيها تم استنساخ الحروف المحاذية الفينيقية القديمة وعددها اثنان وعشرون حرفاً مهيضاً غير ممثل . وقد قال الأستاذ جلوتز في ذلك انه بينما كان الفينيقيون يجوبون البحار يتاجروهم كانوا في الوقت عينه يقومون باحياء الحروف المحاذية ، حالة ابن اليونان تركوا خروجهم تدرس ونطس . وكتب الأستاذ دوسو يقول : « الى الفينيقيين وحدهم يعود غير استنباط الحروف المحاذية فقام همجروا الكتابات المقددة التي كانت شائعة في عهدهم واخترعوا اثنين وعشرين رمزاً بسيطاً للدلالة على الاصوات المختلفة . ومزية هذا الاختراع سهولة معرفة كل رمز أو حرف ولو وقع وحده منفصلاً عن غيره

وفي سنة ١٩٢٠ غر الأستاذان شير وشينه في رأس شعرا (شمالى اللاذقية) على مجموعة من الآثار والالواح الحرفية عليها نقوش وكتابات بلغات مختلفة . وهذه الآثار هي كثر لا يقدر بنس والرواقوشة عليها تشبه حروف الكتابة المسارية (الاشورية القديمة) شيئاً قليلاً ويمكن حصرها في نحو ثلاثين حرفاً . وقد تمكن الأستاذان هانس مالور وفيرولو من فك رموزها فانكشمت بذلك للعالم شائرا ومرائس دينة كثيرة كان القوم يمارسونها في ذلك العهد ، وراحت معرفت شريج الحروف المحاذية زيادة كبيرة . ويستخلص من هذا الاكتشاف ان الفينيقيين حاولوا أن يستموا عن الكتابات المسارية والهيروغليفية باستنباط رموز قليلة بسيطة يدل كل رمز منها على صوت خاص وتؤلف من مجموعها اللغة المكتوبة

وفي شهر مايو سنة ١٩٢٩ اكتشف الأستاذ دوران المرسي في بيلوس لوحاً فخارياً قد نقشت عليه بالحروف البارزة نحو عشرة أسطر باللغة الفينيقية القديمة تتضمن نحو أربعين حرفاً منها سعة أحرف شبيهة بالأحرف الموجودة على تابوت احرام ، وخمسة عشر حرفاً شبيهة بالحروف الهيروغليفية . وما تزال هذه العشرة الاسطر مستحبة على علماء الآثار حتى الآن ، وهم يرجحون انها ترجع الى حوالي المائة الخامسة عشرة قبل المسيح . ولعلها الخطوة المتوسطة بين الكتابة الهيروغليفية والحروف المحاذية

الانتحار والجنس الضعيف

[مقتطفة من مقالة نشرت في مجلة

«موروم» بقلم السيدة ملويان كاسل]

يؤخذ من الإحصاءات الرسمية أن عدد الذين ينتحرون من الرجال يناهز ثلاثة أضعاف عدد
الناثى ينتحرون من النساء . أما الذين تريد أعمارهم على خمس وأربعين سنة فإن عدد المنتحرين منهم
من الرجال يكاد يوازي ستة أضعاف عدد المنتحرات من النساء .

يقول الذين يداومون عن نظرية الانتحار إن رغبة عدد المتحرس على عدد المنتحرات دليل
على أن أولئك أشجع من هؤلاء وأكثر اعتياداً لمواجهة أخطار الحياة . على أن الواقع لا يؤيد
هذا الزعم . والسبب الحقيقي هو أن هناك النساء متشاعل الحياة ومتعضيات للبينة . وهن أقوى رجال
بالحياة وأسرع رضى نصيبهن . فالمرأة تدبر شؤون منزلها على مقتضى المواصل المحيطة بها ، وهى
بطبيعتها معادة معاناة مصاعب الحياة ومشقاتها ومتاعب الوسع والزربة والأهتام بشؤون المنزل
وتدبيرها على مقدار دخل زوجها . وهذا مما يمددها الصبر والاحتياط . فهى تقابل انصاعاً برهانة
حائش وتحاول الاحتياط على حلها بكل وسيلة .

وليت شئرى — ماذا عسى أن تكون الأسباب التى تدفعها إلى الانتحار ؟ النفس فى العمل ؟
أم الحيرة فى الحياة ؟ أم انهيار صرح الآمال ؟ أم ... أم ... كل ذلك مما تتطلب عليه المرأة بدنها
وسمة حيثها والساع صدرها .

قد لا تكون المرأة ذات قوى عقلية خارقة تمكها من النجاة فى مهام الحياة . ولكنها
تمتص من تلك القوى محبتها وقدرتها على تغيير شؤونها وشؤون أسرتها على مقتضى المواصل
المحيطة بها . وهى ترفض أن تسلم بأنها عاجزة عن مواجهة حقائق الحياة عجزاً يدعو إلى الانتحار
ومع كرهها المرزى للانتحار فاتها ما كنا نحجم عن احترام الذين ينتحرون لو كان انتحارهم
حقيقة مطهرراً من مظاهر الشهادة أو رمزاً إلى اليأس الذى قد يستولى على الأبطال . وفى الواقع
أن الانتحار ليس سوى الحيلة النهائية التى يلجأ إليها من به مس من الحبل والسرور وحس البلاء
ومن انزعاج الذى يذهب إليها من الناس أن الانتحار لا يقع عادة إلا بين طبقات الشعب
الغلبا فهو إذن مدعاة إلى الإعجاب والاحترام . وهذا زعم لا يؤيده برهان لأن الانتحار ليس سوى
دليل على اليأس والحزن وعلى الفرار من التبعات الخطيرة التى تعرضها الحياة . وفى الواقع أن
الأشخاص الذين قد يكون لهم بعض المدبر — لو انتحروا — قلما ينتحرون . والفقير المدقع الذى
يقضى أيامه الطويلة المملة فى البؤس والشقاء ، قلما يلجأ إلى الانتحار .

ومن الجهة الأخرى ليس الانتحار كما يزعم البعض نتيجة المزلة والوحدة ، بل دليل أن الذين يقصون أكثر أيامهم في عزلة تامة - كرعاة الاعنام والباحثين عن ساحم الذهب والعاشقين في البلاد المقفرة - ليسوا ممن يلجأون إلى الانتحار . بل أن الانتحار يكثر بالعكس بين سكان المدن المزدهرة . وتدل الإحصاءات الرسمية على أنه كلما اشتد الرخاء في المدن كثرت حوادث الانتحار . والحقيقة أن الانتحار هو نتيجة حالة عقلية غير طبيعية . وكأنه هذه المفارقة تذكر انتحار رجس على اثر اعلانه وقد انتحر لكي يتبع لاسرته أن تقص صلفاً من المال كان قد آمن به على حياته . وكان ذلك المبلغ سبب شقاء أسرته لأن أولاده لم يحسوا بالتصرف به والقيام عليه .

ومن هذا القيل حوادث الانتحار التي سببها الحب . والحقيقة أن الذي يقتل نفسه بسبب الحب إنما يقتل الجشع والانبية وحدهات . والدافع الحقيقي له إلى الانتحار هو شعوره بأنه قد أودى في كرامته وأمانته . أما الحب الحقيقي فينصر وينامع

وما يجدر بالذكر حوادث الانتحار التي كثرت في هذه الأيام بسبب الضائقة المالية . وقد بلغت في السنة العاشرة في الولايات المتحدة صلفاً لم تشهد البلاد منذ سنة ١٩٠٨ - وهي السنة للثورة المشهورة بكثرة حوادث الانتحار . على أن أكثر الذين انتحروا في لبنان هذه الضائقة لم يكونوا ضحية الضائقة بل ضحية رخاء مبسر . فقد كان أكثرهم حديثي النعمة لم يذوق والدوم طعم الرخاء بل عاشوا بالعكس عبثة الفقر والساقة ثم استثنى أولادهم بسرعة عظيمة وبذلك السرعة عنها افتقدوا وعدوا إلى عبثتهم السابقة ثم دفعهم اليأس والحرور إلى ارتكاب جرعة الانتحار

إن العاقل يستكشف من الانتحار لأنه يعلم الأسباب الباعثة عليه . وإذا درس حياة بعض الأطفال رأى الميل إلى الانتحار يبدو في بعضهم منذ نعومة أظفارهم . انظر إلى الطفل يبكي ويصرح على صوته حتى ترتق وحتاه وضرب الأرض بقدميه لانهم لا يملكون ما يطلبه . وانظر إلى طفل آخر يصبح كالخون ويحرق أسنانه ويقف عن التمس حتى يكاد يموت لانه يطلب شيئاً ولا يذله . وانظر إلى الولد الصغير يبكي ويشق لانه الأسباب ومحاول الفرار من بيت والده - كل هؤلاء يقوى بهم الميل إلى الانتحار مرور الزمن حتى إذا بلغوا سنا معينة بدت لهم الحياة بظهر أسود قائم وصور لهم العزلة أنهم صحابا أبرياء . وميراث أمرهم كذلك إلى أن يقع لهم مثل ما كان يقع لهم في عهد طفولتهم يوم كانت تغلبهم تلك النوبة المستترة . ويرون أنهم لا يستطيعون الحصول على ما يريدون بالمويل والبكاء وحرق الأسان وركل الأرض بأرجلهم والتوقف عن النفس . فلا يبقى أمامهم إلا وسيلة واحدة يرضون أنهم سينتمون بها لانفسهم ويظهرون للعالم كيف يثأرون لكرامتهم فيعدون إلى الانتحار قائلين : اننا كنا قد فشلنا في لفت أنظار العالم إلينا ونحن على قيد الحياة فسلمت الانتحار ايها - على رغم العالم - ونحن جث هامدة

اصلاح الفقد ومعجزات الجراحة

[مقتطفة من مجلة نشرت في مجلة « بيولاد »

سيانس « بقلم الدكتور فلاديمير الجراح الشهير]

ما تزال حراحة الفقد مفعمة بالاحتمالات المدهشة . وفيما سنورده هنا ما يشف عا قد نراه في المستقبل من المعجزات

خذ الفدة الدرقية مثلا وهي واقعة في العنق في مقدمة الحنجرة . ولعلنا لا نألم اذا قلنا إنها أهم الفدة التي في جسم الانسان وتقرر في الدم مادة كيميائية تعرف بالهورمونات . وهذه الهورمونات تحكم في قوى الانسان العقلية والحسية . وقد ثبت لعلنا أنه اذا اشتد نشاط الفدة الدرقية نعدت قوى الانسان بسرعة قبل ان يتمكن من تحديدها أو التعويض عنها ، كما يقع النار التي تشتعل في مهب الريح فان اللحم فيها أو الحطب يحترق بأسرع مما يستطاع التعويض عنه . ولا يخفى أن خلاصة الفدة الدرقية تسمى تيروكسين . ويقول العلماء إن بين الفقل والحدون ثلاث فعات ونصف فعة فقط من التيروكسين !

ومن الحوادث المدهشة الدالة على ما لفدة الدرقية من الشأن ما وقع لرجل من أهالي مدينة سنسنتي داميركا . فانه أصبح ذات يوم عصي المزاج وأخذ وزنه يقلص بالتدريج وحفظت عنه ولم تغض بضعة أشهر حتى أصيب بجمون من أشد أنواع الجمون خطراً حتى ألس قبض الجمنين لسه من ضرب القبر والاعتماد عليهم . ورأى الدكتور جوزيف كورسي طبيب مستشفى الجنازيب أن يمس له عملية جراحية لاصلاح غدة الدرقية ، فاستأصل منها جانباً كبيراً ولم يترك الا جزءاً صغيراً يكفي لتدنية الوظيفة المطلوبة منه . فشفي الرجل من الجمون وعاد الى حاله الطبيعية في الحال وقد كانت العمليات الجراحية للفقد الدرقية حتى السنوات الاخيرة من العمليات الشديدة الخطر سبب ما كان يصحبها من كثرة التزيف (لان الفدة الدرقية متصلة بأوعية دموية كثيرة) أما اليوم فقد زل خطر تلك العمليات بعمل اختراع « الابر الكهربية » التي تتطعم اللحم وفي الوقت عينه تجمد الدم في الحال وتسد الاوعية الدموية سداً محكما فتحول دون التزيف

وفي الجسم عدد اخرى تسمى الفقد الشمية بالدرقية وعندها الوبع في اكثر الاحسام ولا يريد حجم كل منها على البندقة . وهذه الفدة مخفية باحكام عظيم حتى إن الاطباء لم يكونوا يعلمون بوجودها قبل سنة ١٨٨٠ . ومن جملة وظائف هذه الفدة السرية أنها تتحكم في كمية الكلس الذي في عظام الانسان . فاننا اشتد نشاطها أصبحت العظام لينة . واذا ضعفت أصبحت العظام قصة سهلة

الامكسار، وقد حدث منذ بضع سنوات أنه جرى إلى مستشفى مباتشوستس العام (في ولاية بوسطن) علاج مصاب بمرض غريب لم يعلم الأطباء في أول الأمر ما هو . وكان الرجل قد نقصت قوته في خلال ثلثي سنوات نحو سبع بوصات وانكسرت عظامه مراراً بسبب سقوطه وعدم قدرته على المشي . وإذا فحصه الأطباء بأشعة اكس وجدوا ان عظامه قد فقدت جانباً كبيراً من مادتها العظمية . وللحال عمل له الدكتور ادورد ريتشاردسون عملية جراحية استأصل بها عذتين من العدد الأربع الشبيهة بالدرقية فتوفي الرجل وعاد الى حاله الطبيعية الأولى

ان العمليات الجراحية المتعلقة بالثدي تقضي النهاية الدقيقة لان العلم لم يقف حتى الآن على جميع وظائف تلك الغدد . فليس اذن من الحكمة ازلتها في كل حال مادما نجهد حتى الآن حقيقة وظائفها . ويمكن هناك حقيقة ثابتة وهي انه اذا ازيلت جميعها عقبها الموت في الحال

ولايجب ان من اعظم الانتصارات التي احررها الطب هو الانتصار على مرض الديابيطس (نول السكري) بحقن المصاب بالانسولين، والانسولين مادة تفررها غدة البنكرياس الواقعة وراء المعدة وهي تؤثر في السكر الذي في الدم وتساعد الجسم على احراقه وتحويله الى قوة . فاذا عجزت غدة البنكرياس عن افراز الكمية الكافية من الانسولين تجمع السكر في الدم وتنتج عنه مرض الديابيطس وفي الولايات المتحدة وحدها نحو مليون مصاب بهذا المرض يعالجون بالانسولين المسحضر من غدد البنكرياس المأخوذة من بعض الحيوانات

وقد وفق الدكتور جورج تاكنس من أطباء مدينة شيكاغو الى إثجاز عملية جراحية مذهلة قد يتم من ورأتها الانتصار على مرض الديابيطس نهائياً بواسطة الجراحة . ذلك أنه فتح بطن رجل مصاب بالديابيطس فأراح المعدة جانباً حتى وصل الى البنكرياس فاستأصل جانباً من هذه الغدة المفررة لصغر السكرياس فاشتد نشاط الجزء الباقي من الغدة - وهو الجزء الذي يعرر الانسولين وبهذه الطريقة نال المريض الشفاء التام . ومنذ آنما هذه العملية قام الجراحون بعدة عمليات شبيهة بها أسفرت عن النجاح التام

ثم إن تحت غدة السكرياس غدتين تسميان الغدتين الادرياليتين تفرزان مادة الادريالين التي هي من اقوى المواد التي عرفها الانسان . يدل على ذلك انك اذا وضعت جزءاً من هذه المادة في ثلثائة وتلاثين مليون جزء من الماء امكنت أن تشعر بوجودها في الحال . وهذه المادة تفرز بوزارة في الجسم في حالتي الخوف والتعب . ومن خواصها أنها تستثير نشاط القلب وتجعل الاوعية الدموية تنقبض . والطب يستعمل الآن هذه المادة لوقف النزيف ولاعادة الحياة الى الجسم بعد ان نقب حرة القلب تحت سكين الجراح

ومنذ عهد قريب اكتشف ثلاثة من العلماء الاميركيين مادة الادريالين في التآليل الكاثدة مرموس بعض انواع الضفادع صار في الامكان الآن الحصول على الكمية اللازمة للعالم من هذه المادة السمية

الكتب - هل دالت دولتها ؟

[خلاصة مقالة نشرت في المجلة المنتدرة
الحديثة للكتاب المنتدري حان مالاى]

هل قضى على دولة الكتب أن تدول ؟

قد يحيل إلى القارى أن لا عمل لهذا السؤال ما دامت الاحصاءات الموثوق بها تؤكد أن ألوفا من الكتب تنشر كل يوم فى أنحاء العالم المختلفة ، وأن عدد القراء فى جميع الاقطار آخذ فى الازدياد ، وأن التمتع فى طرق الاعلان يساعد على نشر الكتب نشرأ واسما ومع ذلك يقولون ان ثمة أزمة حقيقية ، وان دولة التأليف على وشك الانقراض ، وان الاحصاءات لا تقول الحقيقة بل تشوهها ، وإن الصبرة ليست بعدد الكتب التى تطبع وبورنها بل سوعها وقيمتها من الوجه الادبى

والهم فى أزمة الكتب هو :

ما هى الكتب التى نقرأها ؟

وكيف نقرأها ؟

وماذا ينتظر أن نقرأ فى المستقبل ؟

لا بد لنا من الاعتراف بأن كبا كثيرة تنشر فى جميع الانحاء وفى جميع الموضوعات بحيث يجد كل قارى ما يلائم ذوقه بين تلك الكتب

ولا بد من الاعتراف أيضا بأن عدد القراء قد زاد فى جميع أنحاء العالم حتى صار يعد بمئات الملايين . وقد صار المؤلفون يدلون جهد الطاقة لتكون الكتب التى يؤلفونها مما يوافق ذوق الشعب وتزواته . وهم اذ يعملون ذلك يهتم عدد القراء لامستواهم الثقى لان عرسهم اى أن يكون عاليا أو تحاربا أو سياسيا أو ما إلى ذلك ، وهذا ما ادى الى انحطاط مستوى الكتب الادبية وطهور ألوفا المؤلفات التى لا يجد فى وصعها خيرا من القول بأنها ما كانت يجب ان تظهر الى الوجود

على ان المدنية الحالية هى مدية مادية ميكانيكية لا تدع للانسان فراغا لاعمال فكره بقراءة الكتب اسطولة للعقدة وللكتب اليوم اعناء ليس من الحكمة انكار مأسهم ويطشهم وأول أولئك الاعناء الصحف اليومية فقد صارت تمتدى على ما كان يعتبر من شأن الكتب بما تنشره من الملحقات العلمية والراضية والادبية والاجتماعية والطبية . وفى بعض الانحاء تنشر

الصحف طبعت خاصة في أيام الاحاد هي أشه شيء بموسوعات (حائرة معارف) طاعة متنوعة وهالك صحف أدبية بجدة ومجلات تبحث فيما هو من شأن الكتب ولها أساليب في الكتابة بحيث يستطيع المرء أن يقرأ في حين سطرأ ما يقرأه في ثلثائة صفحة من صفحات الكتب . ولقد يعتمد مؤلف الكتاب نفسه الى تلخيص كتابه في بضعة صفحات تنشر في صحيفة أو مجلة أدبية فالصحف اليومية على اختلاف أنواعها والمجلات الأسبوعية والشهرية قد أحدثت نحل محل الكتب وساعدتها على الانتشار رخصها وغلاء أسعار الكتب

ومن أعماء الكتب أيضاً السينما والراديو والخطب (التي يسمون عنها بالمحاضرات) وقد أدى تألب هؤلاء الاعداء على الكتاب ، الى اعتراف المؤلفين بمخلاطهم واضطرابهم الى مجازاة روح العصر . وهذا سبب ما نلاحظه من قوضي الكتب والمطبوعات ذات المستوى النحط سواء كان فيها يتعلق بالطبع والورق أو ما يتعلق بالمحور الاقل الذي يدور عليه الكتاب

وهذا أيضاً سبب القوض وعدم التجانس بين أشكال الكتب وأنواع طبعها وورقها . ومنها ما هو خلاصات أو خلاصة خلاصات علمية وأدبية واقتصادية وخلافها . واكثرها مطبوع على أنواع من الورق رخيصة الثمن (لان الثمن منها مافسة الصحف) واكثر تلك الانواع مما لا يصلح لطبع الصور والرسوم

وانظر الى الجمهور كيف يقرأ الكتب اليوم . وفي الحقيقة انه لا يقرأ الكتب بل ينصفها تصفحاً ويبقى عليها نظرة سطحية . ولكن اذا كان القارئ يجهد اليوم في القراءة فان معلم الكتاب أيضاً يجهدون في الكتابة . وقد مر الزمن الذي كان يجتمع فيه الشبان الذين يفادون على الادب للبحث والانتقاد والمحاضرة . ذلك لان الالاب الرياضية تستغرق اليوم معظم أوقاتهم واذا بقي عديم شيء من الفراغ بعد مزاولتها صعدوا الى الترحه باللاتومويل

ومن لمعت أن نحكم على رواج الكتب بكثرة ما ينشر منها فان معظمها اليوم في لا بقصد منه إلا خدمة المون الميكانيكية والكهربائية وما أشبه ولا علاقة له بالادب العرف . والمفلا يدركون ذلك تمام الأدراك ويسلمون ان انتشار الكتب التي من هذا النوع لا يبدل على رفى الانسان العسرى والاخي بل بالعكس على تفهقه واغتمطه

وإذا كان ذلك الكتاب ، اليوم أعماء وماعصون فان لا كتاب أيضاً خصوصاً لا يقفون عن أولئك شدة . فالعوامل المحدقة به لا تنحصر على الكتابة والتعبير . وما يراه من رواج الكتب النثة النتحط وكساد الكتب ذات القيمة يحمله يندب سوء حظ الادب . وفي الواقع أثبت الثنى والسمة انطائرة في سوق الادب لا يالمها اليوم الكتاب أو العالم العفرى ، بل من هو أحمط منه بمراحل . فضلاً عن أن الطاسين وناسرى الكتب كثيراً ما يتنهبون صبة للمؤلف المالية فيستولوه لكي يكسبوا عن قعاء . ولا شك أن حالة الكتاب في هذه الايام تدعو الى العمل على انتقادهم واصلاح حالهم

الزعامة الحقيقية وشروطها

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة نيويورك]

نيس للاستاذ جيمس ادمس]

في هذه الأيام التي نحن أحوج ما نكون فيها الى الزعامة يحترق ببال كل منا هذه الاسئلة وهي :
ما هي شروط الزعامة الحقيقية ، ومن هم الزعماء وما سبب فشل بعضهم ؟
وقد أجاب كاتب هذا المقال عن هذه الاسئلة إجابة مبسطة فسط شروط الزعامة الحقيقية
وقال : « ان في مقدمتها أن يكون للرعي رأي جلي واضح يؤمن أتباعه بصحته سواء أكان صواباً
أم خطأ . وان يكون ذلك الرأي مبنياً على مبادئ طاعة لها صلة مباشرة بفلسفة الحياة . وقد يكون
الرعي محطاً في آرائه وفي الوسائل التي يجري عليها في معالجة مختلف الشؤون ، ولكنه ينسحب بها
تسكاً شديداً ولو أدى ذلك الى التضحية بحياته »

وانتقل الكاتب بعد ذلك الى شرط آخر من شروط الزعامة الحقيقية ، وهو : « أن يكون الزعيم
نفسه مؤمناً بعقيدته وبصحته نظرياته ، فلا يدور مع الريح ولا يلبس لكل حالة لبوساً ولا يبدى
لسلك رجل رأيًا يخالف ما ابداه لغيره ولا يسلم عند وقوع أي تضديد عليه . ويجب ان يكون في
نظار أتباعه بحيث اذا قال كلاماً في يوم الأحد على يسمعوا منه كلاماً يخالفه في يوم الاثنين »

ولسكى يصدق هذا الشرط يجب ان تكون جميع اعتقاداته مؤسدة - كما يقول الكاتب -
« على الروية وبعد النظر لا على أحكام طائشة تصدرها على الأشياء بغير عقد وتمحيص ... فانا
لم يكن منحلياً بهذه الصفات فان أتباعه لا يتقون به ولا يسياسه ولا يستطيع ان يفتح في صدورهم
روح الحماسة على الاطلاق »

ثم انتقل الكاتب الى شرط آخر من شروط الزعامة وهو الشجاعة الادبية فذكر انه « ما من
رجل يعتقد له لواء الزعامة اذا لم تكن له الشجاعة التامة ويجب ان يشعر أتباعه بأنه لن يهزم مهما
أحذق به وهم من المخاطر . ولن يترشح عن عقيدته مهما عظمت أمامه التحارب ، وأنه لا يبال
ولا الحياة ولا الوعود الخالية تستطيع ان تنويه وتلويه عن الطريق القويم »

ولسكن الصلابة في الحق ليس معناها الصناد العقيم والتشدد الاعى في كل شيء . فهناك
حالات يجب على الزعيم أن يستعمل فيها اللطف والكياسة ولين الخطاب . وفي ذلك يقول
الكاتب :

« وهناك ظروف زمانية ومكانية تحتم على الزعيم ان يتساهل ويتسامح . ومن أعسر الامور

تحديد تلك الظروف ونسبتها . - وسبب هذه المصوبة واضح بلا شك إذ لا يمكن وضع قاعدة عامة تشمل جميع الحالات التي تعرض للزعم . فيجب ترك الأمر لطرفه وكيانه

وهناك شرط آخر للزعمة : « وهو أن يستطيع الزعيم استئزاز الحاسة في صدور أتباعه وتخليطهم بالاماني الجيلة وحياة سيدة أفضل من حياتهم الحاضرة . ولا شك أن جميع الزعماء الذين خلد التاريخ أسماهم امتاروا بهذه الصفة فقد كانوا دائماً يوحون الى اتباعهم بالاحلام الجيلة ويسعون لاستيقاظ تلك الاحلام ماثلة أمامهم »

نرى شرط آخر لا يقل شأنًا عن الشروط للتقدمة وهو في نظر الكتائب ضروري لنجاح الرعامة ويعبر عنه بلفظ كتاب هذا اليوم « بالخصية » (personality) والخصية تسحر قلوب أتباعها وتأسر ألبابهم وهي مجموع الصفات التي تجعل الرجل مازًا في نظر أتباعه وعظيمًا في نظر الذين يحيطون به من غير أتباعه أيضاً

هذه أهم شروط الزعمة الحقيقية . ومع ذلك فإن الزعماء كثيراً ما يعيشون اما لعدم توافر هذه الشروط فيهم أو لمعامل أخرى من عوامل البيئة المحيطة بهم . قال الكاتب :

« ترى ما هي بعض العوامل الحية التي تؤدي الى فشل الزعمة ، وما هي أسباب فشل الزعماء في العشرين سنة الماضية ؟ »

أجاب الكاتب عن ذلك بأن ضعف النظم السياسية وشوائبها قد كان عثرة في سبيل الزعماء في حالات كثيرة لا يتسع المجال لشرحها . ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جبه في ذلك :

« تشعب تكاليف الحياة وزيادة نفقات المعيشة مما يجعل الزعماء في حاجة مستمرة الى المال وما يجعل الزعيم بوجه جانباً من جهده واعتماده في سبيل الحصول على لوازم معيشته . والرجل الذي بوجه بعض جهوده في سبيل كسب معيشته لا يستطيع تنمية شروط الرعامة واستكمال نفسه لا في ميادين الاعمال ولا في ميادين السياسة

« أصعب الى ذلك ان المدة التي عشت الحروب العظمى المناسبة قد كانت ومدت مدة قلق واضطراب في الافكار والآراء . ولإدابة آخذة في الانتشار والنظم الممرانية والاحتاجية قد أصيبت بصدمات شديدة تجعل الناس يقفون حائرين وترعرع تفهم بأنفسهم والتاريخ يشهد بأن أزمة كهذا الزمان لم تتجرب قط زعماء عظماء ،

هذه نظرية الكاتب وقد تدعو عربة لأن الفكرة السائدة عند الكثيرين هي ان الاوقات العصية هي التي تنجب الزعماء الحقيقيين . فالثورة الفرنسية مثلاً انجبت في فرنسا كثيرين من زعمائها كروسيير وميرابو وبوتنارت . ولكن الآراء في ذلك الزمن لم تكن مضطربة متقلبة ، بل كانت مجمعة على مبادئ واحدة يؤيدونها الشعب ببجسته

الامانة الزوجية

[خلاصة مقال نشرته في مجلة نورث

أميركان للاستاذ هنري نيومان]

لعل القراء يعرفون الاستاذ برتران رسل الكاتب الاجتماعي الانجليزي الذي يدعو الى إطلاق الزوجية من بصر قيودها وإباحة الحرية للزوج لكي تكون له صلة بغير زوجته من النساء بشرط ان يظل محباً في الوقت عينه لزوجته وأسرته وأن يقوم بجميع الواجبات التي تفرضها الزوجية عليه. وحجة هذا الكاتب هي أن الرجل لا يستطيع أن يتحكم في أهوائه الجنسية وإذا حاول أن يكبح جماحها شعر بتقيد وطأة الزوجية فتشأ في نفسه اذ ذلك البغض لها ولقيودها وتكون النتيجة زيادة عدد الباقين على الزواج البتدين عنه

وقد انتشرت آراء الاستاذ رسل في بعض الجهات فكان الناس بين ناظر منها ومرحب بها. وقد تصدى الاستاذ هنري نيومان الكاتب الاجتماعي الأمريكي فرد عليها ففكر في مجلة «نورث أميركان» مقالة قال فيها ما يأتي: «يطلب الاستاذ برتران رسل وزوجته السيدة دورا وفيها من الكتب، نروس ألا يترى الناس رباط الزواج صحيحاً إلا اذا أنتج ذلك الزواج أولاداً، ويدعون ان هذا ادعى الى السعادة واكثر انطباقاً على مقصديها. ويسارون على الأحداث الذين يتورطون في زواج باكرا فيفترحون اباحة الحرية لهم ليتحلوا بمن يشاؤون من النساء من غير زوجتهم» ويقول برتران رسل: «اذا أثمر الزواج وكان الزوجان طاقين وجب عليهما أن يتوقفا دوام ذلك الزواج مدى حياتهما بشرط ألا يحاولا دون علاقات جنسية أخرى»

ومهما يكن من وجاعة الدفاع عن هذه الحرية فإن الخطر إطلاق الحبلى على المدر لا نصلها. وبرتران رسل نفسه يقول إن من أبرز خصائص الزوجية هي انها اتحاد روحي لا جسدي فقط. ولكن أين السيدة التي تشرنمها ملكاً تالما لزوجها وهي تعلم أن زوجها ليس ملكاً تاماً لها ولا هو متحدها اتحاداً تاماً بل هو ملك مشاع بينها وبين غيرها؟

ونقولون إن الحكمة تقضي بإباحة الحرية للشباب قبل الزواج لان هذه الحرية تزيد خبرة وحكمة وتساعد على اختيار الزوجة الملائمة له لكي يكون رباط الزواج وثيقاً محكمًا. على ان الزواج المثل هو عملية بسيطة، اذ المفروض فيه أن يتم بين أشخاص بالبين قد روضوا أنفسهم على أحسن الصلوات من سر واثارة واحتياج وروية ورغبة في مشاطرة رفيق الحياة في كل شيء ومحاولة فهمه والاندفاع معه قللاً وقللاً. ترى هل يحاول الزوجان أن يروضا أنفسهم على هذه الصلوات اذا

علما ان في وسع كل منهما تغيير رهنق حياته . وهل يسميان بالتحلي بالاخلاق الحميدة مادام كل منهما حراً في انشاء علاقات جنسية متوضعة عما فاتته من محبة زوجة

ويطلب اصحاب هذا المبدأ أن تحمد الزوجة حدة غيبتها على زوجها وان تنص الطرف عن العلاقات الجنسية العرضية التي قد ينهك فيها من وقت الى آخر ما ، ممياً لها قائماً بتجميع الواجبات التي تفرضها عليه الزوجية بازائها وازاء الاسرة كلها ، فان البيرة تنصب عن ضيق الحلق والصدر

كذا يرغم برتران رسل واتباعه . ولكن الزوجة - كما يقول الاستاذ نيومان - « تشاطر زوجها سره وضراره وتبدل حياتها في سبيل تربية اولادها والسير عليهم في ابان الصحة ومرض . وهذه الجهود تنقدها بمرور الزمن جاناً من جملها ومن شيلها . فاذا طارت على زوجها فان غيبتها مقبولة لانها تخشى ان تحمل محلها من لم تنصب الحياة الزوجية وواجباتها بجملها وشيلها . بل ان في غيبتها تذكرة لطيفة له بوجود مشاطرته لها واجبات الزوجية

» ومن الحجة التي يتدفع بها المستر رسل ان في معظم أنحاء العالم - كالمختبر مثلاً - يريد عدد النساء على عدد الرجال فانما أتيج « لسير المخونات » منهن ان يشاطرن « المخونات » حب بعوتين نقص عدد أولئك وزال كثير من الحقد الذي يتأجج في قلوبهن على الطعام الاجتاعي وراة الطاء والسرور في العالم . ولكن فات المستر رسل ان الروح الذي يحاول اطفاء نارالحقد التآجج في قلوب « غير المخونات » انما يوقد نار حقد جديدة في قلب زوجته لان واجبات الزوجية قد ذهبت بشئ من جملها وشيلها وبصارتها ...

« ويقول المستر رسل ان خوف الرجل من عيرة المرأة هو احد اسوامل التي تنط عزيته وتقدمه عن الزواج. لذلك يقترح اصحاب المذهب الجديد تربية الجيل الحديث والاحيل المقبلة على روح التسامح لتتلقى « عيرة المرأة وهي لا تتلقى » الا اذا ثار عليها الرأي العام والا اذا روضت المرأة على كرهها منذ صومة اطفالها ... والحرص ان أصحاب هذا المذهب يسعون للقضاء على عادية طبيعة في المرأة مع أنهم يجاهدون بأن مضهم انما وجد قد دفع عن المواقف الطبيعية ومبا لبيل الجنس . فواضح انهم يريدون محو طائفة السيرة في المرأة لانها تقف عثرة في سبيل دعوتهم »

وهذا لابد لنا من هذا السؤال وهو : « اذا كان في الامكان القضاء على عاطفة البيرة في امرأة بتربيتها تربية حديثة ، فلماذا لا يربي الرجل تربية تمتع من التسبب من تلك البيرة ؟ » . وقد انتفض الكاتب الى تبين مزايا الروحية الدائمة التي لا تتسامح مع الروح الحائن أو الزوجة الحائلة . الى ان قال : « وانت احوج ما سيكون اليوم الى تعليم الاولاد شروط الروحية الصحيحة منذ الصغر . نعم كثيراً ما يكون الزواج هيباً ، ولكن في وسع كلا الوالدين ومعلمي للدارس ان يعملوا على جعل الزواج هيباً »



جمال الحيوان

١. ا. ح. ع. أ. صياغة دابة الحلوين واعلمناه الجبل (صورة هيا مكي)

نقد العلم والعالم

نقد يونانية قديمة

يبدأ كل علماء الآثار بحثهم عن سوق مدينة أثينا القديمة ويريلون عنها الأثرية عثروا على سبعة آلاف وسبعمائة قطعة من النقود اليونانية القديمة ممتدة في أنحاء مختلفة من تلك السوق

قراءة الكتابة القديمة

لا ينبغي أن يقرأ بعض الكتابات المبرولة التي على قطع الجلد قد أصبحت الآن لا تقرأ بسبب قدم عهدها وانحطاسها . إلا أن أحد علماء الكيمياء في إنجلترا قد توصل إلى طريقة يمكن بواسطتها قراءتها بجلاء . ذلك أنه يصورها بألوان فوتوغرافية دقيقة مستعيناً بالأشعة التي وراء الحمراء بدلاً من أشعة النور الاعتيادية فتظهر الحروف المنطوقة ظهوراً واضحاً كأنها كتبت منذ عهد قريب

الحبوان والسرطان

في مدينة نيويورك مستشفى للمعالجة الحيوانات وهو من أكبر المستشفيات التي من نوعه في العالم . ويؤخذ من آخر تقرير سنوي أصدره إدارته أن خمسين في المائة من العمليات الجراحية التي يقوم بها أطباؤه البيطريون هي لاستئصال أورام وزوائد تصاب بها تلك الحيوانات ، وثلاث هذه الأورام والزوائد هي سرطان مما يدل على كثرة تفشي هذا الوباء بين الحيوانات

قوة البرقوث

حسب أحد العلماء قوة الإنسان وقابليتها بقوة بعض الحوام والحشرات فاقض له أنه لو كانت قوة الإنسان معادلة لقوة البرقوث على القفز (سبياً) لأمكنه الوصول إلى القمر بمشعر قذرات . فتأمل !

الذهب المتبلور

الذهب البلوري من أغدر أنواع الذهب في العالم . ورواكيديمية العلوم الطبيعية بمدينة فلاديفيا اليوم عدة قطع من هذا المعدن الثمين مبروعة ليرأها كل زائر

الأشعة البنفسجية

ثبت الآن أن الأشعة البنفسجية والأشعة التي وراء الحمراء تمر في المنسوجات ذات المسام كالصوف مثلاً بسهولة حالة كونها لا تحترق المنسوجات الحريرية وغيرها من المنسوجات الدقيقة الأصوبة كبيرة

حمى الخريف

هي ضرب من مرض الربو وكثيراً ما يسميها الأطباء حمى الربو . ومن أهم أسبابها انتشار طلع بعض النباتات في الجو ، وهذا الطلع يحدث التهاباً في مجاري النفس يؤدي إلى الظاهرة المعروفة بتشنج النفس . وفي بعض الاحصاءات الطبية أن في الولايات المتحدة نحو مليونين ونصف مليون من السكان مصابين بهذا المرض

أعظم نهر في العالم

ليس هو النيل ولا المسيسيبي ولا الامازون كما يزعم طلبة الجغرافيا ، بل هو مجرى أو نيار استوائى يشق عاب الاوقيانوس السفيكى على بعد عشر درجات من خط الاستواء. والى شماله وهو محاذ للمنطقة الاستوائية تماماً

عادة فظيعة

كان أهالى جزيرة مدغشقر حتى عهد قريب يقتلون الأطفال الذين يولدون فى أيام الأسابيع المحسوبة شؤماً . وكأولاً يرمون جثثهم فى البحر تيمناً

ركام الجليد

تكثر جبال الجليد فى مسطقتي القطب الشمالى والقطب الجنوبى . وهذه الجبال خطر شديد على الواحر . وقد شوهد حديثاً ركام قدر بعضهم طوله نحو ستين ميلاً وهو حجم يكاد يكون طبعياً لتلك الجبال

تطور الطيران

ليس ثمة شك فى أن الطائرات على جميع أنواعها ستكون أهم وسائل الانتقال والمستقبل . وقد تطورت صناعة الطائرات تطوراً سريعاً جداً بعد الحرب . وظاهر من سير تطورها أن المستقبل لما دون المناطيد وغيرها من أنواع السفن الجوية . وما يجدر بالذكر أنه قد سر الآن مائة وخمسون سنة تماماً على أول محاولة جوية قام بها الإنسان للتحليق فى الجو إذ كانت تلك المحاولة سنة ١٧٨٣

الحوادث الليلية

فى احصاء لبعض شركات التأمين الأمريكية أن نحو خمسة وثلاثين فى المائة من الإصابات التى تقع فى الشوارع وتنتهى بالموت تنشأ عن ضعف النور

الجيلاتنة قديماً

يعتقد البعض أن الجيلاتنة أو الدندرمه عرفت لأول مرة فى العصور المتوسطة وأن أول من صنعها رجل إيطالى . إلا أن المباحث الأخيرة قد أثبتت أن بعض المنود والصينيين كانوا يشخرون اللب ويلجونه حتى يصبح شيئاً بالدندرمه الحالية . وكان ذلك فى القرن الخامس قبل الميلاد

توزيع الدائرة

منذ واحد وخمسين سنة — أى فى سنة ١٨٨٢ — نشر أحد علماء الألمان الرياضيين بحثاً أثبت به استعالة تسييع الدائرة

قلوب الاقايال

المعروف عن القيلة (جمع قبل) انها مع ما هو معروف عنها من القدرة على حل الانتقال الكبيرة فانها معرضة لنصف القلب

الزهرى والماس

حجر الزمرد أخف وزناً من حجر الماس . فالقيراط الواحد من الأول أكبر حجماً من قيراط واحد من الثانى . وهناك أنواع من الزمرد التتقأ أغلى ثمناً من الماس

لحم الحيتان

أسفل لحوم الحيتان شائع فى اليابان . ويقول الذين ذاقوا هذا اللحم إن طعمه لا يختلف عن طعم لحم البقر

من اعالي الجو

فمن سرب من الطائرات البريطانية يحلق منذ عهد قريب فوق البحر الابيض المتوسط فابصر الطيارون من الجو في قاع البحر آثاراً قديمة وأعمدة وخرائب فاهتمت وزارة البحرية البريطانية بهذا الاكتشاف واهدت الأمانة لارسال غواصين الى ذلك المكان لدرس تلك الخرائب وتصويرها

في قاع البحر

بعض المضائق والأودية التي في قيعان البحار عميقة جداً ، يبلغ ارتفاع جدرانها عدة الوف من الاقدام . ويقال ان الأودية والجبال التي في قاع المحيط الباسفيكي أكثر من الأودية والجبال التي على سطح الكرة الأرضية

الجراحة في الجزائر

لا يزال الأهالي في بعض أنحاء الجزائر يعتقدون أن الأرواح الشريرة تدخل الإنسان من طريق رأسه . وهم إذا أرادوا طرد تلك الأرواح عمدوا الى فتح الجحمة لتخفيف ضغط الدم الذي يعتبره القدم مظهراً من مظاهر تلك الروح في الإنسان

الاسعافات الاولية

في سنة ١٩٣٣ ظهر في أوروبا أول كتاب يتضمن ارشادات طبية للاسعافات الاولية . وبعض هذه الارشادات تقوم على مبادئ علمية ، واهم ما ينقصها احتقارها الى المسألة تعقيم الجروح وتطهيرها . وما يجدر بالذكور أن في هذه الارشادات إشارة إلى عدد التبخض بواسطة ثواني الساعة

فتران غربية

جاء الى حديقة الحيوانات بلندن بأرج فتران غربية من مستعمرة كيبا . وهذه الفتران ذات عرف طويل . وقد وضعت احداها فأرة صغيرة لا تزال حائشة . وادارة الحديقة تعنى بها اعتناء خاصاً وتراقب اطوار نموها

أثر نفيس

عثر المنقبون بحوار مدينة نابولي على رأس تمثال الامبراطور طياريوس من الرخام وهو بحالة جيدة تماماً وقيمته عظيمة جداً من الوجه الفني . وكان طياريوس المذكور ثاني امبراطور حكم روما

من اسباب الوفيات

دخان المدن في مقدمة الاسباب التي تؤدي الى كثرة الوفيات . ولعل شيكاغو من أكثر مدن العالم دخاناً بسبب كثرة المعامل فيها . وتقول اللجنة الصحية التي أنشئت هناك منذ عهد قريب لدرس الفتنون الصحية : إنه لو امكن إزالة دخان شيكاغو لنقص عدد الوفيات فيها بنسبة السدس

احواض السباحة

كان الرومان منذ القين وماقي سنة يبنون أحواضاً للسباحة لا تختلف في شيء عن أحواض السباحة في الوقت الحاضر

معدنان غربيان

الاسبتوس والميكا معدنان غريزان يمتازان - في جملة ما يمتازان به - بكونهما يسهل ليهما وثقتهما من دون أن ينكسرا - والاسبتوس أيضاً من المعادن التي لا تقبل الاشتعال

بمد الجزر الكونية

المراد بالجزر الكونية هي السدم اللولبية وغيرها السابعة عند أطراف الكون الخارجية على بعد ملايين من السنين الضوئية. ويقول الأستاذ جيزر الفلكي الانجليزي ان هذه الجزر تدفع في الفضاء مبتعدة عن النظام الشمسي بسرعة هائلة، مما يجعل الكثيرين من علماء الفلك يعتقدون ان الكائنات في حالة اصعاج وان الاجرام البعيدة أشبه بشظايا تتطاير بذلك الاتعجار بحيث تتضاعف المسافة التي تفصلها عن الارض كل الف وثلاثة مليون سنة. وهذا هو ما يعبر عنه علماء الفلك بقولهم : ان الكون آخذ في الاتساع كما تتسع كرة القوتبول عند ما تضغطها. على ان الدكتور دى سنيتز استاذ علم الفلك بجامعة ليدن وأحد اقطاب علم الفلك في بلاد الغرب يقول ان اتساع الكون في الوقت الحاضر قد يعقبه رد فعل فجائي واذا ذلك ينقلص الكون بالسرعة التي يتسح بها الآن

الابنية العالية قديماً

عثر علماء التاريخ على أساساً يدل على أن الامبراطور اغسطوس قيصر الرومان اصدر في امامه أمراً بمنع الناس من بناء بيوت يزيد ارتفاعها على ما يعادل ثمانية وستين متراً، قياس هذا الزمن

الاقزام والنار

لا يزال بعض اقزام افرقيا متوحشين مجهلون استعمال النار لانهم يأكلون اللحوم والنباتات من دون أن يطبخوها

الارجوان السوري

اشتهرت « صور » عاصمة القديسين قديماً بالصبغة الأرجوانية التي كانت تستخرج فيها وتصنع بها ثياب الملوك والأمراء. وقد ثبت الآن أن تلك الصبغة لم تنتشر إلا في أواسط المائة الخامسة عشرة قبل الميلاد

مجاهل الجزيرة العربية

يقدر علماء الجغرافية مساحة البلاد التي ماتزال مجهولة في شبه جزيرة العرب بنحو نصف مليون ميل مربع. وهذه المجاهل لم تطأها اقدام المتحدين حتى الآن ولا يعرف العلماء شيئاً عنها هل الاطلاق

انفجار الشمس للقبل

يقول الدكتور « كوزاد لونكفست » مدير المرصد المنسكي بجامعة «لند» الاسوجية إندراسه النسبة لتطورات النجوم - ولا سيما المعروفة منها حد علماء الفلك بالجديدة - قد أثبتت له أن تلك النجوم أو الشمس تنفجر مرة في نحو كل أربعة آلاف مليون سنة. ولما كان العلم يؤكد ان الشمس لم يقع فيها أى انفجار منذ نحو الف مليون سنة، فقد صار يتوقع حدوث ذلك الانفجار قبل اعضاء ثلاثة آلاف مليون سنة. ولا حاجة الى القول انه اذا حدث ذلك سيكون فيه هلاك الارض لا محالة

على ان بعض علماء الفلك يعتقدون ان مدة الارسة الآلاف من ملايين السنوات التي قدرها الدكتور « كوزاد لونكفست » هي أقل من العترة الحقيقية. وان الاصعاج لا يقع سوى مرة في كل الف وستائة الف مليون سنة

جراحية ازال بها بعض الأورام التي طرأت
على غدد بعض الأشخاص فعادوا الى حالتهم
العقلية الطبيعية بعد ان ظهرت عليهم أعراض
غريبة تشبه أعراض الجنون

الطحال الثالث

اذا خرج الطحال عن موضعه وأصبح
« تاتما » كما يقول الأطباء أدى ذلك الى آلام
كثيرة مصحوبة بقيء ومغص وأعراض تشبه
أعراض مرض الزائدة البودية . ولا يخفى ان
الطحال . واقع في أعلى البطن من جهة اليسار
ولكنه قد يخرج من موضعه هذا ويستقر في
أى موضع آخر من البطن . وكثيراً ما يؤدى
الى امراض خطيرة يحار الطبيب في تشخيصها
أو تعيينها

قروح المعدة

يقول الأطباء الاختصاصيون ان القروح
التي تصيب المعدة ونسب آلاما كثيرة تنشأ
عن تناول المواد الغذائية التي يعوزها فيتامين
(أ) وقد قام احد الأطباء الألمان بتجارب لائبات
هذه النظرية فاطعم طائفة من القتران مواد
غذائية خالية من الفيتامين المذكور فنشأت في
معددها قروح لم تزول إلا عند ما عادت تلك
القطران الى الاكثبات بمواد غذائية غنية
بالفيتامين (أ)

مرض البري بري

مرض البري بري هو من امراض اليابان
المستوطنة ، يموت به كل سنة نحو خمسة عشر ألفاً
من الالهالي . وسببه على ما يقول الأطباء الاكثار
من اكل الرز المقشور . فان الرز في هذه الحالة
خال من الكمية اللازمة من الفيتامين

التحكم في جنس الجنين

في المؤتمر الدولي لعلم الوراثة الذي عقد في
مدينة نيويورك منذ عدة اشهر التقى الدكتور
ساندرس العالم الهولندي خطبة شرح بها طريقة
الدكتور اوتو برجر الالماني في التحكم في جنس
الجنين وقال ان التجارب الكثيرة التي قام بها
الدكتور المذكور في طائفة كبيرة من
الحيوانات - ولا سيما الخيوانات التي تستعمل
لحومها غذاء - قد أثبتت أن حقن تلك
الحيوانات عند لقاحها بمحلول يكرينات
الصودا يجعل نسلها يجمي . من جنس الذكر في
أكثر الحالات . ويقول الدكتور اوتو برجر
ان المواد الحامضة تجعل النسل يجمي . غالباً من
جنس الانثى بخلاف المواد القلوية فانها تجعل
النسل يجمي . ذكرأ

على أن بعض العلماء الاميركيين يدعون ان
التجارب التي قاموا بها في اميركا لم تثبت صحة
طريقة الدكتور اوتو برجر

وظيفة البنكرياس

البنكرياس غدة موضوعة بجوار المعدة
تفرز العصير المعروف بعصير المعدة . وعطب
هذه الغدة أو الاختلال الذي يطرأ على
افرازها هو سبب مرض الديابيطس أو البول
السكرى . على ان احد الأطباء الاميركيين التقى
حديثاً سلطة امام جمعية تقدم العلوم الاميركية
اثبت بها ان كثيراً من الحالات القلبية التي
تطرأ على قوى الانسان العقلية وتجعله أقرب
الى الجنون منه الى التعقل سببها اضطراب غدة
البنكرياس وعدم انتظام افرازها . وقد قام
الدكتور جراهام الاميركي بعدة عمليات

هل للريخ مسكون

القى الاستاذ سلفر الاميركى - مدير مرصد لويل الفاسكى - خطبة عليّة عظيمة الشأن في المعهد المتكى لندن ذهب فيها الى ان السيار المريخ تسوده احوال طيعية شبيهة باحوال الارض وان جميع القرائن تدل على ان التلوج التي يكتسب بها قطبه ووجود الماء والاكسجين في جوّه دليل قاطع على وجود الحياة الساتية به . فضلا عن أن دراسة هذا السيار في خلال الارسة العقود الماضية لا ترك مجالاً للشك في انه مأهول

آثار قديمة

عثر العلماء في اوربا (في المكان الذي عثروا به على بقايا الانسان الباعدرتالي) على ادوات مصنوعة من عظام مطمورة في طبقات جيولوجية لا يقل عمرها عن اربعمائة الف سنة . ويقول الدكتور اوتو شينجين مدير متحف التاريخ الطبيعي بمدينة مانتز بالمانيا ان هذا الاكتشاف دليل قاطع على ان الاسان وجد

على هذه الارض منذ أكثر من اربعمائة الف سنة

زفوج اميركا

من الامور المسلم بها عند جمهور العلماء ان زفوج اميركا جاموا في الاصل من قارة افريقا في الارسة العائرة التي لا يمكن تعيينها بوجه التحقيق . ولكن الامر يختلف عليه بين أولئك العلماء هو الجهات الافريقية التي جرى منها بأولئك الزفوج . وتدلل المباحث الكثيرة التي قام بها بعض العلماء الاوربيين والاميركيين على ان السواد الاعظم من الزفوج الاميركيين هم في الاصل من الساحل الافريقي الغربي من البلاد الواقعة اليوم بين لوانجو وجيبيا . على أن جزءاً منهم جاء من انحاء أخرى من افريقا ولكن عددهم لم يكن كبيراً

مدن العالم الكبرى

في احصاء جغرافي ان نحو ٩٢ في المائة من مدن العالم الكبرى هي في النصف الشمالي من الكرة الأرضية

وكيل الهلال في الولايات المتحدة

عرف الاديب الفاضل الاستاذ توفيق حبيب بنشاطه وجهده ومساعدته للهيئة العلمية والادبية . فخذ خمس وعشرين سنة وهو يجد في هذه المساعدة الحميدة . وقد رأيت فيه دار الهلال خير عون لها في الولايات المتحدة ، فاتخذته وكيلاً لها في هذه البلاد ، فأخذ يعمل لمعاونتها معاونة صادقة ، ونشر مجلاتها ومطبوعاتها ، فأسدى الى هذه الدار خدمة جدرة بالثناء والتقدير ، وقد انقضى الآن على هذا المجهود الذي قلم به ربع قرن . وللهذه المناسبة نسدى للاديب الفاضل الاستاذ توفيق تهابينا الخالصة ، ونزف اليه شكرنا الجزيل لمساعدته لنا في مهمتنا التي أخذت دار الهلال على عاتقها القيام بها في خدمة النهضة العلمية والادبية في الشرق

كتب جليلة

البلغ وحسباً ان تقول تفريفاً لهذا الديوان
انه من تأليف الاستاذ العقاد

على هامش للسيرة

للككتور طه حسين

طبع بالطبعة الرجائية ممر

صفحاته ١٩٢ من المجلد المتوسط

هـ هذه صحف لم تكتب للعلاء ولا
للمؤرخين . لاني لم أرد بها الى العلم . ولم أفسد
بها الى التاريخ . وانما هي صور عرضت في أثناء
قراءتي للسيرة . فأنبتها مصرطاً . ثم لم أر بنشرها
بأسأ . ولعل رأيت في نشرها شيئاً من الخير .
فهي ترد على الناس أطرافاً من الادب القديم
قد اقتت منهم وامتمعت عليهم . فليس يقرؤها
منهم إلا أولئك الذين اتبعت لهم ثقافة وأسه
عميقة في الادب العربي القديم . وانك لتتسمر
الذين يقرعون ما كتب القدماء في السيرة
وحديث العرب قبل الاسلام فلا تكاد تنظر
بهم . انما يقرأ الناس اليوم ما يكتب لهم
المعاصرون في الادب الحديث

... فليس في هذا الكتاب اذن تكلف
ولا تصع ولا محاولة للاجادة ولا اجتناب
للتقصير . وانما هو صورة يسيرة طيبة صادقة
لبعض ما اجد من الشعور حين اقرأ هذه
الكتب التي لا اعدل بها كتاباً أخرى مهما تكن
والتي لا أمل قراءتها والآنس اليها
... فاداً استطاع هذا الكتاب أن يصب

هدية الكروان

للاستاذ عباس محمود العقاد

طبع مطبعة دار الهلال

صفحاته ١٦٠ من المجلد المتوسط

للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد نشاط
نادر فضلاً عن نوغته وعبقريته ، هو الى انتمائه
في الصحافة والكتابة في السياسة لا ينحصر
خدمة الادب والمثالية به ، وزيادة ثروته ، فهي
كل يوم ينصب اليه من انتاجه جديداً ، وبين
كل فترة وأخرى يصدر مؤلفاً غريباً ما بين
منظوم ومثور . وقد أصدر أخيراً ديواناً من
الشعر البليغ أسماه « هدية الكروان » وهو من
اسمه ينطق بشاعريته وحسنه . فالكروان طائر
جميل يكثر في مصر تسمعه يحن في جنح الليل
حيث السكون والهدوء ، فيبعث في نفسك الجدل
والروعة ويوقظ في قلبك روح المسيح
والتفديس والغنة بجمال الخلق والخالق . ولعل
الاستاذ عباس العقاد أول أدب ناجي هذا
الطائر الذي يعيش في شمال مصر وجنوبها
بكثرة ، ولكن الشعراء مشغولون عنه بمناجاة
البلابل عما كانه وتقليداً لما ذكره المتقدمون -
وبعد فهدية الكروان ، هدية لادباء اللغة
العربية ومثاديبها وناشئتها ، وهو وان سمي
باسم الكروان لما فيه من عدة قصائد من هذا
الطائر الجميل إلا انه يضم بين دفتيه قصائد أخرى
وفي الغزل والمناجاة والوصف والتأملات
والرثاء والحجاء وغيرها . وكلها من الشعر الجيد

متع . وقد ابتدأ بحياة عبد المطلب جد النبي الكريم محمد ، وانتهى به الى رضاعته ورثه بمرضته ثوية أمة الى لب . ولست في حاجة الى أن ظيل في وصف أسلوب الدكتور طه حسين ولا في منهجه في الكتابة والتأليف . فالتقاري غنى عن ذلك كله بما يعرفه عن العبد من عقرة وبوع

النبي

وضعه بالانكليزية المرحوم جبران خليل جبران نقله الى العربية الارشنت غريت أنطونيوس بشير طبع بالطبعة المصرية بالقاهرة صفحا ٤٨٠ من الحجم المتوسط

لنفيد الادب جبران خليل جبران إلهام سام ، جعل لكتاباته ورسومه صبغة ممتازة ، رفعتها الى درجة الروحي السامي

ولقد عرفه الغربيون كما عرفه الشرقيون وقدروه ، واشادوا بنوعه . واثبت عدة كتب بالانجليزية ، كما ألف أخرى بالعربية . فاسترعى اللغات الغربية اليه وأقبلوا على قراءته . ومن هذه الكتب التي وضعها بالانجليزية كتاب « النبي » ، فقد صدر هذا الكتاب في سبتمبر سنة ١٩٢٣ ظم بعض طبعه خمسة عشر شهرا حتى أعيد طبعه ثلاث مرات . بل لم يته شهر فبراير سنة ١٩٢٦ حتى طبع الطبعة العاشرة (بالانكليزية) وترجم الى عشر لغات اوربية والى اليابانية والهندستانية من لغات الشرقية وهذا الكتاب قد أودعه المؤلف خلاصة آرائه في الحب والزواج والابناء والمعاملة والام والقدرة والحزن والمصيبة والجرائم والعقوبات والحريه والشرائع والعقل والمطبعة والصدقة والدين والموت وغير ذلك . وقد

الى الناس كتب السيرة خاصة ، وكتب الادب العربي القديم عامة ، والناس الخاضع للحنى في مصحفها الحصبة فانا سعيد حقا

... واذا استطاع هذا الكتاب ان يلقى في نفوس الشباب حب الحياة العربية الاولى ويلتصم الى ان في سذاجتها ويسرها جمالا ليس اقل روعة ولا نغادا الى القلوب من هذا الحلال الذي يحدونه في الحياة الحديثة المعقدة فانا سعيد موثق الى بعض ما اريد

... واذا استطاع هذا الكتاب ان يدفع الشباب الى استغلال الحياة العربية الاولى وانخاضها موضوعا قويا خاصا . لا للاتناح العلمي في التاريخ والادب الوصفى وحدهما بل للاتناح في الادب الانشائي الخالص . فانا سعيد موثق الى بعض ما اريد

هذه فقرت ما كتبه الدكتور طه حسين في مقدمته كتابه « على هامش السيرة » . وانت تستطيع ان تجد في تلك الفقرات تعريضا بفرسك هذا الكتاب وامثاله ما سيكتبه في السيرة النبوية . لجدير بقاء العربية أن يقتطعوا هذا الذي يقوم به الدكتور طه من معالجة هذه السيرة على أسلوب جديد ، وتيسير الاطلاع عليها للذين يهنيقون بالاسلوب القديم . ثم جدير بهم أن يرحبوا بهذا النوع من احياء الادب القديم واماطة اللسان عن نزائه والانتفاع بما فيه من حياة خصبة وكوزفية ليس لغير أمثال الدكتور طه أن يعيد الطريق الى احياها والانتفاع بها . وهذا الكتاب من هذا النوع الذي قصد الدكتور طه حسين من تأليفه الى احياء الادب القديم والانتفاع به . وهو كمقدمة أوجز أول لمدة اجراء يضعها في السيرة النبوية في أسلوب قصصي

والشراء والتفهاء والإطراء كان الأبار وابن
ابن أصبغة وابن أبي الدنيا وابن أبي الرجال
وابن الأثير وأبناء الأثير الثلاثة وابن الأباري
 وغيرهم

ولا يسعنا إلا الاعجاب بشامل هؤلاء المشان
وقيامهم بهذه الخدمة المحمودة للغة العربية التي
هي في حاجة إلى قوة الشباب ونشاط الشباب
واقدامهم الذي لا يشبه ضرور ولا تليط . وقد
أمنار العدد الثاني بمضاعة العناية والتدقيق .
ويظهر ان الأقبال الذي لقبه العدد الاول كان
مشجعاً لمترجمين على مضاعفة العناية والالتقان

ديوان زكي مبارك

طبع مطبعة حجازي بالجلالة بالامارة
صلى الله عليه وسلم ١٥٨٨ من المجلد الصغير

لعل الكثيرين من قراء العربية لا يجهلون
الأديب الشابة الدكتور زكي مبارك ، ولعل
الكثيرين يعرفون أنه جمع بين كثير من
المواهب والصفات ، فهو كاتب وشاعر ، ومن
متخرجي الأزهر والجامعة بومن أبناء ستريس
وباريس ، ومن رجال العلم والصحة أيضاً .
وعلى الجملة هو من الشبان الذين أعطوا حكمة
الشيوخ وتدقيقاتهم وتحقيقاتهم ، ومن الشيوخ
الذين لهم نشاط الشبان وثورة الشباب ..
طوى الدكتور زكي الأربعين أي أنه طوى عهد
الشباب وودعه . ولكن عز عليه ألا يفنى لشباب
و ألا يسجل له ذكرياته الجميلة وأعلامه اللطيفة ،
فجمع في هذا الديوان كثيراً مما فاضت به عاطفته
وجادت به قريحته الخصب من قصائد في الحب
والمجد والشباب والجمال ، وأهداء تحفة
منعمة لقراء العربية ، يتصفحنها فيرون فيها
نفسهم كما يصورها الخيال الصادق والشعور

جعلها على لسان نبي أساء (المصطفى) ويكاد
يكون هذا الكتاب هو زبدة حياة جبران التي
تضاماً بين الأدب والحكمة والفلسفة والفن .
فقد اشتمل على آرائه في نواحي الحياة الاجتماعية
بما عدته إليه بصيرته وأرشدته إليه وحى فكره
الناقد . فكل من يطلع على هذا الكتاب يعتقد
ان جبران إنما وصمه ليكون كتاباً يرجع إليه
في الآراء الحرة التي لا تنقيد إلا بحوى العقل
وبور البصيرة . وقد أحسن الارشتمندويت
انطوليوس تشير بترجمة هذا الكتاب إلى
العربية ترجمة موفقة تستحق الثناء والتقدير

دائرة المعارف الاسلامية

العدد الثاني من المجلد الاول

ترجمة الاساتذة : محمد ثابت القندي
احمد الشنتاوى . ابراهيم زكي
خورشيد . جسد الخيد بونس

طبعته لجنة الترجمة بشارع مصر النيل رقم ٣٣
بالامارة ، مطبوعات العدد ٦٤ من المجلد الكبير
فكان في حلال نوفمبر الماضي كلمة موجزة
عن هذا المجهود الجليل الذي يقوم به هؤلاء
الشبان الافاضل في ترجمة هذا البحر الكبير
الذي قام بتأليفه باللغات الانجليزية والفرنسية
والألمانية كبار المستشرقين في أوروبا منذ خمس
وعشرين سنة ليكون مرجعاً للحضارة الاسلامية
وما يتصل بها من فنون وعلوم وآداب
ويسرنا ان نعود الى الكلام عن هذا
المجهود بمناسبة صدور العدد الثاني من هذه
الترجمة الذي يبدأ بقية تاريخ الانبياء .
ويتمى بتاريخ محمد بن أحمد البسقي . المعروف
بأبن حبان . وقد حوى هذا العدد طائفة من
تراجم المؤرخين والمحدثين والتحويين والادباء

كتب اخرى

• « الحسين » هي قصة تمثيلية شعرية عن مشيد الحسين بن علي نظمها الاستاذ الاديب محمد شرف الدين علي نحو ما فعل شوقي في قصصه التمثيلية المشهورة. وبهتق المقام عن الاقامة في هذه القصة الممتعة. وحسنا ان في علي ماظمها القاص ، فقد اظهر فيها مجهوداً جديراً بالتقدير والاعجاب. طبع طبعاً متناً بمطبعة النجاشي ببيروت. صفحاتها ٢٤٠ من الحجم الصغير

• « وثائق تاريخية للكرسي الملكي الانطاكي » هي مجموعة الاكسرخوس اكاكوس كرماف ، وعربا عن الايطالية الارشمدريت داميانوس شاربخ قب. طبع بمطبعة القدس بولس في حريصا. صفحاتها ٢١٧ من الحجم المتوسط

• « العفاف وعلاقته بالصحة » كتاب صحي عن الحياة التناسلية والضرر الذي ينجم من سوء استخدامها. وبه صور توضح بعض النتائج الشقية للأمراض التناسلية. تأليف الأب الايغومانوس اراهم لوقا. طبع بمطبعة رعميس بالقاهرة. صفحاته ١٥٤ من الحجم المتوسط

• « الحشرات والأمراض » تأليف الاستاذ عادل ابو النصر. وهو يبحث في الحشرات والأمراض التي تعترى الاشجار المثمرة في سوريا ولبنان. طبع بمطبعة كوزما بيروت. صفحاته ١٦٠ من الحجم المتوسط

• « الاسير » رواية تمثيلية بقلم الاديب محمد عيش طبع بالمطبعة الوطنية بدمشق. صفحاتها ٣٣ من الحجم المتوسط

المياص والاحلام اللذيذة ، ويقرأون فيها نوعاً من الشعر جديداً بخياله وافكاره وصوره ، قديماً بنسجه العربي ، واسلوبه الادبي ، ونظمه المحكم الذي لم يفسه شرود في القواعد ، ولا نحن على اصول اللغة بدعوى الابتكار والتجديد

مذاهب

تأليف الاستاذ حسين عفيف الحامي

طبع بمطبعة د. سياد بالناصرة

صفحاته ١٥٢ من الحجم المتوسط

هذه قطع أدبية تتسلل في أسلوب روائي وان لم تكن رواية ولكنها تحتوي على تحليلات عامة في قالب غرامي ممتع ، أشبه بما يسمونه الشعر المنشور ، ولكنه ليس على مثاقف العمل والتكلف ، فان كاتب هذه المذاهب يكتب بمأظفة صادقة ونظر ثاقب وعجالة سهلة تمشي مع النفس في سهولة وسلاستها. ونحن نقول شيئاً من هذه المذاهب. قال تحت عنوان (الفكرة) :
« سوف نظل يا حبيبي نعلم الناس الحياة ، ولكن على غير جدوى. انهم يرموننا بالجئون لاشئهم إلا لان خيالنا يسبق حياتهم فيبدو في نظرهم خيلاً. ولكن يجب أن يسبق خيالنا حياتنا كي يتسنى لنا دائماً ان نفكر بحياتنا الى حيث يكون خيالنا. وبذا نسير بالانسانية الى الامام ... فلم لا نوطن خيالنا إذن على ان يدع لنا أبدأ صورة الحياة الجديدة التي ينبغي أن عيها في غدنا ، حتى لا نتفج حياتنا بوقوف خيالنا ١٩٠٢. » وعلى هذه الوثيرة نسح الاستاذ حسين عفيف متاجانه الواقعية في اسلوب عاملي ونظرات ثاقبة في الحياة والادب والاجتماع

بين الهلال وقراءته

سرعة الريح

(استكتوبه - مصر) دليل سلامة

في كتاب حديث أن بعض الطيارات الحديثة
سرعتها سرعة الريح . فهل هذا صحيح ؟
(الهلال) هو صحيح بلا شك فقد زادت
مضى الطيارات على أرياسة ميل في الساعة ،
زيد سرعة الريح على ذلك . بل قلنا يزيده
سرعتها على خمسين ميلا في الساعة
يحدد بالكر أن الريح إذا بلغت سرعتها
ميل في الساعة جرفت أمشاطا كل آلة لقياس
بجيت يصعب معرفة حقيقة

أخف إلى ذلك أن تشيد هذه الآلية بحول دون
وصول النسر والحواء إلى الآلية غير آتالية وإلى
الطقاط السعلى من تلك الآلية
وهي ناطحات السحاب في أمريكا هي ذات
الآلية :

ناية اسابر سليت ونوايف من ٨٦ طبقه
* كرسيل * * * ٩٨ *
* ولورث * * * ٦٠ *
* مقرو بوليتان * * * ٥٦ *
ومع ذلك آلية كثيرة يختلف عدد طبقاتها من
خسوف إلى ثلاثين طبقه

ناطحات السحاب والزلازل

(استكتوبه - مصر) ومنه

هل على ناطحات السحاب خطر من الزلازل وه
صحيح ما يقال من أنها تنزع ؟
(الهلال) لقد تمت ناطحات السحاب في
أمريكا حتى الآن هل قبل الزلازل . ويقول المهندسون
المساويون أن الخطر على هذه الآلية من الزلازل
هو أقل منه على الآلية الاعتيادية التي لا يستعمل
الاسمنت المسلح والحديد في بنائها . والمعروف أن
ناطحات السحاب تنزع قليلا في هب الرياح الشديدة
ولكن قلنا ينسر أحد تلك الترخ ، كما أنه لا خطر
منه على الاطلاق

المطاط الصناعي

(سان فولو - البرازيل) أنه للشعركي
مراأنا كثيرا أن العلماء الأمريكيين يتوسلون بارتفاع
مطاط صناعي بينهم عن المطاط الذى يستوردونه
من المستعمرات البريطانية . فهل نجحوا في تحقيق ؟
(الهلال) كانت الولايات المتحدة لأمريكية
ولا تزال حتى الآن تحت رحمة المستعمرات البريطانية

ناطحات السحاب

(استكتوبه - مصر) ومنه

الا تشاء في مصر بنائات هائلة كناطحات
ب الأمريكية . وإذا قيل أن الأرض في مصر
لاحتفل كل تلك البنائات فلماذا لا تبنى أوروبا
؟ وما هي أهم ناطحات السحاب في أمريكا ؟
(الهلال) هناك أسباب وجيهة - غير طيبة
- بحول دون بيان المباني الشاهقة في
وأهم تلك الأسباب أن الحاجة لا تدعو إلى
بنائات تقتضى تقنيات طائفة ولا تعود على
بها بنظم مائتي . ولا حاجة إلى القول أن الإزدحام
في لندن وعدم وجود مساحات حول تلك
تصنع لتسمح لمن أهم الأسباب التي تقتضى
البنائات الشاهقة . ولندن في مصر لم تزدحم
لأن كاردسائها في الولايات المتحدة . ولكننا
أن هذا سيصح بالتدريج وإذا ذلك يبدأ الناس
ناطحات السحاب
لن السبب الذى يسطاء هو في مقدمة الأسباب
بحول دون تشيد ناطحات السحاب في أوروبا .

بتاييع بحر الجليل . ويستند كثيرون من رجال الاقتصاد أن البحر لليب مصر تروة لا تمتص بسبب مياهه من راسب للأدوية المذكورتين . أما البرومين فيستعمل في صناعة أصباغ كثيرة ولي صنع الفودر والآلات المحركة ولاهراض أخرى

تعقيم اللبن

(بيروت - سوريا) أحد القراء

هل الحليب (اللبن) لتقم بطريقة باستور بمحفظ بحسب خواصه ، وهل يمكن حفظه طويلا ؟
(الحلال) أن الحليب (اللبن) لتقم بطريقة باستور هو لب صحي مبدء ، ولكن نقيته بذلك الطريقة يفقد بعض خواصه ولا سيما ملحه . وقد وفق أحد العلماء الكيماوية في الولايات المتحدة أن تتقم اللبن بطريقة كهربائية تفعل طريقة باستور من عدة أوجه ، إذ تحفظ طعم اللبن حلافا تاماً وتكسب من البقاء مدة طويلة من دون أن يتطرق إليه الفساد . والتنظيم بهذه الطريقة لا يستغرق سوى ثلث عشرة ثانية حالة أن التعقيم بطريقة باستور يستغرق صد ساعة

مصادر القوة في المستقبل

(بغداد - العراق) حسين النجيب

من أين يتطرق أن يستمد الإنسان القوة التي يحتاج إليها في المستقبل متى غلب العلم واثيرت الوجودات الآن في ملطن الكرة للأرضية ؟
(الحلال) من الشمس والهواء والانهاد والحرار ومن الله والجزر . وقد حسب العلماء مجموع الطاقة التي يحتاج إليها العالم في كل سنة قادراً هي نحو ثمانية عشر ألف ألف مليون كيلو جرام - كالوري ، وتبادل القوة المستخرجة من اللبن وسماكة مليون ملطن من الحنم . وما يجدر بالذكر أنه إذا صبت مصادر القوة الطبيعية واضطر العالم إلى الاعتماد على قوة الانفاس الدنية استاج إلى أحد عشر ألف مليون رجل أو نحو من أضعاف عدد البشر على سطح الكرة الأرضية . أما الآن فإن العالم لا يستعمل من القوة البدنية سوى ١٧ في المائة فقط من مجموع القوة

المحصل على المطاط الذي هي في حاجة إليه . وهذه المائدة لازمة كما لا يخفى لصناعة الأوتوموبيلات وغيرها ، هو مصدر تروء كبيرة للولايات المتحدة . ومنذ الحرب العظمى انقضت أمدل الأمر يكون يشعرون الحظر الذي يهددهم لو نشدت الحرب بينهم وبين بريطانيا العظمى . لذلك أخذوا يفكرون في طريقة لتخلص من سيطرة إنجلترا على تجارة الكاوتشوك . وفي مقدمة الذين عنوانهم المسألة هنري فورد صاحب الأوتوموبيلات المعروفة باسمه قال عهداً في صديقه المراديين المتفرع الأمريكي الشهير (وقد تولى) القيام بالتجارب اللازمة لاستنباط كاوتشوك صناعي ، فقام ادوين بعدة تجارب كانت تنجر بالتفاح . وبالأخذ من أحدث الأخبار العلمية أن معامل شركة دويون بمدينة ولنجتون بالولايات المتحدة قد نجحت في استنباط كاوتشوك يقال أنه أقرب الأنواع الصناعية إلى الكاوتشوك الطبيعي بسبب مرونته ومناسته . ولا يزال أصحاب المعامل المذكورة يواصلون التجارب الكيماوية لإنتاج الكاوتشوك المذكور والملائمة درجة الكمال

اليهود في فلسطين

(القاهرة - مصر) م . ب

كم عدد اليهود لمبين فلسطين في الوقت الحاضر ؟
(الحلال) في آخر تقرير تقدمته الحكومة البريطانية عن فلسطين إلى لجنة الأمم أن عدد اليهود المقيمين هناك يبلغ نحو مائة وخمسة وسبعين ألفاً . ولعلنا نتفق أن عددهم يزيد على ذلك

البحر الميت

(القاهرة - مصر) ومنه

على أي شيء تقوم تروء البحر الميت بفلسطين ؟
(الحلال) على المواد الكيماوية التي تدخل في صناعات كثيرة وأهمها مذابا البوتاس والبرومين . والبوتاس يصل إلى البحر عن طريق نهر الأردن . وهذا النهر يحمل نحو أربعة آلاف طن من كل سنة إلى ذلك البحر . ومصدر كلا البوتاس والبرومين

ظريت هذه على النظام للبشرية التي عثر عليها من قبل العلماء حديثاً بالقرب من طنجينا، وترجع إلى العصر الليسبي أو العصر الجليدي . ويستند بعض علماء الاثروبولوجيا أنها أقدم من آثار « انسان جاوا » و« انسان » « بكين » و« انسان » « يايمنتال » وغيرهم

ضحايا الحرب الماضية

(عمان - شرقي الاردن) أحد اقراء
كم بلغ عدد ضحايا الحرب العظمى من الجارمين
وغير الجارمين ؟

(الحلال) في احصاء دقيق لصحة الامم ان
عدد قتلى تلك الحرب من الجنود مع ثلاثة عشر
مليوناً وعددهم من غير الجارمين ثمانية عشر مليوناً .
وقد وثقا على احصاء آخر جاء فيه ان عدد القتلى
من الجنود زاد على ستة عشر مليوناً . والارواح
ان الاحياء الاول هو الامم

تشابه الصفات والاخلاق

(القاهرة - مصر) موسى طنطاوي
كثيراً ما يكون التشابه بين شخصين في خلقهما
وصورتها متوحاً بالمشابهة في صفاتها وعلامتها
وذكائها أو غيولتها . فما السر في ذلك . وهل
لهذه الظاهرة علاقة بالثيوسوفية ؟

(الحلال) الظاهرة التي تشيرون اليها نادرة
غير عامة . ويمكن تبليها بالصادق التي يقوم عليها علم
الفراسة . فهنا الظلم يقول ان من كانت سماته
وطباعه كبرت وكنت كانت ملائمة وأعضاء حسه على
حالة جيدة . وعليه هذا وجدت شخصين متشابهين
في الشكل واللامع في الخلقة أن يكونا متشابهين
أحياناً في الصفات والاعلاق . ولا يعني ان اللامع
وأعضاء الجسم كثيراً ما تنفك عن حليقة الاعلاق
صاحبها . فقد تستطيع ان تحكم على خلق الرجل
حالياً ترى وجهه لان القدوة والرحمة والخشونة
والجبن وغير هذا من الطباع تنبئ على وجهه . وعليه
فليس من الغريب ان ينبع التشابه في الاخلاق
والصفات تشابه في اللامع . وليس لهذه الظاهرة
اية علاقة بالثيوسوفية أو بما يتصل بها من العقائد

التي يعتنقها . والتعلم عند الانسان فهو حين في
لثانة من القوة التي هو في حابة اليها . وما بقي من
القوة مستند من الزيت ومن القوى الحيوانية المتخلفة
ويستمر البناء القوة التي يمكن استخراجها من
أشعة الشمس التي تصل إلى الأرض في عام واحد فقط
بأكثر وأربعين صنف مجروح القوى المنصورة في خلق
للأرض من نعم وزيت وغاز وثلاثة . وفي بعض
الأرض أيضاً حرارة يمكن بها استخراج قوة تعادل
ملايين أسلاف القوة المستولفة من المصادر الطبيعية

العصر الجليدي

(الخرطوم - السودان) طالب بكلية غردون
هل صحيح أننا ما تزال في العصر الجليدي ؟
(الحلال) هذا هو رأي الكثيرين من العلماء
ولي مقدمهم السر دوجلاس مومس الرحالة المشهور
والدكتور برنكس من علماء الاثروبولوجيا الانجليزي
وغيره . ومن رأي هؤلاء العلماء ان المتوسط السنوي
لدرجات الحرارة يرتفع نحو ثلاث درجات كل ألف
سنة بسبب قذراتنا من نهاية العصر الجليدي . ولا
يعني ان الجليد الذي كان يغطي سطح الكرة الارضية
في الصور الحالية قد ذاب معظمه ولم يبق منه الا
التل في شمال سكتلانيا وفي جبال كبير من جريني
جرينلند وايسلند وفي القطبين الشمالي والجنوبي . ولا
شك ان الجليد الباقي في الاحياء المذكورة أعلاه في
الذوبان بمردود الزمن . ويبلغ مجموع المساحات
المتسوسة بالجليد في الوقت الحاضر ثلاثة ملايين ونصف
مليون ميل مربع ومتوسط سماه الجليد نحو التي قدم
وقد ذاب هذا الجليد كله ارتفع سطح مياه البحار
في الكرة الارضية كلها نحو أربعين أو خمسين قدماً

مهد الانسان الاول

(الخرطوم - السودان) ومنه
فرأت في بعض الصحف ان قارة افريقيا هي مهد
الانسان الاول . فهل هذا صحيح وكيف توفق
بينه وبين القول بأن الانسان الاول وجد في صين ؟
(الحلال) من أحدث النظريات العلمية النظرية
التي تراقوها ومن كبار مؤيديها السر آرثر سميت
ودوارد المالم الاثروبولوجي الانجليزي . وهو يبين

مراحل المثلال

عن الجزئين الخامس والسادس من السنة الرابعة : صدر في نوفمبر سنة ١٨٩٥

تأليفها ومسلتها ممنوع من الحجز المواني المرفق
بالمراجعات . ولا يكاد يخلو اثر مصري من غرض
هيدولوجية

الابنية المصرية

تأليف الشكل الاثوري . وتمتاز الابنية الاثورية
بأنها مبنية غالباً على مرتفعات اصطناعية كالموايدوها
بالقرميد والطين ، ثم يقومون عليها البناء ليكون
ناتئاً عما يجاوره . من الارض ، ويصنعون له سلماً
يصعدون به اليه . وتمتاز الابنية الاثورية بأنها مبنية
من القرميد ويتر المحر في بنائها . والقرميد كالموايدوها
يصنعونه بمثل الطين واصطناعه قطعاً يخلطونها بحرارة
الشمس . وحسنه الابنية قائمة الزوايا . وليس في
جدرانها شيء من التواء أو ما يشبهها . وهي لا تخلو
من الكتابة الاثورية

الابنية اليونانية

تأليف الشكل اليوناني . والابنية اليونانية القديمة
تطال أحدها فخرم جداً وهو في غاية البساطة يتألف
شيء من آتلك ي أرضوس وميسينا وغيرها . والنقط
الثاني وهو للشهور يمكن رده تاريخياً الى الشكل
المصري . والدليل ان اليونانيين اقتبسوا من المصريين
كما اقتبسوا سائر العلوم والفنون . وأقرب الابنية
اليونانية الشكل المرفق بالدوري ، فليس كل اليونانية
مبنية على قاعدة يصعد اليها ثلاث درجات كثيرة لا يكاد
الاصنام يستطيع الحطو من الواحدة الى الاخرى
بشيء توسط درجات صغيرة . وفي الابنية اليونانية كثير
من الاعمدة الرخامية والصوانية

اشهر اشكال الابنية في التاريخ

تقسم الابنية باعتبار المراد بها الى ثلاثة اقسام
(١) الابنية البلدية (٢) الابنية البحرية (٣) الابنية
الحربية . وتقسم باعتبار أشكالها الى خمسة اقسام
تبعاً للاهماني تنسب اليها تلك الابنية وهاك اشهرها :

الابنية المصرية

أولاً - الشكل المصري . وهو أقدم اشكال البناء
وتمتاز عنها كلها بالاهرام والصلوات . وما يزال كثير
مها باقياً الى هذا العهد . وأشهر الاهرام اهرام
الجيزة . أما الصلوات فهي جيات كثيرة منها . وهي
أعمدة مستطبة ذات أربعة سطوح تنتهي بقمة هرمية
الشكل . والمسة مؤلفة من حجر واحد صلب معوت
نحتاً متقناً عليه غرض هيدولوجية . وأغرب الصلوات
البنامة للطرية الشهيرة . ومن أشهر الابنية المصرية
المياكل . ومنها ما هو مؤلف من غرفة واحدة
بسيطة أو غرد يحيط بها عدة أعمدة . ومنها المياكل
ذات الاروقة ، بعضها ذات رواق امامي مؤلف من
صودين وأربعة أعمدة . ومنها ذات الاروقة الكثيرة
الاعددة . ومنها المياكل ذات الابنية الخروطية
مردة أو متعددة . ويقدم المياكل المصرية غالباً
صحن مقلع يحيط به سور . وأشهر المياكل المصرية
هيكل الكرنك وهيكل أنس الوجود وغيرها . وفي
بعض تلك المياكل أعمدة عظيمة الحجم يبلغ نطرها
١١ قدماً أو يزيد ، والابنية المصرية المتبقية مبنية
بالحجر الصلب . يعرف أكثره بالحجر الاسواني ،
لأنه مقطوع من مكان بالقرب من أسوان . وأكثر

رأى جماعة من علماء الفئات الشريفة . وبعضهم يزعم أنها تختلف عن سائر الفئات السامية معني ومعنى .
والله الخديعة لتان : الانحرية سنة الى ولاية بحرية
ويتلهم بها أهل الجنوب . والثانية التفرقة ونظام
بها أهل الشمال

الافعى والجبنى

(سؤال)

من المتصور ان الالهى اذا مرت امام امرأة
حامل . وكان جنبها ذكراً ولدت الالهى لا يهدى
حراكاً . اما اذا كان جنبها انثى فلدت سائرة الى
سيفها . فما السبب ؟

(الحلال) علينا قبل البحث عن السبب ان
نتحقق ونوع السبب . ولا نرى حكاية الالهى
التي ذكرتموها حقيقة مقروعة معها بلدت هيرتها .
ولو اتبع لكم تحريماً بتسكم لتعظم بعدا عن
الصحة . ولتقرر صحتها لا تنكح بغيرها مرد أو
انثى

لوزانة الجبر

جاء من أحد القراء :
أحسن طريقة لارادة حبر السكوياء من الثياب ان
يؤخذ قليل من الرماد الذي الخالص من دقيق اللحم
والاوساخ الاخرى ويجعل بماء حتى يصير شوام
المعين الرغوة ويوضع على المسكك المنقطع بالخبر
يبل أن يسلم ثم يترك حتى يجف الرماد فيزال . واذا
بقي فحبر أثر يناد السبل حتى يزول تماماً . وهي
طائفة جبرية (الصيدل القانوى الياس هنا)

الادبىة الرومانية

راباً - الشكل الروماني . وله نمطان قسم وسدس
وكلاهما مقبس . القديم مأخوذ من الاتروسكابين
والحديث عن البونانيين . ولهذا لا حاجة لذكر الالهة
الرومانية . ولكن نذكر منها عملاً أشهر بلطما
للموزني نسبة الى يوزسط وهي القسطنطينية ،
قد حدث بعد انقسام الملكة الرومانية الى شريفة
وغربية . ويسبق مقلد الى الامبراطور قسطنطين
عنده أجاد به قسطنطينية

الادبىة العربية

خامساً - الشكل العربي . ولا ريب في أن شكل
الالهة الاسلامية مقبس من للشكل البوناني الا
الانوار للشبهة لحدة الفرس هذه خاصة بالعرب .
أما ما حلا ذلك فيصبح القول بأنهم أخذوا صناعة البناء
من مهندسي القسطنطينية . ثم أدخلوا فيها بعض
التغييرات واشهر الالهة الاسلامية نصر الحمراء

لغة الحبشة

في الحبشة لتان : الالهة الاثيوبية الاصلية .
ويقال لها بلسانهم (الجيز) وهي من المنوعات الالهة
العبرية والسريانية (اللغات السامية) . وكانت
لغة الاكوميين ومن الالههم ذمن سنول الفياضة
للبيحة بلادهم في القرن الرابع قبلاد . على أنها
ما لبثت أن أغلقت في الاثران حتى صادرت لغة
مهدة كالقبطية في مصر . واللة الثانية الالهة الحديثة .
ويشار الى الذين أنها متعلقة عن لغة الجيز . وهو

فهرس الهلال

الجزء الثالث من السنة الثانية والاربعين

صفحة	
٢٥٧	القصة مخترق
٢٦٣	في ثلاثة كتب
٢٦٨	شوق يكي جدته (تعبئة)
٢٧٠	ولدت : طيب وحرير
٢٧٢	مباراة جازتها ٢٠ جنباً
٢٧٣	هل الة العربية في حاجة الى الاصلاح ؟
٢٧٩	الحكمة الحديثة
٢٨٤	شخصيات الشهر
٢٨٩	النصوص التاريخية بمشهد الامم الشامي
٢٩٨	تغيير خارطة العالم
٣٠٥	أثر بلدية البرية الحديثة في هامة مصر الحديثة
٣١٤	دار الحكمة المصرية
٣١٩	كتب أدبي لم يفسر
٣٢١	هل ضرر المستشرقين أكثر من نفعهم
٣٢٩	كشف جديد عن كتاب مفقود
٣٣٤	أين تظهر بالحافة
٣٣٧	تاريخ البناء من أقدم عصور الحضارة الى الآن
٣٤٣	الطب في خدمة الدولة
٣٤٩	في الإحياء الثاني شفاء للناس
٣٥٣	مجلة المجلات
٣٦٩	(أبواب الهلال) تقدم العلم والعالم - كتب جديدة - في الهلال وقرائه - مراحل الهلال

٢٥٧	القصة مخترق
٢٦٣	في ثلاثة كتب
٢٦٨	شوق يكي جدته (تعبئة)
٢٧٠	ولدت : طيب وحرير
٢٧٢	مباراة جازتها ٢٠ جنباً
٢٧٣	هل الة العربية في حاجة الى الاصلاح ؟
٢٧٩	الحكمة الحديثة
٢٨٤	شخصيات الشهر
٢٨٩	النصوص التاريخية بمشهد الامم الشامي
٢٩٨	تغيير خارطة العالم
٣٠٥	أثر بلدية البرية الحديثة في هامة مصر الحديثة
٣١٤	دار الحكمة المصرية
٣١٩	كتب أدبي لم يفسر
٣٢١	هل ضرر المستشرقين أكثر من نفعهم
٣٢٩	كشف جديد عن كتاب مفقود
٣٣٤	أين تظهر بالحافة
٣٣٧	تاريخ البناء من أقدم عصور الحضارة الى الآن
٣٤٣	الطب في خدمة الدولة
٣٤٩	في الإحياء الثاني شفاء للناس
٣٥٣	مجلة المجلات
٣٦٩	(أبواب الهلال) تقدم العلم والعالم - كتب جديدة - في الهلال وقرائه - مراحل الهلال

وكلاء الهلال

Mr. Tofik Habib 85 Washington St. New York N. Y. U.S.A.	في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والسكيبك والجهات المجاورة وعنوانه
Snr. M. N. Farah - Caixa Postal 1393 S. Boulo, Barazil	في البرازيل
Snr. Nicolas Yunes Tres Sargentos 427 Buenos Aires Rep. Argentine	في الأرجنتين
Sur A. H. Sayegh Calle San Martin 1844 Mendoza, P. C. Pacifico Rep. Argentina	في ولاية مندوزا بالأرجنتين
(سليم ائقدي قرمان) الوكالة العامة للصحة المرية شارع البوسطة نمرة ٩٧ عن كوتيتال	لبنان
الحواجه نخله سكاف	سوريا
ايس ائقدي انطويوس لادقاني	سوريا
السيد عبد الله قري	في اسكندرونه سوريا
عبد الله ائقدي حصني - غرفة القراءه الامريكانيه	في طرابلس الشام
الشيخ طاهر النسان	سوريا
الحواجه ميخايل خليل خير	لبنان
موسى ائقدي خيس	فلسطين
محمد عطا مكي - المكتبة العمومية	سوريا
هاتم ائقدي علي الحاس	في مكة وجده والحجاز
Abraham Tham 9 Rue des Esarts Dakar Senegal	في افريقيه النريمه
Abdallah Bin Afif Cherbon Java	في جاوه - عبدالله بن حبيب
عوض ائقدي فهمي	في القاهرة
الحواجه جورج فرح ص. د. ٦٤	في الاسكندرية
حبيب ائقدي جيد	في مديرية اسبوط
محبيب ائقدي حرب	في السويداء جبل الدروز سوريا
هيمى ائقدي السعري	في يافا فلسطين بمكتبة فلسطين الجديدة
عمل شركة النان وسجار السادة فرحان ديك وسلطي لبتد تجاه دوائر الحكومة بباب النامود صندوق بوسطة نمرة ٨٠٤	في القدس الشريف الحواجه مدلي الياس بدي

الامبراطورية العربية

وهل آن أن تتحقق ؟

بقلم الاستاذ عبد الرحمن عزام

قد تكون الدعوة الى تأسيس امبراطورية عربية حلا من الاحلام . ولكن كم من المبروعات الكبرى والمفاني العظمى كالب قبل وجودها حلا في رؤوس المدكرين ، وخيالنا في اذهانهم ، ثم ما بنت ان سميت الاحلام ، وتحقق الخيال ، وانما كل شيء قد أصبح حقيقة ملموسة وأمرأ واقعا ، والامبراطورية العربية وجدت غير مرة في الاقطاب للاممية في عهد الامويين والماسيين وغيرهم . طيس جبداً أن تعود هذه الامبراطورية بل ما كانت عليه أو الى أحسن ما كانت عليه . وليس بيذاً أن تكون اليوم حلا ، ثم ندرج غداً حقيقة والفة

نكاد نكون حلا وقد كانت حقيقة ، ونكاد ينكرها أهلها ، وكانوا لا يتصورون الحياة غيرها ! أرايت انذ كيف تذلل النفوس وتراخي الهمم ؟

كنت أتحدث مع أحد محرري « الهلال » عن الوحدة العربية والولة للتطيرة كتنيجة لهذه الوحدة ، وكذا أفضت في الحديث نظر الى كمن يستمع الى حلم فريد ، ثم سألت أن أظهر على الناس بهذه الفكرة فليل واجد من يؤمن بها

وما هي بدعوة جديدة ولا فيها غرب ، بل هي الاصل ، واستسلام العرب في الشرق والغرب للعيش بنير دولة هو الغرب !

فهذا اسائل العرب في آسيا وإفريقيا ، بل أسائل المرتابين في مستقبل هذه الامة العظيمة أن يذكروا ماضيهم

ليذكروا امبراطورية الامويين والماسيين والماعطيين والنوحدين والمرابطين والحفصيين . ليذكروا مئات السنين التي كانت فيها امبراطورية العرب زاهية عزيزة

ليذكروا ذلك فيؤمنوا بيمنا ، فما ملت العرب وأما غشيم التماس . وقد تصاعف عديدهم واتسعت أوطانهم

ليذكر المرتابون دولة الخلفاء الراشدين ، وقد بسطت في عشر سنين سلطانها على ملك كسرى وقيصري

المصور

سجل مصور لحظات العالم المصور . وهي المجلة الكبرى التي يتتبع عليها جميع الطبقات من رجال وسيدات في تنوع الحوادث والتطورات الفلسطينية والحارثة



كل شيء والدنيا

مجلة الثقافة والطراقة . وهي مجلتان في مجلة واحدة . يجد فيها القاريان لتعلم كل مبتكر جديد . وهي مجلة المائدة التي تدخل فيها كل أنواع الفوائد والتجديد

القطعة

مجلة مكافئة روائية تتناول ضروب الحكاية والدعابة وتحتوي على مجموعة طريفة من القصص المتنوعة والترجمة . وكلها مرسومة بالصور والرسوم



"Images"

مجلة أسبوعية مصورة تصدر بالفرنسية . وهي تنشر صور أعلام الغربيين مما يجري في مصر والعالم العربي . وتصور القرب الفكرية الصحيحة عن هدم الطرق وريه

وقد كان ملك كسرى وقبصر أعرق حصارة وأكثر علماً وأعظم ثروة. ولو أن رجلاً ساحى في ذلك العهد بلاد الفرس والرومان ورأى قلب الجزيرة ثم يموت اليوم ليطوف العالم، لشهد بأن الأمة العربية الحالية في مكان مهياً لاقامة الامبراطورية أكثر مما كان عليه أسلافها وقت ان غيروا وجه البسيطة

فإننا نتحدث عن قيام هذه الامبراطورية اليوم، فلنأخذ نلتد الى حقائق تاريخية وواقعية والى قوى طبيعية ظاهرة وكمنية في سبعين مليوناً من البشر
أرأيت لو أن رجلاً في القرن السابع المحمدي رأى عمر بن الخطاب قبل عشر سنين من توليه الخلافة وأوحى اليه أن عمر سيكون بعد عشر سنين وارث كسرى وقبصر، أكان يرتاب فيها أوحى اليه أم كان يؤمن به؟

ومع ذلك فقد رأى الناس عمر يدوياً ضالاً ورأوه سيد السلم. فمال المرتابين من العرب يسكرون اليوم أن نقول إن سبعين مليوناً تربطهم عقيدة دينية وثقة موحدة وعرف مشترك يصلحون لاقامة امبراطورية

في أوائل القرن الماضي كان بين مرتقة الجند في القاهرة رجل يعيش في عش الغوضى والأضراب بين قوم عمهم الجهل وسالت فيهم الحرافات، ذلك الرجل لم يموت حتى أقام امبراطورية عربية

فلو أن سائحاً تعرف الى محمد علي بن طائفة «الباشا موزوق» من الأرائطة وقيل له إن هذا الجندى سيملك مصر والسودان والشام والحبشة ونجد. أكان يسخر من ذلك القول، أم كان يؤمن به؟ ومع ذلك فقد رأى الناس محمد علي على رأس الامبراطورية العربية

وفي أواخر القرن الماضي ظهر رجل في جزيرة «أنا» في النيل الأبيض كان يحترف في دنقلة وغير دنقلة تعليم القرآن قصية ويطوف البلاد لا يؤبه له. ولم يموت هذا الرجل حتى هزم الدولة المصرية والدولة البريطانية جميعاً. وما كان أحد ليدري مصير الدولة التي أقامها لو امتد به لأجل، ذلك هو محمد احمد المهدي

وقد قام على أعقاب رجل من القارة رؤى في كردغان يسوق حماراً هوكل ما يموت ويصحب زوجته وولده، ورؤى هذا الرجل بعد عشر سنين ملكاً عظيماً كان يحس ضحايا امبراطور الحديثة نفسها، ذلك هو عبد الله التمايشي

وفي أوائل هذا القرن كان عبد العزيز بن سعود ضيفاً لاجئاً مع أبيه عند أمير الكويت. وهو اليوم يستطيع أن يعي ثلثائة ألف مقاتل لا يعرفون لتيره أمراً
والعرب اليوم ملاؤا الارض يصرون للمنطقة الممتدة في عربي آسيا وشمال أفريقيا وهم من أشد الاقوام بأساً، كما هم في أمصارهم من أقربهم الى مناهل العلم والحضارة

الهلال

مجلة شهرية جامعة

متبا عشرة أشهر وتتموضع عن الشهرين التاليين، بكتب تهيئها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحبها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري والسودان و١٠٠ قرشاً أو جنيه انجليزي في سوريا وفلسطين وشرق الاردن والمراق (بالبريد العادي) ١٢٠ قرشاً أو -/٤/ جنيه انجليزي في المراق (بريد السبارة) -/٧/ جنيه انجليزي أو ١٦٥ فرنكا أو ٦١/٢ دولار في مختلف انحاء العالم أي أمريكا الشمالية وسواها

ان المكاتب : ادارة الهلال ، بوسنة قصر الدوبارة ، مصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O, Cairo, Egypt

الادارة : دار الهلال ، بشارع الحديو اسماعيل ، عند مدخل شارع الامير قنادة

من قلم للتحرير

- ١ - كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في طرف خاص باسم محرر « الهلال »
- ٢ - لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر
- ٣ - يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحاً . وله اذا شاء افعال اسمه عند النشر او الرمز عنه
- ٤ - نرجو ان تكتب المقالات بالخط واضح مقنع وعلى وجه واحد من الورق . فقد يضطر الى افعال بعض الرسائل لرداءة خطها
- ٥ - حتى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى افعال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال
- ٦ - نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصاً به فلا يرسل الى غيره

فإذا قيل إنهم على أبواب الحروب لعالم بالقوة التي تليق بعظمتهم التاريخية والحالية ظن
المراتبون أننا نسبح في حلم قديم

ليس بين العرب وبينهم مرة أخرى إلا أن يؤمنوا بأنفسهم وأن يؤمنوا بوجودهم ، فقد
افتتوا بظلمة غيرهم حتى نسوا ذلك الوجود

وليس بين العرب وبين الامبراطورية التي تمثل عظمتهم إلا أن يكونوا كاليابانيين والعينيين
والروس والمكوك والافغان والعرس مؤمنين بأنهم أمة لها حق تقرير مصيرها

وقد احترت هذه الأمم للعزل لأن العرب في مجموعهم ليسوا أقل منها تضجاً ولا حضارة

ففي اليابان وروسيا عشرات الملايين من البشر الذين لا يمتازون عن البقرة في جنوب
كردفان أو الصحراء في شرق نجد ، ولا يدرون من الحياة إلا أن يكسوا كما تكسوا البش على
غذاء من الأرض أو البر

وإنما هي المزة القوية والمثل الأعلى والقوة الحسية التي جعلت من هاتين الامبراطوريتين
أكبر دول العالم

والامة العربية موجودة بصفات محدودة وهيئة مستقرة فهي ليست في دور التكوين ، بل هي
محلو في كامل الحلقة

وما الامبراطورية التي نتحدث عنها إلا مظهر لكائن حي ما يزال في عنة الفت في نفسه
والعرب من قدره

لقد أتبع لي أن اخاطب الشعوب العربية في افريقيا وآسيا . وبالرغم من الحدود للصعلة التي
تفصل هذه الشعوب ومن الاستمرار الأوربي التي يعمل على حل عرى الوحدة فيها ، بل بالرغم من
انحدار دعائها من الأصول السامية والحامية ، فإن الامة العربية الحديثة هي وحدة اجتماعية وثقافية
وليدة تاريخ مشترك لها خواصها الطاهرة والحقية التي تميزها عن غيرها من الشعوب والأمم
وهي بجعلها الرامنة - التي هي نتيجة لفعل الأربعة عشر قرناً الماضية - جديرة بأن تحتل
مكاتها بين أمم العالم العظيمة الموحدة

ففي بركة أو نجد وعلى بحر العرب أو على الفرات ، وفي لبنان أو في الأطلس ، أمة ذات مزاج
مشترك لها عقيدتها ولسانها وعرفها ، تجمعها التكتلات وإن اختلفت الجريئات

داؤها في العراق والشام ومصر والسودان والعرب هو الفتة ، فقد فتوا حياً بظلمة العرب .
ولسوا أنفسهم . ودولهم الدعوة إلى الإيمان بالآيات والمثل يضربه أمثال الرجال ليشنو به الإيمان
قد يقول بعض الناس : أننا لا نذكر أن الناطقين بالضاد أمة واحدة ، ولكن أنى لهذه الشعوب



علي حمزة النيلي (تصوير - ساليبي)

المنشرة في آسيا وأفريقيا أن تتعاون في إمبراطورية واحدة ؟ هل كان هذا هو كل ما يحس الدعوة مستجابة فيذكر المترضون أن للانجليز في أفريقيا وحدها ملكا هو أوسع من أرض الأمة المصرية، وفي الهند من القصر حصة أصناف عدد العرب يحكمهم وال واحد - وفي الإمبراطورية الروسية سيبيريا وحدها أوسع رقعة

ولو ذكر العرب دول آبائهم في الإمبراطورية الاموية أو العباسية أو الفاطمية وذكروا مواصلات ذلك ائمهدهم لعلوا كيف ستت التقة ما آبائهم وقصر اليأس بهم



والآن وقد قربت الى الاذهان فكرة الوحدة ، هل لي ان أشير الى بعض الضرورات التي تقتضي على المفكرين أن يتخذوها شعارهم اذا مستقل للشعوب المصرية بمرها ؟

نحن في القرن العشرين في عصر التناطح بين كتل بشرية ضخمة ، والتنافس بين قوى مجمعة تستند الى موارد متعددة من التروات الطبيعية ، فلا سبيل لجاراتها والعيش معها على قدم المساواة ، ولا سبيل لان يكون لأمتنا صوت مسموع في الدنيا الا اذا كانت لنا حجة متراسة تمتد وراءها عشرات الملايين وتستمد لها العيش والرخاء من تروات متنوعة في الزراعة والصناعة

فن المستحيل على الشعوب القليلة العدد المستندة في عيشها الى غلة واحدة أن تتقدم الى الصدر في محضر الأمم الكبيرة ، بل لابد ان تبش ذبلا وعالة على غيرها

نحن في عصر « الكارتل والتروست » وقد مضى زمن الدكان الصغير . فهل يظل المراقبون او الشاميون أو المصريون أنهم يستقيمون الوصول إلى حياة محترمة بغير الوحدة ؟ وليذكر قادة الرأي وأهل البصر ألا وجود للدولة قبل التهمة ولا بقاء لها بغير الأمن والسلامة ، ولا امن في العصر بالحاضر لغير أقوى الكتلة

وها نحن ب أن أذكر مواطني المصريين الى قول نصر للاستاذ ويحيال العالم الا ترى اندي مات أخيراً . فقد قال وأنت بشواهد كثيرة ان مصر كانت على السوام إمبراطورية ، إلا حين كانت تستولى عليها أمة أجنبية ، وانها اذا شئت أن تستقل في هذه الايام وحدها عليها أن تنظر الى تاريخها القديم وتذكر به لآب بين أمري لا مصر منهما : إما إمبراطورية تستولى على طرابلس واسودان ولسطيين وسوريا وإما أمة مغلوبة يحكمها غيرها وتستبد بها دول أجنبية . وذلك لان مركزها الجغرافي - وهي محوطة بالصحرى المشوكة من كل ناحية - يجبرها على أن تؤمن حدودها بسور هذه الصحارى والتل على الشعوب القاطنة سد حدودها . وكلما تراخت قبضتها على هذه الأمم وانحسرت إمبراطوريتها وقمت فريسة للعالمين

وقد ضرب ويحال مثلاً في الأسرة الثانية عشرة وثلاثة عشرة واثلاثة عشرة والحادثة
والعظميين والابوين ومحمد على

وهو حق لامراً فيه ولم كست أشهر به وقت أن قائلنا الإمبراطور على حنود مصر العربية
سنة ١٩١٦

وقد من الله على مصر الحديثة بأن وسط حدودها شرقاً وغرباً، فجعلها قللاً في حسم أمة عتيمة
تتعد من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلسي

فهي في وسط إخوان في العقيدة والقيم والهمة فيجب عليها أن تستفيد مما أحدثته الصور
الاسلامية وأن تكون في طليعة الدعوة إلى الوحدة . فليس لها سلامة بغيرها كما أنه لا حياة لبقة
لشعوب العربية بدونها

❦ ❦ ❦

والنتيجة إن الدعوة إلى الامبراطورية العربية ليست حلماً بله الخيال الواسع ، بل هي تستند
إلى حقيقة تاريخية وإلى ضرورة حالة ، فالحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لشعوب العربية
تستلزمها ، وهي الضمان الوحيد للاستقلال والحرية والسلام الداخلي والخارجي لهذه الشعوب
وأخيراً أرجو ألا يسىء أحد فهم هذه الدعوة . فليست أقصد بكلمة الامبراطورية العربية غير
الوحدة على أي مظهر تحققت . وليس القرض نعلب فيلة على قتال أو أمير على أمراء أو استئثار
أقليم ببقية الأقاليم

وليست تصوراً لنظم دون آخر ولا هيئة من الهيئات التي تكون عليها الدولة دون أخرى . وإنما
أول التقصد وبغية التعاون بين الشعوب العربية لتكون جهة واحدة تدير على ضوء المنطق الأعلى
الذي يخرجه مراجعها لتشارك في الغاية السامية التي هي جديرة بالامة الحرة السكينة

عبد الرحمن عزام



احياء الادب العربي :

ضرورته وبعض صوره

بقلم الاستاذ الدكتور طه حسين

في كلمة « الاحياء » هذه تجوز غير مستحسن ولا مستباح . فليس الأدب العربي ميتاً ولم يموت الأدب العربي منذ عرفه التاريخ فيحتاج إلى الاحياء . إنما اختلفت عليه أطوار يعرفها الناس من الفتور والضعف ، وكان أكثر هذه الأطوار هذا الطور الذي أدركه القرن الماضي ، وجد في رآلته أو تنويره موفق من ذلك إلى الكثير . ثم جاء هذا القرن فكان حظه من التوفيق أكل وأشمل . ولعل مصدر هذا التحول الرديء خطأ أو تقصير في ترجمة الكلمة الفرنسية (Renaissance) فلازم ما خطرت لنا هذه الكلمة وخطر لنا معناها وتاريخها عند الغربيين حين وازنا بين أدبنا العربي الحديث وأدبنا العربي في العصور التي سبقت عصرنا هذا الذي نميش فيه . فلم نربطاً من أن تعبر عن نشاط أدبنا بعد فنوره وقوته بعد ضعفه بما عبر به الفرنسيون عن حياة الآداب القديمة بعد موتها ويقظتها بعد توبها الطويل ، ومع ذلك فقد كان الفرق عظيماً بين حياة الأدب العربي في عصور ضعفه وحموده ، والآداب اليونانية واللاتينية في أواخر العصور الوسطى . كان الأدب العربي حياً ولكنه كان مريضاً . وكانت الآداب اليونانية واللاتينية مبنية أو قريبة جداً من الموت ، لا يكاد احد يعرف من أمرها شيئاً . كان الناس يعرفون اللاتينية ولكنهم كانوا يعرفونها من حيث هي لغة الكنيسة ولغة ما كان عندهم من الفلسفة . أما اللاتينية من حيث هي لغة الأدب على اختلاف صوره وأشكاله فكانوا مجهولوها حولاً عميقاً . أما اليونانية فقد كان المتنقون من اهل الفنون الوسطى إذا رأوا نصاً من نصوصها مكتوباً قالوا تلك الجملة التي سارت مسير الأمثال : « يوناني فلا يقرأ »

فليس غريباً أن تسمى هذه الحركة - التي ظهرت في عصر النهضة وودت الحياة إلى آداب اليونان والرومان واداعتها بين الناس - إحياء أو ميتاً لأنها كانت كذلك في واقع الأمر . أما أدبنا العربي فقد كان قبل هذا العصر الحديث حياً فأدق معاني هذه الكلمة . كل الناس يتخذونه مظهرًا لما يحسون ويشعرون ، ووعاء لما يفكرون ويفتخون . كانوا يكتبونه ويمجرونه على

السنتهم . كانوا إذا أرادوا أن ينظموا الشعر نظموه عربياً مستقيم المادة والصورة والوزن . وكانوا إذا أرادوا أن يكتبوا النثر كتبوه عربياً سائفاً لم يحبب إليهم . وكانوا إذا أرادوا أن يكتبوا العلم والفلسفة كتبوها في لغة عربية لاقتصاد فيها . ولكن كل ما يشكونه الأدب العربي إنما هو الضعف والفتور وقصور الكائن المريض . وكل مصدر هذا المرض إن صح به كانوا مرضى فلما بلوا من مرضهم شيئاً ابل الأدب معهم من مرضه شيئاً . فالمصر الحديث لم يحيي الأدب العربي ، وإنما نشطه وقواه واذكى جذوته . والناس يتساءلون بعد ذلك : أكل ضرورياً تشبط هذا الأدب وتقويته واذكاء جذوته ؟ ومعنى هذا السؤال أن الناس حين يلقونه يريدون أن يتبينوا أكل ضرورياً أن ينشطوا هم بعد فتور وقواهم بعد ضعف وتذكرو جذوة نفوسهم وقلوبهم وعقولهم بعد خمود ؟ واضح أن أقل ما يوصف به هذا السؤال أنه غريب . فكل مريض مدفوع بطبيعته إلى حب الصحة والرغبة فيها ، وكل ضعيف مدفوع بطبيعته إلى حب القوة والطبوح اليها . فإذا ظفر المريض بالصحة حرص على استبقائها ، وإذا ظفر الضعيف بالقوة حرص على الاستزادة منها . ولقد يكون من المضحك أن تصور الشرقيين من العرب وقد صحت نفوسهم وعقولهم وقلوبهم ، ولكن السنتهم مع ذلك لا تبين وأقلامهم مع ذلك لا تجري بما يصور هذه النفوس الصحيحة القوية ، وهذه العقول الغصبة الزكية ، وهذه القلوب الفنية بالوان العواطف والشعور . هذا شيء لا سبيل إليه ، بل لا سبيل إلى تصوره إلا لمن يريد العبث والدعاة

فنشاط الأدب العربي إذاً ظاهرة لم يكن منها بد دفننا اليها دفناً وأكرها عينا أكرها . ولم تكن لنا طاقة بالمسؤول عن هذه الظاهرة ولا بالمضي في حياتنا الحديثة سراعاً وتخليف الأدب من وراثتنا مفرقاً في النوم . ومع ذلك فأننا لم نأخذ من تشبط الأدب العربي في أول الأمر إلا بأبسط صوره وأيسر أشكاله ومظاهره . وجدت بيننا الطبعة فأردنا استمالتها ، فشرنا بعض ما كان عندنا من الكتب وبعض ما أوجت اليها الحياة من الخواطر ، ثم أعجبت نتيجة هذا النشر فأغرينا بها ومضينا لنشر الكتب ونحاول تأليفها . وكلما طفرنا من ذلك بسط دعاء الظفر إلى أن نبتغي قسطاً آخر ، حتى انتهينا من نشر الأدب القديم إلى حيث نحن الآن . وظهر أن هذا النشر لم يكن غاية قصده لنفسها ، وإنما كنا نقدر الكتب لقراءها ، وكنا نرؤده لنجد فيها اللغة والعلم ، وكنا إذا وجدنا اللغة والعلم حلولنا المجازاة والتقليد . فكانت النتيجة الأولى لنشر الأدب القديم في الكتب والصحف ، نشره في النفوس ، ودفع النفوس إلى الانتاج .

وكل ما أحلفه ، وكل ما آسف لانا توطينا فيه بالفعل هو أن نظل على ما كان عليه آباؤنا الأقربون من هم النشر والاذاعة للأدب القديم . فنشر الكتب عندنا الى الآن نسخ ليس غير . هو تكرار لنسخة مخطوطة من كتاب نظفر بها ، فتريد أن نكرها ونذيع منها صوراً كثيرة بين الناس . على ذلك مضينا منذ بدأنا فنشر الكتب . ولم نكد نتجاوز هذا الطور الا قليلاً . على حين أخذ الاوربيون من قبلنا يفشرون أدبنا العربي نشرأ علمياً صحيحاً دقيقاً محققاً بقدر ما سمحت لهم ظروفهم الخاصة . فكانت الكتب التي نشرها التي نشرها أقوم حداً وأدنى حدّاً الى التمع والفائنة والصواب من الكتب التي نشرناها . ويكفي أن تتظر لتاريخ الطبري الذي أذاعه الاوربيون ، والذي أذهناه نحن ، لتبين ما بينهما من الفرق المؤلم العظيم . وأغرب من هذا وأدعى الى الحزن ان قوماً منا اتخذوا نشر الكتب نجارة ، وليس بذلك بأس ، ولكنهم جعلوا النشر والتدليس والاهمال قوام تجارتهم . رأوا كتباً نشرها الاوربيون محققة مدروسة ففسروها في غير درس ولا تحقيق ، وانهبوا بها الى لون من الفساد رآه الاوربيون فيحرقون ويسحرون ويزدرون . واغرب من هذا أن كتباً أخرى سبقا نحن إلى نشرها على طريقتنا المهمة فتداركها الاوربيون بالتفحيط ووضع الفهارس . وقصة الاغانى وحزاة الادب وصبح لاعشى مشهورة دائمة بين الناس . وقد عنيت الدولة منذ زمن بعيد بما سمته احياء الادب العربي فاحسنت في نشر كتب كثيرة ، ولكن عنايتها هذه لم تزد على أن كررت النسخ المخطوطة واذاعتها . رقت الكم ولم ترق الكيف كما يقول أصحاب المنطق

والآن وقد قامت الجاسة وأنشئ المجمع القوي نرحو أن يوفق المصريون الى ان يذيعوا الكتب القديمة على وجه ملائم لحاجة الناس وأصول العلم . وما نظن أن ذلك سيكون يسيراً أو قريباً ، فان تلك سنتاً وتقاليد جلت للاربيين من عنايتهم القديمة باحياء آداب اليونانية واللاتينية . ولن نظفر نحن من ذلك بما طفر به الاوربيون إلا إذا عرفنا ما عرفوا وسلكوا من الطرق ما سلكوا . ونحن مع الأسف نبدو من ذلك كل البعد . على ان هذا المظهر من تنشيط الادب القديم هو أبسط المظاهر كما قلت وأدناها الى السذاجة . فأما التنشيط الصحيح الخصب فهو في شيء آخر غير النشر وغير التقليد . وله فيما أظن مظهران أساسيان : أحدهما يأتي من العلماء والذي يأتي من الادباء

فأما المظهر الاول فهو هذا الدرس العلمي الدقيق العميق الذي يمكن العلماء من تصوير الادب القديم على اختلاف أشكاله وإظهاره للناس كما كان ، وكما ينبغي أن يفهمه العقل الحديث .

وقد أخذنا نسعى في ذلك ونبلغ منه طوراً مما يمكن يسيراً قليلاً به بأس ، وهو بدء حسن لطريق خصة تبشر بالفوز العظيم . ويكفي أن قرأ طائفة من الكتب التي أخذت تظهر في درس الأدب العربي منذ أول هذا القرن ، لتري أننا لم نحف عند الإذاعة والتقليد .

وأما المظهر الثاني فهو تأثير غموسا وقلوبنا وشعورنا وعواطفنا بحياة القدماء وآثارهم ، وإظهار هذا التأثير في لغة حديثة بأسلوب حديث ، يقرأه الناس فلا يملون به ولا يؤثرون من دونه ما يكتسه الأوربيون من آثارهم المختلفة . هو هذا التملك لحياة القدماء والاستئثار بها والاستيلاء عليها ، واتخاذها حياة لنا نحسها ونشعر بها ، كما كان يحسها القدماء أنفسهم وكما كانوا يشعرون بها ، ثم تصورها بلساننا الحديثة واسلوبنا الحديث كما كانوا يصورونها بلسانهم القديمة واسلوبهم القديم . هذا هو النحو من التعاون الأدبي بين الأجيال الذي جعل الألبانة غناء بعد أن كانت قصصاً ثم جعلها تمثيلاً بعد أن كانت غناء . والذي جعل آداب اليونان أوعية لحياة الرومان . ثم جعل آداب أولئك وهؤلاء أوعية لحياة الأوربيين الحديثين . هو هذا النحو الذي مكن كورني ورابين وشكسبير وجوت من أن يستلوا أدب القدماء من اليونان والرومان فيبتدوا آثاراً خالدة من آيات البيان الإنساني الباقي على الزمن . هذا النحو هو الأحياء الصحيح للأدب القديم . وهو الذي لم نكده تقدم فيه قليلاً ولا كثيراً . وإذا كنت الفحول الذين أشرت إلى بعضهم آباء من الأوربيين قد استطاعوا أن يبلغوا ما بلغوا من أحباء الآداب اليونانية واللاتينية على هذا النحو مع اختلاف ما بينهم وبين اليونان والرومان من الصلات ومع بعد الزمن وتباين الجنس واللغة والدين والثقافة ، فكيف سأنهن والفروق بيننا وبين العرب القدماء أن مست الزمن والبيئة والثقافة هي لا تتكاد تمس الحس ، وهي لا تمس اللغة والدين بحال من الأحوال . ولكن السبيل إلى هذا الأحياء طويلة شاقة عسيرة ، قوامها قبل كل شيء تقريب الأدب القديم من نفوس الشباب وتمكينهم من أن يفهموه على وجهه ومن أن يمزجوه بنفوسهم وحياتهم كلها . وإنما يكون ذلك في المدرسة أولاً . وأين مدرستنا من هذا ؟ ومتى تصل مدرستنا إلى هذا ؟

عظمة الكون وبساطته

بقلم السير اوليفر لودج العالم الانجليزي الشهير

(خاصة للسهول)

[العلاء في العالم مرتبطون بما يشه احياء دول محلاف رجال البلية . والعلاقات الودية وودية بين العلاء في جميع أنحاء العالم مهم يتبادلون اخبار الاحزاعات والاكتشافات بكل ولاء وانخلاص . وقد شرح السير اوليفر لودج في المقال التالي ما يصدق اليوم غاية الفكر في جميع أنحاء العالم . ومهم شبان ما يراون في مستقبل المر . في سبيل ادراك اسرار الكون]

في سنة ١٨٧٥ قرأت معضماً لسكرلارك مكسويل بحث في ظواهر الكهرباء المضاطيسية فشعرت بدافع يستحى لشحنه حتى لاتتاح الامواج التي اشار اليها ذلك المؤلف . ولم يكن يعلم لا هو ولا أحد غيره كيف يمكن انتاجها أو اكتشافها

وقضيت ثلاثة عشر عاماً أحاول حل تلك المسئلة الى أن وقتت الى اكتشاف تلك الامواج . الا أن العلامة هرتر تمكن من حل المسئلة بطريقة أفضل . فاصبحت تلك الامواج تعرف الآن باسمه . ولم يقدر لي أن أحجل التتراف « اللاسكي » أمراً عملياً من الوجه التجاري . ولكنه أتيح للعلامة ماركوني الذي جمع الحقائق المروقة في يومه ، وبماونة موظفي الحكومة ومصلحة البريد انتقن اختراعه حتى أوصله الى حالته الحاضرة . وكان أول اختراع استعان به هو اختراعي المعروف « بصحيفة تطابق الامواج » وهو اختراع يمكن بواسطه اختيار محطة دون غيرها . وكان ذلك في سنة ١٨٩٧ وما كان التجاح ليتم من دون ذلك الاختراع . ثم جاء فلنيج فاخترع « الصمام » وبعض هذا الاختراع يمكنك اليوم أن تجلس في بيتك وتسمع الحطب والاعاني التي تلقى في جميع أنحاء العالم وقد أثر اللاسكي في الارباب تأثيراً عظيماً فان الشتاء فيها هو عادة فصل الضحر والسامة . لذلك كان الناس يهرعون قراهم في الشتاء ويهرعون الى المدن . أما الآن فقد سار في وسهم أن يتمتعوا بالنور الكهربائي وبمحاس الراديو وهم جالسون في بيوتهم والحو حولهم منقل بالامواج ان في السكون أشياء كثيرة لا تعرف كتبها ونحن نحتاج الى شبه جهاز قابل لنلقى المعلومات الخاصة بها ففتح أعيننا لكي زاهاً وآفاقنا لكي نسمعها . أجل ان حولنا أشياء كثيرة نجعلها والعالم يملؤه بامور تمت على البعثة ومع ذلك نخجل من الاعتراف سحر ما عن ادراكها

خذ الانير مثلا . فبص الناس يقولون انه أصبح الآن خرافة لا وجود لها وإن العلامة اينشتين قد أثبت بطلانها . وهذا لا يتعلق على الحقيقة فان اينشتين لم يسر وحوذ الاثير ، بل بالعكس القى ثلاث خطب أثبت بها ان وجود الاثير ضرورة لامتوحة عنها عندما تنتقل من حيز انرياصيات إلى

حيز الطيحات. وفي الواقع أن وجوده حقيقة أساسية لا سبيل إلى إنكارها ونحن نستخدمه على السواء. فعندما نشوي شيئاً على النار لا يمكن أن تصل الحرارة من النار إلى ذلك الشيء إلا بواسطة الاثير . فديقول قائل ان الحرارة تصل اليه عن طريق الهواء الذي يصبح ساخناً ، ولكن العلم يسي ذلك . وهكذا القول في حرارة الشمس واجنيادها من جرم الشمس إلى الأرض في وسط فضاء فارغ بارد جداً . وذهت تعلم أن البعد بين الأرض والشمس اثنتان وتسعون مليوناً من الأميال

ترى لماذا يشعر الإنسان عندما يجلس ليتدفأ بأشعة الشمس ؟ إنه يشعر بأمواج الاثير . وفضل هذه الحرارة يعرف الاثير ، أي أنه يستطيع أن يتحقق وجوده بطريقة غير مباشرة ، وإن يستدل عليه بواسطة أثره . والاستدلال هو الطريقة التي نجري عليها في العلم . فنحن نستخدم الاثير والقوة كلها نعمل اليها بواسطة . نستخدم التفراف السلبي والتفراف الايجابي . وفي علمها لا نعي لان الاثير لان الاشارات لا تمر في وسط الاسلاك بل في الاثير . وكل ما يفعله السلك هو أنه يوجه القوة في اتجاه معين ، كما أن قضبان السكة الحديدية توجه القطار في اتجاه معلوم وليست هي التي تدفع القطار

وللاثير علاقات كثيرة بما . فاجسامنا ناتجا مركبة منه ومن مواد أخرى . والجسد الاثيري هو الذي يبقى بعد خلع المادة . ويجب ألا ننسى ان هنالك اشياء كثيرة غير المادة وان المادة لشيئاً هي ظاهرة نادرة

سمعت مرة أحد علماء الفلك يتشرح اعتماد بعض الاجرام الفلكية عن البعض بالنسبة الى حجمها . فقال : إذا نظرتنا في الليل الى قبة الفلك رأينا ألواناً من النجوم تتلألأ في الفضاء وتبدو كأنها متلاصقة مع أنها ليست كذلك . إذ تصل بينها ابعاد شاسعة . ولادراك تلك الابداد لناخذ الشمس والحسنة النجوم التي هي أقرب اليها من غيرها . ثم لناخذ ست تفاحات ونضع واحدة منها في أوروبا وواحدة في آسيا وواحدة في افريقيا وواحدة في اميركا الشمالية وواحدة في اميركا الجنوبية . فهذه التفاحات تمثل النجوم الحسنة التي هي أقرب الى الشمس من غيرها مع مراعاة النسبة بين حجمها وابعادها فاس الدكتور هيل مدير مرصد مونت ويلسون باميركا بعد السديم للمروف « بلرأة اسلسنة » عن الأرض وهو مجموعة من النجوم تشبه المجرة فلتصح له أنها بعد عنا ثمانية آلاف سنة ضوئية باعتبار سرعة الضوء ١٨٦ ألف ميل في الثانية . فهذا البعد الطائل يدلنا على شيء من عظمة هذا الكون التي ينبغي منا الفرور أن نسكرها

وروعنى أكثر من كل شيء ان علما واحدا كذا محدومان بالنسبة الى ما يحيط بنا من حقائق الكون . وفي الواقع أن العلم يتقدم اليوم بسرعة مذهشة . سم ان فيه أشياء كثيرة لم يمس الوقت لشرحها لبقول العامة . الا أن العقل في جميع الاتجاه قد بدأ يدرك الحقائق . فهي جميع الاقطار – في هولندا والبرتغال والمانيا وفرنسا واميركا وانجلترا – شأن أدليله يتقدمون في العلم بسرعة هائلة

بحيث أنه إذا تكلم أحدهم على اختراع تم منذ سنة كان لمس يتكلم على اختراع تم في الأرملة الحالية. وليس معنى ذلك أن الاختراع القديم لا قيمة له بل أن اختراعاً جديداً قد عاقد وتحطأ.
إن أموراً عظيمة تحدث اليوم في عالم المسلم وقد بدأت نظرية الاثير تتجلى وتثبت. وإن المرء ليدعش من مد غور العلم الذي يملأ صدر المرء. ومع ذلك فما أشد غرور الانسان الذي يعتقد أنه يدرك كل شيء!

لقد بنيت الثانية والثمانين من العمر ويودى لو اعيش حتى ابلغ المائة. وأنا أعلم ان البقاء سينتد بنا في العالم الآخر، ولكنني اريد ان اعمل الى اقصى مدى مستطاع في هذا العالم، فان فيه مشأاً كبيراً لقيمته بالاعمال الصالحة، والفرصة أملأها ساعة سواه أ كنا أفراداً أم جماعات. وعلماء الملك يقولون ما انه ليس ثمة ما يدل على أن كرتنا الأرضية لن تكون صالحة للحياة في المستقبل أو ان الشمس ستطفئ. بعد عشرة ملايين من السنين. فكيف تكون حالة الانسانية بعد ألف سنة مثلاً. إننا ظلمت نتقدم وترتقى لا طبعياً وميكانيكياً فقط بل من أوجه كثيرة؟

إن رجاء الانسانية عظيم جداً. والشر حديثو العهد بهذه الكرة الأرضية. فلا عجب انهم ارتكبوا المظلمات. ولا عجب انهم كانوا لا يزالون انصاف متدينين. فبال تقدم واسع وفي وسعنا ان نعلم ونقر عيناً بعظمة هذا الكون وبساطته. واعتقد اننا كنا ندعش اند الدعشة لو كنا نعرف تركيب المادة او لو كنا نعلم كيف تتركب عناصر المادة من الروتوت والايلىكترون الهذين هما قوام كل ما نراه ولشعر بوجوده من أرض وماء وهواء ونبوت واشجار واجسام واشخاص مما يقع تحت الحواس

فصعاً كرتنا علماء سنظل أبداً مذهوشين. وإننا فكرنا فيما هو اسمى من المادة - في الوحي الالهي - فان دهشتنا تزداد. ترى ما هو ذلك الوحي؟ ان السموات تحدث بمجد الله والملك يخبر بمثل يديه (١) « ولنا اعلمت طبيعة الاله للانسان لكي يدركها بدت مقبلة ومضجعة في مذود (٢) فما ادعش تلك العظمة وبساطتها!



(١) سفر الترميم ١:١٩

(٢) اشارة الى الآية في انجيل لوقا ١٢:٢

ما وراء المدينة الحديثة

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

انظر ! أترى هذا البناء الفخم الذى يقوم العمال بتشيدته وما يزال تحيط به حواجز الخشب وسلاله . وهل تسمع ضجة هؤلاء العمال من نحائين وبنايين ونجارين وبعضهم يتنادى والبعض ينهى ؟! إن هذا البناء قصر يقوم مكان قصر سبقه ما يزال بعض أجزائه باقية ، وما يزال أكثر أسسه في مكائها ، لم يستطع المدامون القضاء عليها وانزعاعها من الأعماق التي نبئت فيها . وهو واحد من سلسلة هذه القصور المتصلة اتصال سلسلة قصور اللوفر ساريس أو معابد الكرنك بالقصر . لا يتم تشييده في جيل ولا في أجيال ، بل تتعاقب القرون حتى يبلغ تمامه . أفنظن أن هؤلاء العمال الذين يصلون ليلاهم بنهارهم في تعميره وتشيدته يستطيعون أن يرمموا لأغصهم صورة صادقة مما سيكون بعد تمامه ، وبعد أن يصبح مجموع هذه القصور قصراً واحداً ؟ كلا . فكل في شغل أي شغل بالناحية التي يعمل فيها وبالعمل الذي يشغل جسمه وتفكيره . فإذا انتهى من كد نهاره أو أعياه التعب تقف شاكراً للقدر أن يسر له كد النهار ليطمئن إلى راحة الليل ، أو مستنداً من الفناء وسلطانه الموسيقى التزم ما ينسبه أعياه وتعبه . وهل تظن المهندس الذى وضع تصميم هذا القصر الذى يقوم العمال اليوم بتشيدته أمداك ، قسراً على أن يرسم لك صورة من هذا القصر ، دعنا من مجموعة القصر ، بعد تمام زخرفته وقشقه وتأسيسه وكال الناية منه ؟ كلا . فهو إنما رسم وصمم ما أمره رب هذا القصر برممه وتصميمه . ورب هذا القصر لن يبقى أغلب الامر الى حين الانتهاء من إنجازه وتشيدته . وهل قدروا الذين تماقوا على بناء اللوفر من ملوك فرنسا أنه سيصبح متحفاً كما أصبح اليوم ، وأنه سيصبح أعظم متحف في العالم كله ؟! إنما يقرر مصير هذه القصور التي تراها تشاد بينك ، أولئك الذين يرونها بعد أن تم كلها ويجعلون منها ما تلهمهم روح عصرهم وروحي روحهم انها أكثر ما تكون صلاحاً له

هذه المدينة الحديثة التي نتمتعنا اليوم بفشائها أشبه الأشياء بذلك البناء الفخم الذى يقوم

العمال بشييده . لقد كانت حضارة العالم إلى قرون قليلة مصت مستمدة من حياة العالم في تلك العصور ، ومن تأثر العلماء والفكرين بتلك الحياة وتكييفهم لتعلم الانسان والاجتماع على مقتضاها . ثم كانت الثورة على تلك الحياة وعلى تلك العظم ثورة بدأت بأوروبا دينية في القرن السادس عشر في القارة وسياسية في القرن السابع عشر في انكلترا وفي القرن الثامن عشر في فرنسا . وكانت هذه الثورة هدأمة لتنظيم التي كانت قائمة الى يومئذ . كانت هدأمة لسلطة الكنيسة ، هدأمة لسلطة الملكية المطلقة ، هدأمة لسلطة الأشراف الالتزامية ، هدأمة سد ذلك وأثناءه لطرق البحث والتفكير . ومن خلال هذه الثورة خرج العلم الواقعي ، وأنهى نفسه حين خرج حصلاً للكنيسة ولرجال الدين . وانتقل العلم سرعاً بعد خروجه من الميدان النظري إلى الميدان العملي . وبدأ العلم يمزو من ميادين الحياة والكون ما لم يكن أحد يهتم في غزوه تمكيداً قوياً مستقرّاً . وما هو العلم ما يزال يفرو الميدان العملي بقوة وما يزال يكشف من قوى الكون كشفاً يزيدنا علماً بها وسلطاناً عليها ويجعلنا نرى - فيما كان بحسبه أسلافنا معجزات وحوارق منذ بضعة قرون - ظواهر طبيعية تخص لتواميس الكون التي بزاد العلم كل يوم كشفاً عنها . فهذا الهواء قد أصبح في سلطاننا تطير طائراتنا مخترقة لياه ، وما هو الاثير قد دخل في ملكنا نحمله من الرسائل والأخبار والأصوات ما نشاء لينقلها كرهاً أو طوعاً الى حيث نشاء . وهام العلماء ما يزالون يجهون في معرفة طبقات الاثير الى ارتفاع الالوف والالوف من الامتار لمعرفة كتابتها ومكانتها من حياة الكون . وما هو النشاط العلمي مورع في كل ناحية من نواحي الحياة - في الجاد والنبات والحيوان ، في الأرض والماء والهواء ، في الذرات والالكترونات وما هو ادق من الذرات والالكترونات ، في مصدر الحياة وأصلها ومنوحها . والعلم التطبيق في هذا أكثر نشاطاً من العلم النظري وأغزر آثاراً مادية ، وان استمد العلم التطبيقى حياته من العلم النظري . وما يزال العلماء بالون جهودهم للكشف عن كثير مما لم يكشف عنه بعد من سنن الكون . وما يزال المخترعون والمكتشفون يستمدون من العلم قوة للبلوغ الى مزيد من الاكتشاف والاختراع

هذا النشاط الحاضر هو نشاط البنائين والنحاتين والتجارين وسائر العمال في ذلك القصر الذي رأيت . وهو نشاط للمهندسين الذين يجهون بمجهودات أولئك العمال ومن يقوم بالرأية عليهم . وهو نشاط مجهد شاق يشغل صاحبه عن التفكير في الامر المحتوم الذي ينتج عنه إذا آن لهذا النشاط أن تهدأ تأثيره ويشغله عن أن يرى هذه التصور الفخمة التي يقيم العلم حتى

يقرر مصيرها بعد الفراغ من إتمامها من يدفع إليها وحدة في حياتها كمجموعة هي وحدة الحضارة التي نجى وراء هذه المدينة الحديثة ، مدينة النشاط الانشائي تحت لواء العلم وفي ظل قيادته ولقد ألف الناس من أهل هذا الجيل أن يسموا هذا النشاط وما يصل إليه من تنشع - تحكم الانسان في الطبيعة . وهؤلاء يرون أن العلم ومدينة العلم سيطوعان للانسان أن يرداد في العالم نمكاً حتى يبلغ من السلطان عليه أن يوجه كل ذرة فيه الوجهة التي يشاء . وهذه في رأينا نظرة خاطئة . فالانسان لا يرداد بالعلم نمكاً في الكون وإنما يزداد بالعلم معرفة للكون واتصالاً به . وهذه القوى التي تسير القطر واليواحر والطائرات ، وهذه الموجات الاثيرية التي اتاحت لنا أن نتصل بمختلف نواحي العالم وما يمكن أن نصل إليه بعد ذلك من المعلومات ونكشف عنه من سنن الكون ، لا يزيدنا على الكون قوة ولكنه يمدنا بالكون علماً واتصالاً . أفيزيدنا هذا الاتصال حرية أم هو يخلق لنا على العكس قيوداً جديدة ؟ أفيزيدنا هذا العلم سعادة أم يخلق لنا من الشواغل ما يزيدنا للحياة تنبهاً وما يلهينا بدوره عما نجد في لغة نسيان النفس من سعادة ؟ وهل يزيدنا العرفان بسنن الكون خصوصاً لدى السنن واسلاماً لها أم يدفعنا الى اثثورة عليها والحرص كل الحرص على ان نكون اصحاب السلطان المتحكمين فيها ؟ هذه كلها مسائل ليس من اليسير الاجابة الآن عليها إجابة دقيقة لأن كلامنا ما يزال كما قدمنا في شغل بهذا الجزء الذي ألفت الاقدار عليه أن يقوم به في سبيل الكشف عن سنن الكون والمريد من الاتصال المعنى به . كل منا ما يزال في شغل مثل شغل كل أولئك البنائين والسحائين والتجارين وفلنخرفين في ذلك التصر وفي تلك التصور التي رأيت . فمن المسير علينا أن نضع الاحداث لشافية لتلك الاسئلة . وكل الذي نستطيع أن نرسم ما يدور بخيالنا كصورة لهذه التصور التي يشيد العلم وما يمكن أن يكون الضياء الذي ينشر من بعد فيها والروح التي يبعث الحياة من بعد اليها وفي هذه الحدود تحدث اليوم إلى قراء « اللال » عما وراء هذه المدينة الحديثة ، وما ستكون حياة هذه القصور التي يشيد العلم على أحدث طرائقه النظرية والتطبيقية . وربما أن هذه القصور التي يشيد العلم سينتهي نشاط الناس في بنائها وسيطمثون اليها بعد قرن أو نحوه من الزمان . هنالك تصبح هذه المائر قسماً مألوفاً من حياة الانسانية لا يثير طلعها بتمتار ما يدعوها الى التفكير في حسن الاطمئنان اليه والمناع به . هنالك يشند بها الشعور الذي ندنا يظهر منه اليوم ، الشعور بالشوق الى معرفة صلة الانسان بالكون كله ، الشعور بهذه الوحدة الروحية التي صبا الانسان منذ بدء حياته الى الاحاطة بها ، والتي صورها في مختلف العصور

حسب ما هداه إلهام ما يعرف من الكون إياه . يومئذ نشعر بأن هذه القوى المادية التي نستعمل ليست مجرد قوى صالحة لخدمتنا ، ولكنها مظاهر لوحدة الكون كالشمس والقمر والنجوم وكالمياه والماء وكل ذلك الذي ألفه الإنسان منذ آلاف السنين . ستصبح الكهرباء . سيصبح الأثير كهذه المظاهر الكونية الكبرى . وستصل من العلم بهذه القوى إلى مثل ما وصلنا من العلم بالماء وبالياسة . وستتصل هذه القوى بشعورتنا وبمواطننا وبوحداننا المختلفة ، وستنفتح بها وترى فيها بعض حياتنا كما أن فينا بعض حياتها . لا يصبح مرور منطاد أو طائرة أو مجمع الحضان آتية من أمريكا أو من المنجسد الشالي عن طريق الأثير بعض ما يلفت النظر ، بل ستصبح هذه القوى جميعاً من ماثولات ما نعرف كنا ، رجالاً ونساء ، شائناً وشيئاً . وستنفتح بذلك دائرة علمنا بالوحداني بمقدار ما يزداد اتصالنا بالكون . وسنرى يومئذ زماماً علينا أن نعيد نظام حياتنا على أساس هذا الاتصال وذلك العلم . وستكون تلك هي المديح الحقة ، وستكون ما وراء الحضارة الحديثة

أنا مؤمن بأن هذا الدور الذي يبدأ فيه ذلك التنظيم الإنساني الرفيع لصنعتنا بالكون سيكون من عمل الشرق . فالنظرية الطبيعية التي تفتضي تقسيم العمل قد حملت للشرق دائماً هذا التنظيم وألفت عليه في مختلف المصور عبء القيام به . قامت حضارة بابل وأشور وقامت الحضارة الفرعونية معاصرة لها وكانت وثنية تلك المصور وعادة التدر وقوى الكون المختلفة ، ثم قامت الموسوية في مصر داعية إلى التوحيد . وقام التنظيم الروماني مبدئاً إلى العالم العهد الوثني متغنياً أغنيات النعم والترف غارقاً في المادة إلى أخذه ، ثم قام عيسى في فلسطين يعلن أن دخول ملكوت الله ليس من حول الفنى سم الخياط . واقتنت الامبراطورية الرومانية في روما ثم في بوزنطة في التشريع جاعلة الوثنية ثم المسيحية المحرفة قبلتها . وقامت امبراطورية مثاه في فارس المجوسية . ثم قام محمد في بلاد العرب يدعو إلى التوحيد ، توحيد الله في أبسط صورة وأقواها واسماها . وحكمت الحضارة الإسلامية العالم بعد ذلك في شرقه وغربه قروناً متتالية ، حتى أن لسلطانها أن يفتخر وأن يقي لها سلطان القلب الحربي ممثلاً في الأتراك حين اقتحموا أسوار القسطنطينية وحين مهدوا بهذا الفتح الحربي للبعث الأوربي . ثم كانت فترة الأحياء وما عقب فترة الأحياء من ثورات ديدية في أوروبا توجهها فولتير ومدرسته إلى الأديان جميعاً والنهي عليها مما شق الطريق لنوا كير البحث العلمي . وهذا العلم يؤتي اليوم من ثمرات ما أشرنا إليه ويشغل الإنسانية كلها ببناء قصور المستقبل . فليس من ريب في أن يكون الوقت قد آن

تبقى المقادير على كاهل الشرق حظه من تقسيم العمل في حياة الكون لتنظيم وحدة الكون على
 الأساس الذي آمن به الشرق دائماً ، والذي تابعت رسائل الوحي فيه على رسده وانبيائه
 على أن الشرق يجب عليه حين يضطلع بهذا العبء أن يقف على أصقاعه على أن يقرر العلم من
 نظريات عن سنن الكون ومن تطبيق لهذه النظريات في واقع الحياة . وهذا ما يقوم الشرق
 اليوم به جاهداً برغم ما يوضع من عقبات في سبيله . وهو إذ يهضم نظريات العلم ويطبق هذه
 النظريات ويعمل على نشرها يفعل ذلك في الاتجاه الذي هيئه القدر له . فإذا جاء اليوم الذي تدوى
 فيه الصيحة ويطلع فيه النور كان الشرق مصدر الصيحة والنور جليماً . وكان ذلك إبداعاً بعد
 جديد في حياة الإنسانية . عهد أسسه الإيمان بالحق ووحدة الوجود إيماناً مستثيراً لا يشوبه
 حيل ولا تعبت به خدعة محمد حسين هيكل

رحمة الله عليه

[De profundis]

فانك الإلحاح موت وحياتي في يديه
 ضاحك التفر وأنا ردى في وجهه
 جبنا الموت اذا مو ق أجرى مقبته
 أسد الليل ونورى قس من طارفيه
 أزرع الدمع اذا ما هزنى الشوق اليه
 وأعيد القلب عما بات يلقاه لديه
 راحة القلب وروى أسنا في راحته
 في خفوق كفيف الأ روح يؤذى مسبه
 وأعين يروج القلب ويشجى أذنيه
 سقى منه ويرق من حيا شفته
 ويح هذا القلب ارداء الردى من ناظره
 شفه عشق وأس وله من محتبه
 مات في الحب شيئاً رحمة الله عليه

سليم عبد الواحد

اللغة المالطية

هل هي عربية في أساسها

بقلم محمد بك وجيه

قام أخيراً في مالطا خلاف كبير يتلخص في أن هناك لغة وطنية يتكلمها أهل الجزيرة هي «اللغة المالطية» وهي خليط من جملة لغات من بينها اللغتان العربية والإيطالية، عن أن ما لهذه الأخيرة في اللغة المالطية من كلمات ونصيرات ليس هو الجزء الأكبر إذا قورن بما للغة العربية من نصيب فيها يتضاؤل ازاءه نصيب كل اللغات الأخرى. والإيطاليون يصلون على نشر اللغة الإيطالية في الجزيرة وتعميمها للمالطيين في كل درجات التعليم، ويساعدون على ذلك الوطنيون المالطيون ومنهم رجال حكومة اسير مفسود التي أقيمت. وتستكبر الحكومة البريطانية. فهي ترى أن سياسة (الطلبة) التي حرث عليها الحكومة مخالفة لدستور الجزيرة، إذ القوانين لا تحيّر تعلم اللغة الإيطالية لا في المدرس الثانوية، أما في المدارس الابتدائية فلا تدرس اللغتان المالطية والإنجليزية ذلك هو ملخص الموضوع. ويجل إلى أن الأمر لم يتر أي اهتمام لدى الصريين في حين أن للامم العربية جميعها شأناً فيه إذا عرفنا أن اللغة المالطية لغة عربية في أساسها كما تدل على ذلك كلماتها وتمايرها وتراكيبها. أما ما يوجد في اللغة المالطية من كلمات إيطالية عديدة أو إنجليزية قليلة فهو دخيل تسرب إليها بعد أن زال سلطان العرب من الجزيرة

ولا أحاول بالطبع في هذه الكلمة القصيرة بحث الأمر من الناحية العلمية والتاريخية لتحقيق أصل المالطيين، وكيف حدثت اللغة العربية في كلامهم محل اللغتين اليونانية والرومانية اللتين سقّتاها، وهل يستتبع من ذلك أن المالطيين هم من العرب الذين سكنوا الجزيرة فتعلّبت كثرتهم على سكانها فاندمج هؤلاء فيها. . . وإنما أردت توجيه النظر إلى هذا الموضوع الحدير بالدرس والتحرى مع إيراد بعض البيانات التي ترحج لدى هذا الاستنتاج

لقد سبق العرب في حكم جزيرة مالطة إمبراطرة اليونان وطل سلطاتهم في الحرية مدة ٣٣٧ عاماً. وجاء بعدهم العرب فبقوا مدة ٢٢٠ عاماً. وحلّهم في الجزيرة النورمانديون مدة ١٠٤ أعوام. فالألمان ٧٢ عاماً فالإسبانيون ٢٤٦ عاماً، فالفرسان من طائفة القديس حنا الأورشليمي ٢٦٨ عاماً ومحمد القارئة بين مدد موزكل من هذه الأمم في الجزيرة يبعث على التأمل والتفكير إذ أن مدة حكم العرب ليس أطول من غيرها. ومع ذلك فقد خلفوا أثراً محاماً سبقه ولم يتأثر بما بعده. وطل المالطيون يتكلمون اللغة العربية إلى اليوم

ولقد زرت الجزيرة مرتين في أسارى ، وكنت قبل ذلك أميل إلى معرفة بعض التفصيلات عن لغتها منذ أن نثب سعى الى تلام المالطيين في القطر المصري وأمتلاء حديثهم بالكلمات والتراكيب العربية ، بل بالكلمات الفصحى التي عدنا عن استعمالها عن المصريين في لغتنا المالطية

وبحثت أثناء زيارتي عما إذا كانت اللغة المالطية مدونة ، فوجدت أن هناك جرائد يومية تطبع باللغة المالطية مكتوبة بالحروف اللاتينية مع علامات فوق الحروف العربية الأصل . وعثرت على معجم بالإنجليزية والمالطية وضع خصيصاً للمأثمين وجدت فيه معنى إذ وضع تحت نظري ما يمكن أن يتخذ أساساً لمعرفة النسبة بين الكلمات العربية وغيرها من الكلمات الأخرى فيسمى باللغة المالطية وقضيت بعض الفراغ أثناء السمر في مراجعة ذلك القاموس واتتت بعد النظرة الأولى إلى أن اللغة العربية هي أصل اللغة المالطية . فإن النسبة في كلماتها تقرب من ٩٠ في المائة إلى المسائل العامة . أما استحداثات فأغلبها باللغة الإيطالية . وهذا برهان واضح على أنها دخيلة على اللغة الأصلية بعدد زوال النعوذ العربي . وإلى مورد فيما يلي بعض مقتطعات من ذلك القاموس ونبدأ من الجرائد متقولة كما هي بحروفها اللاتينية ، وبحجوارها نفس البارات والكلمات كما يطق بها المالطيون مكتوبة بالحروف العربية ، إلا الكلمات الأجنبية الأصل فهي ، وموسوعة بحروفها الأجنبية مع ترجمتها العربية بين أقواس لتتبع العبارة وطعمها

محمد وجيه

أمثلة من اللغة المالطية

كلمات

الكلمة بالعربية	الكلمة باللغة المالطية كما ينطقها المالطيون	الكلمة بالعربية	الكلمة باللغة المالطية كما ينطقها المالطيون
الحلز	حيز	الحل	حل
الله	إللا	العتيق	عتيقي
التبيذ	إسميت	الفرن	فرن
الخبز	حليب	السكر	زوكر
الزيت	زيت	السكنة	سكنة
اللغة	معرفة	المرأة	مرا
الملح	ملح	باتع الخبز	باتع الحليب
الحبر	لبنقه	الحياط	حياط
العمل	طعل	الفران	فاتح الخبز

تراكيب

الثلاثة القادم	الثلاثة الجايين	قدأ الخامس عشر	بها ألفنا حسنتش
الأربعاء الماضي	الأربعاء اللي عدو	شي جيل	شي جيل
كل يوم خميس	كل نهار تاع خميس	التهار كله	الـ (جوريات - إيطالية) كلها
اليوم الجمعة	اليوم الجمعة	دعني أطر أساتنه	حلى ترى سنينه

جل

هل يمكن أن أمدخ ؟	لسطاع نيب (من الية Pipe)
لا شأن لي	ما تحسنيش فيها؟ لا يحصى شي فيها
ماذا بك ؟	تتمدك أو شي تحس ؟
عندي ألم في الرأس	عندي وجع تاع رأس
ليس عندي سوى واحدة	ما عنديش خلاف واحدة
كم كم ؟	كم كم ؟ (بكسر الكاف والهاء)
هم اثنان فقط	هم تين بس (بكسر الهمزة والياء)
هل يمكن ؟	يسطاع يكون ؟
من يعرف ؟	مين يناف (الراء مدغومة)
لا تتكلم بسرعة هكذا	تتكلمش هيك مسجل
هل سبق لك أن كنت هناك ؟	قط كنت ؟
كم مضى عليك هنا ؟	لم الك هاون ؟ (بكسر الكاف)
أحب أتعلم	لعتاق تعلم
أدرك عملك	الحق أقارك (طليانية Affare)
بشكل سرور	بالـ (بشكير) كله (طليانية بمعنى سرور)
من قال لك ؟	مين قال لك ؟
كم الساعة ؟	أيش حين هو ؟
هل هذا للبيع ؟	من عاليح ؟
من فضلك	اياك يسجيك
ماذا تريد ؟	شي تريد ؟
ناد فالك الرجل	صيح لداك الرجل (بتشديد الياء)

مقتطفات من صحف مالطية

السيرة الذاتية كما تكتب

Inhabbra li meut
tas-sur FRANCESCO
SPITERI ta 31 sena
min Hez-zabbar li
mret li gingha l'ohra
wara marda ta 15 il
giurnata sconfortat
bis-Sacramenti. Halla
fin-mchet li adolorata
martu, uliedu, ommu
hutu, krabatu u hbiebu
li natahom l'ghomor
u l'isbat.

Aħbarijet Ta Malta

Id-Direttur tal Posta
jgħarraf lil jmilliom
li Kuddiem il posta
diretta għal napoli
tghalak lil Ufficio
tal Posta li Bejt fit
8 a.m. nhar il Tlieta
u. Hawnha o la sabt.

الزيارة للمالطية كما تتنق

تخبروا الموت تاليسور
فرانتيسكو سيطري نا ٣١
سنة من حطابار الى مات
الجمة الاخرى ورا مرضه تا
١٥ ال (جورناتا) (إيطالية)
بمضى يوم (ايكو تفورتاتا
(إيطالية بمعنى مزوداً) بالـ
سكرافنتو (إيطالية بمعنى
باسرار الكنيسة)

خلف الكندل لاطولورباتا
(إيطالية بمعنى الحزينة) مرتو
وليد أممته قراباتو وحبابه
لحطوهم الصر والصبر

تومبيج

تخبر بموت . . . البالغ
٣١ سنة من بهدة . . . الذي
مات الجمة الماضية بعد مرض
١٥ يوما مزوداً باسرار
الكنيسة
وخلف الكندل للحزينة
امراته ولولاده وأمه وأخته
وقرايه وحبابه. فتندع لم
بالمر والصبر

أخبار مالطة

مدير البوسطة يعلن أنه
من الآن فصاعداً، البوسطة
المصدرة الى نابولي تتلق في
مكتب بوسطة الهدف الساعة
٨ صباحاً أيام الثلاثاء والخميس
والسبت

أخبارات تاع مالطا
الديريتر (إيطالية)
بمضى للمدير (تاع البوسطة)
يصرف الى مليون لتقديم .
البوسطة ديوتا (إيطالية بمعنى
المصدرة) على نابولي
بالاربولان (مالطية)
تتلق في الأوفيسو (إيطالية)
بمضى مكتب (تاع البوسطة)
البلد في ٨ م. ٨ (أجنبية)
بمضى ق. ط. (نار التسلا)
الخميس والسبت

Fig-16 ta dan fil-ghodu, il chiefer mingel tel meut hasad minn fostna f.'eta'ta 73 sene il figura għażla ta missier fil persuna tas sur SALVATORE JACONO Captan tal bahar u pensionat. Il bzara tal meut tieghu niselet hasra cħira u hal-la jithassru il-tetta tieghu il martu, uħedu u numru cħir ta kraba u hħieb il natuhom l'ghomor u ir-rasseen-jazloni.

في الستة عشر بتاع هذا في الصباح الكافر منجبل (بتاع) الموت حصد من فوسطا في لفته تاع ٧٣ سنة ال (فيجورا) (إيطالية بمعنى الصورة) عززة تاع ميسر في ال (پرسونا) (إيطالية بمعنى شخص) تاع البر سالفاتوري يا كومو قبطان تاع البحر و (بالتسيونا) (إيطالية بمعنى من أرباب المعاشات) البشارة تاع الموت تيمه نزلت حصره كيره و خلا يتحصروا التنا (غالباً : الانطلاء) تاعه ليسل مرتو وليده (ونومرو) (إيطالية بمعنى عدد) كير تا قرابة وحبائب . لمعطوم اسمر (والريزفيايون) (إيطالية بمعنى الصبر)

في الستة عشر بتاع هذا في الصباح الكافر منجبل (بتاع) الموت حصد من في وسطا في حوالي ٧٣ سنة الصورة المزينة لشخص البر سالفاتوري يا كومو قبطان البحر ومن أرباب المعاشات وخبر موته أثرل حصرة كبيرة و جعل يتحصر لوفاته كل من امرأته وأولاده وعدد كبير من الأقارب والحبائب . فلتدع لهم بالعمر والصبر



اللغة العلمية عند العرب

حديث للدكتور محمد خليل عبد الخالق بك

استاذ علم الطليبات بكلية الطب ومدير معهد الأبحاث

لننظر أبناء العرب في السواب الأخيرة لأحياء تراث أجدادهم ومشاركة المستعربين في ترميم الحضارة التي أفتتها الحضارة العربية للإسبانية بوجه عام ، وللمدونة الرابعة بوجه خاص ، وقد رأينا أن نستطيع رؤية الصورة الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك في اللغة العلمية عند العرب وهل تميزنا دراسة هذه اللغة على دقة التعبير وحسن البيان حين نعرض في ظل العلوم الحديثة ، فأدلى ألبا بالحدث التالي

« لا شك صدق في أن العرب تمكنوا من إيجاد لغة علمية ، لما جمعت المميزات الضرورية على نحو ما نجد في اللغات العلمية الحاضرة وعلى نحو ما صنعته الاغريق الذين تلورت كلمات وتعبيرات واصطلاحات من صلب لغتهم ، فصارت صالحة للاستخدام في أغراض العلمية والكتابة في فروع المعرفة العالية . ويجعل لي أن السبب في ذلك يعود إلى أن المترجمين الذين تولوا نقل علوم الاغريق والهنود والفرس على عهد الدولة العباسية (وأواخر الدولة الاموية) كانوا يدرسون علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وأدب وغير ذلك مما يفهمهم في اللسان العربي

« فمثلاً ، يؤخذ من تاريخ حنين بن اسحق ، الذي قبل أنه نقل إلى العربية نحو مائة كتاب ، أنه درس علوم العربية في البصرة وكان زميله في التحصيل الامام الثوري المشهور ، سيويه ، بل أن هذا المترجم الكبير الذي يعزى إليه حفظ لا يستهان به من ترميم العلوم الاغريقية ، درس الفقه الاسلامي والحديث الشريف وتفسير القرآن . كل ذلك ليتمكن من اللغة العربية وبملاك ناصتها . وما يقال عن « حنين بن اسحق » يقال عن غيره من المربين والمؤلفين ، من أمثال ثابت بن قرة وأبناء موسى والسكندى والفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم وغيرهم

« وقد تميز لي حين قرأت ما كتبه ابن سينا عن الطليبات والخيات : أن من الصعب فهم هذه اللغة العلمية العربية . والحق أني لقيت هناك في ادراك المقصود مما تلوته ، فكنت كأني أسمع بين الاشواك

« وهنا أشير إلى فكرة جالت بحاطري منذ سنوات ، وصارحت بها فريقتاً من علمائنا المشتغلين بالتقريب عن تراث العرب التفكير وإحياء معارفهم . وهي : أن أبناء العرب يفقدون إلى روح ما كتبه أسلافهم ، وأن المستشرقين مهما تفضلوا من علوم العربية فإن دراساتهم وبحوثهم لا بد من أن يكملها ما حشون من أبناء العرب . ذلك بأن لكل لغة فقهها ، ولكل لغة أسرارها . وليس يتفضل إلى صميم اللغة ويستشف أسرارها غير أبنائها المتمكنين منها

و إن أئ بحث مهما كان مستفيضاً عن ابن سينا وأثره في الطب الحديث يعتبر ناقصاً. وأظهر أن البحوث القادمة التي يقوم بها طراز جديد من علماء العرب وأطبائهم ستكشف عن جوانب جديدة في أعمال هذا الطبيب الفيلسوف، ومدى أثره في الطب الحديث
و أقول ذلك لأنني عندما درست كلامه عن الطفيليات، عثرت لأول مرة عن كشف لم يسبقني إليه باحث آخر... وجدت أن ابن سينا:

أولاً - هو أول من وصف أعراض مرض الانكلستوما (الرحقان)

ثانياً - أنه أول من وصف دودة الانكلستوما المسببة لعدوى هذا المرض

ثالثاً - أنه أول من وصف العلاج الناجع للشعاع من هذا المرض والذي هو الأساس حتى اليوم في العلاج الحديث

و فإذا كنت قد وفقت إلى ما أسلفت ذكره، فإن ذلك راجع إلى أنني تناولت بالبحث ما يدخل في اختصاصي. ولهذا يقلب على ظني أن أطباء العيون والأطباء المختصين بالحيات وغيرهم كل في دائرة اختصاصه - هؤلاء جميعاً سيبدون جديداً فيما كتبه هذا الطبيب الكبير لم يكن معروفاً، وسيستطيعون تحديد أثره في تقدم الطب الحديث على وجه الدقة بطريقة علمية صحيحة تدعها حقائق التاريخ

و هذا هو بطل رأيي، وهو في الواقع نداء صار لعلماء العربية وأطباؤها، لبشطوا لا كمال واستيفاء البحوث التي عثرت فيها المستشرقون بسهم وأفرء

النفس والحكمة

الرئيس أبي علي بن سينا

هذب النفس بالعلوم لترقى وذر الكل فهي للكل بيت
لما النفس كالزجاجة والماء م سراج وحكمة الله زيت
فإذا اشترقت فانك حي وإذا اظلمت فانك ميت

الفرم في المناطق الخطية
كما يتلوه شابات ورجال من أهالي النقط الجبوري
في شريط سينمائي تدور حولته في ساحل
الخليج



خطاب أدبي

للشيخ على القوصي

[الشيخ على القوصي من أدباء الجيل الخامس . وله ندرنا له هذا الخطاب الذي لم يستقر له نوع من الصلوات القراء على الأسلوب الأدبي الذي كان سائداً بين كبار الكتبة وقتذاك . وقد أرسله كاتبه إلى الشيخ على القوصي أحد أدباء ذلك العصر]

ما كل من يقوص بحر الأدب على البحر ، ويصير من مزرعته مايسر ، يستخرج فرايد القلايد وتنافس في مديحاته من المعاني الولايه ، فيأبها البحر الذي نلت إليه المصاحبة من كل حدب ، وضربت سكة البلاغة باسمه ودعى له على سائر الأدب . ما احتدنا بطاقة ، لوصف تلك البطاقة ، أصمت أخوا الواردات بورودها ، فقلنا ذمة النضر ، وعطرت الأرحام بورودها ، فحرب بين مدحة الرحمة ، ورشحة طلاء الحانة ، وشذا سلافة النضر . وثلة تسلب برقابتها القول ، فقول روح راح القوم ، أم سر لطف النبال ، أم معي سحر البيان الحلل

قد علمنا أن من البيان لسحراً ، وما خلت هذه القافية ، وانك بتاج البديع أخرى ، وإن في الرسائل لأية . فواللهي أيدك على يبلغ الجد ، ما لأضرابه بمنزلة من أباد ، وليس لشرحهم بروصا بسوق ، ولا تنصب لهم بسوقها سوق ، فقد نكتفت سحر الكسدي ، فلفني الصبا ساجداً إذ وقع الحق وبطل التحدي ، ونكتفت أبا تمام بين لثلا ، وهي السمر في لبة أبي الملا ، ووسست تماضر بالحفنة ، وانزمتها الغزل ، ورسمت لفافل توقيع الغزل . وكانت لظفرتي أعراء . وجعلت بات الجبال غناء . ولما رامها ابن الرومي فرمى ولاج رم ، وسها إليها وفض طرقات نص دهرها ولاجرم فيها أما حائد عن سلوك مهامه التنبيه ، موحد منشئها بكال التزني ، واقف عند الحد ، خائف بالرد من الحد

إذا التقى الجبل في مسكرها فكيف حال البوح في الوسط

تذكرت حديثاً ورد بأن الرسالة كالشفاة ، فأنفرت في وجه راعي الحجة ، وألمحت ببركتها الحجة ، فلام أحماسي القصور ، وفيم الجبل وم الوجل بعد الاجماع على أنه بالانفراد مؤسوم ، وأنطع في مباراته من الكل محسوم . فانتقلت بهذه الرسوم ، إلا لفضة المختوم ، فلك المسك المختوم . فليخص عن وجه وقاحتها الطرف ، وليضرب على حبيب ترجمها بلا زينة من الشر طرفي^١ ، فكم بين ذى وروز تلك عروبا في جلايب الامتاع ، واحتجاب شمس مجاهد بيل القناع

فلم أملك من فض ملك حتامها ، والطمع في الأثم يلماطة لنامها ، ففانس من طها طيب
الشمر ، وروى غير العبارة حديث البراعة عن طريق زهر ، فودعت ان كلى عيون تجنلها ، وقلوب ،
وألسن تمى وتذكر ما فيها

إذا ما بدا ليل فلكى أعين وان هى ناجت فلكى سامع
ورمت اقتطاف ما ياله ساعد الهم من يافع أزهارها ، ولقتصاص ما عسى الفكر ان يجيد
من ابتكارها ، حين غملت بجمرها دون عول ولا رب ، فتزرت ضاربة بجمرها على الحبيب ، قائلة :
أنا الموقى بالصفا ، عند وجود السكفا ، منشفة :

بنو دارم اكفاء آل مسع وتكح في اكعائها الحطط
فلما رأيت كثر معاني يرصد الدقائق محروساً ، سلكت سنن من علل برسم أحبه نقوساً ،
من الملت تحبس قدمود الحيف الملاح ، وميات تروى بماسم العيد الصاح ، وسيدات وشينات مسحتها
غرو الشفاء وطرد الحياء ، ومولات فصرت بها الخواجب الروح ، وصادات استجيت منها الميون
الدعج ، وواوات فالت عواطف التواب ، وان تركت حبات القلوب ذواب
فليس شوالى أمناها ، لا لأنسج على منوالها ، بل لتكون زلالا للأوام ، ومرام لقروح
المرام ، وفي روص السر كليم ، ولوسوس المم غليم
هذا وليع عن البان من يرته من أشال ، يهدون تحيات مفصلة وشون أشوائاً موصلة ،
ولاسيا اخاف العلامة الشطبي احمد ، وجيع المحين للجناب الفرد ، وليع عن البان الشمر بلا خلاف ،
الانى مشيد الأدب على دعائم لطاف ، شوقا الى اغتنام مرآه أوفر ، وسلاماً ختمه مسك أذفر ، وأسأل
الله تعالى ، رافات على السكل توالى
المقير على عبد الحق انقوص

فضل الاقلام

أهدى من الكتاب الى أح له أقلاماً وكتب اليه : -

انه - أطال الله بقاءك - لما كانت الكتابة قوام الخلافاتوقرية الرياسة وعقود الملكية ، وأعظم
الامور الجليلة قدراً ، وأهمها خطراً ، أحببت ان اتفك من آلاتها بما يخف عليك حميه ، وتنقل
قبيته ويكثر نعمة ، حبست اليك أقلاماً من القصب الثابت في الاعنله ، أمدو بلاء الملاء ، كاللآلى
المسكونة في الصدق ، والاحجار المحبوبة بالصدق ، تنبؤ عن تأثير الانسان ، ولا بشيها عجز البنين .
قد كسها طبعها جوهرأ كالوشى الخطير ، والفرقد النير . ههى كما قال الكيت :

ويضى دقاق صحاح المسو ن تسمع لليس فيها صريراً
منهدة من غناد الملوك يكاد ساهى يحنى البصيرا

السعادة

قالتُ لِي النفسُ : الى متى تعيش حطاً ؟
كلُّ يشقُّ لعملا
إلامَ تشقى بالوعو
كلُّ فراغ في الحيا
أقبلُ على الخير ولا
ما كان هذا الكونُ لو
أملكُ من سعادة الله
حبُّ الى القلبِ انتهى
بعضي هـ ويرجع

قلتُ لها : أينما الله
البك عني أما
أينما النفسُ خذي الـ
يلهمك ما أخطأه
قلبي مَمارُ الور والـ
يصلُ لظلي الوجد اذا
يمرُّ في النضوة بالـ
أو صورة رَوْعه بهـ
يشقى اذا غابت كما

رفيق فانوري

شخصيات الشهر

(تناول الكاتب في هذا المقال أهم شخصيات الشهر بالنسبة للأعمال التطوعية التي عملوها أو يعملونها ، وبهذه المناسبة نقولنا سيجام كل شهر عن أهم الشخصيات للناحية من ناحية الأعمال التي تكون موضوع حديث الناس في خلال الشهر)

للرشال بلسدسكي ودراسة جمهورية بولندا

لما زار المرشال بلسدسكي - منشي بولندا الحالية وزعيمها الأكبر - القطر المصري من محور ستين وجر العالم الى بقعة هادئة في حلوان (من ضواحي القاهرة) قيل أن دكتور بولندا مريض وأنه قدم مصر للاستشفاء . وقد جاء سعادته الى مصر يومئذ طلباً لراحة فعلاً ولكن الذين تتبعوا أخبار إقامته بيننا أيقنوا أن الرجل ليس مريضاً ، فإن الشيخ الذي يقضي ست ساعات أو أكثر في الصحراء يهلوي مراحلها بالسيارة لا يعد مريضاً

وقد حدث في بولندا في خلال الشهر الماضي حدث سياسي يدل على أن التور الذي لعبه المرشال بلسدسكي في تاريخ بولندا الحديث لم يكن بعد . فقد عدل الدستور البولندي تعديلاً أساسه تحويل جانب من سلطة البرلمان الى رئيس الجمهورية . مثال ذلك أنه بمقتضى التعديل الجديد أصبح في استطاعة رئيس الجمهورية أن يعين وزارة أو يقيلها بدون أن يبدى لأحد الباعث له على ذلك ، كما أصبح من حقه أن يعارض في قبول أي قانون من القوانين التي يسنها البرلمان من غير أن يكون للبرلمان حق إعادة النظر فيه . وحرم التعديل البرلمان من حق أساسي آخر وهو حق الاقتراع على الثقة بالوزارة

وشمل التعديل كذلك كيفية تأليف مجلس الشيوخ بطريقة تجعل الأغلبية المطلقة في هذا المجلس من أنصار المرشال بلسدسكي

وهنا يسأل القارئ عن الغرض من ذلك التعديل كله ؟

والجواب أن أصحاب الكلمة النافذة في بولندا يرون أن حالتها الحاضرة من ناحية السياسة الدولية تقضى بأن يكون على رأسها رجل قوى محترم في الخارج ، وهذا الرجل هو المرشال بلسدسكي الذي تقلد رئاسة الوزارة ووزارة الحربية غير مرة . إلا أنه لما انتخوه رئيساً للجمهورية اعتذر عن قبول المنصب وورشح أحد أنصاره . ولم يخف سعادته يومئذ على مواطنيه أنه لم يقبل رئاسة الجمهورية لانه منصب مقيد ، وهو لا يريد أن يكون مقيداً

فإذا ذكرنا ذلك أدركنا مغزى تعديل الدستور البولندي والغرض من تعديل تأليف مجلس الشيوخ بعد ما سلب مجلس النواب أم حقوقه الدستورية ولا يفوتني في الختام أن اذكر أن التعديل الجديد في الدستور يمنع رئيس الجمهورية حق ترشيح خلفه، أي أنه إذا اضطر المرشال بلسدسكي الى اعتزال منصبه في المستقبل مراعاة لصحته حتى له ترشيح خلفه - ولا يبعد أن يكون الترشيح ضرباً جديداً من حروب التمييز

مقتل المسيو دوقا وجمعية الحرس الحديدى

حدث في الشهر المنصرم ان قصد المسيو دوقا رئيس وزارة رومانيا وزعيم حزب الاحرار فيها الى ميناء لمقابلة جلالة الملك كارول وبحث بعض الأمور معه، ولما انتهت المقابلة ذهب رئيس الوزارة الى المحطة ليركب القطار العائد الى بحارست، وبينما كان يمشي بالصعود اليه أطلق عليه شاب ثلاث رصاصات مم قدف عليه قنبلة فحاصت روحه في الحال. وتبين بعد القبض على الممتدى والتحقيق معه أنه من أعضاء جمعية الحرس الحديدى، وهي الجمعية التي لطحت التفرقات الخارجية بذكرها في المدة الأخيرة. وقد دلت الحوادث على أنها جمعية كبيرة وقوية وان أعضائها مشهورون في جميع أنحاء رومانيا وفي جميع دوائرها الحكومية، حتى قبل ان يعضاً منهم كان يعمل في البلاط الملكي

وجمعية الحرس الحديدى، تكاد تكون جمعية نازية مثلية لأن مبادئها الأولى مقاومة اليهود ومناهضة نفوذهم والرغبة في تقييد النظم البرلمانية تقيداً يحرم اليهود من كل نفوذ سياسى في البلاد، وهي تلوى بوجه خاص مدام لوبسكو صديقة الملك كارول، اولا لملائتها غير الشرعية به، وثانياً لأنها يهودية، وثالثاً لأنهم يتهمونها بالتمرض لسياسة الدولة والتأثير في الملك تأثيراً كان من شأنه ابعاد العناصر المقاومة لليهود عن الحكم. وهم يقولون ان الملك لم يقل وزارة المسيو فايدا السابقة لوزارة المسيو دوقا إلا لأنها اتخذت بعض التدابير تجاه اليهود فدعا الملك رئيسها المسيو فايدا الى مقابته وأبلغه انه غير مرتاح الى مسلكه وشكره على خدماته، ورفع اليه الوزير استقالته. وعما هو جدير بالذكر انه في خلال السنوات الثلاث التي انقضت على الملك كارول في الحكم قد تعاقبت على رومانيا تسع وزارات، والغريب أن هذه الوزارات التسع استقالت لأسباب غير معلومة، لأن البرلمان الرومانى لم يفضّل وزارة واحدة منها

وحطت وزارة المسيو دوقا محل وزارة المسيو فايدا فساهلت في الحال مع اليهود بحجة رغبتهما في تعزيز النظم البرلمانية في البلاد، فسق ذلك على جمعية الحرس الحديدى، فنظم اعضاؤها المؤامرة التي ذهب المسيو دوقا ضحيتها، وقيل يومئذ ان المؤامرة واسعة النطاق وان المتآمرين

مصممون على اغتيال غيره من رجال رومانيا، ولكن الى كتابة هذه السطور لم يحدث ما يؤيد هذا القول

غير ان الامر الذي يستحق التنويه هو ان المسيو نيتلسكو لم يقل البقاء في وزارة الخارجية في الوزارة الجديدة - التي خلقت وزارة للمسيو دوقا وقد اقصت من الوزراء عنهم - الا عندما اجابه الملك كارول الى بعض الطلبات وفي مقدمتها رحيل مدام لوبسكو من رومانيا وستظهر لنا الايام هل حلت الازمة في رومانيا بمقتل المسيو دوقا وبرحيل مدام لوبسكو -

الجنرال « اودفي » وخصومته للمستري دي فاليرا

... وأخيراً لما رأى الانجليز ان « دى فاليرا » لم تله القوة ولا المساومة، فكروا في خطة أخرى... خطة « فرق تسد »، فلجأوا اليها عن طريق المؤتورين من الزعيم الارلندي الكبير وفي مقدمتهم الجنرال « اودفي » الذي يندر أن يقضى الآن يوم بدون أن يرد ذكره في الانباء التفرافية

ولكن يقف القارىء على اغراض الجنرال اودفي فنقول انه لما عقدت المعاهدة البريطانية الارلندية في سنة ١٩٢١، وهي المعاهدة التي قامت على أساسها دولة ايرلندا الحرة، انقسم الارلنديون تجاهها الى قسمين، احدهما يؤيدها والآخر يقاومها، وكان الجنرال « اودفي » في طليعة المؤيدين وكان يومئذ من قواد الجيش الارلندي ثم نقل مديراً للبوليس وظل ينفذ هذا المنصب الى أن اقاله « دى فاليرا » منه في أوائل السنة الماضية على أثر توليه رئاسة الحكومة

وما كاد الجنرال « اودفي » يعتزل خدمة الحكومة حتى عرض عليه خصوم « دى فاليرا » رئاسة جوصهم قضيها واتخذ « القمص الازرق » لباساً لانصاره، وظل نفوذه يزداد كل يوم اكثر من اليوم الذي قبله، الى أن اتحدت أخيراً جميع الهيئات والجماعات المعارضة « لدى فاليرا » وألقت حزباً واحداً اسمه « حزب ايرلندا المتحدة » وأسدت اليه زعامته

والجنرال « اودفي » يطالب باستقلال ايرلندا كالمستري « دى فاليرا » ولكنه يخالفه في الخطة التي ينفذ انتاجها لتحقيق هذه الامنية. فبينما دى فاليرا يريد قطع كل صلة بانجلترا يدعو الجبرال « اودفي » الى مسيرة انجلترا والى توجيه الجهود في الوقت الحاضر الى توحيد ايرلندا فلا يعود هناك شئ اسمه الشمال (وهو القسم الذي مارحت انجلترا تحكمه بواسطة حاكم عام) وشئ اسمه الجنوب (وهو القسم الذي يؤلف دولة ايرلندا الحرة التي يرأس حكومتها الآن المستري دى فاليرا) ثم ان الجبرال « اودفي » يقول ان خطته في معالجة مشكلة العمال المعاطلين تختلف عن خطة « دى فاليرا » وأنه يريد ان يضرب على الشيوعيين يد من حديد

ولكن الواقفين على حقيقة الحالة في دولة ايرلندا الحرة يرون أن مزاعم الجنرال « اودفي »

لا تسوغ خصومته لدى قايما ومناوأة لحكومته وإن الحقيقة تلتصق في أن الشقاق تسرب إلى صفوف الأارلدين بعد ما كان الاتحاد سر قوتهم الحقيقة وكذلك تظل سياسة التملتها هي هي على اللوام

السيور الكسندر لو . والجمهورية الاسبانية

كان انصار الجمهورية في اسبانيا يدعون أن الملكية هي أصل مصائبهم جميعاً ، وأن زوالها يفتح لهم باب السعادة والرفاهية واستقرار الحال ، فإذا أمورهم الداخلية ترداد ارتناكاً بعد حصول النظام الجمهوري محل النظام الملكي ، وإذا حل مشاكلهم الالهية يستعصى عليهم بعد رحيل القونسو الثالث عشر عن بلاده ، بل إن الحالة قد ساءت مما كانت عليه قلا ، لأن المتطرفين من الجمهوريين والشيوعيين حسبوا أن قيام النظام الجمهوري سيبقي لهم الفرصة لنشر الوية القوصى على ربوع البلاد وقلب انظمتها الاجتماعية رأساً على عقب

ولا يخفى أنه لما غادر الملك القونسو الثالث عشر اسبانيا كان فريق كبير من الالهيين متمسكاً بعقيدته الملكية ، وقد ظل انصار الملكية محافظين على مبدئهم حتى بعد رحيل الملك ، فلما رأوا المتطرفين من الجمهوريين والشيوعيين يحاولون تقويض كل نظام قائم هاجروا وهاجروا وعقدوا النية على مقاومتهم مهما ظفهم الأمر ومهما تكن النتيجة ، حتى خشي المحايدون من نشوب حرب أهلية كما لا يخفى

وعندئذ برز رجل في الميدان وجاهر بأنه سيعمل على تعديل النظام الجمهوري في حدود القانون والنظام ، والسياسة ، والتقاليد . وكان هذا الرجل السيور الكسندر لو رئيس الوزارة الاسبانية الحالية . ويتعذر على الباحث أن يتكهن من الآن بمدى النجاح الذي يصادفه هذا السياسي الجري . وإن ذلك الدلائل اليوم على أنه قد نجح في كسب عطف السواد الاعظم من الاسبان

ومما هو جدير بالذكر عن السيور لو أنه عصامي بكل ما في هذه الكلمة من معنى فإنه لم يتردد في حديثه على المدارس لأنه ولد من ابرين فقيرين فكان لا متدوحة له عن كسب عيشه بمرق جيبته منذ صغره اطفاله ، وإنما تلقى بعض الدروس الاولى عن خاله وكان قسياً قانعاً

غير أن السيور لو أو السيور لو كان مشغولاً بالدرس والتحصيل ، فكان إذا انتهى من عمله في المساء فكيف على الدرس والمطالعة ، وفي سنة ١٩٢٢ لم يجد على نفسه خضاعة في التقدم لامتحان شهادة الليسانس مع أنه قد ناهز يومئذ الثامنة والخسين من عمره

ولما ألغيت الملكية وتودى بالنظام الجمهوري عين السيور لو وزيراً للخارجية ثم اعتزلها لحلاف نفا بينه وبين زملائه الذين كانوا يظهرون بعض التساهل في كبح حماح المتطرفين والشيوعيين

وأخيراً لما عجزت الوزارة السابقة عن التغلب على أولئك المتطرفين والشيوعيين لجأ رئيس الجمهورية إلى السنيور روفلي الدعوة وتولى تأليف الوزارة الجديدة وهو يقول :
« اننى أريد أن تكون الجمهورية الإسبانية محافظة كالجمهورية الفرنسية »

الملك اسكندر ، أو الملك الهكتاتور

كان جلالة الملك اسكندر ملك يوغوسلافيا محور الاطوار في الاجتماعات التي عقدت أخيراً بينه وبين جلالة الملك بوريس ملك بلغاريا وجلالة الملك كارول ملك رومانيا لبحث أحوال البلقان وعلاقات دولهم بعضها ببعض

وقد امتاز الملك بطرس ، والد الملك اسكندر ، بقوة شكيته وشجاعته ، وهو الذى رفض قبول الشروط التي تضمنها ائتمار انخسا الهائي في يونيو سنة ١٩١٤ ، وآثر الحرب على السلم ويقول عارفو الملك اسكندر انه ورث خلق والده وانه قوى الشكيمة شديد المراس مثله . ويعلم متابعو احوال سوريا (يوغوسلافيا الآن) انه لما طس الملك بطرس في السن عين نجده نابياً عنه وخوله ادارة شئون المملكة لفارس الحكم مدة غير قصيرة تحت رقائه وإشرافه

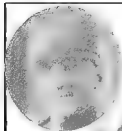
ومن ذلك الحين والملك اسكندر يتدخل في كل كبيرة وصغيرة في شئون مملكته . ولما قيل من نحو ثلاث سنوات ان « السلوفان » من رعيته غير راضين عن حالتهم وانهم قد يشقون عصا الطاعة على النظام القائم زار بلادهم بالرفح من تحذير الحكومة له ولم يكثرث للاخبار التي وصلت الى مسامعه من مكائد تدبر لاغتياله (وقد حاول البعض تنفيذها فعلاً ولكنها جبطت جميعاً) وظل يطوف مناطق « السلوفان » ويمتزج بطوائفهم ويصلى الى رغائبهم ويلاطف صغارهم قبل كبارهم حتى اكتسب عطفهم وودهم فساد إلى عاصمة مملكته وهو مطمئن من ناحية ذلك القسم من بلاده

وعند المعارفين أن الملك اسكندر هو صاحب فكرة اجتماع ملوك البلقان الثلاثة للتشاور في أحوال ممالكهم وشئوننا ، ولا سيما بعد قيام حكم هتلر والنازي في ألمانيا وتطور الحالة السياسية العامة في أوروبا كلها

والملك اسكندر لا يقبض على دقة السياسة في بلاده فقط ، ولكنه في الوقت عبه القائد الفعيل لجيشه . وآراء الثقات العسكريين متفقة على انه يحيط بالشئون العسكرية أكثر من أى ملك آخر من ملوك أوروبا

وجلالته متزوج من كبرى شقيقات جلالة الملك كارول ملك رومانيا وقد رزق منها ثلاثة اطفال لا يزال أكبرهم في سن الحداثة

شخصيات الشهر



الملك الفهد



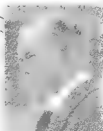
مسير دولاً



مسير ليد



المرئال بسودي



ميرال أودق

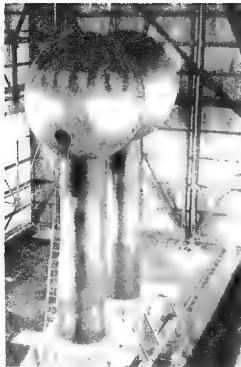


الملك السكهرابي الذي استنسخه الدكتور من حراف شوبه لونه سبعة ملايين جوف قصصه تحطم الجوهر المرقد . وهذا للولد هو عبارة عن اسطوانتين كبيرتين طول كل منها ١٧ متراً . ويطلق سلفه الجوهر أن القيل السكهرابي الثاني . من الاسطوانتين يكن لتطير الجوهر المرقد . وترى في رأس كل اسطوانة كرة يبلغ قطرها خمسة أمتار وهي مستودع القيل

مفترق الجوهر الفرد والكهرباء أو الألكترونات التي يتألف منها هي في مقدمة
 المصطلحات التي يحاول العلماء حلها واكتشاف أسرارها لما يرحونه من وراء ذلك من
 العوائد الجمة للاحتياج . وقد كانوا حتى عهد قريب يعتقدون أن الجوهر الفرد هو
 قوام المادة لأنه أصغر اجزائها ثم اضح أن الجوهر الفرد يتألف من ومضات كهربائية تسمى
 إيسكترونات وتدور حول نواة تسمى البروتون ، كما تدور الاحرام المئوية الباسطة للطعام الشمسي
 حول حرم الشمس ، وإن سرعة دوراتها تعوق حد التصور . واتضح أيضا أن عناصر المادة كلها
 متماثلة في الأصل وإنما يختلف بعضها عن سمن عدد الألكترونات التي يتألف منها الجوهر الفرد
 وعباره أخرى - أن الجوهر الفرد لأي عنصر من العناصر لا يختلف عن جوهر أي عنصر آخر
 إلا بعدد الومضات الكهربائية التي يتألف منها . فإذا تمكن انتزاع حصص هذه الومضات (أو
 الألكترونات) من جوهر عنصر من العناصر وإضافته إلى جوهر آخر أمكن تحويل المادة
 من شكل إلى شكل
 وهذا هو السر الذي
 كان الأقدمون يسمون
 إلى حله يوم كانوا يريدون
 تحويل المعادن ذهباً



في قاعة السحابة الجوية بجو
 دارنوت سكايفوريا ألم
 هذا انهار لتوليد يار
 كهربائي تبع قوة سعة
 ملايين فوط . وقد استقطب
 مستقطب الذكور وانسراف
 انطباع الجوهر الفرد .
 وتري هنا اسطوانة على
 رأسها البكترود (أي
 صندوق لتوليد التيار) يبلغ
 قطره مترين ، وهو موصوع
 على اسطوانة من الورق
 المضغوط بين ارتفاعها ثمانية
 أمتر . وهذا الجهاز هو
 مثال صغر من الجهاز المشهور
 في الصورة السابقة ، وتري
 العنصر الكهربائي متجهاً
 منه بقوة هائلة



صورة أخرى لجهاز الدكتور
جان جراف لتوليد تيار
كهربائي لا تقل قوته من
سبعة ملايين فولت لتفكيك
عري الجوهر الفرد

ولتحقيق هذا
التحويل لابد من عاملين
قويين هما : الضغط
والحرارة بدرجة تفوق
حد الصور ، والحرارة
اللازمة لتفكيك الجواهر
الفرد لم يستطع الانسان
توليدها حتى الآن. إلا أن
ذلك لم يمنع العلماء من
السي لمجاهدة لانهم
يملكون على تعظيم الجوهر
الفرد أو تفكيكه آتلا
عظيمة ، ولا يخفى أن
ما صلوه من أسرار
الجوهر الفرد هو الذي
مكنهم من استنباط الراديو

والتليفزيون وأخيلة الكهربائية المتنوعة ، بل هو الذي مكّنهم من تحيين الشبكات
الكثيرة ، فإذا تمكّنوا من تعظيم الجوهر الفرد فيمكنون من تحقيق كثير من الأحلام التي
تحول في حيلاتهم ، وفي مقدمتها تحويل عناصر المادة أو تحويل المادة من معدن إلى معدن آخر
ولقد أمطلو القناع عن حاسب من أسرار الألكترونات وم يوسهون اليوم قوام لمعرفة أسرار
« البروتون » ، أو الدواة التي تدور حولها تلك الألكترونات ، والتي هي مستودع ٩ ، ٩٩ من قوة
الجوهر الفرد

وقد وحه علماء الكهربائية قوتهم في بضع السنوات الأخيرة لاستبطاء جهاز ذي قوة كهربائية
هائلة لتعظيم الجوهر الفرد ، ويمكن الدكتور جان جراف مدير معهد ميلنوسنس العلمي ، من
استبطاء جهاز سماه « موله القوة الكهربائية » يمكنه توليد قوة كهربائية تعادل سعة ملايين فولت ،
مع زيادتها إلى خمسين مليون فولت إذا دعت الضرورة إلى ذلك . وقد كان أقوى جهاز كهربائي

صنعه الانسان حتى الآن لا يستطيع أن يولد أكثر من سبعة الف فولت فقط أو أقل من ثلاثة ارباع مليون الفولت . ولا يثنى ان الكرسي الكهربائي الذي يعذب عليه حكمه الاعدام في المجرمين في اميركا لا تزيد قوته على ٢٤٠٠ فولت . فالجهاز الذي نحن بصدده الآن هو اقوى من ذلك الكرسي بأكثر من ثلاثين الف مرة . بل انك اذا جمعت كل ما عند الدول من مدافع صلبة وسريعة واطلقها معا ما كانت قوتها بمجموعة لتوازي قوة جهاز الدكتور فان جراف كل ذلك لتتمكك الجوهر الفرد وتعطبه يحصل الايلكترومات التي يتألف منها وللمرقة الاسرار التي ينطوى عليها

وترى من الصور المشورة ها ان الجهاز الذي نحن بصدده هو اسطوانتان ضحمتان جدا يلمع ارتفاعهما سعة عشر مترا . وعلى رأس كل اسطوانة مهما كرة يلمع قطرها خمسة امتار . ومن هاتين الكرتين يتولد تيار كهربائي تخزن قوته من سعة ملايين فولت الى خمسين مليون فولت



صورة المصنع الكهربائي للبعث من جهاز الدكتور فان جراف « مولد القوة الكهربائية » . وقد اُصنع مستط « هذا الجهاز » ست سنوات لا كمال اختراعه . وهو يرحو أن يشكك في من تعظيم الجوهر الفرد والتضاع سر بولته

رأى الامتاز احمد عطية الله حاجه مصر الى تقديم للتعليم بحري
كل الشئونه التي نهم المستفيدين بالتعليم والزبد ينفعونه في
دوره ومعايده . وقد شرع في اصدار هذا التقرير الذي بحري
لجبه الآله في دار المرحول . وقد رأينا انه تقتطف منه هذا
المقال فنهروها في مرضها فاما وهو :

كيف يتعلم العميان

تتم مصر زعيمة العميان في العالم . وليس في هذه الزعامة موضع للمخبر ، لاسيما اذا أضعا ان
اليهوديت التي بذلت في تعليم هؤلاء العميان لا تكاد تذكر ، بل انها تنتر في حكم المدم . وكثير
من الدول الأوربية يظن أن مصر بما فيها من العميان الذين يعدون بالآلاف قد سارت شوطا
جيدا في سبيل رعايتهم ، فيمكنها بذلك أن تكون قدوة لغيرها في النظم الخاصة برعاية العميان أو
بطرق تعليمهم . ولكن مع الأسف ان هذه الزعامة لا تعتمد الزعامة المدنية فقط . وغاية ما يقال
عن هذه الناحية أن العناية الصحية بمراسم العيون قد أحدثت دورا جديدا ، بفضل منشعبات
الرمد للتنظف والثبات التي انتشرت في طول البلاد وعرضها ، فخلصت بذلك من نسبة عدد العميان
لا سيما اذا عرفنا ملع فتك هذه الأمراض الرمدية في صغار الأطفال

وبما لاحصاء سنة ١٩٢٧ - وهو الاحصاء الرسمي الاخير - يوجد بمصر من العميان (كاملي
العمى) ١٠٩٩٣٤ منهم ٥٨١٩٨ من النساء . هذا عدا ٣٦٦٥٥٥ ممن يتبرون في حكم العميان .
ومع ذلك أن في مصر عوثلت مليون أعمى . وفي القاهرة وحدها يوجد من العميان ٦٥٢٣ عدا
من يتبرون في حكم العميان . وفي حي واحد كحي جولاني يوجد ١٠١٧ أعمى منهم ٥٣٥ من النساء

مادة الدراسة من مدارس العميان

ان العدد الاكبر من العميان القادرين على العمل يشتغلون في الامور المدنية كتنالوة القرآن
أو العمل في الكنائس القبطية . والى عهد قريب كان هناك عدد كبير من فقهاء الكتاتيب من العميان
الذين - بطبيعة الحال - لا يعرفون شيئا عن القراءة والكتابة . وللأزهر فضل كبير في تسمم العميان
لا سيما وأن الدراسات المغلفة التي تتميز بها الدراسة الارهرية ميسورة للأعمى ، ولكن عندما أدخلت
العلوم النظرية حصل شبه امتياز للعميان وهو أعمازم من أداء الامتحان في العلوم النظرية كالكتابة
والقراءة والرياضيات والعلوم الطبيعية بأنواعها .

مدرسة العميان بالزيتون

لعل للدرسة الوحيدة التي أنشئت لتزعم تعليم العميان بالمعنى الصحيح هي ما أقيمت للعميان في
الزيتون بضواحي القاهرة في سنة ١٩٠٩ من مال تبرعت به سيدة انجليزية هي للرحومة مسز



مدرس مصري أمي يلمن إحدى التيارات القومية على طريقة « برايل »

رمتج ، وقد ساعدتها الحكومة الانجليزية بحوالا تومية من الملكة فيكتوريا ثم من الخديوي السابق . وكان الغرض من هذه المدرسة ترقية العميان غفلا وحسداً حتى يتمكنوا أن يعملوا أنفسهم بدخولهم من المدرسة التي لا تنهي إلى طائفة من الطوائف

وفي سنة ١٩٠٤ كانت تدر المدرسة لجنة مؤلفة من ١٤ عضواً منهم ٧ أوريوت و ٧ من المصريين . وكان فيها وقتئذ ٢١ تلميذاً . وقد قام به هذه المدرسة عميدات حليقة فمعت كثيراً من العميان مادي ، القراءة والكتابة والصناعات اليدوية . وكانت إلى عهد قريب تقيم الحكومة رعاية مالية كل عام ، إلا أنها في الوقت الحاضر في حالة يرثى لها وتحتاج إلى المعونة من وزارة المعارف ، لهذا شكلت لجنة برئاسة الدكتور كيرج ومعضوية حسن المصريين والاحناف لبحسب حال هذه المدرسة

مادسي أخرى للعميان

وفي سنة ١٩٠٠ أسست سيدة انجليزية أيضاً تدعى الالدي ماث مدرسة أخرى للعميان في الاسكندرية . والسموية التي كانت تعدها هذه المدرسة وساقها هي أن العميان يحصلون عيشة التناول السهلة عن عيشة الخدي في المنزل الشريف . ويوجد في الوقت الحاضر مدارس صغيرة لعميان في القاهرة تشرف عليها حالات أحدها ديبية . وهذا كله يدلنا على أن الجهود التي بذلت في سبيل تعليم العميان ترجع إلى الأحاس ، لا سيما الانجليزية منهم ، وهذا أمر يؤسف له . وفي مهمشة مدرسة كاثوليكية للإفراط نرى نعلم من العميان لنأهياهم لحياة اللاهوت فيها بعد ومادي . الصناعات كما أشكلت جميع رئاسة محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية لأشئون الصعية ، عرسها رعاية العميان لاسما من الناحية العملية ، وذلك بادشاء معهد أو مصنع لهم ، ولكن هذه الخمية لا يزال مورها الال ولم بدأ عملها بعد

تعليم العميان ووزارة المعارف

في عام ١٩٢٦ فكرت وزارة المعارف في شأن تعليم العميان فأنشأت فيها لتخرج معلمات لتعليم العميان ألخفته بمدرسة معلمات بولاق حيث

ثم أصدرت من هذا القسم لاسيا عد ارسالها معلمات للتخصص في نظم تعليم العميان إلى إنجلترا في سنة ١٩٢٧ ثم معلمات لمراسة طرق تعليمهم بعد ذلك . ولتحقيق الغرض من هذه المعلمات وهذا القسم بدأت مراقبة التعليم الأولى ناشاء . حصول تعليم العميان ببعض مدارسها الاثرامية في القاهرة ، على أن تتعدد وتنشر وتستقل بعضها . ولكن مجهودات وزارة المعارف وقفت عند هذا الحد مع أن عنايتها ماقلت مستمرة بشأن تخرج معلمات لعميان . لهذا كانت هذه العناية عبر مشفرة ولا تؤدي العناية بها ، فوجود طائفة من المعلمات (للمصريات) للعميان ليس بمعناه الاهتمام بأمر العميان اطلاقاً

كيف يتعلم العميان

يتعلم العميان القراءة والكتابة والحساب والمعلوم المختلطة إلى حد ما ، إلى مستوى لا يقل عن

مستوى التعليم العادى، إلا أنه تستخدم أجهزة خاصة لطرق تعليمهم، وأنهم الطرق المستعملة لتعليم العميان القراءة والكتابة الطريقة للمروقة بطريقة الريل أو (براي)، وهى طريقة فرنسية تستعمل الآن في كل لغة. ويرجع الفضل في إدخال هذه الطريقة إلى العربية، إلى مجيودات سيده الإنجليزية أيضاً هي مسز ليفل من الاتصالات بالرسائل الدينية الإنجليزية. وقد توفيت هذه السيدة منذ عامين في القدس، وطريقة الريل هذه مبنية على نظام ست نقط بارزة تؤخذ بالتبادل لتدل على الحروف الأبجدية، وحرف «الف»، مثلاً تدل عليه نقطة واحدة وحرف «ب» نقطتان رأسيتان وحرف «ت» نقطتان أفقيتان، وهكذا. ويستعمل مايشه للحرار للكتابة بهذه الطريقة

ويستعمل لتعليم الحساب الطريقة الإنجليزية للمروقة بطريقة تيلر، وذلك باستعمال لوح به فتحات مشعنة الشكل توضع بها أرقام نهايتها مختلفتان لتدل في كل وضع على الأرقام الحسابة وغيرها
ويصدر قانون التعليم الألمانى في سنة ١٩٣٣ صارت العناية بأمر العميان أمراً لا شبهة فيه أن هذا القانون لايشترى إلا الاطفال الذين لا يمكن تعليمهم. ولكن الى الآن لم يطبق هذا القانون تطبيقاً على العميان، إلا أن الروح القومية السائدة على التعليم في الوقت الحاضر لا شك في أنها ستكون أكثر عون في تحقيق هذه العناية الإنسانية، فذلك زرع مصر عن عاقبتها حملاً ثقيلاً وزنت به
أحمد عطية الله

مباراة في القصة العصرية

جائزتها ٢٠ جنياً

تلفت نظر القراء الى هذه المباراة المنشورة في صفحة أخرى

من هذا العدد، وقد اهدنا لها جائزة مالية قيمتها ٢٠ جنياً

ميداني ومنتظران جنگ الاهي



العمي يبصرون بأيديهم



كان الإنسان في الزمان الفائت إذا حكم عليه القدر بالعمى لم يكن يحس شيئاً من متاع الحياة بل يعيش في عزلة عن العالم، ولكن منذ قرن ونصف قرن تقريباً لم يعد العمى انساناً مهجوراً لا يتبع العالم ولا يستفيد منه. وقد حد الغناء وذوو المروءة في البحث عن وسائل لتعليم العميان وفتح ابواب الحياة امامهم . فعد ان اخترعت لهم حروف برايل وطبعت بها الكتب اشكر البعض أخيراً وسيلة لحل الحروف العادية مقروءة لهم بواسطة تليط اشعة عليها

وقد بدأ تأسيس مدارس خاصة بالعميان منذ الثورة الفرنسية . وبعد ذلك صار كل بلد متمتعاً لا يخلو من مدرسة خاصة بهم تعلمهم العلوم اللازمة إلى جانب الحرف اليدوية التي يكسبون بها رزقهم وفي برلين مدرسة للعميان تعد أرقى مدرسة في نوعها . واساس التعليم فيها هو تدريب حاسة السمع لدى التلاميذ العميان حتى يتمكنون ان يستمعوا بها عن صرير الضائع . ولهذا الغرض تستعمل في تعليمهم أدوات وتماذج تمثل الكرة الأرضية جبالها ووديانها وعماها وأنهارها ، وأخرى تمثل مختلف الحيوانات والنباتات ، أو تبين لهم الاختراعات الحديثة ووسائل النقل . وبأخذ التلاميذ في تحسس هذه النماذج يصبحون حتى تشبهاً لهم عنها فكرة معينة في حواسطهم ، فإذا ذكرت امامهم كلمة

« طائرة » مثلاً عرفوا تركيباً وطريقة سيرها . وبما يشأون ويصرون العالم وما فيه كما يصرون العميون

وشرع هذا الكلام صورا من تلك للدراسة وطرق التعليم فيها



التي يقرأ : « خاتة تتعلم الكتابة حرفة «برايل» ونك يوضع خط في خاتة الحرف بواسطة «دبوس» تراد في يدنا اليمنى

الصورة المنشورة على الصفحة السابقة تمثل ثلاثة من طلبة مدرسة العميان ببرلين يقولون قوساً في الجولج الحرفية بواسطة التماس



بنت طلبة مدرسة الامميان يراين يتكلمون بأيديهم درساً في الحركات



درس في الطيران بواسطة التحسس

بدائع الفسيفساء في عهد البيزنطيين

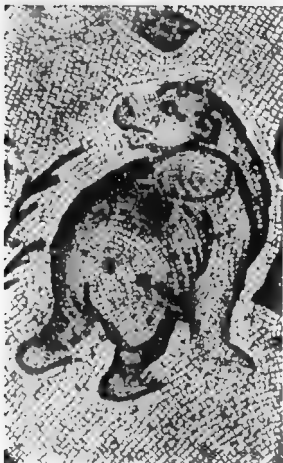
رسوم الطيور والحوانات على أرض الغرف

تتطور الفنون الجميلة مع الأيام تطورا يرمي إلى الاتقان والتجديد ، فيطمس كل عصر من العصور معالم العصر الذي سبقه . فلا يبق من القديم غير آثار متناثرة ، يحملها الناس مدة من الزمن ، حتى إذا ما مرث عليها الدهور وعثر عليها للقبول تحت التراب والردم ، اسرعوا إلى انتزاعها بنية ودقة واهتمام ، وانكسوا عليها يد رسوما آسعين على ما أحاطها من عذبات الأيام !
هنا شأن آثار المراجعة والرومانيين واليونانيين وعبر من الأمم والشعوب الأولى . وهذا سيكون شأن الفنون الجميلة اليوم ، عندما نمر عليها الدهور ونحسح في نظر الاحقاب للصلة ، آثارا قديمة ،

كان العرب والبيزنطيون والرومانيون وغيرهم من الشعوب يمتنون عناية خاصة برصف أرض الغرف في منازلهم وقصورهم بالفسيفساء البديعة الصنع . وكانوا يفتنون في صنعها وشابقتها ويشاربون في انتقادها ويحسون الخواثر للعائرين من الصائين في تنسيقها وتنسيقها ، فتركوا لنا منها غاويج تند آيات فنية من حيث الصنع والفن والاختيار . وقد كسدت صناعة الفسيفساء ، أو بالحرى كسد هذا الفن من زمن سيد . فلم يبق الآن غير ما يثر عليه للقبول من وقت إلى آخر . وقد حلت محل الفسيفساء ألواح البلاط التي تخرحها الصانع الميكانيكية كل يوم بمشرات الآلاف ، والتي قد تكون من حيث الرسوم والنقوش أقرب إلى الاتقان من تلك الفسيفساء القديمة ، ولكنها لا تخبرنا في حسن الفنون والاختيار والذوق المزوجة بالدعة . ولقد ادلة قيمتها في جميع أنواع الفنون

كان الاقدمون - وعلى الخصوص سكان الامبراطورية الرومانية الشرقية المعروفة باسم بيزنطة - يفضون صنع الفسيفساء إلى احد حدود الاتقان . وكانوا يزبون بها منازلهم فيختارون لكل قاعة من قاعاتها ، ولكل حجرة من حجراتها ، الرسوم التي تتفق والغرض الذي اشئت من أجله تلك الحجرة أو الغرفة . فطاعة الاستقبال رسومها الخاصة . ولهو للترنل رسومه . ولقحام رسوم لا ترى في حجرة أخرى . ولكل ناحية وركن من أركان الترل وواحيه الرسوم اللاتقة للواقعة . غير أن هناك رسوما كانت شائعة ومشاعة بين الغرف والقاعات جميعها ، تلك هي رسوم الطيور والحوانات التي كان القوم يحرقون لاصطيادها في الحبال والبراري والسمات . وكانوا يفتنون في رسم صور تلك الحيوانات في منازلهم ، مع اعتناء توزيع تلك الرسوم بطريقة لاتتأق مع القوق السليم في الحمام مثلا كانوا يرسمون طيور الاوز والبط لانهما تعيش في الماء ولأن الحمام هو هـ حجرة الماء . في للترنل

وفي القاعات المخصصة الرجال ومجالسهم كانوا يرسمون صور الحيوانات القوية الشرسة الكسرة كالتمر والبديعة والاسود وغيرها



رسم مرسوم بالصخر في أرض مزل يراعي اكتشافه
بالقرب من بيروت

أما حشرات البعوض فأنهم كانوا يحتفظون لها بصور التران والتمالب والطواويس
وقد اكتشف النقبون أحجاراً في بيروت وغيرها من لشد السوريفوالسابة ، حيث تقوم حشرات
مربية بأعمال الحفر والتقيب ، طائفة من التصيفاء البديعة الصنع ، بينها مجموعة من رسوم
الحوانات والطيور التي يتف أمامها الناظر داهلاً ممتعاً حائر . ويتساءل قائل : و يمكن أن
تكون هذه الرسوم من صنع يد الإنسان ، منذ مئات السنين ، عندما لم يكن لديه من الأدوات
اللائمة للعمل ما لدينا نحن الآن ؟

هذا ما يقوله الناظر إلى تلك العيصاء لنصه . وهذا ما يقوله لنصه أيضاً الناظر إلى النصب
الرافعة في نصب دار الآثار المصرية ، والتي اكتشفت في مقابر المراجعة



وقد دعانا إلى التحدث عن العيصاء في عهد البيزنطيين والعرب وغيرهم ، حصولنا على الصور
الثلاث المنشورة مع هذه القليل ، والتي تمثل أرض حشرات ثلاث في منزل بوزنطلي اكتشف أحياناً
بالقرب من بيروت طلس . فإن تاريخ هذا الاكتشاف يرجع إلى صعدة شهر ، وقد تحدثت مع
جبه بحثنا الصور ، ولبيكن لا اكتشاف في ذلك الوقت لم يكن قد رز حد في صورته المصورة
وإن ذلك أهمية قد وصحت لقليل كما هي الحال الآن . فإن النقبين الذين اشرفوا على استخراج
التصيفاء من منزل البيزنطلي في بيروت ، قد عالجوها بالاساليب للنص في مثل هذه الحال ، ويمكنوا
من إعدادها إلى سابق عهدها من روتق وساء ، فأذا بها عالج فريدة في نوعها ، بديعة في صمها ،
فما يوجد لها مثيل بين قطع العيصاء القديمة المروفة إلى الآن

وتناولت النصب المصرية القبة هذا الاكتشاف بالبحث والدرس ، فاجتمعت على أنه من أم
الاكتشافات البيزنطية التي عثر عليها إلى الآن ، وأن العيصاء البيزنطية التي أعيد برسمها بدقة
ووضوح ، تعد في طبعة النماذج للوجود منها في متاحف العالم

ورجع تاريخ العيصاء التي تحدثت عنها الآن إلى القرنين الخامس والسادس للبلاد . وقد
انصح أنها أحدثت فيما بعد أعودجاً للتصيفاء إلى صمها الفنانون البيزنطيون لأرض الكنية التي
شيدوها في دمشق ، وفي حولها العرب إلى مسجد في عهد الأمويين ، وعرفت منذ ذلك الوقت
بالطامع الأموي

والعيصاء البيزنطية التي تحدثت عنها ، مصنوعة من قطع صغيرة مربعة من الزجاج والمخارطة
لثورة ، وهي تمثل طائفة من الحيوانات في لوسماع طبيعية تدل على أن صانع العيصاء درس طبيعة
كل حيوان من الحيوانات التي رسم صورها ، أو أنه رأى ذلك الحيوان فالتفت صورته كما تلتقط
الآلة اليوم ما يريده صاحبها من صور سريعة

هذا دب مع صوراً غريباً فالتف مرمجاً غاضباً غافراً فاه . وهذا بحر يرض على الأرض متحفزاً
لثوب . وهذا عزال يسرع إلى مورد الماء . وهي النماذج الثلاثة التي نشر صورها مع هذا
البحث لتعصب عن العيصاء وانتفاها في عهد البيزنطية الشرقية



من هذه المنمنمة صيغاً للفرس في موزايك بالأسود في أرض الشرق الأوسط
التي اكتشفها صليبي بالقب في بيروت



الاخطل ومكانته

في شعراء عصره

بقلم الأستاذ أحمد الاسكندري

أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب بجامعة المصرية

هو أبو مالك عيث الاخطل بن غوث التلي الصيراني
وثقل ويكر أبنا وأل من اعظم قبائل ربيعة واشدعها بأساً . ولما جاء الاسلام اسلمت عامة
نكر بن وأل . وثقيت بطون من ثقل على نصرايتهم . وكانوا ينزلون غربي الجزيرة بقرب الشام
والثور الرومية على ضفتي الفرات وما بينه وبين نهر يصب فيه يسمى « الحابور »
وكان منهم بنو مالك بن بكر بن حشم رهط الاخطل ينزلون على ماء يسمى « النضر » . ويحشون
عيشة من البسوة ، ويقومون على رعاية النعم واللواشي ، وليس لهم حاضرة . ولما فتح عباس بن
عمر رضي الله عنه بلادهم ، وأراد ضرب الحرية على نصارى ثقل أنفوا ان يماثلوا معاملة الروم وهم
عرب ، وجعلوا على ارضهم . فامرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يرجعهم على ان يأخذ منهم
خمس صدقة المسلمين وزكاتهم ، ولا تسمى حزية ، او يدفعوا خراج الارض على ألا ينصروا اولادهم
فرضوا ، ولكنهم بعد وفاة عمر لم يفوا بشرطه ، ونصروا اولادهم . ولما حدثت العرة بين المسلمين
وعلم على بن ابي طالب رضي الله عنه بمخالفتهم شرط عمر آلى انا فرع لهم ليقاتلهم ، لانهم خرجوا
عن ذمة المسلمين . ولعل ذلك كان سبب مظاهرتهم لمعاوية وبني امية من بعده
وكان لهم بلاء عظيم في نصرة مروان بن الحكم على الصحاك بن قيس عظيم العرب القيسية
شعبة ابن الزبير ، فاشتدت بذلك العداوة بينهم وبين القيسية ، وأفضت الى حروب وعمرات قامت بين
الفرقيين دحراً طويلاً ، واشتدت في هذه الحروب والثارات بنو مالك بن بكر بن حشم رهط
الاخطل والاخطل ، وقتل له فيها ابن يسمى « أبا غيات »

نشأة الاخطل

يؤخذ من اخبار الاخطل أنه ولد في خلافة عمر في اثنا فتح الجزيرة ، وكان يلقب في صغره
بدود (١) ونشأ بين قومه لنشأة صيدان الاعراب وما شب حتى قال الشعر . ولم يبدأ به بداءة حيد بل
سعه به على القريب والبعيد . فلقب « الاخطل » قيل لقته ابوه ، وقيل لقبه كعب بن حيدل اكبر شعراء

(١) ومن معاني السويل : القتب الحرم ، وولد الخلو ، أو الخعبر

تمت في عصره وأوجههم عند الخليفة معاوية وشاعر جيشه في حروبه مع علي ، وُلح الهجاء بينهما ولم ينتهِ امر الخلاف إلى معاوية وهدأت العن وطاب العيش لأهل الحجاز بما وروثوا من بينهم الفائقين أخذ أهل البعثة من شبانهم يلهون بالشعر واستماع الأغاني من التيان ، ولا تطيب الأغاني إلا بالنسب والفرد ، فأمنوا في العزل والتعريف به وشبوا بمن يعرفون ومن لا يعرفون من بنات الأشراف . وكان من هؤلاء المتطرفين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فتصب بامرأة عبد الرحمن ابن الحكم أخى مروان بن الحكم - وقلما من أهل المدينة - وتهاجيا حتى اقتضحا وبلغت أخبارهما يزيد بن معاوية بالشام فخمي وتصب لقرية عبد الرحمن الأموي

وقيل أن ابن حسان شبب برملة بنت معاوية اخت يزيد فالتفت يزيد . والرواية الأولى أقربهما إلى الصحة لاضطراب الرواة في الثانية وتناقضهم . وأمر يزيد كعب بن جليل أن يهجو الأنصار فخمي عليه . وقال : « أرادى أنت إلى الشرك ؟ ألعجو قوماً نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ؟ ولكني أدلت على غلام مناصرائي كأن لسانه لسان ثور ! لا يبالي أن يهجوهم ! » فده على الأخطل وكأنه كان يريد به العر لتوقعه أن يفك به الأنصار ، فكان ذلك سبب حده وبهاة شأنه ، فأحضره يزيد وأمره أن يهجوهم فقال : « أفرق من أمير المؤمنين ! » فقال : « لا تحف ! أنا لك بذلك ! » فهجاهم وابن حسان بأبيات منها :

ذهبت قریش بالمكارم والبالا والقوم تحت مصاليم الأنصار
فدروا المعالي لستم من أهلها وخذلوها مساحيك بني النجار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير سيد بني النجار من الأنصار ، وقد شهد مع معاوية موقعة صفين ولم يكن معه من كبار الأنصار غيره . وكان له عند معاوية منزلة سنية ، فدخل على معاوية عسفن أسفاً ، فحسر عن رأسه حمايته وقال : « يا أمير المؤمنين ! أترى لؤماً ؟ » قال : « لا بل أرى كرمًا وخيراً ! ما ذاك ؟ » قال : « زعم الأحمط أن اللؤم تحت حمايتي ! » قال : « أو فعل ؟ » قال : « نعم ! » قال : « لك لسانه ! » (أي لك أن تقطع لسانه) وكتب فيه أن يؤذي به ، فلما أتى به سأل الرسول ليدخل به أي يزيد أولاً فأدخله فقال : « هذا الذي كنت أخاف ! » قال : « لا تحف شيئاً ! » ودحس على معاوية وقال : « علام أرسل إلى هذا الرجل وهو يرمى من وراء حرمتي ؟ » قال : « هجأ الأنصار ! » قال : « ومن زعم ذلك ؟ » قال : « النعمان بن بشير » قال : « لا يقبل قوله عبه وهو يدعي لنفسه ! ولكن تدعوه بالية فإن أنت شيئاً آخذته به له » فدعاه بالية . فلم يأت بها . فعلى سيده ومن ثم أصبحت له الخطوة عند يزيد ولي عهد وحليمة ومدح أولاد يزيد ، وظاهر هو وقومه مروان وشيبة بن أمية على الريمرية والقيسية وتنازل عنه بلسانه ، وهجأ أعداءه حتى كلاً أخوال يزيد فخرج الأمر من أيدي بني حرب ، وصار مروانياً ببقية حياته

ولم تطل مدة مروان وخلفه عبد الملك ابنة فتحه لسان سياسته وسوط عذابه على مصر وشراها ، مظهرتهم آل الزبير والهاشمية عليه ، ومدحه بتصادم خلافة لم يمدح بثلاثها ، فوجهه عده وعند بطانته وأغدى عليه عطاباء واحتمل تدله وتيه حتى سمح ان يدخل عليه بدون إذن وسماه شاعر الخليفة

ومدح في زمن عبد الملك اخاه نصر بن مروان . وكان من دأب نشر الاعراء بين الشعراء ، فيقال انه هو الذي حمل على التدخل بين جرير والفرزدق ففصل الفرزدق على جرير ، فملى على كبر سنه من جرير بلاء عطيا . ولم يبق له الفرزدق بأية عارفة وبقي يهاجيه ويتنصه ويسفيه بنية حياته . وله مع جرير مناقضات لم تبلغ عدة ما بين جرير والفرزدق ولم يمدح الحجاج بن يوسف الا بكلمة او كلمتين يأمر من عبد الملك ، لاختصاصه بالملقة قبل امرائهم ولاهم كغزو مؤونة الرحلة لنيرج

ولما ولي الخلافة الوليد بن عبد الملك كان له كما كان أبوه ولكن منته عاصك في أباه فبات سنة ٩٥ هـ وقد نيف على السبعين . وكان يقيم بمعشق قليلا ويواذي النصارى من أرض الجزيرة كثيرا

نيرج وأمعور

لم يعلم لنا بقاء أى مذاهب النصرانية كان الاحطل ينتمى ، وانما للمروى أن نصارى القرات وعرب الجزيرة كانوا كلدانيين ، والسكندانيون طائفة من السكثوليك . وسواء أكان الاحطل من السكثوليك أم الارندكس ، فإن اتفقوا لنا من أخباره يدل على أنه كان متشدداً في أصل عقيدته متهاونا بالعمل بها شأن نصارى الاعراب في الماهلية والاسلام . فقد كانت جبهة ربيبة ولحم وجذام وتوح وكلب وغسان وبعض طيء نصارى ، ولم يظهر لصرانيتهم أثر في شعريهم ولا في احبارهم . ولم يكن حظ الادبيات والنحل الأخرى بين بداء الاعراب في الماهلية بأوفى من حظ النصرانية . فهم كانوا يتحلون الادبيات اسماً لا متبداً

فع خضوع الاحطل للتساوسة يضربونه في سب الناس وقذف المحضات حتى يصبح ويغوث ويحسونه في بيهم ، ولا يخرجوه حتى ينوب ويحلف ألا يعود ؛ ثم لا يلبث أن يعود . - وجدنا من أخباره أنه كان يطلق النساء ، وتزوج المطلقات كما كان نصارى اعراب الماهلية يعملون اما اخلاقه فكان في صره تركا طائشاً بذيء اللسان بذاءة لقب بسبيلها بلقب «الاحطل» وكانت اخلاقه تكون مرضية لولا إدمانه شر الخمر وعكوفه عليها ، حتى كان لا يستطيع أن يوجه في جهاد ، أو يدخل مع أحد في شر ، أو ينشد شعراً يحسه إلا إنشرب كاسات منها ، وحتى كان يدخل على الخلفاء وإن رافقها أرفق من قبله . ولقد اراده عبد الملك يوماً على الاسلام فلم يشترط إلا أن تبح له الخمر ، وأن يضى من سوم رمضان

وأصبح أخلاقه وأكرمها أنه كان عفيف الشعر في هجائه قلما تعرض لذكر المورث وما يستحي من سماعه والشاهد

وكان كأكثر الشعراء لا يمدح ولا يهجو عن رأي واعتقاد ، وسمع شعر جرير فضله على المرزوق ، فلما دخل السكوفة بصر بن مروان وإلى المراق من قبل أخيه عبد الملك (وكان يسجبه أن يفرى بين الشعراء) قدم الاخطل عليه ، فبعث إليه عمده بن عمير - أحد سادات بني دارم رهط المرزوق وأشرفهم - بألف درهم وكسوة وسنة وخمر ، وقال له : « لا تنس على شاعرنا ، واهج هذا الكلب الذي يهجو بني دارم ، فإني قد قضيت على صاحبنا ، فقل ليائناً واقض لصاحبنا عليه ، فها جريراً من قبل أن يعرفه أو يراه »

شعره

كان الاخطل مطبوعاً على الشعر منذ صاه ، فلما بلغ مبلغ الفحول زاد على هذه السليقة اجادة الصنعة - من حسن تأنيق وتهذيب لفظ وتجويد متى وتصحيح أقسام ، ثم كان لا يكتفى ببلوغ طبعه وصنفته حتى يحرص على التقاد والشعراء من قومه فيقتنى نقاشهم وحوارهم أن يتقف ويعدل ويحذف منه اسقط والخشوع ، فيعلم القصيد سبعين أو ثمانين بيتاً ، فلا يزال ينحى عليها باستهذيب وطرح التردى حتى يبلغ بها الثلاثين ويمتري بها عما أراد من السمين أو الثمانين وتظهر وكلها عيون ولقد اتهمه جرير لذلك بأنه لا يهجو وحده ، وإنما يهجو معه سبعون شاعراً من قومه لا يقلون عنه ، يجمعهم على طمعه وشراءه ويأتي كل بشيء ، ولكن الثعنين يسكرون على جرير هذه التهمة ، إذ رأوا أن شعر الاخطل دباحة واحدة ، وعرض الشعر على التقاد غير اتحال كلام الشعراء وكانت طائفة من الخاصة وعلماء العربية يسجون بشعره ويضلون على غيره ، وعلتهم في رأيهم صحة شعره ، إذ كان لا يحيل فيه ولا ينقص نفسه ولا يهجو حتى يحوج فهمه إلى تأويل أو تقدير يحذوف ولا يفحش في هجائه أمحاش جرير والمرزوق

والذي وضع شعره في كفة المراجعة مع غيره ولم يكمل له من أول الامر القلب على صحته وإيجازه ، أن الاخطل لم يتفرد بالاجادة إلا في مدح الخلفاء والأمراء والوصف بجملة ونعت الخمر بخاصة وقصوده عن شأؤ غيره في بقية أغراض الشعر

فأما مدحه فملوك والبالغة فيه فليس يحسب الا الملوك أنفسهم وسلاطنتهم ومحكمهم من جلسائهم ، ولذلك كان بنو أمية صفارهم وكبارهم حتى احمادهم بعد زوال دولتهم يتضاؤون الاخطل على كل الشعراء حتى شعراء الجاهلية ، ويقولون إنه اشعر العرب . ولا يشاركهم عامة الناس في رأيهم وأما وصف الخمر فلا يحسب العلماء الذين يقتنون شاربها الا من طريق الصناعة ادلاعية ، وجهور المسلمين في عصر الاخطل على استنكار شرها والاشادة بذكرها ، حتى لقد حاول جرير

مراداً أن يضر من الاختلال الهيج في شعره بالحر وعكوفه على شربها ، فنجح عند قوم واخفق عند آخرين ، ولذلك التحاح كان حرير يقول : أغتت عليه نجبت دمه ، أى أنه كان يغيره بتسرب الحر وأكل الخنزير ، وهما خصلتان لا يصيب النصارى منهما معرفة

أغراض شعره أو فنونه

قال الاختلال الشعر لسيا ومدحا وهجاء وفخرا ، وألم بقليل من أغراض أخرى

تفسير

وزيد بالنسب ما يسمى بالتعذيب أو الفزل . وللاختلال نسب أو غزل لم ينشأ عن غرام وحب ، وإنما حاكى المتقدمين في افتتاح القصائد به ، إما ليل النفوس إلى حديث الأحبة والاشفاق من بعدهم والمعتك على من ابتلى بمحنهم وصدم ، وإما لإظهار التظرف في الطبع والحنق في الصناعة على اختلاف ألوانها . ورأينا فيه أنه ليس برقيق ولا مستجمع لحسن النساء في حمله ، ومن غزل الفرزدق يرى عليه على خشوته وعجبهته ، ولكنه لا يصل طبياً إلى غاية حرير في الرقة إلا في القليل النادر

على أن هذا القليل كثير من متكلف لم يدخل المتيق قلبه

وما يؤخذ عليه أنه إذا ذكر النساء حلق عزله بكثير من كربه سبحانه ومكرهن وغدرهن وخلاتهن ، فإن القليل الحيد من غزله قوله من فصيحة :

ألا يا أسلى يا هـد هـد بنى بدر وإن كان حياناً عدداً آخر الشعر
وإن كنت قد أقصبتى إذ رميتى بسهمك ، والرامي يصيب وما يدرى
أسيلة مجرى الدمع ، أما وشاحها فيجبرى ، وأما الحجل منها فما يمرى
وكنتم أنا تمنون منا تمرضت خيالانكم أويت منكم على ذكر

وقوله من أخرى يتزل وصف طيف خيال حبيته :

طرق الكرى بالمايات وربما	طرق الكرى منهن بالاهوال
حلم مسرى بالثانيات فرادى	من أم يكر هوهاً بجيـال
أسرى لاشمت هاجد بمغـازة	بجيـال نائمة السرى مكمل
فلهوت ليلة ناعم ذى لذة	كقرر عين أو كنساعم بال
بغيره نفع التميم شابهها	غرق الوشاح شيعـة الخلفـال
في صورة تمت وأكمل خلقها	لثاخرين كصورة التمثـل
تمت لمن نعت النساء واكملت	ناهيك من حسن لها وجـال

وملاحة في صطق مترخم منها وحسن تقتل ودلال
ترنو بمقلة جؤزر بجميلة وبشرق بهج وجيد غزال

مصرعه

كان أمدح أمس ساعة الاخطال وأرجحها وأزوجها عند خلفاء بني أمية وأمرائهم فلم يعدوا به
أحداً ممن مدحهم . ولا عجب فقد روى أصحاب الاخبار عن جرير والعرزقي أحسبهما أن الاخطال
أمدح الناس للملوك . وليس وراء سليقة للشعرية من سبب لتعفرحه في هذه الصعدة الا طول
انقطاعه لدح بني أمية منذ اتصل في صباه يزيد بن معاوية ، وهو ولي عهد أبيه إلى انتهاء أجله أي
نحو خمسين سنة . وفي أقل من هذه المدة دحية لمن أراد أن يتعرف أخلاق مواله وما ينو عنه
فدوقهم ، وما تهوى إليه أفئدتهم ، فلا يعرض عليهم مدحه الا من الناحية التي تروق لهم . ولعله انتفع
بالدرس الذي تلقاه عليه في صباه شيخهم ومؤسس دولتهم معاوية بن أبي سفيان . فقد روى السيد
الدرنزي عن أبي عبيدة أن الاخطال وعد على معاوية فقال : «أني قد امتدحتك بأبيات فاسمها» فقال :
«ان كنت شيتي بلحية أو الاسد أو الصقر فلا حاجة لي فيها ، وان كنت قلت في كما قلت الخنساء :
وما يست كف امرئ متناول به المجد الا حينما نلت أطول
وما بلغ الهموم في القول مدحة وان صدقوا الا اني عليك أفضل
فبات » فقال الاخطال : « واه لقد أحسنت . وقد قلت فيك يثين ماها بنون ما سمعت »
فأثنته :

أنا مت مات العرف وانتلع النفي فلم يبق الا من قبله مصره
وردت أكف الراغبين وأمسكوا عن الدين والنيا بحلف مجد

فأحسن صله

فحي زى أن القطميين متقارنا المنى . وأن النرس منها أن الممدوح فاق الناس جميعاً في
الندى والمكارم . وهذا المنى مبتدل يدور على ألسنة الناس في عاودتهم ومباشرتهم في أحاديثهم في
الجلس الواحد المرة والمرة ، ولكي اتا صب في لفظ شريف وأسلوب أبقى أعجب من يرون في
خاصة أنفسهم أنهم فوق البصر - وهم الملوك - وأنا وصهم الشاعر بوصف يشاركون فيه أعوانهم أو
يزيدون عليهم فيه كرهوه وملوا استماع بقية قصيدته . وهذا الذي لمت الخليفة معاوية بطر الاخطال
إليه فعرف منه أن الملوك لا ترضى بشيء

وأشتر الى حكاية جرير حين قدم على عبد الملك ليمدحه ، فاستمع من استماع مديحه ، وقال : «أنا
أنت للحجاج » وطرده من مجلسه بحال مزرية حتى شمع فيه محمد بن الحجاج وأذن له في الشادة
وسمه غير مكثرت بما يقول ، فلما بلغ في مدحته :

ألتسم خير من ركب المطايا وأندى المالين يطون راح ؟

تسم عبد الملك وقال : « كذبتك نحن ! وما لنا كذبتك ! » وأجزل له عطاه لم يحلم بمثله . فبدأ الخليفة الحازم الوقور العنبر المؤسس الثاني للثلاث بنى أمية كيف خدعه واستغزه وأخرجه عن حلقه وزمائه بيت واحد من الشعر وجعله يملن بين أهل مجلسه صحة بيت كاذب يبرف هو كذبه ويبرفه الانهاد من جلسائه ؟ فلا هو ولا عشيرته خير من ركب المطايا ، ولا أكرم المالين . ولكنه حب الفرد بالملك والاثرة والرياسة

ومثل هذه القصة قصص لا تحصى لشعراء مع الملوك . ومنها تعرف عذر الشعراء في توبيخهم لثالثه وتحرهم به رضى الملوك . وتعرف ممرى قولهم في الشعر : « أعنه أ كذبه » . وأكثر ديوان الاحطال في مدح بنى أمية وأوليائهم ثم يل المدح المجهله ، وأكثر وصف الجراو العلاء أو الوعش أو النافقة أو غير ذلك من الاشياء التي يحيد وصعها ، يبيى عرساً حلال مداسه أو محانه . وقد يكون للمعسر يقومه صعب فيها ، حتى لتجد كثيراً من مداسه مشتملة على دنون شتى تزيد في عدة آياتها على المدح . ومن مدحه قوله :

حشد على الحق عيامو الحنا أنف اذا ألت بهم مكروهه صبروا
وأن تدجت على الآفاق مطلقة بدا لهم عخرج منها ومنصر
أعطاهم الله جداً ينصرون به لا جد الا صبر بسد عتقر
لم بأشروا فيه اد كانوا مواليه ولو يكون لقوم عيرهم اشروا
شمس السداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أخلاقاً انا قدروا

وكرر معنى البيت الأخير في قصيدة أخرى :

ما إن كأحلامهم حلم انا قدروا ولا كبطشهم بطش لدى الضرب
وقد من قصيدة يمدح بها بنى أمية ويحس بشرين مروان :

فاقة لم يرش عن آل الزبير ولا عن قبس عيلان حياً طلالا ضربوا
يماطموت أبا العاصي ، وهم نفر في هامة من قرش دوما شغب
يعن مصاليت أباه الملوك فلن بدل ما قدموا عجم ولا عرب
ان يحلموا عنك فالاحلام شبيهم والموت ساعة يحس منهم النص
كانهم عند ذاك لم يس بينهم وبين من حاربوا قري ولا نسب
كانوا موالي حق يطلبون به فأدركوه ، وما ملوا وما رعبوا
ان كان للحق أسباب يعد بها حتى اكهم الارسان والسب

احمد الاسكندر

الثقة في السد القادم]

افراح الانجال

من مذكرات صاحب السعادة احمد شفيق باشا

[يقوم سعادة احمد شفيق باشا ورئيس الرابطة العربية بطوين مذكراته من الحقب عاماً الماضية . وهذه المذكرات تهم كل من يتناول تاريخ مصر في خلال هذه الحقبة . وهي تغطي صورة واسعة من حوادث هذه السنين لان كانت لها شاهدها والمطلع على حقايقها بنفسه . وحصل على صور لانتاج إلاثته . ونعم تنعم بها صلاباً سيما في الجزء القادم من افراح الانجال]

ومن الافراح التي شاهدها في عهد التلمذة « افراح الانجال » و « نوفيقي » و « حسين » و « حسن » أبناء الخديو اسماعيل . بروج البرنيسيات : أمينة ختم أفندي كريمة الهاشمي باشا ، بن عباس باشا الأول . وعين الحياة ختم أفندي ، بنت الرئيس احمد باشا بن ابراهيم باشا الأول . و « خديجة » خاتم أفندي ، بنت الرئيس محمد علي الصغير بن محمد علي باشا الكبير . وزواج احتفام البرنيس فاطمة خاتم أفندي ، بالرئيس طوسون بن محمد سيد

وقد ابتدأت هذه الافراح بحفلة العقد (كتب الكتاب) التي دعى اليها - غير أعضاء الأسرة الخديوية - العلماء ، والنظار ، وكبار الاعيان ، في سلاط القصر العالي . وكان يرأس الحفلة خليل افندي الذي كان يحمل اجلال الجميع ، حتى كانوا يقلبون يده عند المقابلة للفوزة الكبير عند اسماعيل ووالدته ، وكلته في الموائير الحكومية ، وبذلك أصبح من ذوي الثروات الضخمة ابتدأت الحفلة بقراءة القرآن الكريم ، ولما تم اجتماع المدعوين دخل الشهود الى داخل الحرم يتقدمهم الاغوات ، حتى إذا وصلوا الى باب العروس المنسول عليه الستار ، سألوا العروس التي كانت بالداخل محاطة بقرياتها وصاحباتها : « هل تقبلين أن يكون فلان زوجك ؟ »

عني أن هذا يقبه سكون تام ، فيعاد عليها السؤال ثانية وثالثة الى أن تحجب العروس بالقبول . فينصرف الشهود الى « السلاط » وبعضى المفد ، وتقدم الشرابات في اقتداح من الذهب وتوزع النشيان على المدعوين . وقد دامت حفلات الافراح أربعين يوماً كاملة . زينت فيها الشوارع المؤدية إلى « القصر العالي » مقر والدته اسماعيل المظلل على النيل

وكان امام القصر راحة (١) فيسحة جرداً ، يفصلها عه شارع قصر المعيني الآن ، وقد نصت بها السراياقات الغضمة المتعددة ، لاستقبال المدعوين يتناولون صنوف الطعام في بصها ، وشمسوت بمشاهدة الالاماب وسامع البناء في البعض الآخر . فقد عصت هذه الساحة بالفرق الموسيقية والفنالية

وأي مقدمتها تحت عبده الخولى ، وبأنواع اللامى الأخرى ، كما كان فوق قوس النصر (١) فى شارع
 للبندان ، فرقة ارمار الشجرة بجوقة « الفناحيل » الدماطى
 كذلك حضر كثير من الفرق التثيلية ، والحلقات الموسيقية ، وفرق الحواة المصرية والاجبية
 ومن أعجب ماشهدته فى تلك الحفلات امرأة « بهلوانة » يطلق عليها اسم « أم الشعور » وكانت
 تسمى « وق الحبل على ارتماح كبير » وتحمل معها وهى كذلك شاة صخرة فتذبذبها كأنها فوق الأرض
 متمكة فى حبستها . وكذا شاهدت أحد الأفرنج واقفا على صخرة مرتفعة ، وهو قف على بعد أمتار
 نور سامع على هيئة القمر . وكنا فى أشد الاستراب لهذا الشكل القصرى للثتين الحليل (٢)
 ومناسبة هذه الأفراح دعا أسبيل تلاميذ جميع المدارس وطلتها للاشتراك فيها بتناول الطعام
 ومشاهدة الألعاب وسماع الأغاني . وكانت تقدم التمايح والخبر الى بعض القراء والمخاضين ، والى
 البحر الآخر فى أما كن مخصوصة منها : القوم والديكة الرومية والدجاج والخبر والحلوى وغيرها .
 وكانت التيازك « السواريح » تطلق من حديقة الأزكية

جهاز العروسى

كان جهاز كل من عروسى البرسين حسين وحسن ، وكذلك جهاز البرلسين فاطمة خانم
 وأمنة خانم ، مسقا فى ثلاث غرف فسيحة بالقصر المالى للمرض على الانتظار . وهو يتكون من
 أنواع الخلى المختلفة الاشكال لكرصة بالجواهر والماس . هذا عدا الاوانى الفضية والفضية والمرابا
 وفنسين القهوة بطروفا الفضية المخللة بالجواهر ، وأمام الصوكان التى من الكهرمان المنطوق
 بالذهب الخلى بالجواهر . وكان كل جهاز من الأجهزة الاربية يطاف به فى أنحاء المدينة محملا على
 عربات تحت حراسة الحد الركب ، تتقدمه فرقة موسيقية لأرساله الى سراى العروس . وكانت
 السوارع التى يمر بها مزدحمة بالجواهر النيرة . وكانت شرقات التنازل والفتادق خاصة بالمرحجين
 وبعد طهر يوم الأحد ١٩ يابر توجهت عروس توفيق باشا - التى كانت تقيم فى سراى
 الخلمية مع والدتها منذ عقد العقد ، الى القصر المالى ، لتقيم فيه حتى يوم الخميس ، ولتشاهد حفلات
 التى تقام فيه بهذه المناسبة وتزف سعدا الى سراى زوجها
 وكان من المقرر إقامة المآدب العديدة فى الخارج للأجانب والمصريين ، وفى داخل الحرم
 للاجنيات وعدد ضخم من الوطنيات

داخل السراى

كان الأغوات يرشدون ويصحبون المدعووات الى داخل الحرم ، على حين كانت التهنؤات ،

(١) الذى نصب غرب شريط مسكة حديد طاول (٢) لم تكن الكهرله عرفت بعد

ومعهم بعض من تتكلم اللغات الافرنجية واللغة التركية في استقبالهم من الوطنيات والاحياء .
 فيحملون عنهم ملابسهن الخارحية «البشمق» والفرجية ومطاطب الافرنجيات ، ثم يرافقن الى الامكنة
 التي أعدت لكل منهن ، بين عزف الموسيقى بجوفاتها المختلفة ، وأصوات الشبات ، ومناظر الرقص
 بأنواعه . وبعد تقديم التهانى للوالدة وللأميرات تقدم لقدموعات القهوة والسحابر . وعند تكامل
 حضور الأميرات وكيرات المدعووات يقمن الى غرفة المائدة ، وهي غرفة ضخمة واسعة تتدلى
 من سقفها في الوسط تراكيز كبيرة ، على حين رففت الحوائط الارمية بأشجار نخيل مصوغ من اللور
 ذى جدد سميت كأنه المنثور ازجاجى يمسك الأضواء التي تسقط عليه من نر- منتهى أعلى
 الشجرة . وكانت المائدة على الطريقة الافرنجية

ويجلس الأميرات اللباس المصنعة الافرنجية التي حطت خصيصا من أشهر محلات «امودة»
 بباريس ، وقم بصبلها وتكيفها على الجسوم أجندات محتضات بنى الحياطة بمصر . وقد جلسن
 يتبهن البديعة حول المائدة يصف لسماعهن أثناء المائدة فرقة موسيقية ماهرة

وبعد العشاء يرحس الى الصالون الاول ؟ وهناك تقدم لمن القهوة والسحابر ، ثم يزلن الى
 صالون كبير في الدور الاول ، تجلس الوالدة في أحد أركانها ، فيقدم لها التهانى كل بدورها . ثم تبدأ
 الرافصات ، وتتمدد أنواع الرقص من تركى الى «ماروركه» الى «بولكه» وها رقصتان مزدوجتان
 على نحو الرقص الافرنجى . غير أن إحدى الرافصتين تكون بلباس رجل - أى رقص السيف
 الذى يرفعه بجمدة ورشاقة

وكانت الحوقات التي استدعاها الحديو اسماعيل كما قدما تقوم بألمها في جبرء من اليهو مصقول
 نيش لتتمكن الرائرات الجالسات فوق «ثلت» من مشاهدة التثيل بدون أن يتمكن أحد من
 رؤيتهن من حلقه . وكان المثلون بين القصور يخرجون لتناول المرطبات في محل محصوص .
 معصوبى الاعين ، ويقودهم الاغوات الى المقصف الموجود داخل الحرم ، ويفعلون مثل ذلك عند
 عودتهم لاستئناف التثيل .

وفي الساعة العاشرة ترف المروس . ويصطف الاغوات صفين ويسد كل واحد «هيار»
 ذو شمعات تعطى ضوءا كبيرا . وبين هذين الصفين تسير المروس في أبهى حلق المرس ، مسدولا
 على وجهها اللوانة التيهي الرميج . وتكون المروس محلاة بأكثر ما يمكن أن تحمله من الحلى والجواهر
 الكريمة . ويسندها في مشيتها اثنان من الاغوات . ثم تدير عدتة البدة العضية التي تحمل إحدى
 «القفلات» في كبد كبير . وعند ما تصل المروس الى غرفة العرش «الكوشة» تجلس على مقعد
 عال بين أمها وبين الوالدة . ويكثر التراحم على الدخول لمساعدة المروس في حلقها الحيلة بسهولة
 وهناك تشر البدة الذهبية

وبذلة العروس مرسعة من الرأس الى القدم باللاس . ثم تخرج العروس من غرفة العرش وتتوجه الى غرفتها الخصوصية ، ثم تخرج بعدها الرئيسات وتنص الحفلة وبعد طهر يوم الخميس يتنظم موكب رفاها للذهاب الى سراى زوجها . وينتقم الموكب الموسيقى السوارى وعرفه من اللشاة ، وأخرى من السوارى . ثم ينص ذلك الرئيسات الحفلة ، فيها الرئيسات قريبات العروس . ثم تأتى عربة العروس - وهى عربة نفيرغة كبرى مذهبة مجرها سنة من كرام الخيل - ويقف فى مؤخرة العربة اثنان من الرئيسين يزيمهم الخصوص الابيض الفصير الملائق لاجسامهم . وصداياتهم ذات الاررار المنصعة وقبعاتهم . ويلبس الخوذى والذى بجوارده مثل تلك اللباس أيضا . على حين يركب آخر فى نفس الرى على الحصان الاول الايمن . ويحجب به عربة صفان من الاعوان على حيادهم ، وكلهم يرتدون الشبلان المهنداة لهم . ويل ذلك الرئيسات الخصوصية بكر الدعوات لمراقبة العروس . وعند وصول العروس الى سراى زوجها يستقبلها الزوج وتحضر القبايح وترى داخل الحرم ويحسر زوجها التفاد عن وجهها

من كلمات قاسم أمين

من الناس من اذا اراد ان يفعل الخير انتير الوقت المناسب لاعلانه . فاذا رأى شهوداً وضع يده فى حبه وألحرج كعبه وعد القود ووصفها بعه فى يد صاحبه بعد ان يراها الحاضرون وليسكلا يبقى عندهم شكاً فى مقدارها يقول لمن تفضل بمساعدته : خذ هذه الخنثيات العشرة . فاذا خرج هذا للسكين التفت الى من حوله وشرح لهم عواطفه وحنوه واعتياده عمل البر . ثم كلما اجتمع فى نهاره بواحد من معارفه أوجد مناسبة ليقص عليه خبر هذا الحادث العظيم . هذا الرجل اراد عمل الخير لكنه فاستعمل صاحب الحاجة وسيلة لذلك

ومنهم من يريد عمل الخير فيقبل على المحتاج ، فيفتح له قلبه وصنى الى شكواه ويشاركه فى أمله ويحزن لحزنه ثم يبدل له من عبارات التسلية وكلمات النصيح ما يقوى عزيمته ، فاذا خدم اليه مساعدة مادية دسها فى وسط الكلام والحادثة وهو مضطرب خائف ان يجرح احساساً شريفاً . يحتال فى انتعاض حرق العرش ويستند عن عمله ، فاذا قبل منه شعر بفرح كمن يكون وقع فى ورطة ثم تحلص منها . ذلك هو الحسن الذى يعرف ان للنفس حياة يجب احترامه كما ان فى الجسم ما ينبغى غض النظر عنه

الشرق والغرب يلتقيان

بقلم الاستاذ أمين الخولي

للدوس بكلية الآداب بجامعة المصرية

[في هذا الفصل يناقش الاستاذ أمين الخولي تعليلتين على مادة ابراهيم كيت الحسامي، الشيخ يوسف الهوي، ووجهيتها الاستاذ محمد فريد وحدي في الجزء الاول من دائرة المعارف الاسلامية التي قام بترجيها صفى متحري، جامعة المصرية . ويسرنا ان تكون هذه الترجمة قد أثارت مناقشة بين الادباء والعلماء]

... وان زعم الشاعر السكسوني في كلمته الشائعة : أن لن يلتقيا ، فله من حكم الفن والهوى ما شاء . أما حكم التاريخ والواقع فلا . فقد التقى الشرق والغرب في باحة الاعتقاد وصيائر المؤمنين ، وتلقى الغرب مسيحيتة عن الشرق . والتقى في ساحة القتال ، وتبادلا النصر والهزيمة والسيطرة والحكم ، في أقدم القدم ، وما زال يلتقيان إلى اليوم ، ومن يدري إلام ينتهي تلاقيهما ؟ . والتقى في طواجر الحياة الاجتماعية ، وتبادلا التأثير والتأثر ، كما تشهد بذلك ماديات ناعقة . والتقى في الميدان العقلي ، وتبادلا فلسفة وفناً وعلماً ، ولا يزالان يتبادلان التتقى كثيراً ، التقيا أمس القريب ، والغيا اليوم حين هم نفر من شبان الشرق المجدين بترجمة المعللة الاسلامية ، التي كتبها أقطاب علماء الغرب عن ماضي الشرق وحاضره ، وعلمه ، ودينه ، وفنه ، وعظمه ، وكل ملايسات حياته . سم التتقى حين أرى شبان الشرق أن يندفعوا إلى فهمهم آراء الغربيين وحدها ، وفيها نظرات قد تكون من جانب واحد ، فسموا إلى رجال يسألونهم وجهة نظر الشرق يلقون بها إلى الغرب ، وجاءتهم تعاليق على آراء المستشرقين نشروها في القسم الذي ظهر من « دائرة المعارف الاسلامية »

ولشد ما يحب أن يكون ذلك التلاقي الحديث مشرقاً ، يحتفظ بعظمته الشرق القديمة ، ويرجع فيه علم بعلم ، ومنطق بمنطق ، وعمق بعمق ، حالصاً ذلك كله من شوائب الهوى وشيآت العنصرية ، وأن يكون بحيث يقرؤه أولئك الغربيون فيعترفون - ولو في دخيلة أنفسهم - بأنهم اخطأوا في شيء ، ويحمدون نواحي من البحث فاتتهم ، وجهات من النظر والدقة أعورتهم . وان يكن أولئك الغربيون قد غلبهم الهوى أو استهوتهم الاعراض - وهو مالا أرتهم منه - فلا أحب أن تلقى جرماً بجرم ، بل أؤثر ثم أؤثر أن نلقاهم على سنن آباءنا وبأسلوب أسلافنا ، فلقد كانوا يلقونهم في حومة الوغى وساحة القتال ، حيث الحرب خدعة ، والكذب شرعة ، بدستورهم البليل قائلين : « فله بندر خير من غدر بندر » ، حتى علوا أبطال الشرق الغربيين آداب

الغربية. فكيف بنا اليوم والمجال عقل، والمطلق هو الحكم، والحقيقة هي الصالة المستودعة، والهو مفضوح حيث كان؟

لقد أقول - غير مرتاح - إن ما نشر من تلك التعليقات - ولا سيما ذات الصلة منها بالدين - قد مسها من التحكم غير قليل لجات بحيث لا ترضى صورة لتلاق الشرق والغرب في ميدان البحث

في القدر الذي نشر تعليقاتان على مادة إبراهيم، أحدهما لفصلية الأستاذ يوسف الدجوي، والثانية لحضرة الأستاذ محمد فريد وجدي. ومع تقديرى للأستاذين أحب أن أعرض لهاتين التعليقتين، في أدب للبحث منتظم، وتوخ تام للحق، صوتاً لمدينة البحث ووفاء للقراء التعليقة الأولى للأستاذ الدجوي عن أبي إبراهيم، إذ يقول كاتب المادة: «فنسك، في البائرة عن سيدنا إبراهيم: ... وورد في القرآن أنه ابن آزر. وهذا الاسم مشتق فيما يظهر من اسم خادمه البعازر».

فيقول الأستاذ الدجوي في التعليق: «قد يفهم من ذلك أن القرآن الكريم يخالف التوراة في اسم أبي إبراهيم... وهذا الخلاف ظاهري في الواقع. أولاً أن العرب قد تسمى العم والجد أباً وهذا الاستعمال معروف في القرآن الكريم نفسه، كما قال تعالى حكاية عن أولاد يعقوب إذ قالوا لأبيهم: «عبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق». ثانياً يجوز أن يكون تارح اسماً له وآزر لقباً... ثالثاً يجوز أن يكون آزر قد ذكر للعم، وهو وصف أجري مجرى العم، ومعناه في اللغة العبرية على ما يقول بعض العلماء والمخطي. فيكون قد ذكر للعم والتحقيق. وقرب من هذا جعله اسماً للخادم كما في التوراة. ولعله يطلق في لغتهم على الخادم. إلتلاق الارصاف لا إطلاق الاعلام...»

فإن يكن الأستاذ قد أراد بذلك التعليق بيان وجه الحقيقة التاريخية في المسألة فلما فيه شأن، وإن يكن قد أراد التوفيق الديني الدافع للتناقض هنا شأن آخر

فأما من الناحية العلمية فقولاً: أن التحيز الأول في إطلاق الأب على العم - وإن يكن قد ذكره المفسرون - هو ليس إلا تجوزاً لم تقم عليه قرينة، وهو يفرق عن الآية التي قبس عليها... «نبد إلهك وإله آبائك»، لأن جمع الآباء (آبائك) قرينة صارخة على أن ليس المراد الأب الواحد لأنه لا يتعدد، فليكن الجد أو العم أو من يكون. ولا أنرد في أن أقول ها بعدما تناولت هذه المسألة في درس التفسير بالجامعة، إن من أوجه التوفيق الأخرى في هذا الموضوع ما لا تفرق قواعد التورية وأصولها. وليس علينا أن نقف واجبين أمام مثل هذه الأوجه بمجرد ورودها في الكتب! على أناندع هذا إلى مكان آخر

ثانياً: قوله في التجوز الثالث: «ومعناه في اللغة العبرية على ما يقول بعض العلماء المخطي».

وقوله في آخر التعلية: «ولعله يطلق في لغتهم على الخادم إطلاق الأوصاف لا إطلاق الأعلام، مثل هذا لا ينبغي أن يقال اليوم مبهماً غير مدلل، غير مبين فيه أصل المادة، ومعناها، واشتقاق الصيغة منها، مع أن العبرية متكلمة بين ظهرائنا ومقروءة، ومن اليسور التحقق من هذا فيها، وإلا تركه الكاتب تماماً. على أن ذكر العبارة هكذا لا إنصاف فيه حتى لأسلافنا أنفسهم لأنهم لم يرسلوها هكذا إرسالاً، بل يقول ابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٣٤٣ ما نصه: «... وقال ابن جرير: وقال آخرون هو سب وعيب بكلامهم، ومعناه معوج. ولم يسنده ولا حكاه عن أحد». فإذا لم نعرض لتحقيق أصله في العبرية كما يرجى منا اليوم، فلا أقل من أن نتهم هذا المعنى اتهام القدماء له وترك الفصل في ذلك لذوى الشأن فيه

ثالثاً: هذه القروض المسروقة والاحتمالات المرددة، قوبها وضعيفها، قد تحتل وتقل في منع التدافع الديني ودرء التناقض، لكنها ليست في حساب العلم متببة إلى نتيجة ولا محققة لشيء. والباحث الضنين بوجه وجهه انما هم تقرير وجه الرأي في المسألة، لا أنها قد تكون وقد تكون، وربما لا تكون... فان لم يكن لدينا فصل الخطاب في الأمر فليدعها للفرد، ولتتركها متشابهة - هذا عن الناحية العلمية

أما عن ناحية التوفيق الديني - وقد يكون هو الغرض الأول للاستاذ - فليسبح لي أن أسوق ملاحظات على طريقته في ذلك:

أولاً: تقريره الخلاف بين القرآن والتوراة، وسميه إلى التوفيق وسوق أوجهه، كل هذا اعتراف منه بفعال المصدرين - القرآن والتوراة - وهو مالا أفهم انعاقه مع المقررات الإسلامية في تحريف التوراة وتبديلها، فانها ما دامت كذلك لا يكون لها من المركز الديني - ولا العلمي أيضاً - ما يدفع إلى التماس التوفيق بينها وبين القرآن، واعتبارها مصدراً مقابلاً للقرآن. ما هي مصدر، ولا مرجع في خير ولا غيره ما دام ذلك اعتقاداً فيها. ولا علينا من اعلان ذلك وترتيب آثاره عليه، ولقد يتهمة العلم اليوم مثل اتهامنا الاعتقادي لها أو أكثر

ثانياً: استظهر الكاتب «هسك» أن «آذر» في القرآن مشتق من اسم الخادم، وهو اتهام صريح للقرآن، ويرداد الاتهام جلاء بالرجوع إلى ماد «آذر» في المعللة، نفسها (جملد أول ص ٥٥ من الطبعة الألمانية). ومع ذلك فالاستاذ يترك هذا الاستظهار دون تعليل، بل على العكس من ذلك يقسم من كلامه أنه يعتمد عليه إذ يقول في آخر كلامه: «وبقرب من هذا جملد اسماً للخادم كما في التوراة، ولعله يطلق في لغتهم على الخادم... الخ». فكيف لا يواجه الاستاذ هذا الاستظهار وذلك الغرض بالحكم القوي انما ما المهمة الدينية التي قصد اليها؟

ثالثاً: سلم الاستاذ بوجود التدافع بين القرآن والتوراة سريعاً، وراح يردده إلى الظاهر فقط ويوفق، فهل ذلك مع أن في آية الاسام المذكورة أوجهاً للتصير وقرارات لا يلزم عليها

كون آذر أما لآبراهيم لا ظاهراً ولا حقيقة. فتلا كلمة آذر رسم في المصحف هكذا (. اذر) وفيها أكثر من قراءة وأكثر من إعراب - قرئت (أأزراً) بفتح الهمزة وكسرهما بعد همزة الاستفهام ، وسكون الراء ونصب الراء منونة ، على أن (أزرأ) اسم صم أو بمعنى القوة والتحصيد ، وفي قراءتها بالمد مع عدم التنوين (آزر) تخرج لاجتماع اسم الآب ، وغير ذلك مما لا محل لاستقصائه ها ، فإذا ما لوحظ التوفيق في التفسير بين القراءات المختلفة لم يكن من السهل التسليم بنسبة القرآن أما إبراهيم آزر . ولعل البحث في مثل هذه القراءات وأوجه الأعراب كان أجمل بالاستاذ ، وفيه من التلخيص ما ليس في هذه الترددات القرآنية ، بل فيه ما قد يصحح بعض هذه الفروض التي اكتفى الأستاذ بسردها فقط . تلك جملة من الملاحظات العلمية والدينية على التعليق الاول أو المشهد الاول من تلاقى الشرق والغرب

وأما التعليق الثاني أو المظهر الثاني من هذا التلاقي حتى آخر مادة إبراهيم عند ما تعرض كاتبها لشخصيته في القرآن ، ذلك التعرض الذي كانت له أخيراً صحة مدوية - وقد أفرد فيها بعد بحث مستقل تصحيحاً لأساليب الناقدين - ولا أقل ها الاصل لطلوه كما لا أستطيع نقل التعليق الملاحظ عليه لطلوه كذلك ، فأكتفى بنقل فقراته المرادة

في هذا التعليق لا يتوقع أن تكون النسوة الدينية هي المقصد الأهم لأن أصحاب الشأن الاول في هذا متوافرون ، بل يرجح فيها إن كان تعرض للقضية الدينية أن يكون الاسلوب علمياً محدود المقدمات ، مضبوط الدعاوى ، سليم النتائج ملتزماً مناهج التحقيق الجريئة ، لكن التعليق لم يف هذا . ولى عليه من الوجهة العلمية ملاحظات منها العام ومنها الخاص

فلاحظنى العامة هي أن التعليق على طوله لإجمالى خطابي لم يتناول قضايا الكتاب وملاحظاته واحدة واحدة ، فتمتصق بمواضع قصورها أو زلق قلبه فيها ، بل رد على ذلك اجمالاً وإيجازاً ، حتى يضطربا إنصاف الحقيقة الى أن يقول ان هذا التعليق لم يقع من ملاحظات الرجل موقعاً يذكر وأما الملاحظات الخاصة ببعض الفقرات فنها :

١ - يقول التعليق في أول عبارته ما صه : : لم يقل واحد من المؤرخين سواء أكانوا مسلمين أم أجنبان أن النبي (ص) استعان في نشر دعوته باليهود بل قالوا فافتر لهذا التعميم الذي لا ينهض للاختطالع به ، وتحمل ثقله مائة رجل كالاستاذ وجدى . فهو ادعاء دونه أخلاق القرون وبحث الاجيال ، ولن يجرأ عليه من يلزم حدود البحث العلمي . وهب هذا الادعاء صحيحاً فهل شرط قول القائل أن يكون من الناس من يقول معه أو من قال قلبه ؟ وماذا يلزم صاحب المادة من عدم وجود أحد في الدنيا قبله يقول بمثل قوله ؟ ؟

٢ - يقول كذلك : : ولم يكن عرب الجاهلية يمنعون كل ما عليه طابع يهودى أى انذار ،

بل الذي ورد أنهم كانوا يكرهونهم فهل عرف السب وعرف التاريخ ما يحل له هذا النفي الاستيعابي؟ يقول العلم في تواضع: لا. بل لو توسى هذا الادعاء غير المتناهي لما عرف عن حال اليهودية في الجزيرة لا يؤيد هذه الفكرة. ولا نعرض لرد ذلك الآن لأن أهم ما يعنينا أسلوب البحث العلمي

٣ - يقول كذلك: . وليس القرآن الكريم أول من قال إن جد العرب الامياعيلية أو العدنانية ابراهيم ، ولكن التوراة سقت الى ذلك إذ قالت .. ، الخ فأى محذور يلزم كاتب المادة بهذا ؟ و هو مقدساً للتوراة يسكت إن قلنا ذلك ؟ أفنكون قد حججناه وأثبتنا دعواهما ؟ أم نكون قد أزمناه فقط ، فكيف وهو لا يلزم شيئاً من هذا ، ولن ينمعه من الملاحظة أن تقول التوراة وغيرها ؟ ثم نقول ثانية : ما هذا الاحتجاج بالتوراة من مسلمين يقررون دخلها ، والعلم يقض بناءها ؟ لاشيء من هذا كله بعد تكةاة عليّة عند القدماء به المحدثين

٤ - يقول المعلق في سياق اثبات بناء ابراهيم الكعبة ما نصه : . والعرب تسمى كل بناء مربع بالكعبة ، من الطراز الذي يبنيه الناس بأنفسهم وان لم يكونوا بنائين لجعلوه مصلى ، فهل يستبعد على ابراهيم وثلاث نبياً باجماع الأمم أن يبنى له ولانته بناء من هذا الطراز يصلان فيه ؟ . لا بأسىدى ، لا يستبعد ، بل . يستقر ، لكن هل وقع هذا المستبعد أو المستقر . في الخارج ؟ هل بنى ابراهيم فضلاً أو لا ؟ ما كان عدم استبعاده ليثبته ، ولا معرف هذا دليلاً اثباتياً في مقام الخلاف بين الشرق والغرب على صعقات . معلية ،

٥ - يقول في اتمام الاثبات السابق ما نصه : . . واذا ثبت أن ابراهيم أوصل انه الى تلك البقعة من بلاد العرب ، وقد ثبت بنص التوراة ذلك ، فيكون من المتعين أن يبنى له فيه بيعة ساذجة يجعلها متعبداً .. ، الخ . من المتعين ؟ لماذا ؟ هب هذا متناداً ، وكثيراً شائناً ، وغالباً ، وما رادف ذلك ، فهل يكفيك تقول . من المتعين ، ؟ لو كان . الراجع . لجار . أما المتعين قل يقال في متعلق العلم نتيجة لهذه المقدمات ١

واكتفى بهذا من الملاحظة على المعلقين في . المعلية ، المواجهين العرب بما عد الشرق ، راجياً بل ضارحاً الى من يحملون القلم في ذلك الميدان أن يتجنبوا الخطايات ، والصعوبات ، والاستهوائيات ، والتسوية التي توهب الخلاف ، وأن يدعوا ما يستطيعون اثباته ، وأن يحسنوا الى منطق القدماء وطرق مناظرتهم ، ان لم يصحبهم أن يحسنوا الى ما للمحدثين من ذلك . فكلما حرص على أن يزل الشرق معزلاً مكرماً أمام الغرب حين يلتقيان في . المعلية الاسلامية ،

ساعة الحزام

صورة مأخوذة في حديقة حيوانات القاهرة

« السيد لثقة » وهو يتناول غذاءه من

يد حارسه

(تصوير هيلساكس)



الحكمة الهندية

بقلم الأستاذ الدكتور علي المناني

[نحدث الأستاذ الدكتور علي المناني والحرء للامس عن حكمة البراهمة ومذنبها وحظيتها
وعن المصنوع الاسامية وكيفية غيها اصحاب هذا المذهب . وفي هذا مقال المختص
يحدث عن مذهب السنكيا والبراهمة والكراما من مذهب الفيلسوف الهندي]

مذهب السنكيا (Sankhya) أو التعدد

يفتخر هذا المذهب الجديد مع فلسفة البراهمة التي شرحناها في مقالنا السابق اشتراكا
نظريا في فكرة التشاؤم واحاطة الانسان من كل جوابه بالشرور ، وعلميا في طريقة التخلص
من الشر والانقاد من الألم . وأصحاب هذا المذهب خالفوا البراهمة كل المحالفة في عقيدة
التوحيد وفي التعمق في معاهها إلى حد رد الوجود للمادى إليها والقول بوحدة الوجود . وقالوا
بالاثنية وجسود الاله

ومؤسس هذه الفلسفة يعرف باسم كايلا (Kapila) وقد ابتدأ حياته حول القرن
الخامس قبل الميلاد

وكلمة سنكيا التي تسمى بها هذا المذهب معناها العدد . وتدل هذه التسمية على تعدد المبادئ
الأولى التي كوت هذه الفلسفة ، تلك المادى التي ترجع نشأة الكون العام إليها . وخلاصة
مذهب السنكيا أنه مذهب اثنية وجسود وتشاؤم وانقاد كما ذكرنا وكما سيأتى
من الايضاح

مبادئ الوجود المادى

ينص مذهب السنكيا على أن كل موجود إما أن يكون من شأنه أن يلد وليس بمولود
أو أن يلد وهو طعمه مولود . أو ألا يلد وهو مولود أو في النهاية لم يلد ولم يولد . والأول
هو الطبيعة (راكيتى Prakriti) والثاني العقل (بودهى Buddh) والمراد به هنا القوة
المديرة لشئون الكائنات ، والثالث الآلة أو الثانية (أهكرا Ahankara) والرابع العنصر
(پوروشا Purusha) وعلاقة هذه الأجناس الأربعة وما يندرج تحتها من أنواع وما ينصل
بالأنواع من أفراد وكائنات هي التفار الكلى في المجلس والتكور بالنسبة للأول والرابع أى
الطبيعة والنفس . أما الثاني والثالث وهما العقل والآلة فيكونان درجة الاتصال بين
الطبيعة والنفس

والطبيعة والنفس مختلفتان في الجوهر وفي العمل ولكنهما معا أزليتان أبديتان وبينهما علاقة كبيرة هي النقطة الأساسية في هذه الفلسفة

والمادة أو الطبيعة هي نفسها أصل الحركة والتغير. فحركتها ذاتية فيها وكل تأثير أو تغيير يطرأ عليها ناتج من نفسها وليس وارداً عليها من مصدر خارج عنها. فهي والله وليست بمولودة والنفس غير متحركة بطبعها ولا يبتأ عنها شيء فهي ساكنة وهي غير متغيرة إلا أنها ترى ما يحدث في الطبيعة وتدرك ما فيها من حركة. وإذا قارنا بين الطبيعة والنفس بناء على ذلك فإنا نرى أن الطبيعة وإن كانت تتحرك وتتغير فلا عقل لها ولا إدراك فيها، وأن النفس وإن كانت تعقل وتدرك فلا حركة فيها ولا تغيير. وحدث الكائنات في حاجة إلى الحركة والتغير والعقل والادراك. وإذن فالطبيعة أو المادة والنفس مدآن قديمان يتم كل واحد منهما الآخر فيجتمع لهما معا ما يبرز الوجود وينظم الكائنات

أجل الطبيعة في حاجة إلى النفس والنفس في حاجة إلى الطبيعة بالنسبة إلى حدوث الكائنات المختلفة عنها، إذ الطبيعة وإن كانت متحركة فإنها صماء لا تعرف لها غرضاً في حركتها ينظم ما يحدث عنها، والنفس وإن كانت ترى وتدرك فإن ما تراه وتدركه إنما هو ما يحدث في الطبيعة. وإذا كان ما تحدثه الطبيعة غير موجود فلا ترى النفس كائناً ولا تدرك شيئاً. وإذا فُكّل واحدة من النفس والطبيعة محتاجة إلى الأخرى في ظهور ما فيها من قوة وإرارة ما لها من عمل. ومثلها في ذلك مثل الأعمى المتحرك يحمل المصدر المقعد، يتحرك أحدهما وهو الحامل الضرب بارشاد الآخر وهو المحمول العاقر عن الحركة، فيحدث عن ذلك صحة العمل والتقدم فيه وسلك السبيل السوي ويلوع الغرض المقصود

النفس الإنسانية والمدركة

تقرر فلسفة السنكية أن الغرض الأساسي للحياة الإنسانية إنما يتحقق بتحرير النفس من قيود الطبيعة ومن الآلام المحدقة بالإنسان في جميع نواحي حياته المادية. ولا يحصل ذلك إلا بوساطة المعرفة وإدراك الحقيقة والإيمان بها. وهذه المعرفة الموصلة للحقيقة هي إدراك ما في جوهر النفس والطبيعة من اختلاف، والوقوف على أن كل ما يحدث في الطبيعة إنما يحدث لغرض بعينه، هو تمكين النفس من رؤية ذاتها، وتوصيلها إلى معرفة حقيقتها، وتعرفها بأن كل ما يحدث في الوجود ليس ناشئاً عنها لأنها لا تلد، ولا يصيبها منه شيء لأنها ليست بمولودة ولا تتأثر بما يتأثر به المولود

وإذا ما وصلت النفس بالمعرفة إلى هذه الغاية وصلت بالطبع إلى تحريرها من كل ما يزعجها من جباب الطبيعة ومن كل تأثيرات القوى الطبيعية. ولا يضيرها مع هذا التحرير بقاؤها مع

الجسد المتحرك ، لأنها والحالة هذه قد امتزجت معه انتمال صانع الفخار من عجلة آله وقد أدارها ثم تركها مستمرة في حركتها التي لا تنضف في شيء .
والنفس خالدة بعد الموت حلود الطيبة . وهي إذا كانت قد تحررت قبل مغادرة الجسد بالمعرفة على ماسبق فإن خلودها لا يزيد عن دوام الوجود لها بدون إدراك وبدون شعور . وإذا كانت لم تتمع لها بعد فرصة التحرر
فإنها تقع تحت ناموس التناحس وتضرب بما يصيبها فيه من ألم مستمرة في ذلك حتى تصادها المعرفة قتال النعانة بفقدان الإدراك والشعور

تصوف السنكيا أو اليوجا (Joga)

نشأ عن مذهب السنكيا تفكير تصوفي عرف باسم يوجا (Joga) . ومعنى هذه الكلمة حدة التفكير أو الاستراق أو الاتصال . ومعنى ذلك هو الاستراق في الحضرة الإلهية والاتصال بها وبين اليوجية والسنكيا اتصال وثيق في أكثر المادى إلا أن اليوجية تكرر الجحود الذي دانت به فلسفة السنكيا وتذعن بمبدأ الإيمان بقوة الهية . ولقد استعمل اليوجيون طرقا حادة لاتخاذ النفس وخلصها من الشر بالاستراق في الحضرة الإلهية مستعين في ذلك بالتوهم المتخاطبي وتحرير النفس عن البدن بمختلف الرياضات القاعة

فلسفة اليزاشيكا (Yezashika)

مؤسس فلسفة اليزاشيكا هو الفيلسوف الهندي المعروف باسم كندا (Canada) . وترجع هذه الفلسفة الى إيضاح مسائل الكائنات المادية وشرح حقائقها وتكوين مذهب الذرات تقول هذه الفلسفة القوية : أن كل جسم مكون من جزئيات صغيرة متساوية لاتقل الانقسام فهي جواهر فردية عناصرها الماء والتراب والهواء والنار . والاجسام من هذه الجواهر الراجعة الى العناصر الاربعة المتقدمة
وأبسط الاجسام الجسم المكون من جوهري اثنين فقط . ولبه ما يتركب من ثلاثة ثم من أربعة ثم خمسة . وهكذا صمما
وهذه الذرات الصغيرة أو الاجسام الفردية لا ترى بالعين . وأصل جسم مركب منها تمكن رؤيته يشبه الذرة الحائمة في شعاع الشمس وسط غرفة قليلة النور . ومن هذه الاجسام الضئيلة تكون الاجسام الاخرى على اختلافها بواسطة استعداد طبيعي فيها
ويرى مذهب اليزاشيكا أن وراء الاستعداد الطبيعي في الذرات الى اتلافها ناموسا فعلا فيها . فهي لا تأتلف بنفسها ولا بمجرد الاستعداد الفطري بها وطول سبب آخر ، بل يحدث اجتماعها بناء على تأثير سبب عادل بتقديم تركيبها . وهذا السبب هو القوة الإلهية

النفس الإنسانية

أدع أن هذا المذهب الفلسفي أيضا بوجوده في الإنسان يخالف جوهرها حقيقة مادة الإنسان. وكل علاقات الجسد وما إليه من الظواهر بهذه النفس هي علاقة ألم وعذاب، والجسم شر، وكذا الحواس والخسائر والعناصر الأولية والمدرجات الخارجة ونفس إدراك الإنسان وحمله واللذة والاستحسان والاستهجان كلها شر. والنتيجة النهائية من ذلك أن الغرض الاسمي للإنسان في حياته إنما هو إيقاد النفس من الشر. والوسيلة إلى ذلك هي الوصول إلى المعرفة المقدسة التي تتجلى فيها تلك الحقيقة القائلة باستقلال النفس عن الجسم واختلاف جوهرهما. وإذا ما وصلت النفس إلى هذه المعرفة ومشاهدة ذاتها في هذه المعرفة فإنها تسمو بجوهرها فوق الشهوات العملية والرغبات العادية وكل أكساب الإنسان، ويورث جانبها عن الخطايا. وهذا تكون قد نالت الاطمئنان المطلق والسعادة الحقة على الفؤاد

فلسفة كرفالا (Carvaka) أو المذهب المادي

تنسب هذه الفلسفة إلى كرفالا زعيمها الأول. وهي عبارة عن تفكير سطحي منحصر في المادة ومكون للمذهب المادي

وأول ما ينكر هذا المذهب الروح أو النفس كقوة مستقلة بنفسها، ويرى في الشعور والإدراك والعقل أنها جميعاً سران كانت ليست من العناصر المادية في شيء - عبارة عن ظواهر عارضة في المادة أحدثها امتزاج العناصر في جسم عضوي. وبناء على ذلك فالمفكر ناشئ عن التركيب المادي للعناصر الأربعة وهو مطهر لنوع خاص من التركيب، كظهور السرور والبهجة من تأثير العناصر المتخمرة أو المشروبات الروحية التي لا تعمل أجراؤها مفردة ولا بمزجة بغير الامتزاج المحصر عملها وهي على هذا الامتزاج المخصوص

وكما ينكر هذا المذهب النفس كقوة مستقلة ينكر خطوطها أيضا. ويقرر أن أسى ما يسمى إليه الإنسان في حياته إنما هو التمتع المادي

وتقرر ذلك نعرف أن نهاية التضاد قد بلغت اقتضاها بين هذا المذهب المادي وبين مذهب البراهمة الروحاني، واه يضاد أيضا جميع المذاهب الفلسفية الهندية في مسألة الخلاص والاقبال كما هو واضح مما قررناه عن المذاهب السائدة وما سيأتي تقريره في شأن مذهب بودي الذي سنكلم عليه في مقال آت

علو، الثاني

بين العرب والفرنج في آكام البرنيه

باب الشزرى Roncesvalles

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

[في هذا الفصل يتلو القارئ صدمة شائعة من الأعمال بين العرب والفرنج وصلاحي الاسلام والتصارية ، وبعد الرمح الناضل وكزل الاكبر، وبعد حلامة وانية لانتودة رولان مشهيرة]

في اواخر القرن الثامن الميلادي كان الاسلام في اسبانيا يحور معركة الحياة والموت بعد ان كان قبل ذلك بحفة يسيرة يتدفق الى ما وراء البرنيه (١) بقوة ويسود معظم انحاء فرنسا الجنوبية . وكانت مملكة الفرنج بالعكس قد توطدت دعائمها وانتزعت من الاسلام كل معانته وفرنسا بعد ان لث حجاباً برصيحها ويهدد وجودها . وبينما اجتمعت كفة الفرنج برعاية الاسرة القارية (الكارولنجية) وألقت ظلها في كارل الاكبر أو شارلمان حفيد كارل مارتل ، اذا بالاسلام في اسبانيا - قد افترقت كلته ومزقت وحدته شرعمرق ، واذا بالاندلس تغدو فريسة الاضطراب والحرب الاهلية ، يتنازع رياستها عدة من الزعماء الافوياء . وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الاموي قد وفد على الاندلس من المشرق بعد ان دال ملك اسرته ، واستطاع بعد خطوب وحوادث جمة ان يؤسس في قرطبة إمارة تبسط سيادتها على الولايات الجنوبية (١٤٠ هـ - ٧٥٦ م) ولكن هذه الامارة الناشئة كانت تقوم على بركان مصطرم من الفتن والقتال المستمرة ، وكانت معظم المدن والنواحي الوسطى والشمالية يد زعماء من العرب أو البربر استقلوا خلال الفتن ، واشتغلوا بتدبير وسائل الخروج على حكومة قرطبة أو بقتال بعضهم بعضاً ، ففضى عبد الرحمن الناضل عهده في تسع الثورة واحاد الفتن ، لا يكاد يخدم ثورة في احدي النواحي حتى تقوم غيرها في ناحية أخرى . هذا ونصارى الشمال خلال ذلك يغيرون على الاراضي الاسلامية ويبعثون فيها ، والفرنج يرقون فرص المور الى اسبانيا وسحق الاسلام فيها بعد أن طاردوه في جنوبي فرنسا وردوه الى ما وراء البرنيه

في هذا الطرف المصيب الذي كانت فيه مصائر اسبانيا المسلمة تهتز في يد الفتن ، كان على عرش الفرنج رجل وافر البأس . والرم هو كزل الاكبر أو شارلمان (٢) . وكان كارل مذ ولي المرش (٧٦٨ م) يحوض غبار حرب مستمرة فيا وراء الرين ليقاقل اقبائل السكسونية وليرد

(١) وليس بالبرية جبال البرث (اعني الباب) أو السرات (٢) وقسمه الرواية البرية قوله ترمياً لاسم Karli ، وهو الاسم القرعجي لشارلمان (راجع ابن الاثير - مصر - ج ٦ ص ٥)

خطر اعتدائها على املاكه ، وليحضرها الى سلطانها . وكانت غزوات الاسرة الفارسية تتخذ فيها وراء الرين مند عهد كارل مارتل جد شارلمان لوماً دينياً عميقاً مثلما كانت تتخذ حروب الفرنج مع العرب في غالييس (جنوب فرنسا) . ذلك ان حروب الفرنج فيها وراء الرين كانت تقصد الى حماية النصرانية من خطر الوثنية المتدفق من الشرق ، وكانت حروبهم في غالييس تقصد الى حماية النصرانية من خطر الاسلام المتدفق من الجنوب . وكانت الكيكة روح هذه الغزوات توحى بها وتذكى الى جانب شهوة الفتح والظفر . فلما طفر الفرنج برد نيار الاسلام الى ما وراء البرنيه واستولوا على جميع معاقله وشفوره في فرنسا ، وفترت تلك النزعة الدينية العميقة التي جعلت غالييس مدى نصف قرن مسرحاً لصراع العرب والفرنج ، بقيت الاطماع والبراعه السياسية تحفز الفرنج الى قتال الاسلام ومطاردته ، وانتزاع اسبانيا او على الأقل ولاياتها وشعورها الشمالية من يده لتكون معقلاً لدرء غاراته ووشاته من الجنوب

وكانت حوادث اسبانيا المسلمة ، وما كان يسودها يومئذ من الاضطراب والفرق فرصة سانحة . وكانت الولايات الشمالية تضطرم يومئذ بنار الثورة على حكومة قرطبة ، وعدد الرحمن الاموى يقاتل خصومه في اكثر من ميدان . وكان اقوى هؤلاء الثوار واشدهم خطراً سليمان ابن يقطان الكلبي (او الاعرابي) حاكم برشلونه (او رشونه) ، والحسين بن يحيى الازهرى حاكم سرقسطة ، فاتفقا وتحالفا على مقاتلة عبد الرحمن وخلفه . وبعث عبد الرحمن لقتالهما جيشاً بقيادة ثعلبة بن عبيد ، هزمه سليمان وأسرهم (سنة ١٥٨ هـ - ٧٧٥ م) . واستفعل أمر الثورة في الشمال . ولكن زعماء الثورة وعلى رأسهم سليمان بن يقطان لم يطمئئوا الى ذلك الصراعات لما يعلمونه من عزم عبد الرحمن وماله وروعة انتقامه هتكوا في الاستعمار بملك الفرنج ، وسار سليمان الى لقاء شارلمان في بعض رحلاته في الجنوب ، بدعوه الى غزو الولايات الشمالية ويتعهد له ان يسلمه بعض المدن والحصون . ونقول الرواية الاسبانية ان الذي دعا شارلمان الى غزو اسبانيا هو العونسر أمير اماراة ليون النصرانية (في شمال اسبانيا) . ولكن الرواية العربية صريحة في ان الدعوة جاءت من سليمان بن يقطان وحلفائه . وهي تقول لنا ان سليمان استدعى قارله (شارلمان) لغزو اسبانيا ووعدته بتسليم برشلونه أو سرقسطة (١) . وكانت شارلمان قد انتهى يومئذ من الحرب في سكسويه وهزم القبائل الوثنية الجرمانية واخضع رعيها القوي فيندو كنت ، فكانت الدعوة في وقت ملائم . وفي ربيع سنة ٧٧٨ م كان شارلمان على رأس جيشه في أكويتن (جنوب غرب فرنسا) ، فعول على ان يفتح الغزوة الاسبانية تواجته لا يفاجه الشتاء . وقسم جيشه الفصم الى قسمين : عبر احدهما جبال البرنيه من الناحية الشرقية . وعبر القسم الثاني بقيادة شارلمان من الناحية الغربية ، من الطريق الروماني القديم فوق آكمه سان

(١) ابن الاثير ج ٦ ص ٢١ - واحبار مجموعة في تلج الاندلس ص ١١٢ و ١١٣

جان دي لا بور ، الشاهقة التي تشرف على معاور وروثفال الوعة ، على أن . نضع الجيشان على صفاة الابرور أمام سرقسطه حيث يلتقي شارلمان بحلفائه المسلمين . واخترق شارلمان بلاد الشكنس أو نافار الحديثة (١) وحاصر عاصمتها بيلونة واستولى عليها بعد قليل . ولما كانت نافار يومئذ بيد البصارى وكانت تابعة لمملكة ليون النصرانية فعنى ذلك أن شارلمان كان يشهر الحرب أيضاً على مملكة ليون وإن النزعة الدينية لم تكن خاصة بارزة في هذه الغزوة وإن ملك الفرنج كان يبغي تحقيق غايات السياسة والفتح قبل كل شيء .

ثم زحف شارلمان على سرقسطه ، وكان يعتقد أنه سيقبض هناك حلفاء المسلمين على أهبة لمعاورته وتحقيق رغباته . ولكن الحوادث كانت قد تطورت عنده ، ودب الخلاف بين الخوارج المسلمين ونشبت الحصومة بين سليمان بن يقطان والحسين بن يحيى ، فامتنع الحسين بسرقسطه وحول على رد الفرنج . ولما اشرف شارلمان مع حليفه سليمان على سرقسطه الباعها حصنة متناهية الدفاع والمقاومة ، مبرح الابرور وقدم اليه سليمان رهائنه عدة من الاعيان والاكابر منهم نعمة بن عبيد قائد عبد الرحمن بن معاوية ، وكان أسيراً عنده كما تقدم ، ولكن شارلمان لم يستطع الاستيلاء على سرقسطه ، وردت المدينة المحصورة كل هجاءته بشدة ، ولم يحقق له سليمان شيئاً من وعوده في تسليم المدن والحصون الواقعة في تلك المنطقة . ولم يشأ ملك الفرنج أن يحرض في تلك الوهاد والمضارب الصعبة معارك لم يتأهب لحوضها ، ولارتاب من جهة أخرى في بات سليمان وموقفه فقتض عليه وغادر سرقسطه وارتد بجيشه نحو الشمال الشرقي في طريق العودة . وكان ذلك في نحو يولييه سنة ٧٧٨ م (شوال سنة ١٦١ هـ)

ولكن شارلمان لم يحسب حساباً للطردة والمفاجأة . وبينما هو أمام مدينة بلونة يحرب حصونها واسوارها حتى لا تعود الى مقاومته اذا عاد الى تلك الاعمال ، اذا بجيش من المسلمين يدفع في أثره ويحاول مهاجمته من وراء . ذلك أن ولدي سليمان بن يقطان ، وهما مطروح وعيشون جمعا في الحال انصار ابيهما واتباعه وعادا الى الاثنان مع الحسين بن يحيى وسارا بجيشهما في أثر ملك الفرنج يحاولان مهاجمته واقتاد ابيهما من أسره . وكان شارلمان في ذلك الحين قد غادر بيلونة متجها صوب البرية ليجريها كرة أخرى الى فرنسا ، وكان عبوره من نفس الطريق التي أتى منها اعنى من معاور وروثفال . ويقع مرور روثفال Roncesvalles الذي يعرف بالبرية « باب الشورى » في طرف البرية الغربي شمال شرقي بلونة وعلى قيد نحو عشرين ميلا منها . وهو أحد ممرات عدة كانت تستعمل عند الرومان لاختراق البرية من الشمال أو الجنوب . وهي نفس الممرات أو الابواب التي كان يستعملها العرب للمعبر الى غاليس (٢) حتى مفاور وروثفال

(١) يسمى العرب نافار « بلاد الشكنس » تريباً لقلعة التريبه Bascons ، ويسمى بانوث أيضاً « بكنويه » (راجع معجم بانوث تحت كلمة اندلس) (٢) كانت البرية تعرف بالبرية كما قدما بجبل البريت من Pearta الاسبانية أي الباب نسبة إلى الابواب والبريات للذكورة

الوعرة حسبما تقول الرواية الفرنجية وقتت المفاجأة الهائلة . ذلك ان الجيش الفرنجي ما كان يبدأ عبور الجبال حتى اشرف المسلمون بقيادة عيشون ومطروح على مؤخرته وهاجموه بشدة رائئة وفصلوا عنه مؤخرته وانتزعوا منها الاسلاب والاسرى وفيهم سليمان بن يقظان . ولم يستطع الفرنج دقاغا عن امسهم في تلك الثعاب الضيقة فحرفت مؤخرة الجيش الفرنجي شرمزق وهلك في تلك الموقعة صفوة فرسانه وانجاده . وكانت سكة مروعة لك صداها يتردد مدى صورو في اسم الغرب والصرانية

وتضع الرواية الفرنجية تاريخ الموقعة في ١٨ اغسطس سنة ٧٧٨ (دي القعدة سنة ١٦١ هـ) (١) وبينما تنفع الرواية العريضة بالاشارة اليها في عبارات موجزة (٢) اذا بالرواية الفرنجية والكيفية تبين في تفاصيلها لفاضة ظاهرة . ولوثق وادق الروايات الفرنجية عنها هي رواية ابنهارت مؤرخ شارلمان ومعاصره (٣) . هو يفصل حوادثها ويذكر من هلك فيها من الامراء والسادة ومنهم اجهارد رئيس الحامية واسلم محافظ القصر وهرودلان حاكم القصر البريتاني . وهرودلان هو رولان ظل الانشودة الشهيرة التي نظمت عن هذه الموقعة والتي مازالت اثراً خالداً لقريص القروسية في العصور الوسطى . ذلك ان الاسطورة اتخذت من حوادث هذه الموقعة موضوعاً لقصة حربية حماسية حرفت فيها الوقائع الاصلية اما تحريف ولكنها تستبقى مكان الموقعة وبعض اشخاص التاريخ . وبالك خلاصة هذه القصة أو الانشودة الشهيرة :

انشودة رولان

غرا شارلمان اسبانيا ولت يحارب فيها سبعة اعوام حتى افتح جميع ثغورها ومدنها ماعدا سرقسطة وهي معقل الملك العربي مارسيل . وكان بعسكر يجيشه بحوار قرطبة حين جاءته رسل مارسيل يهرص عليه الطاعة بشرط ان يجلو الفرنج عن اسبانيا . ففقد شارل مجلسا من البارونات ومهم رولان ابن أخيه . وكان رولان يرى ان تستمر الحرب . ولكن فريقاً آخر من السادة برآسة جانلون كوت ماينس كان يرى الصلح والمهادنة فغلب رأى هذا الفريق لان الفرنج سمعوا الحرب والقنال . وأرسل جانلون الى الملك مارسيل ليعقد معه شروط الهدنة . فاغراه مارسيل واستمده بالتحف والاذخائر واتفق معه على التقدر برولان وفريقه . ثم عاد الى شارلمان وزعم ان مارسيل قبل شروط الفرنج . وبذا قرر شارلمان ان الاسحاب . وتولى رولان قيادة المؤخرة . وكان معه باقي الامراء الاتي عشر وزهرة القروسية الفرنجية . ولما وصل الجيش الى قمة الممرات الجبلية رأى أوليفر أحد الامراء جيشاً من العرب يبلغ اربعة

(١) ولكن الرواية العربية تقدم تاريخها على ذلك مصمما في سنة ١٨٧ هـ ٧٧٤ م وهي رواية ابن الانبرج ٦ م ٥ وللبري في فتح الطيب ج ٢ م ٧٢ . ولكن الرواية الفرنجية أقرب الى الصحة والحقين لانه معاصرة قريبة من الحادث (٢) راجع ابن الانبرج - ج ٦ م ٥ و ١٨ و ٢١ (٣) في كتابه Vita Karoli Magni أو حياة كلوك الاكبر

الف مقاتل. فتضرع الى رولان انت يفتح في بوقه لدعو شارلمان الى نجدة. فابى رولان. واقضى الجيش المهاجم على مؤخرة الفرنج ونشبت بينهما عدة معارك هائلة. واستمر رولان يأبى طلب النجدة حتى مرق بجيشه ولم يبق منه سوى ستين رجلا. وعدد نفخ في بوقه يدعو شارلمان. ثم قتل بقية أصحابه ولم يبق سوى رولان وأوليفر واثنين آخرين. ولما شعر العرب ان شارلمان سيرتد بجيشه لقتالهم قرروا الانسحاب. وكان زملاء رولان الثلاثة قد قتلوا. واتخذ رولان نفسه جراحا حتى اشرف على الموت. ولكنه استطاع ان ينفخ في بوقه مرة أخرى قبل ان يموت وان يسمع صرخة شارلمان الحربية. وسمع شارلمان صوت البوق على بعد مراحل عديدة، فعاد مسرعا ومطارد جيش العدو وسحقه. ودفن الفرنج قتلاهم وعقب جائلون الحثان أربع عقاب. وتوفيت الله خطية رولان حينما علمت بموته

هذه هي خلاصة القصة التي ترددها انشودة رولان الشهيرة. وهي ابعد ما يكون عن وقائع التاريخ الحق. بيد انها تتحد مادتها من بعض هذه الوقائع ومن الاكزيات والروايات الشعبية المتناقلة. وهي نورمايه الاصل ظهرت لأول مرة في القرن الحادى عشر اثنى بعد الموقعة بثلاثة قرون، ودونت أولا في بعض القصص اللاتينية ثم دونت بالعلم في قصيدة طويلة تبلغ أربعة آلاف بيت سوانه انشودة رولان، Chanson de Roland ولبت مدى العصور الوسطى من أعظم الآثار الادبية ومن روائع القريض الحربى

ماذا كان من أمر عبد الرحمن وشارلمان بعد ذلك؟ استطاع عبد الرحمن بكثير من العزم والجلد ان يحمى الثورة في الشمال وان يخضع الثوار لصوته وان يحسن الثور والاعراف الشمالية. اما شارلمان فانه لم يستطع مدى حين ان يهكر في شئون اسبانيا لان القضاة السكوية عادت فتعنت طاعته. زعامة خصمه القوى فبدو كنت. فشغل بقتالها مدى اعوام آخر. يد أن عبد الرحمن رأى ان نظام مع زعيم الفرنجة وان يؤثر صداقته ومداراه على خصومه. فعدت اليه يطلب عقد الصداقة معه ويكاشفه رغبته في مصاهرته. فاجابه شارلمان الى السلم ولم تتم المصاهرة (١) واستمر السلام معقودا بين الملكين حتى توفي عبد الرحمن سنة ٧٣٣ هـ - ٧٨٩ م وعندئذ عاد الاضطراب الى اسبانيا، وعاد شارلمان يرقب فرص التدخل والفرص

محمد عبد الله خان

الحامى

(١) للفرى عن ابن حبان (ج ١ ص ١٥٥) - ولا تقدم الرواية العربية لثاقبيلاي من مروع المصاهرة. ولكن للرجح أن عبد الرحمن ملك لاقتزان ينادى بنات شارلمان. والرجح انها « هروتود » كهري « بنات شارلمان » وكانت وحدها تصلح الزواج في ذلك الحين

غيرة

لبول جيرالدي

ترجمها عن الفرنسية الامتداد اسماعيل سري الدهشان

أنا غيرانُ قد سلاً	ك قاصي الريف مئ
وهُنا حُفَّتْ وحدي	ليسَ مَنْ يسأل عني
أبوأك اصطحك	أنا بالصحة أعلم
صحة الآباء منها لا	خاتمة المراح تسأم
غير آتي مع هذا	بثُ غيرانُ كظلم
من ربيع السوء لما	شئيدَ بصدى حميا
ذلك الأذوق يُنسي	لك غراماً كان أنسي
وأنا في القدر لن أذ	سألك واليوم وأنسي !
قد أحبُّ النفسَ سكرى	بالضئني والتشكي
فلبعدي حنت أشكي	ولجبي رحت أنكي
صورة هلك أراها	لك تستعمر رأسي
ما أحبلاك لدى لا	يوم يا أنم نفس
أنا غيران فما أم	هل أم ماذا يكون ؟
إن في باريس جواً	مفرياً فيه الفتون
ذاك مني غير أني	غاصب أبقي ككتابي
لك يا صغراي يا شدة	لي ويا روح شبابي ا

يا لومي من أراه ؟ أنت ما أحلاك في قبـ^ة
أنت ما أحلاك في قبـ^ة تردهى في قشها الأشـ^د
تبعث الشمس الى وجه واذاً قنـ^{ين} من بر
فبرى من تيمنه آه أنكى وسأبكي
يا شهر سوف يمضي سنوا مودك فيه
أنت لى أزم من يحـ^د ذهب الدهر وما كـ^ا
غظلي منه الهواء از دبـ^ى فى المسكن حول
لبت فيه جنتـ^ى حتى إنما يهنا لى أـ^د
ذلك مـ^ى ليس طرـ^{فاً} قد طنى الحب وفي الغـ^{لة}
قد تمى لى أسفاً أبـ^ى وانـ^{كـ}رى شأـ^ر ربيع
وإذا ينهب كـ^{يدى} رغم عـ^{نـ}ب يؤلم الرأـ^ى
أيفت الأوراق أيفت سعة معك أطلت
قر مع زرق الزهور هـ^ك فى أـ^{لـ}طف نور
حوك فى الخـ^{دس} حبالا أسعد الفـ^{ادات} حالا
من شـ^{حـ}وفى فى غـ^{صـ}بـ^ى فى المـ^{أسـ}ى والتـ^{مـ}بـ^ى
فتمـ^{طـ}ى كـ^{الـ}قـ^{بـ} نـ^{اج} رحـ^{سـ}ى عن كـ^{نـ}بـ^ى
يوم فى الشـ^{رق} ذهبـ^ى طبـ^ى إذ رق وهـ^{بـ}
يا لوجـ^{دى} حين دبـ^ى كان يحـ^{فـ}وفى الوـ^{صـ}بـ^ى
كـ^ى مثـ^{لـ}ى فى كـ^{رـ}بـ^ى وليـ^{سـ}كن سوء أـ^{مـ}تـ^ى
يان يـ^{سـ}ى ما وجـ^{بـ} خـ^{بـ}ه عـ^{ند} التـ^{قـ}لـ^{بـ}
نـ^{عـ}مة القـ^{لـ}بـ^ى مـ^{لـ}بـ^ى ووافـ^ىنى الطـ^{رـ}بـ^ى
سـ^ى فـ^{نـ} حـ^{بـ} هـ^{نـ}بـ^ى

اسماعيل مـ^{رى} الدهـ^{شان}

كيف صدمتني باريس

بقلم الدكتور بشر فارس

... دخلت باريس ووهي عملاء ما قرأت عنها . وكنت أخذت - والقطار يحملني إليها - أعرص ما أعرفه علي . وما يعجب له انني لم أعرص ما قرأت وأما شاب ، في حين اندفعت أذكر ما قرأت وأنا غلام . فحضرني قصص (اسكندر دوماس الكبير) تلك القصص التي تطرد بين عينيها الحوادث والنوادر وأحار الفتوة لمصور ولت . والذي يؤخذ من هذا الامر العجيب ان الذي يرسخ في ذهن الانسان أيام الطفولة والمراهقة أبعد المدركات غوراً وأجل المحسات أثراً

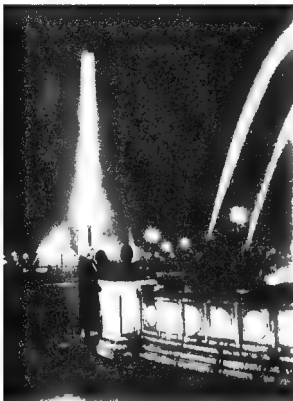
دخلت باريس وفي ظني اني ما ط دأراً غيرتها من قل . وواقع لم يدرك في خلدي انني منتقل الى عيش لم يسبق اليه وحي . ولو انني أحد من الناس ، اني سأقلب في تلك المدينة رجلاً أول من ينكره أنا لضحككت في وجهه

دخلت باريس ليلاً ما انائي القطار أرضها حتى استنك سمعي ودار عقلي إذ وقعت في محطة . لو ألتقيت فيها ، قبلة ، لالتصت الضروءاء دويها ولو حاولت التحوال فيها لخرجت من بين أرجائها معصراً . ولولا من الله ما بلغت بابها إلا وفي أذني وقر وفي جوارحي تكسير . وسرعان ما أثرت الي واحد من تلك كسيات ، قبالكت على مقدمه ثم جعلت - وهو يرتفع في وينخفض كأنه ناقة من نياق أجدادنا رحمهم الله - استشف زجاج الباب على صني تقع على ما حضرني من قصص (دوماس) وأما في القطار ، وإذا في لا أصيب شيئاً منها . ولكن العناد أخذ مني ما أخذ فطعقت ألتص ما صورته كأنني شق على ان تنساقط تمثالي . وعزير على الانسان ان ينهد ما شيد وان كان وهما محصاً - فتأمل بريك صن الانسان بما لديه ثم اضحك من مكابرتي

وفما أنا أحاول تحقيق ما تمثلك اذ انبسط أمامي ما أخذني شيئاً فشيئاً . فتراجعت تمثلاتي وحل محلها صور هجمت على هجوم العدو الكامن . ولم أفر أن أنصر فيها لساعتي شام من بحاجة أمر بملك عليه مسالك شعوره فيتركه مهوياً لا قدرة له على التفكير

أول الصدمة

أول ما صدمني في باريس الطبيعة في فصل الخريف : سماء منيرة مريدة أبدأ كأنها رمة دار جامدة السكف تتجهم لصيوفها وتقطب ما بين عينيها . سماء منهمة تترادف أمطارها تترادف الليالي السود . ثالجة أحياناً كأنها مستودع قطن يغطر الحين بعد الحين - ثم أشجار مسودة اسوداد القدر في عين الاشقياء . متخدة عوار كأنها عصائر متحدرات . بأكية بدموع



میراثہ الکونینکورد پیارمن
 دو لکھ وند سطلانوار الکونینکورد
 ن آئندہ

المطر كأنها تنحب سالماً. منصوبة الواحدة عقب الاخرى كأنها جماعة من الاسرى يصرهم من غلهم على أمرهم ليتبين مبلغ مسكنتهم ثم يرد قارس يشرب في نواحي العظم تشرب السم في مجارى الدم فيقبض الاصابع ويورم الرجلين ويشنج الاذنين ويدمع طرف الاعين
ولقد والله بلغت مظاهر تلك الطبيعة من كل مبلغ، فكنت أذهب في الفترات وكل من إحساسى وأدراكى منته يقظ. وكان يمرض لى حينئذ ما يصرفنى عن مظاهر الطبيعة: ومن ذلك نساء مهرولات في مشيهم حرولة الثيالى البيض. كأنى من سرعات إلى عشاق - ورجال سالكون أيديهم في جيوبهم اتقاء البرد كلها وأوا موقناً مشعلاً عذاب مقهى اطلقوا اليه وسطوا أيديهم فوقه لحظة ثم استأصروا سيرهم. وان وقعوا رفضوا أرجلهم ثم وضعوها لتلا تلتفت. وان تحدث بعضهم الى بعض كان أول ما يطقون به: «لا سر اليوم»

مصرمة الاخلاق

لما أتيت لى ان أخالط أهل باريس رأيت كيف تختلف أخلاق القوم عن أخلاقنا. ولا أنصر الكلام هنا على ثلاثة أمور: الانقياس، والامساك، والتهاون برعاية المرأة
أما التهاون برعاية المرأة فلا يراقب الباريسيون سائرهم ألا يكتفون، ذهاباً منهم إلى ان المرأة فاجرة إذا شامت خفيفة إذا شارت. طيس في وسع الرجل ان يدل من طيبتها أو يصرها عن هراها
وان امرأة زلت فرجة زوجها - على الغالب - واسعة. وليس لاهلها أن يداخلوها في أمرها فداخلوها بهفوتها. ولربما بلغ تهاون الزوج بعرضه ان يطلق العنان لوجه فيملكها أمرها ويتنمض عن صميمها على ان تحلبه وما يريد. وتلك الامور التي لا نسوع لنا علل بين خفية وبينه ليس هنا موضع الكلام عليها
وأما الامساك فما أظن شيئاً أورثنى الاشتزاز بفقرى من الباريسيين بعض النوى. مثل فقيرهم

والغريب ان القوم يفسخون بحرصهم على المال فيجعلونه من مزاييم. ولقد أتت لى ان أجمع يوماً باريسى في مقهى، فأخذ يتسبط في فتائل الخرص لعله يدل على رفعة شأنه. فقاطعت وقلت له: انه ليحضرنى. وأت تدافع مثل هذا النفاق مما تشاهلون في تسيب والمل إلى الاقتصاد في النفقات. «le goût de l'épargne» - مثل من أمثالك العامية في مصر. قال: دهانه، قلت: د الل على راسه بطحه بحس عليها، ثم ترجمت له المثل وشرحت. فصرخت في وجهه للعصب، فما أطأت حتى استدعيت غلام المقهى وقعدته ثمن ما شراباً. فأمثالان الرجل وابسطت نفسه ثم اتفرقا حينئذ

وأما الانقياس فقد كنت عهدت في اباء مصر اطلاق الوجه. واذا في في باريس أصيب وجوهاً مقعلة. والسبب في ذلك ان الباريسيين يميلون إلى الانزواء وينفرون من الغرباء.

الا انني لست بعضهم حتى أصبت عدم وجوهاً مثقلة . والذي يدلو لي ان الباريسي صعب
الانقياد قبل الاستسلام مرور عن الغريب استخفافاً به أو توجساً منه
تلك مثالب للباريسيين وسوس الى الشيطان ان أشرها . وقيح في ان أنعم في القوم ،
وبخاصة ان لبعضهم أيادي عدوى ، ولكني أشرح ها كيف صدمتني باريس فلم يكن لي بد من
التعرض لما تعرضت له - على اسي أصبت في الباريسيين مكارم يعوزنا بعضها . منها الصدق
والصراحة وعلو الهمة والتهاسك

صحة الحرية

ان الحرية في باريس لما يجبر العقول او كائن القوم هناك قد شغل كلهم بنفسه عن الآخر
فلا يبالى به ولا يسأل عنه ولا يرقه . حتى ان التسل إذا اجتمع بعضهم الى بعض وتطارحن
الاحاديث لا يندفن في القيل والقال . والحرية عند الباريسيين حق حرام يعصم به الزوجان
والرولد والعامل والمعامل . أهليست ركننا من أركان شعار الجمهورية ؟ ألا وهو : الحرية
والمساواة والاخاء .

وما جعلني أفطن الى منزلة تلك الحرية انني رأيت العناية الصاع اليدين تتخذ خدماً يبرأى من
الناس وعرضها واخر . ولما تبينت الامر علمت ان المرأة صاحبة الامر في نفسها . فلها ان تنهيا
لمن تشاء . اللهم إلا إذا كانت متزوجة أو عاتدة

على ان حرية الواحد من الباريسيين تقف حيث تبتدى حرية الآخر . ومعنى ذلك ان
الحرية تقيدها مراعاة الناس . فللباريسي - مثلاً - ان يلبس ويريد ما شاء ان يفعل . إلا أنه لا يحق
له أن يضح في الكوارع والناس نيام

صحة الانقلاب

غادرت مصر ولفظنا ، النشاء ، وء اليه ، نصطربان في سمي . وإذا لفظنا والكونت ،
و ء البارون ، وما اليها لا تلفظ في باريس إلا في عزق . ومعلوم ان الخلق هناك قد خرجوا
على أرباب الانقلاب لحس وأرعين ومائة حلت اذ سنوا المساواة . وقد بلغت فكرة المساواة
بالعامل أنه لا يعد نفسه دون رب العمل ، قال جلس اليه خارج العمل لم يكن بالمتذلل ولا
بالمستأذي وان كله رب العمل لا يحرج أن يقول له : يا شاطر ، كما تقول نحن لاجراننا

يد أن الباريسيين على درجات ، شان الناس في جميع الامصار (حتى في بلاد السوفيت) .
واعمال المال ما يميز الطلقة من الطلقة . وأطلى أن الحسد وما يعقبه من حزازات وضغائن هو
مبعث الحرب التي يتصها العمال لأرباب الاعمال من طريق القناعات وما يأخذ مأخذها

هذا وان غلت المعيشة في باريس فانما السبب في ذلك ان الاجراء على احتلاف ظروفهم
ينظرون الى الانغيا ويتطلعون الى عيشتهم . ومن الامثلة في ذلك ان المرأة الخادم تلبس
جوارب حريرية اقتدار بيديها

صدمة العلم والتعليم

قدمت باريس طالماً للعلم . وكنت أحسب أنني على شيء مه . فسرعان ما أدركت أن بيني وبين العلم الحق ما لا يقع البصر عليه . ذلك بأنني فعلت إلى أن معارف هذا العصر على فنون كثيرة . فلا بد لمن يطلب العلم أن يجعل عقله موسوعة مصنوعة . ثم إنني أخذت عن أستاذي أن الذاكرة ليست بشيء بحسب التفكير . ثم تحقق لي أن ذلاقة اللسان وبراعة التعبير وغير ذلك من فنون الحفظ والطلاقة وال فصاحة إنما هي في المحل الثاني - في حين أن مواجهة الرأي والمقدمة والطلبة . وأن التحصيل ليس بين يدي الفهم والحفاظة ولكنه موقوف على التبرود من العلم ليوم أت . وإن الأحاذ بأطراف كثيرة من الفنون لا تمر في ، بل الحيز كل الحيز في استقصاء بعض المطالب استقصاء يحصل النظر على الأدمان والتأمل ويعود الفكر الصبر على البحث . وإن ما اعتنى في دور التعليم ليس إلا ذريعة هكأنه الممرح الذي فيه أصعد إلى العلم

صدمة المرأة

كان الراسخ في ذهني - قبل قدومي باريس - أن المرأة فيها لا تنزه الهوى عن الفجور ولا تصون الحب عن المادة ، فكذلك أملت عن عشرتها أول الأمر . فلما هبأتني أن أخبرها عرفت فيها الحب المحض وأصحت عندها أركانها : الأخلاص والتفاني والتضحية والمناعة والتعفة . ثم علمت أنها لا تقوى على العيش من دون الحب مهما تحدر بها الفتارة ولها - بعد هذا - لا تقبل على حبها فراراً من السأم

ومهما يكن من أمرها فانها تنهت إلى عمل المرأة في هذا العالم . ذلك أنها علمت كيف تكون المرأة شريكة الرجل في سعيه ، من حيث إنها تقويه إن وثق وتعلم من همته أن تقاعد وتزويه إن تشرد وتسكن منه إن ثار وترجمه إن تعب وترفه عنه إن أقم ، ثم تشعل له ذلك المصباح الذي يهتدي بهجته في ظلمات الحياة المادية . فبطلت إلى أن الروح لم تفارق العالم - ولولا الإيمان بالروح لبطلت الحياة

تلك صدمة باريس لي . على أن ثمة أموراً أخرى نالت من متالها وهي آثرها بين جوانحي وسينقي . إلا أني كنتها هنا قاصراً هي على عرض بعض مظاهر بين طليعة وحلقية وخصائية واجتماعية . ومعلوم أنني أغفلت ما يذللني باريس من أسباب الاختيار المادي - ذلك الاختيار الذي يهيه الرجل كائن من كان في بلد كائن ما كان على أن يمتحن الدنيا ومعري القول أن صدمة باريس لي وديتي رجلاً آخر . وإن قدر لي أن التفت إلى ما أنسلح من الزمان كان اليوم الذي فيه دخلت باريس من الإعلام البارزة في طريق حياتي الملتوية

بشر فارس

دكتور في الآداب من السربون

مباراة في القصة العصرية

جائزتها ٢٠ جنياً

يرى الهلال من واجبه تشجيع التهمة القصصية في الأدب العربي الحديث . ومن أجل ذلك قد أقننا هذه المباراة وعيناً لها جائزة قدرها عشرون جنيهاً مصرياً

فالملطوب من الادباء وضع قصة عصرية تتناول ناحية من نواحي حياتنا الاجتماعية الحاضرة ، على ألا تزيد صفحاتها على عشر من حجم صفحات الهلال

ولست نمنع تقييد الأدباء بقيود كثيرة بل نترك لهم مجال الانشكاك واسعاً . وإنما يجب أن تكون القصة مما يمكن نشره في مجلة كالهلال يساهم في قراءتها الجنس الطفيف ، كما يجب أن تكون من وضع المؤلف وما لم ينشر من قبل وليس فيه أثر للنقل أو الترجمة أو الاقتباس

ويجب أن تكون القصة المرسلة حليلة واضحة انقط ، وأن تكون مكتوبة على وجه واحد من الورق ، وأن تحضى بأضواء مستعار ، على أن يرفق بها ظرف صغير فيه الإمضاء المستعار والاسم الحقيقي والعنوان كاملاً

وتوضع القصة والظرف الصغير في ظرف كبير وترسل مسجلة الى « مجلة الهلال - قصر المؤبد - مصر » . وآخر ميعاد لقول النص هو ٣١ مارس سنة ١٩٣٤
وقد ألفت لجنة التحكيم من الأساتذة الأخلاء .

خليل مطران

منصور فهمي

مصطفى عبد السلام

ولهذه اللجنة أن تقسم الجائزة بين متسابقين أو ثلاثة إذا أرادت . ونشر القصة أو القصص الفائزة في « الهلال »

وقد لإرسال القصة يحسن لكل متبار أن يطالع الشروط المتقدمة بدقة كي لا يحل بها



مرفأ ططاف اوسامه

بالسنى كاليفورنيا مرفأ لا ينضم ال عصورها
سوى الأطفال ذوي الاسنان ابيجة وند
أهمه عيدهم حياء "مرفأ" حياء قاعبه
نظافه الاسنان أخذت في أناسها حياء السورة

بنية المرأة

وهل تمكّنها من مزاوله كل الاعمال

الدكتور محمد زكي شافعي

ان استعرضنا الاعمال التي كانت تقوم بها المرأة منذ القدم علاوة على وطبعة الامومة والعناية بالشؤون المنزلية وجدنا أن لها العصل الاكبر في تقدم الصناعة ، لان الرجل كان يقوم عادة بالاعمال الشاقة الثقيلة كالصيد والقتال بينما كانت تقوم بأعباء الاعمال التي تلتزمها العصابية والسكينة كالخياطة والنسج والزرع ، ثم أغار الرجل تدريجيا على أعمالها واشترك معها في كل صناعة كانت اليد من غرس يديها ، وتغادى في اعترفته بأن اخترع آلات تقوم بالاعمال التي كانت من شئون المرأة ، ولكن القصد الثوري على الرجل بأن أدخل على هذه الآلات من التحسينات ما صيرها في غير حاجة الى قوة الرجل ، فأغارت المرأة بدورها على الصناعة ومستم المهن والحرف وأصبحت تراسم الرجل مراحة جديدة في جميع أبواب الرزق ، وبنت المرأة على نفسها ان تعيش عالة على الرجل ، أو ان تفلح له متاعا وأمانا طويلا ، واننا نشاهد الآن حرباً عنواناً بين الجنسين وتكالباً على جميع أبواب الرزق ، وأنه وإن كانت هذه الحالة تحتلف شدة وخفة في الممالك المختلفة إلا أنه نشأت عن دخول المرأة كل ميادين العمل مسألة لها خطرها موقد اهتم لها رجال الصحة وإن كانوا من الجنس الذي أعلنت عليه الحرب لأن رجال الطب والصحة رسل رحمة وسلام وفرون أسباب الصحة أينما حلوا ويلبسون نداء الإنسانية في كل زمان ومكان لا يميزون بين الصديق والعدو ، ولما كانت النساء قد زججن بأنفسهن في كل حرفة ومهنة فقد وجب على رجال الطب أن يضوا يبحث صلاحية المرأة لأي نوع من العمل ومدى تحملها للشاق بدون أن تتأثر أجهزتها

ولما كانت مصر قد ابتدأت مساوئها في الخمسين سنة الماضية بالأخذ بصيب كبير من الاعمال واحتراف مهنة عدة كهنة التعليم والخياطة والكتابة والزراعة وغيرها خصوصاً وإن تعدادهن يزيد عن نصف تعداد الأمة ومن العظم أن يترك هذا الجيش المرمم ما كفه بغير عمل ، لذلك رأيت أن أثير موضوع من الوجهة الطبية والصحية تاركا للوجهة الاجتماعية ليمر من رجال الاجتماع لكي نكون الأمة على استعداد للمحافظة على صحة نسلها التي إذا اعتلت كان في ذلك النمار للأمة باجمها ، ولبدأ بالكلام على كفاية المرأة الحثائية مع مقابلتها بكفاية الرجل

الكفاية للجنتانية للمرأة

المرأة عادة أقصر من الرجل وأقل قوة وهي ليست جيلا مصغراً للرجل حسب، بل أن بناءها يختلف عن بناء الرجل فجذعها أطول لسيا من جذع الرجل وأطرافها أقصر من أطرافه والنسبة بين سواعد المرأة وسوقها وعصمها وأقل مما بين أعضاء الرجل، وأجزاء القسم العلوي قصيرة بالنسبة للقسم العلوي كما أن متوسط وزن المرأة أقل من متوسط وزن الرجل في سن واحدة، وقد وجد أنهما ولو تساويا وزناً فالمرأة لا تعادل في قوتها إلا نحو نصف قوة الرجل، ويظهر ذلك جلياً في مسابقات الرياضة عدواً، فالرجل يقطع ١٠٠ ياردة عادة في ١٠ ثوان بينما المرأة تقطع هذه المسافة في نحو ١٣ ثانية، وفي السباحة يقطع الرجل هذه المسافة في ٥٩ ثانية، والمرأة تنقطع في دقيقة و١٤ ثانية، كما أن غالبية النساء لعدم ممارستهن الرياضة البدنية ولا عيادتهن الحبيبة للترفيه هن أقل كفاية من الرجال في الاحمال للثبته وهن في حاجة دائمة إلى شيء من الراحة والمرطبات أو غيرها في أثناء العمل الطويل

وأما من جهة الفوارق الفسيولوجية فذكر (حليم) أن الكريات الحمراء أكثر عدداً في الرجال منها عند النساء ومتوسطها بنسبة ٥ للرجال إلى ٧ للنساء، ووجد (كاث) أن متوسط ما في المليمتر لمكعب الواحد عند الرجل ٢٠٠ ملايين كرية حمراء وفي المرأة ١٩٠ ملايين، وأن كان ذلك يختلف بحسب البنية وأصل الشعب، وهذا الفرق يشبه بطبيعة الحال ارتفاع التقل النوعي للدم في الرجال عنه في النساء وزيادة المادة اللثوية، فتخرج من هذه الحقائق بأن الرجل أكثر ملائمة للاعمال الحثيثة، وهناك مسألة تمدد الاوردة ولا سيما في الأطراف فانه وإن كان الجنسان معرضين لهذه الحالة بنسبة واحدة تقريباً فإن الوقوف المستمر - ولمدة طويلة ما يستدعي كثير من الاعمال - يساعد على حصوله، وهذه الحقيقة لها أهمية خاصة بالنسبة للنساء بسبب استعمالهن لأكثاب الاوردة الذي ينشأ عن هذه الحالة وللاطراف السفلى الأبيض عند الوضع

وقد وجد أيضاً أن الحرارة التي تتولد من جسم الرجل في أثناء الراحة تزيد - من ٥ إلى ٨ في المائة - عنها في المرأة التي في نفس السن والمساوية للرجل في الوزن وطول القامة، غير أن المرأة عدها استعداد للسخن أكثر من الرجل، وقلبك كانت أكثر سبراً من الرجل على تصبغ الفناء وأوفر طاقة مختزنة وعندها مادة مدخرة ترجع إليها وقت الحاجة، وهذا يفسر سر قناعة المرأة نقطة من الشوكولاته أو بقليل من الحلوى بعد اكله مذبذبة كما يفسر أيضاً شكوى السيدات العاملات من امراض الجهاز الهضمي كسر الحظم والامساك الذي يكون سببه إما المبالغة في القناعة أو الاطراف في تناول المواد الدسمة أو الحلوى

وقد يكون البحث الفسيولوجي ناقصاً إننا لم نذكر شيئاً عن الحيض وهو ظاهرة طبيعية شهرية

لا يؤثر فيها السمل إلا إذا كان مضيقاً - وإن كان يقول (ن) بأنها تنقص من قوة المرأة الصحية في أثناء الحيض نحو حصة في المائة - وقد يكون السمل الحليل الخفيف علاجاً للحصى المؤلم ، لأنه ليس من شدة في أن الجلوس المستديم بسبب احتقان الاحتشاء التطفية ويتبع ذلك حالات مرصية في جهاز السمل وأمسك وبواسير وأعراض مضايقة كالآلام الظهر والساقين وغير ذلك . ولعل الوقوف المستديم مع ما يتبعه من صرر هو أخطر ضرراً من الجلوس المستديم ولا ننسى الأنياب المشهدة في النساء أكثر منها في الرجال وللامسك دخل كبير في حدوثها

وأما التنفس فاللاحظ في النساء الثلاثي يعين بمجاراة العصر الحديث - في ارتداء الملابس من أحدث طراز - أن تنفس صدرياً أكثر منه بطنيّ بمكس الرجال . وذلك كانت كمية الأكسجين التي يحصل عليها أقل . ولو كن يرتدين الثياب الضيقة لتساوين والرجال من هذه الوجهة . فهذه الحالة ليست متأصلة في طباعهن بل طارئة بسبب تهاقنهن على ما يورثهن أسباب النشاط على عواطف الرجال ، حسب اعتقادهن ، ولكنني كطبيب ورجل أقرر أن الصعوبة هي العادة الكبرى التي يقام عليها صرح جمال المرأة

ومن الظواهر الطيعة التي تنمو للمرأة عن مسابرة الرجل في السمل حتى نهاية استمدادها للأمومة ووجوب قيامها بهذه المهمة الحيوية للامم ولقاء النوع . وهذه الظاهرة الطيعة تنطلقها عن أي عهد تراوله فترة تتراوح بين أربعة وستة أسابيع قبل الوضع ومثلها بعده . وقد يكون السمل مصحوباً بتناهب أخرى معلقة للسمل كما قد تكون الأمومة مصحوبة بشواغل هامة بسبب تربية الطفل

إنما من مقاومة الأمراض فليس صحيح ما يقال من أن المرأة أكثر تأثراً من الرجل بالوسط غير الصحي الذي يكون محيطاً بها . وما سبق ينصح أن المرأة أكثر منه مقاومة للأمراض . والواقع أن نسبة الوفيات بين النساء هي في الغالب أقل منها بين الرجال

الكفاية البيكولوجية أو العقلية

أن متوسط وزن مخ الرجل هو من ٤٦ إلى ٥٣ أوقية ووزن مخ المرأة من ٤١ إلى ٤٧ أوقية ويصل مخ المرأة إلى أقصى وزن في سن ما بين ١٥ و ٢٠ سنة ثم يتناقص حتى سن الحنين ومعنى الرجل يصل إلى أقصى وزنه في سن العشرين ويستمر في الزيادة حتى سن ٣٥ ثم يتناقص حتى سن الحنين . ثم يزيد في الحنين ما بين الحنين والستين ثم ينقص بعد ذلك بسرعة كلما تقدمت السن . هذا ونسبة وزن المخ للجسم في الجنين واحدة ولكن لا يمكن اتخاذ هذه الفروق مقياساً لاختلاف الذكاء بين الرجل والمرأة . أما العروق الجنبية من الوجهتين النفسية والعقلية فلا تتوقف على الفرق في الكفاية أو نوع النشاط العقلي بل تتوقف على اختلاف المؤثرات الاجتماعية من الطفولة إلى

البوع - التي تؤثر في الإنسان النامي . وما اختلاف توزيع العمل عليهما إلا نتيجة ضرورة سيولوجية لا سيكولوجية عي عقلية

ولا ينوتنا أن مذكر الأمراض العقلية للصحة بتوزيع عصبي وهي التي تكثر بين النساء دون الرجال كالمستعربا ، واقصد بها الاضطرابات التي تحدث في بعض وظائف المخ بدون أن يكون به أي مرض عصوي . وسنذكر أن توجد امرأة سالية من عرض من أعراضها ، وهذه الأمراض مهما تقدمت طرق معالجتها فأن عبء الشغل . ولا شك في أن لها دخلا كبيرا في كفاية المرأة للعمل فضلا عن راحة بالها وهما . وقد عرفت كثرة حدوث المستعربا بين النساء بأسباب عدة ليس اليوم مجال الكلام عنها ، ومن بين هذه الأسباب التي تمس موضوعا علم الزواج أو الزواج المتأخر جدا ، وهاتان الحالتان تلامسان المرأة إذا جئنا للعمل إذ تطلب المزوجة بين المشتغلات بالعلم أو العمل ، بآ كان نوعه يبين لا يقلل العمل من كفاية الرجل للزواج غالباً . ولقد وجد بالتجربة أن المرأة أكثر احتياداً من الرجل في الأعمال التي تمارسها وأكثر مهارة عليها وخصوصاً الأعمال التي هي على وثيرة واحدة أي من نوع واحد متكرر إذ أنها أقل منه ابتكاراً واحتراعاً . ولعل سبب هذا يرجع إلى أن مهمة الرجل في أول نشأته كانت مطاردة الحيوانات وقتلها وتلك كان مضطراً إلى اختراع آلات للقتل والقصر ثم تدرج من ذلك إلى اختراع مختلف العدد والآلات بصفة عامة ثم اعتاد بعد ذلك تقوية مداركه العقلية وتبنيها بينا كانت مهمة المرأة الزرع وتربية الأطفال ومزاولة بعض الصناعات كما ذكرنا . وهذه أمور لا تحص كثيراً على الابتكار والاختراع . ولقد كانت قوة الابتكار في المرأة موجهة إلى منتجات الصيد لا للميد نفسه . وكان يساعد على نقص قوة الابتكار عندها قلة حركتها بخلاف الرجل في الزمن العابر - فصلا عن عملها المل . وتلك امتداد لنشاط الرجل الذهني بآه انشائي بينا انطبع لنشاط المرأة بالمحافظة على ما اعتادته . ولكن تقدم المدينة وما تبعه من تطور وارتفاع دفع بالمرأة في كل ميدان من ميادين العمل . ولا شك أن صفاتها ومميزاتها الموروثة إذا تمهدت بالرعاية والحماية كانت عاملاً مهماً من عوامل تقدم المدينة . وإهم هذه الصفات الصر على العمل الآتي والتغير المتنوع . وهذا ما يحتاج إليه الآن كثيراً في أغلب المهن كمهن الكتانة والتعليم وغيرها . ولا ينبغي استبعادها العبي من التقييم بهذه الأعمال

النتيجة

مما ذكرناه وما ثبت من تجارب من سبقونا في معالجة شئون تعليم البنات ودخول النساء مصير الحياة العملية يتضح أن الفوارق الجنسية ليست مانعة للمرأة من أن تشتغل كالرجل ولكن لكل من الجنسين ميدان للعمل يصلح له . وفي الواقع أن مركز المرأة قد تغير منذ القرن التاسع عشر أي من وقت أن دخلت الفتاة المدارس العالية في البلاد الغربية . والفتاة في الدراسة

العالية مدعاة على الدوام للاعجاب بما تظهره من الاعتدال والسكينة والاحتياط والغيرة في عملها . ولا توجد في وقتنا الحاضر مهنة أو حرفة لم تدخلها المرأة ولكن سبب حالتها الفسيولوجية الخاصة وضمت الامم العربية قيوداً خاصة بصحة النساء اللاتي يشغلن في المصانع والمعامل . ومصر في طريق الأخذ بهذا الاحتياط

وليس هناك أدل على الميل العام لتعليم الفتاة التعليم العالي من الأرقام الآتية فانه في سنة ١٨٩٠ كان عدد الفتيات في المدارس الاعدادية والثانوية والخصوصية بالولايات المتحدة ١٤٢٢٩ وقد نمت سنة ١٩٢٤ - ٢٣٥٠٢٢١ مال منهن المرحلات العلمية ٢٦٢٥٨ وفي عام ١٩٢٦ زاد عددهن الى أكثر من ثلث جميع الطلبة تقيماً . وقد كان بريطانيا المعطي بمدارس الاعانة الثانوية في سنة ١٩٢٤ - ١٢١١٧٦ فتاة وكان عدد اللاتي دخلن الجامعات في سنة ١٩٠٩ - ٣٦١ فتاة . وفي سنة ١٩٢١ زاد عددهن الى ١٣١٤ . وفي مصر تقدم الفتيات نحو التعليم الثانوي والعالي بمحاولات واسعة . وقد قبلت المدارس الثانوية هذا العام ٥٠٠ فتاة مع قرب العهد بفتح هذه المدارس للبنات ونقد شعروا في البلاد الاجنبية كالولايات المتحدة مثلاً ببعض من التفضي في تشجيع الفتيات فاحذوا يلقبون البنات في ال Eugénica وهو في معنى بتدبير ائترل وبناء الأسرة وتربية الأطفال وتحسين حالة المجتمع . ومعنى بعض الكليات - بمعاونة مؤسسة روكفلر - بمعالجة حالة التبرم الناشئة عن قطع حلقة الاتصال بين تعليم الفتاة والحياة العملية . ولعل ذلك نتيجة مفالاة الفتاة في تقليد الرجل في كل شيء . وهاتين أولاه قد رأينا ان وظائف اعضائها تختلف في كثير من الاحوال عن الرجل وأن تقلدها الاعمال بغير قيد ولا شرط أمر يحتاج لاعادة النظر كما فعلت امريكا كما في ذلك من الاضرار البالغة بالمرأة نفسها وبالصحة على الإطلاق

والخلاصة ان المرأة وان كانت وظيفتها حسب طبيعة تركيب جسمها هي الامومة فان ذلك لا يمنعها من ممارسة بعض المهن التي تصلح لها . وقد فاق النساء الرجال عدداً بحيث لو تركن بعدد عمل لسكان هذا بمائة بتعجيل لا أكثر من نصف الامة غير انتاج مما تأباه حالة المجتمع الحالية من جميع الوجوه ومنها الوجه الصحي لان العمل ضروري لتوفير أسباب الصحة . ولكن مضار العمل للسيدات هو الميدان الذي تظهر فيه صفاتهن الموروثة وهي العطف والانانية والصبر . وهما المضار فيصح وفيه الخلد . وإما الاعمال الشاقة أو المثنية أو التي تحتاج الى عراك عضلي أو فكري مما يضيق الجسم فليست ميدان عملهن بطبيعة استمدادهن المثالي والغفل مهما أحيطت بسياج من القوانين الصحية وغيرها لعدم تعرضهن لحظر العمل الشاق ، فان رقتهم ودقة تركيب اجسامهم لا تمكن من دفع الضرر عنهم بالاحتياط أو القانون

دكتور محمد ركي شافعي

تهنئة في قالب عتاب

للمرحوم شاعر النيل حافظ بك إبراهيم

[أرسلها إل صاحبة اليد محمد أيلوي
حين أخير تلياً للاشراف . ولم تفرغ]

قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فُضِيلَتَهُ
فَدَادَنَا عَنْهُ حُرَّاسٌ وَحُجَّابٌ
قَدْ كَانَ بِابِكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ
وَالْيَوْمَ أَوْصَدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ
هَلَا ذَكَرْتَ بَدَارَ الْكُتُبِ صَحْبَتَنَا
إِذْ نَحْنُ رَغْمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابُ
لَوْ أَنِّي جِئْتُ لِلْبَابَا لَا كَرَمِي
وَكُنْ يَكْرَمِي لَوْ جِئْتَهُ (الْبَابُ)
لَا تَخْشَ جَائِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُهَا
إِنِّي شَرِيفٌ وَلِلْأَشْرَافِ أَحَابُ
فَاهْتَأْ بِمَا نَلْتَ مِنْ فَضْلٍ وَأَنْ قَطَعْتَ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسْبَابُ

حافظ إبراهيم

الادب العربي

في ضوء التحليل النفسي

وقف الاحف بن قيس ومحمد بن الأشعث بباب معاوية بن أبي سفيان ، فاذن للاحتف م لمحمد بن الأشعث . فاسرع محمد بن الأشعث حتى دخل قبل الاحتف ، فلما رآه معاوية قال : « انى والله ما أدت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله . وأنا كما على أموركم كذلك على أدبكم . وما تريد متريد إلا لنفسك يحده من نفسه »

فهذا الذى لاحظته معاوية على « محمد بن الأشعث » يسمى عند علماء التحليل النفسى « مركب النفس » . وهو شعور بالفضة والمهانة منشؤه نقص فى بعض الكفايات والمؤهلات ، ينقلب الى التظاهر بضد ذلك وانتحال الرفعة والكمال فيه

وقد عن لى - بدقراة هذه الحكاية - أن ادرس نواحى من الادب العربى على ضوء التحليل النفسى ، فجمعت ملاحظات اعتقد أنها تساعد على فتح باب جديد لفهم الشخصيات الادبية والفنية ، ولبيان على الكشف عن اسرار وحل مصلات ورتاها كما هي ، فلم ترداها ايضاحاً ووقفت حياها حبرى عاجز بن . لكن قبل المضى فى ايراد للملاحظات التى أسوقها كأمثلة لدراسة الادب العربى على ضوء « التحليل النفسى » ، أقول : إن الطفل الانسانى « العردى » يسو متدرجاً فى مراحل مبعة . وخلال هذا التدرج تتصوره تغيرات متعددة الاسباب عطية النتائج فى تكور « الشخصية » . والمقل على نوعين : هملى وجليالى

والادب والشعر وبقية الفنون ، ليست إلا تعبيراً عن « الشخصية » : شخصية الفنان أو الكاتب أو الشاعر . تدرس شخصية رجال الاعمال - كمنابليون - من سيرتهم ومساعيم وجهودهم ، ومن نتائج ما أحدثوه منجسين أو فاشلين . وتدرس شخصية الشاعر من حياته وشعره ، وللتال من سيرته وتمايله بعد تلك المقدمة التهديدية اضرب أمثلة توصح ما أقول :

أمثال الأول أبو الطيب شاعر عبيد فعل بين البقلة « والبنارس لحياه يلاحظ ظاهرين بارزين : هما ادعائه السوء ، وشعوره بالظلمة شعوراً يقرن بمحاولته فرض هذه النمطة على الناس فالتليل ذلك ، وما أثره فى شعره ؟

نبت « أبو الطيب » فى البادية من أبوين فقيرين حزينين ؛ ولذا فى هذه البيئة المظلمة من الحيرات والوارد والكفايات . ولد عقرباً على مواهب تميزه عن أترابه وتعهه فوق مستوى قبيلته ، فأحس أن كفاياته تضيق عنها البيئة وتهاجر من حواياها حواجز الزمان والمكان :

لأنه إن الله يحبه ، إذ ميزه على أفراد القبيلة جميعاً وعلى أهل يادته من القبائل الأخرى ...
والبون شاسع بينه وبين أعظم هؤلاء المعاصرين الخليلين ، فهو لئد مبعوث لمدايتهم وانقدهم برسائه .
فألفه لا يحب فحسب ، بل هو اختاره لإدائه هذه الرسالة لهم وللسوام ... إذن هو « نبي » ...
وهكذا أبقن أبو العلي في صباه - ولما بلغ سن الرشد - أنه « نبي » وظهر في البداية بصورة
« النبي » فقص عليه الوالي وسجته . ولم تقع معجزة تحمل وثاقه وتخرجه من محبته ، فطبت النفوس
تقصيدة مدح بها الوالي واستطقه ، وأعلن توبته

منذ خروجه من السجن تدارك « أبو العلي » عن التوبة ، لكن « مركب النص » ظهر بشكل
آخر - ظهر في صورة خيلاء لا تطلق واعتقاد بأنه رجل الساعة جاء ليصلح الدنيا بالسيف

ومن عرف الأيام ممرقني بها واثناس روى دمه غير راحم
بلا كبير عنا ، تستطيع أن تدرك من قراءة ديوان النبي أنه مدح سيف الدولة على اعتبار أنه
يمدح نفسه - بمعنى آخر أن النبي كان يصور في مدحه سيف الدولة بطلاً خيالياً لا وجود له ،
معتقداً أنه هو ذلك البطل ، وأن الظروف لابد ستبني لظهوره يوماً من الأيام

سيلم الجلع بمن ضم مجلسنا يأتي خبر من تسمى به فسم
هو يشعر بمفرته وعظمت ، ويشعر أيضاً وعلى الدوام بأنه حقير الأصل وضيع المرتبة ، فيكابد
من شعوره - أو قل من النزاع بين الشعورين - مصاضة وثأماً ، ويزيد في مضاضته وفي أنه يحس
احتقار الكبراء والأمراء والخاصة لاصله ونشأته ، فيتحرك « مركب النص » للدفاع بالتقوية والبهرجة .
ومن أجل ذلك تراه يقول في رثاء حدثه الحفيرة البائسة :

ولو لم نكوني نبت أكرم والد لكان أبائك الضخم كونك لي أما

مثل آخر نضربه لناحية أخرى من التواحي التحليلية فنقول : إن « ابن الرومي »
كان شديد التشاؤم والطير ، كان يخشى الماء ويمرغ من رؤيته ، وله في ذلك أبيات يؤكد لنا فيها
أنه يخاف من كوب الماء خوفاً من البحر الزاخر المتلاطم الأمواج . وهذا الخوف يدخل في دائرة
مرض نفسي يسمى « هستيريا القلق » . وجه يبتلى المصاب بفكرة ملحة يجفل إليه أنها حقيقة لاشك
فيها تلازمه كالكاكوبوس . والخوف على أنواع : فمن الناس من يخاف الفراغ ، ومنهم من يخاف الظلام ،
ومنهم من يخاف الحشرات يكاد يتمزق قلبه إذا رأى « صرصوراً » أو خنفساء ، ومعروف أن
حسان بن ثابت كان جباناً يخاف الدم المسفوك

مثل ثالث كان « أبو محجن التقي » شاعراً مجيداً ، من عائلة ميلة تسكن الطائف ،
والطائف من اخضب بقاع جزيرة العرب وأغناها بالفاكهة والحر ، وأهلها - خصوصاً الأعيان
والنبلاء - مشهورون بالافراط في السكر وحب النساء

عاصر أبو عحيصن التقي عمر بن الخطاب . وهذا الخليفة لا يعرف في الحق هويته . لقد أقام حد الرد على فدية كبدته ، فلا مفر من أكلة الحد على « أبي عحيص » لأعدائه الجمر . وباعمل أقيم الحد على الشاعر وضرب بالسياط . . . لكنه لم يتب عنها ، فجلده ظهوره مرة أخرى فلم يتب ، فضربه بالسياط مرة ثالثة ، وهكذا حتى يبلغ ذلك سبع مرلات أو ثمانيا ، وهو مصر على عاده ، يقول :

إذا مت قاذفي إلى أصل كرمه نروى عطشى سد موتي عروقه

ولا ندفني بالمسلاة فاني أخاف إذا ما مت ألا أذوقه

فهذا الأصرار الشاذ على احتساء الجمر ، رغم ما لحق « أبا عحيص » من المار والقطب ، بماذا نسمره ؟ نسمره بأنه صادر من أعماق عقله الباطن ، من قرارة نفسه غير الواعية ، وهو محض لا إرادة له فيه ولا اختيار ، هو شيء كالحنون أو شعة منه . والواقع أن كثيرا من حالات الأسمان - إيمان الجمر والمخدرات - ترجع في أساسها إلى اللاوعي (العقل الباطن) . ومم أنواع من الحنون تجمل الخبيلين يأتون أملا خارجة عن إرادتهم ، كالحنون بالسرقة والجنون بإشغال النار ، يسرق الرجل ولا يدري أنه يسرق - ويشغل النار غير عائد ولا واع

مثل رابع يقول الأستاذ عبد الحليم المبادئ ، استاذ التاريخ بكلية الآداب ، عن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز : « أما من حيث شخصية عمر في تلك الفترة التي تولى فيها إمارة الحجاز ، فكان متوقفا مسرفا في الترف ، يرضى شره ويسبل أزاره ، ويلبس الثوب ببلغ قيمته مئات الدينارين ، ويكثر من الطيب حتى لتتصف ريحه أبا منى مشيته « المبرية » - وهي مشية كان ينجتر فيها ويمتال - ولملاحقتها كانت الجوارى تأخذها عنه »

ليس هذا فحسب ، بل كان عمر بن عبد العزيز مفتونا بالفناء يكاد يستخفه الطرب ، ومازال هذا شأنه حتى وقع له حادث جزع له جزعاً شديداً ، وجهجياته وجهة أخرى تناقض زخرف اللبس وخيلاء التبحر ، ذلك أنه ضرب خبيب بن عبد الله بن الربيع بأمر الخليفة عبد الملك بن مروان ، وأوغل في القسوة عليه حتى مات . فلنسى الحفاد سبعين يوما عليه . وتردد منذ ذلك الوقت ، فصار فيه بعد ذلك الخليفة الأموي السطيم ، الذي تشبه « عمر بن الخطاب » فكان خير خلف لخير سلف ١١

فهذا الذي حدث لعمر بن عبد المبرر يسمى « تسليما » وهو التيهوس بالنفس من حال لا تسر وتذر سوء القلب إلى حال أحسن بالخير وأقوم سبيلا

وأظهر ما يكون « التسليما » في حياة امرئ القيس . حكوا أن أباه حجراً القلب بأسكن النزار ، أمر رجلا من رعيته أن ينهض إلى أولاده جميعاً « فليخرج لهم ليجزع ، فادفع إليهم سلاحي وخيل وقنبري ووسني » - وذكر في وصيته من قتله وكيف كان حبه . فخرج أولاده جميعاً ، إلا مرا القيس . جهده الرجل فوجده مع نديم له يشرب الجمر ويلاعبة الرد (نوع من اليسر) فقال

له الرجل : « قتل حجر » . فلم يلتفت إلى قوله ، بينما أمسك بدمية عن القصب . فقال له امرؤ القيس :
 « اضرب » فضرب . حتى إذا فرغ قال : « ما كنت لأفقد عليك دستك » . ثم سأل الرسول
 عن أمر أبيه فأخبره فقال : « الحر والنساء على حرام حتى أقتل من بني أسد مائة وأجز نواصي
 مائة ... صبنى صبراً ، وحللى دمه كيراً ، لا صحو اليوم ولا سكر غداً ، اليوم حر وعداً أمر »
 وبقيّة أخبار امرئ القيس معروفة . ومن هنا ما أن يقرر حقيقة بارزة في شعر امرئ القيس هي
 أنه بعد هذا الحادث نهج نهجاً جديداً رفيعاً ، قال :

سكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان « قصراً »
 فقلت له لا تبك عيك ، انما نحاول ملكاً أو نموت فتمتدا

« أبو نواس » أيضاً تسمى في أخريات أيامه ، رجة من الأمين بن هرون الرشيد شحريض
 وزره الفضل بن الربيع . انظر إليه يقول في صباه :

صبح باسم من أهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دوها ستر
 ولا خير في فتك بغير محاسبة ولا في عيون ليس بنبه كمر
 وقرأ بعد ذلك قوله وقد نسك وتاب عن الحر والمجون :

ولقد نهزت مع التواة بدلوم وأسست سرح اللهو حيث أساءوا
 وقمئت ما فعل امرؤ شبابه فانا عصاة كل ذاك أثم

المثل الأخير قد يتحول الحب من الشخص إلى جبر منه أو إلى أي شيء يملكه ويتصل به ،
 بمعنى أن الوردة التي يهدىها الحبيب ، أو الخطاب الذي يسمعه غبطة ، أو خصلة الشعر من عذارته ،
 أو ما يصدر عنه مما يمت إلى الحب تسبب - أي هذه الأشياء قد يحل محل الجيوب ويبنى عنه .
 ومع الزمن ينسى العاشق مشوقه لساناً تاماً ، ولا يعود يهيم أمره . لكنه يحرص كل الحرص
 على الوردة وعلى خصلة الشعر . فانما مالت حينئذ لم يتجمع ، وإنما تقع التجمعة في قلبه إذا ضاعت
 الوردة أو فقدت خصلة الشعر

والشعر المرئي حافل بما يثبت شيوخ هذه الطائفة للرصية التمسائية ، مثال ذلك قول جميل :

وإني لأرضى من بئنة بالذي لو أبصره الوائلي لقرت ملائله
 بلا ، وبألا أستطيع ، وبألني ، وبألا أمل المرجو قد خاب آمله
 وبألطة العجل ، وبألعلم تنقضي وأخيره لا تلتقي وأوائته

بهذه الطريقة درست قدراً صالحاً من الأدب العربي . وأرجو أن يتبّه الأدباء والنقاد والمكروني
 إلى ضرورة التحليل النفسي كمصدر جديد ، له خطره لا في دراسة الأدب وحده ، ولكن في القصص
 المسرحية والروائي وفي كل ما له صلة بالحياة على وجه العموم ! ! احمد خيرى سعيد

المنتحرون في الجاهلية والاسلام

كان الانتحار معروفاً عند الجاهليين كثيراً ، وأصله أن يذبح الإنسان نفسه ، ثم يطلق على كل قتل للنفس بتمدد صاحبه المنتحر ، ومنه نوع يسمى الاعتقاد ، يقال : اعتقد فلان أى اعلق بآبه على نفسه فلا يسأل أحداً حتى يموت جوعاً ، وكانت العرب تعمل ذلك في الجذب والاحمال . وفي الاخبار أنت رجل لقي جارية تبكي ، فقال لها : « ما لك ؟ » فقالت : « تريد أن نمتد ؟ »

ومنهم من كان يتحرق بشرب الخمر الصرف الكثير ، فعل ذلك زهير بن جباب وأبو راء عامر الملقب بملاعب الأسمه وعمر بن كلثوم ، فأما زهير فإنه أمر ذات يوم الخلى بالرحيل ، فقال عبدالله بن عليم وهو ابن أخيه : « الخلى مقبم » فقال زهير : « من هذا المخالف لي ؟ » قالوا : « ابن أخيك » فقال : « فما أحد يباه ؟ » قالوا : « لا » قال : « أراقي قد خولفت » ودعا بالخمر فلم يرل يشربها صرفاً حتى مات

وأما أبو راء عامر لملاعب الأسمه فإن النبي (ص) وجه جماعة من أصحابه إلى بني عامر ليقاؤوه على رباسته ، فسار إليهم عامر فامتنعوا عليه ، فعضب ودعا بالخمر فلم يرل يشربها صرفاً حتى مات . وأما عمرو بن كلثوم فإنه أغار على بني حنيعة بالجماعة فأسره يريد بن عمرو الخنعي فهد به الوثائق وقال له : « أنت القتائل :

متي نمقد قريشاً بجبل نجد الحل أو نفس القريباً

« أما اني سأفرمك بعيرى ثم أطردك فاطر أيكما يحد ؟ » « هدى عمرو بن كلثوم : » أمثلة يا آل ربيعة ؟ ، فاجتمع بولجيم ونهوا يريد بن عمرو عن ذلك ، فانتقل به إلى قصر بالجماعة فدعا عمرو بن كلثوم بالخمر فلم يرل يشربها حتى مات

ومن حاول الانتحار فلم يتممه « أبو عزة الشاعر » فقد ابتلى بالبرص بعد ما أسن ، وكانت قريش تنكره الأبرص ، وتخاف العدوى ، فلم يؤا طوه ولا شاربوه ولا جالسوه ، فكبر ذلك عليه وقال : « الموت خير من هذا » فتناول حديدة وصعد إلى جبل حرام يريد قتل نفسه فظعن بها بطنه ، فضعفت يده لما أحس بألم الحديدة ومالت بين الصفات (١) والجلد ، فسأل من جسده ماء أصفر واتفق له أن زال منه البرص فقال :

لام رب واتل وهد والتهنات والجمال المرء

ورب من رمى ياض نجد أصبحت عبداً لك وابن عبد
أرأيتني من وضوح مجلدي من بعد ما طعنت في معدى

ومن اتحر من العرب قرمان الظفري، قال الواقدي في المغازي: «وكان قرمان من المنافقين وكان قد تحلف عن أحد قبا أصبح عبده نساء بي ظفر، قتل له: «يا قرمان قد خرج الرجال وبقيت الاستح يا قرمان. ألا تستحي بما صنعت؟ ما أنت إلا امرأة، خرج قومك وبقيت في الدار، فأغضبه وقام فدخل بيته وأخرج قوسه وكناته وسيفه، وكان شجاعاً، وذهب يعدو حتى انتهى إلى التي (ص) وهو يسوي صفوف المسلمين في غزوة أحد، فجاء من خلف الصف حتى انتهى إلى الصف الأول فثبت فيه، وكان أول من رمى بهم من جهة المسلمين، فقد كان يرسل نبالاً كأنها الرماح، ثم انتضى السيف ففعل بمشركي مكة الأفاعيل، وكان يدخل وسطهم حتى يقول المسلمون: «قد قتل»، ثم يطلق قائلاً: «أبا العلام الظفري»، حتى قتل منهم سبعة، وذلك بعد استكشاف المسلمين وفي اشتداد الهول ورحب الموت، وجعل يقول: «الموت أحسن من القرار» للثأوس، قاتلوا على الاحساب واصنعوا مثل ما أصعب، فكثرت به الجراحات فوقع. ومر به قتادة بن النعمان فقال له: «أبا النيداق»، قال قرمان: «وليك، قال: «هيناً لك الشهادة» فقال قرمان: «والله ما قاتلت يا أبا عمرو على دين، ما قاتلت إلا على الحفاظ - أنت تسمي قريش فنتأ سبفاً، ثم أخرج سهماً من كنانته فجعل يتوجأ به نفسه، فلما أبطله الموت أخذ السيف فانكأ عليه حتى خرج من ظهره فات، نقل ذلك أن أبي الحديد في الشرح وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب (رضي) فقال: «إن لي بنتاً وأريتها في الجاهلية، فاستخرجناها قبل أن تموت فأدركت معنا الإسلام فأسلمت، ثم قارفت حداً من حدود الله فأخذت الشجرة لتذبح نفسها فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها، فداويناها حتى رثت وثابتت توبة حسنة. وقد خطبها قوم فأخبرهم بالذي كان من شأنها؟» فقال عمر: «أنت بعد إلى ما ستره الله فبديده ١٤ والله لئن أخبرت بشأنها أحداً لأجعلك نكالا لاهل الأمصار»

ومن اتحر في أول الإسلام أبو ثؤلة الجهمي العارسي، فقد جاء في أكثر تواريخ الإسلام أنه اشتمل ذات ليلة على حنجر ذي رأسين صاه في وسطه وكمن في زاوية من زوايا المسجد بالمدينة المنورة في غلس السحر. فلم يزل حتى جاء عمر بن الخطاب يوقظ الناس للصلاة الفجر - كما كان يفعل - فلما دنا منه ونب عليه فطعمه ثلاث طعمت أحداهن تحت السرقة قد خرقت الصفاق وهي التي قتله. ثم انحاز أبو ثؤلة الجهمي إلى المسلمين في المسجد فطعن فيهم من على عمر بن الخطاب حتى أصاب أحد عشر رجلاً سوى عمر، فطرح عبد الرحمن بن عوف نخيصة كانت عليه فلما حصل فيها اتحر نفسه ومات

ومن المتحرين بالسهم، حنين بن اسحق، ومختصر أمره أن «الموتى» خرج يوماً وبه شمل

وقد مقعده فاخذته الشمس، وكان بين يديه الطيفورى الكاتب وحين بن اسحق فقال له الطيفورى: يا امير المؤمنين، الشمس تحتر باختر، فقال حين: والشمس لا تحتر باختر، فلما تناقضا بين يديه قال حين: يا امير المؤمنين اختر حال المحمور، فقال المتوكل: ولقد احرز حين من طبائع الانفاظ وتحديد المعاني ما بان به عن نظرائه، فوجم الطيفورى، فلما كان بعد ذلك اليوم اخرج حين من كتبه كتاباً فيه صورة المسيح مصلوباً وصور ناس من حوله. فقال له الطيفورى: أهؤلاء صلوا المسيح؟ قال: نعم اصبق عليهم، قال الطيفورى: لا، عمل، فقال حين: ولم؟ قال: لانهم لبسوا الذين صلوا المسيح واعاى صور، واشهد الطيفورى على حين في ذلك شهوداً ورفع الامر الى المتوكل، وسأله اباحة الحكم عليه ليدانة الصراية، فعمثوا الى الجائليق والاساقفة بسؤال عن ذلك فأوجبوا لعنة حين، فلن سبعين لعنة بحصرة الملأ من الصارى وقطع زاره. وأمر المتوكل ألا يصل اليه دواء من حين حتى يشفى عليه الطيفورى ويحضر عمله، فأنصرف حين الى داره وسقى نفسه سماً - على المشهور - فأصبح ميتاً. وروى ابن العبري الخبر واضحاً، قال: واجتمعوا يوماً في دار بعض الصارى بقناد وهناك صورة المسيح والتلاميذ وقد بدل يشتمل بين يدي الصورة، فقال حين لصاحب البيت: لم تضع الزيت؟ فليس هذا المسيح ولا هؤلاء التلاميذ، واعاى صور، فقال الطيفورى: ان لم يستحقوا الاكرام فاصبى عليهم، فصبغ حين، وأشهد عليه الطيفورى، ورفع له المتوكل... فالتهاون حين

ومنها عطاء الخراساني، الملقب بالمتنع كانت يعرف شيئاً من السحر والثيرنجات فادعى الروية بطريقة التناسخ، واتفق امره الى ان الناس ثاروا عليه وقصدوه في قلعة سام من رستاق كرش بابران وهي القلعة التي حمرها واعتصم بها، لحصروه فيها، ولما أيقن بالهلاك جمع نساءه فضاغن سماً ففن منه ثم شرب من ذلك السم فمات. وكان ذلك في سنة ١٦٣ للهجرة

ومنها الطاهر بن عبد الله، أحد قواد عضد الدولة البويهي، فانه شخص من بغداد سنة ٣٦٩ هـ الى اسافل واسط لمخاربة الحسن بن مهران بن شاهين صاحب الطليحة من العراق الامل فأقام في منازلته والثالث عليه امره. فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان هذه السنة جلس الطاهر في مجلسه ودخل اليه الكتاب والقواد وطبقات الناس مسلمين وعبيد، فقدم اليهم بالتخفيف والانصراف. ونهض الى خيمة كان يتخول فيها واستدعى طيحه وأمره بأن يعصده. وظن انه اذا أنصرف الطييب حل شداد القصد واستنزف دمه الى ان يموت، وكان اذ ذاك قريب العهد باخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من اجل علة اصابته قل غروجه من بغداد للحرب. فاعله الطييب انه غير محتاج الى القصد فزجره الطاهر وطرده، ثم صرف من كان واقفاً بين يديه من غلبانه حتى خلا بنفسه وأخذ سكنى دوائه فقطع بها شرايين ذراعيه جميعاً

وادخلها الى ماطن ثيابه لجرح نفسه في المقاتل ، ودخل اليه هراش كان يختص به فرأى دسه الذي كان جالساً فيه يملؤاً دماء فصاح واجتمع الناس فأدركوا المطهر وبه رمق وظنوا ان انساباً اغتاله ، فتكلم هو بكلام عتروا به أنه هو الذي فعل نفسه ذلك ، وحفظت منه الفاظ يسيرة منها: ان محمد بن عمر العلوي حمله على ما ارتكبه من نفسه ومات من ساعته . قيل . ان أشد ما حمله على الاتجار طه ان قتلته في هذه الحرب يخفص منك ويحطها عن رتبة الوزارة المأمولة

وفي سنة ٥٦٣٩ دخل العدل عبد الله بن عبد الرحمن البرجوني خازن المخزن (١) بغداد الى حجرة له ليصل العصر ، فطلب الحاجة عرضت في المخزن ، فوجده الطالب له مصلوباً في الحجرة ، فأخبر الثواب بذلك فتعجبوا من هذه الحادثة ، ونسب صاحب الشرطة التهمة الى يواب المخزن ، فأرسل الأمر الى الخليفة المستنصر بالله ، فأمر باعتقال المخزن فظل الثواب قد صلبوه لحياة منهم اطلع عليها ، فلم يفقدوا من الحساب شيئاً ، فعند ذلك اتضح الأمر وزالت التهمة وظهرت براءة الثواب . وكثر القول في سبب الصلب ، فقيل : انه كانت له جارية تسمى عشرته غير مرضية الحركات ، وكان يحبها ولا يمكنه فراقها ، فاختار الموت ليتخلص مما كان يلاقى منها . وكان خيراً ظاهر السكون كثير الوقار قليل الكلام

وفي سنة ٦٥٣ هـ حضر عند الوزير مؤيد الدين بن الملقمى شاذي وقال له : انا قتلت فلاناً لانه تمرض في وأنا حدث ، وهربت الى الشام وزرت القدس وحجبت وجأورت ، وقد رجعت الآن فاقصوا مني ، فسأل الوزير عن أهل القتل فلم يوجد منهم احد ، فقال له : قد هفونا عليك ، فنجل للشاب ان القصاص لم يسقط عنه فدخل حماماً ودبح نفسه ، هضمت يده عن قطع أوداجه فأخرج من الحمام وحمل الى المارستان فعولج وشفي وعاش مدة

وفي سنة ٦٤٥ هـ أمر المستنصر بالله بالقبض على محمد بن ورد ، الملقب بدر الدين وهو نائب المعون ، ووكل به في المخزن واحتيط على داره ومن فيها ، فتناقل عنه الموكلون به فدبح نفسه بسكين صغيرة كانت معه وما أحسوا إلا بشخير ، فأمر لولوا الأمر باحضار طبيب فحناط موضع القطع وكان لم يبلغ البلوغ لان يده ارتخت عند الذبح ، فلما اعتدلت عنه أفر بسرعة ثلاثين ألف دينار من المخزن

وفي سنة ٦٧٩ هـ صلبت امرأة نفسها في دارها من محلة الجمعيرية ببغداد ، وكان سبب ذلك أن زوجها قيل عنه : انه وجد كترأ وركازاً في داره ، فطالبه الايوان المغولي ببغداد بما لا يقدر عليه ، وخافت زوجته أن تؤخذ وتماقب فتنتفض ، ولذلك قتلت نفسها . رحمها الله تعالى وفي سنة ٦٨٤ هـ غلت الأسعار ببغداد فبلغ ثمن السكر (٢) من الحقة ١٨٠ ديناراً وكر الشعير

(١) المخزن أشتق في أواخر العباسيين بالبراق على « بيت المال » و « بيت الخراج »

(٢) قبل ان السكر أربعون درهماً

١٠ ديار وبيع الخبز ثلاثة أرطال بدرهم ، ووصل الى بغداد من الموصل دقيق وخبز مرقق للبيع .
والتقت امرأة نفسها الى دجلة قيل انها كانت على الجسر تستعطي الناس فلم يعطها احد شيئاً فآثرت
إتلاف نفسها وغرقت

وفي سنة ٩٨٦ هـ طالب البزويان المغولي ببغداد نعيم الدين كاتب جرائد الحساب بقايا حساب
فلم يعترف بها ، فدوشح (١) ولما أبيض من نفسه العجز عن التأدية وخشى من شدة العقاب ، قتل
نفسه وكان شاباً حسن الصورة

فهذه أخبار تذكرناها حيناً ذكرنا المتحررين والانتحار ، ثم جمعناها من مظانها خوف خيانة
الذهن وتفتت البال . وقد أضربنا عن ذكر المتحررين من جنون فيهم كالجوهري اسماعيل بن حماد
فليس في ذلك كبير فائدة

مصطفى جواد

رد على مقال

نشرت مجلة « الهلال » الغراء في الجزء الماضي كلمة للاستاذ عباس محمود العقاد عن كتابي
« الفلسفة في كل العصور » ، وأرى من واجبي أن أثبت البيان التالي .
لست ادعى ان الخطوة التي اتعتها في تأليفي هي المثلى الواجبة الاتباع ، بل أترك الحكم في
شأنها لأرباب الاختصاص . على اني أورد فيها على القواعد التي جريت عليها في تأليفي
أولاً : تجردت عن كل تمييز جنسي وعرقي وديني . وكنت كئيفون أقل الى قارئ العربي
ما أملاه على حضرة مؤلفاً من المشاهير - فقلت ذلك موقفاً ان الحقيقة لا قومية فيها بل هي
كشماع الشمس ، ونسيم الصباح ، حق مشاع ، ووطن الحقيقة الثموس الكريمة
ثانياً : التزمت ما يجب على من الاقرار بالسر . فلم أقارن مذهباً بمذهب أو فلسفياً
بفيلسوف ولا فاضلت ولا شرحت ولا ذيلت ، بحالة أن ارتكبت خطأ فاقود القارئ الى
الضلال ، أو ان استهدف فأكون الجاني على نفسي ، فكنت أقل عبارات المؤلفين كما هي ،
واذا لزم التلخيص فالتلخيص . ولم آخذ على عاتقي ان اناصر الشرق على الغرب أو هذا على ذلك
لأرب عندى في ان الشوء الاجتماعي والتفكير الأول نشأ على خفاف دجلة والنيل . على
انه لسوء الحظ ليس لنا في دل ما جمعنا من آثار المصريين والسكندانيين الى الآن سنة ١٩٣٤ -

(١) هكذا ورد في التاريخ مبنيًا للجهول من « دوشحه يدوشحه » أي ملهه بآلة تسمى « دوشاشة »
يعني « ذات الشمين »

ليس لنا نظام تفكير أو اعلام في الفلسفة أو اظمة فلسفية راجت في المحيط ، لاشئ من ذلك في مصر ولا في العراق

ثالثاً : ولأجل الاحاطة - وليس من باب التشيع - أخذت عن « تر » ، فصلا في فلسفة الهنود كما ورد في يوشيدا ، على اني قبل أن أقدم كتابي للطبع حدثت ذلك الفصل من الكتاب لأنه مستقل بالخلو ولا علاقة ترطه بالمستقل كما في اليونان ، ولأن أحد المشتغلين بالفلسفة نصح لي بأن اختصر الكتاب فكان هذا الفصل بما حذفته اختصاراً . وليس ذلك من آثار الشرقيين بل أبرزه العقل الهندي قبل اتصال العرب بتلك الاصفاع ، بل قبل المسيح وقبل ختام العهد القديم والهنود القدماء كاللوريين اثولوجيا . فلا اقدر ان أعزو مؤلفاتهم الى ارومى السامية . والسامى الوحيد الذي نغز به من فلسفة الطبقة الاولى هو سينوزا اليهودي . ولم يشتهر من العرب في اروة الفلسفة بأوربا غير ابن رشد

لا أرتاب في ان حب الاستطلاع متأصل في الطبيعة البشرية من عهد الطفولة على اختلاف الاجناس والايال . وأزيد على ذلك ان حب الاستطلاع والاستكشاف ترعرع أولاً على ضفاف دجلة والنيل ، ولكنه لسوء الحظ لم يكن لدينا الى الآن كتاب يذكر نظاماً فلسفياً كنظام ديمقراط الضحاك أو هيرقليطس الناحب . بل لا يعرف زعيماً مصرياً أو كلدانياً في الفلسفة ، مع اني لا اشك في ان اوربا أخذت عن الشرق شيئاً كثيراً من علومها وتفكيرها

وقد جاء في كتابي اشارة الى ذلك في الصفحة ١١ أولاً بقلم « ثلي » ، قال : « ربما لا توجد أمة نظمت فلسفة صحيحة غير الامة اليونانية ... فهم الذين وضعوا قواعدها وصاغوا بحوثها وأوردوا أجوبة تداولها الفلاسفة الاوربي زهاء الف سنة ، وثانياً بقلم « روجرس » ، قال : « يرى ابتداء الفلسفة عادة الى اليونانيين الاقدمين . ولا ريب في ان الناس فكروا قبلهم »

هذا هو مستندى في اتباعي منهج من تقدمي من مؤرخي الفلسفة . فالليونان أساندة الفلسفة الذين نرحمهم . فهم وضعوا المذاهب الاولى المنظمة . وهم الذين أبرزوا الى العالم اساطين التفكير كإفلاطون وأرسطوطاليس وثاليس واسكساغورس وغيرهم

صحيح ان مدارس الفلسفة الاولى نشأت في غير بلاد اليونان الاصلية ، وذلك في ملطية بالاناضول وفي كروتون بجنا جراسيا بإيطاليا . ولكن كان تلك الاصفاع مستعمرات يونانية . وزعماء الفلسفة فيها - كما في الاسكندرية في عهد البطالسة - هم يونانيون . فالليونانيون أساندة الاسانية في التفكير قديماً . والامان هم أساندة العصر الحديث في الفلسفة دون راع . ولا يفوتني مع ذلك ان أقوم براجعي المقدس القاسي على بشكر مجلسكم الزاهرة والكاكتب القدير الاستاذ عباس المقاد الذي أجله واحب تأليفه . وسأعمل برأيه في مؤلفاتي التالية على قدر ما تسمح لي الحقيقة والانصاف

حنا خاز

جولف غريب

البيت أخيراً في بنسافيا بكاليفورنيا مارء
بطولة الجولف لعام ١٩٣٤ ، وكان من بين
مارس بلاشمان استمروا مصرع جولف
كثير استعانوا في اللعب به بلوكوب على
ظهر ديل ضمن . كاتري في المرونة

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

لا عصر كهذا العصر

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة « ريمرز

دريجت » - بقلم الأستاذ روبنسون]

لا مشاحة في أن حيننا الحاضر أسم بالآ من الأجيال الماضية وأوفر راحة وأماناً وأهلاً عيشة .
ولتلايؤم القارىء أن في هذا القول شيئاً من القلو . لنقابل شيئاً من الشقاء الذى امتازت به بعض
الصور الماضية بالسعادة التى يتمتع بها أهل هذا العصر . ولندأ بذلك العصر المعروف بعصر القوة
والذى يسميه بعض كتاب اليوم بعصر الفروسية (chivalry) وفيه ازدهر الفرسان وذاع صيتهم في
الحافلين . كان ذلك في الثالثة الحادية عشرة . وقد ساء بعض المؤرخين عصر القتيان القبي
ترى من كان هؤلاء القتيان أو « الفرسان » وبأى شيء اشتهروا ؟

يؤخذ من أصق السجلات وأقربها إلى الحقيقة أنهم كانوا رجالاً يحوسون خلال البدار
ويتعلمون الطرق على السابلة ويسلبون وينهبون ، ويستدون على كل يائس دفعه سوء حظهم إلى أيديهم
وكل فلاح يدافع عن زرع أو ماشيته من عدوانهم . وقال جيلداس أحد مؤرخي ذلك الزمن في
وصفهم : « أنهم طغمة من أشد الناس كبرياء وأجراماً وأنها كآ في السقي وسائر المواقف . يفضون
أكثر أيامهم في الاعتداء على الأبرياء والسطو على ممتلكاتهم . وهم معروفون بقتارتهم وجهلهم
وميلهم إلى سفك الدماء ، ومع ذلك ينوم البعض منهم صفوة حيلهم وزبدة عصرهم

وننتقل من ذلك الزمن إلى عصر لويس الخامس عشر . وهو من أشد عصور أوروبا ازدهاراً
وترجع قليلاً إلى سنة ١٧٦٠ يوم كانت الولائم تقام في « فرساي » وهى أعظم ولائم التاريخ بدخاً
واسرافاً ، وكانت فرنسا اذذاك في أبان رخائها وتبذيرها . ومع ذلك كان فلاحوها من أشقى عباد
الله . وقد وصف « لابرور » للفكر الفرنسي العظيم حالهم في ذلك العهد قال : « يجد الحائلي في
الأرباب حمامات مشقة هنا وهناك من رجال ونساء ومنظرهم أقرب إلى الحيوانات منه إلى البشر .
سود البشرة قد لصحتهم الشمس يحترقون الأرض نهراً فانا أقبل الليل أوداً إلى كهوف مظلمة
لا يأكلون فيها م وأولادهم سوى الجزر الاسود وجذور النباتات ولا يصبون سوى الله القدر ،

وفي الواقع ان العلاح الفرنسي في عهد جان جاك روسو كان مخلوقاً وسطاً بين الحيوان والانسان . وكانت الضرائب قد قصمت ظفوره ، وقد سجل المؤرخون منها ثماناً وعشرين ضريبة مختلفة يدفع بعضها إلى الحكومة وبعضها إلى رجال الدين والبعض الآخر إلى المولى . ولم تكن تلك الضرائب كل ما يُعْن منه الفلاح بل كانت مصائبه كثيرة . من ذلك ان الاعياء والاشراف كانوا يجوسون حلال حقوله فيتلغون المزروعات ويبثون فيها فساداً . وما كان يجوز لأى فلاح أن يعطرد كلباً أو أى حيوان آخر يحول في حقوله مهما أحدثت من التلف والخراب

تلك كانت حياة الفلاح في فرنسا في ذلك العصر . ولم تكن حالته في غيرها أفضل منها . ففي العقد الثاني من القرن التاسع عشر كانت إنجلترا قد بلغت أوج عظمتها العسكرية والتجارية . ومع ذلك كانت حالة الهمال في المصانع الإنجليزية تمتد إلى الكباد . فكان الرجال والنساء والاولاد يشتغلون الساعات الطويلة ويبثون في أقباء قفرة مظلمة . وكان في مدينة ليدز وحدها أكثر من ثلاثين أنفاً من هؤلاء الهمال يبثون في بيوت مظلمة لا يدخلها الهواء ولا نور الشمس وليس فيها ماء نظى للشرب ولا نىء من وسائل الراحة أو النظافة . وكان كل اثنى عشر أو خمسة عشر شخصاً يسكنون في غرفة واحدة ينامون فيها وصلون ثيابهم ويطبخون طعامهم ولا يجنون مكاناً بقذفون اليه بالافئدة سوى الشارع الذى تطل عليه غرفتهم . أما ماء القرب فكانت العامل توزعه عليهم بمقدار فلا تعطى الأسرة كلها سوى ثلاثة أرباع الحائون في اليوم للشرب والعلخ والنسل . ولم يكن يؤذن لأحد من أولئك الهمال أولئسانهم أو اولادهم في الخروج إلى القلا للتنزه لأن نور الشمس والهواء النقى لم يكونا لاملهم من عباد الله

وكان العامل يومئذ يعمل ثمانى عشرة ساعة من كل أربع وعشرين ساعة ولا يزيد أجره على عشرة شدات في الاسبوع (نحو خمسين قرشاً) وزوجه تشتغل معه أيضاً ثمانى عشرة ساعة في اليوم - حتى في ابلان حلهما - ولا تزيد أجرتها على شلن واحد في اليوم . وكذلك كان الاولاد يعملون . فمن لا تريد سهم على ست سنوات يشتغلون مدى اثنتى عشرة ساعة فقط في اليوم ، وكان أكثرهم يعملون فى مناجم الفحم . فلم يكن لهم متسع من الوقت للعب أو الراحة أو الرياضة . لذلك كانت وجوههم شاحبة وأجسامهم هزيلة وليس للانسان أثر على وجوههم . ولم تكن أجرة أحدهم تزيد على ريال واحد في الاسبوع . قلنا كان يشيا لم يسط أجراً عن عمله بل يكفى بأعائه . وكانت مدينة لندن قد اتفقت مع أصحاب المصانع في العمل على امدادهم عن محتاجون اليهم من الطعام لثريتهم وترويضهم على العمل . والشرط الوحيد في ذلك الاتفاق أن يؤمن لمدينة لندن ألا يزيد عدد الجائنين الذين ترسلهم إلى تلك المصانع على خمسة في المائة

ولم تكن الحالة في الولايات المتحدة أفضل أو أقل شقاء . فقد ذكر الاستاد بيرد العالم الاميركي ان العمل في أوائل القرن التاسع عشر لم يكن يكسب قوت يومه . فلم تكن أجرته تزيد على خمسة

ريالات في الشهر . وكان يحمل من مطلع الشمس إلى مغربها وإذا أصيب ساعة في أثناء قيامه بعمله أو فقد عضواً من أعضاء جسده لم يمض منه شيئاً. وفي سنة ١٨١٦ كان سبع أهالي مدينة نيويورك فقراء مدقمين يعيشون من الاحسان . ومع ذلك كان في نيويورك الف وستائة حانة مختلف إليها الرجال والنساء والأولاد من طبقة الفم وكانت الآداب مسحلة والمواخير منتشرة في كل حي ورفاق . والفنانيين في ذلك العهد تقصى سجن المدينة إذا لم يستطع وقاه دينه . فكان زوج في السجن مع المحرمين والمقصود والسفاحين . قبل أن رجلاً ظل في سجن نيويورك ثلاثين عاماً لأنه لم يستطع أن يوفي دينه ومقداره مائة وخمسون ريالاً وأخيراً تطوع صديق له فجمع له ذلك المبلغ من المال من أهل الاحسان ولما جاء به إلى السجن ليُدفعه أضح ان ديناً آخر قد تراكم على ذلك السجين البالغ للسجن مقداره ثلاثة آلاف ريال . فلما سمع ذلك استولى عليه بأس مبيت وأصيب بالجنون وصفوة القول ان الدين يتأففون من هذا الشر ويتأوهون على الصور الماضية يظلمون الترويج ولا ينصفون هذا الجليل . أجل أننا لم نلجع بعد حد السكالي في كل شيء . ولسكننا إذا قلنا أنما بأسلافنا وجدنا أننا أفضل منهم حالاً صحيحاً واجتماعياً وعمرانياً واقتصادياً

منع تناسل الضعفاء

[خلاصة مقال نشرته في مجلة « برث

كوتزل » - علم معنى المحبة]

هناك اتفاق عام بين المفكرين يكاد يكون اجماعاً على وجوب تقييد المصابين بضعف العقل لمنعهم من التناسل . ومع أنه ليس من الضروري أن يلد للموتوء متوهاً فقد أثبت العلم أن الخائب الاكر من الجنائين وضائف العقول ورنوا حالاتهم من آباءهم ، وأن الوراثية هي سبب الجنون في ٦٠ في المائة من الاشخاص المصابين بالامراض العقلية . فإنا نرى لنا أن نمنع تناسل هؤلاء الاشخاص أدى ذلك إلى ترقية النوع الانساني وإلى رفع مستوى قواه العقلية

تدل الاحصاءات الموثوق بها على أن في الولايات المتحدة وحدها نحو مليوني شخص مصاب بالجنون أو يمرض من الامراض العقلية . وتدل الاحصاءات أيضاً على أن هؤلاء الاشخاص أسرع وأخصب تناسلاً ممن يتمتعون بقواهم العقلية الكاملة

ولما كان عزل هؤلاء الاشخاص أو حصرهم في مكان واحد مستحيلاً فقد اتفق جمهور العلماء على معيهم من التناسل بتقييدهم . وهذا ما يبررون عنه اليوم مبدأ انتخاب النسل . ولا سئل أعضاء الاتحاد الأميركي لدراس الامراض العقلية : هل يوافقون على تقييد ضعاف العقول ؟ أجاب مشاء وسبعة وعشرون من ٢٤٣ منهم بالإيجاب وسطوا حجباً كثيرة لتسوية تقييدهم

وبدل تاريخ بعض الاسر التي اشتهرت بضعف القوى العقلية على أن نسلها لم يكن من النوع المرغوب فيه . فمصر « كالباك » الأمريكية اشتهرت في أوائل القرن الماضي بضعف عقول أفرادها . وفي الواقع أن اربعمائة وعشرين منهم اشتهروا بضعف العقل والاجرام . وكذلك أسرة جوكس فقد اشتهر جميع أفرادها بفساد أخلاقهم وضعف قواهم العقلية وبلغ عدد المتوهين منهم في خلال قرن ونصف قرن العا ومائتين . وقد حسب بعض المؤرخين أن هؤلاء المتوهين حملوا أمتهم بنفسات وخسائر تقدر بثلاث الملايين من الدولارات مع أن تقيمهم لم تنح تساهلهم ما كان ليقضى أكثر من مائة وخمسين دولاراً فقط .

والدعوة الى التقييم حديثة العهد . وأول حكومة سنت قانوناً للتقييم هي حكومة ولاية انديانا . وكان ذلك في سنة ١٩٠٧ . أما اليوم فإن هذا القانون يسرى على ست وعشرين ولاية من الولايات المتحدة . وقد تم تقييم نحو خمسة عشر عاماً من الأمريكيين بمقتضاها ومعظمهم من الملغيين بولاية كاليفورنيا . وفي سنة ١٩٢٨ سنت مقاطعة البرتا قانوناً للتقييم . وفي السنة التي بعدها حذت حذوها الدانمرك وفرنسا ومقاطعة وفودا بسويسرا . وفي السنة الماضية سنت مقاطعة فيراكوز المكسيكية قانوناً كهذا .

وقد يتوهم القارئ أن هذا التقييم يقتضي ازالة الاعضاء الحسية أو اضعاف الشعور بالليل الجنسي . وليس في ذلك شيء من الحقيقة فإن « عملية » التقييم لا تؤثر في الانسان أي تأثير من هذا القليل ولا تستغرق أكثر من خمس دقائق في الرجال مع التخدير للموضعي والاستراحة مدة يومين . أما في النساء فتقتضي الانقطاع عن العمل والاستراحة مدة شهرين .

والقانون — حتى في البلاد التي يسرى فيها — يحظر ائجاز « العملية » المذكورة لأي شخص يكون في قواء العقلية والجسمية الثالثة . أما تقييم المجرمين لهم من التنازل فقد كان شائناً قبلاً في سبع من الولايات الأمريكية ولكن الرأي العام — حتى في تلك الولايات — يجمع اليوم على أنه مناف لروح الدستور . وهذا يتفق وآراء الكثيرين حتى من أنصار مذهب التقييم لانهم يقولون سوحيوب خسر التقييم على ضعف العقول ضعافورتيا وعدم اخلاقه على المجرمين الا في حالة ثبوت الاجرام الوراثي وحل هذه المشكلة يقترح الكثيرون أن يكون التقييم اختياريا أي للذين يطلبونه من تلقاء أنفسهم . ولا شك أنه اذا أمكن اقناع الرجال للمصارف في قواء العقلية بضرورة تقييم نفسه كان ذلك بلا شك في مصلحة الممران . على أن الصعوبة هي في اقناع مثل هذا الرجل بضعف قواء العقلية لان من الصعب اقناع المجهنون بضعف عقله . وهذا وجه الخلاف بين أنصار التقييم الاختياري وأنصار التقييم الاجباري . . وعلى كل فلنا نقرر تقييم التقييم — سواء أكان اختياريا ام اجباريا — فسيحدث أعظم انقلاب في تاريخ الاجتماع . والمصلحون الاجتماعيون يبنرون التقييم أعظم وسيلة استبطلتها مخيلة الانسان لاصلاح النوع الانساني ورفع مستواه .

فضائل الزائفة

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة «هاربر»]

بسم ١. وفي الكتاب الاميركي [

إذا أريد لهذه الحضارة أن تدوم فلا بد من تفتح آرائنا بشأن الفضائل التي كانت أسلحتنا
يميزون بها. فإن هذه الفضائل هي التي حيرتنا إلى الحرب الماضية وعليها تقع ثمة تلك الهزيمة الهائلة
أكثر من وقوعها على مقامها الآتية. فلو لا إدعاءنا الشجاعة والامانة والوطنية وحسب أسكار القوات
وأمثال هذه الفضائل ما اتسقا إلى تلك الحرب ولا عرضنا حضارتنا للوبار

خذ الوطنية مثلاً وهي من الفضائل التي يؤلفها بعض الكتاب الخياليين، فهذه العنيفة ليست
غريزية على الإطلاق لأنها لا تولد مع الانسان عند ولادته. ولعلنا لا نعلمها إذا قلنا ان العالم لم يكن
يعرفها قبل شيئاً قبل القرن السابع عشر. فقد كان الناس قديماً يحاربون طمعاً في السلب والنهب
والاستيلاء على أموال الغير لا تلبية لداعي الوطنية أو دفاعاً عن مبادئ سامية. وكانت الحروب تؤجر
لهذا الغرض وتساق إلى القتال. ولم يحظر يال أحد أن يقيم أي نصب أو تمثال تذكاري لأحد من
أولئك المحاربين حتى بدء القرن التاسع عشر لأن الوطنية لم تكن معروفة حتى ذلك العهد. فلما
نبشت بربرتها واستمرت مبادئها بين الناس أخذ أصحاب السلطة يستولونها ويستبدون بها حاسة
الجاهل. وفي الواقع أن هذه التمسكة ونفت عرى الوحدة بين أفراد الأمة وجعلتهم يشعرون
بالتبعة الملتزمة على عواقب جميع بآزاء الوطن والاسرة. وهذه الفكرة هي في حد ذاتها فكرة سامية
ولكن الذين اكتشفوها أو ابتدعوها أدركوا الحال مزايابها، فاختاروا يستولونها ويحرقون كل من
لا يؤمن بها. وكانت النتيجة أن الوطنية أصبحت ديناً لولاد للندارس الضار. فلما أضربوا عن
الندوس وكسروا زجاج التوافذ واكثروا من الصخب والهيج وأهانوا الاساتذة ومزفوا الكتب
وقاطعوا من ليس من جنسهم من التلاميذ وقطعوا هذه الصفات - فذلك نالية لداعي الوطنية

ومن فضائل الزائفة أيضاً الشجاعة البدنية وهي ذات صلة وثيقة بالوطنية. وإن العاقل المعكر
لا يدرك لماذا يقدر الناس الشجاعة البدنية في هذا العصر بعد أن أثبت العلم أن الجبن إنما هو معطر
أو نتيجة لسر المظلم أو سوء التغذية وليس من الصفات الغريزية في الانسان كما كان الزكام ليس
نقيصة طبيعية فيه. ولما ثبت ذلك لم يبق ثمة مسوغ للحكم بالموث على الحدى الذي تموزة للصحة
البدنية في الحرب أو القى لا يدعى من ضروب الجرأة والأقدام ما يبدى غيره هي تكون افرازات
العدد فيهم على اكمل حال. وأنت تعلم ان الشجاع لا حيلة له اليوم في هذه الحروب التي تسخرها
الآلات والكيمياء وقوى الطبيعة، إذ ما عسى أنف تنفخ شجاعته أمام قدائف المدافع الهائلة وفي
استطاعة تلك القذائف أن تترك الخيال ذكاً ١٤

لقد كانت الشجاعة البدنية تنفع في غير هذا العصر إلا في يوم كان الإنسان يقف أمام الإنسان أو الحيوان وجهاً بوجه . أما اليوم فإن الإنسان يعيش وساحل شؤون الحياة وهو لا يعلم أحوه متحل بالشجاعة البدنية أم لا . نعم أن بعض المولعين بمظاهر الطولة لا يزالون يقيمون للبرابر التي لها علاقة بالقوة البدنية ولكننا جميعاً نعلم أن العالم يستطيع أن يعيش بهتة ولو لم يوجد أولئك الأساطير ، وأنه لا قيمة لشجاعته البدنية على الإطلاق ، إذ لا يكتسبون منها شيئاً إلا إعجاب بعض الأفراد عندما يعرض عليهم أولئك الشجعان مظاهر بطولتهم أو قوامهم المادية . ولو تذكرنا أن الطاقة هي أكرم اليوم للإنسان من الشجاعة البدنية ، لكننا أكثر تمسكاً بالحقائق وأقل اهتماماً بالحيل وليس عرضاً مما تقدم أن نخط من شأن صفة كان لها فضل عظيم في تكوين الاجتماع ، ولكن قيمة الصفات والمضائل نسبية ، ولقد كان العالم قديماً في حاجة إلى الشجاعة البدنية . أما اليوم فهو في حاجة إلى الشجاعة الأدبية والعقلية . ومن أشد بواعث الأسف أن الناس كثيراً ما يستنون صفة من الصفات كالشجاعة البدنية ليستروا بها طائفة من النقائص . وفاتهم أن الصفات التي يحق للإنسان أن يباهي بها هي الصفات الأدبية أو الروحية أو العقلية

ومن فضائلنا المزينة بالإخلاص ، وللإخلاص في نظرنا قيمة لا تقدر . ولو بحثنا عن نشوء هذه الفضيلة لوجدنا أنها كانت ذات قيمة مادية (محسوسة) في أوائل عهد الاجتماع يوم لم يكن يد منها لحظ لبيان الأسرة والقبيلة . وفي زمن الانقطاع (الفيوداليزم) كان الاخلاص لسيد أو للمولى الإقطاعي لازماً لكل اللزوم والإهلاك وضاعت آملاكه . فقد كان يشدد على إخلاص عبيده وأتباعه في نضاله وحروبه . وما كان يستطيع أن يمول عل رشوتهم أو شرائهم للتلاعب مولى أغنى منه وأوفر حياءً فيزيد عليه مقدار الرشوة . فالقوة التي كان يمول عليها في ذلك الزمن هي الاخلاص . وبالإخلاص كان يضمن بقاءه وسلامة أملاكه . وهذه الفضيلة هي التي كانت تحول دون نمش الفساد والرشوة بين الأتباع . ولا يزال الناس اليوم يتسكون بهذه الفضيلة تمسكاً أعمى . فن يوليه في دين من الأديان يظل فيه لأن داعي الاخلاص يلزمه بذلك سواء اتضح له صدق ذلك الدين أو لم يتضح ، وكذلك من يتورع ويرى والده منتزحاً إلى حزب من الأحزاب السياسية ، فإنه في أغلب الأوقات يرضى متنبئاً إلى ذلك الحزب بداعي الاخلاص . وهكذا قل في أحوال كثيرة . وهذا يثبت لك أن الاخلاص الأعمى فضيلة مزيفة ونحن نقبلها من دون أن نبحث عن الأسباب والدوافع مع أن من مقتضيات الحياة أن نكيّف أنفسنا على مقتضى ظروف الزمان والمكان . فاجسامنا وعقولنا « تتطور » ، فإذا ظلت فضائلنا جامدة لم يكن ذلك في مصلحتنا ولا في مصلحة السرار

وهذا أيضاً فضيلة البر والاحسان وهي في حد ذاتها من أسس الفضائل وأثرها . ولكنا كثيراً ما نشوهها باشتراط الشروط المختلفة لانجازها . وما أكثر من يدلم احساناً ويؤدبهم في عزتهم وكرامتهم . بل ما أكثر من يضرم احساناً ويمودهم الكسل والتحويل على المسير . ولكم

يستند الإنسان هذه التفضيلة لما رُب في نفسه فتقلب العزيمة وذيلة وتعتقد كل ما لها من حرمة وقبلة
 إن الفضائل التي يحتاج إليها هذا الجيل هي الأمانة والتسامح والشجاعة الأدبية فهي فضائل
 «عصرية» تلائم روح هذا الجيل وتوافق ترعات العصر. ولذا لم تحل هذه الفضائل فلا أمل لنا
 بنفوس عوج الاجتهاد والتحكم في القوى التي قد أطفأتها العلم من عطفها. وقد أثبتت حوادث العقود
 الأخيرة من أرمين أن هذه الفضائل لا تزال في أوائل عهدنا. ومن بواعث الأسف أن رعمه
 الاجتهاد يدعوون إلى تسمية هذه الفضائل وتكوينها. ولكن دعوتهم تنضب صرخة في واد. لأن أفضلم
 لا تطبق على أقوالهم فليس العالم ثقة بهم

ما لا يعلمه الشبان عن الحرب

[ملى صكتاب بنون * طريق

الرجاء * - حلم السر فليب حيز]

ليست مسألة الحرب أو السلم مهمة إلا في نظر الشبان. هاتنا نحن الذين تقدمنا في السن لن
 نخوض غمار الحرب المقلبة. ولذا نجد بالشان أن يعلموا الحقيقة وألا يكلوا المستقبل إلى الشيوخ فقط
 إن روح الحرب التي تتعلق في نفوس الكثيرين لا يمكن طردها بتخويف الشبان وأرهابهم.
 ولعلنا لا نخفي. إذا قلنا إن الكتب التي قد ألفت عن الحرب ومشاهد الشبان التي قد وضعت عنها
 كان ضررها أكثر من نفعها لأنها كانت دائماً تثير حساسة الشبان وتستفز أعجبهم بقطاعات
 التي تتطلبها الحرب وبأعمال البطولة التي تكثر في ساحاتها. ولما نشأت الحرب المفضى الماضية كانت
 حساسة الشبان لا تعرف حداً. فكانت صدور الملايين منهم تغيث بالحساسة وروح البطولة إلى أبعد
 حد. وكانوا يستقمو أنهم مدعوون للحرب والدفاع عن مبادئهم سريعة. وعليه تسلّم كل منهم
 حواجز مروّرة إلى ساحات القتال حيث شهد العالم أقطع المجازر الدموية، والوطنية تستمر عواطفهم
 وكان هؤلاء الشبان يستقمو أن في ميادين القتال متسا لاطهار الشجاعة والاقديام. ولكن
 اعتقادهم كان في غير موضعه. فإن تلك الحرب كانت تختلف عن جميع الحروب السابقة بأنها لم تكن
 صراعاً يقف فيه الإنسان أمام عنوة الإنسان، بل كانت صراعاً بين الإنسان والآلات التي هي من
 صنع يديه أو بين الآلات الصلبة نفسها. وقد اتفق لكاتب هذه السطور أن عرف قائداً (حراً) (حراً)
 فراسياً أبلى في تلك الحرب بلاء حساً وقضى في ساحة «رمس» ستين. ولا نسك أنه أهلك في
 خلالها أوفاً من الجنود الألمان، ومع ذلك لم ير بعبئيه حدياً ثانياً ولجأ لأن كل شيء في تلك الحرب
 كان يعبر بالآلات الصلبة. واتفق لكاتب هذه السطور أيضاً أن شهد معركة كر فيها الألمان على
 أعدائهم بقرب عدة تدعى «نومي» فاستقهم الانجليز وكانوا كامين لهم في الخنادق وأهلكهم على

بكرة أبيهم . ومع ذلك لم يقف الاعداء وجها لوجه ولا رأى بعضهم بعضا . وإنما ثبت فيها بعد أن المدافع السريعة لم تقم منهم واحداً ولا شك أنه لم يبصر أحد منهم جديداً واحداً انجليزياً كل ذلك يملك على أن الحروب الحديثة هي حروب آلات لا حروب أشخاص وأن الحندي الفرد لم يبق له حساب فهو عند انفجار المفرقات أشبه بذرة تطاير في الفضاء وليس في وسعه تغيير مجرى القتال لأن الامر والنهي هما هذه الآلة الصماء التي تسمى المدفع والمتراليور أو القذيفة أو الذبابة أو ما دعى ذلك من الاسماء . وليس للشجاعة في هذه المواقف أية قيمة على الإطلاق . فلما حاول الحندي أن يستعين بها على مواجهة الاعداء كان كمن يحاول أن ينطبع الصخرة بقرنه أو كمن يحاول أن يرحل الحبل بقوة ذراعه

وفي هذا نذكرة للشبان تؤكد لهم أن الآلة الصلبة في الحرب لا تعرف الماطفة ولا الشفقة ولبت شعري ما الذي استعاده العالم من تلك الجزرة المائلة ؟ بل أين هي الأمة التي تستطيع أن تقول انها خرجت منها غائمة كاسية ؟ وإذا كانت كل أمة من تلك الأمم قد خاضت عهد تلك الحروب رغبة في توسيع نطاق تجارتها واكتساب اسواق جديدة لها في أنحاء العالم المختلفة ، فلا شك أنها ندمت على ما فعلت فيما بعد وأدركت انها بدلا من أن تكسب عملاء جديداً كسبت اعداء كثيرين فكانت كالباحث عن حنمه يظلمه . والفريق أن كل أمة من تلك الأمم ادعت لها انما كانت تدافع عن نفسها ولم تحس تلك الحرب اشكالا ولا فصلا في خلاف بل ظل الفرنسيون بعد الحرب يخشون الألمان والألمان يكرهون الفرنسيين . بل لا نطعمه اننا قلنا ان تلك الحرب زادت الاحقاد والضغائن بين الامم الغالبة والامم المظلومة . ومن الحقائق التي يسلم بها جميع العقلاء أنه بعد نهاية كل حرب يزيد الثغور بين الامم المتحاربة وتقول كل واحدة منها لنفسها : دأبتي سأوقع معاهدة الصلح وأترقب فرصة أفضل للانتقام . ونظال اذ ذلك جنوة الحرب مستورة تحت الرماد لا يموزها الا أن تهب الريح عليها فجأة فننرى الرماد وتؤجج الجذوة . والتعبان يملكون أن الحرب شر عظيم وخطر أعظم ولكنهم يحبون المخاطرات ولا يمن لهم ان الحرب حماقة عظيمة وأنها آخر حجة الجبهلاء المذرووس بل هي الوسيلة التي يندجأ اليها الضوغم والمشاغبون . وهي قصاص رهيب اننا نزل ببلد ذهب سمارنه وجماله . وهذا يوجب على الجيل الحاضر من الشبان أن يحكموا قبل أن تأؤف ساعة الحرب . هل يرخون الحبل على المارب ويطلقون غول الحرب من عقاله أو يذلون ما في وسعهم ليحولوا دون الحرب ولعله لا يمكن أن تبطل الحرب إلا اذا تميزت طبيعة الانسان تنمياً تاماً ورسخت حدود المدنية الحقيقية في العالم . ولكن مالا يدرك كله لا يترك جزءه . فلما لم يتسن لنا التصام على الحرب فلا أقل من تحديد العبوش والاساطيل وقصص معدات القتال حتى لا تكون وفرتها مبراً بحرق محومية وحتى تقتصر الحرب على خطط الدفاع فقط وتكون مقيدة بالاتفاقات والقوانين الدولية . هذا هو طريق الرقي . وهذه هي مهمة الزعامة التي يتركها الاحتياج

مأثرة لبونا برت في مصر

[مجلس مقال مصر في مجلة « الباحث »]

لنا بليوية « - بقلم الأستاذ اهوردريو]

ليست حلة نبوليون على مصر - تلك الحلة التي يحسها الكثيرون من المفكرات التاريخية - مما يجبهه القراء ولا سيما المعجبون منهم بسيرة نبوليون . وفي حلسا حلة مخصوصة مباحث الحاسة بحياة ذلك القائد العبقري يقوم بدورها طائفة من كبار الكتاب الفرنسيين . وفي أحد أجزائها الأخيرة بحث ممتع عن الجمع العلمي المصري الذي أسسه نبوليون في مصر في ٢٢ أغسطس سنة ١٧٩٨

واليك نصي الأمر الصادر بتأسيه :

في « هروكتيدور السنة » (٢٢ أغسطس سنة ١٧٩٨) من القائد العام الصو بامهد الأهل (بفرسا) - تأمر بما يأتي :

(المادة الأولى) يؤسس في مصر معهد للعلوم والفنون يكون مقره القاهرة (المادة الثانية) غرض هذا المعهد للباحث الآتية :

(١) تقم العلوم وانتشارها في مصر

(٢) معالجة للموضوعات الطبيعية والصناعية والتاريخية ودرع الباحث عنها

(٣) ابداء الرأي في المسائل التي تستثيره فيها الحكومة

(المادة الثالثة) يكون المعهد أربعة مروع

(المادة الرابعة) هذه الفروع هي الرياضيات ، والطبيبات ، والاقتصاديات ، والآداب

والفنون



وكان مونغ أول رئيس وقع عليه الجبار . وقد انتخب في ٢٣ أغسطس سنة ١٧٩٨ . وعقبه نبوليون في ١٦ ديسمبر من ذلك العام . ثم برتولي في ٢٩ يونيو سنة ١٧٩٩ ثم ديجيت في ١٠ نوفمبر من ذلك العام . ثم لروى في ١٢ ديسمبره . ثم نويه ثم كوتيه ثم شاميه . والاخير منهم في « فبراير سنة ١٨٠١

وعقد المعهد أول اجتماعاته في ٢٤ أغسطس سنة ١٧٩٨ أي في اليوم الثاني بعد صدور الأمر بإنشائه . وفي هذا الاجتماع انتخب مونغ (كما سبق القول) رئيساً وبنونا برت نائباً للرئيس وفوريه سكرتيراً دائماً

وعرض بونابرت على المعهد طائفة من المسائل للبحث فيها . وإليك منها بعض الأمثلة :

(١) أمر من البحر وهل يمكن تحييدها لتحقيق فكرة الاقتصاد في القواعد

(٢) وسائل تطوير مياه النيل

(٣) هل في مصر موارد تصلح لصناعة البارود ؟

(٤) حالة القضاء المدني والحائي في مصر ونظام التعليم فيها ووجوه تحييده

هذا نريد يسر من الموضوعات التي كان المعهد يبالغها . وجميعها مدونة في سجلاته الخاصة

وشارت الأيام دورتها وأرادت أن تجتثها إخراج بونابرت وحيشه من مصر . فوجهت إليه عمارة بحرية بقيادة الأميرال نلسون . وجرت وقائع مدونة في بطون السجلات ليس هذا موضعها . ودخل الإنجليز الإسكندرية مطلقين منو ، القائد الفرنسي من القائد الإنجليزي أن يأذن لأعضاء المعهد المصري من الفرنسيين أن يسافروا إلى فرنسا بأمان وأن ينقلوا معهم جميع أسجلات والخرائط والمذكرات والآثار والمتحف المتعلقة بالمعهد . فأبى القائد الإنجليزي ذلك في أول الأمر ولم يأذن إلا بنقل الأدوات العلمية التي حياها من فرنسا . فأوفد إليه المعهد ثلاثة مندوبين ليعملوا على أن الأدوات التي يريد أعضاء المعهد أن يحملوها معهم إلى فرنسا هي ملك خاص لهم لا يجوز سحبها . وأنه إذا أصر القائد الإنجليزي على رأيه فيضطرون إلى إتلافها والقائها في البحر وهم يحملونه تبعه ذلك أمام التاريخ

فلم يسع القائد الإنجليزي إلا التسليم فأذن لأعضاء المعهد في أخذ ما يشاؤون من الأدوات السجلات والمتحف والمذكرات . وكان ذلك حتام مهمة البعثة العلمية الفرنسية التي جاء بها نابليون عند قدومه مصر

وفرر بونابرت أن يدون تاريخ المعهد العلمي في كتاب خاص يتضمن جميع البيانات المتعلقة بعمل المعهد . ومنح ذلك الصل قسماً خاصاً من عنايته . وفي الواقع أنه ما كان يسود إلى مرل حتى شرع بعد المصادات لأرباب ذلك المؤلف

وفي سنة ١٨٠٩ طهر الجزء الأول منه بعنوان « وصف مصر » (Description de l'Egypte) وهو يتضمن وصفاً للآثار المصرية القديمة . وفي سنة ١٨١٣ طهر منه جزءان آخران في تاريخ مصر الطبيعي وفي حالتها في ذلك العهد . وفي سنة ١٨١٨ (وكان عرش الامبراطورية النمساوية قد زال) طهرت أجزاها أخرى

ولا ينسج هذا المجال لبيان الأجزاء جميعها وكلها نادرة الوجود وتحتوي على رسوم وخرائط وصور قيمة جداً . ولا شك أن المعهد العلمي الذي أسسه نابليون في مصر هو من أعظم الآثار العلمية بل أعظم عمل خلدت به البعثة الفرنسية ذكرها في وادي النيل

ضرورة مائة سنة

على نقل المسلة المصرية الى باريس

[خلاصة مقال نشرتها مجلة

«اللوستراسيون» بقلم أليز كاويه]

في الثالث والعشرين من شهر ديسمبر الماضي انقضى مائة سنة على نقل المسلة المصرية من مدينة الأقصر إلى باريس ونصبها في ساحة الكونكورد. وقد نشرت مجلة اللوستراسيون الفرنسية مقالة في هذا الصدد صممتها طائفة من اليانث الطلبة. ويؤخذ من هذه اليانث أن المسلة نقلت بأشراف ليس أشهر المهندسين الليكابين في ذلك العصر. وكان ساكن الجبان محمد علي باشا قد وهباً لصديقه لويس فيليب ملك فرنسا

كانت هذه المسلة منصوبة مع مسلة أخرى أمام مدخل قصر رمسيس الثاني بمدينة الأقصر. ولا شك أن موسى الكليم شاهدها بينه لأن رمسيس الثاني حكم سنة ١٥٥٣ قبل المسيح وكان عمر موسى يومئذ ثمانية عشر عاماً

«ودركت فرنسا ما يقوم من الصواب دون نقل المسلة وهي قطعة من الحجر تبلغ زنتها مائتي ألف وخمسين ألفاً من الكيلوجرامات وعليها نقوش هيرغليفية قديمة. ولم يكن بد من بناء سفينة خاصة لنقلها. وقد تم ذلك في مصانع طولون حيث أزيلت السفينة «الأقصر» إلى البحر وأرسلت إلى امياة انصرية تقطرها باخرة صغيرة بلغت مياه الاسكندرية في ١٤ أغسطس سنة ١٨٣٦ ومن هناك أخذت تصعد في النيل حتى وصلت إلى مدينة الأقصر فالتفت مراسيها أمامها. وكانت عند بحارتها مائة وستة وثلاثين يهيم المهندسون والراسامون والأطباء وغيرهم من أهل الفن...»

وهنا ينقل الكاتب إلى وصف مبسطة المعارة على البر واقامتهم بالكواخ مبنية من الآجر وما كانوا يقاسوه من شظف الجيش بسبب شدة الحر وكثرة الهواء والحشرات والزخافات من بومض وعقارب وحيات. «ووصف أيضاً ما اتخذته المهندسون من وسائل الحيلة لمنع تشقق السفينة بسبب الحر وما بذلوه من الجهد لرحلة المسلة من مكاتبها واحتفظها بألواح الخشب المثبتة لئلا تصاب بمكروه. وقال لهم عبدوا الطريق الموصل من موضع المسلة إلى السفينة بعد أن هدموا الكواخ التي كانت تترصهم، وقد اقتضت هذه الاعمال استخدام جيش كبير من الوطنيين خلافاً بحارة السفينة

«وتم نقل المسلة إلى السفينة بالسلامة فصاروا بها هذه تقصد إلى جزيرة كريت. وبعد يومين من مغادرتها الاسكندرية - وكانت قد أصبحت على بعد سبعين فرسخاً من الشاطئ»

الأفريقي - هاج البحر وأريد وجبت من جهة الغرب ورج شديدة صارت تتلاعب بإسعينة والأقصرة وبالباخرة « سنكس » التي كانت تقطرها ، ورأى ربحان الباخرة أنه إذا واصل سيره في مثل ذلك البحر عرس نفسه وجيع من معه لانهلاك . ولم يكن معه من الفحم ما يكفيه إذا طال اسعر فقصم على تولية وجهه شطر جزيرة رودس على أمل أن تساعد الرياح ، ولكن الحر ازداد هيجاناً وأصبحت الباحرة والسفينة في خطر الفرق . إلا أن المسلة كانت مثبتة بالسلاسل والاختشاب المثبتة على طهر السفينة فلم ترحرح من موضعها ولا تدرجرت ولو وقع لها ذلك لمرت هي والسفينة التي تحملها ، ومدة خمسة أيام لاحت سواحل جزيرة رودس ثم ما هي إلا صبح ساهلت حتى رست الباحرة هناك

« وفي ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٣٣ وصلت المسلة الى مارس ولكن نصبها في ميدان الكونسكورد لم يتم إلا في ٢٥ أكتوبر سنة ١٨٣٦ وكلف ذلك ماشراف المهندس لياس الذي تقدمت الإشارة إليه

« وكان الاحتفال بنصبها في ذلك الميدان بالغاً غاية الروعة والحلال . ومن محاسن الاتفاق ان غربا كانت قد احتفلات في ذلك العام أيضاً بافتتاح خط السكة الحديدية بين باريس وفرنسا . . . وشهد الاحتفال بنصب المسلة مثلاً القى شخص يتقدمهم الملك لويس فيليب وأفراد أسرته وكانوا قد جلسوا في شرفة خاصة أعدت لهم في ديوان البحرية المظلل على ذلك الميدان المسيح . وكلف المهندس لياس يشرف على جميع دقائق العمل خيفة ان يقع مكروه عند نصب المسلة . وها بدأت الجبال الضخمة نزعها من موضعها أخذ الجميع ينظرون بقلوب واجفة خشية أن تقطع الجبال . ويقال إنه لو لا بقعة أحد الجبال يومئذ لانتطعت الجبال وتعمطت المسلة . ولكن العامل المذكور رأى ان الجبال قد بدأت تأكل وأوشكت ان تقطع من كثرة الاحتكاك فأسرع ويلها بالماء وحال دون السكارة »

« واستغرق نصب المسلة ثلاث ساعات على الأقل . وبغت نفقات نقلها من مصر وإقامتها بميدان الكونسكورد مليوناً وثلاثمائة وخمسين ألفاً من الفرنكات . ومع ان بعض الصحف الفرنسية انتقدت يومئذ هذه النفقات لأنها اعتادت أن تنتقد جميع أعمال الملك لويس فيليب فإن جمهور الشعب الفرنسي أعجب بتحقيق ذلك العمل المنمى الذي كان الكثيرون يشبهونه مستحيلاً بالنظر الى قلة الوسائل الميكانيكية التي كانت في متناول المهندسين في ذلك العهد »

وقد أصبح الآن منظر المسلة القرعوية مألوفاً عند الباريسيين . وفي كل يوم يمر بها عشرات الآلاف من الناس فيلقون عليها نظرة إعجاب . وقلما يحظر بال أحد من يقف ويحاولون الرموز المبرهنة عليها . وتعتبر هذه المسلة رنة ميدان الكونسكورد باريس ، وميدان الكونسكورد كما يعلم القراء زينة الميادين في المواسم الجميلة

ماذا فعلت الأزمة بأصحاب الميراثين

[خلاصة مائة نصرت في مجلة «الإستروميون»]

— بقلم الأستاذ رينهار ليلسون —

كثيراً ما يحيط هذا السؤال بالبال وهو : ماذا فعلت الأزمة بأصحاب الثروات الكبيرة وهم بقيت تلك الثروات على حالها أم أصابها ما أصاب غيرها من الثروات الأخرى ؟ والجواب عن هذا السؤال صعب جداً ، لأن أصحاب الثروات لا يوحون بشيء عنها . فلم يبق لهاحت إلا أن يرجع إلى سجلات الضرائب ليرى ما يدفعه الأغنياء ويستخلص منها مقدار ثرواتهم وقد يختلف تعريف «المليونير» (أي صاحب الملايين) باختلاف البلدان . فمصر للمصرين « بالمليونير » من يملك مليوناً أو أكثر من النقد الأسس الساري في بلاده . وعلى هذا التعريف يكون من يملك مليون فرنك في فرنسا ومليون دولار في أمريكا ومليون جنيه في إنجلترا ومليون مارك في ألمانيا من أصحاب الملايين

والاعتقاد الشائع بين الناس أن الولايات المتحدة هي بلاد أصحاب الملايين وهي في الواقع كذلك فإن فيها الكثيرين من الأغنياء . على أن معظم الثروات الثابتة هي على الأرجح في إنجلترا . ففي سنة ١٩٢٤ أثبتت إحصاءات الضرائب أن في إنجلترا أكثر من سبعة ملايين لا يقل دخل الواحد منهم عن خمسين ألف جنيه في السنة . وفي سنة ١٩٣٢ كانت عدد من دخلهم قد هبط إلى خمسة وأربعين مليونيراً ، وأصبح عدد الذين يزيد دخلهم السنوي على مائة ألف جنيه في السنة ١٥٧ مليونيراً أما في الولايات المتحدة فقد صدم أصحاب الملايين صدمة هائلة . ففي سنة ١٩٢٩ كان في تلك البلاد ثلاثة وأربعون ألف « مليونير » تزيد ثروة كل منهم على مليون دولار . أما في سنة ١٩٣٢ فقد هبط عددهم إلى تسعة عشر ألفاً . وهبط عدد الذين يزيد دخلهم السنوي على مليون دولار من ٥١٣ في سنة ١٩٢٩ إلى ١٤٩ فقط في السنة التي بعدها . وفي سنة ١٩٣١ لم يبق في نيويورك (وقد كانت مقر نصف أصحاب الملايين بأمريكا) سوى للستر دوكلير وقد ادعى أن ربحه في تلك السنة لم يزد على مليون ومائة ألف دولار مع أن ابنه دفع في سنة ١٩٢٤ ضريبة إلى الحكومة الأمريكية عن ربح يبلغ ٢٧٨ ٠٠٠ دولار . وبما يجهر بالذکر أن القانون المالي في الولايات المتحدة يعني « للمليونير » من دفع أية ضريبة إذا أثبت أن خسارته تزيد على الضريبة السنوية التي يدفعها . وبناء على هذا القانون أعطى الستر بيريوت مورجان من دفع أية ضريبة من سنة ١٩٣٠ إلى ١٩٣٢

وكانت الأزمة ثقيلة الوطأة على أصحاب الملايين في ألمانيا أيضاً . ففي سنة ١٩١٣ كان عدد الميراثين يملكون مليون مارك فأكثر خمسة عشر ألفاً وخمسة مائة هبط هذا العدد في سنة ١٩٢٣ إلى أقل من أربعة آلاف . أما الذين كانوا يملكون أكثر من عشرة ملايين مارك قبل الحرب فكان ٢٢٩ هبط

بعد الحرب الى ٢٣ فقط . وقد زال أكثرهم اليوم من ألمانيا . ولم يبق منهم سوى مائة وعشرين مليونيراً
يملك كل منهم زهرة خمسة ملايين مارك

ومن أشهر أصحاب الملايين الذين نكبوا بالافلاس اينغار كروجر ملك الكبريت . وكان دخله
السنوي في سنة ١٩٢٨ يقدر بمليون كرون . وقد دفعه الافلاس الى الانتحار كما يعلم القراء تاركاً
١٦٨ مليون دولار من المليون منها ٩٣ مليوناً ديوناً شخصية و ٧٥ مليوناً ديوناً على شركته . واضمح
أيضاً بالافلاس سوسوكي الياباني صاحب الشركة المعروفة باسمه فنرك مائتي مليون دولار . وانتحر
أيضاً الفريد لوفنشتين البلجيكي بعد أن منى بالافلاس

أما كبار أصحاب الملايين في الوقت الحاضر فهم روكفلر ملك الزيت الأمريكي . وكانت ثروته
تقدر في سنة ١٩٢٩ بألف مليون دولار (أكثر من مائتي مليون جنيه) فضلاً عن الاموال التي تبرع
بها للعالم والاحسان وقدرها ٥٥٧ مليون دولار . أما الآن فتقدر ثروته بنحو خمسمائة مليون دولار
ويليه في الولايات المتحدة المستر هنري فورد صاحب مصانع الانومبيلات المعروفة باسمه .
وكانت ثروته في سنة ١٩٢٨ تقدر بألف ومائتي مليون دولار (أكثر من ثروة روكفلر) ولكنه منى
بمسارة عظيمة فلم يبق من ثروته على ما يقال أكثر من عشرة

وهناك الأخوان اندرو ملون وروشارد ملون . وكان أولهما وزيراً للعلانية في امريكا وكانت
ثروتهما في سنة ١٩٢٩ تقدر بمائتي مليون دولار ولكنها لا تزيد الآن على نصف هذا المقدار
أما في ألمانيا فإن أغني اهلها في الوقت الحاضر فريدريك فليك وهو حديث النعمة وصلت
ثروته الى خمسمائة مليون مارك ولكنها لا تزيد الآن على مائتي مليون . ويليه اوتو ولف وتقدر
ثروته بمائة مليون مارك . وكان هوجو سنفس منذ عشر سنوات أغني اهل وطنه الامان وقد ترك
عند موته مائتي مليون مارك ذهباً

وليس أصحاب الملايين الانجليز والفرنسيين هم في طليعة أغنياء العالم الذين تمكنوا من الاحتفاظ
بثرواتهم مع شدة الأزمة . وقد كان المسيو كوتي صاحب مصانع المطور الفرنسية أغني اهل وطنه .
أما الآن فإن المسيو جويليه صاحب مصانع الحرير والمسيو هينسي صاحب مصانع الكوبيك والمسيو
دريغوس تاجر القمح هم أغني الفرنسيين

وفي إنجلترا الدوقاوف وستمنستر ويقدر ثروته بارسين مليون جنيه والفورد ايفيا ويقدر ثروته
بأحد عشر مليون جنيه والسر يارل زخاروف وهو من كبار أغنياء العالم
وفي الهند نظام حيدر آباد وله أغني أغنياء العالم ولا تعرف ثروته بالتحديد ولكن عنده من انصب
والجواهر الكريمة فقط ما يزيد ثمة على مائة مليون جنيه . ويقدر دخله السنوي بأربعة ملايين
من الجنيئات . ويليه امير بارودا وتقدر ثروته في الوقت الحاضر بثلاثين مليون جنيه
ومن كبار اغنياء الهند آغا خان ولا يحفل أحد من القراء اسمه

أستاذ يحدث ثورة في العالم

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة «VU»]

بفلم الأستاذ ريشتر ليفسون

« منذ عدت الولايات المتحدة هي عيار الذهب تحت الموصى جميع النظم المالية في امريكا وغيرها . وبدلاً من الواقع الذي كان سائداً بين الثقل المصدرة للمع اصبحنا نرى حرباً شديدة لا يعلم نتيجتها الا الله . ومما يزيد الطين بلة ان الولايات المتحدة قد شرعت منذ عهد قريب في شراء الذهب من اوربا . ومع ان الكميات التي اشترتها ليست كبيرة حتى الآن فقد لوقت الذعر في الاسواق المالية فأصبح كبار المالين يبحثون عن مكان آمن يخبون فيه اموالهم . وبعد ان كانوا آمنين عليها في خزائن فرنسا وسويسرا وهولندا صاروا يولون وجوههم شطر الجهات الأخرى من العالم يحزنونها فيها الى ان تمر العاصمة زامبين ان هذه الخطة هي اسلم خطة لتعليق الحكمة عليهم . ولعل القارئ يتوهم ان التجربة الأميركية مبنية على نظرية حديثة المهد . الا ان الأستاذ ريشتر ليفسون يقول انها قديمة بحث فيها علماء الاقتصاد في إنجلترا وامريكا منذ اكثر من عشر سنوات . وقد صمم الرئيس روزفلت الآن على تحريرها . ترى ما هي خلاصة هذه النظرية ؟ »

« في سنة ١٩٢٠ لمر الأستاذ ارفيج فينر كتاباً بعنوان « تثبيت الدولار » رهن فيه على ان الدولار وغيره من النقود التي تستند الى عيار الذهب انما هي نقود وهمية فان الانسان يستطيع ان يشتري بالدولار كمية من البضائع اكثر او اقل من الكمية التي كان يشتريها قبلاً او من التي يستطيع ان يشتريها عدلاً طبقاً لارتفاع الاسعار او انخفاضها . ومثل هذا التقلب في الاسعار لا يعد أحداً على الإطلاق الا الصاريين . مع أن العالم كله يستند من ثبات الاسعار والتزامها حدماً مبعاً . وهذا الثبات لا يتسنى الا اذا همم نظام العالم الاقتصادي وأقيم على انقاصه نظام جديد يحول دون تقلب الاسعار »

واليك طريقة تثبيت النقد بمقتضى نظرية الدكتور فينر :

« تؤخذ طائفة من المواد الأولية اللازمة لنبذة الانسان ولنظام الاجتماع كالقمح ولتطير والحديد وما اشبه . ويتم الانفاق على ان مقداراً معيناً من كل من تلك المواد يساوي دولاراً . ويسمى هذا الدولار « دولار مضاعفة » وتبين نسبتته الى دولار الذهب وتحمل تلك النسبة ثابتة . فلذا أقبل محصول القمح وكثر القمح ادى ذلك — بمقتضى نظام التقييد الحالي — الى هبوط الاسعار . واما بمقتضى نظرية الأستاذ فينر فان السعر يظل على حاله . وانما تريد ثروة صاحب المحصول . وبالعكس اذا نقص المحصول فان السعر — بمقتضى نظام التقييد الحالي — يرفع ، ولكنه يقتضي نصرة الأستاذ فينر يظل على حاله . ويستعان على ابقائه على حاله بالحوالة نفسها فانها كانت الموائل

متوافرة لرفع السعر أو خفضه تصدر قراراً مؤداه أن الدولار يساوي كمية أكثر أو أقل من الذهب وبهذه الطريقة يشتري الدولار السكينة التي كان يشتريها قبلاً من المواد الأولية

« ومن مزايا هذا النظام أن الذي يملك ألف دولار مثلاً ينام قريح العين لأن ثروته نفس هي في وفي استطاعته أن يشتري بها السلع بينما بلا زيادة ولا نقصان . وقضاً عن ذلك فإن انقلاخ الذي يستدين مقداراً من المال يستطيع أن يطمئن متى حان ميعاد الوفاء . فإن أليس يظل هو هو فلا يلمحه غير من ارتفاع سعر الذهب ولا يلمح الدائن غير من انخفاض ذلك السعر »

قلنا أن نظرية الاستاذ فيشر ليست حديثة بل ترجع إلى سنة ١٩٢٠ وكانت أسعار المواد على اختلافها مرتفعة جداً بسبب تأثير الحرب ونفقات المبيشة ضغى ما كانت عليه قبس الحرب . لذلك كانت العريضة ملائمة للاستاذ فيشر لنشر كتابه ، فلما نشره أحدث ثورة في الدوائر الاقتصادية . وفي أوائل سنة ١٩٢١ حدث هبوط عظيم في أسعار الحاجات راد على ثلاثين في المائة . ورأى أصحاب الأموال أنفسهم زدادون تراه من يوم إلى يوم ورأى أصحاب المصانع والمواد الأولية أنفسهم سائرين نحو هاوية الافلاس . وشعر الجميع بأن الحاجة ماسة إلى تثبيت القدر . ومحت البرلمان الأمريكي في نظرية الدكتور فيشر بحثاً مهماً ، ولكنه لم يصدر أى قرار بشأنها لأن الأزمة الاقتصادية كانت قصيرة المدى إذ انتهت في تلك السنة عنها . وأخذت الأحوال تتحسن والمياه تعود إلى مجاريها

الا أن علماء الاقتصاد لم يكونوا مطمئنين إلى النتيجة بل ظلوا يرقبون تطور الحس من كتب ، ليس في أميركا فقط بل في أوروبا أيضاً . ومن جهة الأيسر حرصوا الحكومة على الصمد بنظرية الاستاذ — مع تنقيحها قليلاً — الاستاذ كير العالم الاقتصادي الإنجليزي . فقد نصح لحكومت أن تخرج عن قاعدة الذهب لأن هذا المدن في نظره سلطان مستبد منذ أقدم عصور الحضارة

والبحار فريق كبير من علماء الاقتصاد الأمريكيين إلى الاستاذ فيشر . وكانت طائفة منهم تحيط بالستر روزفلت منذ أول انتخابه رئيساً للولايات المتحدة وهؤلاء الاقتصاديون هم الذين أقنعوه بتجربة نظرية الدكتور فيشر . وعليه خرجت الولايات المتحدة عن قاعدة الذهب . فأخذت أسعار المواد الأولية ترتفع بالتدريج ولكنها لم ترتفع بعد إلى الحد الذي يعتبره الرئيس روزفلت المستوى المقبول . .

وما هو ذلك المستوى ؟

هو مستوى أسعار سنة ١٩٢٦ الذي يسميه علماء الاقتصاد الأمريكيون مستوى طبيعياً للمواد الأولية ، ومع أن خروج الولايات المتحدة عن قاعدة الذهب قد أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الأولية ارتفاعاً كبيراً فإن هذا الارتفاع لا يزال دون مستوى سنة ١٩٢٦ بمقدار ثلاثين في المائة . فرغبة في الوصول إلى ذلك المستوى يأمر الستر روزفلت من وقت إلى آخر بشراء الذهب من أوروبا خفناً لقيمة الدولار الأمريكي ورهناً لأسعار المواد الأولية

نقدم العلم والعالم

ذلك السكر وقيت إحدى الساتين أقصر من الأخرى . إلا أن الدكتور دوداه لحص الساتين لحصاً دقيقاً فلم يجد أثراً لأى كسر ، وأما رأى ماحله على القول بأن صاحب الهيكل العظمى كان قد أصيب في حياته بالمرض المعروف عندنا بشلل الاطفال أى أن هذا المرض كان معروفاً في مصر منذ أربعة آلاف وخمسة مائة سنة

مرض جديد

ليست الامراض التي تصيب الانسان محصورة ، بل ان امراضاً جديدة تظهر بمرور الزمن تبعاً لتطور جسم الانسان ومقتضيات المدنية . وحدثت الامراض التي ظهرت الى الوجود مرض غريب اكتشفه الدكتور سيل هاريس من اطباء مدينة برمنجهام الاميركية ، والتقى عنه خطبة في المجمع العلمى الاميركى وقد سماه «مرض الاقراط فى الانسولين» ، أو (Hyperinsulinism) لانه ينشأ على ما يظهر من اقراط غدة البنكرياس فى افراز مادة الانسولين . فهو إذن عكس مرض السكر أو الدبايطلى الذى يقل فيه افراز الاسولين . ومن أعراض هذا المرض تشنجات تشبه الصرع وتبيح الاعصاب ، ووعشات من وقت الى وقت ، وانخفاض المرق بفرارة ، وانخفاض فى العضلات تنفع غيبوبة . وقد يقتضى هذا الداء ، إذ التجرد من غدة السكرىاس ، وفي الوقت ذاته يجب أن يقتصر غذاء المصاب على المواد الدهنية والتي تقل فيها نسبة الكربوهيدرات

مصل جديد لمقاومة السرطان

لما عقد المؤتمر الاميراطورى لمكافحة السرطانات فى لندن فى الصيف الماضى اعلن الدكتور توماس لزدن (Dr. Th. Lumsden) من اطباء مستشفى لندن انه قد حارب مصلاً جديداً لمعالجة السرطان لقتل به خمسة وعشرين مصاباً كانوا قد عرجوا قلاً بالراديوم وطريق الجراحة فلم يشفوا ، ولكن المصل الجديد اقدم فائدة عظيمة . وكان الدكتور لزدن قد حارب هذا المصل فى جماعة من الفئران مصابة بالسرطان خالت الشفاء التام . وهو يريد الآن تعميم التجربة فى الانسان أيضاً . ومع أن نتيجة التجربة غير حاسمة حتى الآن فإن الآمال بتبجحها قوية جداً ولم تذكر المجلة التي نقلنا عنها هذا الخبر شيئاً عن المواد التي يتألف منها المصل المذكور

شلل الاطفال فى مصر

يقول الدكتور «دوداه» من اطباء مستشفى جون هوبكنس باميركا أن شلل الاطفال كان معروفاً في مصر منذ أربعة آلاف وخمسة مائة سنة . وقد بنى قوله هذا على دوس هيكل عظمى لوله مصرى حاش سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد ، وكان السر فتشدرس بترى قد اكتشف هذا الهيكل سنة ١٨٩٧ . ونظراً الى كون إحدى الساتين أقصر من الأخرى زعم العلما فى أول الامر أن صاحب الهيكل كان قد أصيب في حياته بكسر فى عظم ساقه مم جبر

حفظ البقول

إذا وضعت البقول الطازجة في جو معتدل الحرارة فقدت جاناً من نكهتها بخلاف ما لو وضعت في جو بارد

من عادات قتيات الهند

من عادات بعض قبائل الهند التي تباهى بقوتها وشجاعتها أن قتياتها يقس الحفلات العامة ويرقصن فيها إلى مطلع الفجر من دون أن يتوقف

تقود أثرية

بينما كان حال من مدينة لارنكا بقبرس يحفرون ارضاً لوضع أسس لمستشفى جديد عثروا على نذر كبير من تقود يونانية قديمة ترجع إلى المائة الخامسة قبل الميلاد

الحواس باختلاف الأشخاص

تختلف الحواس باختلاف الأشخاص كثيراً جداً، فحاسة البصر مثلاً قد تكون قوية في إنسان وضعيفة في غيره، وكذلك القول في سائر الحواس. وقد روت إحدى المجمعات العلمية أنه ثبت من تجارب كثيرة أن بعض الروائح هي عطرية لبعض الناس ولكنها مكروهة عند غيرهم، وأن بعض المواد هي حلوة المذاق في بعض الأفراد ومرة أو مالحة في غيرها

المصابين بالصمم

استنبط الدكتور هوجو لير من أهالي مدينة بوبورك جهازاً يستطیع الأصم بواسطة أن يسمع الأصوات عن طريق عظام الجمجمة

حرب الغازات

يقول بعض علماء الكيمياء أن الغازات هي أقرب أدوات القتال إلى الإنسانية. وهي أكثر انطباقاً على مبادئ الرحمة والشفقة من المدافع والمقذوفات على اختلاف أنواعها. ومع ذلك تسمى بعض الدول إلى تحريم استعمالها في الحروب. ويؤخذ من سجلات الحرب العظمى الماضية أن عدد الجنود الأميركيين الذين أصيبوا بمسوم الغازات كان ٧٥٢ ٧٠ جندياً، لم يمت منهم سوى مائتين فقط ونها القانون. ويؤخذ من تقارير علماء الكيمياء أن أخطر الغازات التي استعملت في الحرب الماضية غاز الفوسجين ومع ذلك فهو أقل خطراً من مقلوبات المدافع

منطقة الاوزون

الاوزون أو الهواء المؤلف من الاوكسجين النقي يكثر في طبقات الجو العالية. وقد نشر الدكتور جوتزالويسري والاستاذان دويسون وميتام الانجليزيان مقالة في مجلة «نايتشر» العلمية أثبتوا بها أن مادة الاوزون تكثر في طبقات الجو على ارتفاع ثمانية أميال فوق سطح البحر

زجاج لين

استنبط أحد علماء الكيمياء الألمان نوعاً ليناً من الزجاج يتقنى ولا ينكسر. وقد عرض هذا الزجاج في مدينة آخن حيث أقيم معمل لصنعه. وكان بعض الناس يعتقدون أن هذا الزجاج هو مادة صمغية شفاقة تشبه السيلوليد. ولكن مستنطه أثبت أمام لجنة من الخبراء أنه زجاج حقيقي

اسطورة الاناتلس

هي اسطورة القارة الضائعة التي يزعم بعض العلماء انها حقيقية ، مع ان العلم لم يوفق الى اثباتها حتى الآن . ولا يخفى ان اعلامون فيلسوف اليونان الكبير هو اول من بسط حكاية هذه القارة وقال انه تلقى اخبارها من كهنة المصريين الذين كانوا مشهورين بالعلم وكانوا حراساً خزان الحكمة . وقد ذكر افلاطون ان اهل اناتلس المذكورة كانوا على جانب عظيم من العلم والحضارة وانهم حاربوا اليونان قبل عهد افلاطون بسبع تسعة آلاف سنة وان اليونان انتصروا عليهم فانقذوا حضارة أوروبا وافريقيا منهم ، الى آخر ما في هذه الاسطورة من الاخبار الغريبة التي انقسم العلماء بسببها الى مصدق ومكذب

وقد تصدى الدكتور هايدل أستاذ اللغة اليونانية القديمة بجامعة وبرلين باميركا لدرس هذه الاسطورة ، فانتهى الى هذه النتيجة وهي ان الاسطورة ملفقة من أولها الى آخرها وان افلاطون هو الذي لفقها ليستمس بها حمة قومه . وانه عزاه الى كهنة المصريين القدماء ليحصل لها قيمة عند الذين يسمونها

الآلات الزراعية في اميركا

يعتقد البعض ان الآلات الزراعية من بخارية وكهربائية شائعة في جميع الحقول والعيطان في الولايات المتحدة . ولكن احصاء رسمياً لوزارة الزراعة هناك يدل على ان ستة وثماني في المائة من مجموع الحقول والعيطان الاميركية لا تزال تدار بواسطة الثيران والبغال والخيول بحسب الطرق القديمة

مدن العالم للكيرة

في العالم أكثر من ٥٥٠ مدينة يزيد عدد سكان كل منها على مليون نفس

كلاب البحر المنقرضة

لا تزال كلاب البحر أشد الحيوانات البحرية خطراً . على ان العصابة الاشد خطراً منها قد انقرضت لحسن الحظ ، وكانت تملأ البحار منذ عدة ملايين من السنين ، وكانت لبعضها فك طوله خمس اقدام وفيه انياب حادة قاتلة . وكانت تلك الحيوانات سريعة الحركة جداً شديدة الفتك باعدائها

الثليج الذهبي

كثيراً ما ينزل على الارض وعلى قن الجبال ثليج اصفر ، وسبب هذا اللون هو وجود اسراب من المهرام الصفراء التي تتحلل على رؤوس بعض الجبال ، فاذا سقط الثليج ابتلعها وزل بها الى الارض ، فيبدو اصفر ذهبي اللون . وقد روت إحدى المجلات العلمية الاميركية ان ثليجاً بهذا اللون سقط حديثاً في بعض الجهات الجبلية بالولايات المتحدة

لين العظام

كثيراً ما تكون عظام الجسم لينة جداً فيزعم الطبيب ان لينها ناشئ عن مرض الكساح المسبب عن نقص بعض انواع الفيتامين من الغذاء . على ان البحث العلمي قد أثبت أن مرض بعض الندد العظام قد يجعل العظام لينة جداً ، حتى لقد روى أحد الاطباء ان رجلاً كسر عظم ساقه لانه عطش ، وكان مصاباً بطلب غده الصفا

معالجة امراض القلب

من الاكتشافات التي وفق اليها العلم ما رواه بعض الاطباء الالمان من انهم عالجوا طائفة من امراض القلب بإزالة الغدة الدرقية من الجسم . وتقول المجلة التي قلنا عنها هذا الخبر ان احد الاطباء الالمان عالج ثلاثة عشر رجلا مصابين بمرض القلب بإزالة الغدة الدرقية، فكانت النتيجة أن احد عشر منهم نالوا الشفاء التام وتحسنت صحة الاثنين الباقيين تحسناً عظيماً

التحنيط قديماً

كانت طرق التحنيط عند المصريين القدماء تختلف باختلاف الزمان والمكان واختلاف طبي الأشخاص ووجاهتهم . وكان تحنيط الجثة على أفضل طريقة يقتضى شهرين من الزمن

جرو الدب

عندما يولد الدب قد لا يزيد وزنه على خمسة أرطال . ومتى كبر زاد وزنه الى خمسمائة رطل ، وربما وصل الى ألف رطل

سكان القدس

في احدى الصحف الاميركية ان سكان مدينة القدس قد زادوا ٤٤ في المائة في خلال العشرة الاعوام الماضية

مدينة « سر من رأى »

بنيت هذه المدينة على شاطئ دجلة في المائة التاسعة لليلاد واتسمت بعد مدة وجيزة حتى صارت من أكبر مدن العالم واجملها في ذلك العهد، ولكن عمرها منذ اشائها ان حين هجرها أهلها لم يزد على سبعة وأربعين عاماً

حواس القيل

يظهر أن أقوى حواس العبد هي حاسة السمع وتليها حاسة النظر وأضعفها حاسة اللمس . أما حاستا الشم والتذوق فتكادان تكونان متعادلتين

من آثار الديناميت

من آثار استبطان نوبل لمادة الديناميت أن كثيراً من الممائد كالحديد والنحاس والرصاص والزنك أصبحت رخيصة فراجعت في الصناعات المختلفة رواجاً كبيراً

ضبط الدم

يظهر ان درجة ضبط الدم لا تختلف باختلاف حالات الصحة والمرص فقط بل باختلاف أجناس الشعوب أيضاً . ويقول بعض العلماء ان أقل درجات الضغط الدموى هي في شعب جواتيالا

التقوش المصرية القديمة

كانت الكتابات التي يؤمر بنقشها على جدران المعابد المصرية القديمة تعرض على « الرقيب » الرسمي لكي يأذن في نقشها بعد تنقيحها كما يتراعى له

البعثة القبطية

لا يخفى ان بعثة علمية اميركية تستعد للسفر الى الجاهل القطبية الجنوبية (وهي المعروفة بعثة بيرد) . ومن جملة افراد هذه البعثة طبيب سيحمل معه زوجة صغيرة شخصراء اللون تحتوي على كمية من الفيتامين « C » تكفى البعثة مدة سنتين

لاعب القوبيول

يقول أحد الأطباء الاختصاصيين أن لاعب القوبيول قد يفقد نحو سبعة أوقال أو عشرة من وزن جسمه بعد خروجه من ميدان اللعب ، فإذا كان يصيح الية استرد ما فقد من الوزن بعد يوم أو يومين .

عندما تأسع النحلة

إن النحلة عندما تأسع أحداً تستخدم اثنين وعشرين عضلاً من عضلات جسمها وهي تترك غالباً منها في جسم الملسوع .

مواد معدنية قلبية

كثيراً ما نجد في بعض القفار أو الحفرون مواد صخرية بلورية تشبه الزجاج ويضرب لونها إلى الخضرة . وكان العلماء يحاولون في تحليلها لأنها مواد طبيعية غير مصنوعة . وقد أثبت الآن أحد علماء الجيولوجيا أن هذه المواد هي قطع من نيازك أو رجم سقطت على الأرض من قضاء الكون .

معرض شيكاغو

من جملة المرومونات في متحف شيكاغو الأخير تمثال جسم إنسان شفاف بالجسم الطبيعي ، يستطيع الناظر إليه أن يرى جميع الاعضاء التي هي داخل الجسم كما هي .

أعلى من صنم رودس

كان صنم رودس من عجائب الدنيا المزعومة . ومع ذلك فإن تمثال الحرية المقام عند مدخل ميساء نيويورك هو أعلى من ذلك الصنم خمسين قدماً .

خفة الطيور

إن سبب خفة الطيور هو فراغ عظامها من المخ وامتلاؤها بالهواء فقط .

اليابانيون والسماك

يظهر أن اليابانيين هم في مقدمة الشعوب التي تأكل السمك . ويعتقد العلماء أن هذا هو سبب دكايمهم مع أنهم يكتفون - كالعصبيين والحذود - من أكل الرز ، والرز كما يقول بعض الاختصاصيين في علم التغذية ليس من المواد التي تساعد على نمو الذكاء .

الصمم الوراثي والنساء

تدل مباحث الأطباء على أن الصمم الوراثي هو أكثر انتشاراً بين النساء منه بين الرجال وإن عدد المصابات به في أوروبا وأميركا هو ضعفا عدد المصابين به .

في مجاهل القفاب الجنوبي

يقول الذين وصلوا إلى جهات القفاب الجنوبي أن في الامكان سماع الاصوات عن مسافات بعيدة واه يستطاع سماع صوت الانسان الاجتياذي عن مدى كيلو مترين ونصف كيلو متر أو أكثر ، ونباح الكلاب عن مسافة أربعة عشر كيلو متراً .

نوم البنات والصبيان

البنات والصبيان الذين تتساوى أعمارهم يحلفون في نوع نومهم ، فالثلاث بنمن نوماً أهدأ وأدل على الراحة من نوم الصبيان . وليس ذلك فقط بل يستغرق في النوم قبل الصبيان عادة .

معاصر للانسان الاول

بينما كان احد العلماء يقوم بالبحث والحفر في جهة كانام بأفريقيا الشرقية عثر على بقايا انسان (اطلق عليه اسم كانام) يرجع انه عاش في أفريقيا منذ نصف مليون سنة على الاقل ، فكان معاصراً للانسان القرد (شيكاثروبوس) قدي من هذا انه لا يكاد يرمع ، لاويكتشف العلماء آثاراً جديدة تدل على قدم الانسان على هذه الارض

جهاز غريب

اخترع الدكتور سايكس من اطباء مدينة ليدز باجلترا جهازاً غريباً اذا صح ما قرأناه عنه وجب وصحة في مصاف اعظم الاختراعات التي وفق اليها الانسان ، اذ يمكن بواسطته قياس قدرة المرض على احتمال العملية الجراحية التي يراد اتمامها له . وهذا الجهاز دقيق جداً وبين بالارقام العددية حالة قلب المريض وقواه الجسمية من حيث احتماله العملية الجراحية أو عدم احتماله لها . ويقال ان التجارب الكثيرة قد اسفرت عن اثبات فائدة الجهاز المذكور

في اثناء العمليات الجراحية

لا يخفى أن العمليات الجراحية البسيطة لا تحتاج الى أكثر من تقدير موصى . وقد شرع اطباء مستشفى بروكلن في تجربة جديدة ، وهي انهم اذا أرادوا اتمام عملية جراحية بسيطة خدروا موضع العملية تخديراً عميقاً ثم ألحوا المريض موضع سماعات راديو على أذنيه ليتمتع بسماع الانغام الشجية وينصرف عن رؤية سكين الجراح

أو مصري في فلسطين

بينما كان علماء الآثار في فلسطين يقومون بأعمال الحفر في الموضع المعروف ببيت شمس عثروا على فص خاتم قديم بشكل جعران هو فص الخاتم الذي لبسته الملكة دقي ، يوم اقترانها بفرعون امنوتب الثالث

من تأثير الأزمة

من آثار الأزمة الاقتصادية الحالية ما ذكره المستر هاري هوبكنس مدير ومصلحة الاعانات ، في الولايات المتحدة . فقد قال ان في تلك البلاد ستة ملايين من الاولاد الصغار لا يتناولون طعاماً مغذياً ، لان آباءهم قد نكبوا بويلات الأزمة ولا يستطيعون أن يقدموا لهم الطعام الكافي

الوقت في قيمان البصار

ثبت أخيراً أن في قيمان البحار ببايع ريت غريرة أحدها نبع واقع على مقربة من سواحل كاليفورنيا الجنوبية

مناجم جديدة للذهب

اكتشفت مناجم جديدة للذهب في مستعمرة الكونغو البلجيكية يقال انها غنية جداً وستشرع الحكومة البلجيكية في استغلالها في هذا العام

لحم الثيل

يظهر ان بعض الشعوب الافريقية تستطيب لحم العيل وتحببه من أنغر اللحم . على أن الذين ذاقوه من الثمدين يمدونه تافهاً جداً بل مكروهاً لانه يشبه مادة غروية لا طعم لها

كتب جديدة

صوت الجيل

تأليف الأستاذ ابراهيم المصرى

طبع مطبعة مابا بالقاهرة . صفحته ١١٩

أهدى الأستاذ ابراهيم المصرى هذا الكتاب

لشباب الجيل الحاضر ، وهو مجموعة قيمة من المقالات والبحوث الممتعة التى تعبر عن زعزعات هذا الجيل فى مصر والخارج . فأتى تقرؤها فترى ما يحول فى نفوس شأن اليوم من خواطر وزعزعات وأفكار وآمال . وقد ابتدأها

بمقال « بينى وبين غشى » وهو دراسة عميقة لنفس الإنسان ، الغرض منها العثور على النفس ومعرفة الضمير ، إذ فى ضمير الشخص يكون ضمير العالم . ومن فكرته الشاردة البسيطة تنبثق الفكرة الكلية الكاملة

ويلى هذا المقال مقال « البطولة والعظمة » ثم « تسليم الى الشباب » ثم « حجم المتقين » والمتحدون والشعب ، و « النفسية الانجليزية » و « نهضة الصين وأدبها » و « اليابان الحديثة » و « الشخصية الانسانية » ويلى هذه غيرها من المقالات والبحوث . وقد جاء فى مقال « الشخصية الانسانية » وهو من أحسن المقالات التى احتواها هذا الكتاب :

« ... ولكن على أية قاعدة يجب أن تستند الثقافة فى زهر وتوق ثمارها ؟ لا أتردد فى المصارحة ان هذه القاعدة هى الحرية ، وان

شرط الثقافة الأول والاخير هو ان نحرق عقولنا من التقاليد والخرافات ، وان تقدم على التفكير الحر ، غير حافلين بما قد يصيبنا من نتائجه ، وان نبني الحقيقة لوجه الحقيقة . أما اذا استندت عقائدنا وتقاليدنا بمقولات وعواطفنا وراحات تملى علينا نوعاً خاصاً من التفكير والاحساس ، كان ذلك ما عبودية وتقهقراً وجهلاً مستوراً يحول بيننا وبين معرفة العالم وبالنال معرفة انفسنا »

فجر التاريخ

تأليف الأستاذ احمد زكى بدوى

طبع مطبعة صلاح الدين الكبرى بالإسكندرية

بناشر المكتبة اللاروية . صفحته ١١٦

الانثروبولوجيا أو علم وصف الانسان فى التاريخ ونحت عن الانسان كحيوان وعلاقته ياتى المخلفات الحية ومكانه فى الطبيعة وتركيبه البدنى ، واعماله العقلية والعقبة على ضرر . علم التشريح المقارن وعلم وصف الاعضاء . وعلم الاسجة . ونحت عن قدم الانسان كما تدل عليه بقاياه . وهذا أحد وجعها وهو الطبيعى . أما الانثروبولوجيا الاجتماعية فهى دراسة الانسان الأول من الوجهة الارخولوجية Archaeological فى ضوء ما تخلف من آثاره وقوته . ثم دراسة الانسان كحيوان اجتماعى ودراسة نظمه الاجتماعية بالبحث المقارن

التي رعى الأدباء عن كثير منها ، ولا لشك أن كتاب «دوائع من قصص العرب» سوف يقابله القراء بكثير من الإعجاب والتقدير . فضلاً عن أن الأستاذ كامل قد ترجمه بأسلوب فصيح ، قد أحسن اختيار قصصه من أحسن ما كتبه أدباء العرب ، مما يحتوي على حق التفكير وقوة الخيال ودقة التحليل ، ويتناول الأحوال الإنسانية والإصلاح الاجتماعي العام الذي تشترك فيه جميع الأمم . ولهذا كانت تلك القصص قصصاً إنسانية عامة لا تختص بامة دون أمة ولا زمن دون زمن ، بل مادتها الإنسان والحياة التي يشترك فيها جميع الأفراد والجماعات على السواء . وهذا النوع هو أعلى مراتب القصص ، وهو القصص الصحيح بمعناه الفني

قلب جزيرة العرب

قلم فؤاد بك حمزة

طبع بالمطبعة الملكية بالقاهرة . صفحته ١٦٢

لعل هذا الكتاب الذي قام به الأستاذ فؤاد بك حمزة عن قلب الجزيرة العربية من أخص الكتب التي كتبت في هذا الموضوع إن لم يكن أول كتاب ألف باللغة العربية عن الطور الجدد الذي دخلت فيه بلاد صير ومجد وتامة والمحيط وما يتبعها من الملحقات ، وعن التفسيرات الجغرافية والاجتماعية التي طرأت على هذه البلاد . فقد قضى فؤاد بك حمزة مدة في قلب الجزيرة العربية وشغل منصباً كبيراً في الحكومة الحجازية . وساعده هذا الاتصال الوثيق بالشعوب والقبائل والحكومة ، وما له

فالمعادات والتقاليد والتعلم والميلاد والرواج وغير ذلك . وليس من شك في أن دراسة هذا العلم تير السيل أمام الذين يحبون تحديد الرقي الذي وصلت إليه الحضارة الحديثة ، بالنسبة لما سبقها ، وتوضح حقيقة العقائد والتقاليد الشائعة في المدينت القديمة حتى لا يواجها الباحث كسائل معقدة

وقد أحسن الأستاذ أحمد زكي بنوي حيث جمع في هذا الكتاب على صغر حجمه خلاصة وأقية عن هذا العلم قدمه بفضلين عن التاريخ الجيولوجي ، والتاريخ البيولوجي ، ثم تكلم في فصول نالة عن الإنسان الأول وانغماله عن الحيوان وأنواع الإنسان الخ . وعن نشوء الجماعات والانتقال السياسي ونشوء الدولة وعناصر الاجتماع ، ثم عن الأسرة ، والدين والفنون ، والأخلاق والفن والمعرفة والكتابة واللغة . وغنم هذه الفصول بفصل منع عن الحضارة المصرية وأصل المصريين

وكل من تناول الكتاب يجد فيه أثراً واضحاً من العناية ، ويقتنع بأن المؤلف قد أخلص لموضوعه ، فأنه أجل الانتباه

دوائع من قصص العرب

ترجمة الأستاذ كامل كيلاني

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . صفحته ٥٧٤

يكاد يكون الأديب المفضل الأستاذ كامل كيلاني قد تخصص في إصدار القصص الممتعة . فبين أن وآخر نرى له تحفة قصصية إمام موضوعه أو مقتبسة أو مترجمة ، يهديها إلى الناشئين . وقد أصدر عدة قصص للأطفال نالت إقبالاً ورواجاً . وأصدر غيرها من القصص الأخرى

زيت ينفع من السعال العصبي ووجع الصدر ويؤخذ قطاً على القهوة . منه معدي مدر للبول واللعاب والطفح . ضد الريح كما أنه من التراب والهباء . وحضاف على الحبز معطرا . والحبة السوداء من العناصر الرئيسية الداخلة في تركيب (المفضة) المعروفة بالكوكبة بلنة الاسكندريين .

كفيل الانشاء

لؤلؤه الأستاذ ادوار مرقص

طبع مطبعة كريم بالاذنية . صفحاته ١١٢

وهو كتاب مدوس سهل المأخذ ، يشتمل على نماذج من الرسائل التجارية والوثائق الرسمية مع قواعد ورشادات ومثل وتماثيل على الانشاء العالي في جميع انواعه ، من حل الشعر واحتدائه الى ترصيح على طر رسائل البغاء كما انه يشتمل على خلاصة وافية في الخطابة وشروطها وقوامها ومحاسنها ومساوئها . وكل ذلك موضح بالأمثلة والتفاري

الاخبار في سير الرجال

تأليف السيد محمد حالص على الملا حمادي

طبع مطبعة السام رمداد . صفحاته ١٦٠

هو كتاب تاريخي اجتماعي ادق مصور يتنوع على تراجم الرعساء والعظماء والادباء والتجار في البلاد العربية والمنهر ، يصدر على شكل كراسات . وقد ابدع في تأليفه السيد محمد حالص وأثبت فيه وقائع ووثائق مهمة . وقد فحنت الطبعة الاولى من هذا الكتاب . وهذا يدل على انه لقي من القراء قبولاً حسناً

من دراية واسعة بأحوال هذه البلاد على ان يخرج لقراء العربية هذا السراج الجليل عن المملكة العربية السعودية ، وعن أحوالها الطبيعية والعمرانية ، وعن قبائلها واصطلاحات هذه القبائل ولغاتها وعاداتها وأشعارها وأسابها . الى غير ذلك مما يتعلق بحياة هذه البلاد . وقد ختم هذا السفر بقسم رابع عن تاريخ البلاد من عهد العرب المائدة الى وقتنا هذا أي الى عهد آل سعود . ثم ذيله بملحق عن الربع الخالي . ولا شك ان الأستاذ غواد بك حزة قد أهدى إلى الذين يمتنون بالشئون العربية أحسن هدية يستمتعون بها على خدمة القضية العربية والشاؤون مع سائر الاقطار التي توجد بينهم لنة الضناد

المجموعة النباتية الطيبة

تأليف الأستاذ غازر ارمانيوس

طبع المطبعة المصرية . صفحاته ٢٠٨

يشتمل هذا الكتاب على اربعمائة نوع من النباتات المتعارفة والبقول التي تستعمل للنداء والاستشفاء . وهي مرتبة على حروف الهجاء . وقد ذكر المؤلف عن كل نوع منها فائدته ووظيفته باختصار . ولهذا فهو مفيد للجمهور خصوصاً الذين يتبحرون منافع المضاعف ويحرصون على استخدام انفعها ونحن نقبس سطوراً من هذا الكتاب كتل يطلع عليه القراء . قال تحت عنوان : حبة السوداء :

« شوبير بالعربية - حبة البركة والحبة المباركة - نبات بذوره تنحصر فيخرج منها

الحكيم وسلي

تأليف الاستاذ توفيق حسن نادر الشرتوني .

صفحاتها ١٣٤

هي قصة الفتي والقناة ، أو هي قصة المحبة التي خلقها الله بين الرجل والمرأة ، وهي قصة واقعية حدثت بين اثنين ولكنها تقع لحل قتي ولكل فتاة لاما انسانية ، ولان موضوعها انساني مشترك بين الجميع . ولذلك يرى القاري والقارئة عسيما في هذه القصة ، التي يقول عنها مؤلفها انه كتبها بعد ان درس المواقف الانسانية دراسة مستفيضة وسرغور نزعاتها واميالها وعرف اسباب ضعفها وعوامل آلامها وبأسها ، وجاء بكتابه هذا ناصحا مرشدا الى طريق الراحة والطمأنينة

وقد قسم المؤلف هذه القصة الى اثني عشر يوما ذكر في كل يوم طورا من اطوار المحبة منذ بدأت . وذلك على لسان شخص ناصح دعاه الحكيم واسان فتاة اسمها سلي ، وجعل يصف واسطتها كل ما يقع في الحب من احلام وآلام

طرق الاعلان

تأليف الاستاذ مليكة عريان

طبع بالطبعة التجارية الحديثة بالقاهرة .

صفحاتها ١١٦

أصدر الاستاذ مليكة عريان الاستاذ بمدرسة التجارة العليا بالقاهرة هذا الكتاب عن طرق الاعلان . وهو أول كتاب صدر في هذا الموضوع باللغة العربية ، يبين اصول الاعلان واساليه وموانئه ، ويعطيك ارشادات جلية عما يجب عليك ان تفعله لرواج تجارتك ان

كنت تاجراً وللإشادة بصناعتك ومصنوعاتك ان كنت صانعاً . وعلى الجملة هو يهديك الطريق السوي الى النجاح في هذا المضمار الذي يتصل بالحياة الاقتصادية انصلا وثيقاً وتعتمد عليه التجارة والصناعة خصوصاً في العصر الحاضر الذي اصبح الاعلان فيه عن المنتجات المادية والادوية شرطا أساسيا لنجاحها في الحياة العامة

كتب أخرى

(اللالسلكي) تأليف الاستاذ ادمون عبد النور المدرس بالجامعة الاميركية . وهو كتاب على مفيد اهدته زميلتنا المقتطف الى قراتها

(هادئة الحنتر) قصة طرفة فيها عظة وعبرة . تأليف الاستاذ مهدي احمد خليل . طبعت بمطبعة مصر

(دروس الطبيعة) تأليف الاستاذ انيس هندية استاذ الطبيعة والكيمياء في تجهيزية حلب . وهذا الكتاب للتلاميذ الصف الرابع من المدارس التجهيزية

(مأساة التقاليد) رواية تمثيلية . تأليف الاستاذ عبد الرحمن عثمان علي . طبعت بمطبعة التقدم بالاسكندرية

(صحائف مطوية) رسالة مفيدة في تاريخ التوبة . تأليف الاستاذ محمد كامل حنة . طبعت بمطبعة المنار بالقاهرة

(الحكم المتفاته) يشتمل على عدة احاديث وأقوال من أقوال النبي محمد (ص) والخلفاء الراشدين وغيرهم . طبع بمطبعة الآداب الحديثة بالقاهرة

بين الهلال وقمره

سندات البنك العقاري

(درما - لبنان) ميشال خليل خير
عما ان سندات البنك العقاري القديمة (اصدار سنة ١٨٨٦) قد هربت الاثناء قرحو منكم ان تليدونا هل تقبل الشركات صيغاً من السنة الاخرى ؟
(الهلال) نعم ، ولكن أجور ذلك الفيلان (التامين) ستكون عالية جداً لسبب لا يخفى على ملتكم

تقصص الروح

(القاهرة - مصر) أحد الفقراء
يتولون ان روح التوم الصنجر اذا اشتت شيئاً واراات الحصول عليه تشكلت هيئة مثل سوناء وان ما يصيب جسم الثلاثة من ألم أو شبح أو خلاهما يشير به التوم شورو وأصبأ يدعو عليه بجله . فكيف تعاون هذه الظاهرة ؟
(الهلال) هي غرافة ولا يصدها من في رأسه ذرة من العقل !

تثقيف المسيح

(بلو هوريزنتو - البرازيل) سيد مراد
هل كانت تعاليم المسيح نتيجة وحي مهبط عليه فام نتيجة دراسته في احدى مدارس ذلك العصر ؟ ولي اية مدونة تلم ؟
(الهلال) المسيح في نظر المسيحيين هو الاسم الثاني فجميع اعماله وتعاليمه في نظرهم وحي مستمر غير منقطع . ومع ذلك كان المسيح باخيار طبيعته البشرية بشي اهامهم وبجانب الشيوخ والقدماء وبصت الى شروهم وتعاليمهم حتى تفقه في حقائق الدين اليهودي منذ سومة اطفاله وماز يدهش الناس بأرائه وأسايرته وهو سد من يافع . فكأوا اذا سموه يتحدث أو يعطب غوا : ليس هذا هو النجار ابن مريم ؟ (بحيل مرقس ٦ : ٣) ولي التحيل لوفا

(ص ٢ : ٤٩) أه لا كان ابن اثني عشرة سنة ذهب مع ابيه الى اورشليم ثم اعطىل عنهما وذهب الى الهيكل فاشفا يبتلان عندهن اعتدأ اليه « يا لسا في وسط للعدين يسهم ويسأهم وكل الذين سمعوهم »
يهتوا من فهم وأجوبه »

دخول الازهر

(جاكلوي - لبرازيل) خليل منامس
هل يقبل الازهر طلبة من غير المسلمين ؟
(الهلال) كلا

فضاء الكون

(عمان - شرقي الاردن) هارون خيرى
علم ان الاحرام السارية تسبح في فضاء نهائي انفس من الحقل ومود فضاء آخر وراء هذا الفضاء تسبح فيه اجرام سارية غير الاحرام المعروفة عدداً (الهلال) ليس ثمة ما يمنع من ذلك عسباً . بل ان آراء العلماء بحسب تعلى وجود فضاء آخر لا حياة له يحيط بالفضاء النهائي الذي تسبح فيه الاجرام العلوية . ولكن هذا الفضاء الخارجي الذي لا نهاية له هو على الاوجه فراغ تام خال من المادة وهو ظلمات بعضها فوق بعض . ونظراً الى شدة بعمه لا تبرز اشعة الاحرام التي في الفضاء الهائي . ومع ذلك فقد تمت التلم في المستقبل ان هذا الفضاء الخارجي الذي لا نهاية له ليس في الحقيقة فارغاً بل فيه اجرام ملوكة كلالجرام التي تسبح في الفضاء النهائي ان النظرية العلمية الحديثة تقول ان العالم آتد في الاتساع . ومع ذلك ان الفضاء النهائي الذي تسبح فيه جميع الكائنات يتسع اتساعاً تدريجياً كما تسبح كرة القدم (الفوتبول) عندما تلعبها . والدليل على هذا ان الاحرام العلوية - ولا سيما البعيدة عن الواقعة عند نهاية الفضاء المحدود - تدعج مبتعدة من مركز الكائنات بسرعة هائلة الى جميع الجهات حتى يكاد يخفى لمن يرصدها بالتراب السكينة

في تلك الأرض بشكل شبه لامة تسطح قليلاً ثم تحترق وتنشقر . وقد اجتمع للذب هنا الآن بعد أن دنا من الأرض كثيراً جداً وكان قد شوهد في شهر ابريل لماضي في مرصد مدينة مروج بلانبا

نفسية الشعب الفرنسي

(صدا - لينا) وديم شعاده
في أواخر القرن الثامن عشر حدث ثار الثورة الفرنسية فجميع الفرنسيون حب الحرية والمساواة والاخاء أي حب الديمقراطية الصحيحة . ثم ما هي الا عشية أو صبحها حتى ظهرت بولبون وبوارت وأسس سلطته الاوتوقراطية الاستبدادية . ومع ذلك تعلق الشعب الفرنسي به تعلقاً غريباً . ثم ما هي الا انه وجيزة حتى نيل الشعب بولبون وجاز الى الحكم الديموقراطي . فكيف سأل هذه الظاهرة من نفسية الشعب الفرنسي ؟

(الحلال) ليس من السهل بسط هذه الظاهرة بسفاً مهماً في مثل هذا المجال الضيق . ولكننا نحول بوجه الاجاز ان في حياة الامم أو رؤا عديدة تكون فيها غلبة الامم حساسة دقيقة المشوور تأثر بكثير من العوامل التي نطرا عليها ولا سيما اذا كانت تلك الامم مما تستقر حاضيتها وتستثير بموتها ونحيبها فيها الامم والرجاء . وهذه الانقلابات التاريخية اشتهت شي . موران ، من المواد السيكولوجية ادسها الماء . فلا تكتأ تلي وتطور الى أن تهبط حدة نورانيا وتعود الى حالتها الطبيعية . وهذا ما وقع للشعب الفرنسي المشوور بقية احساسه ومرعة تأثر . فكانت النظام التي طانها زمناً طويلاً تنفخ في صفوه روح الكره للنظام الاوتوقراطي وبجمله يرتقب الغرض للاغلاب على ذلك النظام . وقد وقع ذلك وصحه كثير من النفاذ التي لا نخلو منها ثوراء التلويح والتي تكثر فيها الغلاء . وبعد ان ارتوى الشعب من تلك الغلاء وانتقم من اصدار الاوتوقراطية سوء دور رد الفعل اذ ظهر بولبون مدع في صدر الشعب الفرنسي ووحاً جديدة . وكان تعلق للشعب به مظهرأ من مظاهر مائة الابطال . فادام الطل في أوج مجده فهو موضع كل تقدير واحترام . فاذا هوى وذبح مجده عاد الشعب الى حاله النفسية . فبعبه

أنها شظايا غذائم متفجرة متطابرت في فرائع الكون نحو ذلك الفضاء الخارجي غير المحدود والتي قلنا انه ظلمات مبها فوق بعض . فاذا ثبتت هذه الظاهرة وظل الكون يتسع واستمرت تلك الاجرام تندفع بتلك السرعة المائنة فلا بد ان يجي يوم تستلرب تلك الاجرام حدود الفضاء الخارجي الذي لا نهاية له . ومهما تكن الحقيقة فان علم انك ما يزال في مهد طفولك وميتقم بمرور الزمن مما يكشف لالسان من الامرار

ظاهرة فلكية غريبة

(دوركا - عبا الفرنسية) مدام واعلي
شاهدة القبة البلوثة (٩ اكتوبر) كواكب تتساقط من السماء من الساعة ٧ مساء الى ٩ مساء تقريباً . وكل جاسد منها يتدفع نحو الشرق وحاص آخر يتدفع نحو الجنوب وقد حرمان في تحليل ذلك . هل اسكن ان تدبره لنا ؟

(الحلال) ذكرت المجلات العلمية هذه الظاهرة الفلكية وقد شوهدت في أنحاء كثيرة من الكرة الارضية ولا سيما في الدارة الاودية ، وأرسل خبر عنها بالتلغراف الى مرصد هرررد وفيه من الراصد الاميركي . وبذلك من تقاوير الراصد فلكية ان هذه الظاهرة كانت من اجل الظواهر الفلكية بل تدفقت امتاها من الظواهر التي تقع مرة في كل نحو ١٨٦٦ سنة وتحدثت سنة ١٨٢٣ و ١٨٦٦ و ١٩٠٠ وفي هذا العام) وقد استمرت بضع ساعات (لا ساعتين كما يقولون) تساقط في خلاها عشرات من النيب (متوسط مائة شهاب في كل دقيقة) وبلغت أعدادها في الساعة ٢٠ والبقية ٣ ليلا بحسب وقت غروب الشمس (الساعة الثامنة والحقيقة ٣ ليلا) . وقد بحث الدكتور فيشر مدير مرصد هرررد في - بيب هذه الظاهرة فانضح له أن المذنب المعروف باسم « جاكوبيني زير » (وهو من المذنبات التي تدنو من الشمس من وقت الى آخر) كان قد دنا من ذلك الارض حتى اسبعت الكرة الارضية تندفع في السماء بمرعتها المائنة وهي على بعد ٣٧٠ الف ميل فقط منه . فأعلنت الاثوب من شظايا ذلك المذنب تتساقط

نتقات الحرب الماضية

(مداد - اسراق) خليل المياحي

غرب في احدى ابعثات أن بريطانيا العظمى كانت تتناق في الحرب العظمى الماضية ثمانية ملايين من الجيوش كل يوم . عمل هذا صحيح ؟

(الهلال) سم كانت بريطانيا العظمى تنفق ذلك المبلغ كل يوم في الصلوتين الاخيرتين من سنوات تلك الحرب ، ولكنها اعتقد ان هذا التبلغ يتدل ما كانت انجنترا تنفقه على بعض حليفاتها أيضا . وقد وضعا على احصاء رسمي هجرمال نورل الانجليزى شرح به ما أتحفه الجيش الانجليزى تمريدا لمركبة اير لاندك التي وقعت سنة ١٩١٧ واليك صورة جملة لتلك النفقات

أطلق الانجليز ٤٢٨٣٥٥٥ قذبة بالغ منها اكثر من اثنين وعشرون مليون حبة . وذلك في اطلاق الدافع التجديدي فقط أي عمل به للمركبة . وحدثت في تلك الفترة ١٠٢ آلاف طن حطتها سبع وعشرون باخرة ونقلها غبسة وأربعون قطارا حديديا في كل انطار عشرون مركبة

وإذا كان هذا هو ما أغلق تمريدا لاحتى ساراك تلك الحرب فإذا عسى أن تكون نفقات الحرب كلها ؟ أو ليس في هذا اكبر دليل على فظاعة الحرب ؟

للقطب الجنوبي

(سان بولو - البرازيل) أحمد للشركبي

من بدأ اهتمام الناس بالقطب الجنوبي وما هي أهم التطورات التي وقعت منذ اكتشافه ؟

(الهلال) بدأ اهتمام الناس بالقطب الجنوبي سنة ١٧٧٣ . ففي تلك السنة سافر الرحالة كوك في سفينة شرعية قاصدا إلى دائرة القطب الجنوبي . وبعد ذلك سنتين تمكن الرحالة بلعزهاون من الدوران حول دائرة القطب . وفي سنة ١٨٤٠ أعلن الرحالة ويلسكير ان القطب الجنوبي قارة غسبة الارحام . ومن هذا الإعلان الرحلة روس على ارياد مجاهل تلك الدارة من سنة ١٨٤٠ - ١٨٤٢ وعقب ذلك سكوت بالناس عن القطب الجنوبي الى سنة ١٩٠٨ ،

اد قام شاكتن برحلة الى هناك ، وهو أول انسال وصلت قعله هعاب القطب الجنوبي . وفي السنة التالية اكتشف دايد القطب الجنوبي للتناطيسي . وبعد ذلك بستين - أي في آخر سنة ١٩١١ - تمكن اموسن الرحالة النرويجي من الوصول الى القطب الجنوبي وهو أول انسال وصل اليه . وبعد ذلك بشهر - في سنة ١٩١٢ - وصل اليه الرحالة سكوت ، وفي سنة ١٩٢٨ طار ويلسكير حول القطب الجنوبي فأثبت ان البلاد المعروفة باسم «جراهام لاند» ليست جزءا من القطب بل مجموعة جزائر على مقربة منه . وفي السنة التالية - ١٩٢٩ - طار بيرد الاميركي لأول مرة حول القطب الجنوبي

وفي السنة الماضية - ١٩٣٣ - وضع كل من بيرد وابتزروت الطيارين الاميركيين الخطط المحسنة لطيران فوق القطب والهبوط من أقرب بقعة اليه . ولم تسمح شيئا حتى الآن من البدء بهذه القرعة

هل يمكن تعمير القطب

(سان بولو - البرازيل) ومنه

هل يتخطر ان يبي العالم آية فائقة من اكتشاف القطب - سواء الدالي أو الجنوبي - وهل يمكن تعمير تلك المياهل النائية ؟

(الهلال) اذا تذكرنا ان سكان سامي ازدياد مستمر وأن بعض البلاد زودحة اشد الازدحام سكانها لم يبق عدنا شك في ان الانسان سيحتاج في اقرب السجل الى بلاد ليحمرها ويسكنها . هي السجك مثلا ٦٨٦ عسالي كل ميل مربع من بلاد . ول بريطانيا العظمى ٤٤٦ عسا . وفي ليا ٢٤٥ ول الولايات المتحدة - حيث الازدحام أشد مما هو في أوروبا - ٤١ عسالي كل ميل مربع . هنري أن انسال آمد في الازدحام وهو اشد الحاجة الى اراض جديدة لتصغيرها . وسيتمكن لانسان من تعمير القطب الشمالي والجنوبي ، ول تكون نموة احوالها الموية سائلا دون راحة . ويتفق العلماء ان في القطب موارد وكثورا كثيرة يستطيع الانسان الاتعاج بها متى استمر القطبين

مراحل الهلال

عن الجزء السابع والثامن من السنة الرابعة - صدروا في شهر ديسمبر سنة ١٨٩٥

بين - ١٥ صفحة ٢٠٢ من النسخة المطبوعة بأوروبا

« ثم قال ابن الدم بعد ذلك : ان أول من سمر بالليل الاسكندر ، وكان له نوم يصطوبه واستمر ذلك حتى الملوك كتب هزار أسرار . ويحتوي على ألف ليلة وهي حول مائتي سمر ، لان السمر رؤا حدث به في عدة ليال . وقد رأيت هناك دفات وقال السويدي في كتاب مروج الذهب في ذكر المياكل المطبوعة :

« وقد ذكر كثير من الناس ان هذه أخبار موصوعة من خرافات مصوغة نظم من تقرب لملوك بروايتها ، وان سيبغا سبيل للكتب للدولة الينا والترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية مثل كتاب (الاسرار) وكثير ذلك من الفارسية وبما له (الحسانه) والناس يسبون هذا الكتاب (ألف ليلة وليلة) وهو غير الملك والوزير وابنه وجارها شهر زاد ودينار زاد

« فيظهر من ذلك ان الكتاب أصله فارسي وان ما توجه بعض الاجانب من ان أصله يوناني وهم باطل »

تسطير بيتين

كانت الهلال قد عرضت في الجزء الخامس هذين البيتين لتسطيرهما :

« وميتوف هنر يميل ولم يمل يوما أن قصصت من الم الجوى »

« لم لا قيل أن يا حسن الله

فأجاب كيف وأت من جنة الهوى »

وقد جاءها عدة ودود من قرأتها . مبهالدا الرد من ظم الاديب على الرمادى فاندس مشرب :

« وميتوف هنر يميل ولم يمل »

عنه مؤاد ولو تملك بالوى

الف ليلة وليلة

جاء من الاستاذ شلي السامى من (على كره بالهند) رسالة عن تأليف « الف ليلة » وليلة ومن هم واصمونه ، ذكر فيها : . . . ولما كانت الدولة الباسية مجاورة للفرس وكان حال أركانها فارسيًا كان اعتناؤهم علوم الفرس أكثر من اعتنائهم بعلوم مصر وانيوتان والهند . وبعد الكتب الترجمة عن اليونان مقصورة على الفلسفة والطب . أما ما ترجمه عن الفرس فمعظمه من السحر والتاريخ والكاظمات والامثال . من كتب التاريخ كتاب دسمن واستندبدر وكتاب بهرام جويين وكتاب شهر زاد مع برور وكتاب لسكارنامه في سيرة اوشروان وكتاب اثنان وكتاب دارا وضم الذهب وكتاب دونهام وكتاب شهاب نامه وكتاب بهرام وغيره . وكان من جهة كتب الاسرار التي ترجموها كتاب يسمى « هزار آهانه » ومعناه « الف سحر » . وكان سبب تأليفه على ما صرح به ابن الدم البغدادي في كتابه القهرست - ن مسكا من ملوكهم كان اذا تزوج امرأة ويأت معها ليلة قبلها من الله . فزوج بجارية من أولاد الملوك لها عقل ودراية يقال لها (شهر زاد) فلما حصلت منه ابتداء تحرفه وتسل الخديت عند اعتداء الليل بما يحسن لذلك حل استغلتها وبسألها في الليلة الثانية عن تمام الحديث الى ان آتى عليها ألف ليلة ، وهو مع ذلك يملؤها الى ان ردت منه ولدا فأظهرته وأوقفته على حبستها عليه فاستغلها وقال ليها واستغلتها . وكان الملك تهرامة يمل لها « دينار زاد » فكانت مواظبة لها على ذلك . وقد قيل ان هذا الكتاب تأليف لحاني (الصحيح اما) ابنة

وترى تفصيل ذلك في كتاب (تاريخ الناصونية العام)
لؤيس الحلال

لباس الرأس

أول ما اتخذ الإنسان لباساً رأسه اتخذته لحرية
أو علامة لرتبة أو منصب كالحيان والأكايل وأنواع
الحل . ولو تجتمعا عوائد الناس عند الأمم التي تعدت
قديماً لرأينا الشعر وحده لباساً وموسم كساء ورجالاً .
فالصربون القمعة كانوا يصنعون شعورهم على
هيئة شقائق بين جبل وعقل تماماً لاجروا عليه من
اشكال الرتبة . والنساء الفتيان يجلن على رؤوسهن
شعوراً مستارة على شكل شفاثر مختلفة لاشكال .
كان المصريون القمعة يشقونها لباساً مستاراً
لرؤوسهم

أما الرجال فالتألب ان تكون شعورهم قصيرة
خليفة . وقد شاهدنا أهل السودان يرسلون شعورهم
ثلاثة يدهونها بالشحم أو الدهن أو الزيت
أما ملوك مصر القدماء وكهنتهم وعلمائهم فكانوا
يحملون على رؤوسهم البنة خاصة غير طقائهم ودورياتهم
فقد كان صنعتهم تاج على شكل خاس لك الوجه
البحري ، وآثر ملك الوجه الفاني فإذا ملك أحدكم
الوجه ليس التألب

وكان ملوك البابلي وكهنتهم يسلون تلكوة . أما
عائتهم فلتقوسهم شعورهم . وكذلك لليبيقيون فلم
يكن لبس التلونات منهم الا كبراً لهم . ورأنا
كانوا أقرب الأمم القديمة الى اتخذ لباس الرأس
على أشكال مختلفة لكنة تمثيلهم

والليونان والرومان لم يتخذوا كساء لرؤوسهم غير
الحوذة في ساحة الحرب أو ما يقوم مقامها في بعض
الاحتفالات السومية . أما الامبراطرة ملكاً و
يبيسون الفتيان على اختلافها ولكن معظمها
بسيط الشكل

رئت الموائد من يكتفي وما رقي
« يوماً الى فصحت من ألم الجوى »
« لم لا تميل الى ياغصن النقا »
أو ما سقى دمي وياضك بالوى
كل التمدن تميل الا انت الى
« وأبواب كلب وانت من جهة الهوى »

الناصرية

من رد على سؤال :

قدورين في مدعى للناصرية أموال متصارفة ،
فمن قائل بمقدانها لم تترك ما وراء القرن الثامن
عشر بعد الميلاد . ومنهم من ساد بها الى ما وراء
ذلك فقال انها نشأت من جهة الصليب الوردي التي
تأسست سنة ١٦١٦ م . ومنهم من أوصاها الى الحروب
الصليبية . وآسرون تدعوها الى أيام اليونان في الحبل
الناس قبل الميلاد . ومنهم من قال انها نشأت في
هيكل سلين . ولذا تقول ان منشأ هذه الجنية اقدم
من ذلك كثيراً فحولوها الى السكينة المصرية والهندية
وشجعها . ويألف كثرون في أن مؤسسها (آدم)
والأبطل من ذلك قول بعضهم ان الله سبحانه وتعالى
أسسها في جنة عدن وان الجنة كانت أول عقل لمسوق
وميطان رئيس فلاسكة كان أول استاذ أعظم فيه .
الى غير ذلك من لافوا الدبة على مجرد الوهم .
والسبب في تضارب الأقوال لمؤس التاريخ الناصوني
قبل القرون التأخرة ، لأن الناصونية كالا يفتي جنب
سرية . ولا كان الاضطهاد يهددها في الاحياء للظلمة
كانت تبدل في دعاء أورانيا اعتقاد رجا لا يوجد بغير
معه لمن يبق حيا بعد الاضطهاد أن يكتشفها . فلما
إذا لم يثر عليها الاضطهادون ويحتملها حرماً
وقد ما لبساً كلاً من هذه الأقوال وسيرة طورها ،
فوجدنا ان القرون بناسها في رومية أقرب للمراب



فهرس الهلال

الجزء الرابع من السنة الثانية والاربعين

صفحة

الاميرالمطوية العربية	٢٨٥
احياء الأدب العربي	٢٩٠
عظمة السكون وبساطه	٢٩٤
ما وراء لاديه الهندية	٢٩٧
رحمة الله عليه (قصيدة)	٤٠٦
الامة اللطيفة : حل في عرية في أساسها	٤٠٢
الامة العلمية عند العرب	٤٠٧
خطاب أدبي لم ينشر	٤٠٩
السعادة (قصيدة)	٤١١
شعبيات اشهر	٤١٢
تذكرة لمؤرخ العرب	٤١٧
كتب يعلم النسيان	٤٢١
الشي يصرون باليدهم	٤٢٦
بدائع النسيان في عهد اليراعيين	٤٢٩
الاحمال وسكانه في شعراء عصره	٤٣٣
المزاج الانهائي	٤٤٠
العرق والغرب بلقيان	٤٤٤
المسكة الهندية	٤٤٩
بين العرب والفردج في آكام العرب	٤٥٣
عمرة (قصيدة)	٤٥٨
كتب صفدي في تونس	٤٦٠
مارة في القصة المصرية	٤٦٤
بزه المرأة : هل تمكينا من مزاوله الامم	٤٦٥
نبذة في عالم غريب (قصيدة)	٤٧٠
الادب العربي في ضوء التمدن النفسي	٤٧١
للمسرحون في الجمالية والاسلام	٤٧٥
رد على مقال	٤٧٩
مئة اخلاص	٤٨١
(أبيض الهلال) تقدم العلم والعالم - كتب جديدة - بين الهلال وقرائه - مراحل الهلال	٤٩٧
علم الاستاذ عبد الرحمن حرام	
» » الدكتور محمد حسين	
» » السيد أولبر لودج	
» » الدكتور محمد حسين هيكيل بك	
» » الاستاذ سليم عبد الاحد	
» » محمد بك وجيه	
» » الدكتور محمد حسين عبدالحق	
» » الاستاذ شبيب علي التومسي	
» » رفيل فاحوري	
» » كريم ثابت	
» » الاستاذ احمد عطية الله	
» » احمد الاسكندري	
» » مطبعة احمد شفيق باشا	
» » الاستاذ أمين الخولي	
» » الدكتور علي الساني	
» » محمد عبد الله عنان	
» » اسماعيل سري القهستاني	
» » الدكتور بدر فارس	
» » عبد زكي شاهي	
» » للرحوم حافظ بك ابراهيم	
» » الاستاذ احمد حجري - سيد	
» » مصطفى حواد	
» » حنا خباز	

وكلأء الھلال

Rik Habib Washington St. New York N. Y. U.S.A.	في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجماعات المجاورة . وعنوانه
N. Farah - Caixa Postal 1393 S. Boulo, Barazil	في البرازيل
colas Yunes Tres Serjentos 427 Buenos Aires Rep. Argentine	في الأرجنتين
I. Sayegh Calle San Martin 1844 F. C. Pacifico Rep. Argentina.	في ولاية مندوزا بالأرجنتين
(سليم القندي قرمان) الوكالة العامة للمحاسبة المرمية شارع الرشيدة عمرة ٩٧ على كورنيش النيل	في بيروت لبنان
الحواجة فخرية سكاف	سوريا في اللاذقية
انيس اقندي انطونيوس لادقاني	سوريا في الحماة
السيد عبد الله قري	سوريا في اسكندرية
عبد الله اقندي حصني - غرفة القراءة ا	سوريا في طرابلس الشام
الشيخ طاهر النسان	سوريا في حماه
الحواجة ميخائيل خليل خير	لبنان في دوما
موسى اقندي خريس	فلسطين في الناصرة
- محمد عطا مكي - المكتبة المموه	سوريا في دمشق
هاشم اقندي علي التماس	في مكة وجدة والحجاز
n Tham 9 Rue des Essarts Dakar, Senegal	في افريقية الغربية
h Bin Ajif Cheribon Java	في جاوه - مدائن بن حبيب
عوض اقندي فهمي	في القاهرة
الحواجا جورج فرح س. ب. ٤	في الاسكندرية
حيب اقندي جيد	في مديرية اسوط
نجيب القندي حرب	في السويداء جبل الدروز سوريا
عباس القندي السفري	في يافا فلسطين بمكتبة فلسطين الجديدة
عمل شركة اقتنان وسنابر السادة قرمان ديك و بحاء دوائر الحكومة بهاب العامود صندوق بوسطة	في القدس الشريف الحواجة بتلى الياس ندي

نشرات

من رسائل لم تنشر لجبران خليل جبران

استخرجت بالأمس من بين محفوظاتي مجموعة خطابات كان قد أرسلها الي جبران بين سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٢ . ولقد أعدت مطالعتها فهاجرت حزني على هذا الصديق الوفي الذي قددته ، فضلا عن العبقري العظيم الذي خسره أبناء العربية جميعا . وقد شعرت لدى مطالعتها الي مطالب بنشرها - او بالمعنى لشر ما ليست له صفة خصوصية منها - على صفحات الهلال التي طالما اغبطت بنفثاته . وهذا اقدمها الي القراء نثرات جلية في موضوعات متنوعة تشف عن روح ذلك الراحل الكريم ولزعات نفسه السامية
اميل زيدان

الاهتمام بالطباعة

« منذ بضعة أيام صدر كتاب « المواكب » فبحث اليكم بنسخة منه مع الأمل بانكم ستجدون فيه ما يروقكم . ولقد كان قصدي باصدار هذا الكتاب بيئة تختلف من أكثر الكتب العربية الحديثة ، استنهاض همه أصحاب المطابع في العالم العربي ولدت أنظارهم الى مظاهر الكتب الخارجية لان الطباعة في شرعي من الفنون التي يجب علينا الاهتمام بها خصوصا في هذه الايام - أيام انتقالنا من طور الى طور . أقول هذا وأنا أعلم بأن الشر الجليل يبقى شعرا جليلا وإن كُتِبَ بضعة على حائط ، ولكن ألا ترون في « أجساد » تلك الكراريس المعروفة بالدواوين ما يستدعي الأسف نخلوها من مظاهر الحسن والافتان ؟ أما « المواكب » كقصيدة فغم رأيت في النابة ولما رمت ابرازه وجدتني كخفا يحاول صنع تمثال من ضباب البحر . وماذا يا ترى يفعل الشاعر بأجلمله وليس لديه ما يبينها سوى الألفاظ والأوزن ، وهي سلاسل وقيد ؟ »

مستقبل سورية

« أنا من القائلين بالمحافظة على وحدة سوريا الجغرافية وباستقلال البلاد تحت حكم ليابي وطني هند ما يصبح السوريون أهلا لذلك ، أي عندما قبلتم الناشئة الجديدة أشدها ، وقد يتم

المصور

سجل مصور لحادث العالم للصورة . وهي لحظة الكبرى التي يمشى عليها جميع الطقات من رجال وسيدات في تنوع الحوادث والتطوران الفاضلي والمخرجة



كل شيء والدنيا

الطاقة والطاقة . وهي مجلستان في مجلة واحدة . يجد فيها باب للنظم كل يشكر جديد . وهي مجلة المائدة التي تدخل فيها كل أنواع الفائدة والتأليف

الفكاهة

مجلة فكاهية ورائية تناولت ضروب الفكاهة والبغاة وتحتوى على مجموعة طريفة من النصوص الموشوعة والترجمة . وكلها مريضة بالصور والرسوم



Images



"Images"

مجلة أسبوعية مصورة تصدر بالفرنسية . وهي تنق بشتور أذهان القاريين مما يجري في مصر والعالم العربي . وتصور الغرب الفكرة الصحيحة عن تقدم الشرق ورويه

الأمر بعد مرور خمس عشرة سنة . وأما من القائلين بأن تكون اللغة العربية هي الأولى في المدارس والرسمية في جميع دوائر الحكومة . أما وضع سورية تحت رعاية أميركا ففكرة حميلة إلى درجة قصوى ، فإذا تحققت كما أكثر شعوب الشرق خطأ ، ولكن لتعاستنا لن نتحقق لأن الحكومة الأميركية لا تريدنا والصحافة الأميركية تفترض عليها والشعب الأميركي يتأفف منها . ولقد حدثت وكاتبته الكثيرين من وجهاء هذه البلاد وسكرها فظهر لي أنهم لا يريدون دخول أميركا في مشاكل أوروبا إجمالاً ولا في مسألة الشرق الأدنى خصوصاً

« أنا أعلم أن الاربجية قد أوجت الى بعض أفضل أميركا فطلبوا وضع سورية وأرمينيا والجزيرة العربية تحت رعاية حكومتهم ، ولكن الاربجية شيء ، والسياسة الدولية شيء آخر ، وأنهم يطمحون أن المطامع الدولية منازلت تخضع السياسة الدولية . فالولايات المتحدة لا تريد أن تقف في سبيل منازع دول أوروبا . وهذا من سوء حظ الأمم الصغيرة الضعيفة . ولئن وضعت سورية تحت رعاية أميركا أو فرنسا أو انكلترا - أو جميعهم كما يطلب بعض السوريين - فهناك أمور رئيسية يجب علينا المطالبة بها بالحاس واستمرار ، وهي وحدة سورية الجغرافية والحكم الأهلي النيابي ، والتعليم الاجباري ، وحل اللغة العربية الأولى والرسمية في كل آن . . . إذا كنا لا نريد أن نخضع ونسلب ونهزم فليتنا أن نحافظ على صيبتنا السورية حتى وإن وضعت سورية تحت رعاية الملائكة . أنا اعتقد أن السوريين يستطيعون أن يفعلوا شيئاً مشكوراً بعد خروجهم من عهد النعمة الى عهد التوليد . ولولا اعتقادي هذا لفضلت الانضمام السكلي إلى اية دولة قوية . بإمكان الغربيين مساعدتنا علمياً واقتصادياً وزراعياً ، ولكن ليس بإمكانهم أن يعطونا الاستقلال المنشود ، ويكون هذا لن نصير أمة حية . والاستقلال صفة وضعية في الانسان ، وهي موجودة في السوري ، ولكنها لم تزل هاجمة فليتنا إيقاظها »

مستقبل الثقافة العربية

« إن التأثير الذي أوجده « الجنون » في أميركا وانكلترا لن أغرب الأمور . ولقد ترجحه الى الفرنسية بيار ده لانكس احد اعضاء البعثة الفرنسية العظمى الى الولايات المتحدة . وسيصدر في باريس في اواخر هذا الفصل . ولقد ترجم بعض « الجنون » الى الروسية والاطالية والبروسية ، فالظاهر أن الغربيين قد تمسوا من احلام ادواهم ومنازع افكارهم فأصحوها مبالغين بل جالعين الى التريب والتفكير المألوف ، خصوصاً الى الاشياء الشرقية ، أو ما يتوهمون شرقياً . أنا

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سبها عشرة أشهر وتعود عن الشهرى للتأنيب يكتب تديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

مأجلاها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشترالك ٨٥ قرشاً في القطر المصري والسودان ١٠٠ قرش أو جنيه انجليزي في سوريا وفلسطين وشرقي الاردن والعراق (بالبريد المادي) ١٢٠ قرشاً أو -/٤/ جنيه انجليزي في العراق (بريد السبارة) -/٧/ جنيه انجليزي أو ١٦٥ فرنكا أو ٦٠ دولار في مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها

خوان المكاتبه : اءاءة الهلال ، بوسءة قصر البواءة ، مصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O. Calro, Egypt

مركز الادارة : ءار الهلال . بشارءء الحءيو اسماعيل . عءءمءءل شارءء الامير قءاءار

من قلم التحرير

١ - كل ما ينطق بالتحرير موضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ - لا ءرد المقالات والرسائل سواء قشءر ام لم قشءر

٣ - يجب ان يءكر الرسائل اسمه وعضوانه واضءا . وله اذا شاء اغفال اسمه عءء النشر

او الرمز عءء

٤ - نرجو ان ءكءب المقالات بالءبر بخط واضح مءسع وعلى وءه واءء من الورق . قءء

فضطر الى اغفال بعض الرسائل لءءاءة خطها

٥ - معنى قلم التحرير بمطالعة ما يرء الىه ءولئكءه قء يضطر الى اءمال ءانب منه أو ءأءل

لشءه حسب مقتضى الاحوال

٦ - نرجو أن ءرسل المقالات كءمة . واذا كانت مءرءة ان ءرفق بأصلها . وما يرسل الى

الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى ءءره

أعتقد أن الفكرة الشرقية عموماً والمربية خصوصاً سيكون لها الشأن العظيم في المستقبل القريب»

رأيه في القصة

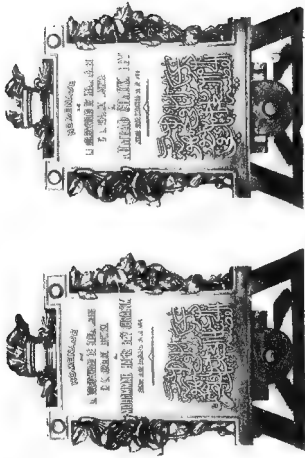
« سوف أكتب إليك بمقال أو بحكاية الجزء الأول من السلسلة القادمة وعلى ذكر « الحكاية » ألا ترى أننا قد بلغنا في نهضتنا الأدبية نقطة تستدعي تشجيع الكتاب وترغيبهم في وضع أفكارهم وإحلامهم ومنازعهم في قالب « الحكاية » بدلاً من وضعها دائماً في « مقالة » أو « قصيدة » ؟ . لقد ملّ الناس المقالات والقصائد المعهودة وتعبوا من تلك القوالب البيانية العتيقة التي ينغمسها الكتّاب والشعراء لإبراز ما في نفوسهم . إن الشرق يميل بالطبع إلى سرد الحكايات - بل هو الذي ابتدع هذا الفن - ولكن الشرق في أيامنا هذه لا يتحول إلى كاتب أو شاعر حتى ينسى أفضل مواهبه . إن الحكايات أو الروايات هي التي سببت الانقلابات الاجتماعية والسياسية في أوروبا وأميركا . وعندى أنه يجب علينا إبقاء هذا الميل ، وهو وضي فبنا ، لأنه أفضل وسيلة لإبراز ما نملكه . روادنا من الغريزة الفنية . غيائنا القومية لا ولن تمسح ذات شأن إلا بواسطة الابتكار الفني ، وليس هناك شيء أسمى إلى الابتكار الفني من « الحكاية » . حبذا لو كتبت فصلاً في هذا الموضوع وأبليت رغبة « الهلال » في الحصول على حكايات شرقية المواضيع »

قصته مع التأليف

« . . . قد كان وسيكون قصدي الأول في تأليف الكتب اللذة النفسية والتعنى المعنوى ، ولكن إذ كان هناك من وضع مادي فأنا أريد أن أكون آخر المنتفعين لا أولهم ، وما رغبتي في أن أكون آخر المنتفعين سوى شكل من الأناية فلا تظن أنني غير أناية ! »
« صحتي أحسن الآن مما كانت عليه . بيد أنها لم ترل مثل قيثارة مقطوعة الأوتار والأمير الذي يزعمى هو أن الظروف قد أوجدتني في حالة تستدعي عشر ساعات عملاً من كل يوم . وأنا لا أستطيع أن أصرف أكثر من أربع أو خمس ساعات كاتباً أو مصوراً . ليس هناك شيء أصعب من وجود روح تريد في حصد لا يستطيع »

مع مقالاته

« سلام على روحك الطيبة وقلبك الكبير . و بعد قد كان بقصدي أن أكتب إليك منذ



ذكري شوقي ومناظرة في لمارميت

الوحدان المذكوران المثل فرور المانية السورية للارميتين ارساليا ال عصر لونها على
قري شوقي ومناظرة . وذلك بمناسبة الملة التي اقيمت هناك في مله الارميتين لآين القديم

عشرة أيام، ولكنني لم أنشأ أن تنهب رسالتي غير مصحوبة بشيء للهلال، فتأخرت حتى تيسر إنشاء هذه المقالة - « الضائع » - وهي كما ستجدها، عريضة مبهمة في موضوع مبهم وغريب، فقد أحسست أثناء كتابتها كأني أحلول صنع تمثال من الضباب. بيد أنني أظن أن الكتابة في هذه المواضيع لمن الأمور المهيبة للناشئة الشرقية لأنها تنبه الميل إلى استفسار البعيد والظلي. وكنت في الشهر الفابر قد كتبت حكاية تحت عنوان « إرم ذات العماد » بقصد إرسالها إلى الهلال، ولكن لم يجمع أعضاء الرابطة القلمية - وهي جمعية الادباء في نيويورك - حتى انفقوا باجماع الاصوات على نشرها في عدد السائح المتنازع، والسائح كما تعلم هي جريدة الرابطة الرسمية « لم أعلم، حتى ولم أعلم، أن الرقعة في سورية قد صارت حساسة الى درجة لا تستطيع فيها السماح بسخول مقالة مثل « لكم لبناسكم ولي لبناني » الى تلك البلاد المحبوبة للتمعة. انها والحق لحالة تبكي وتصحك في وقت واحد. واني أشعر ان الذين انتزعوا تلك المقالة من أعداد الهلال قد مدحوني وانا لا أستحق المدح واهاتوا نفوسهم وهم لا يستحقون الاهانة. ولكن يعز علي ان تكون هذه المسألة المحزنة قد سببت لك انزعاجاً والهلال العزيز صرراً أو شبه الضرر

« لقد سررت وتأثرت جيداً لما تفضلت وأبلغتني اليه من لطف الادباء وعظمتهم علي وحسن نياتهم نحوى. غير أنني أشعر - وانا لست من المتواضعين - بأنني ما زلت في اول العقبة وان العشرين سنة التي صرقها كاتباً ومصوراً لم تكن سوى عهد استمداد وربعة، فانا للآن لم افعل شيئاً يستحق البقاء امام وجه الشمس. فكرمتي لم تشر غير الحصرم، وشبكتي ما برحت مغمورة بالماء. فهلاً طلبت يا اخي من احوالنا المحبين النيبورين ان يملؤني قلباً لعلني افعل شيئاً حقيقياً بذكرهم؟ انت تعلم ان في التكريم الذي يحى علي غير استحقاق ما يملأ القلب الماء وكآبة ويضر النفس بالحياه والخلل

« كنت قد تأهبت في الربع العابر للسفر الى باريس فصر فورية ولكنني عنت فقيمت نفسي ببعض الاعمال التصويرية والأدبية التي تستلزم وجودي في هذه البلاد عشرين او ثمانية عشر شهراً على الاقل. ولولا هذه الاعمال والمعاهدات التي تربطني بها لكنت اليوم في القاهرة. لقد تشعبت حياتي يا اخي حتى تشوشت، وتلك الحجارة الصغيرة التي نحتها لاني منها بيتاً لأحلامي قد تألفت وتحولت الى سجن ضيق. ولكن لا بد من الرجوع الى الشرق فقد صرت مشتاقاً الى وطني وابناء وطني »

اعتماد الشرق على نفسه

« سلام على قلبك الكبير . وبعد فاني مرسل إليك مقالتي في « نهضة الشرق العربي » وهو كما تراه لا يخلو من العنف والتعنيف . ولكن ما العمل وانما لا استطيع سوى اظهار ما اعتقده ؟ لا ترى اننا قد بلغنا الزمن الذي يوجب علينا الاعتماد على النفس والرجوع الى الاوليات الشرقية ، فنظروا لفريين اننا لم نمت بعد وان لنا من المطامح والمنازع الخاصة بنا ما يقيننا عن انفسك بأذيلهم ؟ »

« لم لقد كان بقصدي زيارة مصر وسورية في هذه السنة . ولكن انصرافي عن العمل سنة كاملة لاسباب صحية قد ارجئني عشرين الى الوراء . فبا يختص بتلك المعاهدات الادبية والفنية التي حدثتلك عنها مرة ، فعلي ان ابقى في هذه البلاد حتى يصدر كتاب « النبي » بالانكليزية وانتهي من بعض الرسوم التي وعدت بتمهيتها . لقد صرت مشتاقاً الى الشرق ، ورغم ما يكتبه اليّ بعض الاصحاب عما يولد القنوط في نفسي وبجملتي في بعض الاحيان افضل الغربة بين الغرباء على الغربة بين الاقرباء ، ورغم كل ذلك سأعود الى « بيتي » القديم لأرى بعيني ما فعلت به الايام »

انا اعتقد انه

الفكرة الشرقية عذبة والعربية مقدمة سيكتنه لها الشان
التي في المستقبل القريب .

اقبدا احدي وودتي واسه ينفكم بجزء
جبريل جبريل

أفوض من رسائل جبران خليل جبران

لعنة الفراعنة

بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

منذ حنة أسايح توتي المشر أرتر ومجال من علماء الأكلر النصريه -
سد ان أصيب بمرض عريب ، ومن فله وحده توتي كشيرون عيره من
حصروا مثله مع مقبرة الملك توت منح آمون وكلا ملك واحد قات
الصحب الانجليزية والأمريكية ان الوفاء من لنة الفراعنة . لما المطيلة في
أمر هذه اللمة ؟ ! الجواب في الفصل الآتي . وهو ملخص عما كسه المشر
أرتر ومجال عنه في كتابه المسمى « توت منح آمون » ومغالات أخرى »

في أثناء التقيب عن مقبرة توت منح آمون كان عند المشر هوارد كارتز عصفور مجرد ، هي
ايوم الذي تم فيه الكشف عن المقبرة تثلل أعموان - كورا - الى البيت والتهنم العصفور . وهذا
النوع من الأفاعي نادر في مصر وفلما برى في الشتاء . ولسكه كان في مصر القديمة يعد رمزا
للهلك وكان كل فرعون يصع هذا التماز على جيبه ، ليندل بذلك على قدرته على الانواء باعدائه .
وقد عسر الدين يؤمنون بهذه البدر ، حادثة العصفور بان روح توت منح آمون - في صورة هذا
الأعموان - قد عصفت بسعادة المتقب مثلة في هذا العصور الصباح

وفي أخريات ذلك العام لدغ القورود كرنارهون ومات سد أيام . خليل الى الناس أن هناك لنة
على جدران المقبرة هي التي اودت بحياة القورود كرنارهون ، ولسكن هذا غير صحيح ، ولسن ثم إلا
امات قليلة معرومة في عهد الأسرتين الثامنة عشرة والثاسعة عشرة أي قبل عهد توت منح آمون
وسعدو بقرن أو اثنين . على ان الفرض من اللعنات ارباب لصوس المقابر حتى لا يتعدوا على النومياء
وعم يبحنون عن الخي والنهب وحتى لا يفقد الميت « شخصيته » فيعسر بذلك سعادة روحه في العالم
الآخر . وكان للمصريون يعتقدون أن النومياء والمقبر هما مسكن الروح ، فتخريهما تفريد لروح
وتصحيح لاسمها . اما دخول القبر لتحديد د كرى الميت فعمل حميد يوقد وجدت كتابات على جدران
القبور تنبه بأن اناسا دخلوا القبور لاسلحها وترميمها وتعديدها

والى انقاريه صينة لسة وجدت على تماال مهندس مات قبل زمن توت منح آمون بنحو مائة

عام :

« من اعتدى على مالى أو خرب قبري أو أخرج منه موميائي ، فإن الاله الشمس سيتقم منه .
ولن يورث ابناه املأكه ، ولن يسد قلبه في الحياة ، ولن يسبي ماله في القبر (لروحه) وتهلك
روحه الى الأبد »

وهناك لمعة أخرى على قبر بأسوان :

« من دخل قبري فليمنع عليه كأنه عصفور ، وسبقه على ذلك الإله العظيم »

وفي سنة ١٩٠٩ كان اللورد كرنارفون ينقب في طيبة فمصر على تابوت خشبي لحنان قط محط له أشباه في متحف القاهرة ، وكان مطليا بطبقة سميكة من القطران اللامع وله عيان صمراوان وضاهتان ، وشوارب صمراء شائكة ، ولم تهد في أول الأمر إلى مجرى الخط العاصل بنقش التابوت ، ولكننا كنا نعرف بالتجربة أنه يجري من الأنف إلى الرأس وعلى طول الظهر ويلف من البطن إلى الصدر ، وقد حم هذا التابوت الصغير إلى بيتي في القاهرة (١) ووضعه خادمي المصري في غرفة نومى فلما عدت في الليل إلى البيت ألقته في وسط الغرفة على الأرض . قدققت الحرس ، فلم يجئني أحد ، فضيت إلى المطبخ فإذا الخدم ملتصقون بأحدهم لأن عنفياً لسه ، وكان يهذى ويتوهم أن قطاً كبيراً يطارد ، فلم يدعشني ذلك لأنه كان ممن حملوا التابوت الصغير إلى غرقى

ورقدت على السرير لأنام ، وكان ضوء القمر يدخل من النافذة ويصر القط - أو تابوته - فلبثت لحظة أنظر إلى عينيته المحدثتين في الحداد ، وقدرت هم التابوت بأكثر من ثلاثة آلاف عام . وعجبت لهذا الشعب في ذلك الزمن البعيد ولصنع هذا التابوت القريب ليكون نعتاً فقط ، وكان النسيم يداهب أعصان الشجر فتهتز فترعى طلبها على وجه القط فيبدو كأنه يفتح عييه ثم يغمضهما . وثقل رأسى وخيل إلى أن القط حرك رأسه ليظهر لى ، وأخيراً نمت ، وإذا بمنسل للسندس يوقظنى فأعدلت على السرير ، وإذا بقط يتب من حيث لا أدري إلى السرير فوق ركبى ، ومن ثم إلى النافذة فالخديعة ، وأرأى ضوء القمر أن صنى التابوت قد انشقا وأنها يتزان على الأرض كأنهما صدفتان كبيرتان فارغتان . وبينهما جثمان القط المحنط وقد غرق الكفن مما يلي المق . عوثبت ،

الأرض وتأممت النسيم ، وأدركت أن الرطوبة ما قد أحدثت في الخشب تعدداً سبب هذا الالتصاق . الذى كان مصدر الصوت الذى أزعجنى وأطار نومى . وأدع للقارىء أن يقول أكان القط الذى قفز إلى النافذة من فوق سريرى ، روحاً شريفاً سبب الخاتم لسع القرب ، أم كان قطاً حقيقياً وأعلنا متعللاً أزعجه صوت الالتصاق عوئب مدعوراً ؟ إن المساعدة طعل قها بوليه الكماية من البحث والتأمل . وليس في هذه القصة ما يتعدى تأويله على وجه مقول

وسهج كثير من الناس بالمومياء الشريرة التى في المتحف البريطانى ، على أنها ليست مومياء وإنما هي جزء من عظام تابوت . وقد أرسلت إلى المتحف بعد أن عانت في كل مكان ذهبت إليه ، ويقال الآن إنها تقصر إذاها على الزوار الذين لا يولونها الاحترام الواجب . وقد أخبرتنى سيدة أنها لم

(١) كان للسفر وبجبال مملئاً للآثار بمصر

ترع واجب الادب حيالها ، فكانت النتيجة ان رلت قدمها وهي نازلة فانسكرت ساقها ، وكنت عنها صمغى بلهجة المزاح والنكح فأت بعد أيام - وقد أخبرتني المرحوم المستر دوجلاس مرى أنه اشترى هذه المومياء في المقد السادس من القرن الماضي . ولم يكدهم فعل حتى فقد دراعه ، وتحطمت السفينة التي حملتها الى إنجلترا ، وكذلك تهمت للركبة التي أقلتها من الهند ، أما البيت الذي أوأها فاحترق وصار كوما من التراب ، وأما الصور التي رسمها فالتحرق - أطلق على نفسه ايرصص ، وكانت لسيدة صلة ما بها ، ففقدت كثيرين من أسرته وتحطمت بها سفينة ركبها بعد ذلك ، ولم ينقذها - على ما روت لي - إلا أنها نشئت بصخرة طول الليل ، ولا آخر للحوادث والنكبات المتفرقة بذكر هذه المومياء أو عطلها ، على أنى أرى أننا نستطيع أن نفوز برضى مومياء إذا أينا أن نصديق هذا السوء المزعوم اليها

✽ ✽ ✽

والحكاية الآتية لا سبيل الى الشك فيها ، فان الدليل على صحتها صورة فوتغرافية عدى ، وخلاصتها أننا كنا نخب في مقبرة وزير مات حوالى ١٣٥٠ ق م . فصرنا على تابوت كاهن تدل صنعة على أنه يرجع الى ما بعد هذا التاريخ بنحو مائتى عام . فيظهر أن الذين دفنوه هنا كسلوا عن حفر قبر له ، وقد يرى بعضهم أن هذا العمل من شأنه أن يثير غضب الوزير - أعنى روحه - لأن المسؤولين عن ذلك يرجح أن يكونوا قد أقصوا الوزير عن مكانه ليفسحوا للسكاه ، فبات السكاه غفلاً في مضجعه لا تهدأ روحه ولا تستقر

ولم تكده المومياء والتابوت يستقران في مخزن حتى بدأت أشعر باضطراب غريب كلما وقفت أمامهما ، وما فتحت الباب عليهما مرة إلا رأيت عيني تنشئ الى الجنة المخطئة كأنما أتوقع أن يصيبني منها سوء ، وكان هذا الشعور جديداً لاني ألت أن تحيط في الجنة المخطئة ، وكثيراً ما كنت في المقابر بين رفات الأقدمين . وقد يتفق لي أن اتناول طعامي من الطبق موضوعة فوق تابوت فارغ ، ولكن هذه الجنة كانت تجتنب اليها لحظي لسبب لا أفهمه ، فكنت كلما جلست للعمل في هذا الحزن أراى أدير وجهي الى حيث الجنة

واخيراً حلت الارسلطة وحسرت عن وجه الجنة ليتيسر لي بعد الفراغ من تدوين الملاحظات وأخذ الصور ، أن أبحث بها وبالتابوت الى متحف القاهرة ، فهو صماها في الصندوق لتذهب الى مصر . وكان بعض النسيج الذي يغطي الوجه آية في الجمال فأخذته ليراه اسدقاءه كانوا في ذلك الوقت يقيمون معي في البيت ، وافق أن خادما وصع هذا النسيج على رف خزائنه في عرفة الثوم وكانت ممردة لسيدة وابنتها ، فبعد يومين من تجهيز الجنة للرحيل ووضع النسيج على الرف اصيبت الفتاة بمرض شديد ، واشتدت وطأته عليها فقلقتنا وجزعنا ، وفي صباح يوم زارنا الطبيب وتركنا مفردين

البحر فأقلت أم الفتاة وفي يدها هذا التسريح وصاحت بي بصوت حاد : « خذ هذا واحرقه .
وأستحفظك ان تمحل بترحيل هذا الثاوب والامانت الفتاة »

وذهب الصنوق بما فيه إلى القاهرة ومضت الايام بطيئة وأية ، وشفيت الفتاة . وبعد شهرين
أونحو نكث عدت الى الصور التي اخذتها لحنه ، لاهرج منها الرسوم اللازمة . فلما بي أجده أن خيال
وجه قد اعترض بين آلة التصوير وبين الحنة ، وقد يكون من الخندل التي رسمت مسورتين على
زجاجة واحدة . على أنني لا أذكر فقد كانت اعصاب مضطربة من كثرة المل

✽ ✽ ✽

وما يرويه امستر ويحال أيضا في كانه هذا انه هو وأصدقائه خطر لهم ان ينقلوا رواية يضعونها
عن اختاتهن ، فاشتغلوا في الاقصر باعداد المادة لهذه الرواية ووكّلوا الى المسر ويحال ان يكتبها
لهم ، ففعل ، وانفقوا على يوم التمثيل وعلى ان يكون المسكان وادى مقابر المسكات في طية موانعقلوا
قبل الموعد بضعة أيام الى الصحراء حيث صبوا الحليم واقبلوا على الادوار بمعطونها وبحربون
تمثيلها ، وهنا يقول المسر ويحال :

« ولم تكند المسر سميت تتعلق بالليل الاولى من دورها حتى أحست بألم فظيع في عينيها . وبعد
ساعتين اثنتين كانت محمومة تهذي . فقلناها في حمة الليل الدامس الى الاقصر . وفي اليوم التالي قررنا
أن نرسلها الى القاهرة للتداوى من الرمد الصديدي الحاد الذي أصابها والذي كان يحتمل ان يعقدها
البصر . وفي اليوم نفسه مرضت زوجتي مرضا شديدا فمشتاها كذلك الى القاهرة . وفي صباح اليوم
التالي اصيب المسر سميت بالحمى . ولحقته ه فاصبت بالانعولوزا . أما المسر اوخلقي فاصيبت سبارونه
بصدمة انكسرت فيها ساق أمه . وهكذا لم يبق واحد ممن لهم ادوار في الرواية لم يزل به مكرو
« وظللت عينا المسر سميت وحياة زوجتي في خطر بصفة أسليح . ولعلق الله بهما فشفيناه
انه لم يبق لأحد رغبة في هذا التمثيل . وقد يرى بعضهم في هذا دليلا على سحق الأرواح المصرية
ولكن الذين قد يذهبون الى هذا يجب أن يذكروا ان الرواية لم يكن فيها شيء من الزرية أو
الاستخفاف »

✽ ✽ ✽

هذه خلاصة لمسى ما رواه المسر ويحال في كتابه . ولا سبيل الى الجزم بشيء . فمسكل قارى
أن يستخلص ما يشاء من قصه

ابراهيم عبد القاهر المازني

هل اللغة العربية في حاجة الى الاصحاح

دأي الدكتور يوليوس جرمانوس

الاستاذ بلعهد العربي بمدينة

[بحث الينا العلامة للتصديق الدكتور يوليوس جرمانوس الاستاذ بلعهد العربي بمدينة
جوداست وسكرتير نادي التلم الهناري بالرسالة الآتية ترجها عن الانجليزية مدياً برأيه في
حاجة اللغة العربية الى الاصلاح . وهو الموضوع الذي استفي الخلاف به طاقه من كبار العلماء]

قرأت مجزئ الاضنام الموصول التي نشرتموها في محكمكم القراء بشأن اصلاح اللغة العربية وهي
لعضائه من كبار العلماء والادباء في مصر . وقد يكون من الجراء ان يتصدى لابداء الرأى في هذا
الموضوع الخطير رحل متى تم اللغة العربية من الكتب دون ان تكون له صلة بالتأليف بالصاد .
وانما يشعني في ذلك أن من كان في الخارج قد يرى من الصور مالا يراه غيره من الداخل بسبب
طول عهده تلك الصور . وهذا قد يحل للملاحظات التي سأبينها شيئاً من الشأن

والذي أراء ان لغة العربية بهذا الاعتبار مقاماً ممتازاً بين جميع لغات العالم . فان تاريخها متصل
غير مقطوع منذ الف واربعائة سنة . وكل من درس هذا التاريخ وتخرج في آداب اللغة العربية في
الصور التي تعاقبت يستطيع ان يفهم لغة الشعب التي تنشر في هذا العصر من دون ان يشعر
بمشقة . وفي الواقع ان طالب اللغة العربية قد يجد في فهم مفردات اللغة القديمة وادراك تعابيرها صعوبة
اعظم مما يجد في تطبيق المعاني الحديثة على مفردات منحوتة من مصادر أو مفردات قديمة ، لانه
يجيش في بيئة حديثة فهو مل بالافكار لتصلها بها . وقد يتفق أن تطبق المعاني الحديثة انطباقاً تاماً
على المعنى القديم . فخذ كلمة « السطامى » مثلاً وهي الكلمة التي يعبر عنها اليوم بضمهم بكلمة
ارستقراطى اليونانية « فالسطامى » هو الذي ينخر بشرف آباءه الذين صاروا عظماً . وقد كان
لكلمة « ارستقراطى » في الاصل اليوناني معنى آخر . ولهذا أدى أن المعنى الذي تطوى عليه
الكلمة العربية أحل لائها تؤدي معنى بليلاً

ومن الجهة الاخرى — ماذا عسى أن يكون رأى ابن خلدون لو بحث اليوم وما رأى غيره من
المفكرين في مثل كلمة « القاطرة » و « الباخرة » وغيرها من الالفاظ التي لم يستعملها العرب ولا
هي في شيء من لغة العيس والجلال » « فالقاطرة » نصير الى « قطرة » في سلسلة الرتل المعروفة
بالفاغلة . وهي ترجمة بدية للمركبة التي تتقدم سائر المركبات التي يتألف منها « انقطار » وكلمة
(Train) بالانجليزية والعربية والايطالية مشتقة من كلمة (Trahere) اللاتينية . ومعناها حر « والباخرة »

منحوتة من كلمة البخار . وما من أحد يجهد اليوم ان يمعنا السيف التي تسير بقوة البخار
فصوغ الفاظ ذات معان جديدة من الفاظ عربية قديمة يتيسر لهذه اللغة ان تستغنى عن الفاظ
اجنبية وان تحتفظ بصياغتها العربية . وقدوة اللغة العربية على « ازدياد » الالفاظ المنحوتة عطية جداً
بحيث انها لا تتسامح بقبول الفاظ اعجمية (اجنبية) تقحم اللغة وهي يشوبها الاصل . والالفاظ
الفارسية واليونانية التي دخلت اللغة العربية البست صيغاً لا يمكن تمييزها عن الصيغ العربية . وفي
اواقع ان تعريب الالفاظ الاعجمية يقضى بالاس تلك الالفاظ نوعاً عربياً لا شك فيه . وفي كتب
اللغة العربية ألوف من الالفاظ المأخوذة عن اللغات . وما كلمة « قاموس » نفسها . ومنها البحر -
سوى مثل واحد منها ولا يقرأها قارئ الا ويذكر كلمة اوقباتوس اليونانية ومنها بحر العظيم
تقدم القول بان تاريخ اللغة العربية متعل غير متقطع منذ الف وأربعمائة سنة . وهذه المدة التي
تتأخر بها العربية هي متأصلة في روح اللغة متصلة في مبادئها . فاللغوية واللاتينية والثوتوية القديمة
والسنسكريتية مثلاً قد تشعبت فنشأت عنها لغات أخرى بعمل مروسها وسهولة نكيها . لما اللغة
العربية فقد نبشت على طويبات الزمن واحتفظت بكيانها كأنها أثر من آثار القسم . وفي الواقع ان
« بناءها » هو أثر هي يقوم على قواعد دقيقة تحدد الشكل الخارجى والصيغة الظاهرة . ولكن روح
اللغة متجدد أبداً . معنى هذا الاعتبار تتأخر على سائر اللغات ونموها لأن تلك اللغات لم تستع ان
تساير لشوء التقدم الفكرى ، وقد عجزت قواعد صرغها ونحوها عن الثبات بازاء التحد المكرى .
فالذا أردنا ان نوسع نطاق التعبير في اللغة العربية لكي ينطق على المتطلبات الجديدة فيجب ألا نعزب
عن بالها المبرية المشار اليها وهي مبرية تشترك فيها اللغة العربية مع شقيقاتها اللغات السامية . أما
« تقليد » اللغات الأخرى ففيه تعريض للغة وفي روحها وآدابها . ولا يخفى أنه قد كان لمرونة
اللغة وبلاغتها أكبر الأثر في نفوس العرب ومن بعدهم الأتراك ، حتى اتم اقتدسوا طائفة من الالفاظ
العربية حدث محل ما يقابلها من الالفاظ الفارسية والتركية . وقد أصبح وجود الالفاظ العربية في
تبتك اللغتين من منتهات الفصاحة والبلاغة . فكلمها كثر تلك الالفاظ كان الكلام أصح وأبلغ .
ولا وقت النهضة الفارسية والتركية وتجددت روح الوطنية أخذ القوم يسميرون عن الالفاظ العربية
بما يقبلها من الالفاظ الفارسية والتركية القديمة . ولكن روح الاقتباس القنى ، سر عدة قرون
لم يكن من السهل القضاء عليه . ولتلك تحد كتاب القوم ، وهم مدفوعون بروح العصية القومية ،
يستبدلون في مواقع كثيرة بالفاظ عربية العائلاً أخرى يزعمون انها تركية وهي في اواقع عربية
الاصل وان تكن في صورة جديدة . وفي وسع هذا الكاتب ان يورد مئات من الامثلة على ذلك ،
ولكننا نكتفى بمثل واحد منها هو كلمة « الفلك » العربية . فقد دخلت هذه اللفظة في عدة لغات
شرقية وعربية ودخل معها عديد من المصطلحات البحرية . واستبدلها الأتراك بكلمة « فلوكة »

وقد صاغها الإبطليون من اللفظ العربي الأصل . فاعلمه الأتراك اذن من هذا القيس ليس دليلا على الرقي بل هو بالعكس جوده وتأسن

ثم إن من تتبع ما يستر إلى اليوم من الآثار الأدبية باللغة العربية لا يسهه الا التسليم بوفرة الثروة الأدبية التي قد أضافها أدبه هذا العصر (ومعظمهم من المصريين) إلى اللغة العربية . وكيفما قلبنا الطرف في المؤلفات الأدبية نجد الفاظا جديدة صحوته قد حلت محل الفاظ قديمة وأخذت مكانها من اللغة . خذ كلمة « شريط » مثلا فهي مشتقة في الأصل من كلمة « شرط » ومعناها شق وهي تعني الآن خيطاً يشبه الخط الذي يحدته الحمام عندما « يشرب » الخلد أي ينزعه . ويستعملونها للدلالة على الشقة التي توضع على معاطف الجنود ، وقد اقتبسها الفرس والأتراك هذا المعنى . الا أنه اكتسبت في اللغة العربية معنى آخر وهو « الخيط » ثم توسع الكتاب فألبسوها معنى آخر وهو « الخطوط » أو « القضايا » التي تسير عليها الفطرات الحديدية . ومما ندرجوا ايضاً الى قولهم « شريط الصور المتحركة » ، ومما معروف اليوم لدى كل من يقرأ اللغة العربية

فانحلت أو الاشتقاق اذن مصدر ثروة كبيرة لغة العربية لا مثيل لدى غيرها من اللغات الأجنبية التي كثيراً ما تضطر الى اقتباس الفاظ أجنبية للدلالة على معان جديدة وهي تدخل تلك الالفاظ في معجم لغتها . ولا يخفى أن أهم ما يجب مراعاته في الاشتقاق هو المحافظة على معنى الكلمة الأصلي مع التوسع فيه وإلباس اللفظ المشتق معنى جديداً أعم . وقد يكون في هذا التوسع كثير من التكلف في اللغات الأوروبية . وأما في اللغة العربية فإنه طبعاً ينطبق على روح اللغة فصلاً عن كونه ممكناً ومباحاً من وجه قواعد اللغة والاصطلاح . ولذلك يجب أن ننصح بهذه انزلة الفريدة التي تتنازعها اللغة العربية ونضيها مرويتها ، وأن نلحها اليها كلما أردنا التمييز عن معاني الاضمرات الجديدة بأن لشتق الفاظاً جديدة من كلمات معروفة في اللغة للدلالة على تلك المعاني

ولا يضاح مزية اللغة هذه نقول إنك لا تجد أية لغة من لغات العالم (ما عدا اللغتين السومرية والمغاربية) تستطيع التمييز عن كلمة تياترو اليونانية ولغة اقتست تلك اللغات هذه الكلمة . أما العربية فقد حلت فيها « دار التمثيل » محل تلك الكلمة فأدت إلى المراد على أفصح وجه

كذلك ترى أنه ما من لغة أوروبية تحتوي على كلمة للدلالة على آلة التصوير اسمها (Photo-graphic Camera) ولغة عمدت تلك اللغات إلى التمييز عن هذه الآلة بكلمتين مستعرتين أحدهما من اللغة اليونانية والأخرى من اللغة اللاتينية . أما اللغة العربية فقد استعنت عن اللغات الأجنبية وعبرت عن المعنى المطلوب بكلمتي « مصورة شمسية »

وكذلك أظهر كتاب العربية ذكاء عظيماً بترجيهم كلمة (Producer) الإنجليزية بكلمة « مخرج » للدلالة على من ينولي إبراز رواية تمثيلية وتنسيق مشاهدتها واللفظ الثرى لبق كل اللب

وقد ذكر ابن خلدون (ذلك للفكر العظيم الذى نبغ في الاسلام) ان لكل طائفة من الكتاب أسلوباً خاصاً بها تبعاً لما تلتقته من علوم أو فنون . فالعلم اذا حاول نظم الشعر أورد مايريد ان يقوله مقعماً الى فصول وابواب كما يفعل العلماء في مباحثهم لانه اعتاد تبويب ما يعن له من افكار وتنظيمه بحيث لا يجد امامه محيصاً عن استقصاء الفرق بين شئ وآخر .

وكان ابن خلدون بعيد النظر جداً دقيق الملاحظة . وقد علم ان لكل مقام مدلاً ولكل دولة رجالاً . وقد سارت اللغة العربية شوطاً بعيداً في سبيل التعبير عن الافكار المختلفة بالاساليب التى تشترك فيها جميع اللغات . وفي الواقع ان من يقرأ اليوم اللغة العربية لا يسه الا ان يلحظ من خلال اساليبها الحديثة آثار الفرنسية والانجليزية واللاتينية وغيرها . وفي وسعنا ايراد امثلة من الامثلة على ذلك لولا ضيق المقام . وانما نكتفى بذكر مثل واحد وهو قول كتاب هذا اليوم . « لعب دوراً » اى قام بنصيب من العمل . وهذه ترجمة قولهم بالانجليزية (He played a role) وبالفرنسية (Il a joué son rôle) وكلمة (Rôle) تنى في الاصل طوماراً او صحيفة ملموعة . وكان المثلون قديماً يتون الفصول او الاجزاء الخاصة بهم من تلك الصحف تلاوة ولا يلقونها عن ظهر قلوبهم . ولذلك يقولون « لعب » او « مثل » طوماراً او صحيفته . ثم توسعوا في المعنى فصاروا يقولون لعب دوراً أى قام بنصيب من العمل . وهو المراد من التعبير الفرنسي الاصل . ولا يفسر هذا التعبير الآن على الممثلين فقط بل هو أشمل وأعم . ومن امثلة ذلك أيضاً قولهم أضرب عن السند اى انقطع عنه . وبين كلمة « اضرب » العربية و (To strike) الانجليزية توافق كبير في كلا المعنيين الحقيقي والمجازى . وقد يكون هذا التوافق عرضاً ولكنه بليغ جداً .

إن وسائل الاتصال (المواصلات) بين البلدان المختلفة كثيرة متشعبة والاتصال بينها يتم اليوم بسرعة فائقة بحيث لا يمكن اجتناب وقوع الشبه او التماثل بين اساليب اللغات المختلفة . ذلك لان ما يؤثر في تفكير قوم وفي حضارتهم ونصبيهم ينتقل من مكان الى مكان بسرعة عظيمة وينشئ ذلك انما تأثيره في كل مكان . واتى ادى ان اتصال اللغة العربية بالآداب الاوربية سيكون له أثر بعيد في اللغة . فاذا ادرك كتب اللغة العربية للساني التى تتطوى عليها الحضارة الاوربية والسوها الثوب الذى يتقى وتقليد اللغة فلا شك انهم سيجدون في مرونة اللغة العربية ممياً لا ينصب وكراً لا ينفى ، إذ سيتمكنون بذلك من الساس المعانى الجديدة ثياباً قشبية . وان تتطلع البعض وشدة تعصبهم في اللغة لما يعوق روح الابتداع والاستنباط . ولا شك أن الانتقاد التزمه سبقى على بعض الالفاظ الجديدة التى لاتصلح للبقاء . كما ان انتشار العلم والتأديب سيحول معنى الالفاظ الجديدة ترسخ في الادهان من دون مساس بالتقاليد القديمة .

« على هامش السيرة »

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

[« على هامش السيرة » كتاب غيبى أصدره أخيراً الأستاذ الدكتور طه حسين . وقد حفل الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد ، فكب عنه هذا الفصل القيم الذي نشره فيما يلى]

قصة ممتعة موحية ، يتألفها القارئ بشوق ويتبهى منها إلى قائمة وهي ثمينة لأنها تنقل الشخص والاسم من عالم التاريخ والخبر إلى عالم الحياة والشعور : فالشخص فيها آباء وأمهات وأزواج وأحباب ، وليسوا بتناوير مسطورة كمنارين المعالم المدثورة في الصحائف المهجورة . والعلاقة بينهم علاقة حب وروحة أو بنض وبنمة ، أو اخلاص وغيرة . أو طمع وخديعة ، وليست علاقة كلام بكلام أو أشياء بأشياء . وتزبدنا الساطعة فيها شعناً بها وعطفاً عليها ، فهي قد نقلت إلى الحياة الجاهلية والحياة في أوائل ظهور الاسلام كما كان يألفها أصحابها لا كما تألفها نحن ، أو كما فهموها بالداهية والظلمة لا كما نفهمها نحن بالتحليل والتعليل . فاسباب انتشار اليهودية في اليمن - مثلاً - هي أسباب المعجزة والكتابة والاسرار النبوية وليست هي الأسباب التي نقلها نحن بعد ان نمرضها على التفصير وتقابل بينها وبين النظائر والاشياء ، وانكار الكاهن اليوناني لاساطير الوثنية هو انكار الالهام والرؤيا وليس بانكار التجسس والتفديد ، وكذلك كل ما في القصة من اسباب ومن ايمان ومن انكار . قال قائل من اللاغظين بالتفد على غير بصيرة : ما أحسب [لا ان الدكتور طه حسين قد شغ من الغضب الجامدين فهو يتصدى هنا لاغضب المحدثين وما أحسب الا انه يكتب ليثير ويستثير] مرة تقع الثوبة على أهل الجمود ومرة أخرى تقع الثوبة على أهل التجديد ! قلت : بل أنا أحسب غير ذلك ، ولا أرى في الأمر شيئاً من قصد الانارة والاضباب أحسب ان الدكتور طه قد ملئ اعتجافاً بالنسق المورمى في تمثيل وقائع الاطال واسام الصور فاراد ان يخرج لنا الياذة نثرية عربية ، يشترك فيها عالم الشعر البليغ وعالم التاريخ الصادق ، وتجري حوادثها في آفاق الزمان العابر الذي لا حدود فيه بين السب والشهادة وأسرار الخيال والحقيقة ، فنحن منهم الايالة ولا نجعلها او نسكرها لأنها قد أرغعت في ذلك القالب وانتظمت على ذلك الاسلوب ، ثم نحن نهم « هامش السيرة » ولا نجعلها او نسكرها لانه نقل إلى الجاهليين كما كانوا في حياتهم وعقائدهم وافكارهم ، ولم ينقلهم إلينا كما نكون نحن لو انا انتقلنا زمناً إلى زملهم . فهل أصاب الدكتور أو اخطأ ؟ وهل أحسن من ناجة التفصص أولم يحسن ؟ أما أما فأرى ان أسلوب التليل والتحليل لا يرداد شيئاً كثيراً لو أننا جعلنا الجاهليين عصريين

يعيشون في القرن العشرين ، ولكن أسلوب القصص يحصر كثيراً من البساطة والتخيل لو أننا سردنا القصة مثلين محليين

وأقل ما يقال في هذا المرض ان شعاة الدكتور فيما اختار من أسلوب ليست بالشفاعة الضعيفة ولا المردودة ، وان حجة الناقدين عليه ليست بأقوى من حجة عليهم . بل لا حجة عليه للناقدين ولا وجه لها للقوة والضعف في الاحتجاج . انما كانوا يزنون كتاب الدكتور بحيران العلم المعصرى لو انه كان يقصد الى العلم المعصرى فيها كتب ثم أخطأ في التطبيق او اساء في التفسير . فأما وهو لم يقصد الى ذلك ولم يحاوله ولم يربط انه ساوله فأى معنى للاعتراض عليه غير حب الاعتراض ؟ ذاك كمن يحمل اليك الآنية الاثرية فتقول له ان آبنك ليست من طراز الاوانى التى زارها اليوم على الموائد . نعم . ومن قال لك انها كذاك . . انما جماله فى وصفا الأثرى ومعانيها الاثرية ، فان قبلتها فقد فهمتها ، وان لم تفهمها فليس الذنب على الاثريين !

لكننا لا نريد عما تقدم ان قارىء الهامش ، لن يفهم الوقائع الجاهلية ولا البيئة التى ظهر فيها النبي (عليه السلام) على الوجه الصحيح والوضع المقبول المستقيم

كلا ابل هو يفهمها صحيحة مستقيمة من موصفين اثنين بدلا من موضع واحد يفهمها كما كانت فى أعين الجاهليين ، ثم يفهمها اذا شاء واستطلع كما تبدو فى أعين المحدثين ، فيجمع بين زمانين ويرى الصورة المرسومة فى نورين مختلفين

ولا ننظر ان قارئاً مستقيماً يطلع على هامش السيرة حتى الاطلاع الا وهو مستطيع أن يعرف المقدمات والبشائر التى هبات البيئة لطهور النبى وظهور الاسلام فوهنا قبيلة بيلة قد استأثرت بماسك البيت الحرام واستقلت بأعباء السدانة

وهنا رجل من تلك القبيلة يعرف الحوائف العبية ويبلغ من تقواه أن يعرض عن كنوز الذهب والسلاح وهو فقير اعزل . وان يندر ابناً من أبنائه للآلة فلا يبدل عن التضحية به الا ان تحمله الآلة أو يحمله الكهان

ذلك الرجل هو عبد المطلب جد النبى عليه السلام وهما قى وسيم محبوب يتقدم الى الموت راضياً اذا دنا الى أبوه وكان فى الموت ايضاً يندر البيت الحرام

ذلك الفتى هو عبد الله أبو النبى عليه السلام وهما طفل يولد ، فكأنما لم تخلق قبيلة ولا آماؤه الا لتكون وسيلة الى ظهوره يحمل به فيتم أجل آيه ويدرج ويدرع فيتم أجل امه

ويشب قليلا فيتم أجل جده وكفله

فكل شيء حي له المكان ويهد له الطريق ، وكل ما عدا هذه الثنية وذلك التمهد فضول

واقرا خلائق آياته وآله تعلم كيف استحقوا ان يورثوه ما وورث من فطرة وقوت وخطئة : وكيف كان اعلام كبراً وأوقام نصيباً وأعظمهم شأنًا ولكنه كان سليل ذلك الشرف وورثه ذلك البيت لا مرا

وفي خلال ذلك أي رحمة وأي مروءة وأي خليفة انسانية أظهر وأبر وأدنى الى القلب مما اشتملت عليه السيرة في مختلف الاعمار والاطوار ؟

يتلم بعض على التيامي ، وريب أمة ضعيفة يحض على ر الاماء الضعاف ، وفقير يوطى. انساب العيش للفقراء ، وتقى من معشر اضياء ينض من كبرياء السروات وهو في الذروة بين السروات ، وصاحب دين لا تأخذه في الدين هواة ولا ينصرف عنه إلى رحم او قرابة . وكل اولئك في صورة انسانية محبة قريبة الى الفكر والبداة . فهي صورة ممتعة وموحية . وهي خليفة من اجل ذلك ان تشوق وان تغيد



قرأت هامش السيرة ، فلم انكر سياحتها في موضع من المواضع . ولم أتم لها قط ان تكون حل غير ما اختار المؤلف ان تكون

وفاية ما عتدى من النقد لما اتى وددت لو ضمت من الصور الشخصية التي لازمت طفولة التي فرق ما ضمت . لأن صورة الخلق الجاهل أو صورة البعثة النبوية لن تتم نير مثال من جحود الجاهلية وسورة العصية ، وهل كان تمثيل أبي لبب هنا بعيداً من الموضع أو بعيداً من الزمان ؟ فقد كان لزاماً أن نعرف الجاهلية التي لقيت النبي بالفرسة والعرام ، وكانت صورة أبي لبب من ألزم الصور الى جاسب عبد الله في هذا المقام ، ولا سيما بعد أن ساومته خديجة على شراء وثوبة التي أدرجت التي لكي تفتتها وترفع عنها بأمره ، فأبى أبو لبب واستكبر ، وهل يكمل تصوير الجاهلية بنير مثل جاف هذا الجفاء ، غليظ هذه الغلظة ، عتل لا يبي شيئاً غير الصلف والتجبر على الضعفاء والفخر الجهول والكبرياء بالاجداد والآماء ووفرة الثراء ؟ وهل من صورة أقرب إلى هذا المقام وأشبه بتمثيل الجانب الحسن فيه من أبي لبب ؟ ان مكانه لمفقود في هامش السيرة . وان الجاهلية لن تدو لنا في جانبها الذي استوجب ظهور الاسلام وشقى به المسلمون أول الامر إلا على صورة من هذا الفرار

وبعد قىء الهامش ، عبارات يقف عندها القارىء - لأنه يحرم بلبوها فى كلام أهل ذلك الزمان

مثال ذلك ما أجراه المؤلف على لسان الأمة «عاصمة» وهى تخاطب سيدتها فتقول : « مهلا ياسيدتى ارفعى بنفسك ولا تذهبى بها فى الخيال كل مذهب ،

ولم يكن الاماء ولا غير الاماء يفهم الخيال بالمعنى الذى تفهمه الآن

ومن امثته ايضا قول فاطمة الختمية لعبد الله : « ان خير ماى الامكنوا الدور اسما ثابتة باقية لا تتحول ولا تزول الا فى جلاء ، وإن شئ ماى الزمان انه لا يعرف المنور ولا الاستمرار ، وهذا الكلام عن الزمان والمكان ادنى ال كلام المتصوفة فى القرن الثالث والرابع منه الى كلام النساء فيما قبل البشة النبوية

وانها لحفوات لا يتجاوز عنها فى نقد « هامش السيرة » ، اذ كانت شفاعته الكبرى انه يحكى زمانه ابسط الحكاية فى العقيدة والادراك والتعبير

لكنها طامع العصر أبى الا ان يترامى فى كتاب اوشك ان ينقلنا الى عصره فى كل شئ . ولم يكذب ذكرنا المؤلف فيه بنصه الا مرة او مرتين

جاس مصمود المقاد

هدية الهلال الثانية

يهدى الهلال إلى مشتركه فى هذا العام كتاباً تاريخياً قديماً عن تاريخ ابراهيم باشا بعنوان « ابراهيم فى الميدان - لو - العلم المصرى فى سوريا ولسان » ، وقد اتى فيه مؤلفه الاستاذ حبيب جاماتى بذكر الحروب التى خاضت الجيوش المصرية ظاهراً بقيادة هذا القائد العظيم فى بلاد الشام والافانصول ، وافرغ المؤلف تاريخ هذه الحروب فى خمس وعشرين مرحلة ، خص كل مرحلة منها بقصة وافية التفاصيل بحيث يجد القارىء بين يديه خمساً وعشرين قصة فى مجموعة واحدة تتضمن أعمال ابراهيم باشا وما تم على يديه فى ذلك العهد الذى خفق فيه العلم المصرى فى تلك البلاد وسيقدم هذا الكتاب هدية الى مشتركى الهلال فى هذه السنة . وهو كالمدينة الأولى لا يرسل إلا الى الذين سددوا قيمة الاشتراك

موجز القول في الخير

بقلم الاستاذ محمد جاد المولى بك

وجزة علماء الدعوة المصرية

... ما أزهركم كثيرا من
الناس في الخير ، عجبت
لرجل يبيته أموه في حاجة
فقد يرى نفسه للخير أهمل...
(على بن أبي طالب)

يقولون . كل ما أعنى إلى بل مآرب أو تحصيل رغبة
في الخير ، يد أن الناس بما فطروا عليه من الاختلاف
في طبائعهم ونعائزهم ، اختلفت مآربهم ونبايت رغباتهم
ومشاربهم : ففريق طبعوا على حب المال وجمعه ، فهو
عندهم غاية النبايات ، وفريق فطروا على الحرية ومقت
الاستعداد ، فلا يفتون سوى أن يطلوا أحراراً كما أخرجهم
الله الى عالم الدنيا . وفريق لا يرون في الحياة لذة لغير
القوة ، فهم يفتنون على الاعتصام بها ولا ينظر الىهم بمقتد أنبل منها . وفريق أولعوا
بالشهرة وشفقوا ، ففكفوا على تحصيلها ووهوا حياتهم للاستقلال بها ، وفريق أولعوا بالعلم
وجمع شوارده ، حتى ملك عليهم سمعهم وجرهم ، وأصبح جليهم وسميرهم ، وآخرون أولعوا
بالسعي فيما يورد على بني الانسان بضروب المنافع - الى غير ذلك من المقاصد التي لا حدها .
وجلي أن هذه المقاصد ليست في الواقع مقصودة لذاتها بل وسائل لتحقيقها . فلو انك اسقطت
طلاب المال أو القوة عن اسرارهم ووقفت على ما اسروه لبان لك انهم يطلبونها لمنفعة بها
وبعضون عليها بالتواجد لانها ذرائع الى نيل مقاصد أخرى ، وهذه المقاصد الأخرى وسائل
الى أمور أخرى ، يتلوا غيرها حتى تنتهي الى مقصد ليس وراءه آخر ، وذلك هو ما يسمى الخير
الاسمي . فالخير على ذلك ضربان : خير مطلق وهو واحد لا يتعدد ، وقل من يدركوه . وخير
نسبي وهو يختلف على حسب اختلاف الناس في استعدادهم وفطرتهم . وكثير منهم يدركوه
بأفعالهم وجهودهم

الوجزة الدعوية

الخير عند الاسلام كل عمل صالح أو إحسان أو جميل أو معروف أو شيء نافع مفيد يسديه
الانسان الى أخيه الانسان ، بل الى كل ذى كبد وطب حتى قال الحسن البصري رضى الله عنه :
« البر من لا يؤذى الناس » . وعند الخير « الشر » وصاحبه « الشرير » و « الفاجر » وهو من
يرتكب الظلم والفساد ولا يالو جهداً في إصلاح الأذى والسوء الى الآخرين

والخير هذا المعنى سبيل سلامة المجتمع الانساني وراحته وطمأنينته ، وأحسن مظاهر الاخلاق الفاضلة في الانسان ، ولذلك قال بعض الباحثين : « إن موضوع علم الاخلاق هو فكرة الخير نفسها » . وهذا ما جعل المرين يهتمون جد الاهتمام بغرس هذه الفكرة في الاحداث وتثبيتها في قلوبهم وتعويدهم ممارسة الخير منذ الصغر

ولما كان الناس ليسوا سواء في غرس هذه الفكرة فيهم واستحكامها من نفوسهم ، وانما هم فيها على مراتب ودراجات - وضع لها النبي صلى الله عليه وسلم ميزاناً هو القسطاس المستقيم للقوانين الخلقية . وأصدقها في حكمة المرء نفسه . ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » ، وبه أصبحت درجة أى عمل كان ومنزله من القول والاعتبار تابعة لنية صاحبه وقصده . وراجعة الى كنه ارادته . وجلبها من الحسن والاعتدال لمن وفى ذاته حقّه بعد حكم حاكم كان فاعلاً للخير في الجملة . ولكن ليس هو في فعله كمن وفى دينه دون حكم ولا مطالبة . ومن أعق على نفسه ورفها وسد حاجتها كان فاعلاً للخير ولكن ليس هو كمن أفتق مع هذا على أهله وعياله وفؤى قرابته . وليس من أنفق على هؤلاء في الفضل والمزية كمن أضاف الى ذلك الاتحاق على البعيد الذي لا تلمزه عقته وانما حمله عليها الاربعية وبعض الكرم ومطلق الارادة والاحترار

ومن يدع الشر ويضل الخير خوفاً من تعير الناس ومذمتهم له ، فإ هو في رسوخ هذه الفضيلة والتقدم والسبق كمن يمارس الخير لذات الخير وبسائق الوداع الذاتي والشعور بالواجب ، كخواص المؤمنين وطبقة الابرار والصديقين الذين يعملون الخير لذاته كما يعبدون ربهم سبحانه وتعالى لذاته ولكونه مستحق العبادة لا لرضا في جنته ولا لرهبة من ماره . كما نقل التصريح بذلك عن كثيرين منهم رضى الله عنهم

وقد اشار إلى هذه الدرجة العالية في الرية النفسية سيدنا عمر رضى الله عنه إذ قال في حق سيدنا صوب رضى الله عنه : « نعم العبد صوب : لو لم يحظ الله لم يعصه ، أى أنه لا يعصى ربه ولا يدع ما يجب عليه فعله . وذلك بسائق من نفسه وفطرته حتى لو غرس أنه لا يخاف الله ولم يسمع إنذاره وتحذيره من العذاب ، فكيف وهو رضى الله عنه يخاف ربه ويتقى سخطه وعذابه؟ فصوب رضى الله عنه بشهادة عمر مثال حسن للعاملين الذين يفعلون الخير لذاته وبسائق من وجدانهم وضميرهم وشعورهم بالواجب

حقاً إن فصل الخير من الشر والتمييز بينهما امر مركوز في فطر البشر لا يضلون فيه اذا كانت فطرهم سليمة وأمزجتهم مستقيمة . اما ممارسة الخير والقيام به فتتلاق على النفس بمحتاج الى تربية وعناية وتعويد منذ زمن الحداثة والصغر . واحسن ما تراس به نفوس الناس بحيث يعملون على فعل الخير وترك الشر بسهولة واقتناع - العمل بما جاء عن سيد البشر في هذا المعنى اذ يقول :

« آيت المعروف واجتنب المنكر ، وانظر ما يجب اذ لك ان يقول لك القوم اذا قت من عدم فأنه ، وانظر الذي تكره ان يقول لك القوم اذا قت من عدم فاجتنبه ،
« اذا اردت أن تذكر عيوب غيرك فاذكر عيوب نفسك ،
« أحب للناس ما تحب لنفسك ،

« ما كرمت أن يراه الناس منك ، فلا تفعله بنفسك اذا خلوت ،

يشبه هذا من القرآن قوله تعالى : « أأمرون الناس بالبر وتسنون أنفسكم ؟ » ومن ذلك ما أشار به صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن ضمير الانسان ووجدانه هو الحكم الفيصل في معرفة الخير والشر والحق والباطل والتمييز بينهما اذ يقول : « استفت قلبك وان أفتاك المقنون » ، ومن ذلك ارشاده لنا صلى الله عليه وسلم إلى عمل الخير بجميع ضروبه حتى اذا صجزنا عن فعله بذواتنا أمكننا أن نمارسه بدلالة غيرنا عليه فقال : « الدال على الخير كفاعله . والدال على الشر كفاعله ،
رواه الطبراني عن سهل بن سعد

وهناك أحاديث تخص على عمل الخير وتعين بعض أنواعه وطرائقه ، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « على كل مسلم في كل يوم صدقة ، فان لم تكن صدقة فعمل يده ينفع نفسه ويتصدق ، قيل : « فان لم يستطع » قال : « يأمر بالمعروف أو الخير » قيل : « فان لم يستطع ، قال : « يعين ذا الحاجة الملهوف » قيل : « فان لم يقدر ، قال : « يسلك عن الشر فانه له صدقة ، ذكره ابن سهل السامري في مكارم الاخلاق

وهذا جلي في أنه لا مدوحة للانسان الكامل عن ممارسة الفعيلة وفعل الخير بأية طريقة ممكنة ، ولا طرفة في التردد والامبال

هل رأيت تبالأرقي وكرماً أشمل بما حدث عليه محمد صلى الله عليه وسلم في قوله : « الفضل في أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ؟ »

تأمل تجد أن كمال الانسانية وكرم الاخلاق في أن تحسن إلى المسيء ، لاني أن تحسن إلى الحسن ، فانما أنت إذ ذاك تاجر يعاوض ، ومثل هذا الحديث ما وصف الله تعالى به الارباب بقوله : « ويدبرون بالحسنة السيئة » وهم الذين يدخون الشر بالخير ، بحيث اذا أساء اليهم مسيء أحسنوا اليه ولم يقابلوه على إساءته مثلاً ، فهم اذا حرموا أعطوا ، واداء طلبوا عفواً ، واداء قطعوا وصلوا

ومن كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « يأسحان الله ! ما أزهده كثيراً من الناس في الخير » عجبت لرجل يحميه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فتركنا لا نرجو حجة ، ولا نخاف ناراً ، ولا نتنظر ثواباً ولا نخشى عقاباً - لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق ، فانها تدل على سبيل النجاة ،
محمد احمد جاد المولى

الانسان عدو المنطق

بقلم الأستاذ امير بشطر

[في هذا المقال الطريف يرسم الكاتب على أن الانسان ليس منطقياً بالطبع ،
بل هو خاصص للقطرة والناطقة . وهو يسوى الامثلة البعدية على أن الانسان
ان النطقه أبيل منه الى العمل هو انين الطق والقواعد العقل . ويشي من
فلك اني أنه ليس من الصواب ان يرد الاشياء بميران المنطق وحده أو اناسلحه
وحدها ، بل الحكمة أن تتخذ الوسط بين الناطقة والمنطق ميزانا حسانا]

اذ أردت أن تدرس طبيعة الانسان فعليك بالاطفال والحيوانات البرية . راقب الاطفال
يرحون بنير رقابة والديهم أو مرضعاتهم ، وانظر كيف تدير عواطفهم دقة حركاتهم ، وانظر
كيف يحتشون ويدافعون عن أنفسهم جهد استطاعتهم ، مهما كانوا صغاراً ، اذا ما تدخل الكبار
في حريتهم ، وحاولوا كبح جماحهم . وتهذيب فطرتهم ، وتسيرهم طبقاً لقواعد المنطق والقيود ، أو
مايسمونه العقل . ألا ترى في المنزل والمدرسة عراكا متصل الحلقات بين العاطفة والمنطق ؟ ألا
ترى الوالدين والمربين يسلخون القطرة من الاطفال خلخاً ؟

تقف يوماً أمام قصص الفردية في حديقة الحيوانات ، وهي تغرد وتروح ، وتتخاصم وتتصافح ،
وتتقاتل وتتعاقد ، وتتلقى الأشجار والأراجيح ، وتنبش شعورها تحت عن الحشرات فيها ،
وجدت أولم توجد ، وانظر كيف تلعب القطرة دورها في جو فسيح من الحرية ، إلى أن
يعترضها الحارس ، ويحاول هو أيضاً - كالأب والأم والمرضع والمعلم - أن يطبق عليها قوانين
المنطق ، وهي تصبح صياحاً مزعجاً ، دفاعاً عن القطرة ، واحتجاجاً على النصف ، واعتراضاً
على المنطق ، عدو الطبيعة الحيوانية - (البشرية)

يولد الطفل مزوداً بعدد من العواطف (الفرائز) الحيوانية ، ولا يولد معه المنطق أو التمييز
أو ما يسمونه العقل ، لأن هذا الأخير وليد المدنية ، يكتسبه الطفل من المنزل والشارع والمدرسة
ودور التثليل وأمكنة العبادة وأظمة الحكومة وكل ما تشعله كلة تربية من جميع ماسبق ، ومن
الكتب والمجلات والصحف ، وغاية ما في الأمر أنه يرث استعداداً خاصاً لاكتساب المنطق
بالمران . وليس الفرق بين الطفل والبالغ والمقلد كبيراً كما يتوهم الكثيرون فلا تغفل ساعة واحدة
من حياة المرء من الصراع العنيف بين الطبيعة أو القطرة فيه وبين المنطق - ذلك الدخيل الذي
هجم على الانسان من أوكار المدنية وهو لا يدري

وليست الأمثلة التي سأوردتها في هذا المقال نادرة كما سيزعم الكثيرون من القراء ، فإن مثلاً

يقع بين طهرائنا في كل زمان ومكان، وما علينا إذا أردنا أن نتحقق من هذا، إلا أن نخلو بأنفسنا هنية قبل أن يأخذ الكرى بمعاقد أجنافنا ليلاً، ونصفي ما بيننا وأنفسنا من الحساب ولا يفرنك ما يرثه لك الكتاب من الامثلة العليا، ولا يأخطن بلبك ما يصوره لك كبار الوعاظ وفطاحل الخطباء من الاخلاق الملائكية، التي زعم جان جاك روسو أن المرء يولد بها، لا يفرنك هذا ولا ذاك فإن ما يقوله الناس شيء وما يفعلونه شيء آخر. ألا ترى المناظر تهتز بدعوات السلام في الكنائس والجمعيات والكتليات والدوائر السياسية في أوروبا وأمريكا، وأصوات المطارق والآلات في مصانع المدافع والحراب والسيوف والديناميت، والأساطيل الجوية والبحرية، تصم الآذان وتحمس دماء الوثام والسلام؟

ألا ترى رجال الدين في أوروبا وأمريكا يفتحون أبواب الكنائس أيام الأحاد، فضيق بالمصلين على رحبها، ثم ينادون بأعلى أصواتهم (والحاضرون يؤمنون على ما يقولون) قائلين: «اطعموا الفقير وتفقدوا الازمائل والايثام، ومع ذلك فهناك أكثر من أربعين مليوناً في تلك البلاد يتضورون جوعاً، أو يشربون كأس الحياة مرقعة بالهوس والعور والشلل؟

ألا ترى رئيس الاساقفة ومروسيه من اساقفة وقساوسة ووعاظ في المانيا، ينادون، فيكرر الناس نداءهم، بقول المسيح: «أجيب قريبك كنفسك، واحبوا أعداءكم، ومع ذلك يحمل الناس على مفادرة البلاد بدعوى انهم ليسوا من الجنس الآري، برغم أن تاريخ اسرهم (ethnology) يدل على أنهم توطنوا في المانيا منذ الحروب الصليبية (سنة ١٠٩٦)

ألا ترى المسلمين يهرأون بالخرافات، ومع ذلك نجد بعض طلبة الجامعات إلى يومنا هذا، يحفظون بضروس العقل (المحطوعة) في جيوبهم، ويحرصون على حملها معهم إلى قاعة الامتحان في نهاية كل عام؟ ألا ترى الكثيرين من ذوى الثقافة يتشاءمون من الرقم ١٣ (١١ في مصر) ومن السفر أيام الجمعة ومن مشاهدة مرة سوداء؟

أنتم أن جان جاك روسو فيلسوف القرن الثامن عشر أودع بين دفتي كتابه الخالد أمل، أصول تربية الأطفال، ومبادئ التعليم التي ينسج على مواها إلى يومنا هذا، ومع ذلك فإنه أهمل تربية بنيه وتركهم طاعة على العير، يستحذون الأكف، ولا يجدون مرشداً أو معلماً أو مربياً؟

إذا شئت أن تعلم عنه أكثر من ذلك فاقرأ مذكراته عن نفسه والاعترافات،

قد تستولى علينا الدهشة إذا علمنا أن سكان القرية عند قدماء الرومان كانوا يخرجون على مكرة أيهم، ويحطون بمعبودهم بمعاولهم، إذا تضرعوا إليه فلم يجب دعواتهم: في شفاء زعيم، أو رفع كارتة أو ولد، أو نصرهم في معركة حربية. وقد تستولى علينا الدهشة إذا علمنا أن

بعض المنود اليوم، تقادياً من تلاوة الصلوات الطويلة التي تستند شطراً عظيماً من أوقاتهم .
يعبدون إلى حيلة مضحكة ، وهي أنهم يكتبون هذه الصلوات على ملف كبير من الورق أو رق
الغزال ، ويثبتون هذا الملف على محور من الحديد أو الخشب ، في دولاب يديره يده صاحب
الصلاة أو أحد عبيده أو مأجوريه إذا كان غنياً ، وبهذا يتحالبون على آلهتهم السذج فتنتعل
عليها الحيلة

ولكن ألا تضاعف دهشنا إذا سرنا يوماً في مجاهل جبال الألب . بين أشجاره الكثيفة .
وخضرته السندسية ، وزهوره الجميلة ، وشاهدنا بسطاء الفلاحين يحطمون تمثال العنبر ،
ويستبدلونه بسواه ، لأنه لم يشف مرضهم ، ولم يفرج أزماتهم ، ولم يرجع شجعانهم من ساحة
الوغي سالمين ، أحياء ، منتصرين ؟

منذ ستين أو ثلاث طلفت على ولايات أميركا المتحدة موجة من المسابقات والمراهنات
المضحكة ، التي أراد بها مبتدعوها أن يبدوا إلى التاريخ ضريباً من القروية التي كانت معروفة
في القرون الوسطى . فهذا رياضي يستمر في اللعب ٢٤ ساعة يتناول خصومه بفير أن يستريح .
وهذا راقص يستمرض بطوك على نغمت الموسيقى ٣٠ ساعة متوالية أو أكثر . وهذا صبي في
سن السادسة عشرة يتسلق شجرة باسقة ويبنى له عشاً من ورقها بين أغصانها ، ويمكث فيها
أسبوعاً كاملاً لا يذوق سوى الحلوى والماء .

ولكن ليس هذا كل شيء . فإن قساً أراد هو أيضاً أن يبرهن للملائكة أن في ميدان
الدين متسعاً للبطولة ، فوقف يخطب ويحفظ على منبر كنيسة ٥٨ ساعة متوالية ولم ينقطع عن
الكلام أو يجلس سوى فترات معدودات ، أباح نفسه فيها أن يتناول قليلاً من البيض
والشكولاتة ، وأن يشرب قليلاً من القهوة ، وقد غير قبضه مرة واحدة (نقلاً عن نيويورك
تيمس يولييه سنة ١٩٣٩) .

منذ أقل من ستين كنت أتردد على مطعم كبير غم ، معتدل الأسعار ، قريباً من
جامعة كولومبيا في نيويورك . وكنت أختلف إليه على الأخص متى كنت قوياً الشية ولدي متسع
من الوقت للراحة ، لأن المطعم كان سخياً جداً في تقديم جميع الوان اللحوم والحلوى والكعك
والفاكهة والمشروبات (غير الروحية) في مقابل اثني عشر قرشاً مصرياً ، ولأن فرقة الموسيقى
كانت على جانب من الشهرة . ولكن يسترعى نظري هالك شيء واحد ، وهو أن كهلاً حسن البزة ،
يجلس إلى مائدة وحده ، يأكل في تودة ، ويحتسى القهوة في هواده ، وفي معظم الأحيان
لا يأكل ولا يشرب ، بل يشعل السيجار ، ويطلع صحيفة أو كتاباً . وكلما ذهبت إلى ذلك
المطعم الواسع الأرجاء . في أية ساعة كانت . في الليل أو النهار . كنت أجد ذلك الرجل متناً

على مائدته ، مع العلم أن هذا المطعم يظل مفتوحاً ٢٤ ساعة في اليوم - أى على الدوام - ككثير من المطاعم هناك . وتتغير الفتيات ، الجرسومات ، مرتين في النهار . ويستبدلن «الجرسومات» الرجال في خلال الثمانى الساعات الأخيرة من الليل ، طبقاً لوائح البوليس في أميركا .. فتشجعت يوماً وناديت الفتاة التي كانت تتولى خدمة المائدة التي أنا جالس إليها وكان الزحام قد خفت وطأته حوالى الساعة الثالثة مساءً فدار بينها وبينى الحديث الآتى :

— ما حكاية هذا الرجل ؟ أهر من أصحاب المعلم ؟

— كلا يا سيدى فهذا من ثروة القوم ، مهذب في عاية التهذيب ، كريم في عاية في الكرم . انظر ناحية الباب . أترى ذلك السائق في امتشاق قامته وكسوته المروّشة ؟ هو سائق سيارته ينتظر هناك رهين اشارته ، يحمل إليه رسائله ويقوم بخدمته . يقضى كل يوم ثماني ساعات هنا على هذه المائدة . ويحضر في الساعة التي يدل عليها هذا الجدول المعلق على الحائط يوماً ماعدا أيام الثلاثاء .

— لم لا تفصحين يا آنسة ؟

— اسمع يا سيدى . أترى هذه الفتاة المديدة القامة ، الممتلئة البدن ذات الشعر الأسود والملامح الاندلسية ، التي تتجه نحو السلم المؤدى إلى الطابق الثاني ؟ هذه الفتاة معودة هذا الرجل . هو لا يظر أو يتنفس الى سواها . ولا يقبل ان يتحدث واحدة بين الحسنيين فتاة المستغلات ها سواها ، لذلك لا يحضر أيام الثلاثاء . لأن فيها عطلة هذه الفتاة

— صبا ! ولم لا يتزوج منها أو يوظفها عنده ، أو على الأقل يطلب منها أن تصحبه للتزوجة في سيارته الفاخرة ؟

— أنت لا تزال تجهل المسألة يا سيدى . إن هذا الرجل العظيم لا يعنى بهذا كله ، ولا يهمه أن يحدث هذه الحيلة أو يغازلها ، لأن جل غرامه بها ينحصر في مشاهدتها عن كثب ، تغرد وتروح في فستانها الأسود و« فرطتها » البيضاء ، تحمل الأظفار على يديها ، وتضعها برشاقة على المائدة أمام الآكلين ، وهو يظن أنها في هذا المنظر المثل الأعلى للمرأة ، وإذا تصادف أن شاهدها في الخارج ، فإنه قلباً يظر إليها بل يكفى بتجبتها بأشفاة معتادة

وما كادت تأتى على آخر البارة حتى مهمت واقفاً وتركزت لها قطعة ذات قرشين ، ووضعت قفازي في يدي ، وبينما كانت تساعدني على لبس المظف ، قلت لها ان عندما مثلاً عربياً يقول : « الجنون فنون » ، فلم تفهم . وعند خروجي مررت بمائدة « مجنون ليل » فوجدت أمامه نسخة من كتاب شمولوسن الذي عنوانه Why We Misbehave like Human Beings . ومن المشاهد أن رجال السياسة الدولية أشد الناس استسلاماً لمعاطفة الجشع والمطامع الفطرية ، وإن كانوا يبررونها بما يسمونه قواعد الانصاف والعدل وغير ذلك . فالفرنسيون

عادة اذا ما استباحوا عملا كاستجار بلاد أو احتلالها حلوا فعملهم على قواعد المطلق . أما الانجليز فيستحلون تدخلهم في شئون الامم المغلوبة بدعى انه « عب الرجل الايعض » كما ان الاميركيين يدون عنراً ظاهراً الصلاح والتقوى وصل الخير كقولهم « عملاً لتقدم الانسانية وسعادة البشر ، ونشر السلام العالمى » ، وهم كثيرهم من الساسة يقولون ما لا يفعلون ، ولعل سياسة ما كيفلى في القرن الخامس عشر للميلاد كانت اكثر صراحة عما هي الآن ، إذ كان يقول ان كل عمل في السياسة جائز

ومن غرائب ما حدث مرة من تغلب عاطفة الطمع الانساني على المطلق ان قساً رنجياً في أميركا اتخذ الاحسان موضوع عظة في صباح يوم الاحد ، وفي نهاية العظة طلب من الحاضرين أن يعطوا بسخاء هذه المرة ، ولما عاد صندوق العطاء لم يجد القس الرنجي فيه سوى مبلغ زهيد جداً ، فاحند وغضب وزار كالآسد وأخرج من جيبه مئساً وعدد باطلاق رصاصاته اذا لم يبلغ مقدار ما يتبرعون به سبعة ريالات على الأقل . فأعيد الصندوق الى الحاضرين ، وعدت الريالات فكانت احد عشر ، وقبض البوليس على القس (نقل عن نيويورك تيمس سنة ١٩٣٢)
ومن القضايا الغريبة التي تدل على أن الانسان غير منطقي بالطبع ما حدث منذ عامين في إنجلترا وأهلها من أكثر الناس تهذباً وثقافة . وهو أن امرأة خرجت إلى الغابة في أثناء تغيب زوجها - وهو من صفار المال - فآخرد بها شقى واعتدى عليها قسراً ، ولم تستطع الإفلات منه ولما عاد زوجها وجدها حاملاً ، فرفع عليها دعوى الطلاق . ومع ثبوت جريمة الاغتصاب على ذلك الوحش ، واشتجار زوجته بالاستقامة والصلاح بين جيرانها ومعارفها ، فإن المحكمة جنحت إلى الحكم بالطلاق بدعى أن الرجل غير ملزم أن يعيش مع امرأة تحمل جنيناً ليس من صلبه ، وتلد له ولداً أجنبياً دخيلاً ، لأن طبيعة الانسان لا تقبل ذلك وإن كانت الزوجة المسكينة بريئة ولدى واقعة سال أخرى تمثلت حوادثها في روسيا . وظل هذه الواقعة فيلسوف روسي ، رحلت زوجته لزيارة أهلها ، ولم تكن من ركاب الدرجة الاولى أو الثانية أو الثالثة بل اكتفت بأن تكون على ظهر السفينة (deck)

وما كادت الباخرة تبحر عباب البحر حتى اشرأبت الاعناق واتجهت الاظفار الى زوجة الفيلسوف ، فقد كانت ذات جمال فاق ، وجسم بمشوق كفضن البان . وطلق جنباط السفينة يضمونها بعيونهم ، كما دتتم مع السيدات الجبيلات . ولكنها كانت سيده عفيفة النفس ، عزيزتها ، قوة الأخلاق . فضنعت مغازلات أو تلك الذئاب الذين لا يعيشون إلا على سلب الأهرام ، هباء مثوراً . وبعد ساعات همت المواصل والأنواء ، وثار البحر وفار ، وترنعت البائرة كالملكير وأخذت تتأيل يمينا ويساراً ، حتى لم يبق مسافر إلا وناله من الدهار والاعماء

صيب وا فر... مر أحد الضباط بين ركاب الدرجة الأخيرة فألقى العادة الجيلة ملقاة على ظهر السفينة في حالة يرثى لها. تقدم اليها مفتاح غرفته وطلب اليها أن تحتلها حتى تبدأ الزومنة، وتعلمن على نفسها أوضاعها أن توضع الباب من الداخل فقلعت مدفوعة بالآلام والأغصاء.

غير أن الضابط لم يكن حسن النية، ولم تكن هي خيرة بدهاء ضباط البواخر واستغلالهم الفرص والضعيفات من النساء... وعادت الجيلة البرثة إلى زوجها وقصت عليه المأساة كأنها حدثت لامرأة سواها. ولما انتهت من سردها سألت زوجها الفيلسوف عما كان يصح به فيما لو كانت المأساة قد حدثت لها فعلاً. فاجاب بكل هدوء انه كان يأسف ويحزن كثيراً

— أ كنت لا تلمني أدا؟

— بالطبع لا، وما كان يكون ذنبك؟

وأعدت عليه الأسئلة مرات، فكان في كل مرة يؤكد أن الرجل الذي يلوم زوجته في مثل هذا الحادث أقرب إلى الوحوش والبهائم منه إلى الانسان

وبعد أيام باحث له بكل شيء، وهي تكاد يغنى عليها من شدة التأثير الذي كبتته أياماً... باحث له بكل شيء. وهي لا تعلم أن الفلاسفة كسائر الناس تعذب فيهم القطرة على المنطق... ولم تمض أيام حتى غادرت منزل الزوجة لأنها أصبحت مطلقة، لا فرق بينها وبين المرأة الفاجرة التي تقدم عرضها طوعاً وانقياداً، والناس يهيمون بعضهم في أذن البعض

غير أن المدنية كما ذكرنا تحاول زحزحة البشر ببطء من ناحية الطبيعة الأصلية تجاه المطلق. ويروى لنا علماء الاجتماع أن سكان البرازيل قديماً كانوا يقتحمون من الاحجار فيمضون بها أسنانهم إذا ما كانت سيئاً في وقوعهم أو تمزقهم. وكذلك كانوا يحرقون الاشجار ويحسون على الجمادات بالاحدام بعد عماكتها وسماع القهود (١). وحدث في فرنسا سنة ١٤٥٧ أن جزيرة وصغارها حوكت لاكلها طفلاً لحكم على الام بالاحدام وعلى صفارها بالبرادة لأنه الأم كانت مثلاً سيئاً لها. وروت التيمس الاميريكية (١٩٣٢) أن أحد اباطرة الرومان ويدعى طيجرولو (Caligula) كان شغوفاً جداً بجواده الكرم، واعتزافاً بذلك عينه قصلاً في إحدى ممتلكاته. وذكر أحد الخطباء في حفلة العيد الحسنوي المقتطف منذ سنوات أن أحد ملوك العرب كلن يبعث بجواده مسرجاً، يسير في جنازات العظام والكبراء.

وتذكرني الحادثان الاخيرتان بمسألة وقعت في ولاية من ولايات أميركا منذ عامين. وهو أن إحدى البعالم التي كانت تبحر عربة من عربات مدرسة قروية بلغت ساعية. فقرر

يجلس التعليم لإحالتها على الاستيعاد وتقرير معاش لما تقتات منه إلى أن تموت ، جزاء خدماتها نحو ٢٥ عاماً ، ولكن المسألة لم تكن عند هذا الحد ، ففى نهاية العام احتفلت المدرسة بتوزيع الدبلومات والشهادات والجوائز ، ووقف عدد كبير من البين والبنات على المسرح والدبلومات بشرائها الحرية الملوثة في أيديهم ، ووقفت البنتة الامية بينهم ، فقد قرر مجلس التعليم منحها دبلوم التعليم الثانوى تويهاً بخدماتها وإشراكها في الحفلة السوية ، وتعلق الدبلوم ذات الشرائط الحرية في رقبتها ، أسوة بالتلاميذ والتلميذات ...

وفى ولاية أخرى من ولايات أميركا المتحدة أحيل « فراش » (Janitor) على المعاش بعد مدة طويلة فقصبوا له في المعهد الكبير الذى كان يشتمل فيه تماثلاً نصعياً أسوة بغيره الرجال من ملوك وقواد ووزراء وزعماء .

وربما كانت الحوادث الأخيرة لا تخالف تماماً قواعد المنطق و العقل ، غير أنه يمكن أن يقال إجمالاً أن معظم القراء يستطيعون أن يذكروا وقائع شاهدوها أو قرأوا عنها مما لا يترك ريباً في أن تفكير الانسان وتصرفاته لا تزال بعيدة ص المنطق . وربما يذكر بعضنا أن آل سميت الذى كان مرشحاً لرئاسة جمهورية أميركا مع الرئيس هوفر ، قامت حوله منجاة مائلة في زمن الانتخابات . لأنه كان يخطئ في نطق كلمة radio ، كما طرد يوماً ذلك الرجل العظيم اندرو جا كسون من البيت الأبيض لأنه أخطأ في نطق كلمة development .

وما يزال الكثيرون من المتدينين في جميع أنحاء العالم يتأفقون إذا قلت لهم أنهم خلقوا من القرود أو حيوانات أخرى طبا ، ولكنهم لا يزالون مطلقاً إذا قلت لهم أنهم خلقوا من الطين (التراب) . ويتأفقون إذا نصحت لهم بنبط النسل ، ولا يزالون إذا توالدوا ومات أولادهم قبل بلوغ عام واحد ، أو عاشوا حالة على سوامم في يؤس وعوز .

ليس من الصواب أن نزن الاشياء بميزان المنطق وحده ، وليس من الحكمة أن نقاد وراء النظرة أو العاطفة كالانعام ، بل الحكمة أن تتخذ الوسط الذهني الذى تحدث عنه ارسطو ميزاناً لحياتنا . كان سبنوزا الفيلسوف يقول إن المنطق ينير عاطفة ميت ، والعاطفة ينير منطق (عقل) حياء ... غير أن الانسان لا يزال بعيداً عن هذا الوسط الذهني ، ولا تبعد عن الصواب إذا قلنا إنه قد يكون مدنياً اجتماعياً بالطبع ، ولكنه ليس منطقياً بالطبع .

امير بقطر .

مباراة في القصة العصرية

جائزتها ٢٠ جنيتها

يرى الهلال من واجبه تشجيع التهمة القصصية في الأدب العربي الحديث . ومن أجل ذلك قد أقننا هذه المباراة وعيئنا لها جائزة قدرها عشرون جنيهاً مصرياً

فالطلوب من الادباء وضع قصة عصرية تتناول ناحية من نواحي حياتنا الاجتماعية الحاضرة ، على ألا تزيد صفحاتها على عشر من حجم صفحات الهلال

ولسنا نبغي تقييد الادباء بقيود كثيرة بل نترك لهم مجال الابتكار واسعاً . وإنما يجب أن تكون القصة مما يمكن نشره في مجلة كالهلال يساهم في قراءتها الجنس اللطيف ، كما يجب أن تكون من وضع المؤلف وبما لم ينشر من قبل وليس فيه أثر للتقل أو الترجمة أو الاقتباس

ويجب أن تكون القصة المرسله جلية واضحة الخلط ، وأن تكون مكتوبة على وجه واحد من الورق ، وأن تحصى بأصابع مستعار ، على أن يرفق بها ظرف صغير فيه الإيضاح المستعار والاسم الحقيقي والعنوان كاملاً

وتوضع القصة والظرف الصغير في ظرف كبير وترسل مسجلة الى « مجلة الهلال - قصر الدوباره - مصر » . وآخر ميعاد لقبول القصص هو ٣١ مارس سنة ١٩٣٤
وقد ألفت لجنة التحكيم من الأساتذة الأجلاء :

خليل مطران

منصور فهمي

مصطفى عبد الرازق

ولهذه اللجنة أن تقسم الجائزة بين مقسابقين أو ثلاثة إذا أرادت . وتستشر القصة أو القصص النائرة في الهلال

وقبل إرسال القصة يحس بكل متبار أن يطالع الشروط المتقدمة بدقة كي لا يخل بها

شخصيات الشهر

الملك البرت ملك البلجيك

لما زار المرحوم الملك البرت مصر زيارة رسمية رأته في مناسبات شتى ، وكان في جميع تلك المناسبات يظهر بمظهر الرجل النوديع الاخلاق ، البسيط العادات ، القليل الكلام ، انبطىء الحركة الزاهدى المظاهر الرسمية التي تحيط به ، حتى ان زوجته الملكة اليصابات كانت تضطر في المنحرف المصري أن ترجع اليه عند ما يتأخر عن الجماعة الملكية لتحت على الاسراع وتنتظره على أثر أعجيبها ، ولكن بساطته تجلب لى لما رأته مرة جالسا على مقدم من لنقاعة الحشدية في حديقة الحيوانات والى جانبه ويرر خارجيته واضعاً إحدى قدميه على الأخرى وهو يدخن لعافة من التبغ

ولما زرت البلجيك وتعرفت والتألم بأعمال المفوضية المصرية بالتول بين يديه ، لاحظت جلالاته أن أحد الكرسين (الدوتايين) في الحجرة بعيد عن مكتبه فسار اليه بعد التحية ، وجده بيده نحو المكتب ، ثم دعانا الى الجلوس . وبينما كان التألم بأعمال المفوضية المصرية يشكر جلالاته على تعضله علينا بهذه المقابلة الاستثنائية كنت أسرح الطرف في أرجاء الحجرة فلم أرها لاجهة الملك وعظمته أن رأ بل كانت كحجرة مكتب أى موظف كبير عندنا ، ولولا علمي أن هذا المكتب هو مكتب الملك لظننته مكتب صابط من ضابط ياورانه لمساطه

وبعد ما استهل جلالاته الحديث قلت له ان المصريين يعرفون اسمه لا منذ اليوم الذى رار فيه بلادهم زيارة رسمية ، بل منذ الحرب العظمى قائم لم يبق يومئذ من لم يسمع باسمه ويسجد بشهامة ويتضحته بكل حال في سبيل كرامة وطنه ، فأطرق جلالاته واحمر وجهه كأن قلبى اخجلته

وتكلم جلالاته معى طويلا عما تركته زيارته لمصر من ذكريات لانحس من قلبه ، وأعرب عن اعجابه الشديد بنشاط القلاح المصري ، وبوه تقديره العظيم للملك هؤلاء ، وقال عه إنه من الملوك القليلين الذين يجب أن يزولوا صيوفا عليه لانه ينهم بكل شئ

ثم تكلم عن اللجيك فتجلى لى حبه الشديد لبلاده في كل عبارة من عباراته ، وقد كان وهو يحتج على زيارة أرجائها التي لم أزوها بعد يتكلم كأنه مدير مصلحة للدعاية ، وأنى لا أنسى قوله لى فى آخر حديثه فى هذا الصدد : « ان بلادنا صغيرة ، ولكنها تحتوى على شئ ، وأطمن أن الشئ الذى تحويه هو من الصنف الجيد »

وموقف الملك البرت فى بداية الحرب وفى أثناءها معروف ولا اخلالى فى حاجة الى تبسيط به

فان للمانيا وعده بأن تكفل له استقلاله وبأن تعيد اليه بلاده كاملة بعد الحرب اذا سمح للجيش
الانثاني باحتياز البلجيكي الى فرنسا ولم يمرض لها ، ولكن جلالة أبي ذلك ... ان ذلك لانه ينقض
الاتفاق الخاص باحترام حياد البلجيكي ، وهو الاتفاق الذي تمتت بلاده بالاستقلال واعطائية في
ظله سنوات طويلة . فلا يقل أن تكون هي أول من عزفه عند أول خطر يهدق بها . ومع أن جلالة
كان يعلم أن هذا الخطر عظيم وان جيشه الصغير لا يقوى على رد الجيوش الألمانية الحاررة ، ذهب نفسه
الى مجلس النواب البلجيكي وهو لايس ثوبه العسكري وأعلى للنواب رفضه للإنذار الاذي مهما
تكن العاقبة ، فقابل النواب تصريحه بالتحاف . وتصافح رؤساء الأحزاب متأسين ما بينهم من أحقاد
خلافات . ثم جاهر جلالة بأنه ذاهب الى حيث يكون قريباً من جيشه . ولما ظن دار مجلس النواب
لم يركب السيارة الملكية التي أفلته اليها بل امتطى صهوة جواده وسار به الى حيث كان جيشه
يتأهب للقتال فلارمه من ذلك اليوم حتى آخر يوم من أيام الحرب

وطهرت مواهب جلالة العسكرية وفوائد قلته لعلامه وتؤدته في العمل لما دارت رحى معركة
« ايزر » الشهيرة ، فقد كان من رأى القيادة التامة لاجلته أن « تهجم » القوات البلجيكية ، فلم
يوافق الملك البرت على هذا الرأي وأمر جيشه بالترام خطوة « السقاع » وأنذر قولاه بأن كل قائد
منهم يصفى أو يتخلى عن السكان الذي هو فيه يزل في الحال وأمرهم في الوقت عينه بزل كل
ضابط يقصر في تأدية الواجب الملقى على طاقه وتيسين جدي شجاع عمله ، فبث الجيش البلجيكي في
مكانه ولم يفلح إلا لادن في شق طريق إلى البحر

ولما اكتسح الألمان البلجيكي كلها ، لم يبق للملك البرت من بلاده إلا تلك الشقة الصغيرة من
الارض بالقرب من نهر « الأيزر » فنشر عليها العلم البلجيكي وأعلن يومئذ انه « مادام هذا العلم
لا يزال يحقق فان البلجيكي لم تمت »

وظل جلالة يعيش عيشة جنوده . يأكل كما يأكلون وينام كما ينامون إلى أن وصلت الحرب
أوارها فدخل « بروكسل » عاصمة مملكته على رأس جيشه الظافر ، فاستقبله شمه استقبالاً حماسياً
بعد أن رأت البلجيكي مثله ، ورأى بعض أعوان جلالة أن العرصة سافحة لكي يبرز حقوق الملك
ويريد سلطته ... أما هو فاكثى برؤية الشعب يرفع له قباهة إجلالا واعترافاً بجماعته ، وبأنه أن
يصنى اليهم . فأرداد تعلق الشعب « بالملك الجديد » كما لقبوه في أثناء الحرب

وروى لي بعض المحيطين بجلالته أن البساطة التي رأيتها في مكتبه تسود معيشته كلها ، ومن ذلك
أنه كثيراً ما ينتقل من قصر إلى آخر بلوتوسبيل ، أو بسيارة عادية لا يرافقه فيها سوى باورمه
فلا حرس ولا تعميم ، كما أنه كثيراً ما يخرج في شوارع بروكسل ماشياً للترهة والرياضة

رحم الله الملك الجديد !

السيو دومرج : من رئاسة الجمهورية الى رئاسة الوزارة

رجل كان وزيراً غير مرة ، وتلقى رئاسة مجلس الشيوخ ، ثم انتخب رئيساً للجمهورية ومكث في هذا المنصب سبع سنوات كاملة ، يعود الآن ، وهو في الخامسة والسبعين من عمره ، الى ميدان الضلال اليسوي ويقبل أن يؤلف الوزارة في أوقات عصيبة ودقيقة كالتي مرت ببرلن في الشهر المنصرم . ان هذا الرجل لا يصل ذلك طمعاً بمنصب أو قضاء لشهوة بل تأدية الواجب شعر بأن الوطن يناديه بتأديته فطلق عزله وضحى براسته وهجر مزرعته وأسرع إلى باريس ليفود السعيه الى الرئاسه ، فحضر للعالم مثالا في الوطنية الصادقة وفي احترام الواجب وإيمانه على كل اعتبار آخر والقراء يعلمون كيف نشأت الأزمة الخطيرة الأخيرة في برلن . وقد كان منشؤها اكتشاف فصيحة مالية كبيرة انضج ان لوراء ونواب وموظفين كبار ورؤساء بنديات وصحافيين صلة بها . فهاج الرأي العام وماج ، وضمت ثفة الناس بالحكومة فتمردوا ، واتهم دعاة الملكية هذه الفرقة فغشطوا في دعوتهم ، وحذا دعاة الشيوعية حذوهم من جانبهم ، وقام فريق آخر يدعو إلى إعلان الحكم « دكتاتوري » وروج له نجاح هذا النوع من أنظمة الحكم في إيطاليا وبقياها في ألمانيا . وحاول اسيو إبرون رئيس الجمهورية ان يحل الأزمة الوزارية التي نشأت على اثر استقضاء وزارة السيو شوتان بتأليف وزارة برئاسة رئيس حزب من الأحزاب اليسارية على أن ينال الأغلبية البرلمانية ، فخطبت المحاولة ، وازداد هياج الشعب ... عمدت خطر لرئيس الجمهورية أن ينجأ الى رجل يبعد عن الأحزاب ، يحبه الجميع ، ويشق به الجميع ... ولم يكن هذا الرجل الا السيو دومرج ، فتردد في بادئ الامر بحكم انه اعتزل السياسة والحياة العامة . .. ولكنه لما رأى أن النظام الجمهوري في خطر وأنه الرجل الذي يستطيع أن يسطر له يد المساعدة خف الى باريس فاستقبله الجماهير التي كانت تمتد على البوليس ورجال الأحزاب والنواب هائفة

ونحن نكتب هذه السطور وقد احترزت وزارة السيو دومرج ، المؤلفة من جميع الأحزاب تقريباً ، ثقة الاعلية في مجلس النواب ، وشرعت في أعمال التطهير في جميع البوارج التي ظهر انها قصرت في التصالح المالية التي ذاع أمرها أخيراً ... قادا أتبع للسيو دومرج أن ينجح في مهمته فيكون قد انقذ برلن سياسياً في سنة ١٩٣٤ كما انقضا السيو واتكلاره مالياً في سنة ١٩٣٨ على أثر تسدور الفرنك ... وانفرد ان السيو واتكلاره قبل رئاسة الوزارة ومثليهما كان رئيساً للجمهورية كما قبلها السيو دومرج في الشهر الماضي بعدما كان رئيساً للجمهورية أيضاً

الدكتور دولفوس وحركة ضم النمسا الى ألمانيا

فكرة ضم النمسا الى ألمانيا ليست فكرة جديدة فقد طرحت على بساط البحث من اكثر من

خمس سنوات لما طرد إليها بعض الزعماء التوسيع بحجة أنها الحل الوحيد لتنفيذ المصا من وهدتها. فقامت قيادة أوروبا يومئذ ، ولا سيما فرنسا ، وقالت أنها لا تسل بهذا الحل ، وهددت النمسا نهديداً صريحاً ، فتدخلت جمعية الأمم في الأمر وقررت أنه لا يجوز للنمسا أن تبت في مسألة الانضمام إلى ألمانيا والاندماج فيها بدون أن ترجع إليها (أي إلى جمعية الأمم) قبل ذلك . وقبلت جمعية الأمم وبعض الدول بعد ذلك أن تساعد النمسا على حل مشكلتها الاقتصادية على الأساس المذكور ، أي على أساس طرح فكرة الانضمام إلى ألمانيا جابياً

ولكن الوطنيين الألمان يشعرون انضمام النمسا إلى ألمانيا في مقدمة المبادئ التي يجب العمل على تحقيقها ، ويشاطروهم هذا الرأي انصارهم من النموسيين أنفسهم - وهؤلاء هم الذين يندظم الآن الدكتور دولفوس رئيس الوزارة النموسية منازلة حولت النمسا في الشهر للتصريح إلى شبه ميدان قتال تدور رحاه بين انصار فكرة الانضمام إلى ألمانيا ، وأنصار الاحتفاظ باستقلال النمسا وبنوولي رعايتهم الدكتور دولفوس أصغر رؤساء وزارات أوروبا سا وانصرهم قائمة

وقد كان النزاع الذي يدور بين الفريقين لا يمتد إلى الحطب والمقاتلات في بادئ الأمر ، ولكنه تحول في الشهر الماضي إلى صدام وشجار ثم لم يلبث أن تجلى الخلاف بشكل صراع وقتال ذهب ضحيته كثيرون بين قتلى وجرحى

ولما خطب الدكتور دولفوس في أوائل يناير الماضي خطبته التي قال فيها : « انه من حقنا ان نقابل العنف بالعنف ، على بعض خصومه انه لا يقوى على تنفيذ وعيده ، وان قواء تهي عندما يرى ان الخطرات المناوئة له تؤلف قوة لا يستهان بها ، ولكنه صمد لم بشماعة وقوة ايمان مذهنين وصرح بأنه عقد الثبة على المقاومة ، وأنه سيثبت في مكانه ويستمر . لان ايمانه قوى كالصخر . ولما رأى أن قوات البوليس المادية لا تكفي لصون النظام عززها بالتطوعين من أنصاره وجهر في الوقت عبه بأنه سيتوسل بجميع الوسائل لصون استقلال النمسا . وقال لم نمجب لما واقتنا التفرقات بأنه نصب المشائق لشئ معكرو صفو الامن العام من المطالبين بتحقيق فكرة الانضمام إلى ألمانيا . وقد قال في آخر خطبة قرأناها له : « يجب على كل نموسى أن يقول الآن ان مصيره هو الملقى في الميزان ... مسألة مسألة مصير كل وطني ومصير النمسا كلها ... لا مسألة مصير حكومة ا »

ان المستقبل القريب سيفصل في سياسة الدكتور دولفوس . ولكن سوله نجحت سياسته أو لم تنجح فان التاريخ سيفصه بأنه كان رجلاً من أشجع رجال هذا العصر ، وبأنه دافع عن مبدأ استقلال بلاده حتى الرمي الأخير من حياته السياسية

كريم ثابت

شخصيات الشهر

الملك المرت
ملك النجيك



سير هانزه دورج
رئيس الجمهورية الفرنسية السابق
ودئيس الوزارة الحالي



دولفورس
رئيس وزارة النساء

بيوت متنقلة من النحاس



تركيب الطبعة لكتابة في بيت متقل

سيرة

اليوت من الخشب والآجر والحجارة ، ولكن زعة الحديد التي انشأت كل شأن من شئون الحياة قد وصلت أيضا إلى تشييد المنازل فصارت الآن تبنى - أو على الأصح (يصنع) - من الحاس ، بدلا من الحجارة أو اليتون ، أو الخشب . وقد ظهر أول بيت من الحاس في معرض للأبنية أقام سراين في ربيع سنة ١٩٣٦ ، وقد أعجب الذين شهدوه هالك . ولكم عدوه ابتكرا شادا لا يلبث حتى يزول من الوجود ، غير ان هذا الاختراع ، انتشر مدحرج وصار للمارل الحاسبية أعمار عديدين ، حتى احتس احد المصانع الكبرى صنعها وتوريدها الراعين

ولعل أكثر ميرة لبثت الحاسي رعت البس فيه انه تمكن إقامة في زهاء يومين اثنين ، وانه كذلك يسهل هدمه - أو الأخرى - فكذلك - وشكله إلى أية حجة أخرى .

وتصنع الخيطان للمصنع وتركها فوهات النواهد ، وكذلك يصنع السقف والنواهد والاعوان هالك ، ولا يبق سوى تركيب البيت في المكان المأهله حد أن يعد له الأساس اللازم . ويتبع الصنع أعظم معة في صنع الخيطان وغيرها حتى يسهل اندماجها بنجرها عند الحاجة . على انه يصنع أيضا منزل حسب الطلب وفق مواصفات خاصة كما يطلبها الراعون

وقد بطن القارى . أول وهلة ان العيشة في المنزل الحاسي لا تكاد تحتل لشدة الحر في الصيف والبرد في الشتاء ، ولكن الواقع عبر ذلك ان حيطانه تعمل بحيث يتخللها « تارل » للحرارة والبرودة على طريقة عليه دقيقه . وهذا المنزل يصلح في الوقت نفسه لمنع الضوضاء . وهالك مبرزة أخرى عبر كل البيرات ، وهي ان غرف البيت الحاسي لا تحتاج إلى ورق يلصق على حيطانه لان هذه الخيطان تنور في المصنع بأي لون رغب فيه للشعرون



بيت يتنل على سيارة الى السكان الذي سيقام دونه

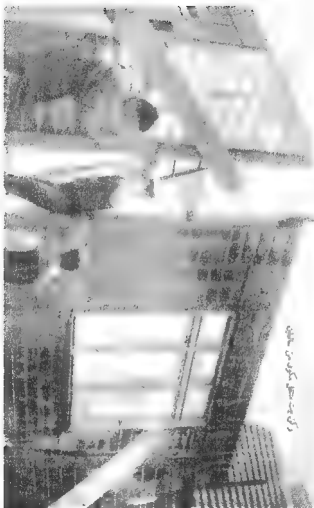


ساحل الحاحس من المصنع الذي صنع فيه بيوت المتقلية



حائط شوك متقل في أثناء العمل

دکن بیت چل مگورن جانی



قلاع الصليبيين والمسلمين

في سوريا ولبنان

لا بعد تلك السلسلة الواسعة الحلقات من القلاع والحصون الينة ، التي تمتد من حدود لسان
الجبوية الى حدود سوريا الشمالية ، غير هذا التتبع الذي حملناه عنواناً لهذا القال . وفي أشه
شيء أوكار العقبان والدور ، ساهم أولئك الأبطال المصابدين ، قطع هائلة الحجم من الصخور
الصماء ، رموها على أكتافهم القوية ، وأحكموا بنيانها بأدبرتهم القوية ، وحملوا لسانها من دمائهم
الذكية . ولا زال تلك القلاع والحصون قائمة الى الآن على قمم الروابي ، تاطح السحب بأبراجها
العالية ، وتقرأ لأديم راجه على فواعدها الصحرية ، وتنص على الأمان والاحقاد جيلاً بعد جيل ،
أحدث الغروب البائرة والعروسة البادرة ، والطولة الخالصة !

إذا طمت سواحل سوريا ولسان ، في مركب محري ، واشترفت منه على ما يحيط تلك السواحل



مدخل قلعة حلب

من حال ووهده ، وإذا توعلت في الحال من حوسها إلى ثملها ، يمتطى متن حواد كما كان يعمل أولئك الأبطال المخلصون ، أو حالاً على معد سارة كما يعمل أبناء هذا الجيل المتمدن ، فإليك ترى في كل شعة موحشه من تلك القلاع الحقله الوعرة ، حايا وكر من تلك الأوكار ، التي شيدتها الصليبيون أو المسلمون في سوريا ولبنان

وقد هدأت عاصمه الحروب الدينية من زمن بعد ، وأجندت في العوس تلك الأحقاد للذهبية التي دهمت بمرصان الشرق والغرب إلى أيادي الجهاد ، فالحجموا في مواقع دمويه هائلة ، وسالت فيها دماء العريقين ابهراً ، وتكدست فيها أشلاء العرسان تلالاً ، ولم يبق من ذلك العهد البعيد غير الذكرى - ذكرى الخلسة والسحلعة والافدام والوثا

وعيت القلاع الصامدة الناطقه !

هذه بعلبك ، الناذية التي تدفقت عليها محاولات العراة ضد التقدم ، قدس الاقداس عند المبيثيين وعند اليونان . وعند الرمايين . والى دجها العرب في فجر الاسلام . طولوا هب كالها الى قلعة حصينة ، وقاموا في أحد حواشها مسجداً لمادة الله

وهذه حلب ، التي نطل منها بقعتها المربعة الواسعة ، تلك القلعة التي أخذ كل من العراة الفاتحين نصيبه في زعيمها ، والتي شد بها السلطان الموري رجا من أودع الأرح السنية من ذلك العهد . وأتم حمله هداما بدأ به الملك الظاهر بن صلاح الدين في القرن الثالث عشر قبليلاد واسم الملك الظاهر يتبادر إلى دهك أبجاً إذا ما أتعجت من حلب إلى قلعة نجم ، للثرفة على نهر الفرات

والآن ، لتقرر قفزة الى الحبوب ، إلى ساحل البحر في لبنان ، حيث يرعى قصر سنجل ، في طرابلس ، « ندبة الثلثة » قفتما أشهر من أن تعرف ، وقد شيدها هناك في الجيل الحادي عشر ، الأمير ريمون دي سان حيل ، القائد القليل الذي يقول للأورجون الصليبيون أهم لم يحاربوا أشرف منه في الميادين

ثم لسطاق الى الحبوب أيضاً ، فصل الى حيل ، أو بيلوس كما كانوا يسمونها من قبل ، حيث تقوم إلى الآن قبة الصليبيين التي حولتها الحكومة اللبنانية المحاصرة إلى سجن عرس فيه المهرمون وبعد أن تقف حياى حيل ، لسطاق من حديد ، نحو الشمال ، ولصل إلى انطاكية وصواحبها وهي غنية بقايا القلاع والحصون الصليبية الاسلامية

هذا قصر صرون ، كما يسمى العرب ، وقصر ساون ، كما يسمى الأفرنج على الأصح ، والمقرب من هذا القصر ، أو من هذه القلعة ، ملة تعد هريدة من نوعها ، وحندق حفره الصليبيون في صخرة هائلة . فكانت كتائبهم نسلك ذلك الخندق في دحولها إلى القلعة وحروحها منها ، بينما الحراس يرقون الاعداء من أعلى للثة الباقية إلى الآن

وبعد الترحم على أرواح الشهداء الذين سقطوا تحت أسوار تلك القلعة ، هيا بنا إلى البيرة البيرة ، إلى اعظم حصن حلفته لنا تلك الاحيال البائرة ، إلى مايمده الاورييون إلى اليوم حوهرة الحصون والقلاع ، إلى « حصن الاكراد »

مجلسه علمی و فرهنگی شهید آیت الله العظمی

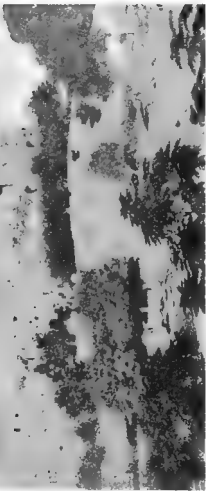
2000

7
94-2

حسن مرشد الخدي يبرده الكروب بألم و طفلة الرتيب و



فولادہ لکھنؤ، (آرکائیو) کراچی، سیدھا



يقوم هذا الحصن المديح على ارتفاع ٧٥٠ متراً عن سطح البحر ، في جبل النصرية ، وقد أطلق عليه اسم « الأكراد » نسبة إلى صلاح الدين ورحلته ، وم « اكراد » كما هو معلوم .
 وادخل بعد ذلك تحريص على هذه التسمية ، صار الافرنج يقولون « اكراد » ثم « كراك » ثم اتحدوا هذا الاسم المخرى من كلمة « اكراد » واطفوه على فلاحهم ، صاروا يقولون « كراك » الفرسان « Crae des Chevaliers » واسقط هذه الكلمة المخرقة إلى اللغة العربية ، صار أبناء البلاد يقولون « الكرك » بمعنى « القلعة »

ويشرف على طريق حصن ، حصن يدعى حصن « عسكر » وكان هذا الحصن ثمانية بقعة اتصال بين « كرك الفرسان » أو « حصن الأكراد » وبقية الحصون والقلاع الصليبية في سوريا ولبنان ، ومركز الدفاع عن طريق حصن

وهناك معه أخرى ، مدينة القوش واسعة الأجزاء ، هي « القلعة البيضاء » كما كان يسميها الصليبيون ، لأنها مدينة محدد ناصع البياض ، والتي يسميها العرب قلعة « صافينا » وهي تشرف على الطريق بين مدينة طرطوس وحصن « الأكراد » الذي كان محور الدفاع والمحموم عند الصليبيين .
 وفي حصن الأكراد كانت نظيم ثمانية صليبية جبهة أحدها صلاح الدين الأيوبي عند ما كان لارال حديداً بسيطاً وأخته ، ونفيت علاقتهما فيها سد فائقة على آتم ما يكون من المعاء والمخبة

وفي تلك المنطقة ، تقوم أيضاً بناية « قلعة الجراء » أو قلعة « بحمور » التي طلق عليها هذا الاسم بسبب لون حجارتها أيضاً ، وبالقرب منها « حصن كوليوات » وقد حرف العرب هذا الاسم فاصح « قلعبات » اعتقاداً منهم أن الافرنج يريدون باسم « كوليوات » تصغير كلمة « قلعة » فقالوا « قلعبات »

ومما يذكر بهذه المناسبة ، أنه لا يزال يوجد إلى الآن في لاس ، أي على مسافة بعيدة من قلعة « كوليوات » بقعة صغيرة تدعى أيضاً « القلبيات »

وكان يراحم حصن الأكراد في ذلك الزمن حصن آخر يدعى « حصن مرخا » الذي يعرفه العرب باسم « قلعة اللرب » من « الرابطة » وقد دارت تحت أسوار هذا الحصن ، في عهد الحروب الصليبية ، معارك رائعة بين الصليبيين والعرب

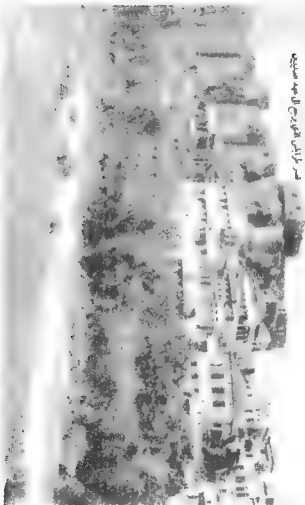
وفي مدينة ميديا بقايا حصن يعرف بقصر البحر ، وهو الذي أقيم فيه للملك لويس التاسع ، بعد هزيمته في معركة المصورة ووقوعه أسيراً واطلاق سراحه . ويعرف هذا القصر أيضاً باسم « قلعة الملك لويس »

وهناك عشرات من القلاع والحصون ، الباقية آثارها مخرطة على قمم الجبال من الشمال إلى الجنوب ، كتلعة « الشقيق » أو « قصر بوقفور » وقلعة « نيس » أو « تورون » وقلعة بانياس في مرجبيون بلسان ، وقلعة الصليحة وقلعة بوقيس وقلعة للصيت وغيرها وغيرها



أطلال قصر صهيون لوجود في الطائفة

قصر طرابلس الذي يرجع الى عهد الصليبيين



تعليم العصفير الموسيقى

فد لا يلم الكثيرون أن
موطن عصفير الكنار هو
جبال « الفارتز » بأواسط

للاتيا ، صيها زى وتغرب على الفريد ، ومها ترسل إلى مختلف أنحاء أوروبا وأمريكا . ومراكز
تربيتها وتغارنها في تلك الجبال هي العاصف - كفيدلسورج وسودروده وانغويا سرج . ولما انعم
ميل الامريكيين حديثاً إلى اقتناء تلك العصفير في بيوتهم صارت للاتيا تصدر اليها عشرات الآلاف
مها حتى أصبحت عاملاً من عوامل الاتعاش لحارتها الحارجية . ويكفي للدلالة على ذلك انها أرسلت
إلى أمريكا أخيراً إرسالية من عصفير الكنار لا يقل عندها عن ٤٦٠٠٠ عصفور دفعة واحدة .
وقد أدرك مروجها في جبال « الفارتز » أهمية السوق الأمريكية فطبعموا اكتشافات واعلانات باللغة
الانجليزية وأداعوها بين الأمريكيين

والعصفير التي تربي في جبال « الفارتز » على أنواع وأشكال لا حصر لها . ويندرج من العصفور
العادي التي تشوب بغيره عذوب ودية تلعب ثمانية مراكز في الوقت الحاضر (أى نحو نصف

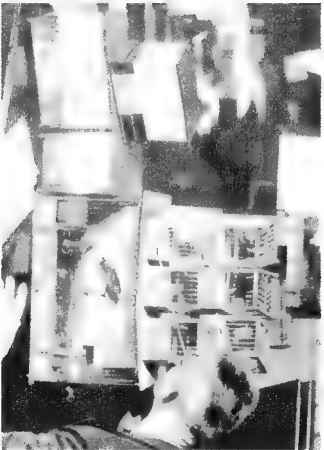
جنه مصري تقريباً) ، أما
العصفور الامثل الذي بلغ
العاية في الفريد والشكل
واللون فلم يبق له لا يقل عن
٢٥ ملرة وقد يزيد

وهناك خبراء قثيون
مهتمهم بجمع عصفير الكنار
في أماكن تربيتها وم يروجها
بالقضاء صفارات خاصة
يتبعون فيها حتى اذا غردت
سكوا على أصواتها وقدموا
درجتها من الجودة والجمال .
وحكمهم في ذلك قاطع لا
يتورده الشك . وقد اشتهر
مروجو عصفير الكنار في جبال
الفارتز بأنهم لا يحشون إلى
الخارج الا بالعصفير الحسنة
حفظاً لحسنة تلك التجارة



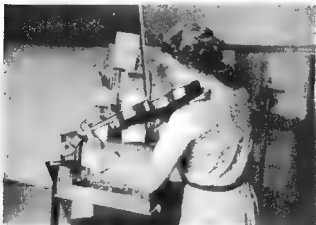
عصفور يعلم الموسيقى
على يد أحد الموسيقيين

۷۳
شماره ۳





هنا في دمشق مع حسن حبيب الدين - سعادته - المحاضر



موسيقية تدريب المعاصر على النوا

غزوہ اور کمر برفت خطہ موسمیة اُنام اُناسی الصاجر لفریبا علی السلام



هل الصحافي أدیب؟

آراء الاستاذ عبد القادر حمزة، والاستاذ انطون بك الجليل،

والاستاذ خليل مطران، والاستاذ احمد حافظ عوض بك

سؤال تتباين فيه الآراء بتباين وجهة النظر الى كل من الادب والصحافة وتحديد كل منهما، فقد عرف الادب بأنه التعبير بكلام جميل عما يجيش في النفس ويضرب في القلب ويدعه الخيال، فهو من هذه الوجهة فن جميل أساسه ارهاف العاطفة وإثارة التوقيرودة الحس والتعريف وقد نمره بأنه قد الحياة، وأنه هو الذي يوجه الانسان في الحياة العقلية توجيهها جيلاً أشبه ما يكون بالانتخاب الطبيعي في الحياة الطبيعية. ومن هذه الناحية يتناول العلوم والعنون والحياة الاجتماعية والحوادث اليومية

أما الصحافة فقد نحددها بأنها حرية تحدم المجتمع من التواحي التي تهمة في حياته اليومية والاجتماعية. ولا علاقة لها بالادب إلا من حيث إنه شأن من الشؤون التي تهتم بعض الافراد مم قد نحدد الصحافة بأنها موسوعة كبيرة تحوى كثيراً من العلوم وتتناول أنواعاً من الادب والفنون، وترجم عن الحياة العلمية والفنية والاجتماعية واليومية من جميع نواحيها. وهي ذلك فهي من هذه الوجهة أعم من الادب وأوسع نطاقاً وأعظم مادة. وادن فالصحافي ليس أديباً عند الذين يرون ان الصحافة حرية. أما الذين يرون أن الصحافة موسوعة كبيرة للعلوم والصون والحياة الاجتماعية، فمعدم أن الصحافة تشمل الادب، وان الصحافي الحق هو المثقف تنقيفاً عبياً وفيها واجتماعياً، وهو - الى ذلك - الخبير بشئون الجماهير والجماعات المتصل بسائر الیئيات، المنتبج للحوادث العامة، وهو الذي اعطى ملكة حصة وبداعة مؤاتية، وقدرة على التصرف في عمله بمهارة وسرعة

أما الاديب فهو جزء من الصحافي، أو عبارة اخرى - إن الصحافي هو المثقف تنقيفاً كاملاً. ولكن الاديب مثقف في ناحية من تواحي الفن. ولكن اذا أريد بالادب التنقيف عبياً ولذة، وكتابة وخبرة بالناس مم قدرة على الانتاج، فهذا هو الادب الواسع المنتج وهو نفسه الصحافة.

وقد ذهب الى هذا الرأي الأخير الاستاذ عبد القادر حمزة رئيس تحرير البلاغ، النراء،

حيث يقول:

« ان المتعارف عليه هو أن الأدب عصر من عناصر الصحافة . ولكن الصحافة ليست الادب . بل هي فن اصمم منه ولوسع ، فالاديب قد يكون كاتباً مبرزاً وبخانة لا يشق له غبار ، ولكن لن يكفيه ذلك لكي يكون صحافياً ، وانما يكون فان يجمع الى الادب علوماً وفنوناً أخرى ثم بأن تكون له حرة كافية بالناس وبالأشياء وبالحوادث وبأذواق الهيئات المختلفة ثم بأن يرزق مع هذا طه المسكة الصحافية التي يستطيع بها ان يلمت نظر الجمهور الى ما يريد ان يبرزه امامه . فالاديب على هذا بضاعة من بضاعات عدة لا بد للصحافي منها ولا ريب في انه بضاعة جميلة ، ولكن اذا اقتصر الصحافي عليها لو اذا هو برز فيها ولم يعط البضاعات الاخرى الا القليل من عاينه ، لم يكن صحافياً . وبالعكس اذا هو اصاب في الآداب نصيباً صالحاً من غير ان يصل فيه الى التبريز ثم اصاب مثل هذا النصيب في البضاعات الاخرى ثم كان مبرزاً في ملكته الصحافية فهو صحافي . ولكي أعود بذلك فأسال: هل الادب الصحيح يمكن ان يتم للاديب من غير إلمام كافٍ بكثير من العلوم والفنون المصرية ، ومن غير خبرة كافية بالناس وبالأشياء وبالحوادث وبأذواق الهيئات المختلفة ، ثم من غير ان يرزق مع هذا قدرة على ان يلتفت نظر الجمهور إلى ما يريد أن يبرزه أمامه ؟

وان كان معنى الادب انه التبريز في اللغة وفي الكتابة وفي معرفة الشعر فهو حينئذ أدب ضيق غير منتج . أما إن كان معنى الادب انه التشف الكامل علماً ولغة وكتابة وخبرة بالناس والأشياء والأذواق ، ثم قدرة على الانتاج ، فهذا هو الادب الواسع المنتج . وفي هذا الادب الواسع يكون الفارق بين الاديب والصحافي . ان الاول يعكس ويكتب غير مقيد بوقت ، أما الثاني فانه يكتب ويخرج كتابته مقيداً فيها بالوقت الذي تظفر فيه صحيفته . ولكل انسان ان يقول حينئذ ان انتاح الاديب أكثر تحقيقاً وأبعد غوراً من انتاح الصحافي . وهذا صحيح . ولكن الاديب ينتهي مع ذلك بأن يتخصص في ناحية معينة ينتجه اليها أدبه . لانه يختار الناحية التي تتجه من نواحي الادب فينصرف اليها . أما الصحافي فان عمله الذي لا يقطع يوماً ولا ساعة ، والذي يطلب منه ان يكون حاضر البديهة حاضر الجواب على كل ما يدعى لان يكتب فيه ، وهو في كل ذلك لا يختار بل الحوادث هي التي تختار له كل يوم ألواناً جديدة وتدعوه لان ينتج اليها ، هذا الصحافي ينتهي بأن يتسع أفق الادب والعلم والحرة عنده ، فيكون كأنه الموسوعة يبدأ يكون الاديب بجانبه كأنه كتاب في فن معين .

أما الاستاذ أطون بك الجليل رئيس تحرير « الاهرام » الفراء فيرى أن الصحافي يحكم مهته وعمله ببعض أن يكون أديباً . وأنه أحوج ما يكون إلى الادب . فكل صحافي يجب أن يكون أديباً ولا عكس . فهو يقول :

« نعم ينبغي أن يكون الصحافي أديباً . ومن حسن المصادفة أن ألتقي هذا السؤال وأنا أرتب بعض أوراق قديمة عثرت بينها على خطة الفيتا منذ جضع سنوات في حفلة تأبين المرحوم سليم سركريس . وقد طلبت الى يومئذ أسرة الصحافة ان أقول كلمة باسمها . فعرضت لهذا الموضوع : الادب والصحافة . وأشارت الى تلك العصة المباركة من أعلام حلة الاقلام في القطرين الشقيقتين كالشدياق والبستاني وسحير وتديم وعد الكرم سليمان والمولحي وعبد عده وأديب اسحق وتقلا والحداد وعلى يوسف ومصطفى كامل وولي الدين يكن وغيرهم من الذين كانوا في آن واحد من أعلام الادب المنعوسين وفرسان الصحافة الملمين . كانوا من مؤسسي الصحافة العربية وهم م أركان النهضة الادبية في النصف الثاني من القرن العاشر والربع الاول من القرن الحالى فمن يكتب تاريخ الصحافة عندنا يكتب تاريخ الادب في تلك الحقبة من الزمن »

« واذا نظرنا الى رؤساء الكتاب في صفنا اليوم والى كبار معاينهم نجد الصحافي منلباً بالادب

« نعم ليس كل أدب بصحافي ، ولكن ينبغي أن يكون كل صحافي أدبياً ، لان الصحافة ، وقد ارتقت الى المنزلة التي صارت اليها أصبحت أشبه شيء بدائرة معارف شاملة عامة ، وبات الارتباط وثيقاً بينها وبين الادب

« وبعد . إذا رجعنا الى تحديد الادب ألا نراه أخرج ما يحتاج اليه الصحافي ؟ »

« قالوا ان الادب صناعة تعرف بها أساليب الكلام البليغ في كل حال من أحواله »

« وقالوا أيضاً ان الادب علم يتعرف منه الصالح مما في الضعائر بأدلة الالفاظ والكتابة ، ومنفتحة اظهار مافي نفس الانسان من المقاصد وايصاله الى شخص آخر حاضراً كان أو غائباً »

« وهل مهمة الصحافي غير هذا وهو يحاول ايصال مافي نفسه كل يوم الى عشرات الالوف من قرائه ؟ . وهل يستطيع ذلك اذا لم يكن عارفاً بأساليب الكلام البليغ في كل حال من الاحوال ؟

« فلا غنى للصحافي عن الصفات الثلاثة عادة للاديب ، وهو فوق ذلك في حاجة ماسة الى صفات أخرى خاصة بهمه ، لذلك قلت : ليس كل أدب بصحافي ، ولكن ينبغي للصحافي ان يكون أدبياً »

وأنت تعرف صلة الاستاذ خليل مطران بالصحافة والادب فقد اشتغل بالصحافة عدة سنوات ، ومارس خبرة واسعة فيها وفي الادب . ولكنه يرى أن الصحافة شيء والادب شيء آخر ، على انه يمكن الجمع بينهما : « فهناك صحافي ادب وصحافي ليس باديب . فالصحافي الاديب هو الذي تعلم تعليماً وافياً وتمكن في لغته وأخذ حظاً من البيان ثم زاول الصحافة وتصرف في

الموضوعات تصرفاً لا ينسب معه الأساس الذى قام عليه وادبه من اتفاق اللغة وحسن
الديباجة ومراعاة الاصول بدقة

« اما الذى تعلم تعليماً بسيطاً ودخل الصحافة لتلقط الاخبار ، أو ان عنده فطنة خاصة لفهم
بعض الامور التى تتعلق بالجهان ، فهذا لا نستطيع ان نقول انه اديب
« وفى اوربا يحتم عادة ان يكون الصحافي اديباً ، لأن هناك وسائل للاعداد فى الصحافة تودهم
تنافس شديد يضطر الصحافي ان يكون متضلماً من اللغة والادب خبيراً بهما كل الخبرة . ولهذا
يكثر عندهم الصحافي الاديب »

لكن الأستاذ احمد حافظ بك عرض صاحب جريدة « كوكب الشرق » الفراء لا يرى
ما يراه الأستاذ خليل مطران وينذهب الى رأى آخر يخالف حتى الرايين السابقين فى بعض
نواحيهما ، ويقسم الصحافة الى قسمين قسم مالى وقسم يعتمد على العقيدة ، فالصحافي عده على
نوعين ، صحافي مالى وصحافي عقيدة ومهمة فى الحياة ترقى به الظروف الى ان يكون صاحب
جريدة

« فالاول لا يلزم ان يكون اديباً ، بل يكفى أن يكون مهذباً له دراية بما حوله من الشئون
العامة ولكن ينبغي أن يكون له رأى فى اتجاه جريدته . وهذا النوع موجود باوربا بكثرة كاللورد
روزدبروك ومسيو كوتيه صاحب النيجارو ، وهو فى الوقت صه صاحب غاريقات العطر المشهورة
« اما الثانى فيجب ان يكون اديباً . وكلة اديب كلمة مختصرة لا تعبر التعبير الكافى ، ولهذا
اقصد بالادب المثقف تنقيفاً واسماً المتنوع للحركة الفكرية والعملية والادبية ، الخبير بالشئون
العامة . ولذلك اقول ان الادب لا يفك عن الصحافة ، وهو أحد اجزائها وان الصحافي اديب
أو يجب ان يكون اديباً متى كان من النوع الثانى الذى يحمل القلم »

فانت ترى من ذلك كيف تختلف آراء هؤلاء الكتاب فى ناحية وتجتمع فى ناحية . وأساس
هذا الاختلاف هو تحديد معنى الادب والصحافة . وربما ارجحت هذه الآراء كلها الى رأى واحد
اذا لاحظت ان كلا منهم يشترط فى الصحافي ان يكون مثقفاً ثقافة واسعة . وما الثقافة الواسعة
إلا دائرة معارف تأخذ من كل شىء بطرف . وقد يكون الادب اظهر الانواع التى تدخل فى
معنى الصحافة لان الادب هو اداة الصحافي التى تبيح فى تبليغ رسالته الى قرائه . وما الصحافي فى
الواقع إلا اديب آخرى للجهان يرسل رسالتهم ويوزع مواهبه وقواه فى خدمة حياتهم على
اختلاف انواعها . وربما كان من هذه الناحية انفع من الاديب الذى قصر نفسه على نوع واحد
والذى لا يفيد إلا طائفة معينة من الناس . .

طاهر الطحطاحي

وتأني مجرولة عن :

مأساة الموريسكيين أو العرب المتنصرين

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

[في هذا الفصل يجد عشاق التاريخ الأدبى ملحة من قرأتى الملة الثالثة التي لورثها الرواية الإسلامية عن الأندلس بعد سقوطها وتنصيرها . وهي وتأني لم تزل خفا من البحث والتعريف]

مرحلة في التاريخ الإسلامى لم تخصصها الرواية الإسلامية بغير عناية، ونشهد هي ثبها واستقصاء حوائتها على الرواية الأفرغية قبل الرواية العربية - تلك هي تاريخ الإسلام في الأندلس بعد سقوطها في يد إسبانيا النصرانية وانتهاء دولة الإسلام في إسبانيا، أو عبارة أخرى - هي مأساة العرب المتنصرين والمتنصرين ، الموريسكيين ، (١) . ففي هذا الموطن نجد في الرواية العربية نغمة يصب مدوها . وتاريخ الأندلس المنصرة يشغل في تاريخ إسبانيا القومى حيزاً كبيراً يمتد زهاء قرن ونصف وتخصه الرواية الإسبانية بكثير من عابها . ولكن الرواية الإسبانية تتأثر دائماً بالموامل القومية والدينية الى أمد حد ، وتظل دائماً الى تلك الاستشهاد للمصم الذي فرضته إسبانيا على العرب المتنصرين ، وإلى تلك الإحرامات والوسائل البربرية التي اتخذت لتسريد العرب المتنصرين وإبانتهم - بين انظف والكبرياء والرضى . وترى فيها دائماً نوعاً من الانتفاذ القومى وتطيراً للدين القومى من آثار الإسلام الأخيرة . وهي فياسة دائماً في تلك المرحلة من تاريخ اسبانيا ، تحيطها بكثير من النقص والاساطير الخرافية ، التي تشيد بنظر اسبانيا النصرانية وبما أسبته الماية الألفية على خططها وسياستها في إعادة الإسلام والعرب المتنصرين من اسبانيا ، وفي القضاء الى الأبد على آثار تلك الدولة الإسلامية المجيدة الباذخة التي ازدهرت في إسبانيا النصرانية زهاء قرون ثمانية ، وعلى حضارتها وآدابها وكل ذلك التراث الباهر

أما الرواية الإسلامية فلم يته اليها منها عن تلك المأساة سوى رسائل وشذور يسيرة . بل لم يته اليها منها سوى القليل عن مراحل التاريخ الأندلسى الأخيرة قبل سقوط مملكة غرناطة ، ولولا

(١) العرب المنديجون أو أهل المدن قلة اشدت على السفين الأندلسيين الذين دخلوا في طاعة ملك النصرى واعترفوا بها . ومقالها الأسباني هو Mudéjares . وقد شاع استعمالها منذ القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) اعني منذ كثر اسبلاء الصغارى على قواعد الأندلس ، وكثر ازعالي للمسلمين في مملكة قشتالة النصرانية . والموريسكيون (والاسبانية Moriscoe) أطلقت على العرب المتنصرين عقب سقوط غرناطة ولزنام أهلها على التنصر

أن انتهى إليها تاريخ غرناطة بقلم وزيرها وكاتبها ابن الخطيب (١) ثم جاء السلامة للعرب احمد المقرئ في أوائل القرن السابع عشر الميلادي «الحادي عشر المجري» لجمع لنا في موسوعته الصخنة عن تاريخ الأندلس وأدائها (٢) كثيراً من الرسائل والقصول المتعلقة بهذا العصر - لما كان الرواية الإسلامية في هذا الوطن شأن يذكر - ونستطيع أن نرجع ذلك إلى عاملين : الأول هو أنه في عصور الانحلال والسقوط تحمد الحركات الفكرية والأدبية وتقل العناية بالتدوين التاريخي لما نقل في جميع نواحي التفكير والأدب ، والثاني هو أن كثيراً من الكتب التي وضعت عن ذلك العصر قد فقدت ولم نصل إليها ، وهي كتب ينقل المقرئ منها إليها بعض الشفرور مما يدل على أن بعضها كان موجوداً في عصره . بيد أنه قد انتهت إليها عن سقوط مملكة غرناطة رواية عربية مفصلة بعنوان أخبار العصر في انقضاء دولتي نصر ، بقلم مؤلف مجهول ، ولكنه يذكر في نهايتها أنه كتبها في جادى الثانية سنة ٩٤٧ هـ (١٥٤٥ م) أى بعد سقوط غرناطة بمحسين سنة ، فهي رواية معاصرة تقريباً ويبدو من سياقها أنها من تأليف أحد أشرف غرباطة المدين بقوافيا وأرغموا على النصر ، ولكسهم قوا مسلمين في روحهم وفي سررتهم ، وخفى أن يروح باسمه لأنه ينبغي حفظ الاسلام في كتابه وسدد لفظائع النصارى (٣) على أنه لا يقدم إليها أى تفصيل عن مأساة العرب للتصيرين يرغم أنه قد شهد مرحلة كبيرة من . وكل ما يقدمه إليها عن ذلك قوله عن إكراه الأسبان للمسلمين على النصر سنة ٩٠٤ هـ (١٤٩٩ م) : « وصارت الأندلس كلها نصرانية ولم يبق فيها من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، إلا من يقولها في قلبه وفي حنية من الناس . وجمعت التوافيس في صوامعها ، بعد الأذان ، وفي مساجدها الصور والصلبان ، بسذكر الله وتلاوة القرآن . فكلم فيها من عين ياكية وقلب حزين ، وكلم فيها من الضعفاء والمغفوريين ، لم يقدروا على المحمرة والتحقوا بأخواتهم المسلمين ، قلوبهم تشتعل ناراً ، ودموعهم تسيل سيلاً عذيراً ، وينظرون أولادهم وينتاهم يبيدون الصلبان ويسعدون ثلاثين ، وبأكلون الحزير والبنات ، ويشربون الخمر التي هي أم الحباث والتكرات ، فلا يقدرون على فهمهم ولا على نهيبهم ولا على زجرهم ، ومن فعل ذلك عوقب بأشد العقاب وعذب بأشد العذاب ، فيأخذ من طينة ما أمرها ، ومصبية ما أعطها ، وطامة ما أكرها ... » ثم يشير بعد ذلك بإيجاز إلى ثورة المسلمين في غرب الأندلس على سياسة التصير وانتصارهم على قوات ملك قشتالة وجوارهم إلى عدوة المغرب ويختتم بقوله : « وانظنا من الأندلس الاسلام والايمان ، فلي هذا فليكن الباكون ، ويشعب

(١) هو كتاب « الاخطى في أخبار غرناطة » (٢) هو كتاب « فتح الطيب من عمن الأندلس الزملي » (٣) يقع هذا الكتاب في ست وخمسين صفحة . وقد نشره المكتشف الآثاري ماركويلير سنة ١٨٦٣ (طبع ميونيخ) من النسخة الخطية الوحيدة الموجودة بالاسكوريال . وهي نسخة لم يرد ذكرها في معجم كاريري (معجم مخطوطات الاسكوريال) . وقرنه بترجمة للانية . وتفسر منه قطعه من رواية إسباني مؤرخ معاصر عن حوادث سقوط غرناطة

المتجبون ، فان الله وانما اليه راجعون . كان ذلك في الكتاب مسطوراً ، وكان أمر الله قسراً مقصوراً (١)

وفي أوائل القرن السابع عشر وضع المؤرخ والرواية الكبير احمد القرى (٢) موسوعة التاريخية والادبية الكبرى عن الاندلس وهي النسخة « نصح الطيب من عصف الاندلس الرقيب وذكر لسلطانها وزير الدين بن الخطيب » . وقد نقل القرى في مؤلفه عن المؤرخين والرواة المتسمين فصولاً وشذوذاً ورسائل كثيرة لم تصل اليها الا بواسطته وفقدت مؤلفاتها الاصلية . بيد اننا نلاحظ ان هذا الاقتباس الفياض يقل في عصور الاندلس الاخيرة مما يدل على ان القرى لم يجد ما به لتقل كثيراً من المراجع عن حوادث هذه المرحلة . واغلب اعتياده في هذا الموطن على ابن الخطيب مؤرخ غرناطة وابن خلدون . فاذا كان انحلال الاندلس وسقوطها التيق نجه انقرى يمتد في التق والتلخيص على مصدر واحد هو تلك التوثيق التي أنشأها اليها والتي تحمل مؤلفها أغنى كتاب « أخبار مصر باتقضاء دولة بني مصر » أما تاريخ العرب المتصرين ، فيس القرى عليه بسرعة ولا يقدم اليها عنه سوى شذوذ يسيرة هي تكرار لما ورد في « أخبار مصر » . ويحمل انقرى مسألة العرب المتصرين كلها في هذه المسألة : « ثم بعد هذا كله كان من أظهر التصبر من المسلمين بمبداً في خفية ويصل ، فشد عليهم النصارى في البحث حتى جهم أحرقوا منهم كثيراً بسبب ذلك ومنعهم من حق النكين الصغيرة فضلاً عن غيرها من الحديد . وقاموا في بعض الجبال على النصارى مراراً ، ولم يقض الله تعالى لهم فاصراً الى أن كان اخراج النصارى ايام يسنا النصر القريب أعوام سبعة عشر والقب » (٣) ومع أن القرى كان معاصراً لآخر فصل من المسألة وهو اخراج العرب المتصرين (الموريسكين) من أسبانيا في عصر فيليب الثالث ، سنة ١٦٠٩ م (١٠١٧ هـ) ورأى الكثير منهم في حواضر العرب ، فإنه لم يسر بان يقدم اليها عن هذه المسألة الشهيرة أية رواية مفصلة بل يكتفى بأن يمر عليها في إشارة موجزة

على أن نأخذ من جهة أخرى بعض الوثائق المهمة التي كتبها عن مسألة العرب المتصرين أفلام مشاهدة معاصرة . وإلى القرى يرجع الفصل أيضاً في وقوفنا على هذه الوثائق . فقد كتب القرى مؤلفاً ضخماً آخر هو « ازهار الرياض في أخبار القاضي عياض » (٤) ومع انه يخص هذا الكتاب ترجمة القاضي عياض الفقيه الاندلسي الكبير (٥) ووصف آثاره ، فإنه يستطرد كما دونه ويذهب في الحديث شجوناً شتى ، ويقتل الياسمين الاقوال والوثائق المتعلقة بسقوط غرناطة وتاريخ العرب

(١) راجع الكتاب المذكور ص ٥٤ - ٥٦ (٢) تولى القرى سنة ١٠٤١ - ١٠٣٢ م

(٣) فتح الطيب (مصر) ج ٢ ص ٦١٧ (٤) لم ينشر من كتاب « ازهار الرياض » سوى قسم صغير في مجلد واحد صدر حوالي سنة ١٩٧٤ هـ . بيد ان دار الكتب المصرية تحتفظ بمسألة معطوبة كاملة من ازهار الرياض (رقم ٢٠١٣ تاريخ) كتب معظمها بخط مقرئ (٥) وهو من علماء القرن السادس الهجري

للمتصرين . ولهذه الوثائق على قلبها وإيجازها أهمية خاصة لأنها كل ما انتهى إلينا من الرواية الإسلامية في هذا الوطن . وهي أقوال معاصرين للمأساة شهدوا بعض حوادثها بأعينهم أو سمعوا أخبارها في الضفة الأخرى من الأندلسيين الوافدين على المغرب . منها رسالة لمحمول بطبراته من معاصري سقوط غرناطة يصف فيها نقض ملك قشتالة ليهوده إزاه المسلمين عقب استيلائه على غرناطة بأعولم قلائل وما اتخذته الصاري من وسائل الأذم والنفور لا كراه المسلمين على التصحر ، وما فرضته على كهم التحقيق (التفتيش) للمخالفين من العقوبات المروعة (١) . ومنها قصيدة طويلة لآل العباس أحمد الدقون أحد علماء المغرب في القرن التاسع الهجري سجلها «لوعطة الغراء» بأخذ الحراء ، يرى فيها الإسلام بالأندلس ونحو فيها نحو أبي الفداء الرندي صاحب المروية الأندلسية الشهيرة (٢) و يصف فيها انطفاء الإسلام بالأندلس وما يعانيه العرب المتصرون من شنيع الاضطهاد والمطاردة وما أصاب مساجدهم ومكاتبهم من الاندثار . ويشاهد في الهجرة إلى دار الإسلام بالمغرب (٣) . بيد أن هنالك وثيقة ثالثة ذات أهمية تاريخية خاصة . وهي رسالة كتبها أندلسي متصحر عقب سقوط غرناطة في يد أسبابها النصرانية ، إلى بازيد الثاني سلطان الترك العثمانيين يستحث به ويستصرخه لئلا أخوانه العرب المتصرون ويصف له في شعر قوي التيمير على الرغم من ركا كته ما تتركه إسبانيا النصرانية برعاياها الخلد وما يصيب العرب المتصرون من عسف ديوان التحقيق ورائع مطاردته وعقوباته . وإلى قدره بعض أبيات من هذه القصيدة المؤثرة تجمل أنواع الاضطهاد والصف التي أثرت بالعرب المتصرون :

وكل كتاب كان في امر ديننا	ففي النار ألقوه بهزه وحقرة
ولم يتركوا فيها مكتبا لمسلم	ولا مصحفا يحلى به للقراءة
ومن صام أو صلى وعلم حاله	ففي النار يلقوه على كل حالة
ومن لم يحج منا لموضع كعمره	يساقه اللبساط شر العقوبة
ويطعم خديه ويأخذ ماله	ويجعله في السجن في سوء حالة
وفي رمضان يفسدون صياما	وأكل وشرب مرة بعد مرة
وقد أمرونا أن لسب نسينا	ولا نذكره في رخله وشدة
وقد سمعوا قوما يسنون ماسمه	فادركهم منهم أليم المصرة
وعاقبهم حكمهم وولاهم	بضرب وتعرير وسجن وذلة
وقد بدلت أسبؤنا وتحولت	غير رضى ما وعبر إرادة (٤)

(١) راجع أرهار الرئيس (تومس) ص ٥٩ - ٦١

(٢) ومطلها : لكل شيء إذا مات قصص فلا ير بطب البش انسان (٣) أرهار الرئيس :

ص ٨٩ - ٩٤ (٤) راجع هذه القصيدة مأكلها في أرهار الرئيس : ص ٩٥ - ١٠١

وهذه الآليات تم عن دقة معصنة في تقبيل أعمال السياسة الإسبانية لمطاردة العرب المتصمرين وى الوقوف على اجرامات ديوان التحقيق (التفتيش) وعقوباته . والظاهر أن صاحب من الكراهة المتصلين بسير الشؤون العامة . والمرجح أن هذه الرسالة وجهت إلى بإيريد التنى حوالى سنة ١٥٠٥م اعنى بعد سقوط غرناطة بحو أربعة عشر عاما حينما اشتدت السياسة الإسبانية فى تطبيق اجراءات التصير على المسلمين ، واشتدت عما كم التحقيق فى مطاردتهم فى اعنى نموسهم ومشاعرهم وضائرم . وقد توى بإيزيد اثنا ل سنة ١٥١٢ م . فلاید ان تكون الرسالة قد وجهت اليه قبل ذلك . ولم تكن هذه أول رسالة من نوعها وجهها مسلفو الاندلس والرسائل المتصرون الى قصور قسطنطينية ومصر والمغرب . فنحن نعرف ان ملكة غرناطة ارسلت قبل سقوطها تستيت بمصر وقسطنطينية ، وان مصر ارسلت الى هرديان الخامس تحذره من المضى فى غزو الاندلس وارهاق المسلمين وتذره باصطهاد النصارى الذين يقصون تحت حكمها انا استمر فى سياسته (سنة ١٤٨٩ م) . ولكن تدخى مصر لم يثنى شئ ، وهذا ما يشير اليه صاحب القصيدة المذكورة فى قوله مخاطبا السلطان بإيزيد :

وقد بلغ المكنوب منك الهم فلم يملوا منه جيما نكلمة

وما زادم إلا اعتدله وجبرأة علينا واقدماء بكل مسلة

وقد بلغت ارسال مصر الهم وما نلهم عدد ولا هنك حرمة

وقد كانت هذه الرسائل على ما نلم من الاسباب التى تفرعت بها السياسة الإسبانية للاستعداد فى معارضة العرب المتصمرين واضرارهم خطراً على سلامة الدولة لانهم بأنهم مع ملوك الدول الأخرى

اما عن خاتمة للأساسة اعنى إخراج العرب المتصمرين من اسبانيا سنة ١٦٠٩م (١٧٠١٧) فليس لدينا فى الرواية الإسلامية سوى شذو يسمرة . منها كلة المقرى التى انشرا اليها حيث يشير الى الحداث فى اسطر قلائل (١) رغم انه كان معاصراً له وانتهت اليه اخباره وتفاصيله أيام تحواله بالمغرب بعد ذلك باعوام قلائل . ومنها اشارة صغيرة لآبى القاسم الرعنى (المعروف بى أبى دبدر) فى كتابه : الموس فى أخبار افرقية وتونس ، الى نزول بعض مهاجرى العرب المتصمرين فى تونس قبل عصره بنحو نصف قرن

هذا كل ما انتهى اليه من الرواية الإسلامية عن مأساة العرب المتصمرين . وهى مع ذلك مواطن ووثائق لم تمل حقها من البحت والتحريف . أما الرواية الفرنبة والرواية الإسبانية بوع خاص فتعص بمشرات المؤلفات الجباسة عن هذه المأساة الشهيرة فى تاريخ الشرق والغرب

محمد عبد الله عنان

الغابى

زهرة الشر

بفلم الأستاذ عبد الرحمن صدي

هي عروس الشعر السوداء ، الخلاسية المولدة ، التي نفلت الى العميم من حياة الشاعر الثاني . فكانت له شمة الاظلم وتار الحريق



غدير شارل بودليز في إحدى الليالي أصدقاءه الأدباء عقب المشاء توأ في احد مقاهي باريس . ولمه شاء أن يأوى الى داره ويعكف على العمل . لكنه درج في الطريق مسترسلا . ذاهبا على وجهه ، لا يبغي مقصداً بينه . وتجاوز ساحة الاديون ماضياً طوع قديمه حتى قيل نصب البائتون ، فاستوقفه اعلان تافه لشرح الى الحى صغير ، عن رواية ذات فصل واحد وأدوار غنائية . ولم يكن عنده شك في سخافتها . ولكن هذا الرقيق الدوق المذهب الحسى كان أحياناً لا يشكره هذه السخافات لما فيها من مبادئة لتفكيره البعيد وتأملاته الصيقة . فدخل الملهى . واستمع الى بعض مقطوعات العرف والقناة . ثم ظهرت فيمس ظهر على المسرح خادمة لعطت ثلاث كلمات لا أكثر ، وكانت جارية مولدة . فارتاح لها بودليز ، ثم مالت أن عرته مرة اليها . فتعرف على اسمها في البراماج الذى يده : « الآتسة جان ديفال » . ولما لم يكن في هذا عبة ولا شفاء غلة . فقد استطلع خبرها . فلم أنها لا تظهر في رواية الليلة ، وأن دورها كممثلة لا يتجاوز قط عبارة قصيرة مما تقوله الخادمة ، نعمن قدوم زائر أو تؤذن بأن المائدة جاهزة . ومع هذا فانه لم يقصد فوراً الى ما وراء الساتر لمقابلتها كما هو المؤلف مع أمثالها . بل ابتاع باقة من الزهر أرسنها اليها مع بطاقة يعرف فيها عن أمته في أن تسمح باستقباله في اليوم التالى . ثم أنصرف مبلبل الخاطر

ولا شك في أن جان ديفال دعشت لهذا الادب في تصرفه معها ولقباقة من الزهر والطاقة الناطقة بالاحرام . شأن لا عهد لها به . وزاد دهشتها أن حضر الفتى وأخذ يتجيب اليها في غزل ونظرات متيمة . والفتى يافع أليف فاحم الشعر ناصع اللون . له نظرة عميقة نافذة طوية الامعان وفم أعر الثنايا ، وشعاع ذات حايا منفعة متحركة فيها شهوة وسخرية ، وأثقب أذنب خياشيمه رقيقة خفاقة ، وعلى ذقنه بونة طائرة ، تهوى على وجانه حمرة خفيفة الى حجاب روقة عذاره الخلق

للمعنى من مسحوق الارز الناعم يمثل الحمل . وهو مترف اللبس ، أتبق التلذذ شديد العناية يديه
تطرية وبأطفره ثقلها . وبالجملة فتى من أبناء الممالك

واقضى خت هذه المخلوقة ألا تبيحه في ليته من نفسها ما تبيحه للآخرين . وتضمنت الفتور
من جهته . والعجب أن هذا المرتاد لأحط بؤر الفساد . أخير بأساليب الماكرة والسومة في آثان
الملفات ، شمت له الفعلة في هذه المرة ألا يعطى الى الحيلة . وأخيراً في ذات ليلة اصطحبته جان
الى غرفتها في شارع القديس جورج

فن تكون جان ديفال هذه ؟

لا أحد يدري . وأما زعم الرامحون أنها ولدت في سان فونج . وهي المروفة الآن باسم
جزيرة هايتى من حرر المحيط الاطلسى بين الأمريكتين . أما كيف قدمت الى باريس . وما أحاط
بقدمها من ملاسات فلا أحد يدري من أمرها شيئاً

ولقد اختلف في وصف شخصها الواسعون . فثم (باتيل) يقول : : انها جارية مودة .
هديدة الشطاط ، ذات طلعة سمره . غريرة رائحة . تلوها حمة شر مغفل . تحسان كالملكة .
ولشيتها حسن نافر يجمع فيه مسحة الحبة ومسحة حيوانية في آن واحد . . ولكن باعيل يحمل كل
ما براه . ومن خصائص عبرته اللطيفة أنه لا يسه رؤية نيه أو لسان على حقيقته . . . ومنهم
(براونند) يذكر : : ان جان لم تكن ممرطة السواد ولا ممرطة الحسن . شعرها أسود جسد .
ويكاد صدرها يكون أمسح أجب . مديدة القامة . لا تحسن المشية . . . ثم (جيل بويسون)
يقرر : : أن لها وجنتين ناثنتين ، ولوبا أصغر كايها ، وشعنين حراوين . وشراً وحفاً متموجاً في حد
الجمودة .

ولكن مانا ولؤلؤا الشهود ، وعندنا رسوم لها بريشة بودليير ؟ ومودليير رسم يد متمكنة ثابتة .
ولقد ورث هذه الملكة عن أبيه . وكان أبوه بعد اعتزاله الوظيفة يلقب نفسه في شجاعة رساماً .
والحق أن رسوم بودليير التخطيطية تشبه لنا في تبسيطها وبياتها رسوم صديقه المصور مانيه . ولش
تلك صورة التي رسمها جان ديفال ليست بأروع ما رسمه الا أنها لتشعرنا كل الشعور بقوة
الشهوة البهيمية في هذه المرأة ، لا سيما الصورة التي كتب في أذناها باللاتينية هذه الكلمة التي
قالها القديس بطرس في وصف الشيطان : : يطلب انساناً يترمه . . وهي في هذه الصورة ذات
عينين سوداوين نجلاوين ، أشبه في ستمها بقصاع الخساء ، على حد تميز بودليير . وشعرها غيب
حالك ، جتل أحجن كاليد . وأنها أذلف . وشفتاها غليظتان باللحم . وتديها ناهضان
متباعدين بارزان على صدر أعجب . أما قفها فأخيف ابن اللماطف ، بتعارض وزادفها
اللقاء المكتزة . وبالجملة فهو حسم هلك عاجرة لا تضع لها نمة . عرف كل شيء . واستبح فر

شيء، تلوه طلة بليلة ما كرتة . أما العقل ، فعم . أما القلب ، فعم . وهذه هي المشوقة التي
افتن بها الشاعر
فإذا ترى أوقه في عشقها ؟

لقد عاد شاعرنا لقي منذ عام - أو يزيد قليلا - من رحلة أجبره عليها أهله ، لاستصلاحه سدى
وصرفه عن الشعر ومزاولة الأدب . وفي هذه الرحلة الاحيائية على مركب من امراكب التجارة
جانب بحار الهند ، ورأى جبرائيل مورييس ويوريون ومدعشقر . ولمعه أيضاً رأى سيلان ومع
شواطئه الهند عد مصاب الحج . ومن هذا السفر الطويل التقى الشاعر واحداً حاراً بهراً
طيلة حياته . فقد راعته تلك البلاد النائية الساحرة ، بشمسها الساطعة وسماها الصافية تتلألأ فيها
احرام لم تعرفه ربوع الغرب ، وبالبيئات النائية المائلة للقاعة انشدا ، ويوت الاصم الرشيقة
الصحية . ولحج المحيط الهندي الزرقاء الرجراجية المطرده المزج والتراتيل ، وهؤلاء الشخصوس السمر
يتراون باحسانهم مشوقة نصف طرية ورباطهم بضاء ماضية . وسائر هذه الطيبة التي لم يهدأ
بكل حرارتها وقوتها وغنى ألوانها

فلا جرم أن يحن شاعرنا إلى هاتيك البلاد . وأن يمثلها متجسدة حية في حسائه السوداء
ولقد سقى أن ينامنه هذا الميل إلى الهجاش من النساء ، المولدات من اختلاط الحسين من
اليسر والسود ، كما يبدو جلياً في هذه اللؤلؤة التي أنفأها قبل نرفه بجان ديفال والتي يتحدث بها
عن مولدة رآها أثناء رحلته :

« في البلاد العاطرة التي تنبعها الشمس ، وتحث ظلة ظليلة من شجر وارس أرجواني ومن نخيل
تبيض على للأعني فتوراً ، عرفت غانية مولدة ذات فتنة لا عهد بها

« لو أنها شاحب حار . وهذه الغاتة السراء ذات جيد بيل السم حلو السواكب ، وهي
مديدة القامة هيعة تمشي كأنها طاردة قاتصة . لها ابتسامة عادية ، وفي عينيها ثقة
« لو جئت باغانية إلى بلاد الهند الاثيل على ضفاف السين أو وادي اللوار النصب ، أيتها الحسناء
الرائدة الطلة التي تليق زينة لافصور ، إذن لا طلمت في كتف حائلها الوارعة الف مقطوعة في أشدة
الشراء ، ولستهم عيناك السوداء ان فباتوا لك أشد خضوعاً من عيناك السود »

ولقد استجبت دعوة الشاعر . ولكن شر استجابة . فلم تغد إلى باريس هذه الغاية . بل
ظهرت له فيها أخرى لا يعرف كيف ومتى ومن أين وجدت ، كأنها طلمت من الحميم . وطعاً
استطار له أن تلقى على غير انتظار بصالة من قبيح ما يجمل به . فهل هيام بها وارتمى في أسرها .
وكانت عنده في خياله الآبد بمثابة الشمس المظلمة الساطعة على البحر اللعبي ، وكسعب التحيل
الكأودة مع نضحت القسم السابعة . وشذا للملك الالذفر استثناء في لياليه بتلك الجرائر الساحرة :

« حين أكون إلى قريبك ، في ليلة دافئة من ليالي الخريف أستشقى مغمض العين شذا صدرك الحار ، تراهى لى شواطئ سيدة تستطع عليها شمس متوهجة هو على الدوام واحدة لا تتغير . »
 « وتبدي لى جزيرة مقتررة كلى ، حبتها الطبيعة أشجاراً هريدة وثماراً شهية . ورجالا أجسامهم محشوفة قوية ، ونساء يأخذ الالب طرفهن الادعج بصراحتة البلية الناطقة . »
 « ويحملنى شذاك إلى أجواء ساحرة ، فكأننى بمرحاً يحمل بالقلوع والصوارى وهو بعد منهوك من عراك الميجج . »
 « وأريج أشجار القرم الحصى الثامرة متضوع فى الصفاء يملأ خياشمي ويمتزج فى نفسى بأفلى الملاحين »

وإنه لينصاه من جان ديمال مثل عقلة البحر وروعة الهول ، لاسيما وهي صامتة مدهة ، رافلة فى نوب من أنواب النيسة القنطرة أفرعت مباشرة على جسدها . تروح وتحىء فى الفروسة طرية القدمين . وبد شرها الاثمت مرسل للريح . فبأخذه منه غموسها وخجورها ، حودها وضراوتها :
 « فى غلاتها المعهافة للتلاثة ، تمنى مشبتها فتحسبها ترقص ، كئلكم الاقاعى العويلة الدلثة . يرقصها على أطراف عصيم حواء المعاند المقدسة »

« وكانمد الموحشة ورواق الفة الرقاه فى الصحراء - كلالها غير حافل - ببقاء ابن آدم من برحاء . وكغوارب الموج المتدضة الطردة فى صفحة الندامى . تتمدد هو وتبكر فى غير اكتراث . وكان عيبها البرافتين من معادن ساحرة . بل أن ذاتها الثرية لمرموزة - حيث يأنفك املالك العاظر الكريم بأبى الهول الملمر القديم ، وحيث كل شىء ذهب وهولاذ وبريق وجوهر - ليعرق فيها على الدوام ، اشراق الكوكب الهدور الصيا فى العلاء البهما . فلكم الخلال الحامد فى المرأة المقيم »

غير أن هناك أيضاً سرأ من الاسرار الخفية الخفية هو الذى قيده الى جان . وهو أن دركات الخطاط هذه المرأة يسير قرار ، وأقنين تهكها بلا حد . غلبت حياهه وأذاقته متغ لم يدقهه كاملة منهكة الا بين ذراعها

فهو من أجل هذا يحبها ، وهو من أجل هذا يحترقها ويحترق نفسه . وفى سبيل هذا انقلبت حياته طوال الايام التى عاشها أعنف سحنة وأصعها لعراك الخير والشر والشر والظلام
 أجل ، دسك سر الاسرار . وبغير كلمة السر هذه لا تتفتح المعاليق عن دراسة من أنفس الدراسات النفسية ، ما يرح ولنى يرح يطن فى أعوارها أعانم الصفاء والنفاد . وتسمع لاهامها للشجيرة أعمق ، لادبه والمتأدين ، على اختلاف الصور والارمان ، وتباين اللال والاجانس . وقد

سقا هذا السر حتى لا يضل قراء أشعاره في مساربه معه ومسايجها ، وحتى لا يسبحم عليهم فهم عباراته المتقطعة وإشاراته اللوحزة القاطعة . وتشيعاته المنسوخة وتهاويله القريفة ، وتواضعه المتواضعة للتضاربة . وتمرغه المستتر في الحما الحيواني . وتلهقه للفجر الروحاني وسناه الشمسماني

رغب بودلير في أن تهجر جان المسرح لتكون له بكل حواراتها . فضلت عبر خاسرة . لقد كانت في الطبقة الدنيا من نيات المسرح . وما تولت بهجراتها التبتل عن مستقبل راهر ولا عطلت ملكة مرجوة . واستتبع هذا بطيعة الخلال التزامه بها . وهو وقشد ما يزال موهور الرق من حصته في مال أبيه وقدره ٧٥٠٠٠ من الفرنكات (بقيتها الأصلية) كانت مودعة لحين بلوغه الرشد . فأقام هو في جنح سبير في فندق هيمودان الفاسخ . وأث لها سكناً أيقاً في الشارع المجاور شارع المرأة بلا رأس . . وذلك حرصاً منه على متاربه الادبية المظلمة وما تتطلبه من تفرغ لدروس . وحرصاً منه على حرته . ووافق هوى جان أيضاً ألا تكون ليل نهار في عشرة هذا الفتون الذي لا يني يسود الصدحت بكتابة غير مقروءة أو يفيض في كلام غير مفهوم . محسباً أن ينهب إليها كل ليلة ويعود منهاوكا

وزادت معذبات المرأة . وكان بودلير بطبعه متلاقاً يشرب المال مدياراً من بين أنامه . . قصد بدد بما ورثه ٤٠ . ٠٠٠ فرنك في مدة وجيزة . فختبت أمه عليه من العاقبة وهو سادر في غلوائه يتلق صحنه وشرفه وماله . فرغمت أمره إلى مجلس القضاء إنقاذاً لبقية المبلغ من سوء المسير . فاستصوبت المحكمة حرمانه من التصرف في المال وقضت له برمه . وحيات أن يفي الربيع سقافات الحليمة ونفقاته . وكان المراك ينسب من حين لآخر بينهما فاشتدت حدته وتقاربت فتراته . وانحدر في مهاوى الدين عطش يستدين ولا يوفي . وإذا أوى التبتل عاد إلى استدانة الكثير . وكان على الدول شديد الشغف بالبيذ الأبيض . فزادت عليه معاقرة الطور القوية وأنواع الكحول وإدمان القهوة والأكثار من التدخين . وكان هذا لم يكفه فسد إلى الأفيون يتعاطى خلاصته ومركباته . ثم انتهى أيضاً إلى القنب الهندي (الحشيش) . . وكانت بدعة العصر في باريس - فانتظم في نادي الحشاشين في فندق هيمودان يستمتع بهذا السكار البقي المحذر . في صجة من الاداء وغيرهم وهم جميعاً أسلب منه بنية وأمين أسراً . فلما أوى آخر الليل إلى جان استأنف معها المفاخرة والانفاس في الموبقات كما يجرد بفتاة مثلاً من الساقطات

هناكه وضيق موح . وهو يحس صته ووجع أشد الاحساس ولكنه معذب العاطفة ملثات الاعصاب كما رأينا . فلما نما بنفسه وطلب الخلاص من الرذيلة شعر بالوحشة المطلقة والتفراغ الرهق

وفي هذه الحال التي وصفنا ، تولدت منظومات تأتي في نظمها . وما زال يراحمها بالتفح

والتهذيب ، شأنه شأن الفنان للمتعلّس اللوسوس . لا يترسل ولا يصح بالقول سحاً . بل هو —
على الرغم من كده وانكبايه على التحصيل — الى العبقرية الملهمة أقرب منه الى الخدق المكتسب
فما الذى استخلصه الشاعر من موضوع جان ديفال على قلبه ومقادير ؟
لقد أعاننا هو عن اليأس بقوله فى إحدى مقطوعاته :

« أعطيتنى الوحل قصفت منه القصب »

ونحسب بعد الذى قدمناه أنه أصبح من الواجب ترك الكلمة مرة أخرى للشاعر نفسه بحدوثنا
حديث الموضع الضحى فى ديوانه « أراهيم العر » عن زهرته السوداء وحسبها للمعون وعطرها المسموم
فيناحبها حالما نلقا :

« أهيم بك هيامى بقية الليل . يا آتية الحزن . يا حافية الصمت !

« وزاد فى حيك أنك تحبائتى ، وأنتك يا زينة ليلى تباعدىن الشقة بين ذراعى وبين هذى
السماوات الصافية

« ولكنى أبدأ عارح نحوك . أساورك وأصمد اليك . كما يصمد الى الحجة فوج من الديدان
« أه — أبنتا الضارية التى لا تستنى لها غلة — عاشق وامق أهوى حتى حفاك . فأنت به أهدع
فى ناظرى وأروع »

وبقلب الألم فيصرخ هذه الصرخة التنيعة صرخة العانى البائس فى حضيض أسره . لاقوة له
على الخلاص إلا أن تموت أسرته . فهو هنا يفكر فى الاحرام للعكاز من ذراعها لا الانتقام ؛
« أيتها الداخنة فى قلبى الشاكى كلجنة سكين . المنقلة فى قوة كعبه من الشياطين . المتونة
المتبرجة انحذت سرورها وملكها فى عقل الراغم السكين
« أيتها السقطلة التى أما موثق بها كالسجين بأغلاله . وصريح القلمرة بملقمة والسكير
بزحاجة الشراب ، والديدان بالحيفة
« لينة ، لينة أنت

« ناشدت المتصل القاطع أن يمكتنى من حرثى . وهفت بالسلم الذعاف أن يبيت نذاقنى
« فأزرى ب السم والمتصل ويحائى : لست أهلا لاعتناك من أسرك السكر ، فلو حث —
يا مأفون — على انتفاك من سطوتها لاحت بجمرة قبلك حنة معدنك ومستنزفة دمك »
وعاش شارل بودلير وجان ديفال فى صراع صامت لدود لم ينته الا بانتهاء حياته . ولم يكن
ما بينهما صراع الرجل والمرأة فقط ولا صراع الاجناس فقط بل صراع الانواع . ودأرت المعركة
ليل تهاير سير مهانة ، معركة حياة أو موت من أجل عرام يرتصيه جسده وتغر منه نفسه
فهل يلام بمدنذ اذا هو واجه قارئه بهذا الخطاب وعرض له ديوانه هذا العرم ؟

« أيها القارئ، للعلماء الواحد . يلرجل الخير . السليم الطوية الفتوح ، اطرح من يدك هـ
الكتاب المحسوس

« إذا كنت لم تلتفت ياتك على الشيطان السيد الماكر ، فاطرح كتابي ، فليست واعياً منه شيئاً .
أو أنت مستعدي لثورة العقل والجبال

« أما إذا استطاع طرفك - غير مفتون - أن يمين في الاعوار وينوس في العمرات ،
فاقرأني تعلم محبتي

« أجل ، أينما النفس المتطلعة التي تألم وتحوم ناحية عن فردوسها ، إرني لي : ...
وإلا عليك لعتي ،

ولئن كانت هذه المرأة الخادمة - هذه الخمر الضارية ، قد طغت بمخيلها الناشب الدامي جميع
أشعاره . فإن الشاعر لم يقد روحانيته حياً . بل على عكس ذلك ظلت مظلوماته مريخاً من الجسد
واروح . من الحلال والحرق والمرارة . من كل ما هو خلس به وكل ما هو أزلّي حاد :

« تبارك سوط هذابك يا رب

« بهورك - يا أبتاء - في الألم

« إن نفسي بين يديك ليست ألوثة فارغة

« حاشاك . فإن حكمتك لا حد لها »

عبد الرحمن صدقي

كلمات ذهنية لشوقي

« من أحب المال تعب مجمه ، ومن أحب المال تعب بديده

« الثروة جنون طرّاه عقل

« السجون إذا امتلأت انجرت

« العامة أذئاب من يمسح وحسهم

« العاقل من ذكر الموت ولم يفس الحياة

« الصالحون يبنون أنفسهم ، والمصلحون يبنون الجماعات

« ربما تقتضيك الشجاعة ، أن تجهن ساعة

« يهدم الصدر الضيق ما بيني العقل الواسع

« إذا كثرت الشر ، قل الشر



الشاعر بوردلي
وترى عنه في هذا العدد مقالاً
بدوان « رهرة الشعر »

جايه ورفال
التي كان يشتغلها الشاعر بوردلي .
ولنشر صورها بمناسبة مقال
« رهرة الشعر » المنشور في
هذا العدد



جى دى مر اساميه
الأديب الفرنسي الذي تقرأ مقالاً
عنه في هذا العدد من ربه أديب
أقنعه النساء عنه .



الشيب والصلع

أم أسبابهما وأشهر حوادثهما في التاريخ

الشيب والصلع عرضان يدوان عادة في رأس الإنسان إذا جاوز سن الشباب ودخل طور السكولة . وقد يحدثان معاً أو منفردين . وقد يتقدمان أو يتأخران تبعاً لمتوابعات الفسيولوجية أو الاتصالات المناسبة . وقد أثبت الاختار أن الشيب علم في كلا الذكور والإناث وأن الصلع يكاد يحصر في الرجال فقط إلا في أحيان قليلة تصاب به النساء ، كما أن الشيب أسبق إلى شعر الرجل منه إلى شعر المرأة . هينتا ترى شداً في الحامسة والعشرين من عمره فد بدأ الشيب بدب في رأسه فعا تجد فتاة لاح الشيب في شعرها قبل الحامسة والثلاثين أو الأربعين

وقد اختلف العلماء في تحليل الشيب فذهبوا في تلك مذاهب شتى ، أقربها إلى القول أن خلايا الشعر في حبل الجمجمة تده مادة ملونة وتنفذ في الشعر فتكسبه لونه . فإذا صغرت هذه الخلايا ، صغ تلك المادة بسبب السن أو سوء التغذية أو عدم انتظام الدورة الدموية أو عجز ذلك القلب الشعر شائباً

وكذلك اختلف العلماء في تحليل الصلع . وأقرب ما علقوه به إلى القول أن خلايا الشعر إذا لشت بسبب سوء التغذية أو سوء الدورة الدموية سقط الشعر وأصيب المرء بالصلع

والخوف تأثير عظيم في الشيب . والتاريخ معمم بالشواهد على ذلك . وكثيراً ما قتل الخوف الإنسان حياة . ولا يخفى أن في الجسم عتبتين تعرفان بالأورنالبين وموقعهما فوق الكلبين وكل منهما يحجم الجوزة الطبيعية . وهاتان العتبتان تعرفان مادة كيباوية لها أكبر الأثر في أخلاقنا وأعمالنا وأفعالاتنا . ويظهر أثرهما في الخوف واتصال الشعر والشيب ظهوراً واضحاً

وليس هذا مكان التبسط في تبيان العلاقة بين اغراز التدنين الاورنالبين من جهة ، والشيب أو الخوف من جهة أخرى . . وإنما نحن نصد طاهرة فسيولوجية غريبة هي الشيب الفجائي لأن الشيب الطبيعي بحثاً آخر ليس هنا موضعه

كان الاقدمون يروسون أنفسهم على دقة الملاحظة أكثر مما يفعل نحن في الوقت الحاضر . فكانوا يطلون بعض الامراض والظواهر تمليلات قد تبدو لنا اليوم غريبة ، ولكننا في الواقع لانحو من الحقيقة . وأكثر ما كانوا يطلونها به البرد والاتصالات . وكان العلماء حتى والى هذا القرن ينكرون تأثير هذين العاملين ثم طأوا الآن إلى درهما والآخر في قوتها . وقد انتهى الكثيرون إلى التسليم بصحة نظرية الاقدمين في أحوال كثيرة

خدد هذه التهاب الرئة مثلاً . فقد أثبت العلم أن سبه ميكروب معروف أما الاقدمون فكانوا يقولون أن سبه البرد . والاطباء يملكون اليوم أن البرد ملائم لميكروب هذا الداء إذ يقوى نشاطه ، ومن الجهة الأخرى يضيف قوة الجسم على المقاومة . ومعنى ذلك أن قول الاقدمين أن داء التهاب الرئة ينشأ عن البرد لا يبعد كثيراً عن الحقيقة

وكذلك القول في الاتصالات النفسية . فقد كان الاقدمون يطلبون بها كثيراً من الامراض والاعراض . ثم حله عليهم المصور الحديثة فانسكروا ذلك التحليل ثم عادوا يترعون به في حالات كثيرة . وحوادث الوفيات بسبب الاتصالات النفسية كثيرة متعددة

وقد نبت اليوم أن للاتصالات علاقة متينة بالشعر والجلد . وكثرت العلما حتى أوائل القرن الحاضر يسكرون هذه العلاقة وقد كثر الجدل بشأنها . على أن شواهد التاريخ - وهي كثيرة - تثبت لأن تلك العلاقة . فقد ذكر كراتز من كبار الاطباء ان جماعة من الرهبان في مدينة برن أرادوا مرة أن يصبوا واحداً منهم على كرمي الاسقية وكان راهباً صغير السن . وسعياً إلى حدثاته سنة لم يكن بد من الحصول على إذن من البابا للموافقة على الامر ، فذهب الراهب المحكي عنه إلى روما ولما وقعت عين البابا عليه لم يأذن في نصه أسقفاً بسبب حدثاته . فعزى الراهب حزناً لا يوصف حتى شاب شعره في الليلة التالية . ولما ذهب ليستأذن البابا في الانصراف دهش هذا من ايضاح شعره وخيل اليه ان الله قضى بذلك الشيب لكي يرى الناس انه ليس ولداً صغيراً . وناله عليه عاد فأذن بنصبه أسقفاً

وفي التاريخ ان احد ملوك بافاريا خرج إلى الحرب نازكاً ورجله زوجته وكان يحبها حباً حمياً . الا انها كانت تحب احد اشرف الملوك حباً لا يدرى به احد . وبينما كان زوجها في ميدان القتال دات يوم ، كتبت اليه رسالة وكتبت إلى عشيقها رسالة أخرى . وعلمت فوضت رسالتها إلى زوجها في علاف رسالة عشيقها . ووضت رسالتها إلى عشيقها في علاف رسالتها إلى زوجها . فلما اطلع الملك على خيانتها هزل مسرعاً إلى عاصمة مملكة قتلها هي وأحدى وصياتها . وفي تلك الليلة رأى حليماً ملائماً رعا وهما فلما استيقظ في صباح اليوم التالي رأى شعره قد ابيض من شدة الحزن . فلما إلى أحد الديور وقضى فيه بقية عمره

وفي تدرج الصور الحديثة امثلة كثيرة من هذا القيل وكالها بما يوثق بصحة لأن روايتها من اداسل المؤرخين للمحسين والاطباء المشهود لهم بصدق الرواية ودقة الملاحظة . ومن هؤلاء ايطيان البيير وبيشا . وقد شهد كلاهما الثورة الفرنسية وبال بين قومه شهرة واسعة . وكان اولهما من اهالي مدينة فيلفرانش وعاش من سنة ١٧٦٦ إلى سنة ١٨٣٧ وثانيهما من اهالي تواريت بحال الجورا وقد عاش من سنة ١٧٧١ إلى سنة ١٨٠٢ وله مصنف مشهور بعنوان « التشريح العام » وقد ذكر اولهما

ما وقع لرجل أصيب بهلع شديد ثلاث مرات متتالية . فقل أثر المرة الأولى ايضت لحيه بمقمار النصف . وعلى اثر المرة الثانية ايض نصف شعره . وعلى اثر المرة الثالثة ايضت خصلة من شعر صدره

وتاريخ الحرب العظمى الماضية مفعم بمحادثات من هذا القيل . فان الدعر القى أصاب بعض الجود في المارك من انفجار القنابل ورؤية الجثث تعفان ، شيب رهوس الكثير من أولئك الجود وترك بعضهم صلماً . وفي سجلات تلك الحرب أن بعض الجود الذين حكم عليهم بالموت نسب القرار من الجيش أو الحياة العظمى أو ما الى ذلك ، شاب شعرهم فجأة عند ما حيى بهم لتنفيذ حكم الموت فيهم

وقد ذكر المؤرخون عن الملكة ماري أنطوانيت انها لما سمعت بالحكم الذي صدر بموتها وموت زوجها ايض شعرها في الحال . وفي كتب التاريخ المعطولة وصف للهلح الذي استولى عليها وهي في السجن تنظر موتها وهو وصف تقصر عنه الأبدان . وفي التاريخ ايضاً أن السير توماس مور وزير هنري الثامن ملك إنجلترا ومؤلف كتاب « أوتوبيا » أي ان يشرف سلطة الملك الدينية حكم عليه بالموت . ولما حيى به لتنفيذ الحكم وحذوا ان شعره قد شاب من الخوف

وفي سجلات وزارة الخارجية الفرنسية لى أحد الاساتذة الفرنسيين كان في روسيا عند نشوب الثورة البلشفية الاخيرة حكم عليه بالاشعة بالموت ثم عفوا عنه في اللحظة الاخيرة . وكانت نتيجة ذلك أن شاب شعره في ليلة واحدة

ومما يروى من هذا القيل أنه لما عرفت الباخرة « نيتانيك » في سنة ١٩١٢ غرق معها الكثيرون من الرجال والنساء والاولاد . واسرعت الباخرة « كارياتيا » لانقاذ من يمكن انقاذهم من الغرق . وقد ذكر طبيب هذه الباخرة أنه ابصر جنث أولاد كثيرين طافين على وجه الماء وقصد ايضت شعورهم من الهلع بلا شك

وذكر شاركو الطبيب الفرنسي الشهير والاختصاصي في الامراض العصبية (عاش من سنة ١٨٢٥ الى ١٨٩٣) أن أحد جنود السباحي حوكم سنة ١٨٥٩ امام مجلس عسكري نهاية عقوبتها الموت . ولما ادرك حقيقة العقوبة أخذ يرتجف رجفة وظهر الهلع على وجهه وفي حركاته ظهوراً واضحاً ، ثم استولى عليه انهول من شدة الدعر ولم ينقص عليه نصف ساعة حتى بدأ الشيب يبد في شعره . وكان اسود جعداً ، ووخطة الشيب تدرجها ولكن بسرعة حتى ايض شعر راسه كله قبل الفراغ من محاكمته

وذكر الدكتور فالتر الفرنسي ان حول جونيكور المؤلف الفرنسي المشهور توفي سنة ١٨٧٠ عن أربعين عاماً . وسير به الى القبرة وأخوه ادمون الكاتب المشهور يتبع حياته وقد استوى عليه

جمع ونهول عطيان . وفي أثناء السير لحظ الجمهور أن شعر الاح قد أخذ يشيب خفة . وما كادوا يصلون الى باب المقبرة حتى كان الشيب قد عم رأسه كله

والتاريخ معمم بالشواهد التي من هذا القيل ، وكلها دليل على فصل الخلع في شعر الانسان . ولعنتم تلك الامثلة بمثل يتعلق بشيب الحيوان وقد رواه الدكتور هنري بوكيه في جريدة «الطائر» وعنه نقلت بعض الامثلة للار ذكرها . وخلاصة ذلك أن ماحرة انجليزية تدعى جلادر عرفت سنة ١٩٢٩ على كسب من «لوزتوت» وقد أمكن انتفاذ الركاب وبينهم قط أسود الشعر ويظهر أن الخلع استولى على القط بعد السور بالفرق فال شعره ابيض فجاءه عدد انفاذه . وهذا دليل على أن للبع تأثيراً في الحيوان لا يختلف عن تأثيره في الانسان

ودكر الدكتور صوبه في خفة الثفاها في جماعة الأطباء الجراحين في مدينة موبليه عدة حوادث أحدها من سجلات الحرب وكلها شاهد على ما كان لحوادث الحرب من انعكاس القذائف وتطاول الاشلاء وغير ذلك من التأثير في لون شعر بعض الجلود



وننتقل الآن من الشيب العجائى الى الصلع العجائى بسبب الحواف . والصلع كما لا يخفى يصيب شعر الرأس فقط ، إلا أن الدكتور بوكيه ذكر حادثاً وقع لرجل ذى حبة سوداء أصيب بضرر طائى فأبصر شعر رأسه ولحيتة ثم تساقط بالتمريخ والوال ورائت لحية كلها . وهذا هو الشاهد الوحيد المعروف عن أثر الخلع في حبة الانسان على هذا الوجه . وقد نشر الأستاذ برنار من علماء بروكسل منذ عهد قريب بحثاً مسيئاً في الصلع العجائى صنته حوادث كثيرة ممتة . من ذلك أن وهماً صغير السن كان يحرس ذات ليلة رضى في إحدى قرى البديك . وبعد منتصف الليل أبصر رجلاً قد دخلوا وأخذوا ألباساً من الدقيق . فاستولى عليه زعر شديد لانه ظنهم لصواً ولم يكونوا كذلك . وما هي الا بضعة أيام حتى أخذ شعر رأسه يتساقط بسرعة من شدة الخلع وأصيب بصلع تام وأورد الأستاذ برنار حكاية أخرى خلاصتها أن ولداً صغير السن قتل أبوه فاستولى عليه زعر شديد وما هي الا بضعة أيام حتى أصيب بالصلع وسقط نصف شعر رأسه

والمعروف أن الزعر الذى يستولى على بعض المضاربين في «السورصة» بسبب الصلع ، والشواهد على ذلك كثيرة لا يتناولها الحصر

وفي سجلات الحرب أمثلة عن جنود أصيبوا بالصلع الفجائى بسبب الزعر الذى استولى عليهم بعد انعكاس القذائف وتطاول الاشلاء حولهم . ترى ما تعزى ذلك علياً ؟

كان «دينوس» غر أطباء القرن السادس عشر . وقد غلط ما نحن بصدده بقوله : « انه عندما يحرق الموت بالانسان يتدفق الدم الى داخل الجسم فتعجز الاعضاء عن القيام بوظائفها ويضيع

معها جنب كبير من حرارة الجسم . فينتج عن ذلك أن الأبخرة التي تتصاعد من تحت الجلد وتعذى بصيالات الشعر كما تعذى الأرض القمح تنقلب فيصاب الشعر بما يصاب به النبات عند ما يقف عصفيره عن السريان فيه .

وعلى الاستدلال به هذه الظواهر تليلاً آخر بناء على نظرية للاستاد تشيكيوف ، خلاصته أن الشيب ناشئ عن خلايا خاصة تسمى « الخلايا التي تنمى اللون » وهذه الخلايا تنمى المادة الملونة للشعر وتهضمها . وبمرور الزمن واستطراء الشيخوخة يرول سواد الشعر شيئاً فشيئاً . بعد حصول الطلع أو الدعر تقوم الخلايا المذكورة بشبه هجوم طام على المادة الملونة فتصنها بقوة عظيمة . فينتج عن ذلك شيب الشعر

ولكن ما تأثير الدعر حتى أنه يحمل تلك الخلايا على القيام بهجوم طام ؟ وبعبارة أخرى - ما فعل الدعر في تلك الخلايا ؟

تعتبر ذلك على ما يظهر أن الدعر يهز الجهاز العصبي هزة عنيفة ويحيج الخلايا التي تحمى بصدها فتقوم بوظيفتها بنشاط يزيد على الحد الاعتيادي

وهناك تمليلات أخرى كثيرة لا ينسج لها هذا المجال وقد لا يخلو بعضها من شيء من الحقيقة . على أن الباحثة العلمية الحديثة تؤكد لنا أن بين الشيب والصلع من جهة وافرزات بعض الغدد من جهة أخرى علاقة متينة . ويقول بعض العلماء أن وجود خصل بصل في شعر الأشخاص الصابين بمرض « بايزدو » (أى الجحوظ الناشئ عن تضخم الغدة الدرقية وبعض الأطباء ينسبونه إلى زيادة نشاط هذه الغدة) دليل على صحة هذه النظرية . وقد قام الدكتور ساتون بتجربة من هذا القبيل فحقن طائفة من الدجاج وور الأرانب بكريات كثيرة من خلاصة الغدة الدرقية . فكانت النتيجة أن ليفس شعر الدجاج وور الأرانب في الحال . وذكر أيضاً الاستاد سيزارى أنه فحص رجلاً أصيب بمرض « بايزدو » المشار إليه ثم أصيب بعد ذلك بالشيب والصلع متتابعين بسرعة

وفحص الدكتور داريه مريضاً أصيب بالشيب والصلع فجاءه فافضح له أن السبب ليس هو زيادة نشاط الغدة الدرقية بافرراط بل بالعكس كسلها وخمولها . ومن هنا يستدل على أن نشاط الغدة الدرقية في حد ذاته أو كسلها ليس هو سبب الشيب والصلع ، بل أن سببها هو قساد توازن عمل الغدة وعدم انتظامها في القيام بوظيفتها . ومن المحتمل أيضاً ألا تكون الغدة الدرقية وحدها هي سبب الشيب والصلع بل أن يكون لبعض الغدد المرتبطة بها تأثير حتى



تشندورف

وقصة حصوله على التوراة السينائية

اتتعت الحكومة الانجليزية نسخة التوراة السبائية للشهيرة باسم « كودكس سينا نيكوس » ، عائة الف جنيه . وقد كتبت في أواسط القرن الرابع بعد الميلاد . وهي من أقدم نسخ التوراة ان لم تكن أقدمها . وعثر على هذه النسخة الثلثة البروسور تشندورف في دير القديسة كثرينا بشه حريرة سينا . وفي هذا الحال قيمة عثوره عليها واقلذه لها من الحرق ، ثم جهوده التي خلها حتى خرجت من الدير وأودعت في المكتبة الملكية بطرسبرج ، الى أن اشترتها الحكومة الانجليزية واحصلتها الى المتحف البريطاني .

ولد البروسور الدكتور كولستين فون تشندورف في لجمك من أعمال سكسونيا إحدى ممالك جرمانيا سابقاً في ١٨ يناير من السنة ١٨١٥ ، ودرس في أحسن المدارس الابتدائية والثانوية ثم أنظم في سنك التعليم العالي بمجلمة ليسك ووقع اختياره على درس اللاهوت الانجيلي واسبولوجيا (علم مقابلة اللغات) فكان يدرس بهمة لا تعرف الكلل واجتاز امتحاناته النهائية بحاج تم وتفوق في معرفة اللغات القديمة ، كالسريانية واليونانية واللاتينية والسريانية ، ثموقا عطيا حتى أصبح مرجعاً فيها . وأما ، أيضاً بتقدرته الفائقة على قراءة المخطوطات القديمة من الكتاب المقدس التي شغف بها كل الشغف ، فلم يترك مخطوطاً في مكتبة الجامعة الواسعة دون مطالعته بدقة وامعان ، وقدم الى صعدة الجامعة في السنة ١٨٤٠ مؤلفين قيمين في العهد الجديد (من الكتاب المقدس) انتقد فيهما الترجمة وعرض اقتراحات ، مقولة في اصلاحها موكلا بمكافأة حسنة ومنح لقب دكتور في اللاهوت . وأجيز له أن يلقي محاضرات في جامعة ليسك وفيها بعد يمين بها أستاذاً (بروفسوراً) قانونياً لعلم اللاهوت الانجيلي وعلم مقابلة المخطوطات القديمة . ولكني يتمكن من اصلاح ترجمة العهد الجديد الاصلاح المطلوب قصد إلى جامعة دريس ليطالع في مكتبها المخطوطات القديمة ولا سيما النسخة الافراييمية السريانية ، فلم يمسر عليه قراءة بعض النسخ ففسخها ، ولكنه وجد صعوبة شديدة في قراءة النسخة الافراييمية وحل رموزها ، وبعد أن ناوله قيم المكتبة النسخة ، قال له : « قد حاول أكبر علماء الفيلولوجيا وأرسلهم قديماً قراءة هذه النسخة المزروحة الكتانة ، فانها مكتوبة على رق عزال . كتب عليها أولاً باليونانية ثم وقع فيها خطأ فكتب ثانية بالسريانية ، وحباً في الاقتصاد بحيث الكتينة على الرق بمالحتها بمواد كيميائية تم أعيدت الكتابة على السطور ، وكان الخط الجديد محتجاً بالخط القديم الذي لم يمكن إزالة أثره تماماً ، مرجع جميع المحاولين بمنى خزين . ولا بأس من محاولتك فك معييتها . على اني أسبق وأؤكد لك بأنك لا تستفيد شيئاً ، بل تضيع أوقاتك سدى ، ان كتابة هذه

النسخة سبقي على مر الايام مغلقة أمام كل البصر . - وأما علامتا فلم يكن يؤمن بالمستحيل ففتحها وجعل يتأمل فيها يوما بعد يوم بصر حيل وحيل عجيبة . وسد جهود حجارة تمكن من حلها . وقد استغرق هذا العمل سنتين كاملتين ، فنهش العلماء في باريس وسواها من هذا السد الجبر وغمروه بالمدح والتثناء . وبواسطة هذا العالم المجتهد استيقظت هذه النسخة من رقادها بعد ألف سنة وبین فكانت أشبه بخط المبروعليم الذي لم تحمل رموزه إلا قبل ذلك عقود قليلة من السنين . وداع اسم تشنودورف بين العلماء وفتحت له للكاتب في سائر أنحاء العالم أبوابها وفيها نحو ٣٠٠٠ نسخة خطية للكتاب المقدس ، قرأ عشرات من نسخ الكتاب المقدس القديمة في مكاتب لندن وهولندا وسويسرا ومكاتب مدن إيطاليا ولا سيما رومية ، وفي مكتبة العائكان استأذن قناسة البابا أن ينسخ النسخة الفانيكائية وهي في القمم نكاد تكون مددلة للنسخة السينائية أى من القرن الرابع للميلاد ، ففأله البابا غريغور السادس عشر - وهو يقدر فضله على العلم - بداية الملقب والا كرام ، وكان يميل الى ثلثة طلبه . على أن الكردينال ماي (May) قيم المكتبة تمكن من اقتناع البابا بالمدول عى عزمه ذلك لأنه أراد هو نفسه أن ينسخها ويطلعها . وقد فعل ذلك فيما بعد فسمح تشنودورف أن يتأمل فيها ست ساعات فقط . على أنه في السنة ١٨٦٧ سمح له أيضا بنسخها وطلعها باسم « النسخة الفانيكائية للعهد الجديد » . ويمكن في السنين التالية أن يصدر عدة نسخ قيمة من الكتاب المقدس . وبذلك تمكن العلماء من قراءة الكتاب المقدس بلغاته الأصلية كما وضعه الكتاب أولا

بعد أن قرأ ما استطاع قرائته من النسخ في مكاتب أوروبا خطر له أنه لا بد من وجود نسخ مخطوطة قديمة للكتاب المقدس في أودية الشرق ربما كان بعضها أقدم من النسخ المعروفة في أوروبا ، وصحت عزيمته على السفر إليها فصمم على أن يزور الاسكندرية فينزهة فالقسططينية ومنها يتوجه إلى جبل آتوس وملاد اليونان

ففي السنة ١٨٤٤ بدأ رحلته الشاقة ووصل سائلا إلى مصر ولم يبق فيها طويلا ثم واصل السفر على ظهور الجمل إلى دير (١) النديسة كاترينا في شبه جزيرة سيناء . وبعد سفره من دام اثني عشر

(١) سى هذا الدير الامبراطور يوستينوس في السنة ٥٣٠ . وأسماء دير النديسة كاترينا تذكرا لأعطاء الله للمرأة مقدسة على جبل سيناء . وشيد على هيئة قلعة يحصى فيه الرجال من غارات البدو المستعمرين في صواحبه . ويحيط بالدير سور عال من الجهات الأربع . وللا بدخل كمنوع وغير الرغوب فيه ال الدير متى شاءوا حمل الباب الذي يدخل منه الى الدير في الطابق الأعلى على علو عشرة أمطر . وكالوا يرسون من يرغبون في إدخاله الى الدير برخصة حبلاها ملفوف على بكره عتيبة وهي تدور بإحدى بواسطة حوالب كبير . وفي الوقت الحاضر يدخل رائر الدير من باب في أسفله مساو للزمن . ولما جاب الدير لمح ذو مادة عليه احتال الرهبان في بناء هذا الجامع حتى لا يتعرض العرب للدير بعد أن حاربوا الروم في مصر ونزلوا عليهم وحكموا البلاد في أواسط القرن السابع الميلادي

بوما وصل مع القافلة إلى الدير. وللتوصيات الكثيرة التي يحملها سمح له أن يدخله وأن يقيم فيه عدة أسابيع. وبعد أن ارتاح من سفره أراه الرهبان الدير ومحتوياته وذهبوا به أخيراً إلى مكتبة الدير، ودخلها بشوق شديد وقلبه يخفق لعله يجد فيها الكنوز التي يطلبها، وشاهد على الرفوف كتباً مطبوعة وخفية ودقوقاً أكل عليها الدهر وشرب جعل يزل عنها كتاباً بعد كتاب ويتعنه بدقة واستاءه. فوجد كتابات كثيرة سنية ولكنه لم يجد صاكة أي نسخة كاملة مخطوطة للكتاب المقدس. وبعد ما كاد يقطع الأمل من الوصول إلى بيته شاهد سلة مملوءة من الكتب والرقوق القديمة فاستأذن قيم المكتبة الراهب كيريلوس بنرضها والنظر إلى محتوياتها فسمح له بذلك وقال وهو يتسم: قد ملأنا هذه السنة الأخيرة مرتين من مثل هذه الأشياء البالية وحرقناها تحلصاً من هذه مصدرة للحرق أيضاً. فأفرغ تشندوروف السلة وشرع يتحن الكتب والرقوق. وأنه لكنتك، إذا قلبه يخفق مرعاً وأساور وجهه ترقق إبتهاجاً فقد وجد ما تحتم مشاق السفر لأجله. عثر على نسخة من الكتاب المقدس مخطوطة محتوية على ١٢٩ رقفاً مكتوباً باللغة اليونانية بموجب الترجمة السبعينية ومحتوية على اسماء القديم وعلى كل رقف أعمدة كل أربعة منها في صفحة. وعلم بما له من المارسة والخبرة أن هذه النسخة أقدم نسخة معروفة وتعود في قدمها إلى النسخة القبطية. على أنه كانت ينقصها العهد الجديد. ولأنها كانت معدة للحرق رجا رئيس الدير أن يهب منها ٤٣ رقفاً فسمح له بها. وأما بقية الرقوق فاحتفظ بها إذ خطر له بعد ما رأى من عناية تشندوروف واعتباه أنه ربما كان لها فائدة. على أنه لم يمتنع من أن يتأمل في السنة والثمانين رقفاً الباقية وأن ينسج منها ما شاء فنسخ منها سرى اشيا وارميا. وقبل أن يمارق الدير رجا قيمه أن يحتفظ بهذه الرقوق ويعبرها كل الاحتفاظ إلى أن يعود مرة ثانية إلى الدير بعد أن يكون قد قابل قيصر الروس أ كبر حام للمذهب الأرثوذكسي وأوصاه خيراً بالدير.

عاد تشندوروف إلى ليماك في السنة ١٨٤٥ بعد أن رار أديرة عدة في الشرق ومعه نسخ كثيرة للكتاب المقدس باليونانية والسريانية والقبطية والسرية وبيعها. وشرع في الطبع والنشر والتعليق على ما جمعه وفي جعلها الثلاثة والأربعون رقفاً التي جاء بها من سيناء والمحتوية على قسم من العهد القديم. ولكنه لم يشر إلى المكان الذي وجدها فيه خوفاً من أن يطبع أحدهم في الحصول عليها بواسطة إغراء أهل الدير بجمع كبير رخيص. ثم أنه حاول أن يحصل عليها بواسطة صديقه الكهنوت بوتر بك طبيب الحديو السابق في القاهرة وعرض على رهبان الدير شرائها منهم شئ بربصيم. فورد إليه الجواب بأن الرهبان يمتنعون كل الامتناع عن بيعها بأي ثمن كان بعد أن عرفوا قيمتها.

ففرم على السفر مرة ثانية إلى سيناء وقال في نفسه إن لم أوفق إلى شرائها يمكنني على التراجع أن أسخها كلها. وحابر بذلك وزير الأديان في سكوتلندا فوافقه على مشروعه وأمدّه مبلغ من

Ω

ⲗ ⲕⲁⲓ ⲉⲓ ⲉⲓ ⲉⲓ ⲉⲓ ⲉⲓ ⲉⲓ ⲉⲓ
 ⲛⲁⲓ ⲧⲁⲓ ⲥⲏ ⲙⲉⲣⲁⲓ
 ⲏⲗ ⲑⲉ ⲛⲓ ⲥⲁ ⲡⲟ ⲛⲁ ⲗⲁ
 ⲣⲉ ⲧⲧⲏ ⲥⲓ ⲓ ⲗⲁ ⲓ ⲗⲁ ⲓ ⲁⲓ
 ⲕⲁⲓ ⲉⲃⲁ ⲡⲧⲓ ⲥ ⲑⲏ ⲉⲓ
 ⲧⲟ ⲛⲓ ⲟⲣ ⲗⲁ ⲛⲏ ⲏ ⲩⲡⲟ
 ⲓ ⲱⲁ ⲛ ⲛⲟ ⲩ ⲕⲁⲓ ⲉ ⲩⲟⲩⲉ
 ⲗⲛⲁ ⲃⲉ ⲛ ⲱ ⲛ ⲉ ⲕ ⲧⲱ
 ⲩ ⲗⲁ ⲧⲟ ⲥ ⲉ ⲓ ⲗⲉ ⲛ ⲥⲧⲓ
 ⲗⲟ ⲙⲉ ⲛⲟ ⲩ ⲧⲟ ⲩⲟ ⲩⲥ
 ⲟ ⲩⲛⲟ ⲩ ⲥⲁ ⲓ ⲧⲟ ⲓ ⲛⲁ
 ⲱ ⲥⲡⲉⲣⲓ ⲧⲉⲣⲁ ⲛ ⲕⲁ
 ⲧⲁ ⲃⲁ ⲓ ⲛⲟ ⲛ ⲕⲁ ⲓ ⲙⲉ
 ⲛⲟ ⲛ ⲉ ⲡⲁ ⲩ ⲧⲟ ⲛ
 ⲕⲁⲓ ⲫⲱ ⲛ ⲏ ⲉ ⲕ ⲧⲱ

الفرمان السباني

عند القاري. في عهد الدد. والا من البروصور دون
 المشهور الذي عثر في دير القديسة كيرينا. سنة ١٨٩٤
 سيا. على نسخة قديمة. في القوراء. مجمع ان أواسط
 القرن الرابع بعد الميلاد. وحسن ان انجيل صورته وفي
 أعلى صفحته من مصحف نسخة القوراء. وذكره.



المال . وفي السنة ١٨٥٣ سافر الى سيناء بعد عيانه بها تسع سنوات . ولما سأل عن السنة والثلاثين رقاً التي تركها وقتئذ أفكر الجميع أنهم يرمون شيئاً عنها هتس بالحيسة والنش ، وطن أن أحد العلماء علم بها وانماها وذهب بها اما الى بلاد الانكليز أو الى روسيا فترك الدبر دون ان يحصل على موغوبه ، ولكنه اعتاص عن اتسابه بأن عثر على كتابات ونسخ سينة في مكتبة الدبر وفي مكاتب بلمان الشرق المختلفة فرجع بها في صيف سنة ١٨٥٣ وشرع في طبعا ونشرها وكان يترقب باهتمام خبراً عن عثور أحد على السنة والثلاثين رقاً في انكلترا أو روسيا ولكن ملاحظوى ، فضت ست سنوات دون أن يسمع شيئاً عن تلك النسخة

عزم أن يقوم برحلة ثالثة الى ذلك الدبر ورغب هذه المرة في أن يطلب مساعدة قيصر روسيا علماً منه أن رهبان الدبر حالاً يعلمون أنه موفد من قبل القيصر حتى يمتهم ينحون له أبوابهم وقلوبهم

لما عرض تشنودوف هذا الفكر على وزير الاديان في درسدن جامعة سكسونيا وافقه عليه وقدموا طلباً الى سفير روسيا في درسدن يرجوا به أن يوصل الطلب الى القيصر اسكندر ثلثي . وفيه رجاء تشنودوف القيصر في أن يتوسط له عند رئيس دير القديسة كاترينا في سيناء للحصول على كتابات مقدسة قديمة . ووعد ان تكون النسخ ملكاً لقيصر سد أن يسخنها ويطبعها . وأشار الى أهمية هذه الكتابات للعالم المسيحي أجمع

وأظهر السير من أول لحظة أعظم اهتمام بالأمر وهو يعلم أهمية المشروع ويرجو أن يكون هذا الاثر السمين فيما بعد ملكاً لروسيا . وعرض المشروع على جامعة بطرسبرج فاستعنته صحتها كل الاستحسان . ووصل خبر المشروع الى الامير قسطنطين أخى القيصر والى الامبراطورة وأماها فأظهروا كل ارتياح الى معاضدته . ثم وصل الطلب الى القيصر فاستعنه وكلف تشنودوف أن يسافر الى هناك كمنوب قيصر روسيا . وفات يوم دعا تشنودوف سفير روس في درسدن اليه ونقده ملماً وأقرأ من المال للاتفاق في سمره ولا يتبايع النسخة المطلوبة لذا أمكن

في أوائل يناير سنة ١٨٥٩ قام تشنودوف برحلة ثالثة الى سيناء فوصل الى الدبر في أواخر الشهر نفسه

قوبل تشنودوف من أهل الدبر كما يليق بمنسوب قيصر روسيا من التظيم والترحاب ، وخاطبه رئيس الدبر بعد أن اطلع على توصية القيصر به قائلا : « في آمل وأرجو أن تتوفق إلى نور جديد وإلى مستندات جديدة لوجدان الحق الألهي »

بعد أن استراح من وعاء السفر سأل الرهبان ملهفة عن السنة والثلاثين رقاً التي نجدها هو من الحرق قبل خمس عشرة سنة . فأظهر كل واحد منهم أنه لا يعلم شيئاً عنها حتى ولا قيم المكتبة الراهب

كيرلوس، فأسف أشد الأسف واعتراه حزن شديد إذ ظن أن اتعابه ومساغيه ذهبت إدراج الرياح، غير أنه وجد في المكتبة عدة رقوق وكشب سينة لم يثر عليها قبلاً فسمع له أن يأخذها معه وقد نسخها ولصقها فيها بعد

بعد مضي أسبوع منذ وصوله إلى الدير انتهى من عمله وأخذ يستعد للرحيل فأوصى المتعهد أن يكون مستعداً هو وجماله للسفر في السابغ من شهر فبراير، وفي اليوم الأخير قبل موارحته الدير ذهب للتمز مع ايكونيموس الدير (مدير) إلى سهل السابعة حيث يظن أن الاسرائيليين كانوا واقفين يصفون إلى وصايا الله العشر، وعند رجوعهما وها يتجاذبان أطراف الحديث أظهر الراهب إعجابه وارتياحه إلى العلمات المختلفة اليونانية للمهد الحديد التي أصدرها تشندورف وأهدى نسخة منه، الدير، فقال تشندورف أنه يعتبر هذا العمل من أهم أعمال حياته، وبعد أن وصلا إلى الدير أراد تشندورف أن يودعه ويصعد إلى حجرته فضاء الايكونيموس ليذهب معه إلى حجرته ويصرب شيئاً من الممشات وفي دعوته. وبعد أن جلس معه قال الراهب: «لدى نسخة من العهد القديم أودأن أريك إياها» ثم ذهب وفتح خزانته وألقى منها نسخة كبيرة جداً مفطاة بقطعة قماش حراره، وبعد أن أزيل الغطاء شعر تشندورف بهزة طرب فأرقت أسرته حيث وجد رقوقاً كثيرة مكتوبة باليونانية بحرف جيل كبير في أربعة حقول. ولما تأملها وجد أنها السنة والثمانون رقاً التي تركها قبل مفادته الدير منذ خمس عشرة سنة ومنها كان قد أخذ الثلاثة والأربعين رقاً وقد طبعها في ليسك طبعاً متقناً، اعتراه مالا يوصف من الفبطة والبهجة فانه رأى أمله ما يطلبه منذ سنين وما تحجم لاجله من أصناف السفرتين الأخيرتين وسفقتها الساحطة، لا بل وحداً أكثر مما كان يرحو، وجد عند رقوق العهد القديم رقوق العهد الجديد كاملة من أول عدد في النجيل متى إلى آخر عدد من سفر الرؤيا، ووجد أيضاً نجيل برنابا الذي استعمله المسيحيون في القرون الأولى والذي حكمت المجمع فيها بعد بدم قانونيته واختتم على توالي القرون من الوجود. وعثر كذلك على رسالة «راعي هرماس» المفقودة أيضاً والأخيرتان غير كاملتين. وكان عدد الرقوق كلها ٣٤٦ رقاً، فرجأ الايكونيموس أن يأخذها إلى عرفته ليتأمل فيها. ومن عظم مرحه بهذا السكتر لم يتم تلك الليلة. وعند الصباح ذهب تشندورف إلى الايكونيموس وعرض عليه مبلغاً كبيراً من المال ليتوسط لاهدائه هذه النسخة لتبصر روسيا الذي يسقط عطفاً عظيماً على الدير فرفض الايكونيموس الوساطة والهبه وهو يقول: «إذا كانت هذه الرقوق ذات قيمة فهي ستبقى ملكاً للدير» على أنه سمح له بعد استشارة رئيس الدير أن ينسخ منها ماشاء، ولكن نسخها كلها سوعدد اسطرها لا يقل عن ١٢٠.٠٠٠ سطر. يستنزم زمت طويلاً. ولو اتفق رهبان الدير لانتج له أن يأخذها معه إلى القاهرة وينسخها هناك، ولكنهم لم يتفقوا على الأمر وكان رئيس الدير وقتئذ غليظاً في القاهرة وطارداً على السر إلى

القسطنطينية لانهاء مشكل كنسى وهو وحده قادر أن يصرح نقلها الى القاهرة . وفى السابع من فبراير سافر تشنودورف مبيا القاهرة فاجتمع برئيس الدير وقدم اليه رجاءه فى أن يسمح له بحمل النسخة من الدير الى القاهرة لينسخها ودفع اليه كتيب توصية من الراهبين كيرلوس والابوكسيموس . فأظهر الرئيس ميلا الى تلبية طلبه وعرض الامر على اخوته الرهبان فى الدير البارل فيه فوافقوه بصوت واحد على ارسال رسول الى سيدا ليحضر النسخة ، وفى اليوم التالى أرسلوا ساعياً ركباً على حمل ليحصرها ووعد تشنودورف بهدية نعيمة ان أسرع وقطع المسافة فى أقل ما يمكن من الوقت ذهاباً واياباً ، ورغبة فى الحصول على المال قام الساعى باحضار النسخة الى تشنودورف المقيم فى فندق الاحرام . ثم ذهب تشنودورف مع رئيس الدير لى السفارة الروسية فى القاهرة وأمضيا اثنا عشر عاماً السبع ذكر فيه أن الرهبة البيثائية قد سمحت لتشنودورف ان يأخذ من النسخة فى كل نوبة ثمانية رقوق لينسخها ثم يردّها ويقلّم غيرها على التوالى الى أن ينتهى من عمله

ووصل خبر النسخة البيثائية الى أحد علماء الآثار الانكليز المقيم وقتئذ فى القاهرة فقصداً الدير وعرض على الرئيس شرائها بمبلغ واقر من المال فرص طلبه ، وقيل له : ان الرهبة البيثائية ترعّب فى اهدائها الى القيصر اسكندر الثانى العظيم حامى الايمان الارثوذكسى ولائود مبادلتها بمال انكليزى . ثم وصلت أخبار هذه النسخة الى اوربا وامريكا ونشرت الجرائد والمجلات فقبولت بمزيد الارتياح والاعجاب وغمر تشنودورف بالمدح والتناء

ويطول القول إذا أتينا على الجهود التى قام بها تشنودورف وجده الحصول على هذه النسخة ، ويكفى أن نقول إنه سافر خصيصاً الى القسطنطينية ماراً بالأرض المقدسة (وقد وصف رحلته اليها بمؤامرات قيم) وكلف السعير الروسى فى استامبول أن يتوسط عند رؤساء الرهبة البيثائية للحصول على النسخة البيثائية واهدائها لجلالة قيصر روسيا

ترك القاهرة فى ١٠ أغسطس ووصل القسطنطينية فى ١٧ منه ، وقابله السعير الأمير لوبانوف الذى كان يسلط على العلم والعلماء بكل تعظيم واحترام ، كمنسوب قيصر روسيا ودعاء السفير لقيم فى قصره الحليل ، وكان تشنودورف فى بادى الامر يسل على حل مشكلة الرهبة البيثائية ، ولأنه مندوب القيصر كملت مساعيه بالنجاح واكتسب اعتباراً ورفعة عند أعظم ممثل للرهبة ، ولم يفت ان حرر السعير كتاباً الى رئيس دير القديسة كاترينا وبين الرهبان وأكد لهم عطف القيصر ومعاضدته للدير ورجا ان تار النسخة البيثائية إعارة وقبة فقط لتشنودورف ليأخذها معه الى بطرسبرج ويرضى على القيصر وأنه هو الكفيل باسم القيصر ان ترجع النسخة اليهم سالمة من كل ضرر اذا لم يقر رأى الرهبة فى المستقبل على ائتمائها للقيصر ، وتسلم تشنودورف الرسالة من يد السفير شاكرآ ثم أبحر الى مصر . وبعد ان اطلعت هيئة الدير على الرسالة وافقت بصوت واحد على اعارتها للقيصر بواسطة تشنودورف وبلغ اليه القرار بدون تأخر

وفي ٢٨ ستمبر سلمه الرئيس النسخة مملوكة بنفس الأمانة الحمراء . وفي ٧ أكتوبر سهر من القاهرة إلى الاسكندرية حاملا معه الكنتز السمين ومها أبحر إلى أوروبا ومثل ادم انقصر هرس حوريط وأراء النسخة فاطهر سرور الطيم بها وهاء بعوره . ثم قصد درسدن وأراد للملكة يوحنا ملك سكوييا . ثم سافر توالى بطرسبرج فوصل إليها في أواسط نوفمبر فاستقبله القيصر وبقيصرة بالانهاج وجمع القيصر أمراء العائلة الملكية وأراهم النسخة السينائية ونحو مائة نسخة أخرى . فصلا عن رقوق عدة أتى بها تشدورف من الشرق وهي بالامات اليونانية والسريانية والقطبية والعبرية وغيرها . كل هذه التحف أمست منذ ذلك الحين ملكا لروسيا وفي الأيام التالية عرضت هذه الآثار على الورداء والعظماء والاكليروس وعامة الشعب في المكتبة الملكية في بطرسبرج ، وتحدث الناس في أوروبا وأمريكا عن هذا الاكتشاف العجيب الذي استخلص من ابناء واندرا . وغمره بالارومية وملوك أوروبا وأمراؤها وكثيرون من العلماء والمدارس الجامعة بالمدح والثناء والرتب والالوسنة

ومن ثم عد تشدورف مجد ونشاط لا مثيل لها في نسخ النسخة السينائية وطبها ، ومنحه قيصر روسيا هذه الغاية حصة عشر الف جنيه . وفي عيد الفصح من سنة ١٨٦٢ فرغ من طبع النسخة في أربعة مجلدات ولم يطبع منها سوى ثلثائة نسخة أرسلت جيبها إلى بطرسبرج ووصلت في الوقت المناسب قبل الاحتفال بمرور الف سنة على تأسيس المملكة الروسية ، وأهدى القيصر منها ٢٢٣ نسخة إلى أصدقائه وإلى المكاتب المسيحية في العالم أجمع وأهدى السبع والسبعين نسخة الباقية إلى تشدورف حيث بأمان عالية جدا . وقصد تشدورف إلى بطرسبرج في سنة ١٨٦٨ ورين القيصر أن يشتري النسخة السينائية الاصلية من الدبر فأجابه إلى طلبه وسى سياً حثناً في ذلك ونوفق إلى شرائها بمبلغ ٤٠٠ جنيه . وأرسلت النسخة في السنة التالية من دير القديسة كاترينا مرة ثانية إلى القيصر وأودعت في المكتبة الملكية في بطرسبرج . وتقديراً لعدل تشدورف منحه القيصر لقب الشرف الأرقى الروسي الرموز به عد الالمان (فون Von)

ولحسن الحظ أن البلاشفة بعد ان استولوا على المكتبة لم يدموا النسخة كما أعدموا القيصر وعائلته ومشت الالوف من رجالهم فبقيت في المكتبة إلى أن تسلمها الاسكندر ودمعوا ثمنها مائة الف جنيه

وتولى الدكتور كونستين فون تشدورف في ٧ ديسمبر سنة ١٨٧٤ بعهد حياة كلها عمل ونشاط حافلة بالاعمال الحميدة ، وقد ترك ما يقارب الثمانين مجزاً من مؤلفاته القيمة ، وقد أغنى العلم باكتشافاته الباهرة لاسيما هاله صلة بالدين للمسيحي

موباسان

أديب أفقدته النساء عقله

إذا كان تورجنييف Tourgueniev قد أحب في حياته امرأة واحدة ، ظل مخلصاً لها و حبه طول حياته ، متجنباً إزعاجها بالثرثرة والسكاء والتواضع ، الى أن وافاه أجله وهو على حبه وإخلاصه مقيم ، فان جى دى موباسان Guy de Maupassant قد أحب من جهته عشرات بل مئات من النساء ، وكاشف كلا مهن محبة ، وكان في مكاشفاته جميعها ثرائاً لجوياً ، حتى اذا ما ارتشف كأس الغرام مترعة ، اعرض عن مشوقة الساعة وبحث عن غيرها بين النساء بلا فرق ولا تمييز بين الدرجات والبيئات والاعمار ، الى أن وافاه أجله بين المهانين ، بعد أن أفقدته النساء عقله !

كان تورجنييف عاشقاً ، وكان ينظر الى الحب نظره الى عاطفة سامية ، يحب على الرجل أن يحلها محلها من الاجلال ، وأن يخلص لها كل الاخلاص ما دام في صدره قلب يحرق . فهل كان موباسان مثله عاشقاً ، وهل كان ينظر الى الحب نظر تورجنييف اليه ؟ كلا . فان الحب في نظر موباسان لم يكن تلك العاطفة التي أراد تورجنييف أن تخصها لحياته في جميع ظروفها واحوارها . بل كان الحب في نظر بائنة الأدب الفرنسي عاطفة يجب إخضاعها لمقتضيات الحياة وظروفها وملاساتها ، فوباسان من هذه البائنة . ذر النساء ، أو دون جوان كما يقول الافرنج ، نظر طول حياته الى النساء نظر النحلة الى الازهار . فكما أن النحلة تبحث عن الزهرة البضرة التي يفوح منها الأريج المنعطر ، فتمتص منها خلاصته وتغادرها بائنة عن غيرها ، هكذا كان جى دى موباسان يصنع مع النساء الكثيرات اللواتي قادتني الاقنار الى طريقه : نظرة فائقة سامة فسلام ، فكلام فروع فلقاء ، ثم ، القراق والمخير ، بعد اللقاء والوصال ، عند ما تلوح نظرة جديدة وابتسامة جديدة !

وكان موباسان يقول بين الجلد والمزاح : « ان الحب الدائم وهم من الاوهام . فلا بد أن يهجر الماشقان بعضهما ، آجلاً أو عاجلاً . غير نصيحة اسديها لنفسى ، هي ألا ادع للحب التقوى متغذاً الى قلبي ، ولا اترك له السبيل للتسلط عليه ! »

ولكنه لم يبح للنساء اللواتي أحسنه وألفين بأغسمن بين ذراعيه بهذا الرأى في الحب ، وبسابق اصراره في كل واقعة غرامية على هجر الماشقة . - التي لم تكن دائماً « مشوقة » - في أول فرصة سانحة

غير أن اللب بالحب يشبه اللب بالنار . وقد دفع موباسان غالياً ثمن استخدامه . هذه

العاطفة السامية آله لارواه خليل ملفاته ، واتخاذ العشق والغرام صناعة وتجارة ، وقلوب النساء
سلعاً تتداولها بدهاء بالقطاعي تارة ، وبالجلة تارة أخرى !
وذلك الثمن هو عقله ، ثم حياته !

ولد هنري ربنه البريجي دى موباسان فى قصر ميرومبيل ، بمدينة توريفيل فى سنة ١٨٥٠
من أسرة عريقة فى الحسب والنسب ، وتلقى علومه فى مدينة روان ، ثم دخل فى خدمة الحكومة
فشنل وظيفة فى وزارة البحرية ثم وظيفة أخرى فى وزارة المعارف العمومية
وكان جوستاف فلووير ، الكاتب الخالد ، مؤلف « مدام بوفارى وسلامبو » وغيرهما من
روائع الأدب الفرنسى ، يتردد على أسرته ويشجعه على الكتابة . فوباسان تليذ ذلك الكاتب
العظيم ، والى فلووير دون سواء يعود الفضل فى نزول موباسان الى ميدان الأدب . ففى سنة
١٨٨٠ - أى فى سن الثلاثين - بدأ موباسان يلقي بين ابدى الجمهور رواياته المسرحية وأقاصيصه
واشعاره وقصصه ، وما مضت عشر سنوات حتى كان ذلك الشاعر النائر والأديب الساحر ، قد
غزا الاسواق والعقول والقلوب

ففى أقل من عشرة أعوام بلغت مؤلفاته العشرات ، ولتذكر منها فى هذه المناسبة العناوين
الآتية : « بيير وجان - جبل اوربول - قوى مثل الموت - زولا - ضوء القمر - اليد اليسرى -
هورلا - قلبا - الحياة الثانية - فى البحر - الأديب - مس هاريت - الخ »
وبينما موباسان فى عنفوان قوته ونشاطه ، اذا به يصاب بالجنون ، فينقل الى مستشفى المجاذيب
ويقضى مدة من الزمن لا يشفى فيها شيئاً ، ثم تفرغته الحياة فى سنة ١٨٩٣ وهو فى الثالثة والأربعين
من العمر !

وفقد الأدب الفرنسى بموته علماً من اعلامه ترك وراءه اراثاً أدبياً يدون اسمه الى ما شاء الله
فى صفحة الخلود . فقد مرت الاعوام وقامت فى فرنسا وفى غيرها من الاقطار مبادئ ونظريات
فى الأدب جديدة ، وفتحت امام الكتاب ابواب كثيرة ، وتطورت الحياة الاجتماعية والاساليب
الكتابية تطورات عديدة ، فحيت من الازدهان اسماء ، واعرض الجمهور عن عبادة كثير من
اصنام الأدب ، ولكن قراء جى دى موباسان لم ينقص عددهم ولم تقتر حماسهم ، بل تضاعفت
هذه الحماسة ، وما زال ذلك العدد يزداد يوماً عن يوم . وقيل الحرب العظمى قامت احدى
الصحف العرسية باستثناء عام فى فرنسا لمعرفة المؤلف الذى يتمتع بأوسع شهرة بين القراء ،
فاذا بالنتيجة تسمر عن اسم جى دى موباسان . وقامت جريدة اخرى ، بعد الحرب العظمى ،
يمثل ذلك الاستثناء وأيدهم بالبراهين والارقام ، فاذا بالكاتب المبدع يحتل مكانة بين ثلاثة من
دهاء فرنسا يزيد عدد قرائهم عن عدد قراء سوام من الشعراء والروائيين

واذا كان جى دى موباسان قد احتفظ لنفسه بعد موته ' هذه المكافاة السامية بين حلة الاقلام فذلك لان قلبه كان دائماً ابداً مبغضاً يكشف للقارى عن الفضائل والعيوب والخير والشر والحاصل والثناقص والعورات على حد سواء ، فضلاً عن ذلك الاسلوب الساحر الاخاذ بمجامع القلوب ، والذي امتاز به جى دى موباسان عن سواء من أدباء الغرب . وقد قال عن نفسه ان عينه تشبه آلة التصوير ، فاذا نظرت الى شيء أو الى شخص فانها تلتقط الصورة بامانة الآلة ودقتها . أما قلبه فهو كالورق الحساس الذي ينقل عليه المصور تلك الصورة التي طعت على زجاج آله !

لنتحدث الآن عن النساء اللواتي ملأن حياة هذا الاديب الثابتة والرواق أفندته عقله ، فان جى دى موباسان تصدى في مؤلفاته لتشریح القلب بقلبه الذي سمينه بحق مبغضاً . وكان لا بد له أن يعاشر النساء وأن يدرس اخلاقهن ، ويحاول أن يسبر غور ذلك القلب الذي تصدى لتشریحه . ولما كان الكاتب الشاب يتخلى الى اسرة شريفة غنية ويمتاز عن سواء من الكتاب بحس هندامه وحديث الطلي الجذاب وجمال وجهه وسخائه وميله العطري الى مغازلة المرأة ، فقد كان نجاحه في المجتمع الذي عاش فيه بالغاً أقصى ما يمكن أن يبلغه نجاح شاب جمع في شخصه تلك الصفات والمزجيات ، لحامت النساء حوله كما يحوم الذباب على قطعة الحلوى أو كما يحوم الفراش على النور . وعرف موباسان المرأة من جميع وجوهها ، واختبرها ودرسها في جميع حالاتها النفسية ، وأطلع على مآظمر وخفي من ذلك القلب النسوي - أو قلب الانثى كما يسميه - الذي لعب به الاديب القاتن كرجل أولاً ، ثم تناوله بمبغضه ككاتب ثانياً وتركه بعد ذلك كمية مهمة ، وخرج من ذلك كله عاقد العقل مجنوناً !

كان جى دى موباسان يهرب من النساء في كل سنة ويذهب بعيداً عن باريس ، ويبدأ الى إحدى القرى النائية ، دون أن يترك لاحد عنوانه ، ورغبة منه في أن تمتنع النساء عن مراسلته ، لكي يحلو بنفسه بضمة اساييس ، ويدون على القراطيس ما طبع في ذهنه وعلق بستان قلبه ولكن سرعان ما كانت النساء يكتشفن مقره ، فتهاول عليه الرسائل كل يوم اكادساً مكذبة ، حاملة الى العجب العجيب من اعترافات ومكاشفات وانذارات وتهديدات . وكان المسكين يمد نفسه مضطراً الى الرد على تلك الرسائل ، خوفاً من أن يهرع ذلك الجيش النسائي اليه ، ويصدق به في عزله ، ويحول بينه وبين انجاز عمله

وكان موباسان من ناحية أخرى يريد تجنب التفضيعة ، ومنع أولئك العاشقات الهائجات من أن يأخذ بعضهن بشعور بعض ، إذ أن الاخذ بالشعور والضرب بالشبابش ، ليس احتكاراً

لنساء الشرق دون احواتهن القريبات . فقد حدث في حياة جى دى موباسان ان وقعت معارك بين النساء الحائضات حوله ، المتسابقات الى حبه ، الفيورات عليه . وهذا ما كان يعصر على الكاتب راحته ، ويثير فيه الغضب ، ويهيج أعصابه ... لأنه لم يكن يحب واحدة من اولئك النساء المتفانلات من أجله !

فهي القرية التي كان موباسان يلجأ اليها ، لم يكن يشغله غير أمر واحد ، وهو ان يحول دون اجتماع اثنتين من اولئك العاشقات - وما أكثرهن - في مكان واحد ، خوفاً من وقوع المعركة والنفضة !

فاذا كان يصنع ذلك الرجل الذي هرب من النساء لخلول الحقائق به ؟

كان يرد على كل رسالة يحملها اليه البريد ، بريقة الى صاحبة الرسالة ، يقول فيها إنه سيغادر القرية في اليوم التالي ، وينتظرها في مدينة معينة في بريقته ويعين الفندق الذي سيرل فيه . وكان يضرب لكل امرأة موعداً في مدينة وفندق ، وهو عازم على اللقاء في قريته ، حتى اذا ما طلع فجر اليوم التالي ، كانت عباتي النساء العاشقات تزحف على المدن التي ضرب لها موباسان موعداً بها ، فحصل كل واحدة من اولئك النساء الى الفندق على أمل ان تجد الحبيب فيه ، فلا تجد غير قبة ثانية سبقها اليه يقول فيها موباسان ان اسباباً غير متطرة حمله على السفر الى باريس ! وكان يضع أمامه خريطة فرنسا ، ويشك كل مدينة يضرب فيها موعداً لاحدى النساء بدوس يذكره ان تلك المدينة مشغولة ، خوفاً من أن يضرب فيها موعداً لعاشقة أخرى . ولكنه كثيراً ما كان يحطى ، أو ينسى الدبوس ، فتلقى في فندق واحد ومدينة واحدة ، انتظاراً أو ثلاث من النساء . وتقع المعركة التي وصفتها

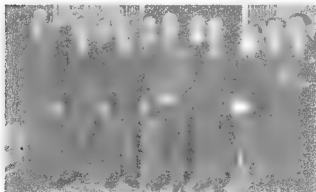
وكان الاديب المشوق من النساء يردد دائماً ، على مسامع اصدقائه والمقربين اليه : ان النساء أشد خطراً بكثير مما كنت أظن . وسوف يفقدننى عقل !

وقد افقده ذلك العقل في أوائل سنة ١٨٩٢ غارسل الى أحد المستشفيات . ثم تولى بعض اصدقائه الاطباء علاجه ، ولكنهم لم يتفقدوا حياته ، فأت في سنة ١٨٩٣ ، بعد ان داق مر العذاب مدة ثمانية عشر شهراً . وتحول جوونه الذي كان في بادى الامر هادئاً الى ثورة دائمة الهياج ، لجعل في الشهور الاخيرة من حياته يضرب الناس ويصيح في وجوههم بأنه مضطهد وان الناس ينسرقوا امواله . وجفاء الرقاد في وقت من الاوقات فكان يقضي الليالي ساهراً صائحاً هائجاً

ولكن الشهور التي تقدمت جنونه هي بلا شك أشد أيام حياته عذاباً إذ ان ذلك الاديب المعترى كان يرى شبح الجنون مقبلاً عليه ويدرك - وهو مالك لجميع قواه العقلية - انه سوف يفقد تلك القوى بسبب النساء !

تأبين شوقي وحافظ في الجمهورية القفصية

ألقى المذبة السورية في بلاد الاربعين الأمريكية المحوية حقة عطلة مسرح كولون الاكبر مدينة بوس
ايرس ، تأبين فقيدى الشعر العربي شوقي وحافظ وقد حضر حفلة تأبين رئيس الجمهورية وكبار رجال
الحكومة وعدد المندوبين بنحو مائة آلاف شخص وكانت حلة تأبين تحت رئاسة المندوب موسى
يوسف مرمر ، وقد أهدت لوحين لكاتبين لترسل الى مصر وتوصلا على ندى القفسى السكرية .
وفي أعلى صورة تمثل حاسا من المندوبين في مسرح كولون ندى القفسى حقة ، وفي أسفل جين كمار
الحامري في الحقة ويرى بينهم حلة رئيس الجمهورية الأرجنتينية وكبراء رجال حكومة ورعاه اعالية
الدولة الكهنة



نهاية العالم : كيف تكون ومتى

خلاصة بحث طريف للاستاذ رودو مدير مرصد دوقيل بفرنسا

العالم كثيرة متنوعة
جزء الحسوس والروح
عام حتى يقوم بعض
الناس بقرب نهاية العالم،
الكرة الارضية وغيرها
سطة اخرى من العمل .
من الازمان من الالياء
الناس لا يهابون لما يتفق

ما يرح الانسان منذ اول عهده بالاحتاج
يشكر في مصير هنا فكون واما
عسى ان يقول اليه امر الجبلة على
هذه الارس . فهو يعلم ان الحقود ليس
من صفات الاحياء وان حسه
السلالات لا بد أن تلغ نهايتها حاليها .
وفي هذا الحال تصمدت الفلسفة الكبير
الاستاذ رودو من هذه النهاية .
ويصل آراءه جديدة في هذا الموضوع

التبوات بشأن نهاية
واكثرها لا يجرح عن
بالظنون . ولا يكاد يمر
التابعين بالشئهم يندرون
اما بصدمة تقع بين
من الاجرام العلوية أو
ولم يحل العالم في زمن
الكذبة ، ولذلك صار
به اولئك الكاذبون

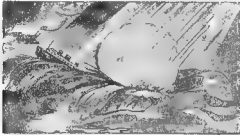
فن أمثال ذلك ما أشاعه الدجالون في العصور المظلمة والوسطى بشأن المذهب المعروف
باسم « هالي » من أنه سوف يهضم الارض ويتركها هباء منثوراً . ولا يخفى أن هذا المذهب
يدنو من فلك الارض مرة كل ست وسبعين سنة تقريباً . وكان آخر ظهوره سنة ١٩١٠ وقد
ذر المؤرخون انه ظهر في الازمنة القديمة غير مرة وكان دائماً يلتقي الملح في قلوب الناس

والذي يؤكده العلم أن وقوع صدام بين الكرة الارضية وأحد الاجرام العلوية قليل الاحتمال
جداً بحيث يجوز لنا أن نفرض انه لن يقع . وليس في تاريخ علم الفلك أي دليل على وقوع مثله
فيما مضى . والسبب بسيط جداً وهو أن حركات الاجرام العلوية مقيدة بظم ونواميس ثابتة
ولا يحتمل أن يغتلب أحدها من سلطة تلك النواميس . ومع ذلك فقد ظهر علماء في كل مكان
وزمان زعموا أن وقوع الصدام بين الاقلاك من الامور الممكنة . كما زعم بعضهم أنه حتى في
حالة عدم وقوع صدام فلا بد من وقوع كارثة أخرى يكون فيها القضاء على العالم

مثال ذلك أن عالماً مشهوراً من علماء الدين في القرن السابع عشر يدعى هويستون زعم ان
الطوفان الذي أصاب العالم في زمن نوح كان بسبب مرور مذهب هالي على مقربة من فلك الارض .
وأن هذا المذهب سيدنو في المستقبل من الكرة الارضية فيقتسب في طوفان آخر سيكون فيه
القضاء المبرم على الحياة . وقد ذهب ذلك العالم وذهب معه برونه ، لان العلم أثبت انه حتى على

معرض وقروح صدام بين الارض وذلك المذنب فلن تمس الارض بسوء.

وسبب ذلك أن المذنبات بوجه الاجمال هي اجرام غازية والغازات المركبة منها لطيفة جداً لا يشعر الانسان بوجودها لولا تألقها (لأنها غازات متيرة) ولذلك وصعها أحد العلماء بقوله ان المذنبات هي اشياء مظلورة لا وجود لها . وفي الواقع أن كمية المادة التي تتألف منها لا تكاد تذكر بالنسبة الى الارض . فاذا لمست الارض فلا يمكن أن تؤثر فيها أى تأثير غير كونها تترك وراءها رائحة غازاتها، وبما يجدر بالذكر ان مذنب هالى عد ما ظهر سنة ١٨٣٣ بلغ طول ذنبه ١٨٧ مليون ميل قتأمل !



رأس المذنب يصدم البحر كما تحمله كاتب هذه المقالة

أما رأس المذنب فهو أصلب من دونه . ومع أن العلم يكاد يؤكد استحالة وقوع صدام بين الكرة الارضية ، فانه في حالة وقوع صدام لا يمكن أن يكون تأثيره الا محلياً . وبما أن ثلاثة ارباع سطح الكرة الارضية مغطى بالمياه فالأرجح أن الصدام (اذا فرضنا امكان وقوعه) يقع بين المذنب والبحر ولن يشعر به أحد .

على أما مع كوننا نفي احتمال وقوع الصدام لا يستعنا الا التسليم باحتمال وقوع كوارث أخرى تكون فيها نهاية الكون . وربما كانت الشمس مصدر اعظم تلك الكوارث ، إذ لا يخفى أن الثور والحرارة المتبعين من الشمس بمقدار موزون هما قوام الحياة على الارض . فاذا وقع ما يؤثر في مقدار ذلك الاشعاع أثر في الكائنات الحية تأثيراً معيناً . وأبلغ رهان على ذلك أن بين الكلف الشمسية وبعض الحوادث التي تقع على الكرة الارضية علاقة متينة جداً . على أن الانباء بما يمكن وقوعه بسببها في المستقبل ليس من الأمور السهلة وإن يكن الخوف منها في محله

ولعل الخوف من اشجار يقع داخل الشمس هو أعظم من الخوف من اصهار ينشأ عن وقوع صدام بين الارض والشمس . فوقع انفجار داخل جرم الشمس ليس من الأمور المستحيلة عيياً . وعليها القفك يؤكّدون لنا وقوع حوادث اصهار من هذا القبيل في معص النجوم . وليس هذا مجال شرح تلك الانفجارات . ولكن اذا وقع انفجار منها في جرم الشمس قد يكون فيه القضاء المبرم على الكرة الارضية وعلى جميع الكائنات الحية فيها

على أن جميع هذه الفروض (وان لم تكن في حكم المستحيل) نادرة جداً بحيث لنا أن نضرب عنها صفحاً وان تنظر الى احتمالات أخرى قد يكون فيها القضاء على الكرة الارضية وما فيها من مخلوقات نباتية وحيوانية

إن في الطبيعة عوامل كثيرة تؤثر في شكل الارض وفي تكوينها . فالشمس والهوا . ومياه البحور والامهار وغيرها تعمل في الكرة الارضية وتؤثر فيها على وجه مختلف . وهي تعمل مماً على هضم ، التربة الصلبة أو اذابتها ، باستمرار ومتى تم ، هضم ، التربة أو اكلها ، اندفعت المياه عليها وغمرت



« . . . واذا وقع انفجار في جرم الشمس قد يكون فيه القضاء المبرم على الكرة الارضية »

لقد أجمع علماء الطبيعة والفلك والجيولوجيا والكيمياء على أن عمر الكرة الأرضية هو زهاء النفي مليون سنة . وقد كانت هذه الكرة في أول عهد نشوئها جسماً ساطلاً أخذ يحمدهم مرور الزمن حتى أصبحت له قشرة صلبة نحية . وهذه القشرة هي الموضوع الذي سنعالجه في بحثنا هذا لما نشأت هذه القشرة كان شكلها وكتلتها يختلفان باختلاف الانحاء المختلفة . وسبب هذا الاختلاف هو الحرارة التي تعمل في باطن الأرض ، والعوامل الطبيعية المختلفة التي تؤثر فيها من الخارج

وفي مقدمة تلك العوامل الماء وهو يؤثر في الكرة الأرضية على وجوه مختلفة . فهو إذا يتدفع على وجه الأرض بقوة الجاذبية نحو التربة خدأً ويحرف كل ما يصادفه في طريقه من تربة وطينها . ويختلف قوته باختلاف كيمته وسرعته . فإذا جرى على تربة صلبة سافت بمرور الزمن وتفتت . وهذا السوف أو التفتت يختلف باختلاف اعتبارات كثيرة ، ويكون على أشده في الجهات الجبلية والمحمدرات . فإذا بلغ السيل السيل ضعفت قوته وقل أثره . ومع ذلك فقد يتغلغل التربة فإذا جمد بسبب البرد شق تلك التربة مهما تكن صلبة جامدة

وكذلك القول في أمواج البحر فاتها تدفع على الشاطئ . بلا انقطاع فتحت به باستمرار وتاكله . وبهذه الطريقة تنفص مساحة اليابسة ، باستمرار وتوسع مساحة المياه على سطح الكرة الأرضية . وإذا استمرت الحال على هذا المنوال لم يبق شك في أن المياه ستغطي المسكونة يوماً ما

وليس ذلك فقط بل أن الماء يعمل في « اليابسة » وفي الأرض الصلبة بطريقة كيميائية أيضاً . فتأكل الصخور وتفتت بمرور الزمن . وعلى كل فإن علم الجيولوجيا يؤكد لنا أن جيالا كثيرة كانت تملأ سطح الكرة الأرضية قد زالت ولم يبق منها إلا آثار ضئيلة بسبب فعل الأمطار والسيول والبخار المائي الذي يملأ الجو ، وبسبب المياه على اختلاف أنواعها

ولكن أين تذهب التربة والمواد التي « تأكلها » تلك المياه ؟

إنها تحملها بلا شك إلى البحار وتطرحها في قيعانها . ومنها تتكون طبقات مختلفة من التربة . وكثيراً ما يرى آثار تلك الطبقات في الجهات التي قد انحسرت عنها المياه

وقد حسب العلماء الكمية التي تنقلها المياه من الأنهار إلى البحار فإذا هي نحو سبعة آلاف مليون يارد مكعب كل عام . انصف إلى هذه الكمية نحو نصفها عما « يأكل » من قشرة الأرض بواسطة العوامل الكيميائية . ونحو النفي مليون يارد مكعب « يأكله » البحر من الشواطئ . فتجد أن مقدار ما تفقده « اليابسة » (أي الأرض) كل سنة يجعل الماء لا يقل عن اثني عشر ألف مليون يارد مكعب

فاذا ظلت الكرة تغرق من قشرتها اليابسة كل سنة هذه الكمية الهائلة من المواد فلا بد أن يجرى يوم تغمر فيه المياه سطح الكرة كله . أضف الى ذلك أن رسوب تلك الكميات الهائلة في قيعان البحار يرفع مستوى تلك القيعان ويجعل مياه البحر تفيض وتغمر قشرة الارض أكثر فأكثر . وبحسبة بسيطة (بقسمة حجم الكرة الأرضية على كمية المواد التي نأكلها ، المياه كل سنة) نجد أن المياه ستغمر سطح الأرض كله بعد نحو أربعة ملايين سنة وغنى عن البيان أن هذه الحسبة تقتصر على استمرار حمل المياه الذي شرحناه على مثله وأن تظل أحوال الأرض الطبيعية والجوية على حالها . ومثل هذا الافتراض صعب جداً . لأن الكثيرين من علماء الجيولوجيا يعتقدون أن كمية المياه التي كانت على الكرة الأرضية في المصور الحالية كانت أكثر مما هي الآن وانها ستتناقص في المصور المقبلة نقصاناً هائلاً . فتأثيرها في اليابسة ، سيقل بالتدريج . وبناء عليه فإن غمر المياه لليابسة سيستغرق أكثر من أربعة ملايين سنة .

أما البراهين على أن المياه التي كانت على الكرة الأرضية في المصور الحالية كانت أكثر مما هي الآن فكثيرة لا يتسع لها هذا المجال . وانما نذكر منها وجود الصحارى الكثيرة الحالية كصحراء أفريقيا الشمالية ، وقد أثبت العلم أنها كانت في المصور الحالية بلاداً خصبة وهي الآن سهول مسيحة قاحلة . وليس هذا سكان البحر في مصر المياه وهل هي تجرت أم تقصت بتأثير عوامل أخرى . انما العلماء يقولون إن كيتها في تناقص مستمر . وبناء عليه فمتوسط كمية المواد التي تنزعها كل سنة من اليابسة وتلقيها في قيعان البحار هو أيضا في تناقص مستمر مادامنا لم نلحظ . يوم تزول فيه المياه عن سطح الكرة الأرضية نهائياً . وبدلاً من أن تكون نهاية الكائنات الحية عن طريق المياه (بظفانها على اليابسة) ستكون تلك النهاية عن طريق انحبس المياه وصيرورة الأرض كلها يابسة قاحلة كبحض الاجرام الفلكية التي لا ماء فيها ولا تصلح للحياة .

وبعبارة أخرى - أن أقرب فرض الى العقل لنهاية العالم هو أحد أمرين (أولهما) أن تغمر المياه الكرة الأرضية كلها بحيث لا تبقى على سطحها يابسة يسكنها الانسان أو الحيوان (وثانيهما) أن تنضب مياه الأرض كلها فتصبح كرتا الأرضية جرداء قاحلة لا تصلح للحياة . وليس في وسع أحد أن يثبت أي الفرضين هو اقرب الى الحقيقة . أما اقتراض وقوع صدام بين الكرة الأرضية وغيرها من الاجرام العلوية عليس في العلم ما يبرره . وبناء عليه يجب نبذ والتسليم بأن نهاية العالم ستكون عن طريقة أخرى .

ونؤخذ من مجموع القرائن العلمية أن الفرض الثاني (أي انحبس مياه الكرة الأرضية) هو أكثر احتمالاً . وفي هذه الحال سيكون اقتراض الحياة بظناً جداً . إذ لا يخفى أن الماء

لازم لروماً تماماً للحياة . فإذا بدأ يسخح كان تأثير ذلك في الكائنات الحية سيئاً جداً . وسيكون من بعض نتائجه أن تضع معالم المدينة وبقلب البشر حيوانات متوحشة كل منها في الحياة أن تبحث لها عن ماء ومرعى . وستفسى الرياح الرمال على المدن وتطهرها وتنقى على حضارة الانسان فيهم من بقي من البشر على وجوههم في البرارى والتفار لا فرق بينهم وبين الحيوانات الضارية

وستفرض الحيوانات العليا في أول الامر ثم تلحق بها الحيوانات السفلى أيضاً . وسيزيد الطين بلة زوال البخار المائى من جو الكرة الارضية . وأت تعلم قيمة هذا البخار للانسان والحيوان والسات إذ لولاه لتشتت أشعة حرارة الشمس في الفضاء . ولم يصل شي من ال الكرة الارضية ولا يصبح جو هذه الكرة قارساً الى حد لا يستطيع الانسان أن يتصوره كما هي الحالة في قن الجبال العالية فان البرد فيها شديد الى القاية بسبب لطافة البخار المائى . فإذا زال هذا البخار من جو الكرة الارضية بناتاً أصبح البرد قارساً لا يطاق . فلا يبقى إذ ذاك بخار يمتص حرارة الشمس وينثرها على الكرة . وصحح جو خط الاستواء أشد رداً بما لا يقاس من جو القطبين

وعما سيجعل هذه الكارثة زوال عنصرى الاوكسجين والنترجين من الهواء ، لأن ازلهما ستمتصه بعض المواد التى على سطح الكرة الارضية ، وانهما ستمتصه النباتات الباقية من دون أن ترده بحالة غاز الى الجو

ولن يحمى هذا البرد فجأة بل بالتدريج . وسيجد البشر أنفسهم في أول الامر في جو شبيه بجو القطبين في الوقت الحاضر ثم يشتد البرد شيئاً فشيئاً الى أن يصبح غير قابل للحياة وبعبارة أخرى - ان الكرة الارضية ستصبح قاحلة خالية من أسباب الحياة وشديدة البرد الى حد لا تطيقه الكائنات الحية النامية الثابتة أو الحيوانية . أما حرارة الشمس فلن تكون محسوسة لأن البخار سينزل كما مر بك . ومن المحتمل ان ينظر بعض المخلوقات الحية يومئذ من الكواكب العليا الى ارضنا فلا يجد فيها أثراً للحياة فيقول عنها إنها جرم خال من الحياة ككثير من الاجرام الباصحة في الفضاء

ومع ذلك ستظل الشمس تشرق على كرتنا الارضية وعلى غيرها من الاجرام من دون أن تدفئها . وهنا يمرض لنا هذا السؤال وهو : الى متى تظل الشمس تشرق وترسل اشعتها في الفضاء ؟ يقول بعض المتعلمين على مرائد العلم ان الشمس ستطفئ بالتدريج بعد احتراق طبولة وسيكون انطفائها سبب انقراض الحياة وزوالها عن الكرة الارضية . ولكن ليس بين القرائن العلمية قرينة واحدة تدل على احتمال انقضاء الشمس قبل زوال الحياة عن الارض ،

بل نجد النظريات العلمية القويمة تشير الى عكس ذلك وتحذرننا أن الشمس ستظل تشرق ملايين من الاحقاب حتى بعد انقراض كل اثر الحياة على وجه الارض . ومن الحقائق العلمية الثابتة أن جرم الشمس اقلم من جرم الكرة الارضية كثيراً جداً . فمر هذه نحو المليون سنة كما قلنا في صدر هذا البحث . أما عمر الشمس فأكثر من ذلك . بل ان الفرائض العلمية كلها مجمعة على ان مقدار اشعاع الشمس يوم ولدت الكرة الارضية لم يكن يختلف كثيراً عن مقدار اشعاعها اليوم . وقد قدر الاستاذ ادمجتون الملكي الانجليزي الشهير عمر الشمس بخمسة آلاف مليون سنة على الأقل . وتقديره هذا مبني على حقائق علمية معقولة

وستظل كذلك حتى بعد انقراض الحياة . ذلك لأن العلماء يقدرون انها اذا ظلت تفقد بالاشعاع المقدار الذي تعقده في الوقت الحاضر (وهو نحو اربعة ملايين طن من مادتها كل ثانية) فلا يمكن ان تستطيق قبل مرور خمسة عشر الف الف مليون سنة على اقل تقدير

ولكن مهما يظل عمر الشمس فلا بد أن يحمر يوم تستطيق فيه فيزول نورها وحرارتها . ويصبح جرمها مكتنفا بظلمات بعضها فوق بعض . على ان موتها أو اطماعها سيجي بالتدريج . وسيسبقه انقراض الحياة وزوالها عن سطح الكرة الارضية

وخلاصة ما تقدم ان المخلوقات الحية التي تعيش على سطح الكرة الارضية ستبقى . ولن يكون فناؤها بسبب حادث فجائي كوقوع صدام بين الارض وأحد الاجرام العلوية . فان هذا الفرض بعيد الاحتمال جداً . بل سيكون بسبب أحد أمرين . فاما أن تنفجر المياه على سطح الكرة الارضية بحيث لا تبقى يابسة يسكنها الانسان . واما أن تنحسر جميع المياه وتنتفخ ولا يبقى لها أثر على الارض . وفي هذه الحالة يكون انقراض الحياة ناشئاً عن عاملين يعملان معاً وهما : (١) زوال الماء الذي لا غنى عنه للمخلوقات الحية و (٢) اشتداد البرد على سطح الكرة الارضية بسبب زوال البخار المائي من الجو

فترى ان انبياء المرصين التي سمعها اجدادنا وآباؤنا وما زلنا نسمعها الى الآن بشأن وقوع صدام بين الارض وأحد الاجرام العلوية يجب ألا نأبه لها أو نحسب لها حساباً . نعم ان مثل ذلك الحادث الفلكي ليس مستحسلاً تماماً ولكنه بعيد الوقوع جداً بسبب التواميس الاولية التي تقيد حركة الافلاك وتشرف عليها . ونظراً الى عدم احتمال وقوعها يمكننا ان نحدد لها من حسابها ، وان نثق بانتهاء الارض وما عليها من كائنات حية لن يحمر فجأة بل تدريجاً . وسيتمكن الانسان في أول الامر من اعتياد البيئة التي توجد فيها الطبيعة . ولكن تلك البيئة لن تكون ملائمة للحياة ولتكاثر الكائنات الحية . ولذلك سيعمل ناموس بقاء الاصلح صله . فيفضي أولاً على الاضعف فالاضعف ثم يتناول الاقوى بدوره . ولن تنفخ عنه عوامل الفناء

الاخطل ومكانته

في شعراء عصره

بقلم الأستاذ أحمد الاسكندري

أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب جامعة مصرية

[نعرفنا القحط الأول من هذا البحث في عدد فبراير الماضي . وهو يحسن نشأة الاخطل وتدينه وأخلاقه وشعره ، وعض الأعراس التي تناولها هذا العصر كالنسيب والندم وما كان له من أثر فيها . وهنا نغترف بقية هذا البحث ، وهي دراسة لسائر الأعراس التي جاءت في شعر هذا الشاعر الأموي الكبير]

هجرته

عرفت آنفا سبب احتدام الهجاء بين الاخطل وجريز وأنه هو المندى على جريز والمفضل. الفرزدق عليه قبل أن يراها كليهما ، وأنه بفضل هجرته وارتشائه جر على نفسه بلاء عظيما من هجاء جريز . وأكثر الأدباء على أن جريزاً برز على الاخطل في الهجاء مع أن نشأتها سواء في النشأة والمهارة منذ شباً . والسبب في علو جريز على الاخطل في الهجاء ما قاله جريز نفسه وقد سأله ابنه نوح بعد موت الاخطل : « يا أبت ، أنت اشهر أم الاخطل ؟ » فقال : « يا بني ادرت الاخطل وله ناب واحد ، ولو ادرت له وله ناب آخر لأكلني به ، ولكن انما نى عليه خصلتان : كبر سن ، وخبت دين . » وفي الاخطل يقول أبو عبيدة : « ضيق عليه كفره القول ، وجاء الاخطل رجل من بني شيبان (وشيبان من بكر بن وائل أخت تغلب) فقال له : « يا أبا مالك ، انا وإن كنا نجيت تمل ، من افتراق المشرة واتصال الحرب والمناوأة - تجمعا ربيعة . وإن لك عندي نصحاء ، فقال : « هاتهما ، كذبت » قال : « انك قد هجوت جريزاً ودخلت بينه وبين الفرزدق . وأنت غنى عن ذلك . ولا سيما أنه يسبط لسانه بما ينقبض عنه لسانك . ويسب ربيعة سباً لا تقدر على سب مضر بمكة . والملك فيهم والنبوة قبيله . فلو شئت امسكت عن مشارته ومهارته » فقال : « صدقت في نصحتك وعرفت مرادك ، وسلتك رحم . فوالصليب والقربان لأتخلصن الى كليب خاصة دون مضر بما يلصمهم خزير ويشملهم عار . ثم أعلم ان العالم بالشعر لا يبالي وحق الصليب انما مر به البيت المائر السائر الحيد - أسلم قال ام نصراني »

أى أن جريزاً يستطيع في دولة اسلامية أن يميز بحصال من دينه يستحسنها للسلام ولا يستطيع الاخطل أن يقبضه بمنابها فيميزه بشعائر الاسلام في دولة الاسلام . فكان هجو جريزاً مدعاة أليه عطية ورهطه الأدين من كليب خاصة ، لا نبي يربوع عامة . فيرميه وقومه بالقوم والبخل ورعى الخير

وركوبها دون الخيل وسواد جلود قومه وقدرهم وجيهم وشغف عيشتهم ونحو ذلك من الجهد الذي يكون فيه أهل البادية

ومن أوجع حجاجه ما هجأ به كلياً قوم جرير في قوله :

مارأنا فينا رباط الخيل مملعة وفي كليب رباط القل والعار
التزلين مدار التذلل نزلوا وتسبيح كليب حرمة الجار
والظاعنين على أهواء نسوتهم وما لهم من قديم غير أعيار
بمعرض أو معبد أو بني الخطي ترجو جرير سامتي وأخطاري؟
قوم اذا استبح الأضياف كلهم قالوا لأهمم : بولي على النار !

قال ابن رشيق : « ويقال إن أحمي بيت قاله شاعر قول الاختل في بني كليب بن ربوع رهط جرير » قوم اذا استبح - البيت - لانه قد جمع ضرباً من الهجاء فنبههم الى البخل بوقود النار مثلاً يهتدي بها الضيفان ، ثم البخل بايقادها للسامرين والسابلة ، ورماعم بالبخل بالحطب ، وأخبر عن قلنها ، وأن بولة تطفئها ، وجعلها بولة يحوز وهي أقل من بولة الثابة ، ووصفهم بامتحان أهمهم وإبتدخالها في مثل هذه الحالة ، فدل بذلك على الفقر والاستخفاف ، وعلى أن لا خادم لهم . وأخبر في أضفاف ذلك بخلهم بالمال

وهجأ بني تميم فقال :

وكنتم إذا لقيت عييد تيم وتيا قلت أليس السيد ؟
لئيم المالين يسود تيا وسيدهم وان كرهوا مسود

وصف

كان الاختل يحميد وصف الحمر بخامة ووصف غيرها بامانة فأما وصفه للخمير فقد هون عليه الإقامة فيه ولتفرده به مدينة وولوعه بها وعكوفه عليها وفقد من يشاهده في وصفها ومن أوصافه للخمير :

وكأش مثل عين الديك صرف تنسى الشارين لها العقولا
اذا استطبح التقي منها ثلاثا بنير الله حاول أنت يطولا
مضى قرشية لا شك فيها وأرخصي من ما أزره القصولا

ومنها قوله :

وجاموا بيسانية هي بعد ما بل بها الساقى أفك وأسهل
تمر بها الأيدي سنيحاً وبلوحاً وتوضع بالهم حي ، وتحمل

وتوقف أحياناً فيحصل بنا عنه مغن أو شواء مرعبل
فهدت لمرتاح ، وطالت لشارب وراحنى منها مراح وأخل
فا لبثنا نشوة لحقت بنا نوابها محل نمل ونمل
ندب ديباً فى المظلم كأنه ديب نعال فى طا ينهسل
فقلت : اقتلوا عكم بزاجها فأطيب بها مقولة حين نقتل

وأما وصفه ليرها فقد أجاد وصف بقر الوحش والثور من هذه البقر عند ما يرسل عبه
الصيد كلابه فيهرب منها . حتى اذا أحرجه كر عليها بقرونه فقتل بعضها وجرح بعضها وشتت
شمها ، يجعل الوصف على شكل قصة يكررها ما كثر معانيها في أكثر من عشرة مواضع
ووصف حمر الوحش وغلها وثاقه الرجل ونوق القرى المدة للضيغان ، ووصف النيث ورعده
ورقه ، ووصف الركبان يسرون في البدا ، ووصف المهزوم ومبيضة قبائل قبس بالبادية في جهدها
وبلاؤها وجنبها ، كل ذلك بتصوير جيد ولفظ غنبل لولا تكرار بعضه مراراً . فمن ذلك قوله فى
وصف ثور من الوحش ألبانه ليلة ماطرة باردة ليسكن تحت شجرة ارطى وفاجأه عند الصباح
صيد كلابه :

بنا يحول بنا عرته ليلة بقى تكنمه الرياح وتمطر
فدنا الى ارطاته ثمنه طوراً يكب على اليدى ويحمر
حتى اذا هوطن أن قد ما اكتفى واكن مال به هيام أخضر
صرد كاث أدبه قطبة يرتج من صرد لاء ويحصر
وكاشما يصب من أنصاتها در على أقرابه يتحدر
حتى اذا ما الصبح شق صوده وأعجاب عنه ليلة ينحصر
ورأى مع العلى السماء ولم يكدر يبعو له منها أديم مصحر
أم الخروج فافرغته ساة روت المعارف فهو منها أوجر

فقره

وللاخطأ عر يتحدث فيه عن كرمه وحسن عشرته وبذل ماله فى المقاتل والتمتع بالعيان ،
وعن كرم عشيرته وشجاعتهم وأيامهم التى انتصروا فيها فى الحاهلية ومطاهرتهم مروان بن الحكم على
القبائل القيسية شعبة عبد الله بن الزبير وقتلهم كبير القيسية الضحاك بن قيس حتى آلت لمروان
الخلافه . ويقتصر بانتصار قس على القيسية فى أرض الجزيرة وقتلهم سيدهم عمير بن الحبب السلى
وتسقيتهم شملهم واجلالهم اياهم الى ديارهم بادية الحجاز وعربى نجد . ويقتصر بأنه لسان قومه وان
هجماءه سلاح ماخذ يدفع به عنهم من هجوم

في مخزئه بنفسه وقومه قوله :

ولم يكن عليا تطلب وأمل
أما الجشمي الرحب في الحلي منزلا
وقد علمت أفتاء تطلب أني
وأني يوماً لا مضيق ذمارها
ولا مطلى هاج حجاباً بطلا
ولا مطلى هاج حجاباً بطلا

وقوله :

فا يزدهني في الأمور أخفا
ولكن جليل الرأي في كل موطن
إذا الثمراء أبصرتي تعلبت
وما أضلتي يوم ناب ثقبها
وألم أخلاق الرجال جليلها
مقاصدها وأزور عي غولها

شعره في السياسة

ولا تحو قصيدة من مدحهم في بني أمية من الترضي لتأييد استحقاقهم للخلافة دون غيرهم .
لأنهم ذؤابة قرش وسادتها في الجاهلية والاسلام ولأنهم أرحمها عقولاً وأكثرها حكمة عند القدرة
وأصعبها شكيمة

ومن حسن تأديبه في سلوكه السياسي أنه لم يحرص لبني هاشم بقيح ولم يشمت بقتلهم كما شمت
بقتل أبيه الربيع مع أنه نصراني ربي من شأنه ألا يبالى إلى أي بيت من قرش نصير الخلافة بعد أن
حرمت ربيعة النبوة والخلافة

وكأنه كان يرى في نفسه أن بني مروان اغتصوا الملك غصاً عند عجز العلويين عن المطالبة به
بعد مقتل الحسين

وم يقابل شعره غرضين كان من شأن أمثاله أن يرمى اليهما : أولهما الزملاء ، فقد كان فيه بكياً
بطبعه ، فقد عمر في ملك بني أمية طويلاً ، ومات في حياته معاوية وزيد وعبد الله بن زياد وبشر
بن مروان وعبد الملك بن مروان فلم يعلم أنه رأى أحداً منهم سوى يزيد وهو ولي نعمته بأربعة أبيات
سجيفة اللفظ والمضى وهي :

لعمري لقد دنى إلى اللحد خائف
مقيم بحوارين ليس يربها
نصيح الموالي إن رأوا لم خائف
إذا جاء سرب من نساء يفتنها
جائزة لا كلن الزماد ولا غمر
سقه القوادى من توى ومن قبر
مسلة تبكي على الماحد الصفر
نصرين الأمن جلايب أو حر

وثانيهما التحدث عن التصراية والتظاهر بشعائرها ، فلم يصر في شعره على شيء منها إلا في
أبيات قليلة . قال في حرب قيس وتطلب وانتصارهم على عير بن الحباب السلمي :

وهماً نبي تطلب ضرباً ناقماً
 اتوا إياساً وانكبوا محاسن
 كلاهما كلف شريفاً طعنا
 حتى تبلوا الطلق التوافعا
 ما رأونا والصليب طالما
 ومارسرجس وما ناقما
 وأبصروا رأيتنا لوامعا
 كالطير اذ تستورد الشراعا
 والبعض في اكما القواطعا
 خلوا لنا رائدان والمزارعا
 وهدنة بعد ضناك واسما
 وخضعة طيما وكرما يثما
 ونما لايا وشدا راسما
 اصبع جمع الحى قيس شاسما
 كأنما كان غرابا واقما

صبره جرير بذلك من قصيدة فقال :

أقبل الصليب ومارسرجس تقى
 شياه ذات مناكب جمهور
 وقال من اخرى :

يستصرون بمارسرجس وابنه
 بعد الصليب وما لهم من ناصر

مع أن الاخطا في كثير من التواضع يحلف بايمان المسلمين والكعبة ومشاعر الحج وهدى
 الحبيب . وان حلف بغيره يمتلق بالنساسة والرهبان فانه لا يحلف بهم ولا يكنهم بل يحلف برب
 هؤلاء الثنتين والتقطعين للعبادة والراغبين عن ميم الدنيا وزينتها
 وعذره في ذلك واضح لان الاسلام دين العرب الثالب على جميع قبائلها وهو يعيش في كنفه
 خليفة الاسلام

معانيه وألفاظه

كان الاخطا ينزل مع رده على ملك بن جشم على ماء البعر في وادي بين الحابور والفرات في
 بيوت من الشعر والادم . وكانت أكثر العواصم والمزارع في أبدي قيس منذ الفتح الاسلامي الى
 أواسط حكم عبد الملك . فلما انتصرت تطلب على القيسية في زمنه (وكان هوى عبد الملك مع تطلب
 لشعبه على مصر شيعة ابن الزبير) جلا أكثر عشائر قيس عن الجزيرة وتراجعت الى شرق الشام
 والحجاز وانبطت تطلب فسيح الجزيرة واعتقدوا المزارع والصباغ . الا أن الاخطا كان قد أسن
 في ذلك فلم يستغد من معيشة الحصار كما استفادت نابتة تطلب من بعده . وكان يرل دمشق واقداً
 لا مقيا . لذلك كانت معانيه مستمدة من البيئة البدوية والحضرية . فمن ناحية بدويته كثر في اشعاره
 المعنى العرد الساذج القبي لا يحتاج في إدراكه الى كد خاطر وتردد فكر . ومن ناحية حضرية
 اشتملت أشعاره على جملة من المعاني للركبة للمشكلة في صور متعددة الاجزاء مرتبطة بالوسائل مختلفة
 الألوان تحتاج في تصويرها الى فصل تأمل واستعادة نظراً أكثر مما اشتملت عليه أشعار جرير . كما

حاله جرير في رقة اللفظ والسجامة ولطف مدخله وحسن وقفه وسيورته في الآفاق وتدارك الاختلال ما فات الفرزدق وجريراً من تذيب شعره وطرح ركيكه وتمحيص منشاء وتصحيح أقسامه حتى لينذ ثلثي القصيدة ويسقي ثلثها . وهذا معنى قول جرير فيه : « إنه أكثرنا إجزاره بالقليل » أي أنه كان أقلهما مطولات وأقلهما سقياً . ويمتاز عنهما بحلو معانيه من الصور والاختلة الخيئة التي نسيج عنها نفوس المتأدبين وذوى الاخلاق الكريمة

ولقد ضيقت عليه الصراية وحسنه خلفاء المسلمين مفاهيم معاني المعاد بقدر ما وسع على جرير اسلامه . فكان اذا عيره جرير مثله وأنه ذمة لخصر عشرته وبماقرته للخمر ورعى أمه المختازير ، لم يستطع أن ينقض عليه ما قال ويكذبه فيه أو يبره بشيء من رخص الاسلام أو ينم بصر شعائره ، كما لا يستطيع أن يتعهد شعار الصراية لمكان سلطان الاسلام ، بل كان على نقض ذلك يظهر بالتأدب بالآداب الاسلامية ويحلف بأيمانهم ويكتمهم ومشاعر حجبهم ومناصحه

والاختلال كعبه من الشعراء الاسلاميين يبر على ماتي شعراء الجاهلية والمخضربين ويسرق معانيهم ويصنع المعاملهم . فيسرق من طرفه وعثرة بعض معانيهما في وصف الثقة ويسرق من الاعشى بعض معانيه في وصف الحر ويسرق من التائه بعض معانيه في وصف الديار واليمن وحديث النساء والتهر وركوبه

وقد عرفنا آنفاً أنه لم يفتح عليه بمسح حيد في الرثاء مع أن الرثاء ضرب من اللدح . والاختلال أمدح الناس بشهادة خصومه . غير أن استمرار الدموع باستعظام العجبة لفرقة وتوقع زوال النعمة واستباحة الحرم بوفاة العظيم - أمر لا يحسنه إلا رجل رقيق القلب سريع الانفعال

وكان الاختلال كالفرزدق كثر النفس جاسي القلب غليظ الكبد . وكانت المعاطة متخيرة قليلة الغر بلسان شعاع وأسلوبه خالياً من المعاطلة والتمديد وكتاباته غريبة القوارم . إلا أن كثرة الانحاء على شعره بالتجويد والتحرر رفقه عن أفق العامة ، فلم يسر معهم سيورة شعر جرير . وكُن الاختلال خشي أن يعاب هذه الحفلة عند الخلفاء فجعلها حنة من حسنة

قال يوماً لبيد الملك : « يا أمير المؤمنين ، رعم ابن الراعة أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام ، وقد أقيمت في مدحتك (خف الفضل فراحوا منك أو بكروا) سنة ، فأبست كما أردت » وقال عبد الملك : « مسمعا يا اختلال ، أتريد أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعر العرب ؟ » قال : « أكنى يقول أمير المؤمنين ، فأجزل جائزته

بولونيا تراحم اسبانيا

في اتصالها القوي بالعالم العربي

بدأت علاقات بولونيا بالشرق منذ قيام الامارات التركية في الأراضي الاوربية وتوثقت تلك العلاقات من القرن الخامس عشر، ولكنها كانت قائمة على أسس سياسية وحرية. فان تلك الامارات الشرقية كانت في قتال مستمر مع البولونيين، فكان الفريضان يتحاربان، فيقع الاسرى من الجانبين، ويتبادل المتحاربون أولئك

في أوروبا تطلعت الى العالم العربي صلة قوية بدمه العهد، وراحم النظر الاساسي في تشابه من ناحية الثقافة والتقاليد بالعالم العربي. وهذا النظر هو بولونيا، التي تنظر اليها بعية الاقطار الاوربية نظرها الى دولة تجمع بين الشرق والغرب

الاسرى، ويتفاوضون ويتراسلون، حتى اذا ما وضعت الحرب أوزارها فترة من الزمن، تبادل الفريقان المصالح التجارية والادبية

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر، تطلعت الازياء الشرقية في بولونيا على الازياء الوطنية، فاصح البولونيون يرتدون الملابس الشرقية، ويشيدون منازلهم ويؤثثونها على الطراز الشرقي، وحلت الدروع والاسلحة الشرقية في بلادهم محل الدروع والاسلحة الغربية المرموقة في ذلك الوقت. وأدت الحروب المتواصلة والمفاوضات المستمرة، الى دخول طائفة من الكلمات والتعبيرات التركية والخترية على اللغة البولونية، وما تزال باقية فيها الى الآن

ولكن علاقات بولونيا بالعالم العربي والغزاة المسلمين الذين انشأوا الممالك في الغرب، كانت قائمة على أسس أخرى. فان بولونيا كانت بعيدة عن العالم العربي، فلم تقم علاقاتها به على أسس سياسية وحرية، بل على اساس واحد هو تبادل المافع والمصالح الاقتصادية والعلمية والادبية ففي أواسط القرن العاشر، وصل الى بولونيا وفد تجارى عربى برئاسة التاجر ابراهيم بن يعقوب، فاستقبله الملك أوتون الكبير، ومهد له السل للقيام برحلة تجارية في الاقطار الصقلية وقد رفع ذلك التاجر الى الخليفة العربي في قرطبة، في ذلك العهد، تقريراً عن رحلته تلك. وهى ذلك التقرير التجارى مدون في كتاب للعالم الجغرافى الادلىسى «ابو عبيد البكرى»، وهو سفر نفيس يحوى معلومات قيمة عن تاريخ بولونيا، ويشرح ابراهيم بن يعقوب في ذلك التقرير حالة بولونيا السياسية والاقتصادية منذ عهد الملك ميشك الاول، ويقول إن مقاطعة بوميرانيا الواقعة على بحر البلطيك كانت في ذلك الوقت بولونية

نعم إن ابراهيم بن يعقوب كان يهودياً، ولكنه كان عربياً بثقافته ولغته وميله، وقد فتح الطريق برحلته التي اشترنا اليها امام كثيرين من التجار العرب، الذين تدفقوا فيما بعد على بولونيا، ووصلوا منها الى شمال البلاد السكندنافية. وقد وجدت هناك اخيراً طائفة من النغود المعدية، عليها كتابات يرجع تاريخها الى عهد الخلفاء العباسيين في بغداد

وفي القرن الرابع عشر، انفتحت في بولونيا جامعة اسرة جاجلون في كراكوف، ومشهها هو الملك كرمير الاكبر في سنة ١٣٩٤، وقد اعاد تنظيمها في سنة ١٤٠٠ الملك لادسلاس جاجلون. وهذه الجامعة لعبت دوراً هاماً في العلاقات العلمية بين بولونيا والعالم العربي، منذ نشأتها، بمسألة انتشار آراء ارسطو الفلسفية في اوربا

وأوربا مدينة كما هو معلوم الى العالم العربي بمعرفة ذلك الفيلسوف العظيم، إذ أن ترجمة مؤلفاته قد نقلت الى اوربا بواسطة الفلاسفة العرب في الاندلس

وفي اللغة البولونية طائفة من الكلمات والتعابير العربية، معظمها علمية ورياضية وعلية هندسية، مما يدل على علو كعب العرب في هذه العلوم ودخولها الى اوربا على ايديهم

وكانت علاقات البولونيين بالعرب قد توثقت على الخصوص بسبب قيام البولونيين بفرضه الحجج الى الاراضي المقدسة فلسطين. وقد عرج كثيرون من أولئك الحجاج على مصر وترك بعضهم مؤلفات قيمة عن الاقطار العربية التي مروا بها أو اقاموا فيها

وابتداء من القرن السابع عشر، جعل البولونيون يقبولون بكثرة على دراسة اللغة العربية، فخرج منهم مستشرقون قدموا للعلاقات الثقافية بين الشرق والغرب خدمات جليلة

ففي أواسط القرن السابع عشر، ظهرت أول ترجمة بولونية للقرآن الكريم، بقلم المستشرق بير ستاركوفيك، وبعد بعه جماعة من التار المسلمين المقيمين في بولونيا الى ترجمة القرآن أيضا الى اللغة البولونية. والترجمة المنتشرة الى الآن بنوع خاص هي ترجمة جان تارك بوتشاك

وبلغ اهتمام البولونيين باللغة العربية والشعر العربي اقصاد في أوائل القرن التاسع عشر. وللمستشرق الفرنسي سيلستردى ساسي فضل كبير في ذلك، فان مؤلفات هذا المستشرق عن الشعر العربي والشعراء العرب انتشرت في الاوساط الادبية في بولونيا، فكان من جراء ذلك ان تأثر الشعراء البولونيون بالشعر العربي. وقد نقل كاتب بولونيا الأكبر آدم ما كيفتش الى اللغة البولونية قصيدة «لامية العرب، للشغرى، وقصائد أخرى للنبي، ونظم قصيدة سماها «فارس» نحا فيها منحى القصائد العربية

وفي الوقت الذي كان فيه الشعر العربي يمزو العقول في بولونيا ويسحرها، كان المستشرقون من البولونيين يكبون على المؤلفات العلمية والفلسفية العربية، ويغوضون عباب لغة العرب،

فاخرجت بولونيا للعالم، في الجبل الماضي، رهطاً من وايخ المستشرقين غير أن معظم أولئك المستشرقين كانوا يضطرون الى الرحيل عن بلادهم، بسبب حكم الارهاب الذي اقامته فيها الثورة الامبراطورية الروسية، ولهذا السبب نرى فريقاً من أولئك المستشرقين البولونيين قد تركوا لنا مؤلفات بلغة غير لغتهم

وأشهر المستشرقين الذين نشر اليهم، كاريميرسكى، واضع القاموس العربى الفرنسى المعروف باسمه، والذي طبع بباريس سنة ١٨٦٠ ثم أعيد طبعه في مصر، بمطبعة بولاق الاميرية، سنة ١٨٧٥ في أربعة مجلدات. ولكازيميرسكى أيضاً ترجمة فرنسية للقرآن الكريم طبعت بباريس سنة ١٨٥٤ وقد ترك أيضاً باللغة البولوية مؤلفات قيمة

وفي عصرنا هذا مع اثنان من كبار المستشرقين البولونيين، في دروس اللغة والعلوم العربية ومما: سيجسوند سموجوفسكى الاستاذ في جامعة كراكوف، والذي فقدت بولونيا بموته ركناً من أركان العلم والادب والفضل. وتادى كوفالسكى، الذي ما يزال على قيد الحياة وهو أيضاً من أساتذة جامعة كراكوف

أما الأول فقد ترك مؤلفات قيمة فريدة في نوعها، عن انتشار الاسلام والطوائف والمذاهب الاسلامية في افرقيا الشمالية

وأما الثاني فانه منصرف الى درس الثقافة العربية وتطور اللغة والعادات والتقاليد والعلوم قبل الاسلام وبعده، في جميع الاقطار الناطقة بالعناد. ويخصص الاستاذ كوفالسكى شطراً من مجهوده العظيم للشرع العربى في مختلف المصور. ومن ثمرات براعه التي يشار اليها على الخصوص ترجمة ديوان قيس بن حطيم، الذي هم طبعه، وديوان كعب بن زهير، الذي ما يزال الاستاذ كوفالسكى يعمل فيه إلى الآن. وله أيضاً مؤلفات كثيرة في الشرع العربى في الجاهلية والاسلام وفي عكاظ والشعراء المخضرمين وشعره العصر الحاضر. فالاستاذ كوفالسكى مرجع من المراجع العليا، الموثوق بها، في كل ما يتعلق بالشرع العربى والثقافة الاسلامية في جميع المصور. وهو مفخرة من مفاخر بولونيا صديقة العرب وأحد مواطن المسلمين في الغرب

ومما يسر كل عربى ان يعلمه في هذه المناسبة، ان درس اللغة العربية منتشر انتشاراً عظيماً في بولونيا، في عصرنا هذا، وان في الجامعات البولونية طها فصولاً خاصة لدراسة هذه اللغة وقد ألفت بولونيا الآن من مباتها العميق واسترجعت حريتها واستقلالها فاعطت من جديد في ميدان الرقى والعمل بقيادة زعمائها الابرار الاوفياء. فكان أول ما أقدمت عليه حكومتها العنية الحاضرة استئناف العلاقات الادبية والعلمية والفكرية بالعالم الاسلامى شرقاً وغرباً. فاللغة العربية تجد الآن في جامعات بولونيا مؤتلاً هو في الواقع من معانها الحصينة. فبولونيا - في بلاد الغرب - مركز الثقافة العربية ولغة العرب

Handwritten text at the top left, possibly a title or page number.

Handwritten text in the top right corner, possibly a date or location.

Handwritten text in the middle left section.

Handwritten text in the middle center section.



مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

نحن خير من أجدادنا

[خلاصة مقال نُشرت في مجلة
سكرتير علم الأستاذ تشارلز رسل]

نسمع من وقت إلى آخر حاعة المنتشاعين ينفرون بالويل والثبور ويقولون إن الإنسان سائر في طريق لفسر وإن الاجتباع آيل إلى الموضى والأصطراب . ولقد تشمر بتلك الموضى وبذلك الاضطراب في كل ما يحيط بك مع أنك لو ترويت في الامر وأمنت النظر فيه لمعت أن الاجتباع ليس سائراً إلى أردأ وأن النظام العمراني ليس اليوم أحسن مما كان منذ بضعة عقود من هو يرتقى ويتحسن بالتدريج

والجهاد لا يتسع لضرب الأمثلة على ذلك . ولكن في بعض تلك الأمثلة ما يكفي للدلالة على صحة ما نقول . فخذ الحالة الاجتماعية في بعض أممها الولايات المتحدة مثلاً . فقد كانت منذ خمسين سنة من أردأ ما يستطيع تصويره . كان العامل يشتغل عشرين ساعات في اليوم ولا أمل له بإصلاح حاله ولا رقابة على العامل ولا على الشروط الصحية ولا وسائل للوقاية من الاخطار والاصابات . وإذا أصيب سواه في أثناء عمله لم يمح مكافأة ولا يتم به أحد . ولم يكن لفساد العملات والاولاد في تلك المصانع أي رجاء لتحسن الاحوال ولا كان أحد يفتي بمصائب الآخرين . وكانت المدن ملاءى بالاحياء القذرة وهي بؤرة للمجرمين والاشقياء ، والبوليس لا يحرك ساكناً لتطهيرها أو لاصلاحها . ولم يكن الفساد منتشراً في الدوائر الاجتماعية فقط بل في الدوائر السياسية والحكومية أيضاً . فلم يجر انتخاب نيابي أو خلافه إلا بالرشوة والقتل والخناع من مسترملاته . ولم يكن السائر يمر في شارع من شوارع المدن الا ويراء غاصاً بالمخالفات وأندية لليسر ودور الخلاعة . أما المجرمون والمصوص وقطاع الطرق لحدث عنهم ولا حرج . فقد كانوا يملأون المدن ويغشون المصنعات ولا يحسبون للحكومة حساساً

كذلك كنت ترى آثار الموضى والفساد حيثما أدت طرفك . فالشركات والمعامل والبنات والسكك الحديدية وغيرها كانت تفعل ما تريد كأنها الحاكم بأمره . إذ لم تكن ثمة قوانين

تقديمها . وكانت تلك الجملات ترشو الصحف لتسكت عنها ثم تصل ماتشاه . وكان باعة السلع والمواد الفدائية يستندون بالناس على قدر ما يستطيعون

أصنف الى ذلك أن الشؤون الدولية والسياسة كانت تدار بالاساليب القديمة كما كانت منذ عصور القراضة ، وكان الجميع - ماعدا بعض الحليين - يعتقدون أن الحرب ضرورة لا بد منها وأن الاجتماع لا تقوم له قائمة بدونها
أما الآن ؟ ...

يقول المنشائون ان الحالة اليوم اردأ مما كانت ، وان العلاقات الدولية ليست في تحسن ، وإن عصبة الأمم هي اسم قديم مسمى ولا نستطيع أن نفضل شيئا بديل أنها لم تستطع منع الحرب بين الصين واليابان ، وبديل أن بعض القبول قد خرجت منها وبعض الدول الأخرى تأبى الانضمام اليها . وقد تكون هذه الحجج على شيء من الوجاهة ولكن عصبة الأمم لم تهمل الواجب المفروض عليها بل صرحت وتسكت بعبادتها الساية ، واقترحت على بعض الدول أن تحمل ما بينها من المشاكل بالطرق السليمة بدلا من أن تحملها بالسيف والدفع . ولئن كانت قد فشلت في بعض الأحيان فإن مساعيها وحدها دليل على تقدم الاجتماع وارتقاء المبادئ . نعم انه تقدم بطيء ولكنه حقيقي . وإذا لم يكن للوسائل السليمة شأن في هذا العصر فيكون لها الشأن الأعظم في المستقبل

في سنة ١٨٤٢ صبت بريطانيا العظمى الحرب للعبي سبب تجارة العبيد . فلم يبا أحد تلك الحرب . أما اليوم فلا بريطانيا العظمى ولا دولة أخرى تستطيع ان تشهر الحرب على غيرها إلا بعد ان تستنفد كل وسائل الاقتناع والمناقشة

وفي سنة ١٧٩٨ كانت إنجلترا تحكم أيرلندا بكل قسوة حتى أنها كانت تشق عشا كل من يطالب بالاستقلال . أما اليوم فإن الأيرلنديين يطالبون علنا بفصل بلادهم عن إنجلترا

وأغرب من ذلك ان السراء الأميركيين في إنجلترا وفرنسا واسبانيا اجتمعوا مرة في أوسانده ووقعوا منشورا رفعوه الى الحكومة الأميركية وطلبوا منها ان تعرض على الحكومة الاسبانية ان تشتري منها (أميركا) جزيرة كوبا لأغراض الخاصة فلما ابنت اسبانيا ان تبيعها تلك الجزيرة تشهر أميركا عليها الحرب وتأخذ منها تلك الجزيرة نصبا

تلك كانت مبادئ السياسة الدولية في ذلك العصر . فهل تحرر اليوم أية دولة ان تفعل مثل ذلك ؟

كلا والله كلا . فلا تقل اذن ان العالم سائر الى النوضى والفساد لانه في الحقيقة سائر في طريق الرقي والاصلاح . وحالة الاجتماع أفضل اليوم مما كانت عليه منذ خمسين سنة . فمواظب الرحمة والشفقة والعدل والصدق والاخلاص أرقى مما كانت . ولا ينقص من قدر هذا القول ما وقع من

العطائع في الحرب العظمى الماضية . بل لقد تمخضت تلك الحرب عن نظام دولي يراد منه منع الحروب والحيلولة دون فظائنها وويلاتها

ولا شك أن كل هجوم يقوم به رعماء الاجتماع على معاقل الشر والفساد يؤدي الى ترقية العمران . نعم قد يحجب ذلك الهجوم وينتهي الى القتل ، ولكنه لا بد أن يترك وراءه أثراً جيداً . إذ ما من جهد يذهب سدى في هذا العالم . ولقد يستطيع الظالمون إسكات أصوات المظلومين ، ولكن تلك الأصوات لابد أن توقظ ضمير الإنسانية فيما بعد . والإصلاح ليس عملاً بسيطاً يمكن إحرازه في يوم واحد بل هو عمل تدريجي يقتضى وقتاً طويلاً . ولا يمكن أن يصيح أراي عن صالح في العالم . نعم لقد يتجاهل البشر ذلك الأثر أو يتناسونه ربما من الزمن ولكن يزوره لا تموت

انظر الى حوادث التاريخ . لقد كانت الثورة الخاصة « بساجنا كارفا » في مجترة سببا في الحكم على الكثيرين بالموت . وما أكثر الذين هربوا من مجترة أسبها حتى زعمت الحكومة انها قسدت احتحت جدران الثورة من أصولها ، ولكن الزمن فار دورته ونال الشعب الإنجليزي الدستور الذي كان يطالب به

وهكذا قل في حوادث كثيرة . فالتورات الإصلاحية لا بد من نجاحها وإن منيت بالقتل في أول الأمر . والنجاح لا يتم في الدالب الا بطيئة ، ولكنه حقيق لا شك فيه
ليس انجب ان الاجتماع قاسد الى هذا الحد وان الشر منتشر بهذا المقدار ، بل انجب كل المنجب ان الحالة ليست اسوأ مما هي . فاذنا كان الانسان مع ما يحيط به من اصف الشر والفساد والمقسوة والهمجية والنزعات الآثمة ، ما يزال يقدر مبادئ السلام والامانة والرحمة والاخاء حق قدرها ، ففي ذلك ما يجب ان يحملنا على النصر والاعجاب ، لا ما يصدنا الى التناؤم من المستقبل
حقا ان العالم سائر في سبيل السلام بخطوات بطيئة ولكنها ثابتة

مقائى مجرملها الكثيرون

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة اميركان]

ليبيون بظم غريمدريك سبيل]

تدل ابحاث والاحصاءات الدقيقة المتعلقة بالزواج على اشياء كثيرة يجملها سواد الناس . وفيها على بعض تلك الحقائق نوردها على سبيل الإيجاز :

فمن ذلك ان الرجل الذي يمرض نفسه لفترة الازمة ودلالها قلما ينجو من الوقوع في شرك غرامها . بخلاف الذي يمرض نفسه لفترة فتاة حسنة غير متزوجة فان اقتدارها الى الاختيار التي تمتاز به الازمة يساعد انشاب على استدراك نفسه والتجاة من ذلك الشرك

ولا يحمي ان المرأة اذا تقدمت في السن اعتاصت بالثي والحبرة مما افقدتها اياه الايام . وفي هذا سر تفوق الارملة على الفتاة غير المتروجة وفورها عليها في ميدان التنافس على الشان . وتدل اباحت الدقيقه التي قام بها بعض الباحثين على ان حفظ الارملة او املها بارواح وهو بعد في سن الاربعين لا يقل عن حفظها او املها يوم كانت ما تزال في الخامسة والثلاثين . حلة ان الفتاة غير المتروجة اذا بلغت الاربعين قالت املها بازواج يهبط الى صف املها به يوم كانت في الخامسة والثلاثين . اصعب الى ذلك ان عدد الارامل القوي يتزوج مرة ثانية وهي بين الخامسة والثلاثين والاربعين لا يقل عن عدد من يتزوجن مابين بين الخامسة والشرين والثلاثين

وتدل الاحصاءات ايضا على ان الارامل من افقر من العيالات الموازب في اقتناس ازواج اصغر منهن ساء . وعلى عياليان ان الشاب يأخذ طدة من ان يتزوج فتاة اكبر منه سن ولا سيما بعد مجاورته الخامسة والثلاثين . فاذا تزوج من هي اكبر منه سن فلاتها تفنن له الى حد انه يتناسى سنها وينقاد الى سحرها

وتدل الباحث ايضا على ان تشابه الاخلاق تأثراً كبيراً في تصميم الرجل على الزواج . قالشاب يحب الفتاة التي تفكر مثل تفكيره ، والتي لها رأى في معظم الاشياء شبيه برأيه . وهذا يدل ما قد يتنازع به الزواج حينئذ من القل . وعند العامة اعتقاد خاطئ وهو ان الرجل يميل الى الاقتران بمن تختلف عنه في الصغات والاخلاق . على أن الاختار يثبت أن سواد الرجال يفضلون الاقتران بمن لبس ينهم وبينهم خلاف كبير في الخلق والخلق . قالشاب مثلاً يكره أن يتزوج فتاة أطول منه قامه . فاذا تزوجها فالارجح أنها من الذكاء بحيث لا يحسنه طول قامتها وانها استعدمت ذكائها بدعاه عظيم بحيث أنه لم يشعر بالفارق بينه وبينها . والارجح أيضاً أنه هو نفسه من الذكاء بحيث لا يدع كرهه للمرأة الطويلة يتعلب عليه

ويؤخذ من الاحصاءات أن عدد الارامل من النساء في العالم يكاد يكون ضعف عدد الارامل من الرجال . لان للمرأة تمسراً أكثر من الرجل ولان الرجل يكون عادة أكثر ساء من زوجته من الطبيعي أن يموت قبلها

وتدل الاحصاءات أيضاً على أن شهر يونيو هو أوفر أشهر السنة حظاً من الزواج ويلي شهر أكتوبر . وان سوق الزواج تكون على اشدها كساداً في شهرى مارس وديسمبر من كل سنة . ولعل سبب ذلك أن المرأة أكثر تمكيراً في لوازم الحياة في أشهر الشتاء منه في أشهر الصيف . فهو في الشتاء يكثر ملياً في شؤون الثياب والقفه والاكل اكثر مما يكثر في تلك الشؤون في أشهر الصيف وحاجة القوي ان المواليد في شهر مايو أكثر منها في أى شهر آخر من أشهر السنة في جميع أنحاء العالم . وليس لذلك تحليل علمي حتى الآن

خرافة مساواة الشعوب

[خلاصة مقال نشرت في جريدة

الطائر للاستاذ لابرود]

يعلم القراء نظرية المرحل رئيس وزارة المانيا بشأن الاجناس الآرية والسامية وهي النظرية التي أدت الى استحكام الخلاف بينه وبين اليهود . وليس هنر صاحب هذه النظرية بل هو أحد أتباعها . ولعل لا نعلمه اننا قلنا ان واضعها هو الاستاذ فاني ديلايوج (Vacher de Lapouge) العالم الاثريولوجي الفرنسي الشهير ، وانه هو الذي أوحى بها لهنر وتجد فيما يلي خلاصتها نقلًا عن جريدة الطائر . قال الكاتب بعد مقدمة وجيزة :

وضع فاني ديلايوج نظرية فلسفية بناها على مبدأ تنازع الاجناس . وكان العلامة جويينو قد سبقه الى هذا البحث وانتهى منه الى القول بتفوق الجنس الآري . الا أن ديلايوج بدلا من أن يبنى نظريته على اعتبارات تاريخية كما فعل جويينو ، ساءها على الفلسفة الداروينية متبعا تاريخ الاجناس الآرية في بلاد فارس واليونان والمانا والجرمان

يزعم هذا الاستاذ أن لشكل الجمجمة قيمة عظيمة في تاريخ الشعوب . وماتاريخ الشعوب في نظره سوى نزاع طويل بين أصحاب الجمجمة المستطيلة (أي الشعب الآري) وأصحاب الجمجمة القصيرة . واننا تبعا تاريخ فرنسا نجد أنه مظهر من مظاهر اتصال الجنس المجين ذي الجمجمة القصيرة ، ذلك الشعب الذي أوقف جذوة الثورة الفرنسية للشهيرة دفاعا عن مبدأ المساواة الذي يشره ديلايوج خطأ ويحسه جويينو خطأ

تري ما هو مستقبل هذا الجنس ؟

يزعم جويينو أنه آخذ في الانقراض وان اقترانه مؤذن بوال الحضارة . وبذهب ديلايوج أيضاً هذا المذهب ، ولكنه يرى أن في الامكان تلاقي هذه الكائنة ، وقد كتب في ذلك يقول : « ان جويينو قد أدرك مبادئ فلسفة التاريخ حق الادراك ، ولكن فاته تلموس الانتخاب الطبيعي ومدى تأثيره في تكوين الحضارة » . وهذا التلموس يعمل بلاهم ولا ادراك ، وكثيراً ما يؤدي إلى بقاء الاردا ، كما ان التقود الرديئة — بحسب تلموس الاقتصاد السياسي — تطرد التقود الحيدة . وقد كانت الاديار والصوامع في العصور الوسطى تحتجب كبار العلماء والعلافة فيقطعون فيها لحدة العلم ولا يتزوجون ، فيخسرهم العالم ويبقى من هو دونهم . أي ان البقاء لم يكن للفريق الاصلح ويدعى ديلايوج ان اليهود هم الناقصون الوحيدون للجنس الآري في السعي لاصحاع العالم

ويست السيادة عليه . وهو لذلك يظهر لهم كرهاً شديداً . ويظهر أن هنتر قد اقتبس عنه نظريته هذه وكرهه للشعوب السامية . وفي الواقع ان مؤلفات ديلايوج معروفة ورائجة في ألمانيا منذ سنة ١٨٩٠ وكان الامبراطور غليوم من المعجبين بها ، وقد قال مرة : « ان الفرنسيين لا يصفون . فان فاشي ديلايوج رجل عظيم ومع ذلك يحمله » .

وقد أفضى ديلايوج بحديث إلى أحد كتاب المصنف فقال : « ان المجلس الآري قد قد تم نصيب عظيم في ساء صرح المادية الحاصرة . وكان أثره عظيماً جداً في إنجلترا وأمريكا وأقل وضوحاً في ألمانيا . وقد تعدد الألمان الاساءة إلى الحقيقة ففسدوا إلى جوهرية النظرية القائمة بتفوق الجنس الألمانى فخلعوا بين الجنس التوردي والشعب الألمانى مع ان هذا الشعب هو كالشعب الفرنسي خليط من أجناس كثيرة ، وانما يختلف عنه بكونه ما يزال يحتفظ ببقية من صفات الشعب الآرى وعناصره .

ويقول ديلايوج إنه لا ينكر تفوق الجنس التوردي (الآرى) ولكن لا يجوز إثبات هذا التفوق بالبطش والتكبر بالأجاس الأخرى . واليك ما قاله لكتاب هذه السطور :

« فقد اكتشف دارون مبدأ الانتخاب الطبيعي وأيده بأدلة كثيرة وجاء بعده جاشون فطبق ذلك المبدأ على نظم الاجتماع . وقد شرحت ذلك كله في الكتب التي نشرتها في سني ١٨٨٠ و ١٩١٠ وفي الخطب التي ألقيتها في جامعة مونبليه حيث كنت استاذاً لعلمى الأنتروبولوجيا والأنتروبولوجيا الاجتماعية . وقد أخذ هنتر بنظرية الانتخاب الطبيعي كما شرحها في مؤلفاتي المذكورة إلا أنه حولها إلى وجهة عسكرية ، مع أن الدكتور جوتتر الأستاذ بجامعة فينا هو من أحد أناسي وهو من أوثق الناس اتصالاً بهنر ، وكنت الدكتور هريك وزير الداخلية وقد وضع برنامجاً لترقية الشعب الألمانى على مبادئ نظرية انتخاب النسل كما بسطتها في كتي . وهذه المبادئ تقوم على عاملين هما صلة وثيقة بناموس الوراثة (أولها) منع تزاوج غير المرعوب فيهم (وثانيهما) إلا كثار من العناصر الراقية في الجنس . وهذان الأمران هما عكس ما يقول به أنصار الإنسانية الكاذبة . وفي الواقع ان المفروض عليا رفع مستوى الإنسان إلى أوج التكامل . وليس من الحكمة إضاعة الوقت سدى فان عوامل الفساد والأخطاط تقضى بسرعة على عناصر الرقي والاجتماع في حاجة إلى العقول الكبيرة لتدفعه إلى الامام وترعه إلى مستوى التكامل . وهذا لا يمكن أن يتم مع وجود عوامل الفساد والأخطاط التي تموق سيره .

« ان مبدأ انتخاب النسل يجب ان يكون ديانة الانسانية الجديدة ، وهو مسئول به اليوم في أنحاء كثيرة من أوروبا إلا في فرنسا والبلقان اللاتينية . واعتقد انه لن يمضي روح من الوقت حتى تدرك جميع حكومات العالم أن من أول واجباتها المحافظة على عناصر الرقي والتموق في بلادها . أما القول بتساوي البشر عفاة لا يسلم بها مطلقاً »

جولة بين الافلاك

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة نيكول
بقلم الاستاذ موريس ماركى]

أورد اسكاتب مقدمة وجيزة لمقاله شرح بها مرصد مونت ويلسون الفلكي وهو أكبر مرصد العالم في الوقت الحاضر . وفيه مرقب (تلسكوب) يبلغ قطر عدسته مائة بوصة . وليس في العالم كله مرقب يوازيه . ثم انتقل الكاتب الى وصف ما تستطيع العين رصده بذلك المرقب فقال :
إذا نظرت من خلال عدسة هذا التلسكوب الى قبة الفلك وقع نظرك على ما لا يقص عن ألف مليون من النجوم ، مع أن العين المحردة لا تستطيع أن ترى في الجهة الصافية أكثر من ستة آلاف نجم فقط . وإذا أدركت التلسكوب الى جهة السديم للمروف بالمرأة للسلسلة رأيت مجموعة من الكائنات تتألف من ملايين من الاجرام السماوية وثأنها قد تكسدت بعضها فوق بعض فبدت بشكل غمالة كان العرب يسمونها لطفاً سحابة يصرب لونها الى الياض كالخمرة . والسديم ابد كور يمد عن عنا نحو مليون سنة ضوئية . وإذا نذكرت أن النور يسير بسرعة ١٨٦ ألف ميل في الثانية أدركت بعد ذلك السديم من علنا الارض

وفي فضاء السكون ملايين من أمثال هذا السديم ويكاد كل سديم منها يكون أكبر من مجموعة العوالم المعروفة عندنا بالنظام الشمسي ، والتي نعتبر كرتا الارضية جزءا منه . وبضئ تلك السدم يتدفع في الفضاء بسرعة عشرة آلاف ميل في الثانية . وفي بعضها شمس هائلة لا يستطيع ان يتصور العقل جرما أكبر منها فان قطر بعضها يبلغ مائتي مليون ميل

ولندرك المرقب قليلا الى جهة مجموعة النجوم المعروفة عند علماء الفلك بكونية الجاني أو الراقص ففي هذه المجموعة نحو ألف ومائتي نجم . والكونية كلها تبعد عنا نحو ثلاثين ألف سنة ضوئية . وفيها ١١٣ كونيا من مختلف الاقدار . وفي وسع العالم الفلكي أن يحمد حجم كل جرم من هذه الاجرام وان يقيس درجة حرارته وأن يعلم جميع العناصر والمواد التي يتألف منها

ومما يجدر بالذكر ان المرصد الذي نحن بصدده مقام على قمة جبل ويلسون على ارتفاع ستة آلاف قدم عن سطح البحر . والعلماء الذين يقيمون به هم أشبه باناس متينين عن العالم قد انقطعوا للبحث والرصد والاستقراء بيدين عن جميع مظاهر المدنية

ومن هؤلاء العلماء ستة قد وقعوا أنفسهم على درس كل ما هو خاص بالشمس والكشف أو الملمخ التي تملو سطحها . وأحدث النظريات عن هذه الكلف هي انها غازات تخرج من حوف الشمس وهي من نوع غير قابل للاشتاب ، إذ لو كانت متلبة لامتزج لديها بانعاك الشمس وضاع أثرها . وهذه الغازات تنبعث من باطن الشمس في أوقات معينة ، وقد أثبت العلم انها تؤثر في جو الكرة

الأرضية وفي الكائنات النباتية والحيوانية تأثيراً عظيماً . وجميع الاضطرابات الكهربائية الغاطسية التي تقع في الجو هي مبدية عنها . كما انها تحدث أثراً محسوساً في الكهربائية السلكية واللاسلكية ولندر المرفب مرة أخرى حتى تقع عدسته على السيار المعروف بالزهرة (مضم الزاي وفتح الهاء) والفرييون يسمونه « فينوس » . ولا يختلف حجمه كثيراً عن حجم كرتنا الأرضية ، وبعده عن الشمس أقل قليلاً من بعد الأرض عنها . ولهذا لا يختلف جوه كثيراً عن جو الأرض وهذا ما يجعل علماء الفلك على القول باحتمال وجود كائنات حية فيه أشبه بالكائنات الحية على كرتنا الأرضية . على أن هذا القول لا يخرج عن حد الحدس والتخمين . وفي الواقع أننا لا نستطيع أن ندى حكماً قاطعاً بشأن الزهرة لأن النجوم تكتمها على مدار السنة ولم يتمكن أحد حتى الآن من رصد سطحها والكلام على الزهرة يحدونا إلى الكلام على المريخ . ومع أن بعض علماء الفلك يميلون إلى القول بوجود الحياة العاقلة في المريخ فليس هناك ما يؤيد هذا القول . ورصد هذا السيار يدل دلالة أكيدة على أن جوه بارد برذاً شديداً بسبب بعده عن الشمس ، فهو يبعد عنها نحو ١٤٢ مليون ميل . على أن الفرائث الغريبة تدل على وجود بحار مائية في جوه فان النجوم تظهر فيه وتختفي وتكثر وتتناقص . كما أن على سطحه خطوطاً عرسية متوازية يعتقد البعض انها قنوات مائية عظيمة من صنع مخلوقات عاقلة . وليس في استطاعة العلم تأييد هذا الزعم أو نفيه في الوقت الحاضر

ولندر المرفب إلى زحل وهو يسبح في الفضاء بحلقته الثلاث وهي حلقات متراكزة تبدو للناظر كأنها واحدة في مستوى واحد لأن كل حلقة منها داخلية ضمن الأخرى وهي أصغر منها وليست هذه الحلقات طازات أو سوائل محيطة بذاك السيار ، بل هي دقائق من المادة تدمر حول المريخ كما يدور القمر حول كرتنا الأرضية . وتبعد حافة الحلقة الصغرى الداخلية عن سطح المريخ ستة آلاف ميل . وتختلف كل حلقة عن غيرها بكثافة المادة التي هي مركبة منها . والحلقات رقيقة جداً ، وتكون حافتها متجهة إليها مرة كل خمس عشرة سنة بحيث لا تبصرها العين إلا خطأ دقيقاً . وبين كل حلقة والتي تليها فراغ يسمى فراغ كاسيني نسبة إلى كاسيني الفلكي الإيطالي الذي اكتشفه سنة ١٦٧٥ ولندر المرفب مرة أخرى إلى الحوزاء . فلماذا نرى ؟

نرى مجموعة هائلة من النجوم لا يقل حجمها عن حجم مليون شمس منكسة في شمس واحدة . ويكاد من يظر إليها بالتلسكوب يحيل إليه انه يسمع أجيح لهايل الهائل يشتعل مد منه الزمن وسيظل يشتمل كذلك إلى الأبد - إلى ذلك اليوم الذي سيأتي فيه الزمن . وقد قال السر جيمس جيزر العالم الفلكي المشهور : إن منكب الجوزاء أكبر شيء يعرفه العلم . والابلكترون أصغر جواهر المادة . والإنسان وسط بينهما . فبسة حجم الجوزاء إلى حجمه كنسبة حجمه إلى حجم الأبلكترون . وفي فضاء الكون نجوم لا عداد لها ولا يقل عددها عن عدد حب الرمل

الشي في النوم

[خلاصة مقال نشر في مجلة

لأميركان ويكلي بلم منشور، المجلة]

كان اللغزات جون فولى من أطباء الجيش البحرى الأمريكى يقضى مرة شهر المثل مع عروسه فى أحد فنادق نيويورك . وفى صباح يوم من أيام ذلك الشهر وجده بدل الفندق ملئى على الأرض وقد سقط من لطيفة الثالثة وكسرت ساقه . وقد ظن فى أول الأمر أن المسألة جنائية . ولكن ثمت فها بعد أن اللغزات فولى كان مصاباً بمرض « السنوبوليسم » أى الشي فى النوم ومنذ عهد غير بعيد وقعت فى نيويورك حادثة أثارت اهتمام الرأى العام . فن رجلاً يدعى « دواين » اتهم بقتل صديق له يدعى ديميس . ولكن المحلفين حكموا ببراءته عندما ثبت أن المتهم قتل غريمه وهو فى حالة السنوبوليسم ، إذ نهض من سريره وهو قائم وأخذ مسدسه وذهب الى غرفة ديميس وقتله

ووقع مثل ذلك لالفريد موريسون من أهالى ولاية نيويورك إذ نهض ذات ليلة من سريره وسار الى غرفة زوجته وهو قائم وأطلق عليها رصاصة فقتلها وصاد الى سريره وهو لا يدرك ما جتته بداهة . ولما علم المحلفون بحقيقة ما فعله حكموا ببراءته

ووقع للمسترح جيمس لايل من أهالى ولاية كنساس حادث يدعو الى أشد الأسف . ذلك أنه هب من نومه ذات ليلة مذعوراً وقد سمع وقع خطوات فى عرقته ثم رأى شبحاً يتقدم نحوه . فإ كان منه إلا أن صوب نحوه مسدسه وأرداه قتيلاً . وما كان أشد دعره عندما علم أن القاتل زوجته وقد كانت معادة أن تنمى فى نومها

ونفض فريدريك ستوكويل من أهالى إنجلترا ذات ليلة من نومه وعمد الى سكين ذبح بها زوجته وقطعها أرباً أرباً . وثبت بعد ذلك أنه ارتكب جريمة وهو فى نومه . ولكن المحلفين حكموا بوضعه فى مستشفى المجاذيب خيفة أن يكرر جريمة ويقتل شخصاً آخر

واتفق منذ مدة أن بوليس مدينة ليون بفرنسا كاد يلب على أمره لأن شخصاً مجهولاً كان يكتب رسائل بردية ويبعث بها الى زوجات بعض كبار رجال المدينة يخبر كلا منهن بصيفة واحدة ويخط متجاس أن زوجها قد أخذ الكتابة التى عنده حظية . واتفق أن هذه التهمة كانت صحيحة فى بعض الأحيان فحدثت تلك الرسائل ضجة عظيمة وسحرت رجال البوليس . وبعد بحث وعنه كيرين ثمت أن فتاة كانت فى خدمة إحدى الشركات المالية ثم استغنى عنها ، خبل إليها أن عمواً يمار منها قد كتب الى زوجة المدير يحذرها من علاقة زوجها بها . واستولى هذا الاعتقاد على هذه البائسة وكانت مصابة بمرض النوم . فصارت تنهض كل ليلة من نومها وتكتب رسالة الى زوجة مدير شركة من

الشركات تحذرها من « سكريرة » زوجها ، وظلت على هذه الحال تكتب كل ليلة رسالة في هذا المعنى الى ان ابصرها أحد رجال الشرطة ذات ليلة تسير في الشارع حافية ولايسة جلباب التوم حتى وصلت الى صندوق البريد الموضوع في الشارع وألقت فيه الرسالة المضادة ونلت انبها كانت تعمل ذلك كل ليلة وهي في حالة سمنوموليسم

والامثلة من هذا القيل كثيرة لا تفتح تحت حصر . وقد كان المثنى في التوم معروفاً عند الاقدمين وكانوا ينسونه الى الشياطين والارواح الشريرة . ومن الطبيعي أن العلم الحديث يسكر هذه النظرية . والمعروف عن الذي يمشى في نومه انه لا يعرف الخوف مطلقاً فهو يمشى في الاماكن الخطرة التي لايجرؤ على السير فيها في ساعات يقظته . على أنه ليس صحيحاً انه يستطيع أن يمشى على الجبل أو على قمة حائط عال رقيق . نعم انه يستطيع الاحتفاظ بتوازن جسمه على وجه مدبش ، ونسكى الذي يساعد على ذلك عدم ادراك الخطر المحقق به . ولو كان يعلم ما يفعل لا يفقد الخوف توازنه ولحملة يهوى الى الارض

ومن التزام غير الصحيحة أيضاً قولهم اننا اذا تركنا الرجل الذي يمشى في نومه بفعل ما يريد ولم نعرضه فلي بصبه أذى وأنه اذا أوقف فجأة فقد يصاب صدمة شديدة وربما مات . على أن الاختبار قد أثبت أن السكتيرين ممن يمشون في نومهم قد يقومون من مكان حال وموتون من دون أن يحرص لهم أحد . ومن الجهة الاخرى قد أثبت الاختبار ان المثنى في نومه اذا أوقف لا يصاب بالضرورة بمكروه . واشواهد على ذلك كثيرة لا يتسع لها المجال . انما ندكر منها هذا الحادث وخلاصته أن نوباً في أحد المراكب الانجليزية كان مصاباً بمرض السمنوموليسم من دون أن يعلم رفاقه بذلك . وفي ذات ليلة نهض من سريره وصعد الى ظهر السعبة وبقاة سقط الى الماء فاقطعه برد الماء من نومه فتمسك بجبال السبية وصعد اليها وذهب الى عرفته حيث ابدل ثيابه لليلة ولم يصب بمكروه

ومما أثبتته الاختبار أن الذي يمشى في نومه قلما يشغل ذلك وهو في وطنه وبين أهله وانما يقع له ذلك عندما يكون متعباً بعيداً عن قومه . والمصابون بالسمنوموليسم يعلمون هذه الحقيقة وتكرر حوادث مشيهم في التوم عندما يكونون على سفر . وهالك عدة شواهد تدل على أن المصاب بالسمنوموليسم كثيراً ما يمشى في نومه مسافات طويلة جداً قد تبلغ عدة أميال ثم يعود الى مكانه قبل ان يستيقظ من نومه . وروى أحد الأطباء أن رجلاً مصاباً بهذا المرض كان يهوى في بعض الليالى فيلبس ثيابه وهو مايراك دائماً ويذهب الى محطة السكة الحديدية فيشترى تذكرة ويركب القطار وفي صباح اليوم التالي يجد نفسه في مدينة غير المدينة التي كان فيها في الليلة الماضية

وتدل الاحصاءات الطبية على ان اثنين في كل مائة ألف من الناس معرضون لمرض السمنوموليسم أو هم مصابون به . وان عدهم أخذت في الازدياد بسبب اردية انتفاخ البال وكثرة هموم الحياة . وأحسن علاج لهذا المرض هو الراحة والهدوء والبيئة البعيدة عن كل ما يكسر أو ينعى

المخبرون بالأسرار

[علامة مقال نشرت في مجلة ميودار]

دكتور موند خلم الأستاذ جورج فيرال]

في أوروبا - بل في سائر أنحاء العالم - طائفة خطيرة من المرتزقة هم حرب على بعض الحكومات وعندهم عين نقادة وأذن منصبة وفكر ثاقب وآلة تصوير فوتوغرافية . هذا هو كل ما يجعله الجاسوس للقيام بمهمته ، وهو لا يسمى إلى الحصول على المال طريق السرقة أو الأكرام وإنما يسمى للوقوف على اسرار الغير ليقدّمها لرؤسائه أو ليناجرها

وفي الواقع انه ليس في العالم مدينة او مركز صاعى او تحارى او سلبى او حرب الا وله اسرار ينشئ الكثيرون الحصول عليها اما بقصد الناصرة او التوق السياسى او الحرب

فمن امثلة ذلك ان مصنعا للرحاج بمدينة ايكس لاشايل في فرنسا كان قد وفق الى استقطاب نوع من الزجاج يبرق بالصفحة ، لان رصاص البنادق لا يمتزج . وكان سر هذا الاختراع مدوّن في سجلات موضوعه في حراسة خاصة لا تصل اليها الا يدى . ولكن انضج بعد زمن ان شبا حصل على نسخة من تلك السجلات وباعها لاحد مصانع الزجاج الالوية

والحواسيس الدوليون طائفة من المرتزقة يشتغلون في خدمة كل من يتأجرهم . واسمهم الآن ان في أوروبا نحو عشر شركات تقوم بمهمة التجسس لحساب كل من يطلب منها ذلك وان في وسعها الحصول على المعلومات والاسرار وانبيانات التي تطلب منها سواء في الدوائر السياسية او الحرية او الصناعية او التجارية . والشركات المذكورة قروص منتشرة في جميع أنحاء العالم وحمل هذه الشركات من المقدرة والقدر كما يبحث لهم بخرقون الابواب الموصدة والاسوار المعلقة ويصلون الى غايتهم بوسائل مختلفة

وما تزال مدينة براغ وفيها من اهم مراكز الحواسيس في أوروبا . وقد كان للمروف حتى عهد قريب ان في فندق من اعظم فنادق فيا عرفة خاصة هي بؤرة الحواسيس . وسبب اختيار هذا الفندق هو كثرة من يختلف اليه من رجال الحرب والسياسة والاعمال المختلفة وسهولة الاتصال بهم وانتزاع الاسرار منهم

وفي مدينة ستوتغارت ايضا شركة خطيرة لتحسس لها مروع كثيرة . ويقال ان اكثر مروعها هم في لندن الالمانية الواقعة على الحدود الفرنسية . وما يجدر بالذكر عبا انه كان لها في سنة ١٩٣٠ مراحل في مدينة باريس يساعد ثلاثة من كارجوايس اوريا . وهم : ناول اوريخ من تجار الخشب الالمان ، وجان هيلج من صانعي الحلويات ، وادمون شك من مهرة الرسامين . وهؤلاء الثلاثة

كلهم من مدينة ستراسبورج . وقد اشتهروا بالمعلومات الخطيرة التي حصلوا عليها بشأن حصون فرنسا الشرقية لحساب إحدى الدول الأوروبية

والجهد لا يتسع للإسهام في نشر جميع حوادث التجسس التي وقعت في فرنسا في السنوات العشر الأخيرة . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا ان تلك الحوادث تبلغ بضعة آلاف . ومن دواعي الأسف أن جانباً كبيراً منها لم يكشف أمره إلا بعد فوات الفرصة . وما يعجزه بالذكر أن نحو حسين في المائة من تلك الحوادث على الأقل لم تتم بها الحكومات بل قامت بها جماعات خاصة من نشأه أنفسها وباعثها للدول التي دفعت لها أجراً عنها . والمعروف عن عمال الشركات المذكورة أنهم يكتسبون من الترددات إلى الوزارات والمصانع الحربية وحدود البلاد المحصنة وغير ذلك من المواضع التي يرسم الاطلاع على أسرارها . وهؤلاء المال ليسوا هم الذين يتولون بيع المعلومات ، بل هم في أغلب الأحيان لا يسلطون لمن تباع وهل هي لحساب أفراد أم حكومات . وكثيراً ما يؤمرون بجمع معلومات أو صور أو غير ذلك من الأمور التي ليس لها في الظاهر أي شأن بدكر ولا يسلطون الفرض من جمعها ولكنها في الحقيقة معلومات خطيرة

مثال ذلك أن من مادة باعة البطاقات البريدية (الكرت بوستال) في فرنسا أن يبيعوا صور بعض البوابج الحربية فيشترها بعض الجود وغيرهم عن يدهم الاحتفاظ بها لذكرايتهم الخاصة . وقد صدرت الأوامر مرة لبعض الخوايسيس بشراء كل ما يجهونه من تلك البطاقات وأن يحملوا لكل سينة حربية مجموعة خاصة من صورها المختلفة . ولا حاجة إلى القول أن بعض تلك الصور مأخوذ عن قرب وبعضها عن بعد وبعضها عن جانب وبعضها مواجهة أو عن مؤخر . أي أن لكل سفينة مجموعة من الصور بأوضاع مختلفة وعلى أبعاد شتى . ولم يكن الذين أمروا بجمع هذه البطاقات المصورة يدرون العرض من جمعها . ولكن اتضح فيما بعد أنه كان العرض منها درس مواطن الضعف فيها وتبين الجانب الذي يجب اطلاق القذائف عليه في زمن الحرب . وهل يكون ذلك على مقدمتها أم على مؤخرتها ، وهل يمكن أصالة مدافعها لتعطيلها أو لا ، إلى غير ذلك من أسئلة التي تهم البحارة

ولعل القراء يسلطون أن وزارات الحربية والبحرية قد كانت وما تزال هدف الخوايسيس الأكبر . وحول هذه الوزارات كانت تقوم عصبة الخوايسيس التي اقتصر أمرها في باريس منذ بضعة أسابيع وكانت تسمى للحصول على معلومات خطيرة



الحيوان في خدمة العلم

[علامة مثالة نشرت في مجلة ميروار
في موند بلغم القيمة مادلون بزار]

ليس معهد باستور بباريس من الاماكن التي يستطيع دخولها كل من أراد ، لان المعهد ليس يقومون بمباحثهم هناك يريدون أن يصلوا في جو هادي بعيد عن أعين الرقباء للطمعين ، وعن الضجة التي تبعثها بعض الذين يتظاهرون برقة المواطف ويثفون في تكلف التعطف على الحيوان مع أنهم اذا أصيبوا بمرض فلا يأبون أن يعالجهم الطبيب بلعمل أو اللقاح الشافي ، أضف إلى ذلك أنهم وهم يرفعون عقيرتهم بالاعتراض على استخدام بعض الحيوان لاستخراج الامصال واللقاحات لا يشعرون عن أكل لحوم الخراف والسمك والحازير ومختلف الطيور الداجنة وأنواع الاسماك مما يضحى به في سيل اشباع شهواتهم . بل ان بعض الحيوان يصحى به على أشنع الوجوه وأشدّها بسوء . فالحرير يصنع عنقه حتى يزف دمه والحمام في فرنسا يقتل مسمماً والتجارب في بعض الطيور تستل السبها من حلقها وهي حية والمخار يشطر حياً ويلقى في ماء دال . وبعض الحيوان البحري يؤكل حياً . فضلاً عن أن معظم المواشى التي تؤكل لحومها تذبح على وجه ان دل على شيء فعلى أنابة الانسان ووحشيت

وقد وقع لكاتبه هذه السطور حديث مع الدكتور فابريج أحد كبار أساتذة معهد باستور بباريس فقال هذا الأستاذ بمد مقبلة وحيرة :

« ان الناس يظنون اننا كنا ينظرون الى الخللاد أو السيف لانا مضطرون الى التصحية بعض الحيوانات حرصاً على خسر الانسان . ولهمم أنه لولا ما عمله لكان يستحيل اعداد أى مصل أو لقاح لمكافحة الامراض ... والفرق بين المصل واللقاح هو أن المصل يؤخذ من دم الحيوان (كالخسان مثلا) بمد أحداث الناعة فيه . واللقاح يبدأ من الميكروب ذاته أو من السم الذي يفرره ذلك الميكروب (ويسمى توكسين)

« ونحى عن البيان أن اتفاد حياة الملايين من البشر يسوع لنا أن نصحى كل سنة بصفة ثلوف من الحرد والعثران اليصاء وحقارير غيبة وغيرها من الحيوان . ومع ذلك فان العلماء يرجون ان يوفقوا إلى طريقة يستنون بها عن التصحية بالحيوان . ولا يحصى أن كل مصل هو مادة كيميائية . فاد تقدم علم الكيمياء وتحملت لنا حقيقة المادة التي نسمى في الفلل أمكننا اعداد جميع أنواع المصل واللقاح بطريقة كيميائية نستفي بها عن الحيوان . والاعمال الباهرة التي قد وفق الاستاد رامون الى إنجازها باكتشافه الامصال الخاصة بمقاومة الحلق (الدتيريا) والنتانوس هي

خطوة عظيمة في هذا السيل، فقد بضع سوات كان معهد باستور وغيره من المعاهد البكتريولوجية التي تهيئ مصل الدفتيريا تعحص هذا المصل بتجربته في « حناير عينة » إلا أن الأستاذ رامون وفق إلى طريقة كيميائية لمعص هذا المصل فانقذ بذلك حياة مائة وخمسين حيواناً كان يصحى بها كل أسبوع في معهد باستور وحده . على أنه مهما يكن من تقدم العلم في المستقبل من يستطيع علمه البيولوجيا الاستثناء عن الحيوان نباتاً، بل سيحتاجون إليها على الأقل لاختبار قوة المصل واللقاح

« ولتضرر لك مثالا على المهمة التي تلقى على عاتق العالم البكتريولوجي . ففي زمن الحرب العظيم الماضية عهد إلى الدكتور فايسر في درس الميكروب الذي هوسه الفئريه المازية واعداد مصل لمكافحةها . ففعل الدكتور فايسر بعض صحبه جهوداً عظيمة حتى تمكسوا من عزل الميكروب المذكور . ولكي يحققوا أنه سبب الفئريه الفاربه لم يكن لهم يد من تجربته في الحيوان المعروف « بحنزر عينة » وهو حيوان يصاب بمعظم الامراض التي يصاب بها الانسان وهو كثير التناسل ولحمه لا يؤكل . وقد ثبت من التجربة أن الميكروب هو سبب الفئريه . وعليه شرعوا في تهيئة المصل اللازم . فقاموا بمحصان خال من الامراض وأحدثوا فيه المناعة بمحقنه بذلك الميكروب على عدة مرات ، وكانت كل حقنة أقوى من سابقتها ثم أخذ منه المصل . واختار قوة المصل لم يكن يد من تجربته مرة أخرى في « حنزر عينة »

« وعندما يراد اختبار قوة المصل بمحقن الحنزر أو غيره من الحيوان بكمية صغيرة منه . وبعد زمن قليل (أربع وعشرين ساعة على الأقل) يحقن ذلك الحيوان بكمية قاتلة من التوكسين أو السم الذي يفرزه الميكروب فانما ظل الحيوان سليماً كان المصل مستكسلاً لشروط منع المرس

« على أن التجارب التي يجريها العلماء البكتريولوجيون في الحيوان لا يراد بها خدمة الانسان فقط بل الحيوان أيضاً . وإليها يرجع الفضل في اكتشاف اللقاح الواقى من كوليرا النجاس والحملى القمعية التي تنتاب المواشى والجرب الذي يقضى على حياة الملايين من الحرفان كل سنة

« فلما ان أهم الحيوانات التي يستمد عليها معهد باستور والمعاهد العلمية به لتلقيم بالتجارب العلمية هي الحرد والقران اليماء والارانب وحنازر عينة وأمثالها من الحيوان الذي يصاب بالامراض التي يصاب بها الانسان . وكثيراً ما تؤخذ الامصال من القران والحرد . وقد تستعمل القران أيضاً لتسميم دمها ببعض الميكروبات كيكرروب مرض التوم على أن يؤخذ منه فيما بعد لقاح واقى

« وقد تستخدم الطيور والقرود والابقار الصغيرة السن وغيرها لاستخراج أنواع اللقاح المختلفة . وللارانب مزية خاصة إذ منها يستخرج اللقاح الواقى من الكلب بطريقة ليس هذا مكان شرحها »

الجاذبية الجنسية

[خلاصة مقالة بقلم
الاستاذ روني بانكي]

الجاذبية الجنسية (وبالانجليزية Sex Appeal) تسمية حديثة لمسمى قديم ، نحبها الانجبو سكسون ليصعوا بها كواكب السينا وأدخلوها في قاموس لغتهم . قلنا أرادوا المبالغة في وصف فتاة حسنة فالوا انها ذات « جاذبية جنسية » يسون بذلك انها ذات جمال ساحر وأوصاف تسي العقول . وقد كانت الفتيات في بعض العصور يماين أشد ضروب القسوة والسادة ، اذ كان الناس يخشون ان تسبب الفتاة العاتية بقلوب الشبان وتسدحهم . ولذلك كانوا يعاملونها بأشد ضروب القسوة ، حتى يقال ان الروس في أوائل عهد المسيحية بينهم كانوا اذا أنسوا خطراً على شبابهم من جانب فتاة حسنة يقبضون عليها فيوثقونها ويلقونها في اتون ملتهب هي وثيلها وما قد تملكه من متاع وطيور وحيوانات ، ثم يجيء كبير القسوس فيرش « اياه المقدس » على رماد تلك البائسة . ويقام أهل القرية أو المدينة عيداً طاماً يستمر ثلاثة أيام يعبرون في خلاله البحر على روح تلك الضحية

ولم تكن حالة الكواعب الحسان في البلاد الاخرى - في تلك العصور الماضية - أقرب إلى الراحة والهناء . ففي الامر الشريفة كان الواليدان اذا أنسا من لبتها ميلا إلى الله والدلال أو تزوعاً إلى محادثة العيان بنصحتها وشهدان عليها التكبر . قلنا لم تتمتع وضعها في أحد الأديار حيث لا يقدم لها سوى المحرم والماء . وتظل هناك طول عمرها الا إذا تطوع أحد الشبان للافتران بها . وفي هذه الحالة تصرع النساء - ولا سيما السجائر منهن - في لداعة الآباء السكاذبة عنها ويوجهن إلى الزواج النصارى المختلفة . ومن جعلها أن يقرع زوجته بالصا في كل يوم أحد من الأسبوع تلوياً لها وزجراً لغيرها

وكانت آداب ذلك الزمن تقضي على الحسد اذا كانت في مجتمع أن تنض طرفها ولت تطرف بنظرها إلى الارض ولا تتكلم لئلا يرى الناس أسناتها وألا تنكف عن ساقها حتى لا يرى أحد كاحلها - وإذا جرى حديث الزواج أمامها تتظاهر بالصمم أو تصرف من ذلك المكان وكان أحد أجداد كاتب هذه السطور من أعالي تركيا في الأزمنة السالفة وكانت زوجته (واسمها مريم) ذات جمال ساحر فتتن به الكثيرون . أي أنها كانت ذات « جاذبية جنسية » قوية . في كان من زوجها إلا أن أوثقها ووضعها في قفطها ودجأتها في غرارة (زكية) وقذف بها إلى الوسفور حيث ماتت عرقاً وأعوذج الفتاة ذات الجاذبية الجنسية يختلف باختلاف الانواع . فمن مستلزمات تلك الجاذبيتين

قبائل الزنوج مثلا أن تكون شفتا المرأة ضخمتين هائلتين . وهم يستمبون على تكبيرهما بان يشقوا
فم الفتاة وهي ما تزال صغيرة السن ويضموا فيه قصة نطل مدة ثم تستبد بقصة أكبر فا كر
الى أن يصعب في كبراً جداً وشفتاها أشبه بصحنين كبيرين . ومن مستلزمات اجاذية الجنسية عند
قبائل الهوننتوت صفات لايجد فيها المتمدنون إلا دليلا على الوحشية والخطاط الذوق . ومن
مستلزماتها عند المتمدين في الزمن الحاضر تخافة الحصر ودقة اللبايق ودبول البينين وما إلى ذلك
من الصفات

واليك وصفاً موجزاً لفنائه ذات الجاذبية الجنسية في عرف أهل الفن في الوقت الحاضر : فهي
تمشى بتيه ودلال متبقرة ذات العين وذات الشمل وكل عضو من أعضائها بمحض حركة ولشاطاً .
وإذا دنا منها رحل كائناً من كان ترفرف أهداب أعينها كما ترفرف الفراشة وتلس اجنحتها
الهواء المحيط بها . وتدفع الدم إلى شعنها الشفاهتين فتتخلخل قليلا فتدعو من خلالها أسنان
كاللؤلؤ في بياضها . ويقرنرها عن انساعة ترسل إليك شه تبار كهربائي . ثم تسمع منها صوتاً
فنيك موسيقاه تتردد الاطيار . يتبعه صوت أجش ذو سران يحيل اليك أنك تسمع من خلالها
زئير الثور . وتتخلخل ذلك كله نظرات ساحرة . وسكوت أبلغ من النطق . وعهود ومواعد . وسحب
دخان تنفخها من بين شعنها في الهواء . وعيناها شاخصتان في المظاهر إلى النساء ، ولكنهما في الواقع
تسترقان النظر اليك ، كأنهما تحاولان أن تريا ما يجيش به مؤادك ومدى الاثر الذي أحدثته في
نفسك . وأنت ترى من خلال ذلك كله دلائل السخرة والاعجاب والتحدى مبروجة معاً

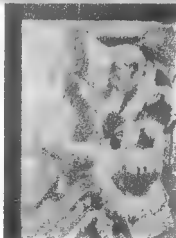
جميع ذلك يجب أن يكون طبعياً في المرأة لكي تكون ذات جاذبية جنسية . وليس في وسع
أية فتاة أن تصنع هذه الصفات أو تتكلمها لان الجاذبية تولد مع الفتاة
على أن لكل منعة طبيعية ثمنها . والمرأة التي تمنع بالسعادة الحقيقية لا تبنت منها أية جاذبية
جنسية الا الى رجل واحد . وهي تضن بمجازيتها أن تورع على الكثيرين وتقصرها على اترجل
الذي تختاره دون غيره . فهو الغالة التي تنسدها . ولا تمك تنسدها الى أن تجدها . وغريتها تدفعها
الى الشور عليها





فوج القصر العثماني

حاشا للشبح وإيم حرمود أحد أهالي
 بلدة أولميا طركا من العالم سيفره
 طوقان يشه طوقان سندا روح ووجد
 سنة ١٩٣٨ موعدا له . وقد أحد يستد
 به بأعلاه روحا المحدث ، فأبشأ سيرة
 سيصح بها تحتف انواع الحوامات كما
 نمل سقته من آلاف النجى . ويرى في
 أعلى صورة هذه المدينة وثلى بين
 صورة منشأها



نقد العلم والعالم

اتساع الكون

بطلام بعينه الا انه لم يعطى بعض الطوائف كميات كبيرة من العداد والبعض الآخر كميات قليلة. وبعد عدة أشهر كانت الطوائف الاحيرة انشط واحسن من كل وجه. حالة ان المرات نضى على جانب كبير من الطوائف التي كانت تتناول كميات كبيرة من الغذاء. واورد العالم المذكور أدلة أخرى مقنعة تثبت ان الافراط في الغذاء في مقدمة أسباب قصر العمر ليس في الحيوان فقط بل في الانسان أيضاً

الاطفال عند الولادة

ما يزال الكثيرون من الناس يعتقدون ان الاطفال عدولادتهم يكونون عبياً. الا أن أحد الاطباء الاميركيين قام بمباحث واسعة الطاق ثبت له منها أن هذا الاعتقاد خطأ وان الطفل عند ولادته يكون مبصراً في عالم الفلك

يقول الدكتور شايلى وغيره من كبار علماء الفلك ان عمر النظام الشمسى هو نحو ٤ آلاف مليون سنة على الأقل، وان في الفضاء عدة مجاميع من الاجرام العلوية (منها مجموعة المجرة ومجموعة السدم اللولبية ومجموعة المرأة المسلسلة) في كل منها ملايين لا تحصى من الشمس. ومن هذه المجموعة يقول الدكتور شايلى انها أكبر المجموعات المعروفة وفيها عدة الوف من الملايين من الشمس وكل شمس منها كشمسنا أو أكبر منها بما لا يقاس

ان نظرية السر جيمس هيجنز العالم الفلكى الانجليزى والامستاد ليعتر العالم اللجيكى هي ان هذا الكون أخذ في الاتساع بسرعة هائلة كما تكبر كرة القدم عندما تنفخها. والدليل على ذلك أن رصد الاجرام العلوية التي عند اقصى حدود الكون من كل جهة يدل على ان تلك الاجرام تندفع في الفضاء مبتعدة عنا بسرعة هائلة تبلغ نحو عشرة آلاف ميل في الثانية ومع ان الكثيرين من علماء الفلك قد سلوا بهذه النظرية الحديثة فقد جادنا الآن الدكتور شايلى مدرس مرصد هارفرد (وهو من أعظم علماء الفلك في الوقت الحاضر) يقول ان المباحث التي قام بها لا تدل على أن جميع الاجرام العلوية تندفع مبتعدة عنا، بل ان بعضها يندفع مقرباً منا والبعض الآخر يندفع حول النظام الشمسى من حوث أن يتمدد أو يقترب

الغذاء وطول العمر

ألقى الدكتور ماكي احد العلماء الاميركيين خطبة علنية في مجمع تقدم العلوم الاميركى اثبت بها ان النهم في الاكل من أسباب قصر العمر وان الاقلال من الغذاء الى الحد المستطاع يطيل للعمر. وبما قاله هذا العالم انه قام بمدة تجارب لاثبات هذه النظرية فجاد بمئات من الفيران والجرد وخلافها وقسم كل نوع منها ملاقتين متساويتين في العدد وغذاها جميعها

من سنة ١٩١١ - ١٩٢٠ توفيت ٢٦٥ فتاة
بازاء كل ١٠٠ قتي
من سنة ١٩٢١ - ١٩٣٠ توفيت ٢٦٣ فتاة
بازاء كل ١٠٠ قتي
قري إذن أن الحالة باعتبار النساء لاتدعو
كثيراً إلى الارتياح

البريطانيون القدماء

وأكل لحوم البشر

يظهر من أحدث المباحث التاريخية أن
سكان جزيرة بريطانيا كانوا إلى حين غزا
الرومان بلادهم من أكلة لحوم البشر، ومع ذلك
كانوا يمتد على جانب من المدينة، والغريب
أن البريطانيين ظلوا يمارسون عادة أكل اللحوم
البشرية حتى بعد أن دخلت الديانة المسيحية
بينهم بمدة طويلة . ويقول الأستاذ دنج من
علماء الآثار الانجليز إن كثيراً من أولئك
البريطانيين ظلوا يأكلون اللحوم البشرية وهم
يدينون بالمسيحية ولا يرون في هذه الديانة
ما يحرم أكل تلك اللحوم

سر النوم

يقضي الانسان ثلث حياته تماماً نائماً .
ومع ذلك لم يوفق العلم حتى الآن إلى استخلاص
غوامض النوم ومعرفة السبب المباشر له .
وقد ذهب بعض العلماء إلى نظريات مختلفة
لتعليله ولكن ليس بينها نظرية واحدة يقبلها
المخطق . وفي مقدمة تلك النظريات أن الجهد
الذي يبذره الانسان عند قيامه بأي عمل ينشئ
في الدم مواد كيميائية تتراكم فيه وتؤثر في الدماغ
تأثير مادة مخدرة فيبام الانسان وفي أثناء نومه
يعود الدم فيفرز تلك المواد المتراكمة ويطردها
فيستيقظ الانسان من النوم

ويعتقد بعض علماء الفلك ان الشمس
مرحلة لوتوع انفجار في باطنها كما يقع لكثير
من النجوم (اى الشمس) المروقة بالجديدة
واذا وقع انفجار كهذا سيكون فيه القضاء والياد
بالله على كل نسمه حية على وجه الارض . على
أن الدكتور مكلوجن ، وهو من كبار علماء
الفلك في اميركا ، يقول إن وقوع انفجار
كالاتفجار المذكور يكاد يكون في حين المستحيل
ما يؤخذ من أوتى المباحث العلمية

السل والفتيات

يؤخذ من الاحصاءات الموثوق بها أن
الفتيات أكثر تعرضاً للوفاة بالسل من الشبان
وأن عدد الاصابات بينهن من سن العاشرة إلى
العشرين أكثر منها بين الشبان في تلك السن .
ويعتقد فريق من الاطباء أن زيادة إصابات
البنت على إصابات الشبان ترجع إلى عامل
الثياب والطعام . ولكن هذا الزعم في غير محله .
والسبب الحقيقي هو أن جسم الفتاة أضخم
فيسبولوجياً من جسم الشاب وأقل مقاومة
لميكروب السل . وتدل الاحصاءات الاميركية
على تناقص عدد النساء اللواتي يمتن في اميركا
بالسل . إلا أن نستهن إلى الرجال في ازدياد .
واليك إحصاء موجزاً عن صف القرن الماضي:

من سنة ١٨٧١ - ١٨٨٠ توفيت ٢٠٨
فتيات بازاء كل ١٠٠ قتي
من سنة ١٨٨١ - ١٨٩٠ توفيت ٢٣٠ فتاة
بازاء كل ١٠٠ قتي
من سنة ١٨٩١ - ١٩٠٠ توفيت ٢٥٠ فتاة
بازاء كل ١٠٠ قتي
من سنة ١٩٠١ - ١٩١٠ توفيت ٢٦٣ فتاة
بازاء كل ١٠٠ قتي

قدم حضارة المكسيك

بينما كان الهال يشتغلون بإزالة لآثرية عن خرائب المدينة الناصرة ، بالمكسيك ضروا على آثار منزل كبير جداً قد تهدم منذ أكثر من ألف وخمسمائة سنة وكان يحتوي على خمس وتسعين غرفة . وهذا دليل على رقي حضارة القوم في ذلك العهد

حضارة الصين

لا شك أن حضارة الصين من أقدم حضارات العالم . وقد زار ماركو بولو السائح الايطالي المشهور بلاد الصين في القرن الثالث عشر قبلاد فوصف ماشاهده فيها من آثار المدينة المدهشة . من ذلك أن الأهالي كانوا يلبسون في الصيف ثياباً خفيفة جداً تصنع من نسيج نباتي أشبه بورق الكتانة . وكانت المركبات تملأ شوارع المدن الكبرى والناس يستعملونها للزينة وللانتقال ، وبعض تلك المركبات تسع ستة من الركاب . وما كان يجوز للصين أن يشرب الماء أو غيره بقدح يحض غيره بل كان لكل إنسان قدح أو كوز يحملهمه أينما سار وكانت القواني تحرم على الإنسان أن يصق على قارعة الطريق . ولذلك كان الأشخاص الكبار السن يحملون معهم قوارير صغيرة يصقون فيها ويسلمونها مداً محكماً كما يفعل بعض المصدين بالسل الآن . وكان الخدم والحشم في بيوت الأغنياء يضعون مناديل خصوصية على أنوفهم وأنفاهم حذر أن يعطسوا أو يسعلوا أمام سادتهم . والعبيد أول من استعمل ورق النقد وأول من اتفن صناعة طب الأسنان وقد بنوا السفن على أحدث الطرق العلمية . ولم تكن السفن التي سواها في ذلك العهد أقل متانة من السفن الشراعية التي يسيها

على أن هذه النظرية لا تملل جميع المظاهر والحالات التي تتعلق بالنوم . من ذلك أن كثيرين من الناس يصابون بالارق مع كونهم يعانون في النهار جهد العمل فلماذا لا ينام هذا الجهد تلك المادة المخدرة في الدم ؟ كذلك قد ينام الإنسان على أثر جهد عظيم يوماً عادياً ثم يوقظه صوت مزعج . فلماذا لا تحوّل تلك المادة المخدرة دون إيقاظه ؟

فقرى إذن أن مسألة النوم لاتزال سرّاً من الأسرار المستغلفة على العلماء !

في سبيل الثقافة

حاول الكثيرون اكتشاف وسائل ناجمة لاصحاب الجسم ولا سيما بعد تطور الذوق الحديث . وقد ظهرت في السوق عقاقير كثيرة يدعى أصحابها أنها مجلبة للثقافة ولكن الاختبار لم يؤيد دعوى القوم . وأشار كثيرون من الأطباء باتباع وسائل معينة من رياضة وغلاظها ولكن تلك الوسائل قد تؤثر في جسم معين ولا تؤثر في غيره

وقد جاءت الآن مجلة اللانست وهي أرقى المجلات الطبية الانجليزية تقول إن اثنين من كبار الأطباء الانجليز وقعوا الى تركيب دواء لا شك في أنه يؤثر في الاجسام السمية تأثيراً واضحاً فيحفظها إلى الحد المطلوب مهما تكن سمية . واسم هذا الدواء ديترو أورثو كريسول (Dinitro - ortho - cresol) ويظهر أن تأثيره قوى جداً . ولذلك تشير مجلة اللانست بعدم استعماله الا بمشورة الطبيب . وقد فحص فريق من الأطباء الاميركيين هذا العقار فوجدوا أنه قوياً جداً فإذا بولغ في استعماله فقد يؤدي الى عواقب وخيمة

وسمات سنة . وهذه الوصفة منقوشة على لوح من الحجر . وهي وصف لعقاقير تستخرج منها رائحة اذا استشقها المصاب بالركام شفى ولم تقل المجلة التي نقلنا عنها هذا الخبر ان توجد الوصفة المذكورة وبأية لغة كتبت وما هي العقاقير التي تشير اليها

العنكبوت السفاح

في بعض المناطق الاستوائية من القارة الاميركية هناك تقتل الطيور وتفتك بكثير من الحشرات . ويبلغ طول ساقها نحو ثمانى بوصات أو ما يزيد على عشرين سنتيمتراً . وقد أحضر الدكتور ديتارس مدير حدائق الحيوانات بمدينة نيويورك مجموعة من هذه العناكب لتزيتها في الحدائق المذكورة

نبات الكينا

المعروف أن « يليه » وكافون « اكتشفوا نبات الكينا سنة ١٨٢٠ وعرفوا خواصه . على أن ليدوس أو ليه العالم النباتي الاسوي المشهور أشار اليه في أحد مصنفاته وذكر خواصه قبل يليه وكافون بعدة سنين . وقد أحدث استعمال الكينا ثورة عظيمة في عالم الطب بل قيل ان الانقلاب الذي أحدثه في الطب هو كالانقلاب الذي أحدثه اختراع البارود في أساليب الحرب والقتال

اللين المجدد

يعالج اللين الآن مجهداً في أنحاء كثيرة من أوروبا وأميركا . وهذا اللين هو على صورة قطع أشبه بقطع الصابون ويمكن حفظه مدة طويلة من دون أن يتطرق اليه الفساد . وكان المخطون ان اللين اذا جدد فقد شتياً من خواصه الغذائية

الناس اليوم . واشتهر الصينيون في ذلك العهد بأمور كثيرة تدل على رقي مدنيهم وما ملكتهم من أساليب معيشتهم من أسباب الكمال

درجة الصفر المطلق

هي الدرجة التي تعطل عندها حركة الجواهر الفرد وتبقى كل نسمة حيوية تبقى كل أثر للحركة . وقياسها الدرجة ٢٧٣ تحت الصفر (بمقياس ستيفراد) وقد حاول العلماء استيلاها بالطرق الصناعية فدنوا منها كثيراً جداً ولكن لم يصلوا اليها . وتدل آخر الانباء العلمية على انه لم يبق بين درجة الصفر المطلق والدرجة التي وصل اليها العلماء بالطرق الصناعية سوى ٨٥ جزءاً من ألف من الدرجة (بمقياس ستيفراد)

آثار الرجم على الارض

هي كثيرة جداً نشاهد في أنحاء العالم المختلفة ويعتقد بعض العلماء ان الاوقيانوس الاسفكي هو أثر رجم تساقطت على الارض منذ الوف السنين . وفي أريزونا بالولايات المتحدة حيوة أو حفرة كبيرة هي أثر من آثار تلك الرجم . وكان العلماء حتى عهد قريب يعتقدون أنها نشأت في العصر الجليدي الاخير . الا أن فريقاً آخر من علماء الجيولوجيا بأميركا وعلى رأسهم الدكتور بلاك وبلدر الأستاذ بجامعة ستانفورد يقولون ان عمر تلك الحفرة لا يقل عن خمسة وسعين ألف سنة ولهم على ذلك أدلة ليس هنا مكان بسطها

أقدم وصفة طبية

في إحدى المجلات الاوربية ان أقدم وصفة طبية في العالم ترجع الى سنة ٢٧٠٠ قبل الميلاد أي أنها كتبت منذ أكثر من خمسة آلاف

ولكن المباحث العلمية الاخيرة قد اثبتت صا
هذا الزعم

تناقص المواليد

نشرت احدى صحف سويسرا احصاء
يظهر انه مأخوذ من السجلات الخاصة بصحة
الامم. وهو يدل دلالة اكيدة على تناقص نسبة
المواليد (لا عدد المواليد) في معظم احواء
العالم المتحد لا سيما جنوب أوروبا وغربها
والقراش كلها تدل على ان بعض الشعوب سائرة
إلى الانقراض وعلى ان الشعوب الشرقية أكثر
توالداً من الشعوب الغربية بوجه الاجمال
وفي الاحصاء المشار اليه ان عدد المواليد
في الولايات المتحدة في السنة الماضية (١٩٣٣)
نقص ستائة الف عن عدد المواليد سنة ١٩٢١

شجرة البن

هي من الاشجار الخاصة ببعض احواء بلاد
العرب وبلاد الحبشة. على ان زراعة البن منتشرة
في بعض احواء أميركا الجنوبية ولا سيما البرازيل.
ويعتقد علماء النبات أن موطن هذه الشجرة
الاصلي بلاد الحبشة. وكان اكتشافها بطريقة
غريبة. ذلك ان أحد رعاة الاغنام هناك
رأى ان النعم والماعز اذا رعت ذلك النبات
ابدت بعد ذلك نشاطاً غريباً. وكان ذلك سبباً
في استئناس شجرة البن واستئناسها حتى صار
البن اليوم من مستلزمات المعيشة

وعم استعمال القهوة في اواسط القرن السابع
عشر في معظم احواء أوروبا. واستعملت في
باريس لأول مرة سنة ١٦٥٤. وفي تلك السنة
أصدر الاطباء الفرنسيون منشوراً حذروا به
الناس من شرب القهوة ولكن لم يعبأ بمشورهم
أحد وقد صار الفرنسيون بعد ذلك من أكثر
الناس شرباً للقهوة

ناب الفيل

يستخرج العاج من ناب الفيل وتصنع منه
أدوات كثيرة للزينة. وكان ملوك الشرق قديماً
يتباهون بالعاج والتحف المصنوعة منه. ومع
أن قيمة ناب الفيل قد انحطت كثيراً عما كانت
عليه قديماً فلا تزال كبيرة إلى حد تقري
بالتجارة به. والافعال الافريقية مطمح احواء
الكثيرين من التجار. ويبلغ وزن ناب الفيل
نحو أربعين رطلاً أو خمس عشرة ألفاً. الا
أن بعض المعارفين بطائع الحيوان والمربين
يصد الوحوش يؤكدون أن أنياب بعض الفيلة
قد تزن أكثر من مائتي رطل

عت هائل

في المناطق الاستوائية نوع هائل من العث
يبلغ طول جناحه نحو بوصة أو أكثر من
ستمترين ونصف ستمتر
وعلى ذكر هذه العثة التي تعيش في الثياب
فساداً نقول ان أحسن وسيلة لاعتناء ثيابها هو
تبخير الثياب بخار الفورمالين فلا تعود
العثة تدنو منها مدى العمر

مدن العالم الكبرى

يظهر من درس جغرافية مدن العالم الكبرى
ان معظمها واقع عند مصاب الانهر، وان عدد
المقام منها على سواحل البحر لا يزيد على ثلثها.
وقد أحصى بعضهم المدن التي يزيد عدد سكانها
على مائة ألف فوجد أن ستاً وستين منها في المائة
هي على مقربة من الانهر و ٣٤ في المائة هي
موانئ بحرية

أ كاديمية افلاطون

بينما كانت إحدى البعثات الأثرية تقوم ببعض أعمال الحفر في مدينة أثينا عثرت على موضع يقال أنه المكان الذي كانت فيه المدرسة التي كان المبلسوف افلاطون يلقي فيها الدروس على تلاميذه

اختراع السفن البخارية

المعروف بين الناس أن واط الانجليزي وفولتون الاميركي هما اخترعا السفن البخارية. على أن المناحة التاريخية تدل على أن كثيرين قبلهما حاولوا استنباط سفن تسير بقوة البخار ففشلوا لاسباب كثيرة. ففي سنة ١٥٤٣ صنع أحد الاسبان مركبا صغيرا يسير بالبحار وبلغت سرعته ثلاثة أميال في الساعة ولكن لم يتم أحد بهذا الاختراع فوات صاحبه ونسيه حتى أهل وطنه. وفي سنة ١٧٠٧ حاول بابن الفرنسي صنع سفينة بخارية ولكن صانعي السفن غاروا منه فأوعروا إلى بعض الاشرار بأن يكسروا سفينته قبل أن يتم بناؤها. وظل الناس يترقبون انجاز هذا الاختراع حتى أوائل القرن التاسع عشر لعل فولتون الاميركي أول من أخرجه إلى حيز العمل

مجموعات الوجوه

تستعمل النساء اليوم أنواعا كثيرة من المجموعات (الكريم) لتجميل وجوههن ومعظم هذه المجموعات تصنع من مراد وعقاقير متبائلة. وتقول إحدى المجلات الاميركية أن جالينوس الطبيب اليوناني الذي عاش من سنة ١٣١ الى ٤٠١ بعد الميلاد وضع وصفة لصنع تلك المجموعات لا تختلف في جوهرها عن وصفة المجموعات التي تستعملها النساء في هذا العصر

الديك الرومي

ثبت الآن أن هذا الطير الذي نبتأ منه أم كثيرة مع أنها تحب لحمه، هو اميركي الجنس أدخله إلى أوروبا أحد السياح الاسبان. والدليل على أن الكثيرين يتبرأون منه أن الفرنسيين يسمونه الديك الهندي والانجليز يسمونه الديك التركي. والمصريون يسمونه الديك الرومي، والسوريون يسمونه الديك الحبشي. جميع هذه الامم تكره وتحب لحمه. وكان يحد بها أن تنسب إلى وطنه الاصلى فتسبب الديك الاميركي

توكيب الهواء

في سنة ١٦٧٤ أصدر رجل انجليزي يقال له جون ماير كتابا عن الهواء يتضمن بحثا مسبقا في العناصر التي يتألف منها، وعن تأثير تلك العناصر والعوامل التي تؤثر في الهواء، إلى غير ذلك من البيانات المهمة. وما يزال هذا المصنف ذا قيمة علمية كبيرة، مع أنه قد انقضى عليه أكثر من قرنين ونصف قرن

تقلص المنسوجات

لا يخفى ان معظم أنواع المنسوجات ولا سيما الصوفية منها تقلص بعد غسلها. على أن التجارب التي قامت بها بعض معامل النسيج تدل على أن المنسوجات القطنية والكتانية لا تقلص بعد غسلها للمرة الرابعة أو الخامسة مع أن المنسوجات الصوفية تظل تقلص إلى أن تنفي

كتب جلدية

أبو علي عامل أدب

بقلم الأستاذ محمود تيمور

طبع بالطبعة السليمانية بالقاهرة . صفحاته ١٦٣

أصبحت للأستاذ محمود تيمور شهرة ذاتة في الأدب القصصي، وشغل الكثيرين بقرائه والاشواق إلى قصصه . لا لأنه من أكثر الكتاب إنشاء القصص فقط ، بل لوقته جهده وموهبته على خدمة هذا الفن منذ سنوات حتى عرف به . وهو يمتاز بأنه كثير الاعتدال على نفسه ، لا يميل إلى الاختباس أو الترجمة ، بل يتخذ الحياة المصرية موضوعاً لما ينشئ من روايات وأقاصيص . ولهذا فهو يؤثرها البساطة ويتجنب التأنق ويعتمد ذلك صداً رغبة في الترويح عن القارئ . وعدم اعتماده بالأسلوب الكثير التكليف

وهذا الكتاب الذي نحن بصدده مجموعة طريفة من القصص الممتعة التي دمجها هذا الأديب القصصي في ظروف شتى ونشر بعضها بجريدة البلاغ الفراء ، وبعضها بالسياسة الأسبوعية ، ثم جمعها في كتاب مستقل ، وتولاها بالتهذيب والتنسيق ، لجأت من أمتع القصص ، وأندما موضوعاً أجملها غاية ومميز

رحلة الصيف

للاستاذ توفيق حبيب

طبعته مكتبة الدجاجة بالقاهرة . صفحاته ١٦٠

إذا أتيتك تلك الرحلة يوماً إلى بلاد ليست

بلادك وإلى وطن غير وطنك ، فأنت سعيد لأنك ستشاهد في تلك البلاد أعتاقاً من العادات والتقاليد ، وأرواعاً من غرائب المشاهدات ، تزداد بها معارفك ، ويقسح بها أفق إدراكك وتجني من الحقيقة ما ينفي عنك كثيراً من الخيال . فإذا لم تنح لك هذه الرحلة لأنك مقيد في أعمالك وطوك بكثير من مشاغل العمل وحوم الحياة ، فقد تظفر بكثير من المتعة والفائدة حين تقرأ عن هذه البلاد التي لم ترها ، وتتصفح تلك المعلومات التي ينفها إليك أديب زار هذا الوطن الذي ليس لك به عهد ، وأضفى إليك بأسلوبه بما رآه ولاحظه ، ورسم لك رسماً دقيقاً كل ما يهيك ويشوقك إلى تلك الجهات الثابتة عنك

وهذا ما فعله الأستاذ توفيق حبيب أو (الصحابي المجوز) فقد زار في الصيف الماضي تركيا واليونان ويوجوسلافيا وإيطاليا ، ونقل بقلبه أحسن ما شاهده وعلبه من آثار هذه البلاد وعاداتها وحياتها الاجتماعية . ولا شك أن القراء سيحبون في هذا الكتاب التفتيش كثيراً عما يلاطم ويضيقهم ، وسيحبون فيه أيضاً ما يتمتع ويسرى عنهم ، لأن أسلوب الأستاذ توفيق حبيب أسلوب سهل رشيق مشوق . وهو الأسلوب الذي جذب إليه كثيراً من قراء الأهرام الذين يطالعون له في صباح كل يوم مقالاً طريفاً بعنوان « على الهامش » . وهو الفصل الذي نشر فيه هذا الكتاب أثناء رحلته إلى تلك البلاد

حديث الاطفال

للاستاذ محمد صادق عبد الرحمن

طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، صفحات ٣٢
 الأستاذ محمد صادق عبد الرحمن معروف
 لدى هواة الراديو يا با صادق فقد تطوع بان
 يحدث الاطفال كل ليلة حديثاً يجمع فيه بين
 اللذة والفائدة والعبرة بما يقصه عليهم بواسطة
 آلات الراديو من القصص المبهدة . وقد جمع
 طائفة من هذه القصص في هذا الكتاب وحلها
 بالصور والرسوم الخيلة ، وأصدرها عديدة
 للاطفال يقرأونها في أوقات الفراغ ، فيجد من
 سمعها منهم في الراديو فائدة على فائدة بفرس
 ففناكلها في نفوسهم وتأكيدها في أذهانهم ،
 ويستفيد من لم يسمعها بما حوت من الاغراض
 الثمينة والحكم الرشيدة ، فيشربون وقد أصابوا
 قسطاً كبيراً من مكارم الاخلاق التي هي أساس
 النجاح في الحياة

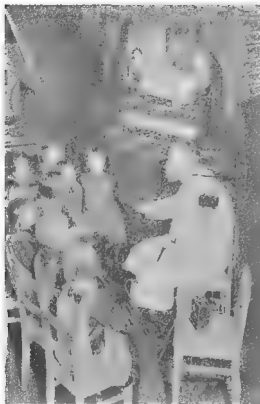
مقدمة لتاريخ العلم

(Introduction to the History of Science)

يُعلم الأستاذ جورج ساتون بمحمد كرنخي الامبركي
 هو الجزء الثاني من مصنف نفيس وضعه
 باللغة الانجليزية عالم من افاضل العلماء الاميركيين
 وشرح به سير العلم والتطور المعكرى من عهد
 ابن عزرا العلامة الاسرائيلي المشهور إلى عهد
 روجر باكون الطيب والعالم الانجليزى الذي
 توفي في أواخر القرن الثالث عشر للميلاد . وقد
 بسط المؤلف مراحل التطور العلمى في القرنين
 الثاني عشر والثالث عشر في الرياضيات والملك
 والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والتاريخ الطبيعى
 والطب . وشرح مقسام الأرقام الهندية في علم

الحساب ونشوء الجبر والهندسة وعلم المثلثات .
 وأتى على تاريخ الآلات التي استعملها
 الاقدمون في علم الملك وطرق الرصد عندهم
 والنظريات الملكية التي شاعت بينهم وما كانت
 تبرز به من الخرافات بسبب شيوع التنجيم
 بين أهل ذلك الزمن . وتكلم المؤلف بسد
 ذلك على المهن والصناعات التي شاعت في خلال
 القرنين الثاني عشر والثالث عشر ومدى رقى
 القوم في علم الجبل والهندسة . ثم انتقل من ذلك
 إلى الكلام على اختراع البارود وتقطير الماء
 وصناعة الكحول وفنون الكيمياء عند العرب
 وما أصابه من تقدم عند الغربيين في القرن
 الثالث عشر . وبحث المؤلف بعد ذلك في تطور
 علم النبات عند العرب والمذى الذى ملغى غيرهم
 في هذا العلم وفي علم الحيوان بوجه الاحمال .
 وانتقل من ذلك إلى الكلام على علم الطب وما
 وصل اليه من الرقى عند العرب واليونان
 ونبوهم في التشريح والجراحة وفحص النبض
 والبول والدم والافرازات بوجه الاحمال ومن
 التوليد ومداواة الاطفال ومعالجة الحميات
 والعلل المختلفة وأمراض الاسنان ونشوء نظام
 المستشفيات وتاريخ الطب بوجه عام

كل ذلك بحث فيه المؤلف بحثاً مستوفى
 معولاً على أسانيد تاريخية ذات قيمة . وكان
 بودنا لو يتاح لنا أن نقفل إلى القراء بعض
 فصول هذا المؤلف النفيس الدال من الجهة
 الواحدة على غزارة علم المؤلف ومن الجهة
 الاخرى على الشوط البعيد الذى قطعه الاقدمون
 ولا سيما العرب في القرنين الثاني عشر والثالث
 عشر في مختلف ميادين العلوم . وربما نشرنا
 بعض فصول هذا الكتاب في أجزاء قادمة من
 الحلال . وعلى كل فلا يسعنا إلا أن نشي على



السمع بالآلة

ابتكر الأستاذ لنور الآلة طريفة سمع لهم أن يسموا ،
 وذلك بواسطة مرسل لاسلكي يمتد اهتزازات كهربائية
 في يديه ، وتمتلك هذه الصورة وهو يجري تجربته بهذه
 الطريقة في معهد السم البكم في ليرج ، وقد عرض على
 تلاميذ ذلك المعهد مناظر حيال الفطن وحل يسمهم المخاوون
 بطريقته الطريفة

المشار إليها أن يبدأ بتعلم لغة ذلك القطر العامة
ولكن أية لغة عامة يختار إذا أراد أن يدرس
التفصلي وهو مقيم بوطنة ؟
وعلى كل فإنا نشكر للاستاذ سارتون عنايته
بنشر اللغة العربية بين الغربيين

أوسطوطاليس وفيليس

(Aristotle and Phyllis)

بقلم الاستاذ جورج سارتون

هي رواية نشرها المؤلف في مجلة أريس
التي سفت الإشارة إليها في النشرة السابقة وقد
بأما على أسطورة قديمة خلاصتها أن الاسكندر
دا القرنين لما غزا الهند ودوخ ملوكها هام
بحب فتاة هندية تدعى فيليس ونزوحها ، وكان
من شدة هيامه بها أنه أحمل شؤون الدولة
وانصرف عن كل شيء ماعدا حب زوجته ،
فاجتمع أشراف المملكة وتناوروا فيما بينهم
ثم ذهبوا إلى ارسطوطاليس مهذب الاسكندر
واقسموا منه أن يصنع تليذه ليقطع عن حب
فيليس ويبنى بشؤون مملكته ، فسمع لهم وذهب
إلى الاسكندر وغال في نصحه فانقاد له
الاسكندر وهجر زوجته ، ولما علمت فيليس بما
كان ، أقسمت أن تنقم من ارسطوطاليس
فذهبت إليه وأخذت تتودد إليه حتى صار أسير
حبها ، وإذا طلب منها أن تتأبى حبه بمنته
اشتطت عليه أن يأخذ لها بأن تركه فرفض
بذلك ، وكانت فيليس قد أقسمت لأزوجها
الاسكندر أن تعلم ظهر ارسطوطاليس ، ثم
وضعت سرجاً على ظهر الفيلسوف ولجأماً في
فمه وسارت تعلم ظهره في الشوارع ، هذا رأى
الاسكندر ذلك دهش وسأل ارسطوطاليس

المؤلف أجل التنا لمسا أداء العلم من خدمة
صادة

والكتاب يقع في مائة صفحة وينف عدا
مقدمته وتضمن على فهرست يشغل خمساً
وثلاثين صفحة يجمع صفحات الحلال

تعليقات على درس اللغة العربية

Remarks on the Study and the
teaching of Arabic

بقلم الاستاذ جورج سارتون

هو بحث طريف لمؤلف الكتاب الذي
سبقت الإشارة إليه ، نشر أولاً في مجلة أريس
التي تنبع في مدينة بروكسيل عاصمة البلجيك
باللغة الانجليزية والتي هي لسان حال اللجنة
الدولية لتاريخ العلوم ، وقد بسط المؤلف في هذا
الكتاب شروط الذين يريدون درس اللغة
العربية وتعليمها وفي مقدمة تلك الشروط معرفة
اللغات السامية التي لها علاقة بالعربية كالعبرانية
والسريانية وغيرها ويرغم المؤلف ان خير وسيلة
لاتقان العربية هي درس اللغة العامة أولاً
والتدرج منها الى التفصلي ، والذي نراه ان هذه
الملاحظة لا تطبق على اللغة العربية فقط بل على
سائر لغات العالم ، فان المرء كالأطفال يجب أن
يتعلم اللغة العامة أولاً ثم يتدرج منها إلى
التفصلي ، والصعوبة التي تعترض الطالب هي ان
اللغة العامة تختلف باختلاف المدن والامصار
فاللغة العامة في مصر غير اللغة العامة في سوريا
وفلسطين وغيرها في العراق وبلاد العرب
والجزائر ، فبأية هذه اللغات يبدأ الاجني الذي
يريد درس اللغة العربية وهو مقيم بوطنة ؟ نعم
انه يمتحن عليه اذا أقام باحد الاقطار العربية

الكاتب لو المؤلف ولا تنقص الموضوع قيمته من الوجهة العلمية والفنية ، وقد نشرت هذه القصة تباعاً بجمردة الاهرام القنار ، وعُذبت بنشرها مكتبة الوفد بشارع القلبي باب الشرق بالقاهرة . صفحاتها ٤٣٣

• (تاريخ مصر الحديثة) تأليف الأستاذ ابراهيم سيف الدين ، والأستاذ ابراهيم محمد عبده من معلمي المدارس المصرية . وهو خلاصة مفيدة للطلاب في تاريخ مصر الحديثة ، ويحتوي على برنامج السنة الثالثة الثانوية . طبع بالمطبعة المتوسطة بالمشايخ بمصر . صفحاته ١٨٤

• (دموع) مأساة اجتماعية مؤثرة بقلم الاديب محمد فهمي وقد اجاد فيها المؤلف الى الحد الذي يستحق عليه الثناء . طبعت بمطبعة بايل اخوان . صفحاتها ١٧٢

• (بحث في نقد الادب العربي) بقلم محمد بديع شريف عضو البعثة العراقية بدار العلوم . وهو باكورة حسنة لهذا الطالب النشط . تدل على ذكائه وحسن استعدادده . طبعت بمطبعة العلوم بشارع الخليلج بالقاهرة . صفحاته ١٠٠

• (فن طبع الاصابيح) تأليف الاسناد عبد الحيد فهمي رئيس مكتب طبع الاصابيح . طبع بمطبعة النجاشي ببغداد . صفحاته ١١٦

• (ذكرى الميلاد) وهو مجموعة مقالات أدبية واجتماعية وتاريخية من عيد الميلاد باقلام طائفة من الكتاب . صفحاته ١٤٤ من الحجم المتوسط . طبع بمطبعة النيل المسيحية

كيف يسى عن شيء وبأى مثله . فأجابه الفيلسوف بما يشف من حكمة سامية : « إذا استطاعت المرأة أن تتلاعب بعقل شيخ وفور مثل فما أشد ما يكون ضررها على شاب مثلك ؟ انى قد جعلت نفسى عمرة لك وأضفت لك درساً الى الدروس التى التبتها عليك فا عليك إلا أن تعتبر ،

هذه هي خلاصة الاسطورة . وقد بحث فيها المؤلف بحثاً تاريخياً مسهباً . فثنى على المؤلف لما يبذله من الهمة في خدمة الحقيقة

فهرست المطبوعات المتعلقة

بالاستدابات في الشرق الأدنى

هو كتاب يشمل جميع المطبوعات التى ظهرت بين سنى ١٩١٩ و ١٩٣٠ خاصة بالاستدابات في الشرق الأدنى . وقد عذبت الجامعة الأميركية ببيروت بجمع هذا الفهرست ونفسقه وقامت بطبعه بعدة لغات أوربية . وهى خدمة جليلة لطلاب التاريخ الحديث تشكر عليها الجامعة الاميركية

كتب أخرى

• (أحياء وأموات) تأليف الكاتب الفرنسي الكبير شارل ميردليل . وقد ترجمها الأستاذ عبد المنعم حسن ترجمة حسنة . ونحن احوج ما نكون الى من يتون بترجمة الآثار الغريبة ترجمة قوية صادقة تحفظ بروح

بين الهلال وقراءته

وأصبح تفكيرك اعتياداً . وعلى كل فليست مسألة
حالتك من الأمور الثمينة

على أثر صدمة

(القاهرة - مصر) ح . ع

الانسولين

(ألتيا - مصر) أبو الهيثم راشد

أصبح للرئيس بالبول السكري في حيرة كثيرة
بسبب تعدد الوصفات « البلدية » التي يشر بها عليه
البعض . فإني في هذه الومضات وهل الانسولين
يختلف في الحقيقة ومائة هذا الداء ؟

(الهلال) لا تعرف مرماً كرضي الحمد ويطن
أو للبول السكري تعدت الأدوية التي توصف لمعالجة
ولا « البلدية » منها . وقد سمعنا من طبيب
من الاختصاصيين أنه يعرف نحو أربعمائة وصفة بلدية
يعنى كل من استعمل وصفة منها بها الدواء الثاني
من مرض البول السكري ، مع أنها ليست في الحقيقة
إلا من قبيل الحرافات مهما شهد لها اقدن استعمالوها .
ولي الواقع ان العلم لم يوفق حتى الآن الى اكتشاف
هواء يقى من مرض البول السكري وأما وفق عند
أكثر من عشرين سنة الى صنع الانسولين الصناعي .
ولا يخفى ان الانسولين هو المادة التي تفرزها غدة
البنكرياس . فإذا أصيبت هذه الغدة عجزت عن إفراز
الانسولين الذي هو لازم لامتصاص ما يدخل الجسم
من السكر . والانسولين الصناعي مع أنه أفضل
علاج لمرض البول السكري لا يقى من ذلك الداء
واعداً يميز الجسم السكرية التي ينتج ليها منه . ولا بد
من معلومة استعملها وقد اعتد حياة الملايين من
الصابين بمرض البول السكري

وقد قرأنا في إحدى الجلات السنية الأخيرة ان
أحد الجرايين الأميركيين طالع بعض الصابين بهذا
المرض بعمليات جراحية اصطلح بها عطب غدة البنكرياس
بحيث عادت الى إفراز الانسولين بالحد الطبيعي .
ومن المختل ان تتم هذه السنية الجراحية فتصبح
علاجاً بلحاً لهذا الداء الويل

صمغى لطار التزام وأنا صير صدمة عتيقة كانت
تودي بحياتي . ومع أنه قد مضى على تلك الصدمة
أكثر من عشرين سنة فلا تزال حرمة لحالات
زعجة تتأين من وقت الى آخر يقبل الي ابي واقع
تحت عملات الترام أو السيارات . وكثيراً ما أحلم اني
سوف أسقط من شطع جرف هار أو من مكان حال
أو أبق مسوق لكي يقطع رأسي . الى غير ذلك
من التصورات القبيحة . فإذا ترون لي من علاج ؟
(الهلال) حالتكم هذه عصية فأمر ما تختصون
اليه هو راحة اعصابكم بالانقلاص من اجهاد الجسم
وبالاعتدال في الميعة وعدم الافراط في الاكل
والنوم ، وبالاكتثار من الرياضة البدنية التي لا تتطلب
اجهاداً ومن التزعات الخفيفة ومنه الوقت بالاعمال
المليدة لان الفراغ مجلبة للافكار السقيمة

والاستعصام بالماء البارد مضر بكم ليجد الانواع
عنه شتاتاً واستعماله بالماء الساخن أو الفاتر لانه
مهدى للعصب . والأفضل أن تستشيروا أحد الأطباء
الاخصائيين ليضع لكم نظاماً لهذا وللميشة
بوجه الاجال

تشتيت الفكر

(القاهرة - مصر) ومنه

قد استغرق في قراءة موضوع مهم ثم لا البت
أن أجد نفسي بعد مدة وجيزة قد خرجت من الموضوع
وأبديت عنه وأحدثت أفكري موضوع آخر . وأستمر
على هذه الحال وفكري مشتت ينتقل من موضوع الى
موضوع . فما الحل للتلاصق من هذه العادة ؟

(الهلال) هذه نتيجة الحالة النفسية التي تشكو
منها . فإذا أمكنك صالحتها نجوت من تشتت الفكر

(الحلال) تختلف حالات السفدان الموية باختلاف مواضعها من خط الاستواء أو من القطبين الشمالي والجنوبي ، فكلما كان القطر قريبا من خط الاستواء اومن المنطقة الاستوائية كل أكثر تعرضا للحر . والعكس كلما ابتعد عن ذلك الخط . وهناك عوامل أخرى تؤثر في جوبالضان ولا تخفى على من له أقل للاطلاع على الجغرافية الطبيعية كشكل السلاسل الطوغرافية وموقعها بالنسبة الى البحر وهل هي بحرية ام بحال وهل هي قاحلة أم تكثر فيها النباتات والزرروعات - الى غير ذلك من العوامل الطبيعية التي لا يحصى لها هذا المجال

التثاؤب

(سان - شرقي الاردن) ومنه للمروف ان التثاؤب ينشأ عن التعاس . ولكن كتب أما يتنام الانسان من دون أن يشعر بالهاس . فما تحليل ذلك ؟

(الحلال) يحصل التثاؤب عند ما تتعدد عضلات الصدر والتمس ، وذلك غالباً بعد أحماد طويل . وكثيراً ما يتأوه الانسان بعد هذا الاجهاد ليكون التأوه كالتثاؤب تماماً . وقد يشيأ أحياناً من موضعه بعد حلوسه ساعات طويلة فيستطلي ويمسك عضلات جسمه كانه يحاول اخلاصها من عييدها . والطبيعة هي التي رتبنا التثاؤب لراحة لاراحة عضلات لتفسي من حالة سعة هي نتيجة مكث تلك العضلات ساعة مدة طويلة

حكاه كالحيات

(يوكليل - الولايات المتحدة) ساهان جرجس يقول السيد للمسيح كجوا حكاه كالحيات قبل تتنازل الحيات حقيقة بالحكمة ؟

(الحلال) توصف الحية بالمكر والدهاء والحكمة . وكان الانتميون يعتقدون انها اصيل جميع الحيوانات ولقدحا دهاء وانها لو لم تكن كذلك ما استطاعت ان تتجمع آدم وتسر منه . والارجح ان غرض المسيح كان التأثير في ساميه ليتحلوا بالحكمة التي كانوا يعتقدون انها من صفات الحية

شجرة قديمة

(كنتستون - جابيك) غريب حاك كتب استدي الصعب تقول في بقعة ملوياً لثولا بالمسكيبك شجرة سرو يعتقد علماء النبات انها آدم نوى هي في العام لأن عمرها يختلف من اربعة آلاف سنة الى ستة آلاف . فما رأيكم في هذا ؟

(الحلال) ليس هناك ما يمنع أن يكون ذلك صحيحاً . ففي كاليفورنيا بالولايات المتحدة اشجار يزيد عمر كل منها على ثلاثة آلاف سنة . ولعلكم تعلمون ان عمر الشجرة يعرف من عدد الحلقات التي في اروعنها . وهذه الحلقات تزداد حلقة واحدة كل سنة الا في حالات نادرة

وما يصحح بالذكر ان نخاع الحلقة النسيجية دليل على درجة الرطوبة في السنة التي تكونت فيها تلك الحلقة . وقد استعمل العلماء من هذه الحقيقة على ان درجة رطوبة الجو في كاليفورنيا والولايات المتحدة صوماً في عهد المسيح كانت أعلى منها اليوم

الاماكن المسكونة

(مدن - شرقي الاردن) ح . ج . غ سمعت قصصاً كثيرة عن لال اشخاص أسكنوا في انهم سمعوا في بين الاحيان أصوات صباح وأنين مبتهمة من اماكن وقعت فيها بعض حوادث القتل . وحدني رجل كبير السن أنه سمع ذات يوم وهو يجتاز البدية قبل طلوع الشمس صوت ابن آت عن يسده ان داء من رجم على الطريق واداء الصوت كانه ابن آت رجل مثالم . فما رأيكم في هذا ؟

(الحلال) لم يستطع أحد اثبات نظرية الاماكن للمسكونة بطريقة علمية قاطعة وان يكن الكنديون من العلماء - ولي مقدمتهم السر أوليفر لودج - يعتقدون صحة تلك النظريات وبطلونها تحليل لا يقنع هذا المجال لشرحها

جو القطر المصري

(سان - شرقي الاردن) ومنه لما لا يقال ان القطر للعري عيه من الشتاء والبرد كالانطار الشقية ؟

قد هجر «جسيت» واتخذ «جسيت» الوطن الذي
يقرب به ، وما هو وطنه الحقيقي في هذه الحالة ؟

(الحلال) يستطيع أن يرتبنا الا في حالات
معية ، هو اي حتى الدول تحرم على الاجاب ان
يتنكروا عقاراً في بلادها . هي هذه الحالة يسطر
الابن الذي نحن بصدده ان يبيع ما يملكه . وكثيراً ما
يجر اختلاف «الجسيت» الى مشاكل سياسية
دولية يصعب حلها لندم وجود قانون دول عام يسرى
على جميع الدول . أما الوطن الحقيقي فلو ان الوارث
هو الوطن الذي اختاره لنفسه واقام به عكراً فهو
مكره . هذا في العرف القانوني ولكن «جسيت»
في العرف الادبي تتبع مسقط رأسه ورأس امه

الامم والحكومات

(.....) ج.م.ع

اي الامم اعنا بحكوماتها . واي الحكومات اعنا
بشعبها ؟

(الحلال) الحكومة التي تتخذ من الحكم وسيلة
للمر على مصالح الرعية وضمان العسل بين الناس
وتحقيق اسباب السران مما افضل الحكومات وشعبها
اعنا الشعوب . وليس القروض في الحكومات ان
تبدأ بالحكم لان الحكم ليس من اسباب الراحة والثناء
بل هو ثمة ثقل لا يستطيع حملها الا من تمرد من
مصلحه للشعبية لخدمة وطنه . والحاكم الذي يبتس
الحكم لاجل مصلحه لا يمكن ان يبدأ او يتناها به
رحمة

المشترات المضيفة في الليل

(.....) ومته

ما هي لادة التي تخفي قلا في بعض المشترات ؟
(الحلال) هي مادة فوسفورية في اجنحة
المشترات الطائرة التي يعرف العلماء منها نحو ستين
نوعاً . وعرف في لانة البرية للحماجب . ويظهر
ان معظم البود تكون طاة في منح الاثني منها وهي
نصيب به على اجتذاب الذكر

الحالات العصبية الشاذة

(دمشق - الشام) م.ش

في صديق اصيب منذ شهرين ونصف وهو في
الدرسة بمصر غيب تركه في حالة دعول لا يستطيع
منها ان يقرأ شيئاً ويحبه أو ان يعمل عملاً حاشياً
من دون ان يتصاقق . وقد اتفق له اخيراً انه يبا
كان يحاول حل عمل هندسي تصاقق جداً لم ينجح ومزق
كتابه وسرج يطوف بالارحة كالفسون . فعلق به
احد وظائفه واصابه لسنل فرحته ورمى كتبه على الارض
وسطم الآلة السكاكية . ولا يزال الى الآن يصعب
من الرياضيات لندم استطاعته بها . فهذا تشيرون
على هذا الطاب ؟

(الحلال) أن يقطع من الفرس مدني الى ان
تزدل جميع الامراض التي ذكرتموها فلا تنه
وطناً عبه وتنتهي الى غاية وغنية . واهم ما يحتاج
اليه هذا الطاب منه الفكر وراسة ভাল . وقد عرأنا
من حوادث كثيرة شبيهة بهذه نتائج في سبي اعماء
اوربا بالانوان يومع الشفص المراد مبالغته في
بيئة تكون جميع انوانها زاهية مفرحة ولا يكون بينها
الاسود ولا اللون الاحمر ولا الانوان لذلك
(النامقة) . وامثال هذا اشخص يكونون عادة في
حالة عصبية تنطبع كل عناية واهتمام ويجب ان يؤخذوا
بكل لطف وتؤدة والا يصدروا في رغائهم وميوهم
الا هب افعى لضرورة وان يجاوروا بنصر الامكن
الى ما يطلبونه والا يقاطوا في لهديث ولا يتورط
احد في مجادلتهم او ممانتهم . وعلى كل يجب استشارة
الاطباء الاحصائيين في طرق معالجتهم وما ينبغي ان يكون
اليه من الادوية

وطن الانسان

(لاغوس - بيجريا) أحمد القراء

رجل زح هو وأسرته من مسقط رأسه الى بلاد
اجنبية ليقيم بها . وله ولد لم يتأقن بقيم مع والده بل
زح الى بلد آخر واستوطنه . ثم مات أبوه من املاك
ومعارات في مسقط رأسه . فهل يرتبنا الولد اذا كان

مراحل الهللال

من الجزءين التاسع والعاشر من السنة الرابعة - يناير سنة ١٨٩٦

هزء القرميين

أما الأمم الأخرى كالغربيين والامراتيين
فكانت احديتهم ترجع الى بعض هذه الاشكال . وكان
العرب لا يلبسون غاليا اتمال لتصلب بطون اقدمهم
فتقوى على تحمل حر الرمل . ولكنهم اذا ساروا في
الجبال الوعرة قدموا الى اقدمهم سلا من جد النهم

لقب الغاري

ورد على سؤال :

النارز اسم قاعل من غزا يبرو أي سار الى
القتال في ديار العدو ، فيكون النارز متناً لمن يبرو
أي يلجأ للقتال المتوالي ديارهم . ومعظم من فعل
ذلك في الاسلام صاحب الشريعة الاسلامية ، قال
غزواته أشهر من ان تذكر . عن ان هذا القيد لم يحد
لقبا ملزماً الا في أول عهد الدولة العثمانية

وأول من لقب به السلطان عثمان أول سلاطينها
اثناء اتي كثره غزواته . لقبه به سلطان السجويين
لما ساعد في حروبه مع الروم وانتزع منهم حصوناً
عديدة . فمرسل اليه السلطان السلجوقي ، فثوراً ومعه
العلم والفضل اشارة الى ولايته وكتب اليه في ذلك
الفتور ما نصه بالتركية : « عثمان عزي . صرتمري
مرزبان ، عجبنا عثمان شاه « عرف من ذلك الحين
بالنارزي وصار لقباً لسلاطين آل عثمان . وبقب به
أيضا القواد العظام من عسك السلاطين ومن بينهم
رجال القوة القوية مثل عثمان بلتا النارزي . واختار
بلتا النارزي

تذكير في هزءه وتأسيسها

من ورد على سؤال :

لا ينتظر ان يرى حكمة في كل قاعدة من قواعد
اللقب ، لان لقبة القبا وصلت الى ما هي عليه من القواعد
والضوابط بل هو الطبيعي لا رايده ولا تراخؤ .

هؤلاء القدمين أحدث القبة الانسان ، لان مشيه
حالي القدمين في أول عهد وجوده جعل جلد اخصيهما
لغليظ متيناً ، ودولا مبدية الصلابة لادداده عند
اخصيه تحمته ومثانة واستسقى من الهلاء . ولكن
نفس عليه هذا الليل أن يتخذ لاقدمه ما يقبها حر
الرمل ووعورة الطريق ، فتخذ أولاً قطعة من الجلد
او الخشب سددا الى اخصيه فسدبه ، ثم جعل يتخذ في
صمها

وأشهر أنواع الاحذية عند الأمم القديمة هي :
١ - حذاء القرميين القاعلة وكان عبارة عن نعال
تشد الى القدم بغير صم يتد حمايه الاقدام والصلابة
ان اعلى القدم وسير آخر مشدود من طرفه بحامي
القتال عند أسفل القتب فيس باعلى ظهر القدم ،
ليشد به السير الأول . أما مادة النعال ، فكانت على
الناب من الجلد ، ولكنهم كانوا يحكمونها أحياناً
من سلع النخل أو الياف الخشب أو البردي

٢ - احذية الاشوريين وكانت تختص عن الاحذية
العربية بان لها كانت تصنع من الخشب فعلا عن
الجلد . وثمنا صنوعه من نسيج كالقرميين . وبنما
كانت الاحذية للصرية لتستعمل من الاقدام ثم تنكف
الى الاعلى فوق الاقدام ، كانت الاحذية الاشورية لم
تكن تتجاوز رأس الاقدام من الاسفل . وهي
تختلف للصرية بأنها تشد الى القدم بسيور متفرقة
تكسو القتب

٣ - ونماز احذية اليونان والرومان بأنها من
الجلد مثلاً . وأن لها تشد بسيور تلف على ظهر
القدم والقفص وتتجاوزها الى أعلى الكاحل وأحياناً
الى منبسط الساق

الشعر الأخضر

وجدوا بالاختبار فيس يشتلون بمائل النحاس ان صورهم تكلمب لونا اخضر . وذلك دليل على وجود النحاس فيه . وقد دخل الدم اما بالنس او بالنفس ودار مع الدورة . ظهر في الشعر . وقد شاهد بس اطياف الانكاز مريضا كان يشتل في مصل من مائل النحاس . فاذا بشر جسده كله اخضر . وهو يتكو من امراض معدية تصيب القرين يتسمون بالنحاس

الكبريتا في المياه المعدنية

كثيرا ما يتجب الناس شرب المياه الطبيعية خوفا من الكثر الذي نأكلها ، فيسببونها بانياء للمعدة شا منهم اما خالية من تلك الابعاء الثلاثة . ولكن جبة التركوكيا بيرلين لخصت ١٥ نوعا من المياه المعدنية وغيرها على يد الدكتور سيندل ، لوحنت الكثر فيها كلها ولكن عددها يختلف في السنتيمتر للربع من ٤٤ الى ١٣٤٠٠ ذلياء الطبيعية والمعدنية سواء

الصين والاختراعات الحديثة

يتر الصينيون من السكة الحديدية لانها توفظ موتلم بحريا ، فكان هذا الاحتاد مانا مها حال بينهم وبين استئذامها ، ولكن حروبا مع اليابان علمنا فرائد هنا الاختراع . فاذا اناحت هذه الامنة القدية الاختراعات الحديثة الى صانعيها المخصوصية مع سة بلادها وكثرة سكانها اصبحت أقوى دولة في العالم بلا استثناء

معميرة وقفاة

اخرع بصمم معميرة توضع عند أبواب المنازل متعة بمرس كبريان . فدا وطن المعميرة أحد دق الجرس

ولكن علماء القصة جوا للفاظا ، وتبرروا طرق التعبير فيها ورتبوها في صول وقسوا الكلام الى أصنام وجعلوا لكل منها حسودا وجوامع تسبلا لتعلمها وخوفا من متابعها . اما ما يبرودنه من التعليل والتفسير في سبب وضع تلك القواعد قائما هو من قبل التقرب من الفلسفة ليس الاسان دائما الى تبليل الحوادث . ومن هذا لنيل تذكير الاعداد وقايشا ويظهر من مراعاة قواعد القنات الترتيبية ان هذه القاعدة ممة فيها كلها

استخراج الذهب من قاع البحر

من المشهور أن في قاع البحر ذهبا كثيرا وطالما حاولت الدول أو ناس استخراجه ولكنهم قاموا في سبيل ذلك متلفة جسيمة لانهم لا يستطيعون تصييد مكان الذهب ، والقاع بعيد عن نظر الباشين ، فاخترع بصمم طريقة استعدهم فيها الكبريتا على أسلوب أشبه شي . بطريقة التصيد الكهربائي . وكيفية ذلك انه اسطند اولها من النحاس وأخرى من الحديد ورتبها ترابيا متنايا واتزلها الى قاع البحر وأوصنها بطارية في مركب سائر في البحر او رأس ازم البرق . فاذا لامس الذهب القواح النحاس والكبريتا جارية فيها رسب عنه شي . علميا . وقد نال صاحب هذا الاختراع جائزة سيدة

شجرة آدم

من رد على سؤال

فلنبا بصمم شجرة انتفاع أو غيرها من ذوات الشجر القدية ، ولكن الاخط أن حكاية تلك الشجرة رمزية يراد بها تمثيل الطاعة وطاب العطاء ، فهي لم تلح حسب مفادها الظاهري . على اننا لو فرضنا وقوها لانتمى أن تكون تلك الشجرة من الاشجار البامة أو للشجرة التي تنمو الآن في بعض انحاء الهند والبرقيا . وعلى كل لا يمكننا الحكم قطبا في ذلك ، فان التوراة لم تذكر شيئا هي أو ماها لا صريحا ولا ضمنا

فهرس الهلال

الجزء الخامس من السنة الثانية والاربعين

صفحة

- ١٩٣ • نثرات
١٩٨ • لمة القرائة
٢٢٢ • حل الامة العربية في حاجة الى الاصلاح
٢٢٦ • على هامش السيرة
٣٠ • موجز القول في الخير
٣٣ • الانسان عدو للتعلق
٤٠ • مباراة في القصة المصرية
٤١ • شخصيات الفسيف
٤٥ • بيوت مثقلة من الحلى
٤٩ • فلاح الصليبين والمسلمين في سوريا ولبنان
٥٧ • نتائج الصائير الواسقى
٦١ • حل الصاعلي اديب
٦٥ • وثائق مجهزة
٧٠ • رهرة العر
٧٧ • الشوب والصنع
٨٢ • تشتموروف والتوراة السينائية
٨٩ • موباسان
٩٣ • نهاية العالم : كيف تكون ومن
٩٠ • الاخطل ومكانته في شعراء مصر
٩٧ • بولونيا تراحم اسبابا
٩٩ • مجلة المجلات
١٢٥ • (أبواب الهلال) تقدم العلم والعالم - كتب جديدة - بين الهلال وقرائه - مراحل الهلال
- يحلل الأستاذ جبران خليل جبران
• • ابراهيم عبد القادر للزنى
• • الدكتور بولبوس جرماتوس
• • الأستاذ عباس عورد القاد
• • محمد جاد المولى بك
• • أمير بطر
• • كرم ثابت
- أقرأ : الأستاذ عبد القادر حمزة والأستاذ انطون بك
الجليل والأستاذ خليل مطران والأستاذ أحمد حافظ عوض
يحلل الأستاذ محمد عبد الله عثمان
• • عبد الرحمن مدني
• • ابراهيم ميعائيل طه
• • حبيب حنااتي
• • أحمد الاسكندري

وكلاء الهلال

Mr. Tofik Habib 85 Washington St. New York N. Y. U.S.A.	في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة . وضوانه
Snr. M. N. Farah - Caixa Postal 1393 S. Boulo, Barazil	في البرازيل
Snr. Nicolas Yunes Tres Serenios 427 Buenos Aires Rep. Argentine	في الأرجنتين
Sur A. H. Sayegh Calle San Martin 1844 Mendoza, F. C. Pacifico Rep. Argentina	في ولاية مندوزا بالأرجنتين
(سليم اتندي قريال) الوكالة العامة للمحافة المرية شارع الوسطة نمرة ٩٧ على كورنيشال	لبنان في بيروت
الحواجة نخله سكاف	سوريا في اللاذقية
أنيس اتندي انطونيوس لادقاني	سوريا في انطاكية
السيد عبد الله قري	في اسكندرونه سوريا
عبد الله اتندي حسي - غرفة القراءه الامريكانية	سوريا في طرابلس الشام
الشيخ طاهر التمان	سوريا في حماه
الحواجة مبخايل خليل خير	لبنان في دوما
موسى اتندي خيس	فلسطين في الناصرة
- محمد صلا مكي - المكتبة السموية	سوريا في دمشق
هاتم اتندي علي الحاس	في مكة وجده والحجاز
Abraham Tham 9 Rue des Esnaris Dakar, Senegal	في امريضة الغربية
Abdallah Bin Afif Cheribon Java	في جاوه - جداه بن حنيف
عوض اتندي فهمي	في القاهرة
الحواجة جورج فرح ص. ب. ٦٤	في الاسكندرية
حيب اتندي جيد	في مديرية اسبوت
نجيب اتندي حرب	في السويداء جبل الدروز سوريا
عيسى اتندي السفري	في يافا فلسطين بمكتبة فلسطين الجديدة
محل شركة التمان وسجابر السادة قرحان هيك وسلطي لثيت	في القدس الشريف
نجاه درائر الحكومة بياض البامود صندوق بوسطة نمرة ٨٠٤	الحواصه بتلي التياس بتدي

الحياة محبة

صورة قديمة من حياة مصر الحديثة

بظم الدكتور محمد حسين هيكل بك

أهدى شاب الى اناكل فرائس كتاباً الله وتوسل الى كاتب فرساً العظيم أن يقرأه ويبدى له فيه رأيه . وانقصت أيام وأسابيع تردد خلالها الشاب يسأل فرائس رأيه في الكتاب . فلما كثر تردده وإلحاحه قال له فرائس :

— يا بني . في مثل سنى لا يقرأ الإنسان حديثاً . وإنما يبدى تلاوة ما قرأ من قبل وأحسب الامر لا يثبت عند الكتب وقرائنها وعوده الانسان الى ما استراح له من قبل منها . بل هو يتناول الآراء والأفكار والصور التي تحيط بالإنسان منذ نشأته . هو يتخطاها واحدة فواحدة وهو يعتقد في كثير من الأحيان انه قد خلفها الى غير رجعة اليها ، لسكه ما يبت ، كلها تقدمت به السن وكلها ازدادت معرفة بالحياة وما في الحياة . أن يمود اليها ليمتصها وليرى مبلغ ما كان فيها من خير وفصل وليحاول أن يبت منها ما يعتقد قوياً على الحياة صالحاً لها

وهذا شمورى أما اليوم . فقد نقلت في الحياة منذ الطفولة الى هذه الساعة التي أكتب فيها في صور وألوان من الحياة ، وتعلقت فيها ما رآه وأفكار ، ثم أنكرت تلك الصور والألوان وطرحته تلك الآراء والأفكار وأنكرت منها ما كنت أعرف واستندلت بها غيرها ثم غيرها . وما أما اليوم استعيد صورة الحياة أيام طفولتي وأسأل نفسي انما لم تكن ادعى لسعادة الناس من صورة الحياة التي يحيون اليوم ، وانما لم يكن من الخير أن تسلم لاعادة هذه الصورة . لا كما كانت فذلك غير مبسور ، ولكن في الحدود التي ترضاها قوى الحياة في هذا الزمن الحاضر انى انتقلنا وانتقلت الحياة اليه والروح التي كانت تحرك تلك الصورة تلغص في ظمئين اثنين . الحياة محبة . محبة شاملة لكل ما في الحياة ، ولاخواننا بني الانساك جيماً أولاً . محبة لا ينس منها التناقض ولا يصد عليها بفله الاصليح ولا تعرف استغلال القوى للضميم . محبة صادقة تنظر جو الحياة كله وتجعل الناس يتحركون فيه على انه الغراء الذي يتفنون والور التي به يهتمون . . . ماذا ؟ لست أريد أن بدأ بصرح فكرتي . . وإنما أريد رسم صورة الحياة كما كانت في دار طفولتي لأصور الفكرة كما تدور بمخاطري ولأترك لمن شاء تقديرها بما يشاء

المصور

سجل مصور لحوادث العالم المصورة . وهي الحقبة الكبرى التي يتندد
كلها جميع الطمعات من رجال وسيمعات في تنوع الحوادث والتطورات
الساخنة والمفارقة



كل شيء والدنيا

عجلة الفلكية والخرافة . وهي مجلدات في عجلة واحدة . نجد فيها
الشباب السمع كل مسكر حده . وهي عجلة الفلكية التي تدخل فيها كل
أصوات الفلكية والتهديب

الفكاهة

مجلة فكاهية ورواية تناول مشروب الفكاهة والدعابة وتحتوي على مجموعة
مترجمة من القمص الموصوعة والترجمة . وكأها مرينة بالصور والمرسوم



Images



"Images"

عجلة أسبوعية مصورة تصمم بالترسية . وهي تسمى بتدوير أدهان
الترتيب مما يجري في مصر والعالم العربي . وتصور العرب الفكرة
الصحيحة عن تقدم الشرق ورواقه

فقد كان جدى عمدة البلد وكان يلهو السمين حين ولدت . ولشيخ وحشتمهذه - على ما أحسن -
 نواسع أهل القرية فاطلقوا عليه لقب شيخ البلد . وكان رجلاً مثلاً في التقى والورع . ولأنه كان
 أكبر إخوته فقد كان هو الذى يدير املاك الاسرة كلها . وكانوا جميعاً كما كان أبناؤهم يقيمون وأبائهم
 مدار واحدة أطلق الناس عليها اسم «المدار الكبيرة» لأنها كانت كبيرة بالفصل . كان سبها الواسع حتى
 ليدخل منه جمل بمحله يفتح على دهليز يؤدي الى فناء رجب هو وسط المدار . ومن حول هذا الفناء
 كانت تقوم عرى فوقها عرى يختص بمطابقة مباح كل رجل وزوجه وأبناؤه . وكان قطان هذه الدار
 من أهك يرمون على أمانة عدداً . وكانت لهم بها طاحون لا تبدأ الليل ولا النهار ، وأعراف
 لتحبيس الحب وأخرى لحز الميئس احتص بالفصل فيها سب نساء المدار سواء من أهلها أو من
 انعامهم يقص قيل الفحص ويصلن ، تلك في تجهيز الحب للمضغ وتلك لتخله بمد طحنه والآخرى
 للمعز . وذلك كله في حركة متصلة قد تسمر أحياناً الى صحوه النهار وأحياناً أخرى الى ما بعد
 الظهر . وفي جانب من هذه المدار الكبيرة تقوم زريبة لأبقار اللبن وجواميس تحلب في المساء وفي
 الصباح قبل أن تذهب الى المزارع . ويصل من البنايا الحلين والسمن . وعلى مقربة من المدار الكبيرة
 كان يقوم دوارا للمواشي به مرابط الثيران واسطبلات الحيل . ويلاصق هذه المدار مناح الجبال .
 وهذه المواشي والحيل والجمال كانت تصل في أراضي الاسرة كلها لا فرق بين ما هو بموك لجدى
 وبغيره من أهله وفوه لانه كما قدمت كان أمماً للاسرة جميعاً فكانت كلها في الاسرة هي العليا وكان
 له في قلوب إخوته وأبائهم وأبناء إخوته كل اجلال واكبار

وكننا نحن الصغار نتناول الطعام في المدار . أما جدى فكان يتناول طعامه في المضيفة الواقعة الى
 مقربة من المدار الكبيرة ومن باقى مباني المائلة . ولم يكن قط يتناول طعامه من غير أن يحيط به من
 أهل البلد ومن الضيوف عدد غير قليل . ومن هؤلاء أناس من أهل القرية عظمهم الحاجة فلأدوا
 بشيخ البلد بقصون أكثر وقتهم الى مقربة منه ويتناولون الطعام وإياه . ومنهم عدد قليل من أهله .
 أما المدار الكبيرة فلم يكن يقتصر تناول الطعام فيها على أهل الاسرة . بل كان التلمية اللتين يستلن
 في أزارع يتناولون فيها طعام المساء بعد عودتهم من عملهم ، كما كانوا ينظرون قبل ذهابهم لصلهم
 اليومى . أما النداء فكانوا يتناولونه في المزارع . وهؤلاء التلمية كانوا يجلسون كشفاً الى كتف مع
 أبناء العائلة اللتين يعملون وإياهم في المزارع وينشرون جميعاً كأنهم أسرة واحدة هذه المدار دارها
 وهذا الحجر الذى يتناولون جميعاً خيرها المشترك بينهم جميعاً

فأنا جئت المواسم وأن لشيخ البلد ان يحضر الكسوة حتى يها الى هؤلاء جميعاً ، الى التلمية
 والى أبناء العائلة . ولن أسى كيف كانت إحدى سيدات العائلة توزع الثياب على هؤلاء الناس من
 هذا المنصب تعطى الواحدة كسوتها وكسوة زوجها وأبائهم . والتلمية وأبناء العائلة في ذلك سواء لا امتياز

الهلال

مجلة شهرية جامعة

مداها عشرة أشهر ونموض من اشهر الامم يكتب تديها ان المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحبها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في الشهر المصري والسودان و١٠٠ قرشاً أو جنيه انجليزي في سوريا وفلسطين وشرقي الادون والبراق (بالبريد العادي) ١٢٠ قرشاً أو -/ ٤ جنيه انجليزي في العراق (بريد -سبارة) - ٧ جنيه انجليزي أو ١٦٥ فرنكاً أو ٦٠ دولار في مختلف اقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها

عنوان المكتبة : ادارة الهلال ، بوسنة قصر الدوبارة ، مصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O. Cairo, Egypt

مركز الادارة . دلهو الهلال . بنارح اخديو اسماعيل . عند مدخل شارع الابرقدادار

من قلم التحرير

- ١ - كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »
- ٢ - لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت أم لم تنشر
- ٣ - يجب ان يذكر المراسل اسمه وضوانه واضحا . وله اذا شاء اطفال اسمه عند النشر او الرمزه
- ٤ - نرجو ان تكتب للمقالات بالحبر بخط واضح منسق وعلى وجه واحد من الورق . فقدر تنظر الى اطفال بعض الرسائل لرداءة خطها
- ٥ - من قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اجمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال
- ٦ - نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

إلا لبعض الكبراء عن تقدمت بهم السن ومن أصبحوا بحاجة إلى زى خاص يتفق مع سنهم ومقتضيات هذه السن من مبالغة في الورع والتقوى

هذه صورة موجزة سطحية من الحياة في دار طفولتي . وقد ظلت هذه الصورة كما هي أو تكاد إلى ما بعد ذهبي إلى المدرسة الابتدائية بستين أو ثلاث بدأت بعدها تتطور شيئاً فشيئاً . وما أنا أعود الآن فأستعرض هذه الصورة القديمة مصي عليها وعلى بدء تطورها ما يباهر الأربعين سنة . وأسأل نفسي إن كانت مصر قد أحسنت بالانتقال من هذا النوع من الحياة الاجتماعية إلى النوع السائد اليوم . فما أشك في أن هذه الصورة التي شهدت بدار طفولتي كانت السائدة الحاكمة منذ أكثر من ثلث قرن مضى في مصر جميعاً . وما أشك في أن أهل كل قرية كانوا في ذلك العهد كأهل قريننا يتصنونون فيما بينهم ومحبة بعضهم بعضاً ويدين شيوخهم بما كان يدين به جدي من كراهية الاستبداد ومن اعتبار القرية وحدة يجب أن يسهر كبارؤها عليها لحمايتها مما يمتدونه السوء والأذى . وأدت كراهية الاستبداد هذه بجدي إلى أن أجدأ من الأروام أو عيرهم من المرائين لم يستطع أن يجد له بالبد عيشاً . وكان أحد أهل القرية إذا تأخر عليه لتاجر أو للحكومة مال دفعه عنه غيره ونظرة إلى ميسرة . وكان أكرام الضيف بعض عوائل أهل القرية جميعاً حتى لكانوا طوال شهر رمضان يخرج الواحد منهم طعاماً افطاره أمام باب داره فأذا مر به ساعة الغروب فقبر أو غريب دعاه لمشاركتي في اللقمة التي أمانه . ودعاه عن نفس طيبة وقلب مطمئن كما يدعو الأخ أحد والولي الحميم وليه الحميم

ولم يكن ابن من أبناء العائلة أو أحد من العائلة أو رجل من رجال القرية يجد إلى تذمر موضوعه ذلك أنهم كانوا جميعاً يؤمنون بمدل شيخ الله وبأنه رجل يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة وبرعى الفقير والبائس والمفروم ويرى الأقربين أولى بالمعروف . ويقوم بما يقوم به من ذلك كله كما يؤدي فرائض سلالته وصيامه وزكاته وحججه ، مؤمناً بأنه يؤدي لله حق الله عليه ويقوم بذلك بداه واجب الشكر لله ليزيده الله من نعمته . وكان ما يضربه قناس من هذه التمثل يدفعهم إلى احتسابهم محبة إحداهم إخوانه أو صاحبه ، لا لال وإحبا عليه إن يحبه . ولكنه يحبه كما يتنفس الهواء . وكما يتناول الطعام في أوقات الطعام

كانت الحياة محبة إذ أن بين أهل القرية في ذلك الزمن القريب . ذلك الزمن الذي شهدنا نحن من لا تزال في صيف العمر لم تستطع بمد إلى الحريف . أو لو تطورت حياة الجماعة المصرية في هذا الدرب وبقيت هذه الحياة محبة تزداد كلما ازداد الناس معرفة للحياة واتصالها بها كما كان ذلك خيراً من هذه الحياة التي استرنا من القرب والمفاخرة على أساس من الأثرة والشحناء والتنافس والبغضاء ؟ أو ليس ضرباً أن يكون هذا الزمن الذي نعاشره ونزعم أننا قطعاً في سبيله الخطى قد نأى ساعاً عن أحسن أسرار الحياة - المحبة - ودفعنا إلى التفكير فيما ينكر أهل القرب فيه من نضال الطوائف وفي



استقلال ما يظنه من اخواننا بنى الانسان غير صالح ، وأدى بالكثيرين منا الى أن يطرحوا جانباً معنى الفضل والكرامة والشهامة والكرم والايثار والحببة لينسلكوا الى المجد الموهوم أدنى السبيل الى الحرية وأنسها عن الخير والحق والجميل ؟ انتهى الفكر اليوم الى هذا وأشر حقاً بأننا قد ملنا عن الطريق وضلنا المحجة وأننا أصبحنا نتخذ المثل الاعلى في الحياة من حثالة أبناء الغرب الذين يفتنون الى شرقاً مروجين بظاهر زائف من علم وفضل ووطن حالك القوم من شرارة وافتراس

أشعر بهذا ، فهل يرجع هذا القصور الى تمكيز غير مفيد بالذاتية ولا متصل بهذا الماضي الذي يتحدث عنه ؟ ثم أنه راحة الصمير الى مفتت الاول وتأثره بالبيئة التي نجح فيها والتمائم التي تغذي أول أمره بها وحرسه على استعادة صور هذه النشأة الاولى على نحو ما يفعل الأكثرون حين يسمون سنأ مينة فلا يقرأون جديداً وإنما يسمون نلاوة ما قرأوا من قبل ؟ هذا البحث نفسى جدير بالاعتبار ، ويريد في رأيي بالاعتبار جدارة احتلاف الناس في النظر الى الحياة باختلاف معائهم والتمائم التي تلقوا أول حياتهم . كنت أتحدث الى أحد معارفي التريبيين منذ أيام قد كرت له أن لا شيء اهلون من كسب الوفير من المال على شريطة واحدة : ألا يشتد الانسان في تقدير اعتبار الفضل والثرثرة والكرامة . ممكن جوابه : تلك اعتبارات عليها يباثا أشد الناس شرهاً للعلل وحرساً على اقتناصه لتكون أضرب منهم في ميدان النافذة . وكان دليته على رأيه هذا أن القسوس ورجال الدين من صبوا أنفسهم في الصور للناحية تكميل الزهد والاعراض عن الدنيا كلوا وما يزاوون أو فر الناس ثروة وأشدهم فعال شرهاً . وهو لذلك يرى أن يصل الانسان لموصول الى المال ما دام لا يقع تحت يد الثاقبون لان المال قوة ولان الذين يسمون عن المال صجراً منهم عن اكتزاه وادعاء منهم أنها العvisلة والنبل هما اللذان يحولان بينهم وبين الثراء . هؤلاء يسمون في كثير من الأحيان تحت سلطان أرباب المال يستولون تمكيزهم وخباياهم بما يشاء سلطان المال

وبينا يقول محدثي العربي هذا الكلام تنشر المصحف أن هتلر زعيم ألمانيا اليوم إنما وصل الى ما وصل اليه من قوة لاحتراره للمال احتقاراً أدنى به الى التنازل عن مرتب المنصب الكبير الذي يشغله اكتفاء بما تدر عليه كتاباته . وهتلر يعتقد أن الإيمان الصادق بالفكرة والدعوة اليها دعوة خالصة من شرائب الفرس الثماني أقوى من المال وأقوى من كل سلطان

أفبفكر هتلر وفكر محدثي الاجنبى وكلاهما متأثر غاس قديم هو البيئة التي نشأ فيها ؟ ليكن الجواب بالاثبات أو بالنفي فلن يتغير ذلك من رأيي شيئاً في أن أعمق أسرار الحياة هي المحبة ، وهي أن ما تقاسي الانسانية اليوم من آلام يرجع الى رغبته عن معرفة هذا السر وعن السعادة به فلنا منها أن الأثراء والهمة المادية يسيان عن الإيثار والمحبة ورضى النفس . وهذا الخط إثم كله . وهؤلاء لا يمكن أن يعيش إلا رتباً تعود الانسانية الى إدراك سر الحياة محمد حسين هيكل

أصول الأدب وأركانه

بقلم الامير مصطفى الشهابي

[لما كان العالم الجليل الامير مصطفى الشهابي في مصر ، وغبنا اليه ان يتصف قراء الهلال براه نيسا ذهب اليه ابن خلدون في مقدمته عن اصول الادب واركانه ، ففضل حضرته وبث البنا هذا فقال المتع]

لاين خلون في مقدمه تاريخه جملة مشهورة هذا نصها : « معتنا من شيوخنا في مجالس التعميم ن اصول هذا الفن (أي الأدب) وأركانه أربعة دواوين وهي : « أدب الكاتب » لاين قنية ، وكتاب « الكامل » للبرد ، وكتاب « البيان والتبيين » للجاسط ، وكتاب « التوادر » لأبي علي القلي البمداي . وما سوى هذه الأربعة فنع لها وفروع عنها » الخ وكثيراً ما فكر الأدياء في هذه الجملة وفي مبلغها من الصحة . وعصمهم برونها غريبة لأنه يتبادر إلى أذهانهم أن الاجداد الأقدمين خلفوا لنا عدداً من مصنفات الأدب السنية غير الكتب الأربعة المذكورة ، وأن كلاماً من تلك المصنفات حقيق بأن يمد في الاصول والاركان إما لأنه أقدم من الكتب التي اعتنوها شيوخ ابن خلدون وإما لأنه حوى من فنون الأدب ما لم نحوه تلك الكتب وإن جاء بعدها . ولا بد - قبل الخوض في هذا الموضوع للشائك - من تعريف لفظة الأدب ومن معرفة مدلولها ولا سيما في نظر ابن خلدون . فالقريسون يقولون : « ان الأدب علم الكاتب » ويقولون أيضاً : « أنه منتج قرائع الكتب في أمة من الامم أو بلد من البلاد أو عصر من العصور » . وري ملاجلي صاحب « كشف الظنون » أن الادب علم يحترز به عن انقطاع في كلام العرب لفظاً وشكلاً . وأخلته نقل هذه الجملة وقل ما هو بمنها من كليات أبي البقاء ، وهنا من علماء القرن الثامن . ويقول الانصارى في « رشاد القاصد إلى أسس المقاصد » ان الادب علم يتعرف منه التفاهم عما في الضائر بأدلة الالفاظ والكتابة ، وموصوحوه اللفظ والخط الخ . أما ابن خلدون فقد عرفه تعريفاً جيداً في قوله : « ان الادب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف » وفي قوله : « ان ثمرة الادب الاجادة في فني المنثور والمنظوم على أساليب العرب ومنابعهم » وذكر هذا جملاً يستدل منها على أن الكتب الخليفة بأن تسمى كتباً أدبية هي التي تشمل على شعر على الطبقة ونثر جيد ومسائل في الفنة والنحو وأحاديث من أيام العرب وأخبارهم

ويتصح من ذلك أن الأصول الأربعة التي أوردتها ابن خلدون في مقدمته يجب أن تكون منجلىة بهم الصفات الأخيرة كلها حتى تصد كتباً أدبية ، كما يجب أن تتمرد بالصفات المذكورة حتى يجوز حصر أصول دواوين الأدب وأركانها دون غيرها . فأدب الكاتب لابن قتيبة (وهو ذكرى من الأركان الأربعة التي نحن بصددتها) ليس كتاب أدب بالمعنى الذي يريد ابن خلدون ، بل هو في الحقيقة كتاب لفظة حسب . ويمكن تسميته موسراً للمعجم الذي جاء بعده وهو « المختصر » لابن سيده . فليس في « أدب الكاتب » شعر ولا قطع أثرية جلية ولا إشارات عن أيام العرب وأخبارهم . ولهذا حق على القارئ أن يستغرب قول شيوخ ابن خلدون فيه ودكرهم إياه في مقعدة الأركان الأربعة للأدب وتخطيهم « عيون الأخبار » لابن قتيبة نفسه بل كتاب « الشعر والشعراء » لابن قتيبة أيضاً ، وهو كتاب على صمره يعد أقرب إلى المصنفات الأدبية من كتاب « أدب الكاتب » ١ . ولا شك أن كتاب « الشعر والشعراء » المذكور صغير الحجم كما قلت لكن فيه تراجم لأهم الشعراء الأقدمين وأمثلة من أشعارهم وقصصاً ونوادر أدبية . فلا يجوز إذن أن يعد « أدب الكاتب » من الأصول الأدبية وألا يعد هذا منها وإذا جاز حمل « أدب الكاتب » في مقعدة الأصول الأدبية - وهو كتاب لفظة لا كتاب أدب كما قلت - فلماذا سماه شيوخ ابن خلدون عن غيره من كتب اللغة القديمة ؟ بل لماذا سموا عن « أمثال العرب » لمنفصل الصبي من القرن الثاني بوعن « المنصليات » وهي أشعار جمعها الضبي وقتل عنها بعض أصحاب الأركان الأربعة ؟ ولماذا لم يدكروا في جملة هذه الأركان « طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين » لإبي عبد الله بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٣٣٢ وهو كتاب فيه شعر وأخبار ونكات أدبية ؟

ومما يستغرب أشد الاستغراب عدم ذكر « العقد الفريد » لابن عبد ربه الأندلسي في جملة الأصول الأدبية ، على حين أن صاحب هذا الكتاب هو من معاصري أبي علي القلي أو هو ممن تقمصوه ودرحوا قلبه فكيف تكون « أمالي القلي » أحد الأصول الأربعة ولا يكون « العقد الفريد » واحداً منها مع أنه خزائن أدب تلك الأيام وعلومها وشعرها وأخبارها وحكمها وأمثالها وخطبها ووقائعها وعاداتها . وهو من أجود الموسوعات الأدبية جاء في ثلاثة أجزاء تزيد صفحاتها على الفصفصة . وقد قلبت وجوه الرأي فلم أجد سبباً لتخطي هذا الكتاب السمين وعدم ذكره في جملة الأصول التي ذكرها شيوخ ابن خلدون . وقلت أخيراً لعل هؤلاء الشيوخ هم أندلسيون ولعلمهم حسدوا ابن عبد ربه الأندلسي وهم أحرياء أن يأخذوا بناصره . أما إذا

كانوا يجهلون كتاب «المقد الفريد» (وهو ما يستبعد) فقد سقطت عنهم كل تبة . لكن
 حبلهم كناناً كهذا منقصة لم وطن في رأيهم ونخرج له

هذا في كتب أجداء عاصروا أصحاب الأركان الأربعة أو مضوا قبلهم . وهناك كتب
 كبيرة الشأن تُعد من أهميات كتب الأدب صنفها أجداء مشهورون عاشوا بعد أصحاب تلك
 الأركان وقلوا شيئاً عنها ، لكنهم ذكروا في تصديق كتبهم أشعاراً وأخباراً وبكاتب
 أدبية كثيرة خلكت منها الأركان المذكورة . ولهذا يصعب على المتصفح أن يعد هذه الكتب
 تمكناً للأركان وفروعاً فترعت عنها . ومن هذه الكتب «أمالى السيد المرتضى» وهو الشريف
 أبو القاسم علي بن طاهر المتوفى سنة ٤٣٦ هـ . وهذا الكتاب يقع في مجلدين ويحتوي على تراجم
 عدد من الأجداء والشعراء وعلى أخبار العرب وعلى تفسير الكثير من النصوص الأدبية ، وغير
 ذلك مما تتناوله كتب الأدب . ومنها «المنهاج» للحسن بن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٦٣ هـ فهو
 كتاب أدب جامع من أحوال المراجع الأدبية ، فيه شعر وأخبار ولغة وغيرها . وكان ابن خلدون
 يعرف هذا الكتاب . وقد اطراء بما يستحقه لكن شيوخه لم يضعوه في جملة أركان كتب
 الأدب . لأن ابن رشيق عاش بعد أصحاب تلك الأركان وقل عنهم شيئاً أو عن بعضهم

ويستنتج مما ذكرته أن الجملة التي دونها ابن خلدون في مقدمته عن أصول الأدب وأركانه
 فيها مغر لمن أراد استقصاء كتب الأدب القديمة وإحلال كل منها للمكان الذي يستحقه .
 ولا يجوز على ما أرى إرسالُ جمل مطلقه كنهه الجملة وحصر أصول الأدب العربي في نطاق
 هذا العدد المحدود من الكتب . ولعل أئمة الأدب وشيوخه في أيامنا هذه يسمون إلى هذا
 البحث الذي لمسته في هذه الكلمة الموحدة فيحلونه لنا ويسهبون في إيضاحه . ومن البسي
 ان إنكارى رأى ابن خلدون لا يقدح في الكتب الأربعة التي نحن بصدددها ففي بلاد
 من انفس المؤلفات التي يجب على النشء تدارسها ، لأن ملكة اللغة العربية لا تُكتسب إلا
 بمراجعتها ومراجعة الأمهات السائرة للأدب العربي ، كالمقد الفريد وغيره مما ذكرته وكالافاني
 للأصبهاني و«خزاة الأدب» للبغدادي (وهو من المتأخرين) وكرسائل المتقدمين ومنهم الجاحظ
 وابن المقفع وسهل بن هرون وعمرو بن مسعدة وأصراهم من لحول الكتاب وملوك البيان

في عالم الوحدة والمجد

بقلم الأستاذ مكي

هو غريب مجهول يضرب في بلاد الله بلا حلف ولا محور ... فساداً عسى يجديه الشباب والنوابة نضاً ؟

يقولون أن الشباب غنى بالآمال والتفاؤل . أما شبابه هو غنى باليأس والتفاؤم . إذ لا مال يقوم بحاجته ، ولا حبيب يؤنس ، ولا قريب يعطف عليه ، ولا صديق يؤيده ، ولا من يعرفه ويرزقه برسائل التوضيعة أو يقدمه إلى دى نفوذ في وسعه أن يمهّد امامه أسباب العمل

هجر وطنه - الوطن الذي لم ينسحب منه الدمو إلا بعد أن جعل عمرانه خراباً - وطلق محبوب البقاع والبلاد باحثاً له عن طريق في أتلوله المجهول . فهبط أخيراً المدينة العظيمة المأخوذة بدوار السرعة ، المتعطية لحمى الطمع ، النابضة بجميع الحان الفن وأصدائه

يده خالصة إلا من حبة السم . وحقية السعر خالية إلا من تلك البذلة السوداء التي لامندوحة عنها للمتل أمام الجمهور في الاحتفالات الرسمية . وكل دخيره كمنجاة نهتز أوتارها بفنى الاطمان والانعام كلما داعبها أماله

عرف القى مرة بعد مرة جميع صنوف النعم والالتم . وتحرج مراة الوحدة في ديار الغربة ، ووخزته كل يوم وكل ساعة تلك النظرات الموجهة طردة الى الذي يسير دواماً بمفرده في الضوايح ويזור وحده الشاحب والهاكل والآثار . فأدرك سر مايجول بمخاطر كل من نظر اليه تلك النظرة كأنه يسأله بغير كلام : من تكون يا هذا ؟ وأى عمل تمل ؟ علام تقيم بهذه الدار وأنت عنها غريب ؟ أن تكون غنياً ؟ إذن أنت جئت لمرض لا يمكن أن يكون في مصلحة البلاد . أو تكون فقيراً ؟ إذن أنت جئت لمرض لا يمكن أن يكون في مصلحة البلاد ، علام تمارد بلادك وما هو السر الذي يقصيت عن أهلق ؟ أنت غريب . أو لا تعلم أن الغرب مشوه أين توجه وكأنا عمله ما كان ... ؟

يدرك القى معنى هذه الأسئلة الصامتة فتسئلى عليه طامعة أليمة ، ويغص بالدموع ، وكأنه يجيب بلا كلام : لا وطن لي غير ذيك الوطن القى تنفق فيه الفريان . ولا أهل لي غير أولئك الذين هم غنى في غنى ، وفقير في بدى ، وحجر عثرة في طريقى . ولا مال لدى يكفينى ذل الحاجة ولا أنا من الذين ينسولون أو يقبلون نعمة الصدقة ، وفي صبي عالم حال يلهبني وسدني لا أجد له منفذاً إلى النصار . هذه هي حكايتي التي تستهيمون عنها ، ولكنكم لا تستقيمون فهمها لأنكم سمعنا ... كذلك يجب القى في صمته إذ تصوب اليه النظرات الحادة فتشقى صدره كالنصال متفائلة في

حشاشته . غير انه بعد كل أزمة من هذه الازمات التسمية حيث يجبل انيه انه فقد ذاته ونسى معنى وجوده . . . كان يرسل زفرة عميقة ويسعد الى مناجاة صديقه الوحيدة في الحياة : الكيان
أثناً يطوف بالعائنات الفخمة التي تجمع بين شتى صنوف الخلق في السهرات . فيعزف في
جوامع احتللت عندها المراتب والأخلاق والطامع والليول . وتوحد لديها طلب اللهو والرغد
وتلعب وسائل المتعة والأنفال ، دون ا كثرات بالجاد من الحديث والصادق من اللوايح
هوه ؟ عازف ؟ آخر ينضم الى فيالتي للتسولين على آلة التتم ؟ أف ، ما ا كثر ، وثلك الناس من
أهل الفضول ! . ولزملائه امتياز واحد على الاقل اذ يستحبون صديقاً لهم أو غلاماً يجمع النفود
من المتسمرين في مجلس الاليس المني بينا المازعون يمزقون : أما هذا فيجمع النفود نفسه بعد
المراغ من العزف ! لكانه يتمدد العرف وفقاً لطويلا بدلاً من أن يأخذ بسرعة العلس الذي يشي
في قبته المقلوبة فيريح الناس من سوزائه على عجل :

يطوف كل ليلة بتلك الحانات فيعزف ، ويمزف ، ويعزف في نشوة اليأس . وتقوم كمنته رسال
دموعه لسكبونة أناساً . فاصلي القوم باديء دى يند باتراج وتعلم . ثم أضفوا تلك السخريه الاجتهابية
التي تحسب في نفسها الاناقة كلها ثم مرجوا السخريه بشيء من التطلع ، ثم أصدوا بمص الانبساط
وصفقوا نصفياً فترأ على سبيل العادة ، ثم استوقف انتباههم شيء لم يفتوا مايتهم ثم صفقوا متحسين .
وأخيراً صدر بعضهم لا يرتاد تلك الحانات إلا ليسمع كمنحة الثريب الفقير الذي لا يعرف أحد
وأتفق أن وحد ذات ليلة في ذلك الجلع شخص لم تنلح حياة المجتمع في شل أعصابه ، ولا هي
فازت بنشويه مداركه وتحجير عواطفه وإسعاد دوفه وإخفاء حبيته بل ظل باستمداه القفطرى وبعداء
روحه وبذل فكره وبرفيع ثقافته ، يمتاز على سائر أقرانه من أهل الوجاهة والترف والثقافة
المسوخة . وجسد شخص يقدر الذوابة فأصغى في سكوت وفهم : فهم العظيمة الكائنات في تلك
الكمنجة ، فهم التفرّد الفنى الذي يحرك هاتيك الأنامل ، فهم انكز الزاهر المكنى في تلك ابروح
الوجيع . فهم يأس الثريب الفقير الذي ساقه الحاحه الى ارسال عبقرت ألدناً عجيبه على جموع
ساخرة ، دعية ، متفطرة تحجى وراء اللهو والرغد والأنفال والشهوات ، وبسبب فيها من يميز بين
فن وفن ، وبين كمنجة وكمنجة . . .

لم يدس الشخص الممتاز من الموسيقىار ، إنما احتل بصاحب أفهم هاتيك الحانات وحده على
التماقد مع الثريب ليمزف كل ليلة في ماديه . وكان ذلك فحماً لما يسمونه باب العرج . اذ من ذلك
الحين ذاعت شهرة الثريب وصارت تصخاطفه الفرق للموسيقية والحفلات الكبيرة والمسارح العظيمة .
وهو في جميع مواقفه يتدرج من تفوق الى تفوق

ولم يذهب النجاح بلبب الفنى ورساتته ، لان الحيلة لا تملأ غير النفوس الخاوية . أما هذه
النفس ابلية بغناها فكان النجاح يحملها على التوغل في الا كثرات والتأمل . . .

لم ينسحب التجاح لبس التي ، بل كان - كالفشل من قبل - مهنه الصارم . وألشأ يقبى نفسه
مالا عنى عنه من الحوائج والادوات . فحسن في نوع معيشته مستمناً بشك الرفاهية المتواضعة على
اثقن فته الاثقان الذى يطعم هو فيه . وعند ما تضللت همومه الخالية والطمأن بعض الشيء على غده
أراد ان يحقق حلقاً قديماً عزيزاً رلوه خياله منذ عهد الطفولة . فضى ينجح الى صريح موسيقار حاد
هناك وقف جامداً فى الظاهر لا يتحرك . غير أن رؤى الفن أحدثت تعجلاً فى عياله ودفت
سبول الالهم على قريحته . وقف متنبهاً واجماً مصغياً متربحاً . فخيّل اليه أن المجاورة البكاه حواله ،
وحبيب الأوراق على النصوص ، وتلاطم الريح فى الفضاء ، والجلبة البعيدة الناجمة عن جهود الإنسان ،
ونفطر القلوب وتسكب الدموع ، وأصبح العناصر ، وتعاقب الازمة فى هاوية الابد - خيل اليه ان
كل أوتيك حوقة رائمة تعاون على نسج عزف واحد شامل . وتسرب اليه من جوانب قمر العبرى
أمر غريب فى لطافته . يحته على ا كساء لنز العزف المعظم ليرجه توقيعاً على أوتار الكمنجة

يا إشراف الوحي : أأنت حلم فى اليقظة أم يقظة فى الحلم ؟ أأنت نور أم أنت لبيب ؟ أأنت ضراعة
بالحقوق الى الخالق ، أم أنت عصف النارى على برباءه ؟ أأنت لكافة المادلة لمن عرف أن يتألم فى
تجدد وسيلة ، أم أنت المسالة والالم والخور اللديد فى شكل مكافأة ومنحة ؟ ما أنت وما هى
ماحيثك ، يا إشراف الوحي الخالى عن كل وصف ؟

عاد النقى من حبيبه وكانه فى لحظات قلائل عاش وتعلم وجرب وسجهد الف الف عام : تلك
هى آثار الوحي نفوق فى فوائدها كل وسيلة محسوسة . وتبرز فى نتائجها كل نظام موضوع . فانطلق
فى أفق الابداع . وحيث له تلك الذكرى منهل إشراف لا يصب وهماً سرياً يسوق اليه الانعام من
علم فوق هذا العالم . وهينة سحرية تنقل اليه الاصلاء من أجواء لم تكن تصل به قبلا بمسكة
الالخان . وطلق ببش نهاره فى وجود غير هذا الوجود . حتى اذا جن الليل فانهى عن خشبة
للمرح بدا شور كهالة تفصل بينه وبين ما تحمل الأرض من خلق وأشياء وشئون . فبمثل التي
حيال الجموع فى وحدة نورانية ، ويعرف ...

الالخان نقاش من خشبة الكمنجة مكونة أسراباً موسيقية تفلت من السجن الضيق لتطير
وترتفع وتحلق فى فضاء أثيرى سحيق . ناسجة بانتشارها مقاطع لنة تسكت جميع اللغات ، مثيرة فى
كيان السامعين رعدة مخيفة لهدنة ، ساكية على الجموع الخائضة آيات تلك الالهجة العلوية التي تنسحب
بالنفس شعاع فى حين هى تخصصها لسلطنتها الرقيق الخنوث . حتى اذا أمنت الاسراب فى
التحليق والانتشار عانت فقلت شعها وأخذت تهبط شيئاً فشيئاً آية الى عشها السحرى فى الكمنجة
ففضاضت الالخان حتى تصبح هساً ، وتضللت فى الجنس أيضاً حتى تصدو نفساً رقيقاً شفيفاً وديماً
صفاً يذوب ذوباً فى علم الجبال ، دون أن ينتهى فى علم المحسوس ... فلا يدرك القوم أن العزف

قد استنى الأسمد سكوت دقائق . وعند ما يحاولون الإعراب عن الرحة والتحنان الآخذين بهم يكون العريب السحار قد خرج إلى الشارع وسار في طريقه إلى منزله الصغير

ولكن اتفق مرة أن الملح المزدهم أحد يتدافع بلنا كب يلحق به . فاندكوه وحبوه على الاعاق وانغلثوا به مهرجنا عجا في قلب الظلام حتى اتهموا به إلى منزله ، إلى عرفته ، إلى سريره ، فأغلق بابَه ووراءه يغلب الراحة بالاحتلاء بنفسه ، ويشد غلته بعيد عن هذا العالم . عبر أن الجواهر في الخارج غلت تموج كياه البحر ، بينما ألوف الأصوات تاديه ليظهر على الشرفة . فلبى الندى . وما إن بلغ الشرفة حتى رفع يده مسلماً . وأذا بالأصوات تتعالى وتشتد وتخدم وتصف حتى انقلب صوتاً واحداً شاملاً مزجاً يروع المدينة . وأراد انسى أن يسكنها فلم يجد إلى ذلك سبيلاً لم يجد من سيل سوى العودة إلى محده ريثا يلتقط الكنجة . وهالك على الشرفة الصيرة ، حبال الجوع السجاجة ، أخذ العريب يمزق . فسكت الأصوات في لحظة . وكان سكوت ، وكان هدوء ، وكان جود ، كأن جميع أهل الحلى مسترقون في النوم . وفي السكون الشامل أقام العريب في قلب المدينة العظيمة محسكاً جديدة كلها سحر وطرب وشحن وقتة وإشراق . . .

الساء صافية الأديم ، والنجوم تسطع بهائها الجديد القديم . ونور القمر هنا - شأنه شأن نور السكرية في المسرح - يقيم حول العريب هالة سحرية تفصل بينه وبين كل ما حملته الأرض من غثوقات وموجودات وشئون . . . والعريب ضمن هالة القمر يعرف ، يمزق ناسياً عادة الجواهر ، يمزق جاهلاً أن أحداً يصمى إليه . يمزق منكشاً على عود الكسحة في حزن عميق إذ لا شيء يبر دفين الحزن كالجهد الثبر المختلس . . .

بست هذه رواية كاتب برع الخيال . بل هو ترجمة حياة قلم يرويها رجل عريب في جماعة صغيرة من أهل الثقافة التأثت حلقة في قاعة هادئة إحدى مدن أوروبا . وعند ما بلغ هذا الحد من الحديث سكت . وما لبث أن نهض مسلماً وانصرف عن القوم سائراً بمحولات هادئة متباطئة إلى ناحية الباب

وسألت إحدى الموجودات : ما اسم هذا الرجل ؟

— أولاً تعرفينه ؟

— سبق أن رأيته عدة مرات بين الزملاء والزميلات . ولكنني لم أنصرف به ولم أكله . ما رأيكم في روايته ؟ أليس أنه عدلت مله ؟ . . .

— لم يرو غير حكاية حياته . . .

— ومن يكون هذا الرجل ؟

— هذا واحد من ثلاثة . هم في هذا المصراع غاف في الكنجة يبر جيع السموب على

الاطلاق . . . « م »

مظاهر التفكك الاجتماعي في الممالك الأوروبية

بقلم الاستاذ محمد فريد وجدي

كانت الممالك الأوروبية قبل الحرب العالمية في حالة من استقرار النظم واستتباب الأوضاع بحيث كان يتوهم الناظرون إليها أنها قد بلغت - على اثر الانقلابات الخطيرة التي طرأت عليها طوال القرن التاسع عشر - الى حد من الاتزان الاجتماعي ليس بعده مذهب

نعم كان الناظرون في بناها (جميع بنية) يلحون بمظاهر من التثقل في بعض طبقاتها تبدو اعراضها تحت اسماء مختلفة من الاشتراكية والقوضوية وما إليها، إلا أنها كانت من الضعف بحيث لا تؤثر في مجرى الاحوال، ولا تقوم عقبة في سبيل أى اتجاه تأخذه تلك الحكومات نحو القيام بمهامها الخطيرة... وكان الشيء الوحيد الذي يخشى منه على مدينة أوروبا هو ما قد يتمخض عنه ذلك التنافس في التسلح وفي اتخاذ المعدات المدمرة، وتلك المسائل المتعلقة بين الدول بما شطرها الى حلفين حطيرين، يقوم احدهما إذا الآخر، وتسمى أية منازعة جديدة بينهما لأن تحملها على تحكيم الحديدي والبار في حلها

هذه كانت حالة الممالك الأوروبية الى سنة ١٩١٤. وما نادى يمتاز العالم نصفها الأول بسلام حتى حدثت تلك الحادثة الشؤم من مقتل ولي عهد النمسا في بلاد الصرب، فكانت سببا في إقحام نار الحرب بين الحلفين الأوروبيين المتناظرين، واتعدت الأمة لميها حتى عمت الأمم المتحدة، إذ انتهزت كل دولة منها - لها ثأر عدى بعض اعدائها، أو مطمع في التوسع على حساب جيرانها - هذه الفرصة لشغل ما كمن بين جوانحها. فكانت بحجرة عالمية لم يشهد النوع البشرى أشنع ولا أفسس منها، دامت نحو خمس سنين فأنت على كل مالملى الأمم من عتاد وعدة

خرجت أوروبا من هذه الكارثة العامة وهي من الضعف بحيث تحتاج لاستعادة قوتها، ورأب صدوعها، ولأتم جروحها، الى زمان طويل تقضيه في هدوء شامل، وسلام طويل. ولكن أنى لها ذلك وضعف الجاعات كضعف الأحاد يؤدي الى ضوب معين القوى الحيوية فيها، ويثير في جنباتها ما كمن فيه من العلل، فيتأذى كثير منها الى مضاعفات خطيرة تهددها بسقوط وشيك في دور من ادوارها. لهذا السبب تضخمت الاحزاب المتطرفة التي ترمى الى تغيير النظم المقررة، واحداث الانقلابات للدرسة، وكر أشباعها المطالبون بذلك، ظناً أن

في تغييرها إيلالا للجماعات بما أصابها من الضعف الذي أوقع آحادها في منك عظيم ولكن الحقيقة أن هذا الضعف ليس فيه هداد تلك النظم الاجتماعية . ولا دوائر الخروج منها الى سواها بما يتخيله الاشتراكيون . ولكن فيه في العهد الذي تجتازه الانسانية اليوم أن الأمم المتحاربة بعد أن اضطرت لاختلاق عشرات الآلاف من ملايين الجبهات في سبيل مواصلة تلك الحرب الضروس ، ضمنت مدخوراتها من المال ، فاضطر كل منها لإيجاد باب المادلات في الأمور السكالية ، مقتصرة على الضروريات ، فتمطت أكثر الصناعات ، أو ضمنت حركتها الى حد كبير ، فأصبح عدد العاطلين في كل منها يبلغ خمسة ملايين ، وفي أمريكا يريدون عن اثني عشر مليوناً ، فأبى على هذا أن اضطرت الحكومات الى إقامة هذه الملايين بصرف نصف أجورهم اليهم ، وهذا يقتضى مضاعفة الضرائب وفرض الرسوم على المتجدين والمالكين ، فكان ذلك مدعاة لتعميم التسكوى من الظلم المفرقة ، فاضمت العاصر التي كان يرجى منها الثبات على تلك النظم والدفاع عنها ، الى صفوف المطالبين بتغييرها - على الخلاف الشديد الذي بين الطائفتين في وجهة النظر . هذه الحالة أضحت الى زعزعة أصول الحكم في كل أمة والى عدم استقرار الوزارات في مناصبها . فالمسألة الاجتماعية والحالة هذه تستجلب فيها نحن بصدده منها الى مسألة اقتصادية محنة ، لا مسألة عمرانية عالية . ولعل ماأدلت اليه الشئون في روسيا أضحت مثل لما نقول ، وأوسع مجال لاستخراج وجوه العمى

فان هذه الأمة السلاوية التي يبلغ عدد افرادها نحو مائة وخمسين مليوناً قد ارتكبت بسبب هساد تقاليدها الحكومية السابقة ، الى أقصى مرامي الاشتراكية المتطرفة وهي التبعية ، فلم تتأد الى أحسن مما كانت عليه من ضحك الميئس ، وتراعى الرطب الاجتماعية . وقد بلغ فيها التطرف حداً أصبحت معه تعمل على قلب كل نظام قديم رأساً على عقب ، حتى ماكان منها له جذور هيبة في العطرة البشرية ، وهو الدين ، فأخذت تعمل جاهدة على طمس معالنه ، ودك صروحہ بدمر المادىة الالحادية ، وهدم الاصول الدينية ، لحولت أكبر كنائسها الى مخازن ومدارس بعد أن جردتها من ممتلكاتها واستولت على مدخوراتها ، وحسبت إدارة رسمية للقيام بث الآراء المادية ، وصرف الناس عن الشئون الروحية ، فأصبحت حياتها الاجتماعية - بذلك التجرد من التقاليد سموقة على صدمة خارجية ، فأذا حدثت وخرجت منها مهزومة سقط كل ما أقامته على انقاض ماضيها من الصروح الوقية ، ووقعت في فوضى لا يعلم غير الله مصيرها من جراتها . وأقل مايتوقع منها انها تنقسم على نفسها ، وتحرر جميع ممتلكاتها ، وتضطر الى الانحسار في حدود ملاذها ، لتعيد نظامها الاجتماعي من جديد وهذا يتوقف على نوع عقول كبيرة فيها تتولى هذه الاعادة في آمان طويلة ، وأطوار متعاقبة . . . وإذا كان قد تبين لنا ان مظاهر التفكير في النظم

الحكومية في أكثر الممالك الأوروبية ، ترجع الى تعود في سالاتها الاقتصادية ، انضج لنا أن سلامتها تتوقف على عود عهد الرخاء اليها . فهل هذا العهد قريب منها ؟

الحكم في مثل هذه الشؤون يقتضى أولاً حل مسائل عالمية معقدة بعضها يرجع الى العلوم الاقتصادية ، وبعضها الى الملازمات السياسية ، وبعضها الى المعاجآت الاجتماعية . فأكثر الممالك الأوروبية تقوم في الظروف الزائلة على حالة ديكتاتورية أو ما يقرب منها ، يتوقف بقاؤها واستمرارها على حياة القائمين بها ، ولا يمكن أن يعرف ما تقول اليه بدهم

وأما من اتاحية السياسة المتوقع وصول من يدمم مقابلهها في الأمم المختلفة ، الى حلول حكيمة تزيل شكوى الجماعات من معاهدات الصلح - نقادياً من أبولوة الفلق البول السائد فيها الى حدوث حرب جديدة تقضى على البقية الناقية من مذخور الأمم ، وتوقع أوروبا في اضطراب بقيت المسائل الاقتصادية ، وهي وإن تشعبت الى كل وجه وتعددت ، فإنها لقيامها على اصول طبيعية محضة يوشك أن تنفجر أزمتها يسيراً يسيراً بعضل الجهود التي تبذل لتنظيم الانتاج والتبادل . وقد ظهرت بوادر الانتعاش الاقتصادي العالمي اليوم ، فلا يبعد أن يزداد على مدى الايام قوة ، وهو ظا استوعب من جمهور العاطلين عدداً ، قلت للمساكن الاجتماعية على نسبتهم لاهماله ، وثاب الى الروس وشدها قدر سكون جأشهم ، وطماً بينهم على معاشهم

على أن مما يهدى روح العالم على سلامة النظم الاجتماعية العليا ، التي حصلت عليها الأمم بأمان باهظة من دماؤها وأموالها ، أن أمتين عظيمتين قبتا حارستين لها . وهما الأمة الانجليزية والأمة الأمريكية . فإن ثابتهما المال ، وروسخهما في النظم الحكومية الى حد أنها قد أصبحت خلقاً ثابتاً في أحادهما ، يكملان استمرار هذه النظم فيها سليمة من كل انحراف أو تحول

ليس مؤدى قولنا هذا أن هذه النظم قد بلغت من الكمال حداً لا يمكن تجاوزه الى أفضل منه ولكن مؤداه أن هذه النظم قد وضعت بحيث تترقى وتتكامل في دائرة معينة الخنود من الاوضاع الدستورية والحريات المذهمية . فأصبح فضلتها اللجا الى تحكيم الحديد والتار لقلب نظام الحكم من شهوات الاحزاب المحبة للغامرات والطامعة للوصول الى السلطة من طريق النصب

لأن طرق الكثرة البرلمانية التي هي المعيار الوحيد لاتجاه ميول الهيئة الاجتماعية فالثورة والحالة هذه على مثل هذه النظم الحكيمة تعتبر من الجرائم التي لا تغفر ولا تؤدى إلا الى نوع من الحكم لا يثنق وما حصل عليه الانسان من الاوضاع الدستورية

فإذا كان رجال العلم الاجتماعي يقاترون على هذه النظم الحكيمة فلا هم يستقنون انها قد وضعت حداً للحروب الاهلية بما ضمت من تطوراتها في دائرة المنظمات البرلمانية

هذا ما نقوله في هذا الشأن الخطير . ولعل فيه نقماً من صدى لمحبي هذه البحوث الاجتماعية

الحياة في قصور اسماعيل

[أنظر لفتال في هذا العدد]



شهدت هانم الأولى زوجه اسماعيل



ميناير هانم الثانية زوجه اسماعيل



الزوجه الرابعه للوزير اسماعيل



جنت آفت هانم زوجه اسماعيل الثالث

الحياة في قصور اسماعيل

بقلم صاحب السعادة احمد شفيق باشا

يقوم صاحب السعادة احمد شفيق باشا بتسوية ذكرياته عن احتضانه طاماً فلاحية، وهي ذكريات جلية حوت شيئاً كثيراً من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الجبل الناصبي. وسيصدر الجزء الاول منها قريباً. وقد تمشىل سادته فاضل الهلال هذا الفصل القيم الذي يصور الحياة الاجتماعية في قصور الحديرو اسماعيل

كنت اسمع في اواخر عهد اسماعيل اخباراً عن الحياة الداخلية في قصوره ، وكنت اعدّها خيالاً أو مبالغة فيها على الاقل ، فتحدثت الى حماتي ، زوجة الفريق راشد واقب باشا ، الذي استشهد في حرب الخشنة ، وشقيقتها حرم محمد بك حيد احد زعماء الثورة العراقية ، واحدى كبيرات القلقاوات ، الموجودة للآن على قيد الحياة ، وكلهن من متوفات اسماعيل . وكانت حماتي ذات مكانة خاصة

لدى البرنيسيات فكانت تعرف ما لا يعرفه غيرها ، فحصلت على ما يحسنى مطمئناً لما اذكره في هذا الباب

في سراي عابدين

الروايات التي تناقلها الالسن عن أن سرايات اسماعيل كانت مملوءة بالآلاف من الجواري والراقصات والمغنيات والمازقات على الآلات الموسيقية النحاسية أو الوترية ، مبالغ فيها . بل لم يكن موجوداً في سراي اسماعيل إلا جوقة وترية خاصة وزوجته الثالثة وممها مغنيات

كان اسماعيل يقم أغلب أوقاته في عابدين مع البرنيسيات وزوجاته الأربع حتى زواج ولي عهده توفيق باشا ، فقد انفصلت والدته بعد زواجه وأقامت في سراي القبة . وذلك عقب صدور النمران السلطاني بجعل ولاية مصر وراية في اكبر أولاد اسماعيل . وقد أشار السلطان على الحديرو بأن يعقد على والدته توفيق فصدع بالأمر فصارَت الزوجة الرابعة

أما البرنيسيات الثلاث فكانت تقسم كل واحدة منهن في « بلك » - وهو مسكن خاص مستقل - ولكل منهن قلقاواته توزع عليهن الوظائف المختلفة من خازندارة وجماشرجية الخ وكان للقلقاوات خدمات خصوصيات من الجواري السود ، وفتيات شركسيات ، يدرهن للقيام بما تقوم به القلقاوات إذا ما كبرن

أما اسماعيل فكان له « بلك » تغفل أبوابه عند دخوله في المساء وكانت له أيضاً حاشية خصوصية من الخطايا والجواري

وكان سموه يتناول الطعام مع البرسيات على الطراز الاوربي . وكان « العتي ماشا الاسطى ابراهيم » - الذى خلف طاميا روسيا فى القصر - ولده محمود باشا فهمى وكيل دائرة المغفور لها الولاية ، يرسل الاطعمة المخصصة للتدبير ، على ستة سلاطين آل عثمان ، فى أوان ملفوفة بالفتاش وعطوم عليها بالشمع الأحمر ، الى غرفة متصلة بالحرم فيقبلها محمد بك النساغى « السمرجى » المخصوص لاسماعيل ، ثم يخرج من هذه الغرفة فتنسلها أربع « سمرجات » ، من الجوارى تلك أحتام الاطعمة وتقدمها الى المائدة . وهذا فى الاوقات التى تسمح لسموه بتناول الطعام مع البرسيات

وكانت تقدم الاطعمة فى أوان من النعنة ، إلا فى المناسبات الخاصة فكانت من الذهب (١) ومن الاطعمة المشهورة فى السراى صنف « الرز الحديوى » المصنوع بحلاصة ربوس الضأن أو القر ، والديكة الرومية بكيمية مخصصة

استقبال الزائرات

كان استقبال الزائرات سوله كن من الافرغ لم من أهل البلاد ، بأن يتقدم الاغا ، ويساعدهن فى النزول من العربة ، ويرافقهن الى باب الحرم . وهنا تأتى جوارى مندربات ليتسلن منهن « الشدق والفرجية » أو المعاطف ويرافقن الى « الصالون » فى الدور الاسفل ، وهو مؤت بالاثلاث العرسية الفاخرة . ثم ترشد الزائرات الى « الصالون » المخصوص للاميرات بالدور الثانى . وفى الاستقبالات الهامة تقدم الزائرات إحدى القفلوات ، فى زى رجل بملابس مزركشة ، وكانت تختار ذات وسامة وقد رشيق طويل ، تحمل فى يدها عصا مفضضة خفيفة قاسير بين أيديهن الى حيث البرسيات ، وكان يطلق عليها اسم (الشاوش)

وكانت الاميرات يلبس للملابس الحريرية الفاخرة ، ذات الالوان الزاهية والاذبال الطويلة فى زى افرنجى ، وكن يجلس عد الاستقبال بجوار بعضهن ، وتقدم الزائرات الى كل واحدة منهن الوصيفة الخاصة بالترجمة عند وجود الاجنيات . وكان يقوم بهذه المهمة بالتأوب وصيفتان هما قويسر خانم وجاره سز خانم

ثم تقدم القهوة فى فستان زى طرف مصنوع من الاسلاك الذهبية الرفيعة على أشكال جميلة ومرصع بالماس ، وكان يسمى « شغل شفتنى أو سودانى »

ولقد حككات الفاحلة لأول مرة فى سراى عابدين من الزائرات ذهبتى لمنظر الجوارى اللاتى يستقبلن الزائرات فى ملابسهن الفخمة وتسايل : أحقا هؤلاء مملوكات !!

أما فى الحفلات الكبرى ، فى الاعياد وأفراح الانجال ، فكانت البرسيات يتزين بأجس

(١) وقد حل اسمايل مع حين سفره من مصر الاطعم النعية الثينة وكانت فى عتري فى الجزيرة

زينة من الملابس المزركشة بالجواهر بما لا يشاهد حتى عند الملكات اللوريات (كما يرى القارىء في الصور الثلاث لزوجات اسماعيل)

في السرايات الأخرى

وكان اسماعيل يتنقل بعض الأحيان من طابدين إلى إحدى السرايات الأخرى في الجورة أو الاسماعيلية أو الجيزة . وكانت الأميرات يرافقه فيها ، وكذلك كان للخديو في كل من هذه السرايات ، بلك ، مخصص تقيم فيه ، القلفاوات ، الخصوصيات والحظايا . أما كيف كانت زوجات اسماعيل يعيشن على وفاق مع أنهن حرائر ، فضلا عن وجود حظايا كثيرات له ، فقد علمت أن الثيرة لم تكن لدرجة أحداث شقاق بينهن في العالب . وإذا حدث شيء من ذلك كان « خليل افا » ، باش أفا والدة اسماعيل ، يقوم تلافيه . والفضل في ذلك يرجع لاسماعيل فانه عقد على من كان يعتقد فيها الرزاة والعقل الراجح ، والمحافظة على المقام العالي الذى يرفعها اليه ، فكان لآخر حياتهن محترمت موقرات من الجميع . وقد كانت الزوجة الثالثة لاسماعيل ذات مكانة خاصة لديه ، وكانت تسمى لورزكت خلما . فلما لم يقدر لها ما تمته فكرت في أن تتبنى لها بقاء وقد وقع اختيارها على فاتحة خاتم لما رأته فيها من صفات طيبة وأخلاق فاضلة .

(وهى الآن زوجة حضرة صاحب السعادة محمد عزت باشا)

والدة الأمير اسماعيل

كانت في شبابها جميلة الصورة ، وقد بقو أثر هذا الجمال مدة حياتها ، وكانت تحب السرور والانشراح . وقد أقامت مع حاشيتها الكبيرة في سراى الزعفران بالمباسية . وقد تركت والدة هذه السراى بعد أن شيدت سرايا ضخمة منسقة مطلة على النيل ، في حي « جاردن سيتى » الحال . قضى هذه السراى كان ، طقم ، موسيقى ، كالموجود فى آلايات الجيش ، مؤلف من أربعين عازقة لمن مدبرة بركة الأميرالاي ، وعلى صدرها نيشانان وهى التى كانت تدبر بعصاها الفصية هذا الطقم . وكان أفراد هذه الجوقة يرتدون البنطلون والجاكنة ذات الأزرار المذهبة من الجوخ الأحمر المزخرف . بالنصب ، ويلبسن على ديموسين طريوشاً .

وفى أيام الاعياد والمواسم والاستقبالات الكبيرة وفى أفراح الانعمال السابق الكلام عليها ، كانت الموسيقى تمزف فى « كشك » من الخشب متصل بالحريم ، وعند دخول الزائرات تمزف بالسلام ، وبالادوار العربية والتركية والافرنجية . وكان يوجد فى البهو الداخلي فرقة أخرى موسيقية وترية مصحوبة بمغنيات مصريات وتركيات ، بالسرائيل المزركشة بالنصب

ولم أصوات جملة فيطرس الزائرات ، وفي مكان آخر كانت فرقة راقصات في أحسن رى وكلهن من ربات الجمال ، وكان هناك فوق ذلك فرقة تشيل رويات مضحكة (أودعة أوبون) يزينهن من يمثلن الرجال

من ذلك يتبين أن الأميرة خوشيار خانم افندي والدة اسماعيل ، كان لها غرام بالفن الجميل وكانت تنغمس الجوارى الحسان وتأتى لهن بالمعلمين والمعلمات مصريين وأتراكا وأجانب . ولا مبالغة اذا قيل ان هذه السراى كانت تحوى من الجوارى الحسان واتباعهن السوداءيات ما يبلغ الالف حناً

وهؤلاء الجوارى كن يشترين من بعض الاتراك الذين كانوا يأتون بهم من الاستانة ، وأغلبهن من أصل شركسى ، يأتون بهن صفار السن ، وريونين وويلونين ثم يبعونهن للسرايات والكبراء . أما اميرات البيت الحديو فيرسلن إحدى القلعات المعتادة انتقاء الجوارى فتطلع على أجسامهن ، ويختبرهن فيما تملكنه ، وتنقى من تصلىح وتشتريها . وفي بعض الأحيان كان يوصى باليسرى ، عند وجود (صناعة طيبة) أن يخطبها للسرايات ، وكانت كل برنيس تحب أن توجد خير ما يكون من هذه الجوارى لتتال زيادة الخطوة لدى اسماعيل

الطعام في سراى الوالدة

كل شيء في هذه السراى كان أميل للطريقة الشرقية ، فكانت تجلس الوالدة مع من يوجد من البرنيسات والزائرات غير الأجنبية على حشايا (شلت) مظافة يقبض مزاركش بالقصب وحملت على الأرض بيوتة دائرية وفي وسطها كرسى مغطى بنفس النضاد المراكش ، وتوضع فوقه صينية من الفضة وأدواتها كذلك إلا في المناسبات الخاصة ، فتكون جميعها من الذهب ، ويقوم بالخدمة جوار يرتدين اللباس الفاخر ، وفي يد بعضهم مذبة (مشقة)

استقبال الزائرات

كان استقبال الزائرات لعاية باب الحرم ثم استقبلن بالحاشية على النظام المتبع في عابدين . إلا أنه يختلف في جلوس الزائرات في غرفة الاستقبال على مقاعد شرقية عالية ، على حين تجلس الوصيفات على حشايا (شلت) أرضية ، وتقدم للزائرات القهوة كما في عابدين ، وكان يقدم لهن « شيكات » التدخين لم يدخن . وأتصلبك فرع من الياسمين وفتح بجوف مذيب من طرفه ليوضع فيه حبر من الصغار الآخر به التسع ، وتحت الحجر يوضع طبق من الفضة (طليبة) . ثم تقاد الزائرات الى غرفة استقبال الوالدة التي ترتدى الملابس الشرقية الثمينة . وكانت ترحب بهن باحترام وبشاشة . ثم ترجع الزائرات الى الصالون ويشربن الشربات أو « السوييا » ويصدها براقتين الاغوات الى الباب الخارجى

المتبناة والوصيفتان

مثال من زينة اللابس ورقلمية الحياة
واجهت الجيش في ظلال اسماعيل



فانقة هانم متبناة الزوجه
المتبنة



الوصيفة فرس



الوصيفة جاده سن

العبقريّة والمرضى

بقلم الاستاذ عبدالرحمن صدقي

من المشهور أن أسفل السلم في الجسم السليم
ولكن استقراء حياة العاقرة يدل على
أنهم أكثر الناس أو من أكثر الناس
تألماً جسدياً وروحياً. ويشتد في هذا
الفتل الطريف أمثلة عدة على أمراض
العاقرة وما كاد يتوب جانبهم من أطوار
شاذة وعمل مختلفة

العبقرية هي القدرة الانسانية الوحيدة التي يمكن
أن تصو لها الرسوم ونحز الجداء من غير عضاضة
ولا خجل. ونحن بطبيعة اجلالنا المبارقة وتعظيمنا
قد رهم ورفعا شأنهم، نساقي في معارج تزيينهم حتى
نجنح في فيض شعورنا ومطلبنا السكمال الى تأليههم
فهل ترانا هنا نأقن منكراً إلى ذكر نهم بما يشر
أنهم بشر؟

كلا. بل هذه الصفة البشرية هي هي علة عطشنا وحبية عظمهم

فهذا «هومر» أبو الشعر ضريح، وملتون واصف الفردوس المفقود، وأبو العلاء المعري حكيم
المعرة وعلم الروميات كلاهما ضريح. ومن سخرية القدر أن ينكب ينيوفن الموسيقار
بالصمم، ويموت بودلير المتصرف في فون القول أبكم، ويولد ميشيل أنجلو الممثل أعسر.
وليس يخلو من المهانة مرأى كامونز شاعر الاسبان أعور، وايروب صاحب الاساطير والعبر
أحدب. وحزير أن تصود فولثير بقاتل الحرافة الدينية كالتيين الحائل وهو الاعرج البين
المعجب مع طول القامة وقوسها، وأن تمثل اللورد بيرون، سليل اللعبة الرائع الطلعة،
يحقق بعباله الجامع في السماء، ويطلع على الارض قدمه المرجاء 11

مركب من التناقض لا ينفي صحبه، لاجتماع الظلة والثور، والزيادة والتقصص، والرفعة
والضعة. ولكن، ماذا نقول؟ لعل الباري إذ اختصهم بمواهبهم العليا وفضلهم العظيم،
اقتضت مشيئة ابتلائهم بذلك التفتيش الألم إظهاراً لعدله، وآية على حكمته في المساواة بين خلقه
ويعد، ليس هذا بل شيء. فلم يقف البحث المتعش المسعور عند حد، ولم يتورع عن
اقتحام الهياكل وتتيك الاسرار ومجاهة القداسة وجهاً لوجه. فامتدت يد العلم الى العبقريّة
ضرباً، وتناولتها قطيماً وتشرعاً بمباضع التحليل

ولا يمد هذا الموقف تطاولاً من دعاوى العلم الحديث ولا هو وقف عليه. فقد سبق اليه
الاقدمون من قبل بالمشاهدة والاستقراء. فذهبوا أوسطوا الى أن كثيراً من الناس

يصبحون من جراء احتقان المخ شعراء ودعاة نبوة ونوايح في السياسة والفن وهم بعد اصحاب سوداء مفاتين. ويجزم الفلاطون بأن البهران ليس شرّاً بحال من الاحوال، بل هو على التقيض فائدة من أجل الفوائد اذا أتى من فضل الآلهة وكرمها، جئى على السنة الكهان نبوءات صادقة وفاض من أئدة الشعراء أغاني صادقة تشدو بالطولة وتمجيد الابطال وتبغى عبرة لمستقبل الاجيال وهذه المشاهدات قد أساء الناس تعليلها، وتطورت جرأاً على ديدنهم الى خرافة جعلت الاعم القديمة تبجل للجائين وتنظر اليهم كأنهم ملهمون من السماء. فكان لسقراط شيطانه أو الروح التي تؤنس. وكان لكل غل من شعراء الجاهلية نهى من الجن، فاهو بشيء يذكر لولا شيطانه. وزعموا أن لاهظ بن لاهظ كان صاحباً لامرئ القيس وهو الذى أتى اليه ما أعجب العرب منه. وهانئ بن مامر صاحباً للذيان يسلسل له جفائمه الرائحة. ومدرک بن واغم صاحباً للكعبية. ولقد نوه الأعشى بشيطانه في قوله:

وما كنت شاحوذاً (١)، ولكن حنيني إذا مسحل، يهدي لي القول أعلق

شريكان فيما بيننا من هوادة صفيان: انسى وجى موفق

يقول فلا أعيأ بقول يقوله كفاني، لاهى ولا هو أخرق

وذكروا أن رجلاً أتى الفرزدق فقال إني قلت شعراً فاطره. واستهل ينشده. فأكاد يتم بينا حتى صحك الفرزدق وقال: يا ابن أختي، إن للشعر شيطانين يدي أحدهما الهوهر، والآخر الهوجل. فن انفرده الهوهر جاد شعره وصح كلامه ومن انفرده الهوجل فسد شعره. وانهما قد اجتمعا لك في هذا البيت، فكان معك الهوهر في أوله فأجذت، وخالطك الهوجل في آخره فأفسدت!

والتواريخ القديمة تفيض بأخبار هذه الظواهر العجيبة. وكانوا يعتبرونها شواهد على وجود روح إلهي أو شيطاني يتلبس بمجد الشخص أو يحركه من الخارج. وهذه الظاهرة اذا جاءت موافقة للبعثات في صهرها استدل القوم على أن الروح المهيمنة طيبة رقيقة، أما اذا تمارضت مع الشرعة السائدة فصاحبها لاشك فريسة شيطان مريد!

ولم تبدل الحال في الصور الوسطى، إذ كانت الافكار والآداب والفنون في خدمة الكنيسة ذات الطول والجبروت، وإذ يقوم الكلام مقام الفلسفة والتصوف مقام العلم فقلل الرأي السائد عن هذه الظواهر انها نتيجة عامل خارق وهو إما صالح مبارك وإما خبيث شرير. وهم يسلكون تحت الشعاع الاول الزهاد وأصحاب المواجد الصوفية وأهل الرؤى والجنوى والسبحات الروحية ويعتبرونهم رجال الله المقربين. على حين يحشدون من لائرتاح اليهم الكنيسة تحت عنوان السحر، اللعين. وكانت لهم في هؤلاء السحرة علامات بعضها

ومضى عتلق وبعضها يسمونه «مغلب الشيطان»، وما هو إلا رقعة من الجلد قاعدة الحس من أعراض المستعيرين. إلى أن درج العلم الحديث واشتد، واستقل عن الدين بطرائقه ومبادئه، ثم يقبل الانحياز مذهب الأولين إلى فكرة الشيطان طلياً كأن أم خبيثاً في تفسير مظاهر الشذوذ عبقرية كانت أم جنوناً، بل معنى في سبيله. وسيل العلم يجمع المشاهدات وينسجها، ثم يرجع إليها بالتقسيم نسفاً ونسجاً وعمايج مسلسلة، وأخيراً يستخلص منها قاعدة، أو عبارة أخرى قانوناً عابياً.

وقد اهتمت عتبات وقامت دونه صباب، منها أن المؤرخين كانوا إلى ما قبل سنوات رواية وقائع لأدوارهم نفسيات، ولكن ههنا كله إلى حكاية المخاطرات ووصف الحروب والفتوح وسوق المواكب ومعارض الروعة في حياة الأمراء والشعوب على النحو الذي يشوق بهمة الناس وسواد القراء، وأغفلوا كل ماله علاقة بالبحث النفسي ومنها أن معظم المأفورة من قدماء ومحدثين يمنهم فرط غرورهم أن يكشفوا باختيارهم عن حقيقة حاتم، فلولا - مثلاً - أنه اتفق في مرة واحدة أن يشهد شاهد الكاردينال ريشيليو في نوبة صرع لما خطر مرثه هذا لأحد على بال.

غير أن الباحثين وقد اتجهوا هذه الوجهة لم يدخروا صبراً ولم يألوا جهداً في التتبع في بطون السجلات وثنايا التواريخ وفي دراسة مؤلفات العباقرة وتقصي رسائلهم واستفتاء شهود حياتهم وتأمل صورهم في سائر سنى أعمارهم. وقد هداهم البحث المتعمق المضى إلى مشاهدات نورد فيما يلي موجزها.

أخذوا على العباقرة هساداً في النية والتركيب، فمعظمهم ينشأ شديد التحول. ولقد كان فيسر غيبلا وكان وهو ينفلج الجمهور ويقال الجمهورية يتوجس خطراً من جانب كاسبوس لأن وجهه يحيل. كما أنه ينبل عليهم الشعوب حتى أصبح متعارفاً أن الشعوب لون العطاء. وهم يلتفتون النظر بشكل أدميتهم وفرط صغرهما أو كبرها وعدم تناسبها، حتى كان كتاب التسكامة الاخريق يشيرون إلى بيركليس بقولهم: «ذو الرأس الشبه بالصلة». ولقد أصيب بعض العباقرة بفدح في أدميتهم من أثر سقطة أو صدمة كانت سر عقيرتهم. والأمثلة على ذلك حجة منها أن فالستين كان في عداد المأفونين حتى هوى ذات يوم من النافذة. ومن حينها أخذت تظهر فيه قدرة فائقة وأصبح أبرع القواد في حرب الثلاثين. كما لحظ الفاحصون في عظمة حجاجهم دروز شتى، إلا أن أعماخهم تمتاز جميعاً بكثرة التلايف وعمقها.

ويظل العطاء والقالب أعزياً. ومن تزوج منهم قل أن يرزق ولداً. قال يكون: «أشرف المساعي وأجل المنشآت صدرت عن رجال لم يعقوا نسلاً، هم إذ يعيون بالتحلف الصالح من

أجسادهم يحرسون على تأدية صور أذهانهم . فالناية بالأجيال القادمة من الاعتقاد ينأط معظمها بمن ليست لهم أعصاب ، وقال لارير : « هؤلاء القوم ليس لهم سلف ولا خلف . وهم أنفسهم بمثابة ذرية بدمهم كاملة » ولا تنسع لها لتعداد الاعزاب من العبارة فتجتزئ . منهم بهذا القليل من العلافة : كانت - شوبنور - لينتز - سيدوتزا - ديكرت - لوك - بنام - هيوم . ومن العلماء : نيون - جاليليو - كوبر نيكوس - مالهريش - دالتون . ومن الكتاب والأدباء والشعراء : فولتير - شاتوبريان - فلوير - جيون - ماكول - كاموينز - مازيني - الفيري . ومن الموسيقيين : بيتهوف - هاندل - مندلسون - ميرير . ومن الفنانين : رينولدز - ميشيل انجيلو - ليوناردو دافنشي . ومن الساسة : فانور - بت - فوكس

ويؤثر عن ميشيل انجيلو قوله : « حسي بغنى زوجة وأكثر من زوجة » . ويقرر فلوير أنه لا يمكن الجمع بين عروس الخيال والزوجة ، وعلى المرء أن يختار بينهما . ويزعم آدم سميث أنه يدخر غرله لكتبه . ويروى عن القديس بولس أنه كان يباهى بالامتناع بناتاً

ولا حياء في أن لمؤلاً في هذه الرقعة التي يقفونها حلالاً سماوت اختياراً واضطراباً ، فمنهم من أحجم لعدم استقرار الحال به أو لاشفاقه من الفواغل وحرصه على توفير الوقت للقطعاع إلى عمله ، ومنهم صاحب الشغوذ الجنسي المتأصل في طبيعته ، ومنهم غير الراض بقدرته ، ثم نعرف منهم واحداً هو كافنديش العالم الطبيعي محلل الهواء وكاشف تركيب الماء ، كان معدوم الفريرة الجنسية يستكره النساء ويكرهن

وبعد هذا ننتقل بالعبرة إلى منطقة خطيرة إلى شواهد التشنج والصرع : فقد كانت موشكوي يفحص بقدمه الأرض منفلاً وهو يؤلف ، وكان بوفون والدكتور جونسون يدور على وجهيهما تخلص والثواء . وبعان نابليون الحين بعد الحين رجلة تعاوده في كنفه التي وشغفه . وكان سقراط يقعر في الطرق ويرقص لغير سب . وغير هؤلاء كثيرون تنقبض ملاعهم ويهني وجوههم مثل الزومعة ويبحث من هيونهم مثل البرق وترعد منهم الفرائص ومولير قد كان يموقه التشنج عن العمل أسبوعين متلاحقين . وكذلك باسكال في شبابه تعثره نوبت تلازمه اياماً . وكان الموسيقار باجانيني عرضة للشغوص وتخشب المضلات ، ونيون وسويغت عرضة للدوار الشديد المؤخذن مرض الصرع . بل هالك المصروعون بالفعل وبهم عظيمان حق العظمة : يوليوس قيصر في التاريخ القديم ، ودوستيفسكي القصص الرومي الذي أجمع المحدثون في الحاققين على أنه أعظم القصاصيين

ومنتهى - بعد التردد الطويل - إلى افراع جيبنا بذكر شواهد اخلال الاعصاب والجئون . فقد كان شومان نهباً السوداء . ولما تقدمت به السن صار يسمع اصواتاً تألف الحاماً ، بل قطعاً للعرف كاملة . ويخيل إليه أن بيتهوف ومندلسون يملآن عليه التواليف الموسيقية من وراء

الحسد . وقد ظل سنوات عدة فرعاً يخشى أن يودع البهارستان . وأخيراً اتى بنفسه في عياب الرئيس فأتشلوه . وكانت وفاته بعد ذلك بعامين في إحدى دور المجانين الخاصة . أما جيراردى نرفال فتناوبه حالتان من خود قاطع وتهلل مشوب . وكان يشق مثله أسهما كولون من بعيد ويوالى ارسال باقات الزهر اليها من غير تعارف ، ويشتري العديد من مناخير الثعرب ليرتبهها على المسرح . ولما اقطع أيام العاقبة عن مشاهدة كولون لم تلبث حتى صارت عنده شبه معبود يعيش معها في تكبيره الصوفى ويحفظ طوراً بينها وبين كواكب السماء ونارة بينها وبين القديسات . ولقد رسم على الطرس بسبل الزهر وموزاً تنفع من حول حلالة غريبة الشكل تجمع أوصاف ديانا والقديسة روزالى والمملكة كولون . وفي ذات يوم كان بشرقة المنزل عدد الغروب فإذا به يرى طيفاً ويسمع هاتفاً يناديه ، فاندفع من الشرقة وهوى وكادت السقطة تكون القاضية . ولقد تملكه في أواخر أيامه جون العظيمة فرعم أن له قصوراً منيفة ، وزعم أنه من سلالة بيرفا وان علامة أبناء هذه الاسرة المذكور ميسم على شكل خاتم سليمان على صدورهم ، وكان أثناء مقامه في البهارستان يتوهم أن مدير المستشفى هو المصاب ويقول : « بحسب هذا الرجل أنه المشرف على دار المجانين وهو نفسه المجنون ، وانما تتظاهر بحن بالجنون لتبث به ، وغتم حياته بأن شق نفسه على انبوبة بالوحه »

والذين مسهم الجنون غير هؤلاء فمر غير قليل : منهم أوجست كورت صاحب الفلسفة الوضعية فقد قضى عشر سنوات وهن عنابة طيب من أشهر الاختصاصيين لهذه في أمراض العقل . واللورد بيرون وقد استشارت امرأته الطبيب في حالة العقلة . والشاعر تاسو الذى اعترف باعراض الجنون في رسائله ، ومثله القصصى القنان هوفمان في يومياته . يا أن كثيرين قضوا مجانين أمثال بودلير ، والرواى الأمريكى ادجارو ، والساحر الارلندى سويفت ، ونرى القوة نبته

ولترك الكلمة للكاتب الاديب تشارلس لامب فقد ابتلى في ريعان صباه باصابة من الجنون وهو دله ورائى في أسرته . قال في رسالة له الى كولردج . « سوف أقص عليك في يوم من الايام حديثاً غمماً مفصلاً - على قدر ماوعت ذاكرتى - عن الاطوار العجيبة التى لابسها جنونى . وانى احياناً أتلفت ورائى الى ذلك العهد في شيء من الحسد والاسف ، لانى طوال مدته كنت أحظى بساعات عديدة من السعادة الخالصة . ولا تحلم يا كولردج انك دقت كل ما للعبال من روعة متأبدة وجلال باهر مالم تحن . أما أنا فكل شيء يبدو لى الآن تافهاً أو شبه تافه .

وبما يريد فى ارتياعنا أن طائفة كبيرة من العاقرة كان آماؤهم وأبنائهم مرضى الاعصاب . مجانين أو صرعى أو مجرمين . فكان والد فردريك الاكبر مدمناً وشبه مجنون ، ومثله نجل

بطرس الأكبر . وكانت أم يديرون نصف مجنونة ، وأبوه يقبوه جاك يديرون المجنون . وكذلك كانت أخت هيجل وديدرو ، وأخت لامب وقد قتلت أمها في إحدى الثورات الجنوبية . وللعلماء في إثبات هذا إحصاءات مطولة

هنا نقف ، ونقف طويلا ، ونعود إلى ما تقدم جميعه بالاستقراء والتدبر
 ماذا يحصل لنا ؟ انطلق لنا فقط من هذا جميعه أن العبقرية قد تنفق ومرض الاعصاب ؟
 هناك فوق هذا خاطر جريء يطوف بالاذهان متسائلا : أترى مرض الاعصاب هو العبقرية ؟ أترى مرض الاعصاب والعبقرية شيء واحد ١١ . وقصارانا في التعقيب أن نقول :
 لا مرة في أن الرجل العادي يعمل ليأكل . فلا بد عند البعض من شذوذ في الخلقة من شأنه أن يستتبع خروجاً عن هذا الطريق اللاحظ المعتاد . فالاسكتندر أو مايلبون لم ينتج الممالك ويدوخ الامصار ليأكل . وطلاب الاستكشاف والاحتراع ، ومرتادو الجاهل والساسة وأبطال الاقليات وناشرو الإصلاح ، والساوون في تحقيق النظريات والفروض ، والمعبرون عن مشاعر النفس بشئى الفنون - كل هؤلاء كان لهم عن هذا التكفاح المصنى الجهول العاقبة متسوحة لو كان مهمهم طلب الأكل من أهون سبل . ولكنهم يطعمون قوة لا طاقة لهم بمغالبتها ولا اختيار لهم فيها . وليس من شك في أن هذه التواضع ، هذه الاستعدادات النفسية التي تميز العباقرة عن سائر الناس بالاشكار في أفكارهم وتصوراتهم وغرابة عواطفهم أو حدتها وتفرق مواهبهم الذهنية ، ان تصدر عن نفس الحالات العصبية التي تصدر عنها الثبوات المعروفة بالمجنون . فالعبقرية والمجنون سيات في تشوبهما عن اختلال في وظائف الاعصاب ، وإنما الاختلاف في مقدار هذا الاختلال ونوعه . ومن ثمة كان لا غنى للعبقرية عن الامراض التي تفعل في القشرة الخفية ، فتحدث فيها فرط تنبه يظهر أثره في الابداع ووفرة الانتاج ومن بين هذه الامراض ما يكون في مراكز المخ أصلاً مثل تضخم بعضها تضخماً يقابله ضمور في المراكز الأخرى ، ومنها ما يرد تأثيره المتب على المخ من حالات التدون الرئوي ومرض الزهري مثلاً
 وقد تنبه بعض العاقرة إلى أهمية هذا التنبيه والاحتقان الخفي فاحتالوا عليه بمختلف الوسائل المصطنعة . فكان شاعر الالمان شيلر ينط قدميه في الثلج . ووليم بيت وخصمه الآله فوكس من ساسة البريطان كلاهما لا يقتنى خطه البرلانية إلا بعد معافاة الجمة المرة القوية . وكان ملثون ينظم ورأسه منكب على مسند كرميه . وشيلي يدنى رأسه إلى موقد النار . وروسو يحرص لوجه الشمس وكان غيرهم يلف رأسه بالقماقم أو يدسه بين الحشايا
 وختام القول أنه اذا كان العقل السليم في الجسم السليم . فإن العبقرية النادرة في البنية المتفردة ولئن كان أحد الفلاسفة من هؤلاء العباقرة قال : « أنا افكر . إذن أنا أكون » . فإن لسان حاله وحالمهم اجمعين ليقول : « أنا أنالم . إذن أنا أكون »
 عبد الرحمن صدقي

تاريخ العرب والاسلام في اوربا

بين تحامل الغرب ونسيان الشرق

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

[في هذه الكمال بعد الفارسي . خلاصة لبعض المؤلفات والحواشي النظام في تاريخ العرب والاسلام في أوروبا . وهي صفحة ما تزال برغم روعتها عرضة للنسيان والاعضاء والنسيان]

ضمت ذكريات العرب والاسلام في أوروبا منذ أحقاب طويلة ، ولا شكك الثقافة الأوروبية الحديثة تعرف شيئاً عن تاريخ العرب والاسلام في أوروبا ، ولا من تلك الدول الإسلامية الباذخة التي أزهت قرواً في اسبانيا وإيطاليا ، ولا من تلك الآثار الفكرية والمعمارية التي طبعت الحضارة الأوروبية في جنوب أوروبا طابع هيبق ما يزال أثره ماثلاً في كثير من نواحي التفكير والآداب والتقاليد الاجتماعية ، بل إن الامم الأوروبية التي قامت في معادها وبساتيلها تلك الامم الإسلامية لا تكاد تصحح في تاريخها كبير مجال لتلك المرحلة من التاريخ القومي ، وتؤثر دائماً أن تمر عليها بمنتهى الانحياز والاعضاء . وقد كانت اسبانيا النصرانية حتى فاتحة القرن الماضي ما تزال تعتبر تاريخ اسبانيا المسلمة (الاندلس) وآثارها وذكرياتها رجساً يجب أن يظهر منه تاريخها القومي ، مع أنه ليس في تاريخ اسبانيا أبهى وأجمل من هذه الصفحة . يد أن البحث الحديث استطاع أن يتحرر نوعاً من مؤثرات هذه النزعة القومية المفرطة ، وأخذ بعض علماء الغرب منذ القرن الماضي يدرسون هذه الناحية من تاريخ أوروبا والحضارة الأوروبية ، وينهون بأهمية الآثار الباقية التي خلقتها الحضارة الإسلامية في تراث الغرب الحديث الفكري والاجتماعي على أنه إذا كانت مؤرخو الغرب يؤثرون أن يبروا على هذه الناحية من تاريخ العرب والاسلام بالانحياز والاعضاء لاعتبارات قومية وغيرها ، فواجبنا نحن أبناء هذه الامم وحملة هذا التراث ، أن نحمل هذه الصفحة الحاملة من تاريخنا وثقافتنا أعظم مكانة . والواقع أنها لم تأخذ حتى اليوم حقها من التعريف والتقدير في ماحثنا التاريخية . وقد يضر جيلنا المثقف بوجدها وأهميتها ، ولكنه لا يعرف كثيراً من تفاصيلها وحقائقها ، وقد يدعش أحياناً إذا ثبت عليه بعض هذه الحقائق والتفاصيل ويكاد يحسب أنه يسمع تاريخ أمة أخرى . ذلك أن القومية الغربية قد اسباب منذ بعيد على هذه الحقائق حججاً كثيرة من النسيان والاعضاء ، فاضحت تدور في لون من الخيال والنقص . وانقطع بها عهد البحث في الرواية الغربية منذ أحقاب بعيدة . فلم يبق عليها إلا أن تستخلصها من غير النسيان والتحامل . وأن نستخرجها من أشتات المراجع المختلفة ، وأن

نوثق الصلة بينها وبين نواحي تاريخنا الأخرى . وسنحاول في هذا الفصل أن نلخص بملخص ما تحتويه هذه الصفحة الخالدة من تاريخ العرب والإسلام في أوروبا . وكل ما نستطيع في هذا المقام هو أن نعرض بعض هذه الحقائق بسرعة وإيجاز لتكون كل منها موضعاً للتأمل والدرس الخاص . لم يعض على وفاة النبي العربي وهاء قرن حتى كان تيار الفتح العربي قد اجتاح مغرب العالم القديم بعد أن اجتاح مشرقه . واتسع العرب مصر وإفريقية ثم عبروا إلى اسبانيا وانتزعوها من يد القوط (٤٩٢ - ٧١١ م) وأسسوا بها دولة جديدة شاعرة استقرت في اسبانيا ثمانية قرون كاملة ، ولبثت مدى أحقاب تiber أوروبا برائع حضارتها وعلومها وفنونها ، وإذا كانت الاندلس ونصبتها وذكرياتها ما تزال تمثل قرية في التاريخ الإسلامي ، ويتطلع جبلنا المثقف إلى استطلاع تاريخها باهتمام وشغف ، فإن تاريخها لم يكتب حتى اليوم بما يجب من دقة وإفاضة . وما زال في تاريخها بواح مجهولة لا يكاد يعرفها سوى خاصة الباحثين . فثلا ما تزال تفاصيل الغزوات الإسلامية في غاليس (فرنسا) غامضة مضمية ، وقبلنا يعرف شيء من سيرة تلك الفتوحات الباهرة التي قام بها العرب مدى نصف قرن في قلب فرنسا حتى أعلى نهر الرون وحفاف التوار ، أو من تفاصيل موقعة بلاط الشهداء (١١٤ - ٧٣٢ م) التي انقضى فيها العرب والفرنج والإسلام والتمصانية في سهول تور وپوانيه . وكانت من أعظم المواقع الحاسمة في مصائر الإسلام ومصائر أوروبا القديمة . وقد استقر العرب في جنوبي فرنسا نحو نصف قرن واستولوا على معظم قواعد وادي الرون مثل ليون (لودون) وبزانسون وصانص التي تبعد عن باريس نحو مائة ميل فقط . واستولوا في الجنوب على أربويه (تاريون) وقرقشونه (كاركاسون) ونيم وجميع المنطقة التي تعرف اليوم . باريبيرا ، وأسسوا منها ولاية خاصة جعلوا قاعدتها أربويه . ووصلوا في غزواتهم في تلك الأنحاء إلى بلاد التبريد (لومبارديا) (١) ولم يستطع الفرنج أن يستردوا هذه الأنحاء من العرب إلا بعد غزوات وحروب مستمرة دامت نحو نصف قرن . وسقطت أربويه أضع قواعدم في يد يسين ملك الفرنج سنة ٧٥٩ م . وفي أواخر القرن الثالث الهجري (أواخر القرن التاسع الميلادي) عاد المسلمون فدخلوا فرنسا من خليج سان ترويه . . واقتشروا في بروغانس ودرويه من مقاطعات فرنسا الجنوبية . وكانت حركة غزو واستعمار غير منظمة قامت بها جماعات مناصرة من مسلمي اسبانيا وإفريقية . وأنشأت لها في تلك الأنحاء قاعدة حصينة للغزو والدفاع تعرف بحصن « فراسكوتوم » . وفي أوائل القرن العاشر الميلادي اختترقت بعض السرايا الإسلامية مفاوز دوفيه وعبرت جبال الالب من آكام « مون سينس » واحتلت بعض نواحي « يمون » و « ليجوريا » وجنوبي سويسرة . ثم توغل

(١) يسمى العرب أيضاً بلاد التبريد بلاد انكبردية تحرياً لالابنية القديمة Longbard

المسلمون فيما بعد في سويسرة حتى بحيرة « كوفستانس » وأنشأوا هناك مستعمرة . واحتلوا في جنوى فرنسا فريجنوس ومارسيليا وجرينويل وبس مدة طويلة ، وما زال ثمة في تلك الاتحاد بعض آثار وتقاليد تتم عن قيام الحكم الاسلامي والحضارة الاسلامية فيها مدى عصور هذه حقائق في التاريخ الاندلسي ما تزال منسبة بجمهورية ، وهي في الغالب عالم تمن الرواية الاسلامية بتدوينه أو الافاضة فيه ، وهي بما تحاول الرواية القرية دائما أن تعض من شأنه وأن تنصره بحجب من التشويه والتحريف والتعامل . يد أن الفضل يرجع أيضا الى هذه الرواية المخرقة التي كتبت في تلك المصور وكتبها الرواة القس على الأغلب ، والى بعض الأذهان الحرة المنصعة التي جاءت في العصر الحديث لتستخلص منها حقائق التاريخ ، في وقتنا على كثير من تفاصيل هذه العروات والمحاولات المدعشة التي تشهد للعرب والمسلمين الأوائل بروح قوى من العزم والمغامرة وشغف الغزو والاستعمار وانشاء الحضارة ، يمدد بأعظم شعوب التاريخ . على أن غزوات العرب والاسلام في أوروبا لم تقف عند هذا الحد ، فقد كان قلوب العرب والاسلام أيضا أعمال ومحاولات باهرة في جميع انحاء البحر الابيض المتوسط ، وبخاصة في المياه الإيطالية . ففي أوائل القرن الثالث عزت بعض السرايا المسلمة الجزيرة الجريدية جزيرة افرطش (كريت) (٢١٢ هـ - ٨٢٧ م) وارتفعت من الثولة البيزنطية وانشأت فيها دولة لبثت رهاء قرن ونصف . وفي نفس هذا الوقت غزا المسلمون جزيرة صقلية وافتتحوها بعد حوالت ووفائهم جنة (٢١٤ - ٢٩٤ هـ) و (٨٢٩ - ٨٧٨ م) ، وقامت في صقلية دولة إسلامية زاهرة استطالت زهاء قرنين ، ولبثت قواعدها وثغورها الشهيرة مثل بلرم (بالرمو) وجرجنت (جورجنتو) وقطانية ومسيني وسرقوسة ، مدى عصور ترسل ضو . الحضارة الاسلامية الى سائر الأمصار والبعور الإيطالية . وهدت صقلية منذ اقتحما المسلمون قاعدة كبيرة من قواعد الحملات والغزوات الحرة الاسلامية في المياه والبعور الإيطالية . وكانت هذه الحملات تنقض بلا انقطاع على الشواطىء الإيطالية الشرقية والبرية فتشر الذعر والروع في الامارات المصرية . وغزا المسلمون كلاريا (قلورية) وهي قاصبة جنوبي إيطاليا ، واستولوا على ثغر بارى (باره) وانشأوا به قاعدة قوية للغزو في هذه المياه (٢٢٧ هـ - ٨٤٢ م) واثخنوا في نواحي قلورية وهرضوا الجزيرة على معظم مدنها . وفي سنة (٢٣٢ هـ - ٨٤٦ م) سارت حملة بحرية مسلمة من صقلية الى شاطىء إيطاليا العربي ، وبعد أن عاثت في ثغوره ونهبت فوندى ، رست أمام مصب بحر تيجرى (التيبر) الذي تقع عليه رومة ، ثم نفذت الى رومة ونهبت كيسيقي القديس طرس والقديس بولس وكاتنا وقشد خارج رومة ولم ينقذ ملكها العالم (رومة) من الوقوع في يدها سوى جد الامبراطور لويس الثاني ، فارتدت الى محاصرة جاينا ، واضطر البابا ليون الرابع الى تحصين صاحبة القاتيكن ، واستولى المسلمون في نفس الوقت على ثغر تاراتو (تارات) ثم على راجورا (رغوس) من ثغور الادرياتيكة

الشرقية، وغدا اسمهم في تلك المياه مثار الروع والرهبة، وعاد المسلمون في سنة (٨٢٥٦ - ٨٧٠ م) فصاروا الى غزو رومة في حملة بحرية كبيرة، والتفوا باسطول النور الايطالية المتحدة امام مصب نهر تيفرى، ونشبت بين الفريقين معركة بحرية هائلة ارتد فيها المسلمون امام اضطرام العواصف. بيد أنهم استمروا في حصار رومة حتى اضطر البابا يوحنا الثامن خلف البابا اليون الرابع أن يفارضهم في الجلاء، على أن يدفع لهم جزية سنوية كبيرة. واستمر نفوذ الحضارة الاسلامية مدى عصور طويلة بطبع حضارة الدول الايطالية بطلابه، واستمرت الحضارة الاسلامية غالباً مزدهرة في صقلية مدى عصور حتى بعد سقوط دولة الاسلام فيها واسترداد القرنج لإياها.

ان هذه الحقائق التاريخية المدهشة تبدو لجلتنا المثقف اذا ما نليت عليه في ثوب من الخيال والقصة، لانها لاتأخذ حقها من التعريف في تواريجنا ومباحثنا، واذا كانت تعتبر بالنسبة للبلاد الأوربية التي وقعت فيها من حوادث التاريخ القومي، فانها من جهة أخرى صفحة من تاريخ العرب والاسلام لها جلالها وخطورتها. وهي تمثل في الواقع في الرواية العربية أكثر مما تمثل في الرواية الاسلامية، ولكن العوامل والتزعات الدينية والقومية تصوغها في معظم الأحيان في صور من التعريف والتعامل تسبغ على قيمتها وأهميتها وآثارها في سير التاريخ الأوربي وتكوين الحضارة الأوربية سحبا من الرب. ولم نورد هذه الحقائق المنسية في تاريخ الاسلام والعرب في أوروبا إلا على سبيل التمثيل فقط. وهالك طائفة كبيرة أخرى من الحوادث التي تمتد بصراع الشرق والغرب والاسلام والنصرانية في ميادين الحرب، أو بالتقاءهما في مهاد السلم وتعاونهما على بناء الحضارة الانسانية، وكلها بما يستحق الرسم والتحقيق. بيد انه اذا كانت الرواية الغربية تختص في أحيان كثيرة من قيمة الفترحات العربية والاسلامية في أوروبا، وتصورها كما تصور غزوات الدول البربرية، حملات ناهية مخربة، فان البحث الغربي الحديث يبدى بالعكس في تقدير الحضارة الاسلامية وآثارها في بناء الحضارة الأوربية كثيراً من الانصاف والتقدير، ويسمى في مواطن كثيرة اجلالا لاولئك الذين ارتضوا بالتفكير البشري الى اسمى المراتب، ورعوا في الآداب والعلوم والفنون، فيما كانت أوروبا تتخبط في غمر الجهل والتأخر على اتا ما زلنا عالة على الغرب في استجلاء هذه المواقف، فلم يكتب بالعربية حتى اليوم تاريخ العرب والاسلام في أوروبا بصورة علمية. وما زلنا نتمتع في تعرف الحضارة الاسلامية على المباحث الغربية، ولا نجد من شواهد التنويه بنظام هذه الحضارة إلا في اقوال مؤرخي الغرب. ومن الاسف أن جيلنا يتأثر في أحيان كثيرة بما تعرض الرواية أو المباحث الغربية المخرجة في ذلك من الاحوال والاحكام التي تصوغها النزعات القومية والدينية، ولا يكلف نفسه جهد البحث في المصادر والوثائق العربية. أفلم يحسن الوقت اذاً لفسكي نتولى نحن واجب البحث والتحقيق في ثنايا هذا التراث الباهر؟

محمد عبد الله عثمان المحامي

شخصيات الشهر

الرئيس ماساريك : بمناسبة بلوغه الرابعة والثمانين

لم يكن والد اليسوي توماس ماساريك رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا الحالي عبر حوزي في البلاط ، لامرطوري النموي ، وقد تولى وولده توماس مايرال قى ، حكمه خله وكان صاحب دكان صغير فاشركه معه فى السمل ، ولكن اليتيم كان عباً لعلم طموحاً ، فأخذ يجلس الوقت اختلاصاً ليلتهم ما يقع فى يده من كتب ، وما زال دالّياً على القدرس والتحصيل حتى ضرب بهم وامر فى الأدب والفلسفة ، وأحيراً شجعه أهله فأدخلوه مدرسة عليا ، وفى أثناء تدرسه على تلك المدرسة تعلم الروسية والبوندية والصربية والعربية والانجليزية والابطالية

وكان اليسوي ماساريك فى الثانية والثلاثين من عمره لما عين استاذاً فى جامعة براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا اليوم ، وكانت براغ وسائر بلاد التشك والسوفاك خاضعة للمسا فى ذلك الحين ، وكان أهلها أى التشك والسوفاك يتحينون الفرص لتحرير أنفسهم وبلاهم من نير الحكم النموي ، فما كاد يدخل جامعة براغ حتى جعل همه إعداد أفكار الناشئة التشكية والسوفاكية ليوم الاستقلال ، فالتفت حوله الشبان المثقفون

والتسعت حركة اليسوي ماساريك ونشاطه على مر الأيام فالف حرباً سياسياً غابته تحرير بلاد التشك والسوفاك وتحقيق استقلالها ، ثم لم يلبث أن انتخب عضواً فى مجلس النواب النموي فدافع اسمه فى الدوائر السياسية النموية ، ومن ذلك الوقت بدأ النمويون يقتنوه وينفرون منه

ولما نشبت الحرب العظمى فى سنة ١٩١٤ رأى أنها ستكون فرصة مناسبة لفصل بلاد التشك والسوفاك عن النمسا وتأسيس دولة مستقلة باسم تشيكوسلوفاكيا . فأخذ ينشر الدعوة لذلك ، ويحث مواطنيه على الجهاد والاستشهاد ، فشرع ولاية الامور النمويون بحركته وأخطوه بمحايسهم لمراقبة نشاطه . وما أيقنوا أن خطره يزاد كل يوم قرروا اعتقاله ، ولكن أخبر هذا القرار نيت اليه سراً قبل ذلك ، فلد بالفرار الى سويسرا ، ومن ههك أخذ يدبر حركة الثورة فى داخل بلاده . وقد وقع اختياره على سويسرا لسببين ، الاول لقرها من تشيكوسلوفاكيا ، والاخر لانه وهو فيها يستطيع أن يكون صلة اتصال بين مواطنيه المهاجرين ومواطنيه لقيميين فى الوطن

وبعد ما أيقن اليسوي ماساريك أن نكر الثورة فى داخل بلاده اشتغلت زار فرنسا والمجترات سراً الدعوة لقضية قومه فيها ، وكان ساعده الايمن الدكتور وينش قد سبقه الى باريس وشتر كتابا فيها

عن مطالب التشكوسلوا كين ، ورحب ساسة الحلفاء بالنسبوا ماساريك وأمنوا إلى أقواله ، وكان النسبوا بريان (وزير خارجية فرنسا إذ ذاك) أول من عطف عليه وعلى قضية مواطنيه ، واتفق معهم على تأييد جيش تشكوسلوا كي صغير محارب مع جيوش الحلفاء جبا إلى جيب . ولتحقيق هذه الغاية ساهم إلى روسيا وألف ذلك الجيش من الأسرى التشكوسلوا كين الذين جندهم النمسيون وأرسلوهم إلى ميدان القتال فأبوا أن يحاربوا الروس واستسلموا لهم

ولما كان ذلك الجيش يحتاج إلى مال ساهم من روسيا إلى الولايات المتحدة وهو في السابعة والستين من عمره ليجمع التبرعات اللازمة للجيش وللدعاية من المهاجرين التشكوسلوا كين . وفي أثناء إقامته في امريكا اتص بالدكتور ولسن وأقنمه بمدالة القضية التشكوسلوا كية فوعده حبراً . ولكن في ذات يوم عم النسبوا ماساريك أن النمسا أرسلت إلى الدكتور ولسن تطلب الصلح على يده خفي أن يتسلم معها ، ولحال أعلن استقلال تشكوسلوا كيا من مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة . وكان ذلك في ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٨ وفي الوقت عبه أبلغ النسبوا ينشر حكومات الحلفاء أن المجلس الوطني التشكوسلوا كى الذى أدار الحركة الوطنية (وكان مقراً باريس) يؤلف الحكومة التشكوسلوا كية الأولى وقتها . فاعترضت حكومات الحلفاء بهذه الحكومة الجديدة حالا . ولما عقدت النمسا المائدة وجدت نفسها أمام الامر الواقع

وقد عرفت النسبوا ماساريك في مصر في سنة ١٩٢٧ لما زارها زيارة غير رسمية ثم عرفته في براغ في سنة ١٩٢٩ . وفي المرتين ألقى على أعظم جانب من الديمقراطية ورفق الجانب . وأكثى هنا سرد النادرة التالية . وهي انه لما عاد إلى العاصمة من الأقصر قابله في محطة القفارة ، فقال لى وهو يصفحنى : « يظهر أن احبائكم كانوا صحافيين ماهرين ، فقد كانوا يكتبون كل شىء ويكتبون في كل مكان » وكان يشير إلى الكتشات المبروغيلية التى على جميع الآثار المصرية

الكبتن ايدن : رجل الساعة في إنجلترا

كان اسنيور موسولينى أول من قضى على تلك المكرة الشقية القائلة بأن الشبان لا يصلحون لسياسة ، وأثبتت خطأ أن العقل الراجح والفكر الناقب لا يعرفان سناً . فوافد اسنيور جراندى إلى جنيف ليمثل إيطاليا في جامعة الامم ومؤتمرها يوم ان كان جراندى ما يزال في الثانية والثلاثين أو الرابعة والثلاثين من عمره . وقد المرشال باليو وكالة وزارة الطيران وهو في الثامنة والعشرين . وما كاد المرحلار يقضى على مفاليد الحكم في ألمانيا حتى نهج نهج زميله الإيطالى وإذا به يختار مساعديه الأولين من الشبان ، ونفى بهما « جورنج » و « حويلر » وهذا علاوة على أنه ما يرحى من السبب واليوم نرى إنجلترا ، إنجلترا التى لم يكن يمثلها حتى اليوم إلا مكشوبه أو بلنوين أو هندرسن أو السراوسن تشمبرلن أو السرجون سيمون ، وقد تجالوزوا جميعاً الستين . . . اليوم نرى

انحازوا تمهد إلى شاب ما يزال في السادسة والثلاثين من عمره في تمثيلها في محادثات نزع السلاح وجامعة الأمم، أي في أهم ما يفصل أوروبا الآن

وقد اشترك الكتكن إيدن في الحرب العظمى، واستبدل فيها فأسم عليه نشان صليب فيكتوريا جزاء شجاعته. ولما وضعت الحرب أوزارها طرد إلى جامعة أكسفورد وعكف على درس اللغات الشرقية. ولما نال شهادته فيها عرست عليه وولادة الخارجية منصباً فيها، ولكنه كال منصباً صغيراً لم يرص مقامه فرصه ورشح نفسه لمجلس النواب في الانتخابات التي جرت في سنة ١٩٢٢ ففشل فيها. غير أن فشله لم ينهه عن عزمه. ولم يلبث أن انتزح أول فرصة ساحت له بعد ذلك ورشح نفسه مرة أخرى، ففدراً بأمنيته. وأجبه السير أوستن تسمبرلن وزير الخارجية إذ ذاك وقد مر مواهب وعرض عليه أن يكون سكرتيراً برلمانياً له، فقبل المنصب متبطلاً به، ونهض بأعبائه ثلاث سنوات، ثم اعتزله ومكث سنتين بعد ذلك لا يؤدي عملاً إلا محله ككاتب. ولكنه أمار في خلال هاتين السنتين بمواهبه في الخطابة وفي اساليب الحوار البرلماني وفي إسطاته بمشكلات السياسة الدولية. فلم انت الوزارة القومية في سنة ١٩٣١ اختبر وكيلاً لوزراء الخارجية

وكان الظروف شامت أن تظهر الكتكن إيدن أكثر ما أظهرته قبلاً، فأصيب السير جون سيمون وزير الخارجية في السنة الماضية بما اضطره إلى تخفيف أعباء العمل عن عاتقه فألقاها على عاتق وكيله الشاب، ومن ذلك الحين يجوب الكتكن إيدن عواصم أوروبا ويسافر إلى جنب بلا انقطاع ليلتلك حكومته في محادثات نزع السلاح وتبديل نظام جامعة الأمم وتقرر مصير ألف. وقد عين أخيراً حاملاً لأختام الملك وهو منصب يتحوله حق حضور جلسات مجلس اللوردات

وقد رأيت الكتكن إيدن في الصيف الماضي في سراي السر فيليب ساسون للثري الانجليزي الكبير ووكيل وزارة الطيران البريطانية، فألقيته شاباً جميل الطلعة أتيق البزة هادي، الحركة، وإذ لحت كثيرين من الحاضرين يمحيطونه بمظاهر التبجيل سألت أحدهم عن اسمه فقال لي: «هو الكتكن إيدن... رجل المستقبل في إنجلترا»

الشاء رضا بهلوي ومضيه في سياسة الإصلاح

احتفل في الشهر المنصرم بعيد ميلاد جلالة الشاء رضا بهلوي ملك إيران. وقد كانت هذه السنة من أصعب سني حكمه إذ واجه فيها حركات لما أغراس شتى، ولكنه عرف كيف يتقضى على هذه الحركات كما قضى على مثيلاتها قبلاً، وقد اضطره فيها في هذه المرة إلى إبعاد رجعين ظلالاً أعزهما واعتز بهما بوجهاتهم ووزير البلاط وقد قضى نحبهما في السجن، والسرदार أسد سخياري وزير الحرية وهو ما يزال في السجن

والتي استوقفت نظري في جلالة الشاء بوجه خاص عند زيارتي لإيران من سنتين هو شفه

بالاصلاح وقبوله لكل اقتراح مقبول مهما كان عسرياً مع أن جلالته لم يخرج من بلاده منذ ولادته . ولكن حسب المرء أن يمرض عليه فكرة فيها فائدة للمجموع حتى يأخذ بالفكرة ويعمل لتفنيها وفقد ذكرني كثيراً من هذه الحاجة بما كان عليه ساكن الجنان المفقور له محمد علي باشا الكبير مثال ذلك أنف جلالته سمع أن حركة المرور في عواصم أوروبا الكبرى تدار ليلاً بالكهرباء فأعجبه الفكرة ولم يمض طويل زمن حتى أصبحت حركة المرور في طهران تدار بالكهرباء

قيل له إن للريد في أوروبا سرايات فضة يسير العمل فيها بدقة وانتظام فأمر بإنشاء سرايات فضة في طهران للريد الإيراني فصارت أكبر سرايات للريد في الشرق

وأدرك جلالته أنه إذا أراد إصلاح جيشه وأسطوله حقيقة فلا مندوحة له عن ابتداء البعثات العسكرية إلى أوروبا فأوفدها إليها . وقطن جلالته إلى أن دولاب التجارة في بلاده لا يتنظم إلا إذا عيّد طرقها وأصلحها ومد سكة الحديد فيها فعمل ذلك بقدر ما سمحت له ميرانية الحكومة

وبنى جلالته في إيطاليا أسطولاً من السفن الصغيرة لحماية الشواطئ الإيرانية ومراقبتها . ولكيلا يحتاج إلى صباط أجنب في أوفد إلى إيطاليا بعض الشبان الإيرانيين فدرسوا فيها العلوم والفنون البحرية في نفس الوقت التي كانت المصانع تشتغل فيه بصنع تلك السفن

ولم يقصر إنشاء عيانيه على ناحية من نواحي الإصلاح دون غيرها ، بدووجهها إليها كلها . ومن ذلك أنه يبيد بناء كل مدرسة قديمة على الطراز الحديث بحيث تستوفي جميع شروط الصحة والراحة مع استيفائها لأسباب اسلم الصحيح . وقد شرع أخيراً في تشييد سراي طمة لتكون متحفاً أهلياً

هيرونا : زعيم اليابان السياسي

يدير دفة سياسة اليابان في هذه الاوقات العسيرة رجل لولا الظروف لحزمت بلاده من مواجهه وجهوده الحائرة ، وهو « هيرونا » وزير الخارجية اليابانية الحالي . وقد نشأ هذا الوزير الناصبي في أسرة فقيرة ، وكان أبوه عاملاً يشتغل بقطع الأحجار ولكنه عني بتعليم ولده

ولما بلغ « هيرونا » السن التي تؤهله لمخول الحكومة أراد الانتظام في سلك التمثيل السياسي فتقدم للانتخاب للدولماسي الأعلى سنة للرابعين في الانتخاب بهذا السلك ولكنه سقط في الانتخاب وظن « هيرونا » أن باب العمل في السلك السياسي أقفل في وجهه ، فأخذ يبتكر في صم آخر ولكن المصادفة اتاحت له يومئذ رجلا كان ذا نفوذ في وزارة الخارجية فاستطاع أن يبيته في هذه الوزارة بالرغم من سقوطه . وبعد ما قضى في وزارة الخارجية مدة قصيرة عين مساعداً في إحدى المفوضيات اليابانية ، ثم نزل يتقلب في مراتب السلك السياسي إلى أن بلغ مرتبة وزير مدووس ، وسفير ، وكان آخر منصب تقلده من هذا النوع منصب سفير اليابان في روسيا السوفياتية

شخصيات الشهر

الكاتب ايدن



لسمو ماساريك



جلالة رضا شاه بهلوی



الجنرال هيروتو

أثر الفن الاسلامي في الحضارة العالمية

قال الأستاذ حسن محمد الهادي

كان العلماء الى عهد قريب يصورون الفن الاسلامي من دوحه اللون التي يتبرق اليها العيون اصلافا ، ويقولون انه عبر حصل علاقات اللون للثقاف ، والتي لها خلق في تكوين الحضارة العالمية الحالية . فهو عدم كائن البان او العيني فثم بدته متعدد في تابعه
ولكنهم طردوا احيرا ففعلوا الى انه ان لم يكن اعتباره خلقه من سلطة اللون بل الاقل كان له تأثير عظيم في مواقع عديدة في كثير من حلقا السلطة الفنية . وحسب الحضارة الاسلامية طرقا ان تكون القاضه على زلم الحضارة العالمية في اقرون الوسطى وقتا كانت اوروبا غارقة في دبابير الظلمات

نهضة الحضارة الاسلامية في العالم

بزغ نور الاسلام في اوائل القرن التاسع للبلاد . وكان القايص على زمام الحضارة العالمية دولتين عريقتين الى القدم دولة بني ساسان في بلاد فارس ، والدولة الرومانية الشرقية في شرق البحر الايض المتوسط . وكانت هاتان الدولتان قد شاحتا بجز الزمن ، واصبحت على شفا الانهيار . وكانت الدولة العربية في دور التكوين باستق في اخر الاسلام وزوج مصر الحضارة الاسلامية ، هبرت لامة الفنية العالم عدية جديدة وسعت شعوبا عدة ، ولدت سلطان للدين من المحيط الهندي الى المحيط الاطالطيق وصيحت للبالق التي انتشر فيها سلطانهم صبة واحدة

أثر الحضارة الاسلامية في الشرق

وما عسرت عنه مدينتا اليونان والفارس والرومان من التأثير في البلاد التي احصوها لسلطانهم تمكنت للدية الاسلامية من القيام به ، فوجت الدول الملوية نظامها الاسلامي الخاص الذي استلذت هذه الدول بلجالة وبساطته وحبه وسلاسته ، شأن العرب في بداوتهم الأولى التي رافقتهم آثارها ولازمتهم في أدولر حياتهم كانت فخر التي تلت منسكة عديتها القرمونية رده اربعين قرناً ، والتي كانت تطوي كل فافع تحت جناحها وتضعه حتمها القرمونية . اسطحت بالندية الاسلامية ها ودياً ولته واددمت مع بلرها العال تقايق في مجار اللون والاحلدة فيها حتى صارت في طليعة الشعوب الاسلامية

وما كان للفسلين من أثر عميق في مصر كك في غير مصر من البان التي دات لهم . وأثرهم

تأخر وانتعش في الأندلس وشمال
الفرقنا والشمالي العراق وبلاد فارس.
وقد تملى هذه البلاد إلى الهند ،
بل إلى أبعد من الهند ، إلى أقصى
بلاد الصين التي لم يدخلوها فاتحين
لما ارتدوا عن حرم معارفهم وسموا
إليها جاعتهم وأثروا فيها بحضارتهم
حتى أن العرب لم يكن لهم في
حاصلهم فن ذو دلائل مشقة مثل
ما كان عند حبرائهم من الدول التي
طال أمم تلكت والحصارة فيها وهم لم
يخلقوا حضارتهم خلفاء الطفرة حال ،
ولكن الدين الجديد بث فيهم روحاً
جديدة حلهم بمنحرفين بالدول
الغنى ، ويتسبون من حضارتها
ويصومونها ويسكنون في أسوأ
يوافق بلطهم ويبدلونهم ، لذلك
رى الفن الإسلامي في أول عهده



لوحة من عمل المصور فرا لى لى Pra Lippo Lippi تسمى
تروج المديرة بالبرطة من فاش حلة الكائنات الغربية . والصورة
الغربية تكبير الجبر المأخوذ بالبرطة

في كل بلد طليعة فادية التي كانت
فائمة في هذا البلد للفنوح ، ثم يأخذ
في الظهور بعد الفتح رومن يسير
فيتطور ويتغير ليوافق الدين الجديد
ومعها من مبادئ ، وتعاليم ومعتقدات . ومن الأسباب التي ساعدت على نشر الفنون الإسلامية على
وفيرة واحدة في سائر البلدان التي خضعت للعرب ، نقل الصانع خصوصاً الفرس والسوريين في كافة
البلدان الإسلامية

وعند ما انتشرت الحصار الإسلامية في الدول المختلفة ولحقت الخلافة في دمشق وحلب وروح
عظمها ونسبت ذروة لحد والقمار ، انتت حظورها وبعث وأرهرت فروعها ، وشيدت الثنائت
الطليعة من مراد وقصور وحامات وربط وحمامات وغيرها ، وأثنت المهار ، وإرياش القاهر
للمسوع من الحبب للطعم والنج والاموس والتمة واللعب والأواني للصوغة من النحاس والفضة
(البرنز) والحرف والزجاج والفلور وفرش بالظامس ولزنت الكناكة والتذهب مصمت
المصاف بلينة الذهب وويت صحنها بالرسوم الهندسية لثلاثة الدقشة وثلت الكتب من كافة
الثنائت وشرحت قصورها بالصعب للمصوره بالمناظر المختلفة ، مما يند آية في الجمال وحسن الترويق والبراء

وقد كانت هذه الفنون متشابهة في حملتها عليها مسحة واحدة وطابع واحد انتشر على وتيرة واحدة من قصر اشبيلية وأعمدة هرقل في الأسس إلى مساجد سمرقند في تركستان وقصور حور في البنغال.

وكان لهذا الانتشار والتثبيت الدائم أثر عظيم في بقاء الحضارة الإسلامية واستمرارها بنوع مما انتاب الامبراطورية الإسلامية من التعكك والاضمحلال. بعد ما أخذت كل دولة من الدول للكونية للامبراطورية الإسلامية تستقل عن الخلافة استصاقلها ، وبدأ أقوام من العرب والأتراك وغيرهم من قبائل أواسط آسيا يستولون عرش الولاة عن الأقاليم البائية ويستقلون فيها استناراً بها ، بل عندما أخذ كثير منهم يمددون الخلافة نفسها وعندما انتزعوا السلطة من الخليفة واستبدوا بالحكم ، فأنتهم لم يغيروا شيئاً مما قام به الذين الحديدي من توحيد الأمن ونشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية . فكانوا يعد أن يتصرفوا ويستتب لهم الأمر الذي يتصورون فينتقلون الذين الحديدي ، وشغفون اللغة العربية ويتحصرون بالحضارة الإسلامية ، فيشيّدون القصور الشاهقة والساحد الفخمة تقرأه ، ودليلاً على حسن اعتقادهم وإيمانهم

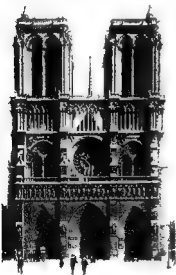
ولم ينف تأثير المسلمين في الشرق على نشر الدين والأمة والفنون بل تعداه إلى نشر الثقافة والعلوم خصوصاً في بلاد الهند والصين ، فكثير مما يظنه الأوروبيون من أصل هندي أو صيني هو من أصل إسلامي

أثر الحضارة الإسلامية

في الغرب

وم يقتصر تأثير الحضارة الإسلامية على الدول الشرقية فقط بل تناول كثيراً من دول أوروبا الغربية ، وكان التأثير من الوجهة الدينية ضعيفاً ، ولم يشمل إلا قليلاً من الجهات كالاندلس وبعض حذر البحر الأبيض المتوسط . أما من الوجهة الفنية فقد اقتبس الطراز الإسلامي في جميع البلاد التي حول

إلى اليسار : كنيسة القلعة « بونيفام دي بولي » ويقال إن سبيلون من العرب استخدموا في بنائها



البحر الأبيض المتوسط وتوغل أحياناً في الشمال حتى وصل الجزر البريطانية . أما أثر الحضارة الإسلامية في شتى العلوم والثقافة فقد كان عظيماً جداً . فالعرب هم الذين خلّوا كثيراً من الأفكار والآراء من بلاد فارس ومن الهند والصين إلى الحضارة الأوروبية . وقد فهم المسلمون قبل الأوروبيين عدة قرون طسعة اليونان والرومان وشالوها إلى لغتهم ومنها نقلت إلى كافة اللغات في دول أوروبا الحالية .

وسأقتصر في بحثي هذا على مبلغ تأثير الحضارة الإسلامية في الحضارة الأوروبية من الوجهة الفنية فقط في القرون الوسطى وسأقتصر البحث أيضاً على الجهات التي لم تخضع لحكم المسلمين . أما أسبانيا وجنوب إيطاليا وصقلية وغيرها من جزر البحر الأبيض المتوسط فإنها تأثرت تأثراً عميقاً كثيراً من الدول الأخرى ووجد بها فن إسلامي متجانس مع سائر الفنون الإسلامية له بخصه الخاصة .

وإني أستهل كتابي بحماسة فالحاجي ستاف ليون في كتابه « الحضارة العربية » قال : « يجرى إلى العرب وحدهم الفضل العظيم في معرفة الماضي القديم ، وليس إلى قسوة القرون الوسطى الذين كانوا يجهلون وجود اليونان . والعالم مدين للعرب ديناً أديباً فهم الذين حفظوا تلك النماذج والنماذج من الصليح » وعزز ليون رأيه رأي اللسيو ليري الذي قال : « إذا دعونا العرب من صفحة التاريخ لتأخرن التهمة الأوروبية عدة قرون » .

أثر الفتن الإسلامية في العمارة في أوروبا

إن تأثير الفن الإسلامي على الدول في أوروبا من الناحية المعمارية أمر غير مشكوك فيه . وما

صحن من خرف من
صناعة الأندلس
عليه زخارف مربعة
بالتون ذي العريق
الذهبي يظللها
كتابات ارمينية
كتبت على نسق
الكتابات العربية





صحن مزخرف من
ساعة الاندلس
عليه رختوف بالون
خفي لبريق القمح
يحتلها أرضة أنعمرة
تجلبها كتافات افرنجية
كثبت على لسق
السكنايات الربية

التي تستهت المعبرة الاوربية من الفن الاسلامي كثير. ولا يسمي هذا الا ذكر بعض فترات كتبها كتاب
عربيون مشهود لهم بالكفاة الفنية اعترفوا بتأثير الفن الاسلامي على كثير من اللشآت التي شيدت
في عصر السلالة الاوربية . قال السيو قاسيه : « انه من السليم ان البهرة الفرنسية في القرنين
الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين اتجست كثيرا من العناصر السالبة من الفن الشرقى ،
وأ كبر دليل على صدق قوله ما تركه الفن الاسلامي من أثر يبي في بعض طوائف الولايات المحوية
بحرنا وبرجع هذا التأثير لسيين :
الاول احتلال السيين لهذه الولايات

الثاني ما نقله حجاج هذه الولايات مما سهرم من مصوغات للسنيين عدد حجهم لبيت القديس
ويظهر هذا الاثر بوضوح وحلاء في شدة بوى حيث نجد السكنايات السكوفية للضبيدة والعقود
للتعمدة نارا كز أو ذات الثلاثة المراكز التي تملى بناء مبرة القوار وبرج الجرس في كنسائية بوى ،
وفي الزخرف المنصرم والتي على شكل سف السفلى التي تملى تيجان الأعمدة كما في موانسك وعبرها ،
وفي كوابيل الخشب الصلبة للجورة كما في كنية نوتردام دي نور والفخود ذات القصورم ثلاثة كما
في كنسائتيه بوى . وقال السيو ليورمان وهو قدير وكف كسائيه انه لاحظ التأثير العربي في
كسائس عديدة في فرنسا وهذا التأثير على واضح فيما شيد في بلدة ماحليون حوالي سنة ١١٧٨ م
(٥٧٣ - ٥٧٤ هـ) مطرا لان هذه البدة كانت على اتصال دائم بالشرق ، وفي كنديه وعبرها من
المدان الفرنسية

ووصح السيو بلاك في الفقرة الآتية ملج تأثير العرب على الاوربيين قال . « ان تأثير شعب
على شعب كما يحصل في زمانا هذا أمر غير مشكوك فيه ولا يمكن سكرانه أبدا ، وهو قاعدة ثابتة

اسطرلاب من عهد الفيلاني



ظهر الاسطرلاب السابق وتظهر به
الكتابة للخدمة تاريخ سنة وعوصة
٨٨٢ هـ واسم صاحبه هو شمس الدين
محمد بن

مدعمة بالبراهين ، ومن الأدلة على صحة هذا الرأي ما تأثرت به فرنسا أثناء الحروب الصليبية ، فان
الفرسان الصليبيين الذين شاهدوا في الشرق للشرقيات وشرقات الثمرات والخردالات وغيرها من
مفصلات العمارة الاسلامية تأثروا بها وأدخلوها في منشآتهم الحربية وللدية عندما عدوا إلى بلادهم.
وما في منشآت القرون الوسطى بفرنسا من مرآة صعبة على الأسوار ومزافل (١) وإبراج صعبة
مارزة وكرايش على هيئة دراريثات ، شاهد صدق يؤكد رأيا

ويعترف ريس دافني رأي مطابق لهذه الآراء وهو يقول : « انه من العرب وحدهم استعار
الأوروبيون هذه الابراج الصغيرة التي كانت شأ بكثرة في عمارات البلاد الغربية إلى نهاية القرن
السادس عشر للميلاد »

ومحب الأنسى ان الأوروبيين في القرون الوسطى استعملوا كثيراً من المعربين الأجانب
الذين كانوا يملكون من كافة أقطار العالم. وقد استخدم شارلمان عدة منهم من الشرق . ويستدل
فياردو الى جملة من كلام السيودوت الذي كشف تاريخ باريس وقال : « ان معربين من العرب
استعملوا في بناء كنيسة نوتردام دي باري »

الفن الاسلامي في الصناعات في اوروبا

كانت الفكرة السائدة عند علماء الآثار الاسلاميين الأوروبيين أن الميزة الأولى للفنون الاسلامية
هي خلو زخارفها من الصور الأدبية والحيوانات التي استعصى عنها بالزخارف الهندسية والعربية
الكثيرة ، ولكن هذا في المساعدة فقط . اما في الدور والقصور وعلى النصب لسقوف التي كانوا
يستعملونها في حاجتهم الميشية فانهم صوروا كثيرة ومما يرجع إلى القرن الاول الهجري. ولنفرب
لذلك مثلاً واحداً وهو الصور للثقة التي تحلي حدران قصر عمرة بإدي الشام والتي يرمز ناؤها
إلى توليد ورجع عهدها إلى سنة ٩٩ هـ (٧١٥ م) وغير قصر عمرة آثار اخرى حافلة بالصور
ولكن العنان للسم كان مصطراً لا يدخل في رحوة للمساعد الصور والحيوانات ، فاضطر الى انكار
نوع من الزخرف يوصى عليه هذا النفس فلمشمل الكتابة في حلية الطرف والآثار ، فقل ان
مجموعة فنية عبر عملة بالكتابات العربية المنقوشة بالقلم الكوفي أو السبع الخليل للصحب بالتوريق
أو ابيات من الشعر أو اوصية أو حكم ، مقترنة باسم صاحبها وصاحبها وتاريخ صنعها والتاريخ الذي
صنعت فيه مما يسهل للباحثين معرفة تاريخ الزخارف الاسلامية وعصورها ومصادرها

وقد كان لهذه الكتابات تأثير كبير على الصانع الأوروبي وأحد بقدها على أنها زخارف وهو
يجعل قراءتها . ومن الأدلة القوية على هذا العلم والمهمل وعلى هذا التأثير القوي توغل الى أقصى
الممالك الشمالية ووسع عدة بلاد حتى وصل الى إنجلترا ولربدا ، قطعة من العملة الذهبية محفوفة
بالتصميم البريطاني باسم اوجا ملك مرسيا (٢) وهي شديدة التشبه بالدينار الاسلامي كثر على أحد
وجهها الخيل الكوفي القندي « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » وعلى الوجه الآخر باللاتينية

(١) المراسم نواد في الأسوار والفلاخ شيق من الخارج منحة من الفاضل لينكي الجسدي من طرمبة
منها ويستعصى على المهاجم التصويب نحوها

(٢) كانت إنجلترا في العهد الأنجلو ساكسوني مقسمة الى عدة ممالك صغيرة ومن هذه ممالك مرسيا

مقلوباً Ofia Rex أى للثأر أوفا ، يحيط بها سطر كتابة كوفية يخيل لى من الرسم الذى تحت يدي سهوليس الصورة لتعود عرافية إذ لو كان الأمر كذلك لكان على قراءتها - إن للنعوش هو من غير شك جملة - محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره للشركون ، التى عند الخلفاء ، نقشها على العملة للدعاية للدين الاسلامى . وقد تضمنت الكتابة تاريخ سكها وهو سنة ٧٧٤م (١٥٧ هـ) فاسطر كعب كان تأثير الفن الاسلامى شديداً وحسب غلبته مرعوباً فيه حتى فيها هو متفرع مع اعتقاد مقلبه ، وهو اكر البراهين على رواج الحضارة الاسلامية وهي في أوج عظمتها . ويوجد بالمتحف البريطانى أيضاً نجفة أخرى توضح مدى تأثير الفن الاسلامى على الفاتك العربية ، وهو صليب ارندى من الشيبان (الرز) للذهب يرجع عهده إلى القرن التاسع الميلادى (الثالث الهجرى) عبه سطر كتابة كوفية مطعمة بحجبة رحاجية تتصنص « البسمة » ويقوس أحد المستشرقين الذى تناوب هذين الأثرين بالبحث ان هذا صعب جداً ودليل واضح على ان الصانع الاوربيين لم يعقلوا معنى الكتابات الكوفية ، إذ لو كانوا يعرفون ما ينقشون لما نقشوا على قطعة من العملة باسم ملك مسيحي « الشهادتين » وعلى صليب وهو رمز للمسيحية « البسمة »

ومع توالي الزمن أكثر الاوربيون من تقليد الكتابات العربية وصعدوا يرجعون أبحاث ولامات ويحبطوها مروع بابتة فتخرج أشرطة من زحارف شبيهة بالكتابات الكوفية وهي ليست بكتابات أوصوص تقرأ ، ولكنهم عند ما فطنوا إلى أنها كتابات وصوص صاروا يكتنون حروفهم الأفرنجية مثل الحروف الكوفية ذات زوايا قوائم ويحبطونها بالتوريق والتشعير كما يشين ذلك من حرفة الحرف الاندلسي ، فحرف ملقة الذى هو من العصر الأول بعد حروف المسلمين مباشرة ترى عليه أشرطة من كتابات ثقلبية مزخرفة لا تقرأ ، وما جاء هذه عليه اسم مريم والسيح عليهما السلام بحروف افرنجية شديدة بالحروف الكوفية

وحسب تقليد الكتابات اقتبس كثير من الخراف الاسلامية الدقيقة ودخلوها في كافة الصناعات الاوربية . ومن الاسباب التى ساعدت على انتشار هذا التأثير رغبة التدجين من الاوربيين في حج الاراضي المقدسة وشعهم بارتشاف مآهل العلم والمعرفة من المسلمين الذين ورنوه عن الأمم العريقة في الحضارة وقصوا على أرمته وكانوا أساتذته ، ورواج سوق التجارة الشرقية في أوروبا . وكان المسلمون لوقوع بلادهم في الشرق الادنى الواسطة في نقل متاع الهند والصين إلى أوروبا ، وكان ما يحكمه المحاج الاوربيون لاحتوائهم عما شاهدوه من غرائب وعجائب حائلاهم على السياحة في البلاد الاسلامية واقتباسهم كثيراً من حضارتها وتأثرهم بفنها

ومن الاشياء التى لم تكن معلومة في أوروبا واقتبسها الطلبة الاوربيون عند التحاقهم بمحلات الاساتذة المسلمين آلة فلكنية اسمها الاصطربلاب اخترعها اليونانيون وحسب البطلمة في مدرسة الاسكندرية وحدثها المسلمون ، وعندهم أخذتها أوروبا في القرن العاشر الميلادى (الرابع الهجرى) وكانت النونية الاولى لهذه الآلة عند المسلمين ضبط أوقات الصلاة وتعيين موضع القبلة . واحتلال عم الملك بالتمسح في القرون الوسطى هاب الاوربيون هذه الآلة وظنوا أنها من عمل الشيطان

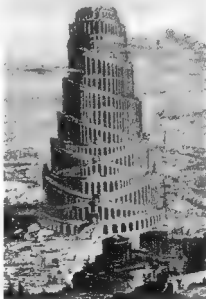
سورة تحفة العرج من القرن السادس عشر وقد تصور
 ارسل فيها فرع الاطال عند جنون كولون طيبة
 دمرت



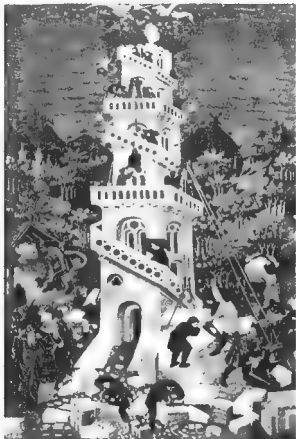
ساد في أذهان الناس على ذكر الدهور أن برج بابل أعما شيد وحمل خصامته وارتفاعه لأن أحد الملوك أراد أن يصد عليه حتى يتحدى المياه فكان حزاؤه أن شئت الله شمل ناة العرج وحمل لناتهم مختلفة حتى لم يعد أحد منهم يفقه قول الآخر ولكن التاريخ الصحيح لباء هذا البرج الصعب لم يعرف الا في السنوات الأخيرة بفضل الابحاث والحفريات التي أجريت في العراق

والثفق عليه الآن أن بناء ذلك البرج لم يكن في حينه ظاهرة خاصة تحت الانظار كباء المهرم مثلا . والفروض أن تشييده قد استمر زمنا طويلا . ولقد شيد البابليون مند أقدم عصور معابد غمة في جميع مدنهم العظام . وفي إمكان الباحث أن يستدل على وجود هذه المعابد إلى القرن الرابع قبل الميلاد . وبديهى أن للمد الفاتح في العاصمة (بابل) كان أكثر تلك المعابد كلها وأضخمها . وكثيرا ما دمر هذا المعبد من جراء الحروب أو الكوارث أو المواسف والزلازل . غير أنه لم يدروته في عهد الملك خنصر الثاني الذي حكم بين سنة ٦٠٠ و ٥٥٠ قبل

الميلاد . فإن هذا الملك العظيم قد سبر آلاف الاسرى الذين أسرم في حروبه لا كال معبد خاصته واصلاح حناله واقامة ما تهدم من جدراناه . وكان أولئك الاسرى من عتظف أنظار العالم فكانت القنسات التي تسمع بالبرج خليطاً عجيباً من لغات بابل واليونان والمعجم ومصر ، واللغات الآشورية والعربية واللاتينية ولغات جهات من إفريقيا كذلك . وهذا المزيج من اللغات اعنت شهرة برج بابل حتى



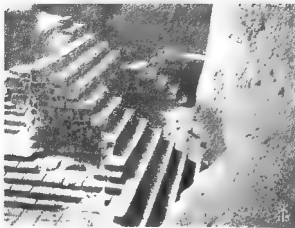
برج بابل كآخيلة العلامة
المروفتي انتالسيوس
كبرشر في سنة ١٦٧٩



صورة نموذج للبرج كما تصورده رسال برنلي في سنة ١٤٢٤
وعند اليهود من شس للتدليل الاثرية للورد مدهورد

پنج لکھ لاکھ
دو سہ لکھ لاکھ
سہ لکھ لاکھ
چار لکھ لاکھ
پانچ لکھ لاکھ





جزء من قاعدة البرج التي أراكت ست كولوى الأثرية بها

ورد ذكرها في الإنجيل . وقد كان عرس البرج في ذلك العهد اثني عشر وتسعين مترا وارتفاعه مثل ذلك . فلا شك أنه كان صمما عاليا فالتفت لماني ذلك الرسم

غير أن علماء مختصر كانوا صانف الحجة فلم يريدوا شيئا في ماء البرج . وسرعان ما أحد بينهم من حجر أثر حجر ، حتى إذا جاء الأسكندر القدوني حوالي سنة ٣٣٠ قبل الميلاد هاله ما رأى من انقاض ذلك البرج العظيم ، فمضى إلى أقاليم وتشيده من جديد وحمل الآلاف من حده يحملون ليل هار في هذا السيل . غير أن ثلوث طاحه في قصر بابل بالقرب من الحدائق المعلقة للشهيرة ، وبعد وفاته لم يمتد يد الإصلاح إلى ذلك البرج اللهم

وأما أخذ للمؤرخون والكتّاب والرسميون يجهلون قرائحهم ليصوروا الشكل الذي كان عليه البرج ، وقد استمر ذلك من القرن الحادي عشر إلى القرن العشرين . وكان بعض الرسامين في القرون الوسطى يمثلونه على أنه نصب هائل من الحجر تبدو أكوام الناس إلى جانبه وكأنها لهم الأظفار ، بينما كان البعض الآخر يمثلونه على أنه مجموعة من الأعمدة الرقيقة تتألف منها

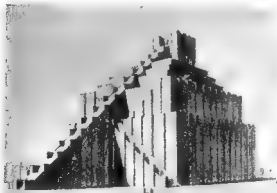
ثم بدأت حقيقة البرج تتضح بشكل علمي موثوق به منذ أرسلت الجمعية الألمانية الشرقية سنة إلى العراق تحت رئاسة الأستاذ كولوى العلامة الأثرى للبروف ، ومكنت هذه البعث تقوم بالأبحاث

والحفرات في مكان برج بابل من سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩١٧

وقد بنت البعثة إبعثها على الواح مكتوبة بخطها انوبلشونو (التقى عاش حوالي سنة ٢٢٩ قبل الميلاد) وقد وصف فيها البرج وصفا مقبدا ، كما اعتمدت البعثة إبعثها ما كتبه هيرودوتس الذي وصف البرج بعد ان رآه في القرن الخامس قبل الميلاد

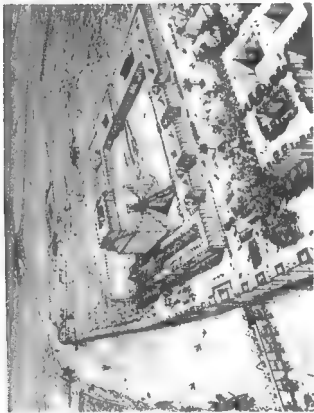
وقد بحث الاستاذ كوفوي ورفاقه طويلا عن انقاض البرج ولكن دون طائل ، وأخيرا توصلوا إلى اكتشاف قاعدته وأراحوا الأتربة عنها موحدها مطابقة لما كتبه انوبلشونو . وما زال كوفوي وافراد بيشه يواصلون الحفر ويبيدون فك طلائع الاواح حتى صار في مقدورهم في سنة ١٩١٧ أن يبشروا لرح بابل شكلا قائما على أسس علمي صحيح بعيد عن التخمين والتصورات ولا مات كوفوي وأصل رفاقه عمله ومكثوا يعملون البقية الباقية من طلائع تلك الاواح التي تركب انوبلشونو ، حتى احدثوا إلى حقائق تاريخية لا يتورها الشك وامكنهم ان يصوروا على اساسها شكلا للبرج يختلف قليلا عن الشكل الذي انتهى اليه للعلامة كوفوي ويمتاز عنه بأنه يصل إلى قمة البرج

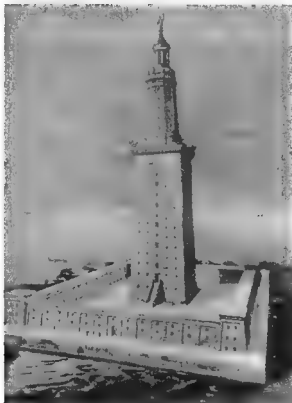
والآن إذا شاهدت السكان الذي كان به ذلك البرج لم تجد شيئا ينهي عما كان من ضخامته وعظمته سوى حفريات يقوم بها علماء الآثار ، وفيما بعد ذلك تجد مكانا تآثرت فيه الاحجار وضرب عليه الحراب ، ولم يبق من برج بابل سوى البعث العلمي من منشته وتاريخه وشكله ، وسوى أنه مضرب التل على اختلاف اللغات واختلاط الاصوات



أحدث صورة لبرج بابل وفق "خر الحفريات والاكتشافات"

صورة المرح كاخيل الزباد
ممنوع أن كانوا في منتصف
القرن السادس عشر . وترى ذ.
المرح صالح السلف





منارة الإسكندرية كما رسمها فتاح، مقتبداً على أودن
 تليفت: زجيج إلى القصر الوطني (أشر لليل ليلي)

منارة الاسكندرية

عثر العلماء على كتاب يكشف اللثام عنها

ليس بين قراء الهلال من يجهل منارة الاسكندرية من الشأن العظيم سواء أكل من الوحة التي ام من الوحة التاريخية . وليس عيباً أن يكون لهذه المنارة مثل هذا شأن وهي باحاج المؤرخين واهل الفن الاصوية الثالثة من عجائب الدنيا السبع ومن ادعا على ما وصل اليه من الهندسة في الصور السابعة . وورد بها في هذا المقال بعض البيانات الحديثة التي توصل اليها العلماء وما تشتمل عليه هذه البيانات من تحرير في علم الهندسة

بنيت هذه المنارة سنة ٢٧٠ قبل الميلاد بامر البطليموس فيلادلفوس الذي كان ملكاً على مصر . وكان ارتفاعها نحو اربع مائة قدم . إلا أن ابن الصانع أحد علماء العرب بالاندلس في المائة الثانية عشرة ذكر أن ارتفاعها كان يبلغ مائة وأربعين متراً وتلاثين سنتراً بمقاييس هذا الزمن . فطابق بذلك ما ذهب اليه الكثيرون من الكتاب والمؤرخين الذين قالوا أن ارتفاع المنارة كان مائة وعشرين متراً . ولعل رواية ابن الصانع أقرب الى مقتضيات النصوص الهندسية والى جمال الشكل . وذكر المؤرخون الذين يوثق مصدق روايتهم أن ثقافات بناء المنارة بلغت ثمانمائة كيس من العصى أو ما يبلغ نحو ربع مليون جنيه بالنقود المصرية الحالية . أما المهندس الذي بناها بامر البطليموس فهو سوتراتوس وقد اشتهر اسمه في التاريخ . وما يحضر بالفكر أن الكثيرين من كبار المهندسين في العالم درسوا مقاييس المنارة المذكورة فدهشتهم دقة صنمها والمقدرة الفائقة التي أظهرها بنائها ومعرفته لحساب ضبط الأتقال وطبيعة التربة وما الى ذلك من المعلومات

وقد اتفق منذ عهد قريب أن انتخب دوق البامبوس بالاكاديمية البريطانية . فكانت أول خطبة القاها في الاكاديمية المذكورة عن منارة الاسكندرية وما أسفرت عنه المباحث التاريخية الاخيرة بشأنها ولا سيما المباحث التي قام بها اثنان من كبار العلماء الاسبان وهما دون ميغيل بالاسيوس ومون موديسكو أوتيرو . ولا يخفى أن « تيرش » العالم الألماني نشر في سنة ١٩١٩ كتاباً جليل القدر عن منارة الاسكندرية ضمنه طائفة كبيرة من المعلومات التي كانت في يومه مجهولة حتى عن الكثيرين من العلماء . وقد حاول في مؤلفه أن يصور المنارة المذكورة صورة تنطق على الشكل الحقيقي كما يستفاد من البيانات التاريخية الموثوق بها وكما كانت المنارة تبدو لناظر قليل هدمها في القرن الرابع عشر . ولا حاجة الى القول أن تيرش اطلع على مؤلفات كثيرة مطبوعة ومخطوطة بكلتا

البلتين اليونانية واللاتينية . وعلى مسلم أقوال المؤرخين وعلماء الجغرافية والباح الذين زاروا مصر قبل القرن الرابع عشر وشاهدوا فيها المنارة المذكورة ولا سيما مؤرخي العرب الذين أسهبوا في وصفها وكتبوا عنها كثيراً . ومن دواعي الأسف أن كثرة المؤلفات عن تلك المنارة أدت إلى ظهور متناقضات كثيرة نشأتها ضاع منها جانب كبير من الحقيقة . مع أن تيرش كانت من أكبر العله التقدير وقد بذل جهداً كبيراً لاجتناب الخطأ فيها كتبه عن المنارة ولتصويرها تصويراً يقر بها من الحقيقة . ومع ذلك فإنه لم يعلم من الخطأ في سبب الأمور التفصيلية لأنه اعتمد على أقوال كثيرة لم تثبت صحتها وكانت مقولة عن معلومات قديمة تكتنفها بعض الشكوك

ومن دواعي الأرتياح أن العلماء عثروا أخيراً على مؤلف تيسر يرجع إلى القرن الثاني عشر للميلاد ولم يطلع عليه تيرش عندما وضع كتابه المشار إليه . وهذا المؤلف هو لكتاب مسلم من أهالي مالقة يدعى ابن الصانع عاش من سنة ١١٣٢ إلى ١٢٠٧ بعد الميلاد وزار الاسكندرية سنة ١١٦٥ وأقام بها سنتين متواليتين وقف نفسه في خلالها على التحصيل ودرس العلوم والآداب وفن الهندسة . وقد رار جميع الآثار الهندسية التي كانت لمهد في الاسكندرية وعى بها عناية خاصة تبسوا لك الآن من خلال ما كتبه عنها . ومن جملة الآثار التي زارها وأهتم بها منارة الاسكندرية . وقد مكث من مهم أسرارها أنه كان ما لتمام تام بفن الهندسة والباه . لذلك كان يتردد إليها من وقت إلى وقت فيدون مقاييسها من الداخل والخارج ويعلق عليها بما يحس له . وتعليقاته هذه شأن عظيم لأنها كانت مبنية على مقاييس جميعها المؤلف نفسه غير مستد إلى أقوال الكتاب والمؤلفين الذين تقدموه . ولما عاد إلى مالقة بالاندلس سنة ١١٦٦ أخذ يجمع مذكراته وما دونه عن منارة الاسكندرية من بيانات ومقاييس وملاحظات . صنف منها كتاباً جليل القدر لا شك في أنه خير ما كتبه المؤلفون عن المنارة وأقره إلى الحقيقة . ولم يتر المسله على هذا الكتاب قبل الآن

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة مسببة ضمنها فذلك تدرجته عن منارة الاسكندرية وكيفية بنائها والمهد الذي بنيت فيه . وانتقل من ذلك إلى الكلام على المكان الذي اختير لتشييدها فيه مع وصف الطريق للوصول إليه ، وهذا المكان هو جزيرة صغيرة كانت تمتد نحو ميل عن ميناء الاسكندرية وإلى العيال ، تصرف من ذلك البناء . وكانت يوصل إلى هذه الجزيرة بجسر كبير يقوم على أسس مركزة في قاع البحر تستند على سفوف طينية . وكان طول الجسر ستمائة ذراع وعرضه عشرين ذراعاً وارتفاعه فوق سطح البحر ثلاث أذرع . وكان الشاة والقمرسان يستقيمون السير على الجسر الا في وقت المد فقد كان ماء البحر يطيه إلى ارتفاع بضعة ستمترات ويصل إلى كاحل السائر عليه . وكان عند نقطة اتصال الجسر بالمنارة قناطر منحدرية عندئذ ست عشرة قنطرة متدرجة في الارتفاع وطولها مائة خطوة . وكانت القنطرة الأخيرة أعلى تلك القناطر وهي ملاسقة للمنارة . وقد بلغ

من ارتفاعها انه لو وقف تحتها فارس راكب جواده ورفع يده ما استطاع أن يمس سقفها وكانت المنارة مشيدة على جزيرة كما تقدم وفي فناء مربع ولهذا الفناء سور يحيط به من جهاته الأربع . وخارج السور من جهة البحر وصيف يسير عليه الناس عرصة اثنا عشرة ذراعاً وارتفاعه فوق سطح البحر اثنا عشرة ذراعاً ايضاً . وكان الرصيف مبني بالحجارة للشحونة وقد أريد به أن يتلقى الامواج للزبدة تتحطم عليه ويحول دون وصولها الى السور . وكانت حجارة السور مربوطة بعضها الى البعض بواسطة اطواق من حديد . والحجارة ملحومة بعضها ببعض بالرصاص زيادة في الثقوية

أما المنارة نفسها فكانت ثلاث طبقات ، وهي السفلى والوسطى والعليا . فاما السفلى فكانت مربعة الاضلاع (انظر الشكل) وطول كل ضلع منها عند قاعدة المنارة خمس وأربعون خطوة أي إن يحيط هذه الطبقة عند قاعدتها كان مائة وعشرين خطوة . أما ارتفاع الطبقة فوق الأرض فكان احدى وثلاثين قامة . وأعلى هذه الطبقة منزلة قاعدة للطبقة الثانية أو الوسطى وحوو هذه القاعدة سور مربع يبلغ ارتفاعه قامة

قلنا ان الطبقة السفلى كانت مربعة الاضلاع . وأما الوسطى فكانت مربعة الاضلاع (انظر الشكل) طول كل ضلع منها عصر خطوات أي إن يحيط الاضلاع كلها كان ثمانين خطوة اما الطبقة الثالثة أو العليا فكانت مستديرة (انظر الشكل) وكان يحيط بأربعين خطوة أي نصف محيط الطبقة الوسطى تماماً وارتفاعها أربع قامات وفوقها قبة مخروطية الشكل وفوق القبة تمثال رجب يحمل مصباحاً

وكان داخل المنارة سلم لولبية (حول محور المنارة) يرقى بها وتصل بقمة الطبقة العليا وهذه السلم تشبه المراقبة اللولبية التي ترى حتى الآن في قصر اشيلية . وكانت مراقب هذه السلم محصنة جداً بحيث يستطيع الانسان ان يرقاها راكباً جواده . وكانت المراقب عريضة بحيث ينشئ لراكبيها ان يصعداها مائاً . وكان عددها في الطبقة الوسطى ثمانى عشرة مراقبة ، وعددها في الطبقة العليا اثنين وثلاثين مراقبة

ثم ان الطبقة السفلى كانت تحتوي على خمسين غرفة صغيرة متفورة في الجدران من الداخل وهالك أمور ترميمية كرسنة المنارة من الداخل والخارج وما كان عليها من نقوش فنية دقيقة لم تنقب لها على وصف دقيق ما عدا الكتابة اليونانية التي كانت على اعلى الطبقة السفلى ، فقد ذكر المؤرخون ان أحرف هذه الكتابة كانت كبيرة جداً يستطيع الانسان قراءتها عن بعد . على ان المنارة كانت في سنة ١١٦٥ (وهي السنة التي زارها فيها ابن الصالح الذي سبق الإشارة اليه) قد أصيبت بمطبخ كبير ، فسادت لا تصلح للعرض التي شيدت من أجله ، فضلاً عن أن بعض النقوش الأصلية التي كانت

قد عبطت دمت ترميما لا ينطبق على الشكل الاصل تعلم الانطباق ومع ذلك استطاع ابن الصائغ لتبحره في علم الهندسة أن يستدل على شكل بعض تلك النقوش وعلى مقاييس النار الحقيقية بحيث يتسنى للمهندس الآن أن يحدد بناسخا على وجه ينطبق على الاصل كل الانطباق تقريبا . ولا بد لنا هنا من القول ان المقاييس التي توصل اليها تيرش لا تنطبق على الاصل كل الانطباق لانها كانت متنية كما قلنا على معلومات لم يثبت التاريخ صحتها . ومع ذلك فان معلومات تيرش والمقاييس التي انتهى اليها لا تبعد عن الحقيقة إلا قليلا

وما يجدر بالذكر ان جميع الذين كتبوا تاريخ مارة الاسكندرية ومحتوا في هندسة بأنها شهدوا بأن البناء كان آية من آيات الفن لانطباقه على شروط الهندسة ومقتضيات الجمل ومبدأ التناقص ، فضلا عن أن هذا البناء روعي فيه شرط الثلاثة لكي يثبت على فشل الامواج وعلويات الزمن . وأي دليل أصدق على مثلك من كونه عثر من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الرابع عشر بعد الميلاد ؟ نعم ان البناء كان عند زيارة ابن الصائغ قد أصيب بمطب شديد ، ولكن الجزء الأكبر منه كان ما يزال قائما دليلا على مهارة الذين شيده

ولا بد لنا هنا من القول ان المقاييس الموثوق بها تدلنا على أن نسبة محيط الطبقة السفلى عند قاعدتها إلى صلب ارتفاع تلك الطبقة كنسبة الرقم ٦ الى الرقم ٧ . ولاختيار هذه النسبة العددية معزى كبير فقد كان كلا الرقيين من الارقام الدالة على السكك عند القوم . فضلا عن أن هذه النسبة قد روعي فيها ناموس حمل الانتقال ومقاومة قوة الرياح وما الى ذلك من الاعتبارات الفنية

كذلك لا بد لنا من القول أن مارة الاسكندرية أصبحت فيما بعد أمودحا لجميع مائر العالم حتى يصح القول بان التأثير الحديثة متنية على أساس تلك المارة وعلى الدروس الهندسية التي تنطوي عليها ، وانما لم تكن تلك المارة تنصف الا على معرفة بقوة ضغط الامواج وتأثيرها في الصخور لسكنى بذلك صغرا للذين قاموا ببنائها . فضلا عن أن اختيار التوقع الذي يثبت عليه دليل على معرفة تامة باصول الملاحة وعلى الرغبة في ايجاد نور المارة الى ابد حد ممكن

ولا شك ان الذين درسوا تاريخ هذه المارة وعرفوا تفاصيل هندستها وبناها يدعشون من ارتفاع المستوى الذي وصل اليه من الهندسة في ذلك العهد وما عرفه القوم من نواميس الضغط واحتمال الانتقال وصدعات الامواج وما الى ذلك من البيانات التي حصلت مارة الاسكندرية من اعجب عجائب الدنيا المبح

أديب أفقد النساء عقولهن

دوماس الادب

[تحدث صاحب هذا المقال في اعداد سابقة عن توريث الماشق اصامت ،
وعن موباسان الماشق التثارات الذي افقده النساء عقله . وهو اليوم نتحدث عن
اسكندر دوماس الاب ، الماشق « المجلة » والذي أفقد النساء عقولهن]

قلت عن « توريثين » أنه كان ماشقاً صامتا ، رضى من مشوقته سطرة يدها غاية ماء في
هذه الحياة . وقلت عن « موباسان » أنه كان ماشقاً ثرثرا ، يكثر من الكلام ويوقع نفسه بسب
ثرثته في مأرق يصعب عليه بما بعد الخروج منها . وهناك شخصية ثالثة أرى ألا منوحة من التحدث
عها ، لتمام هذه اللوحة على أنواع الحب التي ينصرف اليها الادباء عادة . واعني تلك الشخصية
« اسكندر دوماس الاب » أو « دوماس الكبير » كما نسميه أحيانا . وهو من أعرب الشخصيات
لعبت المرأة في حياة هذا الرجل ، بل هذا المارد الحبار ، دوراً عظيماً . واثبت تجربته في كل طور
من أطوار تلك الحياة ، بل في كل لحظة منها ، وانك لتدهش لعدد النساء اللواتي أخذن اما كنهن في
قلب دوماس الطيب الواسع . وقد قال عنه « روبير دى فيلير » انه قضى حياته « وهو دهم في حب
امرأة واحدة حبا عميقا يكفي بضع لساء ، أو في حب بضع لساء حبا عميقا يكفي لجمعا » فصاحبا
إذن « عاشق بالمجلة . » وهو مثل « جى دى موباسان » الذي تحدثنا عنه من قبل ، ثرثار يكثر من
المكاشفات الترامية ويغرق المرأة التي يحبها في سيل من الكلمات العذبة . ولكن الفرق عظيم به
وبين موباسان من حيث التأثير ساطعة الحب وفقد التوازن تجاهها . فان النساء اللواتي ملأن حياة
موباسان أفقدته عقله فانهى به الامر إلى الجنون . أما دوماس فانه لم يفقد عقله بسبب لساء بل أفقد
كثيرات من عقولهن ، وهو ثابت كالصخر ، ينظر اليهن وهو يترقرن أمامه

ورث اسكندر دوماس عن أبيه الحمرال دوماس بنية قلما يتفتح بثلاثها إنسان . وقد قال عنه
فيكتور هوجو انه « قلقة من قلقات الطبيعة » في كل شيء : في جسمه الضخم وحجمه المائل . في
صوته الجهورى وحجرتة التي كان ذلك الصوت يخرج منها قاصفا كهزم الرعدة في النساء الواسع .
في قوته الخفية ، ورأسه الكبير ، ودماعه الكثير التشبهات . في إحساسه الرقيق ، وأطلاعه الذي لاحد
له . في اندفاعه الجنوني نحو النهاية التي يضمها نسب عليه فلا يتب عن بلوغها شيء

لقد ربح اسكندر دوماس من مؤلفاته الكثيرة أموالا طائلة . ولو كان من أولئك الذين يحسون

لادخار ويمسكون أبديهم عن الاتفاق وتوزيع المال بيناً وساراً، لسكان في استطاعة ذلك والخييار الطيب القلب، ان يجمع ثروة لم يحلم بمثلها من قبل أدب عن انحفوا الكتانة مهنة لهم . ولكن اسكندر دوماس كان يحول المثل السائر عنده : « إن القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود » وكان يقول دائماً : « ان القى أعطى أمس واليوم سوف يعطى غداً » وهو يبنى قلعه الببال كان دوماس اذن مبذراً من جميع الوجوه - مبذراً في مجوده وشاطه . مبذراً في تآكيه . مبذراً في حبه . وهل يدعشك ان يكون دوماس « الخيار الطيب » معالياً في كل شيء ما دامت العيلة قد ظلت في تكوته ؟

عند ما كانت خزائنه طمرة بالثغود ، شيد الكاتب الكبير قصراً فخماً جملة زلاً للاصدقاء واغبين . وضع مسرحاً اطلق عليه اسم « مسرح التاريخ » وأعلن انه سيقدم للجمهور كل ليلة « صفحة من تاريخ فرنسا الجيد » مقال طريف ردأ عى هذا الاعلان : « وسيقسم نفسه كل ليلة صمحة جديدة من الجنس اللطيف » وهذا في الواقع ما كان يصنه دوماس فقد عرف ذلك لزوم ، للكثير في كل شيء ، جميع « أنواع النساء واصنافهن ومساكنهن » كما كان يقول . وكان يحب كل امرأة يعرفها بكل حوارحه ويقسم بين يديها ان حبه خالد لن يفقد جنونه . وكان صادقاً في نفسه لان قلبه الطامع بالاحساس والتمور كان يحرق حبا لكل امرأة ، حتى اذا ما اتممت عى وحلت اخرى محلها عاد قلبه الى الخفقان للزائرة الجديدة ، ثم اتى بعدها ، وهكذا على الدوام ! ان هذا الوصف قديمو غريباً لغتارى . وقد يقال ان القلب لا يمكن ان يحرق باطفة واحدة لاكثر من شخص واحد ، وان الرجل لا يمكن ان يحب امرأتين معا . غير ان لكل قاعدة شواذ احب دوماس نساء من طبقة الاشراف ، واحب نساء من الطبقة الوسطى . واحب عاملات وممثلات وراقصات ومتزوجات وأرامل وعوانس واحب نساء من الاثلاث الثلاثة : الأبيض والأسود والاحمر ، ملأاً بالمرأة السراء والحطية . وكان يقول انه بأسف لامر واحد وهو انه لم يعرف في حياته الترابية المرأة الصغراء . وقد اقدمت كثيرات من اولئك النساء اللواتى احبى دوماس واحبته على اعمال لا تقم عليها غير المرأة التى أفتدها الحب صولها فاخرجها عن حدود التوازن . وانما كان « المارد الخيار » عاشق قد طل عنصطا بقله سلباً من الاختلال ، فان الماشقات المشوقات الكثيرات - اللواتى شامت الظروف ان تدفع بهن اليه - لم يخلص دائماً لصوت الحكمة والروية . فانتهى الامر ببعضهن الى السار والموت الادبى والموتى او الى الخنون او ما يشبه الخنون

غير ان هناك امرأة واحدة كانت في بادىء الامر احب نساء دوماس اليه . ثم كرهها وهجرها واصبح ذكر اسمها امامه كافياً لاثارة غضبه . تلك هى زوجته . اى للمرأة الوحيدة التى كانت ترسم بها لعلم الناس صلة القانون الدينى والموتى واللى كان الواجب يقضى عليه بان يظل مخلصاً الى النهاية

تلك هي « جوزفين مرتريت فيران » المروفة باسم « أيدا فيريه » زوجة اسكندر دوماس
الفرعية ، التي لم تحتل في حياته غير ركن صغير ، والزواج دوماس هذا قصة طريفة

ففي سنة ١٨٢٩ كتب دوماس روايته الثبيلية « تيرزا » وحمل يبحث عن ثملة يهد اليها
بدور البطلة . فقدم له أصدقاؤه « أيدا فيريه » وما وقع نظر الملاق عليها حتى انبسطت أسلورها
وأبرقت عيناها . فحمل للثملة الصغيرة بين يديه ووقعها فوق رأسه صائحا : « ما أبدع هذا الخيال »
وفي مساء ذلك اليوم كانت أيدا فيريه تحتل ححرتها في منزل الكاتب بشوارع سان لازار
لم يفكر دوماس قط في الزواج . ولكن الظروف ارغمت على التفكير فيه . فبعد معي ثمانية
أعوام على اليوم الذي عرف فيه أيدا فيريه وذهب بها الى منزله فاقامت فيه ، دعاه الدوق دورليان
الى حفلة راقصة ، فلبى دوماس الدعوة وذهب الى الحفلة متأبطاً ذراع « صديقتها أيدا فيريه » وعندما
قدمها للدوق دورليان قال لها : « ثملة نابغة وحاملة مشعل الفن الصحيح ! » أخذها الدوق الى
ناحية من القاعة وقال له بصوت هادي : « ان المرأة التي قدمت لي يا عزيزي دوماس هي بلا شك
زوجتك ! اد أنتي لا اعتقد أنك تقدم لي امرأة تربطك بها صلة غير صلة الزواج ! »

وحمل أصدقاؤه يلهون عليه فرضى دوماس بأن يقدد زواجه على أيدا فيريه بعد ان عاش معها
ثمانية أعوام واحبا حبا جما لم يمه طبعاً من معاشرته غيرها من النساء

تزوج دوماس اذن سنة ١٨٤٠ وكانت حفلة زواجه من الحوادث التي أثارت اهتمام باريس وتافى
الناس خبرها في جميع أنحاء فرنسا : « دوماس يتزوج ! - هنا عجب ! - يا لها من خسارة ! » بشأن
هذه الاقوال قول خبر زواجه . وكان هذا الخبر كافياً لاحتد فتة بين النساء اللواتي عرفته ،
ولكن ، هل بقي دوماس على حبه ، بعد الزواج ، كما بقي عليه قبل الزواج ؟

لقد عاش مع أيدا فيريه ثمانية أعوام كان يقول ويصرح ونادى بأنها أسد أيام حياته . ولكنه
على أثر عقد الزواج همس قائلا لاحد أصدقائه : « الآن أعلن أن السعادة قد دلت ! » وهذا
ماحدث . فان دوماس لم يطق صبراً على احتفال قيود الزواج . وبعد أن قضى مع زوجته خمسة
أعوام لم يسوقا فيها طعم الراحة والهناء ، اقترق الزوج والزوجة . ورحلت أيدا فيريه المسكينة عن
فرنسا في سنة ١٨٤٥ حزينة كئيبة يائسة من الحياة ، وانقطعت أخبارها عن دوماس ان ان علم ذات
يوم أنها تميش مع أحد أمراء إيطاليا « البرسي دي فيلا فراتكا » فتهد وقال : « مسكينة أيدا ،
أرحوها لها السعادة والهناء ! » وقد ماتت في كنف عشيقها الأمير

أما دوماس فقد استأنف حياته الاولى . ونسى الزوجة التي عاش معها ثلاث عشرة سنة ، الى
ان سمعت أحواله . فاصبح عالة على ابنه « اسكندر دوماس الصغير » ولكنه ظل محتفظاً بهنسانته

الانقباض والانشراح

في أخلاق الجماعة

بقلم الدكتور بشر فارس

هل ثمة ما يدعو الى تعريف « برجسون » ، ذلك الرجل الذي بت في الفلسفة روحاً جديداً وسلك طريقة تنهض - في آن - على التأمل الباطني والملاحظة الخارجية ، لجس منهجه بين أسلوبين مختلفين في الجوهر : أحدهما الفحص عن الوقائع ، والآخر الاسترسال في النظر

وكيما كانت فلسفة « برجسون » فالرجل واحد النضر وإمام الفلاسفة فيه ، ذلك بأنه أنفذهم بصيرة وأدفعهم حساً . وإن لم يذكر له إلا شيء واحد فليكن انصرافه الى الروحانيات واعتداده بها في زمن حلت فيه افادة كل مكان وشملت عقول المفكرين والعلماء

إن لبرجسون تأليف معنودة وكلها نفيس حيزل القائمة . ومن ابذل أن أنمض لما الآن ، فنقد وقف الناس عليها وبسطها النقاد واذنعتها الجامعات . إلا أن لبرجسون مؤلفاً حديث عنوانه « مصدر الاخلاقيات والدين » Les Deux Sources de la Morale et de la Religion وما أنشأ أحداً من كتبها عرس لهذا المؤلف بتحليل . ومن أجل هذا يجدر أن أسطر نواحيه ، ولا سيما أن برجسون انحرف فيه قليلاً عن منهجه السابق ، إذ تخاضعوا علماء الاجتماع بعض الشيء في تدبره الاخلاق وذهب مذهب التصوفة في تأمله شؤون الدين

على أن أخشى أن يطول كلامي إن بسطت آراء برجسون في الاخلاق والدين معاً . فلا أنصر حديثي - إذن - على الاخلاق



يميز برجسون - بادي به - المجتمع التقبض la société close من المجتمع المنشرح la société ouverte . فالاول يعيش أفراداً متزوين فيما بينهم ، مجتمعين على الهجوم والدفاع . وأما « شخصية » كل فرد فلا وزن لها إذ تدرج في الجماعة ، حتى أن الفرد لا يكاد يعمل ولا يفكر ولا يحس إلا من طريق جماعته . وأما المجتمع الثاني فلا يطوى أفراداً فيما بينهم ولا يقصرون همهم على التواضع والتسك ، بل يحطمون القيود التي تشدهم الى جماعتهم فيطبلون الى غيرها من الجماعات ويفسحون المسور لهم ويميلون - بهذا - الى الانسانية جماء . فكان في أنفسهم نزوة الشمر وانطلاقة التسامح

على ان بين الجمعين اختلافاً في الجوهر ، والسبب في ذلك أن الجمع للقبض هيات ان يتدرج شيئاً
 شيئاً حتى يبلغ الجمع التشرع ، جبراً على سنة النشوء والتحول ، فان خروج الخلق من جاب
 الانقباض الى جانب الانفراج لا يكون من طريق الانساع وإنما يأتي وثبة ، فتبين الجمعين ليس في
 اربعة ولكنه في النوع ، والشاهد على ذلك أن الجمع للقبض يرجع الى الجماعات الفطرية وخاصة
 التروية ، على حين الجمع للتشرع يلحق بالجماعات المتقدمة وميزتها الاستئناس ، فافهم هذه
 الانبسية 'numeri' وما تلك الا الامة la nation

ثم ان برجسون يحيل لكل من ذينك الجمعين لونا من الاخلاق :

فجميع للقبض « اخلاق » فطرية قوامها الضريرة على الطالب ، فتكون بمنزلة الفرض الباطع
 بل « الضابط » prestion ، ولذا يسميها برجسون : العرض الخلقى « l'obligation morale »
 ثم ان لجميع التشرع « أخلاقاً » رفيعة ، لا شأن للارام فيها ، موقوفة على بدء رجل جيد
 فاصل يستمع اليه الجماعة ، ولذا يسميها برجسون « الاسطلاق » l'aspiration

أما « الفرض الخلقى » فهو أمر واجب الوجود ، بدليل أن الطبيعة ركزت بين جوائس لمرء
 منذ مشتل الحياة الميل الى العائسة ، وهذا الميل قوة مكنتها من الانفس بمكان الثقل من الاجرام ،
 وهذه القوة تدفع الارادات الفردية الى ناحية واحدة في سبيل منفعة الجماعة

ولكن العرض « كل » تطوى تحته فروص مختلفة ، ترتب على مداخلتها بها البض قوة ، ثم
 ان الفرص لا صفة له بالذهن ، فهو أمر طيسى بقلب إلى الفواقع الباطنة ، ثم انه ثابت في مكانه
 لا يطرأ عليه تعديل ولا يعمل فيه تحول

ولهما العرض « ونظيفة » حبيبة الفرد ، ذلك ان النظام الاجتماعي ناهض على اذعن الخلق
 لمجموعة الفروض ، والخلق يدعون لها جرياً على حكم المادة واستسلاماً الى التنايلد ، وان بنا
 لا أحد أن يصرح عنها جسده اليها ارتباطه الداخلي بالجماعة ثم تداركه الرؤساء أولو الامر والنهي
 المحافظون على وحدة الامة وكبتها بواسطة القوانين والشرائع التي بين ايديهم

الا أن الفرص لا يأتيان من الخارج بل يتدفع من دخال انمسا ، ويبلغ ذلك أن لكل واحد ما
 تمخصبتين : الاولى جماعية le moi social والثانية فردية le moi individuel ، على ان الاولى
 أعظم شأناً وأبعد أثراً ، لان كلنا متصل بمشعره وروبع له ، والفرض يأتيان من طريق هذه
 الشخصية الجماعية ، وليس للشخصية الفردية الا أن تغد ، ولربما طئدت فطالت ، وبالدابة يصير
 انعرض كقوداً فيعده الناس - اذن - أمراً وعز المرتقى

وأما جوهر الفرض الخلقى فلا علاقة له بمقتضيات النهى ، بل يبتنى من دواعى الطبيعة ، ولو لم

يكن الاحتجاج البصري على ذلك الجانب من التحول ، ولو لم يكن على شيء من الفعلة قليل أو كثير لكان القرم مقصوداً على التفرقة

تلك خفقات الجمع للتبعض . وأما خفقات الجمع المنفرح ، فشيء أعلى شأماً وأوسع مجالاً وأنم شكلاً ، لأنه روحاني موقوف على نداه appet لبطال من أبطال الرودة تحمل فيه مكارم الاخلاق مجموعة منسقة

ونداء هذا البطل مصدور احتجاج نفسي . وكان هذا الاحتجاج ببعض من خواص روح البطل ليعمر الحق . ولولا الاحتجاج ما كان اندفاع العالم . لأن « وظيفة » الاحتجاج عبر محصورة في الحلت والحض ، بل تثير الآراء وتولد المعاني . وما الاحتجاج للمتعم إلا التبعات الجيوى الذى عليه أقام برجسون الجلبب العظيم من فلسفة

أن الاحتجاج التصانئ يفرح روح البطل وينفضها في طريق ما يتأ يتسع ويطول . فتطلق الأروح قسماً ، وتتلف بهذا مع مبدأ الحياة نفسه . وإنما هذا للبدأ السبر والتدرج

وصفوة القول أن بين أخلاقيات القرم وأخلاقيات الانطلاق ما بين السكون والحركة وانفرض أمر لا يرتفع الى القهر من حيث إن الطبيعة كوته ، في حين أن الانطلاق يرتفع عن القهر من حيث أنه وثوب وهزة

والنتيجة أن مصدرى الاخلاق « منط الجماعة » و « انبعاث مرتب على الحب » وهذا يواصل ذلك من طريق العقل ، إذ الجمع للتبعض يتسع بتأثير العقل ثم ينفرح بفصل ثبات الأبطال حتى يضم الاساية كلها

غير أن الجمع المنفرح من أحلام النفوس الرقيقة . وكلما أخذ ينشأ سمي الأبطال عاقته النفوس الحفيرة فينبعض مرة ثانية من سد ما يداخه ما طرأ عليه وهو في حالة الاندراج . فينتقل هكذا من طور في الانقراض الى طور آخر (١)



ذلك رأى برجسون في أخلاق الجماعة . ولقد رأيت ينقلب الى مذنب القديم مذهب « الانعام الجيوى » الذى ينهض عليه نخوة الحياة . إلا أنه سلك في جانب من جواب بحثه طريقة علماء الاجتماع إذ قسم الجماعات واعترف للجميع بالتأثير الشديد في كيان الفرد . ولكن برجسون ما يزال على هذا — ليسج وحده

بشر فارس

دكتور في الآداب من السوربون

(١) طبق برجسون تلك الاخلاقيات على الفرية . فقال ان القرم يتطلب الترويض بحيث يحل للفرى الثاني على الامتنان القرم . وأما الانطلاق فيقتضى التصوف بحيث يصل للفرى الثاني بالبطن الرضيع ويحبه على الامتنان به

شدوذ الشبان واعوجاجهم هل من علاج ؟

بقلم الدكتور احمد محمد كمال

بلا حظ كل مطلع لجياة الشباب في هذا الجيل ان أخلاقهم قد تدهورت ، قد فيها من الشاذ والاعوجاج ما يشكو منه الآن الربون والمسلمون . فما سبب هذا الشذوذ والاعوجاج لو ما هي العوامل التي أدت الى هذه الحال ؟ ! ذلك ما سألته الدكتور احمد محمد كمال مفتش أول قسم السائل الصحية بصحة الصحة

تغيرت أخلاق شبابنا في هذا القرن مما كانت عليه في القرن الماضي . وقبل أن أعرض للأسباب التي أدت الى هذا التغير والشذوذ يحسن بي أن أذكر أمثلة عما نشاهده بينهم كل يوم . ومن هذه الأمثلة نستبين في توضيح أسباب الشذوذ والاعوجاج في أخلاقهم على ضوء البسيكولوجية الحديثة . مثال ذلك :

فترة في السادسة عشرة من عمرها ، نقص على

زميلاتها وأترابها حكايات خيالية لا أساس لها من الواقع ولا يصدقها العقل

شاب في السادسة عشرة من عمره . يظن أن الناس يراقبون حركاته وسكناته كما إنما يقفون له

بإصرار ويشعر أنه صغر في عين نفسه . وقد حاب هذا التقي في المدرسة وحول الانتماء

هناك في السادسة عشرة من عمرها ، عروف تتحافى الاجتماع بقرائها غير واحة بما يدبر حولها

ولا تكثر ث لاى شيء

شاب في السابعة عشرة من عمره ، يشكو دائماً من أعراض وعلى جسدية متباعدة على الرغم

من أن الفحص الطبي يبرهن على أن جسمه سليم

فتاة في السابعة عشرة من عمرها ، تشر بكبوس يثمت فوق صدرها ، تتكلم وتصبح وهي نائمة

هذا قليل من كثير مما يشتمل به الشباب في سلوكه . فما هو السبب وما هو الدواء ؟

هناك عوامل عدة تؤثر في سلوك الإنسان منذ لغاته حتى وقت الشباب ، أهمها :

أولاً - ما يرثه عن أبويه من خف عقى أو جسمى أو خلقى

ثانياً - التشوهات الخلقية أو المكتسبة كالمرج والسى والسنة المفرطة وتضرر القامة أو طولها

ثالثاً - رعاية الوالدين وميولها نحوه والطريقة التي يتبعها في تنشئة

رابساً - الوسط المدرسى وغير المدرسى مما يخرج عن محيط البيت

خامساً - نضج الاتصالات والمواظف

فن المعروف ان أبناء مدنى الحور والمخدرات تكون قوام الغلبة ضعيفة . وما لا شك فيه ان

البلاهة والحق والفتنة نورت. كذلك يرث الولد عن أبيه المزال والحور. ولا نفس ابن أباه للصالحين بالأمراض السرية قلما يعيشون. قلنا عاشوا في أسوأ حمة. وأمثال هؤلاء تحرف أخلاقهم وينفذ سلوكهم ولا أمل في إصلاح أعوجاجهم

أما أصحاب الباهات الطيبة أو المكتبة والمشوهون بالقصر والسنة ودعامة الوجه فهؤلاء تلتوي أخلاقهم وتحرف ميولهم نحو التبر. والسبب في ذلك قد يحق على الكثيرين. وللإصاح نقول إن الشوه بين الأسماء منظور إليه عين اللثت والسخرية. فالجميع مكروه لا بشر الناس عنه اشترازم فيكرههم بدوره. ويظن أنهم يطاردونه وضيغون عليه الحقائق، فيضطره الوم إلى الدفاع عن نفسه بالهروب أو التحدي. وقد يقال: «كل ذي عاهة جاز» فلا عيب إذا حقد الجميع على الناس واسودت الدنيا في نظر الأعرج وضاق الجميع بمسه ولباس ذرعاً

وبينا نجد صاحب طهة مهيب الجراح خجولاً، أنا بك تمر على آخر منا كساً غيداً، والحجل قد ينشئ إلى القوط ثم إلى التناؤم فالاحتكار. والفراسة قد تؤدي إلى الاستهتار والتوردة على كل محرم مبجل من معلم وعلماء وقوليين. وربما استعمل الأمر فأدت الفراسة إلى القتل والسلب والنهب. وأمثال هؤلاء في الإمكان تقويمهم بإعادة الثقة إلى نفوسهم وتهوين رأي الناس فيهم ولعلنا نظرم إلى أن المرء باعها لإيجاس جسمه وسجائه ويذكر أمثلة تخفف عنهم بصية الباعة، كيمورلك الذي كان أعرج ونايليون الذي كان قصيراً والفيلسوف كانت Kent الذي كان قزماً، والحافظ الذي كان مثالا من الجمامة

الولد المدلل يحيط به النطف وتكتفه الرعاية، يجد ما يطلبه حاضراً وترجع على عرض التمرل يأمر ويصير والكل مطيع. فإذا ترك تلك البيئة الفردوية ودخل المدرسة، تبدل كل شيء، حيث لا ميزة لأحد على زميله إلا بحس السلوك والاجتهاد والتوفيق. وهنا يصطدم الخيال بالواقع والملم بالحقيقة، فإذا بهذا الصبي المدلل قد أصبح كالنصف النائرة، فلا يمود يرضى عن صحبه ولا عن مدرسته ويمضي في مقتله لم، ثم يجيب في النهاية وقد ينمره فينتقلع من الدرس والتحصيل وينس في الأوساط التي تنطق لهجته لا مكانته. وعندنا في مصر من هذا الصنف شبان كثيرون، تلقاهم في ميادين السباق ودور اللهو وما إليها

الوالد القليل عليل الطبع يرغم ابنه أو ابنته على الاتزلة في إحسان الأم الحنون ويضطره إلى الخوف منه والحرب من وجهه. وبعض الزمن ينحول الخوف كرها. وقد يؤدي السكره إلى الاعتناء بالكلام أو بالنسل. أما الفت فينحول كرهاً لأنها إلى كره للجنس الحفن جنة. ومن كانت هذا شموها نحو الرجال لا تسد بالزواج، فتور على الحياة الروحية، وربما قتلت نفسها تخلصاً من جرح الصدر، وقد تقتل زوجها

والأولاد الذين يشبون في عصر الانقلاب عصر الصراع بين القديم والحديث ، ينجحون صعبة العنت والجود لانهم ينمرون من شدة الضغط أو يستكينون ويدلون ، وأمثال هؤلاء قد يفرون من الفار وقد تتلاشى أرواحهم وتمحى شعبيتهم - ومنهم من يدهش وينشق ويد له الفائق ويستطيع بارئيه ، وهذا هو المختال النصاب المزور القى تراء في قصص الاتهام ، أو يتفصح أمره في الانتحاشات التي ينش فيها . وإذا أردت أمثلة من حياتنا المصرية ، ذكرتك بالذين يحفون أو يحتفون ، وأشرت إلى جيش المتلفين الأذلاء في مختلف نواحي الأعمال

الطفل الذي لا يفقه الكلام ينثر حركات من ينوون شريش ومحجوب على انفصالهم يمثلها أو ضدها فبش مطبعا على غريهم . والصبي يعيش في أحلامه ويأخذ بسأل مدفوعا غريرة حب الاستطلاع . والتعلم يسرع في التقليد والمحاكاة ، ويتفق ذهنه رويداً رويداً ، حتى إذا ماسد على أبواب الشباب ، حتى إذا ما بلغ الحلم ، دخل في حياته الخلقية عمل حطير حب على عقله وقلبه هبوب العاصفة . هذا العامل هو نضج الميول واكتمال التأثير التناسلية . وانك لتستطيع بسهولة رد الكثير من اعوجاج الاخلاق في الشبان الى أصل تناسلي . وليس هذا مقام الأفاضة والتعميل . فلا تجزيه بقولي : ان العناية بالمعامل التناسلي يجب أن يساهم فيها الوالدان والمعلمون . وبعبارة أخرى - لا غنى لنا عن تلقين مبادئ التناسلية للطفل والفلام والصبي والشباب ، كل على حسب استعداد ودرجة نموه ، بطريقة لا تحمل بقواعد الخلق الفاضل ولا تبرح الكرامة أو تنافي والذوق السليم

وأنتبه هذه الفرصة للتصريح بأنه قد آن الأوان لتوسيع نطاق التربية بحيث تشمل مبادئ التناسليات . ومن شاء برهاناً على ان أعمال العامل التناسلي قد أهدأ أخلاق بعض الشباب ، فليزر صلات امرقص ، وليراقب وليصت الى احاديث الشبان . فانه سيجد أن نشاطهم وعقولهم قد امرقا إلى نوره واحد ، هو اشباع رغباتهم الجنسية

إلى طبيب يعصف الاعرض . اما العلاج فتروك أمره للآباء والربيب وأبلي الامر فهل من علاج لهذا الاعوجاج ١٤

دكتور احمد كمال

البحث

أراك فأحييا فأبغيني من اليلي بوصلك كي أدري القى وعد الرسل
قضى الناس في ريب من البحث حقة فجودى بوصلي يؤمنوا أنه الفصل
ظاهر الطاحي

في بولونيا الوف من المسلمين

تحدثنا في العدد الماضي من مجلة بولونيا بالمسلم العربي والثقافة الاسلامية . والمثال الذي تقدمه اليوم لتاريخه يمتد الى سكنى المسلمين في بولونيا وتاريخ دخولهم هذه البلاد واستراحتهم باعلها وانتشار الدين الاسلامي فيها وما لا توف من حرية واسطهاد . فهو قصة لازمة لبحثنا السابق

في الاقاليم الشمالية الشرقية من بولونيا تسكن منذ اجيال الوف من المسلمين . يطلق عليهم عادة اسم « التتر البولونيين » ، ولكنهم من ناحية الجنسية يؤلفون مزيجاً مختلطاً لا جنساً واحداً مبنياً . وهم وسط الخضم المسيحي في بولونيا أشبه بجزيرة ثابتة تحافظ على كيائها على مرور الأجيال . وقد بدأ المسلمون يستوطنون تلك الاقاليم منذ أوائل القرن الرابع عشر . غير أن عددهم أخذ يزداد شيئاً فشيئاً الى أن انتشروا بكثرة في الشمال والشرق في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل الخامس عشر

في القرن الثالث عشر قام المسلمون القدامون من سواحل بحر قزوين والتقفاس بغزوات عديدة متوالية اكتسحوا فيها بولونيا من حدودها الشرقية الى أقصى حدودها الغربية . وذلك على الخصوص في سنة ١٢٤١ و ١٢٥٩ و ١٢٨٨ . وعلى أثر كل غزوة . كان فريق من الغزاة يستوطن في بولونيا ويتبنى مستعمرة اسلامية . وما تزال آثار تلك المستعمرات باقية الى الآن في أنحاء البلاد

ثم قامت الحروب المعروفة بين البولونيين والالمانيين . فنهض المسلمون يشدون أزر البولونيين وغاضوا معهم شعار الحروب جنباً الى جنب ضد الالمانيين . ولم يقتصر ذلك التحالف على المسلمين الحقيقيين في بولونيا بل تجاوزته الى انضمام الصاريين في البلاد المجاورة . وبعد معركة جرهالده ، في سنة ١٤١٠ حتى فريق من الجيش الاسلامي في بولونيا واستوطن في ناحية فينا على ضفتي نهر رين . ومنذ ذلك الوقت أصبح المسلمون يعدون جزءاً من السكان الوطنيين فأعطتهم الحكومة مساحات شاسعة من الاراضي . أطلقوا عليها اسماً بولونية وانضموا هم أيضاً أسماء بولونية عثمانيون بأصول اسماهم الاسلامية . ولما كان عدد النساء المسلمات قليلاً في ذلك الوقت فقد أقبل المسلمون على الزواج من النساء البولونيات المسيحيات غير أن أبناءهم نشأوا دائماً على الدين الاسلامي . وجعل المسلمون اللغة البولونية لغتهم ، دون أن يمس دينهم وتقليدهم . وأعطيت لهم في بولونيا جميع الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها سكان البلاد الأصليين . وكان بينهم منذ ذلك العهد البعيد « الأشراف » أو « النبلاء » الذين يملكون الاراضي والمقارن و « البسطة » الذين كانوا يحترفون الصناعات ويقومون بالاعمال الزراعية و تربية الماشية والتقل

والتجارة . وكان الاشراف في حالة الحرب يؤلمون جيشاً من الفرسان . وبلغ عدد المسلمين في بولونيا في القرن السادس عشر نحو مائتي ألف رجل . وكان عدد القرى التي أنشأوها نحو مائة قرية . وفي حالة دعوة السكان الى التغير العام كانوا يقدمون من ٢٠ الى ٢٥ في المائة من مجموع الفرسان المحاربين

ولكن عددهم أخذ ينقص بحالة تدعو الى القلق منذ القرن السابع عشر ، بسبب زوح كثيرين منهم الى القرم وتركيا . واستمرت هجرتهم هذه في ازدياد ، بسبب الاضطهادات التي أنزلت بهم على أثر تقسيم بولونيا واحتلال روسيا للأقاليم التي يقيم فيها المسلمون . فقد عدتهم روسيا عصابة ، وجعلت تضطهدهم وترهقهم ، فلجأوا إلى الرحيل عن البلاد طلباً للخلاص من ذلك التير الثقيل



خريطة توضح الاراضي البولونية . ويرى القسم الذي يزدهر فيه المسلمون في الشمال الشرق من هذه الاراضي وهو اللار اليه بالخط

وعندما تحررت بولونيا من جديد وأصبحت دولة مستقلة بعد الحرب العظمى، أسرعت حكومتها إلى الاعتراف بكيان المسلمين وإعلان حرية الدين بالنسبة إليهم. ولكن عددهم لا يزيد الآن من ستة آلاف فقط!

ويمكنون في مقاطعات فيلنا وبياستوك ونيوجورودك وبوليزيا. وقد أصبح هؤلاء المسلمون الآن، وهم ثلاثة أطياف الحروب ورجال الوعي، تجاراً وصاعاً ومرارعين هادئين والمسلمون البولونيون متعلمون، وهذا ما جعل كثيرين منهم يحصلون على مناصب عدة في الجيش والإدارة، فهم الآن منباط وقناة وأساذة وأطباء وموظفون. خبر أن الأغلبية منهم منصرة إلى الزراعة والصناعة

والرغم من المسافة التي تفصلهم عن العالم الإسلامي، فإن علاقتهم به وثيقة مستمرة. وهم يفتقدون إلى الحماز لأداء فريضة الحج، وقد ترك بعض الحماز البولونيين مذكرات عن الأراضي الإسلامية المقدسة. ويسافر الحماز البولونيون عادة إلى تركيا حيث ينضمون إلى قوافل الحماز الأخرى في طريقها إلى مكة

وكثيراً ما دعى أئمة الدين في بولونيا لزيارة تركيا. وبعد ما يحدث خلاف بين المسلمين قال الأمر بمرص على الحاكم الشرعية في تركيا. وكان سلاطين آل عثمان يوفون من وقت إلى آخر بعض علماء الدين لزيارة المسلمين في قراهم البولونية

وتزداد العلاقات توتقاً يوماً بعد يوم بين المسلمين البولونيين من ناحية والأقطار الإسلامية الشرقية من ناحية أخرى. وهنا الآن في مصر ستة من المسلمين البولونيين يتلقون العلوم في جامعة الأزهر الشريف. وقد اشترك مفتي بولونيا في المؤتمر الإسلامي الذي عقد بالقاهرة في سنة ١٩٢٦. وقام في سنة ١٩٣٠ برحلة دار فيها مصر والحماز وفلسطين وسورية. وفي عام ١٩٢٥ اشترك في مؤتمر الجغرافيا الذي عقد بمصر أحد العلماء المسلمين البولونيين الدكتور كيرزيسكي، وحظي بمقابلة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول الذي تقفل وأسم عليه بوسام الدين ومدينة فيلنا هي مركز النشاط العلمي والادبي للمسلمين في بولونيا. وفي هذه المدينة تصدر مجلستان إسلاميتان: «الحياة الإسلامية»، وهي مجلة شهرية و«الوقائع الإسلامية»، وتصدر في وارسو عاصمة بولونيا صحيفة ثالثة اسمها «المجلة الإسلامية»، وفي مدينة فيلنا دار للآثار تدعى «المتحف الوطني الإسلامي»، وهذا المتحف يضم طائفة من الآثار والمخطوطات الخاصة بماضي المسلمين وحياتهم ونشاطهم في بولونيا

نور و شمع الريح



ان ارضنا خصبة طيبة اللعوة ، يقبت فيها غالب النباتات التي تزرع على وجه المسكونة ،
 وحوارها ونباتها في غاية الجودة ، وبنوعها أصحاب كد ونصب وذنوب جبر على العدل وجلد على
 التعب ، ولكن ليس كل هذا بكاف وحده في الفنى والعزة والثوكة ، بل لا بد ان ينضم
 اليه حسن استعمال هذه الاسباب الجليلة ، ورشاد الرأي في استغلالها (محمد عبده)

الفلاح فريسة الفقر والجهل

من محاضرة للدكتور عبد الواحد الوكيل

الاستاذ المساعد لم الصحة بكلية الطب

إذا بحثنا في عدد سكان القطر المصرى وجدنا الفلاحين هم الأكثرية العظمى بين السكان ،
 إذ يبلغ عددهم نحو ١٢ مليوناً من الألف . وهذا العدد يدعونا الى الاهتمام بهذه الأكثرية
 العظمى التي يتألف منه أغلب سكان القطر المصرى ، وهي مع ذلك فريسة الفقر والجهل
 والأمراض المختلفة

ولكى نفكر هذه الحال قدرها بمصري أن اذكر خلاصة النتائج التي وصل اليها الباحثون
 في هذه الحال . فقد اثبت الدكتور محمد خليل عبدالحق بك أن البلهارسيا بجميع أنواعها منتشرة
 بين ٧٥ ٪ من الفلاحين ، وأن نوع البول الدموى منها يصيب ٦٥ ٪ منهم ، بينما النوع
 الدموى منتشر بمخاضة في شمال الدلتا

وقد أصبح الفلاحون اليوم مصابون بالبلهارسيا أكثر مما كان يصاب بها أجدادهم المصريون
 القدماء . وقد شأ ذلك من تغيير نظام الرى الآن من رى الحياض الى الرى الدائم ، ومن
 ازدياد القنوات والمصارف التي نشأت عن هذا التغيير ، والتي تحوى كثيراً من القواقع
 أما الانكلستوما فتسكن في أمعاء ٥٠ ٪ من المصريين . والديدان المعوية عموماً كثيرة
 الانتشار في هذه البلاد ، حتى ظهر منذ سنوات في سبط النوب بمديرية البحيرة أن سكانها
 مصابون بهذه الديدان بنسبة ٩٠ ، ٩٥ في المائة . بل ان المدن المصرية لا تعفى القرى في هذا
 الباب ، فقد وجد أن ٨٢ ٪ في بورسعيد و ٣٠ ٪ في الاسكندرية مصابون بديدان البطن

وقد تحشى داء الفيل في كثير من المناطق ، حتى قرية بجوار اهرام الجيزة وفي بلدة كوم
 النور ، وجد أن ٣٥ ٪ من سكانها مصابون بأعراض ذلك المرض ، وقد دل اختبار كثير من
 الأطباء على أن مرض الفيل في ازدياد بين الفلاحين لأن الاصابات التي يراها الأطباء الآن أكثر
 مما يستطيع تحليله كله بتحسين طرق التشخيص أو بإقبال المرضى على العلاج واستشارة الأطباء

أما مرض الرمد فكلنا نعرف مقدار انتشاره بين المصريين . وقد لخص قسم الرمد سنة ١٩٣٢ - ١١١٧١٧ تليذاً في ٣٣ مدونة ابتدائية مختلفة عوجد أن ٩٢ ٪ منهم مصابون بذلك المرض

أما الملاريا فإن خطرها عظيم في هذه البلاد . وقد اتحدت الاحتياطات حيال كثير من المناطق ، ولكن على الرغم من ذلك فإن أصابتها في ازدياد . وهذه الزيادة ترجع الى اتساع مناطق زراعة الارز والى ضعف مقاومة الاجسام تأثير الازمة الاقتصادية الحاضرة
 ان الامراض التي ذكرناها هي من النوع المتوطن الذي يرافقه الفلاح في حياته ، اما مصعبه و بمضاعفاته . ويجب أن يضاف اليه ما تحدثه الامراض الوبائية بين آن وآخر من الخراب في القرى المصرية . ويمكن أن نذكر من اسمائها التيفوس والحى الراجعة والطاعون والجدري والحى السوداء والغلبة والحصبه التي تعد أخطر ما يصادف الفلاح احيانا

ولترك الآن جانبا ما استعرضناه من ألوان الامراض ولنتظر قليلا الى الفلاح في ذاته والى قريته فرى أن كليهما ربة لا كبر عاملين خطرين في هذه الحياة وهما : الفقر والجهل
 أما الفقر فيكفى للدلالة عليه أن نذكر ما جاء تعداد سنة ١٩٢٧ فقد ظهر أن بين ٣٩٧ ٢٦٠٠ من الذكور الفلاحين المشتغلين بالزراعة ١٨٧٥ ٥١٩ (أى ٧٢ ٪) لا يمتلكون شبرا من الارض . وانما يعتمدون في حياتهم وحياة عائلاتهم على قوام البدية وحدها ونحن نعلم بمقدار الجهل في تلك الاوساط اذا علمنا أن نحو ٩٠ ٪ من السكان لا يعرفون القراءة والكتابة . فلا غرو إذا اتحد فقرهم وجهلهم ليجملا منهم مثلا محزنا من البؤس . وقد اضطرهم فقرهم إلى أن يتجسروا في قرى مزدحمة بدلا من أن ينشؤوا منازلهم متفرقة كما يفعل إخوانهم في أوروبا وأمريكا ، وان يستعملوا أرض خص مواد البناء وأن تكون مساكنهم من أبسط المساكن نظاما ونظافة وكماية

إن أوصاف القرية المصرية معروفة لكل إنسان وقد وفد فيها الكثيرون ما وشبوا بحوارها ، فالازقة الضيقة المثرية غير الممهدة والاكوخ المنخفضة سيئة التهوية والمياه الملوثة والبرك والمستنقعات ذات الماء الراكد واكولم السباح والجلد وطواف الذباب والبعوض والطعام الردي . والعادات السيئة كلها معروفة للجميع

على أن هناك ظاهرة خاصة بالقرى المصرية لا تختأ تمنع عنها النظافة والصحة وهي مشاركة الحيريات للفلاحين في مساكنهم حيث يدفعهم حدرهم عليها الى تقريبها منهم . وهكذا انحط الانسان في حياته الى مستوى الحيوان

وليس في حياة الفلاح المصرى شيء جميل وليس له متعة في الحياة إلا اشعة الشمس والهواء الطلق في الحقول . واليهما يرجع أغلب الفضل في عدم زوال شعسا من الوجود إن الحالة التي وصفاها للقرى المصرية هي في الحقيقة تركه مثقلة من العاكة والجهل ورثاها عن أجيال متعددة . وربما كان في ازدياد عدد السكان في هذه البلاد أثناء الخمسين سنة الاخيرة مع هبوط دخل العائلة ما زاد الفلاح نصيباً وسوءاً

لذا يجب اصلاح القرية المصرية . واول ما يطرح قيد المناقشة هو ضمان حسن تحطيط القرى المصرية تحطيطاً حسناً ، فان القرية المصرية الآن ليست مستوفية للوسائل اللازمة لحياة الفلاح وخير علاج لها هو الهدم ، وان كان ذلك قد لا يتم إلا تدريجياً . ولذا يجب أن تبدأ بحوار كل قرية مساحة أخرى من الارض تشتري وتخطط لإنشاء القرى الجديدة ، ثم تمنح الماني الجديدة في القرية القديمة بقوة قانون صارم . ويشجع إنشاءها في الارض الجديدة هبات من الارض والمال غير أنه يتعرض في سبيل هذا الاصلاح مشكلتان : الاولى توفير مياه نقيه للشرب والثانية اختيار أصح انواع المراحيض القروية وأنسب الطرق للتخلص من مخرباتها

إن أهم مورد لمياه الشرب في مصر هو النيل والترع المتفرعة منه ، ولكن ماها العذب معرض لخطر أنواع التلوث الآدمي والحيواني

وهناك مدن كثيرة تعتمد طول السنة أو بعضها على الآبار العميقة (الارتوازية أو شبه الارتوازية) ومصدرها من مياه الطبقة الارضية العميقة . وهي مياه توجد صالحة للشرب إلى خط عرض ٣١ درجة شمالاً أي على بعد خمسين كيلو مترا من البحر . وهذا الخط يجرى من جنوب دمههور إلى جنوبي المنصورة . وماء الآبار العميقة هو عادة في درجة جيدة من النقاوة ، ولكن طعمه غير مستساغ كماه النيل لوجود الاملاح والحديد والمنغنيس فيه

أما الآبار السطحية أي غير العميقة فكثيرة الاستعمال في القرى المصرية ولكن مائها عظيم التلوث من سطح الارض ومن المواد العضوية التي تصله من المجارى والاسمدة وغير ذلك

أما اختيار أنسب أنواع المراحيض للقرى المصرية فليس بالسهولة التي يفهمها الانسان . ولا شك ان الطريقة الشائعة وهي استعمال الخزانات الراشحة التي من النوع العادي أو من النوع المعدل الذي تجربته بعثة روكفلر في هذه البلاد ليست وافية بالشروط الصحية . فقد دل الاحتمار على أنها غير ناجحة في أغلبية بلادنا . وذلك نظراً لسرعة امتلائها بمياه الرشح حتى انها لتعطف على الارض وقت الفيضان احباً . ولهذا كان أصح الطرق لمعظم القرى المصرية هو استعمال المراحيض ذي الجردل مع التصرف في مخرباته يومياً بالدفن في منطقة ذات موقع مناسب خارج القرية أو باستعمال المراحيض الذي توصي مصلحة الصحة بالولايات المتحدة باستعماله . وذلك لمنع تلوث الارض خوفاً من مرض الانكلستوما المتفشى في تلك الولايات

الحبُّ يَكِلُهُ

بقلم الأستاذ محمود طاهر لاشين

هذا خطاب منثري عليه بين الرسالي التي أستفظ بها . ويرجع تاريخه الى عدة سنوات مضت .
وقد استأذنت كاتبه لي نشره . فاذن لي على أن أبذل اسماء الاشخاص وأن اغفل الامضاء...

عزيزي حسين

قرأت خطبك ثم ترددت في أن أكتب اليك وألا أكتب . فلك لاني وأبث في خطاك صورة صادقة منك ، وكان لاستثك الخاصة بي . ويسفري النجاشي أو « فراري » - كما سب - وقع بليغ في نفسي . واتى لأشكر لك جميل إحسانك

أما أنا فباستطاعتي أن أكتب اليك شيئاً - أي شيء - عن الريف متلاوما فيه من هدوء وطمانينة ، وعن أهله وماعم عليه من جهل وسوء حال . وقد يكون خطافاً مسقاً ولكنه بلا شك سيكون فاقد اللون والحياة ، وأكون مموها غير أمين . فلك لأن ما يشغل شعوري وعقلي أراءً دقيقاً وحرراً وأخرى بالكتمان . وهذا سبب ما أدركني من حيرة وتردد . ولكن ما بيننا من ود قديم وثقة يعمتي لا أنفي اليك به فقط ، بل ألتبس عندك فيه الصبغة

اسمع يا صديقي العزيز :

في أواخر اجازتي الصيفية الماضية ، كنت يوماً في ترام الباصية راجعاً الى المدينة على أثر زيارة صبي في عمل له . وكنت بالدرجة الاولى والساعة حوالي الحادية عشرة صباحاً . وعند شارع « عبدة باشا » وجدت فتاة ، فأصبح لها الحاضرون مكاناً فحلفت أمامي . شيء غير نادر ان لم يكن مألوفاً . وأنت تعلم انه على الرغم من فراع حياتنا من المرأة وتلهف قلوبنا الى ابنائها ، فاني لا اتمكنك التقرب الى فتاة ، وأمقت كل الفتى من يعمل ذلك

ولكن عند ما كان نظري يقع عنواً على تلك الفتاة ، كنت أدرك فيها معنى للجمال غير متبدل . فلم تكن بذات الوجه الوردى والجسم البض والسيقان المشرية ، بل كانت الى الصغرة والنحافة أقرب ثم لا تبرز ولا زغب . انما هما عيناها وهما اللذان كان فيهما حجاج ذلك المنى البديق . فقد كانت نظراتها الساحمة تدل على طوية سليمة . وطبع عبر مشوب . فحدثت عندي يقين أنها لو حركت شعنها الرقيقين لغابت بالكلم السدب الحبيب ، وقد أطلقت اليها النظر حتى انتهت الى ذلك فأعصت في شيء من الازدباك . وأدركني الحجل لاني استطيع أن اقول ان نظري كان يسفر

على وجهها سهواً منى وعلى غير عمد . وحسبت أن اكون دعوت لما سبباً تقبلاً
ووصلنا الترام الى ميدان المحطة ، وكنت أنبى التزول عنده ، ولكنى أمرعت فزرت
فبقيت متكئة على حصة أخرى اتقاء المظنة منها ومن الحاضرين

وفى اليوم التالى اقتضت الحال ان أزور عمى ثانياً وانصرفت من عنده فى نفس الوقت الذى
انصرفت فيه يوم السبت . وما كاد ينطلق عى الترام حتى فاجأتنى فيه ذكرى فتاة الأمل ، وتبينت لو
أنى أراها ، اذن لا اكون سعيداً . ووضع فى ذهنى معنى السعادة كأن السائناً خارجاً عى هو الذى
نهبى اليه وأكده هدى ، وما كنت - البتة - فكرت فى أمر الفتاة إلا دقائق اثنى عليها بالأمس
ومن السجيب يا أخى والامر شاء القدر ، أنها كانت فى المكان عيه وفى لحظة كانت عى فى
الدرجة الأولى ولم يكن بها سوانا . فاحسست بدمى قد جاشت دعة واحدة وحفظت قلبى وحفظت ان
ينم وجهى على . فوارثته فى صحبة كانت عى وعالجت الهدوء ، فهدأت لى عى الاقل لى حد كبير .
أما عى فا استقر بها المكان حتى فتمت كتاباً وشرعت تقرأ . وقد رجح هدى من حجم الكتاب
وغلامه المقوى انه كتاب انجليزى . وكان منظرها وقتئذ كصورة لعنان عبرى الأداء - فيها هدوء
وعذوبة وفيها جلال . فلم أستطع إلا ان أحتسب اليها النظر . وكنت احس احساساً صادقاً باتصال
روحى بروحها وبأن قوة خفية تجذبني اليها بوجهه عامل الترام فأنت حواراً حافياً بينه وبينها . ثم
علا صوت الرجل فى عت فالتفتت المصغفة ونظرت كأنى استطلع الجبر وأنا بالمال بالبابى الاعتراف
بنصف ريال دفعت لفتاة اليه ، ولم يلبث حتى طلب الى ان اكون حكة . فصصت القطعة وما رلت
بالرجل حتى حسمت التزاع

فما انصرف أحييت ان اتخذ من هذه المناسبة فرصة للكلام معها . فانا عى أشعر بأن حنى
يخف وقلبي يزداد حشقا فانا كما لو كنت قادماً على فعل عظيم . بيد أنى قلت شيئاً ، وبكيفية ما ، فكان
فائمة حديث خافت متقطع فى البداية ، ثم استقام حيل اسرارى عى ثابت . فحككت - أو تكلمت
أنا فى الواقع - عى الترام وارهاق أصحاب الاعمال لم وضاعة مرتباتهم وعدم الاعتراف بهم اعترافاً
جديداً يركس اليه - عاصر تجملهم على ما عى عليه من خنجر وحق وفساد أخلاق فى الشعر الكبير
منهم . وكان يشجنى على استرسالى فيه التظلماتها كنت تمنى لى بدمى سأم ، وتحفزنى بأسئلة
واعترافات . وكانت تتكلم فى خمر وصوت منفض . وقد صبح ما تعرضت فيها بالأمس - فصوتها
سلو وحوارها رزين . . . ولكن للموضوع بلغ حده فأتيت . وحلت فترة صمت شرت فى ألتائها
بنشاط فكرى وغبطة

وعادت قراتها فز على ذلك ، اذ كنت أشعر به لا يبنى أبداً أن انقطع حسنا المحيط
لذهي الذى مده القدر فيها بيتنا . وكان قد طرد الى احتباس الصوت إلى حد ، لاني كنت ادرك ان

في استئناف الحديث جرأة. قد لا ترضاه. على اتقي سأتها - كما لو كنت أخطب نفسي - من الكتاب الذي تقرأه. فإذا به رواية كليبواتره لرايارد هاجرد، وكنت قرأتها من زمن بعيد! فكان لنا من موضوعها حديث منتخب لثيود. آواه يا عزيزي! إلى لاذ كره. وقد مصى عليه نحو ثلاثة أشهر كأنه جرى اليوم، والتي من ناحيتي أتعز بلغة كرى في أن أعيد عليك كلمة، ولكني أحاف املاك. وبمضى أن أقول لك لها ذكية متوقدة رقيقة الفؤاد... طهر ذلك تماماً في اشتاقها على هرمكير، حين تلاشت آماله في حب الملكة العاتية، ثم موقعه الدليل حين استاضت عسه «بمبارك اسطوان». وقد وضح كذلك - في سياق الحديث - أنها متقنة وعلم عبر يسر بتاريج مصر والنفسية المصرية

هذا الموضوع لم يته، بل أثير حين وصلنا (ميدان المحطة). وحدث وقتئذ لنا وصلاً إليه فجأة وأنا على غير هدى. ذلك لاتي كنت في أثناء حديثي معها أفكر فيما أسع حيناً نادرني، وكان لهدم الفكرة هرج في رأسي لم يستقر حتى تزلت. وانطلق الترام في مليا، ولكنني قفرت منه فجأة وعدت مسرعا، فأبصرتها عن بعد تنتظر تراماً آخر فترفت، فالتفت انظروا فاعرفت اطرافها لطيفة كأنها تقول: «حسبك هذا» فأدركني هلك جعل شديد، واقصيت من هوى فكرة انفعالها وانصرفت متوارياً في الجاهل. وشرعت سحابة أكتاب تجتمع في خاطري، ولسكها نبغرت تحت حرارة رغبتي في أن أقع بثوبيتي في يومى وأن أسد به

وكان في نفسي - دون سب معلني - وثوق بأنني سألقاها غداً. وكان يشمل الجو حوى فرح كنت في خطاي السريعة كأنني دأب في ادراك مداه فيترامى أمامي إلى اللامهائية. وذرت مسافات طويلة غير مكثرت - أو شاعر في الحقيقة - بحرارة الشمس وقت الظهور. ومرت بذهني أشكال شتى كلها ببيعة وسارة. وكنت أتمنى لو صادفت أحداً من الأصدقاء فيشاطرتني بعض تلك السعادة. كما أنني تكنت الطريق مرة أو مرتين لا تمنحني لقاء أنس كنت أعلم أنهم لن يهتموني... ثم هدأت رويداً رويداً، فأدركني من امرى العصب، وسألت نفسي: «ماذا جرى؟» وحاولت ان أكيح حواسي وأن أعود الى دراتي وهدوئي، ولكنني آتست ارتياحاً كلباً لمشاغري تطرب وترج. ودار بجمهذي: «ماذا أكتشر على نفسي السعادة التي أناحيها لي المصاعدة، والتي لو تبيها أحد من أمر بهم لحسدوني عليها!!»

وفي اليوم التالي لم تكن هناك حاجة للذهاب إلى الماسية، ولسكنتي لم استطع مقاومة رغبتي في الذهاب. فذهبت وكان قلبي - في أثناء الطريق - يرداد خفقانا، وكنت أحله بتمدد حتى يملأ صدري، وكلما قربت كانت اوسالي تتخالزل وأطراقي يبرد. وكنت أذكر كيف القاه، وكيف تحدثت اليها، وكنت أحسبني بذلك في شغل شاغل عن كل شيء... ولكن...

قل أن أصل إلى اسكان اليهود لحظتها في الترام الراحع . وفي الحق لني لم أرها بعني بل رأيتها بأحاسيس . شعرت بوجوده على مقربة مني ، فاستدثرت كما تستدبر الآلة تحاذق منطاطيس قوى فقترت من مكاني وعدوت خلف الترام حتى اندركته . ولكنها كانت في منصورة ، المحرم ، عززت وجهت جلستي إلى جانب رجل من أصدقائي وعرفني ، سابط قدم وترتار ، فراح يتكلم ويتكلم كل المرء الذي في العالم ، وأنا عما يقوله في ذهول . غير أنه مضي يكثر من الأسئلة فأجيب عيبا ويورد الأمثلة العامية ناعقة كي ألتصقها وقد أوشكت أن أهبس به أسكنه ، حتى وصلنا ميدان المحطة فنزلت رغم ثبتي بي ، ولكن شدة ما كانت دعشتني حين لم أجد الفتاة ... لقد نزلت في محطة سابقة ولا شك ، فخيّل لي إذ ذاك أن أصدق فاصق في وجه ذلك الترتار . وكسبي لم استطع حراكا وصرت أحييد بصري في كل اتجاه . حرت في أمرى ! ألّبت مكثني لديها تحمي في النظر الثاني أم اسير في اتجاه الطريق الذي جئت منه لعل أصادفها . وبعد فترة وجدتني أقدم نحو قهوة (بلاستا) المقابلة لمحطة الترام فأوثق اليها كطير ميس الجناح

وظللت لا أفكر في شيء ، شأن من شأنه الصدمة الكبرى . ثم إن صابنا قائما زحف إلى قلبي ، وتحرك صمري بالثغمة على هذا الترتار ، حتى لقد ضربت الطاولة التي كانت أمامي وتفتت بلثته ورحلت فلقت حتى في جيبتي وعاودني سؤال الاسم : « ما هذا ! ما هذا جري . ما هذا ! ماذا جرى ! » أبدوكون مجرد إعجاب تلك الفتاة ورغبة مني جوية في أن ألهاها ، أو بمعنى أدق و سسى - في أن أضمحل نحو حديثها مرة أخرى ؟ وأجبت أن اتنع بذلك ، ولكن عسى لم نظمّن إليه . ونظور شعوري وقتئذ أني طور غريب . وأخضت عسى تتألمب خاطراً يحاول الظهور فلم نصح . وهتف الخاطر في مؤاذي باتي أحبتها ! وأنها ضالتي وقت اليها . وعند ذلك لم ألق الجئوس فقتت ادعني حتى وصلت إلى البيت وأنا نهب خواطر عدة تمرحني جداً وتحزني جداً . وقد ضبقت إلى لا أستطيع أن أتحدث إلى أمي بما أنا فيه . قالت أدرى يا عزيزي بأننا نعيش في بيوت أعراباً من أهك لا تربطنا بهم إلا الفريضة . أما الاتصال الفكري ، أمي اتصال الحياة نفسها بعموم . ولم أشأ أيضاً أن اتعب إلى القهوة ، بل آثرت أن آوى إلى عرقتي لأخلو إلى تملأني وما يحيش بصدرى . عي أن الثروة المأوفة تسكرت في نظري وحيل إلى أنها اكسف حواً واصبق حجاباً ، وعلى كل حال بقيت فيها . وأكبت على مكثني زمناً طويلاً استمتت فيه ما حدث على ذا كرتي في هدوء ، فلم يسخني وقتئذ إلا أن أقول : « حقاً أن احتجاب المرأة عما يجلسنا في حانة شاذة حين نعالجاً بها » وتبيتت تعاهة الأمر . فقتت فضلتت ثيابي وأنا أشعر براحة من أغنى عن كاهله عثاً ثقيلاً . وعدت إلى لقراءة ، ولكن سرطان ماضيتها ولم يسبق منهي شيء مما قرأت ، فمزوت ذلك إلى نبي ، وخرجت إلى أمي وكانت جلالة في الصالة سامة ، فتعنايد الحديث عن بيتنا وبيوت الحيران - موشوعات تدهة - ولكنني أخذت اليها . وحلوت أن أدمج فيها قدر استطاعتي وعلا رفعت عني إلى حد كبير

فلما جاء ليل أوليت الى فراشي مبكراً ، وانا أشعر بأني سأنام من فوري ، ولكنني لم اتم . وعادتي ذكرى الفتاة كأن لم يكن هدوء ولا زفير . وجعلت اسكر فيها أصنع لو اتني قائلها وفيها أصح لو اتني لا أقابلها . واستطعت ان اطرد عن التناؤم وصرت اصور حبنا فزواجنا ، فالتل الاصل الذي سسكوه للزواج ، حتى عطيني اليوم فاكملت آمالي احلاماً

وفي اليوم الثالث ذهبت ، وذهبت في اليوم الرابع بل الخامس والسادس . . . فوجدتها ليس في مقفوري ان اصف لك ما اتاني وثقت . . النصه . الحسرة . اللوعة . التحرق والكرب لتعليم . لقد احال اليأس قلبي الى وزن قبل أحس به وبؤوني . واستلا رأسي بأفكار سوداء . وضبط صدرى ثم جعلني اصيق نفسي درعاً . واصبحت عصياً الى درجة الحماقة ، حتى أمني عجيبت لأمرى ، بل تبرعت مني في تلك الايام . فقد كان اى شيء تافه يزعمني وأنشاجر من أجله شجاراً لم يأنفه احد مني . حتى أنا في أثناء احتسائي أدنى على ضلال . وان ما آتبه هو عين السحب . واحتشيت رغبة في ان أسير . في ان اهتم على وجهي ، وكنت كلما سررت فأبصرت عن بعد فتاة تشبه فتاةً حرعت صوبها ، ثم لا البت ان أعود بنقمة الحية . وكانت ضروب من العذاب لما افاقه من سهاد ممص واحلام مزعجة . ثم انتهت اجازتي الصيفية ، وهدت الى الديوان ، فاشتغلت بالعمل لاجباري ، ومن ناحية أخرى فلان نفسي تراجعت الى التقبض حيث يأتي واصابي الكربة ، فتولتي رويداً رويداً طمأنينة للمؤمن بالقضاء والقدر

وتوالت الايام حتى صرت لا أذكر الفتاة الا في القترات المترامية كنت أصح لقائي بها في حساب الحلم السعيد . ولكن حدث في يوم كنت أسعد سلم احدي عمارات (البنة الخضراء) مع أيى لمقابلة محابه وأني يتكلم باهتمام في قضية ساء فيها مركزنا . إذ أبصرت الفتاة تهبط السلم ؛ تصور ذلك ، وتصور موقفى واحساسى حين تريثاً تصح لها الطريق لتزل . كفر منى مرة أخرى ا وقد جيتي بلبسة والطراقة خفيفتين ، فاصولنا مكتب الخلمي حتى غلدرت في فجأة ودون اعتذار

وفي طرفة عين كنت في الميدان أنظر بيني ومحلتين . أنظر في كل اتجاه كالحيوان . أهرول حيث ألقى مجازفاً بين المركبات القاتسة للتراحة . وخيل الى اتني لو كنت أعرف اسمها لحارت به ، فها يشت من الثور عليها كرت على - بزم أقوى - تلك الحلال النفسية السابقة ، كما تكرر الخلمي على مرضى يتكس ، وذهلت عن والدي ملياً ثم ذكرته فصعدت اليه كصاعد سلم الاعدام . وأضرت كنت مشاعري في القصة التي قضيتها عند الخلمي ، ولو اتني في الواقع كنت شارد الفكر عن موضوع النقطة . فلك شمرت - بعد ان غرغنا - أن يى دواراً شديداً وطغفت أمعى في كل مكان ولا مكان ، وفكرت في كل شيء ولا شيء . . .

فكرت في أمري وما وصل اليه وكيف لني في السبلة والسميرين من مصرى أنا الخلمي . الوداع دقيق نظام الحياة - على نحو ما تعرف - والقي كنت أحطو بمكنتي وكنتي بلا مثل . كيف

أحتس هذا الخلل وأضحي أصعبه لفرام ساخر يهوي وينصب حولي أثر كما كنت أدرى منلها
 وصرت أذهب عصر كل يوم فأجلس في بارتجاه المارة التي اتقينا فيها ، لعل لها حاجة عند
 طيب أو مصور من سا كيبا قعمود اليها وانتظر الساعة باب ذلك المكان الزرى .. وما من فائدة !!
 ومع أن أعصابي هدأت على معنى الزمن كل هاتف يوحى الى باتى سألقاها
 وقد لقينا ، وفي منزلها . قدنى اليها عصمت ولا أدرى بأى كلمات فعل ذلك ، لأن فعلوا
 مطلقاً كان قد استحوذ على ، ولكن قدنى الى بقوله : « نيات » أحسست بكل جراحة منى قد ارتدت
 آذاناً مرهقة فالتقطت ذلك الاسم ، وفي تلك اللحظة تبينها بوضوح كل . فلما هي في ثوب أبيض
 لها أطراف ممدودة شفافة . وكانت مطرقة برأسها وحولها أهل وأهلها ، وكل يدى الفرحه ، وأرجاء
 البيت تتجاوب الاغاريده فصبت انى حاتم يفظ كاحلام المصابين بالسرع حيث يراى الوم كالامر
 الواقع . ثم عدت صخيل الى ان ما أرى مكالمة هائلة السحب وأوشكت ان أصرخ صرخة ترد الى
 هؤلاء المهندسين عقولهم . ولكن سرعان ما عادت الحقيقة الى رأسى ، فلا حاتم ولا فكله . بل هي
 حفلة قران — قرأتها بصمت ابن عمى . وقد انتهت الحفلة . وانه قدنى الى على نحو ما تجرى المادة
 وتقضى الجملة بين أفراد الأسرة الواحدة . وهذه هي جالسة فيما بينى وبينه ، الى جانبى ، تلك التي
 حملت على لقلب ما حملت ، ولكنها على بعد السماء منى . انقطع كل أمل فيها وزاد ضيقى اتى سميت
 بعض من حولى يستحقى على أزواج في صبح ، والبض يتخذ موضوع مكالمة من سبق ابن عمى
 في الزواج . عند ذلك تخرج صدرى واحتلكت معارفى . صلم أدر أأضحج بالسهل أم أجهش
 بالبكاء ، أم أقوم فأبين لهم الحقيقة اما متوسلاً متذلاً واما صارخاً متمرداً . وشعرت بدنى يزل
 وصدرى يكاد ينمجر . وصار حو الفرفة كاسفاً جداً وضواؤه ترصبنى الى حد مروع
 ولكنى عالكت نفسى خيفة ان أظهر يظهر صيأتى غير لائق . وعزمت من فورى ان أهدى
 القدر الذى تمدنى ، فقهنت لشكته قلما أعدم وضحك لها الجميع . وكنت الى تلك اللحظة التمانى
 النظر الى اللروسيين ولكنى تشجعت فاستدوت اليها ، ولاغرو فها بعد غريبان بينهما عن بعض
 اذ لم يسمح لى بقاء الا عند مفتاح الحفلة . وقد رأيت أنها ازدادت احمراراً وانضاد حين وقع
 عليها بصرى . ولم يكن من شك عندى انها تدرك حالتي ادراكاً تاماً ، وان وجودى يجرحها فتهبض
 وتلت : « اخشى التهنى . ليجعل الله زواجاً سيداً » وشعرت وقشدة انى جبار العزم شديد الانتقام
 على انى ما وصلت الى القدر حتى حققتى العبرة وانغورقت عينى بالدموع . أواه ! من
 التبت ان أقول لك شيئاً بعد ذلك . على كل حال تلك قصة حبي أو قصة هوا الحب بل اطلقك عليها
 ولم يبق الا أن استشيرك في سؤاله تبرح الخيرة في حياته : مننا يكون مركزى ؟ — أقصد مننا يكون
 سلوكى حيال عصمت وحيالها حين أعود ... أسفنى بكلمة

المصري اليوم

هل هو الفرعوني في أدبه وفنه ؟

بقلم الاستاذ محمد شكري الحامي

مجددت في الأيام الأخيرة فكرة قديمة . وأقول بمجددت لأنها ترددت في أوساطنا الثقافية من نحو نصف قرن تقريباً ، في العهد الذي نشط فيه المثقون عن مدينة الفراعنة في وادي النيل على النابشون عن مدينة الفراعنة أن نهضة مصر الحديثة يجوز اعتبارها بدءاً للحضارة التي ازدهرت على ضفاف النيل منذ خمسة آلاف سنة . ثم لج بهم الوم حتى حسوا أن مراحل الزمن التي تفصل الحاضر عن النابر قد امتعت ، وأن تأثير الأحداث وتقلبات الأحوال لم يمس الشعب المصري بمصاء السحرة . ومضوا يقولون . إن المصري اليوم ، هو هو المصري الذي عاش قبل التاريخ الميلادي نحو ثلاثين قرناً أو يزيد ، خرج من المقابر ونفض عنه غبارها واستأنف الحياة ، كأنه نام سواد الليل واستيقظ عند ضفوة قصيرة . وقد أوجز كاتب فرنسي لبن هذا الرأي في كلمتين فقال : « أبو الهول يتحرك » ، هذا هو مجمل الرأي ، فما هو برهانه على صحته ؟

زعموا أن النيل يجري كما كان من منبعه إلى مصبه ، ومناخ مصر ثابت لأنها لم تنتقل من قارة إلى قارة ولا طغى عليها الجليد أو ثارت بها البراكين ، والفلاح يعيش في قرية كنتك التي كسفت عنها الباحون في بعض المناطق الأثرية — الدار من طين وتين لا تدحليها أشعة الشمس ولا ينفذ إليها الهواء النقي ، والمناشية تماكن الإنسان تحت سقف واحد ولغداء الفلاح اليوم لا يختلف كثيراً عن غداة أجداده الأولين ، وكذلك ملبسه . بل إن آلالته الزراعية وأسلوب استناده للأرض وطريقته في رباها ، أرمنت كمرض ترجع الاصابة به إلى آلاف السنين الخوالي . راض عن حاله ، جامد محافظ على القديم ، لا يغير في الثورة على نظام ، يستدل حاكماً بماكم أو — على الأصح — يستبدل سيداً بسيد ، كالشاة تمد عتقها للجزار ، على نحو ما اعتاد أفراد الشعب في ظل الحضارة المصرية القديمة التي توطدت دعائمها على نظام الطبقات والأقطاع ، مما لا يختلف كثيراً عن النظام الموروث في الهند

ولا يكر أصحاب هذه النظرية أن أجناساً عدة أعارت على مصر واستوطنتها ، وبالأخص العرب . لكنهم يقولون إن الشعب المصري فيه خاصية مكته في جميع مراحل تاريخه من

عظم هذه الأجناس وإدماجها في كتلتها ، بعد إحالتها إلى عنصر مصرى خالص ، عصر مثله الفلاح في سائر مزاياه وصفاته وانعماله لحقائق الكون والحياة

على أن الفلاح لم يهضم الاجنى المانع وحده ، بل هضم الطبقة - أو الطبقات - الرفيعة ، تلك التي كان إليها أمر السياسة والحرب والدين . فانه عند ما اهمم كيان الحضارة الفرعونية ، اجهز نظام الطبقات ، وعاد الملوك والأسراء والسكينة إلى حظيرة الشعب وصاروا أفراداً منه عاديي لا حقوق لهم غير حقوقه ، ولا امتياز لهم عليه

فهذا الفلاح الذي يمثل - اليوم - الشعب المصرى الناضج ، قد كمن في عبقرية الحضارة الفرعونية باندماج طبقة النفس والملوك فيه . وما هو قد أفاق من سباته ، وما هي عبقرية تسألف نشاطها القديم على السبق القديم

ومن هنا نشأت الدعوة للرجوع إلى اتحاد الفن الفرعونى ، والأدب الفرعونى ، والتفكير الفرعونى ، أساساً للهضبة المصرية الحديثة . ومن هنا نبث الفكرة القائلة بأشاعة الروح الفرعونية في المبكرات الحديثة ، في الفن والأدب والفكر ، كما يدع الأبناء على غرار ما أبدع الآباء

والآن ما هو تضارى ما أبدعت تلك العبقرية الفرعونية ؟ إنها أدعت دياً ، وشيدت حضارة على أساس هذا الدين . فالتك تليس في جميع عتقات الفراعة أثر دياتهم ، وتلج طابعها على ما تركوه من علم وفن وأدب وثقافة

كانت ديانة المصريين القدماء هي كل شيء في تلك الدنيا . بمقتضاها توزع الشعب إلى طبقات وبمقتضاها فقد الفرد حرية العمل وحرية الارادة وحرية التفكير . والواقع أن الحضارة الفرعونية سخرت الأغلبية الساحقة لمطامع أقلية ضئيلة . بل إن هذه الأقلية الضئيلة خضعت لرجال الدين ، لدرجة أن الملك كان آله في يد الكهنة ، وأداة لتشييد مآثرهم

فاذا قلنا إن الفن من روح الدين وفيضه ، تسألنا : وأين هي ديانة قدماء المصريين ؟ إنها ديانة ساذجة أقيمت على أسس من الخرافة ، وأدت واجها في عصر ساد فيه الظلم والجهل ، وساد القمقر . ولا مجال للظن بأنها سبغت يوماً من الأيام . ذلك لان الانسانية اطرحت الوثنية ولن تتمهرق أجيالاً فتستق مائت بطلاه . فأولى - والامر هكذا - أن نصبح النورن والأدب في هضبة مصر الحديثة بصغة الدين الاسلامى ، ونصهى بدائنها بروحه ، ويستلهم الفنان والأديب والشاعر والمفكر وحيه من لغة الواحد الاحد - من الخالق الاعظم والتمنان الاكبر !

وإذا قلنا إن الفن شيء والدين شيء آخر ، وإن روح الفن لا يبنى بالضرورة أن نصنع بروح الدين ، تسألنا عن روح الفن ما هي ؟ ... هل روح الفن الرفيع على أنوع ، فنها الفرعونى ومنها الاغريقى ومنها العربى ومنها غير ذلك ؟

الجواب عن ذلك: أن الفن الرفيع يحفظ إذا توافرت فيه شرائط معينة يعرفها تلاميذ المدارس كالتناسب بين الأجزاء والانسجام وكال الوحدة. ولا علاقة بين هذه الشرائط الضرورية للفن الجليل وبين الاجناس البشرية وعمود التاريخ ومختلف الحضارات. فإذا تبنياً لمصر الحديثة أن ندع فنا جيلاً وأدباً جديداً، فمن تكون ثمة علاقة بين ما تبذره وبين ما أبدعه الاجداد القرائع، إلا ما يبيح في سائر الفنون من روح التناسب والانسجام وكال الوحدة وما إلى ذلك هناك إحساساتنا وعواطفنا، وهناك آمالنا وآلامنا، وهناك الأحداث التي تقع على مرأى منا، والتقلبات التي تتصور بيننا.. بالاختصار هناك الحياة بمدى وجزرها، وهناك الطبيعة المحيطة بنا، وهناك الكون الذي تقع منه أرواحنا موقع القدرة من الجبل الشامخ

هناك هذه كلها، وهي مصدر الادب، وهي مادة الفن الجليل. وليس من المعقول أن نحصر كما كان يحس الاجداد، بل المعقول أن تكون قلوبنا أحراراً إحساساً والطف شعوراً بالحياة، والمعقول أننا أوسع من القدماء ذمها وأرحب نظرة. هذا إلى أننا نعيش في ظل مديّة ادبهم فيها سائر المديّنات، ونتمدى عقولنا بثقافة حضمت طائر الثقافات وزادت عليها كنوزاً فوق كنوز. فكيف يقال بعد ذلك: إن الروح التي تلهم الادب الجديد والفن الطريف، وتلهم رجال الفن فينا، هي روح مصرية؟... أو يجب أن تكون روحاً مصرية؟

على أنك لو سألت القائلين بهذا الرأي منا: ما هي الروح المصرية؟ لجادوا جواباً واستبهم عليهم المقصود بمعنى الروح. إن هي إلا كلمة جوفاء لا مدلول لها. وخير لنا أن نتمنى للادب الجديد والفن الناشئ عندنا أن يكونا رقيقين يستوفيان عناصر الخلود، وخير لنا أن نرجو لرجال الفكر بيتاً أن يكونوا خالقين ومبدعين، لا مقلدين عما كين يرددون أفكار النير. وقد لا يتورع بعضهم فيكحل بضاعة سواه ويدهي لنفسه السبق والتبريز

محمد شكري الحلبي

أخوات

أما الشام والوراق ومصر	أخوات وإن تفرق حينا
سينال الجميع بعد قليل	ما رجاء لخيرها الزمينا
عليكم كل طالب عربي	وليفل عند دعوى آمينا

عبد المحسن المكاظمي

الشجرة التي تشفى البرص

بقلم الدكتور عبده رزق بمصلحة الصحة العراقية

كثير من القراء لم يسموا بكلمة «شولوغرا» التي انتشرت الآن في بعض الاوساط العلمية وقد كانت هذه الشجرة معروفة في الطب الشرقي القديم ثم اقبل شأنها وأسدل عليها ستار النسيان وإذا صدقنا ما رويته الاساطير الهندية عن أحد ملوك يرمانيا الذي حكم قبل الميلاد بقرن واحد والذي اشتهر وقتئذ بين قومه بحكمته وورعه ، ترى لنا ان ابتلاءه بمرض البرص كان سبباً في اكتشاف تلك الشجرة المديدة التي يعد ثمارها اليوم غذاء النباتات والكيمياء من افضل الادوية والناصر الطبية . فقد بش هذا الملك من شفاء هذا المرض وفر الى العبابات انقرية ، وهناك بين الادغال الكثيفة حلة الآلهة التي كان يقوم بخدمتها على التفتدي من ثمار إحدى الاشجار . فلم يحض على ذلك زم طويل حتى شفى من داءه فعاد الى عرش آباءه واجداده ومنذ خمس عشرة سنة تقريباً شاهد السياح الاوربيون في الهند الصينية حالات شفى فيها المرضى بهذا الداء بتناول شراب مصوع من زيت مستخرج من شجرة « الشولوغرا » التي اصبحت معروفة بعدئذ عند علماء النبات والكيمياء باسمها العلمي بـ « ناراكوتوجيوس كورزي » وفي ارجيل مالواي من ممتلكات حكومة الولايات المتحدة الاميركية بفنك داء البرص المروع يسكن هذه الجزر فسكا فربحاً ، وقد اقتضى الحال انشاء حصر محمي واسع في جزيرة « مولا كاي » لحجز اولئك المصابين به ، واهتمت السلطات الاميركية جد الاهتمام بدراسة اكتشاف ذلك السامح في الهند الصينية ، والسعي للحصول على كمية كافية من زيت الشولوغرا مهما كانت قيمته . وقد اضطر وقتئذ لاطباء ذاك الحصر الصحي مد تجرته ، بل اقتنوا بعد استعماله مراراً عدة ، بأن غائمة الشولوغرا في شفاء هذا المرض حقيقة لا شك فيها ولما تبين للحكومة الاميركية بعد ذلك وجود صعوبات جمة تحول دون الحصول على الدواء المنشود بكميات كافية ، عازمت على زراعة الشولوغرا في بلادها . فأرغدت وزارة الزراعة بنسبة برأسها المستورد لك الحث عن بنور تلك الاشجار في غابات ميام وبيرمايا . وهناك بين الادغال والأجسام في تلك الغابات الموحشة جباب مستر روك ورفاقه مدة ثمانية شهور بمساعدة بعض الادلاء الوطنيين ، باحثاً مفتشاً عن هذه الاشجار التي تحوي البذور فلم يجدوا بعد ما كابدوا من الماء إلا اشجاراً مزهرة واخرى ما تزال ثمارها فجوة وأخيراً في أسفل احد الادوية العميقة على بعد بضعة فراسخ من قرية « ديكوتا » اعتدوا الى اشجار ذات ثمار ناضجة فحصلوا منها اكبساً ملوثة الى تلك القرية

يفضل ما قام به مستر روك ووقاته الجريشون من جلب هذه الذور تمكن الامير كيون في جزر هاواي من زرع اشجار الشولوغرا . وسيأتي يوم يتمكن فيه أيضاً الطب الخالي من الحصول على كيات وافرة من زيت تلك الاشجار لمداواة أولئك المصابين التمساء الذين يعدون الآن بالآلوف

والبرص وان كانت قد خست وطأه وقتت ضحاياه في هذا العصر بالنسبة إلى العصور السابقة ، الا أنه ما يزال متفشياً في كثير من المستعمرات كجزائر الفلبين ومدغشقر والانتيل وغيرها . وفي مصر آنحاء أوربا كفرنسا وإيطاليا وأسانيا والبرتغال والمالبا وسيربيا ، ثم آسيا وأفريقيا وإرقانية ، وخصوصاً البراريل التي لا يقل عدد الاصابات فيها عن ٣٠٠ الف في ٤٠ مليوناً من السكان . اذ ان الاصابات بهذا الداء في ولاية ميناس جراس وحدها يبلغ عددها ١٠٠٠٠ ، وفي ولاية پارا ٣٠٠٠ وفي ولاية الامازون ٦٩٠٠ ، وهكذا قل عن اكثر الولايات التي تتألف منها الجمهورية البرازيلية . مما أهاب بحكومة تلك البلاد الى اتخاذ تدابير خاصة لمكافحة الداء وانتشاء المستشفيات لجبر المصابين به والاهتمام بأمرهم اهتماماً جدياً

ومداواة هذا الداء هي كما نوهنا في صدر هذا المقال باستعمال زيت الشولوغرا الذي له تأثير نافع في كلوم البرص وفروحه المعروفة ، ولكراهة طعمه يمكن تناوله بواسطة Capsules (رشام) فيبلغ في اليوم من ١ الى ٤ او اكثر . وقد توصل علماء الكيمياء في العصر الحاضر الى استخراج عنصر منه تحقن به العضلات فيمزق التلغاف التسمي الذي يحتوي على دماشلس المرض ، والتي كانت في ما من من دفاع الجسم

وقد رفعت التجارب على صحة المعالجة بزيت الشولوغرا ، وشفي أغلب المصابين به بدون ان يحصل لهم أى استكاس

غير ان مدة العلاج طويلة وتحتاج الى عدة شهور ، لكن اثنتان كانت باهرة كما ذكرنا ، فـض الملبين تحسنت حالة ٩٣ في المائة من المصابين تحسناً عظيماً في غضون ١٠ أو ١٢ شهراً . وهناك مرضى آخرون في مستشفى هاواي وغيره قد شفا من هذا الداء شفاء تاماً

الدكتور عبده ررق

عتاب

أَبَاعِدْتُمَا مَا أَقْلُ وَفَاهَكُمَا
فَلَيْسَ عَلَيَّ أَنَا بِبَاعِدِكُمَا
وَلَكِنْ وَدَّأَ كُلُّ يَالِثٍ لَمْ يَكُنْ نَحْوَهُ
ذِكْرِي وَيَتَبَمَا لَمْ

حسين شفيق المصري

سَرَابٌ

للاستاذ خير الدين الزدكلي

صَدَقَ الطَّنُّ أَكْلَ مَا تَحْمِلُ الْأَرْضُ ضُ تُرَابٌ يُسِيرُ فَوْقَ نَوَابِ
لَيْسَ فِيمَا تَرَاهُ حِينَ تَجُولُ إِلَّا حِينُ ، فِي الْكَائِنَاتِ غَيْرُ سَرَابِ

حَبَّرْتَنِي هَذِي الْخَلِيقَةَ ، بِالصَّاحِبِ مَتٍ مِنْهَا وَالصَّارِخِ الصَّخَابِ
لَيْسَ مَكُونُهَا بِأَخَى مِنَ الْبَابِ دِي ، وَإِنْ عَلَوَهُ بِالْأَسْبَابِ
الْهَدْمُ ، فِي رُجُلَيْهَا ، شَاحَصَاتٍ كَالْهَدْمِ فِي سُورِهَا وَالتَّقَابِ
كَحَيْكُ بَمَلَا التَّقَاصِيرِ قَدْ يَدُ قَلْبُ الصَّوْتِ فِيهِ صَوْتُ انْتِخَابِ
تَتَأَدَّى مِنَ النِّسِيمِ وَجُوهٌ لِقُلُوبٍ مِنَ الصَّلَادِ الصَّلَابِ
وَلَمْعُ السُّومِ أَكْثَرُ مَا تُنْثَى مَثُ مِنْ مَعِيلِ الثُّغُورِ الْعِدَابِ !

كَهْرَبَاهُ تَقُولُ لِلزُّهْرِ : حَبِّبْنِي سَنَا كُسُ يُبْسُ عَصَكُنْ مَابِي
كَدَنْتَ فِي الْحَدِيدِ ، سِلْكَ أَفْصَلَكَا تَعَشَّى كَلْرُوحٍ فِي الْأَصْلَابِ
إِنْ تَشَاهَا صَوَاعِقًا وَرُجُومًا مَلَتْ الْأَرْضُ بِأَرْبِي وَالشَّمَلِ
أَوْ تَشَاهَا نِيَارَكَ وَنَهْجًا لَمِبَتْ هَالْتَنُوسِ وَالْأَلْسَبِ

يَصْحَكُ الْكَوْكَبُ الْمُنِيرُ مِنَ الرَّا صَدِ مُسَبِّكًا نَسْطُرَالِ
دُرَّةٌ حَدَقَتْ بِرِضْوَى تُرَاعِي بَعِي تَرَصَّدُ وَارْتَقَبُ أ

يَقْلُ الصَّوْتُ نَقْلُ غَيْرِ مَرَّتِي وَإِيَّا نِيكَ صِيَّوُهُ بِالْخَوَالِ

ما أداة الصدى ، وإن خللا الحدّ من أداة ، إلا خديع كتاب !

•••

عمر المهر كمالاً قلت قد مرّ نصاب منه أتى بنصاب !

•••

تطحات السحاب ، أنشأها العا مل ، ثم استقرّ في مرداب !
خضرة الشب لاصرار ، على النع رة ، والنجم آيل لاحتجاب
واحرار السماء ، والسمير ينشق عروس تجمكت بخضاب

•••

النسب السلب حلم جميل والنسب السلب فصل الخطاب !
نعدّ الوقت بين أميك واليو م ، وشنان ما منذ وكابي
ليس شمس ، والضحي منل روثق الشمس آذت نيل
بنم المره في الحياة وينشق ونعم النسيم بده السحاب
بالى مر من حياتك يحي ذكريات الندو زاد الابلاب
الليالى نضى ومن بواق لا يبيد الكذب تدوس الكتاب

•••

أطلق العين ، وافتح القلب ، وانظر ما ترى خفف هذه الأنصاب ؟
أشخص تلوح فوق دمال أم تراها قوائم الأعشاب ؟

•••

شميل الناس بالنيال ولهم وصل النبي والمتناني
سروا بالحقبة الأرض ، وانسا قوا إلى باطل لم خلأب
طالب الحق ، جعل بطاع ال خلق ، بين الأسلاب من سلاب
ككل ما ترض الطبيعة زور ككب الحس إن أتى بصواب

•••

أيها الساري لنا ، لا ضللت أتم ج ، رينا . سراك حم الصباب

نَحْنُ فِي ظُلُمَيْنِ : مِنْ حَلَكِ الْإِلَهِ لِي تَوَارَتْ أَضَاؤُهُ ، وَالصَّرِيبُ
 نَحْبُ الْمَيِّتِ فِي الْقَضَاءِ وَتَرْتَدُّ كَلِيلًا إِسَابَهَا ، فِي اضْطِرَابِ
 تَرْقُبِ الثُّورِ ، وَالْعَلَامِ كَثِيفٌ فِي سَحَابٍ يَجْلُو بِسَحَابِ
 وَنَعْدُ الْبَدِينِ ، فِي حَيْثُ لَا تُدْ صر ، غَرَقَ فِي بَلْعٍ مِنْ عِبَابِ
 نُجَى مِيرَ الْحَيَاةِ ، فِي ظُلُمَاتٍ ۖ قَيْبٍ ، مُسْتَعْبَاً وَرَاءَ حِجَابِ
 حَظٍّ مَنْ هَامَ فِي تَطَلُّبِ الْأَوْ مَنَ لَمْ يَجْنِ عِزَّ طَوْلِ ارْتِيَابِ ۖ



مَنْعَ الْعَيْشِ مِنْ دَاخِلِ كُلِّ ۖ مَيْشَ بَيْنَ الْهَوَى وَبَيْنَ السَّبَبِ
 النَّوَانِي نَيْمُهُمْ عَلَى النَّهْ مَا أَرْضَى لَنَا مِنَ الْأَحْقَابِ
 خَيْرُ الدِّينِ الزُّرْكَانِي

عذاب

أَذَلَّتْ دُمَى فِي هَوَاكَ وَأَمَلْتُ طَرْفِي عَنْ سَوَاكَ
 وَبَدَلْتُ رَوْحِي مَا بَجَلْتُ بِهَا فَحَدَّ رَوْحِي فِدَاكَ
 يَا مَنْ أَذَابَ حُشَاشِي هَذَا جَنَّتْهُ مَقَلَّتْكَ
 وَأَنَا أَسِيرُكَ يَا حَبِيبِي مَا سَعَيْتُ إِلَى فَكَكَ
 لَمْ أَشْكُ مِنْكَ وَلَا عَتَبْتُ تَ وَلَا طَلَسْتُ سِوَى رِضَاكَ
 مَا أَفْكَ طَيْفُكَ مَاثِلًا لِي فِي رِضَاكَ وَفِي جَنَّاكَ
 يَا طَيْفُ هَلْ أَقْبَيْتَ غَيْرَ حَشَى يَدَاعِيهَا الْهَلَاكَ
 عَدَبْتُ نَفْسِي هَهْنَا أَتَرَى تُصَبِّهَا هُنَاكَ

سليم عبد الاحد

الصليب

قبل المسيحية وبعدها

مجهلى . من يزعم أن الصليب كان منذ اول عهد المسيحية رمزاً دينياً أو أن المسيحيين أول من اتخذوا شعاراً لهم يميزهم عن غيرهم من أتباع الأديان المنزلة . بل يخطئ من يزعم أن الصليب لم يكن عند غير المسيحيين أو أن استعماله مقصور — حتى الآن — على الشؤون الدينية فقط . فقد أثبت التاريخ أن هذا الشعار كان في الصور السائدة رمزاً قومياً ودينياً في عدة أمم من بلاد الشرق ، وأن دلالته على المسيحية لا ترجع إلا إلى عهد الإمبراطور قسطنطين في أوائل المائة الرابعة للميلاد

وفي الواقع أن الصليب كان شعاراً قومياً ودينياً ناشأ في مصر وسورية وبلاد فارس والهند وغير هذه من أنحاء الشرق . بل لقد كان من أقدم أدوات الثرثرة التي استعملها الإنسان منذ فجر المدينة . فقد عثر علماء الآثار على تحف قديمة كثيرة ترجع إلى ما قبل زمن المسيحية بكثير . وقد نلقت عليها صلبان مختلفة الأشكال في جميع أنحاء الشرق . بل أن هناك آثاراً قد نقش عليها الصليب وترجع إلى العصر الممصري . والرأى الجامع عليه اليوم هو أن الصليب كان شعاراً دينياً عند معظم شعوب الشرق قبل ظهور المسيحية بزمن طويل وكان يبه وبين الشعارات الدينية المختلفة ربط وثيقة

أشكال الصليب

كان الصليب منذ أقدم الأزمنة على ثلاثة أشكال وهي الآتية :

(١) صليب « تاو » أي الصليب الذي على شكل حرف « تاو » باليونانية أو حرف T باللاتن الافرغية . وهو قطعة عمودية (من الخشب أو الحديد) تملوها عارسة أفقية . ويعرف أيضاً بصليب القديس انطون ويسمى باللاتينية (Commissa)

(٢) الصليب القائم وهو قطعة عمودية تقطعها عارسة أفقية هكذا + ويعرف بالصليب الروماني ويسمى باللاتينية (Immissa)

(٣) الصليب المائل وهو قطعتان مائتان متماوختان بشكل الحرف (X) باللاتن الافرغية ويعرف بصليب القديس اندرولوس ويسمى باللاتينية (Decussata)

وهناك أشكال أخرى لم تكن كثيرة الاستعمال ، ولكنها كانت معروفة قبل عهد المسيحية . وأهمها الصليب المسمى حماميون أو (Cruz Gammata) سمي بذلك لأنه يشبه حرف « جاما » باليونانية وهو الشعار اليوم شعاراً للنازي في ألمانيا

وكان النوع الأول من الأنواع الثلاثة المذكورة (صليب تلو) كثير الشيوع في مصر وشور حيث كان القوم يتبرونه شعاراً دينياً ورمزاً إلى مصر آتهم . وكثيراً ما نجد هذا الشكل منقوشاً على الآثار المصرية تتلو حلقه صغيرة تحمله بشكل مفتاح ، وكان الصليب محاطاً بربون كثير الشيوع في الصين والمند قبل ظهور المسيحية بقرون كثيرة ونجد آثاره في أنحاء مختلفة حتى في أوروبا وأمريكا مما يدل على أنه كان رمزاً دينياً كثير الشيوع في الأرمينية القديمة . وقد وجد هذا الشكل منقوشاً على صفيحة من قطع مختلفة من النقود القديمة وعلى طائفة كبيرة من أدوات الزينة قبل عهد المسيحية في عدة أنحاء من بلاد الشرق والغرب

كل ذلك دليل على أن الصليب لم يكن في الأصل شعاراً خاصاً بالمسيحية بل هو من أقدم الرموز التي استعملتها عميلة الإنسان وعزت إليها قوة سحرية عارفة وطولما السبب فيه فكر الإنسان إلى هذا الشعار . ولعل شكك هو أقدم الأشكال الهندسية التي ظهرت في الإنسان منذ فجر أندية إلا إذا اعتبرنا الخط المستقيم شكلاً هندسياً

الصليب والصليب

رأينا أن الصليب لم يكن من مستحبات المسيحية بل وجد منذ أقدم الأزمنة وشاع استعماله سياسياً ودينياً في جميع أنحاء الشرق . أما استعماله لمعجبة المصريين قديماً وليس لدينا دليل على أن الصليب كان معروفاً عند قدماء المصريين أو الآشوريين أو البابليين . ولكنه كان معروفاً على ما يظهر عند اليهود كما يفهم من آية في سفر التثنية ، بالأصحاح الحادي والعشرين والآية ٢٢ - ٢٣ إذ يقول : « وإذا كان على إنسان خطية حثها الموت فقتل وعلقته على حبة علانت حبة على الحبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق مملون من الله . » وجاء في سفر يهوذا بالأصحاح الثامن والآية التاسعة والعشرين قوله : « وعلق يشوع ملك على الحبة إلى وقت أسده . » وعند عروب الشمس أمر يشوع فارتلوا حبة عن الحبة وطرحوها عند مدخل باب ألدية . وفي الأصحاح العاشر من سفر يشوع والآية السادسة والعشرين قوله : « وضرهم يشوع بعد ذلك وقتهم وعطفهم على حرس حشب وبنوا ملقين على الحشب حتى أسده » (الإشارة هي إلى صولج الاموريين الحشة الذين سارهم يشوع واتسرع عليهم)

وسواء أكان المراد بالتعليق على الحشب هو الصلب أم إلى عقاب آخر ، فإن المعروف أن الأمم الفرعية هي التي ابتدعت عقوبة الصلب وكانت كثيرة الشيوع بين أهل قوطاجية ، وعندهم أخسفا الرومان وكأولاً يتبرونها أدلة البينات وأقبحها . ولعل كانوا يفسرونها على السيد والحلوة . وكان اليهود يتبرون المصلوب مملوفاً وشريعتهم تأمر بتراله المصلوب عن الصلب ودفعه سريعاً ، وكثيراً ما كان المحكوم عليه بالصلب يعذب بأقبح أنواع العقاب ، وقد يرسل فيه « الحازوق » بعد أن يرى وثوق

يداء ورجلاء بالجبال أو الأسلاسل أو تسر بالمسامير ويترك ليحوت عتقاً ودماؤه تترى من جسده. وكان القانون الروماني يقضى فوق ذلك بأن يجرى المحكوم عليه ويربط إلى وتد يلو حقبوه ثم يمد بهمى أو أسواط من الجلد في أطرافها قطع من الرصاص أو العظم . ومضى ثم هذا الجزء من العقاب أمر المحكوم عليه بالصلب بأن يعمل عليه ويسير به إلى المكان للمد لصلبه في إحدى المساحات العامة أو حرج المدينة . ولذلك كان ذلك البائس يموت أحياناً من شدة العذاب والاعياء قبل أن يصلب . فإذا وصل بصلبه إلى المكان للمد له عرى مرة أخرى وركز الصليب في الأرض بحيث ترتفع قدما المصلوب قليلا عن الأرض - نحو ذراع أو أكثر - ثم أوتقت يدا المحكوم عليه بمارضة الصليب بالجبال لكي يتسنى تسيرها بمسامير من حديد

ولا يعلم بالتمام هل كانت القنصلان تسران مما أو تربطان بجبل مما أو كانت كل منهما تسر على حدة

ولتقليل ألم المصلوب كانوا يعطونه خراً مزوجة بمر لكي تعمد أعصابه. وفى بعض الأحيان كانوا يعطونه خلا أو شراباً آخر لاثمائه ، ثم يهدون في حرارة إلى بضعة رجال من الجنود

وكانوا يكتنون فوق الصليب سبب الحكم الصادر على المصلوب وما ارتكبه من جريمة . وكثيراً ما كانت جثة نتراً وتسقط من مصها إلى الأرض . على أن الرومان أذنوا لليهود بأن يبنوا المصباح وهو يمد على الصليب لكي يتسنى لهم إزالته ودفعه قبل غروب الشمس طبقاً لأوامر شريعتهم. وقد احتالوا على إمامته بطرق شتى كاستعمال النار عند أسفل الصليب وكسر الساقين بمطرقة من حديد والطنن بالرمح

ولا حاجة إلى القول إن الصلب من أفظع الطرق الجسمية التي استعملها عقل الإنسان لتعذيب الجرم . وقد قال شيشرون الخطيب المشهور في ذلك : ويجب محو كلمة الصلب من أفكار الرومان وإزالتها من ألبان أعينهم ومن محبتهم . فإن ذكر الصلب وامكان وقوعه وانتظاره مما يشي كل رومانى حر .

ومع شدة الآلام التي كان المصلوب يعانيها على الصليب من جراء آلامه وتزرف دمه وعطسه ، كان يظل أحياناً ثلاثة أيام متوالية قبل أن يموت . وهذا مما يحمل عقوبة الصلب أشنع وأفظع

الصليب في أوائل المسيحية

علقت مما تقدم أن عقوبة الصلب كانت موقوفة على شر أنواع الجرمين . ولا حاجة إلى القول إن اتحاد المسيحيين للصليب شعراً كان مراء على سادسة صلب المسيح التي جعلت لهذا الشعار عدم قيمة خاصة . وإنه لتريب جداً أن يتخذوا هذا الشعار الذي كان وثنياً في الأصل والذي شاع استهائه في معظم بلدان الشرق الوثنية في الحقب الحالية . على أن الذين يزعمون أن المسيحيين اتخذوه

شماراً منذ حدوث الصلب يحفظون . مع أن الرسل والخواريق كانوا يسهون بالصليب ويتفخرون بمجادة الصليب اراء غير اعتدائهم لهم . الا أن الصليب لم يصبح شماراً رسمياً لهم إلا في أوائل القرن الرابع بعد الميلاد أى في عهد الامبراطور قسطنطين إذ أصبحوا لا يحشون من المحقرة بقبولهم ، وقد كانوا حتى ذلك العهد عرضة لاشد أنواع الاضطهاد ، فكانوا يستملون الصليب في مجتمعاتهم الخاصة واسرية فقط . ولا يحصى أن قسطنطين تنصر في أوائل القرن الرابع ولكن تنصره على أثر حادث غريب . ذلك ان حرباً وقعت بينه وبين منافسه مكسيوس ، وفى الليلة التى سبقت المعركة الفاصلة بينهما خيل الى قسطنطين أنه رأى اشارة الصليب برسومة في الجو وقد كتب تحتها هذه الكلمات وهي : « بهذا سوف تنتصر » فلما حرت المعركة وانتصر على مكسيوس تنصر وتصرمه الكثر من رعاياه . ومنذ ذلك اليوم ارتفع شأن الصليب وأصبح شماراً معترفاً به لأتباع الديانة المسيحية وقد يخطر ببالنا هذا السؤال وهو : هل غر للمسيحيون على صليب المسيح التلاميذ ، وهل لتقاليد الكثيرة المتعلقة بوجود ذلك الصليب أى نصيب من الصحة ؟

لعل في مقدمة القصص الخاصة بالصليب ما يقال من أن هيلانة زوجة الامبراطور قسطنطين المذكور آنفاً (وقد سميت القديسة هيلانة) عثرت في اليوم الثالث من شهر مايو سنة ٣٢٦ على الصليب الحقيقي . ذلك أنها كانت تطوف بلاد للقدس فلسطين ومعها دليلها وهو شيخ يهودى من اهل الى البلاد قيل أنه كان قد ورث عن آبيه واجدادهم معرفة المكان الذى صلب عليه المسيح تماماً والمكان الذى دفن فيه وجميع الاماكن التى لها علاقة بمجادة الصلب . وأرشد الدليل الامبراطورة الى جميع تلك الاماكن حتى وصل بها الى الموضع الذى قيل إن المسيح دفن فيه هو وسيبه . فأمرت الامبراطورة بأن تحفر الارض هناك . فبلى التمال الامر وحفروا الارض الى عمق يضع انذرع متروا على ثلاثة صلبان مدفونة هنالك قيل انها صليب المسيح وصليب التلاميذ الذين صلب معه . وكان على عارضة كل صليب كتابة تدل على اسم المصلوب والحذية التى حكم عليه من اجلها . ومن هذه السكتات عرف صليب المسيح . وكان مع الصليب مجموعة من التماثيل على الأرجح التماثيل التى استعملت عند صلب المسيح

هذه خلاصة تلك الاسطورة وكثيرون من المسيحيين يصدقونها . قيل ان الامبراطورة أو القديسة هيلانة تحققت ذلك الصليب لان امرأة عليله كان الأطباء قد قصعوا كل أمل من شفائها اصطبغت فوق الصليب وما كان أشد دعوها إذ قالت الدعاء التام في الحال

وقد روى هذه الاسطورة عدة كتاب ومؤرخين . الا أن أوسيبوس اسقف قيصرية الذى عاش من سنة ٢٦٧ الى ٣٤٠ بعد الميلاد وكان من أشهر مؤرخي الديانة المسيحية ، لم يصر هذه الاسطورة أية عناية في مؤلفه المشهور - التاريخ الدينى - ولهذا يرتاب الكثيرون في صدقها .

أصب إلى ذلك أن هناك أسطورة أقدم وخلّصتها إن صليب للمسيح الحقيقي وحدته الأمر الطورة بروتو بيه زوجة الإمبراطور ثاوديبوس . وعلى كل فن المحتل جداً أن يكون المسيحيون في القدس في القرن الرابع قد عثروا على الصليب الحقيقي كما أن من المحتل أن يكونوا قد عثروا عليه في أثناء أعمال الحفر التي قام بها مكاريوس أسقف القدس في سنة ٣٢٧ بعد الميلاد

وفي سنة ٣٣٥ بنى المسيحيون في القدس كنيسة في المكان الذي كانت الأساطير تقول إن صليب للمسيح نصب عليه . وفي سنة ٦١٤ غزا الفرس القدس ونهبوا تلك الكنيسة وجميع ما وجدوه فيها من آثار قديمة . إلا أن الإمبراطور هرقل (إمبراطور بيزنطة) تمكن من استرجاع تلك الآثار أما الكتابة التي كانت مقوشة على صليب المسيح والتي قيل إن الإمبراطورة هيلانة وجدت على صليب المسيح فقد أرسلها زوجها الإمبراطور قسطنطين إلى مدينة روما حيث لا تزال محفوظة في كنيسة الصليب المقدس ، إلى هذا اليوم . أما للمساير فالأساطير بشأنها كثيرة مختلفة . ولعل اختلافها هذا ناشيء عن اختلاف الروايات المتعلقة بصلب المسيح . فبعض تلك الروايات تقول إن كل ساق من ساقى المسيح سمرت وحدها بمسبار . ويعتقضي هذه الرواية يكون مجموع عدد المسامير التي استعملت للمسامير أربعة مسامير . وتقول رواية أخرى إن الساقين وضنا معاً - إحداهما على الأخرى - وسمرت معاً بثلاثة مسامير . وفي رواية أخرى إنهما سمرت بمسبار واحد . والرأي الشائع أن مجموع للمسامير التي استعملت في صلب المسيح أربعة - اثنين لذرّاعين واثنين للمفاص . وفي بعض الأساطير أن الإمبراطورة هيلانة ألقت بأحد تلك المسامير في البحر وهو حاجج هاججاً شديداً فهدأ البحر وساد سكون تام . وقيل إن مسباراً آخر إدب وصمت منه حلقة زين بها تاج ملكة لمارديا القديمة . وفي ميلان وكرباتراس وغيرها من مدن أوروبا عدة مجاميع من المسامير يزعم أصحابها أنها المسامير التي سمر بها للمسيح على الصليب

وقد أصبح المسيحيون يستعملون إشارة الصليب في أحوال كثيرة . ذكر ترتليانوس وغيره من معجوري الكتاب في أوائل عهد النصرانية أن للمسيحيين في تلك المذهب كانوا يستعملون إشارة الصليب في كل عمل وفي كل حالة . قال ترتليانوس : « في كل سفر ، وعند كل خطوة ، عند الدخول وعند الخروج ، عند بس الحذاء أو دخول الخلم أو الجلوس إلى المائدة أو إلتانة للصباح أو الاضطجاع أو الجلوس أو القيام أو الشروع في أي عمل ، يرسم المسيحي على وجهه وسدره علامة الصليب » . فلا عجب إذن أن قامت هذه الإشارة شائعة بين المسيحيين وما تزال كذلك في جميع شعائرهم الدينية وفروضهم المختلفة . ويبلغ من اهتمامهم بها وتقديسهم لها أن القديس أغسطينوس كتب يقول : « إن الشغل الدينية لا تعتبر تامة ومستوفاة إذا لم تصحبها إشارة الصليب . وما تزال الحلال كذلك عند المسيحيين »

الصليب شعار سياسي

قلنا في صدر هذا المقال إن الصليب في الصور الخالية - أي قبل عصور المسيحية - لم يكن رمزاً دينياً فقط بل كان شعاراً قومياً أيضاً في عدة أنحاء من بلاد الشرق . وفي الواقع إن استعماله شعاراً قومياً أو سياسياً شاع عند المسيحيين وبين النول والامارات المسيحية منذ العصور بتوسطة بل قبلها بزمس . وفي عصور الاقنصاع وعصر اتقوة (القروسية أو الشفاري) اتخذ الكتنبون من الامراء والحكام الصليب شعاراً سياسياً وحريراً لهم . فكان شعار فرسان مالطة مثلاً صليباً ابيض اللون على بقعة سوداء . وكان لفرسان الحارتر وأعضد جمعية القديس ميخائيل شعار نقش عليه صليب من نوع صليب القديس اندراوس ويشبه حرف (X) كما تقدم القول . وعندما كان يحلو شعار من شعار الامراء والحكام المسيحيين من اشارة الصليب بشكل من الاشكال . وماتزال هذه الاشارة كثيرة الشبوع بين الدول المسيحية . كالراية الانجليزية ومعظم رايات المستعمرات الخاضعة للدولة البريطانية عليها صلبان بأشكال مختلفة . ولاوستراليا وكندا والذئترك وابطانيا وسوج ونروج وسويسرا وجمهورية سان دومينيك وغيرها رايات قد نقش عليها الصليب . ولا نبالغ إذا قلنا إن المسيحيين عوا بهذه الشارة أكثر مما عني المسلمون بشارة الحلال . وعلى كل فقد أصبحت هذه الشارة عند الدول شارة سياسية صرفاً ، فكانها طالت الى ماكانت عليه منذ أقدم الأزمنة

تعليق على مقال

[نقرأ في عدد فبراير الماضي مقالاً للأستاذ أمي الخولي بعنوان « الفرق شرقاً والغرب غرباً » . وقد اتفقد فيه ماكتبه بصيغة تسييع يوسف الفجوي بالحرف الأول من ترجمة دائرة المعارف الإسلامية . وقد أرسل اليها قضية الأستاذ الفجوي هذه الكلمة رداً على ما جاء غامساً به في هذا المقال]

يعيب علينا الأستاذ اعتبارنا التوراة وسعيها للتوفيق بينها وبين القرآن ويقول .

إن هذا اعتراف منا بتقابل المصدرين (القرآن والتوراة) وهو ما لا أنهم اتفاه مع المقررات الإسلامية في تحريف التوراة وتبديلها . قلنا ما دامت كذلك لا يكون لها من المركز الديني ولا العلمي أيضاً ما يدفع إلى التماس التوفيق بينها وبين القرآن واعتبارها مصدراً مقابلاً للقرآن . ما هي مصدر ولا ترجع إليها في خير ولا غيره ما دام ذلك اعتقادنا فيها . ولا علينا من إعلان ذلك وترتيب آثاره عليه . ولقد يتبهما العلم اليوم مثل اتهامنا الاعتقادي لها أو أكثر . هذا ما يلاحظه علينا من الوجهة الدينية . ولو علم الأستاذ أن المرجح لدائرة المعارف

نصرفوا فيها كتبنا وحذفوا الكثير من قراءنا، لحذف من أسفه ولطف من لطفه، فاني قلت أولاً إن مثل هذا الخلاف بين التوراة والقرآن لا قيمة له عندما معشر المسلمين بعدما عرفنا الله تعالى أهم حرفوها وبدلوها، وبعد ما اعترف كثير من علماءهم بل من شراح التوراة أنفسهم أن فيها تحريماً كثيراً وأشياء عديدة تنطق بأنها من عمل أيديهم. ولكن المزمع أن رأوا أن ذلك لا يتفق وما يريدون من حسن التفاهم بين الشرق والغرب. فلم يقلوا جرمًا بحرم كما هو رأي الأستاذ المحول الذي صرح به في كلامه، وهي زعة كثير منا يتقربون إلى الغربيين بكل الوسائل. وأكبر طي أن ذلك الوتام الهدي يشدونه لا يكون ولن يكون. فلجهر بالحق ولنمكر في إصلاح أمرنا ولطوع أماننا التي تدور بأهنا من طريق آخر ولنرجع إلى الموضوع فنقول:

ذكرنا هذا الجواب على سبيل المنع، وأنا لا نقيم لهذه المعارضة وزناً، ولا نقول إن مخالفة التوراة تضر بالقرآن شيئاً، بل جواساً عن تلك المخالفة بعد اعتراؤها أو اعتناؤها لها. وما ذلك في الحقيقة إلا بمنزلة التكذيب للقرآن في أنها معرفة مبذلة. ثم انتقلنا من هذا الذي يعتبر جواباً بالمنع في حرف النظر إلى جواب بالتسليم قلنا: لو فرضنا صحة ما جاء في التوراة لأمكننا الجمع بينها وبين القرآن وأبدى في ذلك احتمالات عديدة وكلها تدفع المناقشة وترفع الخلاف،

وبلاحظ عليا الأستاذ أنها احتمالات لا تعيد العلم. وكان الواجب أن تأتي بشيء قاطع تخرج منه نتيجة كلية في الموضوع. ونلاحظ عليه أن هذا سبب عن كون الفرض الذي نرى أنه إنما هو دفع الطعن عن القرآن بإدعاء ما يسقط دليل الطاعن

ومعلوم أن الدليل متى طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال. فلا يبقى في يده شيء يمسك به. ولنا ريد إلا أن ندافع عن القرآن الذي جعله أبا إبراهيم آزره لا تارح. كما صنعت التوراة ولا مستند للطاعن في طعنه على القرآن إلا ما ذكر فيها. وإجمال القول أننا ذكرنا له هذه الاحتمالات لتسقط بها دليبه الذي استند إليه. فان الدليل متى طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال كما قلنا. وإن شاء الأستاذ فليرجع إلى ما قرره علماء البحث والمناظرة، وإلى ما كتبناه لحضرات المبرين. ولنا ريد شيئاً غير هذا حتى نشك إثنائاً علياً كما يريد. وكأنته ظل أي مستدل فطلب من القطعيات التي تلزم المستدل، ولم يمتص إلى أي أنقش دليل للطاعن الذي أقامه على إثبات طعنه في القرآن. فأما أقول له إن الطعن لا يكون إلا بشيء قاطع لا شيء محتمل، وما أورده محتمل لا قاطع فانا مناقش لا مستدل. ثم أبدت له ما فيه من الاحتمالات. ولا شك أن هذا يسقط استدلاله. فكان حاصل ذلك كله أني أجبت بمجوابين: جواب بالمنع وهو الذي حذفه المبرين أصحاب الدائرة، وجواب بالتسليم وهو كاف في تغنيء كلام الطاعن وإسقاط دليبه

يوسف الدجوي

من هيئة كبار علماء الأزهر



لنكولن اوبسونه

نصب لنكولن سيلم في هينسن تاله يو لاية نيوجيرسي باميركا . وهو يتألف من شريح ليلوه مسلة ارتفاعها ١٢٠ متراً
 ولي واسها كره اومنية تحملها يدان . وحده فاعدها تخاله كبير لنوماس ادسون اكبر مخترعي العالم

الفرزدق

شاعر الفخر والهجاء

بقلم الاستاذ الشيخ احمد الاسكندري

هذا يصل مفيد عن حياة شاعر كبير من شعراء صدر الاسلام . ولله أطول قص كنه عن هذا الشاعر أدب من شيوخ الادب العربي . وهو من النوع الذي ينزل الى مثاليته الناشئة خصوصاً على الادب القديم . ونحن نشر هنا القسم الأول من ولي العدد القادم بشعر الفرزدق الذي

ولد الفرزدق حوالي سنة ١٩ هـ في خلافة عمر رضي الله عنه ، وكانت عشيرته من بني مجاشع بن دارم من نزل البصرة من بطون تميم أول اختطاطها عند الفتح ، وكانت لهم خبطة ودور بالبصرة يزلونها في بعض فصول السنة ويتدوون في بعضها الآخر ، وكان أبوه غالب بن صعصعة ينزل السديان من بادية البصرة بالقرب من كاطمة على ماء كانت تنزل

حواله قبائل شتى من قيس وتميم . وكانت البصرة في أول أمرها تنبئ بمسكراً لبقائتها من العرب لا يجادلهم فيها إلا مواليهم ، فكانت بذلك بيئة عربية محضاً . فنشأ الفرزدق ما بين السديان والبصرة فصيح اللهجة ملأ بذقاني اللغة حافظاً غريباً عالماً باخبار العرب وأيامها وأيام تميم وخاصة أيام بني دارم في الجاهلية والاسلام ، وحسب اليه الشعر مند طمولته فظلمه فأعجب به أبوه ، وكان من شيعة أمير المؤمنين علي ، فأناء عقب فراغه من وقعة الجمل ومعه أنه الفرزدق ، فسأله عنه فقال : « هذا يوشك أن يكون شاعراً جيداً » ، فقال : « أقرئه القرآن فهو خير له » . لما زالت كلمة أمير المؤمنين تعمل في نفس الفرزدق دحراً طويلاً حتى حمل بها بعد أن جاوز الثلاثين

وكان أبوه غالب كريماً متلاًفاً سبداً شجاعاً ، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وصهر حتى مات في إمارة زياد وخلافة معاوية ودفن بكاطمة ، وكذلك كان جد الفرزدق صعصعة من أكرم الناس في الجاهلية وأشرفهم ، وكان شاعراً مقلداً يلقب بمجني الممودات ، لأنه كان إذا علم برجل يهيم برؤا ابنته للفرق اشتراها منه بأقنن لقوحين وحمل ، فجاء الاسلام وقد فدى ستين وثلاثمائة مومودة لم يشاركه في هذه المكرمة أحد ، حتى أنزل الله تحريم الواد في القرآن . وقد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وعطه آيات من القرآن ، وسأله : هل له في فداء المومودات من أجر ؟ فقال له : « هذا من البر والله أجره إذ من الله عليك بالاسلام » .

فذلك يفتخر الفرزدق على جرير ، لأن أباه كانوا وضعا . وعطر الفرزدق على الهجاء من صفوه . قال عن نفسه : « كنت أهاجي شعراء قومي في حلاقة عثمان بن عفان ، فكان قومي يخشون مرة لساني منذ يومئذ » .

ولما تدخل البيت الجاشعي، جرير وعسان في تهاجيها وظاهر عسان على جرير، هبما جرير البيت وتعرض لثقف ساء جاشع، وجاشع هم رسل الفرزدق أيضا، وكان الفرزدق قد حج وعاهد الله بين الثلب والمقام ألا يهجو أحدا أبدا، وأن يقيد نفسه ولا يحمل قيده حتى يجمع القرآن (أي يحفظه جميعه) مع أنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وبلغ ساء بن جاشع أخا جرير في ثقفين فأبين الفرزدق مقيدا قتل: «دبح الله قيدك، فقد هتك جرير عذرات سائك طليعت شاعر قوم، فأحفظه كلامهم وفض قيدك وقال:

ألا استزات مني هيدة أن رأيت أسير أيداني خطوه خلق الجهل (١)
ولو علمت أن الوثاق أشده إلى النار قالت لي مقالة ذى عقل
لعمري لئن قيدت نفسي لطالما سببت وأوضعت المطبة الجهل
لثلاثين عاما ما أرى من حماية إذا برقت إلا شددت لها رحلي
فإن بك قيدي كان نذرا نذرته فإني عن أصحاب قومي من شغل
أنا الضامن الراعي عليهم وإنما يدافع عن أصحابي أنا أو مثلي

مهما جريرا وهجاء جرير، فما يقول قصيدة حتى ينقضها عليه جرير، ولا يقول جرير قصيدة حتى ينقضها الفرزدق، وتورط متهما في تهاجيها أكثر من ثمانين شاعرا منهم الأخطل، فظهر جرير عليهم كلهم واسقطهم وثبت له الفرزدق والأخطل. ومات الأخطل وبقي الآخرون يشابهان سائر حياتهما. وكان جرير في العشر السنوات الأولى من تهاجيها يقيم منزلا بالبادية ليامة ويرسل بالقصائد إلى من بالبصرة من بني يربوع. والفرزدق مقبى بالبصرة حيث الرواة وجمهرة العرب، فأرسلت إليه يربوع وأحضرته إليها فكانا يتهاجيان. فاما أن يتلاقيا بالمريد وقد يؤدي ذلك إلى ائتنال بني يربوع وبني الجاشع، ولما أن تجتمع يربوع ورواة جرير عليه بالمريد، وتجتمع جاشع ورواة الفرزدق عليه عقبة بني حصص، والثامن يسعون فبها بينهما بأشعارهما بالبصرة، وفي خلال تهاجيها يهجو كل منهما بعض أخصاء الآخر أو من يتعرض له، فهجا الفرزدق في أول تهاجيها بني قيسم وبني نهشل، فاستمدوا عليه زيادا، وهو والي العراق من قبل معاوية، وكان رجلا جده، فطلبه زياد فهرب إلى المدينة المنورة وعليها سعيد بن العاص، وهو والي المدينة لمعاوية، ومدحه فأمنه سعيد، فأقام في المدينة يختلف إلى قباها ويستمع إلى ضائهن، ولم تطل الأيام حتى عزل سعيد وولى مروان بن الحكم، فآخذه بما كان يقول وينشد من أشعار قوله وأرسل يطلبه. فلما جاءه قال: «أندري ما مثلك؟ حديث تحدث به العرب أن ضعا مرت بجي قوم، وقد رحلوا، فوجدت امرأة، فظننت وجهها فيها، فلما نظرت صبح وجهها ألقتها وقالت: من شر ما اطرحك أهلك! ولكن من شر ما اطرحك أميرك!

(يزيد زباداً) فلا تقيمن بالمدينة بعد ثلاثة أيام . فخرج يزيد اليمن . فلما كان في أثناء الطريق علم بموت زياد فخر ساجداً ورجع

ولما مات معاوية وعائف أهل المدينة على يزيد ، وكان أهل الكوفة الحسين بالخلافة واستنصوه اليهم سار اليهم في أهل بيته ، فلقى الفرزدق في الطريق قادماً من العراق ، فسأله الحسين عن أهل الكوفة ، فقال له : يا ابن رسول الله قلبهم معك وسبوقهم مع أعدائك ، ومعنى كل لطيته

ولما دعا عبد الله بن الزبير بمكة لنفسه بأهل العراق ، وبعت اليهم أخاه بصعاً ، وكانت تمم البصرة فيمن دخل في دعوته ، ومنهم رطل جرير والفرزدق . فولى ابن الزبير على البصرة الحارث بن أبي ربيعة المحزوم القريشي الملقب بالقباغ ، وهو أخو عمر بن أبي ربيعة ، وكان متنسكاً يروى عنه الفقه والحديث ، فأغضه نساب جرير والفرزدق ، وكره منهما إذاعة الفاحشة بين المؤمنين ، فهدم البارزين الثخين كانا يزلانها بالبصرة ليتبسا ، فذلك حيث يقول الفرزدق وكان قد هرب منه :

أحارث دارى مرتين هدمتها وأنت ابن أخت لا تخاف غوائله
وقلت ما أعيت ككاسر عيه زياداً ظم تغدر على حباله
فألبت لا آتبه تسخين حجة ولو ككبرت عين القباغ وذهله
وفى ذلك يقول جرير :

أحارث خذ ما شئت منا ومنهم ودعنا نقتل مجدأ تعد فواضله
فأفى ككتاب الله نهديم دارنا بهديم ماخور خبيث مداخله

ثم لما انتكث قتل بن الزبير وماجت العراق بالفتن اغتفى خبرها حتى قتل عبد الملك بن مروان مصعباً ، وولى أخاه بشراً على العراق ، وسان أدبياً يصب الشعراء . وسجبه أن يفرى بينهم لجعل من أخص مادحيه الفرزدق وجرير . فلما مات بشر وآلت ولاية العراق إلى الحجاج كما من مادحيه . ثم اتصالاً بعد الملك بن مروان وزاحما الاخطل في مدحه ، إلا أن الأخطل صانع الفرزدق وناصره على جرير كما علت

وفى الفرزدق وجرير يتكبان بالشعر بمدح عبد الملك وأخوته والحجاج وولائه زمن عبد الملك والوليد وسليمان وهشام . إلا أن الفرزدق لسوء سيرته وجهامة طبعه كان الولاية يحبسونه ويضعطونه ، ومن هؤلاء عمر بن عبد العزيز ، فقام مرة عن المدينة ، وحسبه مالك بن المنذر وإلى البصرة من قبل خالد بن عبد الله القسري

ولما كبر الفرزدق خمدت فيه ثورة الشر وتنسك وتاب وتوفى بالبصرة سنة ١١٩ هـ ودفن في مقبرة بني تميم بعد أن عمر نحو مائة سنة

أَمْرُهُ وَصَفَاتُهُ

نشأ الفَرَزْدَقُ مع أبيه وأهل بيته بقم بالصرة بعض السنة ويأدينها ببيدان وكاظمة من ناحية سيف البحر جبة السنة ، فجات أخلاقه في جملتها حليطاً من أخلاق أهل السوء وأخلاق أهل الحضر ، وهو إلى جفاء أهل البدو وغلظ طاعهم أقرب ولم يكن أهل بيته الأدبون وضماء الانفس ساقطى الهمة كأهل جرير وأبيه عطية ، بل كانوا اغنياً كراماً إلى حد الاسراف ، وبخاصة أبوه غالب . وهرم الفَرَزْدَقُ طويلاً ودويت له أخبار كثيرة تسطر منها عامة أخلاقه

كان الفَرَزْدَقُ مراً بأبيه متعانياً في محبة موقراً له في حياته وبعد مماته ، حتى لقد كان يبحر من يعود بغير أبيه غالب بكاطمة . وكان في استطاعته أن يعيش في مال أبيه رخي البال هني العيش لو لم يستمع إلى تحريض السفهاء بينه وبين الناس . على أن اضطاعه على الشعر منذ طفولته وإدفيه حب الانتصار والغلظ والمباهاة ، وهي أحسن صفات البدوى . ولم تكن المعالية في الشعر إلا بالهجوم والسباب والافتداع في القول . فخرج الفَرَزْدَقُ شريراً سلبت ألسان عربها لشر يادى من لم يادته به . وكان ذلك سبباً في تأديب الولاة له بالحبس والنفي والتشريد مراراً فلم ينفع بتأديبهم . فضعافه الاشراف والملاء مداروه بالمال والمقال

وكان مع ذلك جباناً فروقه كثير الحرب من الولاة ممن يرى منه الجدى في الانتقام منه . وكان قاجراً لا يتورع عن رية . وربما تاب عن قذف المحصنات واقتزاف المحظور ثم يعود . وحج مراراً وحده أو مع بعض الأمرأ وأقام بمكة أو بالمدينة . فلم يؤثر ذلك في تهذيبه

وكان به مع ذلك ، ومع مدحه خلفاء بني أمية وجبارتهم وأعوانهم ، تشيع لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسره أحياناً ويظهر أحياناً على قتلان لسانه . على خلاف ما كان عليه أهل البصرة من النصب لعل وآله لأنهم كانوا عناية منذ واقعة الجمل . ولعله ورت التشيع من أبيه غالب منذ قدمه على علي وتبرجه أن انه من شعراء معتر فامره أن يحفظه القرآن ، فأزال كلمة أمير المؤمنين تحتلج في صدره حتى قيد نفسه ليجمع القرآن بعد أن حج وعاب . وكان يقدم على السيدة سكينه بنت الحسين ، تيمناً مستعجلاً

وحج هشام وهو شاب في زمن عد الملك أو الوليد فرأى علي بن الحسين يطوف البيت والناس ينسبون له في المظاف ، فتجاهله وسأل عنه ، فما كان من الفَرَزْدَقِ إلا أن عنفه على تجاهله بقصيدة مشهورة للناس فحبه مدة

وكان خوراً إلى حد الغر بفضه وآبائه كثير التحدث عنهم في شعره ، وما من قصيدة له إلا غلب عليها فخره بأناته لا يبالى أكانت في مدح خليفة أم سوقة أم هي في هجاء أم رئاء

وكان نزر الكلام في المدح قبله في القصر لجل جرير يظهر عليه اجاب من هذه الناحية .
والفردق كأكثر الشعراء قليل الوفاء - مدح الحجاج في حياته وهجاء في مماته

شعره

قال الفردق الشعر منذ طفولته فأنجب به أبوه غالب إذ لم يكن هو شاعراً . ولم يقل الشعر أحد من أهل بيته من هذه الطبقة ، وإنما كان صمصمة جده يقول المقطعات الهينة المقدار ، بقوها في شأن نفسه . وقد قيل للفردق : « مالك والشعر وما كان أبوك غالب شاعراً ولا كان صمصمة شاعراً . فمن أين لك هذا ؟ » قال . من قبل خالي العلاء بن قرظة الذي يقول :

إذا ما الدهر جر على أناس كلاكه أناخ بأخريتنا

فقل للشامتين بأفوقنا سلقى الشامتون كما لقينا

وظهر لشعره من أول أمره روعة وقوة أسر . وقد اتحنى به ناحية الهجاء لما فطر عليه من طبيعة الشر وحسب الحاجة ولزيادة الخصام ، فهاجى شعراء قومه ، فلقوا منه شراً مستطيراً وتعوفه بالأشرار وصانعوهم . وأطمعه ذلك في اتخاذ الشعر حرفة يتكسب بها وقد كان له في مال أبيه وقومه غنية أي غنية . . .

وكان الفردق قوى الباكرة فحفظ من شعر الجاهلية والإسلام الكثير المرير . وجمع من اللغة وتاريخ العرب في جاهليتها عامة وأيام قومه خاصة ما لم يره فيه شاعر من أهل زمانه حتى ولا جرير والأشعث .

وكان طويل النفس في الهجاء والمناقضات والشعر ، فتريد بعض أبيات قصائده فيها على المائة ، قصير النفس في المدح فلا يكاد مدحه يبلغ ثلث ما في القصيدة من السبب والشعر

ومع ضحوئه في الشعر وحسن تأنيبه ومواقفاته له فانه كان يحسد من دونه من الشعراء على البيت أو الأبيات القليلة يقع له فيها المعنى البديع ، وخاصة إذا كان الشعر في غير لا يراه الفردق يليق بهذا الشاعر فيمصه أبياته ويقول له : « أنا أولى بها منك » ، ويضمها إلى شعره فلا يستطيع الشاعر أن يشكرها عليه لجزءه عن مجاراته

أحمد الأسكندري

[بنة الفصل في العدد الثمانم]



المجمع الادبي الفرنسي

يطوى ثلثائة سنة

في الثالث عشر من شهر مارس الماضي ، انقضت ثلثائة سنة على إنشاء « الفصح الادبي الفرنسي » لو « الاكادمي فرانسيز » اشهر الجامعات الادبية على الاطلاق ، وراقدتها ، واشدها مائة ورسوماً ، واسمها حينئذ « ليجيل سا ان غنيس » هذا المجمع العظيم بكلمة « في الوقت الذي تنشأ فيه الجامعات الادبية والعلمية المرموقة بكثرة في الشرق » ، وفي الوقت الذي يبدأ فيه جمع اللغة العربية جلساته ومباحثاته في مصر

لم يصدر المرسوم الملكي بتأسيس المجمع الادبي الفرنسي رسمياً إلا في سنة ١٦٣٥ في عهد الملك لويس الثالث عشر . ولم يسجل ذلك المرسوم في البرلمان الفرنسي إلا في ١٠ برليه سنة ١٦٣٧ . غير أن المجمع الادبي كان قائماً في الواقع قبل ذلك الوقت . إذ أن سجلاته دونت بصورة ثابتة ابتداء من يوم ١٣ مارس سنة ١٦٣٤ . بفضل الوزير الفرنسي الشهير الكردنال دي ريشليو . وفي تلك السجلات التاريخية أثبتت أعمال المجلس ومباحثاته وقراراته منذ ذلك العهد الى يومنا هذا . فهي من هذه الناحية أفضل مرجع يستعان به في جميع ما يتعلق بالادب الفرنسي واللغة الفرنسية وتطوراتهما

كان الكردنال دي ريشليو الوزير المعروف بثاقب رأيه وبعد نظره ، مشرفاً على مقدرات فرنسا قاهماً على مقاليد الامور فيها . فلم من بعض أصدقائه أن جماعة من رجال العلم والفصل وحمله الاقلام يهتمون في منزل أحدهم « كوزرار » ويتداولون الآراء في الشؤون الاجتماعية والعلمية والادبية . فأدرك ذلك الوزير أن في استطاعته توجيه تلك الاجتماعات إلى ناحية معينة وخدمة اللغة والادب بواسطة أولئك الافاضل وتحويل مجالسهم الى هيئة منظمة ثابتة خاصة لا نظمة وغرابين وأغراض معينة . وفي أرائل سنة ١٦٣٤ أرسل الى الجماعة يطلب منهم موافقة ال مقره للتحديث في تنظيم تلك الهيئة فلو اعطيه . وعقد اجتماع حضره الكردنال وبعض أولئك الاصدقاء الادباء . منهم جورد وجرميو وهاجر وشابلان وكوزرار والاب سرريزي وجيري وغيرهم . وفي الثالث عشر من شهر مارس ١٦٣٤ كان نظام « الاكادمي » قد أوجد فعلاً . وقضت سجلات خاصة لتدون محاضر الجلسات وأعمال الجماعة وقراراتهم وانتخب سرريزي رئيساً وديماري نائباً وكوزرار أميناً للسر

وكان عدد أعضاء المجمع في بادئ الامر ثلاثين عضواً . وبلغ الاربعين في سنة ١٦٣٥ وبقي الأعضاء محافظين على هذا العدد منذ ذلك الوقت بحيث إن جميعهم أصبح يعرف في فرنسا

باسم « مجمع الاربعين » وأطلق عليهم الناس اسم « الحالفين » اعترافاً بفصلهم ودلالة على أن أسياسهم منتقل مدونة الى ماشاء الله في سجل التاريخ

وكان الكردينال ريشليو يرمى تأسيس المجمع الادبي الفرنسي الى أهداف معينة تتعلق جيبها بتهديب اللغة . وأهمها : وضع قاموس فرنسي وكتاب في البيان وكتاب في قواعد الشعر وكتاب في قواعد اللغة . وقد بدأ المجمع بوضع القاموس منذ ذلك الوقت وظهر الطبعة الاولى منه في سنة ١٦٩٤ ثم جعل الاعضاء يتعمقونه الى أن انتهوا من عليهم هذا فظهر القاموس بصورة الثابتة في العام الماضي فقط . أما الاعمال الاخرى والكتب التي كان ريشليو يريد من الاعضاء أن يضعوها لخدمة اللغة فقد بقيت مشروعات على ورق

كان اختيار أعضاء الاكاديمي في بادى الامر بالتميين . ثم وضع النظام الذي خضعت له الهيئة فيما بعد فأصبح بالانتخاب . فيتقدم المرشحون ويسلط كل واحد منهم على المجمع الاموال التي قام بها في حياته والتي يعتقد أنها تخوله الحق في دخول الهيئة . وكان المجمع يعقد جلسات عمومية يتباحث فيها الاعضاء في اعمال ذلك المرشح ويبدون فيها رأيهم . ثم يجرى الانتخاب فيغوز من المرشحين من ينال الاكثريّة المطلقة من الاصوات . وقد أدخلت تعديلات على طريقة الانتخاب في بعض الظروف السياسية ، ولكنها أعيدت الآن الى أصلها ، ولا يزال انتخاب الاعضاء يجرى بهذه الكيفية الى يومنا هذا

ومن الشروط التي يتمسك بها الاعضاء في اختيار زملائهم شرط يعنونه لازماً ألا كانت الظروف والاحوال . وهو أن يكون العضو الجديد فرنسياً أصيلاً وللجمع الادبي الفرنسي حق إخراج عضو من المجمع وشطب اسمه منه إذا ما وجهت إليه تهمة ثبتت بالبراهين ، وإذا ما ارتكب العضو عملاً يخالف قوانين المجمع أو يسيء الى سمعته . ولكن الاعضاء لم يلجأوا الى تطبيق هذا الحق إلا ثلاث مرات فقط

المرّة الاولى : شطب اسم أوجيه دى موليون سنة ١٦٣٦ لانه رفض أن يبد أمانة مالية الى صاحبها

المرّة الثانية : شطب اسم فورتيير في سنة ١٦٨٥ لانه خالف نظام المجمع وأصدر قاموساً للغة الفرنسية

المرّة الثالثة : شطب اسم الاب سان يار في سنة ١٧١٨ لانه أصدر كتاباً أعان فيه ذكرى الملك لويس الرابع عشر

هؤلاء هم الثلاثة الذين أخرجهم زملاؤهم من عضوية المجمع بعد مداولات ومناقشات عيفة . وقد أخرج غيرهم ولكن بأرادة الحكومات القائمة وقرارات الوزراء لاعتبارات سياسية ليس لاعضاء المجمع علاقة بها

وكانت التقاليد تقضى بأن يذهب العضو الجديد الى صاحب العرش فيقدم له الخشوع . ولكن اثنين من الاعضاء رفضا القيام بهذا الواجب . الاول « شاتو بريان » لانه لم يكن رافضاً في المثل بين يدي نابوليون الاول . والثاني « ريه » لانه اى المثل بين يدي نابوليون الثالث . ولكن هذا لم يمنع العضوين من الجلوس على كرسييهما والاشتراك في أعمال المجمع . وفي هذا ما فيه من مظاهر التسامح والتساهل

وكان أعضاء المجمع الادبي يعقدون جلساتهم في مادي الامر في المارل الخاصة ، الى ان قرر الملك لويس الرابع عشر ومنع احدى قاعات قصر اللوفر تحت تصرف الجماعة لعقد جلساتهم فيها . وأنشئت بعد ذلك مجامع أخرى خضعت لقوانين سنّها الحكومات الفرنسية لهذا الغرض وأطلقت على مجموعها اسم « أسنبتو » غير أن عدد المجامع الادبية والعلمية والفنية في فرنسا يبلغ العشرات . وجميعها تتمتع برعاية الحكومة وحمايتها ومساعدتها الادبية والمادية

وقد أنشئت في كثير من الاقطار الفرنسية مجامع أدبية ولغوية ، فكان أول عمل يقدم عليه مؤسسوها أن يدرسوا نظام المجمع الادبي الفرنسي ، للاخذ به وتطبيقه بقدر المستطاع على مجتمعاتهم الجديد . وما ذلك إلا لان نظام الاكادمية في فرنسا يعد من أوفى الانظمة من هذا القبيل إلى لم يكن أوطاها ، بعد أن مرت ثمانية سنة على إنشاء هذا المجمع ، وبعد أن تطورت أنظمتها وقوانينه تطورات عديدة هي نتيجة البحث والدرس والتحصيل والتجارب

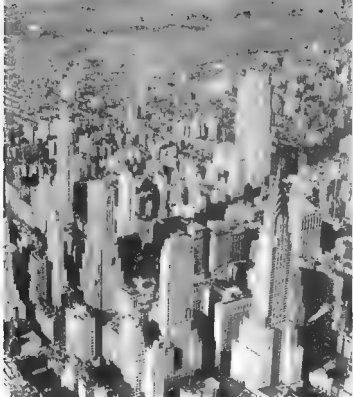
وينصرف هم أعضاء المجمع الادبي الفرنسي دائماً إلى السير بالغة الفرنسية جنباً إلى جنب مع تطورات العصور ومقتضيات الحياة ومفاجآت العلم والاختراع بحيث أن اللغة الفرنسية تضيق كل يوم إلى زواياها الأدبية طيات جديدة وتغيرات لم تكن مألوقة أو معروفة من قبل . ومن الاعمال الجريئة التي أقدم عليها المجمع في السنوات الاخيرة العام جميع قواعد الصرف في اللغة الفرنسية وأبدلها بقاعدتين اثنتين فقط مما سهل على التلاميذ درس اللغة في المدارس إلى حد بعيد

وإذا كان لنا رجاء بهذه المناسبة فهو أن ينسج مجمع اللغة العربية في مصر على منوال المجمع الادبي الفرنسي في خدمة اللغة والسير بها مع تطورات العصر



مطمة نيويورك

من ١٩



مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

عظيم على الرغم منه

[خلاصة مقال نشرته في مجلة لينينجراد
بسم الصحفي جونسون الاميركي]

الفيلسوف ألبرت آينشتاين هو من أعظم جبابرة القول ، والمعجزات التي أنتجها تجعل العالم ينظر الى قواه العقلية كما ينظر الناس الى قوى هرقل الجسدية .
ومع ذلك فالرجل من ألبان الناس عريكة وأسلمهم قياداً . بذلك على ذلك كثير من الحوادث التي وقعت له والتي تدل على أن هذا الرجل ليس من الذين ينشغلون بآرائهم تشبثاً أصمى من ذلك أنه كان الى عهد قريب يرفض أن يعزف على الكمنجة في الحفلات العامة وإن كانت من الحفلات الخيرية ، لأنه كان يستصر شأن نفسه في الموسيقى ويعتقد أنه ليس من الروعة أن ينافس الموسيقيين المحترفين . ولكنه رضى بعد الإلحاح بأن يعزف في الحفلات الخيرية ، ودعى مرة لزيارة الولايات المتحدة هو وزوجته وأرسلت اليهما تذكرتنا سفر بالدرجة الفاخرة فلي أن يسافرا بالدرجة الثالثة لأنه يحترق الابهة الكاذبة . فلما قيل له ان رفضه السفر بتلك الدرجة قد يؤول تأويلا يجرح عواطف الذين دعوه عاد فانتقل الى الحاح أسدقائه

ولما كان في أمريكا أرسل اليه أحدهم سكا (شيكا) بالف وخمسة دولار على سبيل الهدية ، فما كان منه الا أن استعمل ذلك الصك « علامة كتاب » ووضعه في كتاب كان يقرأ ثم ضاع الكتاب وضاع « الصك » معه وما كان ينتفتن ليمأ به لو لم يفهموه ان عدم اعتائهم قد يؤول تأويلا يمس احساس الشخص الذي أرسل « الصك »

ودعى اينشتاين وزوجه مرة لزيارة ملكة البلجيك (ارملة الملك البرت الذي توفي أخيراً) فلما وصلا الى محطة بروكسيل لم يرهما أحد من الموظفين الذين أودعهم الملكة لاستقبالها . وما كان أشد ذهول الملكة عندما رأتهما داخلين القصر وحدهما حاملين أمتئهما ...

ولما منح اينشتاين جائزة نوبل سنة ١٩٢١ وهبها لأعمال البر . وعرضت عليه ادارة إحدى

المجلات الأمريكية أجرة بالعملة ليواقيها بمقالة في موضوع معين فرفض أن يسخر قلمه لأغراض مادية مستكثراً الأجرة التي عرضت عليه ثم عاد قلبه الطلب بعد الحاح شديد

ولما استدعته جامعة رنستون الأمريكية لتدريس فيها عرضت عليه أجراً عالياً فرفضه في أول الأمر لأنه كان أجراً باهظاً. ثم عاد فقبله بعد الحاح شديد وبعد أن وعد بخصم ذلك الآخر في المستقبل ولعله لم يبق في العالم وجل عرضت عليه الأموال كما عرضت على أينشتاين، فلن مئات من الشركات التي تصنع السلع المختلفة عرضت عليه الأموال الجسيمة ليأذن لها بوصف اسمه على تلك السلع فكان يرفض ما تتطلبه بكل شمم وإباء. ومنذ صيرورته بطلاً عالمياً لم يقطع عنه سبيل الدعوات لاقائه الخطب في شتى الموضوعات العلمية والسياسية. على أن كبراء اليهود لا يتأون بحرصونه على السكوت لسببين وجيهين (أولهما) الخوف من أنه إذا تكلم في السياسة أساء إلى أباء ملته اليهود (وثانيهما) الخوف من أنه إذا نزل إلى ميادين السياسة خسر العلم بسبب ذلك خسارة عظيمة

وقد طلى أينشتاين في حياته اضطهاداً شديداً بسبب دياناته. من ذلك أنه لما كان تلميذاً صغيراً في إحدى مدارس سويسرا أحضر الأستاذ ذات يوم (وكان من رجال الدين) مجموعة من المسابير وعرضها على التلاميذ وقال لهم أنها المسابير التي سمر بها اليهود المسيح على الصليب. فما كان من التلاميذ إلا أن هجموا على أينشتاين المسكين وأوسموه ركلاً وصعماً حتى نجا من أيديهم باعجوبة والتربى أن أينشتاين لما كان في المدرسة لم تظهر عليه علامات الذكاء بل كان بالعكس بليداً حاد البصر. ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره ترح به والده إلى إيطاليا لكي يتعلم فيها الهندسة إنكهربائية. وبعد ثلاث سنوات عاد به إلى مدينة زوريخ بسويسرا حيث دخل المدرسة المعروفة بالأكاديمية الفنية. وتعرف وهو في هذه المدرسة تلميذة من تلاميذ عرقه قاضها وتزوجها سنة ١٩٠٣ وولد له منها وإمان. ولسب يطول شرحه طلقها فيما بعد وتزوج في سنة ١٩١١ أنه هم

أما شهرته العلمية فبدأت سنة ١٩٠٥ وكانت عمره يومئذ ستاً وعشرين سنة إذ نشر خمس مقالات علمية من ضمنها مقالة في «التسمية الخاصة» تحتوي على أهم مبادئ نظريته لمروعة بالنسبية. وقد أذهمت هذه المقالة جميع علماء العالم. ومنذ ذلك اليوم سجل اسم أينشتاين في سجل الخالدين وفي سنة ١٩١٥ ظهر في ألمانيا كتاب يحتوي على نظرية أينشتاين في النسبية العامة. ولكن الحرب حالت دون وصول الكتاب إلى العالم خارج ألمانيا. وفي سنة ١٩١٩ تمكن العلماء من تحقيق نظرية النسبية برصد الكسوف والخسوف. ومنذ ذلك الحين توالى الأدلة العلمية على صحة نظرية النسبية، ولكن هذه النظرية ليست — والأسماء — مما يستطيع أن يفهمها الكثيرون. ويقال إن أينشتاين الذي يعسر كل شيء بواسطة المعادلات الرياضية قد لسط نظريته كلها في بضع معادلات هي كما يقول العلماء أعظم ما حاول عقل هذا الجبار أن يقدمه لتفسير نواحي الكون وشرح نظرية النسبية

من مذكرات المسيو بوانكاريه

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة

الاولستراسيون بقلم المسيو بوانكاريه]

ألف المسيو ريمون بوانكاريه السابى الفرنسى العظيم ورئيس الجمهورية الفرنسية فى ريس الحرب كتاباً جديلاً فى عشرة أجزاء منها مذكرات عظيمة القيمة عن تلك الحرب مقطف منها ما يأتى نقلاً عن مجلة الاولستراسيون الفرنسية التى نشرتها بيد وفاة المرحوم الير ملك البلجيك . قال المسيو بوانكاريه :

وصلنا الى دنكيرك بعد أن اجتزنا الحدود وسرنا فى سهول تسمىها الأوحال فجاء الملك الير يستقبلنا بكل بشاشة على أرض بلجيكية وصدوه محلى « بوسام » واحد فقط هو الوسام الحربى الفرنسى . وبعد أن تبادلنا التحية شكرنى على رفايق ثم طفق يتق على مسألة الجيش الفرنسى فأجبت شاكرًا ومثبًا على الجيش البلجيكى الذى صمد للامان وثبت حتى مكن الجيش الفرنسى من أخذ الاهبة والاستعداد للكفاح

ولما فرغنا من تبادل التحيات دعانى الملك الير لركوب الأوتوموبيل معه . وتما مبررات وجوده ودورلج وغيرهما من القوادى أوتوموبيلات أخرى . وسرنا نقطع سهول الفلمنك وحرونها حتى وصلنا الى قرية « لابان » حيث كان الملك الير يقيم مع الملكة فى منزل صغير منذ بدء الحرب . فترجلنا ودخلت ذلك المنزل بزيه أثاث وريش فى منى البساطة وجاءت الملكة تستقبلنى وهى لابسة ثوباً أبيض وجسمها النحيف يتصف بما قاسه من أهوال الحرب وقلبا الذى ينبض بروح الوطنية والاخلاص بفيض شجاعة وثقة بالمستقبل . وقد اشتهرت جلالتها بأنها ساعدت الملك الايمن وقد وقفت حياتها كلها على حب البلجيك فهى لا تريد الحياة إلا من أجلها . وتلطفنى منى فى الحديث فسألتنى عن صحة مدلم بوانكاريه وعن آخر الاحبار من باريس وبوردو ومن فرانس كلها . ثم أخذت تتكلم على الحرب بحماسة عظيمة وكلها ثقة بالمستقبل . وكان أمراء الاسرة المالكة يقيمون يومئذ بأعنترا والملكة ترسل اليهم كل يوم تنفرافاً

ولما انتهت ريارتى استأذنت فى الانصراف . فطلبت منى جلالتها أن أقف الى جانب زوجها لتصورنا بالآلة الفوتوغرافية امام المنزل . وقالت انها ستعطى نسخة من الصورة هدية الى مدلم بوانكاريه لىكى تذكر فى المستقبل هذه الساعات الصعبة

وفى ١٢ ابريل سنة ١٩١٥ - وهى السنة الثانية من الحرب - ردت البلجيك مرة ثانية وذهبت الى قرية هوتيم وكان الملك الير قد نقل اليها مركز القيادة البلجيكية العاملة لان الالمان كانوا قد

دمروا قرية فورن (حيث كان مركز القيادة سابقاً) بمدافعهم الضخمة . وكان الملك الباسل يقضى هو وقواد جيشه الساعات الطوال في رسم الخطة الحربية لانقاذ بلاده . وكانت الابتسامة لافشارق شغفه واسكها امتساعه عمروجة بقليل من الحزن بسبب ماكانت البلجيكي تعانيه في تلك الحرب

واستقبلني جلالة مرحباً بي وأدخلني مسكه الوضع حيث شرعاً نتحدث واشترك معا في الحديث اليسو ميلان . وكان حديث جلالة يشع عن صلاية عوده وثقته بالمستقبل . إلا انه لم يكن يظن أن في الامكان زيادة عدد الجيش البلجيكي الى أكثر مما كان يومئذ

وطلبت من جلالة أن يأذن لي بزيارة الملكة اليزابيث - وكانت مائزلة تقيم بالمنزل السابق بقرية لا بان - فقال أن الملكة ترحب بي وإنه سيكون معها لاستقبلي هناك في عصر ذلك اليوم . وفي الوقت الذين ذهبت لزيارة جلالاتها فاستقبلني بتساؤلها العادة ، ولم تكن الاحوال قد أوهنت عزمها أو غيرت صلاية عزمها . وماكاد يستقر بي القلم حتى طفتت تحدثني عن الحرب وعن خراب ايبورن وسقوط الألمان لمورن حيث كان مركز القيادة العليا سابقاً . ثم تحدثت الى مجموعة من الصور الفوتوغرافية فخرجت من بينها صور زيارتي السالفة واعطيتي نسخاً منها هدية الى مدام بوشكاره . ودخلت عليا إذ ذاك صغرى الاميرات فقدمتني جلالاتها الى

وفي ٢ اغسطس سنة ١٩١٥ - أي بعد مرور سنة تماماً على نشوب الحرب - زرت جلالة الملك الير مرة أخرى وذهبت معه لتفقد الحصون الدفاعية وغيرها من وسائل القتال . وسار با الاونوسويل وأنا وجلالاته خاضعان في الحديث والوافق نام بيتنا من كل وجه وكلانا معتقد أن الحرب ستطول وكلانا شاعر بوجوب نفع الثقة وروح الكاث في الصيغتين الفرنسي والبلجيكي . وأعرب لي جلالة عن قلقه من تفكر الروس وقال انه لا يستطيع أن يدرك سبب سوء الادارة في الحكومة الروسية الامراطورية . وعلى كل فان جلالاته كان وطيد الثقة بالمستقبل

ثم تحدثت عن الامراطور عليهم وكان قد التقي في اليوم السابق خطبة في ألمانيا قال فيها : ان صيرره مشرعي لان ألمانيا ليست هي التي ألوقدت جفوة الحرب . فقال جلالة الملك الير ان المثل الفرنسي يقول : « من اعتذر فقد اعترف بذنبه » (Qui s'excuse s'accuse)

وقابلت الملك الير بعد ذلك عدة مرات . وآخرها في ٩ نوفمبر سنة ١٩١٨ وكان الألمان قد طلبوا الهدنة في ذلك اليوم . وسجرت لي معه أحاديث طويلة أعرب لي في خلالها عن عدم ارتياحه الى عقد الهدنة مع الألمان لانها تحرم الحلفاء ثمرة النصر . وكان الجيش البلجيكي على وشك دخول هغمت في اليوم التالي أو اليوم الذي بعده وعلى وشك الوصول الى بروكسيل بعد بضعة أيام . وكان الجبرال عاجز أيضاً على هذا الرأي متفقاً مع الملك على عدم الارتياح الى عقد الهدنة لان الجيش البلجيكي كان ما يزال محتفظاً بقوته المضوية بخلاف الجيش الألماني الذي كان شح الهزيمة يهدده

هل تعيش عصبة الأمم ؟

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة بكتورييل ويكلي .
بيلم ولستون تومرنتل الوزير البريطاني - بلن]

لافتة من انكار ما تعاتيه عصبة الأمم في الوقت الحاضر من الملل والادواء . فهي مريضة وقد زاعها مرصاً حروج اللانبا واليابان منها واستيلاء الوسولس والهلوجلس وأسباب الحد والحدود على الدول الباقية فيها . وقد أصبحت الآن مهددة بحروج دولة أخرى هي ايطاليا . ويظن الكثيرون أنه إذا انفصلت عنها هذه الدولة كان في ذلك خاتمة العصة والقضاء البرم عليها . تألف العصة من الدول التي انتصرت في الحرب للعاضة ، والدول التي منيت بالخذلان . وهناك دول يشوب الحد والتنافس والتعادل ما بينها من علاقات . وهي وإن تكن متواذ متصبة في الظاهر إلا أن بعضها يسء الظن بالبص الآخر وكل واحدة منها ترقب الأخرى بين الحد والبص . ونفى عى البيان أن عوامل التفرقة بينها - بل التحالفات المحومية والدعابة التي تربط طائفة منها - تزيد في مشاكلها وفي الصعاب التي تترضها

أضف إلى ذلك ما يساورها من المخاوف بسبب الخلافات الدولية المتعددة والمشاكل التي لا تقع تحت حصر ، سواء أكان من جهة دولات البليطك أم مضلة بولونيا أم موقف روسيا السوفياتية . أم موقف ايطاليا على سواحل البحر الأبيض المتوسط ، أم غير ذلك من الصلات على أن العصة قد طاشت حتى الآن وتقلبت على ما اعترضها من العقبات . وهي تملك بأهداب الحياة شدة وتدافع عن كيئها بكل ما فيها من قوة . فهي كصباح يترجح شماع الضئيل في وسط الظلمات الخالكة ولكنه لا ينظمه . وقد كان هذا الشماع أسطع قليلاً في الانهر الماضية . وهذا يحى الرجاء بأنه قد يردأ قوة بمرور الزمن ويصبح منارة تصدء للعالم في البالي الللمعة على أن في هذا استجبالاً للحوادث ومسايفة للزمن . والعصة في الوقت الحاضر نواحه أعظم أزمة واجهتها منذ تأسيسها إلى اليوم بسبب اختلافات الدول على مشكلة نزع السلاح . فقد قضت العصة عشر سنوات وقضت لجنة تحضير مؤتمر السلاح خمس سنوات ، لوضع خطة دولية لنزع السلاح . ولكن المسعى كلها قد جعلت بسبب اختلاف الآراء والأهوال . وها هي اللانبا تشكو اليوم لان سلاحها قد ترع عنها بسبب انكسارها في الحرب . وها هي روسيا تجهر بأن السلاح عبة في سبيل السلام العلم . وبأن الواجب على جميع الدول أن تنزعه عنها وكل ذلك خنداع في خنداع ... ومن دواعي الأسف أن الاقتراحات للملقة نزع السلاح قد أسفرت عن نتبعة واحدة ، وهي أنها اثاحت الفرصة للانبا لتخلى عن عصة الأمم وتقفض عنها غبارها . وأندى ذلك إلى إرسال

إيطاليا إندواها الهائي للمبة وهو انذار لا يعلم ما سيكون من أمره الا الله لانه معمم بالاحتمالات هذه هي الحالة في الوقت الحاضر . ولكن ندرك حقيقة الغاء لايد لنا من تلمس الملة

ان خوف الدول وسوء ظن بعضها البعض الآخر هو علة التسلح . وغنى عن البيان أن المالب ليست راسية عن معاهدة فرساي ولن يهدأ لها خاطر سببها فان ذكرى الاتراس والهورين ومشكلات سيليريا العليا ومرداتسج وروسيا الشرقية وغيرها تقص مضجها وتطرد عنها النوم . ووراء هذه للمشكلات مسألة الشعب الألماني الذي يبلغ اليوم ستمين مليوناً من الانس وهو يزداد عدداً ويزداد سخطاً على الدين أنزلوا به القناب ، وبأيى أن يمبر يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ (وهو اليوم الذي طلب فيه الاتاس الهدنة من الحلفاء) خاتمة تاريخ ألمانيا الجديد

ومن الجهة الاخرى نرى فرنسا وعند سكانها نحو أربعين مليوناً ومواليدها في تناقص . وهي تبتس في خوف مستمر من حيرتها ولكنها تلمة الثقة بقوتها وقوة جيشها وهي عارمة على الدفاع عن معاهدة فرساي التي تعتبرها جزءاً لا يتجزأ من وسائل دفاعها وسلامتها . وهي كما نظرت الى الشرق والشمال الشرقي تعبد الشعب الألماني يزداد قوة وعدداً وقشاطاً ويرسل الى جيشه كل سنة عدداً كبيراً من القبان ستميز فرنسا عن مجاراته في المستقبل . فهل يدعها بعد هذا أن يساور التلق فرنسا وأن تستولى عليها المحاجس فتحتاط للمستقبل بالقضاء سلسلة من الحصون المتبعة تدافع بها عن حدودها الشمالية والشرقية وعن حدود الآلب والحمود التي تصل بينها وبين إيطاليا

لقد اقتضى الانتصار على الجيش الألماني في الحرب الماضية أن تألب عليه جميع حيوش العالم تقريباً . فهل تضمن فرنسا أن تضم اليها الدول كذلك في المستقبل ؟ ان إيطاليا تعمر اليوم علناً بالسير على سياسة تنافس المصالح الفرنسية ، وانجلترا قد سرحت جيشها فلم يبق مه سوى قوة هي أشبه بقوة بوليسية منها جيش طلل . والولايات المتحدة مستعدة من معاملة فرنسا لها في مسألة ديون الحرب بحيث لا ينتظر أن تمد يد للمونة لفرنسا في حرب مقبلة . ونتيجة ذلك كله ان فرنسا تجد نفسها اليوم في عزلة تامة لا تستطيع أن تضمد إلا على قوة جيشها

هذه عوامل تؤثر في مستقبل عصبة الأمم ومع ذلك فان الحالة لا تدعو الى اليأس . وفي الواقع أن العصبة انما استطاعت التمسك على الازمة الحاضرة وأزالته أسباب القعود استحكم بين فرنسا وجاراتها قوت الآمال ببقاء العصبة وثباتها وأضيف الى سفر التاريخ صفحات جديدة

على أن اسباب الحقد والمداوة لا تموت بسرعة وإنما قد تنشأ في علاقات الدول عوامل جديدة تنبأ على تلك الاسباب وتساعد على اراتها وفي مقدمتها العوامل المالية والاقتصادية التي قد ترغم الدول على تسمى ما بينها من بواعث الخلاف وعلى الاهتمام بالحطط السياسية الانشائية لا الحطط للهدامة . وان الواجب ليقضى علينا بالعى لتقوية تلك العوامل فتقوى اد ذلك سلطة عصبة الأمم

اشعاع الفكر

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة ميوزار]

د. د. د. د. بقلم السيدة مادلين ايجول]

منذ بضعة أسابيع قام الاستاذ كازامالى الضو بالمعهد العلمى الايطالى بمدة تجارب علمية يُظن أنه قد توصل بها الى تصور فسكر الانسان أو تصور الاشعاعات المنبعثة من الدماغ . وقد وقف الكثيرون من العلماء بازاء هذا الجرب موقف الحذر ولم يحاول أحد منهم حتى الآن أن يتصدى لتحقيقه أو أن يلتقى بشأنه أى بيان فى أى معهد علمى . إلا أن الاستاذ جيمبه ، وهو من كبار علماء الكهرباء اللاسلكية فى فرنسا . قد قام بتجارب كثيرة فى هذا الشأن وألقى حديثاً خطبة فى أحد المعاهد العلمية الفرنسية عن اشعاعات الدماغ الانسانى أثارت دهشة الكثيرين من العلماء ، إذ لم يكن يخطر ببال أحد منهم أن فى الامكان معالجة هذا الموضوع بهذه الطريقة العلمية . وقد استعان على شرح خطبته برسوم أحدثها تيارات الكهرباء اللاسلكية المنبعثة من الدماغ وانتهى على لوح خاص بحيث استطاع الجميع مشاهدتها والتسلية بحقيقتها وبأنهم ليسوا أمام مشهد وهمى هو نتيجة لخداع البصر

ولا يخفى أن لكل جسم مادى اشعاعاً خاصاً . بل إن لكل عنصر من عناصر المادة المعروفة أمواج أشعة خاصة . ومن جملة الامور التى اثبتها العلم أخيراً أن لحفوز البصل أشعة قوية . ولعلم جرونش مباحث مسببة بهذا الشأن

ومما قاله الاستاذ جيمبه فى خطبته المشار اليها إن التجارب العلمية للموثوق بها تدل على أن الدماغ الانسانى تنبعث عنه اشعاعات خاصة . ولا شك أن هذه الاشعاعات تعمل كثيراً من الاعمال التى يقوم بها دراويش الهند المعروغون بالقرآن . ومن دواعى الاسف أن كثيرين من العلماء حاولوا تصوير تلك الاعمال تصويراً فوتوغرافياً لعلهم يستطيعون حل اسرارها فلم يوفقوا . من ذلك ان بعض أولئك الدراويش يلقون حبلا فى الهواء فيصعد الحبل فى الجو ويظل متصباً فيه فيساقه الدراويش صعداً نحو السحاب . ومن ذلك أنهم يلقون بيزرة فى الارض فتسقى فى الحال أمام الواقفين أمثال هذه الاعمال المدهشة حاول العلماء أن يصورها بالآلة الفوتوغرافية . وما كان أشد ذهولهم إذ لم يبد لها أثر على الرجاجة ! فاستدلوا من ذلك على أن مايشاهدونه من تلك الاعمال المعجبة إنما هو نتيجة الانخداع العصرى الناتج عن التوسم للشاطيسى الاحساسى

وينصح من مباحث الاستاذ كازامالى أن انتقال الافكار المعروف عند العلماء بالثلاثية (Télépathie) لا يمكن تحليله علمياً إلا بافتراض اشعاع الدماغ وانتقال أشعته (التي هى شجرة التفكير)

على متن الاثير الى دماغ الآخرين . كذلك نجد أن بعض المرضى ينالون الصفاء من أمراضهم المنعوية اذا لمسهم بعض الاشعاع . فان تحليل ذلك هو ان امواجاً غير منظورة تنتقل من كعب اللامس الى جسم الملموس فتؤثر فيه . وتعرف هذه اللسة في التاريخ باللمسة الملكية

ومما يجدر بالذكر أن الاقدمين كانوا أكثر إدراكاً منا لقوة الاشعاع الصاعى وأن كانوا لا يعرفون شيئاً من أسرار الكهرباء . وفي مقدمة القىب اضطلعوا منهم بهذه المباحث عالم المائى من علماء الكهرباء يدعى رايون عاش منذ نحو قرن وله مباحث مهمة في علاقة الكهرباء بالجهاز العصبي ، وبعبارة أخرى « صلاحية » الاعصاب لنقل التيار الكهربائى . وقد وفق الأستاذ مولر من علماء مدينة زوريخ الى استبطان جهاز دقيق سماه « نوروميتر » والمرض منه قياس قوة التيار الكهربائى الذى تنقله الاعصاب ومعرفة التغيرات التى تطرأ على الجهاز العصبي بسبب ذلك التيار . وقد تمكن بواسطة هذه الآلة الدقيقة من عمل « رسم يائى » يدل على التغيرات التى تطرأ على الجهاز العصبي في الحالات البسيكولوجية المختلفة . فاما ألقيت مثلاً على رحيل خيراً مفزعا وفحصت حالة أعصابه هذه الآلة وجدها تختلف كل الاختلاف في مقاومتها أو استجابتها للتيار الكهربائى للبحث من الدماغ عنها في الحالات الطبيعية

وبقول الأستاذ كازامالى انه قد تمكن من تصوير اشعاع الدماغ الانسانى تصويراً فوتوغرافياً بواسطة آلة دقيقة يصعب شرحها بمثل هذه السجالة لما تتطلبه من معرفة الكثير من الدقائق العلمية . وهذه الآلة تسجل جميع التغيرات التى تطرأ على الدماغ والتي تنبأ عن اختلاف المؤثرات . وقد ثبت للأستاذ كازامالى بعد مباحث دقيقة ان الامواج الكهربائية الطويلة لا تؤثر في دماغ الانسان أى تأثير بخلاف الامواج المتناهية في النقص طاقتها شديدة التأثير

اذا رويت لرجل نائم نوماً مثلاً طيسياً رواية عن موقعة حربية ووصفها له وصفاً دقيقاً ، واذا قلت لرجل نائم نوماً طيسياً بشأن أمر يهمه ، فان الآلة التى قد استبطاها الأستاذ كازامالى تصور الامواج المنبثقة من دماغ الاول والامواج المنبثقة من دماغ الثانى تصويراً دقيقاً جداً يدل على اختلاف شكل « الموجات » الاولى عن شكل الموجات الثانية . ويستفاد من ذلك ان الانسان سيتمكن في المستقبل من قراءة الافكار بصور شكل الاشعاع المنبث من الدماغ بواسطة آلة الأستاذ كازامالى للشعاع اليها . فان هذه الآلة تدل دلالة قاطعة على اختلاف شكل الاشعاع الذى ينبعث عن الدماغ في الحالات المختلفة - أى أن إشعاع دماغ الرجل الذى يعكر تفكيراً فباً مثلاً يختلف عن اشعاع دماغ الرجل الذى يفكر تفكيراً حريياً ، والذى يفكر في محبته يبلت عن معاده اشعاع يختلف عن اشعاع دماغ الرجل الذى يفكر في عموه أو في والده أو اصحابه

هل الحب وحده يكفي

[علامة مقالة نشرت في مجلة هاريس]

بقلم الأستاذ فهد لوزون

لا شك أن الوقوع تحت سلطة الحب من أعظم الحوادث التي تؤثر في حياة الإنسان، ويزعم الكثيرون أن في وسع كل امرئ أن يجعل الحب أساساً لمعيشته ووسيلة يستمد بها سعادته في الحياة. ولكن من منا لا يعرف عشرات من قصص الزواج التي تحطمت فيها سعة الزوجية على صخور الحية والفشل والندامة لأن الذين عقدوا عقد الزوجية توهموا أن الحب وحده يكفي أساساً للسعادة

إن الحب ليس غاية في حد ذاته بل هو وسيلة إلى عدة غايات، وفي الامكان تعجبه من وقت إلى وقت والابتلاء عليه بواسطة الزواج، لأن الزواج، فضلاً عن كونه يحنط بالمواظف الجنسية، يوجد بين الزوجين عدة مصالح مشتركة يستطيعان بها تحقيق هبما واستدامة رباط وحدتهما. المصالح تجعلهما يشتران بأههما يؤلفان «جهة» واحدة مازاء العالم كله، وهي المنهج الذي يسودن إليه من وقت إلى آخر كلما نشأ بينهما شيء من الفتور أو سوء التفاهم، فيجدان عهد غرامهما القديم. ولا شك انهما يدون تلك المصالح لا يستطيعان تحديد ذلك العهد. ولهذا السبب لا يمكن تحديد الحب في حوادث النسرى والزواج التجريبي حيث الرابطة الواحدة بين الرجل والمرأة هي الحب التهلولى وحيث يعيش كل منهما في خوف مستمر من انطفاء جذوة الحب، فيسأل نفسه: «ألم يبق في الرمن شيئاً من السلطة على قرينى؟ وإذا محرنى هل أستطيع أن أوقد في غيره جذوة الحب؟» وقد يوفق كل منهما بعد ذلك إلى عقد رباط جديد، ولكن مآل هذا الرباط إلى مآل سابقه، ولا بد أن ينتهى بالرفيقين - عاجلاً أو آجلاً - إلى العرق وقضاء بقية العمر في شيخوخة يكتسها البؤس والشقاء

ومن دواعي الأسف أن الكثبرات من فتيات هذا العصر يتغلن حياة المنين والمثلات أعودجاً لمن واملن إلى تقليد مع أن الاختبار قد أنتت بوجه لا يقبل الشك ان حياة المثل كلها تكلف وتصنع، وأن أكثر المثلات يدعون لمن شهرتهم غالباً فيبشون في جو من التبرة والحسد والدسائس، وقلما تكون علاقاتهم الترامية سب راحة وهناء

ولا مشاحة في أن الإنسان حيوان تمترج فيه الوظائف البيولوجية بالمواظف التي مركزها القلب والدماع. وهذه هي الحقيقة التي يتعاهلها بعض دعاة الاباحية الذين يريدون اطلاق الحرية للإنسان لينهى نفسه مايريد من العلاقات الجنسية ولو كان متزوجاً. مع أن الرجل والمرأة عندما

يتزوجان بغير أن بان دافقاً باطنياً - هو بيكولوجى وبيولوجى معاً - يدفع كلا منهما الى محاولة الاستيلاء على الآخر استيلاء تاماً . وهذا الدافع هو عزى فى الانسان وهو برهان قاطع على أن الارتباط الحسى ليس عملاً مادياً فقط بل هو متصل اتصالاً وثيقاً بالمواطف والمواصل البيكولوجية التى لا تجددها فى المعاصات . وهنا هو السبب فى أن الانسان اذا تزوج مرة ثانية فإن زواجه الثانى يكون عادة أضعى الى الراحة والطمان من زواجه الاول لأن الاختبار يسلمه وجوب مراعاة عوامل كثيرة لم يراعها فى زواجه الاول ، ولأن زواجه الثانى يكون عادة مقترناً بالمواصل البيولوجية البيكولوجية التى كانت صينة أو مهملة فى زواجه الاول

ولا حاجة الى القول بان الحب الثانى ينتهى بالزواج يفترض حقيقتين لا مناص منهما اذا أريد أن يكون الزواج سيداً . وهاتان الحقيقتان هما : اختيار شخص محبوب ونبذ كل شخص آخر سواء . وتظهر هاتان الحقيقتان فى سكنى الزوجين معاً وفى توحيد آمالهما وأهوائهما ومقاصدهما وجميع مظاهر حياتهما

وكذا أن جانبها المعنوية تكون واحده كذلك تكون الماديات أيضاً بالنسبة اليهما . وبعبارة أخرى أن جميع ما يكون عندهما من أثاث ورياض وماعون وعقار وخلافه يكون ملكاً مشتركاً بينهما . وتصور الزوجين بوجود هذه الملكية المشتركة هو من أقوى العوامل التى تحمل للزواج معنى آخر غير معنى الصلات الجنسية التى يمارسها رواج الانسان عن رواج الحيوان - وبعبارة أخرى أن وجود جو مشترك يعيش فيه الزوجان ويسنان فيه على مصالحهما المشتركة من أقوى العوامل التى تنعم صرح الزواج

ولا ريب فى أنه ليس جميع الناس أهلاً للزواج . وقد يكون من مصلحة الاجتماع جعل شروط الزواج أصعب مما هى الآن مع تسهيل شروط الطلاق . وقد يدعى الانسان اذا عرف أن الاحصادات الرسمية فى جميع أنحاء العالم تدل على ازدياد نسبة الطلاق ، ولكنه ذعر فى غير محله . وفى الواقع أن هنالك صوراً متجذرة من الحياة الزوجية التى لا يمكن فصلها والتى تدل على أن الرابطة بين الرجل والمرأة ليس زواجاً مائلى الصحيح وإنما هو اتفاق بينهما يقوم على الصلات الجنسية التى كانا يستندان إليها يستعوم الى الابد

لقد تريد حوادث الطلاق فى العالم ولكن زيادتها يجب ألا نزعزج أحداً فانها فى الحقيقة تدل على أن الذين يقدمون على الطلاق قد صاروا ينظرون الى الحياة بعيد واعتما ، وأن زواجهم ما كان فى الحقيقة زواجاً مائلى الحقيقى ولا كان يمكن أن يقدر له النجوم

إن الزواج المبنى على اشتراك المصالح والذى يطر فيه الى التماسل وحيط النوع هو الزواج الذى يمكن أن يدمر . ولما الزواج المبنى على الاعتبارات الجنسية فقط فلا بد أن يتدنر وتقصم عراء ويضع فى آخر الامر للذين يعتقدونه أنه كان لهواً لا يقدر له إلا القتل

كيف ظهرت الحياة على الأرض

[خلاصة مقالة ظهرت في مجلة ميوزار]

دوموند. بقلم الأستاذ روجيا سيغونه

لا ريب أن مشكلة جبرئوتة الحياة الأولى وكيف ظهرت على الأرض من أعصر المشاكل التي قد حيرت وما تزال تحير العلماء . وقد ذهبوا في تطيل ظهورها مذاهب شتى ، ولكن العلم لم يثبت أي تعليل منها حتى الآن . ولعل أحدث النظريات بهذا الشأن نظرية الأستاذ سبيل الاميركي ، فقد ارتفع أخيراً بمعتقد خلق به في طبقات الجو حتى وصل إلى الطبقة المعروفة « بالستراتوسفير » . وكان على مقدم منطاده من الخارج جماعات كثيرة من الخلايا الميكروسكوبية أبعدت وهي في طبقات الجو العليا نشاطاً عرساً وتواصلت بكثرة مدعشة مع أن الهواء كان لطيفاً إلى أقصى حد والجو شديد البرد والاشعة التي وراء البسمعية تملأ الفضاء . ولما عاد الأستاذ سبيل إلى الارض وجد تلك الخلايا سليمة فكان البرودة القاسية ولطافة الهواء والاشعة التي وراء البسمعية لم تؤثر فيها على الاطلاق وقد أثار هذا الحر اهتمام علماء البيولوجيا في جميع أنحاء العالم وأحد الكثيرون منهم يشاهدون : ترى أليس من الممكن أن تكون جبرئوتة الحياة الأولى قد وصلت إلى عالمنا الأرضي من بعض الاجرام الفلكية البعيدة ؟

قال الفيلسوف كيرتج : « ان الحياة أولية كأجرام الكائنات التي تنسحب في الفضاء . وهي تنتقل من جرم إلى جرم ومن مكان إلى مكان ، وجراتيها تنقل بلا انقطاع في الفضاء الذي يفصل بين الكواكب ، فتتبع دائماً على الاحرام التي تكون أحوالها الجوية والطبيعية ملائمة لحياتها وتكاثرها . هذه نظرية قديمة أراد كيرتج أن يطل بها ظهور الحياة على الارض ، ولكن العلماء تأسوها إلى أن جاء اللورد كلفن العالم الانجليزي المشهور ، فقال انه يمتثل كثيراً جداً أن تكون الحياة قد وصلت إلى عالمنا الأرضي من عوالم أخرى

وفي الواقع ان الكثيرين من العلماء يؤمنون أن النباتات التي على سطح الكرة الأرضية ليست سوى جرم يسير من النباتات التي تكسو سطح الكثير من الاجرام الموية . ومصدر الحياة النباتية في جميعها هو على الأرجح واحد . نعم إن بعض العلماء يكررون هذه النظرية ويقولون ان مصدر الحياة لا يمكن أن يكون واحداً لأن الاجرام مسعبة بعضها عن بعض وليس بينها أي اتصال . ولكن زعمهم هذا لا يؤيده العلم ، وعزلة بعض الاجرام الملكية عن البعض الآخر هي عرلة خيالية فقط بدليل أن كثيراً من الرجم والبارك تسقط على الكرة الأرضية قادمة البناء من العوالم الأخرى . أفلا يمتثل أن تكون بعض تلك الرجم قد وصلت إلى الارض تحمل اليها حرايم الحياة ؟ وغنى عن

البيان أن الجرائم اءا وصلت الى الارض نءت فيها وتكاثرت عم تطورت وارتقت بمرور الاءافء على أنه لابد من القول هنا ان هناك اعتراضاً له بعض الوجاءة يحول دون التسليم بهذه النظرية تسلياً تلاماً . ذلك أن الرءم نصل الى الارض وهي تكاد تكون مصهورة لان اءكا كها بالءواء ينشأ عن سطحها حرارة تكاد تحبل وءوء الءياة فيها مستحيلة

على أن آرينوس الفيلسوف قد جاءنا بنظرية أخرى لتبليل وصول جرائم الءياة الاولى الى الارص ، وهي أقرب الى العقل من غيرها وان لم يكن من السهل اثباتها حتى الآن . وءلاصتها أن قوة الدفع التي في أشعة النور هي التي دفعت جرائم الءياة الاولى وأوصلها الى الارض

ونفصيل ذلك أن أشعة النور التي تبث من أى ءسم مضوء تدفع الءسم الذي تسقط عليه وفي الوقت عينه ترجع الى الوراء كما يرجع المدفع بعد انطلاقه . وقد تمكك العلماء من قياس قوة الدفع في أشعة النور فوجدوا انها أقل من عشرة جرامات لكل هكطار مربع . وهذا يحصل بمءوء قوة الدفع في أشعة الشمس الواقعة على سطح الكرة الأرضية مائة مليون كيلو ءرام . ولا حاجة الى القول ان هذه القوة تكفي لدفع جرائم الءياة من الفضاء الى الارض

ويقول آرينوس ان هذه هي الطريقة التي وصلت بها الءياة الى الارض . وان من المءمل أن جرائم الءياة انتقلت من عالمنا الى الءرام فلءكة كثيرة . قلنا صدق هذا الزعم وافترضنا أن الءياة انتقلت من هنا الى المريء فلها نصل اليه بعد عشرين يوماً . ولكي نصل الى المشتري لابد لها من ثلاثة أشهر . ولكي نصل الى نبتون — وهو أبعد السيارات — لابد لها من أربعة عشر شهراً

أما البرد القاسم الذي يسود الفضاء بين الءرام العلىكة فليس حائلاً دون انتقال جرائم الءياة . فقد أثبت الاستاذ سينل كما قلنا في صدر هذه المقالة أن تلك الءرائم تقوى على اءمال أنقى درجات البرد بل في وسعها أن ءمئل أقصى درجات الحر أيضاً

لكن هناك اعتراضاً له بعض الوجاءة على هذه النظرية وهو وءوء الأشعة التي وراء البنفسجية وتأثيرها الشديد في طبقات الءواء العليا . لذا لا ءنى ان هذه الأشعة نقل أشء الميكروءات ءمسكاً بالءياة . فكيف نعلم صها جرائم الءياة في طبقات الءواء العليا حيث تكون الأشعة على أفوءها؟ هذا سؤال يصعب الءواب عنه كما يصعب تبليل تلك الظاهرة النظرية التي ذكرها الاستاذ سينل في صدر هذه المقالة وهي بقاء الءلائيا الءية وعدم صائها مع انه خلق بها مرصعاً الى طبقة الستراتوسفير وهناك اعتراض آخر على نظرية وصول جرائم الءياة الى الارص بقوة الدفع التي تمتاز بها أشعة النور . وهذا الاعتراض هو اننا اذا سلمنا بالنظرية المذكورة وءب التسليم بان جرائم الءياة لم نصل الى عالمنا الارضي مرة واحدة بل مراراً كثيرة . على أن العلم قد أثبت ان الءياة ظهرت على هذه الارص وارتقت بالتدرء بحيث ان ءبع السكائلك الءية هي سلكات متاسة في سلسلة واحدة

جنون المبارزة

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة

السكواير - بقلم إدورد بارور]

كانت المبارزة بالأسلحة الثقيلة كثيرة الشيوع حتى الربع الأول من القرن الماضي - ليس في أوروبا فقط بل في جميع أنحاء العالم الحديدي أيضاً - فكان الناس من عوامين وأطباق وسياحين وعيهم يتبارزون من أجل أنفة الأسباب . بل كثيراً ما كان التجار والوظائف وعمرود الصبح يزولون إلى ميادين المبارزة ، وما هي إلا أن يقف المبارزان وجهاً لوجه وبينهما يضع أقدام أو يضع أذرع ، ثم يمد الحكم : « واحداً ! .. اثنين ! .. ثلاثة ! ... » ثم يلى ذلك صوت انطلاق رصاصة من كل من المبارزين . ثم يسقط أحدهما على الأرض متخبطاً بدمائه ... ويكون الآخر قد انتقم لشره ! وكثيراً ما كان يتارز شابان من أجل فتاة يحبها وتختصر هو بنفسها المبارزة ، فلما سقط الشاب الذى تحبه صرعت بفدائها القتال وهرت مع « الحكم » !

كان الشاب في ذلك العصر إما تحدث عن الشرف لم ينس الكلام على المبارزة وعلى أنواع الأسلحة ، ولا يحضن إلا لقانون الشرف . وقانون الشرف في عرفهم هو قانون المسارعة وقبورها وكل ما يتعلق بها . ومن مقتضى تلك القيود أن يقف المبارزان متواجهين ينتظران إشارة الحكم للشروع في احلاف الرصاص . فإنا أطلق أحدهما غدارته قبل صدور الإشارة برسع ثانية أو بسد انقضاء وقت المبارزة برسع ثانية عد حاشاً . وبارز لمرميه أن يقتله . وإذا قتل غريمه بمنى تلك الحياة جاز لشهود غريمه أن يتولوا قتله . وإنا استوقت المبارزة جميع الشروط ولم تسفر عن جرح أحد المبارزين أو قتله حاز لها أن يطالب اعادة المبارزة ، وليس للحكم أو للشهود رفض مثل ذلك الطلب أما الشهود فكانت مهمتهم شاقة ونعائم حطيرة . فقد كان عليهم تطعيم المبارزة ووضع شروطها وتعيين مكلها ورماتها وتحديد نوع السلاح والمسافة التي يجب أن تفصل بين المرميين - الى غير ذلك من التفاصيل الدقيقة . وكان عليهم في بعض الحالات أن يجنوا على المبارزين أو أحدهما

أما الأسباب التي كان يحوز المبارزة من أجلها فلم تكن تنح تحت حصر . فالشؤون التجارية والسياسية والعلمية والفكرية والاجتماعية والادبية - كل هذه كانت مجالاً لاختلاف الرأي وتوسيع المبارزة . والتاريخ مضم بأخبار مبارزات وقعت بين فريق من المظلة لأنفة الأسباب

من ذلك ان اثنين من ريادة السفن احتلما على سرعة كل من سفينتهما . فأصر أحدهما على مبارزة الآخر ، ولم تجد محاولة هذا اقتناع صديقه بالمدول عن طلبه . فتمت المبارزة وقتل أحدهما « هراتيس في » وهو من مشهورى رجال البحرية الاميركية !

وانتفى في مدينة فرنكفورت مرة أن رجلا من كبار سكان المدينة كان سائرا ذات يوم في أحد شوارع المدينة فالتقى بصديق له ومعه كلبه وداس الرجل ذنب الكلب عبر متصدا ، فما كان من صاحب الكلب إلا أن طلب صديقه للمبارزة وأصر على طلبه ، فلم يسع التبريم إلا احابة الطيب . والتقى الصديقان في الزمان والمكان التقي عليهما ووقفوا متواجهين وبينهما مسافة أربع أقدام فقط . واطلق صاحب الكلب رصاصة أصابت مقتل من عريمه وأنفذ الصرف بذلك ... شرف الكلب أم شرف صاحبه ؟ ... ونهب رجل عظيم بوطانة ذنب كلب وكان الناس في ذلك العهد يسمون أنفسهم متمنئين ا ...

وفي التاريخ أن ديكتاتور وزير البحرية الاميركية في أوائل القرن الماضي ومن أبطال الحرب الاميركيين سقط برصاصة رجل في مبارزة جرت في ظروف عرية . وتفصيل ذلك أن توماس بارون سقائد إحدى البوارج الاميركية والحرب الانجليزية الاميركية سوقع أسيرا في يد الانجليز الذين استنوا على بارجنه وأطلقوا سراحه . وقضى قانون الحرب بمحاكمة بارون المذكور أمام محكمة عسكرية قضت بطرده من الخدمة وسدم الاذن له بالمودة إلى البحرية ألا بعد انقضاء عدد معين من السنين . فما كان منه إلا أن طلب الوزير ديكتاتور للمبارزة . وحاول ديكتاتور بكل ما في وسعه لتحويل بارون عى عزمه . ولكن هذا أصر على طلبه . ولم يسع الوزير الرخص . فعابل بارون في ميدان المبارزة وسقط قتلا برصاصة منه . وخسرت أميركا يومئذ أعظم أبطالها البحريين

وفي التاريخ أيضا أن اندرو جا كسون الذي كان رئيساً للولايات المتحدة منذ مائة عام بارز صديقا له يدعى ديكسون . وذلك قبل أن يصير رئيساً للجمهورية . وتفصيل ذلك أن المدينيين اختلفا على رمان في سباق الخيل وأدى بهما الخلاف إلى التناحم . ووصلت الالباء إلى المصحف فلفطت بها . وأخبراً طلب جا كسون صديقه ديكسون (وكان محامياً) للمبارزة وأخلف في الطلب فلم يسع المحامي إلا نالية الدعوة . وكانت شروط المبارزة تقضى بأن يقف الفريقان متواجهين وبينهما مسافة عشرين قدماً فقط وأن يطلق كل منهما بدوره رصاصة على غريمه على أن يبدأ ديكسون أولاً . ولما بدأت المبارزة وأعطى الحكم الإشارة صوب ديكسون غدارته نحو جا كسون على مهل وأطلقها عليه . فأصاب كتف عريمه . ولكن هذا تماسك ولم يسقط إلى الارض . فاستوى الرعب على ديكسون وصاح : « لقد أخطأته وسوف يقتلني » ثم صوب جا كسون غدارته بدوره نحو ديكسون وما هي إلا طرفة عين حتى أطلقت الرصاصة ثرى الفضاء واستقرت في قلب ديكسون . ومات في تلك الليلة مونة فظيمة تاركا وراءه زوجة وثلاثة أولاد . أما جا كسون فاختير بعد ذلك رئيساً للولايات المتحدة ا ...

متى يموت العليل ؟

[علامة مثاقيرت في مجلة الباشيفيك]

[اميركل . بقلم الدكتور فادى]

عهدت مجلة الباشيفيك أميركان إلى سيدة أميركية لتجمع ما تصل إليه يدعها من الاحصاءات ونستدل منها على الساعات التي تقع فيها حوادث الوفيات . فقامت السيدة المذكورة بهذه المهمة خير قيام وجمعت معلومات ذات طلاوة عظيمة نورد لك فيما يلي أهمها :

وأول تلك المعلومات أن الذين يموتون في ساعات النهار الأولى هم أكثر من الذين يموتون في ساعات النهار الأخرى . وقد كان هذا الاعتقاد شائماً بين جمهور الأطباء ، ولكنه لم يثبت بوجه على قاطع حتى الآن . فالاحصاءات والبيانات التي جمعتها السيدة فلن تمنح إلى اثبات هذا الاعتقاد وهناك حقيقة أخرى مروفة عند جمهور الأطباء ولكهم عاجزون عن تعليلها حتى الآن ، وهي أن الذين يموتون عند الظهر أو عند منتصف الليل هم قليلون جداً أو هم بلا شك أقل من الذين يموتون في أية ساعة أخرى من ساعات النهار

ترى ما سبب ذلك ؟ وهل يمكن تعليله تعليلاً علمياً ؟

تدل الاحصاءات المختلفة على قلة عدد الوفيات في ساعات الظهر ونصف الليل تبعاً لزيادة عدد الوفيات وهذه الزيادة تبلغ أشدها في الساعة الأولى بعد الظهر وتشمّر كثيرة حتى الساعة السادسة مساءً ثم تنقص بالتدرج حتى تبلغ أقلها عند منتصف الليل وتظل قليلة حتى الساعة السابعة صباحاً ومن ثمة تأخذ في الزيادة فتبلغ أشدها في ساعات الصباح الأولى كما تقدم القول

ترى ما الذى يحدث في عرفة العليل ، وفي نفس العليل ، سواء أكان في منزله أم في المستشفى . مما يؤجل وقوع الوفاة أو يسجل بها ؟

ليس ثمة تعليل يمكن أن نقيم له وزناً إلا مسألة الطعام . فساعات الظهر ومنتصف الليل هي الوقت الذى يتوقع فيه العليل غذاءه بنظام . نقول « منتصف الليل » لأن المستشفيات تحافند على تقديم الغذاء للليل في الوقت المذكور كما تحافظ على تقديمه له عند الظهر أو في أية ساعة أخرى يعير بها الطبيب . وتقديم الغذاء للليل في منتصف الليل هو أمر اعتيادى يأمر به جميع الأطباء في الحالات الخاصة

فن المختل كثيراً جداً أن الطعام الذى يقدم للليل عند الظهر أو عند منتصف الليل هو الذى ينصر على الموت انتصاراً وقتياً . ولا يخفى أنه عد ما يعترف الإنسان على الموت ويأخذ جسمه في الانحلال لا يبقى ثمة سوى طاق واحد في سيل الموت . وهذا المائق هو الرغبة في الحياة وتمسك

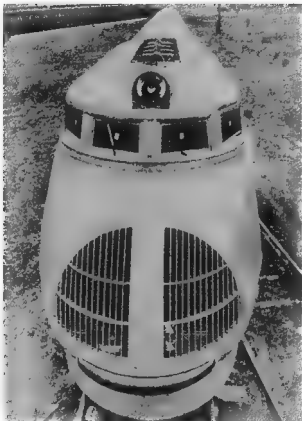
الليل بها حتى آخر نفس من أنفاسه . فإنا ضفت هذه الرغبة أو زالت قوت شوكة الموت وكانت الفرصة سانحة له . والاختيار يدلنا على أن الذي يصرف على الموت لا يحاطل الموت ويدفعه من « ساعة إلى ساعة » بل من « حادثة إلى حادثة » فهو في الصباح الباكر يتوقع أن يرى حوادث النهار من تناول الطعام ومشاهدة الطبيب وغيره . ثم تنتهي نوبة المرضة الليلية وتحل محلها المرضة النهارية ويؤتى بطعام الصباح ويقع من الحوادث ما ينسى الليل وساعاته المملة . وكأنا بالليل تتجدد رغبته في الحياة وتشتد حيويته لأن تابع الحوادث ينسبه فزع الليل . فيحاطل الموت مرة أخرى ويدفعه بقوة إرادته إلى وقت آخر .

ثم يقع سكون نسبي ينسر إلى ما قبل الظهر بقليل حينما تنمش آمال الليل مرة أخرى فرب وقوع حدث آخر هو تناول طعام الظهر . فتتفط الحيوية مرة أخرى وتقوى الرغبة في الحياة . وينقضي الظهر طردة سلام . وتبدل الحالة بعد ذلك أذ يعمل الليل محل النشاط ويبدأ اليأس يطرد الرغبة في الحياة . وتنسر هذه الحال إلى ما قبل منتصف الليل إذ ينتش أمل الليل لحياة لنوقه حادثاً جديداً هو غذاء منتصف الليل .

وإذا انقضى هذا الحادث سلام طالت حمة الليل إلى الحبوط ورأى أمامه ساعات الظلام الباقية طويلة مئة لا يتوقع فيها أي حادث حتى الفجر . والفجر على ما يلوح له بعيد جداً . وما يجدر بالذكر أنه ليست القوة الحيوية هي التي تهبط في الليل إلى أدناها بين منتصف الليل وطلوع الفجر بل اهتمام الإنسان بالحياة . وفي الواقع أن الساعات المذكورة يكون فيها ظلام الليل وملل الليل على أشدهما . وقد ترى المرضة حائلة على كرسيا تعد الساعات الطويلة . والسكون مستول على الكون في الخارج ففلاصوت ولا حركة ، ولكنه ليس من نوع السكون الذي يزيد رغبة الليل في الحياة أو يقوى فيه حيويته أو نشاطه . فهو يرى أمامه ست ساعات طوال هي أدعى ما يكون إلى الملل وأقل ما يكون للنشاط . فيحاول أن يبنى لفظة قصيرة يقطع بها ما يستطيع قطعه من الوقت . ولكنها الأعمدة الأخيرة التي لا يقفها بعدها

هذا وصف حقيقة يجهلها الكثيرون . فالحوادث التي تقع حول سرير الليل المنصرف على الموت هي التي تمتعه وتفتح فيه روح الرغبة في الحياة ، بل هي التي تحفظ له حياته فترة أخرى من الوقت وتلك الحوادث هي أشبه بموجة اضطراب في بحر الحياة الهادئ . وإنا كان السكون مصدر حياة للإسقام فقد يكون سبب موت الأعلاء





قطار القمر

هو قطار متح باهرىكا سبره محرك (موتور) قوته ٦٠٠ حصان وتبلغ سرعته ١١٠ اذبال في ابراعه ، ولا يزيد وزنه مع عرباته الثلاث عن وزن عربة « يولان » طرية . ويتسار القطار غرب حبله من اللذين ومتناهيه لىكل الطياره

نقدم العلم والعالم

أبريل الحالي جاهز للتفصل وهو المرحلة الأخيرة
من مراحل صنع عدسات التلسكوبات

أشعة ريتجن

مرأىيون طاماً على اكتشاف أشعة
ريتجن المعروفة بأشعة «إكس». وبعد
انتشائها يفضة أسابيع بدأ الاطباء يستعملون
ها على فحص العظام المكسبة بطل أو كسر.
وعلى تصوير باطن جسم الانسان الذي كان
حتى سنة ١٨٩٥ سراً مطلقاً

قدم عهد الانسان

كل يوم تتجلى للعلماء أدلة جديدة تثبت أن
الانسان أقدم عهداً هذه الأرض مما يتوهم
الكثيرون، وأن حصارته أهدك كثيراً من
الحضارة المسجلة في كتب التاريخ. ولما أعلن
الاستاذ، بدموير الانجليزى منذ خمس وعشرين
سنة أنه اكتشف في حفرة بالجنوب الشرقى
من إنجلترا أدوات مصنوعة من حجر الصوان
يرجع عهدها الى العصر المعروف «بالليوسين»
لم يصدق أحد من العلماء لان ذلك يقتضى ارجاع
لجر المدنية أحقاباً كثيرة الى الوراء. ولكن
الحقائق ما عمت أن اجملت بالتدريج فظهر بعض
وقت قليل حتى آمن العلماء بما كانوا يكرهونه
من قبل. وقد شرعوا في درس الأدوات
الصوانية التي اكتشفها الاستاذ مور فانضح لهم
أنها لم تصنع جميعها في عصر واحد، لأنها مختلفة
الصنع متفاوتة في الاتقان. وتدل درجة اتقان
الآخيرة منها على أن بينها وبين الطائفة التي هي

طبقة الستراتوسفير

يزداد اهتمام العلماء بطبقة الجو المعروفة
بالستراتوسفير. ففى كل من روسيا وأمريكا
وسويسرا والبلجيك جماعات علمية تعنى بفحص
تلك الطبقة واستجلاء غوامضها. ولا يكاد يمر
شهر إلا وتسمع عن محاولة جديدة يقصد بها
أصحابها الوصول الى تلك الطبقة العالية
وتقول إحدى المجلات الأمريكية أن أربعين
متطاعداً أمريكياً ستحلق في شهرى مارس وأبريل
من إحدى محطات الرصد بمدينة سانت لويس
وفى كل منها آلات دقيقة أوتوماتيكية لتسجيل
درجات الحرارة والبرودة والرطوبة وكثافة
الهواء وسرعته واتجاهه، إلى غير ذلك من
المعلومات التي يعنى بها العلماء

هندسة تلسكوب جديدة

أشرنا في أجزاء الهلال السابقة الى المرفب
(التلسكوب) الهائل الذى سيقام فى بازدينا
بكاليفورنيا، وسيكون اكبر تلسكوب في العالم
لان قطر عدسته سيبلغ مائتي بوصة. وقد
شرع مرصد مكندو نالك التابع لولاية تكساس
بأمريكا فى بناء تلسكوب سيكون الثالث في العالم
باعتبار حجمه فيكون قطر عدسته ثمانين بوصة
ونقلها خمسة آلاف رطل وستأتمر عمل. وقد بدأ
صب هذه الهندسة منذ عدة أسابيع ثم تركت
لتبرد بالتدريج بمقدار نحو درجتين (بمقياس
فهرنيت) كل يوم وستكون فى أواخر شهر

أكل إنقائاً منها عدة مئات الألوف من السنين. وفي الواقع أن علماء الآثار قد قسموا تلك الأدوات إلى أربع طوائف بحسب زمن صنعها وبين كل طائفتين منها عدة مئات الألوف من الأحقاب، فأنس في قدم عهد الإنسان بهذه الأرض

سكان الهند

يؤخذ من الإحصاءات الرسمية لدى حكومة الهند أن عدد الهنود زاد من سنة ١٩٢١ إلى ١٩٣٧ أكثر من أربعة وثلاثين مليوناً من الأنس. ويقال إن الهنود والصينيين أكثر شعوب الأرض تناسلاً

لمكافحة الضباب

الضباب هو أعظم الاخطار التي تتعرض لها السمر والقطرات. وقد اخترع أحد المهندسين الأمريكيين أخيراً منطاداً يستطيع به رؤية الأشياء من خلال الضباب وإتقاء الاخطار. وقد جرب هذا الاختراع فأسفرت تجربته عن نجاح تام

الكلف الشمسية

لا يخفى أن الكلف الشمسية أدواراً يشترك كل منها نحو احد عشر عاماً. ونحن الآن في نهاية دور من تلك الأدوار. ويؤخذ من أبحاث العلماء في مرصد ويلسون بأمريكا أن الباقي من تلك الكلف على سطح الشمس الآن ينتظر أن يزول بمضعة قريباً. على أن دورة الكلف الجديدة قد بدأت منذ شهر أكتوبر الماضي أي قبل انتهاء الدورة القديمة. فقد شهدت أول طغمة من كلف الدورة الجديدة في ١٠ أكتوبر وستنتهي الدورة الحالية حوالي سنة ١٩٤٤ أو ١٩٤٥

اشعة كونية هائلة

الاشعة الكونية هي الاشعة التي اكتشفها الاستاذ ملبكان العالم الأمريكي منذ وضع سنوات ولم ينفق العلماء على تعيين مصدرها حتى الآن. وهي تشبه في خواصها أشعة أكس إلا أنها أقوى منها كثيراً جداً. وقد جاءت الآن إحدى المجلات العلمية ببيان مدعش خلاصته أن الدكتور اكسيل دارولين العالم الفلكي الاسوي ومدر مرصد لند، بأسوح قد اكتشف ضرباً جديداً من الاشعة الكونية أقوى من جميع الاشعة المعروفة لأنها تعترق طبقة من الحديد الخام نلع مائة وستين متراً وهي قوة هائلة يكاد العقل يصعب عن تصورها . . .

سل الموائى

كان العلماء ال عهد قريب يستقنون أن سل الموائى والابصار لا دوا له. إلا أن المباحث العلمية التي تمت في خلال ربع القرن الاخير قد أثبتت لم أن هذا الباء ليس من الادوار المستحصية على العلم

آثار العصر الجليدي

عثر العلماء في سان دياجو بكاليفورنيا على بقايا حيوانات من الحيوانات التي كانت تخرج على سهول تلك البلاد منذ نحو مائة ألف سنة أى في أواسط العصر الجليدي الاخير الذي

الآغاني القومية الافريقية

متحف يهودى

أشأ اليهود المقيمون بمدينة شيكاغو متحفاً في تلك المدينة يضم جميع آثار الفنون والعلوم والصناعات المعمارية منذ أقدم الأمانة الى هذا اليوم

في أواسط أفريقيا اليوم بحث علمية تنى بتسجيل الانعام والآغاني الوطنية لسكان تلك المجاهل وهى تستخدم لهذا الغرض الآلات التى «تملا» بها اسطوانات الفونوغراف

المعاملات في بابل

اغزرد مودود للكينيا

يظهر أن نحو ٩٧ في المائة من مادة الكينيا التى يستهلكها العالم تنحى من جاوا ومع ذلك يقول علماء النبات ان أمريكا الجنوبية كانت موطن هذا النبات

كان في بابل قديماً - كما في جميع أنحاء العالم اليوم - أناس يعيشون مما يدره الربا عليهم من المكاسب . وكان يحق للذنان في ذلك العهد أن يطلب من المدن تقديم رهن شخصى . فكان المقترض يضطر أن يقدم له أحد عبده ولا يحق له أن يسترده الا بعد تأدية ما عليه من الدين مع الفائدة

خارطة مركوبولو

عثر العلماء أخيراً على خارطة قديمة يقال إنها من صنع مركوبولو الرحالة القديم المشهور . وهذه الخارطة تدل على الباحات المختلفة التى قام بها ذلك الرحالة

حرارة الجو

من أسباب الحريق

في تقرير لحدى شركات التأمين الأمريكية أن السحائر هى سبب نحو ستين في المائة من حوادث الحريق التى تقع في أمريكا . ومعنى ذلك أن الاحمال هو أعظم مسبب من أسباب الحريق في الولايات المتحدة ، بل في العالم كله

المعروف عند العلماء أن طبقة الجو المعروفة بالستراتوسفير هى شديدة البرودة حتى لا تكاد تصلح للحياة مع أن أشعة الشمس تملأ الفضاء عند ذلك الارتفاع ، ولكن أشعة الشمس تكثف فى الجبال أيضاً ومع ذلك فإن الهواء عندها بارد جداً . على أن تقارير معظم الطيارين تدل على أن الحالة ليست كذلك في الشتاء فإن الجو يكون أشد رداً فوق سطح الكرة الأرضية منه على ارتفاع ضئعة آلاف من الأقدام . حينها تكون الحرارة لا تزيد على عشر درجات على سطح الكرة الأرضية مثلاً (بمقياس فهرنهايت) تجد حرارة الجو على ارتفاع نحو خمسة آلاف قدم أربعين درجة . وقد تزيد هذه الدرجة أو تنقص تبعاً للعوامل الجوية المختلفة . ولم ينجل سر هذه الظاهرة الجوية انجلاء تاماً حتى الآن

على البحار

طالت شركة كوناورد للذلاحة الى انعام بناء الباخرة « ريفيس البرايت » وكان قد وقف العمل فيها منذ مدة . وستكون هذه الباخرة أكبر السفن القائمة على البحار في الوقت الحاضر وأشدّها سرعة وسيلع يحملها خمسة وسبعين ألف طن

حال خروجه من جهازه فيبدو لواقعين على الأرض كأنه أحرف معلقة في الفضاء

على سطح زحل

اكتشف علماء الفلك حديثاً قطعة أو كتلة على سطح السيار رحل، يستدل من رصدها على أن حجمها يعادل حجم الكرة الأرضية لأن محيطها يبلغ نحو ثمانية آلاف ميل . وقد اختلف علماء الفلك في تحليلها . واكثرهم يعتقدون أن القطعة هي أثر نيزك هائل ألجم صدم زحل في أثناء دورانه في الفضاء أو أنها أثر ثورة بركان هائل على سطح ذلك الحيار

بناء السفن

بلغ عدد السفن التي بنيت في الولايات المتحدة في السنة الماضية ٧٤٩ سفينة بين بخارية وزيتية وشراعية بنقص ١٤٩ سفينة عن عدد السفن التي بنيت في السنة التي قبلها ونقص ٥٤٣٣١ طناً من محوّلها . ولكن انتماش البلاد في هذه السنة وحة وطأة الضائقة المالية تصحّ الآمال بزيادة مائتين من السفن في هذا العام

أقراص زيت كبد الحوت

لا شك أن زيت كبد الحوت هو من أهم المواد التي تعطى للأطفال لتقويتهم . ولكن طعم هذا الزيت هو الذي يجعله مكروهاً عند الأولاد ومعهم من تعاطيه . لذلك فكر أحد المعامل التي تصنع العقاقير الطبية في استنباط طريقة لجعل هذا الزيت مقبولا . وبعد تجارب كثيرة وفق إلى صنع أقراص منه لذينة الطعم وحلوة بلعيم خواص زيت السمك ، حتى لقد يغيب للولد الذي يتناولها أنه يتناول (بسيكيا) مصوعة من السكاكو أو الشكولاتة

اضرار الارانب

الارانب من أشد الآفات التي تصاب بها النباتات والمزروعات . وفي تقرير لحكومة أستراليا أن الخسارة التي منيت بها تلك البلاد في السنة الماضية بسبب الارانب بلغت ثلاثين مليون جنيه نفرياً مع أن نحن ما أصدر إلى الخارج من زواء تلك الارانب لم يزد على مائة وخمسين ألف جنيه

الطرق المعبدة في أمريكا

في تقرير اتحادي الاتومويلات بمدينة نيويورك أن مجموع طول الطرق المعبدة التي تصلح للاتومويلات في الولايات المتحدة بلغ حتى ختام السنة الماضية مليوناً ومائتين وخمسين ألفاً من الأميال منها ٢٧٥ ألف ميل ملك للحكومة وما بقي للشركات ولأندية الاتومويلات . ويبلغ مجموع طول الطرق العامة في الولايات المتحدة (ماعدا شوارع المدن) ثلاثة ملايين وأربعين ألف ميل

الكتابة في الجو

ذكرنا في جزء سابق من الحلال أن أحد المهندسين الانجليز استطاع تجهزاً لكتابة الاعلانات في الجو بأحرف مضيئة . وقد قرأنا الآن في إحدى المجلات العلمية الأمريكية أن تصنيفنا كبيراً قد أدخل على هذا الاختراع . ذلك أن طياراً يحمل بطائرته إلى ارتفاع نحو أربعة أميال في الجو معه جهاز خاص فيه دخان أو غاز كثيف يطلقه في الجو فتكون منه أحرف يستطيع الذين هم على الأرض أن يقرأوها بوضوح . ولما كان الجو عن ذلك الارتفاع بارداً جداً فإن الغاز المستعمل للكتابة يجمد في الجو

الثروة في البحر

سنة ، فالاحوال الجوية لسنة ١٩٣٤ ستكون مماثلة تماماً للاحوال الجوية التي مرت بها الارض في سنة ١٩١١ ، والاحوال الجوية التي ستحيه سنة ١٩٥٧ . وقد سمي العلماء هذه الدورة « الدورة الجوية » وهي تتقدم أو تتأخر قليلا لاسباب لم تتضح حتى الآن . ولكن الاحصاءات بوجه الاجمال تدل على أن درجات الحر والبرد والرطوبة وغيرها من الاعراض الجوية لأية سنة من السنين تماثل تلك الدرجات والاعراض منذ ٢٢ سنة وستأثلا أيضا بعد مرور كل ٢٢ سنة

وعما يحد بالذکر أن الدورة الجوية هي ضعفا دورة الكلف الشمسية أو تزيد عليها قليلا . ومن المحتمل أن يجد العلماء في المستقبل علاقة بين الدورتين

مصايح كشافه هائلة

يستعمل الجيش الأمريكي الآن مصايح كشافه ذات قوة هائلة ليتمكن بها من رؤية الطائرات التي تحلق في الجو في الليل ، ولتبيان قوة هذه المصايح نقول إن نور كل مصباح منها يعادل ثمانمائة مليون شمعة ونير الحوالى ارتفاع خمسة عشر ألف قدم . ويمكن رؤية هذه الاشعة بجلاء ص بعد نحو مائة ميل ، وهذه المصايح توضع على اتوموبيلات متحركة وهي سهلة الاستعمال وليس لجيوش النور الاخرى ما يماثلها

احذية من بلاتين

كان الذهب يمتاز عن غيره من المعادن حتى الآن بإمكان تطريزه وصنع رقائق دقيقة

قام المعهد السمسوني الأمريكي ، وهو من اكبر المعاهد العلمية في العالم ، بدرس مياه البحار المختلفة والمواد التي تتركب منها ، فانضح له أن مجموع مساحة بحار العالم يبلغ نحو ثلثائة وستين مليون كيلومتر مربع ، ومتوسط عمقها ثلاثة كيلومترات . وفيها ألف وخمسمائة ألف مليون اونس من الذهب . فيصيب كل فرد من أفراد سكان العالم نحو مائة وخمسين اونسا من الذهب . فاذا فرضنا أن الاونس الواحد من الذهب يساوى أربعة جنيهات كان مجموع ثمن الذهب الذي يصيب كل فرد من افراد العالم نحو ثلاثة آلاف جنيه

عيون القطة

لا بد أن يكون القارئ قد لاحظ النور الذي يشع من عيون القط في الظلام الخالك . فهذا النور ناشئ عن انعكاس الاشعة عن عدسة عين القط التي تشبه مادة المرآة تماماً . وفي الواقع أن في عيون القطة والسمك وبعض الحيوانات الاخرى مادة تشبه المادة التي تصنع منها المرايا وهي التي تعكس أشعة النور في الظلام . وعليه لحاسة البصر في تلك الحيوانات هي أقوى في الليل منها في النهار لان شدة النور في النهار تبهرها وتضعف حاسة الابصار فيها

الانباء بالاحوال الجوية

قام علماء المعهد السمسوني بامريكا بمباحث واسعة النطاق وجمعوا احصاءات كثيرة ثبت لهم منها أن الاحوال الجوية التي تطرأ على الكرة الارضية تتأثر كل ثلاث وعشرين

في الحرم نحو مليوني حبر وثلاثة الف ، بلغ مجموع حجمها نحو خمسة وثمانين مليون قدم مكعبة . فأمل !

حوض جديد للسباحة

أنشئ في وميل بمدينة لندن حوض داخل ملهى (ستاد) يسع ثمانية آلاف شخص . وهذا الحوض السباحة ويمكن أحداث امواج صاعية فيه بواسطة تيار كهربائي تشبه الامواج الطبيعية . كما يمكن أيضا تجديد مياهه بواسطة الكهرباء لئلا يتسبب القيام ، بالالعب الرياضية التي تجري عادة على الجلبد من زلج وترحل وحلاصها . وهذا الحوض هو أغرب حوض من نوعه في العالم . وقد بلغت نفقات انشائه أكثر من مائتي الف جنيه

في الجاهل القطبية

يقول العلماء الذين ارتادوا الجاهل القطبية إن أمواج الصوت هناك تنقل بقوة ووضوح عظيمين جداً حتى أن صوت الكلام الاحتيادي يمكن سماعه عن بعد ميل ونصف ميل

دكان أثري

بينما كان العمال يقومون بأعمال الحفر في خرائب مدينة هركو لانيوم عشروا على آثار دكان روماني لبيع المواد الغذائية ما يزال على حاله الاصلية لما كان قديماً بموازينه وآلاته والادوات التي كان صاحب الدكان يستعملها . وهذا الاكتشاف هو الوحيد من نوعه بين آثار الاقدمين

مه . وقد وفق بعضهم أخيراً الى صنع رقائق من معدن البلاتين انحف من رقائق الذهب . والبلاتين كما لا يخفى أغلى من الذهب . وقد شرعت إحدى شركات صنع الاحذية بأمريكا في صنع احذية السيدات مكنوسة برقائق البلاتين وهي وإن تكن أغلى ثمناً من الاحذية الاعتيادية إلا أنها في متناول الكثيرات من سيدات الطبقة الوسطى

لوبي الحرم في امريكا

مثل جماعة من كبار المهندسين الامريكيين ص رأهم في بناء هرم الجيزة فالأكبر وهل يعتبر عملاً هندسياً كبيراً بالنسبة الى الألفية العظيمة وإلى ناطحات السحاب التي تشيد الآن في امريكا وفي غيرها من أنحاء العالم . فكان جوارهم بالاجماع أن هرم الجيزة لا يقل في عظمته من الوجهة الهندسية عن عظمة أى عمل آخر قام به الانسان في هذا العالم منذ فجر المدنية حتى الآن . قالوا ولو بنى اليوم هرم كهذا في مدينة نيويورك واستعملت في مائه أحدث الاختراعات الميكانيكية والهندسية لست نفقاه واحداً وخمسين مليون جنيه على أقل تقدير إلا أنه لإدائني من الحديد والاسمنت فقط قضي هذه الحالة يقضى نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ويستغرق بناؤه عمل ثلاثة آلاف عامل يشتغلون مدة عشرين سنوات

ولا يخفى أن بناء هرم الجيزة استغرق عشرين سنة على ما روى المؤرخ هيرودوتس اليوناني . وكان عدد العمال فيه مائة الف يشتغل كل منهم ثلاثة أشهر في السنة . وبلغ عدد الحجارة

كتب جليلة

مذكراتي في نصف قرن

بقلم الحاج أحمد شفيق باشا

طبع مطبعة مصر بالقاهرة - مئذنتها ١٠٠

لعل هذه المذكرات أتمن مذكرات ظهرت في السنين الأخيرة ، لأن كانتا من رجال مصر المشهورين ، ومن طبائنا الاجلاء المسمودين الذين شاهدوا حوادث الجبل الماضي ، وكانوا من أوثق الناس بها وأشدهم اتصالا سيرها . فهو اذا روى قائما يروي عن خبرة ، وادا تحدث قائما يتحدث عن مشاهدة ومشاركة . فقد كان هو من رجالها . وحسبك صدقا وثقيا اذا قرأت التاريخ من قلم ثقة شاهد حوادثه ووقائعهم وكان على أشد ما يكون اتصالا به

ولذلك لانفك في أن هذه المذكرات التي يقدمها صاحب السعادة أحمد شفيق باشا اصدق سفر يقدمه كاتب في تاريخ الحسين سنة الماضية

وقد أصدر سعادته أخيراً الجزء الأول من هذه المذكرات وهو يحوى ثلاثة ابواب كل باب يشتمل على عدة فصول وقد مهد لهذه المذكرات أولا بمقدمة عن حياة سعادته الأول ونشأته ودراسته واحوال المدارس والامتحانات والوظائف في ذلك العهد . ثم بدأ الباب الأول بالكلام عن الحديو اسماعيل وحياته السياسية والاجتماعية بالتفصيل . ثم تكلم عن عهد توفيق باشا والثورة العربية . وفي الباب الثاني

تكلم عن عهد الدراسة في باريس ومشاهداته فيها وعن المجتمع البارسي وعن المصريين في باريس . ويشمل الباب الثالث طائفة من القصور عن حفارة الحديو توفيق جنيوه الاجاب واستفال معتد اميركا وازرق في الاسلام ونظارة مصطفى فهمي باشا وتحليل شخصية توفيق ووفاته الى غير ذلك من الفصول التي لا يحسن كتابتها إلا شفيق باشا . وقد حل هذا الجزء . بعد من الصور والرسوم النادرة التي تمكن سعادته من الحصول عليها بواسطة ماله من اتصالات وثيق بالعائلة العلوية التي استغل بطلها زماناً طويلاً

النثر الفني

في القرن الرابع

للكثور ذكي مبارك

الجزء الاول والثاني - طبعة مطبعة دار الكتب

المنية بالقاهرة . مئذنتها ٣٦٦ و ٣٩٩

هـ إن هذا الكتاب أول كتاب من نوعه في اللغة العربية أو هو - على الأقل - أول كتاب صنف عن النثر العربي في القرن الرابع ، فهو بذلك أول منارة أقيمت لهداية السائر في غيايات ذلك العهد السحيق . ولن يستطيع أي مؤلف آخر - مهما اعتز بقوته وتعمى عن جهود من سبقوه - أن يسي أي رفعت من طريقه ألواناً من العقبات والأشواق هـ وهل يمكن الانتياب في أن مؤلف هذا

متماً خفياً سار به شهادة الدكتوراه من جامعة باريس بدرجة مشرف جداً - نقول إذا كان الدكتور زكي يقوم بهذا المجهود ويقدم هذه الثمرة الراضية التي تعد أحياء للادب العربي وداسة قيمة على ضوء الاسلوب الجديد الذي يجب أن تدرس به الآثار العربية ، فإنه يستحق من حاة هذه المقفوع بحبا كل ثناء وإعجاب

النبوع

لدكتور احمد زكي ابي شادي

طبع مطبعة النابون بالقاهرة، مفعاته ٢١٨
للشاعر المفضل الدكتور احمد زكي ابي شادي
اتاج باص ، وموجات متوالية في الشعر العربي.
قضى كل يوم يدفع هذا القيص في دواوين
ومؤلفات طرفة من الشعر الجديد حتى أصبح
بين المؤلفين من أكثرهم نالها ، وبين الشعراء
من أغزرم نظماً ، فقد تعددت مؤلفاته
ودواوينه ، ويكاد يصدر في العام الواحد ثلاثة
دواوين أو أربعة . وهذا ما لا عهد به من قبل
في الشعر العربي . ولكن الذي يعرف قريحة
هذا الاديب المجد ونشاطه وجلبه وجلاده ،
لا تبلغ منه البعثة مبلغاً كبيراً . فقد أعطى
الدكتور ابو شادي قريحة خصبة ونشاطاً
سداً وجلباً طويلاً يظهر في كل آثاره السابقة
وفي هذا اثر الادبي الذي تقدمه للقراء .
قد احتوى النبوع ٢٢٠٧ أبيات في مائة
واثنتين وستين قصيدة . وهذا القدر في ديوان
واحد يحسده عليه الآثرون . فضلاً عن
دواوينه وآثاره الاخرى

ويجد قد حدثنا قراء الحلال مراراً عن
شعر الدكتور ابي شادي ومكانته من الادب
العربي وبروعه الى التجديد . ولذلك نرى لزماً

الكتاب هو أول من كشف النقاب عن نشأة
التثر الفني في اللغة العربية ، وغير المستشرقين
ومن لف تفهم من أهل الشرق على الاعتراف
بان القرآن صورة من صور التثر الجاهل ،
وأنة دليل على أن العرب كان لهم تثر فني قبل
عصر النبوة بأجيال ؟

وهل يمكن التث في أتب مؤلف هذا
الكتاب هو أول من رجع الصور الفنية في
نثر كتاب الصنعة والزخرف إلى أصول عربية
صميمة . وكان الباحثون يظنونها أنراً من
اتصال العرب بالفرس واليونان ؟

وهل يمتري منتصف في أن ما حكته
عن أطوار النجع والتسبيب في التثر الفني باب
من البحث جديد ؟

وهل يتردد أدب في الاعتراف بأن
الفصول التي كتبتها عن نشأة المقامات وعن
الاخبار والافاخيص فصول مبتكرة كتبت
لأول مرة في اللغة العربية ...

تلك فقرات مما قدم به الدكتور زكي
مارك كتابه (التثر الفني) إلى قرائه . وسواء
أكان في ذلك شيء من الاعتراف لم يكن
فالكتاب لاشك أثر أدبي صميم من أضس الآثار
التي يعتزها والتي أخرجتها المطبعة في السنوات
الآخيرة ، فهو كمجهود من مجهود الشباب من
غير المجهودات التي يضحى فيها الشبان بوقتهم
وراحتهم في سبيل النهضة الحاضرة ، وفي سبيل
الادب العربي وإحيائه وكشف النقاب عن
جماله وآثاره الخالفة التي طالما أماتها السليان
وجنى عليها إهمال أهلها

فاذا كان الدكتور زكي مبارك يقوم بهذا
المجهود وتلك الخدمة لكشف النقاب عن التثر
الفني في القرن الرابع ويكتب في ذلك كتاباً

هدية أخرى من تلك الهدايا القصصية السنية التي يوالى اهداها الى الاطفال لتساعد في استكمال التثنية والتثذيب . وهو بذلك يؤدي خدمة جليلة للبرين وللجيل الجديد الذي يقومون على تربيته

تاريخ الصحافة العربية

الجزء الرابع

بقلم الفيكنت فيليب دي طرازى

طبع بالطبعة الامريكانيه في بيروت . صمداء ١٩٤٥

كان الفيكنت فيليب دي طرازى أمين دأري الكتب والآثار في بيروت، شرع في تأليف كتاب جامع لتاريخ الصحافة العربية خدمة لفئة العربية وتحليداً لآثار الصحافة والصحافيين في هذه الفئة، فصدر الاجراء الاول قبل الحرب الكبرى، ثم انجز الجزء الرابع الذي يحى بعده، وهو يحوى جميع فهارس اغللات والجرائد العربية في الشرق والغرب منذ عشرينياتها لاول مرة حتى سنة ١٩٢٩ ولا شك أن هذه خدمة جليلة وبجهود شاق

يحمد عليه الفيكنت طرازى لأن استقصاء هذه الصحف التي صدرت منذ أكثر من مائة سنة ثم اختصت وأصبحت نسبياً ميسراً، لمن اصعب العقبات في طريق الباحث الذي يريد أن يدون تاريخاً شاملاً لهذه الصحف وهو ساجد لها، ولكن الفيكنت استطاع أن يعطب على هذه العقبات، ويدلل تلك الصعوبات، ويصدر هذا الكتاب الرابع الضخم حاوياً لاسماء الصحف العربية واسماء مؤسسيها وتاريخ ظهورها، ولا شك انه لا غنى للذورخ والصحافى عن اقتناء هذا الكتاب

أن نوجز القول ايجازاً ممكنين بما اسلفناه عن هذا القصر الجديد الذي لا يضرب معينه . وما كان له ان يضرب وهو ينح من نبح ابي شادى

قصة روبنسن كروزو

للاستاذ كامل كيلانى

طبع طبعة ممتازة بالقاهرة . صفحتها ١١٣

« مادنا لاستغنى عن الكتب ولا معدى لنا عن المطالعة شمة كتاب هو عندى أمن ذكر في التربة الاستقلالية الطيبة . وسيكون أول كتاب يقرؤه طفلى « امل » ..

« وسيظل هذا الكتاب عمدة في هذا الباب ويحل كل ماعده من كتب العلوم الطيبة حواشى وتعليقات عليه . فهو أصنق مقياس نقيس اليه احكامنا التي نصدرها . وسيظل كذلك متجدد الروعة والاثار في كل وقت .. « ترى ماعذا الكتاب إذن ؟

« له كتاب (ارسطو) أو (ملين) أو (بوفون) . كلا ليس كتاباً واحداً من هؤلاء بل هو كتاب « روبنسن كروزو »

هذا ما قاله فيلسوف فرنسا العظيم جان جاك روسو في هذه القصة التي ألفها الأديب الانجليزى (دانيال ديفو) . وهى من أحسن القصص وأشهرها . وتتلخص في أن روبنسن قام رحلات بحرية أشبه برحلات السداد البحرى رأى فيها كثيراً من الثرائب والمصائب وعاش في جزيرة مقفرة لا أبس بها . وهذه القصة تثير في نفوس الناشئ روح الجد والنشاط وتذكى في قلوبهم بطولة الدأب والجرأة . وقد قام الأديب المفضل الاستاذ كامل كيلانى بترجمة هذه القصة ترجمة سلسة بلغة . فكانت

حواء بلا آدم

للاستاذ محمود طاهر لاشين

(طبع بمطبعة الاتحاد بالناصرة - صمات ١٦٠)
 الأستاذ محمود طاهر لاشين من أدياب
 الشباب الذين أولعوا بالقصص . واطلع القراء
 لم على عدة قصص متممة في الحلال وبعض
 الصحف الأخرى . وكانت هذه القصة (حواء
 بلا آدم) هي التي انشرت الحلال بشرها .
 ولذلك رأى فيها القراء من المنة واللذة واتساق
 الاسلوب القصصي وتحميده ما اصعبوا به
 وشوقهم الى مطالعة قصص هذا الأدب . وقد
 أعراء كثير من اصدقائه بجمع هذه القصة
 في مؤلف مستقل ، فطلبها طبعاً ايضاً يبرى
 باقتنائها كما انها ترمى هي بقرائنها واستيعابها .
 ولا شك ان الأستاذ محمود لاشين قد أحسن
 الاحسان كله بمجمة الأدب القصصي الذي
 توافر عليه في السنين الأخيرة ، واتج فيه
 إنتاجاً حسناً

اللغة العربية في برقة

(L'arabo parlato in Cirenaica)

ببلم الأستاذ البديو يانونا

مؤلف هذا الكتاب ضابط من ضباط
 المدفعية الإيطالية المراسطة ببرقة . وهو بحث تمتع
 في اللغة العربية كما يتكلمها أهل برقة . فقد دون
 به المؤلف لغة أهل تلك البلاد وشرح بجزائرها
 الصرفية والنحوية . ولم يقتصر على ضبط
 القواعد التي تقوم عليها تلك اللهجة بل وصع
 معجاً لمردائهم مرتباً على أحرف الهجاء
 الآدوية ودون تلك المردات بالأحرف
 اللاتينية ، ضابطاً طريقة نظمتها بمقتضى

الاصطلاحات الصوتية الدورية . وختم المؤلف
 كتابه بإيراد مجموعة من الامثال العربية الشائعة
 بين أهل تلك البلاد وأردفها بترجمة بالإيطالية
 وقد وضع المؤلف كتابه في الأصل لأهل
 وطنه من الإيطاليين كما يستفاد من ضبط الالفاظ
 العربية فيه بالأحرف اللاتينية مشفوعة
 بالاصطلاحات الصوتية الدورية . والكتاب
 محبوب تروياً حسناً ، ومؤلف تأليفاً دقيقاً

مصر

(Mîr — Histoire de L'Egypte)

ببلم الأستاذ نسيب وهبه

وضع هذا الكتاب باللغة الفرنسية حضرة
 الأستاذ نسيب أفندي وهبه من خريجي كلية
 الحقوق بجامعة باريس
 والكتاب يتضمن ستة أجزاء تبحث كلها
 في تاريخ مصر الحديث . فالجزآن الأول والثاني
 يبحثان في ظهور الأسرة العلوية وعلاقة مصر
 بالأتراك وحكم المماليك والحلة الفرنسية .
 والجزء الثالث يتناول عهد عباس الأول وسعيد
 وحالة مصر سياسياً واقتصادياً وعمرانياً . والجزء
 الرابع وهو أهم الأجزاء يبحث في عهد ساكي
 الجنان الحديو اسماعيل وما وصلت اليه مصر
 في عهده . وعلى ذلك بحث في المالية المصرية
 وشؤون صندوق الدين ويبحث الجزء الخامس
 في حكم الحديو توفيق والحديو عباس الثاني
 وما وقع لمصر من الحوادث التاريخية المهمة
 حتى سنة ١٩١٤ . أما الجزء السادس فيبحث
 في عهد الحماية البريطانية ثم الاعتراف
 باستقلال مصر ثم تصيب ساكن الجنان الأمير
 حين سلطاناً على مصر ثم عهد حضرة صاحب
 الجلالة الملك فؤاد الأول

بين الهلال وقراءته

معالجة الزائدة القودية

(سيون - حمرهوت) مشترك

قرأنا في الجزء الثاني من هلال هذه السنة في باب تقدم العلم والمال ان اثنين من الاطباء القرميين اكتشفوا كلاً كلاً لما لجة الصايين بالزائدة القودية دون الالتجاء الى سكين الجراح . وكنا قد قرأنا مرة واحدة شهر غيراً بهذا المعنى في جريدة الاهرام . فهل صح بنا هذا الاكتشاف وهل هم مستعدون ؟ وهل في مصر الآن طبيب يطالع مرض الزائدة القودية بهذا الاتحاح ؟

(الهلال) تلقنا الخبر المذكور من إحدى المجلات العلمية الفرنسية . وهذا الاختراع صحيح هل ما يظهر ولكن لم يتم استعداده حتى الآن لانه كثير الاختراعات يحتاج الى الزمن لتكريته وتعميده . وليس في مصر على ما سنم طبيب يعالج مرض الزائدة بالقابح المذكور . وظن انك قد طعمون الحصول على معلومات واجبة بشأن هذا العلاج من اكاديمية العلوم بباريس

العمي يبصرون

(جيبيل - لبنان) الاب بطرس الكفوري

جاءني اخذوا الخافس من هلال السنة الاربعين في باب سير العلوم والفنون ان مهتساً فرنسياً يعني السيو توماس اشرع آلة يستطيع الاعمي ان يقرأ بواسطتها اي كتاب يقرأه البصر . فهل يجمع هذا الاختراع وهل هم مستعدون ؟

(الهلال) لم تلق على اخبار هذا الاختراع وما هم من امره بعد القى انتماء عنه . والغلب هذه الاختراعات تستغرق زمناً طويلاً قبل ان تبلغ درجة الانتشار . وكثيراً ما يمول قدر الخرق وسأحت الى امال دون اتقان اختراعه وتعميم استعماله . اذا ما من اختراع ظهر الى الوجود فجأة بالآ حد الاختلافات

للاستعمال . بل ان تاريخ احد الاختراعات دليل على ان تلك الاختراعات مرت في ادوار كثيرة قبل ان تثبت فاعلمتها وتصبح جديرة بالاستعمال . ولا شك ان الآلة التي اسبقها السيو توماس لتكبين المعنى من القراءة ستحتاج مراحاً كثيرة قبل ان تحقق جميع الاغراض المطلوبة منها ويتم استعمالها

لماذا يحمى البيض

(جنين - فلسطين) حـ سـ لـ

لماذا يسمح السمن اذا وضع على النار به ان البيض يحترق ؟

(الهلال) في البيض مادة يضاف تسمى لزلزال اذا وضعت على النار تحولها الى مادة اخرى صامدة وذلك بتغير ترتيب الذرات (أو دقائق المادة) التي يتألف منها لزلزال . أما السمن فذا وضع على نار فإن تأثير النار فيه ينحصر في تشكيل عرى ذواته لا في اعادة ترتيبها

اكتشاف الثقل النووي

(جنين - فلسطين) وسـ

كيف استطاع ارغيسس ان يثبت هل كان ثاج ذلك سرازوزة مصنوعة من الذهب الابيد أم من ذهب منشوش ؟

(الهلال) جاءني التواريخ ان هيرون ملك سرازوزة استطاع له ثاجاً من ذهب عند أحد العصابة ثم كلف ارغيسس ان يمتحنه من دون ان يكرسه ليرى هل هو ذهب خالص أم منشوش . ففنى ارغيسس عند ايام مهوماً مفكراً ان ال كان ذات يوم في الحمام وقد غطى في حوض للاء فحضر بان للاء يرفخ مائيه ودراعيه وان يضاف على ذلك يستطيع تحريك اعضاء جسمه بسهولة أكثر مما يفعل وهو خارج الخوض . ففكر في هذا الامر هيئة فاحتمل له حقيقة عليه وهي انك اذا وضعت في ماء أو غيره من

لوطيه وما كنهه . أما علماء الارواح فلا حيلة لهم فيه

درجة حرارة الشمس

(الاسكتنوية - مصر) د . م
ما هي أقصى درجات حرارة الشمس غير شمسنا ؟
(الحلال) بسم الله الشمس الحية ، ولا بها للحرارة ما للجووم البشاه ، هي ذات حرارة لا يستطيع عقل الانسان تصوردها ، اد تخرج في بعض الاماكن غير ذلك درجة بمقياس فهرنهايت على سطح النجم لا في باطنه . ومن مقتضى حرارة كنهه ان لو كانت منها كرتا الارضية حتى أصبحت على بعد مليون ميل منها (أي ثلاثة أمثاله بعد القمر عن الارض) لصبرت السكر في الحال هي وكل ما عليها من جاءه وجات وحيوان وتحولت غازاً في طرفة عين !

الهبة الصادقة

(كوامي - الشاطيء القديم) جبرائيل مبلاد
هل يمكن ان توجد هبة حقيقية خالصة ليس أساسها هبة القاذات ؟

(الحلال) هبة القاذات هي أساس كل حب . ومع ذلك فقد يوجد الحب مجرداً منها . وفي الواقع ان الحب كثيراً ما يصحى مداته في سبيل محبوبته . والفضيلة هي أقصى هبة يمتد بها الحبيب ومنها يتم حل حبه خالص أم هو مشوب بحب القاذات

بده العالم ونهايته

(كوامي - الشاطيء القديم) ومه
على أي شيء تمول في كلامنا على بداية العالم ونهايته - على الدين أم على العلم ؟

(الحلال) العلم الصحيح والدين الصحيح لا يختلفان في شيء . فانا وحد بينهما خلالطانه يكون في الظاهر فقط . أما تاريخ خلق العالم كما جاء في الكتب المأثرة فلا يختلف من أحدث اسطورت الدلية الا في أمور تفصيلية ليس لها شأن يذكر . وأما نهاية العالم فان الكتب الدينية لا تصفها الا وصفاً

السوائل أي جسم مذبذب فان السائل يخدم ذلك الجسم بسطحه عمودياً من تحت إلى فوق ، وقوة هذا الضغط تعادل ثقل كمية من ذلك السائل مولدة لجسم الجسم الصلب . وتخرج من هذا الى اكتشاف تايهوس التقل اللوني . والقابل وتب من حوش الله وانطلق بدو كالتجربون وهو صحيح : « لقد اكتشفت ! » . « لقد اكتشفت ! » يريد انه لاكتشف الامر الذي كان يصعب منه . وجهه الطريقة علم التقل الفرضي للذهب المسائل والتقل التروحي للذهب للتفوق وأصبحت مبارته من بده تحولاً مأثوراً أشبه بالتقل السائر في معظم القنات الادوية

السوس والفول

(جين - شلطي) وم
لماذا يحال للفول الاحمر والاسود بالسوس دون الابيض ؟

(الحلال) جميع اواع الفول مرسنة فسوس سواء في ذلك الاحمر والاسود والابيض . ولم نسمع قط ان الفول الابيض يسلم من السوس . وكلما الاصابة من حزن الفول في مكان لا يصل اليه الهواء والنور يستمر . أو من انتقال السوس اليه بالتدوى من مكان ملوث

تشنج الاطفال

(بدهام - العراق) م . ع . كياي
أعزب طلاء يرق في البكاء أحياناً مدة لا تتعدى من دقيقة واحدة عطف لونه في خلاها من حرة الى زرقه . ولقد هجر الاطباء عن شفاؤه قبل تعرفون علاجاً ناجحاً له ؟ وهل تعتقدون ان علماء الارواح يستطيعون شفاؤه ؟

(الحلال) هذا عرض من أعراض التشنج الذي يجرى بكم استشارة طبيب اختصاصي بشأنه . وإذا أهملوه فقد يصبح مزماً ويتحول الى المرض المعروف برتحة « سان جي » أو رتحة كوريا وكثيراً ما ينعكس لاء البارد والاستحمام . في هذه الحالات في تخفيف وطأة التشنج عن الطفل . وعلى كل يك - مرهارة شروط تشنجية والراحة مع تحب

(الحلال) لا حرف مفرد كمالاً ، والاشتراك
يعني ان المباح الذي من هذا التليل ثلث تصدق
فيما تدعي . على ان العلم قد أثبت ان طول الدامة
وقصرها ناشئان عن الخلل احدى التند التي في جسم
الانسان (الفئة القوية) فذا كان افرل جند البنة
غير منتظم حال الجسم أو قصره . وفي استطاعة بعض
الاطباء الجراحيين اصلاح هذه البنة ليكون افرارها
منتظماً فيطول الجسم أو يقصر حسب الطلب . على
ان هذه العمليات الجراحية قد لا تخلو من خطر

تأثير اخلاق الوالدين في الجنين

(وثر - الولايات المتحدة) ن . ب
هل لآخلاق الوالدين تأثير في الجنين ، وهل
محبوب أن الجنين يولد أزرق الجسم لاصناف والده
بالخض والفضية وضيق الحلق وما الى ذلك من
الصفات الموروثة ؟

(الحلال) كثيراً ما يربط الطال أخلاق والده
وكثيراً ما يقتبس انسلها بظليها والاعتداء .
كان بعض الأولاد يشبون على طبعه واخلاق
تخالل للشهور عن والدهم . وهذا يدل على ان من
الاخلاق ما هو وراثي ومنها ما هو اكتسابي . أما
القول بان الجنين يولد أزرق الجسم لاصناف والده
بالخض والفضية وضيق الحلق وما الى ذلك فمن
الافتقادات التي لا تستند على اساس علمي

ظهور الحياة

(القاهرة - مصر) أحمد الشزكي
هل حرف العلماء الزمن الذي ظهرت فيه الحياة
على الكرة الأرضية ؟

(الحلال) لم يبنوا الى ذلك حتى الآن . الا
ان أكثرهم يرحمون ان الحياة ظهرت على الارض
منذ نحو ألف وستة مئليون سنة . ولهم في ذلك
نظريات وتسايلات لا يتسع لها هذا المجال . وفيه من
البيان ان الحياة عند أول ظهورها على الارض كانت
خلاصة بسيطة هي أحط أشكال الكائنات الحية التي يمكن
وجودها وقد نشأت وتطورت طبقاً لناموس تشود
والارتقاء

ومزياً ولا تشير لهما الا اشارة مقتضية . والعلم
لا يستطيع ان يهدي بشأنها رأياً قطعاً ، وان كانت
النظريات العلمية بسعد نهاية العالم كثيرة متضعة
(ارجع الى مقالة نهاية العالم للتشود في الجزء
مناشي من الحلال)

الشلل والتعاليج

(التياب - مصر) محمد علي
ما هي أحدث الطرق لمعالجة الشلل والتعاليج وعط
جهاز التنطق ؟

(الحلال) شلل والتعاليج أنواع كثيرة لا يتسع
هذا المجال لشرحها . هناك شلل النصفي والشلل
العام وشلل الهيضي والشلل العضلي التشنجي والشلل
الدماغي وشلل الارتماني العروقي أيضاً يمرض
باركسون ، وشلل الحسان وجهاز التنطق وهلم سرأ .
وقد نشأ هذا المرض عن أسباب كثيرة كالزهرى
الزمن مثلاً وكأندع والحرف وشدة الاستياء . والحية
وكثرة التفكير والاضطراب العقلي والاحياء ولك
أدوم والحياة غير المنتظمة وشدة الضغط الدموي
وما الى ذلك من الاسباب التي يتعدد حصرها . ولا
حاجة الى القول بان طرق المعالجة تختلف باختلاف
الأنواع مثلا . فالشلل العام نتائج هي ارهري مثلا
يعالج اليوم بطريقة غريبة وهي « تلقيع » المعاب
بميكروبات اللاريا بقصد أحداث حمى ذات درجة
عالية فيه تقتل ميكروبات الشلل . وقد استجبت أحد
الاطباء الاميركيين في السنة الماضية جهازاً كهربائياً
يستعمل به عن ميكروبات اللاريا ويحدث في السيل
درجات عالية من الحرارة . والشلل الحصى يعالج بالتدريج
تجديداً للضغط الدموي الواقع على الدماغ مع استعمال
بعض العقاقير والمسكنات . وعلى كل يجب الانتباه
دأماً الى طبيب اختصاصي

لاطالة القامة

(جدا - مصر) عبد الله يوسف عبد الله
هل لكم ان تملونا على عنوان معهد من الطب
على مس مائة القامة وتسمية الجسم وتسطيع عظامه
بأداة لا يملأ ؟

مراحل التأليف

من الجزء الحادى عشر والثانى عشر - صدر فى فبراير سنة ١٨٩٦

فى التمهيد

للروايات « تمهيد بها عادة الفرنسيين اذ ذاك فى أعمال المرأة وزكها فى حالة الحب وشبه على تمهيدها وتتميمها . وكان الفرنسيون فى ذلك الحب يتعمرون حبهم المرأة مفسداً لسلامة نيتها ، « من لم أن الحب شيء وسلامة البنية شيء آخر ، وأن التمهيد يذهب لجمال ولا يؤثر على سلامة البنية . ولكنه قد يذهب كثيراً فشق ذلك على الكثيرين من أولئك اللواتى العارية وأسفوا بمرسوم « فلم يجرى من يدافع عنه من أرباب الانحلال وأصحاب المناصب فاشتد الجحاح بين الفرنسيين . وكان الملك فى حارب مولير بشخصه وبشعبه . ومن كان الملك حبه كيف لا يكون الفاضل فلم يزد فى عيون الناس إلا رغبة فى رواية على مثل ما تقدم بها « تراواح تهرأ » . وكان الملك نفسه أحد الراغبين فيها . ثم لب روايات أخرى كثيرة ومثلاً فزادته شهرة ورواية « تراواح » حرص فيها بحماية من الأكاديميون كانوا يستنعمون للظواهرات الدينية التى لا تتروا ، وسأهم المراتب . وكان فى مجلس لويس الرابع عشر كثير من منهم فقاموا وأمسوا وعامروا وأكثروا من التواضع معه ، فلم يثقت إليهم الملك وأثرت روايته على تأنيده شديداً فكانت لهم حصة وعبرة

صفحات دانتى وأندرو

كان دانتى فى أول أمر أيام حياته ربع التذمة مع اعتناء قليل ثابت القدم فى مشيه مع رزانة ، يلبس لباساً لائقاً بفسه وسأله . وكان طويل الوجه أعطف إلا حاكم كبير البيت عظم التفكير وشدة السهل ، أصغر القوي كثيف الشعر أجده مقطب الوجه حزين انظر كأنه يكره فى أمر دى فى أما به مع سوء أما فى صوته خصوصاً فى عهد حيث يتبررس فكان

تمهيد الروايات من القرون القديمة . والروايات أول من مثل الحوادث وقد تألفتها ، وأول من قبل ذلك منهم صولزبون ودولون ، فقد مثلاً رواية فى آسيا سنة ٩٢ « قبل الميلاد » وجرى على ذلك من جاء بعدها من اليونان والرومان . وهذا ما يسمونه فى التمهيد القديم . وكان فسرأ على حبس الانساب أو تمهيد بعض الوقائع التاريخية أو شياً للتدنية من روايات هوميروس وغيره

أما فى التمهيد الحديث « فقد مثلاً فى أوائل التاريخ السبعى « وكان فى أول عهده محصوراً فى تمهيد الوقائع الدينية فلا من التوراة والإنجيل أو ما يترتب عليها . وأتت رواية مثلك على هذا النحو رواية لهرينوري فازازن أسد رؤساء الكنيسة سنة ٣٩٤ م مثل فيها اسلام المسيح . ومن هذا التمهيد تمهيد وأتت الحس والحجب فى عاشوراء ، وتمهيد هذه الوقائع وقع عظم فى النفوس . ثم اتحد التمهيد الحديث صفات مختلفة لم يكن لها شأن يذكر . على أن هذا الفن لم يتعد شكلاً قانونياً إلا فى القرون الأخيرة . وأول من مثل ذلك رينيسون الأطلال ، فقد مثل رواية لهرومية محضرو الباباليون الصادر سنة ١٥١٥ م سماها صونوفيسيا . وفى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل

السادس عشر ظهر شكيب فى إنكلترا ومولير فى فرنسا « فاعيا هذا الفن وجدداً وروته وأفساد حقه لا يزال خلفاً لما يسعون على من ألقا إلى هذه الساعة

مقدمة الروايات

من الروايات التى ألفها تافهة فرنسا مولير فى القرن السابع عشر ومثلاً « رواية سها « مقدمة

وسائر أوروبا على مثل الاحتفال العمومي الذي تنهيه الحكومة المصرية في جنس الاقوام كالكثرك والتجوال في قتلوع على نحو مايسونه (للمارل)

الجزيرة

من رد على سؤال :

الجزيرة تدل في اللغة على قسمة الطرية وطبة واية . وكذا تدل على الصلبة يكتب عليها . وكانت تدل في اصطلاح هال الخراج على دفتر تكتب فيه مقادير الاراضي للمسوة لترتيب الاموال السلطانية عليها . فلما اقتدى أبناء القسمة العربية بالافرنج والنسبوا مصب الاحبار استلوا لهاذا يسون الواحد منها . وسماها بعضهم الوقع ومنها « الوقع للمرية » وسماها آخرون « الصيغة » والاغروب « الزنة » وسماها بعضهم « الجزيرة » ثم غلبت هذه التسمية الاخيرة وشاع استعمالها . ووجه تسمية صحيفة الاخبار بالجزيرة انها تكتب بها الوقائع والمخاوت أو لها الصحيفة يكتب عليها

عن خرافات الافرنج

يعتبر أن في أوروبا بلاد الفند الحديث خرافات مثل خرافتنا ، فإن لمعارضة الكفرة عند عامة الاسكندر كرامات غريبة . فالباقون عديم ينفي من الرومانزم ، وفي حاضه من برد الاطراف ، والعظيم أو الباقون الآلوق يحصي حاضه من الاقوام ظو حله حديثا سواء لم تنطق الهة اخر بها . والبرور يحصي حاضه من القوط من هاق ، ويزصون أن حرا كرم ، يظهر في رأس لمر مرة كل ألف سنة فاقى يجعل هذا الخضر تحت لسانه ينطق بالندوة ويكشف لليب

منسقط الوجه يراق البتير يتدفق نور الصيا منها وتتمل حياة الشاب في عياه . فلما ملئت بيفريس دامتة انشاعل السياسية مع افتراءه لمرات لم ترع له الا فاقلت تلك الحال انى ماقدماه من الاتخاذ فاصبح مثالا في تقطف الورع وسوء الخلق

وما يحكى أنه مر بلسوة جالسات في مكان برينه ولا يراهن . وكان ذلك على أثر اشتباهه بنظم الروايات ووصف الجسيم والقيم . فالت احداهن : « انصر في هذا الرجل ، فانه ينزل الى احمق الجسيم عند ما يفاء » ويسود علينا بلشار اللطاب ويصف لنا احوال الخطة « فابنا احداهن : « وانزل هذا هو السب في كلاله وجهه وما عليه من آثار النار والكبريت والفلان » فالت الاخرى : « وهذا هو السب في تجمدهم من آثار القرب »

الكرنفال

من رد على سؤال :

الكرنفال كلمة لاتينية مؤلف من (Caro) لحم و (Vale) وداع وسناها (وداع اللحم) يراد بها انهم يودعون به الاطعمة الضحية قبل التصوم الكبير وهي عادة مسيحية . أما الاحتفال بها على الصورة لملومة في النوائد الوثنية القديمة . فقد كان الرومانيون يحتفلون احتفالا يسونه (ستور تاليا) أي عيد زح ، يسونه في ديسمبر من كل سنة احتفالا يسيم أن زح في مثل ذلك الرمز حكم العالم . فتنسقت الحرية والساواة والسعادة . فلما تنصر الرومانيون لم يسعروا ما تنازل عن هذه الطادة . فدعوا عليها مدة كما كانت ومن وتليتهم ثم حلوا بمحتلون بها مثل الرام كما يفعلون الآن . وشاع ذلك في رومية والبندية



فهرس الهلال

الجزء السادس من السنة الثانية والاربعين

صفحة

٦٤١	المبابة محبة	٦٤١	فلم الدكتور محمد حسن هيكول بك
٦٤٥	أسور الأدب وأركانه	٦٤٥	» الأمير مصطفى شهابي
٦٤٨	في عالم الوحدة والهدوء	٦٤٨	» الأتنة م
٦٥٢	مظاهر الملك الاجتماعي	٦٥٢	» الأستاذ محمد فريد وحدي
٦٥٥	الحياة في تصور إسحاق	٦٥٥	» الحاج أحمد شليق باشا
٦٥٩	الغبيرية والرحس	٦٥٩	» الأستاذ عبد الرحمن حدقي
٦٦٥	تاريخ العرب والاسلام في أوروبا	٦٦٥	» محمد عبد الله علي
٦٦٩	شخصيات الفهر	٦٦٩	» كرم ثابت
٦٧٣	أثر الفن الاسلامي في العمارة العالمية	٦٧٣	» حسن محمد بطواري
٦٨١	لماذا بني برج بابل	٦٨١	
٦٨٩	ساعة الاسكتلندية	٦٨٩	
٦٩٣	عومس الأوب	٦٩٣	» جبيب جباري
٦٩٦	الانقباض والانفراج	٦٩٦	» الدكتور بشر فارس
٦٩٩	شعر النصارى وهو حاحهم	٦٩٩	» احمد محمد كمال
٧٠٢	في بورتوفا الوف من اللعين	٧٠٢	
٧٠٥	الفلاح مريمه اعتر والجمل	٧٠٥	» عبد الواحد الركيك
٧٠٨	الحب يلبو (قصة)	٧٠٨	» الأستاذ محمود طاهر لاشين
٧١٤	للمصري اليوم	٧١٤	» محمد شكرى الهامى
٧١٧	الشجرة التي تشفى القيرس	٧١٧	» الدكتور عبد رزق
٧١٩	سراب (قصيدة)	٧١٩	» الأستاذ شيخ الدين انزركلى
٧٢١	عذاب (قصيدة)	٧٢١	» سليم عبد الاحد
٧٢٢	الصليب قبل المسيحية وبعدها	٧٢٢	
٧٢٧	تخليق على مقال	٧٢٧	» يوسف الهوى
٧٢٩	المرورق : شاعر القصر والمعدن	٧٢٩	» احمد الاسكندري
٧٣٤	المجمع الأدبي العربي	٧٣٤	
٧٣٧	مجلة المجلات	٧٣٧	
٧٥٣	(أبواب الهلال) تقدم العلم والحلم - كتب جديدة - بين الهلال وقراحه - مراحل أطفال	٧٥٣	

وحدات الهلال

Mr. Cofik Habib 85 Washington St. New York N. Y. U.S.A.	في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والكسبيك والجهات المجاورة . وعنوانه
Snr. M. N. Farah - Caixa Postal 1393 S. Boulo, Barazil	في البرازيل
Snr. Nicolas Yunes Tres Sargentos 427 Buenos Aires Rep. Argentine	في الأرجنتين
Sur A. H. Sayegh Calle San Martin 1844 Mendoza, P. C. Pacifico Rep. Argentina.	في ولاية مندوزا بالأرجنتين
(سلم اتقدي قريال) الوكالة العامة للصناعة للعمية شارع الوسطة نمرة ٩٧ محل كونيستال	لبنان
الحواجه نخله سكاف	سوريا
انيس اتقدي انطونيوس لادقاني	سوريا
السيد عبد الله قري	سوريا
عبد الله اتقدي حمصي - غرفة القراءة الامريكانية	سوريا
الشيخ طاهر النسان	سوريا
الحواجه ميخايل خليل خير	لبنان
موسى اتقدي خبيس	فلسطين
- محمد صا مكي - المكتبة العمومية	سوريا
هاتم اتقدي علي التماس	سوريا
Abraham Tham 8 Rue des Essorts Dakar Senegal	في امريكية الغربية
Abdallah Bin Aliif Cheribon Java	في جاوه - عبادة بن عفيف
عوض اتقدي لمهي	في القاهرة
الحواجا جورج فرح ص. ب. ٩٤	في الاسكندرية
حبيب اتقدي جيد	في مديرية اسيوط
نجيب اتقدي حرب	في السويداء جبل الصروز سوريا
حبيب اتقدي السفري	في يافا فلسطين بمكتبة فلسطين الجديدة
على شركة النسان وسطيح السادة قرمان ديك وسلطي لجميد تجمل دوائر الحكومة يباب النامود صندوق بوسطة نمرة ٨٠٤	في القدس الشريف المولاه بتلي الياس بدي

مَنْ هُوَ الْمُتَقِفُ...؟

ثلاثة آراء لثلاثة علماء

الدكتور طه حسين

تأخذنا «الهلل» من حين إلى حين بهذا الامتحان الذي تفرضه على قرائها وأصدقائها فرضاً ،
في مرة تسأل عما ينقص النهضة الأدبية ، ومرة تسأل عن ضرورة إحياء الأدب العربي ،
ومرة تسأل عن الرجل المتقف من هو ؟ وماذا عسى أن يكون ؟ ونحن نستجيب لهلال ،
راضين مغتبطين لأننا مطمئنون إلى أن الهلال لأتريد بنا إلا خيراً ، ولأننا ظالمون
في أن تكون طاقبة الامتحان حسنة موحدة تكفل لنا الفور أو بعض الفور ، فلنؤد امتحان
الهلال في أمر الثقافة والمتقنين كما أدينا امتحان الهلال في غير هذا الأمر . ولكن الامتحان
في هذه المرة عسير ، فليس من السهل ولا من الميسر أن نطرح للرجل المتقف بتعريف جامع
مانع ، كما يقول أصحاب المنطق ، لأن الرجل المتقف يختلفون فيما بينهم اختلافًا عظيمًا ،
يختلفون في طبيعة الثقافة وفي درجتها ، فهناك المتقف في الأدب ، وهناك المتقف في العلم ،
وهناك المتقف في الفن ، وكل واحد من هؤلاء يمكن أن يكون عظيم الخط من ثقافته كما يمكن
أن يكون متوسط الخط ، أو قليله . وما أحسب أن الهلال تقصد أن هذا النحو من الثقافة
الخاصة ، ولا إلى هذا الصرب من المتقنين ، أعما تقصد الهلال إلى هذه الثقافة العامة التي يشترك
فيها أكبر عدد ممكن من الناس ، ويلتقي فيها أكبر عدد ممكن من أبناء الشعب أو من أبناء
الإنسان . وهنا يصعب الجواب ، ويشق التعريف . ولولا أني أخشى أن تغض الهلال بي
البصاة أو المراح ، قلت إن الرجل المتقف عندها هو الذي يستطيع أن يقرأ الهلال ،
ويستطيع أن تقرأها أن يتفهمها ، وينوق ما فيها ، ولا يستطيع أن فهم ودق ان سهل قراءة
الهلال أو يقصر في المواظبة عليها . ذلك ان في الهلال ألوانًا مختلفة من المعرفة ، بعضها يتصل
بالعلم ، وبعضها يتصل بالآداب ، وبعضها يتصل بالفن ، وبعضها يتصل بشئون الحياة
الاجتماعية على اختلاف فروعها . وكل هذا قد كتب في يسر وسهولة ، وقسم إلى أسس مع
ملاحظة ما بينهم من اختلاف النوق وتفاوته ، ومن تباين حظوظهم من الاكتمال لكل هذه

المصور

المصور

سجل مصور لحوادث العالم بصورة . وهي الحقبة الكبرى التي يحمي عليها جميع الأطفال من رجال وسيدات في تنوع الحوادث والتطورات الساحلية والملاحية



كل شيء والدنيا

مجلة التلاوة والطراوة . وهي مجلتي في حق واحدة . يجد فيها الشباب الشغل كل مسكر حده . وهي مجلة الفاتلة التي مدخل فيها كل أنواع القاتلة والتهديب

الفاطمة

مجلة فكاهية ورائية تناول صروب الفكاهة والعمامة وتحتوي على مجموعة طريفة من القصص الموصوعة والترجمة . وكلها مزينة بالصور والرسوم



"images"

مجلة أسبوعية معصورة تصمم بالفرنسية . وهي تبنى شهور أذهان الربيع مما يجري في مصر والعالم القوي . ونصور الحرب الفكرية الصالحة عن تقدم العروق ورقية



الموضوعات التي تطرق في الحلال . فلما استطاع قارىء من القراء أن ينظر في حزمه من أجزاء الحلال فلا يصعب عليه منه شيء ولا يلتوي عليه منه موضوع . وإذا استطاع أن يحس هذا النوع من الكتابة ويتحدث بما فهم منه ويواظب على قراءته ، فهو من غير شك الرجل الذي نثر بالحظ المقول من هذه الثقافة الوسطى التي تكون رأى السامع في العلم والأدب وفي الفن والفلسفة ، وفي غير ذلك مما يتصل بالثقافة الانسانية الراقية وأخص ما يمتاز الثقافة به أو ما يمتاز به هذا النوع من الثقافة عندي أمران :

الأول أنها ليست مقصورة على لون من ألوان المعرفة دون لون ، وإنما هي تتناول كل ما يتاح لأوساط الناس أن يعرفوه ويدققوه

والثاني أنها ليست جامدة ولا راكدة ولا واقعة عند حد وإنما هي متصلة نشطة متجددة تجري في أطرافها كما يجري التهر أو كما يجري التندير . فليس متقفاً هذا الرجل الذي أحصى طائفة من الآراء والنواطر والمعلومات فوصلها وحفظها في قلبه حفظاً ، لا يجدها ، ولا يضيف إليها ، إنما هو رجل جند راكمه ، إن صح أن يشبه عقله بشيء فهو شبه باللاء الزاك الذي لا يتحرك ولا يتجدد والذي هو خليق أن يفسد هذا السكون

إنما الرجل المثقف هو الذي لا يقف بعلمه وأعلامه عند حد محدود ، ولكنه يضيف إليها ما يستطيع من وقت إلى وقت ، يقرأ قلبك ما تذيبه الصحف ، وما تنشره المجلات ، وما تتحدث به هذه الكتب اليسيرة إلى الذين لا يمتنعون ، ولا يقومون جهودهم على خلفية معينة من نواحي الحياة العقلية . الرجل المثقف هو كالمثقف من يستطيع أن يقرأ الحلال وأعمال الحلال من المجلات وأن يتابع قراءتها عن فهم وفوق وشوق متصل

الاستاذ ارثر ادرى

الاستاذ بكلية الآداب بجامعة المصرية

من القلموس المحيط لفنر وروبادي :

«تَف كَرَم وفَرَح تَفَنًا وَتَفَنًا وَتَفَنًا صُلَحَانًا نَحِيْفًا كَطَنًا ، وَتَفَنًا تَتَبَعًا سَرًا»

وأما الآن فيستعمل هذا اللفظ بمعنى العبارة الانجليزية Education كما جاء في القلموس

المصري تأليف الياس انطون الياس

سأنتفي «الحلال» ان احبيب عن هذا السؤال وهي مسألة واسعة تحتاج الى الاستقصاء

الهلال

مجلة شهرية جامعية

منا عدة أشهر ونوع عن التحرير الثاني يكتب تديبا الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحبها : اميل وهكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في النطر المصري والسودان و ١٠٠ قرش أو جنيه انجليزي في سوريا وفلسطين وشرقي الاردن والعراق (بالبريد المادي) ١٢٥ قرشاً أو -/١٢/٤ جنيه انجليزي في العراق (بريد السبارة) -/١٢/٧ جنيه انجليزي أو ١٦٥ فرنكا أو ٦٠ دولار في مختلف أقطار العالم أي لأمريكا الشمالية وسواها

هوان المكاتب : ادارة الهلال ، بوسنة قصر الدوبارة ، مصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O, Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال بشارع الخديو اسماعيل . حدمدخل شارع الامير قداداد

من قلم التحرير

- ١ - كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »
- ٢ - لا ترد للفتايات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر
- ٣ - يجب ان يذكر المراسل اسمه وضوايه وصحفا . وله اذا شاء اخفاله اسمه عند النشر او الزمته
- ٤ - نرجو ان تكتب للفتايات بالخبر بخط واضح متبع وعلى وجه واحد من الورق . فتد نطير الى افعال بعض الرسائل لرداءة خطها
- ٥ - يعني قلم التحرير بمطافه ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهل جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال
- ٦ - نرجو أن ترسل الفتايات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

الدقيق والتفكير العميق لا يمكن الرد الكامل عليها في هذه المقالة الوجيزة

ينتسم التنقيف قسبين : عقلي وروحاني . فأما التنقيف العقلي فيمكن أن يكون كأجد في الحديث : « اطلبوا العلم ولو باليمن » وأيضاً : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . وأما التنقيف الروحاني ، فهو كأجد في الحديث : « من عرف نفسه فقد عرف ربه »

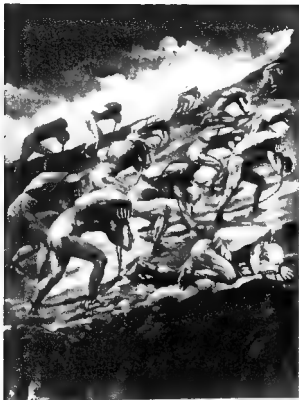
على أن الانسان بدون ريب خلق على أحسن صورة وأكمل هيئة . ولكن لما نزل من عالم الغيب وحل في عالم المياد - وذلك بالولادة - جثه سحب من السبين كازم أفلطون اليوناني في كتابه المسمى بالفيدون وكما وصف الشاعر الإنجليزي Wordsworth في قصيدته Intimations of Immortality in Childhood فمن قبل هذا الرأي يلزم أن يعتقد أن غرض المثقف هو أن يوقظ روح الطفل من نوم الطويل ويساعده في قصده الى مطعمه الجليل ، لا ان يكرر دروساً لا قيمة لها أو يملأه علوماً لا تنسب الى الحقيقة . ضل من يظن أن العقل شبيه بالجسم يجب أن يتكسى بكسوة مقترنة تسرع عرية حجبته . إن عناصر التنقيف العقلي هي النحو والحساب والعلم والتاريخ ، ولكن نحتاج إلى الاحقراس والتبصر في استخدامها . أما عناصر التنقيف الروحاني فهي الفلسفة والشعر والقنود من الناحية الانسانية ، والاجتهاد والزهد والورع من الناحية الالهية . وهذا التنقيف ليس مما ينفع فيه التعلم والتدريس ولكن هو حل يقتضى الهداية والارشاد

من هو المثقف تنقيفاً تاماً ؟ هو الذي يظهر في حياته اليومية ومعاملاته الاعتيادية فلة حاذقة تفرق بين الحق والباطل وتميز بين المحلص والمنافق ، وضماً كرامة تصفع عن عيوب قرينه وترغب في الوصول الى المثل الافضل والكمال الملائق

الدكتور علي مصطفى مشرفة

وكيل كلية العلوم بالجامعة المصرية

طلعت مني « الهلال » أن أشترك في الفتوى ضمن هو المثقف . وأريد أن يكون واضحاً في أذهان القراء الكرام إحدى ذى بدء أن فتواي في ذلك فتوى المجتهد المبتدئ ، فليست الثقافة من الامور التي تتناولها المعادلات الرياضية أو التي يمكن قبيلها بالأجيزة العلمية حتى يتيسر لمثل أن يترفض لبحثها من الناحية الكمية . وإنما هي مسألة روحية تتعلق بالشخصية من ناحية غير ناحية التفكير والمشاهدة



أجلاء معاهدة فرساي ..

ينتهي في ٢٨ يوليو للعام ١٩١٨ سنة على توقيع معاهدة فرساي التي يضطروا جو السياسة الدولية اليوم
 بسبب تدمير لألمانيا من جراء ما أصيب من سبق وإرهاق عظمائها . وري القراء ها صورة رسمية لمعاهدة
 فرساي برفقة الرسام لوتوفيرت بمدينة شينتر

« من هو المثقف ؟ » سؤال سهل طرحه ، صعبُ جوابه . ولعل خير جواب أستطيع أن أصوغه أنه شخص تتوافر فيه صفات نفسية خاصة . فالثقافة في نظري مجموعة صفات تقوم بالنفس ، وليست طائفة من المظاهر أو التصرفات التي يمكن أن نشاهدها في المرء . إلى هذا الحد أستطيع أن أعرف المثقف . وإذن فما هذه الصفات ؟ وكيف السبيل إلى التعرف عليها ؟ في رأيي أن هذه الصفات تتجمع كلها حول صفة واحدة أساسية هي ما يصح أن أسميه الحساسية النفسية . فنفس المثقف تتأثر بحساسية عالية تجعلها تشعر وتتأثر بطائفة من المعاني لا تتأثر بها (أولاً تكاد تتأثر بها) النفوس المصنوعة من الصالحات المادي . ولا ضرب لذلك مثلاً : رجلين رأيا غروب الشمس ، أحدهما لم ير إلا أن الشمس تغرب ، أما الآخر فرأى جمال أنوارها وتنسق ألوانها ، فكان لذلك أثر بليغ في نفسه جعله يملك عليها مشاعرهما . فكأنما نفس هذا الأخير مرآة صافية تعكس جمال الطبيعة ، وهي في الوقت نفسه جهاز حساس يتأثر به الجمال ويقدره ويحرص عليه الحرص كله . أما نفس الأول فأداة جامدة لا حساسية فيها . حول هذه الصفة الأساسية صفة الحساسية ، تتجمع صفات أخرى أهمها في نظري ذلك الشعور بالجمال الذي أشرت إليه ، والشعور بالحق ، والشعور بالتناسق . أما الشعور بالحق فشعور داخلي يتميز به النفوس المثقفة من شأنه أن يجعلها تحس بوجود الحق وتميل إليه وتريد أن تمحيط فحسبها به وأن تطلعه أي وحده . وأما الشعور بالتناسق فصفة أساسية من صفات المثقف بها يدرك ويقدر تناسق الطبيعة ويعمل على محاكاته في حياته الخاصة . فأنتم نجد فكره منسقاً ومنزله منسقاً وعمله منسقاً . ولا أقصد بالتناسق الزخرف السطحي ، وإنما ذلك النظام الباطني الذي تتمسك فيه الشخصية القوية السليمة . هذه الصفات العسية التي حاولت أن أصنها يظهر أثرها في أفعال الشخص وتصرفاته ، فنستدل من هذه الأفعال على وجود هذه الصفات في نفس المثقف . وإياك إياك أيها القارئ الكريم أن تفرك المظاهر الخارجية للشخص عن أن تبحث عن مصدر هذه المظاهر من صفات متأصلة في النفس ، فتكون كمن غره الخيال عن الحقيقة أو صدقه القشر عن القلب . لا أريد أن أزيد على ما تقدم إلا كلمة عن علاقة العلم بالثقافة . فالعلم أو المعرفة التي يتلقنها المرء في حياته وكذلك سائر أنواع الخبرة التي يحصل عليها هي بمثابة الغذاء الروحي لثقافته بها تتم الثقافة وتفرع غنياً وحدث الصفات النفسية التي ذكرتها كان التعليم مساعداً على ظهورها واكتسابها وبلوغها أشدها . أما إذا غابت هذه الصفات فلا ثقافة ولو أحاط المرء بعلم الأولين والآخرين على مصطفي مشرفة

في فلسفة اللذة وفلسفة القوة

بقلم الامير مصطفى الشهابي

تعلم علينا الصحف بين آن وآخر بأبناء تملح صدورنا وتكشف غنا وتستثير إحماسنا ، عن أناس عاهدوا الله والنفس على خدمة الانسان وإزالة همومه وتخفيف آلامه ، بأعمال البر والإحسان والرأفة والحنان ، في هذا المجتمع الشرير حيث القلوب قست ، والأكباد غلظت والمواطف جمدت ، وحيث صار المرء مادياً يقلد الطبيعة في قسوتها على الضعيف ويهاتها على المسكين . ونقرأ في جملة ما قرأ أبناء الأجواد والفير القائمين على افتتاح المستشفيات للرضى والمدارس للعمم والعميان ، والملاجئ للأيتام والشيوخ ، فسر هذه الأنساء ونقول . إذا كان عطف الإنسان على الإنسان هو الدافع لهذه الأعمال العظيمة فأني قيمة ثقي لا أدركه « تشه » و « هوب » و « لاروشفوكلد » وأضرابهم من قساة القلوب أصحاب فلسفة القوة واللذة واللامية أي فلسفة التجرد عما نسبته أخلاقاً ؟

يدعي أصحاب فلسفة اللذات أن كل عمل يأتيه الانسان بإرادته لا دافع له سوى لذة ينوخلها أو كدورة يتقيها ، وأن تحري اللذات بعد تفعلها وتدبرها مطلب يصبو إليه كل حي على وجهه هذه الأرض ، وأن غاية اللذة السعادة ، وهي رغبة المرء العليا ونبيته المثلى . وبروت أنه مادام الأمر كذلك فلا سبيل الى العمل بقواعد الاخلاق الموضوعة ، وأنه يجدر بالمرء اطراح هذه القواعد جانباً لأنه ليس في الانسان ، على رأيهم ، عطف على الغير ولا حب حقيقي ولا عمل خيري مجرد عن الاغراض الشخصية

ويرى تشه الالماني أن الدافع لاعمال الانسان هو شيء غير اجتلاب اللذة والسعادة ، وأن غاية كل حي ، بل كل ذرة في الخلق الحي ، هو تزييد قوته وتكثير منته وتمكين أبعد وسلطته . وما السرور والثقة والحزن والألم إلا نتائج عن ازدياد القوة أو نقصانها . ويتضح من ذلك أن فلسفة تشه تركز على القوة ، فهي لديه الباعث الوحيد لاعمال الانسان

ونجبر هاتان الفلسفتان وراهما عدداً لا يحصى من الآراء السقيمة والافكار السخيفة والنصائح القاسية مما لا يمرر له سوى الأسس التي قامت هاتان الفلسفتان عليه ، وهو إنكار الرأفة والحنان والعطف والحب المحرد في الانسان . فإذا بكيت على قبيد فأنا غابتك أن

يحدث الناس عن رقة الشاغل فيك، أو أن يرتوا لك أو أن يبكوا عليك في حينه أو أن يكفوا عن التساؤل وعن قولهم لماذا لم تفعل... وإذا أحسنت إلى الناس فما ذكك إلا لذكك ترقب منهم أن يجزوك الحسنة بعشرة أمثالها. وإذا عملت الخير فأما تبغى بملك التسلسل على الناس. وإذا شكرت لي يداً عليك فلأنك تستجديني يداً أخرى. وإذا عطفت المرأة على مريض ورعته صنايتها فما الدافع لها إلا الرهو والغيلة والتبليغي بقوتها وبصحتها وبن كان المريض الذي تمهده يث على فراش الموت... وما الرقة والحزن إلا آتية وخيب، أوها صنف وسجن وغور في قوة الإرادة وفي مصاء العريضة. وليس بناء المستشفيات والملاجئ سوى تبهير وتبديد للمال. فالرضى والاعلاء والمنازول وأضرابهم يجب أن يهلكوا حتى يصفوا الجلو للأصحاء الأقوياء فيحسروا إغناق المال في تقديم نوع الإنسان لا في المستشفيات والملاجئ... وأي سحافة إذن دفعت القائمين على مستشفى المؤسسة في الاسكندرية أن يقدموا على عملهم هذا فيبددوا المال في سبيل من لا يستحقه. ومن علمهم على الخير ومن أنبأهم أن الصعب له حق في الحياة وأن الآلام بعض البشر يجب أن تسكن. ولا شك أنهم ممن خولط في عقلم وأنهم لا يبنفون من وراء معيهم هذا إلا ابتزاز الاموال من البلهاء أو التبرج أمام الناس بأنهم ذوو اقدام ومضاء او مقاضاة الحكومة لكي تمل متزلتهم في وظائفها، شأنهم في هذا شأن متزوي الجمليات الخيرية في البلاد السائرة... وكيف ينعجب منى الى القاهرة فيلفت نظره حلوها من المتسولين فيسأل عنهم فيقال له أنهم اصبحوا في ملاجئ ومشاكل انشأتها الحكومة لم. فما للحكومة والملاجئ تبنيها لانس حكمت عليهم الطبيعة بالهلاك! وقد كان من واجب الحكومة ألا تحترق بيت المال باعناق حواهم عينا في سبل ملتوية مموجة كهذه السبل! ومن يصق أن للحكومة غاية انسانية في عملها هذا! أو ليست غايتها الوحيدة من إنشاء هذه الملاجئ إعفاء المتسولين عن أعين الناس ولا سبب الأجانب منهم حتى لا يشتموا من قذارتهم أو من شؤ أعصلمهم! فيسأل إذن نجاه هذه الداية أوضعت الحكومة هؤلاء المتسولين في ملاجئ ومشاكل أم وضعتهم في مهالك ومعاطب. بل ألا ماكن الثانية هي ما يجب وضعهم فيها لكي تتخلص البشرية منهم عجبلاً لا آجلاً...!

هذه هي آراء أصحاب فلسفة القوة وفلسفة القوة. وهي كما ترى آراء قسوة وإجرام وخروج على قواعد الاخلاق القوية التي يسير عليها الناس في صلات بعضهم ببعض. وأساسها كما قلت إنكار وجود الملاحظة الانسانية مجردة عن النفع الذاتي. وهذا هو الخطأ البين لأن السلف ص

الغير شيء غريزي في الحيوان والانسان معاً . فالانسان كثيراً ما يضحي نفسه في سبيل خزيته ، ولا شك أنه اذا أقسم على ذلك فهو لا يتوخى من عمله نفعاً ذاتياً . والكتب لا يفكر في نفسه ، وفي مستقبله عند ما يمنح على صاحبه ويخلص له . والأم تعطف على ابنها حتى اذا رآته سعيماً سمعت منه ، وليست غايتهما من إسعاده أن تسعد هي ، بل أن يسعد هو فتكون سعادهما لاحقة ونتيجة لسعاده . والطفل إذا رآك تبكي بكى ، ويكون بكؤه غريزياً ميكانيكياً يادى به ، ثم اذا كبر قليلاً يصير بكؤه حسياً عصبياً متبعاً عن العطف على من يبكي كأن تكون أمه مثلاً . ومتى كبر الولد وأخذ يسأل الأشياء يصير بكؤه عاطفة حقيقية مصدرها العفل لا الحس والأعصاب وحدها

يتضح من هذه الامثال ان المرء يعيش لغيره مثلاً يعيش لنفسه . ورب امرئ يعيش لغيره أكثر من يعيشه لنفسه ، وآخر يريد لغيره أكثر مما يريد لنفسه . وما الانسان سوى جزء من الطبيعة فليس يوسع أن يعمل لنفسه وحدها بل لا بد له من العمل للجمعية البشرية أيضاً لانه جزء منها ولانه في حاجة اليها . ولا معنى للحياة ولا قيمة لها اذا اضطربا أن يعيش في عزلة عن الامرة وعن الجماعة . وقد يفصل الرجل الانتحار على أن يعيش منفرداً عن الناس . والدليل على ذلك أن السجين أكبر عقاب تعاقبه النفوس لأنه يحرم السجن على اعتزال الناس والكف عن غشيان مجتمعاتهم فضلاً عن أنه يسلب السجن حريته

والخلاصة أنه ما دام للانسان حس ودماغ وعقل لحياته متصلة بحياة غيره . وعطفه على الغير مجرداً عن الانانية شيء ملغوس لا يبيل الى كراهه . ولهذا ليست آمال الانسان وقواعده الخلقية سوى حقائق يجب العمل بها وان حالت سير الطبيعة أحياناً . فاطبيعة اذا قست على الضعيف وحكمت بابادته وبقاء الاصلح فليس ما يمنع العفل البشري (وهو جزء من الطبيعة الشاملة) ان يعطف على الضعيف وأن يسره له اسباب الحياة كد كان ذلك في مقدره . ومن الخطأ الاعتقاد بأن ما نسبه الطبيعة هي كل شيء في الكون . فافكارنا جزء من هذا الكون . وهذه الافكار قوى عظيمة يجب أن يحسب لها حساب لاننا كثيراً ما نتدبر بها لمخاربة الطبيعة نفسها اذا اشتعلت وجارت علينا في احكامها القسرية . لكننا اذا طرحنا قروانا الفكرية جانباً ونجردنا عن عاطفة الحب والحنان واغدير وجاريات الطبيعة في اعمالها القاسية الحفقاء ، فسرعان ما يفسد مجتمعنا ونجهد عقولنا ونجرح الانانية الى أسوأ المواقف

احمد جمال باشا

وزير البحرية العثمانية وقائد الجيش الرابع

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهنند

لا شيء يصعب على الطبع مثل أن يفتد المرء ممتدراً أو مدافعاً وهو يطلب حقاً جوهرياً ، ولا سيما إذا كان هذا الحق عاماً يتعلق بحياة أمة أو بملكها . وكيف يجوز لنا ونحن مذنبون في سبيل الحرية أن نشعر بحاجة إلى ما يبرر حملنا في مصارعة الاستبداد ؟ ويرداد هذا الاستنكار متى علمنا أن الذين نريد أن نقتدر عن مقاومتنا لهم — وهم سعة الاتحاديين — لا يختلفون في شيء عن أسوأ المستعمرين إلا في الجراءة على ارتكاب أفظع الجرائم وسفك أظلم الدماء باسم شيء يدعو خلافة كان قومهم أول الماكنين لمحرمه الطامسين بماله . وقد لا يجد التنجيع رجعاً يستل العقيدة الدينية البريئة للمصالح السياسية المهرمة استقلال طغمة الاتحاديين الترك لها

يزيد يذو ذى يده أن يعلم المسلمون في المشارق والمغارب قبل غيرهم بمتى الصراحة أن العرب في المملكة العثمانية ظلوا استغلاماً بملح حريتهم واختيارهم منذ ما كسر لهم الاتحاديون الترك عن نههم وأخذوا يحاولون تزيينهم من عبر هواة ، وهم إلى هذه الساعة يقاومون كل مستعمر بكل وسيلة ، ولم تردم الأيام إلا شدة وصلابة . وكلما كان الحضم أثقل وطأة كانوا أمضى عزيمته كما دلت الحوادث في العراق وسورية والثورات التي قامت في وجه استكثرتا وهراثة منذ انتهاء الحرب العالمية إلى اليوم . وفي غيتق أن الذي يرتضى الاستبداد لأنه مطلق بطلاء العقيدة الدينية الواجبة أو الذي ينجر إلى صليخ الاستبداد يرسم يدعي القليصون عليه أنه مدلى من السيل هومن الضفة والباوة بحيث لا يستحق أن يكون من أبناء الحرية

العقيدة الدينية رابطة حسنة وصالحة ويجوز أن يجتمع الناس حولها للخير . أما إذا أريد بها أن تكون واسطة لاستبداد الناس أو شركاً لاستيلاء سلامة صدورهم ، فإنها تكون وبالاً على أصحابها وأداة لشكبتهم . وأعلى أن الارمن ودينهم النصرانية ، أدركوا بعد ويلات تشيب لها الولدان أن حماة النصرانية في الشرق تحملوا عنهم في كليكيما عند ما اقتضت مصالحهم السياسية ذلك

وإن آسف لشيء فأسخى إن يحتاج العرب في نهضتهم وانتباههم من غفلتهم إلى معطلم السامحين من الاتحاديين الطورانيين واذنبهم الخب الاستقلال يجب أن يكون مطلباً قائماً بنفسه ، ولو أسرع العرب إلى التهورس كما أسرع غيرهم ولم يشترخوا بالاولهال واتواخ التحجيل القروسلى لكثنا عند اعلان

الحرب العمة مجهزين بالوسائل التي تمكنهم من الحصول على استقلالهم التام برغم أنف المستعمرين وما ابتدعوه من حيل الانتداب ومهازله وما آبه ولا مراه أن في مقدمة من استل العقيدة الدينية على هذا الخط هو الرجل الذي نفي سرده طرف من ترحته ، اما عرفناه بعسنا أو جهننا أثناء الحرب العمة وبمعها من عرموه شخصياً أو كانوا زملاءه في المدرسة أو الجيش

☆☆☆

هاجرت أسرة احمد جمال من بلاد البقار في جبلة من حاجر من الاسر الاسلامية وترك في الاسنانة بحى يدعى « آق سراى » حيث اكتسب الولد الثانى دونه الاولى في الازقة بين دور « يقيل طوليه » وهى من الاحياء الاعتيادية الخفيفة وفى الاسنانة أدخله والده المدرسة العسكرية فظهر فيها التفت الكثير من الحيلة والدهه بحيث خرج منها رئيساً في سلك أركان الحرب . وذكر الذين حالطوه يومئذ أنه كان شاحب اللون غيب الجسم يظه من نظر اليه انه مصاب بعللة خيفة وعف خروجه من المدرسة عين في التليق الثالث في سلايك مع المشير « حسين مورى باشا » المشهور ، لكن رئيس أركان الحرب « فريد باشا » لم يطقه ولا استمل اختلافه وما جيل عيه من الحيلة والديسة . فارسله الى « سيروزه » حيث يذكره الاحلون بأفصح الاعمال التي اتى بها ، ائى ان وقع في ايدى ديوان الحرب لصفاح سمن اثم بها كانت من ملك الجيش ، ولكنه استعاع بعط حيلته ان يجو من الطرد . ثم ارتقى بعد حين الى رتبة « قول أغاسى » وعين معشاً لطرقت العسكرية في « جسمه بالآ » و « ستروجه » وغير ذلك من المحلات القريبة من « مناسر » وهنا تعرف بالمصاهب البقارية كمصابة « صانداسكى » المشهورة واقتبس منها المرأة واحمال الارهاب بصورة مظنة حيلته « كومتيا » من الطراز الاول

اخبرنى للمرحوم كامل بك الصلح وكان قاضياً في « مناسر » في تلك الايام قال : لا ارال اذكر احمد جمال بك « الاق سرايى » واللهوى اتى اقيست عليه لاحتياله بنص رانته مكرراً من ثلاثة تواريخ مختلفة في آن واحد

وفي مناسر هذه تعرف احمد جمال بك بطهر بك مدير للسكرت الاعدادى السكرى وأحد مؤسسى جمعية الاتحاد والترقى وكانت هذه المعرفة سبب اتصاله ببنان الترك

وبعد حين عاد الى « سلايك » حيث عقد أوامر الصداقة بالبوقة وم فرقة من اليهود ادعوا الاسلام فدخلوه في جمعية للماسون ، لكن حروجه على قواعد الماسون الاساسية وتحلذه ايها آلة للنش حملت اللوح على طرده طرداً عالياً في جلسة حضرها الصايط الذي نقلنا عنه هذه الرواية وذلك قبل الدستور

ولما بدرت بوادر الثورة سنة ١٩٠٩ ظهر على المسرح نيازى واشور وفتحى وقرء صو (كرا سو) وغيرهم كان المترجم في سلايك قائمهم اليهم . ونقل الى صابط كان في «مكسونيا» يومئذ ان حزب الاتحاد والترقي قرر اعتيال وشمسي ماشاء هوفت التربة على احمد حمال بك ليقوم بالمهمة ولكنه حاولا مرتين فلم يفلح لان نفسه حيث . مما جعل للركز العام على انتقاد قدامى غيره . وكان للركز العام قد حرم على القابعين بالسبل قبول الوطائف . فلما عرضت متصرفية «اسكدار» على المترجم وكان بحرية قائد قبلها . ففر سبه هذا الامير الاى صادق بك المشهور وحدث في نفسه رية

وكانت اسكدار مهبط أنشاع عبد الحيد فعرفهم بالاقامة بينهم واتخذ من التقارير التي كانوا ينقبون بها الى السلطان المخلوع ذريعة الى تخوفهم وابتزاز اموالهم . وكثيراً ما كانت تفسر الاذاعات في الصحف يومئذ عن اتحاد القرارات بنشر هذه التقارير على الملأ ثم لا تلت ان يسكت عنها وعقب منبهة الارمن في اطه سنة ١٩٠٩ عين والياً عليها فافتر مع الزبانية الذين في خدمته في «اسكدار» ولم يأل جهداً في اكتساب مرضاة الارمن واستعلاهم . وهنا تعرف بمسلم «كورني» النسوة التي شغب بها وجعلته طوعاً وبنتها . وكان لها شأن كما يلقى بعد خروجه من سورية في انقاذ بعض النحويين في الديوان الرقي في «عاليه»

ولما جعل الاتحاديون على ماظم باشا الحر المشهور وعزلوه من ولاية بغداد انتدبوا احمد حمال ليجل محه . صافر مع اعوانه . وما وطىء بغداد حتى أخذ يعزل موظفيها الكبار لغير ما علل وينصب هؤلاء الاعوان في مكنتهم . فتحوطت الولاية كلها الى عصابة تأتمر بأمره وتنتهي بمواهبه . ولولم يكن السيد رضا باشا الركبي اللمعنى قائداً يومئذ في العراق لحدث فتنة في بغداد على أثر دخول السفاح اليها . لكن لم يطل مقامه في عاصمة الرشيد . بل خرج منها سقوط اوزارة الاتحادية في الاسنة وهو لا يلوى حل شيء . فرجلب ومن ثم نزل بصوفى في فندقها الكبير ففضى فيه أياماً تعرف فيها بعض أبناء البلاد . وبلغ القسطنطينية في أوائل الحرب البلقانية . فكانت في مقدمة المهووسين الذين حاجوا الخدمة والحمالين وبعض قتيان المدارس على وزارة الغازى مختار باشا يطلبون منها شهر الحرب على البلقان . كل ذلك انتقاماً من الاتلافيين واحراجاً لهم ولو أدت الحرب الى ضياع الملك

ومسحوب أن الاتحاديين وقد سلبوا الثورة الابدية في تلك الايام المضطربة بمحاولتهم نزع السلاح من الابانيين وتطبيق قانون «الاكثر» عليهم ومعهم من اتخاذا الحروف اللاتينية أساساً لهجاتهم . ادعوا - كما هي العادة - أن خصومهم الاتلافيين كانوا سيئاً لها ولما جرت ورامها من التكتات البلقانية المروعة . على ان الاتحاديين أنفسهم استخبوا فيما بعد لجنة من أسانذة «دار الصون» لاتحاد حروف لهجات اللاتينية بدلاً من العربية . قابحو لا تصفهم ما عدوه خيانة في غيرهم

تألفت الوزارة برئاسة «كامل باشا» في تلك الأيام فربيع ناطم باشا على دست وزارة الحرية قاعته الاتحاديون في أوائل سنة ١٩١٣ واقتوا وزارة «عمود شوكت باشا» وهو بنسأدى والدته عرية فاروقية ووالده شركسي، فاند دفع السبل بالاخلاص والحدافة ولم يجار فتين الطورائين في خطتهم بما جبه حكمة في حلوقهم وقضى في عيونهم. لذلك لما حدثت المؤامرة على حياته كن أحد جمال بك قائد الموقع في الاستانة عارفاً بنفعتها قبل حدوثها، كاصرح بذلك مراراً، وإنه لو شاء لفصى عليها في المهدي، ولكن كرهه عمود شوكت باشا من جهة وحرمه على توريط الاثلاميين من جهة أخرى، حملاء على ترك الحبل على عارب القائمين بتلك المؤامرة من باب «ضرب سهماً فاصاب مريضين» بل قال مرافق عمود شوكت باشا لأحد أصدقائنا إنه شحهم سرّاً على عملهم توريطاً واستدراجاً

قد عمود شوكت باشا في سنة ١٩١٣ فعقلا الحو للاتحاديين فقاموا باسم العدالة واتحاد للمملكة ينتقمون من جميع مخالفهم، وشمر احمد جمال عن ساعده ففتق نجبة من الرجال للمروفين، مهم الدمام «صالح باشا» صهر البيت السلطاني ونجل «خير الدين باشا» والتوسى. ولم تبرد غلته من المخالين بضرر النماء فقط بل تحين تلك الفرصة للخلّاص من بقي منهم حياً حتى عدداً عطفاً منهم أخرجه من الاستانة بنصهم وقصيصهم وقضى على آخرهم فالقام في عياض السحن عطف هذه الحمارر والمآسى سكون حفت في صوت الطاغية إلى أن حصل التغير العام وحدثت الدولة الضائية نفسها في الحرب الاوربية بمحابب الجرمانين. ولكن الاخبار التي انتشرت يومئذ - بخلاف ما ادعاه السعاح فيما بعد - تدل على أنه قاوم هذا الاشتراك

قال الدكتور «شورمر» وهو الذي صرف الستين الاولين من الحرب العامة في الاستانة براسل جريدة «كولنش تريبيون» المشهورة في كتابه صفحة ٢١٦ :

«وأود الآن أن أصف جمال باشا وصفاً موجزاً وهو الرجل الذي يعتقد الترك أنه سيلعب دوراً مهماً في السياسة التركية... وكل من رأى هذا القائد... الذي وصفه ملقا وتروبراً أحد كتاب «برلير» تاحلات، بأنه من أحمل رجال الترك - يعلم الكفاية من أمره. فوجهه مكتنز صغير وله لحية وعينان قاسيتان عمالتان. وهذه أوضح صفات وجهه الذي يميل عه باستياء كل من تذكر دور السلحين الذي مثله هذا الطاغية... ولا شك أن ميوله قبل الحرب كانت فرنسية بالنظر الدارج وكان أيضاً مخالفاً لاشمول تركيا الحرب في جانب الجرمانين. وبلغ به الحق متناه لما طهر الاسطول (للزعوم أنه تحت قيادته) تحت قيادة الاميرال الجرمانى لحون ورسلو في البحر الاسود برغم أنه

«يبد أن الحرب لما أعلنت حقيقة كيف معه حالاً للاحوال الحديثة الطارئة. بدلاً من أن

يقدم استعاده أضاف إلى وتلقت البحرية قيادة الميلى للوجه إلى مصر ، لأن أوسع صفات جمال باشا هي تلك الصفة القيحة : الأتراض مع الطبع الشاذ ... والقوة الحقيقى فى عامة مسئلة انما هو كرهه الشديد المروف لجربانيا وعدلونه التخصية لأمور باشا صديقها . ومنشأ ذلك كله التماس والشعور بالمصر النسبى ... ولا شك ان نجاحه فى الحصول على تميل دور فى خدرج الاستانة أهم من أدوار السل فى الحكومة المركزية هو طالع سى فى السياسة الجربانية فى الشرق الأدنى . وجرت وزارة الحربية النهائية فى سياسها معه على إقصائه عن المركز لتخلص منه . وكل من خبر أخلافه يتحقق على كل حال شيئاً واحداً وهو أنه لا يقف عند حدى اقتضت سياسته الاشعية الاقترابية ذلك حتى لو كان من لوازمها التقيام فى وجه الدوشين المركزيين

« زار أمير مكة وحاشيته الكيرة من العرب جمال باشا زيارة طويلة ويبدو أن الوحشية التى أبدعها فى قتل أشرف العرب ورآها الأمير بغيره أثرت مباشرة فى موقف أبيه . وستنتشر الحركة العربية حتماً وستسير المويا على قدم ثابتة حتى تنتهى بانفصال الافطار التى تسلم العربية إلى حدود بلاد الكرد وشمال سورية انفصالاً تاماً عن بلاد الترك . وإن حركة الانفصال هذه التى حاول أن يخنقها جمال باشا فى المهد فى بحر من الدماء هي اليوم حقيقة من الحقائق الملموسة » انتهى

وقد سارت الحركة العربية الموينا على قدم ثابتة كما تبدأ الدكتور (شتورمر) قبل انتهاء الحرب العالمية فتمرد الحجاز واليهى تحريراً تاماً ، وكاد العراق ينال بقية ، وسورية - العجاية والجنوبية - بحجة تهادد جهاد الأبطال لتحقيق الفرض الاسى الذى من أجله سفك احمد جمال باشا وزبائنه - والجنرال عورو وأخلافه - الدماء الطاهرة على تربتها . فلو كان عد الاتحاديين نظرة بعيدة مدلا من أن يقاتلوا صوت الحرية العربية بالأخوات ونصائح « لودندروف » بالأهمل ورجاء « فيصل » وأبيه بنصب الشانق ، بل قاتلوا ذلك جسيماً بالأعراق للعرب بمقهم فى الحرية وبسركتهم فى المملكة النهائية ، لتأخرت هذه الثورة حتماً ولا تخفق كل من رفع علمها يومئذ ، ولكن حكمة التاريخ بعيدة القور . ولعل فطائع احمد جمال السفاح ودهطه من الظالمين هي سوط عذاب أصاب العرب جراء عفلتهم ليعلموا ان الامة التى ترضى بالذل مهما كان نوعه ومهما اختلفت التوابل للقلة التى تدر عليه ، لا تتمتع بالحصانة التى تمنح الشر عن أفرادها ، ولا يحق لها ان تطلب لها مقاماً رفيعاً فى القاعة التى تلتقى فيها الشعوب ... والذى يريد جبايات احمد جمال ماشاً قبحاً واستكلاً خيانه لنفس المبدأ الاسلامى العسمى الذى زعم فيما بعد ان العرب عشوا به ، فاعتمد من ذلك حجة كاذبة لتشكيل بحالانهم والقضاء على ميائهم بصورة فيد الى الحائط ذكرىات من اتهمهم أمة للاسترشاد امثال « هولاكو » و « جنكيز » و « تيمور » مما سخر من له فى العدد القادم

ليلة هادئة

بقلم الاستاذ المازني

من لم يرمس بالروح رضى بعراقه - مثل علمي لم أفهم معناه الا بعد أن وقع لي ما وقع في الاسكندرية ، وكنت قد تميت من العمل وأتلف أعصاب الجهد المتواصل ، وماتت هذه الحياة التي لا تتعب ولا يختلف فيها يوم عن يوم ، حتى لم يكن أن يعد الصرب يوماً مكرراً ، فقلت : استريح أسوأ ليل الراحة تعيد النشاط وتجدد النفس وتجلو الصدأ ، وحملت حقيبة صغيرة وسافرت إلى الاسكندرية ، وتزلت في فندق هادي ، وقضيت بقية النهار في سكون ودعة ، ولم أفتح كتاباً ولم أنظر في صحيفة ، ولم ألق مخفوقاً أعرفه ، ولم يتكلمني أحد من الناس ، ففكرت سكية لا عهد لي بها وطاب لي القصور والحدر بعد الكد والعناء ، وصرت أنظر إلى القدر وما بعده مطمئناً راضياً متبسطاً ، فإكانت حاجتي إلا إلى هذا ، والمحدودات الشمس فقلت : أتمتع على البحر وأملأ صدري بهذا الهواء النقي ، فقلت وآء أهدت نفسي بما أنا لا محالة غائره من اللع ، وفنوت من باب الفندق فترسخت خبيلاً لئير سبب سوى الكسل ، فأقبل على كاتب الفندق ، وجعل يتكلم وأما كالحلم لا أصلي إليه ، ولا أعبره اثباتاً ، وسبغت يذكري في بعض كلامه غرقى ، ففهررت له رأسى مبتسما ، فقد كان في فنور حتى عن الكلام ، ومضيت عنه وفي ظني أنه يسألني عن الفرقة أراض أم عنها ؟ فإيا للسخافة ! كأنما كنت أنتظر حتى يسألني لو كنت غير راض ؟ ولكن هكذا هؤلاء الموظفون دائماً !

وأنتنى للمنى لان الحذاء كان ضيقاً ، وإثره الجو ، وكانت ثيابي حبيبة ، واليلة سوداء - أغنى أن طلامها كان طاحياً ، وفرها طائماً - فقلت : أرحع وأعبر الحذاء والثياب أيضاً ، فإ من القل أن أصر على كرب في وسى أن أنقيه ، والثياب الصوفية عندي فلا موجب لتعرض لأذى البرد ، فإ حيث لا مرض ، وإنما حيث لا تسجم وأصح

ودخلت الفندق من باب الحديقة ، والمدخل عمر صيق على جانبيه زروع كثيفة لقاء تمهدا الستنى بالتقليم والتشذيب حتى جعل منها جدارين من الشجر ، وكنت أمشي مترقفاً متمهلاً ، لا أحكر إلا في هذا السكون الذي غمرني وتركنى مستيقظاً كنتهم ، ومنفوح العينين كمنسهما ، ومشاهداً للامر غير مشاهد ، كما يقول شاعر لا أذكر اسمه ، وبلغت آخر المدخل وأوشكت أن أسير إلى الحديقة الواسعة الجميلة ، سمعت صرخة خائفة ، من ورائي ، فمضت ودرت أنظر إلى مصدر الصوت فلم أر أحداً ، فأصت فلم تكرر الصيحة ، صبحت ، وكانت الحديقة خالية ، فجزى

بإلى أن هذه فرصة الجرمين ، وأن من اليسر على لص يعرف المكان أن يربص لسيدة تمتص وحدها في بعض جوانب الحديقة ، قلت لسي - وقد تحركت لهذا الخاطر - وماذا على لو نظرت ؟ فدرت حول سور الشجر فوقست عيني على أجل فتاة رأيتها في حياتي فدنوت منها وقلت : « هل سمعتك نصرخين ؟ »

فاقت ثمرها عن أعذب ابتسامة وقالت : « هل أزعجتك ؟ اني آسفة »

قلت : « لا أسف ، إنما أسفى على لى لم أدرك الجرم »

فضحكت وهي تقول : « آوه ! ليس هناك مجرم ولا جريمة ، وإنما هي ورقة من شجرة سقطت على ظهري ودخلت تحت الثوب ، فخشيت أن تكون حشرة . آوه ! لقد لبست أن أشكرك »

قلت (وقد وقع من نفسي أدها ولطفها) : « نشكرك لى نصيرى ؟ »

فقلت وهي تضحك : « ليس فذلك انه لا لص هنا ولا مجرم ، هل أنت نازل هنا ؟ »

قلت : « من حسن حظي - نعم »

قالت (وهي لا تزال تبسم) : « انك سريع ، وناب ! »

فضحلت وقلت : « إنما أخشى . . . »

فقاطعت قائلة : « كلا ادعها هكذا »

قلت مستغرباً : « أدعها هكذا ؟ لست فاعها »

قالت وألفت الى نظرة لا ألتها : « نعم ، لا تقصد ما تقول بالمرح والتأويل »

قلت : « آه . . أشكرك . . والآن هل أقص عليك تاريخ حياتي ؟ أو تبدئين أنت ؟ »

قالت : « لا تفعل . . »

قلت : « تبدئين أنت ؟ حسن جداً - اني على آذان »

قالت : « آوه ! لست أعنى هنا . . »

قلت : « حسن أيضاً . . ان كل ما بيني هو وشاك . . على كل حال . . اسمي . . »

قالت : « وكلى آذان ! »

وصحكت ، فقلت رضى وقلت : « أشكرك . . ماذا كنت افعل ؟ آه تذكرت . . ان تاريخ حياتي

صفحة بيضاء »

قالت بجمت : « طاهر جداً ! »

فقلت لنفسى والله لأخرجها كاتحرجنى ، والتمت اليها وقلت : « اعنى انه وحيز جداً وان الماضى

منه غير محسوب وانى في الحقيقة لم اولد الا اليوم »

وكنت أتوقع أن ترتبك وطمع وجهها الجميل بحمرة الخجل ، ولكنها لم تفعل شيئاً من ذلك

وانما نظرت الى بابنك وزوت ما بين عينها وقالت بصوت رقيق كأنها تداعب طفلًا : « يا نوتى يا حبيبى يا بابا ! »

وربتت كفى ، فكنت اجن من الفيط ، وألم المزعة ، وفركت كفى واثلثت اليها جاداً وقالت : « اسمى .. ان هذا .. أأ .. »

واربكت ، فليس من السهل أن تنهر فتاة جميلة لم تكن تدعى انها موجودة قبل خمس دقائق ، ثم اتى أبا الذى جر على نفسه هذه السخريه ، على أنها أدركتى وقالت :

« وطفلتا عصي .. يا خسارة .. لا يا بابا اكن حليماً .. »

فلم يسنى إلا أن أضحك فقد صار موقفى سخياً ، وقالت : « فى آسف .. وأستحق هذا .. »

جلبته على نفسى بالطبع ...

قالت : « آه .. هذا أحسن .. »

وبدا لى ان اغير هذا الموضوع المرح فقلت : « ان اسمى فلان .. اسم سخيف بالطبع ولكنه يكفى .. ثم انه ليس ذنبى على كل حال .. وانك تعلمين ان ابى لم يستشرى »

قالت : « صحيح .. قرأت عن ذلك فى الكتب القديمة »

فأستعصت ، ولم أعد أدري ماذا أصنع مع هذه الفتاة ، وخطر لى أن أهرب ، ولكن كيف ؟ وجهلت بلأهلى اكرر لنفسى بصوت مسموع وان كان خفياً : « الكتب القديمة .. أم م م م .. »

الكتب القديمة .. أممم .. »

فأنفجرت ساحتك وأنا أنظر اليها مبهوتاً ، ثم تمتلئ لى سخافتى فلم يسنى إلا أن أضحك

ولما هدا الأبركان اثنت اليها وقالت : « اسمى ! »

فقالبت بشك رقيق على الرغم من مرارته : « افسدتم .. ابنى على آذان »

قلت : « لا تهكمى .. على كل حال .. أعترف بأنى انتهزت »

فتركت الضحك فجأة .. حتى لمحيب .. وقالت جادة : « هل تستطيع أن تسامحنى ؟ لقد كنت معك ثقيلة »

فأسرعت أقول لها : « أبداً أبداً .. بالعكس .. انك أحضت وأرق وأظرف وألطف وأجمل فتاة فى هذه الدنيا »

فمادت تصحك وتقول : « على مهلك .. على مهلك .. ابقى شيئاً لقد ، فز ماشية لا غير نيابى » فصاحت بها : « ايه ؟ »

قالت وهي تبسّم رقة . « ألا تسمح لى أن أعير نيابى ؟ »

فأفقت وفقت : « اوه .. آه .. معذرة .. لم أكن واعياً .. الصدمة كانت قوية .. » هل عندك مرآة ؟

فقطبت وهي تقول : ومراة ؟ . لانا ؟

قلت : لا شيء .. انما أردت .. ان الخطر اليها بين جديدة قد يخفف من الرغبة في التهم ..
أعني انه لاحق لك في التهم بالناس مادام لك هذا الوجه الرائع ،
فقلت بصوت لم أعرف منه أهى مسرودة أم غاسبة : آه هذا ؟ سأنتظر في الامر .. أعني في
المرأة ،
وأشارت يدها ومضت



تلكأت في الحديقة لحظة لآني كنت محتاجاً أن أفكر وكنت أحس انها مرغتي في التراب ،
ولكنني كنت أحس أيضاً اني عشقتها ، ولا فائدة من المكابرة ، فقد أحببتها وانتهى الامر ، وصحيح
أنى لا اعرف حتى اسمها ، ولكن هذا لا قيمة له ، وما يعينى من اسمها وأصلها وفصلها ؟ ألا يكفي
انها هي ؟ وهل يمكن أن يكون اسمها الا حيلة منها ؟ . وهل يغفل أن تخرج هذه الثمرة الا
من أكرم شجرة وأغرق دوحه . ومع ذلك ماهذه الأصول التي يلفظ الناس بها ؟ هل يخلق
بعض الناس من طينة ويخلق الباقون من طينة اخرى ؟ ؟ كلام فارغ ! ! وعلى ان الطينة التي يكون
منها مثل هذه الفتاة لابد أن تكون أخصب الطين

وصعدت السلم وأنا ذاهل ، لاهتلى مسمى ولا قلبى كما لا أحتاج ان اقول ، ولكى على الرعم من
ذلك اعتديت الى عرقى ، ولم أصل الطريق اليها ، وكانت غرفة حيلة على البحر ولها شرفة عريضة
واسعة ، ووضعت يدي على الباب وأدبرت اليد ، وفتحت . فغلب إلى انى سمعت وقع قدمين
تسودان في الشرفة . فتوقعت مستترئاً وخطرت لى انى لاشك وانهم . ثم خطر لى انى لعل أخطأت
وجئت الى غرفة غير عرقى . ولا عجب ان أخطىء فامى مضطرب . فراجعت مقدار خطواتين
ومطرت الى رقم الشرفة . كلام أخطىء . - هي عرقى على التحقيق . الا أن يكون احد الاشقياء قد
غير الارقام في عيان ! وانسمت وعلدت الى الثقة بنفسى وقلت وأنا أدخل مطمئنة : كيف
يمكن ؟ كيف يمكن ؟ ؟

ومعيت إلى الشرفة لأمتع عيني بحال المظر القذى يتراعى منها ، ووقفت مستنداً على سورها
بعد ان أشعلت سيجارة ، فاشم أى موجب للحيلة ، وعادنى الاحساس ، وأنا واقف ، بضيق أحد
الحذابين ، فلم أر ما يعنى أن اخذه الآن فاني في عرقى ، وليس هناك من يراى ، وانحنيت وخلعت
الحذاء ودميت في الشرفة وبقيت واقفاً ، في إحدى رحلي الحذاء ، والاخرى حافية - ليس عليها إلا
الجوارب - وإذا بى أحس شيئاً يمس ساقى ، فالتفت فأبصرت كلباً صغيراً أجحلاً يمسح بى ، فدهمت
لما رأيته وأطعأت نفسى اليه ، فتناولته على ذوائجى وأقبلت عليه ألطفه وأمسح له شعرة . ولست في

العادة أحب الكلاب ، ولكن هذا كان كلباً لا يسمح الإنسان إلا أن يجبه ولو عصه - أعني ولو عص الكلب الإنسان لا الإنسان الكلب !

ولست كلبياً - أعني أُمي لم أعتد الكلاب فلا صبر لي عليها في العادة ، قد لثت أن ملئت صبرة هذا الكلب الصغير الحليل فوضته على الأرض ، وأتكتفت راحساً أني الترفة فقد شرعت بالجوع ففما صرت فيها عجبت - فإن حقيتي صبرة ، وهذه الترفة ملائ على ما يظهر بالخفاش ، وكلها كبير صمغ ، ولو كان القاريه في مكاني لطار عنه ، ولكن منوراً ، وقد طار عني ، وجبت أنثت وأحرك رأسي يميناً وشمالاً كما يفعل الناس في الادكار ، وهم يطوحون رؤوسهم يميناً وشمالاً مني ويقولون : « الله ! الله ! أو لا الله إلا الله ! »

ولو كان القاريه مكاني لكان أول ما يحطر له أن يخرج من الترفة ويندعو معبد الفندق ويسأله عن مني هذا - ولكن القاريه لم يشتق أجل فتاة على هذه الأرض ، ومن أول نظرة أبصا ، ولم يكن فوق هذا متعب الأعصاب منهوك القوى قبل أن يحب بحس دقاتي ، ولو كان مثل لفعل فعل

على أن المهم هو ما فعلت أما لاما كان يمكن أن يفهم القاريه ، لو وقع له ما وقع لي . ولا تترك هذا ولا أقل إن الشيء الوحيد الذي خطر لي أن أصبه هو أن اجتبه تحت السرير . ولعل بما أغرتني بذلك أُمي اشتيت أن أرى ما عسى أن يحدث وأن أعرف من الواعل الذي احتل الترفة في عيني ، ولم يكن هناك عباً آخر ، فإن السار شرف رقيق ، وعلى أُمي لم أصكر - إنا أردت الحليقة - في أي عباً آخر

وساد السكون ومررت لحقة حلت فيها أني عظمي . وأنه لا وائل هناك وأن الترفة غرقى وأن كل ما في الامر أن الحامس أخطأ فادخل هذه الخفاف في غرقى ، وسيجيء ولا شك بعد قليل يستبدها . أما هذا الكلب فتأويله - أعني تأويل وجوده - سهل إذ ما نبتع أن يكون قد وثب من النافذة المجاورة للشرقة ؟ أو لم أجده في الشرقة ؟ واسترحت إلى هذا الحائط ، والطمأننت بنسي إلى هذا التأويل ، فلم يبق مسوغ لقائتي تحت السرير . فقلت أخرج ، ولكن بقية من يلحظ حيلتي أثنائي فأخرجت رأسي أولاً ، وأجلت عيني في الترفة ، ولكن هل يبق أن ينفضي هذا الليل سلاماً ؟ كلا ! وماذا نطه حدث ؟ وماذا تقدر أن يكون المقول أن يحدث ؟ إنا أقول لك وتتل أنت هل هذا يجوز أن يكون ؟ لو ظهر لمن في هذه الساعة لما استرعت ، فقد كنت قد هكرت في هذا . فنامتد نقوله منبه الأعصاب لاستقلاله ، ولكن كيف يحدث الطبيعي في هذه الدنيا ؟ وكيف تكون الدنيا دبة إذا كان كل ما يحدث فيها مغفولاً وطليحاً ؟

لا يسدي ؟ لم يظهر لي لمن وأنا بصرت بفتاة في قبض شفاف يكشفها أكثر مما يستر .

تخرج من خزانة الثياب ، أرى واقفة من خزانة الثياب ، وأدهى من ذلك وأمر أن تكون هي الفتاة التي كنت معها في الحديقة ولا تسألني كيف حالت إلى غرفتي ؟ فإني كنت أبا الذي جاء بها ولا دعوتها . ولو دعوتها لما أجابت . ولا أعرف . أعيى عرفت بعد ذلك . أرى بعد أن ذهقت روحي . لماذا تجمع ثيابي في غرفتي أنا دون خلق الله ولا يبقى عليها إلا هذا الشف الخفيف ؟ لا . لا تسألني عن شيء من ذلك ؟ قد أعرف إلا أنني وددت رأسي بسرعة وأغمضت عيني حتى لا أرى هذه الفتاة ، ولو كان ينبغي أن أنظر لوجب أن أتقى أن أتبع النظرة الشريرة حتى لا أجن . وناب سمعي عن عيني . ويظهر أن الفتاة أطمأنت إلى خلو المكان بعد أن راحت وجمعت مرات في الغرفة . فقد كنت أرى رجلها . وهي تمشي . من تحت السرير أو على الأرض من تحت رفوف الملابس أو المقعد ، أو ما شئت فسم هذه الظهارة التي تطرح على السرير . ولا شك أنها استمرت خلو الغرفة ، ولكنها على كل حال شرعت ترتدي ثيابها ، فلو لا الكلب اللعين لرحوت أن ينتهي الأمر على خير . أرى أن نتم ليس الثياب ونخرج فيسألني أن أخرج أنا أيضا من هذا الدارق الثقيل ، ولكنه كذب ، وحسبت هذا . وأنا في حياتي ما استطعت أن أطلب إلى الكلاب أو أن آس بها ، ولي الحق . ونظر ماذا صنع هذا اللعين ؟ إلى الآن يبدو من السرير وأن يدع خطمه ويمد تحت رفوف السرير . وليته اقتصر على هذا واجترأ به ! إذن لما لم الحطب ، ولكنه شاء أن يمازحني في هذه الساعة ؛ وأنا لا أحب المزاح في غير أوانه . فشررت إليه يدي أن يمضي عن فظنتي لأداعبه ؛ فبلاه من غي . والتجسس لفتاة جميلة ذكية كهذه تقتضي كلاما مستغلا كهذا ؟ فقد جبل يزوم ويردد صوته القبيح ويدنو مني وأنا أردد عن فم رجوع ثم يقبل . وكان من جراه هذا المزاح الثقيل أن عرفت الفتاة أنني تحت السرير ، فصرخت فصرخت بسرعة وقد أفرغني أنها صرخت وصحت أن يجمع كل من في العندق على . وأسرت فقلت :

« لا تخفي من مصيكت . فإني أنا الحاتف لا أنت »

فلما أفاقنا قالت : « أنت ؟ أنت هذا ؟ ماذا تصنع هنا ؟ »

قلت : « هذا سؤال أنا ؟ ماذا تصنعين أنت هنا ؟ »

قالت : « لا تزعج ! تدخل غرفتي . في الليل . وتخفي تحت السرير . ثم تسألني ماذا أصنع هنا ؟ »

فدهشت وقلت : « عرفتك ؟ تقولين عرفتك ؟ »

قالت : « بالطبع عرفتي ! ولو شئت لدعوت البوليس الآن ! »

فسحت البرق التصب وقلت بصوت خفيف : « يظهر أن هناك خطأ . أن هذه غرفتي . ولا بدري كيف اتفق أن نكون غرفتك في الوقت نفسه ! »

فقلت بلهجة فيها مرارة : « يظهر ؟ الذي يظهر هو أنك متحمدة هنا ! »

قلت : « أرى مستعد أن أقسم أنني قرأت رقم الغرفة على الباب . وأنها هي بيتنا الغرفة التي نمت فيها بعد الظهر »

قالت : « هل يمكن ... ؟ »

ومسحت جبينها هائلتها : « ماذا ؟ »

قالت : « لقد أخزنى مدير المصدق أنه رجاء من صاحب هذه الفرقة أن يتركها لسوالها لأن اعتدت التزول فيها فقبل ،

فتذكرت أن الرجل كان يكتمني عى عرفة وأنا شارد البصر ، وقد حسنت كأنى لا مدير .
وشرحت لها ما حسنت ، ولم أكن استطرأن تصدقنى ، ولكنها الحقيقة على كل حال ، عبر أنها صدقت
ولم يكتمها أن تصدق بل ذهبت الى أبعد من هذا جداً فاقترحت أن تمل رواية - أن ابن دور
اللعن وهى تمثل دور المستغيث ، ولا بأس من قدوم البوليس ولا خوف لأن الحقيقة ستصبح فى
النهاية .. فأخرج سالماً وتكسب هى شهرة ويصبح اسمها على كل لسان وصورتها فى الصحف
فقلت : « همم ... ولكن يا فتى الحناء إنا كانت الشهرة فايتك ، قالت مخجلة ، لأن الشهرة
يست إلا فضيحة - كل إنسان يعرفك .. لا يبقى لك سر .. ولا يبقى فى وسعك أن تفنى شيئاً وأنت
حرة لأن الناس يعرفونك ... إن الشهرة هى التى تسمى أن أطاوعك وأجبريك ولولا أنى معروف
بغنى سراب الشهرة كما يعرفك الآن ولكنت أطلب ما يطلبين »

قالت : « انك اتانى »

قلت : « ربما ! بل أنا اتانى . واسمى ١٠١ ، إذا كنت تطلعين الشهرة فانا أستطيع ان اخلبك
فى الشعر ... فى شمرى - فى فضلك أستطيع ان اكون اشهر الأئس والحن »

قالت بحدة : « كلام فارغ لقد خاب طنى فبك . انهب .. انهب »

فذهبت بلا تردد على كلامى بها وعلى الرغم من حما قدسي فقد خفت ان يعمر برأسها
خاطر آخر

ود صارت يدي على الباب قالت : « أنت على حق ! أنا مخنونة ! سامحنى »

فرجعت اليها ووصمت يدي على كتفها وقلت : « نشيت ؟ »

قالت : « لا .. لقد كنت لبس ثيابى لآثرل المصاه »

قلت : « ادن سأ كلف الحادم ان يحمنا على مائدة واحدة »

قالت : « موافقة بالإجماع ! وعلى فكرة - اسمى فريدة »

قلت : « طفت هذا ! »

قالت : « إيه ؟ »

قلت : « نعم . لا يمكن ان يكون اسمك إلا فريدة »

فرمتى بالحذاء الذى نسيته أن ألبسه

الطرق العلمية

في البحث عن الآثار*

بقلم الاستاذ سليم حسن

ولد علم المصريات في يوم ١٤ سبتمبر ١٨٢٢ حينما آثم شبليون بحوثه العلمية ، وحل رموز اللغة المصرية القديمة بعد جهاد دام أعواماً عدة . وعلى أثر ذلك عين استاذاً لعلم المصريات في كليج دي فرائس سنة ١٨٣١ ، فكانت الخطوة الأولى في تأسيس علم الآثار المصرية في العالم أجمع .. والآن تبدأ موضوعنا فتكلم أولاً : عن الطرق التي كانت تستعمل في الكشف عن الآثار المصرية قبل أن يحل شبليون رموز النقوش المصرية وقد ظلت هذه النقوش صامتة أكثر من عشرين قرناً ، ثم نقب على هذا بالطرق التي اتبعت في الحفر بعد شبليون . وهذه الطرق تقسم الى ثلاثة أقسام : الأولى طريقة كشف الكنوز بالتأويذ السحرية ، والثانية طريقة المجسات ، والثالثة الطريقة العلمية الحديثة

أولاً — طريقة السحرة وتحتصر في البحث عن كنوز الذهب الدفينة تحت الأرض بطريق السحر والنخور ، وهي التي يعتمد عليها الدجالون المحادعون في كسب أرزاقهم . ولقد خدع بهم كثيرون انماهم نروتهم في البحث وراء الكنوز بهذه الطريقة . ومن العجيب حقاً انك مهما اقتضت طلاب الفنى من هذه الناحية بأن تلك الكتب السحرية لاتنل أبداً على وجود كنز ما ، فانهم لا يقتنعون لان توقع استكشاف الكنز وما عسى أن يجلب من الثروة يؤثر في عقولهم تأثيراً سحرياً ، فتمتد آمالهم ، وكلها آمال خلب ، حتى ينتهي بهم الأمر غالباً الى الحراب ثم الجبن . وليس أدل على هذا من انك تجد الآن أفراداً يسمون على وجوههم في الصحراء والمناوير نازكين كل عمل مجد طلباً للكنوز الدفينة . وقد أنبأني مرة أحد أصدقائي أن أحد العظماء يريد أن يجدني في أمر كنز يعلم هو مكانه ، وأن الوصول اليه لا يستغرق غير نصف ساعة ، وبعد أن تحدثت وهذا الكبير طويلاً ، وضيق عليه الحقائق في بعض أسئلة ، جابني بالحملة الآتية : « انا اعلم تماماً انك تشغل في الآثار بطريقة السحر ، وأن كل ما عثرت عليه انما أتى عن هذا الطريق . » وكم من خطابات أرسلت الى وكم من أفراد كادوا مشاق السفر لارشادي عن كنوز مشرطين ألا يوحوا بمكانها ، إلا اذا ضمنت لهم نصف ما فيها من الفخائر والاموال

ثانياً — طريقة البحث عن الآثار بالمجسات، وهي طريقة كان يتبعها صنفان من الناس: الصنف الأول لاصوص يسكنون بجوار الاكوام الأثرية والمدن القديمة فيسطون عليها في غلة من أعين رجال مصلحة الآثار أو بانفاق مع بعض الحراس. فيعملون حفراً تؤدي أحياناً إلى كشف آثار قيمة. غير أن كشفها بهذه الكيفية يكون خسارة كبيرة للعلم، لأن القصوص في أكثر الاحيان لا يوحون بالمكان الذي عثر فيه على تلك الآثار عند ما يبيعون ماعثروا عيه بل يضلون المشتري، وبذلك تفقد القطعة الأثرية قيمتها التاريخية وبخاصة اذا كانت حلوا من الكتابة. والجانب الأعظم من محترقات الاقسام المصرية في متاحف العلم قد اشترى عده الطريقة. وما أريد أن ألفت النظر الى قيمة معظم محتويات المتحف المصري من اوجهة التاريخية فان معظم القطع التي يكتري عليها معلوم مصدرها وتاريخ العثور عليها، فهي في الحقيقة تكاد تكون تاريخاً باطلاً وهذه هي ميزة متحفنا على كل متاحف الآثار المصرية في العالم قاطبة

حتى أن البحث بطريقة المجسات برغم ما فيه من نقص ظل شائعاً بين علماء الآثار انفسهم الى زمن غير بعيد، فجدد في معظم الاماكن الأثرية في جميع انحاء القطر حفراً منتشرة ها وهناك. واذا سألت عن تاريخها وجدت أن العالم الثلاث قام بمجسات في هذا المكان سنة كذا ثم جاء غيره وقام بمجسات أخرى سنة كذا. وأكبر مثل على ذلك منطقة اهرام الجيزة قبل عام ١٩٠٣ فانك تجددها مشوهة بحفر كثيرة من هذا النوع. وظلت طريقة البحث عن الآثار جارية على هذا الاسلوب، حتى جاء العالم الاثري الالماني «ليبيوس» الى مصر يمتد طيلة أثرية محنة عام ١٨٤٣. وتعد أعمالها بحق أكبر سند أثري، فانه نقل كثيراً من النقوش المصرية القديمة والمناظر الأثرية ورسم خرائط لكل بقعة على حداثها وقام ببعض حفائر بسيطة كان الغرض منها إزالة الرمال والآثرية التي كانت تعترض سبيلها في نقل النقوش، غير أنه لم يمتن في ذلك لأنه كان يقتصر على إزالة الآثرية المينة التي لا تحتاج الى عاء كبير ومال وافر. لذلك نجد الآن بعض المقابر التي نقلها، وبخاصة في منطقة اهرام الجيزة، لم تنقل على الوجه الاكمل لأنه ترك اجزاء مدفونة لم يتم الكشف عنها بقيت نقوشها ناقصة، ولان بعض المناظر وقع في قلبها بعض الخطأ. على أن عمله هذا يعد الى الآن من أروع الاعمال التي تمت في عصره. وقد طبع نتائج عمله الى مصر في اثني عشر مجلداً، عدا الحق الذي يتألف من عدة اجزاء وهو كتاب Denkmäler ولقد صدق له العلماء الفرنسيون وغيرهم لواء الزعامة على كل رجال البحث عن الآثار في عصره. وجاء بعده «ماريت» باشا ونقل كثيراً من النقوش التي وجددها على جدران المعابد والمقابر وطبع بعضها، ثم طبع «مسيرو» الجزء الباقي منها بعد وفاته. وبالرغم من أن ماريت باشا يعد من أكثر علماء عصره ممن حافظوا على الآثار المصرية ودافعوا عنها بكل ما لديهم من قوة، إلا أن معظم مآخذها كان مشوهاً بأغاليط كثيرة. ومن أن رأس مصلحة الآثار

عام ١٨٥٨ ، قام ببدء حمارى و أمكنة مختلفة . ولكنه عهد بها الى رؤساء العمال ، الذين كانوا لا يهتمون إلا بعمل بحسات الحصول على تماثيل أو حلى . ولم يهتم بالعمل على أساس علمى ، أما الاعمال التى تمت بإشرافه المباشر ، فامتازت بشئ من الثقة بوائى العصر الذى حدثت فيه لهذا نجد قطعاً كثيرة فى المتحف المصرى من هذا العهد لم يدون تاريخ العثور عليها ، ولا يعرف من أين أتت بها ، إذ لم تكن هناك طريقة علمية متبعة فى الحفر . كل هذه الحفريات تتلشى امام ما قام به هذا الرجل العظيم من جهد فى وضع أساس المتحف المصرى الذى أخذ يسمو شيئاً فشيئاً ، من رياسته لصلصة الآثار الى وقتنا هذا ، حتى أصبح من أضخم متاحف العالم .

ثالثاً - الطريقة العلمية فى العام الذى توفى فيه ماريت باشا سنة ١٨٨٩ عبط مصر « فلتدور يرى ، فكان أول من وضع حجر الأساس فى طريق البحث العلمى للكشف عن الآثار المصرية . وبعد حق أول من علم أعمال الحفر فى مصر بالطرق العلمية الخاصة التى كان لها أكبر أثر و أحياء تاريخ بلادنا و أظهار ثقافتها القديمة . وقبل أن أتكم عن الطريقة العلمية التى اتبعها « فلتدور يرى ، أريد أن أقف بكم لأحدثكم عن المهديات التى قدمها لنا المصريون الأقدمون أنفسهم للكشف عن عبقرياتهم ولولاها لما نجا متاعب كثيرة فى البحث عنها عرف المصريون منذ أبعد عصورهم التاريخية معدن الذهب وقيته ، فاستعملوه فى صوغ الحلى والزينة وصنعوا به الآنية . وكانت فى ماضى الأمر نادراً أى فى خلال النبوة القديمة ولكن لما كان المصرى يعتقد أنه سبحانه حياة أخرى فى قبره ، حصر كل همه مدة حياته فى جمع ما ينسره من أمات ثمين وحلى نفيس ليضعه معه فى مقبره الأخير . ومن ذلك نشأ حب الأحياء للاغارة على قبور الموتى ، و انتزاع كل ما يحويه من ذهب لينتموا به فى حياتهم أو يضعوه فى قبورهم . ولما انتشر هذا الدليل انحاء البلاد أخذ المصريون يفتن فى إخفاء مكان الدفن

والسبب فى هذا ان المعائد الدينية عند المصريين القدماء وما كانت تقتضيه من أوضاع خاصة بالدفن أصبحت تم عن مكان الموتى مهما بولع فى العمل على إخفائه فكان لزاماً على المصرى عند تشييد مقبرته ، أن يجعل لها باباً و هيئاً أو بابين أو ثلاثة على قدر عدد الموتى الذين كانوا يدفنون معه فى المقبرة . وخلف هذه الابواب كانت تقع حصرات الدفن التى يبلغ فى الاتزان و الخفائها واقامة الثقبات الصغيرة للوصول إليها بطرق تنحصر فيها بأتى :

أولاً - كان يحث فى الصخر خلف الباب الوهى بئر عميقة الغور قد يصل عمقها أحياناً نحو أربعين متراً . وفى نهايتها تحفر حجرة الدفن شرقاً أو غرباً شمالاً أو جنوباً بحسب الاحوال وبعد الدفن يبنى باب هذه الحجرة ناء محكماً ، ثم يمد بقطعتين أو ثلاث من الحجر الجيري نلحم بروج من الحوة متين شديد التماسك ، ثم تطمر البئر بنسب الاحجار الصغيرة الناجمة من تحنها فى الصخر وتبنى القنوة بأحجار طليقة يصعب رؤيتها

ثانياً : كان يحث تحت الباب الوهمي بحر منحدر يؤدي الى حجرة الدفن الواقعة وراءه وبعد ذلك يسد هذا المنزلق بكتل حجرية ضخمة

ثالثاً : كان يحفر منزلق خارج المقبرة في جهة غير الجهة التي فيها الباب الوهمي غير أن حجرة الدفن كانت في النهاية تقع خلف الباب الوهمي الخاص بها كما كان الحال في مقبرة « صبح حالف » ، ومقبرة « فيكاو وحوور » بمنطقة أهرام الجيزة في الدولة القديمة . وهذه الطرق الثلاث كان يعرفها قدماء المصريين ومن جاء بعدهم في العصور المتأخرة . اللهم إلا الطريقة الأخيرة فقد كانت تخفي عليهم أحياناً . لذلك لا نجد من هذه المدافن إلا البادر اليسير لم تمتد اليه أيدي العابثين ، ولقد ساعد هذا الأمر المتقين في عصرنا هذا على معرفة حجرة الدفن بسهولة

ولما وجد أن طرق إخفاء مكان الدفن أصبحت غير مجدية ، أخذوا يتوسلون بالاعترافات التي كانوا يكتبونها على الجدران لعدم نبش قبورهم . فمثلاً نجد في بعض المقابر ما يشير مباشرة إلى الميت من نبش قبره واقتحامه . فيقول الميت إنه لم يظلم أحداً ، وإنه نبى قبره من ماله الخاص ، وإنه دفع لكل عامل أجره وإنه تلقاه هذا يرجو من الاحياء ألا يدنسوه أو يشبهوه

وقد وصلت البنا ورقة يردى فيها تحقيقات علمت ضد نابشي القبور ولهذا عهد بالمحافظة على قبور السلف في طيبة - خلال الفولة الحديثة - الى حاكم المدينة ، فكان يعمل تحتياً عاماً كل سنة من مقابر الملوك ، حتى اذا وجد أن هناك عبثاً بأحدها ، قام الحاكم بالبحث عن الجناة وعاقبهم عقاباً صارماً . غير أنه لما ساءت الحال وكثرت السرقات اغتن الملوك والامراء في إخفاء مقابرهم ، حتى قيل إن الملك عد ما كان يريد نحت مقبرة له في جوف الصخر في وادي الملوك كان يستخدم في تحتها وتشييدها فريقاً من الاسرى بحراسة بعض الكهنة ، فإذا ما أنهوها أمر الكهنة بقتلهم كيلا يعيشوا السر وتصبح المقبرة عرضة لعبث اللصوص . على أن هذا كله لم يرق حصة أمام مهرة اللصوص الذين استطاعوا الوصول الى جميع مقابر الملوك والعظماء من رجال الدولة حتى مقبرة « توت عنخ آمون » نفسها . فلما رأى ملوك الأسرة الحادية والعشرين ما حل بأسلافهم أصحاب الاسر الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين ، نقلوا جثثهم وما ابقته يد العابثين من محفظاتهم في عناية بيئية عن أيدي نابشي القصور في الضفة الشمالية الآن بالدير البحري ، وفيها لشت هادئة مطمئنة الى أن جاءت عصاية من أسرة عبد الرسول بالانصر سنة ١٨٧٩ وعثرت على هذه النخبة ، فكانت هذه العصاية سبباً في الكشف عن جثث فراعنة الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين ، وما أفضى عليه اللصوص القدماء من أثارهم المأتمى وقد بقي سر هذا الكشف خفياً مدة حتى ظهرت منه أشياء عرضت للبيع في أسواق العالم ، وبعد عراك شديد بين هذه العصاية ومصلحة الآثار اعترفت بمكان النخبة فكانت أكبر صقفة لتاريخ العلم ومنذ ذلك العصر أعنى النصف الثاني من القرن التاسع عشر - أخذت عناصر البحث العلمي

عن الآثار المصرية تتكون شيئاً فشيئاً ، وبخاصة بعد أن مضى علماء المصريات يحملون رموز اللغة المصرية القديمة مقتعين أثر شملبون ويدرسون ما نقش على كل أثر من الرسوم وقيمة كل منها ، سواء أكان من الذهب أم من الحجر . وحينذاك بدأ الباحثون عن الآثار ، لا يعنون بالذهب وحده ، بل اتجهت همتهم الى شيء يجذب النظر لحسن صممه أو جماله الفني

ذلك ان العلماء كانوا قد بدؤوا يفهمون اللغة المصرية القديمة ، وأخذوا يتنوقون جمال الفن المصرى . أما العامة من الباحثين عن الآثار فقد عرفوا ما يتطلبه مشتري الآثار المصرية والاتجار بها من الدقة والمهارة حتى إن بعضهم خلق حقاً كبيراً قرأه يحدثك عن الفن المصرى والتأثيل المصرية فظل أنه على نصيب من العلم ، في حين هو يجمل اللغة المصرية القديمة جهلاً كاملاً

والآن نعود الى سياق حديثنا في الكلام عن الطريقة العلمية التي اتبناها السير فلندرز يترى في البحث عن الآثار المصرية . فهو يعتبر بحق في طليعة العلماء الذين قاموا بالبحث العلمى عن الآثار وهو أول من رسم طريقة تخطيط الاماكن التي حفرها وتبين موقعها بالنسبة للمكان الذي وجدت فيه ، ثم موقعها بالنسبة لخريطة مصر العامة . وكان أول من استخدم التصوير الضوئى في رسم الأشياء المكتشفة في مكانها . أخف الى ذلك أنه كان يركن الى عالم جليل في اللغة المصرية القديمة لنقل النقوش التي تظهر عند كشفها مباشرة . أما أعظم خطوة انتجها فهو أنه كان يسجل كل قطعة أثرية يثر عليها ويصفها وصفاً دقيقاً ويذكر المكان الذي وجدت فيه ويدون كل هذا في سجل خاص مبيتاً فيه موضعها من التاريخ المصرى ، مستنبطاً ذلك من النقوش التي توجد معها . كذلك امتاز على غيره من سبقوه بأنه كان مزوداً بمساعدتين يعاونونه في عمله ، طريقة نظامية توزع الاعمال كل بحسب اختصاصه . فكان لتخطيط الاماكن مهندس ، والتصوير الضوئى فنى ، ولرسم المناظر رسام . كل هذا سهل عليه أن يضع تقريراً شاملاً عن عمله السنوى . ولهذا فهو يعتبر بحق أنه أكثر علماء الآثار متوجعاً أثرياً في أقصر وقت يمكن . ولقد ساعده على بلوغ هذا المأرب امران : الأول نشاطه المقطوع النظير ، ووفرة المال . وقد أمدته ، حمية البحث والتقيب عن الآثار المصرية ، بكل الاسباب التي مهدت له سبيل التفكر والتجاس . وهى جمعية أسسها هو في انجلترا واشترك فيها هواة الآثار المصرية في كل انحاء العالم . فكان يعمل لشعبه ولغيره من الشعوب الاوربية ، ولم يكن تابعاً لحكومة ما

وعند ختام القرن التاسع عشر وفي مأكورة القرن العشرين ، ظهر العلماء الالمان والامريكان والاطليان في ميدان البحث عن الآثار المصرية ، فدخلوا بعض التحسينات على طرق البحث العلمى ، وبخاصة في تدوين كتبهم عن الآثار المكتشفة . وكانت منطقة أهرام الجيزة أهم ميدان للعمل والتنافس بين أبناء هذه الامم الثلاث ، فقسموها الى ثلاث مناطق : اختص الالمان منها بالجزء الواقع خلف هرم خوفو وكذلك المساحة الواقعة غرب هرم منقرع .

أما الجزء الأوسط والمساحة التي شرق هرم خفر فكانت من نصيب الألمان. كما اختص الإيطاليون بالقسم الجنوبي الغربي من هرم خوفو
وفي سنة ١٩١٢ انقسم الألمان نصيبهم مع النمسيين، ولم يفض عام ١٩١٤ حتى تخلل الإيطاليون عن نصيبهم، ولم يستمر في الحفر خلال سني الحرب العظمى غير الأمريكيين
وبعد نهاية الحرب أعادت مصلحة الآثار تقسيم المنطقة ثانية فأعطت المساحة لها تقع جنوبى مصر خوفو وغزيرة، واستولت جامعة هارفارد، على جزء من منطقة الإيطاليين.
أما المساحة الواقعة غربى أبي الهول وجنوبه فقد احتفظت بها مصلحة الآثار لنفسها، ثم سلمتها إلى الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩. على أن ما أدخله الأمريكيان والألمان من التحريات في طرق البحث العلمى عن الآثار المصرية في هذه المنطقة، بعد بحث خطوة جديدة في هذا المضمار.
وإذا كان هناك عالم يحدد أن نطلق عليه لقب أئمة مصرى هو بحث الأستاذ هومان يونكر، فقد تجمعت فيه كل الصفات والمميزات التي ينبغي أن تتوفر في عالم المصريات. وهما ألق برهة لاحذركم عن أحدث الطرق العلمية في الكشف الأثرى وهى التي اتبعها يونكر في أعمال حفره لحساب جامعة فينا، وكان لي الشرف أن تلمدت له مدة عام قبل أن أخصى لإدارة حفائر الجامعة المصرية. ولهمم الموضوع يجب علينا أن نقسم هذا الباب إلى قسمين:

١ - الهيئة القائمة بالعمل ٢ - طريقة الحفر

الرئيسة القائمة بالعمل

أولاً: المدير - يجب أن يكون ملماً باللغة المصرية القديمة وأنواع كتاباتها في العصور المختلفة، حتى يستطيع أن يتبين في الحال تاريخ عصر الأثر الذي يثر عليه. وإن يكون عالماً ببعض الشيء بعلم طبقات الأرض حتى يمكنه أن يعرف أنواع الأحجار التي تقع تحت ظهره، وكذلك نوع التربة التي يقوم بالحفر فيها. وأن يكون له بعض العلم بالتشريح لكيلا يرتكب أخطاء جسيمة في معرفة أصحاب المقابر التي يثر عليها. وأن تكون له دراية عميقة علم الكيمياء حتى يمكنه أن يحفظ بعض الآثار المرحضة للثقب عند الكشف. وأن يكون قد درس تاريخ المعابد المصرية درساً وافياً، حتى إذا كشف عن بناء مصرى أصبح من اليسير عليه أن يعرف تاريخه من شكل بابه، فضلاً على ما فيه من الآثار. أضف إلى ذلك كله أن يكون قد توافر على دراسة أئمة المصرى في كل عصوره، وأن تكون له ثقافة واسعة النطاق تمكنه من أن يقرن المكتشفات المصرية بغيرها من مكتشفات الأمم المجاورة

ثانياً: المساعدون - يجب أن تتوفر أكثر هذه المؤهلات في المساعدين الفنيين حتى إذا غاب الرئيس كان في مقدور مساعديه أن يحلوا محله. ثم يجب ألا يستبدل المساعدون بغيرهم في خلال العام، بل يحسن أن يكون المساعد دائماً حتى يمكنه أن يقوم مقام المدير، وإن يكون أهلاً لأن

يتولى كراسة « قيد الآثار » وكراسة « اليومية » ، ولأن يشرف على أعمال الرسم والمساحة والتصوير
ثالثاً : المهندسون - يلزم لقيام بالحفر الأثرى مهندس معمارى يقوم برسم كل ما يكشف
عنه ويأخذ مقياساته . على أن يساعده في ذلك فئة من مهندسى المساحة . وهذا لا يفتقر المهندس
المعماري عن الإلمام بفن العمارة المصرية . وكذلك يجب أن يعلم شيئاً عن الديانة المصرية القديمة
رابعاً : الرسامون - ثم يلزم أن يكون هناك رسام يشق النقوش التي تظهر على الجدران
المكتشفة ثم يوقفها على لوحات بالحجم الطبيعي . ومن الزم ما يلزم لهذا الرسام أن يعرف
أحرف اللغة المصرية القديمة وعلاماتها ، وكذلك أنواع المناظر التي تكرر . ويجب أن يكون له
مساعد أو أكثر ينقل المناظر بالألوان ، وهذا يجب أن يكون مدبناً بديقاً للفن المصري القديم
خامساً : المصور - وكذلك يجب أن يكون هناك مصور شغى بمجهز بكل المعدات اللازمة له
في مكان الحفر نفسه ، كي يكون على استعداد لأخذ صورة أى أثر يظهر في حبه

سادساً : العمال - كان السير فليندرز يرى الأفضل الأكبر في تدريب عمال من أهل الصعيد
وبخاصة من بلدة فقط . وهم ما يزالون إلى الآن أكثر عدة يعتمد عليها كل أثرى يريد أن يحصل
على نتائج طيبة دقيقة في عمله . والحق أنهم فضلاً عن دربتهم في أعمال الحفر شديداً الجدد كثيراً
الصبر يتسلون مضاعفة العمل يبدأ عن أطول مدة طويلة . وينقسم هؤلاء العمال إلى طائفتين :
طائفة مهرة في تنظيف الجدران المخوشة وإخراج الآثار من مكانها بكل دقة وحرص
كما يستعملون بمحط وأفهم الاختيار في تتبع الجدران ومعرفة اتجاهاتها ، ويندر أن تحطى ، فراستهم
وهم يستعملون قوسهم بمهارة وخفة . ومن العجيب أن الواحد منهم عند ما تمس فأسه بوجود
أثر سمين تحتها كتمثال أو فخارة تنكشف يده وتبرق عيائه ويلقى بفأسه ويستعمل يده في إخراج
ذلك الأثر أو يقف عن العمل برهة ليبلغ مدير العمل أو مساعده . ومن هذه الفئة بعض أفراد
فليندرز حدقوا الكشف عن الجدران المبنية بالطين وهي من أدق عمليات الحفر وأصعبها

أما الطائفة الثانية فتتخصص ميزتهم في قوائم الجسائية . فهم من يشتغل بالفأس والمقلف في
حفر الآبار الموصلة لحجرات الدفن وغير ذلك يومئذ من يشتغل بالكريك للملء الترابيات وهؤلاء
يحتاجون إلى مجهود جسائى عظيم وإلى جانب هؤلاء تعمل طائفة ثالثة من أهل الوجه القبلى ،
والبحرى بحسب مكان الحفر ، ويتنحون من أهل القرى المجاورة لمكان الحفر بأجور ضئيلة
ويشتغلون إما في حمل المقاطع أو دفع الترابيات المحملة بالآترة

على أنه من الواجب أن يكون في مكان الحفر حداد لإصلاح الترابيات التي يصيبها عطب
أثناء العمل ، وأن يكون هناك عامل خاص يقوم بتركيب قضبان السكة الحديدية وملاحظتها طول
اليوم . ولا بد من وجود نجار لإصلاح القوس والكريكات وعمل السلم للآبار والنقلات
وعمل عروش الحجرات المخوشة المعرضة للشمس الخ

ويكون على رأس هؤلاء العمال رئيس ذو شخصية قوية وله دراية بأعمال الحفر. ويمكن هذه المعدات يتمكن العالم الاثرى أن يبدأ حفره بشيء كبير من الضمانة والثقة. فإذا أراد أن يكون عمله منتجاً وجب عليه أنه يقيم في وسط عماله هو ومساعدوه بقدر ما تسمح له ولهم المرحى. ولا بد إذا اضطره الحال للاقطاع عن مباشرة العمل أن يجعل عمله مساعدوه الذين يجب عليهم أن يتناوبوا الاشراف على العمل ليكونوا على علم تام بكل جديد

طريقة الحفر

من البديهي أن العالم الاثرى عند ما يريد الحفر في مكان معين، لابد أن يكون قد رسم خطة للعمل وأن تكون قد نيات له أسباب عمله على اختيار هذا المكان دون سواه. فهو إما يريد أن يكشف عن جانه أو بقعة أو معبد يرجع تاريخه الى عصر من عصور التاريخ المصري الثلاثة: القديم والمتوسط والحديث. ولكل من هذه الامكنة القديمة طريقة خاصة تنفع في الكشف عنها. وسأحصر بحثي عن طريقة الحفر في منطقة أهرام الجيزة التي جمعت بين الجاهة والبلدة والمعبد، ويرجع تاريخها الى المملكة القديمة أى مدحو ٥٠٠٠ سنة أما الجيزة، أى مدينة الموتى، فكانت لا تختلف عن مدينة الاحياء في شيء إلا أن الاول كانت تقام من الحجر أو تحت في الصحرا، في حين أن الثانية كانت تبنى من اللبن ولهذا بقيت مدينة الموتى حافظة لكثير من صورتها الاصلية لما كانت تكونها. وأما مدينة الاحياء فلم يبق منها الا الأسس وبعض جدران مرتفعة بعض الشيء. فمن أراد أن يكشف عن جانه قديمة يجب أن يتصور أولاً أنه يكشف عن مدينة للاحياء. وسأضرب لكم مثلاً: فانا عندما أردنا البدء في التنقيب كان أمامنا الطريق العمومي الموصل ما بين الهرم الثاني ومعد الوادى بحوار أى الحول، وكان هذا الطريق يمد من أعظم شوارع مدينة الموتى. فلابد إذاً من أن تكون البيوت القائمة على جانبيه ملحكة اما لافراد من الاسرة المالكة، وإما لانس من طبقة القوم. وقبل أن بدأ عملنا، كان التكونت دى جلازدا قد كشف مقبرة أم الملك حرع التي تقع في الجهة اليمنى للسائر من معد الوادى نحو الهرم الثاني. وكان قد كشفها عمراً يربو على مائتي سنة، فكانت بطريق أن المقبرة الملاصقة لهذه المقبرة هي من غير شك لفرد من رجالات مصر في عصر الدولة القديمة. وتحت تأثير هذا الاعتقاد احتسنا موسم العمل

فى اليوم الاول مددت السكة الحديدية واحفرت المكان الذى ستبنى الرمال فيه، وكان بعيداً عن المكان الذى قصدنا كشفه. وفى اليوم الثاني أخذنا في التنقيب. وهنا أريد أن ألفت نظركم الى طغيات الاثرية التي تكسو هذه الجيزة. فهي أولاً طبقة من الرمل الناعم ويختلف سمك هذه الطبقة باختلاف انخفاض المكان أو ارتفاعه. وبعد هذه الطبقة الرملية طبقة أخرى

من الإحجار الصغيرة والحصى مختلطة بالرمال والطين الاسود . ويختلف مملك هذه الطليقة باختلاف عمر المباني التي تحتها ، وبعد ازالة تلك الطبقتين تظهر المباني القديمة . ولازالة الطليقة الاولى يشتغل رجال الكريك ، وفي الثانية يشتغل رجال القاس والمقصف . أما عند الوصول إلى الابنية والجدران فان نمرأ خاصاً من أهل قنط يقومون بالكشف عنها بكل تودة وانباه . ولم تحض صنع ساعات على بدء العمل حتى ظهر جدار صخيم ، فتبناه برقي وتودة . وبعد ذلك انكشفت أمامنا قطعة ضخمة من الحجر الجيري مكتوب عليها اسم « رع ور » . وفي نفس اليوم كشفنا عن واجهة الباب وهي منقوشة وملونة بألوان ظلت ثابتة حتى وقتنا هذا فرسمت مكانها وقلت نقوشها . قلنا ان عثرنا على تلك الواجهة ، تحققتنا أن الباب لايد واقع خلفها . وفي اليوم الثالث عثرنا على باب المقبرة منقوش على جانيه اسم صاحبه « رع ور » ، وألقاه وأهملها لقب « الكاهن الاكبر للوجهين القبلي والبحري » ثم لقب مدير القصر الملكي . وبذلك تحققت نظريتي التي فرضتها من قبل ، والتقطنا لكل هذا صوراً شمسية ثم نقلناها في كراسات خاصة ودوماكل ماحدث في كراسة هي كراسة اليومية . وأما ماكشف من القطع الاثرية الدقيقة فقد سجل في كراسة خاصة تسمى السجل ، كما عهد الى المختصين رسمها باليد وتصويرها بالآلة الشسية . وعلى هذا امرنا في كشف النقاب عن هذه المقبرة حتى انتهينا منها ، ولم كانت الدهشة عظيمة إذ بان لنا أنها أكبر المقابر التي حفر عليها الى الآن في الدولة القديمة . ثم انتقلت من هذه المقبرة الى غيرها كما ينتقل الانسان من بيت الى آخر متبعاً نفس الطريقة الاولى . وفي الموسم الثالث من أعمال الحفر جاءت الفرصة صفراً لكشف مدينة الاحياء . وذلك أننا بعد تنظيف مقبرة « رع ور » وما جاورها من مقابر رجالات مصر في الدولة القديمة ، امتلأ المكان الذي حنائه لتفريغ التربة حتى صاق عن أن يسع أكثر مما نقل اليه منها ، فأخذنا نبحث عن مغرع آخر خال من الآثار فكان أمامنا في الجهة الجنوبية الشرقية مكان مبسط فسيح معطى بالرمال بجوار المقابر الحديثة الخاصة ببلدة نزة السان . وكان منظر هذا المكان يشعر بأنه خلو من الآثار . ولكن خوفاً من الوقوع في الخطأ ، امتحنا هذه القمة في ثلاثة أمكنة بعيدة بعضها عن بعض ، وفي كل منها أسمر البحث عن وجود أبيه بالبن . وهنا رجح عندي احد احتمالين : فاما أن يكون أمام معبد ، كما هو الحال في معبد الملك مفرع الذي بني من هذه المادة عينا . واما أن تكون أمام مدينة قديمة . غير أن وقوع هذه المباني في الجهة الشرقية للبناء المططور بالرمال والاثريه ، وهو الذي كانت تسميه العامة فرن أبي الهول ، وذكره العالم الاثري ريزنر في كتابه « مكربوس » المطبوع سنة ١٩٣١ بأنه هرم شيسكاف الذي لم يتم بناؤه بعد ، جعل الشك يحامرنى في أنه هرم ناقص كما يقول الاستاذ ريزنر . غير أنى رجحت أن تكون هذه الابنية هي معبد الوادي القائم أمام الهرم ، وحيث يصح فرن أبي الهول وهرم شيسكاف الذي لم يتم بناؤه في

الواقع هرم تام لو لم يعبث الزمن بجزءه العلوى . فكان أول عملنا أن تركنا هذه المباني التي بالطوب الاخضر جانباً وحصرنا هنا في اماطة الشام عن هذا البناء المطور في الرمال . فلم نلبث بعد عدة أيام حتى وجدناه همما ووجدنا أن صاحبه ملكة تدعى « خشتكاوس » وكانت أول ملكة حملت لقب ملك الوجه القبلى والبحرى . ثم اعدنا الكفة على الأبنية المقامة باللبن لكشف عنها ، فانضج أخيراً أنها مدينة للكهنة ، وليست معبداً للوادی یا خيل إلها . وهنا نلت نظرى للمرة الثانية أمرعايته من قبل ، هو أننا عند الكشف عن هذه المدينة كانت الطبقة العلوية تتركب من رمال ناعمة . وطبقة ثانية تتركب من طين الجدران المهدمة ، وطبقة ثالثة ظهرت بها أساسات المبنى المقامة باللبن . وكان ارتفاع ماثل قائماً منها يتراوح بين ١٠ سم و ٢٠ سم متراً . وبعد تمام الكشف عن جز . كبير منها ، حصرنا هنا في البحث عن معد الهرم الرابع

لما كانت البحوث التاريخية قد أثبتت لنا أن خشتكاوس ليست سوى « ديتوكريس » التي تكلم عنها هيرودوت وقال أنها هي التي أكلت هرم أبيها الفرعون مفرع ، خطر لي أن معد الوادی التاسع لها ، لا بد وأن يكون بجوار معبد أبيها الذى اكتشفه ريزر سنة ١٩١١ . فأخذنا نبحث عن الطريق الموصل الى هذا المعد ، وإذا بنا نعر أثناء البحث على بحيرة مقدسة تجري إليها المياه من مجرى محوت في الحجر تحت الأرض . ولما اقتربنا أثر هذا المجرى لتبين المنبع الاصل الذى ينبع منه الماء ، عثرنا على بئر منحوتة في الصخر كانت ينصب منها الماء إلى فوهة المجرى . وهنا تحققنا أن هذه البحيرة لا بد وأن تكون ملحقة بمكان مقدس خاص . فدأنا في العمل للوصول الى هذا المكان ، وبعد عدة أيام تحريتنا في أناتها الطمائية والحققة في البحث ، بلنا ما أردنا ، فكشفنا الطريق المؤدى الى المعبد ثم وصلنا بالفعل الى الداخل وكشفنا المعبد . غير أن فناء الكبير كان قد شغل فيها بعد بمسكن قروية من مدينة الاحياء . وهذا عين ما حدث في فناء معد مفرع . ولا بد لنا من لزالة هذه المساكن برقى وهراة بعد رسمها ، لتكشف الجدران الاصلية للمعد وهي مازال محفوظه من غير شك ، إذ ان الذين استعملوا المعبد مسكناً لهم ، قد جعلوا أبنيتهم فوق الانقاض دون أن يحضروا أساساً صلبة ، كما هو الحال في منازل مدن الاهرام التي نحن بصدد الكشف عنها الآن ، إذ نجد طفتين من المباني أقيمت احداهما فوق الأخرى ، أما الطبقة السعلى فهو البناء الاصلى القديم الذى اندك سدان أنى جبل آخر من الناس بن موته وفي الختام أرى ان الطريقة المثلى لكشف عن الآثار المصرية القديمة يجب أن تكون بريئة من المجرى وراء الشور عن الكنوز من ذهب وثمايل وما إليها ، بل يكون غرضها الاسى اماطة الشام عن الفجوات النافسة في التاريخ المصرى القديم ، واظهار ما كان للاداة من حضارة وفن وثقافة . وذلك بكشف الاماكن الاثرية كشفاً علماً وأثبت كل ما وجد فيها من نقوش وقطع فنية وأثاث منزلى ومناظر . وهذه هي الكسوز الحقيقية

شخصيات الشهر

النازي مصطفى كمال باشا وتركيز السياسة التركية الخارجية

أكد انغازي ينتهي من تحرير تركيا وسهل استقلالها ، حتى وجه عنيته إلى تنفيذ الإصلاحات التي كان ينشدها بشجاعة عظيمة . وأخيراً رأى فخامته أن عمله يجب أن يتوج بما يكفل لتركيا السلام حتى تظل مصرفة إلى الإصلاحات الداخلية : فتطلب على عواطفه القديمة وفكره في سطره لبونان ... تلك اليد التي كانت أول بد شعرت السلاح في وجوه اليونانيين في حرب الأناضول ... وفي الوقت عيه سيطرته لرومانيا وبوغوسلافيا .. وبعد مفاوضات طويلة بين هذه الدول الأربع أمضت حكوماتها اللثاق البلقاني ، وهو يقضى عليها باحترام المصاعدات التي بينها وبالأنا تسمى دولة منها على أخرى بل على عكس ذلك يساعد بعضها بعضا في حالة وقوع أي اعتداء خارجي

ولما كان الشيء الوحيد المحتل وقوعه هو حرب بين روسيا ورومانيا ، ولما كان هناك معاهدة صداقة وسلام بين تركيا وروسيا ، تسأل الناس عما تفعله تركيا إذا نشبت حرب بين روسيا ورومانيا وهل تحترم معاهدتها مع روسيا بالتزام الحياد أم تفقد مصوص اللثاق البلقاني وتجدر رومانيا .. وبعد تسكير طويل وصل الفاري مصطفى كمال باشا إلى تدبير حل لهذا الأشكال بأن حصل من حكومة رومانيا على تصريح كتاب بأنها لا تنتظر معاونة تركيا لها إذا وقعت حرب بينها وبين روسيا

الدكتور بينش محور السياسة في وسط أوروبا

أوروبا الوسطى حائجة ممتجة في هذه الأيام ، أولا لرغبة ألمانيا في ضم النمسا إليها ، وثانيا للمحاولات التي يحاولها البعض لإعادة آل هابسبورج إلى الجبر والسيادة بالأرشدوق أوتو ملكا ، ولاعتبارات شتى أخرى . وأكثرها هاجبا تشكوسلوفاكيا وبولاندا وبوغوسلافيا . وفتلك ما برح أقطاب حكوماتها يبادلون الزيارات في الشهرين الأخيرين لثقرر الحملة التي تسير عليها دولهم في كل مشكلة من المشاكل التي تمرض لها . ومحور تلك الحركة هو الدكتور بينش وزير خارجية تشكوسلوفاكيا ومن فطاحل رجال السياسة في أوروبا في هذا العصر

وقد كان الدكتور بينش طالبا في جامعة « براغ » لما كان الميسو ماساريك رئيس جمهورية تشكوسلوفاكيا الخالي استاذاً فيها . فحرف الاستاد تعليمه من ذلك الحين . وأحبه لفرط ذكائه وشده

اجتهاده . واذ شرع المسيو ماساريك يومئذ في اعداد نفوس الناشئة التشكيكية للثورة المقبلة كان تلميذه ينشئ أول من انضم اليه وانضوى تحت علمه

وبما نشبت الحرب العظمى كان الدكتور ينشئ يطلب العلم في برلين ، فاما كاد المسيو ماساريك يمر من براغ ويلحقاً الى سويسرا ويدعو للنشك والسوفال الى الثورة لتحرر من حكم النموسوي ، حتى شرع الدكتور ينشئ من جهته في نشر الدعوة للقضية التشكيكية في فرنسا ، ثم ألف كتاباً عنوانه وقوموا أجنحة النساء قال فيه : انه إذا أردك الحلفاء الانتصار على ألمانيا وجب عليهم القضاء على النساء أولاً ، ولا سبيل للقضاء عليهن إلا بتحرير الشعوب المهضومة المحكومة منها . ووقعت نسخ من هذا الكتاب في أيدي بعض الساسة الفرنسيين فاعجبهم النظرية واجتمعوا للدكتور ينشئ ليزيدهم بيان عن القضية التشكيكية . ومن ذلك الحين بدأت فرنسا والمجترات تعطفان على هذه القضية . وهو المطاف الذي انتهى بالاعتراف باستقلال تشكوسلوفا كيا موافقاً يمكن ان يقال ان هذا الكتاب كان في مقدمة العوامل التي ساعدت على بناء الدولة الجديدة

وب ألفت حكومة تشكوسلوفا كيا للستفلة سنة ١٩١٨ فقد الدكتور ينشئ وزارة الخارجية وهو ما يزال يتفلقها الى اليوم

السيور موسولينى وسياسة ايطاليا في الشرق

منذ أن أعلن أن مؤتمراً للطلبة الشرقيين والاسبوين سيعقد في روما وأن السيور موسولينى سينتخب في حملة افتتاحه ، أدرك الناس ان عدد زعيم ايطاليا شيئاً جديداً يريد أن يقوله ، فلما عقد المؤتمر وخطب فيه موسولينى سمع الناس ذلك الشيء الجديد إذ قال فحدثت : « ان عبارة (الغرب والشرق شرق وهما ضدان لا يجتمعان) عبارة قاسدة عقيمة ونوء بإمكان تألف الغرب والشرق على أساس تعاون روحى واجتماعى واقتصادى

والذين يعرفون السيور موسولينى يعلمون انه لا يلتق الكلام على عواهنه وأنه لا يقول شيئاً إلا وفي نفسه نية يرمى اليها ، فلم يكن يقول أن يقول ما قاله في مؤتمر الطلبة الشرقيين والاسبوين مجرد الرغبة في الخطابة

ولم يمض على ذلك فترة قصيرة من الزمان حتى احتفل في روما في الشهر الماضى بانتشاء عشر سنوات على شروع الحزب الفاشستى في تحقيق اصلاحاته الداخلية ، فخطب السيور موسولينى في تلك المناسبة خطبة طويلة اشار فيها أيضاً إلى التعاون بين الغرب والشرق ولكنه أوضح في هذه المرة ما ابع اليه في مؤتمر الطلبة الشرقيين والاسبوين . وقال: ان ايطاليا لا تنفى توسعاً عسكرياً واستعميراً ولا تريد مناهضة الاممى الوطنية والقومية في البلدان الاخرى ، ولكنها تريد سلات اقتصادية وروحية وأدبية على قاعدة التعاون المشترك

وذهب النخورد موسوليني إلى أمد من ذلك من تحديد مرامي دولته فقال : إن إيطاليا تريد تلك الصلات مع أفريقيا ومع آسيا . وقد ذكرني علامه هذا قوله لي لما قبلته في الصيف الماضي : وإن البحر الذي يفصل بينا ببحر صغير وليس هناك ما يمنع تعاوننا .

ولا شك في أن غمطات بعض الدول الأوروبية العظمى الأخرى نعت إيطاليا في نهضتها الجديدة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية ، فعلت أن التوسع الاستعماري لا يفيد في هذا العصر وأنه لا يولد سوى الاحتقاد والضمان ، في حين أن التعاون الاقتصادي والروحي هو الناية التي يجب أن تسمى لها الدول ولا سيما في هذه الأزمة التي ما يرح العالم يكتوي بنارها

الارشودوق أوتو المطالب بمرش المجر

لمجت التفرقات الخارجية في للدة الأخيرة باحتمال عودة آل هابسبورج إلى المجر والمثناة بسمو الارشودوق أوتو ملكا عليها ، ولكن الباحث يستبعد حدوث ذلك في الوقت الحاضر ولا سيما أن بعض الدول وفي مقدمتها فرنسا تارض في هذه الفكرة معارضة شديدة

والارشودوق أوتو هو نجل الامبراطور شارل (كارل) النمساوي وولي عهده ، قائم على أثر مقتل الارشودوق فرديناند جوزيف ولى عهد النمسا في سراييفو في سنة ١٩١٤ أصبح الارشودوق شارل وليا للعهد ، ولما توفي الامبراطور فرنسوى جوزيف الشيخ قبيل انتهاء الحرب خلفه سموه عن العرش ، ولكن مدة حكمه لم تطل اذ اضطر إلى التنازل عن العرش عند نهاية الحرب كما فعل امبراطور النمسا . غير أنه ظل في وقت ما أنه يستطيع أن يسترد عرشه ، ولكن محاولته ضبطت مرتين فالت كسر القلب في جزيرة ماديرا الاسبانية في شهر أبريل سنة ١٩٢٢ تاركاً وراءه أرمته الامبراطورة زينا وأولاده الصغار بلا معين فعمقت عليهم بعض الأسر المالكة ولاسيما أسرة ملك البلجيك وتبرعت للامبراطورة المتكودة الحظ بما يكنها ليعيش وعيش أولادها

وطلت الامبراطورة زينا - وهي الآن في الثانية والأربعين من عمرها - تعيش في أسبانيا مع أولادها إلى أن ينج نجبتها الأكبر الارشودوق أوتو سن الانتظام في الحاسبات ، فرحمت إلى البلجيك حيث دخل جامعة لوفان ، ومنذ ستين نال شهادته في القانون وفي الفلسفة . أما سائر اخوته فما برحوا يترددون على مدارس بروكسل كأولاد الأفراد الساعين

وتعامل الامبراطورة زينا الارشودوق أوتو كرئيس لأسرة هابسبورج وتحيطه بمظاهر الاحترام والأجلال الواجبة له منذ نموه أطفاله ، وهي لا تفترق تحاوره بان الحق سيود إلى نصابه يوماً ما ، وذلك اليوم في نظرها هو اليوم الذي يوجد فيه الارشودوق « أوتو » إلى عرش آبائه وأجداده

كريم ثابت

شخصیات الشہر



اسمیر موسلی



ہوسن



مصطفیٰ کمال ہاشم



الدکٲور ہوسن



و لا يران الانسان في اقدان عالم يعثر ، فاذ عثر الخ به العثار وان مشى في جدد من الارض ،
تلك كفة حكيمة قالها ابي للقمع ، وهي تنطق تمام الانطلاق على مصر . فقد رزنت في بوابها في
السنين الأخيرة ، فاطاح الموت بواحد ثلثي الآخر . فلا ترقأ دمة على ناحة او عظيم حتى تهتم من
عيونها دموع على غيره

وهي سكي اليوم مثالها البعري ، وفاتها التقدير محمود مختار الذي رفع رأسها ، وتوجها
نتاج الفجار بين الامم الغربية واحدا فثا حليلا اشهر به الفراعة الاجناد ، وحفظوا منه آثارا خالدة
ما تزال مبرة الفن وآية في الابداع والاخلاق

وامه كان من أم آثار مختار تمثال نهضة مصر الذي محته من حجر الجرايت وطلعت الحكومة
المصرية في أكرم ميادين القاهرة ، وكان شاهداً صادقاً على فترة مختار وبراعته وسوغه في من البحث
الذي استعاد به عهد قدماء المصريين

ولمختار عدة تماثيل هي آية من أحمل الآلات الهية التي عرست في أوروبا ومصر ، ومالت اعجاب
العربيين قبل الشرقيين . ومن هذه التماثيل تمثال (روضة شيخ البلد) وتمثال (علي شاطئ النيل)
و (نحو ماء النيل) و (نائمة الحصى) و (فريدة الاسرار) و (للتسولون العميان) و (ازبس)
وعبر ذلك من التماثيل التي تشعر امامها تلك الروح القوية التي حشرت بها مصر بوفاء مختار



صدر زعفران پاشا



عبدی بکن پاشا



عبد الامین تروته پاشا

امرأة من القاهرة



نوماء النيل





أم فاطمة

رئيس قبيلة البشمير
في اسرايه



قائمة الاسراء



الفرقة من الترميز

القلب الصناعي

ونقل الدم من السليم الى العليل

اتبعت للقلب وسيلة جديدة للعلاج هي من أحسن الوسائل واتمها في الحالات التي يفقد فيها الانسان مقداراً كبيراً من دمه بسبب النزيف أو غيره . ولا يهيئ ان الانسان في هذه الحالة تسقط قواه فلا يستطيع الحسم ان يقوم بوظيفته إلا اذا عوض من الدم الذي فقده وعاد الى حاله الطبيعية وقد عرف الاطباء فائدة نقل الدم من جسم الى جسم منذ القرن السابع عشر إلا أنهم لم يحسوا طريقة النقل ولا ادركوا الفرق بين انواع الدماء المختلفة . ولقد كانت محاولات نقل الدم في اغلب الاحيان تؤدي إلى عواقب وخيمة . وفي التاريخ أن طبيباً يدعى كلاج قتل في سنة ١٦٦٩ تعلقاً بنقل دم حروف اليه . وقتل طبيب ايطالي يدعى مايان ثلاثة كلاب لأنه غل اليها دماء حيوانات اخرى . ووقعت حوادث اخرى من هذا القبيل أدت إلى وفاة الشخص أو الحيوان النقول اليه ادم ، إلى ان تمت للعلاء في القرن الحاضر ان الدم يختلف حتى في افراد النوع الواحد وإن دم الانسان ارحه انواع مختلفة ، فليس من الحكمة اخلال نوع عدل نوع آخر إلا النوع الرابع فانه يمكن ان يتناسل به من جميع الانواع



البحث عن موضع الصرعان قبل إجراء
عملية نقل الدم

أجره على قلبه من جسم المصروع
الذي جسمه يوسيلة أخرى له حاشية
معه هذا الجسم



Serum 2 Serum 3



Blutgruppe 1 (wei Reaktion)

Serum 2 Serum 3



Blutgruppe 2. (posit
Reaktion nur rechts)

Serum 2 Serum 3



Blutgruppe 3 (pos. Reaktion
nur links)

Serum 2 Serum 3



Blutgruppe 4. (gar keine
pos Reaktion)

وفي الواقع ان نقل الدم
من جسم انسان إلى انسان
آخر كثير أمان إلى موت
الانسان النقول إليه الدم يوظف
الاول في اضرارنا وارتنا كانت
مطيرة . وعليه فاول ما يجب
عمله اذا لزم نقل الدم من
جسم إلى جسم هو فحص دم
كل الجسدين حتى يعلم هل
هما من نوع واحد لو من
نوعين مختلفين . فاذا كانا من
نوع واحد يجب ان يكون
الدم المراد نقله سليماً خالياً
من الجراثيم والبكتيريا
ويتم فحص الدم راحة الممر
(الكريستوب) فان تؤخذ
منه قطعتان او اكثر على لوح
من الزجاج وبعد الفحص
يستطيع الطبيب ان يحكم هل
من اللازم نقل الدم ام لا
ولا يخفى ان من الرضى
من نقل في دماهم السكريات
الحرارة . فانما يجتهدوا جسم من
جسم انسان سليم بمثل لهم
في النوع زادت السكريات
الحرارة في دمهم وناثوا الشفاء .
وقد كثر النعاب الاطباء في
الشيء الاحيرة الى نقل الدم
ولا يكاد يغفل مستحق من

الى اليسار : خرطة تبي كيف
تصل أربعة أنواع مختلفة من
الدم

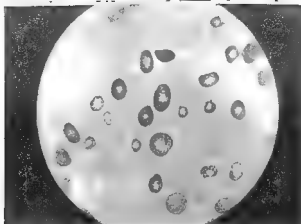
مستعيت أوروبا وأمريكا من الأجهزة والآلات اللازمة لذلك . وكذلك كثير الاشخاص الاصحاء الذين يندمون دماغهم على هو في حاحه اليها لما يدافع الانسانه او رعه في الترحيح . ويرى عه بعض الامور المتعلقة بنقل الدم في مستشفى « شاربتيه » التابع لجامعة برلين .

ويجدر بالذكر انه عند ما يراد نقل الدم من السليم إلى المريض يصنع الاتان مواريين في مكان خاص ثم يؤتى بجهاز معدى مؤلف من مضخة (طلمبة) دائرة يصل بها اسوان من الكاوشوك للتعلم وطول كل اسوب منها ثلاثون سنتمتر وفي طرف كل منهما ابرة بحوفة وعدد طلصحة او الطلمبة آلة داهية تلغ قوتها حراً واحداً من ثلاثين حراً من حصدن واحد . وهذه الآلة تدفع « الطلمبة » الى امتصاص الدم من جسم السليم (سد وصله بالأنبوب عن طريق الآلة) ثم تدفعه بالاسوب الآخر الى جسم المريض او الشاب . والجهاز عدة معتبرة تعلم سرعة نقل الدم وتدل على التقدير للقول . وراعى عند نقل الدم سرعة بعض القلب في الشخص للقول منه وترافق بكل اهتمام ثم إن الايوربي لتصلين بالحمار - ويحرف بالقلب المساعى - هما مصوعان من الكاوشوك للضم ولا يؤزان في تركيب الدم الذي يمر فيهما . ولو كانا من الكاوشوك الاعتيادى الاسود او الاحمر لاحدنا في الدم تفاعلا كيميائياً قد يؤدى الى ارباكات خطيرة . وقد روعي في فطر تجريب الايوربي امر مهم وهو مع تدفق الدم وانتقاله من جسم السليم الى جسم المريض بفرازة لان ذلك ليس في مصلحة احد منهما . ويتم نقل الدم بكل راحة وهذوء فلا يشعر الشخص بالنقل منه او اقبوس اليه « أى تمس » ولا يقتضي الادب تحذير احدهما او كليهما . وقد كان الشخص الممول منه يشعر

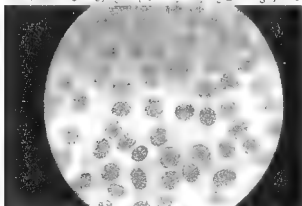
فدماً بشي من الدوار وصيق النفس وذلك بسبب عدم انتقال العمل - اما اليوم فان نقل الدم يتم بطريقة علمية لا يجرى معها على صحة الشخص للقول منه او للقول اليه . وكل ما تقتضيه هذه العملية هو ان يعطى الشخص للقول منه شراباً منعشاً كاللبن او عصير البرتقال وفي الحال يعود الى حالته الطبيعية ، وما هو الا زمن قصير حتى يتناس من الدم الذي تروح به لغيره

الى اليسار : أحدث طريقة لنقل الدم غصي بك لا يحسن الفهم - اداة النقل بيده مطلقاً





صورة مكبرة من أحد أنسجة دم شخص مريض قبل إجراء عملية القلب. وقد ظهر في الصورة
دم غامق، وفي أنسجة الكريات الحمراء خلايا دم قليلة مع تحوي مادة على خلايا هائلة.



دم المريض بعد أن نقل إليه دم صحيح عدة مرات. وقد وجد أن الأول أصبح حمراء على ما وجد من
السكريات الحمراء في كل مليون مكعب وعلى ١٠٪ من المسحطتين.

مررت معصرة الأكلال كثيراً من حربيها الطبية في منطقة خزان اسوان .
 وهناك تحت سلة البحوث التي قام بها العلماء في تلك المنطقة منذ ثلاث قرون
 ومد بيروت فكرة الخزال الى جبر الوجود . وقد أسفرت هذه البحوث
 الثمينة عن كشف الكتاب من كتب من الحفاتي الجيولوجية في تاريخ التوبة .
 وفي هذا المجال استعرض الصور من

الحضارة النوبية وصلتها بالحضارة المصرية القديمة

اصطاح المؤرخون على تسمية المنطقة الواقعة فيما بين النلال الاول والرابع ببلاد النوبة . وقد
 أطلقت عليها التوراة اسم « بلاد الكوش » وكوش هذا - فيما تقول التوراة - هو جد النوبيين ،
 وأخو مصر ايم حد المصريين ، وكلاهما من حلم بن نوح . وأطلق عليها الاعريق اسم « ابثيوبيا »
 ومعناه الوجه الشديد السمر . وبطلق هذا الاسم الآن على
 بلاد الحبشة . أما اسم النوبة فهو فيما يقدر نسبة إلى كلمة
 « ن » ومعناها في اللغة النوبية الذهب ، أي أن بلاد النوبة
 هي بلاد الذهب لوفرة هذا المعدن في صهارها
 وكانت يقطن هذه البلاد قوم يجتمعون في سبهم
 قدماء المصريين . حتى لينهب المنزوح ديمودور الى القول
 في النوب : نكية من نهمه اكتشفها منه صلحة الآثار في بلاد النوبة



سوار من الفضة من الأكلال التي عثرت عليها تحت بلاد النوبة

للأشجار : تابع للشجرة التي
اكتسبت شجرة الآبار في بلاد
النوبة وهو من الفصيلة الخالصة
الحلابة لإنتاج السكر



في إسرائيل : حور من الفصيلة
مرصع الأصفر السكر



أن أصل المصريين الحالية مصرية زحمت من الجنوب
ويؤيده في ذلك براهين منها :

(أولاً) أن موتى المصريين - قبل أرمسة التاريخ -
كانت تدفن ورموها متجهة نحو الجنوب
(ثانياً) أن الحور كان مستملاً في العادة
المصرية منذ القدم . وما كان ذلك ممكناً لو لم يكن
المصريون قد جاءوا من الجنوب ، حيث الملاش
مع الصومال وجنوبي جزيرة العرب سهلة ومتبادلة

(ثالثاً) أن أشهر آلهة مصر من النوبة مثل أوزيريس الذي أنقذ مصر من الخسفة ، وعلم أهلها
الزراعة ووصح لهم الشرائع وشيد المباني في طيبة . ومثل زوجته ايرس التي أخرجتهم من الوحشة
وصرفتهم عن أكل لحوم البشر وعلمتهم قواعد الزواج الشرعي . وكذلك ابها حورس وبها الوطنية
والعروسة التي طهر مصر من آلهة الشر والفساد

ويذهب آخرون إلى أن النوبيين زحوا قديماً من مصر إلى الجنوب في سبيل البحث عن الذهب
وحلوا معهم بدور الحضارة والعقائد المصرية . ويستدل هؤلاء على ذلك بأن النوبيين كانت لهم حضارة
قديمة لا تختلف كثيراً عن حضارة المصريين . كما أن الآلهة المصرية أمون كان مقدساً عندهم في
نيابا ومروي



كل البطل : الرمال علات
 بأحجار كريمة من حليها
 في بلدة القرية

وسواء أكان المصريون جالية نوبية ترحلت إلى الشمال أم كان النوبيون جالية مصرية هاجرت إلى الجنوب ، فإن مما لا شك فيه أنهما من عصر واحد ، فقد أثبتت البحوث العلمية التي أجراها العلامة الإنجليزي اليوت سميت في مقابله مصر والنوبة ، أنه لا فرق بين المصري والنوبي في التكوين الجيني ، حتى يلتصق من هذه الوجهة تمييز حد قاسم يميز أحدهما من الآخر .
 بيد أنه وقعت في بدء الاسرات الملكية في مصر غزوات جاءت بكثير من السماء الرغية ، فاثرت في النعم المصري والنوبي ، وكانت أشد تأثيراً في المنطقة الواقعة فيما بين جسد السلسلة والشلال الثاني



ويرتبط تاريخ النوبة ارتباطاً وثيقاً بتاريخ مصر ، حتى ليصح القول أن كلا منهما منتم لآخر .
 فإن وحدة الأصل والوطن والدين قد أحكمت بينهما أواصر القربى والجوار ، فأنما شعب واحد في آلامه وآماله يرغم اختلاف الأقليم والناح

وللتاريخ النوبي أطوار عدة نبدأ منذ فجر التاريخ حيث عهد البداوة والقبيلة في النوبة وبداية الحضارة والملكية في مصر . وفي هذا الطور قامت مصر بكثير من الحملات التجارية والحربية في بلاد النوبة وبدل ملوكها جهوداً متواصلة في فتح الطرق البحرية بين الحداد واخضاع القبائل النوبية المجاورة التي كانت كثيراً ما تعتبر على الحدود المصرية

وكان من آثار ذلك نمو العلاقات بين مصر والنوبة ، وتبادل النافع والفعا ، فقد عرأ سنو ورو آخر ملوك الأسرة الثالثة بلاد النوبة ، ثم توغل في الجنوب وهدد معه سبعة آلاف أسير من البروج والنوبة ، ومائتا ألف رأس من الماشية - ولعله استخدم هؤلاء الأسرى في استئجار مناجم الفيروز بطور سينه أو في تشييد قبره بدهشور أو بناء هرمه في ميدوم . واستطاع يبي الأول أحد ملوك الأسرة السادسة - بعد أن بسط نفوذه على شمال النوبة - أن ينجذ منها جيشاً هرم به أمراء الوجه البحري

ولما سهلت المواصلات بين مصر والنوبة وتوثقت بينهما العلاقات هاجر كثير من المصريين إلى تلك البلاد لبحث عن مناجم الذهب أو حراراً من طلم الولاة ، فدخلت بلاد النوبة في طور جديد وتمت فيها بذور الحضارة المصرية وازدادت غنابة الزراعة باستثمارها ، فأقام ملوك الدولة الوسطى هناك الحصون والقلاع للسيطرة عليها وتأمين الطريق

وفي عهد الدولة الحديثة تم الاستيلاء على تلك البلاد ، وكثر فيها النعم المصري ، ونشرت أبنية المصرية . وما هي إلا فترة من الزمن حتى استقلت النوبة عن مصر ، وقامت فيها مملكة قوية عاصمتها ساتا قرب الشلال الرابع تمكنت من بسط سلطتها على مصر فيما بعد

وقد أسفرت هذه الاطوار عن إيجاد رابطة قوية بين مصر والنوبة فان مملكة ناثا لم تقم إلا على أساس الحصار المصرية ورباطة كنهة أمون الذين هاجروا اليها بعد سقوط طيبة . كما أن أحسن أول ملوك الاسرة الثامنة عشرة تروج بلبنة ملك النوبة على عهده فاعده هذا الملك بجيش نوبي استطاع ان يطرده به الراحة من مصر . وتزوج كاتشا ملك النوبة بنة كاهن مصري فأنشئت له بعض ملوك الاسرة الخامسة والعشرين

وقد يكون من الصعب أن نحدد تاريخ لنشوء الملكية في بلاد النوبة — فتلك ناحية ما تزال طليعة في التاريخ — وإنما نستطيع القول بأن حياة القبيلة ظلت سائدة هناك الى عهود متأخرة حتى بعد ظهور الملكية في ناثا ومروى لان طليعة تلك البلاد تمكن حياة القبيلة في البقاء والاستقرار

ولا شك في أن تطور الحياة الاجتماعية والسياسية في بلاد النوبة كان نتيجة الصلات التي وجدت بينها وبين مصر منذ فجر التاريخ . وكان من آثارها تبادل اللانفع والمضاء ونمو الحضارة المصرية في تلك البلاد

وقد تجمعت بلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة ووجد فيها كثير من السلالات المصرية وأثران من الحضارة المصرية . وفي ذلك انهد نحمد نظام الملكية قائماً في ناثا — ولعله ليس بعد العهد بالقيام — وبصر العلائق بين مصر والنوبة قد تطورت تطوراً جديداً ، فأما بالملك أحسن يستعين بجيش نوبي على طرد الرعاة من مصر بعد ان أدهنوا المصريين أكثر من سبائة لهم ...

ولما سقطت مملكة طيبة بعد عهد الرعاسة نفى الملك سستوميامون — أحد ملوك الاسرة الحادية والعشرين — كنهة أمون من مصر . فلجأ هؤلاء إلى بلاد النوبة لأنها كانت تعد هذا الاله . وأسدوا ملوك النوبة برعايتهم وقوروا فيهم ترعة الحرية والسيادة . فأذا بمملكة ناثا بمملكة قوية ذات حضارة وسلطان . وأذا بها تبسط سيادتها على وادي النيل وتميد لأمون نفوذ وسلطانها

ومن ملوك ناثا قامت الاسرة الخامسة والعشرون . وما يزال باقيا من آثار هذه المملكة بعض الاهرام وسائد — فهناك عدا المابد ثلاثة عشر هرما في جبل البرقل وخمسة وعشرون تجلعه في نوري عند الشلال الرابع . وهي مبنية من الحجر الرملي على هيئة أهرام مصر . إلا أنها أقل منها حجماً . وفي واجهة كل هرم إيوان كأولوين العابدات المصرية

وبعد أن انتفضت دولة بباكا ظهرت في الجيوب مملكة مروى . وكانت مناصرة لفرس والعائلة والرومان ولها واقع مع كل هؤلاء . وكان سلطانها يمتد من الشلال الاول إلى الخمسة . وآثارها تلي

آثار نباتا في القدم وتعوقها في الاهمية . من بينها هيكل لاله آمون ومجموعة من الاهرام يبلغ عددها ثمانين هرمًا

وقد بلغت مملكة مروى شأوا عظيما في القوة والرقى حتى قبل إنها كانت تجهز للحرب جيشاً مؤلفاً من مائتين وخمسين الف مقاتل . وكان فيها أربعمائة الف صانع . وكان للمرأة في عهدنا نصيب كبير في الرقى والسيادة حتى إن أكثر من ملكها كان من النساء :

❦ ❦ ❦

وبالرغم من أن الرقى للندن ظل في النوبة متأخراً عنه في مصر - لأسباب اقليمية بحتة - فقد ظهرت الحضارة هناك منذ أربعة آلاف سنة . ثم أخذت تنمو وتزدهر وتصلح بالصفة الفرعونية حتى بلغت شأوا عظيما في الدين والسياسة والفنون . قامت هناك الاهرام والمعابد وارتقت الفنون والصنائع وأبسط سلطان النوبة على وادي النيل . . .

وقد كان انشاء خزان أسوان في مطلع هذا القرن وتوليت اثره بعد الاخرى حافظاً لكنبر من الحيات السمية إلى البحث والتفتيش في تلك البلاد للوصول الى حقائق جديدة عن تاريخ النوبة وحضارة النوبيين

وقد وقعت هذه الموث إلى كثير مما ترجوه واستطاعت أن تجمع صوراً قيمة لتلك الحضارة أهمها ما يخص بالمرى - وهي بلا شك ثروة جديدة تضاف إلى نفائس التاريخ ولن أقدم هذه الآثار ما وجد منها في مقابر غنية ، ويرجع تاريخها إلى ألفي سنة قبل الميلاد منها ما تنبأ انه من الحرف والفخار محفور عليها نقوش بديعة مؤنة تدل على براعة وذوق في هذا الفن

ووجد في هذه المقابر أيضاً عدد من التماثيل الصغيرة كانت توضع مع الميت لتتوب عنه في اثناء الاعمال الشاقة في الحياة الاخرى - وهذا لون من العقائد المصرية القديمة

أما حضارة العصر المروى فقد كانت متأثرة بالفن المصري والروح البيزنطية . وفي مقار قسطل وبلاطة آثار سنية من الوجهة التاريخية والثنية تمثل هذه الحضارة في أزهر عصورها . هناك تبحران من الفسحة المرصمة بالخواهر والتماثيل الصغيرة ، ومجموعة سنية من الحلى والاسلحة والاطباق والملاعق وتحف بديعة من البرتر على شكل مواقد ومباخر ومصاييح وأبريق . ورفعة القبطرغ من الناج والابوس ، ومجموعة فخرة من السروج والبرادع مصنوعة من الجلد المصوغ بلون الازرق ومطعمة بالفضة والاحجار الكريمة ومعملة بزخارف هي مثل حي من رقى العولف الجنية في ذلك العهد

وهذه المقابر خاصة بطبقة للولوك والاشراف . فكان لنا مات أحدهم السوء التاج والخن والسلاح

ورودهم بالطعم والشراب ، وأودعوا قرره بعض تحفه الخاصة . ثم يشق الميّد أنفسهم لديه وتعلم خيوله حيث تقتل داخل القصر ليكون الجميع في خدمته في حياته الأخرى ...

وقد روى هيرودوت أن التوبيخ كانوا يحنطون الميت ويطلون جسده بالجص ويدخنونه سادة تجده قرب النية بالأحياء . ثم يوصف في أسطوانة من البلور بحيث يرى الميت ولا تبث منه رائحة للوقى . وتحفظ هذه الأسطوانة لدى أقارب الميت سنة كاملة يقسم له في خلالها الهدايا ويؤا كير كل شيء حتى ينتهي العام فتقل هذه الأسطوانة الى المقابر

وفي انحاء مصرى قسم خاص بالتاريخ النوى تمتلئ غرفه وأروقته بأثار قيمة تمثل الحضارة النوبية في كثير من العصور . ولعل أجملها تمثل يدبغ من الزمرر للأميرة أمريتيس الزوجة المقدسة لأمون وسكانة طيبة . وهو قائم في الرحلة العامة على قاعدة من الخرافيت الأسود بفدأهيف وقوام رشيق ووجه سبوح ، يزيه التاج على رأسها والأساور المرصعة في معصمها والخصول الكبيرة في ساقها . وعلى قاعدة التمثال منقوش اسم الأميرة واسم أخيها الملك شباكا مؤسس الأسرة الخامسة والمصريين

محمد كامل ح

في التربية

للقياسوف الفرنسي دوسو

يا لم أن تبصروا حماسة دانييل « بروح المنافسة » قلها تحمد روحه وتمسك نفسه دون أن تصلحها ، حلا فلبه حقدأ وحسداً وبصاً وكراهية ، فيرى خيره في شر غيره وتقمسه في تأخر اخوانه . بل دوماً دائماً إلى مت روح التماون فيه ليعمل مع أخيه وبشاطره الأخير والصبر . وإن كان ثمة ضرورة حركت منه وإثارة روح النيرة في نفسه فادكروا له مثلاً ما كان يستطيع حمله في طامه الماضي من إندال وإسافة التي كان يقدر أن يقطنها ثم لبقارها بما يستطيعه اليوم فيرى الفرق ظاهراً بين لاثين ، وبذلك يعمل « دانييل » على أن يزيد في نشاطه



هات سياتي في حديقته سياتي
سيتي عشقك في عيني، وسيتي
حارسها حارس الدماء

الانسان ابن مهنته

كيف تختلف الاخلاق باختلاف المهن

للاستاذ امير بقطر

كل رجل ومهنته، أي مقرّبان دائماً، تطبع
بها بهما لأص، وتطبع عليه نوايا يميزه عن
غيره. ولي هذا المثال يشرح الأستاذ امير
بقطر بالأمثلة الممتدة كيف يجمع الانسان
لا تترك في نفسه سماته من اخلاق، وكيف
يتأقلا ولا تخرمه هذه الصناعات من عادات
وتقاليد سواه. أكانت حصة أم مربية

تقوم إنك أمين. تأصلت فيك صفة الامانة فلا
تسول على درهم ليس لك. ولا تطمع في مال غيرك.
ولا تحاول استئزاز نقود بغير حق. وتبالي بهذه
الامانة أمام عاربك... فهل أنت أمين حقاً؟ أمين
أباً عن جده، أمين لحماً ودماً. أمين من تلتك، فأنك؟
أم أنت أمين برغم انك؟ أمين لأن الاحوال لم تهيب
لك الفرص للسرقة أو الخيانة؟

هل كنت يوماً ما نظير زراعة؟ أو صرافاً لمصلحة غير مطمئة؟ أو مديراً لثائرة واسعة، مرة
حسابتها، محبوبة مصر وقتها ووارثاتها يحيط دقيقة من الفاظ؟

هل عيئت يوماً أميناً لصندوق جمعية خيرية، أو هيئة دينية أو سياسة إو اجتماعية. وكان يترك
لك الخبز على الثمار، وتطلق يدك لتصرف في مالها كيف تشاء وكيف يمل عليك «الضهير»؟
هل نيط بك يوماً أن تكون المشرف العام على مأدبة كبيرة ثلث آلاف أو آلاف الشربين.
وقدعت حساباً فضفاضاً لأعضاء اللجنة التي اشتركت معك في تنظيم الوليمة في المزرع الأخير من تلك
الليلة الساهرة المراقصة... هل وكلت يوماً حكومة من الحكومات لتعاقد مع شركة اجنبية أو
اخرى، مع مراعاة مصلحة الدولة والمال الذين يشتركون في الإنتاج، والسكان الذين يدفعون أثمان
السلع، والمواد المستهلكة أو اجور ما تؤديه تلك الشركات من الاعمال؟

هل بدأت لك الاحوال يوماً أن تكون وصياً على قصر أو أرمل وأيتام أو كلاً أو ولياً؟ هل
تفقدت إحدى هذه الوظائف أو تلوقت أن تشغل هذه المراكز الخيرية «الواوية»، التي اطلق
أحد علماء الفروع على اشرف الاول فيها اسم «واو الحياة»... هل كل ربك سادج غيا بأتمك
على مفاتيح الخزانة ويسلمك الاموال بغير حساب بعد ان سلك في بوتقة التجربة بضعة أعوام.
فألقى ملك ملكاً طاعراً، وشرب ما قوال الناس عك عرص الحظ، وهزأ بما كان يهيمه في أذه
العارفين عك، اعتقاداً منه أنهم انما يدسون لك في الخلف عبرة وحيداً؟

هل كنت طليعاً أو خادماً أو رئيساً الخدم في أسرة عريقة كبيرة . وكنت تتولى الاتفاق على أهل القدر ورائعهم وتقدم « قاتورة » الحساب شقوا قبل ساعة التوم لديك الألبه الحسن النية ، بعد ان تكون الحرق قد لست برأسه فلا يميز بين الحيط الأبيض والحيط الأسود ؟

انما كنت أيتها « الامين » للتودع قد تغلقت وظيفه من هذه الوظائف وأنتطأ أو تربعت على دست عرش من هذه العروش وتظاهرها وظللت زاهداً ، وغلقت يدك الى عنقك ولم تمد بها الى حيك قاتق أول من يسطك على أمانتك ويبتكك على زهدك ، والا فانتى لا أستطيع الجرم بصحة دعواك

تقول أنك تتعفف عن النظر الى فتاة حسد ولا يعرف الهوى الى قلبك سيلاً . وانك كانت المرأة كوكبا ساطعا تستهوى الائمة وتزور أخطاها حبات القلوب ... فهل أنت عفيف النفس طاهر القصور حقاً أم برغم أنتك ؟

هل اودعت فيك الطيبة تلك الجبانية الجنسية (التي يسمونها S. A) (١) ويشتتن بها النساء عادة فيتراحم زفافات حول صاحبها ويش في حبات غرامه ؟ . هل أنت من أبطال الرياضة الذين صربوا سهم وافر في الملاكمة أو الصارعة أو السباحة أو اللعب على اختلاف ضرويه وألوانه ؟ هل أنت مبدع القائمة هي الظلمة قوى البدن تملأ صحة وطاقة رغيد البين وافر المال ؟

هل كنت يوماً مديراً للهي أو مرفق أو مخرجاً لاشربة سينائية يرد عليك ألوف الفتيات من جميع البلدان ، فتقوم بالحدث البين وفحصهن والحكم بلباقتهن للعمل حساً وجمالاً وجاذبية وقامة وعبونا وسواعد وسبقنا ولونا وشموراً وأغناقا وصدوراً وتها ودلالاً وفصاحة وذكاء ؟

هل كنت يوماً ممثلاً بارحاً تهافت عليك الحسان من المثلثات ورله أسرح وتلقى عليك رطب الخدود من المتأخيرات الراحين والزهود تحمل رسائل الترام مدسوسة بين براصيدها وأكمامها ؟ . وهل فت يوماً يدور ردائيس في أورا عائدة وأخذت تترد بصوتك الشجي أثر رجوعك من ساحة الحرف طامراً ، فجاءتك بعد تزول الستار عشرات من الرسائل تتوسل فيها صاحبها أن تقرب لها موعداً على أعراف ؟ . أو هل انت سابط في الجيش أو البحرية أو الطيران تألق النجوم والتيجان على كتفيك وكسوتك الكاكي أو البيضاء أو اللانوردية كنسيج من الحرير النالى شد شد دقيقاً على تمثال من الزمرر ، تفتخر في مشيتك فترنو إليك الأنظار وإن كان عطفك من الصخر ؟

مزال عليه النفس والاجتماع يزعمون أن هناك لسة معينة من الناس تميل بطبيعتها الى الاجرام مهما كانت اليبثات والاوساط التي يبيتون فيها . ويقولون فوق ذلك أنه بين كل مائة من السكان في أمة متقدمة أو وصف متقدمة ثلاثة أعراف يميلون الى السرقة وأقل من هذا العدد يقليل يميل

الى ارتكاب جريمة القتل . ودليلهم على ذلك ما يشاهد في أرقى الأوساط من ظهور هذا الميل . هي ارقى الحاضرات تخفى مئات وألوف من الكتب كل علم من مكتباتها الصامتة . ومن أغرب ما يذكر أنه في إحدى هذه المكتبات يبلغ متوسط ما يسرق سنوياً من التوراة والأصحاح نحو مائة نسخة . وإذا عينا أن للمكتب المقدسة حرمة تماثل بها عن سائر الكتب . وسلمنا أن أوساط الحاضرات والكليات من أرق الأوساط التي يتسنى لبي الإنسان أن يبيعوا فيها . حارت أهما في تليل هذه النقيصة . اللهم إلا إذا جازى من يعتقدون أن بين الناس - من جميع الطبقات - نسبة مشوية مبية لا بد لها من الاستيلاء على ما قلبي إذا ما استطاعوا إليه سبيلاً

أذكر أن اسناداً من مشاهير علمه الأجتماع دخل يوماً لآلناه محاضراته كالمعاد عن فرقة تجاوز عدد طلبتها ستائة . وكان أول ما احتج به محاضراته قوله : «إن بين أفراد هذه الفرقة نحو عشرين لساً ويطلب أن يكون نصيب منهم السجن يوماً ما » عبر أن الكثيرين لا يتفقون مع هذا الاسناد في الرأي ، بل يمزون الصفات التي يكتسبها المرء ، حسنة كانت أم سيئة ، في البيئة والتربية والهيئة التي يعيش المرء فيها

فالفش والخطأ والكذب أ كثر انتشاراً بين رجال التجارة والأعمال التي تدخل في عناصر اسامة والاخذ والمطاء منها بين عبر هؤلاء . والموظف الذي تكون مداماته المالية مقصورة على شراء حاجاته المعتادة لا تسول له نفسه الخديعة والفش بالمقدار الذي يضطر للتجرب إلى اضطراباً . به يتعرض له من مزاحمة ومساومة وقتال مستمر بين المرض والطلب ومشادة حادة بين حياة وموت في ميدان الحرب الاقتصادية

ومن الترمب أن الامانة والصدق والثقة وما على شاكلتها من الصفات الحيدة في المعاملات بين الناس ، لم تترعرع الا في أحضان التجارة . ولم تنشأ إلا بين رجالها ، ولم تخلف الا في تلك الصور الحالية التي بدأت فيها المعاملات تستب بين سكان القرى والقبائل ، والتي أخذ فيها تبادل السلع والحاجات يحل محل السطو والتهب والسلب وتصلب القوى على الضيف . وقد دارت الأيام دورتها بعد أن اشتبك المصالح وتقدمت الصناعة وانتشرت اللوامسات وارتبط الناس في حاجاتهم بعضهم بعضاً فأيض رجال التجارة أن الثقة والامانة والصدق دطم المصلحت وأسس النجاح . فانسفوا بها تدريجاً برغم أنوفهم ابتلع على حياتهم الاقتصادية لا حياً في هذه النضال بامتها ، ولا بد أن التقارى قد أدرك الآن ان هذه المعائل مشوها اقتصادى لا خلق ولا ديني وإن كانت الادبيات والاخلاق قد أوحى بها قبل قيام النظام الاقتصادي بأجيال

ومن حسن الحظ أن هذه الامانة وذيك الصدق وتلك الثقة لم تبق وفقاً على التحار وحدهم ، بل اجتازت دوائرهم وحمت سائر الدوائر والأعمال . وأعرب من هذا أنها أصبحت أسمى في هذه

منه في تلك لأن التجارة كما أسلفنا نزال عرصة للتدليس والحذيفة وضباع القمم

وَمَا يَجْدُرُ ذِكْرُهُ أَنَّ الاسْتِجارَ ما هو إِلَّا غُرْبٌ مِنَ التِّجَارَةِ ، بِقَصْدِهِ تَصْرِيفُ الْمَوَادِّ الصَّنَاعِيَّةِ وَالرِّيَاسِيَّةِ الَّتِي تَزِيدُ عَنْ حُلْجَةِ الْبَوَلَةِ وَاسْتِيرادِ الْمَوَادِّ الْآخَرَى الَّتِي تَحْتَاجُ الْيَسَّ مِنْ الْخَارِجِ ، وَتُفْضِلُ رِمَوسَ الْأَمْوَالِ الزَّائِدَةَ عَنِ الْحَاجَةِ خَارِجَ حُدُودِ الْبِلَادِ ، فَقِيلَ الْغُرْبُ الْعَظَمَى مِثْلًا كَانَتْ اِجْتِزَاؤًا وَمَرَسًا وَإِنَّمَا يَجْتَمِعُ تَسْتَعْرِضُ أَمْوَالُهَا وَدَحْلُ رَعَايَاها فِي مَسْئَرَاتِها ، وَهَذَا يُفسِّرُ لَنَا سَبَبَ الْمَرَاوَعَةِ وَالْكَذِبِ وَالْعِثَاقِ وَالْخُدَاعِ وَضِياعِ الثِّقَةِ فِي الْمَسَائِلِ الدَّوْلِيَّةِ عَامَّةً ، حَتَّى إِنْ أَحَدٌ عَلِمَهُ سِياسةُ الدَّوَلِ وَضَعَ تَصْرِيفًا غَرِيبًا لَسَمَرِهِ الدَّوَلِ بِقَوْلِهِ : « السَّيَرُ هُوَ ذَلِكَ الْبَاهِيَةِ الَّتِي يَمُتِلُ دَوْلَةً لَمْ يَدْرِكْ دَوْلَةً أُخْرَى ، حَتَّى يُوَالِيَ اخْتِلَاقَ الْأَكَاذِبِ الَّتِي تُرِيضُها الْأَوَّلَى لِيَضْمَها تَحْتَ تَصْرِيفِ الْثَانِيَةِ » ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ الْخَلْقِيَّةِ الْمُظْلَمَةِ قَاتِي اسْتَدْرَكَ قَائِلًا إِنْ الْعَالَمُ يَتَقَدَّمُ بِطَرَفٍ فِي السِّياسةِ وَالتِّجَارَةِ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ ، فَلَا أَمَّ الْكُرَى الْيَوْمَ - ضَمًّا وَحُكُومَتِها وَرِجَالِ التِّجَارَةِ فِيها - أَشَدَّ أَمَانَةً بِكَثِيرٍ مِمَّا كَانُوا مِنْذُ مِائَةِ عَامٍ ، وَلَوْ أَنَّ الشَّخْصَ الْإِنْجِلِيزِيَّ مِثْلًا أَصْدَقَ أَنْبَاءَ مِنْ تِجَارِهِ ، وَهَؤُلَاءِ أَصْدَقُ أَنْبَاءَ وَأَكْثَرُ أَمَانَةٍ مِنْ أَفْطَالِهِ السِّيَاسِيِّينَ

وَلَيْسَتْ السِّياسةُ الدَّوْلِيَّةُ - أَوْ الْاسْتِجارُ - وَحْدَها هِيَ الَّتِي تَعْمَدُ إِلَى التَّفَاقُقِ ، فَإِنَّ السِّياسةَ الْخَلْقِيَّةَ فِي جَمِيعِ الْبِهَانِ لَا تَقِلُّ عَنْ شَقِيقَتِها السِّياسةَ الدَّوْلِيَّةَ عَاقِبًا وَكَذِبًا . مَكْتَبَرًا مَا تَتَّجِهُ السِّياسةُ الْخَلْقِيَّةُ إِلَى جِهَةٍ خَاصَّةٍ وَتَسِيرُ فِي طَرِيقِ خَاسٍ لِأَسَابِيقِ اقْتِصَادِيَّةٍ تِجَارِيَّةٍ وَمَعَ ذَلِكَ تُصَدِّرُ الْبَيِّنَاتِ الرِّسْمِيَّةَ وَتُذَاعُ لِلنَّشُورَاتِ ، وَتُزَوِّقُ التَّزْوِيقَاتِ تَرْوِيقًا لَا يَصُدُّ بِهِ إِلَّا دَرُ الرِّمَادِ فِي عِيُونِ الْعَامَّةِ وَتَضْمِيلِ الْجُمْهُورِ وَوَضْعَ كَلِمَةٍ مِنَ الْخُلُوعِ فِي أَمْوَالِهِمْ ، بِأَخْذِ هَؤُلَاءِ فِي لُوكِها وَنَشُوقِ حَلَالَتِها حَتَّى تَدُوبَ . وَقَدْ أَنْ يَتَمَتَّعُوا الْقَطْرَةَ الْإِحْبَرَةَ مِنْهَا تَكُونُ السِّياسةُ الْخَلْقِيَّةُ قَدْ أَوْصَتْ صَانِعَ الْخُلُوعِ بِعَدَدِ كَلِمَةٍ عَمَرِها

وَلَيْسَتْ مَهْنَةُ التِّجَارَةِ وَحْدَها - سِوَاهُ أَكَانَتْ خَاصَّةً بِالْأَفْرَادِ أَمْ بِالْإِسْطِينِ الدَّوْلِيَّةِ وَالْخَلْقِيَّةِ - هِيَ الَّتِي تُشَوِّبُها هَيُوبُ خَلْقِيَّةٍ ، فَإِنَّ كُلَّ مَهْنَةٍ مِنَ الْمَهَنِ تَطْبِيعُ فُوزِها بِطَاسِها الْخَاسِ ، وَتَحْصِلُهُ عَرِصَةٌ لِأَنَّ يَوْسَمَ بِنَفْسِ خَلْقِيٍّ مَعِينٍ . فَالْتَّصِلِ الْبَاقِي يَمُتِلُ كُلَّ يَوْمٍ حَيَاةَ الْمَعْرَافِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْخِرَافِ وَالْمَاعِزِ وَالْجَاسُوسِ ، وَتَقَعُ عَلَيْهِ عَلَى دَمَاءِ تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُسَكِّيَةِ الْبَرِيئَةِ كُلِّ صَبَاحٍ ، وَتَحْمَسُ يَدَهُ الْجَهَنَّمِيَّةُ تِلْكَ السَّكِينِ الْمَرِيضَةِ الضَّخْمَةِ سَاعَاتِ كُلِّ يَوْمٍ ، يَطْلَعُ بِها الرِّقَابَ وَالرِّمُوسَ ، وَيَقْرُبُ بِها الْبَطْلُونَ ، وَيَسْحَقُ الْعَقَامُ - ذَلِكَ الْوَحْشُ الضَّارِي رَغْمَ أَنْفِهِ - هَلْ تَنْتَظِرُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ رَحِيمًا رَفِيقًا لَطِيفًا دَقِيقًا الْإِحْسَانِ حُلُوَ الْحَدِيثِ ؟ أَسْتَعْرِبُ كَثِيرًا أَنْ يَتَسَلَّجِرَ هَذَا لِأَوْهَى الْأَسَابِيقِ وَيَرْفَعُ سِكِيهَ عَلَى رِمُوسِ الْفَعْرِ لِأَقْلِ إِشَارَةِ عَدَائِيَّةٍ ؟

وَالسَّمُ - مِنَ الطَّرَازِ الْقَدِيمِ - أَلَا يَسْتَوِي عَلَى الْفُرُورِ وَيَسْتَهْوِيهِ الزَّهْوُ وَقَصْرُ التَّنَظَرِ أَحْبَابًا ،

فتبهم في الجائس انه للسيطر على الحالمين معه كما يسيطر على الصية في المدرسة ، للهمن على ما يدور من الاحاديث كما يحسن على ما يقوله التلاميذ في الترفة . ومجبل اليه انه مصدر لمرقة ومرجع السائلين كما اعتاد أن يكون بين حدران المدرسة الضيقة ؟

والصحافيون - أليسوا هم أيضاً عرضة لعيوب خلقية جسيمة ؟ ألا يضطرون بحكم مهتهم أن يبادوا اليوم بما كانوا يبادون صده بالأمس ، ومخلون عدداً ما يعرمونه اليوم ؟ أليسوا عرضة لتضليل الرأي العام وتحويه من النور إلى المظلمة ومن الحقيقة إلى الهتان ومن الهدى إلى الضلال ، بين عشية وضحاها ؟ ألا يضطرون أحياناً إلى سبك الحوادث في قالب يشهوى الجمهور وطلاء وصفها بألوان زاهية تشرعي أنظار القراء ؟

والأمر المتوسط - ألا يماخر أفرادها بعدم عى الانتماس في الفئات ، وبالاغتيال في مسائلهم العامة ؟ ولكن ما الذي يحدث لهؤلاء إذا ما تدفقت عليهم الاموال من حيث لا يملكون ، فأصبحوا من أهد الطبقات العليا ؟ أيتكونون حينئذ في خطر الاسترسال في أسباب التهم والترف ، ونسوا لهم أموالهم المتدفقة أن يحفظوا أجود أخود حتى تلب برؤوسهم ، ويستمنوا بأحد النساء حتى تصف أجسامهم ؟ فإذا كان الجواب بالنفي فكيف تفسر الانقلاب الحلقى السريع الذي يطرأ على أرباب النعمة الحديثة ؟ أتطم أن عدداً كبيراً من السياح الذين يسعون حتى يجعل لك أن المديفة قد قضى عيها ، ويوزنون إلى أحط دركات الانسانية حتى تعتقد أن التصف والآباء والحنسة لا أثر لها بلادهم - أتدري أن هؤلاء يكونون عادة من حديثي النعمة ؟

وما قولك في الطبقات المتوسطة التي يذبح عليها البحر بكله ، فيحترف نوحها أوضع الحرف ، وينزل بنتها إلى قرارات الاعمال الصغيرة ، فيقطن بمدينة أولاد الفنون في دورهم النعمة ، ويستغلن حاجيات وحاديات في المطاعم والقهوات وساقيات لمخمر في المحانات وكابئات وعاملات في دور الاعمال ؟ هل يستطيع هؤلاء المحافظة على ذلك السمو الحلقى وتلك الطهارة للثنية التي كان يباهي بها أهلهم ؟ وكيف ينسى لهم وليس ذلك والمنة ثوب بمنزلة الباقية ؟

والعادات والتقاليد قد عودت المجتمع أن ينزل طبقة خاصة من الناس أشد المقويات إذا عطت عن السنوى الحلقى الذي يرسمه المجتمع . كما تب عودته أن يصنع عيبه من بعض النقائص الحلقية إذا مبدت في طبقة خاصة . فرجال الدين مثلاً ينتظر منهم أن يضربوا الرقم القياسي في الاخلاق والعاملات ، ويبس المجتمع في وجوههم إذا ما هبط هذا الرقم هبوطاً محسوساً . والمسلم كذلك ينظر بحكم وطبعته أن يكون مثلاً حسناً لتلاميذه ، وأن ينسى انه نشر عرضة للزنى . ففي ميركا مثلاً تمرل الملة في بسس الولايات إذا ما استسلمت الألوان والملاحق تعميلاً لوجهها أو قصت شعرها . ونزل في بعض الاقاليم إذا ما رققت . وتحرم عليها اقاليم أخرى ارقص مع تلاميذها

ولكنها لا تحرم عليها الرقص مع الغير . وقد عزلت مسلمة مرة من وتليقتها لأنها أظهرت شيئاً من الصداقة للملاحق الذي كان يبنى مصرها . وكانت لا تكون عرصة للزلز فيها إذا كان صديقها مملاً أو طيباً أو تجراً أو غيرهم من ذوى المن « الشريفة » مع العلم أن المجتمع هناك لا يزل فتاة لسبب من هذه الأسباب إذا كانت مشتتة بغير الطبع

والمجتمع يضم عينه على علاقات الفتاة المسلمة في الحانات والقهوات والمطاعم مع الغير . مع تحريم هذه العلاقات على سواها . وكثيراً ما يتساهل المجتمع مع الخادعات والعاملات في المخازن التجارية الصغرى وبأصوات السجائر في دور الملاهي والمسيكات والمسلات من الدرجة الثالثة إذا ما تنسكن في سلوكهن ، لأن الناس اعتادوا أن يأخذوا هذا النوع من السلوك قضية مسلمة

وهذه الجنود الحرة والبحرية - إلا أن الحرب والسلام على السواء - لا تكاد يرقم عطف راحلها في مدينة حتى يردحهم بهم الحانات واللواخير . هناك لا يلم في أوقات فراغهم إلا الخمر والنساء . وهؤلاء حارة البواخر وضابطها لا تكاد تلقى السفن مراسيا حتى تعمد غمالي على قارعة الطريق ينتهكون حرمة الآداب المسلمة

طهر منذ ثلاث سنوات في نيويورك شرط سنثاني موضوعه الأزواج المتنقلون (Travelling Husbands) حال في واصله عيا خلقيا خطيراً ، ووصف فيه مجلاء وصراخ حياة أولئك الذين تقضى عليهم أمهم بالتفك من مدينة الى قرية لمرض سلمهم وبيع كيات منها بالعمولة (Voyageurs) والبيعة التي يجشونها ببسداً عن أزواجهم وأسرم . وما يتعرضون له من التبذل وغشيان المرافص والحانات . وإذا أتبع الفرار أن يشاهدوا هذا الشرط في مصر في استقبل تأتي لوحة اليهم حينئذ هذا السؤال : أليست هذه القيمة الخلقية من نقائص المهنة التي يزاولونها ؟ أو لم يعرض المجتمع ضمناً وسلفاً أنه يغلب على أفراد هذه الطائفة النعمة أن تنمى في حياة هذه الرفاة ؟

25 25

وهناك بعض المهن التي تعد في مقدمة المهن الشريفة ، ولكنها أيضاً لم تسلم من تعرض المشتبهين بها للوقوع في نقائص خلقية لا يسهل بها . هذه المهنة التي يشتهرون بها جميع البلدان المعرض لـ « البلب » والبالغة والتهويل و « تورم القضاء تورماً مغناطيسياً »

وهذا طالب الطب في كثير من المدن الأوروبية والأميركية الكبرى يدخل الكلية ملكاً طاهرراً تطلب عليه سداجة الطفولة البرشة ، ولا يكاد يتم سنه الثانية من حياته الطبية حتى يكون عرصة للانغماس في المسائل الجنسية - بحكم عمه - خصوصاً في المدن التي يقبل على مستشفياتها وعباداتها الخرجية التي يسبل فيها زراعات من السامات . وخشى الطالب في كثير من البلدان فترة التمرس

(Internship) ومديتها سنتان في أحد المستشفيات يكون في خلالها فرصة لكثير من الاخطار الخفية التي لا يتعرض اليها طالب الخدمة أو الخادمة أو الصيدة مثلا

وفي إحدى مدن أوروبا يقيم الطلبة الذين يقضون فترة التمرين هذه ، حفلة راقصة سنوية . (bal des internes) يدعون اليها صديقاتهم من العاملات وخصون الليل رفصا مع هؤلاء في ملابس حلمات البحر أو عراة تقريباً ، ولا يسمحون لبر زملائهم في حضورها

وقد سألت مرة عن حال الفتيات اللواتي يلتحقن بمدرسة الطب في إحدى عواصم أوروبا ، فبين لي أن عددهن يبلغ ٢٥٪ من عدد الطلبة ، وإثنين عادة من أسر شريفة ، ولكنهن للأسف قلن يسجون من التمرس للبيئة الشادة ويهبطن الى المردك الذي يهبط اليه الطلبة المذكور

ومن الفئات التي نستحق كل عطف وحنان فئة الممرضات ، فانهن على ما يؤدنه من أجل الخدمات للإنسانية يعرضن دواتهن لاختطار خلقية لا يستهان بها . وقد دفعت أميركا مستولهن العلمي والاجتماعي حتى اتين يتناولن الآن مرتبات حسنة . وفي جامعة ييل لا يسمح للفئة أن تدخل مدرسة الممرضات قبل أن تتال درجة كالغوريوس في العلوم . وتعمل المستشفيات جهد استطاعتها للمحافظة عليهن من أن يصب بأخلاقهن عاث ، بحكم مهتهن ، ولكن ما يزلن في كثير من البلدان هدفاً لما تجره عليهن المهنة من ملاطفة المرضى وممازجة الأطباء

وإذا قمنا الطلاق مقياساً من مقاييس الاخلاق ، نظراً لأن التفرط الخلقى من أهم أسبابه ، فأتى سبل للفرار بهذه المناسبة ما وجده أحد علماء الاجتماع في احصاء الزواج والطلاق في امريكا موزعاً على المهن المختلفة - تعدل هذه الارقام على أن أكبر نسبة مشوية للطلاق قار بها المشتغول بالتحسين وإدارة المسارح ودور السينما ومن على شاكلتهم . يلي هؤلاء الأزواج المشتغلون . فالأطباء والموسيقيون وعمال التبليغ ، فالشغولون في الحانات والقهوات الخ . أما المشتغلون بتربية فقد جاموا في آخر القائمة

بقى علينا أن نلخص لتقارئ ما حاولنا إيضاحه في هذا المقال في العبارات الآتية: (١) أن الناس جميعاً عرضة للوقوع في الزلل ، والاعتصاف سيوب خلقية خاصة ، إنما لانا سرع اليها بطيقت أو بحكم البيئة التي نبش فيها والمهن التي تراولها أو للامرين بحسب (٢) أن كل مهنة تطبع صاحبها بسبب خلقى خاص قد يكون هو بنجوة من إذا لم يكن من أرباب هذه المهنة (٣) أن المجتمع يتناسى عن عيوب خلقية خاصة تلازم مهنة لأنه يفرس وقوعها حتيا سلبا ، ويمزل أشد العقوبات بأرباب بعض المهن الاخرى إذا ما هبطوا إلى مستوى خلقى معين (٤) أن قوانين العدل والإنسانية

والرأفة تلتبس المذنب لمن تعرضه مهته لميوب خلقية خاصة ، كما أنها لا تعد خلقاً آخرى من هذه الميوب معخرة لهم ، لأن طبيعة مهتهم قد استلزم يعدم عنها

❦ ❦ ❦

وقد فعلى المربيون إلى هذه الميوب التى تلازم المهن المختلفة ، فخلعوا بين مواد الدراسة فى كثير من مدارسها وكتاباتها الفنية دروساً خاصة بأخلاق المهنة التى يعدون أنفسهم لها . وتدعى هذه المادة هناك (Professional Ethics) وفى ٢٨ ولاية من ولايات أميركا لا يسمح لمن يريد الاشتغال بالقانون أن يزاوّل مهنته قبل أن يجوز امتحاناً فى هذه المادة أسوة بسائر المواد . وقد قام أحدهم بإحصاء عدد الكليات الفنية هناك التى تنى بهذه المادة عناية خاصة ، فوجد بين ٦٦٧ معهداً ٩١ ٪ من مدارس الممرضات و ٨٥ ٪ من مدارس طب الأسنان و ٥٠ ٪ من مدارس الطب والتمريض والتجارة والفنون والصحافة - تقوم بتدريسها . وقد جاء فى هذا الإحصاء أنواع الميوب التى يمسس لها المجتمع فى المشتغلين بمهنة التعليم . واتى أضع أمام القراء بعضها حتى يعلموا مقدار ما يصلون إليه من محق البحث فى مثل هذا الموضوع :

عدم مراعاة واجبات الزمالة - عدم مراعاة التقاليد فى حشمة الملابس - التدخين والرقص فى الأقاليم التى لا توافق عليها - تعامل مع المشروبات الروحية - شبه العلاقة بين المعلم وبعض التلميذات أو العكس - التدخين فى غير حجرة التدخين المدرسية - الرقص مع التلاميذ - توتر العلاقات بين المعلم والإدارة (١)

ويتضح من هذه الميوب أن بعضها عام وبعضها خاص بالمهنة . ومهما قيل من أن مجرد تقرير هذه المادة فى مدارس الحقوق والطب والمعلمين والمهندسة والصحافة والتجارة وغيرها ، لا يأتى بنتيجة تذكر ، فإن الحقيقة تخالف ذلك ، لأن الناس على مدى الصور راضوا أنفسهم عن حسن السحايا نظراً "حدث عنها وتسطيرها فى بطون الكتب ثم عملياً بممارستها

أمير بقطر

سكرة

ياسكرة سكرتها فى السوق بين المثل
كصار على أنى لا نحل لحنى السل

حسين شليق المصري

(١) اقرأ هذا الكتاب إذا كنت تبنى مشئون التعليم :

"Instruction in Professional Ethics in Professional Schools for Teachers"
by Dr. J. D. Martin.

هل يمكن اصلاح الحروف العربية ؟

استعراض ونقد

هل يمكن إصلاح الحروف العربية أولاً يمكن ؟ وإذا كان يمكن إصلاح هذه الحروف ، فاهي الطرق التي اقترحها بعض العلماء والادباء لتحقيق هذا الاصلاح ؟ ثم إذا كانت هذه الطرق لايفي بالفرص ، فهل يفتى تغيير الحروف العربية ؟

هذا ما أريد ان أعرض له في هذا المقال . وقبل أن أتحدث في الموضوع يحسن أن نلمّ لئلازمة موجزة بنشأة الحروف العربية ، وكيف تطورت ، ليستبين الطريق ، وليكون البحث منياً على أساس واضح ، حتى لا نغدع برأى قد يكون صاحبه من البراعة بحيث نسرعه إلى الايمان برأيه بلا نظر ولا تمحيص

فما لا شك فيه الآن أن الحروف العربية أو سلسلة الخط العربي ترجع في أصلها إلى الخط الميروغليفي القديم ، وهو الخط المصري المقدس . ومن هنا الخط اشتق الخط الميراطيقي وهو خط الخاصة . ومن الميراطيقي اشتق الخط الفني كان يستعمله طائفة المصريين القدماء وهو الديموطيقي

وقد أخذ الفينيقيون حروفهم عن الحروف الديموطيكية ، واشتق الآراميون حروفهم من الحروف الفينيقية . ومن الخط الآرامي اشتق الخط السرياني والخط البعلبي ، وهما الخطان اللذان اشتق منهما الخط العربي بقسميه النسخي والكوفي ، وهذان اللذان هما أصل الخط العربي الحاضر بقي الخط العربي بقسميه قبل الاسلام وبعد الاسلام ، حتى كان عصر بني أمية فابتدأ في التذبذب والتحسين وتفرع الخط الكوفي إلى أربعة أقلام اشتقها قطبة أكبر خطاط في عصره ، ثم تفرع الخط العربي إلى أقلام كثيرة بلغت في أوائل الدولة العباسية ١٢ قلماً ، ثم زادت بعد ذلك عن عشرين قلماً ، حتى طهر التابعة ابن مقلة ، فدخل في الخط تحسباً كبيراً ، وجاء بعده جماعة من كبار الخطاطين أشهرهم علي بن هلال ، ثم ختم هذا الطور من التحسين والتجويد بياقوت الرومي المتصفي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ

ولم يأخذ العرب الحركات والاعجام من الآباط والسريان كما اشتقوا الحروف عنهما . فان الخط السرياني والبعلبي وسائر الخطوط التي اشتق منها هذان الخطان إلى عهد الفراعنة لم يكن فيها اعجام ولا حركات ، ولم يكن ذلك إلا حادثاً بعد الاسلام كما هو مشهور

فكان المصريين والفينيقيين والآراميين والسريان والبعلبيين بقيت حروفهم طول حضارتهم خالية من الاعجام والحركات ، كما بقيت الحروف العربية الحالية منها كذلك حتى أوائل الاسلام اعتماداً

على نباحة القارئ، وعلمه. ولكن لما اختلط العرب بالعجم وكثر اللحن وضع الكتاب الحركات ثم وضعوا الاعجام. واسما سعى الاعجام اعجابا لان الاعجام في الاصل هو اتسكم على طريقة الاعاجم وكان المتعلمون يعرفون من الاعجام والحركات، ويصنون ذلك تجهيلا، واشتهر بينهم اتل القائل:

« شكل الكتاب سوء ظن بالملكنوب اليه »

وكانوا على العكس من هذه « الظن » التي يدعو اليها بعض الكتاب الآن. وهي « وجوب انطباق المكتوب على المنطوق » والارجح أنهم كانوا يتيرون للتلم في غنى عن ذلك كله، وأن الحروف ما هي إلا رموز ووسيلة لا غاية. وليس من الصواب إضاعة الوقت في كثرة التفش على القراطس وتضخيم الكلمات بالنقط والحركات ما دام الفصحى متلها وعاشا في بيئة عربية كل أفرادها أو جاهم يعقلون بالكلمات مضبوطة، وليس من الضروري هذه الزبادات

ولكن اتساع الفتوحات الاسلامية، وانتشار الحضارة العربية في الامم الاخرى، واختلاط الاعاجم بالعرب اختلاطا شديدا، وامتراجهم بهم امتزاجا قويا اضطرهم الى أن يسمنروا على ضبط الكلمات بالنقط والحركات. الا أن الحركات كثيرا ما تنحلل الكاتب فاقصر فيها على القرآن وكتب الحديث واللغة. وألغت القواميس مضبوطة بالشكل. وأصبحت هذه القواميس مرجعا بلجأ اليه الكاتب أو القارئ، لذا اتس على معنى لفظ أو ضبط كلمة

وقد انتشرت الحروف العربية بانتشار الحضارة الاسلامية وكتب بها اللغات التركية والفارسية والاوردية والافانية والكردية والتركية والمغولية والبربرية والسودانية والرغية والساحلية. كما كتبت بها لغة أهل الملايو وعبرهم عن يلمون نحو ٢٥٠ مليوناً ماعدا نحو تسعين مليوناً يكتبون اللغة العربية بالحظ العربي. وإنا استبينا انراك الاناضول الذين استخدموا الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية الآن بقي عندما هذه الامم السكتيرة التي تكتب بالحروف العربية الحالية منذ نحو ألف سنة وقد دونت بها أدبها وعلومها وفنونها

فهل يمكن اصلاح الحروف العربية إذن بعد هذا الطور الذي انتهت اليه بالحضارة الاسلامية؟ لقد رأيت كيف اشتقت هذه الحروف وكيف تطورت حتى وصلت الى ما هي عليه الآن، وقد كتبت بها العلوم والآداب وسائر الفنون في الامة العربية وفي تلك الامم التي انتشرت فيها الحضارة الاسلامية منذ ذلك التاريخ. وقد دلت التجارب على ان هذا الطور الذي انتهت اليه هو آخر ما وصلت اليه في أطوار اصلاح والتهدب. ولكنا مع ذلك نسمى مع الذين يقولون باختراع طرق جديدة لتحقيق هذا اصلاح وتكون الكتلة مطابقة لما نطق كما يقولون

فقد اقترح الاستاذ احمد لطفي السيد بك في سنة ١٨٩٩ طريقة للاصلاح بمحو الشكل وابدله بالحروف اللينة لتدل على الحركات. مثال ذلك (ضرب) تكتب هكذا (ضاربا) و (علم) تكتب

(عائنا) وحسن (حاسونا) فان قصدت الدلالة على اللد رست علامة اللد () على الحرف اللين الممدود . أما التوين فيظهر في الرسم كما يظهر في النطق وعلامته (ن) تكتب بعد الحرف . مثل سعد تكتب (ساعدون) بالرفع و (ساعدان) بالنصب . و (ساعدين) بالجر ويجب أن يفتك الإدغام في كل كلمة فتلا (مد) تكتب (ماددا) ومحمد تكتب (موحمامدون) في الرفع و (موحمامدان) في النصب و (موحمامدين) في الجر وتكتب أداة التعريف ان كانت شمسية كما هي وان كان يحور كتابتها حسب النطق . أما الحفرة فترسم دائما مفردة ومنعها حرف اللد حسب الاحوال

هذا ما يراه مدير الخباسة المصرية السابق . وطاهر أن هذه الطريقة تضع حال الخط العربي فضلا عن انها تؤدي الى الاتساع وطول الكلام ولا تنطبق على كثير من قواعد الصرف . فاذنا أردنا أن نكتب مثلا لم يقل ولم يمع ولم يرم ولم يمز كتبت على طريقة الأستاذ لطفي السيد (لام ياقول) و (لام يابيع) و (لام يارمي) و (لام ياغرو) . وحيث أننا في نفس لانه يجب حذف عين المثلين الأولين ولأم المثلين الآخرين . وكذلك قل في سوا ويسمون وأسموا منا عدي فيه العرب لام الفعل وهي الف (سي) لوقوعها قبل واو الجماعة . فاذنا تمسبا مع طريقة الأستاذ لطفي السيد خرجنا عما يطلق به العرب . فاذنا حيث نكتب هذه الافعال هكذا : (ساعاوا) و (ياسعاوا) و (لأسعاوا)

ولما كان الأب السماس الكرمي في مصر منذ طبعين اطلعني على طريقة له في اصلاح الحروف العربية فكر فيها سنة ١٩١٤ وقال انها أحسن طريقة لكتابة الكلمات العربية لتوافق النطق بها . وهذه الطريقة تتلخص في أن تراد على الحروف حروف لينة مقطوعة تدل على الحركات . فالألف (ا) المنقطوعة تدل على الفتحة والواو (و) للمنقطوعة تدل على الضمة ، والياء (ي) للمنقطوعة تدل على الكسرة . فاذنا أردت أن تكتب ضرب كتابتها (ساعاوا) وعلم (عابسا) وحسن (حاسونا)

أما التوين فيكتب كما ينطق ، فتكتب (سعد) في الاجوال الثلاثة :

(ساعدين) و (ساعدان) و (ساعدين)

وبدري ان هذه الطريقة التي اخترعها جناب الأب تنفي عنها الحركات مع المحافظة على جود الحروف . وهي من جهة أخرى تضع وقتاً طويلاً ، وتضطر أصحاب المطابع الى تحمل نفقات باهظة بلا فائدة

وقد اطلعت على اقتراح ثالث لبعض المتعلمين . وهو ينلخص في أن ترمز للفتحة بحرف الباء خالياً من النقط مثل (ب) وللمكسرة بحرف الياء تحته ثلاث نقط ، (يا) وللضمة بحرف فاء فوقها ثلاث نقط (يا) . وترسم الشدة فوق الحرف على هيئة رقم (١) فالطاء المشددة تكتب « ط١ » . فإذا أردت أن تكتب هذا البارة « يجب الله لكفن عمله » كتبها هكذا :

(يـضـيـف الـهـب الـفـتـحـب عـمـلـهـب)

ولسنا في حاجة إلى تزيين هذا الاقتراح

وإذن فقد استبان لك أن الطرق التي اقترحت حتى الآن لا تفي بالعرض بل على العكس ، فإنها تكلف الإنسان وقتاً ومجهوداً ، وتذهب بحال الكتابة ، ولا تأتي بالسهولة المنشودة

وهنا لا بد من الإشارة إلى مقالته المرحوم قاسم أمين في إحدى كلماته : « لم أر بين جميع من عرفتهم شخصاً يقرأ كل ما وقع تحت نظره من غير عجز . أبس هذا برهاناً على وجوب اصلاح اللغة العربية ؟ إن الحال في اللغات الأخرى يقرأ الإنسان ليفهم . أما في اللغة العربية فإنه يفهم ليقرا . فإذا أراد أن يقرأ الكلمة المركبة من هذه الحروف الثلاثة (ع ل م) يمكن أن يقرأها (عـلـم) أو (عـلـم) أو (عـلـم) أو (عـلـم) . ولا يستطيع أن يختار واحدة من هذه الطرق إلا بعد أن يفهم معنى الجملة فهي التي تعين التطق الصحيح . لذلك كانت القراءة عندنا من أصعب المسون »

وهذه المناقشة من المرحوم قاسم أمين فإن دعواه بأن الإنسان في اللغات الأخرى يقرأ ليفهم يعني أن المكتوب مطابق لما تنطق لا يتبعه كل من له أقل الامام بإحدى اللغات الأخرى . ففي اللغة الفرنسية مثلاً كثير من الكلمات التي لاتنطق على هذه القاعدة . ولتذكر هذه الأمثلة Jacques papier. culot وفي اللغة الإنجليزية أصعب وأكثر من ذلك . وانظر إلى هذه الكلمات الأربع الفرنسية التي تتفق في نطقها وتختلف في معناها ورسماً وهي : puy appui puis puis على أن المرحوم قاسم لم يرشدنا إلى نوع من الإصلاح الذي ينته . ولو أنه اخترع لنا طريقة تسهل صوية القراءة (كان لهذا التقدير وجهاته

❦ ❦ ❦

وامامنا الآن مسألة تغيير الحروف العربية واختراع حروف جديدة أخرى أو استعمال حروف اللاتينية بدلها على نحو ما فعل الأتراك . وهذه المعركة يميل اليها طائفة من الكتاب . وهم يقولون ان الرجال والنساء والأطفال من الثريين الذين يكتبون بالحروف اللاتينية لا يخطئون في نطق كلمة من الكلمات ، في حين ان الشيخ منا يصي على اطلاعه في اللغة العربية أربعمائة أو خمسون

سنة ، ومع ذلك فهو لا يستطيع أن يحفظ نفسه من الخطأ في قراءة بعض الكلمات . ثم يضربون
المثل بقول المتنبي :

وَحَكَمْتُ مَا حَكَمْتُ مِنْ هَذِي الْمَا وَحَكَمْتُ مَا حَكَمْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا

فأى عالم أو أديب لا بد أن يخطئ في قراءة هذا البيت لأول مرة إذا كتب بالحروف العربية
غير مشكولة ، ولكن إذا كتب بالحروف اللاتينية على هذا النحو :

Wahamaito ma hommeltte men hathi elmaha

Wahamaitte ma hommeltto men hasarateha

إذا كتب هذا البيت بالحروف اللاتينية على هذا النحو ، فإن السكير والصغير وأطفال المكتبات
وربض الأطفال يقرؤونه صحيحاً بلا خطأ في كلمة من كلماته

كذلك يقول الذين يميلون إلى تغيير الحروف العربية واستخدام الحروف اللاتينية بدلاً ، وفاتهم
ما قدمناه في هذا الفصل من أن الآداب والعلوم العربية كثمت منذ نحو ألف سنة أو تزيد بهذه
الحروف ، وليس من السهل إعادة طبعها كلها بالحروف اللاتينية سواء أكان في الأمة المصرية وحدها
أم في سائر الأمم التي كثمت آدابها وعلومها بالحروف العربية والتي يبلغ عددها نحو ثلثة مليون
على أننا إذا هجرنا الحروف العربية إلى حروف تحالفها لنسبت الآداب والعلوم القديمة كما
نسبت آداب اللغة الهيرغليفية وغيرها من آداب اللغات الأخرى التي لا يستخدم الناس حروفها
الآن ، ولاصبح بيتنا وبين تراث أجدادنا سد منيع يعاينه الأجيال المقبلة كما يعاينه نحن في اللغة
الهيرغليفية ، وبما يدلك على ذلك أيضا أن اللغات التي حلت الحروف العربية في كتابتها عن حروفها
القديمة كالكثريّة والفارسية والأردية وغيرها قد نسبت آدابها القديمة وأصبح بينها وبين هذه الآداب
حلفة مفقودة

إن البحث في مسألة تغيير الحروف العربية أو اصلاحها إلى وجه من الوجوه المتقدمة أو إلى
وجه آخر يشابهها ، إنما هو بحث فيه مصيبة للوقت دون الوصول إلى ما يخفف الصب عن التملص
على أن الذين يريدون اختصار الطريق بالنسبة بالاثراك إنما هم في الحقيقة لا يريدون اصلاحا .
وأنما يريدون انقلابا ليس من السهل نجاحه بين هذه الملايين من الذين يستعملون الحروف العربية
بين هذه الأمم ، وإن نجح بعض النجاح في أمة لا تزيد على أربعة عشر مليونا من الاثراك وليس
لها بالحضارة العربية صلة إلا صلة الدين

طاهر احمد الطنجاني

قصة لامبجيا

بقلم الأستاذ محمد عبدالله عثمان

قصتان شهيرتان في تاريخ الفتح الاسلامي. كلتاهما قصة غرام وسياسة، وكلتاهما ذات أثر عظيم في الفتح وتطور حواده، هما قصة فلورنדה القوطية، وقصة لامبجيا الفرنجية. وكانت الأولى على ما تؤكد الرواية الاسلامية سبباً في فتح العرب لاسانيا، وكانت الثانية سبباً في ندح نزار الفتح الاسلامي الى قلب فرنسا. وكانت فلورنדה ولامبجيا كلتاهما آية عصرهما في الحسن، وكانت كلتاهما بطلنة لقصة غرام مبرح. قاما فلورنדה فهي ابنة الكونت يوليان القوطي حاكم سبنة قبيل الفتح الاسلامي، وكانت من وصفات الشرف في بلاط رودريك (لندريق) ملك القوط فنام بها رودريك حباً واغتصبها، فأمر أبوها الكونت ذلك الاعتداء. الشان وأقسم بالانتقام، واتصل بموسى بن نصير حاكم أفريقية، ودعاه الى فتح اسبانيا فلي موسى دعوته ووضع مشروع الفتح، وكان فتح ٩٠٩م لاسبانيا وذهاب ملك القوط بمعاونة الكونت يوليان وننديره (سنة ٨٩١ - ٧١١م) وهذا ما تؤكد الرواية الاسلامية. أما الرواية الاسبانية فتحملها الكبرياء القوطية على انكار قصة فلورنדה وتذهب احياناً الى انكار شخصيتها التاريخية وتعتبر السيرة كلها حديث خرافة. ولكن الرواية الفرنجية تقدم اليا بالمعكس عن قصة لامبجيا وعن الدور الذي أدته في حوادث الفتح الاسلامي لفرنسا بعض التفاصيل الشائقة. وهو ما سنخفي به في هذا الفصل

لم يمض على افتتاح العرب لاسبانيا أعوام قلائل حتى تدفق نزار الفتح الاسلامي فيها وراه جبال البرية، وقد فتح العرب الى ولايات فرنسا الجنوبية واستقروا في وادي الرون الادنى وفي نزار اويوت. وكانت إمارة اكويتين، الواقعة في جنوب غربي فرنسا، مهبط الخلات والفتوحات الاسلامية في ذلك العهد، وفي سبيلها وودياتها اضطرت عدة معارك هائلة بين الاسلام والعصارية. وكان سيد هذه الامحاء أمير فرنجي من الاسرة الميروفنجية هو أودو دوق اكويتين. وكان حلال الاضطراب الذي ساد مملكة الفرنج قد استغل إمارة اكويتين وبسط حكمه على جميع غالييس (فرنسا الجنوبية) من القرار الى البرية، والتف حوله القوط والبشكنس، وأخذ بطمع الى انتزاع عرش الفرنج. ولكنه شغل عن مشروعه برد خطر جديد دام، هو خطر الفتح الاسلامي. وغزا المسلمون اكويتين غير مرة وأثخنوا في احتلالها، ونجح أودو غير مرة في ردهم. وفي سنة ١٠٢٠م (٣٧٠)، عبر المسلمون جبال البرية بقيادة أمير الاندلس السمع

ابن مالك ، واستولوا على سبتانيا ، ونفذوا إلى اكوئين مرة أخرى ، وقصدوا إلى عاصمتها تولوشة (تولوز) وسار الدوق أودو لردم في جيش ضخم ، فالتقى الفريقان بظاهر تولوشة ونشب بينهما معركة هائلة ، وتزاحم الثمر حينا بين الفريقين . ولكن السمع سقط قتيلاً من فوق جواده ، فاختل نظام الفرسان المسلمين ، ووقع الاضطراب في الجيوش كلها ، وأرشد المسلمون إلى سبتانيا بعد أن قدسوا زهرة جدم وسقط منهم عدة من الزعماء الاكابر (ذى الحجة ١٠٢ هـ - يونية ٧٢٠ م) . بيد أنه لم تمض أعوام أخرى حتى عاد المسلمون إلى اقتحام البرية مرة أخرى بقيادة أميرهم عتبة بن سحيم الكلبي ، وغزوا وادي الرن حتى مدينة أوتون (١٠٧ هـ - ٧٢٥ م) وخشى أودو أن يقتحم المسلمون أراضيه مرة أخرى فسمى إلى مفاوضتهم ومهادنتهم . ولبت خطر الفتح الاسلامي يهدد اكوئين ، ولبت أميرها يدير الوسائل لردده والدود عن مملكته وأراضيه . وكان حاكم ولايات البرية الشرقية في ذلك الحين زعيماً مسلماً قوياً هو عثمان ابن أبي نسة المحتشم الذي تعرفه الرواية الفرنجية باسم « منوزا » Munuza أو « مونز » . وكان من زعماء البربر الذين دخلوا الاندلس مع طارق بن زياد ، وغد عين والياً لاندلس قبل ذلك باهوام قلائل ، ولكن أمد ولايته لم يطل ، ثم عين حاكماً لولايات البرية وسبتانيا . وكان ابن أبي نسة كثير الاطباع شديد التصب لني جده (البربر) وقد كان الخلاف يضطرم منذ الفتح بين العرب والبربر ، ويحقد البربر على العرب لانهم قاموا بمعظم اعمال الفتح ، واستأثر العرب دونهم بالمناصب والمغانم الكبيرة . وكان ابن أبي نسة يتطلع إلى استرداد الولاية والرياسة ، ولكنه قد هذا الأمل حينما عين عبد الرحمن بن عبد الله النافقي (١١٣ هـ - ٧٣١ م) والياً لاندلس ، فاضطر أن يضع بمنصب الصغير على بعض وأخذ يربب الفرس للخروج والثورة . ورأى الدوق أودو من جانبه أن التغامر مع هذا الزعيم الخارج عما يقوى ساعده في انتفاء الغزو الاسلامي ، فقام مع ابن أبي نسة ، وأكدت المصاهرة بين ما عرى التحالف . وكان للدوق ابنة رائدة الحسن تدعى لامبجيا (أو مينيا أو نوميراما على قول بعض الروايات) ، فزأها ابن أبي نسة أثناء رحلته في اكوئين ، هام بها حياً . تقول الرواية : « وكانت لامبجيا أجمل امرأة في عصرها كما كان ابن أبي نسة أفصح رجل في عصره ، وكانت نصرانية متعصبة ، ولكن اطاع الوالد غلبت على كل شيء فارتضى مصاهرة الزعيم المسلم » . وذهب جيرون مؤرخ الدولة الرومانية هذا التحالف وتلك المصاهرة في قوله : « ارتضى منوزا الزعيم البربري عمالة دوق اكوئين ، وخصص أودو ، لباعث المصلحة الخاصة أو العامة ، ابنته الحسنة لقلات الملحد الافريقي وعاقه » (١)

وتحيط الروايات الفرنجية شخصية لامبجيا وقصتها بكثير من النعوض ، فتختلف أولاً على

اسمها، وإن كانت تتفق جيباً على انها ابنة امير اكويتين، ثم تختلف على ظروف زواجها من الزعيم المسلم، فنقول مثلاً: إن عثمان بن أبي نسة أسراً لأمبجيا في إحدى غاراته على أراضي اكويتين ثم علم بها حباً وتزوجها، وحل بنفوذها وتأثيرها على أن يحالف أباهما اللدوق وأن يذرع إلى الخروج والحياة، أو نقول: ان ابنة امير اكويتين التي تزوجت من ابن أبي نسة هي ميتا التي كانت زوجة لغرويلامير استورياس، ثم احبها امير كردانيه المسلم وتزوجها فيها بعد (١) وهي رواية طاهرة النصف. وتعليلها أنه كان لدوق اكويتين ابنتان، وان تلك التي تزوجت من امير استورياس (غرب البريه) هي ابنة أخرى غير لامبجيا التي تزوجت من ابن أبي نسة. وعلى أي حال فإن المتنق عليه هو أن الزعيم المسلم قد تزوج من ابنة امير اكويتين، وأنه كانت تلك المصاهرة آثار وتأتج خطيرة في سير حوادث الفتح الأندلسي

ذلك أن امير الأندلس عبد الرحمن النافق وقف على علائق عثمان بن أبي نسة بامير اكويتين، وأبى أن يقر المعاهدة التي عقدها معه بالمهادنة ووقف الحرب لانها تعارض سياسته ومشروعاته، وارتأب في أمر هذه التصرفات كلها. وكان يخشى من وجود ابن أبي نسة على باب جبال البريه طريق المسلمين إلى الشمال، ويرتاب في بناءه ومشروعاته. وكان عبد الرحمن عينا شديد الغيرة على زعامة العرب، وكان ابن أبي نسة كما قدما بربرياً شديد التصب لبني جفسه. وكان ابن أبي نسة في نصرته وأعماله ظاهراً لخروج والتحدى لحكومة قرطبة، فبعت عبد الرحمن إلى الشمال جيشاً بقيادة ابن زيان لتحقيق من الأمر والتحوط لسلامة الولايات الشمالية، فانتع ابن أبي نسة بمواقفه الجبلية وتحصن في عاصمة اقليته، وهي تسمى بالمرية، مدينة الباب (٢) وكانت تقع على أحد ممرات جبال البريه. والعرب يسمون جبال البريه بجبال البرت (أي الباب) أو الممرات. وكان ابن أبي نسة يعتقد أنه يستطيع الامتناع في اقليته الوعر على مثل الزعيم القوطي بلاجيوس، الذي استطاع أن يمتنع بجبال جليقية مع قلول القوط، وان يتحدى موسى بن نصير وامراء الأندلس من بعده، وان يؤسس امارة مستقلة قدر لها أن تتمر وتضطلل فيها بعد، ولكنه كان غفلاً في تقديره، فان ابن زيان قد بعثه إلى مدينة الباب وطوق الثائر في عاصمته فحرقها إلى شعب الجبال الداخلية، فطارده ابن زيان من صخرة إلى صخرة حتى أخذ وقتل مداهماً عن نفسه، ومزقت ثورته ومشروعاته، ورد حلفاءه القوط والبشكنس إلى ماوراء الجبال

ماذا كان مصير الأميرة الحسنة لامبجيا زوجة الثائر ومبعث وحيه؟ لقد فرت مع زوجها وحليف أيها املا في عبور الجبال والاتجاه إلى أراضي اكويتين، ولكنها أخذت وأسرت

(١) راجع علامة الروايات الأفرنجية في موسوعة Bayle: V.I.V. والتعليقات

(٢) وتسمى بالثغالبية Cuiden de la Peurta وتسمى أحيانا بونكردا

مع الاسرى . وبعث بها ابن زيان مكرمة الى الامير عبد الرحمن ليرى في مصيرها رأيه . فلما رأى عبد الرحمن حسنها الرائع رأى أن يبعث بها هدية الى ملاط دمشق فاستقبلها الخليفة هشام ابن عبد الملك بحفاوة وأكرم مشاها . ثم زوجت بهد ذلك من أمير أو كبير مسلم لم تذكر الرواية اسمه . هذا ما تقولته الرواية القرنجية على الأقل . أما الرواية العربية فانها لا تشير الى هذه الحوادث ولا تعرف لامبجيا ، وان كانت تعرف فلورده انه الكونت يوليان . والرواية العربية تذكر عثمان بن ابي نسة وتشير الى ولايته الاندلس ولكنها لا تتبع احواله ومصيره . وتؤثر الرواية القرنجية بالاختصاص بما أبداه عبد الرحمن نحو الاميرة الاسيرة من الرق والادب وهناك رواية أخرى عن مصير لامبجيا وهي انها بعد أن أرسلت الى ملاط دمشق عاد الخليفة فبعث بها الى اسبانيا لحليفه فرويلا أمير استورياس وكان يهاجم قزوجه . ولكن المرجح ان الاميرة القرنجية لم تعد قط الى اسبانيا بعد أن استقرت في دمشق .

أما البوق أودو فلما رأى ماحل بحليمه وبأبته واستشعر الخطر الدائم أخذ يتأهب للدفاع عن مملكته . وبدأ القرنج والقوط في الولايات الشمالية بالتحرك لمهاجمة المراتع الاسلامية . وكان عبد الرحمن يتوق الى الانتقام لقتل السمح وهزيمة المسلمين عند اسوار تولوشة ويتخذ العدة منذ بدء ولايته لاجتياح مملكة القرنج كلها . فلما رأى الخطر عداها بالولايات الاسلامية لم يردأ من التسبر الى الشمال قبل أن يستكمل كل امته . على انه استطاع أن يجمع أعظم جيش سيره المسلمون الى غاليس منذ الفتح . وفي أوائل سنة ٧٣٣ م (١١٤ هـ) سار عبد الرحمن الى الشمال محترقا أراجون (الثغر الأعلى) ونافار (بلاد البشكنس) ودخل فرنسا في ربيع سنة ٧٣٣ م واجتاح جنوب غاليس شرقاً وغرباً وعبر سهر الجارون ، وانقض المسلمون اكاسيل على ولاية أكويتين يشنون في مدنها ومبانيها . وحاول البوق أودو أن يقف رخصهم بقواته ولكنه هزم ومزق جيشه شرمزق ، وطارده عبد الرحمن حتى عاصمته بوردو (بوردال) واستولى عليها وفر البوق في نفر من صحبه الى الشمال وسقطت أكويتين كلها في يد المسلمين . واستمر عبد الرحمن بعد ذلك في سيره المظفر يفتح اقاليم فرنسا الجنوبية الوسطى حتى اشرف بجيشه الضخم على ضفاف الوار . وهناك التقى بمجموع القرنج بقيادة كارل مارتل محافظ القصر القرنجي . وهناك في سهول تور وبواتيه التي تعرف في الرواية العربية ببلاد الشهداء ، وقعت بين العرب والقرنج أعظم موقعة حاسمة في تاريخ الاسلام والعصرانية ، ورد العرب ثانية الى الجنوب ووقف سير الفتح الاسلامي في تلك الانحاء ، وأفتت أمم الشمال من نير الاسلام والعرب . وقد الاسلام والعرب في هاتيك السهول سيادة العالم بأسره

مصيدة النساء

اللورد بيرون

[تحدث الأستاذ جيب ساماني في مقالات سابقة عن المرأة في حياة بعض اعلام الادب في الغرب . فتناول في احاديثه المناقش العامة « نورجيف » والمناقش الثريّة « موبسان » والرجل الذي اهد النساء حقونهن « دو مارس » وهو اليوم يتم هذه السلسلة بمقال عن اللورد بيرون الذي مياه بحق « مصيدة نساء » وهو الذي قال في مدام دي ستال « « بيرون الحب ا »]

صدقت مدام دي ستال ، الادبية الفرنسية الكبيرة ، في قولها عن اللورد بيرون أنه « بيرون الحب ا » فان الرجل كان في علاقاته النرابية طائفة قاسي العواذ . ويحيل الى من يدرس حياة هذا الشاعر ويتبع حركاته وسكناته ، انه كان يجرد في تمذيب النساء اللواتي يقفن في شرك حبه لذة تعوق بكنه لذة التمتع بذلك الحب

ويمكن أن انقل هنا كلمة قالها اللورد بيرون في الحب لسكى يدرك القارئ ان ذلك الشاعر الخالد كان ، على خلاف اخوانه الشعراء ، ينظر الى الحب نظرة عجيبة ، وبعدة وسيلة للوصول إلى غرضين : اشباع الهواس واكتساب المال . وليس في هذا ما يشرف الرجل ا

فقد كتبت أوغستا بيرون لاختيافته مجير عزمها على الزواج وتقول له : « أنتي اعبد خطيبي ! » فرد عليها اللورد بيرون قائلاً : « أنك تبين في الرغبة في الضمك ، ورأي أن الحب سخافة أمة ، فهو مجموعة كرات فارغة مسقة . أما من ناحيتي ، فلو كان لي خمسون عشيقة لنسيتن جميعاً في خمسة عشر يوماً »

وعندما أُلح عليه فووه بان يتزوج قال لهم ضاحكاً متهاكاً : « ان الشيء الوحيد الذي يجذبني هو المال . أما النساء فليس ينين من هي خير من سولها ا »

وكانت مدام دي ستال بين النساء المحببات بيرون . ولكنها كانت على علم باخلاقه وطبيعته ، فقالت فيه كلمتها المشهورة : « إن بيرون بيرون الحب ا » وقالت فيه أيضا : « ان في صدر بيرون من الاحساس ما يكفي للقضاء على سعادة كل امرأة تلقى بها الانذار بين يديه ا » وهذه أيضاً حقيقة لا شك فيها . فان جميع النساء اللواتي أحبين هذا الرجل قد أصبن في حياتهن بالثعاسة والشفاء ، ولم تستطع واحدة منهن أن تباهي بلها عرفت مع بيرون معنى السعادة أو أنها ذاقتم طعم الخناء ومع ذلك فان النساء كن يحمن حول الشاعر الشاب الجليل ذاك يحوم النار حول مصيدة تجوى

لديذ الطعام . والفارق بينهن وبين القار أنت كل امرأة من اللواتي أحين يبرون كانت تعلم انه في حبه طامعية لا رحم ، وانه لا يعرف للاخلاص في الحب معنى ، وان المرأة في نظره كالنمرة الشهية يختص عصرها ويلقى بها جانبا - ومدمم دى ستال التى قالت فيه قولها الذى أشربا اليه كانت أيضا تحه وكانت ترغب في ان تال منه ما ناله سواها . فقد قالت أيضا وهي تقرأ الشعر الذى وضعه بيرون عندما هجرته زوجته : « وددت لو كنت أنا اللادى يبرون وكنت تيسة في حبي مثلها لكي يقول في الشعر الذى قاله فيها ! »

ولد جورج جورودون لورد بيرون في سنة ١٧٨٨ بـلندن . وهوسليل أسرة كان أبناؤها ينوارثون النفوس والكبرياء أبا عن جد . وكان أموه - الكابتن جون بيرون - فطامسرفا . وبعد أن يدد ثروته وثروة زوجته الأولى المركيزة كرمارتن ورووجه الثانية كاترين جورودون فر هاربا من وطنه إلى فرنسا لتضليل مائليه الكثيرين . ومات ذلك الرجل المدمى في كل شيء في مدينة فالانسان اثنى لجا إليها

ورزق الكابتن جون من زوجته الأولى ابنة سماها أوغستا ومن زوجته الثانية ابنا سماه جورج هو بطل حديثنا هذا
ولنأبنا الابن على طراز أبيه !

واذا كان الشاب يبدأ حياته الترامية طدة في سن الثامنة عشرة أو قبل هذه السن أو بعدها بقليل ، فان جورج جورودون لورد بيرون قد شذ عن هذه القاعدة وبدأ حياته الترامية - اذا حق لنا ان نسي علاقته بالنساء عراما - في سن التاسعة !

فقد أحب جورج إحدى قريباته - ماري دوف - وهو في التاسعة فقط . ولكنه ما لبث أن أمعنها وأحب فتاة أخرى من قريباته أيضا (مرعيت باركر) وكان حبه هذا مقروبا بغيرة شديدة إلى حد انه كان يشور ويضرب إذا ما اقرب أحد من موضوع عرامه . وقد كتب أشعره الأولى في ذلك الوقت وتقول فيها بمرعيت باركر البليلة

ولكن الفتاة التى جعلته يحق على النساء جميعا وسعد الية على اللبس هي كما يلعب التظ بالقرار . هي ماري شاورث قريته اذ ان بيرون كان يقوم بتجاربه الأولى في الحب حسن دائرة الأسرة !

كان أهل ماري شاورث على خلاف مع اهله . وعلل جورج نفسه في وقت من الاوقات بأن يصح ذات البين ويبعد المياه إلى مجارها بين المائتين . وكان وقتئذ في الخامسة عشرة من عمره فقط وكانت ماري في السابعة عشرة !

فشل بيرون في محاولته وأعرست عه ماري شاورث ، ففادها فاضبا ساخطا مهددا بأنه سيتقم لنفسه منها . . . ومن كل امرأة نسوقها الاقدار والظروف إلى طريقته !

وقد عد بيرون وعيده . ومنذ ذلك الحين أقام نفسه « مصيدة للنساء »
ووقعت كثيرات منهن في الشرك ، وأخذن في المصيدة الخدابة الساحرة

كان بيرون جيلا ، بل كان بارع الجلال . وكانت له عينان ثبتت منهما « شرارة قاتلة » كما تقول
مدلم دى ستال ، ولم يكن بالإمكان « أن يحمل رجل في وجهه عينين أحمل من عيني بيرون » كما يقول
ستاندال !

وإننا أردنا أن نذكر أسما « جميع » النساء اللواتي أحسن بيرون - بل اللواتي أحسنه وقاسين
في حبه أنواع الحب والمذابح - فإن القائمة تطول ، ولا بد أن يفوت اسم أو أكثر !
ولكن ، لنذكر فرقا منهن ، صاريين صفحا عن الأخريات :

مارى دوف ومارى باركر - مون أوتس - ماري شاورث - شارلوت هربليج - سارا صوفيا -
جان مرسن - كارولين لامب - ترزا جيتشولي - مرعرتا كوفي - فون سارا جوسا ...
وأخيرا : أوجستا بيرون ، أخت الشاعر من أبيه ، وهذا الترام الشاذ النشع هو أفضع غرام
في حياة بيرون ، بل هو من أفضع الحوادث الترامية والملاقات الفاسدة التي دونها التاريخ
في صفحاته !

سافر بيرون إلى اسبانيا في سنة ١٨٠٧ وكان قد دخل في السنة المشرقة من عمره ، وعرف
المرأة من جميع نواحيها . وهناك - على انقام الأناشيد الاسبانية - أطلق الشاعر لحوايه الثمان ،
وأفقد كثيرات من بنات الاندلس عقولهن وشرفهن . ثم عاد إلى وطنه ومع طائفة من الهدايا التي
بشت بها إليه عشيقاته المديدات هناك . وبين تلك الهدايا خصلة شعر يبلغ طولها ثلاث أقدام ،
تركها بين يديه أندلسية حسنة برهانا على تعلقها به مدى الحياة

وقد احتفظ بيرون بهذه الهدية مدة من الزمن . ولكن عندما سأله عن اسم المرأة التي جزت
شعرها ودعت إليه أجاب مقهقها :

— لقد لبست اسمها !

ولعل أنسى امرأة وقعت في « المصيدة » هي اللادى كارولين لامب . فقد أحببت هذه المرأة
اللورد بيرون إلى حد الجنون - الجنون بكل ما فيه من خروج على المألوف واستنار بالثقافة . قال
اللاى كارولين لامب قد لقيت في علاقاتها الترامية بيرون كل ما يمكن أن تلاقى امرأة من احتقار
ومذلة وهوان وعذاب ألم . وكانت العاشقة المسكينة المجنونة تهيم على وجهها في الثبالي وتحت
الفتاء باحثة عن الشاعر الجليل منتظرة سلطنة عديدة أمام الأبواب وتحت التوافد والشرقات ،
خروجه من منزل هذه أو تلك من عريماتها في الحب . وكان بيرون يجرح من مفسقه ويرى اللادى
كارولين لامب في انتظاره في الشارع فينبال عليها ضربا وضربا بالشم والسمات فتطرح على
قدميه وتسرهما بالقبلات !



الفرود بیرون

الفرود بیرون ، محیط به حسن النساء القوانی احبته ومن مر اهل ومن الیہ : ایل القسار : مدام عون
 اوق - ملری شاورث - شرلوک ملریج - سلوا صوغا - جک فرس - کارولین لامب - ریرا
 جیشول - مرمریت کوی - عون سارلسوسا - اوغسا بیرون

وقد هددته مرة بأنها ستنحر ففهم لها خجراً بدبغ الصنع مرصاً بالحجارة الكريمة وقال :
« تفصل ! »

بعد أن ألحاح فؤده عليه بأن يتزوج ويبش عيشة هادئة حله في النهاية على البحث عن المرأة التي يستطيع أن يعاشرها معاشرة زوجية . وخيل إليه أنه وجد ضالته المشودة في الفتاة أنابيل مبلباتك وريثة أسرة وستورث اللطيفة الفتية . فتزوجها في سنة ١٨١٥ . وكان في السابعة والثمسين من عمره وكانت أنابيل في الثالثة والعشرين

لكنه أساء التصرف معها كما أساء مع بقية النساء . وطالبها بمعاملة خشفة قاسية . وجعل يحونها مع كل امرأة تجتمع بها المصادفة . فلم تعلق الزوجة صبراً على هذه الحياة الشكدة . وبلغت سنة على رواجهما حتى عولت على هجر الزوج الطائش ، وفقدت ما عولت عليه ، باحثة عن الراحة والزهد في عزلة عن اللورد الشاعر صياد النساء

وسم بيرون على ما فرط منه نحو زوجته ، ولكن بعد فوات الوقت . فقد رفضت أنابيل أن تعود إلى كنفه . وتظم بيرون تلك التصبدة الخالدة التي وضع لها عنوان : « الوداع ! » والتي جعلت ملهم دى ستال تقول إنها تود لو كانت هي اللادى بيرون لكي يقول فيها اللورد ما قاله في زوجته

واضجرت مراحل الغضب على اللورد بيرون في انجلترا ، على أثر ما حدث بينه وبين زوجته ، ولألمه الناس على سلوكه الشائن ، وحلوا عليه حملة شواء ، فهجر بلاده على ألا يعود اليها رحل بيرون إلى إيطاليا . وهناك لى سرماً الزوجة التي أسف في بادئ الأمر على فراقها . فعلاوته غريزته الطبيعية وانفس من جديد في حياة الترام الفاسد

أحب في إيطاليا عسرات النساء ، بل إن عسرات النساء هي اللواتي أحبهن . وكان الاقتدار شئت أن نتقم من « نبيرون الحب » فأرسلت إليه امرأتين : الأولى لتعديه والثانية لاجل عاطفة الحب الصحيح الحقيقي في صدره

أما المرأة الأولى فهي مرغريتا كوني التي أحبت بيرون والتي يؤكد الشاعر أنه أحبها . وقد تكون هذه المرأة الوحيدة التي لم يربع بيرون بدء عليها ، بل هي التي كانت تضربه ! وقد تخلص منها بحيلة وهرمن البندقية هارباً منها وكتب إلى أصدقائه يقول : « إن مرغريتا كوني هي الوحيدة بين النساء التي غلبتني ! »

هكذا انتهى بيرون بالكونتس تريزا زوجة الكونت جيتشيوالي الشيخ ، تلك المرأة الرفيعة الشعور الفياصة المواقف التي علفت بحب الشاعر الجليل مسد اللعطة التي أخذته فيها عنها . فضحت في سبيله بكل شيء وهجرت أهلها وزوجها وقصورها ليعاق به

لكن أسرتهما أرعتهما على المودة الى زوجها فأسييت الكونتس بدله قاتل . وعند ذلك حدثت
حادث بصمب على القتل أن صدقه ، فقد أسرع الكونت حينشيولى الى اللورد بيرون راحياً منه
أن يتبعه ويقم معه في قصره بجانب زوجته التي تحبه !

وكانت الكونتس حينشيولى آخر امرأة أحببت بيرون . وكان هذا الترام الوحيد الذى جعل
قلب الشاعر الحلال يخفق بالحلب الحقيقى الذى تخفق به قلوب المتناق

فقد قال بيرون عن الكونتس تريزا المسكينة : « هى المرأة الوحيدة التى أحببتها - وكانت
الآخرة ! »

أما علاقته بأخته من أبيه (أوغستا بيرون) فأتينا نكتفى بالإشارة اليها دون الدخول في التفاصيل .
كان بيرون قد أعاد الى الألمان برنامجها هذا ما كان شائعاً عند قسماة المصريين ولقائدين والبرانيين
وعبرهم من الشعوب حيث كان الاخ يتزوج أخته ...

وقد وضعت أوغستا بيرون ملعة سنها « ميدورا » هو ثمرة الترام بين الاخ والاخت
أما زوجة الشاعر فقد ولدت له ابنة اطلق عليها اسم « ابدا » ولسكنها لم تمش طويلا . فقد
ماتت تلك الابنة التى لم تعرف ابابها عندما كان بيرون يحارب فى صفوف الليونانيين ويجهاد فى
سيل تحرير اليونان

كنت اليه أنابلا المسكينة تفتنه بوقاة وحيدته ، فوصفه خطاب زوجته فى اليوم الذى أسلم فيه
الروح ، فى مدينة موسولونجى ، أى فى الثالث عشر من شهر يوليو سنة ١٨٢٣ وهو فى السادسة
والثلاثين من عمره

❖ ❖ ❖

كفر بيرون عن سبائاته نحو النساء بما قام به من أعمال فى ميدان السياسة والحرب وبالمنضمية
السابية التى أقدم عليها عتاراً فى سيل تحرير الشعوب ونجدة الضعيف المظلوم . ففكر له الناس
شيئاً فصيلاً فصاحه الثرمانية ودونوا اسمه فى صفحة الحقد من التاريخ جنباً الى جنب مع أعلام
الشعر وأبطال الاستقلال

حبيب جاماني



الفرزدق

شاعر الفخر والهجاء

بقلم الاستاذ الشيخ احمد الاسكندري

أغراض شعره

أم الأغراض التي يرى اليها شعر الفرزدق
ثلاثة: الهجاء، والفخر، والمدح

هيبته

نشرنا في العدد لأمس القسم الأول من هذا
البحث . وقد اشتمل على نشأة الفرزدق
وحياته وأخلاقه وكيف حال الشعر والأوصاف
العامّة لأمس له الشعر . وفيها على تنسج هذا
البحث للبحث

الباحث من أخبار الفرزدق يعرف أن الهجاء فطرة فيه منذ كان ، وفيه بذل جهد نفسه
وزبدة تفكيره وأغرب معانيه ، إذ كان يقوله عن حق وتنظيم وإرادة نكابة وتنكيل بالخصم
على أي صورة وبأي لفظ ، طلع فيه عذار الحياة ، وصرح بما لا يبيح شرع ولا أدب . واضطروا
الهجاء إلى تتبع صورته وخصومه وسقطاتهم والعمرات التي لصقت بأبائهم في الجاهلية وقلبتهم
أو صبرهم في الإسلام ، بخلاف مدحه الناس فانه كان يقوله عنادة للمدحون واحتياالا
لاقتباس أموالهم ، وبذلك كان هيبته أبلغ من مدحه وأعظم أغراضه

وكان سليلت اللسان لا يزال من يهجو سوقه أو أميراً - هجا هشام بن عبد الملك ، وهجا ابن
هيرة وإلى العراق ، وهجا خالداً القسري وإلى العراق ، ولكنه لم يجر أن يهجو ربيعة في
حياته ، وهو الذي أنقض مضجعه أعراماً وشردة كل مشرد ، إذ كان جباراً إذا ظفر به لم يعدل
بضرب عنقه شيئاً ، وأنه كان يترس في غيره الرحمة أو الخوف من قومه تميم

ولما ابتلى بمهاجرة جرير وجد فيه مطمناً من ضمة أبيه وورعه كليب كما وجد فيه جرير
مطمناً من فبراته وأغباته ، ولم يستطع أن يرمى جريراً بمنزلة لفته ودينه . فكان يميز جريراً
بأنه يفتخر بنير آبائه الأديين ، ويعدل بهم إلى أجداده الأعلى من بني يربوع ، ويسب كليباً
وبني الحظفي بأنهم سود كالجلجلان ، وأهم تنايل قصار ، وأن أعينهم تام عن الأوتار ، ولهم
رعاة حمير وغنم ، وأنهم أذلة ينزلون شر مكان ، وأن عمات جرير وحالاته كن غوامد للفرزدق
يحين عليه عشاره كالاماء ، ونحو ذلك من كذباته . وطال تهاجها وجد كل منهما أن ينقض
مقاله الآخر فيه على وزنه وقافيته . وصدرت عنهما في ذلك تناقض طائفة من أطول قصائدهما ،

وأرني بعضها على خمسين ومائة بيت مما حمل الرواة وعلماء الأدب أن يفرّدوا لها كنّا خاصة ولم يكتف بهجاء الأحياء حتى هجا الحجاج مينا، وقد عاش في معروفة بعد موته، ولم يبق في ذلك فقال: «مكون مع الواحد منهم ما كان الله معه فإذا تحلّى عنه انقلبنا عليه». وهذه النقائص وإن حوت من أرقائها وأخبارها ما تنافه النفس وتحذى به العين فقد اشتملت على ديوان عظيم من أخبار العرب وآيامها ووصف عاداتها وميشتها وأخلاقها ومنازلها وميامها في جاهليتها لم يصاد له شيء، ولولاها لجهل كثير من أحوال العرب. فهي من جهة «نزلة سجل صحيح وديوان جامع للتورخين والأدباء لا تغبل طمعا ولا نقصا، وهي من جهة أخرى تثبت لنا أن الاسلام عند أهل البصر نسخ وثبتهم وشركهم وطبعهم طابع التوحيد والمعاد، ولكنه لم يسخ فيهم كل النسخ عادة التنابد باللقاب وحب الانتقام وشن الفترات والمنغالب بالمعاهد والسباب والأفك على المحصنات وعدم الاستعفاء من التصريح بألفاظ السب دون تكتية، مما كان لتفاح فساد لمن أتى بعدهم من بجان القولة العباسية وغلطائها بالكوفة وبنداد

فخره

كما طع الفرزدق من طفولته على الهجاء طبع على حب الفخر. والمعر طيبة في العرب منذ الجاهلية، وجاء الاسلام غلغف من سورتها في أهل الامصار. وبقيت كائنة في الابداء تقتل نيرانها احبانا وتحمد أخرى حتى خفت مرة العرب، واحلفأت جمة سلطانهم، وغلطهم الاهاجم على ملكهم، فمن استخدى منهم لسلطان المعجم افترض وانقرضت معه حماسته ومن أوف منهم ملكه المعجم تراجع الى الصحارى أو الى بلاد الجزيرة مهدم القديم

نشأ كل من الفرزدق وجبرير وهرا طويلا في مصر كانت العرب فيه في قة العروسة السلطان يمتد ملكهم من غربي الصين الى أرباض باريس، وخضعت لهم جبارة الأرض وهابتهم كل ملوك المعمورة. وقد تنازعوا على الملك واستحقاق الرئاسة، فمن فاته منهم شرف الشوة والخلافة تناول الى الرئاسة بشرف المشيرة وكثرة العديد وسابقة آباءه ورياستهم في الجاهلية وكان الفرزدق من هؤلاء: كانت نعيم من أكثر قبائل مضر عددا وأعظمها آياما، وكان نو دارم قوم الفرزدق من أكثرها مالا وأعظمها جاهها وكرما، وكان نعيم جهالة في كل عصر قحة العرب

فلذا فاق جرير والفرزدق كل شعراء مضر وفرع الفرزدق جريرا بحسبه وشرف آيامه وغام، أذكى كل ذلك غرزة الفخر فيه ووجد أمامه من طه لا يلبث أن يذوب في المعاصرة، ووجد جرير سيل العلمن في آيامه الأعلى مسدوداً - فأغلك عليه أفكك قيل إنه اخترعها، وقيل إنه سبقها، فغنى غالبا أبا الفرزدق، عن صمصمة وزعم أنه ابن عبد حداد يسمى جبراً كان

لمصصة فضربه ، فثغعت فيه زوجته أم غالب ، فأتتهما مصصة به . فأكثر هجاءه يدور على أنه قين ابن قين ، وقد نسب إليه كل ما يتعلق بهذه الساعة ، ولم يكف حتى جعل مجامعاً كلها قيوماً أي حدادين ، واسترسل في الكذب عليه ممتداً على مثل العرب في قولها :

قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قول إذا قيلاً

ولم يكن للفرزدق على كثرة فخره قصيدة مستقلة في الفخر بل كان يسوقه في عرض هجائه لجرير وغيره ، حتى صار ديدناً له يقوله في كل موضع حتى الرثاء وحتى مدائح الخطاء .

ومن غريب انطباعه على الهجاء وتوقعه فيه أن عما له كان قد وفد على معاوية بن أبي سفيان في خلافته في وفد عجم ، وكان عثمانياً ، فأعطاه مائة ألف درهم ، فأت وهو عد معاوية ، فضم معاوية ماله إلى بيت المال ، فجهل الفرزدق وهو بعد شاب ليس له ساعة فضل ولا غناء في حرب ، فطالب معاوية بميراث عمه بقصيدة هدده فيها وفخر عليه بأبيه غالب وجده مصصة وفضلها على عد شمس وعبد مناف وعلى قصي بطل قريش وجامع شملها

وأغرب من تهديده ووقاحته حلم معاوية عليه واعطائه ميراث عمه مع أنه كان هبة من ماله . فذهب الفرزدق به إلى البصرة ، ولم يعط بقية الورثة منه إلا ثلاثين ألفاً . وذلك ما أسخط رياءاً عليه وترى به مصيبة ينزلها به ، فما هو إلا أن هجأ بني قيسم والتهليل واستناده عليه حتى طلبه ليوقع به فهرب وبقي مشرداً طريداً حتى مات زياداً مرأعاً

وأكثر نثر الفرزدق بأن آباءه كان كريماً يقرى الضعيفان ، وأن مصصة أسيا المومندات ، وأن أجداده انتصروا في يوم كذا ويوم كذا من أيام الجاهلية ، وأنهم قادة الحجاج وحكام العرب وخطبائها وفصحاؤها ، وأنهم أسروا فلاناً وفلاناً وقتلوا فلاناً من فرسان العرب وسبوا النساء ونحو ذلك . فباتفه جرير وقائع أخرى هزمت فيها قيسم بنودارم وأسر فيها أبطالها وسيت فيها نساؤها ، وذكر هو آباءه الأعلين من بني يربوع من لا يقنون في شرفهم عن عطاء دارم

صه

جاء الإسلام والتكسب بالشعر حرفة عرقها العرب واصطفج جسمتها اثرافها ووضعاؤها ، فم يألف زهير والناجاة الدياني وحسان وم من الاشراف أن يمدحوا السادات والملوك ويتقبلوا جوائزهم ، وشرف بها سفنهاؤها وأحلاسها ، فعموا بها أحياناً وشقوا بها أحياناً ، من أمثال أعشى قيس والحطيئة العبيس . فأثر الإسلام هذه الحرفة إذا كانت دفاعاً عن حق وردعاً لباطل ودعاً إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونهى عن استماع المرء مدح نفسه . وحل استماع رسول الله (ص) إلى مديح كعب بن زهير وحسان وغيرهما من شعراء الصحابة على أنه اعلاء

لأن الإسلام الآتي على لسان رسوله، والقرآن نفسه فيه مدح لرسول الله وتثنا عليه، وكل أنواع العادة من الصلاة والآذان والاقامة لا تخلو من مدح رسول الله، ومدحه هو مدح للإسلام، فالحمد عليه مأمور به من الله تعالى

وغير مسلمو الصدر الأول والصحابة على هذه السنة زمن الخلفاء الراشدين، فلما آلت الخلافة إلى معاوية ترخص في استماع المديح لحاجته إلى الإشادة بخلافته وتأييد دعائه، وحاكاه بو مروان حتى عد تأييل ملكهم، إذ كانت الدولة والسلطان في كل زمان في حاجة إلى نشر فضائلها والتأييد إلى التمسك طاعتها بقوة القضاة والبيان وإذاعة فضائلها في كل مكان. وكان الشعر وروايته في هذا الوقت بمنزلة الجرائد الجوانب في هذه الأيام. وليس الخلفاء والأمراء وحدهم الذين كانوا في حاجة إلى نشر فضائلهم والتثنية بشأنهم، بل كان ذلك أيضا من أهم ما يصبو إليه نفوس رؤساء العشائر وقواد الجيوش وكل من يرشح نفسه إلى رعاية أو منصب ولما ضرب الإسلام مجراه في الأرض وكثر الرؤساء والقواد والأمراء والولاة من العرب وموالي العرب من قائل ربيعة ومضر وحير وكهلان قصد كل شاعر أمير قبيلة وعظيمها ومدحه. فإذا نه شأنه وعلا كعبه في الشعر صار شركة الجميع، واستنرف كل إلى مدحه من الخليفة إلى السوقة، وهام الناس ويحلقوه وصاحبه بالهدايا، فإذا كان مع بلاغته وفصاحته وجودة مدحه هجاء لدعا زادت هينهم له وترضوه بما شاء.

فلا جرم أن يستمرى الفرزدق وجرير هذه الطعمة ويستيفوا التعادى والتضال وسب العشيرة في سبيلها ولو كانا ذوي فري. ومدح هؤلاء الشعراء الإسلاميين يربو على مدح شعراء الجاهلية بوصف الممدوح بماصرة الإسلام وأهله والانتثار بأوامره كما قدما، ولكنهم يفاوتون في تزيين هذه الصفات وتلويحها بألوان باهرة وصور من الكلام مبتكرة

وقد أفر كل من جرير والفرزدق بأن الأخطى سبقهما في حلة المدح. ومن رأى الكثير من أهل الأدب أن جريراً يأتي بعده في غير ما رضى الملوك وشمس لهم نفوسهم، وأن الفرزدق يبعث بعد جرير لأن الفرزدق يقل عن جرير في تصوير المعاني وجزالة القول بل لأنه زور القول في المدح ومدامحه كلها فصار ولا يطيل إلا الهجاء. على أنه إذا مدح غلط مدحه يضره ونقص على الخلفاء استماعهم كلامه ولو كان جيداً. وكان جرير يعرف ذلك منه فإذا اجتمعا على باب خليفة وخرج الأذن لها قدمه جرير على نفسه لعله أنه قليل المدح كثير الفخر. فإذا دخل بعده أفاض في المدح وأوجز في غيره. وإذا مهد للدح بالنسب جاز به رقباً عذبا يبيد في الممدوح السكهل ذكرى الشباب وينشط في الشباب قوة الطرب

دخل الفرزدق على الخليفة سليمان بن عبد الملك ومعه صبي الشاعر فقال سليمان للفرزدق: وأشدني، فأشده:

وركب كأن الريح تطلب عديم لها ترة من جنبها بالمصائب
 سروا يعضطون الليل وهي تظلم ال شعب الأكوار من كل جانب
 اذا ابصروا ناراً يقولون ليتنا (وقد خصرت ابصارهم) نار غالب
 فاسود وجه سليمان و غاظه فله . فلما رأى نصيب ذلك قال : « ألا انشدك ؟ » فأنشده :
 أنول ركب قاطنين لقيتهم قفاذات أو شال ومولاك قارب
 فعوا خبروني عن سليمان إني لمعروفه من أهل ودان طالب
 فصاحبوا فأننوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا اثنت عليك الحفائب
 فسأل سليمان الفرزدق : « كيف ترى ؟ » فقال : « هو أشمر أهل جليلة » ، فامر سليمان بصلة
 لنصيب وحرّم الفرزدق وقال : « ألحقوه بنار أبيه » ، فخرج الفرزدق وهو يقول :
 وغير الشعر أكرمه رجالا وشعر الشعر ما قال البيهـد

احمد الاسكندري

في ذمة العشاق

أما ما نسيت ولا سلوت وأما
 بيبي وبينك لا التواجع تنطفي
 تشكين من سقم واشكو من أسى
 لا التلب يصبر عن هواك ولا أنا
 في ذمة العشاق ذكر صباية
 الله في كعبد ألم بها الأمل
 شمت الوشاة بها وأى حشاشة
 لم يبق بعد نواك غير شهـد
 إن كل سقمى في هواك جرمـة
 بأبي التي كبرت ذنوبي باسمها
 بي منك ما بك من صباية وآلهـد

سليم عبد الاحد

احتضار الشباب

راح شرحُ الشَّبابِ يركضُ ركضاً
 حلالاً في الشَّبابِ من كان غصاً
 أبرم النمرُ عُقدَكَيْهَ فلما أش
 ندنا جاءها بمحاول قضا
 حلها كجاءة لما الله ناباً
 دم في الليل ينتهي فمضاً
 نزع الحر من جفوني فصحت
 لحظاني من بعد ما كن مرصاً
 راعه غلامُ الصباحة في غد
 ي حتى استطير غيظاً فمضاً
 ثم بالقلب مرعاً صنفته
 جلساً بأسه عسى ان بقضاً
 وإذا القلب يسدب انشد والجد
 ن وقد جلس منه فامضاً
 امهل القلب عنه شدة ذلك ال
 مزن إجلالاً ساعة ثم أغضى

يا شباباً حملته فوق ما في
 وسنه جلعلاً فما استطاع نهضاً
 ربّ جرم ايمته إيماناً طيد
 شك قد حلفي عليه وحضاً
 نحن في الذنب يا شبلب شريكاً
 ن فان لمحي فاقصر وفضاً
 بشر فارس

مرآة الأمير

عمر سنين من روى تاريخي
الشمس للامام ابنه من النعم
أجراً وري سورها وهدا كسكت
على مرآة الأمير الصانع



أشرب الكأس فأشع إلى الجدل ، وأشرب الجمل فأشع إلى البينوع ،
وأشرب البينوع فأشع إلى الشعرة ، وأشرب الشعرة فأشع إلى البحر ،
وأشرب البحر فأشع إلى تنهار الجنة .. أشع إلى الماء الذى هو الماء ..
الماء الذى يستومج جميع اطراف النفس فيروها .. الماء الذى يقتل الضأ
فلا فلابطل الانسان بهمه شيئاً آخر .. اضراك لئناتى كيف انصمضناً :

على مفترق الطرق

بقلم الأستاذ راجي الراعي

صمكت فلم أطرب ... وبكيت فلم تشف النعمة غليلي بل زادته سعيراً ...
أست فنوسط العقل طريقى يقول لى : أين تسير حين إيمانك المعباء ؟ ... أين هيني في
وجهك ؟ ... وكفرت غارتشت في ضمي ونقصي ألام المياكل التى همتها يدي
سجعت بين ذواهي المرأة ، ثم ملكتها فهدت قواي وتركني أنخط في ساحة الحبياة
كالجنسى الذى سلبت بنديقته وعقيدته ، ففرت من حسنها الفتاك أوكياً إلى القرلة أكتب
وأخطب وأنظم الشعر مقياً بيبي وبين الشهوة أسلاكاً شائكة ، فتمب رأسي من اعباء الواجب
ورزع قلبي تحت أقال العظمة والعمه ، ضدت إلى المرأة فأجهرت على البنية التي أبقتها من دمي
ورجولتي ...

شربت الخمره فأضمت عقلي ... وصحوت فأضمت خيالي ...
صعدت إلى قمة الجبل فطلبت قه نائية ، وصممتها فإذا أنا أطاب النائية ، وظللت أصعد
من جبل إلى جبل حتى بلغت أعلى قمة لأعلى جبل فلم تهدأ ثورة ألاماي ، فشدت القمر والشمس
والنجوم ثم هطلت من قمة علائي إلى السهول والصحارى ، فأجست ما يحبه الملك الخلوع
عن عرشه المنحلي عن تاجه وعشقت الآفاق وأقلقتني قناعتى ...
صمكت فأضمت عليّ البراكين تطلب أن أشق طريق في العلاء ، فصرحت صرختي
فأنهني الحكمة وصاحت بي : ألا اعتدل واسكت فالسكوت من ذهب ، وقامل فالتأمل من شبة
العظيم ...

عدلت فأصبح نصف الناس أعدائي ، فطلعت لخلول الضمير حتى بجبال الصحايا ...
فصمت فتمنوني بالهوس ، فاحجبت قالوا : يا له من جبان !

فكرت في أمسي فأشرأب إلى بقة يومي ، فأقبلت على يومي فسلبه مني غدى . . .
 أملت فعدت وتماهي بنائي ، فأقبلت عليّ الحاجة تهز أركانني وتدعوني إلى الجهاد ...
 جمعت المال فاستعبدني سلطانه وسجنوني قصوره ، فطرحتني في البحر وعدت الى الفقر
 والكوخ فأخذت أحلم بالثروة والرفاهية . . .
 بنيت بياني فوجدتني سجيناً بين أربعة حدران ، فأطلقت سائقي للريح واقتشيت الصحراء
 لأنفوق لملم الحرية وأطلقت نفسي من رقة الحجر ، فربّني السارق فسرقتني ولحقت بي القيود
 فأعادتنني الى جراحاتها التي لا تموت . . .
 أحسنت الى الناس فكثرت علي شروهم ، وأسأت الى الناس فارتدت سهامي الى
 نحري . . .

صبرت فدفت لذتي ومصيبي ، وخرجت عن صبري فأيقظت هوائني ونديي . . .
 تحيرت فحقتي تبهري ، وأصحت وادعاً فنشبت في الدئاب برائتها القاتلة . . .
 رقت فأضعت ليلي ، وعدت الى النور فأمت . . .
 فيارب ما هذا الألم الذي يمرّني . . . وما هذا التناقض في ارادتي ... وما هذه الحيرة
 التي أعبط فيها !!! ولم توفني على معترك الطرق لا أدري أي طريق أسلك ولا على أي مذهب
 أضع قرباني ؟
 لقد وضعت في يدي قبالة كلّا فترت على وتر منها ملأت منه فنتت الى وتر آخر . . .
 وسأقضي الحياة وأنا أفش عن نشيد انشده كليلاً فيطربني ويربحني . . .
 لقد عشت حتى اليوم مضطرباً . فاهذه العواصف الموح في صدري تهز أعناق ؟
 أي شيء أريد . . . أية كأس أشرب . . . أية كأس إذا شربتها أعفني من مآلها
 وبردت إحشائي ؟
 أشرب الكأس فأحن الى الجبول ، وأشرب الجبول فأحن الى اليبسوع ، وأشرب اليبسوع
 فأحن الى السحيرة ، وأشرب السحيرة فأحن الى البحر ، وأشرب البحر فأحن الى أنهار الجنة ...
 انني أحن الى الماء الذي هو الماء . . . الماء الذي يستوعب جميع اطراف النفس فيربوها . . .
 لاه الذي يقتل الطمأ قتلاً فلا يطلب الا انسان معه شيئاً آخر . . .
 انظر الي ياخالقي كيف اتف حزناً على معترك الطرق حثراً . . . انظر الي واهدني ...
 منق شبابي وأخرجني من هوانني . . .

أملك ثم اعاف ملكي ... وأشرب ثم أحلم كأسى .. أبنى باليد الواحدة وأهضم باليد
الآخرى ما أبنى ! ...

أنا بين الظلمة والنور كرة تتلقفها الاهواء !

أنا أمام الشمس والقمر الضمومة الاقدار وسخريه الاسرار !

أنا ... وهل لك بين الجحادك وأبولائك وساعتك متسع من الوقت لتصنى إلى وثراني
وتقول لى من أنا ؟ ...

أنك لم تعطى النور عبثاً ! ...

أن الله لا يشتغل عبثاً ! ...

قل لى : ما هو هذا الشيء الذى من أجله اعطيتى النور ؟ ...

قل لى ... قل لى ...

راجي الراعي

تحت صورة

بريشة رسام

بالس خافه الزمان فأسى	يصحب اليأس مستطير الجنان
أكل الدهر ماله وبنيه	ورماه لطارىء الحداث
فتلقاه جيش خطيب فنادى	لأخيه وحده أدر كافي
فالتوى خدته وبلت عدواً	حينما صار في مجال الطعن
واحوه رأى الفرار نجاة	فأضاعاه بين شهب اللسان
فأخو المرء والصديق إذا ما	حُمّ خطيب مداهم غادران
ليس في الناس لو علمت لمان	فاحفر للتندر من بنى الانسان

طاهر العشاحي

في الادب الصيني

القصة وتطورها بين القديم والحديث

في القرن الحادى عشر للبلاد كان يجلس على عرش الصين الامبراطور • جن تسونغ ، الذى يسمه الصينيون من خيرة اباطرتهم ، والذى يقول عنه مؤرخوهم إن عهده كان عهداً سعيداً . وقد ملك جن تسونغ من سنة ١٠٢٣ الى سنة ١٠٥٦ الميلادية

وكان ذلك الامبراطور يحب شعبه حباً جماً ، ورغب فى الاطلاع على احواله ، ومعرفة ما يحدث فى اطراف امبراطوريته الشاسعة ، وكشف الستار عن خبايا التاريخ والمعادن والتقاليد فى الصين ، فكان يفتح أبواب قصره للناس ، ويدعو الى مجلسه كل من حل فى ذلك العهد قديماً وعرف فى البلاد بسمة اطلاعه ، فيتربع الامبراطور على سرير ملكه ، ويصنى الى جلوسه وهم يقصون عليه ما يعرفونه من حوادث ونوادر ووقائع

واطلق الناس على مجالس الامبراطور اسم «سيارتشو» أو «الثرثرات» أو ايضا «الاقاصيص الصغيرة» . وقد التقط بعض من كانوا يارصين فى تدوين تلك الاحاديث طائفة من الاقاصيص التى كان الامبراطور يسمها كل ليلة ، وجموعها فى كتاب يشبه من بعض وجوهه كتاب «الف ليلة وليلة» ،

«فالقصة الصينية - كالتقصة العربية - وليدة تلك السهرات التى كان يصيها الامبراطور جن تسونغ فى قصره ، ويرجع تاريخها إذن الى القرن الحادى عشر للبلاد

وكانت الاقصصة الصينية ، فى بدء عهدها ، تشبه أيضا الاقصصة العربية ، من حيث المصروع والاسلوب . فان الاقاصيص الصينية الاولى تذكرنا بحوادث السندباد البحرى ، التى يتقلب فيها الخيال على الحقيقة . فان المكان الاول فيها للمغارب والمردة والسحر وعجائب المخلوقات والمغامرات التى لا يصدقها عقل . غير أن لكل ذلك فى الاقاصيص الصينية اسما آخرى غير اسمائها فى الاقاصيص العربية كالف ليلة وليلة وغيرها

وبقى كتاب الاقاصيص فى الصين يحافظين على اسلوبهم الخيال مدة طويلة . الى أن بدأت الصين تخرج من وحدتها وعزلتها ، وبدأ الصينيون يسافرون الى الاقطار الشرقية المجاورة ، أو الى أوروبا ، ويتعلمون اللغات الأخرى ، ويتأثرون بما فيها من أنواع الأدب وتعدد الأساليب . حتى القرن التاسع عشر ، جعل الكتاب فى الصين ينظرون نظرة جدية الى « القصة والاقصصة » ، يعدونها وسيلة من وسائل التعليم والدعاية ، وكانوا من قبل يعدونها فقط

وسيلة من وسائل التسلية ، ولا يعملون لها مكافأة تذكر في دائرة الادب
وفي أوائل القرن الحاضر أخذ أعلام الادب في الصين يكتبون الاقاصيص الصينية والفلسفية
والتاريخية والاجتماعية ، فيدافعون فيها عن رأى أو يحاربون فيها عادة ذميمة أو يدعون بها الى
الاخذ بالحضارة الحديثة

وعند الصينيين طائفة من القصص الطويلة التي تشبه بذكر الابطال والفرسان ، وهذه
القصص تشبه من بعض الوجوه أيضاً قصة عترة بن شداد والزر سالم وغيرهم من القصص
الشعبية العربية ، مع هذا الفرق العظيم وهو أن أبطال القصص الصينية وهميون لا أثر لهم إلا
في بحيلة واضع القصص ، في حين أن أبطال القصص العربية ليسوا كذلك ، وإن واضع
هذه القصص قد بالغوا في وصف الحوادث وجعلوا على حد قول المثل « من الحيلة قة » .

ولعل أشهر القصص الصينية هي المعروفة بقصة « السواحل » التي ظهرت في القرن الرابع
عشر للبلاد . ولا يعرف مؤلف هذه القصة . فال مؤرخين الصينيين لم يتفقوا في ذلك وكل منهم
يذكر اسم مؤلف . ويذكر بعضهم أن « قصة السواحل » من وضع طائفة من الكتّاب
في ذلك العهد

وليس لقصة السواحل هذه بطل واحد . بل لها مائة وثمانية أبطال . جميعهم من كبار
القصوص ، كانوا من قبل اشرافاً نبلاء ، ولكنهم تحولوا الى قطاع طرق ، فقاتلوا في الارض
فساداً ، واقاموا حكم الارهاب في جزء من الصين . والمؤلف يسمي أبطال روايته « فرسان
الغابة الخضراء » ، ومعنى هذا التعبير باللغة الصينية « قطاع الطرق » .

ولكن أولئك القصوص كانوا يطهرون أحياناً عواطف بيعة ويتصرفون للصيف على
القوى ويحاربون الظلم والارهاب . وهم الطامعون المنة . فهم من هذه الناحية يشبهون القصوص
الشرفاء ، الذين تقرأ عنهم في كتب الفريين امثال فان توماس وروكاسمول وسنكلير وارسين
لويان وغيرهم

وقد تارل « بلوك » الكاتب الفرنسي الخالد قصة « السواحل » التي نحن بصددنا
فلخصها باللغة الفرنسية وقارن بينها وبين طائفة من الاقاصيص العربية والانجليزية والالمانية
فاذا بالشبه عظيم بين هذه وتلك . واذا بالقصة الصينية التي وضعت في القرن الرابع عشر تسرد
حوادث يخيّل الى من يطلعها أنه يقرأ مغامرات القصوص الاشراف في القرن التاسع
عشر والعشرين !

وأبطال القصص الصينية أقوى واشد مثل غيرهم من أبطال القصص العربية والفريية .
فالواحد منهم يضرب عدوه سيفه فيشطره شطرين ويحجم على كتائب عديدة فيمزحها تمزحاً
ويشرب من النعج فيجبع النعج قل أن يروى البطل ظمأه وماكل خروفاً ويطلب المزيد !

وعلى أثر ظهور قصة السواحل، هذه ظهرت قصة ثانية ما تزال الى الآن من أشهر القصص الصينية أيضاً وهي قصة الممالك الثلاث، التي جعلت هذا النوع من الادب يتطور نحو القصة التاريخية، ويحطوف في هذا السبيل خطوة واسعة الى الامام، بل إن قصة الممالك الثلاث، هذه تعد فتحاً جديداً في علم الادب الصيني، ويقول المؤرخون الصينيون انها أول كتاب تاريخي ظهر في بلادهم وفتح الباب على مصراعيه امام المؤرخين انفسهم

قصة الممالك الثلاث، من هذه الوجهة تشبه مؤلفات كاتبين معروفين في الشرق والغرب: اسكندر دوماس الكبير، وجرجي زيدان. وهما اللذان كتبوا التاريخ في قالب قصصي وعرفا كيف يجمعان بين الحقائق التي لا بد للتاريخ أن يحترمها بوجه عام والخيال الذي لا يمكن للتفاصيل الروائي أن يقوم بمهمة بدون أن يطلق له العنان. فقصة الممالك الثلاث، الصينية هي من حيث النوع كالفرسان الثلاثة، لدوماس الكبير. أو كقصص التاريخ الاسلامي لجرجي زيدان

أما في صغرنا هذا فان واحداً من القصص والافاصيص الصينية يرمون الى اغراض معينة معظمها سياسي أو اجتماعي. فاقاصيص مشبعة بروح الثقافة الاوربية المعاصرة التي يحاولون الآن حمل الصينيين على الميل اليها واعتناقها ظناً منهم ان هذه الوسيلة هي الوحيدة التي تمكنهم من الوقوف في وجه اليابان ومطامعها

مسابقة الهلال

وردت لنا طائفة كبيرة من القصص التي بحث بها حضرات الادباء للاشتراك في مسابقة الهلال التي اعطا عنها في الاعداد الحادية

وقد اجتمعت اللجنة المؤلفة من حضرات: الاستاذ خليل مطران والدكتور مصور فهمي والاستاذ مصطفى عبد الرازق لمراجعة هذه القصص وتعيين الفائز أو الفائزين .. وسوف ننشر نتيجة هذه المسابقة حالما تصدر اللجنة قرارها

الاسماء في مختلف الامم

هل يسمى الناس بالارقام في المستقبل

في هذا المقال نتحدث الكتاب عن منشأ
الاسماء ودلائلها في الامم المختلفة في القديم
والحديث، وعن الاطعمة التي وضعت للتسمية
في سنن الامم العربية، وعن مستقبل الاسماء
في هذه الامم، ومما اقترحه صلى الاميركي
هل نوكه من التسمية بالارقام

الانسان هو المخلوق الوحيد الذي يبنى بالتسمية
لان الحيوان لا يميز بين أفراد الجنس الواحد فهي
جميعها في نظره سواء. ومع ذلك فقد اعتاد الناس ان
يطلقوا أسماء الاعلام على المدن والانهيار والاقطار، بل
على أفراد بعض الحيوانات أيضاً. واشتهر العرب
بتسمية جيادهم بأسماء الاعلام كما يفعل اصحاب جياد

السباق في هذه الايام، وكما يفعل بعض الناس إذ يطلقون الاعلام على ما يتألفونه من الحيوانات
كالكلاب والقطط وما أشبه

والأرجح ان التسمية من مميزات اللغوية، وان الانسان في طور الجمعية لم يكن يسمى افراد
جنسه بأسماء الاعلام. فلما تقدم قليلا شرع في التسمية وحرص ان يكون في الاسم ما يشف عن
« شخصية » المسمى وصفاته. وما يزال التوحيشون حتى الآن يستنون عن التسمية بذكر صفات
النسب وتوقع قرابته من التكلم او من زعيم القبيلة او ما الى ذلك. فيقولون مثلا « الرجل الطويل
ابن عم الزعيم » او « الرجل ذو العين الواحدة » و« علم جبراً ». وبعض التوحيشيين يمتنون عن تسمية
اولادهم بأسماء الاعلام خشية الأرواح الشريرة لئلا تستحسن تلك الاسماء فتقبص ارواح اصحابها.
ولانتفاء هذه التسمية يلتقبون اولادهم بصعات ذميمة كقولهم « القدر » و« النسخ » و« النميم »
و« النميم » و« الحيان » و« الرغد » الخ. وفي قبائل اخرى من التوحيشين يسمى الطفل باسم
يدل على حادث تاريخي « كالقطط » و« الحرب » ومما من الاسماء الشائعة حتى الآن « ومخمة بين
شعب البازوتو بمجنوبي افريقيا. وقد يستعمل بعض التوحيشين الكنية (وهي علم مصدر يلعب الال
لو الابن او الام او البنت) فيقولون ابو الماء وام الشجرة ويمت الحرب الخ. وممن من يغير اسم
الولد اذا بلغ فيعطيه اسماً جديداً يظل مكتوماً الا عن الاخفاء، وقد يقام لكل هذه التسمية
احتفال خاص

وانا انتقلنا الى عصر للندية نرى لاسماء الاشخاص علاقة بأسماء البلدان التي ينتمون اليها.
وما يزال هذا النوع من التسمية شائعاً حتى هذا اليوم، ليس في اللغة العربية فقط بل في اللغات
الاوروبية ايضاً، يقولون فلان المصري وفلان الشامي وفلان الانجليزي. وما تزال اسماء الاسر العربية

في أوروبا مأخوذة من أسماء الانحياز أو المقاطعات التي يسمون فيها، كدوق بريانت وولس أوف ويلز ومسيو دومارسك ولورد كرومر وهلم جبراً

وأنا رجلاً إلى الأمانة القديمة نجد في نظام التسمية عند الرومان شيئاً جديداً وهو بدء تعرض القانون العام للأسماء، فكان الرجل يعرف باسمه ولقبه كما هي الحال الآن. والاسم عندهم (Praenomen) مثل ماركوس واللقب (Nomen) مثل كاسيليوس. وللمقطع ديوس في كاسيليوس وأمثاله هو إشارة إلى النسبة في اللغة العربية. وكان لكل اسم علم روماني معنى خاص كاسم مبابوس مثلاً فإن معناه السرور المنسرح. وكان الأولاد يعرفون بأسمائهم فقط إلى أن يلقوا من الرشد فيضاف إلى الاسم اللقب أيضاً. أما البات فكان يكتب بتريخين بأسمائهم فقط حتى وفاتهم، إلا إذا تزوجن فيعرفن بأسمائهن وأسماء بوهلتهن معاً. يقال: «كورنيليا روجة بليوس» مثلاً. على أن بعض المؤرخين يشكرون ذلك ويقولون إن الأولاد كانوا يعرفون بأسمائهم وألقابهم حتى قبل سن البلوغ وإن بعض النيات كان يكتب بتريخين بسمتهن إلى آبائهن. كأن يقال مثلاً: «ابنة كاسيوس الكبرى» أو ابنة الوسطى أو ابنة الصغرى. التي تزوجت أعطيت اسماً خاصاً يضاف إلى اسم زوجها كما تقدم

وفي عهد الإمبراطورية درج الرومان على إضافة وصف إلى اسم الولد أو الشاب. ويعرف هذا الوصف في القانون الروماني باللقب (Cognomen) فكان يقال مثلاً «لينيوس البجل» و«تيتيوس الطويل» و«كلوديوس القصير» وهلم جبراً. وبمرور الزمن أصبحت تلك الألقاب أسماء أعلام لتعرف أفراد الأسرة كلها كما يحدث في هذا العصر. بل كثيراً ما كان اللقب ينتقل بالوراثة إلى نسل الأسرة. وقد يمدد اسم الشخص الواحد فيتألف من اسمه واسم أبيه ولقبه واسم عشيرته واسم وطنه، كقولنا «بيليوس كوربيليوس سكيبيو اميليانوس أفريكانوس» فالأول اسم الرجل والثاني اسم أبيه والثالث لقب أسرته والرابع اسم عشيرته والخامس اسم وطنه

وفي أوائل عهد المسيحية درج المسيحيون على تسمية أولادهم بأسماء القديسين والرسول والحواريين. ولما نظمت القوانين أصبح من الضروري تعريف كل فرد باسمه واسم أبيه أو لقب أسرته. وعند المعمودية يحل اسم الولد للبعد جهاراً فيصبح لها موقفاً به قانوناً. ولا يستطيع الكاهن في معظم البلدان رفض تسمية الولد. وأعطائه الاسم الذي يختاره له والباء، مهما أحرار في اختيار ما يريدانه، إلا أن هذه الحرية مقيدة ببعض الشيء في بعض البلدان كفرنسا وإيطاليا. ففي فرنسا يصر قانون ١١ جرمينال لسنة الحادية عشرة من عهد الثورة، على عدم جواز تسمية أي مولود بغير أسماء الأشخاص الذين ورد ذكرهم في التاريخ وأسماء القديسين المسجلة في نفوس الكنيسة، أي أنه لم يكن يجوز لاحد أن يتفاد لابنه اسماً غربياً لم يعرف من قبل. وما يزال في فرنسا حتى

هذا اليوم سجل رسمي (كشف) يحتوى على الاسماء التى يجوز للالسان ان يختارها لأولاده . ولا يجوز الشذوذ عنها مطلقاً . وهذا السجل يقع من وقت الى آخر باضافة اسماء جديدة أو بحذف بعض الاسماء القديمة . وفي ألمانيا وغيرها من البلاد الاوروبية قانون شبه هذا

وقد جرى العرف الحديث في معظم البلدان أن الرجل يلقب باسم والده . على أن بعض القوانين (كالفانون الانجليزى والفرنسى مثلا) يسمح للالسان أن يختار لنفسه لقباً غير اسم والده . فلذا أراد أن يتغير اسمه ليشتبه باسم جديد فقوانين معظم البلدان تحتم عليه أن يراعى بعض الشروط لئلا يكون إيراد من تغيير الاسماء الفرار من وجه القضاء أو من دين أو أى سب آخر

ولم يكن للاديان في الأزمنة القديمة علاقة بالاسماء ، ولكن الحال تغيرت بعد ظهور النصرانية ، فأخذ النسيبون يقلعون شيئا فشيئاً عن استعمال الاسماء الوثنية واليهودية ويختارون اسماء جديدة مع المحافظة على بعض الاسماء اليهودية . ودرج المسلمون أيضاً على هذه الحطة وأخذوا يختارون ما يلائهم من الاسماء مع الاحتفاظ بغيرها من الاسماء الناشئة عند أهل الاديان المنزلة . ولليهود أيضاً اسماء خاصة واسماء مشتركة . وفي الحديث : ه خبر الاسماء ما عبدتم ما حدد (بتحديد الباء والميم) أى ما اشتق من عبد وحمد كمد الله وعبد الفنى وعبد القادر ومحمد وإحمد وسامد

ومن الاسماء المشتركة بين أهل الاديان المنزلة (اليهود والمسيحيين والمسلمين) ابراهيم ويوسف وسليمان وداود وموسى واسحق وزكى وسليم وتوفيق وسقوب . ومن الاسماء الخاصة بكل دين من الاديان المنزلة مائراء مدرجاً في الجدول الآتى بالاختصار :

اسماء خاصة باليهود	اسماء خاصة بالمسيحيين	اسماء خاصة بالمسلمين
كوهين	بطرس	محمد
لبنى	ميخائيل	مصطفى
ابراهيم	روفايل	حسين
يشوع	حنا	علي
نحميا	عبد المسيح	عفاف
اسكازى	نقولا	سماعيل
حزقيال	استيفان	ياسين
إلياه	هيلانه	فاطمة
سنان	مارى	زينب

وما يجدر بالذكر أن الاسماء كثيراً ما اشتقت من الحرف والصاعطات ليس عند الشرقيين فقط بل عند الغربيين أيضاً . فهناك الحندان والحجاز والتيجار والزيرات والفضلم والحائك والفخارى والطبال

والزمار والحمل والجمال والدباج والصباع والخياط وما إلى ذلك من أصحاب المهن المختلفة . ومن
الاسماء ما هو نسب إلى حي أو قبيلة أو مكان ككني ومصرى وشامي وبغدادي وصقلبي وجرجاني
واستامبولي وغيره . وهناك أسماء تدل دلالة صريحة على الجنس كالاسماء الاربية مثلا فجميعها تنتهي
ه بياض ، كسلجوقيان وماتوسيان وصرافيان . وفي بعض أسماء الشرق يعرف الولد بنسبه إلى أبيه
فيقال ابن فلان ، ويرى الرجل بأنه فيقال أبو فلان . واستعملت السكتي (جمع كنية) في مصر
للدلالة على أسماء أعلام معينة . فابو داود كناية عن سليمان ، وأبو درش كناية عن مصطفى ، وأبو
الصباع كناية عن اسماعيل ، وأبو علي كناية عن حسن ، وأبو حجاج كناية عن يوسف ، وأبو
عزوة كناية عن علي . وأبو حميد كناية عن محمد وأحمد ومحمود ، وأبو خليل كناية عن إبراهيم
وأبو عبده كناية عن كل اسم مصدر بعد كبد الله وعبد الرحمن وعبد الصمد وعبد القادر . ولا تجد
مثل هذا الاتفاق على الاسماء في غير اللغة العربية . وفي بعض أسماء قبرص أسماء يقال لها ه قطعن على
صوف ، أي إنها مزيج من اسماء مسيحية وأسماء اسلامية كقولهم : ميخائيل محمد وجورج
مصطفى وتقولوا عثمان وحلم جبراً . وفي بعض أسماء لبنان أيضاً أسماء من هذا النسل . وفي مصر
عادة لاتجد مثلاً في مكان آخر وهي انك تجد أحويين بلقيين مختلفين ، فأخو حضرة صاحب الدولة
اسماعيل صدق باشا يسمى محمد غيب بك شكرى . وأخو حضرة صاحب السعادة عبد العزيز فهمي
باشا هو الاستاذ محمد عمر . ولحضرة صاحب السعادة علي جمال الدين باشا أخ هو صاحب العزة
محمد بك غيب . وللمرحوم عبد الحافظ باشا ثروت أخ هو الاستاذ مصطفى رياض . وكان له أيضاً
أخ آخر هو المرحوم أحمد بك كمال . وأمثال هذا كثير جداً في الاسر المصرية وهو مما يدعو إلى
الأسف لانه كثيراً ما يضيع بسببه اسم الاسرة

ولما كانت الاسماء في العالم قد تعددت حتى بلغت مئات الآلاف فقد اقترح أحد الاميركيين على
مؤكس قانون للاستفتاء عن الاسماء بارقام مية تلافياً لكثرة ما يقع من الالتباس . ولا نظن أن
هذا الاقتراح يقع عند الجمهور موقع الارتياح لان للاسماء دلالات خاصة لا يمكن أن يعبر عنها
بالارقام . فضلاً عن أن في التسعة بالارقام شيئاً من الامتهان لانها تنزل الانسان الماقل منزلة الاشياء
غير الماقلة . وأنت تعلم ان السجودين في معظم أنحاء العالم يميزون بالارقام
ولا ينسج المجال لأيراد خصائص الاسماء لكل قطر من أقطار العالم وإنما نقول بوجه الاجمل
ان كل شيء في هذا العالم قد يتغير بسرعة تما لتناموس التسوء والارتقاء الا الاسماء فثباتها ابداً تميزاً
من كل شيء وسيظل تطورها بطيئاً مدى طويلاً

حسن بلا احسان

هَذَاكَ اللهُ لِلْحُبِّ وَلَنَّاكَ اِنِّي اَلِي
جَمْتُ عَلَيْكَ نَمَالِي فَلَمْ تَعْرِفْ لَهَا حَقَا
سَلِ التَّهْنِيدَ مَا اَضَى وَبَرَّحَ الشَّوْقِ مَا بَقِيَ
اِذَا مَثَلْتُ فِي خَلْدِي سَنَّاكَ اَحَدًا لِي عِشْنَا

وَمَرَفٍ عَاتِي جَلِي اِذَا نَمَ الْهَوَى هَمًا
فَصِيفِرَ رَاهِ نَظَرِي فَاسْبَلْ حَنَنَهُ عُجْبَا
وَنَمَرِ مَرْهَفٍ فَضِي يَصْرُخُ عَلَى الْمَدَى حُبَا
يَسَاعِدُهُ الْعَكْرَى عَنِي فَبَلَنِي فِي غَضْبَا

وَنَحِيءٍ مَرَفٍ اَلْفَى عَلَيْهِ الْمُدْبُ اخْتِلَا
نَحْبِرَ مَاقَهُ لَهَا سَقَاةَ الْحُسِّ سَكَلَا
وَجِيدٍ مُتَكَلِّمٍ رَيَّا رَ فِي اطْوَاةِ اخْتِلَا
وَقَدَّرَ مَالٍ مِنْ لَبِنٍ تَقُولُ اِذَا مَشَى اِنْهَلَا

جَمْتُ لِلْحَسَنِ فِي جِسْمٍ تَبَدَّدَ حَوْلَهُ لُبِّي
وَلَمْ تَرْحَمْ اخَا وَجِدٍ وَلَمْ تَشْفَقْ عَلَى صَبِّ
اَجْرْتَنِي مِنْكَ وَاشْفَعْ لِي اِلَيْكَ، فَصَبَوْنِي ذَنْبِي
اِرْحَمْنِي لِحَبْلِكَ السَّاحِي وَخُذْ مَا شِئْتَ مِنْ قَلْبِي

رفيق فاحوري

(حسن)

الفردوسى

ناظم الشاهنامه

[يحمل ابرار قريباً بمرور الف سنة على مولد أبى الفاسم الفردوسى ناظم الشاهنامه .
وسمه للتاسعة عشر هذا القتال الذى ينصص موعراً عن حياة هذا الشاعر العظيم]

يقول الاستاذ براون فى كتابه « تاريخ الآداب الفارسية » :

« ومهما يكن من شيء فإن لدينا ، بالاجاز ، ما يبرر لنا أن نقول إن الفردوسى كان دهقاناً
أبى أحد أصحاب الروح فى طوس ، ذامر كزحترم ومال يتيه ، وإنه ولد سنة ٩٢٠ ميلادية أو
بعد ذلك بقليل ، وإنه كان يميل إلى البحث فى التاريخ القديم وإلى الاساطير الشعبية ، وزاد نماء هذا
الميل فيه إقباله على مطالعة « سفر الملوك » الثغرى الذى جمعه بالعارسية من المصادر القديمة
أبو منصور العمري لأبى منصور ابن عبد الرزاق ، حاكم طوس ، لحمله ذلك على أن يأخذ
على عاتقه نظم هذه الملحمة الوطنية ، وإنه أمم ما يمكن أن نطلق عليه « النسخة الأولى » عام
٩٩٩ الميلادية ، بعد مجهود استغرق خمسة وعشرين عاماً ، وأهداها إلى أحمد بن محمد بن أبى
بكر الختجائى ، وإن « النسخة الثانية » التى أهديت إلى السلطان محمود تمت حوالى سنة ١٠١٠
ميلادية ، وإن نزاعه مع السلطان وفراره إلى غزنة أحقبت ذلك مباشرة ، وإنه بدأ ببيت
فترة وجيزة فى حماية أحد أمراء آل بويه ، ونظم له قصيدته المظيعة الاخرى « يوسف
وزليخا » ، عاد شيخاً فى التسمين أو ما يربى على ذلك إلى بلخ طوس ، وهناك مات حوالى سنة
١٠٢٠ أو ١٠٢٥ الميلادية .

ولكن هذا الذى يقوله العلامة براون قد لقي تضيقاً فى أكثر من موضع برغم التحفظ
الشديد الذى يلبس فيه . ومن ذلك أن دولتشاه ، كما نبه الاستاذ عبد الوهاب عزام فى
مقدمته القيمة للشاهنامه ، لم يذكر شيئاً عن غنى الفردوسى ، بل لقد تحدث عن فقره وقال انه
فر إلى غزنة من ظلم حاكم طوس فما زال يتكسب بضمه حتى قدمه العنصرى إلى السلطان ، وقد
ذكر الاستاذ براون هذه الرواية أيضاً فى كتابه الذى أشرنا إليه من قبل . ولعل الاستاذ عزاماً
لمس العرواب حين قال إنه « ليس بعيداً أن يكون بعض الرواة قد لبس الأمر بفكلمة « دهقان ،
تدل على صاحب الارض ، وتدل على الفاس » أيضاً .

ويقول الاستاذ براون إن الفردوسى ولد سنة ٩٢٠ أو بعد ذلك بقليل ، ولكن المستشرق
الامانى الاستاذ نولدكه يرجح أنه ولد بين عامى ٣٧٣ و ٣٧٤ الهجرية ، أى ٩٣٥-٩٣٦ الميلادية .

وهذا التاريخ يطابق التاريخ الذي انتهت إليه الحكومة الإيرانية وقررت إقامة احتفال بالفردوسي على مقتضاه . أما الأستاذ عزام فلم يقنعه واحد من التاريخيين ، وإنما استدل على أنه ولد سنة ٣٢٩ الهجرة أي ٩٤١ الميلادية

وبإراض الأستاذ عزام كذلك في أن نزاعاً قام بين السلطان والشاعر ، وأن الأخير غادر بلده مغاضباً قاراً كما يقول الأستاذ براون ، ويذهب إلى إنكار أن الشاعر هرب من محمود ، وإنما كان دهاية إلى مازندران وغيرها القامساً لما قامه في الشرق . ولما أراد الرجوع إلى بلاده رجع غير هائب أحداً ،

من هو الفردوسي؟

هو أبو القاسم منصور ابن مولانا خضر الدين أحمد ابن مولانا فرخ الفردوسي والرواية يتفقون على الكنية واللقب ويختلفون في اسمه واسم أبيه واسم جده . ويختلفون كذلك في نسبة لقبه الشعري . ويكره الأستاذ عزام أن السلطان محموداً لقبه بهذا حين أصيب بشعره ، فأسطورة محمود وإمينة كلها ،

وأسطورة محمود التي يشير إليها الأستاذ تلخص في أن الشاعر خرج من طوس إلى غزنة فراراً من ظلم الوالي . ولما كان في غزنة التقى في بستان بثلاثة من الشعراء يشتغلون بنظم بعض قصص من تاريخ القرس ، وزعما عليهم وعلى أربعة سوام السلطان ليرى أيهم أجود نظماً ، فلما أنبل الفردوسي على الشعراء الثلاثة ، وهم : المصري ، والقرخي ، والمسجدي ، استشفوا ورتبوا لأحراجهم وصرفه عنهم أن ينظم كل منهم شطراً من قافية صعبة على أن يقول هو الشطر الرابع ، عرفت في سهولة إلى ذلك . واستدل الشعراء من الشطر الذي ذكره أنه يعرف قصص الشاهنامة (سير ملوك الفرس) . وفي هذا البستان أيضاً لقي الفردوسي أحد ندماء السلطان محمود ، وهذا أطلع السلطان على قصة من كتاب الملوك نظمها الفردوسي ، ففرح بها وغرب إليه الشاعر وعهد إليه بنظم الشاهنامة

وجاء بعد هذه الأسطورة في مقدمة بايستر أن السلطان كان يثنى على شعر الفردوسي ويقول : « سمعت هذه القصص مراراً ، ولكن نظم الفردوسي شيء آخر ، وقال له : « إنك صيرت مجلسنا فردوساً ، ولقنه الفردوسي

الشاهنامة

لا يكاد يذكر الفردوسي حتى يقفز إلى الذهن اسم الشاهنامة ، وقد أوشك كل من الاسمين أن يكون مرادفاً للآخر . كان هذا سبباً في قيام شبهة خاطئة ، وهي أن الفردوسي واضع الشاهنامة

على أن الحقيقة القاطنة أنه لا فضل للفردوسى سوى فضل الناطم، ولا يقادرون إلى النهى أن في هذا غشاً من قيمة الفردوسى. لحسب غشراً أن غداً أساطير الفرس الشعبية منذ غير التاريخ إلى الفتح العربى في القرن السابع. وما كان غشاً من قدر هومر أنه هو أيضاً كان ناظماً يتقيد أحياناً بالأصل حتى لا يكاد يبعد عنه قيد شجرة. وهذا فرجيل لم يستطع أن يبلغ نظمه للأقاصيص التي اخترعها ما يبلغ هومر بما نظم من أقاصيص مروية سائرة

وكأنما كان الفردوسى نفسه يشير بأن التجاه إلى النقل والتزام الأصول في الأقاصيص المستورة أو المتأخرة، لم يكون فيها ما يبيح جناح الأمل الذي كان دائماً الاشتغال بشقيقته. فتراه يصريح في أكثر من موضع بأنه ناقل، أمين في النقل لا يفتل كلمة واحدة، ومن ذلك قوله في مقدمة قصة كاموس الكاشاني:

«الآن نشرح في حرب كاموس، وننقلها من دفتر إلى كلامنا، فارجع الآن إلى قول الدهقان، لتري ماذا يقول الرجل المجرى...»
ويقول في ختام هذه القصة:

«خست هذه الحرب، حرب كاموس أيضاً، وما سقط منها، على طولها، قطمير، ولو ضاع من هذه القصة كلمة واحدة لقام عليها بنفسى مأمم»
فالفردوسى إذن كان ينقل من كتاب أخبار ملوك الفرس، ولا يبعد غشاً عنه في أن يتعرف بذلك ويسجل اعترافه في صلب الشاهنامة

وكأن الفردوسى لم يكن وأصح الشاهنامة، فإنه كذلك لم يكن أول من عالج نظمها. فقد سبقه إلى هذا الغرض «قضيح اللسان، حسن اليان، ذكي الفؤاد، فقال سأنظم هذا الكتاب ففرح الناس به أي فرح... ثم انقلب به جده فقتله أحد عبيده، نظم ألف بيت عن كشتاسب وأرجاسب ثم انتهى عمره فذهب والكتاب لم ينظم...»

هكذا يقول الفردوسى في مقدمة الشاهنامة، والحق الذي يشير إليه هو المتيقن أحد شعراء الفرس الكبار في القرن الرابع الهجري، وكان على ذبوع صيته وعلو قدره سه الخلق، بقطع وقائه بالبطالة ومحبة الأشرار حتى بقت الموت فتوجه بتاجه الأسود، وكان مقتله غيلة يد عبد ن عبيده

وقد كان من وقاه الفردوسى وكرم خلقه أنه وضع في الشاهنامة الايات الالاف التي نظمها المتيقن لأنه رأى في المنام يقول له: «... فلا تدخل على وأكتب ما نظمته من قصة كشتاسب وأرجاسب، فإنه إن مر بمسامع هذا الشاهنشاه (محمود) حصلت لي سعادة، وتمهد به شرف وسيادة...»

قيمة الشاهنامة

لم يحتفظ أحد من الباحثين في آداب الفرس في امتناح الشاهنامة والأشادة بقيمتها سوى العلامة براون . وقد كان صريحاً غاية الصراحة حين قال إن المستشرقين الأول وغيرهم من دارسي الأدب الفارسي قد أخذوا تقدير الفرس انحصاراً من البداية قضية مسلمة ، وأنه يتحفظ عنهم في هذا السيل ، هو لا يستطيع أن يحمل الشاهنامة على قدم المساواة مع المعلقات العربية . ولكنه لا يسمعه برغم ذلك كله إلا أن يقدر لرأى الناطقين بلغة الفردوسى وزناً راجحاً وعندنا أن تقدير الفرس لشاهنامة الفردوسى يرى بأعلى صورة في العبارة التي وردت على لسان السلطان محمود وذلك ما أراه هو قوله : « سمعت هذه القصص مراراً ، ولكن نظم الفردوسى شيء آخر ، ولهذا نعتقد أن الشعر الأعظم من قيمة الفردوسى يضيع على الذين لا يتذوقون لغته حتى التذوق

جائزة الفردوسى ومفاضلة السلطان

لم يختلف الرواة في أن الفردوسى قدم منظومه إلى السلطان محمود بن سبكتكين ، وأنه كان ينتظر منه جائزة مالية على جهوده ، وأن السلطان بعث إليه بمبلغ من المال فلم يقنع به الفردوسى وخرج بعد ذلك إلى مازندران ، ونظم قصة يوسف وزليخا . غريباً عن دياره يد أن الروايات تتضارب في شأن الجائزة المالية ما قدرها ؟ وماذا فعل بها الفردوسى ؟ والراجح أن السلطان أراد أن يبعث إلى الفردوسى بستين ألف دينار ذهباً . ولكنه عدل عن ذلك إلى ستين ألف درهم فضة ، مدهمواً بإشارة بعض حساد الفردوسى من الخاشية . فلما جاء إليهم السلطان يحمل الجائزة وجد الفردوسى في الحمام . فلما رأى الفضة وزحها أثلاثاً بين إياروا الحامى (صاحب الحمام) وقصاي (بائع نوع من الشراب يدعى الفقاع) اشترى منه شربة وقال لا يار غامباً : « أبلغ السلطان أنى ما تحصلت هذا التنا . فدرهم والدينار . ولكن لئلا الحسن والذكر الخالد »

والاستاذ عزام يكرر القصة الأخيرة إنكاراً غير مقنع . إذ يكفي أن يقول : « وأحسب قصة الحامى والفقاعى أوحث بها أبيات في الهجاء المنسوب إلى الشاعر وأظن الفردوسى أخذ ما ناله من السلطان ثم خرج مفاضلاً »

وبمخرج الفردوسى إلى مازندران ، تبدأ مرحلة الضيق من حياة الشاعر وأصغى ضيق النفس قبل ضيق ذات اليد ، فقد أخذ يستشر المرارة مرارة الحية في أمل عاشر يرجو تحقيقه غمها وثلاثين سنة منكبا على نظم كتاب سير الملوك ، فأذليل هؤلاء الملوك لا يحسن له الجزاء . وتخص مرارة هذه الحية في أكثر من موضع في قصة يوسف وزليخا ، وفي قصائده القصار .

ومذا الذي لا تأخذه عاطفة الاشتاق على الفردوسى وقد أصبح شيخا كبير القلب يتعزى بنظم قصص الالاميا ؟ فيقول نادما حزينا :

« نظمت في كل باب وسمع قول كل انسان . فان أكن قد وجدت في هذا لذة فما بذرت إلا بدر النصب والآثام . وقد ندمت على ما بذرت ونجنت على قلبى ولسانى ، فلن أنطق من بعد بأحاديث الكذب ، ولن ابذر الآثام بعد أن اشتعل رأسى شيئا . لقد اقتبض قلبى من أفريدون البطل ، ماذا يعنى من أنه استولى على عرش الضحاك ا وملك من ملك كيقباد . وذهب تحت كيكالوس أدراج الرياح . ولست ادري ما الذى يكون غير العذاب من كبخسرو وأمراسياب ا إن العقل ليسر من الكلف بمثل هذا . أن يرضى العقل من أن أصبح نصف حياى لا ملاما العالم باسم رستم ١٥ ، مم يقول : « لأقص من بعد قصص الملوك لقد اقتبض صدرى من عتبات الملوك . إن هذه القصص كذب صراح لا تقوم ما تمان منها بدرة من التراب ا ، إلى أن يقول : « يجب أن يحدث عن الالاميا الذين لم يتغنوا غير الصدق سيلا . . سأقص عليك قصة ، ولكنها ليست من كلام القدماء بل من كلام رب الصادقين »

ويقول الفردوسى في قصيدة له :

« لقد عكفت اثنتين وستين سنة على دراسة شتى الفنون . فإن ما افادنى من مجد أو ذهب ؟ لاشئ لاشئ سوى الحسرة على الماضى . . . لقد غاضت كل امارات شبابى النار الخ . وينفق المؤرخون على أن السلطان رضى بعد ذلك عن الفردوسى وأمر له بستين ألف دينار . ولكن الهبة وصلت ونعش الشاعر الكبير القلب خارج الى حيث يوارى في التراب . ولما عرضت الهبة على بنت عزيزة النعس خلفها الفردوسى رفضت قبولها ، فبى بها رباط على طريق نيسابور ولما تولى الفردوسى حوالى سنة ٤١٦ رفض واعط طبران أن يدفنه في مقابر المسلمين بحجة انه كان رافضيا ، فدفن الفردوسى في مستان له داخل باب المدينة

احمد قاسم جوده
بكالوريوس في الآداب





مار أسف طمس

يجل فانظر الى هذه الصورة الرائعة أنها تارة وظلها في سوء الله . سطح طمس اعلمت من الأمواج
 ولواقع أنها صورة مارة رأس (يتقي) وقد وقع ظلها على مار طمس عن لا على طمس انحر
 لاء ، والسبب في ظهور هذه التحدبات المارعة هو هبوب ريح شديدة على موجه

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

اليابان تغزو العالم

[علامة مثلاً نشرت في مجلة نوى ويضمون
المسوية . بقلم الأستاذ ماكس رودرث]

تهدد اليابان اليوم العالم بعزوة تجارية جاثمة لأنها تعلم أن أسواق العالم هي لمن يستطيع الاستيلاء عليها بقوة المنافسة . ولكنى تعلم قوة المنافسة اليابانية يكفى أن نورد لك الأمثال التى تباع بها طائفة من السلع اليابانية الاعتيادية فى أسواق أوروبا نفسها

فجوارب الرجال تباع بما يوازى أقل من قرش صاغ بالقد المصرى . وأفلام الجبر المعروفة عندنا بالأميركية تباع بما يساوى القلم قرشاً ونصف قرش . ومجموعة أ كواب الشاي أو القهوة تناع نحو نصف ريال . والدراجة (السكليت) تناع بأربعة ريالات ونصف ريال . وهكذا قل فى سائر السلع والمصنوعات اليابانية

وإذا نظرت إلى المنسوحات وجديتها تباع فى أسواق أوروبا بما يقل نحو سبعين فى المائة عن نفقات صنعها فى أوروبا . وقد قال أحد أصحاب معامل النسيج فى أوروبا : « اتى لا أستطيع أن أبيع بالأسعار التى تبيع بها اليابان ولو سرقت المواد الخام وسخرت الأيدي العاملة من دون أن أدفع لها أجراً »

والسر فى استطاعة اليابان أن تبيع مصوغاتها بهذه الأثمان البهضة يرجع إلى طول ساعات العمل وصالة الاجور وتضخيم قيمة ورق النقد بما يوازى نحو ستين فى المائة . فالعامل فى اليابان يشتغل من عشر ساعات إلى اثنتى عشرة ساعة فى اليوم ولا يتقاضى سوى أجر زهيد

واليابان تأذن باستخدام الاولاد والاحداث متى بلغوا العاشرة من العمر . وفى الواقع أن جانباً كبيراً من العمل فى اليابان هم أولاد تختلف أعمارهم من العاشرة إلى الثانية عشرة ولا تريد أحورهم من أربعة سنات أو ما يوازى ثمانية مليات بالنقد المصرى

فالممولون اليابانيون وأصحاب لشامل اليابانية يدون اليوم تعوقهم الصناعى على السخرة واستخدام الاولاد وتحوصهم وإحاطتهم بأردأ الشروط الصحية . يضاف إلى ذلك أنهم يستخدمون

في معاملهم أحدث الآلات والاختراعات . والشركات اليابانية توزع أرباحاً لا تحلم بها الشركات الأوروبية . واليك بيان بعض الأرباح التي وزعت في السنة الماضية :

شركات صم الورق والاسمنت	٩ و ١٢ في المائة
الحديد والنفط الحديدي	٥ و ١٣ »
الآلات الصناعية المختلفة	١ و ١٥ »
معمل القطن	٢ و ١٨ »
معمل الصوف	١ و ٢٣ »
معمل الحرير الصناعي	٩ و ٢٤ »

وغنى عن البيان أن تناقص قوة الناس على الشراء هو الذي دفع اليابان إلى التمسك في غزو أسواق العالم . وقد وصفت لذلك حلفتها «برنامج السنوات العشر للإصدار» ثم شرعت في تنفيذها بدقة لا مزيد عليها . فانشأت شركات خاصة لدرس مسألة «إصدار» البضائع إلى الخارج . وكان أول ما أشرفت به هذه الشركات إنشاء «مراكز للإصدار» ترسل منها البضائع إلى جميع أسواق العالم . وتم ذلك بكل دقة ومهارة فغمرت السلع اليابانية أسواق أستراليا ونيوزيلندا ومستمرة البوغاز والمند لانها أقرب أسواق العالم إلى اليابان . وكانت النتيجة مدعشة مع وجود الحواجز الجمركية التي كانت تعترضها قد أقامتها حول تلك البلدان . وزادت مستودعات المند من البضائع اليابانية في سنة واحدة أربعة أضعاف

ووقع مثل ذلك في أمريكا فإن السماسرة اليابانيين أخذوا يجربون تلك القارة من أقصى طرفها الجنوبي إلى الشمال حتى وصلوا إلى الكونغو وبلاد الحبشة . ولقد لالة على مبلغ نجاحهم تقول إن بلاد طنجينا استوردت في السنة الأولى من السنة الماضية ٨٧٠ ألف يارد من الحرير الصناعي الياباني ولم تستورد في تلك السنة عنها سوى حصة ٢٠ ألف يارد فقط من غير اليابان

ثم وجه اليابانيون همهم إلى أسواق الشرق الأدنى ولا سيما مصر والعراق وبلاد فارس . وقد وقع أكثر البلاء على المصانع الإنجليزية فإن المنافسة اليابانية أثرت فيها أسوأ تأثير . ولما نهض أصحاب تلك المصانع بطالبون حكومتهم بزيادة الضرائب الجمركية التي حد يحول دون دخول البضائع اليابانية إلى الأسواق الإنجليزية تهدتهم اليابان بأن تمتع عن شراء المواد الخام كالقطن والصوف وغيرها من الأسواق الإنجليزية ولما سقتري تلك المواد من أسواق أخرى كأمريكا الجنوبية أو غيرها . وإذا ذلك دعر تجار القطن والصوف داخل الامبراطورية البريطانية وطلبوا من الحكومة ألا تعرض لبضائع اليابانية نسوة فاطلق الضمان لهذه حتى أصبح خطرها يوم العالم أجمع

الحرب المقبلة أقل خطراً

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة سائري
المنهج بوس - علم نومان بليس]

في أثناء الحرب العظمى الماضية وقعت في الميدان الحرب معارك هائلة من حيثها معركة الموز والارحون التي اشترك فيها مليون جندي . واستمرت ثمانية عشر يوماً قتل في خلالها ثمانية عشر ألفاً أي ألف جندي في كل يوم من أيام المعركة . وإذا رجعنا إلى تاريخ الحرب الأهلية الأميركية وحدنا أن معركة جيتسبرج كانت أهول معارك تلك الحرب وقد استمرت ثلاثة أيام واشترك فيها إثنان وعشرون ألفاً من الجنود قتل منهم ٢٨٣٤ وفي سنة ٢١٦ قبل الميلاد خاض الجيش الروماني معركة كانى وكان عدده ستة وسعين ألفاً من الجنود قتل منهم في يوم واحد سبعون ألفاً . وكما رجحنا بتاريخ إلى الوراء نجد أن المعارك التي كان الجنود يشيكون فيها بالسلاح الأبيض كانت أهول وأفظع وأكثر خسائر من الحروب الحديثة

ومن غرائب الملاحظات أنه كلما ارتقت آلات القتال المهندسية وكثرت اختراعات العلم والمخلاق أصبحت الحرب أقل خطراً . وسبب ذلك أن الجنود يبذلون جهد الطاقة لانتقاء نير الآلات وقتها الذريع . وما يملك على ذلك أنه في أثناء الحرب العظمى الماضية استمد إثنان وثلاثون ألفاً وعشرين ألف طلقه من طلقات البنادق والمدافع لكل جندي سقط قتيل . وبسبب أخرى أن كل جندي سقط قتيل « كلف » ثمانية وعشرين ألف رصاصة وقذيفة مع ألف القتل كان « أرخص » في الحروب الماضية . ففي الحرب الصينية مثلاً كلف « كل قتيل من الفرنسيين أو الألمان ثمانين قذيفة أو رصاصة فقط ! وفي الحرب الروسية اليابانية التي وقعت سنة ١٩٠٤ كان « سر القتل » أغلى قليلاً لأن كل جندي هلك « كلف » مائة وخمسين قذيفة . وفي الحرب العظمى الماضية وصل ذلك « السر » إلى مائة وستين رصاصة أو - كما سبق القول - إلى ٢٨ ألف رصاصة وقذيفة

وكان حفظ السكان غير المحاربين في تلك الحرب أحسن منه في الحروب القديمة فهي أيام جيكيو خن ملك الدول المشهور بلغ عدد الصينيين الذين أهلكهم في اثني عشر عاماً ثمانية عشر مليوناً وصف مليون من غير المحاربين . أما في الحرب العظمى الماضية مع وجود الطائرات والصواريخ السريعة والمدافع البعيدة الرمي لم يمت من الأهلالي غير المحاربين سوى واحد بإزاء كل ألف قتيل من الجنود هذه حقائق ثابتة تؤيدها جميع السجلات الموثوق بها ، ومع ذلك لا يكاد يمر يوم الا ونقرأ فيه مقالات عن الحرب المقبلة وأنها ستكون القضاء البرم على المدينة

وفي الواقع أن الطائرات في الحرب العظمى الماضية لم تحرق سفينة بحرية ولا دمرت مدينة .

ومع أن الطائرات الحديثة أقوى وأتقن وأسرع من طائرات تلك الحرب وأقدر على الارتفاع في الجو. إلا أنها لا تختلف في جوهرها عن سابقتها لأنها لا تستطيع الارتفاع في الجو عمودياً ولا يمكن تصحيحها ، أو تعديلها ، وكل ما تستطيع أن تفعله في الحرب هو أن ترى بقديعتها وتعطير

وترى من الجهة الأخرى أن المدافع المختصة بمقاومة الطيارات قد تقدمت منذ الحرب العظمى الماضية وأدخلت عليها تحسينات كثيرة وأصبحت البها آلة دقيقة لقياس بعد الأهداف (أي الطيارات) وتعيين موقعها بالضبط في كل ثانية من تواتر طيراتها . وبواسطة زر كهربائي دقيق يمكن إطلاق مائة قذبة في الدقيقة على الطائرة بحيث لا تستطيع هذه أن تنجو من الملاك المحقق . أضف إلى ذلك أن شطابا القذائف درية التكت جيداً وهي تطير في الهواء بسرعة أربعة آلاف قدم في الثانية وتصل في ارتفاعها إلى أعلى مما تستطيع أية طائرة في العالم . وقد أثبت الاختبار في السنوات الخمس الماضية أن متوسط حياة أية طائرة حربية تحلق في الجو لانتقال القذائف لا يزيد على اثني عشرة ثانية فقط ؛ وفي مقدمة ما يهول به الناقون بالشؤم قذائف الطيارات . فهم يقولون أن هذه القذائف تستمر في المنفل مدناً بأسرها . وهات هؤلاء المرجفين حقائق كثيرة تكذب دعاويهم

تصور نفسك تسوق أوتوموبيلاً بسرعة ستين ميلاً في الساعة وأنت تحاول - وأنت سائر بهذه السرعة - أن تقلد حجراً على شجرة قائمة على جانب الطريق ولا تبعد عنك سوى بضع أقدام . فهل يسهل عليك وأنت سائر تلك السرعة أن تصبب الشجرة ؟ وإذا كان ذلك لا يسهل عليك ، فهل من السهل أن طائرة تطير في الجو بسرعة مائة وخمسين ميلاً في الساعة أو أكثر تصيب من أعالي الجو هدفاً بعد عها عدة آلاف من الأمتار ؟ أضف إلى ذلك أن الطائرة وهي محلقة على ارتفاع ثلاثة أميال في الجو وتسير بسرعة البرق الحاطف لا تستطيع رؤية الأشباح والأهداف بسهولة إلا إذا كان الهدف مدينة كبيرة . والطيار الذي يستطيع أن يطير فوق مدينة وينجو من الملاك يجب أن يشتر نفسه من أسعد خلق الله

ولنظر الآن إلى الغازات السامة وتحويل للرجفين بشأنها بهذه الغازات يمكن رؤيتها وشم رائحتها قبل ديوها . ولكن لها رائحة حادة مروعة . وقد استعمل الحاربون في الحرب العظمى الماضية أشد الغازات فتكاً . وقد تمت من الاختبار أنه لا إطلاق غاز كدر الموسجين مثلاً (وهو من أشد الغازات السامة خطراً) على بقعة لا تزيد مساحتها على مائة ياردة مربع ، تحتاج الطائرة إلى مازنته ثلثائة رطل من ذلك الغاز . ولإطلاق ذلك الغاز على مدينة كيوبوروك مثلاً لابد من ثمانية وعشرين مليون رطل من الغاز . ولإطلاق هذه الكمية الهائلة لابد من أربعة عشر ألف طائرة تستطيع كل منها أن تحمل اثني رطل من الغاز ، وليس في جيوش العالم كلها أكثر من مائة طائرة فقط تستطيع كل منها أن تحمل تلك الكمية من الغاز

البرنامج الهتلري

[خلا من عدة دلو]

وضع هذا البرنامج هتلر رئيس الوزارة الألمانية وهو يختلف عن المبادئ التي صرح بها هتلر في كتابه «جهادى» فان البرنامج يمنح الى المبادئ الاشتراكية بخلاف النظريات البسيطة في الكتاب المذكور . وقد يزول السجب من هذا الخلاف إذا تذكرنا أن البرامج السياسية قد لا تكون إلا وسيلة لبث الدعوة المراد بها استئالة الجماهير . وقد قال هتلر في العظة الأولى من كتابه : « ان الجمهور في حاجة الى من يخدمه »

ينقسم البرنامج الذي صممت بشأنه خطة أقسام : يبحث الأول منها في الدعوة الجرمانية (بالجرمانسم) والثاني في الصبغة الحفوية ، والثالث في المبادئ الاشتراكية ، والرابع في تعليم الشعب ، والخامس في العاشية . والبك خلاصة الملوء التي يتألف منها كل قسم :

القسم الأول - الدعوة الجرمانية

(١) نطلب ضم جميع الألمان في مجموعة واحدة تؤلف منها ألمانيا الكبرى طبقاً للمبدأ الذي يقول ان لكل أمة حق تقرير مصيرها

(٢) نطلب أن يكون للشعب الألماني ما لغيره من الحقوق مع إلغاء معاهدتي فرساي وسان جرمان

(٣) نطلب الأراضي اللازمة لضم التزايد ليسكنها بطريق الاستعمار

القسم الثاني - الصبغة الحفوية

(٤) لا يعتبر وطنياً إلا من كان من دم ألماني صميم يقطع النظر عن اعتبارات الحرف والمهنة

(٥) لا يحق لغير الوطنيين أن يمشوا في ألمانيا إلا ضيوفاً على أن يكونوا خاضعين للتفريع حاس

يشمل جميع الأجانب

(٦) حق التصريح مقصور على الوطنيين فقط . ولا يجوز لأحد غيرهم أن يشغل أى منصب

داخل الدولة أو داخل الحكومات التي تتألفها الدولة . ويجب مقاومة النظام البرلماني المعاصر الذي توزع الأمانة بموجبه تبعاً للاعتبارات الحزبية يقطع النظر عن صفات الذكاء

(٧) يجب على الدولة أن تتعهد بصلان وسائل العمل والمعيشة لوطنيين . فإذا لم تكفهم موارد

الدولة وجب طرد التزلاء الأجانب

(٨) يجب منع مهاجرة الأجانب الى ألمانيا وطرد جميع الأجانب الذين هاجروا اليها منذ

٢ أغسطس سنة ١٩١٤

- (٩) يجب أن يتساوى جميع المواطنين فيما لهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات
(١٠) أول الواجبات للمروضة على كل وطنى هو أن يذل مجهوداً عقلياً أو جسدياً . ويجب
ألا تنافس مجهودات المرد مصالح الجماعة ، بل تكون لخير الجميع ولمصلحة الوطن

القسم الثالث - البادئ الاشتراكية

- (١١) يجب إزالة كل ثروة سمحت بلاث وأبطال عودية الربا
(١٢) نظراً إلى ما تتطلبه كل حرب من نصحيات وسفك دماء يجب اعتبار كل من يمتنى بسبب
الحرب مجرماً مبتدئاً على الأمة . وعليه يجب إزالة كل ثروة مجتاة من الحرب بلا رحمة ولا شفقة
(١٣) يجب إلغاء الثقلات وحصر جميع للشروط في يد الدولة
(١٤) يجب اشراك الأمة في فوائد استغلال للشروط الكبيرة
(١٥) أن العامل الوائق بأن الشقاء لن يكون نصيبه في آخريات أيامه يكون أكثر استعداداً
لقيام بواجباته بإزاء الأمة . وعليه يجب توسيع نطاق « تأميم الشيخوخة »
(١٦) يجب إنشاء طبقة من الشعب حالية من الثوابت قائمة على نظام سليم صحيح مع المحافظة
على هذه الطبقة والبطاع بها ، خلافاً لما يدعى ماركس الذى تقول بإبادة الطبقات الوسطى بحجة أن هذه
الأداة هو نموس طيسى . ويجب أيضاً جعل الحمارن الكبرى اشتراكية مع ختم أجورها لصغار
المنتقلين

- (١٧) يجب إصلاح النظم الزراعية لكي تكون ملائمة لحاجات الأمة مع سن قانون يحيز ترع
حليكة الاراضى للمصلحة العامة من دون إعطائه أى تموض مالى لصاحب الارض . ويجب منع
المصاربة بالاراضى

- (١٨) يجب شهر الحرب بلا رحمة ولا شفقة على كل من يسوء إلى المصلحة العامة . ويجب الحكم
بالموت على المجرمين والمحتكرين والذين يكتسبون من الحرف البنيئة

القسم الرابع - تعليم الشعب

- (١٩) يجب سن قانون للمنى عام بدلاً من القانون الرومانى لخدمة النظام العام
(٢٠) يجب على الدولة أن تقوم بإصلاح شامل لنظم التعليم لكي يتمكن كل رجل للمنى من
العمل والتطلع من العلوم العالية ولكى يهوى نفسه لمتقصيات الاحوال
(٢١) يجب على الدولة أن ترفع مستوى الصحة العامة بحماية الامهات والاولاد ومنع
استخدام الاحداث وس قانون لجبل الامكاث اجبارية

القسم الخامس - الفاشية

- (٢٢) يجب إنشاء جيش وطنى

(٢٣) يجب سن قانون لمكافحة الأكاذيب السياسية المتعمدة التي تنهضها الصحافة . ويجب أن يكون جميع رؤساء تحرير الصحف الألمانية ومساعدوهم اللذين . ويجب منع جميع الصحف والكتب التي تناقص وجودها مصلحة الوطن

(٢٤) يجب إطلاق الحرية لجميع الأديان بشرط ألا تكون متنافسة لمصلحة الشعب الألماني

(٢٥) يجب إنشاء سلطة مركزية قوية في الدولة ومنح البرلمان سلطة مطلقة على الحكومة وإنشاء مجلس ولايات لتطبيق قوانين الدولة على جميع الأقاليم

ماذا تأكل

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة
اسكواير . بقلم الدكتور كريستد]

لنا نحن معشر الأميركيين أوهام وخرافات كثيرة بشأن الأكل . من ذلك شدة حرصنا على توازن الفيتامين في جميع المواد الغذائية التي نتناولها حتى لقد أصبح بعضنا يعتقد أنه إذا غابتا نصيبا من الفيتامين في أية وجبة من وجبات النهار أصابنا بمرض «الري بدي» أو «السكرابود» أو غيرها من الأمراض . وفي الواقع أن الفيتامين بجميع أنواعه ضروري لهذا الإنسان ، ولكن الكمية اللازمة منه في كل وجبة هي صغيرة جداً وهي توجد بلا شك في الغذاء الاعتيادي إننا كان فيه لحم أو سمك أو بيض أو زبدة أو دهن مع قليل من البقول الطازجة . فالرجل الذي لا يتناول في الصباح سوى قطعة من الخبز وقليل من القهوة ولا يأكل عند الظهر ولا في وقت المساء سوى قطعة من السمويثش ، تظهر عليه الأعراض التي تنشأ عن سوء التغذية . ولكن هذه الأعراض ليست ناشئة عن نقص الفيتامين بل عن قلة كمية الغذاء . والذى يتناول الكمية الكافية من المواد الغذائية لا تظهر عليه أعراض سوء التغذية

ومن أوهام العامة بشأن المواد الغذائية زعمهم أن اللبن الحليب هو الغذاء النموذجي الكامل . وفي الواقع أن اللبن غذاء ناقص إذ لا يحتوي إلا على كمية ضئيلة جداً من الحديد وهو النقص الذي يكثر في لحم الضأن والبقرة وفي جميع البقول الطازجة ولا سيما البازيخ

أضف إلى ذلك أن الكثيرين من الباكين والكمبار في الس لا يستطيعون هضم اللبن بسهولة . ولذلك يجب عدم العمل بصيغة الذين يدعون إلى الاقتصار على اللبن في الغذاء . نعم إن بعض الناس يتفنون باللبن ويتفنون به وهو يلائمهم كل اللامعة ولكن هذا القول لا يصدق على الجميع . وإذا كان

الان غذاء الاطفال فهو ليس كذلك للبائس والكبار في السن

ومن أوهام الجمهور أيضاً أن المواك هي بمنزلة الهواء السحري الذي يشفى من كل علة . وهذا يخالف الحقيقة كل المخالفة فتوالم كل فاكهة هو مادة السليولوز . وهذه المادة عسرة المعصم جداً . وكذلك القول في البقول والجره الا كبر من كل بقل نقاية غير قابلة للهضم . وما يدعو الى الاسف هذه البرواجيداء الواسعة النطاق التي ينوتها بعض ابقول ولا سيما التي تؤكل غير مطبوخة . وبذهب بعضهم الى حد القول بأن الامعاء لا تستطيع القيام بضمها الا اذا اكرت من ازدراد تلك البقول . وهي فكرة خاطئة لا يؤيدها العلم

ويعتقد سواد الجمهور أن الاسماك تنقى عن ضف الامعاء وعجزها عن القيام بوظيفتها . والحقيقة ان الامعاء اذا اصبحت التفتت جذراتها بعضها ببعض وحالت دون سير محتوياتها فيها . ومن ثم ينشأ الاسماك . وتماطي البقول والمواك بكثرة زائدة مما يؤدي الى تهيج الامعاء والى الاسماك

وكثيراً ما سمع عن حوادث التسمم للموى . والكثيرون من الناس يعتقدون أن هذا التسمم ناشئ عن اللحم . وفي الواقع أنه مامن طعام يندب اليه الفساد في الامعاء الا اذا اقترضا أنه ينزل اليها من المعدة قبل أن تهضم . والمعروف من المواد الغذائية البروتينية كاللحم والسمك والبيض وغيرها أنها سهلة الهضم جداً ولا يحتمل أن تنزل الى الامعاء قبل أن تهضمها المعدة . أما المواد التي قوامها الكاربوهيدرات من سكر ونشا وخلافة فقد تصل الى الامعاء من دون أن تهضم . وبخاصة إذا لم يحضنها الانسان مصغراً تماماً . وفي هذه الحالة قد تصد وتنشأ فيها سموم الاختيار . وكذلك القول في البقول والفواكه - وهي من نوع الكاربوهيدرات - فاتها عسرة المعصم على الانسان بالنسبة الى الحيوان . وهي عند وصولها الى المعى المليط تنفخ غازات سامة سمب اختيارها . أصب الى ذلك أن السكر سهل المعصم جداً اذا تناوله للره باعتدال . والافراط فيه مضر كل الضرر . وما يدعو الى الاسف أن استهلاك الشعب الاميركي لسكر يزهد من سنة إلى سنة . فذ مائة سنة كان متوسط ما يستهلك الفرد في اميركا حصة أرطال في العام . فاصبح اليوم مائة رطل واتى عمر رطلا

إن الافراط في تناول المواد الكاربوهيدراتية هو سبب التسمم للموى الذي يحدث كثيراً بين الناس . والجمهور ينهم اللحوم والاسماك والبيض . وقد اتفق مند بضع سنوات ان اثنين من الاميركيين عزما ألا يأكلوا سوى اللحم مدة سنة كاملة ليريا تأثير ذلك . وكان الاطباء يراقبونهما مراقبة دقيقة فبرنون تقلهما ويسجلون كل يوم صفت دمهما ويفحصون بولهما . وعند نهاية السنة كانت حالتهما من كل وجه تدعو الى أتم الارتياح

مرور فرشته

مطرده للراشه تلتوي
المرغفة . وتراها وقد
نشرت حاميها الجليبي
واوشكت أن تطلق
في السماء لأول مرة

الى النور !

صورة عريضة لصع
سلامت وقد تكسرت
عما يسمتها . وترى
وهي تخرج الى النور في
الخطات الاولى



كيف محارب الروس البغاء

[خلاصة مقال من كتاب هنري « المجهود »

الاعظم « كتاب موريس هنريوس »]

منذ نحو عشرين سنة كنت في إحدى مدن روسيا الجنوبية فرأيت ذات يوم في أحد الشوارع منظرًا غريبًا - رأيت نحو مائتي امرأة يسرن بحراسة رجال البوليس وهي من أجل النساء منظرًا ومن أحسنهن هداهما . فدخلت إلى في أول الأمر أنهن من ساء الطبقة الوسطى قد قبض عليهن بتهمة الاتجار بمحكمة السوفيات أو التحسس عليها . وما كان أشد ذهولي عندما سألت أحد حراسهن من رجال البوليس فقال لي أنهن بناتنا . . .

وعلمت بعد ذلك أن بعضهن كن سابقاً من ساء الطبقة وبعضهن من ساء الطبقة العليا طوحت بهن الثورة فاحترفن البغاء . حالة أن البعض الآخر كن قداميات لبعض رجال الطبقة العليا . فلما وقعت الثورة هلك احتلاظهن أو نشكوا . وعلى كل فإن تلك الكتيبة من النساء كانت تصمم طائفة من البنات المحترفات - والبغاء كما تعلم أقدم حرف الاجتماع

تلك كانت الحالة في روسيا في ذلك العهد . كان البغاء منتشرًا في جميع المدن - في موسكو وليننجراد وكيف وكازان وأوديسا وغيرها . كان النار في الطرق يرى إنا حريم الطلام سرباً من النساء يحرقن إلى الشوارع كالطوايط فينتشرن فيها ويملأن الساحات العمومية والحشارات والقهوات والمطاعم والنادية وقلعت الفنادق وغيرها ويقمن بمقتضيات حرمتهن . لم تكن مدينتي من مدن روسيا تشذ عن ذلك من أقصى حدود سيريا إلى أقصى حدود الصين

أما الآن فقد تغير كل شيء . إذ لا نجد في أوروبا بلاداً قد نظمت كما نظمت روسيا من البغاء . فقد ست الحكومة قانوناً قضى بإبصاد الموانعير وتحريم تجارة الرقيق الأبيض . والمدن يحالفون ذلك القانون يعاقبون أشد العقاب . ولها كم لأثراف بصاحب أي مأخور أو حانة بروج البغاء . وقد كان لذلك القانون أحسن النتائج إذ زال طر البغاء من روسيا وسهل العلاق والزواج ولم يبق ما يجمع الشبان من الزواج

ولم يكتف القوم بذلك القانون بل ألحقوا به علاجاً آخر . ذلك أنهم وضعوا خطة لتنفيذ برنامجهم للعبور (للزورف برنامج السنوات الخمس) فلو حشوا عملاً شريعاً لثلاثة ملايين امرأة كان منهن في مدينة موسكو وحدها خمسة آلاف ممن كن قبلًا يحترفن البغاء

ولتسبيل انتقاد هؤلاء النساء واهلتهن إلى أحضان المجتمع الثقات لمن الحكومة معاهد ستمها « معاهد الوقاية » وهي أما كن تتوافر فيها جميع وسائل الراحة والهدوء . وهذه المعاهد تقبل جميع

الغايا الهوائية يلتحقن اليها من تلقاء أنفسهن أو تأتي من اليها الشرطة أو الجماعات الخيرية . ومنظر كل معهد من هذه المعاهد أشبه بمنظر مدرسة جامعة وغرفها مستوفية جميع شروط الصحة والتعذية الصحيحة

فصدا يؤتى بقناة الى هناك ينصعها الطبيب أولاً ، فإذا وجدها مصابة بمرض كما هو الواقع غالباً وصف طريقة معالجتها . وسالما تال الشفاء التام تبدأ بالعمل — والعمل أهم وسائل إنقاذها . وهي لا تملأ الا السمل الذي يلائمها والذي تستطيع أن تتقنه ، من تفصيل وخياطة وتطريز ونقش وتصوير وموسيقى وغناء وخلافه . ويبدأ القائمون بامر المعاهد جميع جهدهم لانساء القناة ماضيها ومحوه محوآ تاماً . وهي تصل من ست ساعات الى ثمان في اليوم منتبهة بأفضل الشروط الصحية وبأحسن الضمانات مع تأمين مستقبلها واعطائها أيام عطلة مينة في الاوقات المخصصة لتلك طبفا لدوائين تقانات العالم

وفي الواقع ان القناة منذ دخولها المعهد تشعر بانقلاب عظيم يطرأ على حياتها ونظام معيشتها ، وهي لا تشعر بأية ذلة أو مهانة أو بانها مقيمة في ملجأ خيري . وفي الواقع انها تنبش بما تسكب هالك اذ تريح مامتوسطه خصة ويسمون روبلا في اليوم تدفع منه أربعين روبلا نفقات اقامتها ومعيشتها والثانية بها وتدخر الباقي

ولما ان تقضى ساعات مراعتها في اللعب والرياضة والدرس والمطالعة . وإذا أرادت أن تدرس علماً من العلوم أو أن تتقن فناً من الفنون الجميلة وجدت كل مساعدة وتشجيع ، فان دروساً خاصة تعطى في المعهد في كل فرع من فروع العلم والفن . بل ان في وسع كل فتاة هناك ان تدرس العلوم العليا واللبسة والمحاماة والمهندسة والطب وما إلى ذلك

ومع أنه ليس هناك رقباء أو حراس فان للفتيات بالمعاهد لا يحاولن الفرار مطلقاً إذ لا يجدن مكاناً آخر تتوافرن فيه أسباب الراحة والمعيشة كما تتوافرن هناك . وإذا خطر ببال فتاة منهن ، شرب (وهو نادر جداً) فان رجال البوليس يحضون عها ويميدوها إلى المعهد إلى أن تستوفي مدة التي قدر لها قضاؤها هناك عند أول دخولها . وهذه المدة تختلف باختلاف حكم مدير المعهد وأطبائه . وفي انتهت المدة تمهد للمهد بان يجد لها عملاً ملائماً في الخارج أو وطبعة شريفة تصمن لها كسب الرزق . وهي عند خروجهها من المعهد تعطى شهادة رسمية بما تحسنه من العلوم والفنون والاعمال ولا يذكر في هذه الشهادة شيء عن ماضيها بحيث تصبح صفحة ذلك الماضي لسياً منسياً ولا تعود هي نفسها تذكر شيئاً عنه

وتبدل التقارير الرسمية والاحصاءات التي يوافق بها على ان الاكتيرات من أولئك النساء يتزوجن وبعضهن أمهات صالحات ومنهن من يشغلن الوظائف الخطيرة وبعضهن ناضجات جداً في الاجتماع

رأى موسوليني في

الموت والنظم الاقتصادية

[خلاصة مقال نشرته في مجلة ميرور

دوموند . بقلم أليسيو موسوليني]

انتهت مدة البرلمان الفاشيستي - وهي خمس سنوات - في العشرين من يناير الماضي بعد أن أنجز أعمالاً تشريعية تعد من أعظم الأعمال التي قامت بها البرلمانات في العصور الحديثة . وقبل أن يحتم دوره وافق على قانون يصح على إنشاء « هيئة » إدارية تشريعية جديدة من مئة اتحاد الصاعات ومندوبى الزراعة . وستدير هذه « الهيئة » أو هذا المجلس شؤون البلاد الاقتصادية وترفع عن عاتق مجلس النواب جنبا كبراً من عبء العمل التشريعي . وسرى بعد هذا التطور هل يبقى ثمة أى داع لبقاء مجلس النواب ، فقد يقرر هذا المجلس أن يحل نفسه بنفسه ليقوم مقامه مجلس اتحاد الصاعات المأم

إن إيطاليا لم تقطع صلاتها بالماضى بل بالعكس رمت ما كان قد تهدم ووضعت على أساسين . ولم تكتف بذلك بل عازمت على التقدم الى الأمام حتى لقد أصبحت اليوم أعزجاً تحذبه الامم ذات الصاعات الكبيرة كالألمانيا وانجلترا والولايات المتحدة . فقد أدركت جميع هذه الحكومات وجوب إعادة التنظيم الاقتصادى . وشبه الكثيرون نظام الاممى الاقتصادى الذى وضعه أترئيس روزفلت ببرامج الفاشستية . وفي الواقع ان وجوه شبه متوافرة بين هذين النظامين ولا سيما ماديتهما الاساسية لان كليهما يجعل للدولة حق الاشراف على نظام البلاد الاقتصادى لجبر الجميع . والترب أن اميركا قد كانت حتى بحى السر روزفلت معقل الحرية الاقتصادية الفردية . وعلى كل حال الفاشستية فضل اسبق إلى وصح النظام الاقتصادى الجديد الذى يحول الدولة حق الاشراف على القوى الاقتصادية التى تعمل فى الدولة . وقد اسدروا فى سنة ١٩٣٦ القانون الذى الت بموجبه وزارة اتحاد الصاعات وفى سنة ١٩٣٧ بدى تنفيذ برنامج العمل

وما كادت وزارة اتحاد الصاعات تؤلف حتى شرعت تعظم الصناعات وتوحيها لا من حيث رموس الاموال فقط بل من حيث الايدى العاملة أيضاً . وقد كانت النتيجة ان عمال كل صاعة صاروا يتنحون ويتخذون باشراف الوزارة . وهذه أول مرة فى تاريخ النظام الاقتصادى الحديث يستشار فيها العمال بشأن تعظيم برنامج البلاد الاقتصادى . وهنا من أسس مشروعا الاقتصادى . لان جعل الاشراف على الصناعات من حق أصحاب الصناعات فقط لا يمكن أن يؤدي الا الى نتيجة

واحدة ، وهى أن يستقل هؤلاء ذلك الحق لمصلحتهم الشخصية سيكون ذلك مجحفاً لا بالمبالى فقط بل بالامة جماء كما رأينا فى الازمة العالمية الاخيرة

وما يدل على دفع النظام الذى حرت عليه ايطاليا أنها منذ تأليف وزارة اتحاد الصاعى لم يقع فى البلاد أى اضطراب لأن هذه الوزارة كانت تعمل كل خلاف . ومسلماً عن ذلك تمكنت هذه الوزارة من حل مشاكل واجتباب اضطراب كثيرة كالازمة التى نشأت طردة عن عدم وجود تناسب بين الانتاج والاستهلاك . وفى الواقع أن الوزارة تمكنت من تحقيق التناسب المذكور . وهذا يشرح كيفية تعلب ايطاليا على الازمة الاقتصادية التى منبت بها جميع الامم وما تراكمت منها . وقد انشأت أيضاً ايطاليا نظاماً لتدقيق صحيح حال دون نشوء ثروات كبيرة كاذبة

أما نظم الائتمان الاقتصادى الذى بدىء العمل به منذ ثمانية أشهر فى الولايات المتحدة فقد دعت إليه الضرورة الماحلة إذ لم يكن بد من اعادة ترميم النظام الاقتصادى فى تلك البلاد واقامة صرح الرخاء على النظم الجديدة بذل شيء من التصحيحات . وفى الواقع أن الرئيس روزفلت قد أظهر شجاعة وحكمة نادرتين لأنه أدرك أن مقاومة الازمة الاقتصادية العالمية لا تتم إلا بضمان التوازن بين الانتاج والاستهلاك ، فهذا التوازن يمكن التعامل من استئصال المعد والاعتماد حيوش العمل فمثل البطالة وتراجع الضائقات . وعليه فلا بد من وضع الصاعى الاميركية تحت إشراف الحكومة . وقد علمت من البيانات الكثيرة التى تلقيتها من الولايات المتحدة أن الكثيرين من أرباب الاعمال قد عرصوا من تلقاء أنفسهم أن يعملوا بموجب مشروع روزفلت للائتمان الاقتصادى فتركوا عن الكثير من حقوقهم القديمة فيما يتعلق بأحور المال وساعات العمل

والفاشية تترى أن الجهود الاقتصادية ذات علاقة وثيقة بمصالح الدولة بحيث لا يكون من الحكمة اطلاق الحبل لأصحاب الاعمال على القارب وتركهم يتصرفون بنظام البلاد الاقتصادى على ما يلائم مصالحهم الشخصية . وبعبارة أخرى - أن الفاشية ترى أن من شروط رخاء البلاد أن يكون للحكومة حق الاشراف على النظم الاقتصادية وأن يترك فى ذلك الاشراف كلا المال وأصحاب الاموال عن طريق مندوبين يمثلونهم

لقد أعجبت كل الاصحاب ببرنامج الائتمان الاقتصادى الاميركى منذ بدىء بتنفيذه فى شهر يونيو من السنة الماضية . ولا شك أن هذا البرنامج دليل كبير على شجاعة الرئيس روزفلت واقدامه ولبك ترقب سير البرنامج بالاعجاب وروح المعجب :

لقد تسنى لايطاليا أن تحصل كثيراً من مشاكلها الاقتصادية بفضل السلطة الادارية التى تمنى بالتوفيق بين نظام البلاد الاقتصادى ومصالح الامة . والامة الاميركية مقبلة اليوم على عصر جديد تنظم فيه العلاقات بين حياضات المنتجين وحياضات المستهلكين . وبولدر النتيجة تدبر بحسن استقل

خريبة البقشيش

[علامة مائة نشرت في مجلة ريفرز
ديجست - بقلم الأستاذ غارلس فرسون]

يسمى مجموع ما يدفعه الشعب الأميركي من « البقشيش » أكثر من مائة وخمسين مليون دولار (ريال) في العام . وهذا دليل على رواج حرفة « البقشيش » ليس في الولايات المتحدة فقط بل في جميع أنحاء العالم . ومن الأدلة على هذا الراجح أن أحد الأميركيين استأجر من أحد الملاحين بمدينة نيويورك السفينة التي توصل فيها التبعات والمطاط والمطاطات (Vestaire) باجرة حصة آلاف دولار في السنة فكان ربحه عظيماً جداً . وفي الواقع أن امثال هذه السفن في موانئ نيويورك وشيكاغو الكبرى تؤجر لشركات خاصة بأجور ماهرة يبلغ بعضها خمسين ألف دولار في العام ويؤخذ من تقرير لمصلحة العمل بولاية نيويورك أن التمدد يكسب من البقشيش عادة ثلاثة أضعاف ما يتقاضونه من الاحور . وبسبب تلك الصادق لاندفع أجوراً قسداً بل بالعكس تقاضى منهم جلا مئياً وهؤلاء يكتفون بما يتقاضونه من البقشيش

وقد أصبح نظام البقشيش من شوائب هذا العصر . وهو ليس من مستبطلات هذا الزم بل كان مرفوقاً منذ زمان طويل . وكان البقشيش يدفع في الأصل لضمان حسن الخدمة ثم أصبح بمرور الزمن لا يخفى عنه سلبت الخدمة أو حصة

وفي زمن من الأزمان سنت بعض الولايات الأميركية قوانين مختلفة حظرت بها البقشيش إلا أن أكثر تلك القوانين أُلغيت ولم يبق منها إلا قانون ولاية « آيوا » وهو يحرم دفعه وسنبره من النوع المعروف « بالمخالفات »

ويختلف مقدار البقشيش باختلاف ظروف الزمان والمكان . والرأي السائد هو أن هذا المقدار يجب ألا يزيد على عشرة في المائة من مبلغ الحساب الأصلي بشرط أن يكون هذا الحساب كبيراً وكما نقص راحة لبنة البقشيش ، فإنا نمتنع في مطعم وكان نمن السهم ريالاً أو ريالين مثلاً فلا يتظر منك أن ندفع بقشيشاً أقل من ثلث . وإذا كان معك صديق يتعشى وجب أن تدفع مقدار « البقشيش »

والذين يحبون لهم أخذ البقشيش كثيرون جداً وفي مقدمتهم بدل السائق والطاعم والطهارة والحشم والمهملون والأولاد الذين يقلون الرسائل البريدية والتلغرافية إلى التزلين في الفنادق ونسلك انرا كيب والتلغرافات الحديدية والوميمات في البواخر وعمل السكك الحديدية والحافلون وللتشئون والتشكلات في « معاهد الخيل » والحوزية وساعة الآلة ومويلات وعمل دور البناء والملاحين وحش

كبير غير هؤلاء من الناس . وتختلف المبالغ التي تدفع لهم باختلاف عوامل كثيرة بحيث لا يمكن تحديد البقيش إلا تحديداً تقريبياً فقط . والحقيقة التي لا مناس من الاعتراف بها أن الاستماع عن دفعه قد يعود على الملتصع بما يورثه الندم

على أن مبلغ البقيش محدد في سفر البواخر والصادق تحديداً عرفياً خذ البواخر مثلاً فالسافر بالدرجة الأولى يجب أن يضع نصب عينيه الأشخاص الذين يستحق عليه أن يدفعهم به . فأما الأشخاص فهم عادة : خادم العرفة وخادمتها واثنان من بدل قاعة الطعام وأحد البدل على ظهر الباكسة . والمبلغ الذي يتعين عليه أن يدفعه لكل منهم يختلف باختلاف درجة انتفاعه بخدمتهم . ولكنه لا يرضى عن نصف ريال ولا يزيد على ريال لكل يوم من أيام السفر . وهناك موظفون وعيال آخرون في الباكسة يتكثرون ولكن دفعه لهم متروك لتقدير الراكب . وعلى كل فإن موظفي كل باخرة يضمنون حساباً تقديرياً لما يتكثرون أن يحصلوا عليه من البقيش من ركاب كل درجة في كل ساعة وقبلما يحطىء حسابهم . وفي كثير من الحالات يقسمون ما يجتمعونه إما بالتساوي أو بموجب عرف سار بينهم

وهنا يحطر بياناً حسب السؤال وهو : من الذي يدفع البقيش أكثر - الرجل أم المرأة ؟
والنهي أم المتوسط الحال ؟

والجواب أن الرجل أكثر سخاء من المرأة ، ومتوسط الحال أسخى من النهي . وحديث النسة أسخى من تالفا

وتعليل ذلك سهل ، فالرجل أكثر احتكاكاً بمن يجب أن يؤدي لهم البقيش فهو يربو أن يضمن حسن خدمتهم دائماً . ومتوسط الحال أسخى من النهي لأن هذا احرص على المال من ذلك . وحديث النسة أسخى من تالفا لأن هذا اعتاد خدمة الناس له بخلاف ذلك فإنه لم يستعد فهو يريد أن يضربها في المستقبل

والخائب الأكبر من مجموع البقيش هو من المبالغ الصغيرة لا من المبالغ الكبيرة ، لاقى أميركا فقط بل في أوروبا وفي جميع أنحاء العالم أيضاً . وقد حاول بعض أصحاب الفنادق الكبرى في إيطاليا وفرنسا أن يفوتوا زلاء الفنادق من دفعه بأن يزيدوا على قائمة الحساب مقدار عشرة في المائة يسمونه « اناوة الخدمة » . ومع أن هذا النظام قد انتشر إلا أنه لم يؤد إلا إلى زيادة العيّن بله لأن نازل الفندق يمد أن يدفع اناوة الخدمة الاضافية يشعر بأن أبصار البدل ما تزال محدقة به فلا يستطيع مفاداة الفندق من دون أن يدفعهم شيء

وعليه يرى الكثيرون أن دولة البقيش باقية إلى ما شاء الله مهما استبط الناس من الحيل للخلاص منها

هل للحفظ وجود

[خلاصة مقال نشرته في مجلة فانتيير .
 بقلم سطل من ايطاليا لئلا للبريد بأمريكا]

ليس للحفظ وجود حقيقي في اللعب . والنحس الذي يلحق اللاعب أحياناً يتصل بالندرج كما طال اللعب بحيث يصبح ما لا يؤم له

أنظر إلى اللاعب وقد لزمه شيء من النحس قصار يخيل إليه أن شيطان النجوم يحرم موقفه وإن ورق اللعب ناقص عليه مهاليه لفريجه . وفي الواقع أنه وإم حيا يعتقد سوا الورقات التي يعطاهما ليست في مجموعها سوى ورقات ذات قيمة متوسطة لأن ناموس المتوسطات ثابت لا يتغير

وقد اتفق لكاتب هذه السطور يوم كان يلقى الدراسة في الكلية أن استاد علم الاقتصاد كان يشرح لتلاميذ ناموس المتوسطات ، فشهد إلى مائة من الطلبة أن يرمى كل منهم فلقتي الترد مائترة (مجموع عدد الرميات 100×100 أو عشرة آلاف) فينبشهم بوجه التقريب عن عدد المرات التي يظهر فيها كل رقم من أرقام فلقية الترد طبقاً لناموس المتوسطات . واليك ما أتت به :

مجموع فلقتي الترد	عدد المرات التي أتت بظهورها	عدد مرات ظهورها فعلاً
٢	٢٧٨	٢٦٥
٣	٥٥٦	٥٨٨
٤	٨٧٣	٨٤٠
٥	١١١١	١٠٥٨
٦	١٣٨٩	١٤١٧
٧	١٦٦٦	١٦١٢
٨	١٩٨٩	١٩٤٠
٩	٢٢٦٦	٢٢٧
١٠	٢٥٤١	٢٥٢
١١	٢٨١٦	٢٨٩
١٢	٣٠٩١	٣٠١
	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠

وقد يصعب على كل إنسان أن يقوم بهذه التجربة عيباً وأن يرمى فلقتي الترد مائة ألف رمية

ولكن في استطاعته أن يجرب الق رمية فقط. ثم إن النتيجة تكون أكثر إثباتاً لحقيقة ناموس المتوسطات كلما كثر عدد الرميات ولكن المبدأ هو هو

وكذلك القول في ورق اللعب. «قاليد» التي تحصل عليها - أي مجموعة الورقات التي توزع عليك - لا تفقد في شيء عن ناموس المتوسطات. وأنا فصصت عشرة آلاف «يد» أو مجموعة من مجموعات الورقات رأيت كمتى الخط والتمس متماثلتين. وهذا هو السبب في أنك تحسر اليوم ما كنته بالأمس وتخرج - بعد وقت طويل - وقد كاد حظك من الريح والخسارة يتماثل

وناموس المتوسطات يدل على أن كل «يد» أو مجموعة من الورق هي خاصة لذلك التاموس فليس ثمة حظ أو محس وإنما هنالك تماثل في الكمتين

على أن هنالك تماثلاً آخر يؤثر في كل لاعب وفي طريقة لعبه وهو عامل الحوف والتشاؤم. والذين يستسلمون إلى هذا التعامل فلما يلعبون من الفضل لأن الحوف يخرج بهم عن حادة الصواب فيرتكبون الخطأ أتر الخطأ ولا يستطيعون أن يحكموا القلب. وما يجدر بالذكر أن خوارزمية مرض سريع الانتشار فلما استسلم اللاعب إليه فهبته الفضل المحقق

وبعكس ذلك إذا كان الإنسان شديد الثقة بعصه فإن ذلك يجمله يحكم القلب وإن يصيب في حكمه المرة بعد المرة. وإذا أخطأ مرة أمكنه أن يتدارك خطأه في الحال. وأشهر المقامرين في العالم هم أشدم ثقة بأنفسهم

قوة الإرادة

١٥ قال أحد العلماء الأميركيين: ليس الهواء كله فيما يستقطره الكيمائيون من البات والاعشاب بل إن نصف الهواء في اعتقادنا وفي قوة إرادتنا للتنف على الضم والرض

١٦ كان نابليون كثيراً ما يزور المستشفيات المخصصة بالامراس الواقعة كالطاعون. وكان يضع يده فوق دمامل استطاعون حيث كان كثير من الأحياء يرتجفون خوفاً من النظر إليها. ومن قوله: «إن الرجل الذي لا يخاف هو الرجل الذي يقدر أن يزل الطاعون»

١٧ أصيب رجل من الذين يعيشون على الجبال بتقدي في ظهره عاله حتى عن الوقوف. وكان قد عقد اتفاقاً ليقوم بالتمار أمام الجماهير. فاستمع الطبيب وقال له: «يجب أن اشفي غداً، لأن قعودي يعقني رجلاً وضباباً دفنه لعلك» ولكن الطبيب منه عن السحاب، فلما رأى المريض ما كان من عليه نهض بالرغم من قلالته «وماذا تفنى إرشاداتك وعقائرك إذا كنت لا تقدر على شفاقي» وذهب في الوقت المبين وأتم عمله



طياره بر دوزه طياره ١١

كثير تعلم الطيران بدون أن تعلم سطح الأرض ؟ القصة الشهيرة قبل دروس تعلم الطيران على جهاز
 اخترع حديثاً يمكن الإنسان من أن يتلقى أصول هذا الفن الخطر دون أن يرتفع عن سطح الأرض. وما علم
 للشئ. إلا أن يجلس كما يجلس قبل دروس تعلم طريقة استعمال مختلف آلات الطائرة

نقدم العلم والعالم

سعة الكون والزمن

إن الارصاد الفلكية التي يقوم بها علماء الفلك في الوقت الحاضر والتي سيواصلون القيام بها في خلال الآلاف المقبلة من السنين، إنما هي ممكنة بفضل أشعة النور المنبعثة من الافلاك السحيقة منذ مئات الآلاف بل منذ الملايين من السنين . ومع ذلك فإن تلك الملايين من الخشب ليست سوى نقطة في أوقيانوس الازل والأبد . ولا يخفى أن النور يسير في فضاء الكون بسرعة ١٨٦ ألف ميل أو نحو ثمانية الكيلومتر في الثانية . ومع أن نور بعض الاجرام قد انبثق منذ ملايين الاحقاب فهو ما يزال يسير في فضاء الكون ولم يصل إلينا حتى الآن ولا ينتظر أن يصل إلينا قبل مرور عدة ملايين أخرى من السنين . ومع ذلك ففي سائر مائة مليون سنة في فضاء الكون بسرعة ١٨٦ ألف ميل في الثانية فلن يكون قد اجتاز من الفضاء سوى مرحلة مثيلة جداً ليست سوى نقطة صغيرة في أوقيانوس الكون المصباح . فتأمل في عظمة الكون واتساعه !

وما يجدر بالذكر أن فكرة الزمن إنما وجدت بسبب دورة الكرة الأرضية على محورها وحول الشمس . فلو كانت الكرة الأرضية واقفة في مكانها وأشعة الشمس تسقط على جزء معين منها باستمرار ما تعاقبت الأيام والفصول والأشهر بل لبقى الزمان جامداً لا يتحرك ولم يستطع عقل الإنسان إذ ذاك (لو فرغنا إمكان وجوده على الأرض) أن يتصور الزمن

اشعاع العناصر

المعروف أن لكل عنصر من عناصر المادة المبروزة اشعاعاً خاصاً يمتاز به ويميزه عن غيره . والشمس يسون هذا الاشعاع ، والنشاط الراديوي ، وهو صفة طبيعية ملازمة لكل عنصر . وقد جاءت المجلات العلمية الأخيرة بنياً مؤداه أن الاستاذ جوليو وزوجته السيدة آرين كوري جوليو (وهي ابنة مدام كوري مكتشفة الراديوم) قد تمكنا من أحداث النشاط الراديوي بطريقة صناعية لأول مرة . وقد أحدث هذا الخبر تأثيراً عظيماً في البوادر العلمية وشرع معمل فلفندش بجامعة ليريدج (وهو أشهر المعامل الطبيعية في العالم) في القيام بشجارب دقيقة لتحقيق صحة هذا الخبر . وقد سئل الفورد ردفورد وهو من أكبر علماء الطبيعة ، عن رأيه في هذا الامر فقال إن العمل الذي أنجزه الاستاذ جوليو وزوجته دليل على جهلنا لآسرار الجوهر الفرد وأسرار النشاط الراديوي

السكك الحديدية المقبلة

في سنة ١٩٠٦ أنشج لكتاب هذه السطور أن يزور لتشف البريطاني الياباني الذي أقيم في مدينة لندن حيث رأى نموذجاً لقطار يسير على قضيب حديدي واحد لا مزدوج . وكان المظنون يومئذ أن ذلك الاختراع سيحل محل القطارات الاعتيادية لأنه ادعى أن الاقتصاد وأسرع حركة

التوابل

التوابل هي ايراد الطعام أى ما يطيب به الطعام من الاشياء اليابسة كالعسل والكمون والبهار والادوية والقرقة والقرنفل والكربرة وغيرها من منبهات شهوة الطعام. ويقول العلماء إن استعمال هذه التوابل باعتدال يساعد للهضم بخلاف الافراط فيها فانها تحدث تهيجاً في غشاء الجهاز الهضمي وفي هذا الشتاء حبيبات مكرسكوية هي التي تتأثر بالتوابل وتساعد على الهضم

وعكساً أن نحسب البصل والثوم والكراث والجرير وما أشبه من قبيل التوابل إلا أنها أضف أثراً منها. ولعل البصل أضفها ولكن للبصل خاصة يتأثر بها وهي أنه متى لدم

أعلى درجات الحرارة

يؤخذ من أحدث المباحث العلمية التي قام بها بعض علماء الفلك وفي مقدمتهم السرايتر ادجنجتون الفلكي المشهور أن متوسط حرارة الشمس يبلغ اثني عشر مليون درجة بمقياس ستجراد، وأن أقصى تلك الحرارة يبلغ واحداً وعشرين مليون درجة. وكان السرايتر ادجنجتون نفسه في سنة ١٩٢٤ قد وجد أن الدرجة القصوى لتلك الحرارة هي أربعون مليوناً بمقياس ستجراد، ولكن الارصاد الاخيرة جعلته ينقح ذلك الرقم

ويعتقد السرايتر ادجنجتون أن ٣٥ في المائة من جرم الشمس هو من عنصر الايدروجين والباقي من العناصر الأخرى وكلها في حالة غازية

فضلا عن كونه بعيداً عن الاخطار. وسلب من الاسباب أهل الاختراع ولم يسمع عنه شيء فيما بعد، إلى أن جاءتنا اليوم إحدى المحلات العلمية الأميركية تقول إن الاهتمام بذلك الاختراع قد تجدد وإن عامل الخطر فيه قد نقص إلى أدنى حد ممكن. وما يجدر بالذكر أن هذا الاختراع يقوم على مبدأ الدراجة والبرامكة (الحلة) فإن استدامة حركتهما في جهة معينة تحول دون ارتجاجهما وميلانهما إلى جهة واحدة. وكما أن الدراجة كلما أسرع في السير كانت أكثر ثباتاً وأقل تعرضاً للقوط كذلك القطار الحديدي، فإن السرعة تكسبه قوة على الثبات. وهل كل فانه لم يبلغ بعد حد الاقنات الذي يجعله صالحاً للاستعمال

الكساح وأشعة الشمس

المعروف أن مرض الكساح الذي يصيب الاطفال ينشأ عن سوء التغذية وعن عدم وجود الفيتامين (د) في المواد الغذائية التي يتناولها الطفل. على أن الاطباء قد لاحظوا أن اولاد جزيرة بورتوريكو (من جزائر الاقنيل) خالون من مرض الكساح مع سوء تغذيتهم، حتى أن بعضهم يكادون يتضورون جوعاً. وقد درس جمهور من الاطباء الأميركيين حالتهم فوجدوا أن سر عدم انتشار الكساح بينهم فوجئوا أن ذلك راجع إلى معيشة أولئك الاولاد في الحلاء معرضين لأشعة شمس اقليمهم الحار ولا سيما الأشعة التي وراة البنفسجية. ولا يخفى أن هذه الأشعة عندما تقع على جسم الانسان تؤثر في المادة البنية التي في الجلد وتحدث فيه تفاعلا كيميائياً تولد منه الفيتامين (د) وهو الفيتامين الذي يحول دون مرض الكساح

يزيد من سكانها سوى منشوريا . وعليه يرى علماء الاجتماع أن زيادة عدد سكانها يمثل هذه السرعة ستسبب لها مشاكل لا يستطاع الأبناء تحطرها

من أساليب القتال القديمة

لا يخفى أن كتاب الجيش المقدوني في عهد الاسكندر اشتهرت بهجومها على الأعداء بصقوف متراسة تحميها تروس فوق الزروس متصلة بعضها ببعض . وكانوا يسمون تلك المكتائب ، فلا تكرر ، أي القبايل المتراسة . وكان المؤرخون حتى عهد قريب يعتقدون أن ذلك الأسلوب من القتال من مستنقعات المقدونيين . ولكن علماء الآثار عثروا أخيراً على الواح فخارية في ما بين النهرين تدل على أن الاشوريين والبابليين جروا على ذلك الأسلوب من القتال قبل المقدونيين بأكثر من ألفي سنة أي منذ أكثر من أربعة آلاف سنة

التجمل عند هنود اميركا

عثر العلماء الأميركيون على مقبرة لهنود أميركا القدماء بالقرب من مكان يدعى « موت البان » ترجع إلى أكثر من ألف سنة وتتميز بهاجم جميع الذكور فيها بأنها مسطحة عند مقدم القبة ، والأساس الامامية عليها مخروطية محدبة . ويؤخذ من بعض الترائ أن المدفونين في تلك المقبرة كانوا من أغنياء القبيلة أو كبرائها وأن شكل هاجمهم واستانهم دليل على ما كانوا يذلولوه من الجهد ويحملونه من الآلام في سبيل تحصيل مراعهم الحارجي . أما النساء فلم يكن يبعدن إلى التجمل بالطرق المذكورة مما يدل على أن التجمل كان من شأن الرجال فقط

قنفذ البحر

عثر الدكتور باورز من أعضاء معهد كرنجى براشتون على حيوان بحري من نوع قنفذ البحر (اترسا) في مياه فلوريدا . وهو كبير الحجم يبلغ قطر جسمه مئتي بوصة وطول كل شوكة على ظهره اثنتا عشرة بوصة . وهناك مئات من هذه الاشواك يتخللها عند قواعدها بقع زرقاء مستديرة تشبه شكل العين كأنها فصوص قد وضع بها ظهر الحيوان . وقد نقل هذا الحيوان وحط ووضع في المتحف الطبيعي الأمل براشتون وهو الوحيد من نوعه حتى الآن

سكان اليابان وسكان الولايات المتحدة

تدل الإحصاءات الموثوق بها على أن نسبة زيادة سكان اليابان هي أكثر من ضعف نسبة الزيادة في سكان الولايات المتحدة . فقد كانت تلك النسبة في السنة الماضية ١٤ في الألف في اليابان و ٩ في الألف في الولايات المتحدة . وبلغت الزيادة العددية ٩٤٢ ٦٠٠ في الأولى و ٧٩٧ ٠٠٠ في الثانية مع أن عدد السكان في اليابان لا يزيد على ٦٧ مليوناً ونصف مليون وعدد السكان في الثانية يزيد على مائة وستة وعشرين مليوناً

وما يجدر بالذكر أن الزيادة في عدد سكان الولايات المتحدة منذ عشر سنوات كانت أكبر سناً وعددياً من الزيادة في عدد سكان اليابان أما نسبة الوفيات فهي أكبر في اليابان منها في الولايات المتحدة لأنها ١٩ في الألف في الأولى و ١١ في الألف في الثانية وليس أمام اليابان أي قطر ترسل إليه من

من مشأ كل زيادة النسل

قام بعض العلماء الاجتماعيين بصنع احصاءات المواليد بين الشعوب البيضاء والسوداء وبين الطبقات التي تختلف في مستوى تعليمها . فانضم أناثو حشبن أكثر ناسلا من المتدينين ، وأن البيض اخصب من السود والصفر ، وأنه كلما تقدم الانسان في العمر كان أكثر اهتماما بتقيد نسله . وهذه الحقيقة تجعل الكثيرين من علماء الاجتماع يشعرون بخاطر تقيد النسل لأنه يؤدي الى زيادة العناصر غير المرغوب فيها والى تناقص العناصر المرغوب فيها . ولا سبل إلى تلافى الكارثة التي تهدد الممران إلا اذا تعلم الناس جميعهم قاعدة تقيد النسل ، وهذا غير متيسر في الوقت الحاضر لان الافكار غير مستعدة لقبول مبدأ التقيد

أشعة الشمس الثاقلة

ثبت بالاختبار أن أشعة الشمس تقتل بعض أنواع الحيات . كالحية ذات الأجراس . اذا عرضت لها بحر دقيقة . وقد وضع بعضهم حية من دوات الأجراس في قفص من حديد في أشعة الشمس مدة ربع ساعة فظفقت هذه الحية تبذل كل ما في وسعها للتجاة من تلك الأشعة . وبعد دقيقتين أخريين بذلت آخر جهدها للتجاة . وعند نهاية ثمانى عشرة دقيقة تماما توفيت وتمددت في القفص

خلايا الجسم والراديوم

يؤخذ من أحدث المباحث العلمية أن خلايا نسيج الجسم الجديدة أشد تأثراً بأشعة عنصر الراديوم من الخلايا القديمة . وهذا هو سبب اختلاف تأثير الراديوم في الاجسام

نبزك كبير

النيازك تتساقط على سطح الكرة الارضية من وقت إلى آخر . وآخرها نبزك سقط على مقربة من بلدة حوبا بجنوب غربي افريقيا وقدر ثقله بستة وستين طناً

الذهب والفضة في مياه البحار

مياه البحار هي أغنى كنوز الكرة الارضية وبها الكثير من المعادن الكريمة المعروفة ومن حلتها الذهب والفضة . ويقول علماء الكيمياء إن الموجود فيها من الفضة هو ألف ضعف الموجود فيها من الذهب

الاعلانات قديما

من حلة آثار مدينتى هر كولا نيوم وبومباى قديما اعلانات حكومية مكتوبة على جدران الابنية بحروف رومانية كبيرة مازال ظاهرة نقرأ حتى الآن

أعظم الزلازل التأريخية

الارجح أن أهول الزلازل التأريخية التي نكتب بها البشر هي الزلولة التي حدثت في سوريا سنة ١١٥ قبل التاريخ الميلادى ، فدمرت مدناً كثيرة من جملتها مدينة انطاكية التي كانت زاهرة في ذلك العهد وبلغ عدد الذين أهلكهم ذلك الزلزال أكثر من ربع مليون نسمة

الراديوم في العالم

الراديوم هو ما لا يخفى من اندر عناصر المادة في الكرة الارضية . ولا تزيد الكمية التي تستعملها اليوم جميع مستشفيات العالم منه على رطلين فقط

مقبرة قديمة

عثر بعض علماء الآثار الفرنسيين على مقبرة رومانية قديمة بقرب بلدة تسمى «بلواء» تشتمل على نحو خمسمائة قبر. وترجع هذه المقبرة الى العهد الذي كان الرومان القدماء يقيمون فيه بفرنسا مستعمرين وكانوا يسمونها «غاليا».

طبالا يضرب على طلة ضربات يعهما الطبال الذي في المرحلة التالية فيقلها بالطرقة عنها الى الطبال الذي يليه، فلا تبرزع دقائق حتى يكون الطبال الذي في المرحلة الاخيرة قد وقف على الخبر المراد نقله اليه من المرحلة الاولى

في أقدم مكتبة

أشرنا في أجزاء سابقة من «الحلال» الى أعمال المحرر والتتبع التي تقوم بها لجنة من علماء الآثار الفرنسيين في سواحل سورية الشمالية بالقرب من رأس شمرا والمينا البيضاء، وإلى الألواح الحجرية التي عليها أقدم كتابة كتبها الإنسان بالحروف الهيكلية. وقد وجد أولئك العلماء هناك مجموعة من الألواح الفخارية هي كتاب في أمراض الحيل يظهر أن مؤلفه يطرئ من الخبيرين بتلك الأمراض

الحيوانات المنقرضة

ليس في وسع العالم حصر جميع الحيوانات التي وجدت على سطح الكرة الأرضية وأقرضت. والأرجح أن ما قد عرف من تلك الحيوانات لا يزيد على واحد في المائة مما لم يتصل خبره بأحد من العلماء. والمختصون أن الحيوانات البرية المنقرضة هي أضعاف أمثالها من الحيوانات البحرية، وأن ما انقرض من الدنيا منها أكثر مما انقرض من العليا

قتل الدماغ

يختلف قتل الدماغ باختلاف العمر والجنس والتعليم. وظل الدماغ ينمو ويريد قتلا إلى زمن البلوغ، ثم يأخذ في النقصان. وكلما تقدم الإنسان في العلم زانوزن دماغه. ومتوسط وزن دماغ العاقل أكثر من متوسط وزن دماغ المجنون. ومتوسط دماغ الطفل المولود من والدين متعلمين أكبر من متوسط دماغ الطفل المولود من أبوين جاهلين

أزياء الشعر في فيتنيا

ليس المتدنون أكثر اهتماماً بأزياء الشعر من غيرهم. فأعمال شبيبا الجديدة هم شديدو الاهتمام تلك الأزياء، حتى إن الأزياء عتدم تدل على أعمار الناس، [دكلما تقدم الإنسان في السن اختفت زى شعره. وكذلك تختلف أزياء الشعر عند الرجال حسب عتد النساء. ولكل من الأطفال والاحداث والشبان والكهول والشيوخ أزياء معينة لا يجوز تجاوزتها إلى غيرهما مراعاة للسن

سمك غريب

في مياه أميركا الوسطى نوع غريب من السمك لكل سمكة منه أربع أعين بها إثنان لؤوية ماقوق للآلة وإثنان لؤوية مالتحت الماء !

من طرق التخاطب

من طرق التخاطب بين المتوحشين اذا فصلت بينهم المسافات الطويلة أن يسموا تلك المسافات مراحل يضمنون عند كل مرحلة منها

تأري الوف من المهندسين الروس في وضع
الرسم الهندسية لهذا البناء

وصف للطرق بالزجاج

تعددت المواد التي ترصف بها الشوارع في
هذا العصر . فمن شوارع ترصف بالمسكندام
الى شوارع ترصف بالقطران أو الاسفلت أو
الحطب أو الكاوتشوك المقوى أو الفظن أو
غير ذلك . وقد جاءنا احدي الصحف الاخيرة
بنياً مؤداه أن حكومة تشيكوسلوفاكيا تجرب
الآن رصف الشوارع والميادين العامة سوع
من الزجاج الصلب لان مثل هذه الشوارع
يمكن الاحتفاظ بنظافتها بسهولة فضلاً عن
متانتها، وهي لا تحتاج الى اصلاح أو ترميم إلا
بعد مرور زمن طويل . ولا يخفى أن في مصر
وفي كثير غيرها من المدن الكبرى ترصف
اواريز بعض الشوارع بالزجاج

للمعارض الرومانية

كان من عادة الإباطرة الرومان أن
يقبضوا من وقت الى آخر في الكوليزيوم أو
الفوروم معارض يرضون فيها مالتهم من
التحصن والآثار النادرة وما يمتلكونه من النفائس
لكي يطلع عليها الجمهور

الغزوات السامة قديماً

كانت الغازات السامة معروفة عند هنود
اميركا منذ أقدم الأرمته ولا سيما في اميركا
الجوية . ولما غرام الاسان منذ نحو أربعة
قرون ونصف قرن كان أولئك الهنود يحرقون
شجيرات التبات المعروفة بالفلفل الاسبابي
فتنبعث منها غازات خائفة تجعل الاسبان يهربون
منها مذعورين

الامانة الزوجية بين الحيوانات

ليست الحيوانات على شبه من الامانة
الزوجية لانها تعيش على القطرة . ولكن أحد
العالمين طبائع الحيوان يقول إن الاور معروف
بأمانته الزوجية وإن كل ذكر منه يلازم انثى
معية مدى العمر، وكثيراً ماتير اسراره اثنين
اثنين هما ذكر وانثى وقتاً يفارق احدهما
صاحبه

القضاء والسدم

يقول علماء الفلك إن القضاء ملوئ سدماً
أكبر منه نهماً . وبعض تلك السدم هي اجرام
فلكية تدور في القضاء منذ الازل وسوف تدور
الى الابد ، وهي كبيرة جداً حتى إن بعضها هي
أكبر من الشمس ملايين المرات . وقد
يظن البعض أن مادة السدم كثيفة ، وفي الواقع
انها لطيفة جداً وبعضها يكاد يكون الفظ من
الهواء إلا انها غازات ملتهبة تدور على محاورها
وتتكاثف عمود الزمن . ومتوسط البعد بين
كل سديمين يبادل ملايين امضاف قطر الشمس .
وبدل على كبر حجم بعض تلك السدم أن في
بعضها الوف الوف الملايين من النجوم وبعض
تلك النجوم هي من الكبر بحيث أن في وسطك
أن تقذف في جوفها ألف بليون بليون شمس
كشمسنا فلا يظهر لها أثر . فسيحان الخلاق
العظيم !

قصر السوفيات

لا يدع السوفيات فرصة تمر إلا انتهزوها
لاظهار عظمتهم ومدى سلطانهم . وآخر ما
عزموا عليه تفيد قصر فخم في موسكو يسمى
قصر السوفيات . وسيكون أعلى بناء في العالم وقد

كتب جديدة

شهر زاد

تأليف الاستاذ توفيق الحكيم

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية

بالقاهرة . صفحته ١٦٢

فيشير إليها إشارة خفيفة لينى عليها قصة جديدة تتفق في بعض أساليب أطلالها ولكنها تختلف في موضوعاتها فهي على الرغم من الإشارة إلى أطلال (قصته ليله و ليلة) قصة جديدة يكون الصراع فيها بين العقل، والقلب والجسد، ثم يتغلب العقل وتتغلب الفلسفة في النهاية، ويظهر فيها بوضوح أن المرأة هي المرأة، وأن شهر زاد التي اصطفاها الملك ووهبها لهذه القصص المنقاة التي كانت تسليه طوال الايام، لا تختلف عن زوجته الاولى التي أماحت خبرته والتي من أجلها كان يقتل كل فتاة يتزوج بها في اليوم التالي. وإن النهاية تنلونها البداية في قانون الابدية والدوران،

ولذلك لم يعاقبها الملك كما عاقب زوجته الاولى ولم يقتلها ويقتل العبد الحسيس كما قتل الاولين، لأن التجربة انتهت به إلى فلسفة أصبح بها معلقاً بين السماء والارض أو أصبح بها بعيداً عن الارض وهذا السجن الذي يدور. أنا لانسهر ولا تقدم ولا تأخر، لا ترتفع ولا تنخفض. إنما نحن ندور. كل شيء يدور. تلك هي الابدية. يا لها من حدة! نسأل الطبيعة عن سرها، فتجيبنا بالقب والودوران،

ولا يتسع المقام لتلخيص هذه القصة الثمينة وحسبنا الإشارة إلى أن الاستاذ توفيق الحكيم وفق في قصة شهر زاد، كما وفق في أهل المكلف، وأجاد كل الاجادة في تسليق القصة وتحليل الأشخاص. فلا شك أنه قد بلغ في هذا الفن غاية حقة

« شهر زاد » اسم اشتهر منذ وجدت « ليله و ليلة » واقترن هو بها أو اقترن اسمها به، ولسبب هو البها، لانها كما يقولون واضحه، ولانها هي التي حفظته في عالم القصص. ويروي « الف ليلة و ليلة » أنه كان في سابق الزمان وسالف العصر والاولان ملك يدعى شهر ياد رأى زوجته يوماً في أحضان عبد خيس، فقتله وقتلها، ثم أقسم أنه كلما تزوج فتاة قتلها في صباح اليوم التالي حتى تزوج ابنة وذريرة تدعى « شهر زاد » فاستطاعت أن تنسيه هذا القسم بما كانت تقصه عليه من الاقاصيص المتسلسلة المتتابعة، فامهلها في الليلة الاولى، ثم في الثانية إلى ألف ليلة و ليلة. وفي كل ليلة تروي له قصة أو قصصاً تختصها لتنسها في الليلة التالية، وهكذا استطاعت بهذه الحيلة أن تنجو من الموت

تلك خلاصة هذه القصة التي كانت سيأى تأليف « ألف ليلة و ليلة » وهي تعطينا فكرة عن طبيعة الرجل وكيف يمتلكه العيرة حتى تدفعه إلى ارتكاب أقصى الاعمال. ثم هي من جهة أخرى تمثل المرأة كأي انسان يحتمل في الحياة من الموت، وقد فتح افقه عليها بهذه القصص. ولكن الاستاذ توفيق الحكيم صاحب هذه القصة الجديدة (شهر زاد) يعتمد إلى هذه القصة

لا تحوته موسيقى اللفظ، كما لا ينقصه جمال المعاني ودقتها وإشراقها وسمو الخيال فيها

مم تناولت ديوانه الذي بين يدي الآن، فإذا أنا أمام هذه المواهب كلها بجمعة أو منفردة في قصائده، وإذا أنا أقف بشاعر لا يعرفه إلا القليلون، وكان جديراً أن يعرفه الكثيرون والحق أن الإجابة القوية لا يصح أن تقاس بمقياس الشهرة، بل ينبغي أن تقاس بمقياس الفن نفسه، فرب مجهول أرضى الفن بما لا يرضيه كثير من المشهورين

وهذا هو الذي رأيته في شاعرنا الماسي، فهو على الرغم من إروائه تحت أستار الوظيفة ومن زعده في كثرة الاعلان عن نفسه، أراى في ديوانه من الكفاية الادبية ما يفرجه من صفوف الموظفين الى صفوف الادباء العاملين والشعراء المجيدين

لقد فكتني منه حقاً هذه المقدرة في الجمع بين القديم والجديد، فديوانه قطعة خبى جمعت بين روعة الماضي ومنااته وجزائته، وبين توثب الحاضر وإشراقه وإبتكاره. ولقد قرأت قصيدة «احسن الأول»، وهي قصة في قصيدة، وهى احلام الشباب، وهى معارضة لنونية ابن الرومي، رأيته الشاعر في خلالها يلهم إلهاماً صيحياً يدل على أن الشعر قطعة من نفسه، وجزء من سلفته، وتلك صفة الشاعر المطبوع. ومن الظواهر التي تبدو في شعر الماسي - ولا سيما في الغتاب - صفاء النفس والتسامح وحب الخير. وقد شبهته في عتابه بأن نبأه المصري، فقد كان طيب القلب اذا عتب: فهو أدنى الى الاشتفاق منه الى الضرب. ولا ريب أن مصرية الشاعرين طبعتهما على كرم النفس وحسن التسامح

مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام

تأليف الاستاذ محمد عبد الله عنان

طبع الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب

المصرية بالقاهرة - صفحته ٢٥٦

هذه هي الطبعة الثانية من هذا الكتاب التاريخي العيس الذي قام تأليفه المؤرخ المجيد الاستاذ محمد عبد الله عنان. وهى تتميز بمدة ميزات، فقد أحاط بها المؤلف فضلى كبيرين جديدين هما (بلاط الشهداء) و (مقوط طلبة) وأعاد كتابة عدة فصول ونقحها تنقيحاً جيداً وافق جهداً كبيراً في تحقيقها ودوسها. ويوب كثيراً من فصولها توبياً جيداً، فضلاً عن أنه أثنى عليها اثناً مضاعفاً

ولا ريب أن الاستاذ محمد عبد الله عنان معروف بسمة اطلاعه وعنايته بالتاريخ، ولهذا فلا حراً له فضلاً من التصول إلا رأيت آثاره هذه العناية وإحسة جليلة تصرفك القراءة ما تقاوله له من كتابات أو مؤلفات

ديوان الماسي

تأليف الاستاذ محمد مصطفى الماسي

طبع بمطبعة الانعام بحارة الرومي

القاهرة - صفحته ٢٥٦

لم أقرأ للاستاذ محمد مصطفى الماسي قبل هذا الديوان كثيراً، ولم اطلع من شعره إلا على نذر من المقطوعات ينفع بها قراء الصحف اليومية الغنية بعد القية، وفى بعض المناسبات الخاصة. ولكنى كنت ألح بين هذه الايات التي كان يشهرها شاعرية مطبوعة ونفساً صافية وقرعة مواتية، وسهولة في الاسلوب، لا تنافى إلا أدبياً، فبقى العاطفة مكينا في قته،

سنة مائة وتوفروا على خدمة التاريخ، وهذا الكتاب الذي تقدمه اليوم لقراءه هو مجهود سنوات عدة قام المؤلف اثنائها بجمع معلوماته وتحقيق حوادثه ووقائمه تحقيقاً تاريخياً دقيقاً. وقد تناول نشوء الدولة العراقية والادوار التي مرت بها في خلال الازارات التي قامت وتعاقدت على دست الحكم في البلاد العراقية وقد احدث في ذلك كله على المستندات والوثائق الصحيحة واثبت به جميع المعاهدات والاتفاقات التي قامت بها الازارات المختلفة. وتكلم بالتصانيف عن الوزارة الثبوتية الاولى ثم الثانية، فالثالثة، وعن الوزارة السعدونية الاولى، فالوزارة العسكرية الاولى فالوزارة الهاشمية، فالوزارة السعدونية الثانية، وما تظلل ذلك من الحوادث التي انتمت لشبكة الاخيرى بوقاة المنفردة جلالة الملك فيصل

الكتاب السنوي الرابع للمجمع المصري لثقافة العلية

طبع بمطبعة الاهليد، مائة ١٥١

منذ انشئ المجمع المصري لثقافة العلية وهو يقوم بخدمات جليلة في نشر الثقافة العلية بواسطة المحاضرات التي يلقياها اعضاؤه وهم من خيرة العلماء والادباء المصريين. وقد اصدر في الاعوام الماضية الكتب الثلاثة السنوية التي تحوى جميع المحاضرات التي القاها حضرات الاعضاء في خلال السنوات الثلاث. وما هوذا الكتاب السنوي الرابع وهو كما يقفه يضم طائفة هنيئة من المحاضرات العلية التي اقيمت في المجمع في خلال سنة ١٩٣٣. وقد اتممت بمطبعة الرئاسة لصاحب المرة احمد محمد حسين فم تليها محاضرة الدكتور محمد ولي عن العربية

مصطفى كمال

تأليف الكاتب الالماني داجوبرت فون ميكوش
وترجمة الاستاذ كامل صموئيل مسيحية

طبع بمطبعة المكتبة الاهلية ببيروت. مائة ٣٦٨
كتب التراجم هي من غير الكتب التي تستحق الساية والدروس، لانها تعطيك صوراً مختلفة من حياة القادة والزعماء والمثاليين في نواحي الحياة الانسانية المدة، والفكرية لها اما بمرض شريعياً تختلف الحقائق متعدد الجوانب فيه المظالم والعبء، وفيه العوامل المتعددة التي تطالع الانسان على ماضي عنه من عظمة الظلم وزعامة الزعماء التي اطمسهم لان يكونوا على رموس الجماهير ويصبحوا على إعجابهم وقصوتهم

ولا شك أن مصطفى كمال، من الرجال البارزين الذين فرضوا على التاريخ الاعتراف بهم، وسجلوا لهم فيه صفحات باقية. وقد ألف الكاتب الالماني اشير داجوبرت فون ميكوش هذا الكتاب فاستوحب فيه حياة مصطفى كمال باشا منذ الصبي الى ما بعد الانقلاب الاخير. وقد قام بترجمة هذا الكتاب الاستاذ كامل صموئيل مسيحية، وهي ترجمة تستحق الثناء على ما بذل فيها من عناية واجادة في الاسلوب وحسن الاداء. وقد زادها روحاً عناية المكتبة الاهلية في بيروت بطبعها طبعاً ممتازاً

تاريخ الازارات

تأليف السيد عبد الرزاق الحسيني

طبع بمطبعة السرفان ببيدا. مائة ٢٣٣
السيد عبد الرزاق الحسيني من ادباء العراق المعروفين وله بحوث تاريخية مستفيضة تدل على

والكتاب يشف عن جهد عظيم عايناه
جامعاً ليجي، وأخيراً الغرض، وهو مطبوع
باللغتين العربية والانجليزية

التعرفة الجمركية

من سنة ١٩١٩ - سنة ١٩٣٢

تأليف المسار نورمان برز

أصدرته الجامعة الأميركية ببيروت، صفحات ٣٢٦
هو مصنف كبير وضعه بالانجليزية المستر
نورمان برز أحد أساتذة جامعة بيروت
الأمريكية سابقاً. وقد تولى قسم النشر بالجامعة
المذكورة طبعه. وهذا الكتاب يبحث في نظام
سورية التجاري في عهد الانتداب الفرنسي وفي
العلاقات الجمركية التي تربط سوريا بصيغ
جاراتها. وهو يتضمن وثائق وسجلات
واحصائات رسمية كثيرة يستطلع من
نتيجتها تكوين فكرة عامة عن حالة سورية
الاقتصادية. والكتاب يحوى على تسعة عشر
فصلاً عالج بها المؤلف تاريخ العلاقات الجمركية
بين سورية وجاراتها منذ سنة ١٩١٩ إلى الآن،
ولاسيما بين سورية من جهة وتركيا وفلسطين
والعراق ومصر وبلاد العرب وأوروبا من جهة
أخرى. وقد حتم المؤلف بحثه بإيراد آراء
الجهات والجماعات المختلفة في نظام التعريفة
الجمركية السورية

والكتاب حافل بالاحصائات والرسوم
التيابة لتبيان حقيقة الحالة الاقتصادية من وجهة
التعرفة الجمركية، وهو يشف عن مجهود عظيم
يستحق المؤلف من أجله كل تقدير وثناء.

لغة العلم، ومحاضرة الدكتور علي حسن عن
«الأدوية والمقاوير في الامراض الطفيلية»
ومحاضرة الدكتور حسن زكي عن «التناظر
الحخيرية من الوجهة الاقتصادية» والدكتور علي
مشرفة عن «فكرة اللانهاية» والدكتور كامل
منصور عن «غاية الحيوان منسله» والدكتور
عبد العزيز بك احمد عن «اعمال المرحلة الأولى
في كبرية القنطر المصري» والدكتور احمد زكي
أبو شادي عن «استغلال مصر كمحطة عالمية
لتنقل»

مراجع ما نشر بعد الحرب المظمية

عن بلدان الانتداب في الشرق الادنى

طبع باللغة الاميركية بيروت، صفحات ٤٥٠
هو كتاب ضخم يدل اسمه على مساهم
أصدرته الجامعة الأميركية ببيروت، وهو
فهرست لما نشر من المطبوعات في العلوم
الاجتماعية عن العراق وفلسطين وشرقي الاردن
ودول سورية من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٩.
وهذا الفهرست مرتب بالنظر الى مؤلفي
المطبوعات التي يشتمل عليها بحسب حروف
المعجم، وهو ينشر تباعاً باللغات العربية
والانجليزية والفرنسية والايطالية والبربرانية.
وقد قام الاستاذان ايلس فريضة والدكتور
سيوارت دود بجمعهم، فحالياً فيسبل ذلك مشقة
عظيمة لاسباب: «منها أن الشرق العربي لم يقدر
بعد قيمة ممارسة التدوين المظم وحفظ
السجلات... وتل أن ترى فيه حادراً للنشر
تحتفظ بقائمة لمطبوعاتها ومنشوراتها»

بين الهلال وقراءته

علامة بين العقل والاحلاق . وكثيراً ما تمجد وجلاً عاماً متصفاً بالعرف وحسن الخلق بما لا يحل وكرامة الشقاء . على أرباب كثر انهم يتصورون للاخلاق السالبة لأن مدّة مداركهم تتكسر بفضل تلك الاخلاق على غيرها

انجيل برنابا

(الباب - مصر) يوسف ابراهيم الجلاوي في قصة القصة السبائية من الانجيل للشهوة في في هلال مارس لافني اشارة الى انجيل برنابا الذي اجبت الجميع على عدم قايته والقي حلفه من العهد الجديد . فهل لخبركم ان تليفوتاً عن هذا الانجيل ؟

(وحده سؤال آخر عن هذا الانجيل من الاستاذ بسلي حنا الديب بالسليدين)

(الهلال) الانجيل - ومنذ البشارة المرحمة - هو سجد المسيح والامال والميزان التي قام بها . وقد كتبه اربعة من الخواربون الذين زعموا المسيح وشهدوا اعماله ورواها معجزاته . وبطله من يقول ان هناك اربعة انجيل قايية في من ومرس ولو لا وجودها . فليس هناك سوى انجيل ولقد كتبه الاربعة الخواربون المذكورون ، أي أن كلا منهم كتب الانجيل من وجه من . ولأسباب يطول بنا شرحا عنهم المسيحيون أن الانجيل الذي كتبه الخواربون المذكورون هو الانجيل القايي وذلك فببارة له عن انجيل كثيرة ظهرت بينه وبينه ، وكان اكثرها مردوداً أو غير قايي كجيل يتقرب وانجيل يتقرب ويوس واخمين التبرايي وانجيل لفرير وانجيل بطرس وانجيل توماس وانجيل الانبياء عشر وانجيل باسيليوس وانجيل كبريتس وانجيل حواء وانجيل برنابا وعشرات غير هذه من الانجيل ورسائل الضرورة وغير القانونية . أما انجيل برنابا فنسب الى رجل كان يسمى برنابا وقد طهر الخواربون وكل من اسقطه يولي الرسول

نحو الجسم والعقل

(القاهرة - مصر) محمد فتحي السيد ما هي السن التي يقف عندها نحو الجسم والعقل ؟ (الهلال) ليس من السهل تحديد تلك السن تماماً ، فبدأً دقيقاً لها تختلف باختلاف الافراد . فاما يمكننا القول بوجه الاحمال ان الكهولة هي السن التي يقف عندها نحو وان يكن هناك أشخاص تقف أحسامهم تنمو الى ما بعد سن الكهولة . ولا يخفى أن لافرازات عدد الجسم والحالة تلك التده علاقة كبيرة بدور الجسم . فاداً ظل نشاط التده طبعياً الى ما بعد سن الكهولة يستمر الجسم ينمو . وهناك عوامل أخرى تؤثر في الجسم كنوع الغذاء ومقدار الرياضة البدنية والحالة النفسية وما الى ذلك . أما هو العقل فقد يستمر حتى زمن الشيخوخة في بعض الأشخاص الذين يتنازرون بسلامة البنية والمخولس . والاختبارات التي يتكسبها الإنسان كلما تقدم في السن تزيد في بناء عقله . ومن الأشخاص من يحتفظون بقواهم العقلية سليمة حتى الشيخوخة ومن هؤلاء البر أوليفر لودج الفيلسوف الانجليزى المشهور فقد جاوز الثمانين من عمره وما يزال في طليعة علماء هذا العصر وعقله في نمو واتساع

بين العقل والاحلاق

(القاهرة - مصر) محمد فتحي السيد هل توجد علاقة بين العقل والاحلاق ؟ (الهلال) لعناء النفس في ذلك رايل اعتقاد . فهم من يقول إن بين العقل والاحلاق علاقة متينة وهم القلة . ومنهم من يقول انه ليس بين الاثنين علاقة وهؤلاء هم الكثرة . وفي الواقع ان منشأ للعقل الباطن ، ومنشأ الاخلاق الباطن الذي في جسم الانسان . وهذا وحده يتكفي دليلاً على عدم وجود

للتفكير يحول دون نحو التامة . فهل هذا صحيح . وهل إذا أردنا أن نضع قلمنا من الاسترسال في الطول يسمى لذلك عبادة الرب ؟

(الحلال) أسدث النظريات في تعديل طول القامة أو قصرها إن الجسم خاضع لتأثير بعض العدد الصافي في بعض الانسان . ولا يعتقد ان الربيع أو لأي ضرب آخر من ضروب الرهنة أبدية تأثيراً في وقف نحو القامة . وإذا كان غنة أي تأثير فلا بد انه قليل جداً لا يشعر به صاحب القامة ولا الذين يرونه

ظاهرة غريبة

(كاليفورنيا - الولايات المتحدة) حنا الطلوب عرف هنأ في أحد الأتير ولد صغير لرجل ياباني ولتحتل حنة . فأعلن الولد انه يطلي جائرة ٢٥٠ دولاراً لمن يأتيه بالجن . فجاء رجل صبي يحمل نصفه كبيرة عليها ديك من فوضها هل وجه الماء حلها النهر قليلاً . وما هي الا بصع نوان حتى صاح الديك فطس الصبي . في ذلك المكان واعتدل حنة الولد وأخذ مائتين وخمسين دولاراً من والد الفريق . فكيف تكون ذلك ؟

(الحلال) ما ظنكم كنتم من شهود هذه الواقعة . والادرج انكم نراهم عصباً أو سمين بها . ولي كتبنا الحائسين لا يستطيع القتل ان يعلم بها لانها لا تنظر من عنصر المداع أو الاستداع . ولي الواقع ان ما ذكرتموه من هل الرجل الصيني أقرب الى الشودة منه الى اللاملوب العلمي الذي يقوم على التماس العلاقة بين الية والطول ، وهذه العلاقة مدومة في الحالت الذي يحس بصدده اد ليس بين جنس العربي وصباح الديك اية صلة

دولة الاختراعات

(بروت ماريا - جاباكا) ب. طراد
أي الدول أقدم في الاختراعات وأياها أغنى بالاختراعات ؟

(الحلال) ما رأينا أحداً تفرج في مدارس المصريين الا يميل بجوانحه الى دولة من الدول العربية فإذا تعلم في مدارس القبرير أو الجزويت مقل بكلمته

وعند اكثر من خمس وعشرين سنة ظهر في إنجلترا كتاب بالانجليزية يسوان اجيل برنابا وظل أنه كان مرجعاً في الإيطالية . فهدمت معه المناقصات لفضية الشيخ وغيد وما . الى الدكتور خليل سمانه في ترجمته الى العربية . وقد اطلنا على هذه الترجمة رأياً في الكتاب أموراً كثيرة مناقضة للتاريخ والحقيقة . وهو غير «اجيل برنابا» الذي اجتمعت لجامع على احتاره غير قانوني . والذلائق متوافرة على كونه مروجاً . والادرج ان مؤلفه حذا راحب عاش في القرن الخامس عشر . ولعله كان في الاساطير عند ما استولى عليها الترك بقيادة السلطان محمد الفاتح

جمال الشكل

(طوطا - مصر) طالب

كيف يجعل الانسان على لون بشرة جميل مثل من الصوب . وكيف يتسنى له التخلص من حب القسي والبثور التي قد تظهر في الوجه ؟

(الحلال) لون البشرة يتوقف على حالة الدم والعدة . فإذا كان الدم نقياً وللمعدة تنور يوطيتها بانتظام كان لون البشرة راحاً صافياً ونجماً الانسان من حبوب الصبي وغيرها من التور التي تنوء الوجه . ولعل أفضل دواء منجاة من هذه البثور هو «عسل دول» الذي يولم الزرنيج . ولا يجوز ان يؤخذ الا بإشارة الطبيب

أعضاء الجسم غير المتناسبة

(طوطا - مصر) ومنه

كثيراً ما تكون أعضاء الجسم الساررة كالأف والاذنين والذنان غير متناسبة . فهل يمكن اصلاحها لإيجاد التناسب بينها ؟

(الحلال) يمكن ذلك بطرق المراسمة . ولكن ما قد يهتد الانسان من الجأف قد لا يوازى ما يهتد من الآلام في صلبه . وجمال النفس هو الجمال الذي يجب ان يطلبه ويخضعه على جمال الشكل الظاهر

طول القامة

(دمشق - الشام) أحمد القشركين

فأنت في إحدى المجلات ان الربيع أي ربح الواد

في ذلك ما يناق النظرية العلمية وإن يكن العلم طبعاً
حق الآن عن إثبات التتويع المناطيسي الاصفي

الاقاعي والموسيقى

(نيوجرزي - الولايات المتحدة) ومنه

أصبح أن الموسيقى تأثيراً في الاقاعي ؟

(الحلال) يظهر أن لسان ويسأل الآلات
الموسيقية الأخرى تأثيراً في بعض أنواع الاقاعي ؟
إذا سمعت موسيقاها نصت وهرسها كأنها تريد سهاها
واسليعاب الحانها . ولهذا ترى انك تبتدي من المواد
يستنبون بالمعبر ويسم الآلات الموسيقية لاسنبوا
الحيات

الطيور والحاذية

(سنداد - العراق) ح . ك

هل الحاذية الارضية تأتبع في الطيور ؟ وإذا
كان لها تأثير فساداً لا يسقط الطير من أعالي الجو
بل يظل محملاً على أجنحة الهواء ؟

(الحلال) لاشك أن الحاذية الارضية تأثيراً
في الطيور بل في كل جسم مادي . ولولا أن الطير
بحرك ساهبه في الجو ويكتسب الهواء الذي يحمله لسط
على الارض . وهو إذا أراد الجيوط أخذ يشق
حركة جليده بطور ساهبه بالتدريج إلى أن يصل إلى الارض
وعما يساعده على السه في الجو أن عظامه خالية
من النخاع ملأى بهواء . ولو كانت ملأى بالنخاع
ما تمكن العاثر من التعليل في الهواء

قل النور

(سنداد - العراق) ومنه

تقرأ في إحدى الجلات العلمية أن لنور قدام
هذا صحيح ؟

(الحلال) ولماذا لا يكون صحيحاً ما دام لنور
مجموعة أمواج مؤلفة من وحدات ملدة ؟ ثم إن نظرية
النسبية لصاحبها أليسوف يشتبهت ثبت أن لنور
ولذا ولكنه تأييد جيد بحيث أن أدق الآلات التي
لستطيعها عقل الإنسان تجبر من تبيان ذلك الوزن
ومع ذلك فقد تمكن العلماء من تحديده فقالوا أنا
إذا أخذنا مصباحاً كهربائياً توه مائة شدة وتركناه
يقضي نحو مليون سنة كان مجموع وزن النور المنبعث
منه نحو لونس واحد

الفرنسا وإلى كل ما هو فرنسي . واعتقد انفرنسا
هي أرسخ التسوب كما في العلم والاختراع . ولذا
تعلم في مدارس الانجليزية كتب بالانجليزية وسب العلم
كل علم ولشراع . وكذلك إذا نخرج في المدارس
الاميركية أو الالمانية أو الايطالية فانه يترسب
القول اننا نعلمها تلك المدارس ، ونحن ان نعلم ان
الانجليزية أو الفرنسيين أو الالمان مثلاً أصلم من
غيرهم في الاختراعات فقد نستوجب لحسب من قد تعلم
في غير المدارس التي تنتمي إلى القول المذكورة .
والفائل يعلم ان العلم والاختراع لا وطن لها . أي
ان وطنها هو العالم أجمع وان تكون الاختراعات
الجنسية تلقى بسببها إلى قطر معين من الاختراع
هذا من جهة . ومن جهة أخرى - إذا نظرنا
إلى الاختراعات المسجلة ترى ان عدداً في الولايات
المتحدة يرد على مجموع عدد الاختراعات المسجلة
في جميع أنحاء العالم . ولهذا سبب يطول بنا
شرحه . ولا راع في ان الولايات المتحدة هي التي من
صيرها بعدد الفتحين . على ان الاختراعات لا تقاس
بعدداً بل عا لها من الشأن وما هي حبة من النفع
لمجتمع المراتي . في هذا الوجه حشد ان هناك
دولاً أرسج قداماً من الولايات المتحدة في الاختراعات
التي أحدثت اختراعات عظيمة في نظام الاجتماع . ولعل
السبق في ذلك لاجنرا وفرنسا وإيطاليا

الاقاعي والتتويع المناطيسي

(نيوجرزي - الولايات المتحدة) أحد لاشتركي

قرأت في إحدى الصحف الحلية ان الاقاعي
يستطيع أن تتويع فريستها تنوعاً مناطيسياً يسهل
عليها التتبع بها . فهل هذا صحيح ؟

(الحلال) يقول العارمون مراز الحيووان ان
الطيور كالمدبر مثلاً إذا أبحرت فهي أصيت
بشء مثل يجلها تنبت في أماكنها وتخت من الحركة
لنكأن الاقاعي تتويع تنوعاً مناطيسياً بقدها عن
الحركة ويستفد العلماء أن الحبة تلي الرعب في فريستها
من الطيور ، وهذا الرعب الفريزي يقتضيه في تلك
الفريسة شلاً حقيقياً فليتب في أماكنها ويسهل على
الاقاعي لئذ ذلك أن تقتربها . وهذا يجعل البس على
القول ان الاقاعي تتويع فريستها المناطيسي وليس

مراحل الهدلال

من الجزء الثالث عشر والرابع عشر - صدرا في مارس سنة ١٨٩٦

تحاكة سقراط

فتأهده تلك قصة ، قصصه ، ولكن أينوس
لم يكتب بذلك بل ما زال حتى حل بصهم على
الرواية به إلى الحكومة ، فقدم تقريراً بأنه يحرق
حرمة القانون وانتشار الآلهة اليونانية . وما حوله
ذلك إلا التل

مطلب القضاء إلى سقراط أن يبرهنه على أنه من
تلك التهم ، وعينوا يوماً لمصادقة فلم يبدأ بذلك ،
ولا استعد للرافعة بل جاء يوم الحكم وهو لم يدافع عن
نفسه حتى لكرمه الحياة ، ولعله لثمة مصموم
على إعدامه وكان قد تجاوز السنين من عمره ، على
أنهم لما اجتازوا الحكم في جلسة القضاء قام قاضي خطاباً
مؤثراً . وهو آخر خطاب للقائه ، فقال فيه :

« ان نمر نكرم في مراتب الامور سالكم إلى
ارتكاب هذه الجريمة بذل رجل حكيم (لا أعتقد أني
حكيم . ولكن الذين سيوتفونكم بعد موتي سيسرون
حكماً) على أن لو صبرتم قليلاً لكتبتكم الطبيعة
مؤونة ما تحلم من الورود . فاني رجل شيخ لا ألت
أن إلى حتى أحللاً . ولا يخالني إذا هادى أنتم زعم
الحكم على لثمة حقني في الدفاع عن نفسي . فلهذا
فلا ألتحكم في الجدل . ولكنني استعيت وتزمت
عن التلذذ والانتهاز كما يشاء فيبري في مثل هذه
الحل . فندعي ان أموت جبراً ان أتمس الحياة بدل .
وفيس تحب الموت صعباً ، ولكن لثمة تحب
الحق لا . أسبق إلى الانسان من الموت . وثيسوني
وكر حتى قد أصبت بأمور الترن وهو الموت . ولما
أعصابي قد أصابهم أعصاباً وهو الخطأ

« وأنتم اليك أيها الاتينيون إذا رأيتم في أولادي
ميلاً من القضية إلى البلخ والاسراف والقهر ان
تتفهموا كما عرفتكم ، وان تصابروهم كما صابتمكم من
أهل اسرافكم ولهمكم . وقد حكمت الاحوال الآن

كان لندا الاساسي لسقراط اعتقاده جيد ،
ويؤام كل من يحيي العلم أو يحسب عنه طلاً
وكان في بلاد اليونان إذ ذاك جامعة من الفلاسفة
يسون أنفسهم للصوفية أي الحكماء ، وكانوا
يطوفون البلاد يحيطون ويأخذون الناس ويجادلونهم
ويطوفون دورياً على أولاد الانبياء فيقال مدينة .
وقد اشتهروا بالعلوم الجدلية وإلقاء الخطب . وكانوا
كبار الصعوى يزعمون أنهم أتوا العلم والحكمة ،
فكان سقراط يسخرهم ، ويغند تماثيلهم . وفي جامعة
كبيرة ، فشق عليهم فلك وأعلموا بمخالفته حينها
شرواه ، والناس يسرون ، وكان الاتينيون يسرون
بفوز سقراط . على أن حربه هذه مع الصوفية كانت
سبباً كبيراً في دفع شأنه واتساع شهرته . ولكنه على
رجل اسمه « أينوس » وقع له منه غزو أدنى شيئاً
إلى مثل سقراط

وذلك ان أينوس هذا كان خطيباً فاضلاً اثنين
من أولاده في سلك تلامذت سقراط ، وللقاهر انهما
كانا منجى القوى صالحة فلم يكتبنا من العلم ما يكون
لا ككتاب عيشنا ، فأخرجنا وفادها من المدرسة
وأدخلنا في تجارة الجلود . فهد سقراط ذلك أمارة له
فهرى باسم أينوس في خطبه على تلامذته يريد أن
يرفع عنه ثمة مستقبل ذلك التلميذ . فلم ذلك
أينوس فلهذا عليه وأخذ يسمى في الالتقام منه ،
وكان من وجه الاتينيين ، وساعده في تنفيذ أغراضه
سبب الصوفية لانهم إهداء لسقراط . وأول شيء
أفتره انه مثل سقراط في رواية القها للتشاعر الهزلي
ارستوفانس منها « اليوم » سفر فيها بسقراط
وتعاليه . وأتلف وجود سقراط في مسرح الخليل

إن أموت وتبتقوا ولا يعلم خافية كل منا إلا الله وحده»
 وأطلق لي فرساً قديماً على السادة الذين يوسلون الرسائل

الاسم هورن

من ود على سؤال :
 يقال في الأسماء العنصرية (الاسم هورن) ويريدون أن الاسم إذا كان من طائفة طيبة الأرومة كان له من طهرته طابع إلى الخير . وذلك حقيق لا ريب فيه لأنه مبنى على تاموس القرواة . فالوجه يورث من والديه معظم حالها . وليس المراد طيب الأرومة التي أو النصف ، إذ قد يكون من الانهيار أو الشفاء من هورن من الأبرار . بل المراد طهرته ذلك الوالد وأحلافه . وقد نطق طيب الأرومة أن يكون له حال الطهر المنع وهذا لا يضمن له طيب منصفه وذلكه أما التربية الحسنة فالتأثير تذبذبات الأخلاق وتصلها . والتربية البتة تشوه الأخلاق الحسنة وتصلها كما ينشئ التراب للفس . أما الجوهر فما يزال كلما ينظم عند الاكتفاء

ولا أتم مقراط خطابه سابقه إلى السجين غلار إليه ثابت اللطم والتفتت الأحوال تأجيل اصدافه تلتانين يوماً كان يترده عليه أثناءها كثير من اصدافه يصحون له أن يفر شيئاً في النجاة من الموت وهو يجيبهم : « أحيرون عن مكلن لا موت فيه فأذهب إليه »

فما جاء الجلال سأل كيف يتناول السم . فقال تهره يا سيدي ثم نطهر منشا فافا شمرت جصف لي ساهيك توسد . فتناول الككس وشربها كأنه يشرب ماء عذبا فلم يهلك اصدافه من البكاء . فالتفت إليهم وهو يبتسم وقال لهم : « وما بالتم تكونون ونحن إنما أخرجنا النساء من هذا المكان لكيلا نسبح بكاه فكروا رجالا ونصرفوا تصرف الرجال » ثم ما زال يخطو حتى أحس بالضعف فجلس ثم توسد وأخذت أطرافه بالبرد ثم جدت عينا وأسلم الروح سنة ١٩٩٦ ق . م

كوميبيير

برسانه في شهر واحد

بلغ العمر في فسمير للملاني ٩٠ مرتين : الأولى في ٢ ديسمبر والثانية في ٣١ منه . وهي المرة الأولى التي حدث فيها بفران في شهر واحد منذ ولادة المسيح أي منذ ١٨٩٦ سنة . فكمهم يرمون أن شهر ديسمبر الذي ولد فيه للمسيح كل العام في مرتين أيضا

من ود على سؤال :
 يظهر أن أصل هذه المظنة كوميبيير . فالتطم منها للمصريون كوميبيون ونحت منها للمصريون كوميبيير والكوميبيير فقط فرنسي براد ؟ المكلف بقضاء مهنة أو التوط بتفيلد أمر . وقد

بنك مصر

قرارات الجمعية العمومية

يشرف مجلس إدارة بنك مصر بإعلان حضرات الساهمين بأن الجمعية العمومية العادية المنعقدة في يوم السبت ٢٤ مارس سنة ١٩٣٤ قررت التصديق على حسابات سنة ١٩٣٣ وتقرير مجلس الإدارة وصرف ربح قدره ٣٢ قرشا صاعا عن كل سهم من خرائن بنك مصر وفروعه ابتداء من يوم ١٢ أبريل مقابل تقديم الكوبون رقم ١٣

فهرس الهلال

الجزء السابع من السنة الثانية والارسين

صفحة

- ٧٦٩ من هو المؤلف ؟ ثلاثة آراء : الدكتور طه حبيب والاستاد
أولر لوري والدكتور علي مصطفى مشرفة
- ٧٧٣ في بدء الملة وفلسفة القوة حلم الأديب حسن الشهابي
- ٧٧٦ أحمد صاف وشاوزير لحرية الثانية * الدكتور عبد الرحمن شهبندر
- ٧٨١ لكة حادثة * الأستاذ إبراهيم نوازني
- ٧٨٨ الطرق العلمية في البحث عن الآثار * * سيم حسن
- ٧٩٨ شخصيات القدير * * كرم ثابت
- ٨٠١ مصر تطلد نتائج الناحية
- ٨٠٩ القنب المتنامي وهل الدم من قسايم ال القليل
- ٨١٤ الحضارة النوبية وصلتها بالحضارة المصرية القديمة
- ٨٢١ الاسكندر ابن مهنه * * أمير بطر
- ٨٢٩ هل يمكن اصلاح المرفوف العربية ؟ * * طاهر الطاهي
- ٨٢٤ قصة لامحنا * * محمد عبد الله عثمان
- ٨٣٨ مصيدة النساء (النورود بيرون) * * حبيب جلالتي
- ٨٤٣ كثرردق : شاعر القصر والمعاذ * * الشيخ جمالاسكندري
- ٨٤٧ في دمة المتناق (قصيدة) * * سام عبد الاحد
- ٨٤٨ احتضار الشباب (قصيدة) * * الدكتور ابراهيم فارس
- ٨٤٩ على مفترق الطرق * * الأستاذ راجي الفرامي
- ٨٥١ نخب صورة : بريئة ورسام
- ٨٥٢ في الادب الصيني
- ٨٥٥ الاسماء في غلب الامم
- ٨٥٩ حسن بلا احسان (قصيدة) * * وليق فانوري
- ٨٦٠ للفردوس : نظم الشاعنة * * احمد فاسم جوده
- ٨٦٥ مجلة الحلان
- ٨٨١ (أبو اسفخلال) عديم العلم والهم - كتب جديدة - بين الهلال وقرائه - مراحل الهلال

تخفيض عظيم لمشتري الهلال

من ٣٠ ٪ الى ٥٠ ٪

على قائمة الكتب الخاصة بالكويونات والتي ترسل مجاناً لمن يطلبها من

مكتبة الهلال
بشارع النيل ما بين

فاغتم هذه الفرصة للوفقة واطلب للقائمة المذكورة
(المحتوية على كويونات تحوّل لحاملها الحق بذلك
التخفيض) والتي تشتمل على احدث المؤلفات المديحة
يراع نوابغ الكتاب كالتفوطى وجبران خليل جبران
والدكتور طه حسين وحافظ ابراهيم وقاسم امين
والهاوى وامين الريحانى والانسى وتولستوى وغيرهم

والك عنوان المكتبة بالقاهرة الافريقية:

Librairie AL-HILAL
Faggala - CAIRE (Egypte)

الصحافة الإنجليزية

بين الماضي والحاضر

بقلم الدكتور حافظ عفيفي باشا

« لم يحصل شيء في التاريخ أن انحطت أعرافه الأولى وتبهرت مرابيه الأصلية كاحص في صحافة المعتزلة » هذا تصريح خطير للصحفي الإنجليزي المعروف وليام كريت (William Corbett) صرح به في سنة ١٨٠٧ - فهو تصريح قديم مصدره إنجليزي خير بأمور الصحافة ، وهو مع قدمه هذا يؤكد يطبق على حال الصحافة الإنجليزية الحاضرة . وهذا التطور الذي حصل في انحرافها وهذا الانحطاط الذي حصل في مرابيه ، لم يحصل لمرض سياسي أو لمصلحة دائية مقصودة ، وإنما هو تطور جاء وليد التقدم الاجتماعي والعلمي والاقتصادي والتكنولوجي ، وحصل تحت ضغط تطورات الزمان كما حصل مثله في أغلب المنشآت الأخرى . فقد كان الأفراد ينشئون الجرائد في القرن الثامن عشر لفائيات سياسية محضة هي ترويج مبادئ اجتماعية أو سياسية معينة . وكانت تطبع أذ ذلك على مطبع صغيرة تدار باليد . وكانت نسبة للتعليم إلى عدد السكان ضئيلة وعدد المهتمين بالشؤون السياسية أو الاجتماعية صبر . فكان يطبع من هذه الجرائد عدد قليل ، ولذلك كان رأس المال الذي يلزم لتأسيس جريدة محدوداً يستطيع أن يقوم به فرد واحد . فقد ذكر كريت الذي نقلنا عنه في مقدمة هذا الموضوع في سنة ١٨٠٢ أن جريدة المورننج بوست - وكانت تأسست قبل ذلك ثلاثين سنة وتجمع بين تحريرها كبار كتاب العصر - كانت لا تطبع أذ ذلك أكثر من ١٢٠٠ نسخة كل يوم . وكانت التيسر التي تأسست بعد المورننج بوست بمدة قليلة لا تطبع أكثر من هذا العدد ولم تكن قوة ذبوع الجرائد حتى نهاية القرن الثامن عشر ناشئة عن قصور في تحريرها ، وإنما نشأت كما قدمت عن قلة القارئين وصعوبة المواصلات وما يترتب عليها من صعوبة وصول الأخبار ومن بطء التوزيع . وقد ساعد على قلة انتشار الجرائد في ذلك الوقت أن الحكومة الإنجليزية وضعت في سنة ١٨١٢ ضريبة لمহারية هذه الجرائد سماها ضريبة التمس (Stamp Tax) وكانت مقدرة في أول الأمر بدس ونصف على كل عدد ثم زيدت تدريجاً حتى وصلت إلى أربعة سنكات على كل عدد في سنة ١٨١٥ فكان صاحب الجريدة وقتئذ لا يستطيع - ليربح ربحاً مقبولا - أن يبيعها بأقل من تسعة سنكات

ولكن حصل منذ بداية القرن التاسع عشر تطور عظيم ، فقد ظهرت في سنة ١٨١٤ مطبعة

سجارة واحدة منها تغنيك عن علبه كامله
من عنبرها



كيج (Koenig) التي كانت تدار بالبحار بدل اليد وتطبع أرسنة أمثال ما تطبعه المطبعة القديمة في وقت معين. فبينما كانت مطبعة اليد لا تخرج أكثر من ٢٥٠ صفحة في الساعة فإن المطبعة الجديدة كانت تطبع ١٠٠٠ نسخة. واستمر التحسين سريعاً في ما كانت الطباعة حتى وصلت في زمن قصير إلى طبع ٥٠٠٠ صفحة في الساعة. كذلك شمل التحسين الميكانيكي في هذا الوقت كثيراً من أدوات وأجهزة الطباعة الأخرى كأدوات سبك الحروف وغير ذلك. وحصل ارتفاعاً صناعياً كبيراً في الوقت نفسه كان له أثر كبير في رواج الصحف عندما أمكن صنع الورق من لباب الخشب وبعد أن تحسنت وتقدمت آلات صناعة الورق.

كان من شأن هذه التحسينات الميكانيكية السرعة المستمرة منذ بداية القرن التاسع عشر أن زلت مصارف الطباعة إلى حد كبير. وقد سارت هذه التحسينات الميكانيكية المطبوعة جنباً إلى جنب مع إنشاء وسائل للمواصلات الحديثة كالسكة الحديدية والبوتة والتلغراف. كذلك صاحب كل هذه الإصلاحات ازدياد كبير في عدد القراء من سنة إلى سنة، فساعد كل ذلك في انتشار الصحف بسرعة كبيرة، وما جادت سنة ١٨٦٠ حتى ظهر اختراع ميكانيكي كان له أكبر الأثر في سرعة انتشار الجرائد إلى حد ما يمكن لبتأ به أحد. ذلك هو ظهور الروتاتيف فإن هذه الماكينة الحديثة لا تطبع بسرعة مذهلة فصح، بل هي تطبع جميع صحائف الجريدة مرة واحدة وهي تقطع في الوقت نفسه الورق فتخرج الجريدة صالحة للبيع في عملية واحدة.

وقد كانت الأخبار في بداية القرن التاسع عشر تأتي إلى الجرائد من المراسلين الذين كانوا يرسلون أخبارهم بواسطة سعاة فيقطعون المسافات الشاسعة على الأقدام أو على ظهور الخيل، فتعبر هذا الحال تنيراً كبيراً في آخر هذا القرن فكانت المراسلات تأتي في أيام أو ساعات أو دقائق وذلك بعد إنشاء السكك الحديدية والبوتة والتلغراف، فزاد كل ذلك في انتشار الجرائد انتشاراً عظيماً في نهاية القرن التاسع عشر.

وأعظم من كل ما ذكرنا شيئاً في انتشار الجرائد وتقدمها هو ظهور الإعلان التجاري، فإنه لما تقدمت الصناعة الإنجليزية ذلك التقدم العظيم في القرن التاسع عشر واحتاج الصناع والتجار لتوسيع أسواقهم ولتفتح أسواق جديدة استعملوا الإعلان في الجرائد عن مصوغاتهم وسلمهم كأحدى وسائل الترويج، فقدر هذا الإعلان على الجرائد أن يربح كثيراً وجراً براماً رجال تلك استغلال أموالهم في هذه الصناعة الجديدة ذات الربح الوفير، فزاد عدد الجرائد زيادة مطردة وساعد في الوقت نفسه على هذه الزيادة أن ألغت الحكومة تحت تأثير الرأي العام ضريبة التهمة في سنة ١٨٥٥ فتأسست على أثر هذا الانعقاد وحده ١٠٧ من الجرائد الجديدة. وتعد الأرقام الآتية على انتشار الجرائد السريع في هذه الفترة :

الهلال

مجلة شهرية جامعة

حتما عشرة أشهر ونودى عن التهربين النافين يكتب تهبها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

ساجياها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري والسودان و ١٠٠ قرشاً أو جنيه انجليزي في سوريا وفلسطين وشرق الاردن والعراق (بالبريد العادي) ١٢٠ قرشاً أو -/٤/ جنيه انجليزي في العراق (بريد السيارة) -/٧/ جنيه انجليزي أو ١٦٥ فرنكا أو ٦٦ دولار في مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها

هوان المكاتب : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، مصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O, Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . شارع الخديو اسماعيل . عند مدخل شارع الامير قنديل

من قلم التحرير

١ - كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ - لا نرد المقالات والرسائل سواء نشرت أم لم تنشر

٣ - يجب ان يذكر للراسل اسمه وهوانه واضحا . وله اذا شاء اطفال اسمه عند النشر او الزم منه

٤ - نرجو ان تكتب المقالات بالخط واضح منسق وعلى وجه واحد من الورق . عند ضطر الى اطفال بعض الرسائل لزيادة خطها

٥ - حتى قلم التحرير مطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اجمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال

٦ - نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

قد كان يباع في سنة	١٨٧٨	٤٨٧	جريدة
وكان بها	١٨٨٦	١٢٩٠	٥

وكان بها في سنة ١٩٠٩ ٢٣٢٢ جريدة منها ٢٨٦ كانت تطبع في ثلثة وحدها

حصل هذا الانتشار نتيجة للاعلان التجاري الذي لم يكن يدر على الجرائد قبل سنة ١٨٥٠ الا ايراداً ضئيلاً. وقد كان الاعلان قبل ذلك العهد معروفاً ولكنه كان يوصف في أركان عمهولة من الجرائد. بعد ان اتصحت فائدة المصانع والتجار تفنن مديرو الصحف في ابراره بشكل واضح يستوقف نظر قرائها وتغنوا في أشكال هذه الاعلانات وفي اختيار كلماتها وتصويرها لحد كبير. وزاد من رغبة التجار في الاعلان ان التت الحكومة في سنة ١٨٥٣ صرية خاصة كانت تحصلها على جميع الاعلانات بعد ان بقيت هذه الصرية نحو ١٥٠ سنة. وقد ترتب على كثرة الاعلانات زيادة كبيرة في ايراد الجرائد كما ترتب عليه زيادة كبيرة في حجمها مما استلزم تكبير ما كانت الطباعة وزيادة سرعتها

وليعلم مادته الاعلانات التجارية على الجرائد من الايراد الوفير تذكر بعض اليادت في هذا الشأن

ذكر اللورد بيكروك (Beaverbrook) أخيراً في احدي خطه أن ما تحصله جرائد ثلثة وحدها أجراً من الاعلانات التي تنشر فيها يصل الى ١٣ مليون جنيه في السنة بصيب جرائد الصباح منه وهي كثيرة المند نحو ٩ ملايين جنيه ويصيب جرائد المساء الأربعة الملايين الباقية. وقد كان هذا التقدير في سنة ١٩٢٨ أي قبل أن تصل الأربعة الاقتصادية الأخيرة عملها، ولكن انؤكد أن هذا التقدير لا يخلت كثيراً عن التقدير الحالي

وقد ذكرت الانسكلوبيديا برنيانكا (Encyclopaedia Britannica) طبعة ١٣ تحت كلمة اعلان (Advertising) أنه في سنة ١٩٢٦ كانت جريدة الديلي ميل (Daily Mail) وعددها قرأها إذ ذاك ١٧٠٠.٠٠٠ تحصل ١٤٠٠ جنيه يومياً أجراً عن صحتها الأولى، وث جريدة نيوز اوف دي ورلد (News of the World) سوهي جريدة أسبوعية وأ كثر جرائد العالم انتشاراً ادر يد عدد قرائها على ثلاثة ملايين - تتأول أجراً قدره ٢٤٠٠ جنيه عن كل صفحة من صحتها في كل عدد. وان مجلة البش (Punch) الفكاهية الأسبوعية - ولا يزيد عدد قرائها عن ٢٠٠.٠٠٠ قارى - تحصل من اعلاناتها على ٨٠٠٠ جنيه عن كل عدد. وقيمة الاعلانات في الصحف تراوح بين ثلاثة جنيهات وستة جنيهات على الأش من السمود، وقد تضاعف هذه القيمة في بعض الجرائد الأسبوعية الواسعة الانتشار. وذكر منهم (١) أن العدد الواحد من الجرائد اليومية التي تباع الآن

هدية الهلال الثانية

كلمة لمشتركى الهلال الكرام

اوشكنا أن تنتهي من طبع الهدية الثانية من هدايا الهلال التي سديها إلى مشتركينا الكرام . وهذه الهدية هي (ابراهيم في الديدان أو العلم المصري في سوريا ولبنان) وهو كتاب تاريخي صمغ تضمن طائفة من الحوادث والوقائع التاريخية التي حدثت في القرن الماضي على يد البطل المصري الشهير ابراهيم باشا بن محمد علي باشا الكبير والى مصر

والادارة ترسو من حفرات للمشاركين الذين لم يسددوا اشتراكهم حتى الآن أن يبادروا بأرسال قيمة الاشتراك لغرب انتهاء السنة الحاضرة ، ولترسل إليهم هذه الهدية القيمة

والأفضل لكل مشترك في البرازيل والولايات المتحدة والارجنتين لم يسدد قيمة الاشتراك أن يسلمها لوكيل الهلال للوجود في بلد . وهناك عنوان وكلاء الهلال في هذه البلاد :

Snr. M. N. Fazeh
Caixa Postal 1303
Sao Paulo (Brazil)

عنوان وكيل الهلال في البرازيل

Mr. Tofik Habib
85 Washington St.
New York, N. Y., U. S. A.

الولايات المتحدة

Snr. Nicolas Yunes
Tras Sargentos 427
Buenos Aires Rep. Argentine

الارجنتين

أما في الجهات الأخرى فيرسل الاشتراك مباشرة إلى ادارة الهلال بقصر
الدولة بمصر. (AL-HILAL KASR-EL DOUBARA P. O., CAIRO (EGYPT))

ينس يكلف أصحاب هذه الجرائد في تحريره وطبعه والإعلان عن الجريدة والنصارى الأخرى كالكنائس والحوادث المالية والتأمينات التي تعملها الجرائد الآن لزيادة انتشارها، ونحوه، فينبغي ينس ما كلفها اثنين ولكنها تموض هذه الحسارة وتكسب بعد ذلك مكسباً وفيراً من إيرادات الإعلانات (١)

❦ ❦ ❦

ترتب على ما حصلت عليه الجرائد من رخ وفير على أثر الإعلان من جهة وعلى احتياجها لرأس مال كبير لاستيعابها أن تسير مع التقدم الصناعي المعظم الذي وصلت إليه صناعة الطباعة من جهة أخرى أن أحدث ملكية الأفراد للجرائد ترويضاً وتدريجاً وتحل محلها ملكية الجامعات والشركات المالية ذات رأس المال الكبير. وقد كانت بداية هذه الحركة في سنة ١٨٩٦ بظهور جريدة «الدبيل ميل» لمؤسسيها اللورد نورثكليف الذي هو صاحب فكرة الصحافة الشعبية الرخيصة التي - وقد سارت الدبيل ميل على هذه الطريقة الجديدة التي وإن كانت حديثة في إنجلترا إلا أنها بدأت قبل ذلك في أمريكا بسنين عدة - وقد كانت تجربة «الدبيل ميل» من أول الأمر تجربة ناجحة، وذلك لأنها بدأت حياتها في وقت مناسب من الوجهة السياسية، فأنها ظهرت وقت تلك الزوامة التي قامت في جنوب أفريقيا على أثر حادثة جيمسون ريد (Jameson Raid) التي انتهت بالحرب بين البور والإنجليز، فاستلقت جريدة «الدبيل ميل» هذا الوقت أحسن استغلال وبدأت حياتها متطرفة في الوطنية ومغالية في النود عن شرف بريطانيا في وقت كانت الشبهوات السياسية في إنجلترا شديدة. وقد ساعد في انتشارها أن كان ثمة نصف ينس وكانت تطبع أحسن طبع وعلى ورق جيد، فلات من الأقبال ما اضطرها إلى طبع نسخة أخرى من الجريدة نفسها في مشتر، لاقت هي أيضاً أقبالا عظيماً، فكان هذا بداية رواج هذا النوع من الصحف الشعبية الرخيصة التي

وقد قام اللورد نورثكليف قبل تأسيس الدبيل ميل بتجارة صغيرة هي أنه اشترى في سنة ١٨٩٤ جريدة «إفينغ نيوز» (Evening News) وكانت ملكاً لحزب المحافظين بعد أن استعادت هذه الجريدة من أموال الحزب مبلغ ٣٠٠٠ جنيه، لأنها كانت تخسر خسارة فاحشة مستمرة. فإذا بهذه الجريدة تحت يد اللورد نورثكليف تكسب سبعة جنيهات في الأسبوع الأول، وإذا بها تأتي بربح قدره ١٤٠٠٠ جنيه في نهاية أول سنة، وهذا ما شجعه على تحريره الجديدة تأسيس الدبيل ميل. وكان اللورد نورثكليف يجاهر بظفره في «أن قيمة الجريدة هي بمقدار ما يربحها من المال لا بمقدار الأثر السياسي الذي تنجبه». وقد اعترف مرة للستر كندى حوتر (Kennedy Jones) وهو

(١) دومت شركة (Associated Press) وهي إحدى شركات روبرت في السواحل الأربع التي تنتمي لسنة ١٩٢٨ مبلغ ٤٠٪ وبها لها

أحد شركاء اللورد نورثكيلف إن غايتهم من إصدار جرائدهم هي « مجرد تجارة » ، وكان اللورد نورثكيلف إلى آخر حياته يشرف بنفسه بالمثل أو بالواسطة على الجرائد الآتية :

التيمس ، الديلي ميل ، الأيفنج نيوز ، الويكي ديباتش . وكذلك كان يشرف على نحو معين مجلة وجريدة أسبوعية أو شهرية . فكان أول من فكر في تكوين الشركات المالية الصحفية ، وكان أيضاً أول من سعى إلى حركة ضم الجرائد ودمج بعضها في بعض تحت إدارة شركة . وشركات بعد أن كانت ملكاً لأفراد . وملاحظ هنا أن جرائده جلبت إليه مالاً أكثر مما جلبت إليه نفوداً سياسياً . فإن هذا التصور الذي أحدثته كان من شأنه ترويج الجرائد ، ولكي كان من يتيحه في الوقت نفسه إشعاف أثرها ونفوذها السياسي في توجيه الرأي العام . وعلى أثر وفاة اللورد نورثكيلف قام أخوه اللورد روفردير (Rothermere) الذي انتقلت إليه ملكية الديلي ميرر (Daily Mirror) والسنداي بيكتوريال (Sunday Pictorial) وبعض الجرائد الأخرى التي كانت تصدر في اسكتلندا ، كما انتقلت إليه أغلب أسهم الديلي ميل والأيفنج نيوز ، تأسس شركات حديثة لهذه الجرائد ولغيرها مما استطاع ضمها من جرائد الأقاليم الكثيرة . كذلك قامت شركات أخرى تحذو حذوه في هذا الميدان

والواقع أن أغلب الجرائد والمجلات التي تطبع الآن في الجزيرة البريطانية أصبحت ملكاً لنحو عشر شركات كبرى يزيد رأس مالها على مائة مليون من الجنيهات وهي التي تيسر عليها سياسياً ومالياً



هذه هي حركة التطور الحديث الذي حول الجرائد إلى شركات تجارية كان من أثرها إن حصل الاندماج الذي تكامسه والذي كان من شأنه أن قل عدد الجرائد في إنجلترا ، التي تطبع فيها الآن نحو ٢١٥٠ صحيفة وعجلة بين يومية وأسبوعية وشهرية - يطبع منها في لندن وحدها ٢٩٢ صحيفة . وذلك بنقص ١٨١ جريدة عما كان يطبع في سنة ١٩١٠ في أنحاء بريطانيا وينقص ٢٢ صحيفة عما كان يطبع منها في لندن . فالت في السنين الأخيرة عدة جرائد يومية كالاستاندرد واليورنج ليندر والديلي نيوز التي اندمجت في الديلي كرونيكل وصارت اليوز كرونيكل والديلي سترون والوستمنستر حازرت والجلوب والديلي سكيتش والبال مال جازت والديلي جرافيك

وكان من أثر هذا التطور أيضاً أن حصل للتصير الكبير الذي موهنا عنه في مقدمة هذا الموضوع في أعرضها . فبعد أن كانت تؤسس في الماضي لنشر وترويج للأنساب الاجتماعية والسياسية ولا تسمى بما ينشر فيها إلا بما يوصل لهذه الأغراض ، وكانت تتجاهد في هذا السيل جهاداً ضيقاً قد يمر عليها غضب الجماهير كما كان يمر عليها أحياناً غضب الحكومات ، وكانت مصدر خسارة جسيمة مستمرة

لأصحابها وحلت محلها صحافة تحورية ذات لون سياسي دامت لأجيالها إلا بعد ما يهد الجمهور فرائده، ولاغرض لها إلا جذب أكثر عدد من القراء تنلس أدواقهم وشهواتهم والعمل على إرضائها، فأصبح ميزان أهمية موضوعاتها هو تقدير جمهور القراء. فقد تلقى رئيس الوزارة خطبة سياسية خطيرة فلا تعجب منها في الجرائد الشعبية أكثر من عدة سطور خاصة بين صفحات الجريدة المتعددة، وقفا تعمد فيها إشارة لاي خطبة في البرلمان، بينما تعمد أخبار سباق الخيل وسباق الكلاب وأخبار السرقات والجرائم وقضايا الطلاق تنشر تحت عوانات ضخمة في أظهر مكان في هذه الجرائد. وقلت بذلك مادة الجرائد الانشائية لطيش الأخبار على أغلب صفحات الجريدة. فأصبح لا يشترط في النشر ما كان يشترط قبل من الكفاءة الأدبية والقدرة على التحرير، بل أصبحت قيمة الصحفي بمقدار جريه وراء الأخبار ووصفه في قالب يجذب أنظار الجماهير. وأصبحت القصص تأخذ من الجريدة ما كانت تأخذه في الماضي أخبار الجلبات العلية والأدبية والاجتماعية المنتشرة في هذه البلاد والتي لا يكتب عنها الآن إلا نادراً. بل جذبت هذه الجرائد الشعبية في سبيل النسي في رواجها إلى أبعد من ذلك. فصارتم تترى القراء بالمكافآت المالية المحتزمة جزاء فك أحجية تلغزها أو حل لغز تذيبه، وأخذت تترى الجمهور في الزمن الأخير بما هو أسن من هذا ما عطاء تموضي مالي هو أشبه بتأمين على الحياة أو على أثر الإصابة بالحوادث لكل مشترك فيها أو قارئ. مواظب على فرائدها. وقد انصقت في هذا السيل الملايين من الجيبات. ولقد نشأ عن هذه الحالة نتيجة غريبة هي أن انتشر هذه الجرائد في العشرين سنة للماضي وديوعها بين طبقات الشعب بهذه الدرجة الهائلة لم يكن من شأنه كما كان يشتر ريادة في غفوة السلي و الجماهير التي تقرأها بل صاحب زيادة الانتشار قلة في هذا النوع. والسبب في ذلك هو ما قلنا من أن هذا الانتشار كان نتيجة لضف المادة السياسية وزيادة في أخبار الجرائم ومسابقات الخيل وتأنج ألعاب الكرة

من المسلم به الآن أن مقدار نموذ الجريدة السلي لا يسر متوازياً مع عدد ما تطبعه والا لكنت جريدة «النيوز أوف ذي ورك» وهي تطبع أكثر من ثلاثة ملايين نسخة، أكبر الجرائد عوداً في إنجلترا، ولست جريدة «النيس» بجانبها كالقط بجانب الأسد. ومع ذلك فإنه لا يعرف كثيرون من الإنجليز حتى اسم «النيوز أوف ذي ورك» بينما لا يوجد إنجليزي لا يقدر رأى «النيس» التي لم تشتهر من قديم الزمان في إنجلترا فقط بل في العالم أجمع

فقيمة الجريدة السياسية وانرها في تكوين رأى عام هو نتيجة لقيمة مادتها التحريرية وانتهاجها في الانتقاد أو التحذير خطلة المصلحة الوطنية العامة مجردة عن كل اعتبار آخر، وتحصيلها أكبر مكان فيها للاهتمام بمصالح الدولة الحيوية وعدم أكثراتها بما يصيبها من مكسب أو خسارة مادية في هذا السيل

وقد ترتب على هذا التطور أيضاً أن الجرائد المخزومة التي لا تزال تنحى بمرورها السياسي لم تباع من الزواج ما بهتته الجرائد الشعبية فأصبحت في مركز دقيق ماذا هي ست إلى زيادة رواجها أصبحت لحرارة عبرها فقدت مركزها الأدبي، وإذا بقيت على ما هي عليه من قلة الرواج سبقها الجرائد التحارية الأخرى في ميادين كثيرة مستنية برحلة إرصادها على ادخال تحسينات صحفية قد تنصف بها مركز جرائد الآراء. هذه هي المشكلة الاجتماعية السياسية الخطيرة التي تشمل بال السكتيون من ذوي الرأي الآن في إنجلترا الذين يرمون الاحتفاظ بمركز جرائدهم ويحتمون من خطر كبير يهددها إذا ما طفت عليها الشركات التحارية التي أصبحت في بد أفراد وجهات قليلة وأصبحت أعجب الجرائد احتكراً في يد هذه الجماعات

وقد كنت جريدة «الاكونومست» مقالة مثيرة إلى هذا الخطر فتعطف منها ما يأتي : ونحن لا سادس في شيء يكون من ورائه تسميم أداعة الاخبر بين الناس أكثر اذاعة ممكة وسرف أن تأليب الشركات الصحفية ذات رأس المال الضخم كان من نتيجته تسميم هذه الافاعة . ولكننا في الوقت نفسه نرى ان المصلحة العامة تقضى بان توسع حدود السماح لهذه الشركات ، بوضع يدها على الكثير من الجرائد . فانه اذا فقدت استقلالها إحدى الجرائد الثقيلة المدد التي بقيت مستقلة للآن والتي صارت وحدها مصدراً لتسمية الرأي في هذه البلاد ، فإن أصحت لهذه الشركات ، فإن هذا ينشر كارثة وطنية . وإذا نجحت إحدى هذه الشركات في ابتلاع الشركات الأخرى أو في ابتلاع بعض الجرائد المستقلة فإن تدخل الحكومة وأعمالها المراقبة الصحفية وهو ما نبهه جيباً يصبح أمراً لا مفر منه إذ ذلك . اننا ما تزال يمينين عن هذا العهد فإن لثانسيه الشركات الصحفية ما تزال شديدة كما انهم ما تزال عصبه الجرائد المستقلة تدافع بشجاعة عن استقلالها . ولكن ما حصل للآن من سيطرة شركات قليلة على جرائد كبيرة يدعو إلى القلق الشديد خصوصاً بما أن صارت هذه الجرائد تنحياً إلى نشر مالا يروقها من الاخبار والوقائع الصحفية في أجزاء غير طاهرة من صفحاتها وتخصص أكبر مكان فيها لتفاه من الأمور لأنه يستوقف النظر . ان هذه الطرق الصحفية قد تؤدي إلى خطر هو إصعاف نمو الرأي السياسي الرشيد في الأمة وإسلاف تقدير الناس للاشياء تقديراً موزوناً



هنا ما ذكرته جريدة الاكونومست . وفي الواقع أن ما توقعه هذه الجريدة من خطر استيلاء عدد قليل من الاشخاص على الجرائد الانجليزية وهيمتهم على سياستها ليس خبالاً بل هو حقيقة ثابتة . بل قد حصل من الحوادث أخيراً ما يبرر هذا القلق الذي استولى على كثير من رجس السياسة في إنجلترا الذين لم يحنوا من سيطرة هذا الفريق على الصحافة فحسب بل من استيلاء هذه الصحافة

وسيلة لحسب أغلبية في الانتخابات والاستيلاء على الحكم في البلاد. فأننا نجدوا في هذه المحاولة كان الخطر على الحياة النيابية شديداً لأنهم سوف يتمكنون في وقت واحد أغلبية في مجلس النواب وسيسيطرون على الرأي العام خارج المجلس بواسطة هذه الحرائد فتخسف بذلك الحركة المعارضة داخل المجلس كما تتلانى قوة الانتقاد في الحرائد. وكل هذا يتلقى مع الأساليب النيابية المحترمة في تلك البلاد

وقد حصلت في السنين الأخيرة محاولات من جانب أصحاب الصحف ثم مما يجالج نفوسهم من هذه الأطماع

إزاء هذا الخطر العام سمع بعض جرائد الرأي التي استطاعت للآن الاحتفاظ باستقلالها وحريةها إلى تقرير ضمانات تؤمنها في المستقبل من خطر فقد استقلالها قرأى المسترجعون والتر (Mr. John Walter) والماجور جون آستر (Major John Astor) وما أصحاب أكثر أسهم جريدة التيمس ان يعلا ما من شأنه ان يحول دون دخول أسهم هذه الجريدة في حوزة شخص أو أشخاص قد يستأثرون بمشورتها ويحولون سياستها الوطنية المستقلة إلى مرمى آخر. موافقا للوصول إلى هذا الغرض على تأليف لجنة من رجال مستقلين لم يحكم مرا كزم الاجتياحية المحترمة ووفائهم المالية ما يكسب رأيهم وتقديرهم قيمة كبيرة. فألفت هذه اللجنة من رئيس قضاء إنجلترا ومعيد كلية من كليات اكسفورد وهي كلية (All Souls) ورئيس الجمعية الملكية (Royal Society) ورئيس جمعية المحاسبين (Institute of Chartered Accountants) ومدير بنك إنجلترا. ومهمة هذه اللجنة هي التصديق على بيع حصة أسهم هذه الجريدة. وعقب على اللجنة كما جاء في قرار تأليفها: (١) ان تراعى وجوب احتفاظ الجريدة باستقلالها السياسي والاجتماعي (٢) يجب عليها إبعاد الأشخاص الذين يريدون من الحصول على أسهم الجريدة الكسب احدى أو الجزء السياسي، فليس لهذه اللجنة دخل في سياستها، ولكن وعليها ان تمنع تحول هذه الجريدة - التي تتمتع الآن بمركز سام لاستقلالها ولها أثر كبير في الرأي العام - إلى جريدة تجارية تناع أسهمها في الأسواق لا كبر مرابذ. وأساس استقلال هذه الجريدة يرجع إلى تقليد أتبعه أصحابها من قديم الزمان وهو يقضى بان مهمتهم هي انتخاب رئيس التحرير الذي يصح بعد انتخابه مستقلا تمام الاستقلال في تحريرها وفي تعيين الأكفاء من المحررين في الوظائف التي تحلو فيها. ولادخل لأصحابها معه في هذه الشؤون. على هذا التقليد سارت جريدة التيمس في حياتها الطويلة، فقد بقيت مدة أربعة أجيال في يد عائلة والتر ماعدا فترة قصيرة حديثة وهي التي آلت فيها ملكة حزه من أسهم هذه الجريدة إلى اللورد مور تكليف ثم مرت هذه الأسهم بعد موته إلى الماجور آستر الذي وافق آستر جون والتر على ان تسمر التيمس على تقاليد القديعة التي كان من أثرها ان تولى إدارة

محرر التيمس في القرن للناضي عدد قليل من كتاب ساسين يشار اليهم بالبنان . فلقد بقيت بين سنة ١٨٤١ وسنة ١٨٧٧ أى مدة ٣٦ عاماً كاملاً في يد ألستر ديلنى (Delane) الذى كان ينفراً كبير صحافى العصر ، والذى استطاع ان يبنى لهذه الجريدة مكانها الحالى الذى تنبؤ به فى عائلة الصحافة العالمية

وقد اتحد أصحاب جريدة الاكويويست (Economist) احتفالاً باستقلال جريدتهم احتفالاً من نوع الاحتياط الذى اتخذه أصحاب التيمس . فقد اتفقوا على تأليف لجنة مستقلة عن مجلس ادارة شركة الجريدة مهمتها تعيين رئيس التحرير وعزله ، كما اتفقوا على ان رئيس التحرير هو وحده المسؤول عن تحرير الجريدة ويجب ان يتمتع بكامل الحرية فى تأدية وظيفته . فليس لاحد من الشركاء او أعضاء مجلس ادارة الشركة أو لاي شخص آخر أن يتدخل فى شؤون التحرير ،

ان حرية رئيس التحرير المطلقة تقليد انجليزى معسول به فى جميع جرائد الرأى ، بل فى بعض الجرائد التجارية كذلك . لان هذه الحرية هى شرط أساسى يشترطه كل كاتب محترم لقبول مثل هذه الوظيفة الخطيرة ، فجريدة اللوروش بوست مثلاً وهى جريدة تنسب على سياسة المحافظين التقليدية وهى أقدم الجرائد اليومية التى تظهر الآن ، بقيت هذه الجريدة من سنة ١٨٤٧ الى سنة ١٨٧٧ وكانت فى تلك المدة ملكاً لشركة صناعة ورق تدعى شركة كومبتون (Compton) فى يد رئيس تحرير واحد هو الكاتب المعروف بورنويك (Borthwick) وبعد ذلك نولى رئاسة التحرير ابنه لمدة طويلة وكانا يتصرفان فى تحريرها طول هذه المدة بكامل الحرية وتوسع من نولاها بعدما بهذه البرة

وكذلك بقيت جريدة المنستر جارديان فى يد عائلة سكوت من زمان بعيد وهى فى يدهم إلى الآن . وكبوا دائماً يدينون بمبادئ الديمقراطية الحرة طبقاً لتعاليم مدرسة منشتر التقليدية وكانوا ينوون رئاسة تحرير الجريدة التى كانت تنتقل من الاب الى أكبر الأبناء . وكان الاب يموه ابنه طوي حياته على هذا العمل فيحس التصرف فى شؤون الجريدة التحريرية والمالية بعد وفاة أبيه . ولم يخرج عن هذا التقليد الا منذ سنتين فان للستر سكوت الحالى ترك تحريرها لغيره ولكنه فى الوقت نفسه احترم مبدأ حرية رئيس التحرير

كذلك الشأن فى رئاسة المستر جارفين (Mr. Garvin) لتحرير جريدة الايردر (Observer) الاسبوعية . وكذلك هو الشأن فى جميع الجرائد المحترمة كما قدمنا . . .

هذا هو مختصر تاريخ الصحافة الانجليزية وتطورها فى القرن للناضي والمركز الذى تنبؤ به فى الحياة الانجليزية الحاضرة . ومع كل ما ذكرنا من خطر تحول أغلبها إلى شركات تجارية فانه يمكن القول

بأن لا تزال في مجموعها صحافة شريفة تربية تؤدي لبلانها أكبر الخدمات ولا يزال أثرها في تكوين الرأي العام وتوجيهه عظيماً وهي لا تزال كما قدما تتمتع بوسط وأخر من الحرية والاستقلال الذي يزيد أو يقل بحسب مركز كل جريدة والأغراض التي أسست من أجلها. فهي عبر حاضرة لتأثير الحكومة الإنجليزية ولو أنها جيتا تحاشي أن تصف من مركز الحكومة في مشاكلها مع الدول الأخرى. وهذا تقليد محترم لا يشد عه أحد ولكن لا يصل هذا التأييد أحياناً لحد الصمت التام عن أغلاط الحكومة حتى في هذه الناحية، فهناك جرائد محترمة تستطيع أن تنقذ تصرفات الحكومة حتى في مثل هذا الطرف إذا كانت ترى أن في هذه التصرفات محلاً للانتقاد (١)

أما في المسائل الداخلية فكل جريدة تدافع عن رعتها بحرية تامة. ولكن يلاحظ دائماً أن هذه الجرائد تتأثر على وجه العموم بمقنناتها عن الطعن الشخصي والانتقاد البديء. فإنه يندر أن نقرأ في جريدة إنجليزية ما نقرأه أحياناً في كثير من صحف البلاد الأخرى من قاحش القول وسفيه الكلام

وكما أن الجرائد مستقلة عن الحكومة فهي مستقلة عن الأحزاب فإنه بعد أن احتاجت الجرائد إلى رموس الأموال الكبيرة فتحوط إلى شركات عجزت الأحزاب الخسنة عن امتلاك الجرائد فانقطعت علاقتها بها وانكست الأحزاب بنفقاتها ومحلاتها الأسبوعية أو الشهرية وهاك تقليد آخر محترمة جميع الجرائد الإنجليزية ذلك هو تقديرها لواجب الزمالة الصحفية فإنه يندر أن نقرأ في جريدة طعناً في جريدة أخرى. فإذا انتقدت جريدة من جرائد الرأي مقالة صدرت في جريدة أخرى فإنه قلما تذكر اسم الجريدة. بل العادة أن ينتقد الرأي انتقاداً خالياً من كل تعريض بالزميلة الأخرى

واسرور في البلاد الأجنبية عن حرية التمس أنها تمر دائماً عن رأي الحكومة الإنجليزية. ولكن الخفيفة أن جريدة التمس مستقلة تمام الاستقلال عن جميع الحكومات وكثيراً ما تنتقد التمس الحكومة القائمة. ولكن يظهر أن هناك تقليداً قديماً يجري عليه جريدة التمس وهو أنها دائماً الاتصال بدوائر الحكومة الختلفة فهي دائماً تسمى للوقوف على جميع المعلومات الصحيحة قبل أن تنتقد أو تمخذ. وهي لا ترمى بالاتصال بالحكومة انتقاداً للوحى ولكن للوقوف على صحيح الأخبار وهي بعد ذلك حرة هيكتكتب على أن الحكومة تسمى دائماً للاتصال بالصحافة على اختلاف

(١) لقد انتقدت أحياناً جريدة الليندر جاردن الحكومية الإنجليزية انتقاداً مراراً في تمررها في مسألة تمس الحكومة الروسية على بعض المال الإنجليزي للتيسير في روسيا والذين اسيلوا بجهة التحس على عاكتها. وتري هذه الجريدة أن تصرف الحكومة الإنجليزية بتصفها في الشؤون الداخلية لروسيا وطنها في تصاتها كان ميباً. وقد كتبت هذه الجريدة ذلك والرأي العام في إنجلترا هائج ضد روسيا متأثراً بحلف الجرائد الإنجليزية وبأنه الاتهامات والمطالبة السياسية المهيجة التي رتبته في كل مكان بل والتي لم يمل منها مجلس النواب نفسه

تربطها بواسطة مكاتب الصحافة المختلفة المنتشرة في أغلب الدوائر، واصلح أرومها صباح الأخبار لا لتأثير فيها. وهذا تنبئ كل علاقة بين الحكومة والبرائد

٢٥ ٢٥ ٢٥

يعطي. الذين يعتقدون أن الصحافة ذات حرية في النشر طرفة واحدة ويؤمن بأحد. فإن رجال السلطة في هذه البلاد كانوا في عهد طويل من تاريخ إنجلترا يكرهون الصحافة من أعماق قلوبهم. ولذلك فكثيراً ما قيدوا حرية في الكلام كثير من القيود الثقيلة، وكثيراً ما وصحوا المراقب أمام انتشارها، بل كثيراً ما على رجال الصحافة آلام السجن والتعذيب ثم الاستقلالهم وحررتهم وقد امتار عهد ملوك الأسوارث (Stuarts) ودوغ خاص عهد جيمس الأول وشارل الأول بقساوته بل بفظاعته في معاملة رجال الصحافة. فقد كانت محكمة الحصة (Star Chamber) تتولى أمر عقاب المصاة من هؤلاء الصحفيين الجريئين الذين رضون فتوى منصف المحكم والتسبيح بمجد هؤلاء الملوك. فلم تكن عقوبات الترميم والحبس كافية بل كثيراً ما كانت توقع عليهم عقوبة الصلب (Pillory) والضرب بالسياط والتشويه الجسدي والسكناء (١).

وكانت هذه العقوبات تستند دائماً إلى فتاوى القسوس الذين كانوا يقولون أن انتقاد رجال السلطة هو انتقاد للسلطة لأنه هو الذي يولهم الحكم، وانتقاد الملك جريمة لأن الملك لا يعطي. وبقية الصحافة مقيدة كثير من القيود الثقيلة حتى أول عهد الملكة فيكتوريا. مسددة بدأت الحكومات الإنجليزية المختلفة تحس بضرورة الصحافة الحرة لتصور الرأي العام وبضرورة تكوين هذا الرأي إذا أريد النجاح لأي حكم ديمقراطي. فعملت تدريجاً قانون اللغو (Libel Act) الذي أصبح الآن دستور الصحافة النصابي. ولم يبق ما يحذر من حرية القانون الاعتداء على المحكمة (Contempt of Court). وهذا القانون يقضي بمنع الجرائد من انتقاد أحكام المحاكم من أثناء المحاكمة وبعد الحكم واستناد النصاب. ومقابل أيضاً كل جريمة نشر شيئاً يظلم القاضي عزم لفسره وعقوبة هذه الجريمة غير محدودة فيأخذ القاضي أن يحكم برامة غير محدودة وبالحبس لمدة غير معينة وبالعقوبتين معاً. ويخاض قانون القذف الإنجليزي بشدة في الترامة عند ثبوت التهمة وتقدير المجلس عقوبة هي أحوال نادرة

وهكذا نرى الصحفيون الإنجليز في معركة الحرة كثيراً من الآلام، ولكنهم وصلوا في النهاية إلى حرية واسعة يعطهم عليها الكثيرون من زملائهم في البلاد الأخرى. وقد استمرت الآن في هذه البلاد بشكل ثابت طريقة سقراط من قديم الزمان الذي قال: «قد يستحي الناس من حرية الشمس ولكن لا يمكن أن نعيش جبهة بدون حرية الكلام» وعظيمة ديموسين الذي قال: «لا يمكن أن يصاب شعب بكارثة أكبر من فقد حرية الكلام»^٢ حافظ عيسى

عبدة الحرب في الجزيرة

جلم الاستاذ عبد الرحمن عزام

قبل ربيع قرن كان في العرب رجس معد من مقر الخلافة والسلطة الثمانية . ولكنه لم يكن بشاظر التفتيش من رجال تركيا الفتاة آلام الحياة في فزان بل كان والياً على ملك يمتد من حدود مصر الى تونس . ذلك هو المرحوم رجب باشا الذي دعي من صفاء في ولاية طرابلس الى منصب وزير الحربية عقب الانقلاب التركي سنة ١٩٠٨

قامت الحرب في الأيام الاخيرة بين عامل الجزيرة العربية للترك ابن سعود ، والامام يحيى ملك اليمن . وقد تشاءم الناس بوقوع هذه الحرب ، وأخذ كل يتكهن بنتائجها السيئة . وفي هذا المجال تحدثنا على الكبير الاستاذ عبد الرحمن عزام عن العبرة من هذه الحرب ، وأنها في مصلحة الجزيرة العربية أكثر منها في ضررها

كان رجب باشا رجلاً غزياً غريب الأطوار بعيد النظر فوقع أثناء ولايته حادث حرالي حرب هاجمة بين قبائل الارتان والرجبان وأولاد أبي سيف . وكان بين يدي رجب باشا من الوسائل المادية ما يمكنه من منع الحرب أو إيقافها على الأقل كما أن له من النفوذ الأدبي ما يمكنه على حصول ما يريد . ولكنه أبى أن يتدخل وواجهه - فضلاً عن آمال الناس فيه - أن يتدخل . فمجب الناس من أمره وأخفوا في سؤاله وهو لا يحب . فلما جاء دور الاجابة عمل لانتهاء الحرب وقرار السلم . ثم هصر في أذن الناس أنه أراد أن تعلم هذه القبائل صناعة الحرب وأنه لذلك يأمل أن يكون ارتان والرجبان وأولاد أبي سيف أعصى القبائل على الطليان وأمعها في النطاق عن البلاد يوماً ما . ولم يش رجب باشا طويلاً ليرى كيف تحققت نيته . فان هذه القبائل استمرت في الكدح ضد الطليان عشرين سنة حتى خرجت من أوطانها مهاجرة الى الجزائر في سنة ١٩٣٠

☆☆☆

هذا انكروا وفيه من عبرة حلتى من أفهل الناس تشاؤماً من حرب الحرية العربية في الشهور الاخيرة . فكنت لا أشاظر الناس كل الحيرة التي يدونها . وكنت أقول لأصدقائي إن الحرب صناعة ولا يد لهذه القبائل العربية من محاربتها

والحقيقة أن الحرب في ذاتها شر ولكن أسوأ منها الركود الذي أصاب اليمن والذي كنت أخشى أن يصيب النهضة السعودية . إن ماوصل الى غنى عن حالة اليمن كاد يحبس قدرها محتوماً فالامام قد قنع بإدارة - كما يقال - غايتها كثر المال ووسيلتها الرهائن وحصر همه في المحبات السبع أو التسع

وبقائى الادارسة في عسير ، بينا العالم يتخصص بمحوادث أكبر مما حول اليمن ، ويبدا يندفع السليور موسوينى بايطاليا الجديدة ذات الرسالة المالية وعلى الاخص في آسيا وافريقيا

استمر الامام بن حميد الدين غارقا في محبائه وادارته وحوله مستغرقا بمروضون له الجيش التوكلى تحت قصره ويعطون أنه أحب الحيوض الى الله وأقربها على عباده . فأراد الله بطلقه أن تتكشف الحقيقة على يد بعض عباده العرب بذلك أن تكون على يد المستأجرين من الجند الصومالى والحصى ، وهم أحسن أنصار الرسالة الحديثة الإيطالية . وكان خيرا للإسلام والعرب أن جاء الذير من الرياض ، لاعر الحر من مصوع ،

والآن لانتك أن امام اليمن قد أدرك لفت تطعيم الحيوض وتدريبها وقيادتها شيء آخر غير عرضها تحت قصر الامام للمتاع والتفاخر وإرهاق الرعايا . كدقت لآيد أن يكون امام اليمن قد أدرك أن إجارة الجند لاجل أو غير أجل ودفع مرتباتها ضئيلة أو عتمة دفعها وتسليمها ببقايا عدة قديمة كانت تفك في اليمن فيما مضى من الزمن ، لا يفتى شيئا ضد الفترات الحديثة

وأخيرا لآيد للإمام أن يعلم أن حكومته اما لم تكن محبوبة من رعاياه فإن الجند للمستأجر لا يضمن له السلامة متى وجد من يطالبه بالاصلاح . وانا نحمد الله على أن للطالب في هذه المرة لم يكن من رسل الحضارة الاوربية

ثم إذا لارجو كذلك للملك عبد العزيز أن يكون قد أدرك عفته مواضع التفص في عتته وأحسن الحاجة إلى وسائل الحرب الحديثة لعمل على استكمالها . كما أدرك للقائم بالحدود الذى له في عدوس المسلمين والآمال الصادقة التي استودعها إياه الأمة العربية

ذلك هو سعى الدرس الذى القه الحرب على طاعلى الحرية العربية والذى كان لآيد من سلامة هذه البلاد من الناحية العسكرية . أما من الوجهة السياسية فقد وضع للعريقين أن مطامع أجنبية ترمقها شزرا وأنه لولا التنافس الذى دفع بهم للبول إلى التسلسل لياء الجديدة لكنت النتيجة شرا على اليمن من كل ما يتصور أهل اليس ، ولوجد الملك عبد العزيز عتة بين أمرين لآلت لهما . اما أن ينسحب من تهامة دليلا ، واما أن يظل حرمأ لآهية لما

فالمررة واصحة لم يشتر فقد تمت أن الجيش التوكلى بحاله الرامة لا يضمن سلامة داخل اليمن وحاضر قلما عى حماية تهامة . ونبت كذلك أن الفتح السودانى كان يصبح أثرا سد عين لولا التنافس الذى طهر جليا في مياه الجديدة وعلى صفحات الجرائد الاوربية . واذن مرة هذه الحرب هى أن العرب لا يصح لهم أن يطمشوا على حرية الجزيرة ولا يجور لهم أن يدوا آتالم على دولة بها حتى يجرجوا من هذه الحرب بحالة عبر التي كانت عليها اليمن والمملكة العربية السعودية فاما أن تترك الحرب إلى مداها ولا تستقر السيوف في أعقادها حتى يكون للشول عى سياسة

الجزيرة مثلاً في حكومة واحدة ، ولما أن تضع الحرب أوزارها على أسس سليمة أولها وأهمها وحدة الدفاع عن بلاد العرب . يجب أن يتبنى الأمر إلى مسئولية مشتركة عن سلامة كل البلاد السعودية واليمية . هذا من الناحية العسكرية ، أما من الناحية السياسية فقد ظهر أن أحوال العالم تستلزم من اليمنيين والسعوديين توحيد مجهودهم السياسي الخارجي . فالأولون في أشد الحاجة ليعين في هذا الميدان ، والآخرين لن يأتوا سلامة أملاكهم ولا استمرار حسن الجوار ولا حسن العلاقات مادام اليمن سياسة خارجية تضارب مع السياسة العربية السعودية . فواجب الطرفين بل ضرورة الحياة لها تستلزم توحيد السياسة الخارجية . وكل صلح لا يتضمن للمشتركة عن الدفاع عن البلاد العربية ولا وحدة السياسة الخارجية هو صلح أبتر يؤخر الكارثة إلى أجل قريب

فعلى العرب بل على المسلمين - ومن أخس هؤلاء وعد المؤتمر الاسلامي - ألا ينصحو للمسلمين بسياسة غير هذه السياسة وأن يحتنبوا الاسترسال في سياسة العواطف والكلمات المتصفة من اهراق دماء المسلمين الى لغة الفتنة . فما كان المسلمون ليحجموا عن اهراق دمايتهم في سبيل الحق والهدى . وكل تسوية مؤقتة تحصل في حجبها بذور الشر وتترك الجزيرة العربية عرضة لتطامع الرسالة الرومانية الحديثة أو غيرها ، فهي شر على المسلمين من اراقة الدماء ، بل ان نصبة مستقبل الجزيرة من الآن أحسن عاقبة من تأجيله لأن في ذلك على الأقل تحويل العرب عن وضع آمالهم فيمن لا أمل فيهم

لقد كاد الناس يفسون الأمباطورية العربية التي تحدثنا عنها في « هلال » مارس الماضي . وأخذ يبدو للحصيص أن رجل الساعة قد ظهر وإن الثورة العربية التي نعلمها جميعاً على وشك الميلاد . فلينبه العرب إذن لتحقيق الأمنية العزرة وهي تكاد توضع بين أيديهم . وليفهم أهل اليمن أن أحداً لا يريد شراً بالامام يحيى فهو رجل صادق الاسلام كرم المعتقد . ولكن ليعلموا كذلك أن الأمباطورية العربية التي نصبوا لرؤيتها مرة أخرى قد كان أجدادهم من أكبر بناتها . فيصعوا أيديهم مرة أخرى في قائمة دعايتها ، وليلزموا أنفسهم وغيرهم بأن تكون سياسة العرب واحدة . أساساً أولاً الدفاع المشترك عن أرض العرب جميعاً ، وثانياً وحدة العلاقات الخارجية مع الأجانب وعاقبتها احبها الرسالة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم سوى بين الجميع وجعلهم متكاديين متضامين في داخل نظام واحد ووراء ظلية سامية لا خلاف فيها

عبد الرحمن عزام

احمد جمال باشا

وزير البحرية العثمانية وقائد الجيش الرابع

بقلم الدكتور عبد الرحمن شبنندر

كتب الزعيم السوري الكبير الدكتور عبد الرحمن شبنندر في العدد الماضي لحة من نشأة أحمد جمال باشا وتربيته العسكرية والوظائف التي تقلدها ، وعرض لبعض القضايا التي ولعت عليه والهم التي وحت إليه منذ دخوله الجيش في مكنديا الى أن خرج من بغداد . وفي هذا المقال لحة أخرى من حياته بعد قدومه الى سورية

كان قائد الجيوش العثمانية في سورية قبل مجيء السماع اليها ركي باشا الحلبي ، فلم تره خطة الهجوم على مصر بل أظهر للحكومة خطأها في تمردها حملة لهذه الغاية ، وبين لها العقات الكأداء التي تنتور هذا المشروع المحضوف بالخطر ، ولا سيما أن الابل التي قدرها لهذا العمل رئيس أركان الحرب تتجاوز سبعين ألف بعير ، ناهيك بالحاجات الاخرى التي لم يكن الحصول عليها متيسراً لكن الجرمانيين وقد أرادوا مشاة الحكومة البريطانية لتخفيف الحمل من عاتقهم أصروا على تنفيذ الخطة التي رسموها على الخريطة زحمة « شتوية » ، وما زالوا يسهلون لفتيان الاتحاديين السيل حتى التقوا الجيوش العثمانية في تبة من الرمال أضاعت فيه صوابها . وحاشوها بعد ما كانت بعيدة متفرقة كما تمحاش الفرلان الى الحباله لتكون في مشارل المقذوفات البريطانية من ترعة السويس . لاجرم أننا نرى الضباط الجرمانيين الذين جاءوا من بلادهم للشورة الحرية يقدرولن الابل الضرورية بأربعة آلاف بدلا من سبعين ألفاً . أما ركي باشا فما زال مصرأ على رأيه مصرأ بما هداه اليه العلم حتى أخرج من سورية بحجة أن يكون معتمداً لدى الامبراطور خليوم ، وحل في مكانه احمد جمال باشا حاملا لقب قائد القياق الثمان الرابع وماظر البحرية العثمانية بعد ماستر بطول لحية قصر جسمه وبجس برمه سوء نيته . وحل معه أعراء واستصفى أذناباً لا يقتلون عه شراً . وما يدل على عقم الخطة على مصر أن على قواد باشا رئيس أركان الحرب في جيش جمال باشا لما رد على لقيادة الالمانية في تهمتها الشرقيين بالاحلام قال : « وهل هناك حلم أسخف من حلم هذه الحملة العقيمة ؟ »

هبط السماع سورية في أواخر سنة ١٩١٤ فظاهر في أول الأمر بتأييد النهضة العربية وما يستلزمها من الحقوق القوية حتى انه صرح من إحدى الشرف في فندق داماسكوس بالاس ،

مأعلى صوته أنه لا يتنزل الى قبول القيادة في بلاد لا يطالب أهلها بحقوقهم القومية
ثم حدثت له حفلة في أحد الاندية في دمشق في أوائل سنة ١٩١٥ حضرها فيمن حضر من
الرجال الشيخ عبدالعزيز شوايش . فصرح السفاح على رؤوس الاشهاد بأنه الصديق الصدوق
للعرب . ثم استمر الى ذكر الحرب العالمية فقال انه هو الذي فاتح صغير ألمانيا بدحول الدولة
عثمانية الى جانب الدولتين المركزيتين . وكثيراً ما رد في أساذيته الخاصة لبعض أصحابه من
السوريين قوله انه هو الذي أصر على مصالحة تيان العرب وعلى عقد تلك المعاهدة المعلومه
مهم وإرسال مدحت شكرى بك إلى باريس لمفاوضة أعضاء المؤتمر العربى الذى عقد فيها في
سنة ١٩١٣ برئاسة السيد عبد الحميد الزهراوى

إلى لا أزال أذكر تلك الحفلة جيداً لانه كان من نصيبى أن أكون فيها خطيباً فأقدم
للبستمينى الشيخ عبد العزيز شوايش ، وهى حفلة كبراهة الاستهلال تدلنا بجملاء على شيء ما
كان يدور في خلده في تلك الساعة ، لانه لما ظهر فيها قباننا من صفار الضباط بالمظهر العربى
اللائق وأنشدوا : « نحن جند الله شبان البلاد » مكره الظلم ونأى الاضطهاد ، نكر لهم قاهر
في اليوم التالى يمشرتهم عارج دمشق في « سينا » وفي غيرها من أنجبات الحرية ، ثم استدعانى
اليه بواسطة « صديقه » الذى شفع فيه بعد السيد عبد الكريم قاسم الخليل ، وأظهر لى رغبة
أكيدة فيها شيء من الاحراج لا كون حاكماً على العقبة ، بالنظر الى خطورة موقعها الحربى . .
فأدركت حالاً الهندسية وهى انصافى ص العاصمة العربية كما أقصى الضباط المذكورين . وزادنى
قناعة أن الوالى خلوصى بك . وهو من أشرف الولاة الترك وأصدقهم - رأى وراى بعض
اخوانى في اليوم التالى فقال على سبيل المراح : « أين جند الله ؟ » إشارة إلى ما عمله السفاح
من إقصاء جنود العرب . فلو قلت السفر لربما كان نصيبى أنه يجهلى في العقبة شهرين أو
ثلاثة حتى إذا جرت ريج الحرب بما يشتهى الألمان وحلفائهم نشر في الصحف مثلاً أن الاسطول
البريطانى ضرب العقبة بالتآمر مع حاكمها فأساق الى الديوان العربى بهذه التهمة الكاذبة غير
مأسوف على . ولكننى وقد نهجت من هذه الاحجولة نحتم على من بعد اعتذارى عن قبول تلك
الوظيفة أن أقابله بالشكر على قوله : « إذن أنت طبيبى الخاص فستبقى معى في المقر العام »

والذى لابد من نصت الانظار اليه هو أن السياسة النهائية التى أراد اتباعها لم تكن قد نقررت
في ذهنه بعد . فإذا كانت نيرة ناجور « الخدمة المقصورة » الذى أشرنا اليه ، ومحاولة انصافى
واقصاء أحرافى نديراً من جهة واحدة ، فإن الغارات التى كانت تشنها الاساطيل البريطانية على
البردييل فتدك استحكامات قلعة « سد البحر » و « انافورطه » كانت من جهة أخرى باعثاً
عظيماً يحمل السفاح - وهو من أشد المستغربين - على التفكير العميق في المصير . لانه من غير
شك كان يطمح - فيما إذا أكتسح الاسطول البريطانى البردييل - في نوع من الملكية على

سورية وجرحه كبير من باقى الاقطار العربية والاناضول تحت حماية الحلفاء . وربما كان اخلاص
 عد الكريم قاسم الخليل على هذه المؤامرة وخرطتها سبباً في شفه في جملة من شق من قيان
 العرب في شهر أغسطس سنة ١٩١٥ ، وقد ذكر بعض الذين سموا هذا السيد وهو ذاهب
 الى المصلحة انه قال : « ان من مصلحة جمال باشا الشخصية أن يقتل يدينى في قبرى ما اعرف
 من أسراره » . وأشهد أن وحدة الحال التى كانت بين هذا السيد وبين السفاح نحو يتجاوز
 الصداقة الاعتيادية كما سيثبتها القارىء فيما بعد

سائق الجيوش العربية السورية إلى (سينا) بعدما استرضى بالوظائف بعض الادباء والمخطباء
 والكتائب من أبناء العرب واستصحبهم في أسفاره ، ولما حصلت المارة على (ترعة السويس)
 في اليوم الثانى من شباط - فبراير - سنة ١٩١٥ صف ودل الجيوش العربية وهى بعد منها فرقى
 (أزمير) و (كركوك) وأمر قوادها أن يرموا بالرصاص أثناء العرب إذا ما تراجعوا
 صمد العرب في موقفهم على الضفة الشرقية الى أن حصدتهم المدافع من التربة ومن الضفة
 العربية ، ومن بقى منهم حياً وقع في الأسر وسبق الى (المعادى) على بعد أميال من القاهرة .
 فأحدث هذا الانكسار خيبة عظيمة من بعد تلك الآمال الكبيرة ، ثم اخلت الروايات المتسوقة
 تشيع عن الألسنة بأن جمال باشا وقع تحت طائلة العقاب لثبوت وأه سبق الى الانسحاب صمداً
 بالاغلال . وما أستطيع القراء فعرفاً فأذكر لم هذه الحادثة الشخصية لما تم عليه ، فقد أثرت
 في كبريائه هذه الاشاعات تأثيراً كلياً حرمة لزيد التوم ، ولا يبعد أبداً أن يكون الوالى خلوصى
 لك قد بالغ في روايتها لما في قلبه من الحزازات من أعمال السفاح ، خصوصاً استبداده بالأمر
 وإعماله الموظفين المنسكين وتدخله في جميع الاعمال بما أساء الى البلاد وزرع الحفائظ في قلوب
 الرعية ، واذ كان الحال كما ذكرت جازى الطلب من الوالى ، قصص على ما في حس جمال باشا من
 الحياج والنصب بسبب هذه الاشاعات ، وأنه اقترح عليه أن أحمل شيئاً لتهديت الاسكار . وفي
 اليوم التالى أخذت برقية من جمال باشا بطلي الى القدس حالاً ، فقررت السفر وذكرت ذلك
 لصديقى « وصديقه » اعد الكريم قاسم الخليل فقال سأكون رفيقك في هذا السفر فقلت على
 الرحب والسعة

وفي أثناء السفر بالقطار الى القدس في أواخر الاسبوع الاول من شهر نيسان - أبريل -
 سنة ١٩١٥ التقينا بشكرى أئندى الألوسى قيه المراق ونهان أئندى الاعظمى والرئيس بكر بك
 فقصوا علينا خبر المهمة التى أرسلهم بها السماح الى ابن سعود ليستفروه الى الجهاد ويستميلوه
 الى جانب الدولة بانواع المغريات وكيف أخفقوا . ذلك ان ابن سعود أمر على موقفه فياختار
 المتحاربين من الوجهة الدينية سواسية . بل قال انه يجوز له أكل ذبيحة الاكليل لانهم أهل كتاب
 ولا يجوز له أكل ذبيحة ملائكة الاتحاديين لانهم مرتدون

بلغنا القدس في نحو اليوم العاشر من نيسان - ابريل - فدخلنا على السفاح في المارة الالمانية المروقة - اوغوسطا فيكتوريا - فوجدناه في حالة ذهول واضعاً يده على خده والكتابة ياديه على وجهه . فافتح الحديث المرحوم عبدالكريم قاسم الخليل بقوله : « نه دوشونيوسكن باشا » ، وغير ذلك من الكلام الدال على وحدة الحال وزوال التكلف . وكانت الحال في الدردنيل متقلقة لا يستطاع الحكم على مصيرها ، وان كانت الضربة التي كالمها الثيانيون للحلفاء قاسية من حيث المدرعات التي أغرقوها . ولكن الحلفاء كانوا عازمين على جعل الدردنيل حراً في تلك الايام بما ادعوه على الملا من المتصورات التي أعلنوا فيها أن ابواب الدردنيل ستفتح في خلال الاسبوع للبواخر . وقد تبين لي من مجرى الحديث أن السفاح كان في حيرة لا يدري ماذا يعمل ، غير أن النجاة التي نلت عليه في سورية ووصلت أخبارها اليه مبالغاً فيها أفضت مضجعه فأراد أن أساعده على إطفاء جلوتها . والمهم من جميع هذا الحديث أن إخفاق الحلفاء من بعد ما ملأوا الدنيا صياحاً بالاعلان ص عزيمتهم على فتح الدردنيل للملاحة الحرة غير في الوصفة التي كان عليها السفاح ، تستمر من بعد ذلك المربوط والاضياء وأخذ يظهر على الدولة خيرة لا تتفق مع الاخبار التي ذاعت عن معاملة الشخصية في بلاد العرب وتشجيع الناس في سورية حينما حل على المطالبة بحقوقهم ، بأنه باني أن يكون قائداً في البلاد العربية إن هي لم تلاحق قضيتها وتطالب بحقوقها القومية المقدسة . ويدهى أنه عقب هبوطه دمشق في ديسمبر سنة ١٩١٤ وأطلعه على الاوراق التي سرقها الشنكلي من حزب ، اللامركزية ، في القاهرة وسلبها لسفير الدولة العثمانية في أثينا ، ومعظمها صور رسائل تهويل ما مضى حتى بك العظم ومن غير اطلاع معظم أعضاء اللامركزية عليها ، وحصوله على الوثائق التي تركها القصل الفرنسي في بيروت (قصداً غالباً) ، كل ذلك دله على ما زعم أنه من المسائل السياسية الجوهرية في بلاد العرب . وما أخره عن الايقاع بالناس إلا غموض الحالة العامة . ونحن إذا استكنينا تغييره نغلة باشا الطران في شوارع دمشق ثم قلته إياه في جهات (جرابلس) - وهو ما يفسر بنجاح الالمان في البلجيك واكتساحهم شمالي فرانسة - نستطيع أن نقول إجمالاً إن كل ذلك بالأحرار العرب وأمر بتعذيب أهلهم وذريهم ، ويطش بالآمنين المطمئنين ، كان يسير مع اتصاف الدولة حذو القذة بالقذة والعمل بالحل . فالتقافة الأولى من الشهداء ذهبت إلى عاليه مثلاً عقب إخفاق الحلفاء في الدردنيل ، والثانية ذهبت إلى المشتاق عقب انكسار الانكليز في العراق واستسلام الجفرال (نوزند) وجيشه في كوت الامارة

أقدم الرواد في العالم هم المصريون أهل ايلفتين

بقلم الاستاذ عبد القادر حمزة

كل من يقرأ تاريخ مصر القديم يجد ارتباط مصر بالسودان مستمرا في جميع العصور . وذلك أن المصريين لم يكادوا يشعرون بأنهم نظموا شؤونهم الداخلية وأقاموا في مصر العليا ومصر السفلى ملكا قويا الدائم حتى تطلعت أنظارهم الى وراء حدود بلادهم . وكان من العظيم حيثئذ أن يتجه تطلعهم الى الاقطار التي يأتيهم منها النيل قبل أن يتجه الى أقطار أخرى . ولهذا فتحوا النوبة وحكموها وكان من وزراء مصر في بعض العصور وزير يسمى « حاكم النوبة » . ولم يكتف المصريون بأن يتحروا النوبة ويحكموها كما كانوا يعمكون إمارات فلسطين وسورية ونهر الفرات . بل لقد سدد زحف اليها منهم من استمروها ونقلوا اليها الديانة المصرية ، والمعادن المصرية ، والأنظمة المصرية ، حتى لم يكن يصح أن يقال إلا أنها جزء من مصر . وربما كانت النوبة هي البلاد الوحيدة التي مصرها المصريون هذا النوع من التعمير .

وقراء التاريخ يعرفون أيضاً أن هؤلاء المصريين من أهل النوبة أنشأوا على مصر حينما ضمنت شوكة القراصة وحكموها حقبة قصيرة من الزمن

فارتباط النوبة بمصر لم ينقطع في عصر من العصور ، وأهل النوبة هم من أصل مصري . ولهذا لم يكن غريباً أن نجد لهذا الارتباط القوى أثراً - بل آثاراً - في الدفائن التي يثر عليها كل يوم في مصر والنوبة معاً . ومن حسن الحظ أن من هذه الدفائن ما يكشف عن الخطوات الأولى التي خطاها المصريون في اتجاههم الى السودان . وهي خطوات لم يكونوا فيها قاطعين بتوهم في قناعاتهم الأسلحة والجيوش ، بل كانوا رجالين رواداً يرودون الاقطار التي يأتيهم منها النيل ، كما يرود العلماء الآن الاقطار المجهولة وقد ترك لنا بعض هؤلاء الرواد المصريين قصصهم ، وحكموا لنا ماذا فعلوا ، وأى تجارة جلبوا ، وقد عاشوا في زمن الأسرة السادسة أى من نحو ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد ، فهم أقدم من يعرفهم العالم من الرواد طناً للحمل والتجارة . هؤلاء الرواد هم من أهل ايلفتين التي نعرف الآن باسم جزيرة أسوان . وقد وجدت قبورهم ووجدت فيها قنوش تدل على رحلاتهم في النوبة . وأحدهم يسمى « هيركوف » ، وهو يقول لنا في قصة حياته إنه كان يعيش في عهد الملك ميتروفيس الاول (هذا الملك يسمى أيضاً مروع)

فى السنة الخامسة من حكمه جاء الى ايلعتين فوجدت عليه وفود من القبائل الضاربة فى الصحراء
وهى قبائل ولوايتز ومازايير وارييتيت وقدعوا له الطاعة ففره ذلك الى ارسال بعثة تروذ البلاد
المحادية للثبل ، فوقع اختياره لهذا الغرض على ميركوف ووالده . وها يقول ميركوف :

« أرسلنى جلالة الملك مع والدى « ايروى » الى بلاد « امامى » لفتح الطريق اليها . فقامت
بهذه المهمة فى سبعة أشهر وعدت من بلاد « امامى » بكل أنواع المروض فكوفئت على ذلك
بالتناء العظيم .

وبعد ذلك بقليل عاد ميركوف الى الرحلة مرة ثانية . ولكنه رحل فى هذه المرة وحده . قال :
« خرجت من ايلقتين فمرت الى بلاد « ايريتيت » ثم الى بلاد « ماخير » ثم « دارسوزى »
التابعة لـ « ايريتيت » فامضيت فى ذلك ثمانية أشهر وحملت من هذه البلاد من عروض التجارة
ما لم يسبق لعمري أن حمله منها الى مصر . وسرت فى أراضى أمير « سينو » التابعة لشعب ايريتيت
فاجزتها . وهذا عمل لم يتفق مثله لرئيس من رؤساء القوافل الذين خرجوا من قبل الى بلاد
امامى »

ولم تنته هذه الرحلة ورحلات ميركوف لانه يقول لنا بعد ذلك :

« وأمر جلالة الملك أن أرحل مرة ثالثة الى بلاد امامى فخرجت من ايلقتين الى الواحة
فوجدت أمير امامى يسير الى أرض « تيمبو » فى الزاوية الغربية من السهال ليحارب أهلها . فمرت
معه الى أرض « تيمبو » ووصلت اليها وخدمت خدما جعلته يشكر جميع آلهة فرعون ... وهكذا
كسبت قلب أمير امامى وحث بلاده من ايريتيت الى اطراف سيجو . فوجدت أمير ايريتيت ،
وسيجو ، واهل أولويت ، يعيشون فى سلام . وكنت أسير ومعى ثلثائة حمار محملة مواد ذكية
الرائحة وابنوسا وعاجا وجلود وحيد القرن وجلود النمر وأشياء أخرى كثيرة من أنواع
المروض التجارية الثمينة .

ويقول ميركوف أنه فى رحلته هذه كان معه حراس مصريون يحرسونه وكان معه مساعدون
له من بلاد امامى . أما الخبير الذى معه فقد اشتراها من مشايخ بلاد ايريتيت كما اشترى منهم
النيران والمأكولات التى احتاج اليها هو ورفقائه فى أثناء رحلته
ولما وصل ميركوف الى حدود مصر احتفل الملك باستقباله احتفال من يقدر رحلته .
قال ميركوف :

« وأرسل جلالتى لمقابلي السيد أوى على سفينة محملة حلوى وأشياء طيبة وجمعة . (١)

(١) أول من عثر على هذه القصة فى قبر ميركوف وترجمها هو العالم الايطالى شيا بارى E. Schiaparelli
فى سنة ١٨٩٢ . ثم عثر من بعده اللذان مورجان M. Morgan و بوريان M. Bouriant على تپود
أخرى فيها نصي دلت على ان اصلها كانوا م ایسا و ناداً مثل ميركوف

وبما يجب ألا يغوتنا هنا أن قبر السيد أوني الذي يذكره هيركوف قد كشف وأن صاحبه ترك فيه كتابات حكى فيها قصة طويلة لحياة وللحاسب التي تطلب فيها . وقد دلت هذه القصة على أن أوني صار مديراً لقصر الملك في عهد بيبي الثاني الذي خلف ميتويفيس الأول . وهذا معناه أن أوني حينما كلف استقبال هيركوف كان من كبار الموظفين المحبوبين بعين الرعاية الملكية ، ولهذا رأى هيركوف في اختياره لاستقباله شرفاً عظيماً ، ثم رأى أن يسجل هذا الشرف فيما يكتبه عن نفسه

وهذا الذي كتبه هيركوف ظاهر الدلالة على أن فراعنة مصر كانوا في عصر الأسرة السادسة وقبل ذلك أيضاً يسمون بإيجاد البعثات إلى التوبة ليكتشفوا بلادها وناسها ، ثم ليحبوا منها عروس التجارة . وكان للبعثيين شغل معروف مميّنة يملكونها من التوبة أهمها المواد ذات الرائحة الذكية والعاج والأشوس وولود الحيوانات المتوحشة . وكان الرواد المصريون يقضون في هذه الرحلات أزمنة طويلة بدليل أن هيركوف قضى في واحدة منها ستة أشهر وفي أخرى ثمانية أشهر

ولا تعرف الآن هذه الأسماء التي ذكرها هيركوف للبلاد والقبائل . ولكن من المرجح أنها لا تتجاوز دائرة التوبة إلى الشمال الرابع . ويقول العالم ماسبيرو : إن أراض وليمبو ، التي قال هيركوف أنها في الزاوية الغربية من السماء ، هي بعض واحات الصحراء (١) . وأما جعلت السماء هنا أساساً للتحديد لأن عامة الشعب كانت تعتقد إذ ذاك أن النيل يأتي من السماء ويلاحظ أن هيركوف كان يستعمل الخير ، ولهذا كانت قافلته مؤلفة من رحلته الثالثة من ثلثمائة حمار . وذلك لأن الجمل الذي يسمى دسقية الصحراء ، لم يكن معروفاً في مصر والتوبة في ذلك الوقت . ولم تكن الخيل معروفة بهما أيضاً

وهل كان هيركوف وأبوه أول الرواد الذين ارتادوا التوبة ثم عادوا منها بالمعلومات العلمية ويعروض التجارة ؟

كلا فإن فيما كتبه هيركوف نفسه ما يدل على أن رواداً مصريين آخرين سبقوه بنحو مائة سنة (في عهد الأسرة الخامسة) وأراد لهم حسن حظهم أن يمشوا بقرم كان يسمى داجما ، فلما عادوا به إلى مصر فرح به فرعون واتخذ منه مسلماً له في مجالس انسه . وكان داجما هذا بارعا في رقص الزنوج وفي الاتيان بمحركات مضحكة فكانت تسلية لملكه لعل من وجوده في القصر ثينة . ثم مات فقبت ذكراه عاقلة بالعراة وصار الثور على الاقوام التي من نوعه من أهم أغراض الرواد المصريين الذين يرتادون التوبة

وشاء الحظ الحسن لصاحبنا هيركوف أن يرحل الى النوبة مرة رابعة في عهد بيبي الثاني وان يكثر في رحلته هذه بقزم كالقزم دانجا وان يقتصره ويعود به الى مصر. فاسمع الآن ماذا يقول لنا هيركوف في ذلك.

يقول لنا في قصة طويلة انه أرسل الخبر الى الملك فجمع الملك وزراره ثم اصدر امراً اسع فيه على هيركوف القابا وهدايا، ثم طلب منه أن يحضر اليه بالقزم على جناح السرعة. وخاف الملك ان يعلت القزم من هيركوف في الطريق فاصدر اليه الأمر الآتي :

«حينما يركب القزم السفينة معك اجعل عليه حراساً يظلمين في كل جانب من جوانب السفينة ثلاثاً يسقط في الماء. وحينما يتام في الليل اجعل حراساً يظلمين ينامون معه في فراشه. وبدل هؤلاء الحراس عشر مرات في الليلة.»

وكانت هذه السفينة التي ركبها هيركوف والقزم سفينة أرسلها الملك لنقلهما. واصدر الملك أوامراً الى جميع رجال الحكومة بأن يقدموا للسفينة وركابها المؤونة الكافية طول الطريق

قاهر اقليم اسوان هم على هذا اقدم من يعرفهم العالم من الرحالين الرواد. وعراصة الاسرتين الخامسة والسادسة هم اقدم من يرى العالم فيهم ملوكاً مشحمين على الرحلات المليية والتجارية طمرف عن اناء مصر الحديثة هذا الفضل الملى لمصر القديمة

عبد القادر حمزة

شجر يمشي

ما نحن إلا شجر جنوده مقطعه

يمشي لنير ظاية وليس يدري مصره

طاهر الطاشي

رواد النهضة الادبية الحديثة *

بقلم الأستاذ خليل مطران

سيداتي: سادق

اللجنة التي دعوتكم باسمها ، قوامها فريق من الأدباء وفريق من المتأديين أدباء نسينا أن لهذا الشرق رجالا عظاما ، ظلوا في سماه طلوع النجوم الزواهر في المائة الأخيرة من السنين ، وكان منهم على الأخص أعلام البيان عن يتيه هم زمانهم على كل زمان ، فخرتهم المايابا ، لم ينصف الا كثرون منهم في حياتهم ولا بعد مماتهم ، وظفر الاقلون منهم بعض ما يحق لهم من الرعاية ، إما قليل رحيلهم من الدنيا ، وإما على أثر رحيلهم ، ثم اسدلت الحجب على أعينهم وعلى آثارهم ، فاطالع عنهم شيئا إلا عرسا ، وما نسمع عنهم شيئا إلا عرسا ، كأنهم لم يكونوا منا ، ولأن أناسا غيرنا هم المسئولون وهم المنتفعون بأحياء ذكرياتهم وتحليل صورهم وسيرهم

فقد على أولئك الأدباء الذين أشرت إليهم ألا ينهى ألامس من أبواب الأقلام والالسنه المعاصرين لاداء هذا الواجب الذي أغفل من غير ينة بما في تركه من الاسارة الشديدة إلى الكرامة القومية ، ومن النضرط في نشئة المعاصرين والآئين على سجايا أجدادنا الماضين ، وانفقوا على أن يبداروا بأعلام الادب ، فيجعل كل منهم واحداً من أولئك الاعلام موضوعاً لمحاضرة يلقيها في هذا النادي

وأما المتأديون من أعضاء هذه اللجنة فزمره كريمة من خريجي مدرسة سطورة ، تماهدوا على تحريف شعورهم الوطني الصادق في مصمم الفنية العادة للقيام بكل ما يقتضيه من الجهود لإعداد وسائل النظام والروعة للحفلات التي ستلقى فيها تلك المحاضرات

وإني باسم هذه الجماعة من الادباء والمتأديين لأرى من الواجب بأدي ذى بد أن أنت أتي أطيب التاء على حضرات السادة الاماثل المصطلعين مادارة النادي للشرق لما تفضلوا به علينا من المؤازرة القيمة التي شتمكسا من أداء مهمتنا في أحب مكان وتمتع أصبح رعاية

أما موقعي الآن للتحدث اليكم ، فإلّا أن أجعل حسب أعينكم البرنامج الذي وضعته للسلسلة التي أملت اليها أنما من محاضرات ستكون وسيلة متصلة لأمرين نحوهما : الأمر الأول هو أن تعرض عليكم صور أكابر العالمين في النهضة الأدبية العربية مد يدنا في هذا

العصر، أي منذ قرن على التقريب، وبالطبع قد عانيت بالصور ترجمة الحال لكل منهم وبيان أحواله وآثار يثبته فيها وسائر ما بهم الوقوف عليه من شئونه الخاصة والعامة والامر الثاني أن تسموا نعمة يصح أن نمدحها من خيرة الخلف لذلك السلف يتعاقبون على هذا المنبر ويذكرون لكم بألتهم القصيدة وأساليبهم المتنوعة سئل مفيد ومفك من أبناء أولئك العظماء.

قلت لمتى وضعت البرنامج، ولكن أرجو ألا يسبق إلى أذهانكم من نعتي بصير المتكلم، أن لي أدنى فضل فيه أو في الدعوة إلى المهمة المرتبطة به أو في العمل لها بأكثر من أتى أجبته دعاء من دعا لافناء هذه الكلمة التهجيدية - وإنما الفضل الأكبر فيما نوبنا وسنقوم به، أنا وأولئك الزملاء، يرجع إلى روح لطيفة بقية فياضة قوية متشعبة بحسب الشرق الذي هي منه، متفانية في الاخلاص لكل من يتسنى إليه، روح متمثلة لدينا في أبرع مثال من الجبال، وبحفظة في سيرتها بين غاية ما تتمناه من الفضائل للمرأة الأدبية الحسيفة الحرة الشائكة. أفلم تتبنوا من هذه الإشارة أن الموصوفة بها هي، مدام خير، ؟ أجل هي مدام خير التي تشارك ليل نهار في قومها ومفاخر قومها، وتتفق ما يشاء الله من عزيمتها في كل ما يطلب لهم صراً أو يدفع عنهم ذلاً، وتتنب من أوقات واجبا لاسرتها وواجبا لتعسا فرماً تنهب لكل خدمة وطبة شريفة، مستمدة لذلك إرشاد قرين رصين حكيم، ومعتزة بمون شريك لها في الحياة بمنح المساعي الخجدة من عتبات شريكته ما يرضى به سواء بمن يقدم الخير الخاص على الخير العام. فإلى هذين الصديقين الكريمين أهدى ما هما حريان به من خالص الشكر.

أما العلماء والأدباء الذين ندبوا لأعداد هذه المحاضرات، فأتدبروا بلاء تردد لمنااة تلك المشقة الكبيرة لا من أجل ما يصحبها من القذاذة أو القصر، بل من أجل ما ينجم عنها من الفائدة الشاملة. فلعلهم بالمون ما يريدون من سد تلك الثلة الشائكة الواسعة المدى بين حاضرتنا وماضينا التقريب.

عزراً يا سيداتي وسادتي اغضضوا لي خشوة القبط. إن تلك الثلة لثائكة كما وصفنا. وأنها بقدر ذلك لعنارة. وأنى ضرر أبلغ من أن تكون أمة لا يكاد يتصل عبيدها بعبيدها حتى تنقطع الصلة ويصح أسس القابر كآلف عام غابر.

إن وشك النسيان وسرعة السلوان هما آفة آفاتنا في الشرق. ومعاذ الله أن أقول انهما من أصل القطرة. فليد اذكر ولقد تذكرون ما كان من حرص العرب على مفاخرهم في الجاهلية وفي صدر الاسلام الى أن بدأ عهد الانحطاط الطويل العريض الذي فعل بنا أفاعيله بعد ذلك في مدى يتأخر ألف سنة:

في الجمالية كان لا يموت ميت من أطلالم أو شعرائهم حتى يبعث الله بهت ويصور في ألف صورة فما فعل جرة جالها وما تفقد كلكه قالها

وفي صدر الاسلام الى القرن الرابع أو ما بعده لم تضيق مفخرة - وان قلت - من مفاخر المهديين جميعاً . وربما ملكت احاسنة نفوس المسيحين بأطلالها وشعرائها وأدائتها فما تورعوا أن يصيروا محامد الى محامدهم وكثيراً ما باعدت هذه الحماسة بين الاصل والنقل لاني الواقع المحكية بين في الاقوال المروية . فقلت لم تزدها جمالا لقد أريد بها ولا مرا . أن يزيد بها في النفوس عظماً وجلالاً

وكان من دواعي الاسى لنا نحن أهل هذا الزمن أن الاسلوب الذي جرى عليه أولئك المتقدمون في الترجمة للإبطال والشعراء والادباء . لم يدركوا فيه معنى التحقيق والتدقيق في أمر الحاشي . وائر البينات وذكر العوامل المفرقة بين عقومات شخص ومقومات آخر ، كما عرك ذلك في أبناسنا ، فاعقلوا شتواً لم يضطر لهم تدوينها لنظهم أن مأثوراتهم في السكني والكساء والمأيشة والمعاشرة بأفة على الذمركا هي بلا تنوير ولا تبديل وهذا الاغفال قد ترك لنا فراغاً واسعاً يصعب على الباحثين منا أن يصيروا في اشبات الكتب ما يسدونه به . ولو شئت لضربت لكم أمثالا لا تحصى على ما كان من شدة كلف العرب في ذبك المهديين بحفظ أسماء الابطال والشعراء والادباء منهم ، وبأجاء رسومهم حية في قلوبهم وتردبدا ما أثر ضمهم سواء في ذلك ما جمل وما دق من الاصلال أو الاقوال

على ان هذه المحادثة لا تنسج الا للعبارة الموجهة أو الاشارة الباجلة . وانما اردت من بدتها ان اثبت لديكم بايجاز ان تناسي المظلم . منا بعد مفارقتهم للدينا في امد قصير أو طويل لم يكن خلقه فبا بل قد طرأ بعد عهد الاحتياط وقد اصبح بحكم التقادم شيئاً بالحقى ربا للأسف فالآن يريد فريق من كهولنا اولى الروية ومن قباتنا ذوى الحجة ان يتفلوا على هذه الروية المتنبلة على طاعنا ، وان يتقصروا من اثرها السوي لاقتذاذ وبوايح من مي هذه الحقبة الاخيرة احسنوا الى امتهم انما احسان يعشهم الادب العربي وقهايمهم في امساقه مجد حديث الى محده المتيق . ويعتقد اولئك الاخوان بحق ان ما قاتنا من قبل ينفي ألا يموتنا من بعد وهم مصدقون لقول من قال ان الانصاف بطيء ولكنه يجي . فما اجبرهم ايها السادة باقالكهم عليهم وحسن مؤاودتكم لم

لم يكد الربيع الأول من القرن التاسع عشر يتقضى حتى بدأت حركة ادبية مباركة بدأت متساوقة في مصر وفي الشام ، ولكن الميئات لها والمهدبات فلاحها كانت مختلفة اختلافا كبيراً بين الواحد والآخر من هذين البلدين بل بين الولاياتين في القطر الواحد على ما سترون

فاما في مصر، فالامة كما تعلمون كانت تسكن الحرية، لم يكلفها حكماها من الاتراك تعلم لاسهم ولا هي وجدت من البواص ما يحدوها على تعلم ذلك الناس، ومعظم الذين ولوا الامور فيها كانوا يخاطبونها بلغتها ويدرفهم من يلجأ إلى التراجحة، ولكن الامة كانت فاشية الى أقصى حد، ومن أن توجد، إلا في بعض المدن أو القرى الكبيرة، كتابات يلقن فيها الاطفال شيئا من الدين ويعلمون اوليات القراءة والكتابة والحساب. وفيها عدا ذلك كان يخرجوا الاضرع هم الذين يسمعون الناس في صلوات الجمع أو مناسبات أحر، عظمت وارشادات لاتعمق بصاراتها إلا قليلا على العامة المتداولة. وتلك الماية لم أعد الحقيقة فيوصفها حيث قلت من خطبة سابقة: «ان النجعة والركاكة المتشعبة محيط لاوصف له من الرطانات والكلمات المنحرفة بمدلولات جديدة عن أصل مدلولاتها، كانت الاداة القرينة التي يتفاهم بها القوم نطقاً وكتابة».

فلما استتب الامر لمحمد على الكبير مؤسس الاسرة المالكة وشاع في الامة شعور بانها أصبحت دولة مستقرة، لا ولاية مستأجرة، وان لها وجوداً ذاتياً طاهرته الاولى لغتها العربية، وان الموضع عليها قد شرع في تديد ماع وتلد من غياص الجهل لتبين تلك الجماهير التي شملها سلطانه انها بدأت تكون شعباً مميزاً واستقلاله عن الشعوب الاخرى، ولما أرسلت البعثات الى الغرب وشهدت دور للتعليم وبدأت الاعمال التي تجلب الرفاعة وتجلب معها شيئاً من النزوع الى الثور والتفقه، دب ديب الحياة في النخلة القليلة من المتعلمين يومئذ وأخذت تبشير النهضة تظهر متتابعة فكل ما احاط بها من العوامل لم يحل من تنشيط لها وترغيب فيها.

فاما الذين جاسوا في طليعة أرباب الاعلام يومئذ فهم: الشيخ حسن العطار، الشيخ حسن قويدر، محمد سيد احمد باشا، رفاعة بك رافع الطباطبائي، رجال مدرسة الاسن، ثم طرأت دون اطراد السير إلى الامام وقفة لم تجاوز مدتها مدة عباس الاول وسعيد. فلما تولى اسماعيل استأنفت النهضة نشاطها وذاعت فيها اسماء الشيخ محمد شهاب الدين، عبد الله فكري باشا، علي مبارك باشا، السيد علي الدرويش، ابراهيم بك مرزوقي، محمد فتى، الشيخ علي أبي النصر، الشيخ عبد الحائى الزرقانى، بين ثائرين وشراء. على ان بعض هؤلاء ادرك من توفيق وفي عهده قويت النهضة ثم اضرمت الى اليوم بارزة بالذين توفوا الى رحمة الله - اسماء الشيخ محمد عبده، محمود سائى البارودى باشا، شفيق منصور، عبد الله نديم، الشيخ حزة فتح الله، عائشة التيمورية، محمود واصف، الشيخ احمد مفتاح، احمد سمير، اسماعيل صبرى باشا، محمد حنى واصف بك، ابراهيم المقانى، ابراهيم المولى وابي محمد المولى، الشيخ عبد الكريم سليمان، مصطفى بك نجيب، الشيخ علي يوسف، قاسم بك أمين، محمد فتى زغلول باشا، الشيخ المهدى، السيد توفيق البكرى، مصطفى كامل باشا، الشيخ مصطفى المتولطى، الشيخ الحضرى، أمين بك الرافى، سعد زغلول باشا، محمد حافظ ابراهيم بك، احمد شوقي بك، محمد ابراهيم هلال بك، وعبه تادرس بك.

هذا في مصر . واما في الشام ولبنان وهنئهما متصلة منذ الساعة الاولى بهضة مصر وكتب
العريقين متداولة بين القطرين ، فقد كانت عوامل التنشيط والترغيب معنوية في الولاية السورية
او في حكم المدعومة ، وذلك لحالة خاصة ينفي من اجلها ان يخرق في البحث بين ما جرى في تلك
الولاية وما جرى في لبنان ومتصرفية بيروت . قال الأستاذ الكبير محمد كرد علي بك : « وظهر
الضعف في الشعر خلال القرون الاخيرة ونسكت عليه القرون الى ان خلع في اوائس هذا القرن
الثوب البالي القديم ولبس ثوباً جديداً فيه من جلال الحديث ومن جمال القديم ما جمع فيه الجسم
والروح . بدأ هذا من لبنان وبيروت ثم تناول مدن الشام » . على انكم ستجدون من الفذلكة
التالية ان عدد الادباء المشاهير الذين اتفحت بهم الولاية السورية النهضة الادبية العربية لم يكن
الا كبر بجانب الذين اتفحوا بهم لبنان ومتصرفية بيروت . وذلك لان الحكم التركي في دمشق
وتواصيا كان اشد موقفاً في النفوس وكان كبراً فيها فريقتين احدهما متصل بالولاة واعوانهم وانما
يعنى بالتركية والاخر متجه الى تلك المزارع او الى الاتجار ولم تكن لهم جميعاً ادنى عناية
بلغة لا رجي منها منفع . هذا في حين ان حماة الاهلين كانوا راضين تحت وفر التكليف التي
يسومهم اياها ذلك الحكم ، وقلنا يجد اناس منهم مصلحة في العاية بغير ما يكسون ادنى لرواقهم
فاذا انتقلوا الى لبنان وجدوا بلاداً عربية وحكومة عربية يكثر احبائها شعورها بالتعبئة المعنوية
ويقول في الغالب تبعاً لدورات يدورها الزمن . ولكن اللغة العربية على كل حال لا بعد اليها
شئ . قهار مستغرق من عوامل الاشتراك . فاذا فاتتها القصاصة لكساد بضاعتها وندرة طرفها
فلاستعداد لقبولها موجود والحكومة قبل فنة السنين لا تض بصلاتها على الذين ينفون فيها
كما انها بعد فنة السنين لا تعنى كل الاعضاء عن الدين بمجربوها

وكانت بيروت تلك المدينة الذكية ذات القابلية المرحمة لكل رقي . أشه بالمصعب الذي تفضي
اليه الاماني اللبنانية فتجد متناً خصباً ومردهاً صالحاً ، توعتها الشعراء والادباء النازحون اليها
من الجبل واتسع فيها ميدان عملهم وتمكبرهم ، وزادهم نشاطاً وألمية هبوب الحب من اباها
لمنافسهم . فانت من هذا الاشتراك المموى بين شطرى الشام تلك القطرة المدهشة التي أبرزت
في أقل من مائة حول الشعراء والكتاب الذين سألوا عليهم أسماء المتوفين للرحمة الله منهم وهم :
الشيخ ناصيف البازيحي ونجلاء ابراهيم و خليل و كريمة و ردة ، مكسيموس مظلوم بطريك الروم
الكاثوليك ، بطرس كرامة ، المطران جرمائوس فرحات ، الخوري نقولا صايغ ، انطون مخلص ،
كامل الدين النزي ، الامير عبد القادر الحسني الجزائري ، رزق الله حسون ، عمر الانسي ، أمين
الجدي ، نغولا الترك ، صر الله الطرابلسي ، ناصيف المملوك ، بطرس وسليم وسليمان وعد الله
البيستاني ، أبو الحسن الكسبي ، عمر الباني ، أحمد فارس الشدياق ، ابراهيم الخوراني ، أدب
اسحاق ، مارون النقاش ، فرنسيس المراس ، خليل الخوري ، سليم وبشاره قنلا ، قولا

توما ، نجيب وأمين الحداد ، عده جدران ، الياس صالح ، عبد الحيد الرافعي ، أمين وشلي
الشميل ، بشارة ززل ، فيليب جلاد ، جرجي زيدان ، يعقوب صروف ، الياس قياض ، طابوس
عبده ، جبر ضومط ، سليم سرקيس ، وديع عقل ، سليم عنجوري ، داود بركات ، وبعض
هؤلاء مدين لحصر باستكمال أدبه فيها

حدثت من حصرتي أسبواؤهم من الشعراء والكتاب مصريين وسوريين ولبنانيين وفيهم الشموس
والانوار وفيهم الكواكب الصغيرة الاقدار ، ولكن لكل منهم شأن وأثر أصبح ان يقيهما أحد
الذين سيحاضرونكم ليستخرج من عبرة خاصة أو حكمة جامعة . في اطلاعتكم على هذه الاسماء
يتلخص في اذهانكم برنامج الخطب القيمة التي ستسمعونها وليس مقروناً أن يتناول البحث
كلاً من تلك الاسماء ، ولكننا وظنا وسكّل الى كل من يساهم معنا في هذا العمل من الادباء
اختيار أي شاعر اشتهر أو كاتب ذي خطر ، يرى من نفسه قدرة على الترجمة له ، ونقصي سيرته
واعماله ، وتلخيص شهره من مآثوراته ، بحيث يتسوّله بما لديه من الوسائل ان يصوره لنا في صورة
باصلة خالصة من شرائب الريب تقي من اطلاق الشبهات والظنون ، فيسلم تاريخ وجدنا الادبي بما
اعتوره من ثلثات السيان . وقد يقضي الله لنا ان نشر تلك المباحث في كتاب يشيع تداولها
ويصح منها ان كل بيت من يوننا وبين أيدي كل رجل من رجالنا وفق من شيانا ذخيرة تلقى
فيها ، من مظان مشكّة ومطالب متباعدة ، معاصرة قومية هي أجدر شيء بأن تستفيد منه
دروساً غالية وان محرم عليه قدر حرصنا على ألا يظن فينا أننا قد من الناس لائحة لما في
مفاخر البيان ، على حين أن لنا فيها حصة وأي حصة

ايها السيدات وايها السادة تطلعون في الصحف كل يوم ما يفعله اغنيون وما يشكرونه
احبائاً من الذرائع لاحياء ذكرى عظائمهم وتخليد سيرهم ولاستفائهم بين الناس بمرأى
منهم وسميع في كل آن . وما احسب ظنون ان تلك الامم الراقية نهاية الرقي الذي بلغته
الاسانية الى الساعة ، تسرف في اضاءة اوقاتها لاقامة حفلات او زينات او مشاهد ليس لها من
المرمى السامى ما يعادل قيمة الوقت الثمين الذي تنهيه لها

نحن اليوم بعمليتنا هذا وما اصغره من عمل- نحاول ان نقول لآرثوذكس الموقر المستوحشين
عودوا من قبوركم الى الاسباهليكم ومحبيكم وعارفي جميلكم . عودوا ولو لم يكن اللقاء الذي
نعدّه لكم اقواس نصر فضحة ولاعاشد شمية منخمة . عودوا لتشهدوا ان البعثة الادبية التي
اقتبست فيها قواكم وارخصتم لها اعماركم قد ولدت فيهم بعثة غلبة لاتم الا بها حياة الامم في مناهل
الاجمع بولا تبلغ الا بها غايات العزة القمصاء والشرف الاريف

شخصيات الشهر

للك ملك جورج الخامس

متناسبة اعتلائه العرش من ٢٤ سنة

احتفل جلالة الملك جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى في ٦ مايو المصمم باقتضاء أربع وعشرين سنة على اعتلائه العرش، وفي ٣ يونيو الجاري يحتفل جلالة بهيد ميلاده وبلوغه التاسعة والستين من عمره.

ولا يحفى أن جلالة لم يكن وارث الملك ادورد السابع بل كان شقيقه الأكبر، وكان يدعى الدوق أوف كلارنس، فلما توفي هذا على أثر مرض لم يمهله طويلا انتقل الارث إلى الملك جورج، وعندئذ تجلت أخلاقه للشعب بأجل مظاهرها إذ أعلن حطته لجلالة الملكة ماري وكانت مخطوبة قبل ذلك لشقيقه الأكبر. فلما انتقل إلى جورج ربه شق على جدته الملكة فكتوريا أن يكسر قلب خطيبته فدعت إليها البرنس جورج وقالت له إن الانسانية تدعوه إلى جبر حاطر ذلك بالقلب الحزين، فلى الدعوة وفي ٦ يوليو سنة ١٨٩٣ عقد قرانه على الاميرة ماري الملكة الحالية ومنذ اعتلى الملك جورج العرش في ٦ مايو سنة ١٩١٠ إلى نشوب الحرب الكبرى لم يطرأ على بلاده ما يتبع له اظهار صفاته لشعبه، خير أنه ما كادت الحرب تقع حتى وقف جلالة بجوار شعبه جنبا إلى جنب يشاطره سراءه وضراءه، وقد كان أول من ضرب لرعيته المثل العليا في التضحية والاقتصاد، فأمر بعدم استعمال اللحم في المطاعم الملكية الا مرة في الاسبوع وأمر كذلك بالآ يوقد في السراى كل لبة إلا موقد واحد.

ولم يكف بما تقدم بل رار ميادين القتال غير مرة متعمداً حالة جنوده. وكان في كل مكان ينزله يتولى الروح المعنوى في خوس الجنود ويحثهم على المثابرة والاستبسال. وطالما حاول كبار القواد أن ينهوه عن هذه الزيارات التي كان يستهدف فيها لأعظم الأخطار فلم يفلحوا وأبدى جلالة في التحولات السياسية التي طرأت على إنجلترا بعد الحرب العظمى كياسة مرهت على أن الصعاب اللازمة للرجل السياسى والريان الماهر متوافرة فيه، فانه لما أسفرت الانتخابات النائية في سنة ١٩٢٤ عن فوز حزب العمال بالأغلبية البرلمانية لم يتردد في التهورض بواجبه الدستوري، فدعا إليه المستر مكدونالد وعرض عليه تأليف الوزارة الجديدة بصفته دعيًا للأقلية. وتسلل بعضهم عما تكون عليه العلاقات بين الاثنين وهل ينبج كل منهما في

مسيرة الآخر ، فلم يرض على تأليف الوزارة أيام حتى أثبت الملك جورج للملا أنه ملك جميع الانجليز . وسرعان ما أصبح المستر مكندولف من المقرين الى جلالة
وبهذه المناسبة يجدر بالكاتب أن يلقى ضوءاً من الحقيقة على أمر لا يعرف كثيرون حقيقة
فالتابع بين الناس أن ملك انجلترا لا يؤدي عملاً سياسياً لانه ملك دستوري يترك لحكومته
حرية التصرف في كل صغيرة وكبيرة . أما أن الملك جورج دستوري فهذا أمر مسلم به وأما أن
حكومته هي المسئولة عن كل شيء فهذا أمر مسلم به كذلك . ولكن جميع المطلبين على مواطن
الامور في انجلترا يعلمون أن لجلالته عموداً شخصياً عظيماً في الحكومة وأنه يدر ألا تستأنس
الوزارة رأيه في أي مسألة من المسائل الهامة

وقد ظل الملك جورج محتفظاً بقواه كاملة الى أن أصيب من سنوات بافطرزا اقترنت
بالتهاب في الرئتين ، واشتد الخطر عليه حتى ان المهاير كانت تمنح ساعات طويلة وهي واقفة
أمام سريره بكنجهام في انتظار النشرات الطبية للاطمئنان على حالته مليكها . وأخيراً من الله عليه
بالشفاء فسكر فرح الشعب البريطاني ذلك عطياً . ولحال شرع أفراده يكتسبون بالاموال لاهدام
هدية فاخرة الى جلالاته يرمون بها عما يكون له من حب وولاء ، وما زاد باب الاكتساب
يقفل عن نحو مائتي الف جنيه حتى كتب جلالاته الى القائمين به يشكرهم على غيرتهم ويرجو منهم
أن يوزعوا هذا المال على الجمعيات والمؤسسات الخيرية فاطاعوا أمره

للسيويارتو

بماسبة رحلته في أوروبا الوسطى

رأى المرهتلر بعد ثقافته ومقام الحكم أنه لا يستطيع أن يصرف الى تحقيق الاصلاحات
الداخلية التي يريدتها لمانيا ما لم يكن واثقاً من أنها لن تخوض غمار حرب جديدة في السوات
العشر المقبلة ، والتفت يمينا ويساراً فلم ير غير حدود (المانيا - بولندا) بركاماً قد تدلج منه نار
الحرب التي لا يريدتها ولو مؤقتاً على الاقل ، فاقبل بالساسة البولنديين وكان من نتيجة هذا
الاتصال أن عقدت معاهدة بين المانيا وبولندا تمهدت فيها كل منهما لاحترام حدود الاخرى
وبعدم الاعتداء عليها ، وجمعت هذه المعاهدة نافذه لمدة عشر سنوات

وكان من البديهي ألا يقابل الرأي العام الفرنسي هذه المعاهدة بارتياح اذ عدتها تقريباً
بين بولندا ومانيا مع أن المعروف أن بولندا حليفة فرنسا ، بل هي مشمولة الى حد ما برعاية
فرنسا لها وحمايتها ، فلم يكن من المستظر أن تقدم على حل كهذا بدون موافقة فرنسا عليه
ويظهر أن هذه المسألة أهاجت الرأي العام الفرنسي أكثر مما صورته التلغرافات الخارجية
بدليل أن السيويارتو وزير الخارجية الفرنسية الحالي رأى وجوب زيارة وارسو عاصمة

بولندا للاجتماع باقرب حكومتها واستطلاع حقيقة شعورهم نحو فرنسا ومدى المعاهدة التي عقدها مع ألمانيا. وهنا تحسن الإشارة إلى أن وزراء الخارجية الفرنسيين لا يخرجون من بلادهم الا قليلا وامن واحد منهم زار بولندا بعد انتهاء الحرب العظمى

وقابلت بولندا كلها، حكومة وشعباً، المسير بارتو بأعظم مظاهر المعارة والتكريم، وخصصت الصحف البولندية اعمدة برمتها للتويه بالصدقة البولندية الفرنسية وبما لفرنسا من اباد يضاء على بولندا وقالت ان الفضل الأكبر في تحقيق استقلال هذه القولة الغنية يعود الى فرنسا، وصورة القول ان بولندا انتهزت فرصة زيارة المسير بارتو لتقيم الدليل على أن المعاهدة التي عقدتها مع ألمانيا لم تمس علاقاتها بفرنسا وعواطفها نحوها وانها بما صدقت المعاهدة مع ألمانيا لكي تأس خطر الحرب من جهة ألمانيا لأنه الخطر الوحيد الذي نخشاه

وبعد ما انتهى المسير بارتو من زيارة بولندا عرج على تشكوسلوفا كيا فقبل فيها بما قبل به في بولندا من حفاوة وحماة، وطلعت الاعلام الفرنسية مرفوعة على الدور الرسمية والخاصة في براج العاصمة طول مدة اقامته فيها

وقد نصح المسير بارتو في خلال اقامته في براج في إزالة أسباب الخلاف التي كانت قائمة من مدة بين تشكوسلوفا كيا وبولندا فأدى اذاتها الى تعزيز أركان السلام في تلك البقعة من أوروبا

السييور سوفتش

بمناسبة رحلته الأخيرة في عواصم أوروبا

اختط السييور موسوليني لنفسه خطة واضحة منذ قنع على زمام الحكم في بلاده، وهي ألا يذهب بشخصه الى جنيف لينهل إيطاليا في اجتماعات جمعية الأمم وألا يسافر الى أية عاصمة من عواصم أوروبا لحضور مؤتمر أو للاشتراك في مفاوضات. وكان من أثر هذه الخطة أن رأيا رئيس وزارة بريطانيا العظمى يذهب بنفسه إلى روما لأول مرة في تاريخ أوروبا السياسي ليفاوض زميله رئيس وزارة إيطاليا في مشكلات أوروبا الكبرى

وكان لا بد للسييور موسوليني والحالة هذه أن يختار من ينوب عنه في جنيف، وفي المؤتمرات الدولية، وفي المباحثات والمفاوضات التي تدور الآن بين حكومات دول أوروبا العظمى على مسألة بزع السلاح وغيرها من المسائل الخطيرة، فوقع اختياره في بادئ الامر على السييور جراندي فنبه وكيلا لوزارة الخارجية الإيطالية وهو ما يزال في الثلاثين من عمره وأودعه الى جنيف فثله أحسن تمثيل فرقة الى مرتبة وزير وقطعه وزارة الخارجية وصار يوفده الى المؤتمرات الدولية ثم رأى السييور موسوليني أن المصلحة تقتضي تعيين السييور جراندي سفيراً لإيطاليا في

لندن فعاد هو الى تقلة وزارة الخارجية بنفسه واختار السنيور سوقتش وكيلًا لها وأوفده في
الشهرين الماضيين الى جميع عواصم أوروبا الكبرى ليثقل في محادثات نزع السلاح وتعديل نظام
جمعية الأمم وتعزيز استقلال النساء وغيرها

والسنيور سوقتش شاب لم يتجاوز الاربعين الا قليلا وهو من الشبان النابهين الذين يصح
أن يقال إن موسوليني اكتشفهم وجعل بلاده تستفيد بمواهبهم

الميجر فاي : رجل التمسأ القوى

ثلاثة رجال يقودون التمسأ في الوقت الحاضر وهم : الدكتور دولفوس رئيس الحكومة ،
وهو الذي يرسم سياستها الخارجية ، والبرنس ستار همبرج وهو الذي يتولى قيادة الجيش
(الهايمفهر) ويتوسل بنفوذه الشخصى لابقاء الجيش عتصفاً للدكتور دولفوس ، والميجر فاي
وكيل رئيس الوزارة وهو الرجل الذي يحكم حقيقة لأنه هو الذي يبنى بكل كبيرة وصغيرة في
الشؤون الداخلية حتى أن بعضهم يسمه بقوله : « الرجل الذي خلف دولفوس » . وهو لم يتجاوز
الاربعين من عمره

وقد كان الميجر فاي ضابطاً في الجيش النمساوى في أثناء الحرب العظمى فامتاز باقدامه
وشجاعته ، وهو ما زال إلى اليوم محتفظاً بالصفات الثلاثة للقيادة . وقد قال عنه كاتب المجلدى
عنه شخصياً : « إنه يعرف كيف يقود ويعرف كيف يحمل غيره على طاعته »

ويقول العارفون إن الميجر فاي هو الذى وضع خطط مقاومة الاشتراكيين في المدة الاخيرة
تغلب عليهم في سنة ١٩٣٤ كما تغلب عليهم في السنوات الواقعة بين ١٩٣١ - ١٩٣٣ لما أرادوا
تحويل نظام الحكم في النمسا إلى نظام اشتراكى محض ، ولذلك لما تخلى الدكتور دولفوس عن
« وزارة السلامة » لرأس الحكومة لم يجد من يحمل عمله فيها غير الميجر فاي فقلده إياها وهو
محتفظ بها حتى يومنا هذا مع تقلده لمصوب وكالة الوزارة كلها . و « وزارة السلامة » هي
الوزارة التي أنشئت في النمسا دون غيرها من البلدان لحماية سلامتها من الاشتراكيين النمساويين
ومن النازي الالمان

كريم ثابت

شخصيات الشهر



جلالة الملك جورج الخامس
ملك الأنجليا



السيو بارتو



الماجور هي

أثر الحضارة اليونانية في مصر



مصر عام الفيل والدرع مكتشفه هذا اسم في توت اخن

توت اخن الحبل ناحية مركز ملوى مديرية أسيوط كانت تعرف عند قدماء اليونانيين باسم هرموبوليس ، ولعل في عهد الحكم اليوناني بمصر شأوا جيدا من الجهد والشهرة . وطلت من أشهر مدن مصر نحو ستة قرون أي منذ بدء الاحتلال اليوناني (في القرن الرابع قبل الميلاد) حتى أواخر القرن الثاني بعد الميلاد

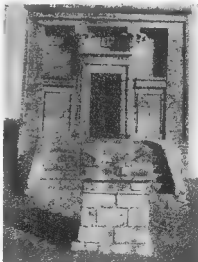
ومد عهد غير جيد شرعت الجامعة المصرية في القيام بأعمال الحفر في الناحية المذكورة للبحث عن آثار هرموبوليس . فوجدت في ذلك إلى حثة رأسه الاستادساي حرمه . فوفقت البعث في سنة ١٩٣٣ إلى اماطة اللتام عن كثير من تلك الآثار وفي الشتاء الماضي واستكمل أعمالها في الجهة الغربية من هرموبوليس ، حيث كان معد ، توت ، قديما فوفقت للعثور على آثار كثيرة حدث طائفة من الامور التي كانت غامضة في تاريخ مصر . ولا سيما تاريخ للدة التي انتشرت فيها الحضارة اليونانية في وادي النيل والتي انتشرت باحتلال الاسكندر ذي القرنين لهذه البلاد

وفي الواقع ان آثار توت اخن الحبل هذه تدل على مدى تعامل للدين اليونانية في مصر في تلك للدة . يدل على ذلك ان المصريين في ذلك العهد كانوا يرفعون الاله اليونانية وقصائدهوميروس ومطلوبات غيره من الشعراء

ومن حملة الآثار التي عثرت عليها البعث صريع لكاهن معد ، توت ، ولشائر اليه . واسم هذا

الكاهن « بيوسيريس » ، وقد عاش قبل الفتح اليوناني قليل . وفي حدران صريحه من المائل رسوم بارزة تمثل الكاهن وأفراد أسرته بالثياب اليونانية ، وعصم بالثياب المصرية ، أما الكاهن نفسه من الرسوم البارزة فتمثله يصحى سجل على أسلوب التشاثر الدينية اليونانية . ويستند من هذه الصريح ان المصريين في ذلك العهد كانوا يميلون الى الهندسة اليونانية . فالصريح فثم هي أرمس مربعة قليلا وهو على شكل معد له باب يرق اليه سبع درجات . وواجهه الصريح مربع من الهندسة المصرية والهندسة اليونانية . وفي أعلاها ، من جهة اليمين واليسار ، ابدعت صيغتين أو كوتين مرسنا الشكل على كل منهما مشبك من طراز شرق

وقد كتاب المثلث يسمى في الشتاء الثمانت الى اكتشاف الطريق الاصيل للوصل بين الأضرحة التي وقفت الى اكتشافه ، مد ستين (في الناحية الجنوبية من الساحة للقيام فيها صريح بتوسيريس) ومن بعض البيوت ذات الافاريز التي يرجع ساؤها الى ما بعد زمن بتوسيريس . ومن حسن الحداد ان المنة وقفت الى اكتشاف ذلك الطريق وعثرت في أثناء عملها على ساحة كبيرة تحيط بها بيوت مبنية بالحجر الرملي ، وهي ذات طرز هندسية مختلفة . فمضت ذات واجهه من الطراز المصري عليها الاريز (كورنيش) وأعمدة ، معوها زهرة اللوس ، وكوي (قواعد) ذات مشبك . ومضت ذات واجهه من الطراز المصري المروج بالطرز اليوناني ، والبعض الآخر من طراز لا هو مصري ولا يوناني ، وقد عثر الاستاذ جبره في أحد هذه المنازل على سرداب مسبق يبلغ طوله نحو ١٥ متراً ويوصل الى سرداب اوسع منى من الطراز المصري . وعثر أيضاً على ثابوتين يظهر ان الصوم

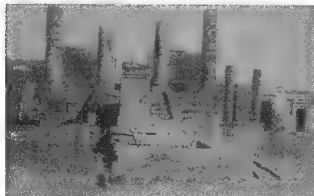


طرز من قور للمساكن على ثلاثة مائة وله نوافذ ذات عوارس مائلة وله شكل الابنية المحيطة بالهاكل المصرية

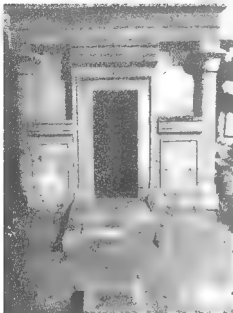
سأولوا عليها في الصور اللازمة . وعلى الثابوتين أسماء كبة « توت » وأسماء آباءهم وأجدادهم في جدران من الرمن

ولمن أحب ما عثر عليه الأستاذ حمزة مجموعة من التصاوير للؤلؤة على جدران ناووسين مسدين بالآخر عبر المرق ، وهذه الجدران مطلية من الداخل بالنكاس الأبيض الباه ، وقد رسمت عليها صور عبر منحة لمشاهد مأخوذة من قصة أتاخمون « من الأساطير اليونانية » وقصة أوديب . وعلى جدران آخر صورة أبليكرامنة أتاخمون لأسنة ثياب الحرير السوداء . وحالة أمام محراب حارس الجدران كانت قد شيدته يد كلاً لأنياء ، ووراءها بطلان عاريين من أبطال اليونان يرجع أن أحدهما هو أخوها هورستيس والآخر صديقه ييلادس . وفي عرفة أخرى صورة يبلغ عرسها نحو مترين وعلاها نحو تسعين سنتيمترًا ، وتثل مشهدين من مشاهد حياة أوديب . في الجهة اليمنى صورة أوديب محرق ، على يمينه لابس ملك طية . وعلى كسب منها امرأة تحاول الفرار وقد بدت عليه علامات القسوة ، واسم هذه المرأة « أختوى » أو الخهل . وفي الجهة اليسرى صورة أوديب واقفاً ياب طية البني على شكل قنطرة وهو يغيب عن أسنطة توحها إليه امرأة بصورة أبي الهول . وفي منتصف القو ح صورة امرأة هي على ما يظهر رمز إلى مدينة طية

وجميع هذه التصاوير مرسومة على لون أبيض فاتح وموقتها الحبر عريض . ونحتها صورة معطوبة لامرأة حالة أمام محراب هي على الأرجح أتيخونة ابنة أوديب




مسند من الطراز اليوناني وله مدح مستقيم وهو قائم الزوايا عظام وقد اكتشف في هرم بوليس ويعد على التحول الشام من من الآثار المصرية القديمة.



معدن دوح كان من
بين الآثار الفرعونية التي
اكتشفت في الحفائر
لمصرية هذا العام

وعلى بعد نحو ثلاثين متراً من «بيت» أوديب هذا «بيت» آخر في الطابق الأول منه بفاسيا
إيرزغند على الأرجح حكاية دخول الحصان الخشبي مدينة طروادة . ومن الغريب أن تجد مشاهد
مأخوذة من الأساطير اليونانية القديمة على جدران مدينة من مدن مصر الوسطى تعد نحو ٣٧٥
ميلا عن الاسكندرية إلى الجنوب . وأعرب من ذلك أن تلك المشاهد هي يونانية عثة ولا علاقة لها
بالحياة المصرية

والخلاصة أن الاكتشاف الذي تم للاستاد سامي جبره يدل دالة قاطعة على مدى تمدل الحضارة
اليونانية في مصر في الحقبة القرون التي عفت حكم بطليموس الأول في مصر . وكان انتشار هذه
الحضارة . حصل انتشار للدارس اليونانية في جميع أنحاء وادي النيل . وكان المصريون في تلك
الدارس يتعلمون الآداب اليونانية ويدرسون لشعار اليونان وأساطيرهم . وهذا عن ذلك كان في
البلاد ملاحر يونانية تمثل فيها روايات من نوع التراخيديا



البحر الذي ظهر في التوج في مكان الذي
في الشتاء مع صبي وحال سبعة عشر المرق

فاجعة الباخرة تشيليوسكين



الاسد شيب رئيس لجنة لومعة اني نخرحت
في القنوج القلعة

واقعا الاناء البرقية بمرغرق هذه الباهرة
في أواسط شهر فبراير الماضي . وكانت قد قصدت إلى
بحار القطب الشمالى وعليها بثة علمية عرصها جمع
لارصاد العصبية وطمس تلك البحار لمعرفة الطرق
الى تستطيع الواحر غير المختصة بتكبير الحليد أن
تسير فيها . وكانت الباخرة « كرايين » (وهي من
بواخر تكبير الحليد) قد أعدت لنشق الطريق
للباخرة تشيليوسكين إذا دعت الحاجة . ولعمري رئيس اللجنة بالبحرة المذكورة يروى لنا خلاصة
ما حدث . قال :

في أثناء الرحلتين الأولىين من مراحل سفرنا تكاثرت علينا آكام الحليد من جهتي الشرق
والغرب ، ولكنا لم نطلب النجاة من الباخرة كراسين لأنها كانت هي سببها قد أصيبت بحط في بحر
« قرا » . ومع أنها رحمت إلا أنها كانت مسبكة في فتح الطريق للواخر الأخرى
ووصلت آخرنا الى مصيق يرنج من دون أية مساعدة . أي أنها حثرت مياه البحار الثانية
كلها وحدها . ولما كانت في مصيق يرنج انحطت بها آكام الحليد مرة أخرى
وقد أن صعب كيميعة عرقها حول إياها منذ بدء رحلتها كانت تتحاهد جهاد الانطال وتحاول
التصدي على ما يحرق بها من الاحطار . وكان مصيرها معلقا بميران القدر . فذلك أحدا ههنا
وستعدادا لجميع الطورى . وكنا كلها نهدمنا خطوة إلى الأمام راوت آكام الحليد المحيط بها
حتى أصبح سطح البحر كله تقريباً مكسواً بتلك الآكام

ولما اشتد الخطر من كل ناحية لم نجد بداً من ازال كل ملصا من ردد ودجيرة على آكام الحليد.
ولكن بعد قليل تعرفت تلك الآكام وحيل البناء الحطر قد زال . فأعدنا الزاد والذخير إلى
البحر . وفي الوقت عيه أحدا نراقب حركات آكام الحليد بكل قصة وتله جيفة ان تصحنا
الطورى . وكان كل فرد منا ومن نوبة الباخرة يعلم ما يجب عيه ان يعمل ساعة ولوع الصدا
وصطرا رانا الى مغادرة الباخرة



(تشيوسكي) باخرة الشب السوفيتية . وقد حصرتها التلوج في مصراع سحره

وم تغيب الباخرة عن سبورها ولم يقطع رجال البشة عن مواصلة عملهم وتدوين المعلومات العلفية التي كانت عرض البشة . وكما ترى آكام الخليج تدمو ما تم تراحم لم تدمو وتغيب حولها كالحلال الشاهقة او كالاسوار النليجة ، وكانت منتشرة على البحر الى مدى العصر . وبعضها يلعب عدة امتار في الارتفاع . ولم يبق عندما شك في انه لا باخرتنا ولا باخرة اقوى منها يستطيع الثبات ايام تلك الحلال

وفي اوائل شهر فبراير دت احدى تلك الآكام ساحتي اصحت على قارب فوسين . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان آكاما اخرى دت بها . وفي ١٣ فبراير عصمت باربع شمالية شديدة وتساقط عليها ثلج يعني الاحار . واشتد البرد حتى هبط الى المدرجة الثلاثين تحت الصفر ، وحشدا انث مؤحد على عرة في تلك العاصمة الموحاة . وان تحدى بنا آكام الخليج من دون ان راه ، فلم يعد منا من ث الارصاد في كل جهة على ظهر الباخرة مع اننا كما علم ان مثل تلك الراقية ما كانت لتبيدا قلامة ظفر في ظلام الليل الخائلك

وعند الظهور احمرنا عن يسارنا حلا هائلا من الخليج مدفعا نحونا وارتفاعه لا يقل عن ثمانية

رجال لينة يحرقون من ملهى جن النرويج



انتار . فاصدرنا الاول من الراد والذخيرة في الحال وعدت تلك الاول من كل نظم . وأخذ كل واحد من مركزه بلا قوصى ولا ارباك . وما هي إلا دقائق حتى انشق الجسد من يسارنا وانفتح بمحونا وانفتحت معه مجاور الخلد الكثيرة الطافية على وجه الماء ، ثم صدم الجبل هبكل الدخيرة صدمة عيفة فطارث « الصوائيل » وأحدث اضلاع السبعة تنمكين وتحدث اصواتا مرعجة . وصدمنا الخلد صدمة اخرى قد دف ما جميعا الى الوراء . ونفسا ان الفصاء المحتوم قد برل لان الباهرة أحدثت في العرق . وصار لنا يدفق الى عرفها وإلى عرفة ، لا لآلات

ولم يستعمل سوى مرحل واحد من مراحل الباهرة الثلاثة لاسا كما يريد الاقتصاد في الوقود وكان ذلك الرحل الى الجهة اليسرى من الباهرة - أى إلى جهة آكام الخلد . وصدمت هذه الآكام للرحل صدمة عيفة اراحت من مكانه وقطعت مصحات الانقاد . ومن حسن الحظ لم يضر الرحل لأن شقوقا حدثت به فاطلق البخار من محسه . على أن الباهرة كان يحكمها عليها بالعرق لاهالة ولم يكن في الأرض قوة تستطيع إنقاذها . فذلك أحدا . برل منها بانتظم حاميا من ماء تطيح حملها من رد ودخيرة

وانفتحت في جميع حواب الباهرة وفي مقدمتها قلوب جديدة كانت السبب في التحيل عليها لأن الماء أخذ يتدفق من كل جانب . وكان على سطح المقدمة طائرة تمكنا من إزالتها على الخلد قبل عرق الباهرة بدقائق قليلة . وفي تلك الدقيقة عينا كانت آلة الراديو نشتم باستمرار طالبة للمونة من جميع الجهات

وأحد مقدم الباهرة ينوص تحت الماء . وكان لا يزال في المؤخرة حصة عشرة نوبيا يحاولون إنقاذ ما يحتمل أن يكون قد بقى في الباهرة من راد ولوازم . وكان آخر من غادر الباهرة رئيس البينة والتسليح وأمين ايراد والسخار . وقضى سوء الطالع أن تجرى الامواج آخر هؤلاء الثلاثة وان ينضم اليهم . فغرق وكان حزنا عليه عظيما لاسا لم يستطع إنقاذه . وما هي الا ثوان احرق احتلت الامواج الباهرة ضاقت عن الاطار وبقيت عن على آكام الخلد

وأقبل اقبل بطلانه الفرع . فليس كل منا السكيس الخاص مثل هذه الاحوال فوقاية من الرد . وظل عمال الراديو الاطال يعملون بلا انقطاع طالين لنا التحدث . وفي صباح اليوم التالي تمكنا من الاتصال بمحطة « كويكوه » وكنا قد صبا حيا على الخلد لنقيم بها الى ان يأتى العرج . بما حالة رحالنا اللزوية وكانت باهرة مدعشة . وكان النظام مستتباً . وقد بق كذلك الى ان انبج الله لنا من انقذنا من ذلك الملاك الحقق

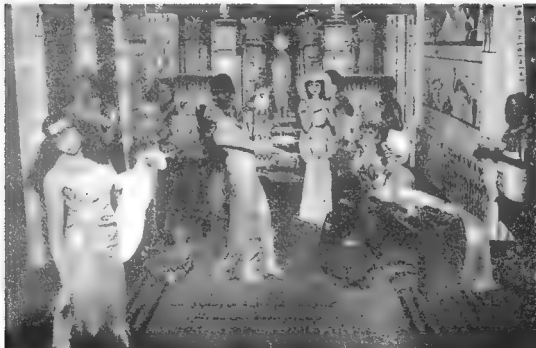
متحف الشمع

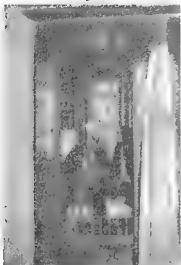
أقيم في القاهرة متحف للصور والتماثيل الشمعية كان على اعصاب كل من زاره من القيين وغيرهم ، وقد أخذ في الاسعداد لافئته منذ سنتين الاستاذ مؤاد عبد الملك ، حتى استطاع أن يبرزه إلى حيز الوجود في هذه الايام . وهذا المتحف يحوي طائفة من الصور والتماثيل العصرية والتاريخية للمسوعة من الشمع ، منها ما يمثل الحوادث ومما ما هو رمزي أو خيالي يرمي إلى فكرة اجتماعية . وقد اشترك في هذا المتحف عدد من القيين المصريين ، فاستطاعوا أن يروهوا على ما لهم من مقدرة فائقة في هذا الفن نالت النظر إلى ما أبدعوه من صور وتماثيل لا تفتقر في اتقانها وروعيتها مما يشاهد في متاحف الشمع في أوروبا

وقد شرباها بعض مناظر من هذا المتحف ، وكأها لشهد بما حواه من أمثلة ذميمة حسنة ، وتدل على أن الذين عوا فائقت والذين اشتركوا في صممه إنما أدوا إلى الفن خدمة طيبة ، وشوا في الجمهور روحاً طيبة بما أهدوا إليه من ذكريات تاريخية مفيدة ، ومن آثار فنية تطبع في النفس أحسن الأثر



• (أ) مرقون تمش (موسى الكلا) من الشمع ، وهي من إحدى مناظر متحف الشمع بالقاهرة





بائع مطبووع مع رومعه على الطريقة
التقليدية في متحف الشمع



حالة تكلال في كسمة نظيفة
سندته تحت الأرض - من
مجموعة متحف الشمع



الأميرة أوجي ولد
ولف أماتها الأمير ألي أري

مشهد من
حفلة افتتاح قنال السويس
في منف النعم



دي لبس وخطية
في استقبال المدعوين



عسكري من الناس يولق
وقد ردت سطر على
الاسطول المصري واحداً
من عكا - نصف الشبح



كبير شعراء الدولة

هو: كبر شعراء الأقاليم . وترى في
المنه لثابة نقلا طرجاً من وجه
الروحانيات الشرق وتعب على سطوت
أنداء وابه من متى استراله فيه
ونأثره به

• هو: على فرائض الموت •

الهجرة الى الشرق *

بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقي

هي هجرة الى الشرق القديم ، هاجرها من الغرب حوته أدب الألفان وشاعريهم العظيم وجوته رحل نادر المثال ، لم يحصر في نطاق ، ولم يستأثر به أسلوب ، ولم ينذر معه لمذهب ، ولم يكلفه لون من ألوان الحياة . بل عاش منهوم الحب طاهره وباطنه ، يستوعب كل مأساهه ، ويصيف المواقف حياته كل ما أمكن إضافة - كأنما همه أن ينطق في شخصه و الإنسان ، بجملته ، بماء الأعم انطلق . وهذا النزوع الى الإنسانية كان سافر حياته الطويلة من أولها الى آخرها . ولقد أفصح الرجل الى حد كبير في تحقيق هذا الحلم بالكمال . فكان الوطني الألماني وكان الأوربي وكان العالمي . وتقاسم تأليه التأثير والمخاطب والصوت . واجتمع فيه الشاعر الشاعري والعالم الطبيعي والفكر والفيلسوف

ونحن نقصر كلامنا هنا على جوته الشرقي

كان حوته منذ صباه يعني بتاريخ الشرق وشرقه . فدرس العربية ، وألقى مطالعة التوراة . وكان يتر لها ويحدها في معظمها مفرغة في حياة حياة تجعلها من عالم الشر . وكانت يحس بالذكري منها « كتاب راعوث » وهو عنده أشبه بقصيدة رائدة محبة ، في أيجازه للبيوع وحالة الفرد وسحره الغلاب . وكذلك هو يتنى « بنسب الأندلس » ويصوره لسيح وحده في الرقة وحرارة الحب ، ويستروح من خلاله سمة دافئة تهب من أطيح بقاع كنان . وتترامى له فيه حياة الخفول الواعدة ومرارع الكروم والحدائق والمطور ، كما أنه يستشعر شيئاً من رحمة المدن ، وفي وراء ذلك جميعه يتجلى ديوان سليمان وأبهة ملكه

ويقتل جوته من المهد القديم السرى ، الى عصر الجاهلية العربية ، حيث يقع في مترحات استشرقين على الكنوز المذخورة في المظلمات . وهي القصائد التي تكثرت بالفوز في تلك الزمان الأدبي في أسواق الشعر بين فحول الشعراء العرب ، فيتمثل منها قوماً من الرعاة أهل البدوة للقاتلين ، لا يبرح يستغرم ما بين قتلتهم من ترات وخصومة . وأسلقات تحدثه بأقوى بيان عن النصية التي تربط أبناء القبيلة الواحدة ، وعن روح الأقدم والبسالة ، وطلب الهد والتباس الفخار ، والتمتعش الى إدراك التأثر . ويتقدم هذه العنائل المارة : السبب ، فيقطعها بأسمى الحب ولوعة الحب والوفاء وحسن الصنيع . وذلك جميعه في أرجحية بالغة أقصى حد . وزيد في قيمة هذه القصائد المصداق عنده

* اجتمعا في هذه الكلمة على جوته وليشتجر ويكتوب وليرم

أن كل منها صفتها الغالبة التي يفسها ولا يكرها. فيرى مع المستشرقين من أهل زمانه أن معلقة دأمرى القيس، عذبة، مرحة، مشرقة المنى رشيقة اللقط، ذات طلاوة وأدنان. « وطرفة » فيه انحناء وجبوية ونوئ. ومعلقة « زهير » رصيدة، مشرقة عن الزخرف، عميقة النطق، مبهذبة مشددة، حجة الأمثال الراجعة والمواعظ الأدبية. ومعلقة « وليد » لطيفة الوقع، صادقة الحكاية، أبيقترقشة يشكو فيها الشاعر من جفاء حبيبته ليتخلص من ذلك إلى تعداد مآله هو والأشادة بقلبه. وتبرز معلقة « عنترة » مفاخرة متوعدة، بليغة الدلالة، جريفة العبارة، حالية بمحاسن الوصف والاستعارة. ويشهد « عمرو بن كلثوم » في قوة ورعة وفخامة. ومحمد بن الحارث بن حلزة « غزير الحكمة تظاهر الحصافة، طال الهمة وأفر السكرة

وقد استشهد جوتته من ديوان الحماة بقصيدة « تأبط شرأ » التي مطلعها :

إن بالشعب الذي دون سابع لقبيلنا دمه ما يطل

وهو يقف عليها شارحاً سياها مبدأ مواقفها، وكيف أصبحت الحكاية فيها شعراً بحسن التصرف في سوق التفاصيل، وتديب أوصاعها، واختيار مواقفها، مع البعد كل البعد عن زخارف القول بحيث يفي على القصيدة طابع الجدة والحديث الحلال

• على أن الذي شغل جوتته أكبر الشغل هو شخصية محمد. وعبر خاف أن العالم المسيحي كان من أيام الحروب الصليبية بطبيعة الحال من الرأي في صاحب الدين الإسلامي. وكانت الكنيسة تتجهل القرآن وتحرم ترجمته، حتى جاء القرن السادس عشر والسابع عشر، فسد بعض العلماء إلى بشر راجع له مشموعة دائماً بالدهش والتفديد، من قيل النية ودفع الشبهة، وحرصاً منهم على تركية النفس والتكفير. ثم بزغ على الأثر ما يسمونه عصر الثور. وكان دعاة يحملون على الأديان حلتهم السموات، ولا يريدون أن يروا في أصحابها إلا دجاجلة ممررين يزعمون لغتاً أنهم ملهمون. إلا أن الأحوال تعدلت، وانبرى بعض المحققين من جهابذة الثور إلى هدم التخرصات الشائنة عن محمد في العالم المسيحي، وكتبوا سيرته بروح عالية من الاستراق في الموضوع والتزعم. عن الطوى. فلنجل طم محمد السيد، الكاتب اليقين في الله الواحد الأحد، وعرفوا فيه أثناء كرمه سحرها الله لنشر التوحيد من أقطار الهند إلى ربوع إسبانيا. ولقد اطلع جوتته وقتئذ على سيرة محمد، وحيا فيه النبي العظيم والروح القوي، حاطم الأصنام، الفاعل إلى دين العطرة. ولم يقف عند ما زعموا به من شوائب البشرية

وقرأ جوتته القرآن وطبع مختارات منه مأخوذة عن الترجمة الألمانية. وظل طويلاً يمين في درسه ابعان السائحين، وهو يقول أنا قد لا غبه لأول قراءته ولكنه يمدو فيحفظنا ويروعنا وأخيراً يلزمنا احترامه. ويستشهد جوتته بآيات الكتاب العزيز : « فذلك الكتاب لأرب فيه هدى للمتقين

الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما نزل اليك وما نزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون . حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم . ويقول حوته : ان القرآن يردد قواعد هذا الدين ويكرر الشبر والذير سورة بعد سورة . وهو لا يرى في هذا التكرار ما يراه اشتد القريون . لان النبي لم يرسل برسالة شاعر لهدد القطن في ضروب الكلام ، وعرض الصور المتنوعة عن الاهواء والاهواء ، واستحداث اللفظة وادخال الطرب . بل هو نص القرآن بيد عن هذا الوصف . وانما هو يي مرسل لفرض واحد مرسوم يقصد اليه بأبسط الوسائل وأقوم طريق . وهذا الفرض هو إعلان سلطة وجمع القموب حولها واتمواؤهم الى لوائها . فكتابه للترن يقتضى من الناس الجبوت والابسان لا مجرد ثلثة والرضى . وانما ما عرس للقصص فاطمة فيه صرب الامثال والديرة

وأراد جوته تأليف قصة تخيلية عن محمد ، وشرع فيها من أيام شيت تنظم منها انجاء لى وحده ليلالى الحلاه تحت السياه الصافية السافرة النجوم . وقد اختس فيها هذه الآيات في حوض الشرك : « وقد قال ابراهيم لأبيه آزر أنتخذ اسماً آلهة ؟ انى أراك وقومك في خلال بين . وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض ويكون من المؤمنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى ، فلما قل لا أحب الآلهين . فلما رأى القمر بارغاً قال هذا ربى ، فلما أوس قار ش لم يهنى ربى لا كوكب من القوم الصالين . فلما رأى الشمس بدغة قال هذا ربى هذا أكبر . فلما فنت قال يا قوم انى يرى بما تشركون . انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حيباً وما أنا من المشركين » . ثم أدار جوته حواراً بين محمد ومرسته حليلة . كما أنه وضع نسباً على صورة مقطعات يتأرب انشادهاء على وزوجه « فاطمة » بنت الرسول . وهو تصور رائع لفوة هذا الانسان البعوت من عدا الله ووصف شرى لبعض الاسلام وسرعة ذبوعه حتى انتظم التحاد والوهاد وبلغ الى المحيط الاعظم :

« على — أنظر الى ينبوع الحليل يتألق من النسر كأنه الكوكب الهوى !

« فاطمة — من وراء السحاب ، غدت الملائكة طموكة بين الصخور والادعال !

« على — انه لينحدر في غفوان صباه من السحابة متدفقا فوق صلا الحلاميد ، ويتزى منونياً نحو السياه مهلا تهليل الفرح !

« فاطمة — ونى انحداره على القدرى بطارد الحصباء المجرة

« على — وكالفائد لرميح الثابت الخطى يقود في اثره إحوه من الجداول

« فاطمة — وثمة في الوادى تتفتح الازهار تحت أقدمه وتحيا السروج من أعاصه !

« على - ولكنى ، لا تثنى ، يستوقفه ، لا الوادى الغليل ، ولا الرياحين التى تطوق سيقانه وترمقه بلعناظها الرامقة . بل هو عجلان يتنى متدحفاً الى الوهاد

« فاطمة - وعن عمة ومباح تنسلط الانهار اليه متدعجة فيه . وها هو فابدخل الوهاد غفوراً
بمبهات القبحى

« على - والوهاد غفور به . ونستبكه أنهار الوهاد

« فاطمة - وجدناول التجاد مهلة من الفرح متصاحبة

« على وفاطمة مما - أخى ، يا أخى، خذ منك اخوتك ١

« فاطمة - منك ، الى ابيك الصبح ، الى البحر المحيط الازلى الذى ينتظربا باسطاً ذراعيه . لقد طال ما سطهما ليضم بهيه المتلهين شوقاً اليه ١

« على - قاتنا في هذه الصحراء الجرداء ، تبثنا الرمال الرمضاء ، وتمنح دمعانا الشمس الصالة في السباه ، وصدنا الكتيب من الكتبان ، فلت عند عديراً را كداً من الفدران . يا أخى ، خذ منك اخوتك بالوهاد

« فاطمة - خذ منك اخوتك بالتجاد

« على وفاطمة مما - خذنا منك الى ابيك

« على - تعالوا جميعاً . . . وها هو ذا العباب يربو وزخز وزداد عظمة . هوذا شعب بأ شله ، يحمل زعيه الى أوج السلى . وفي زحفه الظافر يجتاز الملك ويخلع اسمه على الامصار ونشأ المدائن ضد قدميه

« فاطمة - ولكنه لا يلبى على شيء ، لا للمائن ، ولا الأبراج المتعبدة التوجهة الترى ، ولا صروح المرمر ، وكلها من آثار عضله وقدرته

« على - وإنه ليقل فوق منا كبه الخيارة منتشلت السفن ، ترهرف قلوبها أفواجاً فوق هامت . وتحقق مشرعة الى السباه شاهدة على قدرته وعظمته . . . وهكذا يعضى باخوته
« فاطمة - بدسائر . بأبنائه

« على وفاطمة معاً - الى أبيهم الذى ينتظرم وضمهم الى صدره وهو يبع من المرح »

ولم ترل فكرة هذه الرواية ماثلة فى غيلة حونه حتى وضع مشروعها . وعلى مقتضاه تبدأ الرواية بنفسيه يفقده محمد وحده بالليل تحت السباه الساحية ويصر نفسه الماكعة على التأمل والتفكير سمو صمداً الى الله تعالى الذى تستمد سائر الكائنات آية وجوده من وجوده . ويكشف محمد بهذا الهدى زوجه خديجة فتؤمن به طواعية أول المؤمنين . ثم فى الفصل الثانى يقوم النبي بصره «على» بالدعوة الى دينه بين قومه فيلقى منهم السطع أو المارضة على حسب

حيثهم . ويقع الخلاف بين القوم وتحت الملاحقة وضطر محمد الى الهجرة . وفي الفصل الثالث ينصر على خصومه ويظهر الكسبة من الاوثان ، وتسمى دعوته دينا مقروا ، وتخضع له أسباب الجهاد قولا وعملا ، ويظهر الرجل السياسي الى جانب الرجل الديني . وفي الفصل الرابع يباع محمد معارضة ، ويتخذ لها عدتها ويتوصل بوسائلها ، وتقدس له السم امرأة من خير تكتل زوجها . والفصل الخامس يبلغ فيه محمد أوح كاله وتحتل عظمت الروحية ، ثم تملوه عقايل السم فينتقل الى جوار ربه . . . غير ان الرواية وقعت عند حد الشروع

ولا تسلم عن مريحة جوته عندما جاز مدينة « عيار » من سبب التشكر الروس المسلمين على ظهور حياهم ، وتزولوا بها ، واتخذوا أحد معاهد البروتستانت مسجدا للصلاة . وقد حصر جوته صلاتهم ، وسمهم يرتلون آيات القرآن ورأى إمامهم ، وحيا أميرهم في المسرح ، وهو يذكر في هرة المحور أنهم احتضروا من رعايتهم بقوس وسهام لم يزل يطلقها فوق موقده تذكارا بآيا . وكان جوته بماتج محاكاة الكشمة العربية ورسم حروفها ، ويتبسط وهو يقيها ويسطرها من اليمن الى اليسار على عكس كتابتهم

هل تقع جوته بهذه الرحلة في هذا الشرق ؟

حقا ، ان فيها لمقع وأي مقع ، ولكن جوته المتكبر من جوته الحب لا يرح متفلا ، ورحلته الى الشرق لا بد أن تجمع الشرق السامي والآري كما يقولون . شرق النبريين والعرب ، وقد تفعم بالقاري ، وشرق الهند والفرس . ومركب جوته في هجرته الى هذا الشرق أو ذاك هو دائما كتب الرحلات ومترجمات الأدب

فهو اذن قد شهد الأوثان الهدية المائلة الخفيفة ، ونصرف الى لثلاث ولثلاث من آلهتهم والمطلع على مطولات أساطيرهم ، واحار بين أنلويه مذاهبهم ، وتجب لاحتلاط الفسوف والقدسات والكتلة الأرض بالسلم . وقد تولدت في هذه الرحلة إلى جانب « فائمة قوست على المسرح » أساطير هدية رائمة ترض منها هنا « الآلهة والرائقة » :

« عبط » مهاديا » رب الأرضين للمرة السادسة وجس نفسه واحدا ما . وشاه أنيلو أحرار وآلما ، فارضى هذه الدنيا سكا ، وخضع لسكل شيء . وبعد أن استطلع المدينة استطلاع السائح ، وترصد الاكابر ولاحتظ الأصغر ، فخر المدينة في عيش النساء وابند . وفي ظاهرها الدبة حيث تقوم أسازل الثالفة الأخيرة ، لمح صية جميلة محمرة الحدين من الطلاء ، صية من البنات الساقطات :

— سلامي إليك أيها العذراء

— شكرا على هذا الشرف ! انتظر . سأخرج إليك في احوال

— ومن تكونين ؟

— راقصة ، وهنايت الحب

« ثم نطقت للرقص ، ورننت سنجها ، ودارت في لطف ، ومالت ، وثبتت ، ومدت له ياتها خاطبة وده ، وكانت فتاة ، فاجتذت الى عنة اليك ثم إلى حدرها

— أيها الغريب الخليل ، لسرعان ماينبر كوخى . أمتب أنت ؟ إلى هنا رهينة بالنسرية عنت وتذبذب قدميك الموجهين . لك كل ما تريد ، من راحة أو لشوة أو مداعبة

« وأقلت على الاوضاع المتصنة تأسوها . وانسم الله ، مفتحة بأن يرقب هذا القلب الآسمى المسمى في الشعب . وطالبها عما تؤديه الامام من خدمات ، فاداهى تهليل لها وتريد استهجا بها ، وإذا هذا الذي كان دول الامر في الفتاة تطبا يصبح — وهى لا تسمع — طبا لها . وكما أن الزهرة تعلمها الثمرة فكذلك الاحلاس اذا نفع في القلب كان الحب غير بعيد . وقد شاء هذا القاضى الاعظم التحكم في الرفيع والخوضيع أن يشتد في ابتلائها بالقلدة والروعة والألم . فقبل خدعها امطلي بالخرة ، فأحست صدى لواعج الشقى وهامت وحدا وقامت دموعها للمرة الاولى وحلت عند قدميه . وماغشو اليوم — وأأسفاه — للشهوة أو للذهب ، ولكنها خذلها أوصلا للثمرة . وأسبل الليل أستاره الكثيفة ، وفي جحها تطيب الاعراس المسكرة في فراش المرام . وبعد موهن من الليل أخذها العاص بين العناق والقبل . ثم ثبثت مبكرة بعد هجمة قصيرة ، فأثقت مضيقها الحبيب على صدرها ميتاً . فقولت ، وانكبت عليه . واسكن هيات لها أن توقظه . وسرعان ما حملو . اخسد الخامد الى اخرقة . وسمنت الكهان وترابيل الخنازة ، فاجهشت وانطلقت مسرعة وشقت الجلع

— من أنت ؟ وماذا جاء بك الى المحرقة ؟

« فاعترضت على التش وملأت العاص بمويلها : زوجي ! أريد روجي ! أسسى اليه حتى القبر . أتراني مبصرة جماله الاسنى ينساقط رمادا ! لقد كان لي أكثر من كل امرأة سوى . وأأسفاه ، ليلة لشوة واحدة !

« وهذا والكهنة يرتلون ونحن نعمل الكحول بعد أن استعدوا أيامهم وأمل لهم الاجل . نحن نحمل الشباب المختصر قبل أن يحطر الموت لهم في مال » . ثم يقول الكهنة : « هذا اتقى لم يكن روجك . انما أنت راقصة . وليس لك من حق . كلا ، لا يتبع الجسد الى ملكوت النوى الصامت الا النسل وحده . لا يتبع الروح الا الزوجية وحدها . هذا واجها وهذا فخرها مع . اعرفي آيتي الابواق على النسي المقدس . ويا أيها الالهة الخالدون ادعوا لحواركم من خوف الهب هذا التقي ، فخر زماننا »

« كما أشتد الجميع ، فرادوا قلبها التباعا غير راحمين . فاذها هي تندفع بمودة اللذرايين وتلقى بنفسها في الصرم النودى . ولكن ، ها هو ذا الاله التقي يرتفع من جوف الهب معانقاً حبيبه . وكذلك يرفع الخالدون بأذرعهم الملهمة الارواح الصالة الى عليين . وتنتج الالهة بدم الخاطئين »

والى هذه الاساطير العظيمة الرائعة المتصلة بالآلهة، يتعلل جوتته حكايات جريدها التي وصفا للملك «دبشليم» على ألسنة الحيوان. وقد لُحِط جوتته ان العرس نقلوا هذه الحكايات دون غيرها عن الهند لندم اتصالها بالوثنية الهندية العظيمة، ونعمور أذواقهم للترفة من تذوق تلك الفلسفة الدينية للمعوصة. أما حكايات ملكية ودمية هذه فتقع موقع القبول عند الناس أجمعين وقد صار لها شأنها الكبير عند العرس والعرب لما تعطى عليه من الخبرة بالحياة والحكمة العملية.

والآن أوفى جوتته على السنين، ولكنه يحمد الشباب أبدا كالحالدين. وقد احتار لحرته الأخيرة أرض الخنا والساتين، أرض الورد والبلبل، والحب الحسى والوحد العلوى. ولقد استرقى هيبا وسى حاله الحارحى، فاختار يستمع الى شاعسة الفردوس. تلك اللحسة الطويلة الهوى الناطقة بالروح القديمة «قوية» بين الاساطير والتواريخ. وتارة بسم للثورى وهو يتعلق بأذيال الكبره ينشدهم قلائد المديح والثناء، وأحيانا يشترك مع «القطمى» بمواقفه في متابة مقادير المحون وليل وخسرو وشيرين؛ وهم على الدوام الاعلان الماشقان بحسبهم الغفور والحس الباطن والطبع والمادة والسير والاشتياق. غير ان العناد والاهواء والمصادقات العمياء والفقر والاكراه، تنورهما وتضرب بالفرقة بينهما، ثم يعودان الى اللقاء في ظروف شائقة عجيبة، ولكن ليرتعهما الواحد من بين ذراعى الله طارىء داهم من الطوارئ، يفرق بينهما هراق الاند. عدتذ يلحأ جوتته الى السمى، فحديقة ورده قطوفها دابة، وحكته ناعمة هادبة. أو الى «جامى» الملعنل المزاج بين الحس وروحانية. وقد يذكر «جلال الدين رومى» ذلك الروح الذى لا يألس إلى أرض الواقع ويحبها معصلة، فيلمس حل هذه الالغاز القائمة فى الاحداث من ظاهرة وباطنة، فتحى معانيه نفسا البارأ جديدة فى ساحة الى حلول جديدة. فليوذه بمذهب التوحيد المطلق.

وأما الذى يحذره جوتته مرشده الامين فى هذا الجو الشرقى المشبع بالتمسح والخنين، فهو «شمس» ادين محمد حافظ الشيرازى، أرق شعراء العرس الثنائين وفى هذا الحين كانت أوروبا تنزل تحت أقدم الجيوش. وقد دارت الدوائر وصيحت الدول المنوبة غالة، وبات نابليون السر العظيم موهى الجاحين كالسحى. ولكن جوتته كان سيدا مفكرا يتبع حادفا، وترسم بتشييد الهجرة:

«الشمال والشرق والجنوب أقطارها تتأثر بددا، وعروشها تنقل، وممالكها تهاجر، فهاجر، وامض الى الشرق الطهور تستروح الطيب من الآبىه الطيبين، وبالحب والنشوة والماء يرد عليك نبع الحياة وسان صباك»

والحبيب أن جوتته كلما تقدمت به السن وآدت شمس حياته بالمرور، كان يزداد تطلعا الى الشرق. ولا غرو، فقد قصى هذا الرجل الماهر بالحياة نجمة وعيناه الى النفدة. وهو يتمم بهذه الكلمة العليا والمطلب الاخير: المرید من التور

موسى كاظم باشا الحسيني

للدكتور عبد الرحمن شهيندر (كلمة أقيمت في حلقة الاربعين بالقدس)

تختلف نظرة الناس الى الحياة باختلاف قوسهم ، فمنهم من يراها عرساً ومنهم من يراها مأثماً ، منهم من يراها طريقاً الى مصير ومهم من يراها مصيراً بلا طريق . وأروع ما في سيرة الراحل الجليل أنه كان يراها مهمة تجب ملاحقتها حتى الرق الاحمر . فهذه النظرة الخلقية السامية تفسر لنا كيف اجتمعت تلك الهمة العالية واتحدت الظهر ، وذلك الاقدام العجيب مع الشيخوخة البالغة . ولئن كان قد ركب البيت مصيبة على الاولاد ، وموت الكريم فاجمة على أهل الحاجة ، وارتحال العظيم كارثة على المستضعفين ، فليت شعري ماذا اسمى غياب الزعيم الذي عدت الآمال بمساعيه ورحلت الاماني بمجهوده ؟

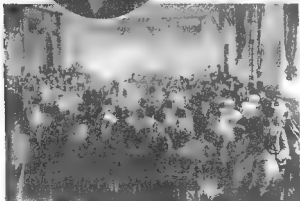
لفلسطين في جهادها موقف خاص يتطلب التزاهة المجردة أولاً ، وذلك لان بواثت الانحراف كثيرة ودواعي الاغراء متعددة ، وما من أحد بالغاً ما بلغ من المخالفة يستطيع أن يقترب بالهفات والسوء من هذه الحياة التي شاخت على التقصيلة والاستقامة ، فهي هي لآلأة وحياة لا يجد الناظر الى وجهها التامع سفعاً ، والسعة في الجسم الخير مثل القمعة في الثوب الجديد تعلق بها الادران وتظهر المساويء ، ومن أدعى دواعي التفخر أن شبح فلسطين عاش تقياً ومات تقياً . . وما يسجل بماء الذهب للرئيس الكبير أنه ، وهو في الشيخوخة ، لم يترك فرصة تسخ لاظهار أمانى بلاده إلا اقتحمها ولو عرض فيها حياته الغالية للهلك ، فقد كان في المظاهرات الاخيرة على رأس المتظاهرين ، وكان صدره الرحب عرصة لقذائف المحتلين ، وكان الوطنيون الاحرار يفرحون صرعى يتخبطون مدعائهم على جانبيه ، لكن نفسه لم تهجن ، والتمس والثمانين التي أحت ظهروه لم تحس عزمه . وشتان بين شبح جسمه على جانب اللحد وروح في نضرة الحياة ، وبين شاب جسمه في نضرة الحياة وروح على جانب اللحد . والمرو بامانيه وآماله وعزمه وبهضارة قلبه ، لا بالشعر الاسود أو الابيض الذي يتدلى من رأسه ، أو السنين المعنة أو الهرمة التي يسجلها في تذكرة خروسه

لقد عندما موت الشيخ الجليل كارثة قومية ، لان الذين يطمون للقضية العربية عن عقيدة واخلاص قليلون ، وكلما خبرنا الناس ورادنا الايام معرفة بهم أيقنا ان الكرسي الذي يحليه أمثال موسى كاظم باشا الحسيني سيبقى شاغراً زمناً مديداً ، لان السوع في الوطنية مثل النبوغ في المن عزير ، لا تسرف الايام في خلقه . على اني اعلم علم اليقين أن حاجة فلسطين الماسة الى من يرفع علم القضية الوطنية عاليا ستعمل الشعب على عجم عود الرجال ، فمن كان بهلالة موسى كاظم باشا وعزمه واستقامت حل عله في عيون أبناء البلاد وسار بالوطن الى الهدف الاسمي - الى الحرية والخلاص من وصمة الاستعمار

حفلة الاربعين لزعيم فلسطين الكبير

لقيد فلسطين والشرق العربي الثقور
له موسى كاظم الحسيني باشا - وترى
كلية عنه في هذا المندثر عيم السوري
الدكتور عبد الرحمن شويعر

البحر في فلسطين أحجاراً احتفال كبير
لأربعين فريد فلسطين والشرق العربي
المجاهد الوطني الثقور له موسى
كاظم الحسيني باشا - وترى حشا
جاسمين الجروع الحاشدة التي صمرت
الحفلة ، ولقد أسعوا بأسياء إلى عوي
لك عبد الهادي مصر الوجهة التعبدية
الدينية وهو يثني حظايق في الحفلة



البحث عن الثروة المعدنية بالقطر المصري •

بقلم الدكتور حسن بك صادق
مرايب معلية التاج والمحاجر

في البلاد رغبة ملحة تظهر واضحة عند كل مناسبة، في اجتماعات مجالسنا البائية على صفحات جرائدنا ومجلاتنا وفي الاسئلة التي توجه اليها من كل من يشنون بشئون البلاد الاقتصادية الوقوف على ثروة مصر المعدنية والمدى الذي يمكن الاعتماد عليه عند تقدير الثروة الاهلية العامة والبلاد في هذه الرغبة خير قدوة في شخص مليكها العظيم فؤاد الاول الذي يصو بعطفه الكريم جميع القاشمين بشئون ائمهدين في مصر. وقد اولاهم عام ١٩٢٧ شرف زيارتهم في اماكنهم البائية والوقوف بنفسه الكريمة على ما يذلوله من جهود. وقد من حفظه انه بذلك الزيارة سنة انعمها من بعده الكشيريون من اولى الامر فكانت لزياراتهم خير الثمرات وليست هذه الرغبة للوقوف على ما قد يكون البلاد من ثروة معدنية كينة فحسب، بل هي مظهر من المظاهر التي تجلت في السنين الاخيرة نتيجة ما تشعب به جميعاً من أن الزراعة وإن كانت هي المهاد الأكبر لثروتنا الاهلية والتي تنبعح بحر اغنائها اعظم جهودنا، فانه ينبغي الاعتماد دون غيرها باهتمامنا، بل يجب أن تنبعح جهود بعض ايماننا نحو الصناعة والتجارة حتى تقوم مدينتنا الحديثة على أساس استقلالنا في كل ما يمكن أن نستقل فيه من المرافق عن البلاد الأخرى وللثروة المعدنية من خامات ووقود علاقة وثيقة بمختلف الصناعات فلا تقوم لهذه قائمة إلا إذا توافر لها كل ما يلزمها من خامات في داخل البلاد

تلبية لهذه الرغبة وإرضاء لجميع من يشنون بمرافق الدولة الاقتصادية، رأينا أن نعرض ياناً مختصراً للجهود التي بذلت فيما مضى وما يذل في الوقت الحاضر وما يجب أن يذل في المستقبل للوقوف على كنه البدين من هذه الثروة في الأراضي المصرية وما يجب أن يتخذ من الاجراءات نحو استثمارها والاستفادة منها في إقامة مصاطع مصرية لسد حاجة البلاد وتصدير ولكي يقدر تقديرأ صحيحاً عظم هذه الجهود التي يجب أن تبدل في البحث، نذكر أن مساحة القطر المصري تبلغ نحو ٢٤ مليون فدان، منها ٧ ملايين من الأراضي المزروعة أو القابلة للزراعة

في وادي النيل والدلتا أى مالا يزيد عن ٣ ٪ من مجموع المساحة . أما السبعة والتسعون الباقية فهي أراض صحراوية يعوزها الماء ، غير مأهولة إلا بالبر اليسير من الدواجل . هذه المناطق الثمانية لا أمل لها في الحياة إلا بقدر ما قد يوجد في طون صحورها من روعة معدنية دنية . ولا شك أن المجهود الذى يجب أن يبذل في لحص هذه التفار الثمانية تحت هذه العوامل القاسية يجب أن يكون مجهوداً جباراً منتظماً متصلاً يستمر بغير كلل أو ملل عدداً كبيراً من السنين وبغير أن يكون لما يناله من نجاح أو إحفاق أى أثر في استمراره .

هذا المجهود يتطلب من القائمين به أن يكونوا شديدي الثقة والايان في المهمة التى القيت على عرائقهم وأن يكونوا قد تزودوا من علوم التعدين والجيولوجيا بأحدثها ، وأن يكونوا ذوي أمانة وصبر على الشدائد ، راضين بما قسم لهم قانعين بما يبال عملهم من نجاح ، وإن لم يعد عليهم برح مادي ، فعلى الأقل بالشعور بأهم يقومون بحروطينهم بخدمة من أجل وأشرف الخدمات . ولا تغفصورة ظروف الصحراء عند حد عمليات البحث ، بل تلازم أيضاً عمليات الاستغلال ، فوسائل العمل والنقل وتدير الماء والوقود والعناية بالماء ، وتوجيههم بحاجتهم من ماء ومأكلة ، كل ذلك يتطلب من يقومون بتدير شئون العمل في المناجم المصرية حيلة واسعة لاستنباط وسائل تجمع بين القصد في النفقات والكفاية للعمل . وقد يكون من ألد الدراسات الاحاطة بما يبتدئه مهندسو المناجم المستغلون في الصحارى المصرية من وسائل لتغلب على الصعاب .

أمام هذه الظروف القاسية وما يتطلبه التغلب عليها من تحفقات كبيرة قد يتعذر على الفرد وحده أن يقوم بمجهود موفق في البحث ، بل يجب أن ينطلق بأعبائه بعض الجماعات أو الشركات أو الحكومة المصرية نفسها ، والاخيرة بحكم ملكيتها للأراضى التى تستكن في بطونها الحامات المعدنية وبحكم مالها من المهمة على اتمام الشئون الصناعية في البلاد ، يقع عليها قل غيرها واجب البحث عن المعادن وتشجيع استثمارها .

وقد كانت هذه هي الحال منذ أقدم عصور التاريخ المصرى فكان فرعون مصر هو الذى يوفد البعثات للبحث عن الذهب والنحاس والاحجار الكريمة في مجاهل الصحارى . وفي خزانته كانت تودع المعادن التى تعود بها هذه البعثات وكان هو الذى يتولى توزيعها على اتباعه وحتى على من يدينون له بالولاء من ملوك البلاد الاخرى . وفي الحفائبات التى تبادلها بعض الملوك القراعة مع ملوك الشام وآسيا الصغرى أصدق دليل على ما نقول .

ولما نشطأطى الرعوس إنجلترا للذقة التى كانت للمصريين القدماء في البحث عن المعادن . قلنا مالفين إذا قرنا أنه فيما يختص بالذهب على الأقل لم يثر الباحثون بمد على عرق واحد لم يقيم المصريون القدماء . بخصه واستغلاله . ولا يختلف الحال من ذلك كثير فى شأن المعادن الاخرى التى ذات لها قيمة عديم كالمرمة (أوكسيد الحديد) والاحجار الكريمة (الزمرد

والزبرجد (والنحاس . كذلك كان هناك نشاط في استغلال مناجم الذهب والأحجار الكريمة كالزبرجد والزبرجد والفيرزوليت إبان الحكم العربي الإسلامي . وكتب المقرئ والمسمودي وغيرهما نصوص بالشرح عن أخبار هذه المناجم وما كان يستخرج منها من كوز . ولا شك أن استغلالها كان على يد طبقات سكرية كما كان في عهد الفراعنة

تولت مصر منذ ذلك عصور ضعف واضمحلال اضطرب فيها الحال في الصحارى واستوحش القاطنون بها فخالوا دون أى نوع فيها ، فاسدل ستار كتيب عليها وأصبحت الصحارى المصرية محاطة بظلام حالك من الأوهام الباطلة ومعنى طليبا في ذلك خمسة قرون على أنه في القرن الثامن عشر كان يفد على مصر من وقت لآخر بعض الرحالة من علماء الفرنسيين واليطاليين والاسبان ، نذكر من بينهم Sicard عام ١٧١٧ و Donat ١٧٥٩ - ١٧٦٢ و D'auville عام ١٧٦٦ و Burce عام ١٧٩٠ وغيرهم

فسكان من بين مازاروه ووصفوه وادى الطرون وبعض جهات الصحراء الشرقية وبخاصة جبل الزيت ومناجم الزبرجد والزبرجد وعاجر الالاسم قرب بني سويف ، ولو أن أوصافهم كانت تدورها الدقة العلمية التي امتاز بها من جاء بعدهم وفي أوائل القرن التاسع عشر عزى مصر نابليون وبابرت واصططب منه إليها جماعة من مشاهير العلماء الفرنسيين فكثفهم بدراسة علمية مستفيضة مختلف الموضوعات الخاصة بمصر . فقام من بينهم Valenta عام ١٨٠٩ بفحص مناجم الذهب وادى العلاقي بالصحراء الشرقية بين أسوان والدر . و Quatremère عام ١٨١١ بفحص مناجم الزمرد بسبكيت وزارا على مقربة من شواطئ البحر الأحمر جنوب القصر

وامتاز من بينهم جيمس de Roziere بدقة ملاحظاته ورواسع اطلاعه ، وله في كتابه وصف مصر عام ١٨١٣ كتابات قيمة عن الجيولوجيا المصرية ووصف بعض الأحجار التي استغلها القدماء واستعملوها في معابدهم وهياكلهم

ولما استعاد ساكن الجنان محمد علي باشا الكبير لمصر وحدتها القومية ، وأراد أن يجعل منها بلداً حية قوية ، رأى أنه لتحقيق ما كان يصبو إليه من إقامة مختلف الصناعات لابد له من الوقوف على ما في البلاد من ثروة معدنية ، فاستعان بعدد كبير من علماء الأوربيين وأرسل منهم منات إلى مختلف نواحي الصحراء ، وكان يشرف بنفسه على تنفيذ خطته ويتبع عن كثب النتائج التي وصلوا إليها ، وبهذا بدأت المرحلة الأولى في البحث المتعمق عن المعادن المصرية

وقد كسى أظهر هؤلاء العلماء وأنتمهم اتصالاً بالموضوع الذي نحن حسده : Carraud ١٨١٥ - ١٨١٨ الذي قام بفحص مناجم الزمرد تحسناً دقيقاً . و Ruppel ١٨٢٩ وكانت جهوده موجهة نحو شبه جزيرة سيناء حيث استكشف عادات النحاس والحديد .

و Sir J. Wilkinson ١٨٣٥ الذي زار جبل الزيت وفحص البترول الذي ينتج على مقربة منه ، ومواطن الكبريت في جبالها وحاجر الالاستر قرب تل العمارنة وأسيوط ، ومناجم الزمرد والرصاص وغيرها . و Broochs ١٨٤١ - ١٨٤٣ أعاد فحص مناجم الرصاص والزمرد والذهب وزار عجائر الحجر الساقى الامبراطورى بحمل الدخان

على أن Russeger ١٨٤١ - ١٨٤٨ كان أظهرهم جميعاً إذ كان أول من وضع خريطة جيولوجية لقطر المصرى مع تدوين أوصاف دقيقة عن بعض المناطق التى تحتوى رواسب معدنية أما Pigari Bey ١٨٤٤ فكان من أكثرهم تنقلاً في الصحارى المصرية وطبع خريطة جيولوجية كبيرة ، إلا أنه كانت تنوره الدقة العلمية ، فقد أظهر البحث فساد الكثير من طريائمه . وكان يعتقد اعتقاداً راسخاً في وجود الفحم الحجري وقام بحوث كثيرة عنه بينما كان يشك كثيراً في وجود البترول . وقد ظهر أن الحال عكس ذلك فيما بعد

ومن الطيوان أيضاً Forni الذي قام بحوث بأمر ولى مصر عام ١٨١٩ ولم تطبع بحوثه إلا عام ١٨٥٩ . تناول فيها وصفاً دقيقاً لأغلب المواطن المعدنية المعروفة

ومن أشهر هؤلاء العلماء Linant de Belle Fond الذي بعثه محمد علي باشا في بعثة تبليغ إلى ما فوق أسوان ، فلما وصل إلى بلدة الملاقي عاق سير سفينته تيار شديد من جراء انحدار مياه النيل من وادى الملاقي ، فرسا بسفينته وفحص الحصى الذى فذفت به السيول فوجد فيه حصيات من الكوارتز الحامض للذهب فدعا ذلك إلى ترك السفينة والقيام برحلة إلى أعالي وادى الملاقي فزار مناجم الذهب القديمة في سيجع ودرهيب ووصفها جميعاً عام ١٨٦٨ وصف عجير دقيق . على أنه لم يصحب وصفه بخريطة محددة مواضع المناجم التى زارها

هذا قدر مختصر يدل على المجهود الكبير الذى بذله محمد علي باشا للكشف عن ثروة مصر المعدنية . وإذا لم توفق هذه البحوث إلى استغلال المناجم فقد كان لها على الأقل الفضل الأول في إحياء الاهتمام من لفر الصحارى المصرية ، وكانت المعلومات التى جمعها هؤلاء العلماء والنتائج التى حصلوا عليها نورا استضاء به من جاء بعدهم

ولم يكن المغفور له اسماعيل باشا أقل اهتماماً بالمباحث المعدنية أو أقل تشجيعاً لفنائين هامين جده العظيم ، فساعد فيجارى ولينان دى بلقون على الاستمرار في بحوثهم التى بدؤوا بها قبل ولايته حكم مصر . كما أنه فتح الباب على مصراعيه لغيرهم من الوارد . وقد امتاز من بينهم Oscar Fraas الألماني عام ١٨٦٧ بمباحثه في سيناء وعلى الطريق بين قنا والقصير . و Bauermaun عام ١٨٦٩ الذى كان أول من لاحظ وجود خامات الحديد والمنجنيز تشبه جزيرة سيناء و Lartet عام ١٨٦٩ الذى كان أول من أعطى بياناً ضافياً عن الصخور المصرية من ألتاجية البتوجرافية

وكان من أشهر من جابروا الصحارى في عصر اسماعيل Schweinfuell ١٨٧٥ - ١٨٧٨ الذى

ضمن بحوثه في الصحراء الشرقية خرائط دقيقة، وكانت لكتاباته أهمية في مباحث التترول بحل الزيت. وكذلك Karl Vonzittel الذي كان له الفصل عام ١٨٨٠ في توب ونبذ النتائج العلمية التي وصلت إليها بعثة Ribots الشهيرة... إلى هنا انتهت المرحلة الأولى من مراحل البحث وهي التي قام بها الرواد بريارات واسعة المدى لمختلف المناطق. فإذا لم تؤد مباشرة إلى استغلال ما جمع من مادة فقد كان لها فضل تهيئة الطريق إلى البحوث المنظمة فيما بعد.

وبدأت المرحلة الثانية بإنشاء قسم المساحة الجيولوجية عام ١٨٩٩ وكان انشائه على أساس فكرة قدمها الكابتن (كولونيل) ليونز Lyons مدير المساحة إذ ذاك. وكانت عبارة عن مجموعة الإدارات الفنية في الحكومة المصرية. والمقدمة التي وضعها الكابتن ليونز لذكرته توصح الفرض الذي من أجله أنشئ ذلك القسم وقد جاء فيها ما ترجمته:

«إن الغرض من إنشاء قسم للمساحة الجيولوجية هو قتل أي شيء يحسن الموارد المعدنية للبلاد وتدوين المعلومات عن مختلف الرواسب، وبخاصة من بينها تلك التي لها قيمة اقتصادية كالنفط والبروق المعدنية ورواسب الأملاح وغيرها. يأتي بعد ذلك في الأهمية تدوين هذه المعلومات بطريقة سهلة التناول كوضعها على خرائط وفي مذكرات وتقارير تفسيرية إلخ. ويجوز الوقوف على حقيقة التركيب الجيولوجي لأي منطقة تسهل معرفة الطبقات الصخرية التي يجب اختراقها في أي نقطة وتقدير سمك كل منها بتقريب دقيق».

وقد عقب الكابتن ليونز على هذه المقدمة بتفضيل الخطة التي اتبعت فيما بعد وعادت بأحسن النتائج كما ستبين. وقد استعان في تنفيذ خطته الموضوعه شبان من الإنكليز الذين تخصصوا في العلوم الجيولوجية قاموا بأجل الخدمات الجيولوجيا المصرية والبحث عن المعادن في هذه البلاد. نذكر من بينهم الدكتور هيوم Hume المستشار الجيولوجي للحكومة المصرية. والدكتور بول Ball مدير قسم مساحة الصحاري والذي جعل من مساحة الصحاري فادقيقاً ذا فواحد علمية ثابتة. و Beadoell. وبارون Barron وغيرهم. فاختص كل واحد منهم ناحية من نواحي الصحراء الشاسعة استكشفوها استكشافاً جيولوجياً عاماً ودونوا مشاهداتهم في تقارير مستفيضة هي عمدة معلومات الجيولوجية المصرية. ثم قورنت النتائج التي وصروا إليها جميعاً ورويت ووصفت في خريطة جيولوجية مقياس (١) في المليون نشرت بمصلحة المساحة عام ١٩١٠. ويمكننا أن نقرر أن هؤلاء العلماء قد وضعوا بعلمهم هذا الأساس العلمي الذي يجب أن يقوم عليه البحث المتعمق للكشف عن الثروة المعدنية المصرية.

ولم تكن طليعة الحال خريطة عام ١٩١٠ كاملة في كل النواحي. على أن العمل المستمر بعد ذلك والذي اشترك فيه جميع من التحقوا بالقسم الجيولوجي قد مكّن من سد الفراغ وتصحيح بعض المعلومات حتى ظهرت عام ١٩٢٨ الخريطة الجيولوجية الكاملة التي لا تقل دقة عن مثلاً

في البلاد الأوربية . وقد اعتبرها المؤتمر الجيولوجي خليفة بادماجها في الخريطة الجيولوجية للعالم . وقد أثرت هذه البحوث الجيولوجية ثمراتها المباشرة فأدت الى اكتشاف الفوسفات عام ١٨٩٧ ، ولو أن الاجراءات الخاصة بفضهه خصاً تمديناً تتطلب وقتاً طويلاً ، فلم يبدأ استغلاله فعلاً إلا عام ١٩٠٨ بالمناطق القريبة من ساجدة على البحر الأحمر . كذلك اكتشف معدن المجنبر عام ١٨٩٨ ثم بدأ استغلاله سددلك عام ١٩١١ . وهكذا كانت النتائج التي وصل اليها الجيولوجيون في هذه المرحلة سبباً مباشراً في بدء استغلال الكثير من المناجم المصرية الحالية

أما البترول فقد قدما أن وجوده كان معروفاً منذ القدم ثم زار مواعله بعض المستكشفين ، كما أن الاعمال التي قامت بها إحدى الشركات التي كانت تستغل معدن الكبريت بحسباً أثبتت عام ١٨٩٣ وجوده كميات خفيفة بأن تشجع الاعتقاد في امكان اتاجه انتاجاً رابحاً

وقد اتخذت الحكومة المصرية خطة إيجابية في شأن البحث عن البترول منذ عام ١٨٨٥ عد ما كلفت أحد المهندسين الاخصائيين في حفر الآبار بحفر بئرين في جسا وأخرى في جبل الزيت ، فوصلت آبار جسا الى تتيبة إيجابية ، إذ وجد في احدها ريت البترول على عمق ١٠٦ اقدام وبقوة ٥ ٣ طن في اليوم ، وفي الثانية على عمق ١٣٧ قدماً وقوة ١٥٠ متناً برميا . حل أنها برهم ذلك وبجدة انها تكسدت نفقات طائلة في بحثها قررت عام ١٨٨٨ تعطيل العمل وسدا الآبار . وهكذا قضى على مشروع استغلال حكومي أن يقبر على أن يستأنف مرة أخرى فيها بعد وبشاط أكبر على يد إحدى الشركات الاجبية التي تقدمت لاستغلال منطقة جسا عام ١٩٠٨ . وبذلك بدأت مصر تتبوأ مركزها بين البلاد المنتجة للبترول

وكان النجاح الذي صادفه هذه الشركة في جسا مشجعاً لشركات أخرى وللحكومة نفسها على العناية الجدية بالبحث . فقامت شركات عديدة فحصر فقط متفرقة على مقربة من شواطئ خليج السويس وفي الجزائر الواقعة عند مئتي ذلك الخليج بالبحر الأحمر . واذا كان قد أخفق أكثرها إلا أن واحدة من بينها وقتت في النهاية الى استكشاف حقل النردقة الذي يربو مجموع اتاجه في العشرين سنة الأخيرة على ثلاثة ملايين طن من البترول

كذلك قامت الحكومة بصيها من البحث واستعانت على ذلك بأداء الاخصائيين في شئون البترول . واذا كانت يحوئها أوقفت إبان الحرب العالمية الكبرى إلا أن هذه الحرب نفسها قد علمتها الأهمية الخاصة التي لمواد الوفود في حياة الأمم ، فعاادت البحث النشط بمجرد زوال ضرورات الحرب . ولم تقف عد حد البحث العلمي بل تعدته الى عملية دق الآبار فوفقت الى انتاج صغير من حقل أي دوبة على شاطئ سببا قرب بلدة الطور وهو الحقل الذي أعطى امتيازاً فيما بعد الى زكي ويصا بك . كذلك حفرت بئراً في أبي شعر قرب حقل النردقة ولكنها لم تصادف فيه نجاحاً

ولإحقاق في البحث عن المخادق قيمة لمن يعلم كيف يستعد منه . ذلك أن اخفاق الحكومة واحداً في الشركات كان نتيجة حالات جيولوجية خاصة يتطلب حلها الاستمارة في البحث بوسائل علمية جديدة، هذه الوسائل هي المعروفة بالوسائل الجيوفيزيكية أي التي تعتمد على خواص الأرض والصخور والمعادن، وهي التي أوردنا لها محاضرة في المؤتمر الأول من مؤتمرات هذا المجمع ومع أن هذه الوسائل هي حديثة الابتكار وتطبيقاتها في البحث هو وليد الحرب العالمية نفسها فإن الحكومة المصرية لم تتوانس في الأخذ بها . وقد استبقت للقيام بها في مناطق البترول المصرية بعض الاختصاصيين من الألمان . وكان للتأخر التي وصلنا إليها قيمة خاصة ولو أنها لا تزال في حاجة لمباحث تكميلية يرجو أن تزول قريباً الظروف المالية التي أدت إلى العجز عنها إلى هنا قام البحث على أكتاف أجنبية وبأموال جُلها أجنبية . على أن النهضة القومية التي هممت البلاد في عهدها الحال تدل على أن عقده هذا الحال من الحال وأن كرامتنا القومية تقضي بأن تقوم بأنفسنا بهذا الواجب . وقد أحسست الحكومة افتقار البلاد للاختصاصيين في الجيولوجيا وعلوم التعمدين ، فأوقفت بمئات عديدة من الشباب النابهين إلى أمريكا للتزول وإلى مجتهداً للجيولوجيا والتعمدين وإلى ألمانيا للعلوم الجيوفيزيكية . وقد عاد أغلب هؤلاء بعد أن اكتملوا عديتهم من العلم واشترك بعضهم فعلاً في البحوث التي قامت بها الحكومة في السنين الأخيرة وهم جميعاً متحفزون لتسليم شعلة العلم والبحث ورفضها والنهوض بها لحيز البلاد وهذا مستندى المرحلة الثالثة من مراحل البحث وهي مرحلة البحث التفصيلي الذي يقوم على أساس المعلومات التي وصلت إلى البنااتجة المرحلتين السابقتين

هذه المرحلة هي أشقها جميعاً لأنها تقتضي منا صبراً وإتقاناً وتطلب من القائمين بها دقة وعناية ومن المشرفين عليها ألا يصرفهم الاضطراب مرة وأخرى عن الاستمرار بها وسيكون أساس البحث في هذه المرحلة الأخيرة تقسيم الصحارى المصرية إلى مناطق يقوم كل باحث بفحص منطقة معينة محصاً يتناول كل دقيق في التركيب الصخري والمعدن للسطح ويردنا جميعاً أن يتنازل حصر فؤاد الأول بأنعام هذه المرحلة إلى تيجتها الموقفة وأن تبرز المراحل الأخرى جميعاً في أنها تقوم على أكتاف أبناء البلاد . ومن دواعي اعتنائنا أن حصره صاحب المعالي وزير المالية قد لمس هذه الحاجة لاستعادة نشاط البحث في رحلته الأخيرة لمناطق البحر الأحمر، فلم يتأخر عن مد يده باعتياد مبلغ من المال يخصص له - يرجو أن يكون أول البحث حسن صادق

النسيان

وظيفة عقلية لها أهميتها

بقلم الاستاذ محمد مظهر سميد
استاذ علم النفس معهد التربية وكلية أصول الدين

نهر

لعل الناس منذ بدوا يدرسون أنفسهم ويلاحظون عيوبهم ، لم يسيثوا فهم وظيفة من أهم الوظائف العقلية ويقسروا في الحكم عليها قدر ما أساءوا الى النسيان ، - فهم جميعا يدونه نقصا في العقل وضعفا في الذاكرة ، بل قد يتوهم البعض فيعتبره مَرَضاً من الامراض المعقدة لتقدم والارتقاء لا يقل خطورة عن الصرع والشلل ، لا شيء إلا مجرد اهم أصبحوا ينسون تجاربهم التي عا عليها الزمن ومواعيدهم واسماء اصدقائهم أو كانوا يقول العامة - وما أكلوه بالأمس . وليس قديما الفلاسفة وعلماء النفس والباحثون في طبيعة العقل بأعدل حكما من سائر الناس . فهم في الوقت الذي يجمعون فيه على أن الذاكرة هي أهم القوى العقلية الضرورية لتقدم العقل ونموه ، ويدونها أصح أساس للتربية والتعليم مادامت التربية تتضمن الانتفاع من الخبرة والتجارب الماضية ، ويقلونها بحثاً وتنقياً بحيث لا يبقى فيها زيادة لمستزيد - إذا هم يهملون النسيان ويقللون من شأنه ولا يظفرون إليه أكثر من نظرتهم الى النفس الحثيث الذي يستل خفية الى مخزن العقل فيسلبه أعز نعماته

ويسخرون جميعاً من Ribot عند ما يحاول أن يثبتهم بأنه وظيفة طبيعية لها من الأهمية البيولوجية ما للذاكرة تماماً وله ما لها من أثر كبير في التعليم المنتج والخبرة النافذة وفي الواقع قد يخيل الى الانسان أن الذاكرة والنسيان وظيفتان متعارضتان تشتركان في عملية عقلية واحدة وهي الحفظ والتعليم وإنما نعملان في اتجاهين متضادين . فالأولى تجلب المعلومات من الخارج وتخزنها في العقل وتحفظها هناك أمداً طويلاً ، والآخرى تسطو على المخزون فتبدده كالحفية وبالبوطة ، الأولى تملأ والثانية تفرغ ، وما يبقى في الخوض يترتب على مقدار غلة أحدهما للآخرى

الذاكرة ليست ملكة

ومعظم الخطأ في هذا الرأي يرجع الى ما درج عليه العلماء ، منذ أن وضع افلاطون

مذهب المفسكات الحاطية الى الآن، من اعتبار الناكرة ملكة أو قوة طبيعية مورثة . من وهبها الله إياه كان جباراً في الحفظ قوياً في التذكر فيذكر كل شيء يقع تحت حسه وفي أي وقت يشاء ، ومن حرما كان صعب الناكرة بطل الحفظ سريع النسيان لا يذكر ما يقال له بعد لحظات . أما المتوسط فيستطيع أن يفرض ذاكرته في جميع النواحي بالترن على حفظ الشعر أو اللاتينية أو قواعد المعجم حفظاً صلباً كما تفرض العضلات بالحجاز وقد اثبتت التجارب الحديثة بالتدليل العملي الذي لا يقبل النقص أنه ليست هناك لدى أي إنسان - اللهم إلا في بعض الحالات الشاذة - قوة للتذكر أو ملكة تكون قوية على وجه العموم أو ضعيفة في جميع النواحي

أنواع الناكرة

واتما هناك أنواع متعددة من الناكرة لا عدد لها . كل مهاتطلب استعداداً خاصاً مستقلاً عن غيره من الاستعدادات بحيث يصح أن يكون الإنسان العادي قوياً جداً في بعضها ومتوسطاً أو ضعيفاً جداً في البعض الآخر . فهناك الناكرات البصرية والسمعية والشمية وغيرها ، لكل خاصة ذاتية خاصة ، فيكون الإنسان أكثر استعداداً لقبول ما يصل إليه من طريق القراءة والبصر وحفظه وتذكره ان كان بصرياً ، والسميات ان كان سمعياً . ووفق هذا كله فكل نوع من هذه الأنواع ينقسم بدوره الى أنواع أخرى . ففى النوع البصرى نجد ذاكرات الحروف والالوان والاشكال والارقام والاسماء . فيذكر الانسان وجوه الاشخاص ولا يذكر اسماء اصحابها من غير أن يكون في ذاكرته قصص أو في عقله ضئف . وأكثر من هذا كله قد تنقسم كل من هذه الى فروع ثانوية . ومن يعلم قد يوحنا البحث الى أن لكل شيء ذاكرة خاصة به . فقد يذكر الانسان تواريخ الحوادث بالسنين ولا يذكر ارقام التلغراف مع انها كلها ارقام . وقد وجدت من يحوق الخاصة أن تذكر الالوان الخراء يقتضى استعداداً آخر غير تذكر الزرقاء . وصلاً يحاول الانسان أن يخلق في نفسه من طريق الترن والحفظ نوعاً جديداً من التذكر ليس له استعداد طبيعي فيه . وكل ما يفعله الترن هو تقوية النواحي الموجودة بالفعل . أما النواحي الاخرى فتزول آثارها بسرعة وتندرج على النسيان مهما كرت وحفظت . فالترن على حفظ الشعر لا يفيد غير القدرة على تذكر الشعر فمن الطبيعي جداً أن ينسى الانسان بسرعة ما يحفظه من الامور التي لا يترن لديه استعداد خاص بقبولها وحفظها

النوع الاول مع النسيان

وهذا النوع من النسيان ليس إغنى صفراً طارئاً على الناكرة واتما هو ضعف طبيعي في

القدرة على الحفظ يقابله بالتحقيق تعرض في القدرة على حفظ انواع اخرى قد لا تظهر لنا واضحة وضوح التي يحيل اليها انا منغلقة فيها . وهذا النوع بالضرورة لا علاج له على انا في الغالب بمد الطيبة قد عدلت للناس فاعطيتهم نصف الذاكرات وحرمتم النصف الآخر . فليبحث كل منا عن انواعه القوية فينظمها ويعونها ويوقرها ليكنع بها على الوجه الاكل وعن التواهي الضعيفة فيرجح منه من عناء تمويها

تحميل الذاكرة

ونحن كذلك اذا نظرنا للذاكرة جملة من حيث هي وظيفة عقلية نبعدها ليست شيئاً واحداً أو عملية عقلية واحدة ، وبما هي قوة أو استعداد طبيعي للاحتفاظ بالآثار التي تبعث طريقها الى الذهن تسمى ، الحافظة ، وهي التي تحرم الآثار وتحفظها وتظهرها وقت الحاجة لتذكرها . وعمليتان عقلتان : الاولى تستقبل الآثار من الخارج وتخضعها وترتبها بنيرها وتقدمها الى الحافظة (ان صح استعمال هذا الجاز) وتسمى عملية التحصيل ، ، والثانية تخرج ما في الحافظة الى مجال الشعور من جديد وتظهر ما عمله الانسان من قبل عن طريق الآثار المحفوظة في الذهن وهي عملية التذكر ،

والقوة الطبيعية هي صفة فسيولوجية مورثة معدودة لا تتعدل ولا تتغير من حيث مداها وسعتها وقدرتها احتماؤها بالآثار إلا في حالات المرض . وتتطور بالضرورة مع السن ، فهي إذن حالة بحية ، وما دامت هذه تختلف عند الافراد المختلفين فمن الطبيعي أن يختلف الناس في قوة حفظهم ومدى بقاء الآثار في أذهانهم . ومع هذا فقد يتساوى بعض الافراد في قوة الحافظة ويختلفون في القدرة على التذكر خلافاً منشؤه طرق الحفظ وتنظيم المعلومات وربطها بنيرها فبعض الناس يكبدسون المعلومات في أذهانهم تكديساً بدون ترتيب ولا نظام فتستنفد سعتها بسرعة وتنتثر كما يمتلئ المخزن الواسع وضيق بما فيه على سعة اذا وضعت فيه الصناديق بنير نظام ، بحيث لا يستطيع صاحبه أن يجد صندوقاً منها في وقت الحاجة اليه ، كما يصعب الامر على التلميذ الذي يفاجئه الامتحان على غير استعداد فيحشى ذهنه بجميع العلوم من غير تنظيم ولا ترتيب فتصبح ذاكرته واسعة المدى كثيرة الآثار ولكنها عديمة الفائدة وغير مسعفة . وآخرون ينظمون عملهم ويرتبون معلوماتهم فتقل حافظاتهم الكثير من غير ان تستنفد سعتها بحيث يسيل عليهم تذكر ما حفظوه . فالاستعداد الطبيعي للحفظ وحده لا يكفي اذا لم تساعده طريقة منظمة للحفظ والتحصيل

النوع الثاني من النسيان

وجبارة أخرى قد تكون الذاكرة قوية في استعدادها ولكنها سريعة النسيان لتشويش

المعلومات في الذهن وسوء نظامها . وهذا النوع على كثرة نقشه بين الطلاب يمكن علاجه بأربع الطرق المثلى في التحصيل

وما دامت عملية التذكر تعتمد على الاعتماد على طريقة التحصيل فمن الواجب على كل متعلم أن يراعى العوامل التي تؤثر في التحصيل على وجه العموم ، والطرق الخاصة التي يجب أن تتبع في كل فرع من فروع العلم فلكل فرع خصائصه وطبيعته وطرقه التي توافقه

عوامل الحفظ الجيد

أول شرط من شروط الحفظ الجيد أن تتوفر الرغبة والميل لما يراد حفظه . فمن العيب أن يحاول الإنسان حفظ شيء لا يميل ولا يرتاح إليه . ومهما بذل من جهد واستخدم من ارادة رأى أكثر من تكرار فاته لا بد ينساه ولا يستطيع أن يحفظه في دمه طويلا . فغضلا على ما يحدث هذا الحفظ من ملل وتعب . أما العلوم الأخرى التي لا مفر للطلاب من استيعابها وحفظها على كره لتأدية الامتحان . وما أكثرها في المدارس . فلا حيلة لهم فيها . ولكنهم يستطيعون تخفيف التعب . ربطها بمعلومات أخرى تكون أكثر تشويقاً وترغياً فيكسبونها شيئاً من السهولة . فادلوجدت الرغبة واجب أن يتجنب الإنسان الفرصة التي يكون فيها مرتاح العقل والبدن فلا يحفظ أبداً شيئاً وهو مجهد ، وإلا أفسد عليه التعب . أو على الأقل المال والساعة . كل ما يذهله من جهد . ثم يجلس جلسة مريحة وفي يوم جيد مناسب ويقرأ الموضوع الذي يراد حفظه على مهل ، حاصراً كل انشائه في المعنى دون اللفظ ولو كان شعراً ، حتى إذا اطمأن إلى المعنى وفهم الموضوع واستوضح جميع اللفظ بحيث لا يترك نقطة واحدة غير مفهومة ولا واضحة ، عندئذ الشر الذي لابد منه وهو التكرار هو راجع للموضوع بسرعة المادية مرتين أو ثلاثاً ثم يبيده من الذاكرة رأساً ، فإذا انضحت له النقط الصعبة أعاد النظر إليها . ثم يترك الموضوع لفترة أخرى فيحفظه على دفعتين وسطي ثمه شيئاً من الراحة بين كل مرة وأخرى ، ولا يجهد نفسه في محاولة حفظ الموضوع دفعة واحدة مهما كان هاماً . فقد اثبتت التجارب الحديثة أن الحفظ مع التسميع ومراجعة النقط الصعبة لا خير افضل من الحفظ المستمر لسلك الأجزاء . وكذلك التكرار الموزع على فترات أصغر بكثير جداً من الحفظ دفعة واحدة . بل إن تكرار موضوع ما كل يوم أربع مرات لمدة خمسة أيام أفضل من تكراره عشرين مرة في يوم واحد تنخله فترات الراحة . وهذا بدوره أفضل بكثير من تكراره عشرين مرة دفعة واحدة وفي جلسة واحدة ، فضلاً عن أن التكرار بهذا النظام يسهل العمل ويريح العقل ، ولا يحتاج في مرات التكرار إلى ما يحتاج إليه التكرار المستمر والحفظ المتواصل . ومن هذا ترى أن نسبة اعشار المجهود الذي يبذله الطلاب في الحفظ المستمر ضئيل جداً ، فلا توصيهم بمعلوماتهم لا أكثر من يوم الامتحان ثم يتبخر فيضاعفون الجهد في العام التالي لاعادة ما تبني عليه

معلومات العام الدراسي المقبل . ولو اقتصدوا في مجهودهم وظلموا طرق حفظهم لراحوا انفسهم وانفقوا عما حفظوه . ويحسن أن يكتب الطلاب مذكرات مختصرة بعد الانتهاء من التحصيل مباشرة . والكثير من التامس لا يثبتون من الحفظ إلا اذا كتبوا الموضوع كله بأنفسهم ، وكذلك يختلف الناس بطبيعتهم في الطريقة الحسية التي تصل بها المعلومات اذهابهم . فهم البصريون الذين يعولون على القراءة والظر والسمعيون الذين يفضلون السماع أو القراءة بصوت مرتفع والحركيون الذين يثبتون لأنفسهم المعاني بالحركة . فليتنسج كل واحد نوعه في الحفظ . وللتصور أثر كبير في تسهيل التحصيل وسرعة التذكر فتصور البصري لنفسه الماظر التي يتضمنها الموضوع كأنه يراها بعين عقله والسمعي ما يحد من احاديث وأصوات كأنه يسمعا بعين عقله والحركي يمثل الحركة حتى لكأنه يشعر بها تحدث في عقله كل هذا من أهم العوامل للحفظ

ولكل فرع من الفروع طريقة خاصة تناسبه . فالشعر وما هو في حكم الشعر يسهل حفظه للصغار بالطريقة الجريئة فيحفظون كل بيت على حدة حتى يثبتون منه ولكسهم مع هذا قد ينسون أوائل الآيات ويحدون صعوبة في ترتيبها . والكبار توافهم الطريقة الكلية فتحفظ القطعة كلها جملة من أولها لآخرها وتكرر هكذا . وأفضل من هذا وذاك الجمع بين الطريقتين والحفظ بالطريقة المزدوجة التي وضعتها وجربتها في إنجلترا ومصر فأنت بأحسن النتائج . وذلك بأن قسم القطعة إلى أجزاء كل جزء منها مستقل في معناه على قدر الامكان ، ويحفظ الجزء الاول على حدة حتى يشعر الحافظ بأنه قد بدأ يتمكن منه فلا يستمر فيه حتى يتم الحفظ وإنما يقرأ القطعة كلها مرة واحدة ثم ينتقل إلى الجزء الثاني فيكرره عدداً من المرات أقل من عدد مرات الجزء الأول بواحد فقط ثم يقرأ القطعة كلها مرة أخرى حتى ينتهي . وقد يحفظ القطعة كلها قبل أن يصل إلى آخر جزء فيها . ولا داعي للاضافة في ذكر الاسس السيكولوجية التي تبنى عليها هذه الطرق أما الكلمات الاجنبية ومقالاتها بالمرية أو ما هو في حكم الكلمات فتقرأ كل كلمتين معاً طرذاً وعكساً ، ولا تقرأ مجموعة الكلمات متتابعة ، فهذا يسبب الخلط في ربط الكلمات وما يفانها . وفي الموضوعات الأخرى التي يعول فيها على اللمس يقرأ الموضوع حتى يفهم وتلخص نقطة وترتب . وبعدئذ يكرر فتأتي الالفاظ غزواً مكتملة للمعنى

وليفة الفسيان الطبيعية

على أنه إن صح أن يعتبر الفسيان من الباحثين الساهقين ضعفاً في الحفظ أو نقصاً في التذكر فإن للفسان على وجه العموم وطيفة طبيعية عامة يقوم بها العقل مباشرة منذ نشأته لمصلحته ولصيان بقائه مستمداً لاستسأل الآثار الجديدة وحفظها وتذكرها . فالطفل الصغير منذ أيامه الأولى تمر عليه آلاف المؤثرات . ويتردد مرورها فتدخل آثارها إلى ذهنه قوية من غير تعظيم

ولا ترتيب ، الحام الضرورى مما يراحم التألف الذى لا شان له . وهناك نجد مكاناً قبيحاً وعزلاً متسعاً لا حد له فتعسكر هناك بغير عظام ولا ارتباط كما تعمل الجماعة من المهيج والمتوحشين إذا اجتمعوا معاً فى صعيد واحد . ولذلك يجد الاطفال يتعلمون كل شيء ويذكرون كل شيء . ويستطيعون حفظ الالفاظ مهما كثرت حفظاً صلباً ما دام القرائح فى الذهن موجوداً ، أكثر مما يستطيعون تذكر المعنى الذى يحتاج إلى الفهم والادراك الصحيح . ولكن هذه المساحة الواسعة لا تثبت حتى تمتلئ ، وتضيق بما فيها على رجبها ، والطفل لم يتعلم بعد شيئاً جذرياً بالحفظ أو معيداً له فى حياته العملية ، وأمامه السنين الطوال تمتد بألاف التجارب الجديدة والأمر الهامة التى لا غنى له عن تذكرها . فلما أن يستمر العقل فى قول كل ما يصل إليه حتى يفيض الاناء بما فيه فلا يبقى فيه غير القديم وهذا مستحيل ، بل إن صح هذا لكن فى غير مصلحة الانسان لأن العقل الذى يحتوى كل شيء حتى يزيد عن طاقته لا يعقل العقل الذى لا يحتوى على شيء ما . وإما أن يعتمد إلى الاقتصاد والترتيب والتنظيم والحكم على القيم السنية . وبعبارة أخرى هو يقوم بعملية حذف ومراجعة فإكان هاماً لازماً للحياة أو متصلاً بها مباشرة أقامه فى المقدمة على أنهم استعداد للظهور فى مجال الشعور بمجرد أية إشارة من المؤثرات والظروف الخارجية . وبذلك ما يتصل بالحياة الحاضرة من طريق غير مباشر كحوادث الماضى القريب أو أمور الماضى البعيد التى يجعلها مركزها الممتاز فى تاريخ حياة الانسان دائماً أبداً طلبة محفظة بروقها وشبابها . ثم الأمور القاتمة من حياتنا العادية أو التى انغلطت الصلة بيننا وبينها منذ أمد بعيد وانعنى ما يذكرها بها من جديد . وهذه السلسلة بأكملها تنزحرج إلى الخلف بالتدريج كلما ازدادت الحيرة واتسعت التجارب وجدت أمور هامة . وهكذا كلما ابتعد الشيء عن محور حياتنا تخلف عن السلسلة حتى ينتهى به الأمر إلى الاندراج فى روايا النسيان ، وهكذا يتسنى للعقل دائماً أن يحتفظ فى غره بما يحتاج إليه فلا يزيد عن طاقته ، وما لا يحتاج إليه يلقى فى خضم اللاشعور ويصبح من نراث العقل الباطل ومن هذا نرى أننا لا ننسى الأشياء دفعة واحدة إلا فى الحالات اللاشعورية . وإما نضع معالمها بالتدريج كالسا . نزول من أبوابه ثم حوائطه وبعدئذ يندك أساسه . نحن ننسى بما نخطئه من الكلام حروف العطف أولاً ثم الظروف ثم الصعات وغيرها مما ليس من أساس الكلام ، وبعدئذ الأسماء الكرات فالأفعال وأحياناً أسماء الاعلام . وهذا النوع الثالث من النسيان هو اذن وظيفة طبيعية للعقل لا تقل أهمية عن التذكر ، بل هى متممة لها وتغيرها يستحيل على العقل أن يستمر فى التعلم وكسب الخبرة والمعرفة

بقى نوع آخر من النسيان له أكبر اتصال بحياة الانسان الوجدانية ، وأخطر أثره فى الاضطرابات العصبية وحتى أمراض الجنون . ولأهميته سنفرده له مقالاً آخر إن شاء الله

بعد رحيل بوناپرت عن مصر الفرنسيون الذين تمصروا وأسلموا

ساعدنى الحظ فى حياة الأسوف عليه شارل جلياردو ملك مؤسس وصاحب « متحف بوناپرت » بالقاهرة ، الذى نقت عتباته الآن الى باريس ، لجئمت طائفة من الطوتمات والمذكرات استقيتها من الاوراق والملاعات والوثائق التى كانت مكدسة فى خزانة المتحف . وقد ساعدنى معها على وضع أقاصيص نشرت فى السنوات الماضية بمجلات « دار الهلال » ولكتنى رأيت اليوم أن التى مع القارىء نظرة عامة على موضوع لا يحلو من الاحبة والثرية ، وأن أسترص معه عريقاً من الجنود الفرنسيين الذين لم يعودوا إلى وطنهم مع طول حلة بوناپرت الشهيرة . بل آثروا البقاء فى الشرق واستماصوا عن دينهم وقوميتهم بدين آخر وقومية أخرى

سألت المرحوم جلياردو بك فالت يوم :

— يقال إن افراداً كثيرين من جنود نابليون ظلوا مقيمين فى مصر بعد رحيل القائد العظيم واتهمهم مطلقائه . وإن معظم أولئك الجنود قد استغلوا بالشعب المصرى وأصبحوا معه ، وإنا لو بحثنا لوجدنا فى القاهرة والاقليم كثيراً من الاسر المصرية يجرى فى عروق أبنائها دم أولئك الجنود . فهل عندك ما تبث ذلك بالتفصيل ؟

لم يجب جلياردو على سؤالى ، بل نهض ودعانى الى الصحاح به ، وقادنى الى حزانة كبيرة انصفت على زجاج احدى دفتيها ورقة كتب عليها : « بعد رحيل بوناپرت » وضع الرجل الحزانة وتناول منها ملفاً ضخماً التى به الى وقال :

— بحث بين هذه الاوراق تجد ما تشده

لجئمت وقضيت ساعة او أكثر اقلب تلك الاوراق القديمة ، وعدت حاملاً معى التفاصيل الآتية :

كثر فرار الجنود الفرنسيين من الجيش على أثر نزول الانجليز فى « ابحى قير » فى ١٧ سبتمبر سنة ١٨٠١ ، وأرسل القائد الفرنسى الجيرال ومونيه الى القائد الانجليزى يطلب منه تسليم أولئك العارين إننا ما لحأوا الى الانجليز ، لآزال السقلاب بهم

لكن القائد الانجليزى لم يجبه الى طلبه ، بل مهد السبيل أمام العارين لى يتبعدها عن الجيش الفرنسى ويتوغلوا ما استطاعوا فى داخلية البلاد

وأخيراً انتهى الامر بمرعة الفرنسيين ، ورحل جيشهم عن مصر وبقي فيها عند كير من

أولئك الجنود العارين ، الذين لم يلحقوا بأخوتهم المائدين إلى الوطن خوفاً من العقوبة الصارمة التي كانت تنتظرهم

وجعلوا منذ ذلك الوقت يجوبون البلاد متسكرين ، وقد أصبحوا في حالة من اليأس والشقاء يبرئ لها

وحده في إحدى الرسائل الخطية المحفوظة في ملفات جيلاردو بك ، أن عدد أولئك العارين بلغ المائة

حاول ثلاثة منهم أن ينضموا إلى الحجاج للساحرين مع الحمل إلى مكة لفكرة ، ولكن الحراس اكتشفوا أمرهم ، حكم عليهم الوزير التركي محمد باشا بالأعدام ونفذ بهم الحكم شقاً في ٢٧ شوال سنة ١٢١٦ هـ

وكان بعض رفاقهم عازمين على الالتحاق بالحمل مثلهم للخروج من مصر والسعي وراء الرزق في قطر آخر ، لكن ما حل بأخوتهم جعلهم يحافون على حياتهم ، فاختأوا في القاهرة عند إصداق من المصريين كانوا يعطون عليهم ويحفظون ليوبالبرت جيلالدي

وعلم الحاكم التركي محمد باشا أن في العاصمة فرقة من أولئك الجنود ، فرعب في استغلالهم في جيشه لما كان يعرفه عنهم من الشجاعة والمهارة . فاطلق زبائنه في أثرهم لبحث عنهم في كل مكان وعثر الجند على بعض أولئك اللاجئين فجاءوا بهم إلى محمد باشا الذي طيب خاطرهم وانفق عليهم المطايا ، وعهد إليهم بتنظيم فرقة من المتطوعين السودانيين قتلوا . وبعد شهر واحد كانت الفرقة السودانية قد انتشئت . وأطلق عليها محمد باشا اسم « النظام الجديد »

وما بلغ خبر الفرقة الجديدة صامع بقية اللاجئين ، حتى خرجوا من محابهم مطمئنين وأسرعوا إلى محمد باشا طالبي الالتحاق بأخوتهم فضمهم إلى الفرقة ورفعهم إلى مصاف الصباط ولكن محمد باشا لم يحس استخدام تلك الفرقة السودانية المتتارة بجودها الأشده وضابطها المدربين ، غير أن الجنود والقباض انفقوا حياة ولي نعمتهم ، في أثناء الثورة التي نشبت في القاهرة والتي كان يذكي سبورها في الخفاء داهية عصره محمد علي باشا الكبير

مر الحاكم التركي من القاهرة عرافته في مرارة المحصلون له من الصباط الفرنسيين وجودهم السودانيين . وكان على رأسهم في ذلك الوقت « الكائن كومب » (Combes) وهو المعروف باليوزاني « سليم » بعد أن اعتنق الإسلام

ومن أعرب ما يروى عن اليوزاني سليم كومب هذا ، أنه قاد حملة مصرية على طرابلس الغرب فكان النصر حليفه وهزم الطرابلسيين في موقعة حامية وأسر قائدهم . وعندما جرى إليه بذلك القائد ، عرف فيه سليم كومب زميلاً قديماً ، كان مثله جندياً من جنود يوبالبرت ، وعر مثله

من الجيش بعد معركة أمي قير ، ونقلاً إلى طرابلس الغرب حيث اعتنق الإسلام وعهد إليه حاكم تلك الولاية قيادة جيشه بعد أن أطلق الرجل على نفسه اسم «ريد عبد الله الطولوني» لسهة إلى مسقط رأسه «طولون» في فرنسا!

وهكذا التقى الزميلان السديقان في ميدان القتال ، وكل منهما في ناحية ، بعد أن حاربوا في جيش نابليون جنأ إلى جب

وكان المرحوم شارل جيلاردو بك يقول إنه عرف في سنة ١٨٨٠ رجلاً من أسرة «الطولوني» العرابسية وإن ذلك الرجل هو حفيد زيد عبد الله الطولوني الفرنسي

وعند ما عاد سليم كوسب إلى مصر ، كان محمد علي باشا قد استولى على مقاليد الأمور فيها ، وقصى عن المماليك وصفاً له أخوه فخار سليم في أمره ، ولكنه تقرب من محمد علي باشا بواسطة صديق له يدعى «دورو» و انتهى الأمر بأن أضوى الضابط الفرنسي المسلم تحت لواء محمد علي باشا أما دورو فهو أيضاً أحد أولئك الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام بعد رحيل بوناپرت وقومه ، فتمخض اسم «عبد الله الدورى» وعهد إليه محمد علي باشا قيادة فرقة من غرساته

ويرد عن النورى هنا أنه كان ذات يوم سائراً في معية محمد علي باشا إلى القلعة ، فوقف الباشا أمام منزل أحد أئاعه ، وحى إليه بالقهوة ليشربها ، فتقدم عبد الله النورى ووضع يده على كتف سيده وقال :

— لو كنت منك يا مولاي لما شربت القهوة الا في القصة !

فصل محمد علي باشا بشارته . واتضح له فيما بعد أن مضيئه كان قد وصح له في القصة بما زعموا مدفوعاً الى ذلك من أعدائه الامراء

وما يسرعى الخيران معظم الجهود الفرنسيين الذين بقوا في مصر واتخذوها وطناً واتخذوا الاسلام ديناً كماوا يختارون اسم «عبد الله»

وكان محمد علي باشا يقدر شجاعة أولئك اللاجئين ويحبب بهم ورعب في استخدام مواهبهم . وما يذكر بهذا الصدد أنه كان بين المماليك الذين دعاهم محمد علي باشا إلى القلعة لتفتك بهم كما هو معروف مشهور ، عشرون فارساً من الفرنسيين . وقد أراد الباشا ، ان يلقح حياة أولئك الابطال لانه لم يكن يحصى منهم شيئاً ، فأوعز الى أحدهم باستبقاه رفاقه في إحدى القناعات ، وهكذا اتقدم من أدوت ، فما كانوا يسترون في القاعة حتى أطلقت التيران وعلا الصياح وقصى عن المماليك

وقد عرف له المماليك الفرنسيون ذلك الصنيع وحفظوا له من أجله الجبل ، فانضموا اليه وانخصوا له الخيمة ، وطلوا طول حياتهم من أوفى الأوفياء للسيد الجديد وخصوصاً عمار امبارك بقيادة أباة



ملپناه پاشا القزويني

أو (الكولونيل سيف) وهو أشهر القزوينيين الذين تمردوا واسلموا - راجع المثال في عهد القعد

وعند ما جاء الكولوبيل سيف إلى مصر ، وعهد إليه محمد علي باشا بتعليم جيشه ، وجد الرجل بين الصياد والفرسان نحو ثمانين من أبناء وطنه ، فكانوا له عوناً كبيراً في القيام بمهمة الكولوبيل سيف (Seves) كاهن مطروم هو الذي صار فيما بعد «سليمان باشا القراسوى الشهير» وكان مع أولئك الفرنسيين لازولان محتلفين بأسمائهم الفرنسية ، فصلهم سليمان باشا على أيداعها باسماء مصرية ، كما أنه حل من لم يستق الأسلام منهم على اعتاقه وهكذا أصبح جميع أولئك اللاجئين الفرنسيين في مصر ، مصريين ومسلمين وإلى القاريه الآن قائمة ببعض الاسماء التي عثرت عليها عدوتها في مذكراتى مع أبناء أصدقاء العربية الأصلية :

١ - عبد الله مونو : الجنرال مونو القائد الفرنسي العام بمصرع الجنرال كبير يد سليمان الحليمي

٢ - سيف : سليمان باشا القراسوى . وهو أشهر من نار على علم

٣ - كومب : اليوز باشى سليم . وهو الذي جاء ذكره في هذا مقال وقاد حملة طرابلس

٤ - نالو : زيد عبد الله الطولونى . وقد اعتنق الاسلام في طرابلس وجاء الى مصر مع زيه كومب الذى تنسب عليه كما جاء في هذا المقال

٥ - دورو : عبد الله الدورى . وهو الذى أشار على محمد علي باشا بالامتناع عن شرب القهوة في طريقه الى القاهرة

٦ - مانيو : محمد الطوخى . وقد عهد إليه محمد علي باشا بتعليم الطوخية . وكان سليمان باشا القراسوى من أشد المسيحيين به ، وقال عنه مرة أن القسلة التي يطلقها محمد الطوخى لا يمكن أن تحطم المرمى ولو أخطأت لاتحترق محمد غيباً !

٧ - لوبو : عبد الله التولوزى . وقد أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى مدينة تولوز مسقط رأسه في فرنسا

٨ - سوليه : عبد الله الطرابلسى . وهو جندى بسيط فرمى معركة أبي قير وذهب إلى طرابلس مع زيد عبد الله الطولونى ووقع في الأسر معه وعاد بصحبته إلى مصر مع اليوز باشى سليم كومب

٩ - سولوميك : عبد الله السلاطك . وما يروى عن هذا الضابط أن محمد علي باشا سأله عن اسمه ، فأجاب : « سولوميك » فقال محمد علي باشا : « إذن ، ستحرس السلاطك ياسولوميك في هذه الأيام العصيبة التي نخاضها ، فن اسمك نفسه يحدد مهمتك » وعرف الرجل منذ ذلك الوقت باسم « عبد الله السلاطك » وقد اشترك في حروب الشام وعلب على الظن أنه قتل في معركة « الرعاة » الشهيرة

١٠ - هوريه : عبد الله التويي . وهذا الضابط كان قد التجأ إلى الجيش الإنجليزي فاطلق سراحه وسافر إلى بلاد « النوبة » هارباً من القتل في عهد الجنرال مونو . ولم يعد إلى مصر إلا بعد أن استقرت فيها الأحوال . وجاء بعض المتطوعين من التويين وانضم معهم إلى جيش محمد علي باشا فاطلق عليه اسم « التويي »

١١ - جوزيف : يوسف الفرنساوي . وكان المرحوم شاول جلياردو بك يؤكد أن أسرة هذا الجندي لا تزال باقية إلى الآن في مصر وإن بعض الذين يعرفون « بالفرنساوي » ليسوا من سلالة سليمان باشا وأسرته ، بل من سلالة « يوسف الفرنساوي » هذا

١٢ - دوكلو : عبد الله الدكلاوي . وقد قتل هذا الجندي في حرب فتح السودان وترك ابناً وحيداً قتل مثل أبيه في الحرب ، في سنة ١٨٤٢

١٣ - أوريس : عذاعة مالت . ولم أعثر على خبر عن هذا الجندي غير اسمه وكان جلياردو بك يقول أن أوريس كان ماهراً في صنع القتال وإن محمد علي باشا قد استخدمه في مصانع الأسلحة

١٤ - ريفير : عبد الله الجداوي . وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه سافر في مهمة إلى « جدة » في أثناء حرب الوهابيين . وقد أصيب بجرح أعمده عن العمل طول حياته . ويظهر أنه مات في سنة ١٨٢٩ تاركاً أربعة أبناء . وكان قد تزوج سبع مرات

١٥ - سابل : أحمد التوري . وجاء في إحدى أوراق متحف بونابرت ما ترجمته : « عرف الفوري بهذا الاسم لأن جهود الحاكم التركي محمد باشا عثروا عليه عثراً في جامع الفوري بمصر »
١٦ - كادبو : أحمد القاضي . وقد رحل هذا الجندي عن مصر وعاش في لبنان في عهد الأمير بشير الشهابي

١٧ - جابر : سليمان جابر . وهو من رجال المدفعية الذين امتازوا في حصار عكا . وكان يلوياً لسليمان باشا الفرنساوي في حروب الشام . ومات وهو في السابعة والتسعين من عمره
١٨ - كاميل : محمد كامل . قتله البروز في نورهم على إبراهيم باشا . وكان مشهوراً بين الجنود بهارته في ضرب الرمح

وهناك أسماء أخرى كثيرة ، أشرب صفحاً عنها لأنني لم أعثر على شيء من التفاصيل الخاصة بها ومن يطالع كتاب « رحلة إلى الشرق » للكاتب الفرنسي جيرار دي نرفال ، أو كتب الرحلات الأخرى التي قام بها بعض الفرنسيين في القرن الماضي ، يقرأ الشيء الكثير عن أولئك الجنود الفرنسيين وأسرم

وقد يكون أثناء بعض هذه الأسر الآن مجهولون إن الله المرسى قد جرى في عروق أجدادهم

حيث جلماني

الصدقة تريق اجتماعي

بقلم الاستاذ محمد أمين موسى

استاذ علم النفس في دار العلوم ساخا

بما نلاحظه كل منهم بالشؤون الاجتماعية في مصر أن أواصر النودة بين الناس ضعيفة، وإن قوى القرى كثيراً ما يتكون بالخلافات التي تؤدي بأفراد العائلة الواحدة من انشقاق وأبناء عمومة وخؤولة إلى إعدام، وقد تؤدي بهم إلى السجن. مثال ذلك أنك تنتقل من حي إلى حي، فلا يوجدك جيرانك الذين عشت إلى جانبهم سنوات، ولا يتجشمون غناء زيارتك عند ما يمد مزارك. وأما جيرانك الحدود فلا يرحبون بمقدمك. وكل ما يولونك من مظاهر الود أنهم يبدلونك التحية ويقرنونك السلام من وراء قلوبهم. وهذا التقاطع الشائع بين الجيران بين المواقب انما قيس بما يستقبل من شر واحقاد بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين عائلة وعائلة. والصحف طافحة بأخبار إعدام الأب على أبيه والاح على أخيه. وقتل الاخت أو الأم كاد يكون من الأبناء العادية. أما القضاء المدنية التي تثيرها الصدقات العائلية فيبثها عدد المحامين ورجال القضاء

وهذا الذي تراه بين الجيران وبين أفراد الأسرة الواحدة، تراه في المدرسة وفي مكان العمل، بيان في ذلك مصالح الحكومة ودواوينها والمصانع والورش وحقول الريف. حتى تلاميذ المدرسة الواحدة لا يستحوذ عليهم شعور الصداقة، بل تجدهم شعباً متنافرة واحزاً متناكرة والموظفون كمدك جماعات تتألف وتنتشر كمجموعات الحب فوق الكأس المترعة بالحلمة. والمعلم والملاحون طوائف معزلة عن بعضها، ويتندر أن تجد في المدرسة أو الدبوان أو المصنع أو الحقل جماعة واحدة تخلص في الصداقة للصداقة

ما سميتك المتنافرة؟؟ وإلى أي الأسباب ترد ذلك القرار من الالفة؟؟ ولأي شيء قل أن ندوم الصداقة بين اثنين أو أكثر مدى الحياة أو على الأقل فترة من الميرغنى الأسفاه والحلان أتناها تمرات الوداد؟؟

مرد ذلك إلى عوامل عديدة، أهمها حب القات. فالأغلبية الساحقة من الأفراد في شعبا يعيش الواحد منهم لنفسه قبل أن يعيش لغيره. فرب العائلة، على ما نلاحظه، يضع مصالح ذاته فوق مصلحة الأسرة. يتمتع بالحياة كيفما تنفق وبأي ثمن، ويسعد على حساب أولاده. ونظرة واحدة إلى القهوات والاندية وأماكن التسلية واللهو، تدل على ذلك ببيان بيان. فالأعيان يمحرون قرانهم في الأقاليم ويقضون في القلعة والاسكندرية أشهراً مفردين يبددون الأموال في

رُفِه أنفسهم ويألفون في حرمان عائلاتهم مادياً ومعنوياً . المتعاون وغير المتعاون في المواسم يتركون دورهم ويغضون نصف اليوم تقريباً على التهنئات وفي المناسبات ، حيث يعمودون بشطر لا يستهان به من دخلهم

الولد الصغير يتخذ أماء قدوة ومثالاً ، وحتى الطفل يتأثر بوالديه . والابناء المصريون معهودون اذا احتدوا أمثلة آبائهم ولحقوا على منوالهم في الأمانة وحُب الثبات . والأبانية مدرجة الخلاف وأصل القطيعة . فانا انتقل الولد الى المدرسة لانعاقه أماتيه . والأرجح أن حبه لآبائيه يبعد بينهما وبين رفاقه ويحفر بينه وبينهم هوة سحيقة

هذا الى أن تقاليدنا وعاداتنا رجيبة تضع الاغلال والقيود في عنق الاولاد وتعرض عن عواطفهم صنوفاً من الكواخ والفواغظ ، قد تسحق العوس الصغيرة أو تحول المواطن الرثة عن محرابها العليبي الى انعامات شاذة مثال ذلك أن الولد الصغير والفلام ابنا يلقى عبه أبوه دروساً في الأمانة بنية ، يجد نفسه حبيساً في المنزل مسوعاً من « الشجرة المحرمة » ونفى بها شجرة الثمرات الأجنبية . والفراد يملكون الزواجر والنواهي التي تعرض على الاولاد والبنات والتي تشتد بعد البلوغ الى أن تعود كوابيت قاسية تهض سياجاً عذيباً بين الحسنين اللطيف والحسن . فالتوك يهرونه عن القرب مع البنات ، وقد يرجونه عن الألفة مع « فلان » من الاولاد و « علان » بحجة أنهم خطر على أخلاقه ومفسدة لميوله . والبنات تمتنوا النواهي عن القرب مع الاولاد ، ولا يسمح لها بالتمادي في سجة أترابها بحجة خطرهن على آدابها وسلوكها ، أو بحجة الفوارف الاجتماعية والوراثية من عنى وفقر أو حسب وضع . وظاهر أن هذه النواهي والروايع ، تلقى بذور التفرقة بين الجسرين وتجعل الوفاق بين الزوج والزوجة في المستقبل من أشباه المستحيلات

وعند ما يستحكم الخلاف بين الزوج والروعة ، وعند ما يفر الزوج من النار لا شباع رعاته وأساعد فاته ، وعند ما تشتد النواهي وتقسو الروايع - عند ما يكون هذا هكذا ، يشب الولد أندياً ؛ بعض نفسه على سواء ويعمر من زملائه ، وحُب الزلة والافتراد . وكذلك البنات يشتد حبها لنفسها ولا تصبر على وداد لئامها ! وتصبرها الحياة بين جدران سجن يحجبها عن العلم ، فتشقى لها من نفسها سحاً تلوذ به طوال حياتها وتظل تعلم بالسعادة وتكابد مصص الجوع الناطمي ، وتطلق تنوق الى المفردوس الموعود ، مفردوس الحياة الروحية

أما في المدرسة ، فليس في مناهج تعليمها ما يشجع على الألفة ، وليس فيها ما يجعل على تقارب القلوب ، وإن كنت لا أنكر أن تلاميذ اليوم أوفر نصيباً من دواعي الألفة وأسباب التعاون من الذين تقدمهم . إلا أن الرياضة البدنية لا يزال ينظر اليها اليوم كوسيلة لتربية الأجسام ، وليس كوسيلة فعالة لتفريغ روح التعاون وتوثيق عرى الصداقة . والرحلات المدرسية يتخفونها وسيلة للفرجة على المناظر والآثار ، لا وسيلة لانماء روح الجماعة وفناء الفرد في الجموع . وليست حميات التمثيل والسبنا

والتصور المنتشرة في المدارس الأوسيلة للتنشئة وقتل الوقت، وليست وسيلة لتربية المواطن وتعميق الاخلاق وسكب إكسير الحنان والودعة في القلوب من أجل هذا، يعاني الشاب أزمة خلقية نصاية خطيرة، سببها ما قدمناه من اثنائية وعزلة وجهه عن الأهل والجلان. ومن أجل هذا أيضاً، صار الخلاف والتفاني والفرقة من أبرز مظاهر الحياة الخفية بين الرجال عندما، بل إن هذا التفاني وعدم التعاون، دب إلى الجماعات وهيئات والاجراء، فترق شمل الوحدة القومية

فالمصري في حياته الخاصة والامة مكوب بسم الصداقة، لا يتصرفها وهو حي ولا يحسها وهو شاب، ويفتقدها وهو رجل فلا يجدها، وما تقوله عن «المصري» ينطق عن «المصرية» إلى حد كبير. فالشاب الذي حرم الصداقة يشب منطوياً على نفسه كثير الاماني حم الحيد، يمزج من الحقائق، ويهرب من الواقع إلى الخيال، مززع ثقة بنفس، وتلازمه هذه الخلال حتى يمارق ديباء وهذه هي عنة الترامي على الوظيفة الحكومية، وعدم الاقدام على الاعمال الحرة، وخيبة الامل قبل الشروع في تنفيذ الخطط والمشروعات. وذلك لان الوظيفة الحكومية تدر رزقا مضموناً بلائها والترقي فيها تساعد عليه أخلاق الصمم وعجز النفوس

وعلى ضوء ما قدمناه، ندرك الأثر التثبيط الذي ينشأ عن عدم استحكام أواصر الألفة والصداقة بين أفراد الشعب وجماعته: من الاحجام عن الزواج استمراري في حياة الثروة ومعالجة في الأثنية، والزواج عبر الموفق في غلب الاحوال، والسياس التي لا تقضى ولا تطلع في جميع مرافق الحياة بسبب الأثرة وحب الذات وبسبب الحوف الثاني. من صعب الثقة بالنفس تلك ملاحظات موحزة يوافق كل متفهم عاقل على أنها صادقة، وينادي ممي باتا كدب فد المرحنا الصداقة من حسابا، فيجب أن نبادر إلى غرسها بكل قوانني نفوس الناشئوساليج أعراس اهمالها في الشباب والرجال، أن كان ذلك في الشنطاع محمد امين موسى

استعراض على مقال

كتب السيد ارمهم ميخائيل عطا في احد اعداد الهلال المأخضة مقالة نفيسة عن العالم الاثاني تشندورف والنسخة السينائية. وقد جاء في هذه المقالة ان تشندورف وجد مع النسخة السينائية «انجيل برنابا» الذي اعتنقه المسيحيون في القرون الاولى والذي حكمت المجامع فيما بعد بعدم قانونيته. والواقع أن تشندورف عثر على رسالة برنابا لا «انجيل برنابا» لأن «انجيل برنابا» لم يعثر عليه احد حتى الآن. وما يسمى الآن «انجيل برنابا» (وقد طبع كتاب هذا العنوان سنة ١٩٠٧ بمصر) هو تأليف حديث كما يتضح لكل ذي معرفة تاريخية

القس سيكورد كيلف الدانيباركي

امراض النوايح

بقلم الدكتور عبد الرؤوف حسن

لست من القائلين بأن المبغرة مفشوها الملل والامراض، جسيانية كانت أم نفسانية. إذ البحوث الجديدة كلها مجمعة على أن المبغرة لنز لا سيل الى ادراك كنهه وسر سيقى محجوباً هنا تخسيرة أبد الدهر

فمنلا لا أسلم بالرأى القائل بأن الميكروب والجراثيم قد تلهب المخ وتنشط الاعصاب، فتولد المبغرة. لا أسلم بهذا، واضحك مله فى من الذين اقترحوا سقن الاذكيا. بمرثومة الزهرى، لكى تمنى الانسانية ثمرة المبغرة الحادثة بمفعول السموم التى تعزها، الاسيروخيتا بالبداء، (١) هذه

إذ لو كان هذا الرأى صحيحا، لاستنبح أن يكون كل مصاب بالزهرى عقريا. وهو عكس مايقع تحت أنظارنا وتجاربنا

لكن من جهة أخرى يمكن القول بأن الامراض المعدية، مثل الزهرى والسل والملاريا والسرطان، قد تؤثر على سلوك الشخص وتكيف عمله وتوجهه الى روح مبية، وتجمده بفعل مسابجا فى الحياة على منهاج. ولا شك فى أن الميكروبات والجراثيم تؤثر على الجسم - خصوصا المجرورة المصية - عن طريق سمومها. ولا شك فى أن هذا التأثير يظهر جليا فى تصرفات بعض البغاة والعظماء. إلا أن جوهر العقل لا يتأثر وطبيعة النفس لا تتحول. اللهم إلا أن يشتد مفعول هذه السموم الميكروبية فوق الحد المعتاد 11 وحتى اذا اشتد فاه لا يخلق من الغنى ذكيا، ولا من الدكى عقريا، ولا من الحامل عظيما

أنتقل بعد هذا الايضاح الموجز الى موضوعي فاقول :

كلما قرأت فى كتب السير عن عظيم أو عبرى قصى نجبه فى ريمان العمر، ففكر فى شيه واحد، ففكر فى السل. فأنك اذا بحثت فى حياة الذين ماتوا قبل الاولن من عاقرة واغداد ونابيين، لوجدت انهم شكوا من علة الصدر التى أعيت الطب والاطاء - ألا وهى السل مات الزعيم الشاب مصطفى كامل مريضا بداء السل الرئوى. وكلنا يعرف أنه سقط فى الميدان منوكا مكدوداً من العمل المتواصل، لانه كان رحمة الله شعله متقدة أضاعت بقوة مممخدت

(١) الاسيروخيتا بالبداء هي الامم الطلى المبرثومة الشمية لمرض الزهرى، وهى تسبب فى الدم، ثم تستقر فى الانسجة المصية وفيها، وتحرر سموما باستمرار

وهكذا حال الذين يصابون بهذا المرض الويل ، يشتد نشاطهم ويزيد جهودهم عن المألوف ثم تحترق الشمة وتلاشى من الوجود

انظر كيف كان نشاط الشاعر الانجليزي ، كيتس ، ثم انظر كيف ذبلت زهرته في العقد الثالث . وأغلب الظن أن « باسكال » الرياضي العظيم والمفكر المنقطع النظير مات مسلولاً في ربيع السر . كذلك عندى يقين لا يترزع ، يحملني اعتقدي أن « سافو » سيدة الشاعرات ، كانت مصابة بالسل ، لأنها صنعت اشعاراً نارية عبرت بها عن عواطف واحساسات نارية . وقد قدمت أن المزاج الناري والنشاط الحارق من أمراض السل حيث لا تحمل الفريسة إلا وقتاً قصيراً تستمد خلاله قوى الانسان ويستنزف معين نشاطه

قالوا وكان الفيلسوف الالماني « نيتشه » مصاباً بالزهرى الوراثي ، الذي ابتلاه في أخريات حياته بالجنون ، فمات ذاهلاً لا يمي شيئاً . ونحن نعرف كيف شذ هذا المفكر بأرائه وكيف كانت قسوته على الضعفاء ومقته لمن يستحقون الاخذ يدهم ويستأهلون الرفق الذي لم يذقه هو والحنان الذي احتاج اليه على سرير الموت فلم يضر به ، والذي لون تفكير هذا الفيلسوف بذلك اللون الدموي الوحشي ، هو ألم الدخيل الناشئ من سريان الزهرى في جسمه وضغطه على عده وأعصابه . والمعروف الثابت هو أن جرثومة الزهرى تسرى الجهاز العصبي وتعيش فيه اتلافاً وفساداً

وما كانت خاتمة حياة موماسان لتكون الانتحار ، لو لم يكن مصاباً بالزهرى الوراثي ، فهذا الكاتب الفنان قطع رقبته « بحمى » على حين لا داعي للانتحار بعد أن أحرز مجاً بين البغا . وأصاب النوى والشجرة . ولم يكن قاتلاً في غرامه ، لكنه الزهرى ، الذي يطنى على الاعصاب فيوسمها الما وتعدياً فتعيد ص تأدية وظيفتها على الوجه الطبيعي - ويكون الاضطراب الملحون ويكون الشذوذ في السلوك والفكر

ويحبل ل أن شذوذ « آل بورجيا » وشذوذ « نيرون » يعزى الى اصابتهم بالزهرى الوراثي ويساعدنى على التصريح بهذا الرأي أن الحياة في عهد هؤلاء كانت ملوثة غير شريفة واس الاخلاق انحطت وتدهورت في أواخر الامبراطورية الرومانية وأواخر حكم الباباوات ، كما يثبتنا التاريخ

هذا عن السل وعن الزهرى ، فاما عن الملاريا فأقول :

ان حى الملاريا تظل تفتك بالدم وتؤذى الاعصاب ، دهرأ طويلا . وهى اذا أومت صعب التخلص منها . وقد وصفها الشاعر العربي « أبو الطيب المتنبي » فاجاد . ولا شك في أنه مرض بها ، ولا يبعد أنه بقى يشكو من تأبها عليه طوال الحياة ، خصوصا وعلاجها بالكينا لم يكن معروفاً وقتذاك

وهذه الحمى المعدية - بواسطة اللاموس - لها أعراض عصبية ثابتة، لكنها لا تؤثر في المخ والاعصاب تأثيراً سيئاً، ولا تلون المزاج باللون القاتم، ولا تلهب المصاب بها قنطرة نشاطه ويستعمل مجهوده. وإذا أردت أن تعرف مفعول الملاريا المزمنة، في عقلية الرجل العظيم وتصرفاته، فاقرأ حياة «جورج واشنطن». فقد اشتكى من الدوسنطاريا والملاريا مدى عمره. ويظهر لي من تتبع حياته المرضية ومقارنتها بأعماله ومصابه، أن الملاريا ساعدت على تقوية إرادته، لأنه قاومها بمناذقوت شكيم وتفانم ثباته، إلا أنه كان دائم الشكوى من مضايقاتها، كما كان لا يتقطع عن علاجها بمعرفة حذاق الاختصاصيين.

فما تقدم ينصح أن الموت يسرع إلى المصابين بالسل إسرار النار في الهشيم، بينما يدب بطء شديد في مرضى الملاريا المزمنة، وأما في الزهري فتأتي المنية على دفعت ١١ بقيت كلمة عن السرطان نقرها استيفاء للحث. فلا شك في أن هذا الداء البلاء، ذهب بحياة عابرة عديدين، نذكر منهم الامام الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغانى وأبرار أبو الطيب وجبران خليل جبران.

وما يلاحظ على منحايا السرطان أنهم من فئة المفكرين والمشتغلين بالفتن الفلسفية أو العقلية الحثة ثم يلاحظ أيضاً، أنهم قضوا نحبهم بعد أن جاوزوا الثلاثين من العمر وقطعوا من العقد الرابع شوطاً ليس بقصير، فالشيخ محمد عبده مات في نحو الستين وجمال الدين حوالى الستين أيضاً، وأبرار مات وهو شيخ ملاً الدنيا علماً وحكمة وجبران مات في نحو الخامسة والثلاثين من عمره.

وهذا يعزز النظرية الحديثة التي تقول: إن واحداً من كل عشرة أناس يصاب بالسرطان بعد الخامسة والثلاثين من عمره.

ينبغي الإيجاز عن الاسباب في مواطن مثل هذه المواطن التي نحن صدها. فاقم بحثي القصير بتقرير نقطة أساسية، ألخصها في أن الامراض المعدية لاشأناً لها بالمعقريه، وإنما كل ما تفعله هو أن تؤثر في اتجاه المعقريه ونوع عملها في الحياة. فليس هذا عقرياً وذاك ذاك، لأنهما أصيبا بالزهري أو السل أو السرطان، وإلا لاستمع أن يرقى كل مصاب بهذه الامراض المعدية إلى الأوج ويتخذ فوق جبين الشمس مقعده.

دكتور عبد الرؤوف حسن



عملية الصب ...

أحد المصورين وقد تعلق برج ساعة (ييج ين) الشهيرة في مستشفى ، التي سيجر أسمه ساعة في العالم لكي يصب ساعت عليها ! ! ويلاحظ أن حجم الرجل لا يتكافئ حجم العرب الصغير . وقد رؤي أحياناً أن توفف (ييج ين) لأجراء عملية اصلاح فيها

التأمين الصحي البريطاني

بقلم الدكتور محمد بك عبد الحيد

مدير مستشفى الملك

يس عريباً أن تقوم الحكومات بإجبار المال من رعاياها على المساهمة في أى مشروع للتأمين الصحي لأن حسن الصحة من أهم الشؤون الجديرة بنائها

وقبل قيام الحكومات بنصيبها في التأمين الصحي على المال أنفسهم بتأليف جمعيات لتعاون لقيام بهذا الغرض . وهذه الجمعيات لم تكن لتشمل جميع المال ولا سيما تلك الطبقات الفقيرة التي لم تستطع توفير قيمة الاشتراك في جمعيات التعاون . فبدأ حل المرض بعبء العائلة وقف رزقه الذي كان جارياً وزاد في العيّن بلة احتياجه إلى دفع نفقات العلاج من أجر العليب ومن الأثوية الضرورية

أساس للشروع

ولعل أول مشروع اجباري للتأمين الصحي هو الذي طهر في ألمانيا في سنة ١٨٨٣ . وحذت النمسا حذو ألمانيا في سنة ١٨٨٥ ثم المجر سنة ١٨٩١

أما في بريطانيا فصدر قانون التأمين الصحي في سنة ١٩١١ ونفذ في سنة ١٩١٢ . وهو يشمل كل عامل باليد سواء أ كان ذكراً أم أنثى تجاوز السنة السادسة عشرة ، وكل عامل آخر لا يزيد إيراداه السنوي عن ٢٥٠ جنيه

وكل عامل ينصو تحت لوائه له الحق في سنس الامتيازات . وأهم هذه الامتيازات ماسيته بانتدز التلاوى ، وامتيار المرض ، وامتيار عدم القدرة على العمل

ويتنص امتدز التداوى في تيسر العلاج للعامل المريض بعالمه طيب ممارس يستطيع أن يأمر بما يلزم من الأدوية وبمس أدوات طبية وجراحية مية . ويحت امتدز التداوى على الطيب أن يحفظ سجلات للمرضى وأن يعطيهم شهادات بإجازات مرضية . وهذا هو أساس التأمين الصحي

وليس من ينكر حق العامل المعقر في أن يعالج في وقت المرض علاجاً تاماً ، بعالمه الطيب الذي يتخذه بمساعدة حكومته ، ولا واجب الطيب في القيام بالعلاج خير قيام لأنه يأخذ أجره على العامل سواء أ كان مريضاً أم سليماً . ومن المقول أن ندرك أن العامل إذا كانت صحتة جيدة أصبح عمل الطيب أقل بغير أن ينقص دخله وهو نظام طاهر الوجهة

مهمة الطبيب

والطبيب تأثير مهم في نفقات المشروع . فالأدوية والعمليات وغيرها مما يحتاج إليه المريض تصرف من المبدلات باذن كثير من الطبيب . وكذلك امتياز الرمز ، وهي الأوراق التي يحصل عليها المريض من الخدمات المقدمة لا يمكن الحصول عليها الا بمساعدة من الطبيب . ومراقبة النفقات التي تصرف للمرضى بأوامر الأطباء هي سبب الخسائر والصعوبات التي تواجه للمشروع . وعلى محور هذه النفقات يدور نقد المعارضين . ومن اطلق القول بأن نظام التأمين الصحي الرسمي قد اضطرب اضطراباً عظيماً للاختبارات التالية

وليس من الضروري، الكلام على تاريخ المشروع الاصل وما طهر حوله من المناقشات والاعتراضات مما أدى إلى تعديل القانون حسب الظروف ، ولا الكلام على الأنظمة المتبعة في تنفيذه . ويكفي ذكر كلمة الدكتور دين (Dain) ورئيس اللجنة المرجعية من اللجنة الطبية البريطانية لقانون التأمين الصحي في مقدمة الطمة الثالثة لكتاب العلاج الطبي بالتأمين (Medical Insurance Practice) : « لندما يدعش كثير من الناس من أن مسألة علاج المريض بالطبيب وهي تلك المسألة العادية قد احتاجت الى كثير من الأنظمة والقواعد . ولكن الأحوال الحاضرة هي نتيجة الحيرة والحاجة . ونقبل من التبصر نرى ان النظام المقدم المختلط نشأ عن أن خدمة الطبيب للمريض يقوم به . ويدفع أحررها طريق ثالث لا يحضر الخدمة في أثناء تأديتها ، وعن شدة الألاح على الأطباء بالانضمام إلى المشروع انضماماً اختيارياً ، وبحرية الاختيار لكل من الطبيب والمريض . فهذه الاصول الأولية هي سبب النظام المقدم المضاعف »

والضاد انضمام كثير من الأطباء بغير أن يعرفوا جيداً هذه الأنظمة الكثيرة والقواعد الختمة واستمرارهم في العمل بغير أن يتشاوروا معها . ولا شك أن ذلك مما يؤدي الى ارتباك شديد

المشروع والحرب الكبرى

لقد كانت الحرب الكبرى سبباً لكثير من متاعبنا الحاضرة . وليس غريباً أن تنهم هذه الحرب بالموضي التي تلامس مشروع التأمين الصحي في بريطانيا خصوصاً وأن المشروع لم يظهر فيها الا قبل الحرب بستين . وعلى ذلك تكون مدة الحرب . ومدة التصخم المالي القصيرة التي أعقبتها ، والازمة المالية التي تلتها واشهرت الى وقتنا الحاضر ، كل أولئك له شأن في هذه النقوض

ومع تسليمنا بتأثير هذه الحرب وما نشأ عنها من انحطاط الاخلاق انحطاطاً عم كل الطبقات ، ومن بينهم الأطباء ، فهناك صعوبات لا رمت مشروع التأمين الصحي في أثناء تنفيذه في بريطانيا وهي صعوبات كان من الضروري التنبيه اليها لانقلها لان أسس المشروع غير صحيح

وقد قال برند (Brend) في كتابه «الصحة والحكومة»: «إن قانون التأمين الصحي هو أكبر مشروع للصحة العامة نفذ في هذا البلد. فلم يسبقه مشروع له علاقة كبيرة بسدد عظيم من السكان، وانقضى ميزانية كبيرة وإدارة هائلة، وادعى القوم له في أثناء تنفيذه فوائد جسيمة، ولم يتقدمه مشروع قد فشل في تحقيق غرضه الأول كما فشل هذا للمشروع»
«إن غرضه الأصلي هو تحسين صحة طبقات العمال. ومن الضروري أن نخضع عليه من هذه الناحية، فالمشروع لم يحسن الصحة العامة، أو على الأصح لم يحسن الصحة تحسباً يتناسب مع نفقاته. وبذلك يمكن أن يقال إنه فشل في تحقيق غرضه الأول»
هذه العبارة وإن ظهرت أنها خلاصة عصرية وضحت عيوب النظام إلا أنها قد ثبتت في سنة ١٩١٧ قلما يرد كما ذكرت في كتابه «الصحة والحكومة» الذي نشر بعد ظهور القانون خمس سنين. ولم يقتصر على ذلك بل استأنف قتالاً في للمشروع الذي مثل عن المشروع الألماني الذي نفذ في سنة ١٨٨٤:

«في سنة ١٩١٠ أي قبل ظهور قانون التأمين الصحي كنا نتق ثقة عظيمة بالمع الألماني ونحسن الظن بالأنظمة الألمانية. ولم يكن يليق أن نحتر تقليدنا للأنظمة الألمانية كتبر وجهة نظرنا في الحقق الألماني بعد ذلك تنمراً عظيماً، لكن النظام الألماني لم يكن حديراً بالتقليد في ذلك الوقت لبروبه. ولا بد أن نبحث للمشروع الألماني كان سطحياً جداً لأن التصق في بحثه في ألمانيا كان لاشك بوضوح أن المشروع قد فشل من ناحية الصحة العامة كما ظهر فشله عندما بعد ذلك»
«وإنه وإن يكن القانون البريطاني قد نما نحو المحرص الأصلي من المشروع الألماني إلا أنه قد أدخل عليه كثير من التعديل في التفصيل. فقد أخذنا من المشروع الألماني نظام الالتزام وهو يسير العلاج بواسطة الأطباء. وهذا النظام هو نفسه الذي أدى إلى كثير من المشاحل في ألمانيا بين جميات التأمين وبين الأطباء، مما أدى إلى إضرابهم أو إلى التهديد بالإضراب، وأدى إلى التهاوس وإلى عيوب أخرى أصبحت ظاهرة الآن»

وما أعظم هذا الاعتراف. فهو في الحق اعتراف كبير الشأن لصدوره منذ بضع سنين

المشروع والازمة الاقتصادية

وهناك مسألة غاية في الاهمية وهي تأثير الأزمة الاقتصادية من الناحية الحلقية في الطبيعة البشرية سواء أكان هذا التأثير في العمال أم في الأطباء أم في غيرهم. فظروف الأحوال تؤزك كل إنسان وهو سائر في سبيله أزا

قال ارمسترنج في كتابه «بقاء الأصلح» وهذا المؤلف من الذين يشككون أن التأمين الصحي الاجبارى مشروع عقيم غير اقتصادى:

دكل الظروف التي تقتضى تمويصاً أو مكافأة تميل الى الازدياد والانتشار . فلنا أعطى المرض تمويصاً أو مكافأة في أثناء مرضه أو انا أعطى العامل العامل من العمل تمويصاً أو مكافأة في أثناء عطلة من مال الغير . فلنا من ارباد المرض أو البطالة . أما اذا اعتمد الانسان على الحياة الصحية للصحة ، وعلى العمل للاجر ، وعلى الاقتصاد من اليوم الايض لليوم الاسود ، فالجياة الصحية والعمل والاقتصاد كل أولئك لابد أن يزاد للحصول على الفائدة المادية . فلنا أمكن الحصول على الفائدة المادية بقليل من المجهود مع احمال الصحة والعمل والاقتصاد فلا بد من ازدياد هذا الاحمال ،

ومن المناظرة أن يعتقد الانسان أن فوائد التأمين الصحي ليست من باب المدونة والمساعدة بل من العوائد الشرعية ، نتيجة اقتصاد المال ما يدفعونه اجارياً من رسوم التأمين . ذلك لان التأمين الحقيقي لا يشترك فيه الامن توقع الانتفاع منه . أما هذا التأمين فيشارك فيه أصحاب الاعمال ونافعو الضرائب وعدد كبير من المال الذين لا يتوقعون المرض أو البطالة . أما المستفيدون من التأمين فهم كالمطيلين يمشون من جيوب غيرهم . فكل زيادة في الجبة التي تمنح للعامل من العمل ، وكل سهولة في منحها من شأنها زيادة البطالة . وكل امتياز للتداوى ، أو للمرض أو لعدم القدرة على العمل . وكل تسهيل للحصول على هذه الامتيازات يبعث على المرض أو التهاوس

يزعم كثير من الناس في هذا العصر أننا اذا قلنا ان الطبقات العاملة يجوز في حقهم مايجوز في حق غيرهم من سائر البشر من صفات الضعف الانساني ، فقد قلنا شططاً وشتتاً هذه الطبقات أو احتقرناها . وقد لا يجب عن القناعة ما حدث قريباً في البرلمان الفرنسي إذ قال امسيو بلوم M. Blum لوزير الشؤون القى قال في حرة ان الحبات والمكافآت التي تمنح للمطالين من العمل اذا كانت كبيرة فقد تشجع على البطالة ، أقول لقد قال امسيو بلوم لهذا الوزير إنه قد أحسن العامل الفرنسي امانة عظيمة بذلك

وهي طريقة عصرية لاستهوان الجماعير لكنها طريقة مخونة . وخوف الحائزين من مقاومة هذا التيار بما يشعها ، وهي دليل على فساد الاخلاق صداداً مؤلماً

ومن هذا النوع ما ذكره الدكتور كوكس (Dr. A. Cox) وقد كان سكرتيراً للجمعية الطبية البريطانية في مقالة قدمها لمؤتمر المعهد الصحي الملكي في سنة ١٩٣٠ :

« أحرم كل مراسلي تقريباً على ان نظام التأمين الصحي مع سائر الامظمة الاخرى التي للمساعدة الاجتماعية أثراً سيئاً في طبقات العمال . فهم يعتقدون ان ازدياد طلب امتياز المرض أو امتياز البطالة مثير تضحية مالية كبيرة مثني عن نوع العمال نوحها جديداً طمأن بأن الحزانات العامة لا نمرغ ولا تقي ،

الاحب الطبي والمشروع

وافقد اقتصر الدكتور كوكس في كلامه على الجمهور من المهل والمعالين من العمل ولم يقل شيئاً عن الأطباء . ولعل رأيه فيهم هو رأى لو استراض (John St. Loe Strachey) إذ يقول :
« ما من صناعة أقرب لشوابة الشيطان حتى لقد بسى صاحبها الشرف والشفقة والانسانية ، كصناعة الطب . وهي كذلك أدنى الصناعات لاستغلال الآلام البشرية . لكنها في الوقت نفسه هي أفضل الصناعات ، لان صاحبها بعد الناس تأثراً بهذه التوبة وأشد هم مقموعة لها . فيذكر الجمهور ذلك وهم يشكون على الادب الطبي لانهم يعتقدون أنه لنسج الأطباء نانيا وماديا . وما الادب الطبي إلا خير وسيلة لانقاذ المريض وخلاصه »

أما السر اثير نيور هولم فاكثر جرأة على الأطباء اذ يقول في كتابه « اللعب والحكومة » ما منه : « نى اعتقد أن مستقبل الطب يتوقف على المستوى الأدنى للاستخاس ذوى الشن . وأكثر ما يكون ذلك في عمل التأمين الصحى الذى يقتضى تحرير شهادات عدم القدرة على العمل . محبوب هذا التأمين ماشئة على الاعلب من عيوب الطيعة الانسانية التى لا يحلو منها المرضى ولا الأطباء . ولا تبرر هذه العيوب الحكم على المشروع بالقتل التام إلا اما استنصت هذه العيوب على العلاج وأصبحت الادارة بلعبة التفتلت »

والواقع أن للطبيب نصيب كبيراً من هذه القوضى . اليس هو من الشرى يحوز عبه مايجوز عليهم من العيوب ؟ فالصمة للاتيء والكيل لله وحده . ألا يشهد طبيب الالتزام في معاشه وحياته على مرضاه وهم من الشرى أيضاً ؟ قانا طلس المرضى من الطبيب شئ لاحق لهم فيه . فلاعفرق لطبيب في اجابة طلبهم لو أن الامور تسير سيراً طيباً

للطبيب والجمهور

ولا بد من موافقة الدكتور هارى روبرتس (Dr. Harry Roberts) في رأيه ان الجمهور جاهل جهلاً تاماً بوظيفة الطبيب وسفاهة المرد وللمحكومة إذ يقول :

« ان الضرر كل الضرر هو اعتقاد كثير من الأطباء في حيثهم على رأى الجمهور فيهم . وهم اكثر اعتيماً بالحصول على تقهم وجمع أروافهم من المحافظة على كرامة لمنهته »

ومتى كان الجمهور أو الاعلية المطلقة على جهل تام بكل ما يتعلق بالصحة والمرص فلا بد أن يكون حرية اختيار الطبيب نفس التأثير في تكليف الاعمال الخصوصية لرأى الجمهور . وزييدة الايصاح أقول ان الطبيب الذى يطولوع صميره ويرقص وصف دواء لمريضه بعدم حاجته الى دواء لابد أن تقص التحاول المذلية التى تصرف له كل ثلاثة أشهر مقصا تدريجياً . ومن ذلك يرى

الإنسان إن نظام العمل بالالتزام ، والعمل المحسوس أو العمل في جبهات التعاون القديمة ، كل أولئك سواء . فاعتماد الطبيب في حياته على رأى مرضاه هو سبب هذا الضرر وإذا كان للكل الأعلى أن يسير نظام الالتزام على رأى بعضهم سير الأعمال الخصوصية بقدر الامكان فلا بد أن يأخذ الالتزام عبوب الأعمال الخصوصية

على الأعمال الخصوصية يريد المرضى أن يلاحظهم الأطباء ، وأن يعيبروا لهم طلباتهم . ولما كانت الحاجة الدالية هي التي تقرر العلاقات بين الأطباء والمرضى فكثيراً ما نرى المرضى تنمر من التداوى عند الأطباء الذين لا يحاطبونهم على قدر عقولهم والذين لا يساهمون في كل ما يشتهون . فقد لا يرى الطبيب ضرورة لوصف دواء للمريض الذي يلج على تناول شيء من الدواء قاداً لم يساهم الطبيب المريض تركه للتداوى عند غيره

وإذا كانت الحاجة الدالية هي رأس كل خطيئة ، وهي في هذه الأيام قد اشتدت بسبب الأزمة الدالية التي عمست كل الطبقات وكل البلاد ، وبسبب تكاثر الأطباء تكاثراً عظيماً عصف الحطب المعطى ، وإذا استطاع الطبيب أن يحصر مريضاً أو أكثر في الزمن القديم بحافطة على تقاليد المهنة فهو في هذا الوقت لا يستطيع أن يحصر مريضاً أو أكثر حتى من مرضى التأمين ممن يبالغ الواحد منهم بما لا يزيد عن بشرين في الأسبوع

المحطات للمستوى الادبي

لقد انحط بكل أسف المستوى الادبي لمحطاً كبيراً . وما يدل على ذلك ما قاله وزير العمل في مجلس النواب في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٢ إذ ذكر عدداً كبيراً من المقتدرين الذين استغلوا نظام إعانات العاطلين من العمل استغلالاً كان من نتيجته حرمان سنس العاطلين من هم في حاجة شديدة الى هذه الاعانات لانهم باعوا بعض لوازمهم . فقد ضرب مثلا برجل أعزب يملك مبلغاً موزعاً لا يقل عن ١٧٠٠ جنيه . ويرجل متزوج له في بنك ٢٤ جنياً وله في صندوق التوفير في البريد ٢٤٠ جنياً وله أيضاً ١٠٠ جنيه في بنك آخر . فهذا الرجل قدم طلباً لاستمرار صرف الاعانة له بعد أن استولى على الحد الاعتيادي للاعانة

قصص وحوادث

أما في نظام التأمين الصحي فيسمى كثير من المضمولين بلوائه للحصول على كل ما يمكن الحصول عليه سواء أسمع لهم التأمين بذلك أم لم يسمح . وهم يسوغون عملهم بقولهم انهم مضطرون للمساهمة في هذا النظام بما يخص اسبوعياً من أجورهم واليك التفصيل :

ان الشهادات الائترامية هي كالتشيكات المالية وإن قلت قيمته ولم تتجاوز بصفة شلتات بصفة امتياز للمرضى (Sickness Benefit)

فقد ذكر طبيب في الاجتماع الائترامي السوي في سنة ١٩٣٠ حكاية رجلين أرادا أن يشهدا السببا ولم يكن في حينها بقود ، فخطر لهما أن يخطا إلى طبيب الائترام . وقد توجه ، فعلا وأحدا به شهادة مرضية . وتقدمتا للصراف أعطاهما حصة شلتات

وذكر أيضاً قصة طامية أرادت أن تحصل على شيء من لاشيء ، فذهبت إلى طبيب الائترام وقدمت له بطلقاتها وقالت له : « إنني أريد دواء » واعترضت أنها ليست مريضة وإنما تريد أن تأخذ شيئاً بدلاً مما يخصم منها . ولما رفض قالت له : « لنذهب للتداوى عند غيرك » ولا شك ان هذه الحوادث اعتيادية تصادف كل أطباء الائترام في أثناء أعمالهم

ومثل الوصفات الطبية الائترامية الشهادات المرصية الائترامية . فالوصفات الطبية أو التذاكر هي أوامر للصيديات بصرف أدوية يختلف بعضها من بنسات إلى شلتات يتقاضاها الصيدلي بمصافا إليها أجر تركيب الدواء . وكثيراً ما يطلب من الصيدلة أن يصرفوا أنباء أخرى غير موصوفتي التذاكر بدلاً ما هو مذكور فيها . يحكى ان سيدة طلبت من صيدلي أن يعطيها أحر للحدود وطلبت أخرى أحر الشفاء . وهذه المفايسة التي تحدث بين فرقتين هما المرضى من ناحية والصيدلة من ناحية أخرى وررها عليها مما . وما اظن ان قوله تعالى في كتابه الحكيم : « ولا ترز واردة وزر أخرى » أي لا تأم آتمة هم أخرى ، يعني أطباء الائترام من مسئولية المشاركة في هذا الالم فهم الذين يصفون أو يكتبون هذه التذاكر

فالاطباء منهمون اما بالاسراف في وصف الادوية اسرافا لا يبرره المرض ، وإما لشهادة الرور بكتابة شهادات بغير حق

ومن مناعب صرف الادوية إلحاح المرضى على الأطباء بطلب زمت السمك والمالطين وسائل الدوافين وغيرها من الادوية الغالية التي ليبدلوا بها غيرها من الاصناف التي يحتاجون إليها . وكثيراً ما تسمح الصيدلة هذه انتديسة لانهم يظنون مرضى الائترام الذين تكثرت نذاكرهم بخص المدايا وقد تنافس الصيدلة كما يحدث في بعض المناطق فيتساقون الى اعطاء المرضى أصنافاً ضرورية كالصابون والاروايح العطرية لصرف التذاكر من عدم . ومن الصيدلة من يعطي شيئاً من التقود على كل تذكرة بصرفها . وقد اتضح أن المناطق التي تكثرت فيها هذه الرشوة تكثرت عد طمانها مرات التردد وتكثرت فيها دعوة الأطباء للمرضى لئلا

ومن طريف ما يحكى أن صيدلياً قد دق جرسه دقا عتيقاً بعد متصف الجبل . فقام الصيدلي من نومه مذعوراً وأطلق من النافذة فرأى آتة بلاس السهرة . قال : « ما خلعتك ؟ » (وهو يصح جليبه

على معصه) أمرىض في خطر؟ فأجاب في شيء من الدلال : « لا ، ولكي مضطرة للذهب
 قطعة سامرة راقصة وقد اقتطعت أحر الخدود » فرد الصيدلي بشيء من البرود : « آسف جداً لأن
 لا أحفظ عددي من أحر الخدود ما يكفي لسبح حديدك »

أإذا كان هذا الصيدلي في إحدى المناطق المذكورة وكانت هذه الآفة من أفراد الالتزام أكان
 يستطيع أن يقابل فصلها البارد بمثل جوابه البارد ؟

متأهب الطبيب

ومن سوء حظ الطبيب أن كل ما يصرف للمريض سواء أكان نقوداً بصفة امتياز للمرض
 أم دواء للمرضى لا يصرف إلا بموافقة واعتناء . نعم ليس للمريض حق في شيء لا يستحقه قانوناً
 وليس للطبيب أن يصف للمريض إلا ما يستحقه مرضه . ولكنه يحس غضبه بما يسوقه إلى ابتلاء
 مرضائه بأجابة طلباته من شهادات مرضية في غير محلها ومن أدوية لا يقتضيها المرض

وبعد جد القوم لمعرفة سبب الزيادة في طلبات امتياز المرض وامتياز عدم القدرة على العمل ،
 بحريات حديثة أجراها مفتشو المناطق في آخر سنة ١٩٣٠ ، وقد صادقوا عدداً عظيماً من أطباء
 الالتزام في جهات مختلفة مما دلت الإحصائياتها على زيادة عدد المرضى المبالغين على هؤلاء المقتشين .
 فقال لهم بعض الأطباء إنهم لا يستطيعون أن يتشاوروا مع ضباطهم خوفاً من ضياع مرضهم
 وادعى البعض أنهم يأبون أن يجرموا مرضهم من فائدة الشك إذا اشتكوا من مرض أو من
 عدم القدرة على العمل

ولعل خوف الأطباء من ضياع مرضهم هو السبب في الاسراف في وصف بعض اللقويات وبعض
 المسهلات مما يعلم الأطباء أنه يستعمل لسائر أفراد العائلة . وكثيراً ما يجرى أمراض على طبيبه فيخبره
 أنه ليس مريضاً ولكنه يحتاج إلى شيء لثقة ، حتى لقد قال كبير من كبار المقتشين في شبلي الوليد
 فيما قاله من الملاحظات على نظام الالتزام في سنة ١٩٣٢ : « إذا طلب المريض مقبوضاً فطلبه لا يدل
 على أنه مصاب بالآيبا وأنه يحتاج إلى مركب حديدي » أليست هذه أهانة للطبيب ؟ وأليست هذه
 إغلاظة أو أهانة دليلاً على جهل بعض التأمينين بسبل التأمين الصحي ؟ نعم ليس للمريض حق في
 طلب اللقويات . فإذا وجدده طبيب في حاجة إليها فهو لا يتأخر في وصفها له

ولئن كان الشيء بالشيء يذكر فلا ذكر أن مرضى الالتزام يكرهون أن يتجاولوا على مفتشي
 المناطق ، وبذلك يحس الأطباء الالتزام إحالتهم على المقتشين في أحوال الاشتباه أو في أحوال التمارس .
 وما يصح أن أقول إن هؤلاء المقتشين قد وصموا في النظام لمساعدة الجمعيات المتمددة من جهة
 ولمساعدة أطباء الالتزام من جهة أخرى باعطائهم رأياً ثانياً في أحوال الاشتباه . وفي الأحوال

التادرة التي يجعل فيها أطباء الالتزام المرضى على هؤلاء اللقطين يحنى الأطباء أن يعرف مرضاهم أنهم هم الذين أحالوهم . فقد حدث في اجتماع لجنة الالتزام بلندن أن عرست شكوى من طبيب خلاصتها أن الجلمية للشمدة التي كانت إحدى أعصابها مريضة عندنا الطبيب عرفت من الجلمية أنه هو الذي أحالها على مفتش المنطقة . ومن الصعب أن يفهم الإنسان ما يقصده المشتكى من شكواه . وأصعب من ذلك أن يفهم الإنسان ما وجه اهتمام اللجنة بهذه الشكوى اهتماماً عظيماً دفعها لتقديمها إلى السير والتر كينير (Sir Walter Kinnear) بوزارة الصحة . وقد حدث في اجتماع ورسستر (Worcester) في أبريل ١٩٣٢ من أطباء التأمين وتواب الجلميات للشمدة ، أن قدم الأطباء اعتراضاً على اختصار الجلميات المرضى بأن أطباءهم هم الذين يرسلونهم إلى مفتشى المناطق . فهنا يدل ذلك على خوف الأطباء من مرضاهم وأنهم الأطباء هو إنداك رسامهم ؟

وما هو عدد المرضى المهالين على مفتشى المناطق في الأيام الأخيرة ؟ إن العدد يتجاوز نصف مليون كل سنة . وإن الأطباء يرسلون من هذا العدد نحو ألفي . فاعسى أن يحنى الأطباء ؟ إنهم يستطيعون أن ينشروا عدد الذين يحلونهم بالدقة ثم يقولوا للمرضى إن الجلميات للشمدة لا تنق بهم وهي مسئولة عن الاحالات ، ومن مكر بعض الجلميات تفريق المرضى أن هذه الاحالات إنما يقصد منها زيادة العناية بأمرهم كأنها استشارات طبية

ومن ذلك ينصح أن المشروع في تنفيذ يطوى على كثير من الخافوف والشكوك . وخير ما ألتهم به هذه الخفاة تلك الحملة الذهبية التي سميتها من زميلي الدكتور عبد الحليم أفتدى العربى عن المستر استبد محرر مجلة المحلات الانكليزية وهي

Doubts and fears lead always to failure and they can never accomplish anything

حول « مذكراتي في نصف قرن »

كنا نشرنا في هلال أبريل الماضى مقالا عن الحياة الداخلية في قصور اسماعيل ، بحث به البنا حضرة صاحب السعادة أحمد شفيق باشا من كتابه (مذكراتي في نصف قرن) قبل أن ينشر . وقد أرسل البنا سعادة مصطفى باشا ماهر مدير المتيا سابقاً يصحح ما ورد في هذا المقال من أن المحرم محمد بك الناعى كان سفرجى الخديو اسماعيل ، والحقيقة أن عبد الحق بك كان سفرجى الخديو . أما محمد بك الناعى فقد كان الشيا سفرجى الخصوصى للمعفور له الخديو اسماعيل وقد عرضنا هذا التصحيح على سعادة شفيق باشا فافره وأذن بنشره . وهو يشكر سفاً كل من يرشده إلى خطأ أو ملاحظة في الجزء الأول الذي أصدره من هذه المذكرات

الاذاعة اللاسلكية

وتأثيرها في اللغة والأدب

وسائل الاتصال

قسم الأدب الإنجليزي ٨ ج . و تاريخ الإنسانية الى خمسة أدوار :

(١) قبل الكلام (٢) الكلام (٣) الكتابة (٤) الطباعة (٥) الميكانيكا والكهرباء

ولست هذه الأدوار في حقيقتها إلا الوسائل التي استطاع الإنسان بها الاتصال بأخيه الإنسان والتفاهم معه في شئون الحياة المادية والفكرية . ولم يكن قد تمكن من قيد الحياة منهم بالاتصال والتعاون بل حصلوا بواسطة الأدب وبقية الفنون الرفيعة الأخرى على الاتصال بالأجيال اللاحقة ف سجلوا أفكارهم وعواطفهم وأجلبتهم بل وطرائق مبعثهم . وبذلك ساعدوا تطور الإنسانية كما حفظوا معظم تراثها على الأجيال والصور ...

ومعنى إذا طرأ تطبيق هذه الوسائل ، التي ذكرها لوز ، على حواس الإنسان نجد الكلام يعتمد على السمع في وصوله إلى العقل ونجد الكتابة والطباعة تعتمدان على النظر ، كما نجد بعض المخترعات الحديثة - في عالم الفنون - تعتمد على الحاستين معاً كالسينما الناطقة التي تعرض على أبعادنا المتأخر والاشخاص وعلى آذاننا الحديث والموسيقى ، إلا أن المخترعات الأخرى تقوم على إحدى الحاستين كاللغراف اللاسلكي والسلكي والتليفون والراديو ...

وكل مؤرخي الآداب متفقون على أن الكلام والاتقاء كان لها شأن كبير في الصور القديمة . فأنث تعرف كيف كان ينتد هوميروس يابذته في بداوة اليونان ، وتعرف كيف كان العرب يجتمعون في عكاظ يتسامعون في الفناء الخطب وإنشاد القصائد . ولعلك سمعت هؤلاء الشعراء الجوانين الذين يقصون على أبناء الريف أخبار الحلالية والزبانية وما إليها

واخترعت الكتابة وتطورت على الزمن من الصور إلى الرموز أو الحروف ونافست الكلام والاتقاء وتسلت عليهما لانهما ينهجان مدحان قائلهما أو سامعهما ، قلنا وجد من يروهما فإن تقل الرواية في الصور يحملها عرصة لنفس والإسافة والتحريف . أما الكتابة فمحفوظة في الأوراق والكتب ، بافية ما بقيت الأوراق والكتب ، يستفيد الناس منها ما ظلت اللغة التي كتبت فيها وجابت الطاعة فأظهرت الكلمة المكتوبة على الكلمة للتلوذة ، فإذا بالخطباء والشعراء

والكتاب والمعلم وكل من له فكر من الأفكار أو خاتمة من الخلفات... إذا هؤلاء جميعاً يتمدون على الطاقة، بل إن الحبيب إذا أتى وانشأ إنفاً أنفد والعالم إذا حاصر لا يقتصر الواحد منهم على جمهوره من السامعين بل يرسل تلك إلى الصحف أو يجمعها في الكتب.

وكما ساعدت التكنولوجيا والكهرباء والطباعة في مصاعفة الإنتاج وسرعته، كذلك ساعدت في الوقت نفسه في سرعة الانتشار والتوزيع أو قل ساعدت الناس في سرعة الاتصال الفكري والمادي. فإنا كان الناس قد استمتعوا بالسر بأجسامهم ومتاعهم من بلد إلى بلد ومن قطر إلى قطر فكذلك استطاعت أفكارهم أن تمر المحيطات وأن تصعد الجبال وأن تتحدر في الأودية والسهول والمخترعات لم تساعد الكلمة المكتوبة أو الطبوعة وحدها وإنما ساعدت الكلمة للقفزة أيضاً.

ساعدتها بتسجيل الأصوات في المونوغراف وأتفاتها في الأسلاك وطبقات الهواء.

وعن هذا فإني أهم أثر للاذاعة اللاسلكية في الأدب سيكون من غير شك ينمى انهموس بالكلام على حساب الكتابة والطباعة.

اللغات واللهجات

ولا ينرب عن بالنا أن الكتابة عند ما ظهرت حاولت تحطيم القيود التي كانت تعطل الجماعات اللسانية بعضها ص بعض، لأنها كانت - ولا تزال - من أكبر العوامل في تباطؤ الناس وتناوهم.

بيد أن الناحية بين اللغات قامت واشتدت تماثلها لتنافس الجماعات فكان لابد من تفتيد إحدى اللغات ولعلها كانت لغة السادة أو الحكام أو الفصحى. ومهما يكن من شيء فقد كانت لغة لثنتين تسود بسيدة أصليها. مثال ذلك تطلب اللاتينية في الكتابة والعلم في الغرب، وتطلب اليونانية في الشرق، إلا أن اللغات الأخرى لم تندثر وإنما تكسفت في حدود اللسان التي تنطق بها. واللغات في مضالها كالأمم والأفراد، تؤثر كل واحدة منها في الأخرى بالذات أو بالواسطة. وجرى العادة أن تكون اللغة الغالبة لغة الأدب والثقافة، أو عبارة أخرى لغة الكتابة والتأليف. كما تصنع اللغة الصوبة لغة الكلام والحديث لغة الحياة اليومية في المنازل والأسواق.

ومسها نشأت هذه المشكلة التي لا تزال قائمة في معظم الأمم والتي تختلف قوة وضعفاً باختلاف البيئات والثقافات، وهي الفرق الواضح بين لغة الكتابة ولغة الحديث أو كما نعرفها نحن في مصر والشرق العربي، الفرق الواضح بين اللهجة الفصحى واللهجة العامية.

ومن البديهي أن الإذاعة اللاسلكية لا تقوم على اللغات المحلية وإنما تقوم - في أغلب الأحيان - على اللغات العامة الواسعة الانتشار وهي بيسها - كما أوضحنا - لغات الثقافة والأدب.

ومن المسمى كذلك أن الراديو ينتشر بسرعة عظيمة جداً فمن يمتص طويلاً وقت حتى ترى أجهزة الراديو تتمثل في الريف كما تتمثل في المدن، وسيكون لهذا نتيجة التملية اسقولة وهو

محو هذا الفرق - بالتدرج - التام بين اللهجات المصحى واللهجات العامية وليس من شك في أن السنة السامة ستقومها هذه الأناعة لانهم سيعملون على محاكاة الراديو - راغيب أو كارهين - في نطق الالفاظ ، كما أنهم سيأخذون منه الكثير من الجمل والتعابير ، وهذا يتفصّلون شيئاً فشيئاً من خصائص لغتهم المحلية

أثر الإذاعة في الخطابة

وكانت الخطابة في دور الكلام - ولناخذ نمير ولتر - هي الوسيلة الأولى في الافناع والتأثير ، وكان الوعظ الديني لا يقوم إلا عليها ، كما كانت المناصرة السياسية لا تجد ما تستند عليه سواها ، ولكنها بعد ظهور الطاعة والصحافة ضمنت شيئاً فشيئاً ، ولم تكن تنتعش إلا في أوقات الثورات ، كما كانت تستيقظ في زمن الانتعاب وما اليه من التناشبات التي تدعو العامة إلى الاجتباع . وقد فقدت مكانتها الرفيعة التي كانت لها بين الأنواع الأدبية ، فلما ظهر الراديو قوى هذا النوع الأدنى واشتد ساعده . فانت اذا قلت المصحح اليومية فقرأ أن هنتر خطب أنصاره في الراديو وأن لويد جورج تحدث إلى الناحيين في الراديو وأن ... وأن ... والخطب التي تلقى في المؤتمرات الدولية الهامة نذاع على الملايين بواسطة الراديو . وليس علينا إلا أن نتنتظر قليلاً حتى نسع ونحن نحوس على مقاعدنا الوثيرة المرحمة وفي غرضنا المفاضة المهادنة ، خطله موهوبين لا يقل الواحد منهم في شيء عن ديموسين وشيرون وسعيان !

وما نقوله عن الخطابة نقوله عن شقيقتها المهاضرة التي لم تصبح مقصورة على المناهد والجمعيات العلمية ، بل اتسع نطاقها بفضل الراديو وأصبحت ربة المنزل تسمع المهاضرات في التدبير المنزلي كما يسمع زوجها المهاضرات في العمل والمال ، بل كما وجدت السلطات التي تقوم على الصحة العامة وسيلة إنجائية نافعة في نشر الدعوة الصحية

أثرها في الشعر

وأثر الإذاعة اللاسلكية في الشعر أكبر من أثرها في الخطابة والمهاضرة ، ذلك لأن الشعر كان قد أصبح فناً أنثرياً قلما يلقى به الناس لعلبة التفكير المادى على العاطفة وسيادة الحياة الميكانيكية على الحياة الروحية ، ولكن كلما صد عهد التمس بالغرب الكبرى وأثرها وتناشها عادوا إلى لتناع الروحي يتسوسه عند المصانين من اللوسيقين والشعراء والرسامين . آية ذلك هذه الانتعاشة التي نشاهدها في جميع ميادين الآداب والصون حتى بات الذين كانوا يظنون أن دولة الادب قد دالت وأن العلم التجريبي المادى هو كل شيء في هذا العصر ، يؤمنون بأن آثار الحرب الكبرى - كما تمار كل حرب - وقتية تزول بروال مؤثراتها ، وأن شعور الإنسان هو شعور الإنسان في كل زمان لا يمكن أن يصبى التغيير أو الفناء

عاد الناس يهتمون بالشعر أذاً فلم يكن بد للذين يقومون على الاداعة اللاسلكية من أن يساهموا في احبائه ، وقد قامت شركة الاداعة البريطانية بالتجارب والتجربات ، فصح لما أن الناس على عهدهم في الاحتكام بالشعر . ولما كان لابد من الالفاء والانشاد فقد طهر الشعر انساناً بقطوعاته القصيرة ثم زادوا بين الشعر والموسيقى واختاروا ذوى الاصوات السليمة لالفاء الشعر والشعر العربي سيتأثر بالاداعة اللاسلكية ، مافى ذلك شك ، فعلى الشعراء أن يوجهوا عابثهم الى الشعر اللاسلكي - اما صحت هذه التسمية - الذي يعتمد على التأثير والموسيقى والمطوعة . ونحن نريد الى أن شعراء العالم لن يحدوا النجاح الذي سوف يجده شعراء العواطف والاحبة والاوزان

الدراما في اللاسلكي

وتنصر الاداعة اللاسلكية على أن تنزوا الدراما وأن تخرج للناس نوعاً جديداً من ألوان الادب الدرامي لا يهتم بالتأثر والاصواء وانما يهتم بالحوار والموسيقى والدراما اللاسلكية تعتمد على الأذن وحدها . ومن هنا عمدت الى الاورات وقد غصت في اداعتها من غير كبير غناء . وهذا بعث المسرحيات الثنائية للموسيقى بعدد أن طن البعض أنها ماتت ولن تعود

وكان المسرح في أوائل هذا القرن قد تطور الى الدرامات الاجتماعية التي حل توليها أمثال ديس و « برنارد شو » ولكن هذه الدرامات لم تلق على المسرح أول ظهورها النجاح الذي كان قديماً على درامات الحركة والمواجهة أمثال درامات « فكتوريان ساردو » . بيد أن الاداعة اللاسلكية وجدت حائلها للتشودة في هذه الدرامات الاجتماعية لأنها تقوم على الحوار وهو المصير الاساسي في الراديو ومن هنا بحق للذين كانوا ينشأون من اتجاهات المسرح العربي في اعتباره السابق على الصيغ والضموم لاثرة الفرائز ، أن يتعدوا الى اللاسلكي لا يمكن أن يعتمد الاعلى الدرامات الحديثة التي تسعى جهدها لتحليل نفسية ماضية والكشف عن زواياها ، أو حل معضلة اجتماعية عن طريق الحوار . ولي يكون للإشارات « والباثوس » أثرها القديم . ولكن من ينجم من المثاليين للدراما اللاسلكية الامن صفات سوتة وعرف كيف يتحدث بما يريد أشخاص الدراما أن يتحدثوا

وقد نجح في أوروبا وأمريكا نوع من الادب الدرامي لا يستطيع أن يصفه بالسهو ، ذلك لانه يعتمد على فكاهة الحديث ، أو سارة مصرية يعتمد على « الفكاهة » والتلاعب بالانماط . وهذا النوع الشعبي لو اتجه الى الراديو المصري نجح فيه نجاحاً لا حد له . وإذا كانت السينما الطالفة قد دعت بأسس والمثليين والمؤلفين والممثلين الى الاتجاه اليها فان أمامهم مبدأاً جديداً عليهم أن يتجهوا وهو مبدأ « الراديو دراما » كما ان على المخرجين أن يتجهوا الى اخراج هذا الفن الأدنى وأن

يعرّسوا دقائقه وتفصيله ، فقد ألفت الكتب الكثيرة في هذا الباب بالآلاف الأوربية التي يحفظها الكثيرون من أبنائنا

القصة وقصر الكتب

وقد أحتم الأوربيون الذين يقومون على الإذاعة اللاسلكية ببقية القنون الأدبية الأخرى ، فلم يعلموا القصة واختاروا الأقصوصة الصغيرة الواضحة ذات الثغرى التي لا يقصد بها المؤلف إشباع شهوة الكتابة في نفسه وإنما يقصد بها الوعظ الخلفي أو المبنى أو الاجتماعي ، كما أذاعوا الأقاصيص الفكاهة والصور الأدبية ، الكاريكاتير ، الخفيفة الخفية إلى النفوس

ووجدت الأخبار الصغيرة بفترة صالحة في ميادين السياسة والاقتصاد ، كان الراديو لا يفتأ يشهر كل يوم إلى المهابطين أو الراحلين أو المتوفين من عظمه السبابة ورجال المال والأعمال

وفي مختلرا باب يجب ألا نغفل في مصر ، وهو باب التعريف بالكتب الجديدة وتقدمها ، فإن هذا الباب يساعد على نشر الثقافة ، ويسل على التوازن بين القراءة والاستماع ، فما لاشك فيه أن الإذاعة اللاسلكية قد قللت من عدد القارئ وأن الراديو قد أخذ يعمل على الصحافة واستكتاب والتقد - إذا كان لابد من التقد - الذي يمكن توجيهه إلى الأدب اللاسلكي بصفة عامة هو بعبه التقد الذي وجه إلى الصحافة من زمن بعيد ، وهو أن الراديو شيء لا يؤمن بأدب الخواص وأشياء الخواص وإنما يميل إلى أدب السواد ، أو بعبارة أدق ... يتعه الراديو إلى الأدب الديمقراطي الذي يعني بالكم ولا يعني بالكيف



ويجب علينا قبل أن نختم هذا البحث أن نطلب من القائمين على المحطة الحكومية الجديدة أن ينظروا في هذه الاجتماعات وأن يحرموا الأدب في برامجهم التي سوف يذيعونها كل يوم أو كل أسبوع ، فمن حقى ، بل من حق كل مصري منظم ، أن يسمع قصائد الشعر التي تهر الشعاع كما يسمع الخطب التي تحرك القلوب ، بل وكما يسمع الدرامات الاجتماعية والموسيقى التي تؤثر في النفوس وتهذب الاخلاق . عليهم أن يقتنوا آثار الغرب في هذا السيل مع العناية بدراسة نفسية الشعب المصري ورغباته وميوله واحتياجاته ، فالإذاعة اللاسلكية لا تقوم على من يذيعها وإنما تقوم أولا وقبل كل شيء بمن يسميها ويحاول الاستفادة منها ...

عبد الحميد يونس

أحد أعضاء ترجمة دائرة المعارف الإسلامية

كلمات ذهبية

للمحرموم قاسم بك امين

طلب العلم عندنا وسيلة لمراوغة صاعقة أو للالتحاق بوظيفة أى لكسب المال. أما حب الحقيقة والاستغراق في تحصيلها والشوق الى اكتشاف المجهول ومغالبة الصعوبة والاهتمام بترقية النفس - وبالأجمال التعلم العلم فلا قائمة فيه . والقائمة كل القائمة في هذا الذي لا قائمة فيه

إذا قرأت الجرائد العربية تجدها جميعها متحدة في موضوعها متشابهة في تحريرها بحيث لا تكاد تشعر باختلاف بين احداها والاخرى. وإذا اجتمعت في اليوم بمشريرين رجلا من معارفك تسمع من التسعة عشر الآخرين ما سمعت من الأول. ولا تجد في الجريدة التي قرأها أو تسمع من صاحب الذي تتابعه فكرة غريبة أو تعبيراً جديداً أو اسلوباً مبتدعاً. لا تجد النابذة الذي يدهشك ويجذبك بمغائب أفكاره الصحيحة

هناك عدة طرق للتعبير عن فكرة أحسنها طريقة واحدة . هي التي يجدها الكاتب الجيد . عقل الإنسان المحدود لا يسمع غير المحدود . وعلمه القليل لا يصل الى ادراك المجهول الذي لا نهاية له . ولذلك تراه متى ترك دائرة معلوماته الحسنة دخل في عالم الظلام وسار كالأعمى يتخبط يميناً وشمالاً ، لا فرق في ذلك بين الغني الجاهل والذكي العالم ... المقلد في إيمانه مقصر يحمل عقيدته كما تحمل الوردة في عروة الملابس . والمنكر يحازف بجوارح العقل والعلم . وأبغض سهمين من مخادع دينه يقول : ان كان الله غير موجود ما خسرت أكثر من يهوى وان كان موجوداً ربحت مع الراغبين ، لذلك أوس به . هنا هو الحال

في ميدان الحرب لا يكون ثبات الجأش إلا عند الرجل الذي حضر وقائع سابقة ووقف امام العدو وقا تل يوماً مهاجماً ويوماً مدافعاً . كذلك الحال في جهاد النفس ، لا تجد ثبات الجنان إلا عند الرجل الذي عرض نفسه الى استهواء الشهوات وحذائع الذات ، فإذا اخبروها بالتجربة وتغلب عليها بعد ذلك كسب قوة الحكم على نفسه التي هي العنصرية الحقيقية ، خلافاً للرجل الذي احتجب عن جواذب الشهوات فانه متى وجد امامه قرصاً مرعياً فيها لا يتاوم سلطانها إلا قليلاً وإذا سلم في نفسه مرة لا يستطيع الخلاص منها . عين الطاع حينما تبصر شيئاً تشتهيه ، لها نظرة

مباراة الهلال

١٤٤ قصة معروضة على لجنة التحكيم

أعلن (الهلال) في أعداده الماضية عن مباراة فصحية بين الادباء ، رغبة منه في تشجيع هذا النوع من الادب ، وعين لها جائزة قدرها عشرون جنيهاً مصرياً تعطى لصاحب أحسن قصة قصيرة أولاتين أو ثلاثة تتوافر فيهم شروط الاجادة اللازمة . وحدد آخر ميعاد للاشتراك في هذه المباراة ٣١ مارس الماضي . وقد وردت لنا مائة وأربع واربعون قصة من أصدقاء الهلال في مصر وغير مصر من الاقطار الشرقية والغربية . وهذا العدد الكبير يدل على اهتمام شديد بهذا النوع من الادب ، وعلى ميل قوى الى هذا الفن الذي أصبح يشغل جانباً متزايداً بين الفنون الأخرى في الآداب الأجنبية ، ويدل من جهة أخرى على ظاهرة جديدة في النهضة الأدبية تبشر بمستقبل حسن للقصة المصرية في لغة الضاد

وقد اجتمعت لجنة التحكيم المؤلفة من حضرات :

الركنور منصور فلهي

والستاذ خليل مطران

والستاذ مصطفى عبد الرزق

للمراجعة هذه القصص ، ولحسبها وتعيين الفائز منها . ولما كان هذا العمل يحتاج الى وقت ليس بالقليل فأتينا نكتفى الآن بهذه الاشارة ، واعدى الادباء الذين اشتركوا في المباراة نشر نتيجتها في عدد قادم

(بقة النور على صفحة ٩٩١)

تحيط به وتحويه برمه وتحوزه وتعمل في نفسك ما يضل الاختلاف الحقيقي . هذه النظرة رأيتها كثيراً عند المعتاد لمب القهار .. هناك أناس متى رأيتهم أو سمعتهم تصر بنقص في خلقهم كأنهم صنعوا بناية السرعة فلم ينالوا حظهم من الاقن المهورد ..

أول الحب هزل وفي الضال آخره جد . فانا كانت علاقة الحيين ترمي الى اختلاط الارواح وتماق النفوس واختيار الرفيق الوحيد كانت هذه الغاية الشريفة دليلاً على رقى الاخلاق وعلو الشعور ومنبعاً مستمراً يتفجر منه الخير لها وفيض على الناس . لم ذلك ؟ لأن العشق هو الاخلاص وبذل النفس للغير ، وذلك هو كل ما تبنيه الترية الأدبية

الحياة بعد الموت

في اعتناء الصريحين التمام

ورقة ردى ربحا ان ١٥٠٠
 سه للبلاد . وحسب في امر كتاب
 من كتاب الملك بدمى (آى) كان
 يلج في طيسة . وعلى الورقة صبور
 ورموز لإرشاد الميت في حياته الثانية في
 العالم الآخر . فالسورة الأولى تمثل
 مقام الملك الآله ورعته في جبل العلم
 الآخر بقارب شبيه بالترابب النصبه
 حتى الآن . والسورة الثانية تمثل محمد
 الصبح و ه يترسه و تحت السورة
 الثالثة وهو يحرث الأرض بحرمان كلتي
 يسميه للصريحون الآن . أما للنساء
 للزوج حول الصور لتدليل على ان
 الصريح كانوا يمتدون على الصبح
 للحصول على أوفر محصول

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الفرنسية

نابوليون الزنجي المجهول

[خلاصة مقالين نشرنا في مجلة المصطفى]

لنيل بيوز ، لانتين من المؤرخين الانجليز]

جزيرة « هايتي » هي إحدى جزائر الإنديز الكبرى الواقعة بين أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية عرب الاوقيانوس الاطلنטיكي - استعمرها الفرنسيون مدة وكان لاحد من فيها عبد زنجي يدعى هنري كريستوف ولد سنة ١٧٦٦ وانتظم في سلك الجيش الفرنسي الذي كان في المستعمرة فأظهر شجاعة ومقدرة فاقتهن واخلاصاً ففرنسيين حمل هؤلاء على ترفيعه إلى رتبة قائد (جنرال) عام لجيش المستعمرة ، وذلك في مدة حكم « ديسالين » . وثبتت تار الثورة في الجزيرة وقام الاحالي يطالبون بالاستقلال فطردوا الفرنسيين سنة ١٨٠٧ وأصبح هنري كريستوف رئيساً للجزيرة وقائداً عاماً للجنود . ثم أخذ يقتل سرا جميع منافسيه والذين كان يخشى بأنهم . وفي مارس سنة ١٨١١ نودي به ملكا واتخذ لنفسه لقب هنري كريستوف الاول

ولما استتب له الامر استبد بالربعة وأخذ يعظم الشعب ومحكمهم بالارهاب حتى بلغ عدد صحابائه الالف . ومع أنه كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة من لحيته الشرائع وأنشأ للمارس وقام باصلاحات كثيرة . ولم يكن عروده ليقف عند حد فكان يرتكب من أعمال الظلم والفسوة ما تنبئ منه الشياطين . وكان دائماً يخشى أن يعود الفرنسيون إلى الجزيرة فينتقموا منه . ولقدك شرع في بناء قلعة حصينة لا تزال تعرف الى هذا اليوم باسم قلعة « لافيرييه » (La Ferrière) وكان مفرها بتقليد نابوليون في ثيابه وحركاته وسكناته . ولذلك لقب في كتب التاريخ نابوليون الزنجي

أما قلعة « لافيرييه » المذكورة فواقعة في الجزء الشمالي من الجزيرة ولبنائها فصة لا يعرف الا القليلون . قبل انه لم يفرغ من بنائها الا قبل وفاة هنري كريستوف ببقل وله ملك في بنائها بعد من المال قدوره بعض المؤرخين بمئيرة آلاف وقدوره عيرهم بشرين الما . ولا يتسع هذا المجال لوصف تلك القلعة ، وإنما نقول انها من أروع قلاع العالم وزينتها مائة موقعا طبيعي . ووضع فيها هنري كريستوف ٣٦٥ مدقعا - بعدد أيام السنة - وأكثرها من الدافع الفرنسية التي استولى



ابن شهاب في تاريخ النفس السوداء : نابوليون الزنبي

حري كريستوف ملك طاني الذي بدأ حياته مدأ غلاما في مطعم فريما ثورة الفيد هائنا لمايق مرثيا
الحكومتها . فلكا عليها . والصورة تحتها في ذي الحب الفه ، وهوروي نابوليون (الرأ مدلا عنه في
هذا العدد)

عليها عند الثورة . وكان بعضها مدافع ضخمة جداً جرها الى موقعها الصالى أنوف من الجنود والاهالى . قبل ان هربى كريستوف ابصر ذات يوم مائة رجل يحاولون عبثاً أن يعبروا أحدھا وقد أخذ منهم الجهد كل مأخذ فسحزوا عن تسلق الجرف . وألقى بعضهم بالخيال على الارض قائلين انهم طاجرون عن القيام بتلك المهمة . فما كان من «جلاك» إلا أن أطلق الرصاص على كل رجل رابع منهم وأمر الباقين بالتحيز السبل . وعبثاً حاول هؤلاء أن ينجزوه . فان أجسامهم كانت تصعب هرقاً وهم يلثثون من شدة الاعياء . فصبوب جلالتهم غدارته مرة ثانية اليهم وقتل كل رجل ثالث من الباقين . وتوعدهم بالهاتهم برفاقهم إن لم يقوموا بالسبل . ولا تسلم عما بذلوه من الجهد لأجباره وتروى عن هذا الرجل روايات تدل على أنه كان مجتوباً . فقد شيد لنفسه خلافاً القلعة فصرأ فحماً مياه « سان سوسى » وأحاط نفسه بالحطم والحسم والأعوان ومنح الترتب والالقب الفرية « كسو أمير الضلع » و « فقلانة كونت الكأس » و « دونى المارملاد » (المزى) و « دونى البيمونادة » وما إلى ذلك . وكان أثاث القصر من أفضر ما أخرجته معامل أوروبا . وأرض جميع الغرف من الرمر التلى وخشب « اللاموخنى » . وتحت الناصر جدول ماء جار لترطيب الجو ونهريده ولا يزال القصر والحصن باقين حتى الآن خاويين خاليين إلا من الوطواط الذى تملأ جوهما فى الليل . وقال إن هنرى كريستوف جمع ثروة لا تقبل من ثلاثين مليون دولار لا تزال كترأ مطبوراً فى إحدى غرف القلعة . ويميل الكثيرون من المؤرخين الى تصديق هذه الرواية

ومما يروى من هذا الزنجبى أنه كان يستخدم الكثيرين من الاوربيين فى الاعمال الهندسية وفى كل ماله علاقة بتدريب الجيش . فانا أرادوا المودة الى بلادهم فتهبهم بالحسنة وانهم يريدون بيع الحرايط الحرية المتعلقة بمملكته لحدود الاوربية فيأمر بقتلهم سرأ . وكان يطيب نفساً بقتل الأبرياء ويلهو برؤية دماهم . وكثيراً ما كان يأمر بالاجاعة أعدائه حتى يموتوا أو يوتق أبليسهم وأرجلهم ويطرحهم طماناً لكلاب البحر الفرسية . قيل أن أحد للهندسين قال له ذات يوم انه فرع من بناء الثرفة السرية المخصصة لايداع كنزوره وأمواله . فما كان من الملك الا أن جرد سبسه وأغندة فى صدره ذلك الهندس البالى ثم دعه يتدسجج على جرف هار . لانه كان يخشى ان هو أبقاه حياً أن يوح لئاس بأمر الثرفة ويطلع عليها . وأمر مرة أحد ضابطه أن يجرد سيفه ويضده فى صدر زوجته وصدر أولاده ليلهو بموتهم . فلم يستطع ذلك الضابط للسكين أن يصحى أمره

وأخيراً طمحت كاس مملوى الرجل وظلله . وكان قد أصيب بنشل جرق . فشق الناس عليه عصا الطدعة وزحفوا على قصره يريدون ترميقه . فلما رآهم حاجبين عليه تناول غدارتيه فصبوب احداهما الى دماغه والاخرى الى قلبه وأطلقهما فخر سريعاً ومات لساعته . وكان آخر أعماله الدالة على جوهه أن الرصاصتين اللتين أطلقتهما على نفسه كانتا من ذهب لانه لم يد أن يموت كما يموت الناس طدة . وكانت وفاته سنة ١٨٢٠ أى قبل وفاة نابليون بونابرت الذى أولع بالقتبة به بسة

معجزات لورد

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة
فورتون - بقلم شامد جيان]

في مقاطعة « اليرينيه العليا » الثالثة لمرسايطة تسمى « لورد » مشهورة بما يقع فيها من العجايب . ويحج إليها المصابون بالأمراض المستعصية من جميع أنحاء العالم وقد عددهم نحو مليون نص في العام . ويؤخذ من الآيات التي يحول عليها أن نحو ٩٩ في المائة من هؤلاء الحجاج إنما يؤمنون « لورد » طلباً للهدى الروحاني لا رغبة في الحصول على الشفاء فقط . ويبلغ عدد المصدين بالأمراض الخطيرة منهم نحو عشرة آلاف في العام ، ينال نحو مائة وخمسين منهم الشفاء التام . وسطيهم أطباء لورد شهادات بأنهم قد شفوا من أمراضهم . وتندل حكايات مرضهم وشفائهم على أن ينالهم الشفاء لم يكن سوى معجزة حقيقية . مع أن الحيوانات التي من هذا القبيل نادرة لسيماً ولكن المرة في مثل هذه الحالات ليست بالمعدد التي بل بالحادث في حد ذاته

يبدأ الحجاج يفدون إلى لورد منذ منتصف شهر مارس قبل أن ينوب الثلج الذي يكسو قمم التلال المحيطة بسفح البلدة . ويحجي القوم من آسيا وأوروبا وأمريكا وبينهم الفرنسيون والأمريكيون والإنجليز والابغاليون والصينيون واليابانيون واليابانيون وغيرهم من جميع أنحاء السكونة وعندما يصل الحجاج إلى لورد يستقبلهم عمال متطوعون بارشاد جيبين فرنسيين كاتوليكيين . وهاتان الجيبان تضمان أمراء وبلاة وأشراخاً وأساتذة وصلبيين ومستخدمين . وبينهم مرضات وطباخت وطاملات قد تطوعن للخدمة عملاً

وتبدأ انقطرات في الوصول إلى لورد منذ الساعة الرابعة صباحاً وفي كل قطار بصع مئات من الحجاج . فيستقبلهم المتطوعون والمتطوعات وينقلون المرضى منهم في مركبات خاصة إلى المستشفيات وما يعجز بالذكر أن المرضى يوضحون في تلك المستشفيات معاً سواء أكانت أمراضهم معدية أم غير معدية . فترى الصدور والشلولين والشلولين والمصابين بالأمراض الزهرية . ينامون في غرف عامة معاً لا يفصل بينهم شيء ولا يخافون خطر العدوى . وقد نجد بينهم أشخاصاً هم أقرب إلى الخيال منهم إلى الحقيقة لأن الأمراض لم تبق منهم سوى أنفاس تتردد في أحسام بالية . ومع شدة تعرض أولئك البائسين للعدوى فإن أطباء لورد يؤكدون أنه لم يقع هناك أي حادث من حوادث العدوى . وقد كتبت مرة إحدى المرضات الإنجليزيات تقول : « اتا لسر ها مداعة اليكرويات . ولم يستطع أحد أن يثبت وقوع حادث واحد من حوادث العدوى عندما »

يبدأ سيل الزوار في الانحجام إلى كهف لورد (الجيلاية) منذ الساعة السابعة من صباح كل يوم .

ونقل كل مريض على لوح من خشب يسير على دواليب (عجلات) وعند الوصول إلى السكف يقف القوم خارجاً يصلون وينشدون الاناشيد الدينية وأعينهم شاحصة إلى تمثال «سيدة لورد» الرخمي. ويعطى بعضهم التعديق إلى ذلك التمثال حتى يعجل اليهم انه يشم لهم ويحني رأسه قليلاً. وفي الساعة العاشرة صباحاً تفتح الحمامات أبوابها للمرضى. وهذه الحمامات ثلاثة: منها واحد للرجال واثان للنساء. ولا يسع كل حمام سوى ثلاثة أشخاص ماً، ولا يتبر الماء إلا مرة في اليوم أما كنيسة روما فليس لها في معجزات لورد رأى رسمي إلا أنها تشرف بمحصول تلك للمعجزات وتزورها إلى قوة مريم العذراء. وكنيسة كنيسة لورد لا يتأون ينصحبون لجميع الذين يحجبون ذلك السكان أن يشعروا نعمة الله والهدى الروحي لا للمعجزات للمادية. ومع ذلك فإن حديث القوم هناك لا يدور إلا على محور واحد وهو للمعجزات

وفي سنة ١٨٨٧ أنشئ في لورد مجمع من كبار الأطباء لفحص المعجزات وأصدر بيانات وشهادات بشأنها. ويضم هذا المجمع اليوم عشرة أو أثنى عشر من كبار الأطباء يساعدهم الكثيرون من النمل والأعوان من جميع النحل والأجناس، ويعطى على تقريرهم جواهر كثيرة من الأطايب. ويقف الأطباء عند السكف (حيث يقال إن المعجبات تقع) فكلما شفى مريض شفاء عجيماً خطفوه للتحال ونهضوا به إلى المستشفى حيث يحتضونه امتحاناً دقيقاً لجميع الوسائل الطبية الحديثة من أشعة «إيكس» وخلاها. وبعد الاطلاع على تاريخ مرضه وسيره والتدقيق في جميع العوامل اللازمة له يصدر مجمع الأطباء شهادة رسمية على أحد الأوجه الآتية:

(١) قاما أن تثبت هذه الشهادة أن الليل كان مصاباً بمرض هستيري - وفي هذه الحالة لا يشتر شفاء معجزة

(٢) أو أن الشفاء ليس تاماً بل بالشيء العظمى وأما هو نحن محروس

(٣) أو أن المرض الذي شفى منه كان قابلاً للشفاء بالطرق الطبية فلا يصح القول بأن الشفاء كان المعجزة

(٤) أو أن المرض كان مستحيماً غير قابل للشفاء وقد زال زوالاً تاماً بطريقة خارقة للطبيعة. وفي هذه الحالة يطلب من الليل أن يعود بعد سنة لينصحه الأطباء مرة أخرى فإذا أضحى لهم أن المرض قد زال نهائياً أصدروا شهادة رسمية بأن الشفاء كان معجزة بالشيء العظمى. وفي هذه الحالة يعلن استقب «الأرشية» حدوث المعجزة بناء على شهادة الأطباء

وما يروى من هذا القليل أن فتاة تسمى البرايت ديبلو ذهبت إلى لورد في سنة ١٩٢٦ وكانت مصابة بسرطان في المعدة قد سد اليورا (فتحة المعدة السفلى) فتولدت عنه أورام في الكبد. ولما فحصها الأطباء بأشعة إكس حكموا بالإحراج بأنها غير قابلة للشفاء. إلا أنها لما استحست في لورد شمرت وهي في المياه بالآلام مبرحة عليها راحة تامة. فلما خرجت من الماء كانت قد زالت الشفاء التام

ومن ذلك أيضا ان رجلا يدعى جيراثيل جرجام زار لورد في سنة ١٩٠١ وكان مصابا بشلل في وسطه ناتج عن اسبته وهو مسافر بالسكة الحديدية ذات يوم ، اذ صنعت القاطرة وسرح السككيترون من الركاب واضطرت شركة السكة الحديدية ان تدين له مائتا سنويا مدى الحياة على سبيل التمويه . وكان عموده الفقرى قد التوى بسبب تلك الصدمة وخرحت إحدى الفقرات من موضعها . ولد زار لورد شفى من اسبته شفاء تاما ، ولا يزال يزور تلك السكة في كل عام وقاه لندره أن يخلف المرضي الذين يذهبون الى هالك

ومن أغرب مسجرات لورد ان حنذا انجليزيا يدعى جون تراينور أصيب بالشلل والصرع في الحرب العظمى الماضية ، فعينت له الحكومة الانجليزية معاشا يتقاسم مدى العمر . الا أنه زار لورد ونال الشفاء التام . ومع انه نه الحكومة الانجليزية الى كونه قد نال الشفاء فلا زال الحكومة تدفع له المعاش المقرر . لانه لا يزال في نظرها من مشوهي الحرب ا

والشهادات الرسمية المؤيدة لوقوع حوادث من هذا القيل كثيرة متنوعة . وهذه الحوادث أقرب الى المسجرات منها الى أى شيء آخر . وقد رد الدكتور أوحست باليد مرة (وهو رئيس أطباء مجمع لورد سابقا) على انتقادات المشرعين الذين لا يؤمنون بسجباب لورد فقال : ان حوادث الشفاء التي تقع في لورد هي بمنزلة وقف أو تعطيل مؤقت لتوايس الطبيعة بقوة عارقة هي فوق تلك التوايس . أما واضع الطبيعة ومولمها فهو الله . وعليه فلا مناس لنا من التسليم بان القوة التي تعمل تلك التوايس مؤقتا هي الله ا

وكتب الكاهن جون لا غارج الاميركي في مجلة اميركا يقول : ان الذين يؤمنون بوجود الله لا يحتاجون الى أى تمثيل يصرح لهم كيفية وقوع تلك السجباب . أما الذين لا يؤمنون فلا يقبلون أى تمثيل ا

هل الحرب تجلب الرخاء

[خلاصة مقالة لبرن لي مجلة ذي
كترى نوم ، الاستاذ جون هلبا]

يشكر البعض في هذه الازمة الاقتصادية الجائحة فيقولون لو أن حرباً وقعت عدأ لزالمت الحاجة من البلاد ولوجد كل فرد من الناس عملا يدر عليه الارباح ولاشتتت مصانع النسيج والتبنا والاحذية والأكولات وغيرها فضلا عن مبادل للثؤونة والنفخية والأسلحة . وإنك لتسمع كينا توجهت حديثاً بهذا المعنى سواء في مجتمعات القلاء وفي محاللي الباعة . وقد كتب أحدهم يقول :

« كيما أدرك العرف نرى الملايين من البهال العاطلين . وليست شروء البطالة أقل من شروء الحرب . فإذا حدثت بمس الجود الذين حاضوا نهار الحرب للناحية وجم اليوم عاطلون من الأعمال قالوا لك أنهم يفضلون أن يخوضوا أحوال الخنادق وميادين القتال على أن يحلوا في عقر دارهم بلا شغل ولا عمل . سمعناهم لا يفضلون الحرب على السلام ولكنهم يفضلونها على البطالة »

وكنت مجلة أميركية أخرى تقول : « لن يرفع أسوار القمح في العالم إلا الحرب »

أمثال هذه الأقوال تدل على أن الناس في الأزمنة العصية يتحدون من كرههم للحرب . ومن دواعي الأسف أن الذين يأيدهم مقاليد الأمور ينتقلون من تجربة إلى أخرى يحاولون إصلاح الأحوال فينشلون المرة بعد الأخرى ويستولون عليهم اليأس فيركبون متن الشعلط ويمجدون عن جادة الحكمة والروية . ومثل هذه الحال شديدة الخطر جداً لأنها تقوى في صدور الناس الميل إلى الحرب ، والمقلاء البعيدو النظر يميلون إلى الحرب لا تحلب الرخاء

ورب مفرس يقول : « أن الحرب الماضية جلبت الرخاء . فلماذا لا تجلب إذا وقعت مرة أخرى ؟ » الجواب عن ذلك بسيط وهو : لما وقعت الحرب الماضية كانت دول أوروبا غنية جداً وكان في وسعها شراء جميع ما تنسج معامل من أسلحة وذخائر ومأكولات وملبوسات . ولم تنقص عن تلك الحرب سنة حتى بدأت آثار الضعف للثال تبدو على الدول المتحاربة ومع ذلك استطاعت أن تستدين مئات الملايين من الخيانت لمواصلة الحرب

وانضمت أميركا إلى تلك الدول فيما بعد فراج دولاب الأعمال في الولايات المتحدة رواجاً منقطع النظير حتى اضطرت المعامل على اختلاف أنواعها إلى استعمال النساء لخدمة حاجات الجيش والمحلول عمل الرجال في مختلف الأعمال . واستدانت الدول من أميركا أموالاً وقيرة وانفقت في أميركا نسب ثمة للمواد والأسلحة والذخائر والسلع التي اشترتها . وهكذا انقضت اليوم الحرب ولم يبق في أيدي الدول العداثة سوى سندات هي أقرب شيء إلى « قصاصات أوراق » ويبلغ الدين الذي لايركا عن الدول مجموع هذه « القصاصات » نحو المئتين مليون جنيه فضلاً عن ديون دولية أخرى تطلب أميركا . فإذا فرضنا وقوع الحرب مرة أخرى فهل في خزانة الدول الأموال اللازمة لخدمة ما يحتاج إليه المتحاربون من سلاح وذخيرة ومأكول وملبوس ؟ وإذا لم يكن عند الدول الأموال النقدية اللازمة فكيف يروج دولاب الأعمال وكيف يعود الرخاء ؟

إن معظم الدول هي اليوم على شفير الإفلاس لا تستطيع أيدها ما عليها من الديون . وبعضها قد انكثرت ديونها وأبت إيفادها ففرض ذلك على سعتها المالية وضاعت الثقة بها . فهل الحرب في مثل هذه الحال تجلب لها الرخاء ؟ لا شك أنه إذا وقعت الحرب الآن زاد الصيق والخراب وكانت العاقبة وخيمة جداً . والشئ الوحيد الذي يمكن أن تسرع به الحرب والحالة هذه هو نرا كم الديون والقضاء على البنية الباقية من الثقة بالدول وموعودها المالية

البحر ينبوع الحياة وقبر الالهيه

[خلاصة مقال نشرته في مجلة لوزميجيس
تأريخ - بقلم الاستاذ رانسوم ستون]

هناك ماعتان يملآن ميل الانسان الى البحر واقتناطه برآه (أولهما) أن بين دم الانسان وماء البحر صلة وثيلة (وثانيهما) أن بين تتابع المد والحرر من جهة والفترات التي تقع فيها للواليد من جهة أخرى علاقة محسوسة . ولشرح ذلك نقول إن علماء البيولوجيا قد حطوا بما للانسان وماء البحر فوجدوا العلاقة وأوجه التشبه بينهما قوية جدا وسبب الاملاخ في كل منهما واحدة والاملاخ نفسها متشابة فاستدلوا من ذلك على أن ماء البحر هو أصل دم الانسان

أخف الى ذلك أن فترات التوالد عند البشر خاضعة لتوابع قائمة على تتابع حركتي لمد والحرر . وهاتان الحركتان خاضعتان كما لا يخفى لحركات القمر الاسبوعية . وحياة المخلوقات الحيوانية البحرية المجاورة للسواحل خاصة كل الحصوع للمد والجزر . فيض تلك الحيوانات بوضع في الفترة التي تتخلل المد والجزر وتفقس عند حدوث المد التالي لاقبله ولا بعده . ولو تم الفقس في غير ذلك الميعاد ما تسنى للحين أن يعيش . ولذا لم يتسن للبشر أن يفقس بعد وضعه بأسبوع أطالت له الطبيعة المهلة فترة أخرى أو فترتين أو أكثر . وكل فترة هي مدة كاملة تقع بين المد والجزر بحيث إنه لا يحدث أي فقس قبل انتهاء فترة كاملة . ويقول العلماء إن المد هو مصدر كل مخلوق حي . وبناء عليه تكون حركات جميع المخلوقات الحية خاضعة لتوابع حركات القمر لا لتوابع حركات الشمس . والقمر يتحكم في المواليد ومواعيدها بوجه عام

ولوجود العلاقة التي أشرنا إليها بين ماء البحر ودم الانسان نلنا نطرب دائما لرؤية البحر وسلاخ عجيب أمواجه . ومنذ عهد قديم شرع العلماء في سبر مياه البحار ودرس الحلات التي تسكن في أعماقها والاحراج والنبات والكهوف والخيال والادوية التي فيها . وقد ثبت الآن أن سم تلك النباتات هي منذ العصر الميولوسيني المعروف بالكبريلان وإن النبات التي فيها لم تتغير حتى الآن لان مياه الاوقيانوس لم تتغير

ولعل أعظم تلك النباتات هي الكاثية في قاع المحيط الباسفيكي على كسبحن سواحل كاليفورنيا . وبلغ ارتفاع بعض أشجارها نحو مائة وتلاتين أومائة وأربعين متراً أي انها تشبه في ارتفاعها أعلى أشجار السوكويا التي توجد في كاليفورنيا . ولاعسان الأشجار البحرية المذكورة أكياس خفيفة نسب فقاقيع الماء وهي ملائ في بنار لطيف جداً يحمل الاعسان متعبة دائماً ومتجهة الى الماء . ولو أتبع للانسان أن يعيش في قاع الاوقيانوس بين أشجار تلك الغابة الكثيفة لظن أنه في حلم مزعج

ورأى من الحيوانات المائية القريبة مالا يقع تحت الحصر وبضها يرجع الى العصور الجيولوجية الحالية ولم يؤثر فيها ناموس التطور كثيراً لأن بيئتها لم تتغير مما كانت عليه منذ ألاف الاحداث وقد اكتشف العلماء في منتصف قاع الاوقيانوس الباسيفيكي صحراء كبيرة جداً تمتد من خط الاستواء شمالاً الى منتصف الطريق بين اليابان والولايات المتحدة . وليس في هذه « الصحراء » أسماك أو حيوانات بحرية لأن قلة المادة الفوسفورية فيها تبعد هذه الحيوانات عنها

وقد قام العلماء حديثاً بعدة تجارب علمية لمعرفة المدى الذي يصل اليه نور الشمس في البحر . فوجدوا أن هذا النور لا يمتدق ماء البحر الى عمق أكثر من مائتي قدم ، وأن البحر يعد ذلك السمق قلعتات بعضها فوق بعض الا ما ينبعث فيه من اشعاع بعض الحيوانات المائية القريبة . وفي الواقع أن بعض تلك الحيوانات أشبه بمصابيح كهربائية تنبث منها أنوار تجعل منظر البحر على ذلك السمق غيضاً رابعاً ، ومصدر تلك الانوار تيارات كهربائية تتولد في أجسام الحيوانات . وبعضها يشع اشعاعاً عظمياً جداً بحيث يمكن قراءة أدق أنواع الكتابة على نورها . وبين تلك الحيوانات طائفة تمسكس عنها جميع الاشعة الضوئية من بنفسجية وزرقاء وخضراء وصفراء وبرتقالية وحمراء

أما ثقل ضغط الماء على ذلك السمق فما لا يتصوره الطفل . فهو يبلغ نحو خمسة أطنان لكل قيراط مربع . ومع ذلك فإن في قاع الاوقيانوس شبه سلة فيها مجموعة من الازهار وهي هائلة الحجم يبلغ قطرها بضعة مئات من الاميال ، وهي من مادة قصصة سرية المطب حتى إنه لو أسك بها ولد لتفتت في يده . ومع ذلك فإن ثقل ماء البحر فوقها لا يكسرها لانها كثيرة السام شبيهة بالاسفنج والحيوانات المائية التي تسكن في قاع الاوقيانوس لا تجرؤ على الصعود الى سطح الماء لأن لها أشباه مثانات مملوءة غازاً طليعاً فإذا صعدت الى السطح نقص ضغط الماء فتفجر تلك المثانات أو الاكياس فتتموت . وإذا وقع ذلك وماتت تلك الحيوانات طوت وغرقت الى قاع اليم لآل انفعجار أكياسها يطرد الهواء الذي كان يساعدها على الارتفاع الى السطح . وحالا تصل الى القاع تنلقعها الحيوانات الأخرى وتبتلعها . ولما كانت درجة برودة الماء في ذلك السمق شديدة جداً فالكثيرا لا تنبث هناك . وعليه فإن المواد الغذائية التي تهبط الى القاع لا تفسد بل تحفظ مدة طويلة كما تحفظ الأطعمة في الآلات الباردة

ويؤخذ من تجارب علمية كثيرة ان الذين يخرقون في البحر تصل أجسامهم إلى القاع . فلا صعة أدن للاعتقاد القائل إن تلك الأجسام تظل معلقة في منتصف السمق . وحالا وصولها الى القاع أو الى المنطقة القريبة منه تصبح طعاماً للحيوانات التي تكثر هالك ولتأين البحر العظيم أخف الى ذلك أن تلك الحيوانات هي من شر الانواع المفترسة فهي تأكل بعضها بعضاً وقلما تموت موتاً طليعاً . وفي هذا حكمة سامية إذ لو لا أنها تأكل بعضها بعضاً لآسن ماء البحر بما يشكس في قاعه من أشلاء ألوف الملايين منها

كرة السلة بالمدارس

من طائفة مدرسة النجدة
في مدينة الكوفة وقد وضع
في الساحة التي كانت تسمى
ورغم ذلك على لائحة كرتي
وهذا نوع من الرياضة شائع في
مدن الجنوب هذه المدرسة



الحزب الملكي في فرنسا

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة كرانس
هستوري . هيلمه شارلوت موريه]

لا بد لمن يزور فرنسا أن يخطر بباله هذا السؤال وهو : كيف نشأ بقاء فكرة الملكية في فرنسا مع أنها لا تلائم طبيعة الشعب الفرنسي ومزاجه ؟

الحقيقة أن فكرة الملكية لم تزل من فرنسا قط زوالاً تاماً . وقد كانت البلاد منذ سنين سنة على وشك العودة الى الملكية لأن الحماية الوطنية التي تم انتخابها على أثر الحرب السبعينية كانت الكثرة فيها للحزب الملكي . وكان هذا الحزب على وشك تصيب الكونت دي شامبور المطالب بفرع بالعرش ملكاً على فرنسا باسم هنري الخامس ، لولا أنه أُنْجِي أن يستبدل راية أسلافه البيضاء بالراية الملثثة الألوان (التي كانت في نظره رمزاً الى الثورة) وفي الواقع أنه لم يبق في العالم من كان أقرب من هذا الرجل الى العرش لولا أن عناده أوقفه إياه ، وكانت نتيجة عناده أن الحزب الملكي صف بعد ذلك كثيراً فلم يحتم القرن التاسع عشر حتى كان أعضاؤه يمشون على رؤوس الأصابع أما اليوم فإن هذا الحزب يبدى نشاطاً عظيماً . وأعضاؤه ليسوا سلافة الأصلاء الذين أسوء والذين كانت ميولهم وعواظهم مع الملكية لا تصلح شخصياً بها . بل هم رجال يفضلون الملكية على الجمهورية لاقتحامهم أن الملكية أفضل لفرنسا وأن الوطن في أشد الحاجة الى ملك يتولى شؤونه

أما الضل فيها للحزب اليوم من الشأن فمما الى كعابة أساطين الحزب ومقدرتهم السياسية والأدبية . فهناك شارل موراس (وماتسونه بفيلسوف الحزب) وهو من أبليع الكتاب الفرنسيين ومن أقدر حملة الاقلام بينهم . وهناك ليون دوده (ابن القنصل دوده الروائي الطائر الصيت) وهو أيضاً من أقدر حملة الاقلام في فرنسا ومن ألمع خطباء مجلس النواب فيها . وكثيراً ما يتقلب صوته في المجلس على ضجيج النواب ومباحهم . وزعماء فرنسا السياسيون كلهم يحشون فلم ليون دوده وحججه اللادعة . وما أ كثر السياسيون الذين قضى عليهم دوده بقلبه القاتل

وهناك جاك بينيل وهو أيضاً من أساطين الحزب الملكي ومن أشدهم رزاقاً واعتدالاً . ولعل اعتداله راجع الى كونه مؤرخاً قبل كل شيء . والاعتدال من أبرز صفات المؤرخ . ومن ألمع مؤلفات هذا الرجل كتاب ترجمة نابليون مونابرت ونارنج مرزا

وقد كان في وسع هؤلاء الاساطين الثلاثة أن يصلوا لو أرادوا الى أرقى مناصب القولة . إلا أنهم قد وصلوا خدمة وطنهم وحزبهم وهم يمشون على تلك الكعاب غير متأثرين بما تقرضه عليهم من تبعات . وما يدعو الى الأسف أن جميع هؤلاء الزعماء هم رجال نظريات لا عمليات وهم يخدمون

حريمهم باخلاص لا تشوبه شائبة ويقولون في سيل ذلك شيئاً كثيراً

ويتخذ هذا الحزب باحترام الملكية ونظام الأسرة ويقول بضرورة الدين . وهذه المبادئ يرنح إليها كل شعب متدلل غير متهور . ولعلنا نجد الكثيرين من الشعب الفرنسي يعطون على مبادئ الحزب الملكي ويوافقون على الاستقانات الثلاثة التي يوجهها إلى الديمقراطية (الجمهورية) والحزب لا يفتأ ينشر بين الفرنسيين أن الحكومة التي هي مدينة بمركزها ثواب الأمة هي مقيدة برغائب أولئك الثواب . وما كان أولئك الثواب من العامة فإن تمكيمهم لا يمتد سداً فهم من الجهة الواحدة فسد النظر ومن الجهة الأخرى يعطون معظم الوقت في الاحتفاظ بمرا كرم التيلية

ويجدر بالذكر أن مبادئ الحزب الملكي في فرنسا تشبه مبادئ النظام الفاشيستي في إيطاليا شيئاً عظيماً . وفي الواقع أن جريدة « الأكيون فرانسيز » لسان حال الحزب نعتت مبادئ هذا الحزب قبل ظهور الفاشيستي بمصرين ستة . ومن مقتضيات هذه المبادئ وجوب خفاء الرد في المحافظة وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة . والدولة في نظرهم هي أسمى مظاهر القومية والوطنية وقد استهوت هذه المبادئ صحاح كثيرة من الشبان الفرنسيين فالتفتوا حول الحزب ولقبهم الشعب « بياعة صاحب الملك » (كاملو دوروا) ومعظمهم من طلبة المدارس والجامعات يدرسون تدريباً عسكرياً . وعدمهم ليس كثيراً ولكنهم ذوو جرأة وإقدام . وكثيراً ما يتمددون الاشتباك مع رجال البوليس في الشوارع لأفقه الأسباب ، وغرضهم من ذلك خفض شأن النظام الجمهوري والاعتداله على مظاهره كلها صنعت القمص . ترى لماذا يعطف الشبان الفرنسيون اليوم على النظام الملكي ؟

الجواب عن ذلك أن من طيبة الشاب أن يتورع على القيود والتقاليم التي يفرضها عليه الجيل الذي تقدمه . فهو يأنف من التقيد بآراء أجداده لأنه يحسها عبثية . والنظام الجمهوري الحالي مشبع بالروح السائدة فرنسا منذ أوائل القرن الحاضر والتي تنجح إلى مقاومة رجال الدين . كذلك ترى الشبان المحسنين ثائرين على هذه الروح طالعين ما هو جديد . ومن مقتضيات الملكية في نظرهم حرمة السلطة والأديان . أضف إلى ذلك أن الجمهورية اليوم وقد مر عليها ستون عاماً لم تحقق الأمان التي كان الكثيرون من الفرنسيين يتطلعون بها ، مهما يكن رأي عامة الشعب في حسن النظام الجمهوري وملاءمته للاحوال الحاضرة . وقد كان هذا النظام يستهوي جمهور الشعب الفرنسي يوم كان قد سُم مساوياً للملكية . أما اليوم فقد نسى تلك المساواة وصار لا يرى إلا مساوياً الجمهورية

ولا يمزج عن أبال أن في النظام الملكي كما في العاشية كثيراً من الآبهة والمظاهر الخلابة وهي مما يستهوي قلوب الكثيرين ويستفز فيهم روح الفخر والاعجاب . أضف إلى ذلك أن أمام الجمهورية الفرنسية اليوم مشاكل داخلية تدل على فساد الإدارة واضطراب النظام . والمليكيون يستنبون هذه المساواة والاضطرابات لتشويه النظام الجمهوري في نظر الشعب

شهد الإنسان الدول

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة

مهرلوفوموتند، للإسناد، ديفو]

مأسا مائل الا ومحطّر بالله هذا السؤال وهو : « أين كان مهد الإنسان الأول ؟ » والمباحث الأثروبولوجية الأخيرة تدنينان الجواب عن هذا السؤال . فآثار هاتسان جاوى ، و هاتسان بكين وغيرها تثبت لنا وحدة أصل الأنواع البشرية . واليوم يحيشا العلماء يرهان جديد على تلك الوحدة وعلى أن البشر نشأوا في الأصل في مكان واحد ، ومن هذا المكان تفرقوا على وجه البسيطة في جنوب الأوقيانوس الباسيفيكي وعلى بعد نحو أربعة آلاف كيلو متر من سواحل شيلي جزيرة بركانية تسمى « جزيرة العيد الكبير » تكاد تكون اليوم مهجورة ولا ذكر لها إلا على الخرائط الجغرافية . وقد عثر علماء الآثار على نحو أربعة عشر عملة نحاسية في هذه الجزيرة ، وهي تماثيل كبيرة الحجم ولكنها من درجة محططة في الفن . وعثروا أيضاً على الواح خشبية (مع أنه ليس في الجزيرة شجر) قد نقتت عليها كتابات باحرف غريبة متاهية في القدم ، ورجع - على ما يؤخذ من قرآن كثيرة - إلى الزم الذي انتقل فيه الإنسان من العصر الحجري إلى العصر النحاسي وفي وادي نهر الأنديس مدينتان متاهيتان في القدم تسميان « هارابا » و « موهنجو دارو » وتدل الآثار التي فيها على أنها كانتا قائمتين منذ نحو خمسة وأربعين قرناً على الأقل . ومن تلك الآثار نقوش وكتابات نسب النفوس والكتابات التي في جزيرة العيد الكبير شيئاً تاماً ، ما يدل على أنه كان بين « هارابا » و « موهنجو دارو » من جهة وجزيرة العيد الكبير من جهة أخرى علاقة متينة . ولاكتشاف هذه العلاقة شأن عظيم في علم الأثروبولوجيا لأنها تدل على أن الإنسان الأول اجتاز الأوقيانوس الهندي على أرومات أشجار عجوة وانتشر في أنحاء مختلفة قديماً من المنطقة التي يطلق عليها علماء الجغرافية اليوم اسم « جاوى - الصين » وهي موطن حضارة « هارابا » و « موهنجو دارو » وما يجدر بالتفكير أن الآثار التي عثر عليها العلماء في هذه المنطقة هي أقدم الآثار البشرية على الإطلاق ، فهي ترجع إلى ما قبل العصر الحجري بكثير - أي إلى عصر الحلفة المفقودة يوم لم يكن للأرض عهد الا بحلوانات و « هاتسان جاوى » و « هاتسان بكين » وغيرها من المخلوقات التي كانت وسطاً بين القرد والإنسان والتي بدأ من بعدها العصر الحجري . ولم يترض أحد حتى الآن على القول بأن العصر الحجري هو أول عصور الحضارة البشرية . فوجود آثاره في مكان دليل على أن ذلك المكان شهد الإنسان الأول أي الإنسان في فجر حضارته

وايك بعض آثار الحضارة الأولى التي عثر عليها العلماء في منطقة « جاوى - الصين » وهي

هي بينها الآثار التي عثروا عليها في جزيرة البيد الكبير مع بعد الشقة بين المكنين ، مما يدل على أن الشبه بينهما ليس عرساً وانفاقاً بل هو ناتج عن علاقتهما بينهما :

فإن ذلك قصة مجوفة يطلق منها الصياد بالأمسومة على الحيوان أو على الدمو . فهذه القصة بينها كانت موجودة في كل من المكنين للذكورين . ومنها القذافة وهي آلة لتفند النمل أو الحربة إلى مسافات بعيدة . ومنها حلقة مستديرة تبرز من محيطها شبه أسنان تجعلها أشبه بنجم ذي شعاع . وهذه الحلقة تستعمل عند النوم في الحرب لضرب دموع الأعداء . ومنها آلة البوم راج والمفلاص والنشاب والمجذاف الشبيه بالكاذ والامدلت للصسوعة من فص مجوف والفوارب المصنوعة من أرومات الشجر مجوفة . والعرزال (وهو الكوخ المقام فوق الشجرة) . وعصى مستطيلة لحمل الانتقال بين شخصين أو أكثر

هذا قليل من آثار كثيرة وجدها العلماء متماثلة في مكنين يبعد أحدهما عن الآخر بعداً شاسعاً وتفصل بينهما بضعة آلاف من الأميال . ولا نليل لهذا التشابه إلا أن نترس أن تلك الاختراعات الحشنة ظلت من أحد المكنين إلى الآخر منذ أقدم الاحقاب في أثناء الترحل أو المهاجرة . وقد جرى سيل هذه المهاجرة شرقاً وكانت أول مراحل جزيرة البيد الكبير . ثم استمر إلى أن وصل إلى أميركا الجنوبية وإلى النصف الجنوبي من أميركا الشمالية حيث ما ترك بعض تلك الاختراعات بالية أخف إلى ذلك أنك إذا خلصت التركيب النفسيولوجي لأجسام السكان الأصليين المقيمين بالبلاد التي كانت في طريق تلك المهاجرة تجد ذلك التركيب متشابهاً بما يؤيد القول بأن سيل المهاجرة نشأ من منطقة « جاوي - الصين » وأنه شرقاً . ويقول الأستاذ كوربا إن هناك قرائن تدل على أن سيل المهاجرة لم يكن واحداً بل مشتعباً وأن من هذه الشعب خطأ يمتد من منطقة « جاوي - الصين » جنوباً شرقاً إلى جزيرة أستراليا ومنها إلى أميركا الجنوبية عن طريق القطب الجنوبي . وقد كان القطب في إبان تلك المهاجرة (أي مئذ نحو ثمانية آلاف سنة) ذا جو معتدل . أضف إلى ذلك أن خطوطاً أخرى للمهاجرة اتجهت من المنطقة الأصلية إلى أميركا الشمالية عن طريق موغار بيرنج ، وخطوطاً أخرى اتجهت غرباً وجنوباً غرباً إلى أفريقيا . والدلائل على ذلك كثيرة متواترة

هذه نظرية تشرح كيفية نشوء الإنسان الأول وانتشاره على سطح الكرة الأرضية . ونحن نجد اليوم آثاراً متماثلة لتلك الإنسان في أنحاء كثيرة من أفريقيا وأميركا بل في أوروبا نفسها . ويقول الأستاذ ريميه وهو من كبار علماء الأنثروبولوجيا أن طريق المهاجرين الأولين يكاد يكون محققاً اليوم ، فقد تركوا في كل مرحلة من مراحل سيرهم آثاراً بالية حتى الآن . وتجد اليوم بعض اختراعاتهم منتشرة في أنحاء متفرقة من الكرة الأرضية . فبرغم الإنسان أن وجودها هناك - على بعد الشقة بين تلك الأماكن - إنما هو من قيل الرض والاتفاق . وهذا الزعم خطأ فإن جميع الأماكن التي توجد فيها تلك الاختراعات كانت مراحل أو محطات في خط السير الأصلي

الاحتياط على الكسب

[علامة مقلدة ترد في مجلة ريدور
نيبيست . بقلم الاستاذ راي هابر]

يجد السائر في شوارع لندن الكبرى محطات لبيع البترول لاصحاب الأوتوموبيلات . وقد خطر مرة لأحد ملاحظي تلك المحطات أن يحمل أصحاب الأوتوموبيلات على شراءه فوق ما يحتاجون إليه من البنزين . فكان كما وقف به صاحب أوتوموبيل وطلب ثلاثة جالونات أو أربعة . يجعل ذلك ويسأل : « هل أملاً الخزان كله يا سيدي ؟ » وفي أكثر الاوقات كان « الإيون » يجيب بالإيجاب وبدلاً من أن يدفع ثمن ثلاثة جالونات أو أربعة يدفع ثمن كمية أكبر . أي ملء الخزان . وقد أدت هذه الحيلة الطبيعية إلى زيادة أرباح الشركة بمقدار عشرة في المائة

وخطر لهذا الملاحظ بعد ذلك حيلة أخرى . فلك أنه كان عند ما يمر به صاحب أوتوموبيل ويطلب بتراباً يتجاهل الكمية التي يطلبها ويسأله : « كم سعة خزان الأوتوموبيل يا سيدي ؟ » فيجيبه كذا من الجالونات . فيصرع في الحال ويسأل الخزان كله . وفي أكثر الاوقات كانت صاحب الأوتوموبيل يحصل من منه من ملء الخزان . وهذه الطريقة زادت أرباح « المحطة » زيادة أخرى ترى مما تقدم أن في وسع كل قائل أن يجتال على زيادة رزقه بقليل من التفكير . وكل زيادة في الرزق تشجع على الاسترسال في التفكير . وهذا هو التفكر في الكسب وفي ترويج وسائل الرخاء . وقوامه الابتذاع . وكل ما يقتضيه الابتذاع هو زرع البخل على مواصلة التفكير والتمسك وجوه التحصيل في جميع ماضي الحياة

ولبلوغ هذه الناية يجب على المفكر أن يكثر من الاهتمام بالطبيعة وسفاهها المختلفة مهما تكن تلك المظاهر نامية . وكثيراً ما أدى مثل ذلك الاهتمام إلى اختراعات واكتشافات عظيمة . فمخترع الطائرة المروعة باسم « بلوي » (Teube) والتي اشتهرت في الحرب الماضية ، ابتاعه على اختراع تلك الطائرة كونه رأى ذات يوم بزرع شجيرة كرمة في الحديقة أوحى إليه شكل طيارته . وأمثال هذا الاختراع لا تقع تحت حصر . ولو وسع كل مفكر هادئ — لنا روس نفسه على التفكير — أن يتدبر ويستبسط

قيل إن الشر هنري هورد أغنى أغنياء العالم بصاحب معامل الأوتوموبيلات المعروف باسمه . حطرت له ذات يوم أن ينشئ مصنعاً لساعات الدقيقة يصنع كل يوم إلى ساعة . وقد حسب أن بلغت سبع ساعة كلفه من معدن البنيكل لا تزيد على ٢٧ سناً (نحو سبعة قروش ونصف قرش بالتقود المصرية) في الأماكن بينها بنصف ريال بربع نحو ٢٥ في المائة أو أكثر . على أن هورد لم ينفد هذا

المفروع لسبب من الاسباب ولكن صيره اقتبس فكرته في أميركا ونفدها على نطاق ضيق وانظر إلى الحيلة اللطيفة التالية: أعتت إحدى شركات حفظ المواكبه في أميركا لها في حاجة إلى عشرين ألف شجرة برقوق في حلال مدة لا تتجاوز عشرة أشهر على أن تكون تلك الشجيرات صغيرة ورخيصة لكي يتسنى للشركة نقلها وشتلها في أراضيها. ولم يكن من الممكن في الظاهر إجابة طلب الشركة إذ لم يكن يوجد في ولاية كاليفورنيا كلها عشرون ألف شجرة برقوق، فضلا عن أن الفصل لم يكن يصلح لزراعة البرقوق. إلا أن أحد الأذكيه المشتغلين بعلوم النبات وبإزراعة حل تلك المشكلة بحيلة لطيفة. ذلك انه بلغ إلى زرع عشرين ألف شجرة لوز (وكانت زراعة اللوز ممكنة في ذلك الفصل) فما كادت الشجيرة تبرز فوق التربة حتى طمعا بالبرقوق. وبهذه الحيلة تمكن من بيع عشرين ألف شجرة برقوق للشركة في للدة المسنة

وقد تم النجاح لتلك الزارع الذكي بفضل تفكيره وحزمه وإقدامه. وهي صفات لاغنى عنها لمن يريد النجاح في العالم. ويجب ترويض النفس عليها. وقد أثبت الاختبار في أحوال كثيرة أن هذه الصفات هي رأس مال من لا ماله

ومن الأدلة على صدق هذا القول ان مدير أحد المطاعم بمدينة نيويورك كان في حاجة إلى بضعة فتيات (جارسونات) لخدمة عهده. وما كاد يعلن في إحدى الصحف عن حاجته هذه حتى انتهت عليه طلبات الاستخدام من عدة فتيات. ولما دلفن لمقابله رأى بينهما بضاً من ذوات الشعر الأحمر فخطرت بباله هذه الفكرة وهي: «لماذا لا أختار جميع الفتيات من ذوات الشعر الأحمر لينال المطعم شهرة خاصة». وما كادت الفكرة تحط بباله حتى نفذها. وأدى ذلك إلى نجاح المطعم نجاحاً غير متظر وظلت ذوات الشعر الأحمر، حديث الناس في تلك المدينة مدة طويلة

فترى إذن أن الانتفاع من مستلزمات النجاح في هذا العالم. والذين يكتفون بالسير على الأساليب القديمة لا يمكن أن يضمنوا النجاح باستمرار. بل لابد لهم من مواصلة التفكير والتفنن والاستبطاء. وفي الواقع أن لكل فكرة جديدة قيمة وأثر في تحقيق النجاح. فالتاجر يستطيع أن يروج تجربته بأن يعمد إلى وسائل جديدة، ولكل جديد قيمة وطلاوة. فمن ذلك أن أحد باعة المظلات كان عده كمية كبيرة منها قد كسدت، فأخذ يبرسها في الأيام للمطر أمام باب دكانه وكتب عليها «للأجرة»، وجعل الأجرة موازية لشمس، فكان الكثيرون من المارة أمام دكانه في الأيام للمطر يستأجرون المظلات منهم من يبد المظلة ومنهم من لا يبيدها. وفي تلك الحالتين يكسب التاجر... ان خطأ الكثيرين هم يعيشون في الحياة يرجع إلى كونهم يحملون كثيراً إلى الرياء القريب منهم ولا يهتمون بنظم قليل إلى كثر الذهب البعيد عنهم. فهم لا يهتمون إلا بالمكسب القريب لأن المكسب البعيد مسنور عن أنظارهم ويحتاج إلى قليل من التفكير

حكومات مطلقة وحكومات حرة

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة العلوم السياسية]

علم السليور جويليو فريرو]

إذا أُجبت طرفك في المتعلقة الواقعة بين سواحل البحر الأبيض المتوسط والأوقيانوس المتجمد الشمالي رأيت طائفتين من الحكومات يختلف نظام الحكم فيها كل الاختلاف . فمن الجهة الواحدة ترى إيطاليا والنمسا والمانيا وبولونيا وروسيا . ومن الجهة الأخرى ترى فرنسا وأнгلترا والبلجيك وهولندا ودول السكندناف والولايات المتحدة . وسنكت أن نصف دول الطائفة الأولى بقوتنا أنها دكتاتورية مطلقة السلطان ، والثانية ديمقراطية حرة . وكل منهما تدعى أنها تستمد سلطانها من الأمة . فإيطاليا والمانيا مثلا تدعيان أنهما تحكمان بأرادة شعبهما كما تفعل فرنسا وأнгلترا والولايات المتحدة . أما روسيا فتدعى أنها تستمد سلطانها من الكثرة التي يأنف منها شعبها وهي الطبقة التي تعيش من كدما ، وتعرف في اصطلاح علم الاجتماع السياسي بـطبقة « البروليتاريا »

ولي كل من طائفتي الدول المذكورتين تجري انتخابات يابية في أوقات معينة — اما بطريق الاقتراع العام أو بطريق الاقتراع القيد . ولكل منهما مجلس نيابة تسن القوانين وترسم على أعمال السلطة التنفيذية

والنفسية (العقلية) الحرية لا تعرف الا مبدأين اثنين يسوطن استهلاك السلطة أو مباشرتها وهما الوراثة والانتابة . وقد فقد المبدأ الأول (أي الوراثة) كثيراً من الشأن الذي كان له حتى أواخر القرن الثامن عشر ، فلم يبق الا المبدأ الثاني أي الانتابة أو تحويل الأمة حق الحكم عليها لشخص تضع فيه تقها

فالمرق إذاً بين نظامي الحكم ليس في « شرعية » الحكم — إذ أن كليهما شرعي — بل في أسلوب الحكم الذي يجب تطبيقه . ففي الحكومات الديمقراطية كأغلترا وفرنسا والبلجيك وسويسرا والولايات المتحدة يجري الاقتراع العام لا بتسيير رجال الحكومة بل تباً لموايل اجتماعية مختلفة لا تترض لها الحكومة ولا تسمى لتأثير فيها . فالأحزاب السياسية والتفانيات الساعبة والشركات المثابة والطوائف الدينية والمصالح العلمية والأدبية والاقتصادية — جميع هذه الموامل تعمل بحرية تامة وتسير الانتخابات بدون تدخل رجال الحكومة

أما في الحكومات المطلقة أو الدكتاتورية فإن القوة التي تنظم الانتخابات البابية هي الحكومة نفسها حتى ليصح القول بأن الحكومة هنا ليست سوى قوة هائلة لتسيير الانتخابات والتحكم فيها هذا هو الفرق الاساسي بين طائفتي الحكومات المشار اليهما وهو فرق عظيم جداً سينع مرور

الزمن حتى تصبح الطائفتان تختلف احدهما عن الاخرى لافى السمويت فقط بل فى الجبريات أيضا ثم ان نتيجة الانتخابات الثبائية فى الحكومات الديمقراطية الحرة غير معروفة ولا يمكن الانبلاء بها مقدما لانها خاضعة لعوامل كثيرة متضاربة . وقوى المعارضة نفسها تمتنع بأ كبر قسط من الحرية . لذلك يحترم الجميع نتيجة تلك الانتخابات ويعتبرونها قانونية مهما تكن . نعم ان المعارضة قد تسكر مقدرة الحكومة التى تقوم على أثر تلك الانتخابات وقد ترتاب فى أهليتها وكنيتها . ولكننا نعتبرها حكومة قانونية من كل وجه . ولكل طائفة أو هيئة سياسية أو دينية أو اقتصادية حق اسباع صوتها وشكاها وانتقاداتها ببل الحرية . ولما أخطأت الحكومة أمكن تقوم عوجها أما فى الحكومات المطلقة أو الدكتاتورية كان تسيير الانتخابات يكون بيد الحكومة منسند أول الامر . ونتيجة تلك الانتخابات معروفة قبل حدوثها لان الحكومة هى التى تهيئها . والحكومات فى هذه الدول مسيطرة على الرأى العام بطريقة الصحافة أو دور العلم أو «الحيثات» الدينية أو غيرها . وكثيراً ما تلجأ إلى القلة الاحزاب السياسية وتفيد الحريات وإلى القضاء على كل ضرب من ضروب الممارسة مع ان المعارضة شرط لازم للقانونية والحكم وشرعيته . وفى الواقع أن وسائل الضغط والاستبداد التى تلجأ اليها اليوم بعض الحكومات المطلقة لا مثيل لها فى تاريخ الحكومات المطلقة الماضية . ومن دواعى الاسف أنه اذا أخطأت الحكومة المطلقة فليس ثمة من يجرؤ على ردها فتمسك على خطتها

ترى كيف تنال وجود حكومات مطلقة هذا عندها اليوم فى أوروبا ؟

يدعى الذين يدمم مقابله هذه الحكومات أن النظام الذى يسرون عليه جديد وأنه ثورة على النظم الشقية البالية . وليس فى هذا القول شيء من الصحة . وليس نظامهم جديداً بل هو تجربة قديمة جرت فى مرزا والمابا وغيرها من الدول ثم فعلت . وفى الواقع أن هذه النظم التى يدعى القائمون بنصرها أنها جديدة — سواء أ كانت فاشستية أم نازية أم بولشيفية — ما هى الا عرض من أعراض الطغاة التى قد ابتليت بها النظم الثبائية ولا سيما نظام الاقتراع العام . ومن دواعى الاسف أن السطاة الذين تسهونهم الوعود الخلاية يتقون بكل ما يلقى عليهم من أقوال داسين القوى التى أوصلت تلك النظم الدكتاتورية إلى مقام السلطة المطلقة . وفى الواقع أثبتت تلك النظم علاقات وثيقة تربطها بنظم استبائات المطلقة الاستبدادية التى كانت تسود أوروبا حتى القرن الثامن عشر والثى لم تسب نادر الثورة الفرنسية الا القضاء عليها . ولكن الانسان سريع النسيان ضعيف الذاكرة ولا لعل انما عجزى اليوم فى سخر اللسان الاوربية المطلقة هو بسنه ما جرى فى فرنسا فى عهد الامراطورية الثانية وما جرى فى غيرها فى عهد حكومات أخرى . وأن النظم المطلقة التى يدعون اليوم أنها جديدة وأنها « ثورة » على النظم الشقية البالية ما هى فى الحقيقة سوى جهد اليأس المستميت بذله الحكومات الملكية المطلقة لاستعادة سلطتها التى قد قضى عليه قضاء مبرما إلى ما شاء الله

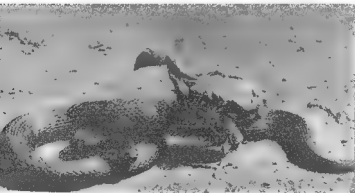


منهذه تغطي حلقه

منظر لطيف لصفحة من نوع نادر يسهل جلد اللهد ، وترى حاتمطية (صهوة) سلحاء ا

بها اوكال ٢١

كنكوت مال به البحث عن الطعام ، واعني به اللطاف الى هذا الثمان المائل . وري الكنكوت والفا
يمت في حيرة من الطريقة الى ارداد هذه الاكلة ا ومن حس خط الكنكوت الاحق أن الثمان
لا يرد لانه في دور ترع الجلد ويبدله



نقدم العلم والعالم

مصلو جديد للقوة

في بعض الانباء العلمية أن بعض المهندسين الايطاليين وصعوا خطة غريبة لاستخدام قوة الحمار الطبيعي المتساعد من الارض في بعض أعمال إيطاليا، لتسيير القطارات البخارية ولاسيما القطار الذي يسير بين روم وفلورنسة . ويظهر أن في إيطاليا منطقة تلغ مساحتها نحو مائة ميل مربع يتساعد البخار من شقوقها باستمرار . ومن ذلك ثغرة أو بئر يتساعد بها نحو مائتي ألف وعشرين ألف وطل من البخار في الساعة تحت ضغط تسعة وخمسين وطلا البوصة المربعة . وهالك بئران أخريان إذا أخيف ما يتساعد منهما ال ما يتساعد من البئر الاول تولدت من ذلك قوة تعادل عشرين ألف كيلواط من القوة الكهربائية . وستكون هذه الثغرة من أغرب التجارب الهندسية الحديثة . وإذا نجحت فيكون العلم قد انتهى إلى وسيلة جديدة من وسائل استخدام القوة

الحشرات في الشتاء

هنالك أنواع كثيرة من الحشرات تقضي فصل الشتاء في شبه نوم عميق ولا تستيقظ منه إلا في أوائل فصل الصيف . وهذا ما يعرف عند علماء الحيوان بالشتبة . وبعض تلك الحشرات تخرج من غنايتها قبل بدء فصل الصيف إذا اعتدل الجو وأشرقت الشمس . فإذا اضطرب الجو وعاد البرد فاشتد مرة أخرى عادت إلى غنايتها

وفي مقدمة الحشرات التي تحمل ذلك الذاب والزناير والتحل والقراش على اختلاف أنواعها . وقد رعت الطبيعة لهذه الخلوقات أن تنفسي بما تحتاج إليه في فصل الشتاء بطرق مختلفة ثلاث حالة كل منها . وهي دليل قاطع على عظمة حكمة الخالق

طيارة للمستقبل

ما زال فن الطيران في عهد طفولته والآراء مختلفة فيما سيكون من أمره في المستقبل . وقد وضع بعض المهندسين الانجليز تصميما هو أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة ، لطيارة تستطيع نقل ألف وخمسة مائة راكب وقطع المسافة بين سوتجتون (بإنجلترا) ونويورك في أقل من خمس عشرة ساعة أي بسرعة مائتين وعشرين ميلا في الساعة . ويعتقد واضعو هذا التصميم أنه لن يتعصى المقد الحاضر من السنين حتى يتحقق هذا الحلم ويمتلئ الجو بالطائرات الهائلة لنقل آلاف الركاب بين أوروبا والعالم الجديد

الاعاصير في الارض وفي الافلاك

كان الاعتقاد السائد عند العلماء حتى الآن أن جو بعض الاجرام الفلكية المعينة هادئ لا زواضع فيه ولا أعاصير . ولكن الارصاد الفلكية الأخيرة التي قام بها العلماء مستعينين بالآلات الدقيقة قد أثبت أن في تلك الاجرام أعاصير ليست أعاصير الكرة الأرضية سوى فحات نسيمة حبها . وقد تمكن العلماء أيضا من قياس سرعة الهواء في أثناء تلك الاعاصير

الجدل سيظل قائماً مدة طويلة وأن العلماء لن يتمكنوا من الاتفاق على قرار قاطع بهذا الشأن. قالوا بأنهم وجود حياة في أي جسم من الاجرام العلوية يتوقف على حكمهم على القول بأن شروط الحياة هي هي سواء في هذا العالم وفي العوالم الأخرى. أي أنها تحتاج الى غذاء معين ودرجة معينة من البرودة والحرارة وإلى عناصر معينة كالأكسجين والهيدروجين وغيرها. والذين يقولون بوجود الحياة في الاجرام العلوية الأخرى يشكرون ذلك ويقولون ليس من الحكمة تقييد الحياة التي في تلك الاجرام بشروط الحياة في عالمنا الأرضي، فقد يحتمل أن يوجد أحياء لا يحتاجون الى الأكسجين أو الهيدروجين ويحتاجون الى غيرها من عناصر الطبيعة. وقد توجد مخلوقات تتغذى بتغير المواد التي يتغذى بها البشر على هذه الأرض. بل قد توجد مخلوقات حية تستطيع أن تعيش في درجة عالية من الحرارة لا تستطيع أن تعيش فيها المخلوقات الحية على هذه الأرض. أضف إلى ذلك أن هناك ناموساً طبعياً يعرف بـناموس الاقتصاد الأزل ولا يتفق مع حصر الحياة في الكرة الأرضية فقط ونفى وجودها في الاجرام الأخرى فليست الكرة الأرضية أحسن من تلك الاجرام بوجه من الوجوه ولا هي أكبر منها وليس لها أية ميزة عليها حتى تختص بالحياة دونها. وليس من الحكمة أن يوجد الخلق الملايين منها (ومن جعلها الكرة الأرضية) وخلقها لتسبح في الفضاء قاصراً الحياة على واحدة فقط هي كرتنا الأرضية

ومع ذلك فقد جازنا الآن عالم من كبار علماء الفلك في أميركا هو الدكتور والتر آدمس مدير مرصد مونت ويلسون بكاليفورنيا يقول

في التجمد المسى ليوريس مثلاً - وهو من القدر السامع عشر - بلغت سرعة الريح أربعين ميلاً في الثانية ١ وفي التجمد المسى ٥ إيلون أوريجي ٥ (ويسميه العرب ممسك الأعنة) بلغت السرعة اثني عشر ميلاً في الثانية . وفي التجمد ٥ القافرساوس ٥ وهو من القدر الأول بلغت السرعة أربعة أميال في الثانية . أما في الكرة الأرضية فقلنا تزيد سرعة الأعاصير على ثلاثة أميال في الدقيقة الواحدة

مخدر جديد

يستعمل الأطباء الجراحون اليوم في إنجلترا والمانيا مخدراً جديداً يسمى إيبان Evipan ويصلح لطائفة من العمليات الجراحية لا يصلح لها مخدر آخر. وهذا المخدر يحقق به الليل في عروق ذراعه فيحصل بنام نوماً طيباً هيناً في خلال ثلاثين ثانية وبعد اعمار المسلية يستيقظ الليل ولا يشعر بشيء مما يشعر به المرء عادة في مثل هذه الأحوال

حبر غريب

اخترع أحد الأميركيين حبراً جديداً من أهم مزاياه أنه لا يمس من الورق ولكن يمكن إزالة أثره اذا سقطت نقطة منه على الثياب أو غيرها من مناع البيت كالستائر والسجادات. وهذا الحبر يباع في زجاجات مختلفة الحجم ولا يمكن قلب الزجاجات أبداً لأن قاعدتها ثقيلة بالنسبة الى بقية جسمها

الحياة في الاجرام الفلكية

يعلم القراء الجدل القائم بين علماء الفلك بشأن وجود الحياة (أو عدم وجودها) في بعض الافلاك العلوية . والارجح أن هذا

القطار فيحترق سحب الضباب ويبرر الطريق في الليل الحالك

الاحوال الجوية

يقوخذ من دروس الارصاد الجوية منذ منتصف القرن الماضي حتى الآن أن متوسط درجة البرد أخذ في النقصان، أي أن حدة البرد تنقص قصاً تدريجياً. مع إن هناك مناطق على سطح الكرة الأرضية قد زاد بها متوسط البرد عما كان عليه منذ منتصف القرن الماضي، ولكن العبرة بمتوسط درجة البرد لجر الكرة الأرضية ظلاً

فمن سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٨٧٤ كان متوسط درجة البرد في الشتاء في تناقص مستمر ثم وقف ذلك المتوسط في الأربع سنوات التي عشت ذلك. ثم عاد إلى التناقص بدرجة محسوسة. على أن علماء الطبيعة يتوقعون أن يعود البرد إلى الاستناد ردهاً من الزمن كما كان في الماضي. وهكذا دواليك يتناقص البرد والحر ويتدرج متوسطهما في الارتفاع والانخفاض إلى أن تنطفئ الشمس بعد ملايين القرون مبهلك ماخطفاتها كل مخلوق حتى على وجه الكرة الأرضية

خشب لايجترق

وقد أخذ علماء الكيمياء الانجليزي الى طريقة اذا عولج بها الخشب أصبح غير قابل للاحتراق. ومن مقتضى هذه الطريقة أن يوضع الخشب في رطاب مسدود سداً محكماً بحيث لا ينفذ إليه الهواء، ويعرض للدرجة عالية من الضغط تحت البخار ثم يعالج بمحلول كيميائي يسد جميع مسام الخشب بعد طرد الهواء منها ثم يوضع في قرن خاص فيصبح بعد ذلك غير قابل للاحتراق

انه بعد درس الارصاد العلكية أعراماً طويلاً قد انتهى الى هذه النتيجة: وهي أن الحياة لا توجد الا على الكرة الارضية وان القول بوجودها في أجرام أخرى لا تزجده القرائن. انما هناك احتمال ضعيف: أن تكون موجودة في المريخ والزهرة فقط، والزهرة أكثر ملائمة للحياة من المريخ مع أنه لم يستطع أحد أن يرى الزهرة حتى الآن بسب ما يكتسها من السحب الكثيفة الدائمة. وفوق هذه السحب طبقة كثيفة من ثاني أوكسيد الكربون يبلغ سمكها نصف ميل. وقد يكون وجود هذه الطبقة

قرينة على وجود الحياة النباتية في الزهرة والارجح أن جو هذا السيار أشد حرارة من جو الكرة الارضية. ولكن فوق طبقة ثاني أوكسيد الكربون المثار اليها طبقة من «الستراتوسفير» تشبه «ستراتوسفير» الكرة الارضية تماماً وتبلغ برودتها خمساً وعشرين درجة تحت الصفر. أما عنصر الاوكسجين الذي هو أزم العناصر للكائنات الحية على الارض فلا أثر له مع جو الزهرة أو المريخ، وانما يحتمل أن يكون للزهرة جو سطحها والنيوم التي تمكتفها قليل من الاوكسجين والبخار المائي اللازمين للحياة

مصاييح كشافه للقطرات

توى شركة اتحاد السكك الحديدية الباسفيكية أن تقوم تجربة جديدة لاقتفاء المصادمات التي تقع بين القطرات وما يصادفها في طريقها. فقد جهزت احد قطاراتها السريعة بمصباح كشاف قوي جداً له شعاعان يبعث أحدهما عمودياً في الجو فيبر منه منطقة كبيرة الى ارتفاع عظيم. ويبعث الآخر افقياً امام

ورق لا يحترق

اختراع أحد أهالي مدينة تشيهرج بأميركا طريقة كيماوية إذا عرّج عليها الورق والمنسوجات القطنية على أرواعها وغير ذلك من المواد أصبحت غير قابلة للاحتراق. والورق المعالج بهذه الطريقة لا يحترق شيئا من مزايائه أو نعومت أومثاته. وإذا عم استعمال هذا الورق في صناعة الكتب قل الخطر من التهام النيران لها

مجموعة من النباتات

في جامعة ميشيغان بأميركا مجموعة نباتية ليست أكبر مجموعة من نوعها في العالم ومع ذلك فالحا تحتوي على مائتي ألف وعشرين ألف نوع من النباتات التي تنمو في جميع الاقطار. وقد مدى بمسح نباتات هذه المجموعة منذ خمس وتسعين سنة واشترتها جامعة ميشيغان من أصحابها منذ نحو ثلاثين سنة

الموز

لم يكن الموز من أنواع الفاكهة الغائبة بين المتمدنين قبل أوائل القرن التاسع عشر. ولم تكن أوروبا تعرف هذه الفاكهة قبل ذلك الزمن إلا بالاسم. أما الآن فقد أصبح الموز منتشرا في جميع أنحاء العالم وهو من أكثر أنواع الفاكهة غدا.

القمح

قد يقع في ذهن بعض القراء أن استعمال القمح الحبري حديث العهد. إلا أن مجلة بويلار ميكانيكس الأميركية تقرر أن الصينيين اكتشفوا القمح الحبري في مقصوريا واستعملوه منذ ثلاثة آلاف سنة

وتقول مجلة بويلار ميكانيكس التي نقلنا عنها هذا الخبر إن الحكومة البريطانية أمرت باستعمال هذا الخشب في صناعة السفن والطائرات

النوم والاحوال الجوية

يؤخذ من مباحث كثيرة قام بها جمهور من العلماء الأميركيين أن مدة نوم الأولاد تختلف باختلاف الحالة الجوية. فهي أطول في الأيام الماطرة منها في أيام الصحو. والاولاد ينامون في الشتاء أكثر مما ينامون في الصيف. والذكور ينامون أكثر من الإناث. وإذا حدث انقلاب فصاعدي في الحالة الجوية ظهر ذلك في مدة نوم الأولاد في الحال. فإذا استمر هذا الانقلاب طويلا عاد متوسط النوم الى مداه الاعتيادي

أما الاعتقاد بأن الطفل الرضيع ينام أكثر من الولد بين الثالثة والسابعة من عمره فلا يؤيده الاختبار

طعم السكر

قد يقع في ذهن المرء أن طعم السكر هو هو عند جميع الناس. ولكن التجارب العلمية التي قام بها بعض العلماء تثبت أن هذا الطعم يختلف باختلاف الأشخاص. وليس ذلك فقط بل إن جميع أنواع النوق - من حلو ومر وحامض ومالح وعلم جرا - تختلف باختلاف الأشخاص لأنها تتوقف على تركيب خلايا اللسان وكيفية اتصال هذه الخلايا بمركز النوق في الدماغ

ولا حاجة الى القول بأن للحلاوة والمرارة والحوضة وغيرها درجات مختلفة. وهالك حس صخرة درجة حلالة السكر الاعتيادي

بعض الاجسام لاتسمن مهما أفرطت في الأكل
فإن للفناء علاقة بالسمنة لا يمكن إنكارها.
والمواد الدعينة أكثر تأثيراً في الاجسام من
غيرها فهي تؤدي إلى السمنة إلا في أحوال
نادرة لاجتماع القياس عليها. وفي المواد الدعينة
المواد « الشوية » فإن الاكثر منها يؤدي
إلى السمنة ، ويقول الكثيرون من الاخصائيين
إن عارضة السمنة بالوسائل الصناعية مضر
بالصحة وإن حبر طريقة لتلاصق السمنة هي
السير على نظام خاص من الغذاء يستوي جميع
شروط التغذية ويحجب المواد الدعينة والشوية
على قدر الامكان

للمقاييس قديماً وحديثاً

كان الانسان في فجر المدنية يستعمل يده
ورجله وجسمه لقياس الاشياء. وقد اخترع
الشعر والقفز والاصبع والذراع والخطوة
والقامة وحلم جرد الدلالة على المقاييس وطبيعي
أن تلك المقاييس كانت تختلف باختلاف
الاشخاص. أما الآن فإن العلم قد أوجد لنا
مقاييس متشابهة في الدقة والانتقال. وأبى دليل
أصدق على هذا من قروننا إن طول بعض أمواج
الاشعة لا يزيد على جزء من عشرة آلاف الف
مليون من المتر ؟ وقد كان هذا الطول منذ
الازل وسيظل إلى الابد مرموزاً لا يتغير ولا
يؤثر فيه مرور الوقت

ارتفاع الينابيع قديماً

لم يكن الاحدمون مغرمين بشييد بيوت
عالية السكن إلا لأغراض معينة. فهم يربح
بابل مثلاً خروفاً من الطوقان ، وكانوا يتنون
أبراجاً عالية للدفاع عند هجمات الاعداد. وفيها

سرعة الطيور

ما تزال سرعة الطيور مضرراً للامثال . على
ان احداً الطياريات هي أسرع من أسرع الطيور.
واليك معدل سرعة بعض الطيور :

بعض أنواع العقاب ١١ أميال في الساعة

السنونو ١٠٦ أميال في الساعة

الحطاف ٦٨ ميلاً في الساعة

حمام الزنبيل ٦٠ ميلاً في الساعة

الكروان الذهبي ٦٠ ميلاً في الساعة

القطا ٥٧ ميلاً في الساعة

الرخم ٥١ ميلاً في الساعة

البط البري ٥٠ ميلاً في الساعة

الروزور ٤٩ ميلاً في الساعة

الغراب ٤٥ ميلاً في الساعة

القطا ٤٥ ميلاً في الساعة

البط ٤٤ ميلاً في الساعة

الببغاء ٣٧ ميلاً في الساعة

البنجاب ٣٢ ميلاً في الساعة

الحسون ٣٠ ميلاً في الساعة

تقرى من هذا الجدول أن سرعة الطيور
ليست شيئاً يذكر بجانب سرعة الطياريات التي
قد تصل إلى أكثر من مائتي ميل في الساعة

اسباب السمنة

يظهر ان آراء الاطباء في تسبيل السمنة
تختلف اختلافًا كبيراً. فبينما ترى بعضهم يقول
إن الإفراط في الأكل ليس سبباً من أسباب
السمنة وإن « استعداد » الجسم هو العامل
الاكبر ترى اطباء آخرين يؤكدون ان الغذاء
هو العامل الاكبر. وكل من الفرضين يقدم
أدلة كثيرة لاثبات دعواه. ويتخذ من أشهر
المباحث الطبية بهذا الشأن أنه وإن كانت

الجليدي كانت معتلة جدا تشبه الحالة الجوية في
أى إقليم معتدل في الوقت الحاضر

هالة الشمس

كان العلماء حائرين حتى الآن في ماهية
العنصر الذي هو مصدر اشعاع هالة الشمس .
وقد تمكن أخيرا اثنان من العلماء الاميركيين
(وهما الاستاد منزل مديبر مرصد جامعة هارفرد
والاستاذ بريس مديرمعهد مساندوسنس الفنى)
من معرفة ذلك العنصر فإذا هو الاوكسين
لا أكثر ولا أقل . وقد وضعنا نبذة تفيسة
ضمناها خلاصة اكتشافهما بهذا الشأن

أول عهد الاوتومويلات

لما اخترع الاوتومويل لم يشع استعماله
كثيراً في امريكا . ويؤخذ من الاحصاءات
الرسمية أن عدد الاوتومويلات في الولايات
المتحدة كلها منذ أربعين سنة لم يكن يزيد على
أربعة أوتومويلات فقط

خسائر الحرب الماضية

في أحدث الاحصاءات الرسمية التي لدى
عصبة الأمم أن مجموع الخسائر من الجنود
المقاتلين في الحرب العظمى الماضية - بجمع
الدول - بلغ ثلاثة عشر مليوناً ، حالة أن
الخسارة من الاهالى غير المحاربين بلغت ثمانية
وعشرين مليوناً

زيت الحوت

يحتوى لسان الحوت على ما يزيد على
ثمانية في المائة من مادة الزيت الموجودة في
جسمه كله . والاسكيمو يصطادون الحوت
ويأكلون لحه ويستخرجون بزيه

هذا ذلك كانت السيوت والمساكن منخفضة
وقلنا يزيد على طفتين (دورين) ويظهر أن
الامبراطور اغسطس قيصر كان يكره النباتات
العالية ، فانه ما زاد يصبح امبراطوراً على رومة
حتى أصدر أمراً سى به عن تشييد بنايات يزيد
ارتفاعها على ٦٨ قدماً بمقاييس هذا الزمن ، أو
بمصر عشرين متراً وثلاثة أرباع المتر . وقد كان
من السهل تمعّذ ذلك الامر في ذلك الزمن فان
العالم لم يكن قد ازدحم بسكناه كما هو اليوم ،
وكان في العاصمة الرومانية مجال يتسع لكل
من يريد أن يشيد له بيتاً لسكناه

سمك لا ينمو

في أعماق البحار ضرب من السمك لا يمو
ولا يكبر جسمه منذ ولادته إلى وفاته . فإذا
كان طول السمكة منه بوحشين مثلاً عند ولادتها
بقى كذلك من دون أن يتغير . والغريب في
أمر هذا السمك أن انائه أكبر جسماً من ذكره
بما لا يقاس . فطول جسم الذكر منه لا يزيد
على بوصة واحدة وثلاثة أرباع البوصة ، حالة
أن طول جسم الانثى قد يكون عشر بوصات
ونصف بوصة

المصاويق والكرة الارضية

بلغ عدد المصاويق التي تسقط من أعالي
الجو على الكرة الارضية كل يوم نحو أربعة
وأربعين ألف صاعقة . ومن دواعي الارتياح
أن أكثرها يتلاشى في الفضاء ولا يحدث
أضراراً تذكر

جو القطبين

يقول علماء الجيولوجيا إن تربة القطبين
تدل على أن الحالة الجوية فيما قبل العصر

كتب جديدة

لندن

بقلم الأستاذ أحمد عطية الله

طبع بمطبعة ميسس الياباني الخليلي بالقاهرة .
صفحاته ٣٦٨

« كان من حظي أن أطلعني مؤلف هذا الكتاب على كثير من أجزائه قبل تمام طبعه . تصفحت هذه الأجزاء في أقل من ساعتين ، وكنت في تلك الملاحظات اللذيذة أشاهد شرحاً سيناتورغرافياً مبهيناً

وصحني المؤلف إلى أغلب مشاهد لندن تلك المدينة الضخمة التي يزيد عدد سكانها عن سكان مالكة محترمة في أوروبا والقارات الأخرى . وليست لندن عظيمة بعدد سكانها حسب بل هي عظيمة بما تحوي من ثروات هائلة ، فية وحلية وهداية . أنها عظيمة بقدمها ذلك القدم الذي كساها رداء من الجلال والهيبة ، عظيمة بتاريخها السياسي القديم ، عظيمة بمجهوداتها الحديثة للاحتفاظ بمركزها المالي الرفع . بذلك أكبرت حمل مؤلف هذا الكتاب

القيم ، فقد استطاع في زمن قصير أن يجوب جميع أنحاء تلك المدينة المترامية الأطراف ، تلك فترات من هذه المقالة القيمة التي كتبها في صدر هذا الكتاب الدكتور حافظ عفيفي باشا وزير مصر القمص السابق في لندن . وقد شهد فيها بما قام به الأستاذ أحمد عطية الله من مجهود في تأليف هذا الكتاب ، وبما يستحقه من ثناء وتقدير لقيامه بهذا العمل القليل .

ولا ريب أن هذا الكتاب سيستفيد منه كل من زار هذه المدينة العظيمة وكل من لم يزرها . أما الأول فيحفظ من هذه الدراسة التي تضمنها (كتاب لندن) عدة ملاحظات ومعلومات دقيقة فانه الاحتفاظ بها والاعانة ملاحظتها . وأما الثاني فيستفيد - إلى ذلك - بالاطلاع على ما لم يسبق له الاطلاع عليه من حياة هذه المدينة الاجتماعية والادبية والتاريخية والبصرية . وقد عرضها المؤلف عرضاً متناً ، قائمضع لهذا الكتاب بأنه يشاهد - كما قال حافظه - في شأنه - شرحاً سيناتورغرافياً مفيداً يعطيك صورة واضحة لحاسها ومبانيها ، ولكثير مما حوته من ألوان الرقي وأمثلة التقدم الذي بلغت لندن في المدينة الحاضرة

الاعشاب

تأليف الشاعر المصري محمود أبو الوفا

طبع بمطبعة الاحاد بمطبعة الروسي بالقاهرة .
صفحاته ١٢٢

آه يا يوم اللقاء لبقى كنت إلها
كنت ميرتك في آل أيام يوم لا يضي
لامرت الشمس بقي فيك لم ترح سماها
ثم أمدتك شيراً راحلت عيناها
تلك قصة آيات من إحدى قصائد هذا الديوان أو هذه الاعشاب الحية النضرة التي ازدادت بها مصطلحات الديوان الثاني للشاعر المصري المجدد الأستاذ محمود أبو الوفا . قد

فيه المقام الاول . غير أننا أصبحنا نرى تساقاً إلى الاجادة في الشعر العربي ورفع لوائه . وبرز الثبان يسعون بخطوات واسعة في هذا الميدان ليعبدوا للشعر مكانته ودولته . ولقد كنت أقرأ للاستاذ على محمود طه بعض القصائد التي ينشرها في المجلات الاسبوعية وال شهرية ، فألمح فيها ثقافة أدبية ، وأجد فيها روحاً شاعرة تدفعني الى الحكم بأن هذا الأديب شاعر بطبعه ميال الى الافاضة والاجادة ، عاشق لفنه نشط يجتهد فيه ، شاعر العنان الذي يتقدم الفن لذات الفن ، وهو في ذلك برضى مبله وهواه . ومن هذه الناحية تعرف سيف مجيد ، شاعر الوجدان ، كما سماه بعضهم ، وكيف يتغير الموضوعات الفنية الجديدة التي تسمو عن الابتذال ، وتعطيك لوماً من الشعر جديداً بأفكاره وخواطره ، قد بدأ بأسلوبه العربي المثين . وحسبنا من التجديد أن نكون متجددين في أفكارنا وخواطرنا ، نحافظ على قواعدنا لقد أعجبت حقاً بهذا الشاعر الذي يحافظ على لفنه وينحرف في موضوعاته وخطبائه ناحية جديدة ، وأطربني عدد تصفح ديوانه كثير من فنهائه ، كميلاد شاعر ، ورجوع الحارب ، وإبتها الأشباح ، وعلى الصخرة البيضاء ، والجنة المكسرة ، والله والشاعر ، والشاعلي المهجور ، وراثا حافظ وشوقي وعدلي يكن . وقصيدة البعيرة المترجمة عن لامارتين

ملوك الطوائف

وظهرت في تاريخ الاسلام

للعلامة دوزي - ترجمها الأستاذ كامل كيلاني
طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة .

صفحة ١٤٦

لا أدري كيف أصف نشاط الأستاذ كامل

امتاز هذا الشاعر بركة العاطفة وسلاسة الأسلوب وحلاوة المعنى واقتداره على المرجع بين التفكير والعاطفة ، وبين الفلسفة والخيال وقد تصفحت هذه القصائد فأذا فيها من الاغراض الوطنية والاجتماعية والصكائية ، وغيرها ما يتنقل فيه الذهن من روض الى روض ، ومن جمال الى جمال ، ومن ممان وجدانية الى ممان عاطفية ، ومن أفكار فلسفية الى خواطر نفسية ، كلها يتم عن حياة مملوءة بألوان من الفرح والحزن ، والرضى والغضب ، والتفكير والخيال ، والأمل واليأس . ولقد أبدع الشاعر في تصويرها تصويراً صادقاً جميلاً . ولما في مقام الافاضة في تعريف الأستاذ محمود ابر الوراق للقرء ، فقد عرفوه غير مرة بأثره البليغة التي نشرها في كثير من الصحف . ولقد قرأوا فيه الشاعر المبدع الرائب ، الذي قست عليه الحياة ، ولكن على الرغم من قسوتها وخطوبها ، لم تل من جوهر نفسه الصافي وملكه الشاعرة ، بل استطاع أن يتخذ من قسوة الحياة موضوعاً لشعره ، ومن معاكسة الأيام وسيلة إلى الاجادة في فنه . كأنه أراد أن يبدل منها بما يفيد الفن ويبرز في ثروة الأدب

الملاح التائه

ديوان الأستاذ على محمود طه

طبع بمطبعة الاتحاد . صفحات ١٥٨

لم يعهد الشعر العربي نشاطاً بين الثبان في النهضة الاخيرة كهذا النشاط الذي يسود من شراء الشباب وأصهار الشعر العربي وحميه بعد وفاة المرحومين حافظ ابراهيم وأمين الشراء شوقي بك . وقد كنا نظن أن الشعر سوف تدول دولته ويقضى عليه في وقت أصبح للتث

عاماً في هذه الأيام . ومارس الناس ينحدون عنها في الحافل والمنزل بعد هذه القضايع التي اكتشفها البوليس وقبض على أصحابها من الدجاجلات والدجاجين الذين يهرعون بالبسطاء ويتخذون العامة بالاحتيال عليهم . ولقد كفى للاستاذ محمد فهمي يوسف امرور بحميدة الاحرام الفراء فضل اطلاع الجمهور على تفاصيل هذه الحوادث بحكم مهته وبما طبع عليه من المهارة والنشاط في الوصول إلى دقائق الحوادث واكتشاف أسرارها ووقوفه على تفاصيلها . وقد جمع في هذا الكتاب المنتع طائفة غريبة من حوادث ملوك الجان . وهي حوادث واقعية أغرب من الخيال . وقد حلل هذه المجموعة بصورة فوتوغرافية لكثير من الحوادث التي وقعت في مصر . فلتلحظ نشاط الاستاذ فهمي وجده واجتهاده في خدمة الجمهور بما يهدي اليهم كل يوم من معلومات مفيدة وحوادث طريفة

ابنة الشمس

تأليف الاديب فرنسيس سفتشي

طبعت بالطبعة الاميرية يولات . صلبها ١٦٥
هذه احدي الروايات الخمس التي فازت بجائزة وزارة المعارف المصرية في مباراة سنة ١٩٣٣ . وهي رواية مصرية عني الاديب فرنسيس سفتشي تأليفها تأليفاً تمثيلاً . واجتهد في صياغتها بأسلوب سلس رقيق بأسب الجور المسرحي ويتفق مع فصاحة اللغة وأذواق الجماهير . وقد كان من هذه الناية التي يدلها هذا الاديب الشاب أن فازت روايته بهذه الجائزة بين كثير من الروايات التي قدمت لفئة الحكيم.

كيلان في خدمة المكتبة العربية بما يصدره من الكتب المؤلفة والمترجمة والمهذبة والمشروحة . فبين آونة وأخرى يرى له كتاباً أديباً أو قصة للأطفال أو درواً مهذباً أو مشروفاً لشاعر من الشعراء ، أو قصصاً من روائع ما أنتجته قرائح الادباء القريين ، أو كتاباً تعليمياً يهدي الناشئة الى صناعة الاشياء والاحادة في فن الكتابة

وهذا الكتاب الجديد الذي أصدره أخيراً قام بألعبه السلامة المستشرق (دوزي) وقد بحث فيه تاريخ الاندلس بعد ما زالت عنها الخلافة الأموية ، وانقسمت إلى عدة ولايات متنافسة متنافرة ، وتكلم بالتفصيل عنها وعن نشأتها وتاريخ الاسلام في هذه البلاد ، ثم عرض نظرات في دبابة العرب في الجاهلية ومعتقداتهم وأساطيرهم ، ثم نظرات في تاريخ الاسلام بعد وفاة النبي وفي عهد أبي بكر وعمر وعمر بن عبد العزيز . وأتى بفصول عن أسباب انتشار الاسلام ، ومعجزة الاسلام وقواعد الاسلام الى غير ذلك

وقد أحسن الاستاذ كامل كيلاني باصدار هذا الكتاب مترجماً إلى اللغة العربية لأن هذه الترجمة ولا شك خدمة لقراء هذه اللغة الذين يهمهم أن يطلعوا على كل ما يدونه الكتاب الغربيون عن العرب وتاريخهم وحضارتهم . سواء كان في هذا التدوين ما يرضهم ويرضي الحقيقة التاريخية أم كان فيه ما لا يرضهم ولا يفتح المزعجين

شهموش

تأليف الاستاذ محمد فهمي يوسف

طبع بمطبعة الجامعة المصرية الحديثة . صلبها ١٢٦
أخذت حوادث ملوك الجان في مصر دوراً

كتب أخرى

(مثلاً الأعلى) رواية متممة بقلم الاديب
عبد المجيد عاس المعلم بمدرسة تطبيقات المعلمين
سابقاً سندان. طبع بمطبعة الحكومة. صفحاتها ٣٩

(شم حاة) رواية قيمة نشرت تباعاً
بمريدة الاحرام العراء. تأليف الكاتب
الانجليزى ما كويل وترجمها الى العربية ترجمة
سلسلة فصحة الاستاذ عبد المنعم حسن. طبع
على هيئة مكتبة الوفد بالقاهرة. صفحاتها ٢٧٣
(مصدر المدنية الاسلامية) فصل من
كتاب «روح السياسة العالمية» للفيلسوف
الامريكى هوكيك. قامت بترجمته ونشره
لجنة الثقافة في ناصرة الموصل. طبع بمطبعة النجم
صفحاته ٤٩

(فن الكتابة) أو كيف تدرس فن
الانشاء. اقتباس وترجمة الاستاذ فاضل كيلانى.
صفحاته ٣٢. طبع بمطبعة سعد بمصر بالفعالة
(الخط الكوفي) الرسالة الثانية - وفيها
كلمة عن تحسينه وادخال الشكل والانهام عليه
بقلم الاستاذ يوسف احمد معتنى الآثار العربية
سابقاً. صفحاته ٣٢

(تاجر البندقية) قصة طريفة مترجمة من
قصص شكسبير للاطفال بقلم الاستاذ كامل
كيلانى. طبع بمطبعة المعارف ومكتبتها
بالقاهرة. صفحاتها ٦٨

(المنفذ من الضلال) تأليف حجة
الاسلام الغزالي. نشره وعطى حواشيه مكتب
النشر العربى صفحاته ١٠١ طبع بمطبعة ان
زيون بدمشق

ولقد قالت هذه اللجة في خلال تقريرها عن
الروايات الفائزة: ... ومنها ما تجلجل فيه
البيان مألوفة في تصوير العصر القديم ومحاكاة
لهجاته في أساليب القول كرواية ابنة الشمس
فتيمم. الاديب فرسيس بهذا الفوز، وهذا
الظهور الذى أتيح لهذه الرواية في ثوب من
الطبع الجيد والورق الجليل

ليلى باريس

بقلم الاديب نزيه سعد

طبع بمطبعة الامام بالقاهرة. صفحات ٢٠٠
هذه مدركات طريفة دونها الاديب نزيه
سعد عن رحلته إلى باريس وعن أم ما لفت
نظره في هذه الرحلة منذ بدأها من مصر إلى أن
عاد اليها. وقد تحدث فيها عما شاهده في فرنسا
وباريس وجنيف وعن الصحافة الفرنسية وعن
بعض المهاجرين من الشرقيين في أوربا كالامير
شكيب ارسلان، وعن حياة الطلبة في الحى
لللاتين وما فيه من مأس، وعن المطاعم
والملاهي، وعن الجامعات وحى الفن والقهو
(موبارناس) وعن الجاليات الشرقية وعن
جلس نواب فرنسا ورئيس الجمهورية
والمواصلات وغير ذلك من الموضوعات. وقد
اختتمه بفصل عن ملكات الجمال في الامم
المختلفة والكتاب مطبوع طبعاً جيداً ومزين
باصور. وقد كتبه المؤلف لغة سهلة فصحة.
ولا ريب أن مثل هذا الكتاب مما يشاقق إلى
مطالعة القراء لانه يرمس عليهم ألواناً مختلفة
من الحياة الباريسية

بين الهلال وقراءته

ذلك الطيب وتحمير حتى أصبح مسحراً صلباً وقت
تلك الجيوبونات فيه

وهناك حروب من الحيازة النفسية لآلات لي
الاصل أصناف حيوانات ميكروسكوبية تفتت
وأصبحت مسحوة ناعماً، ثم جيل هذا المسحوق
وتأسكت أجزائه ويمرور الزمن أصبح حبيراً صلباً.
هكذا الحبر ليس في الحقيقة سوى مجموعة ملاو
حيوانات ميكروسكوبية لينة

أسئلة الهلال

(صافيتا - سورية) ومنه
هل يحبون عن الأستاذ التي تحمل اليك بالاعتناء
في حراء أفكاركم أم تشبهون في ذلك على مراجع
أخرى ؟

(الهلال) بعض الاشعة بسيطة لا تاتي لي
الجواب عنك كبير جيد . ولكن البس الآخر عويص
مضطرمه الى الممت والتعقيل والرجوع الى المؤلفات
الطويلة . وقد نطالم عشرات الصحف في سبيل الرد
على سؤال ولست لكم يجي . ارد اترك ما يكون لي
الحقيقة . ولا غرض لنا من ذلك الا لخدمة العلم
والتاريخ

وصف للبلدان

(النصورة - مصر) ومنه
هل هناك كتب الارشاد مما يستطيع المرء ان ينام
به من الاعمال الصناعية والتجارية وسلاها في بلاد
الهيئة ولقد ؟

(الهلال) اذا كنتم تطلون مؤلفات عربية
مطوية فلا تفتك تومتون الى ذلك . فلا سرف كتباً
عربية تحت في أسوال تلك البلدان غير كتب
الجغرافيا التي يستعملها طلبة المدارس . وهذه لا تفي
بالغرض الذي تطلبونه . واداً كنتم تطلون مؤلفات
بلغات الأوروبية فهي كثيرة وما عليكم الا ان تراصروا
دور الطبع والكتبر في أية مدينة من مدن أوروبا

التقيل

(صافيتا - سورية) أحد يوسف
كيف نشأت عادة التقيل وأصبحت القبة دوماً
الى الحب والاحترام ؟

(الهلال) ليس التقيل ساماً بالامان فقد بل
هو شائع بين أنواع كثيرة من الحيوانات أيضاً .
وإذا رتبتم الانواع الاليفة منها كالخيل والكلاب
والقطط مثلاً رأيتم الام تحبس صغارها مظيرة أبلغ
دلائل المطلب والحنان . وليس هذا سوى
التقيل تكامل مائة . ويمرور الزمن تطورت عادة
التقيل حتى وصلت الى ما هي عليه بين البشر الآن .
وأصبحت القبة دوماً الى ممان وأغرام كثيرة .
هناك نسبة المطلب والحنان (كتقيل الزواجر
لأولادها) وقبة الحب (كتقيل الحب لحيبه)
وقبة الاحترام (كتقيل الولد يد والده وتقيل
العادم يد سيده) والهة الدسية (كتقيل أيدي
رجال الدين) وغير هذه من أنواع التقيل . ويصلر
تجيب الزمن الذي تطوره كل نوع منها . وأفماقول
على وجه التأكيد ان القبة هي غريزة في كل حيوان
يشعر بمطاة الحنان . أما الحيوانات التي لا تتأزبه
الباطنة (كالبيكرويت وأغرائيه والكتيريا) فلا تعرف
التقيل

البكتيريا القديمة

(صافيتا - سورية) ومنه
كثيراً ما يرى آثار ديدان وحيوانات صغيرة
حسن الحيازة الصلبة . فاهي هذه الجيوبونات وكيف
تنظلت في تلك الحيازة ومتى ؟

(الهلال) ما زودنه هو بقايا الجيوبونات للبرودة
عند العدم دسم البكتيريا وقد كانت عائشة فيسب ظهور
الابسر على الارض ثمانية مليون سنة على أقل
تقدير . أما مظهرها في الحيازة فقد كان في وقت كانت
فيه تلك الحيازة مليئة دغواً . ويمرور الزمن نفس

معجم للاصطلاحات

(التصويرة - مصر) ومث

هل هناك معجمات وافية حرة والهجيزية - والهجيزية حرة - تشمل الاصطلاحات العلمية والادبية والفنانية والتجارية وغيرها ؟

(الحلال) هناك معجمات من هذا القبيل يمكنكم ان تطلعوا من مكتبة الحلال وغيرها بمصر كالقاموس المصري (الانجليزي عربي وعربي انجليزي) وقاموس شرف وقاموس مسيحي وقاموس ورتيات وقاموس انكليزي وغير هذه من المعجمات

وليس ان أحد الاقصر المختصين بالكتب الانجليزية والعربية انه شرع منذ زمن طويل في وضع معجم مطول سيكون أكبر كتاب من نوعه وسيكون دقيقاً جداً في ترجمة المفردات والمثل والاصطلاحات بحيث يسهل ان يشتغلون بالعلوم والفنون الاعتماد على هذا المعجم. وقال ان مؤلفه اجر نحو ثلاثة ارباع السن

الزراعة في شرقي الاردن

(الحسن - شرقي الاردن) مؤيد معلوم

يسئل الاخوة والحكومة في شرقي الاردن جهود الجبارة لتسوية احوال الزراعة وزراعة مواردها ولكن هذه الجهود تقف حدى مبعد توالى الحسد . قبل من رغبة ثلاثي هذه الحالة أو قد قصي على هذه البلاد قضاء لاجية للإنسانية! (الحلال) البلاد التي تشته الزراعة فيها على مطول الامطار قطت تكون دائماً مزنة الحسد . وهذا هو السبب القوي بحمل الحكومات للشدة في البلاد الزراعية على تدوير وسائل الري وتنظيمها . وليس هذا من الامور البلية في بلاد ليس فيها تبر فريدة والسبب ليس من الامور الصعبة اذا تولفت الاموال اللازمة فقط . ولي جئنا ان اصلاح وسائل الري في شرقي الاردن يمر من المشكلات التي تعد سبباً اذا تولفت الاموال والاهم التامة وعنه في ذلك الى جاعة من كمال الهندس الذين يمكن الاعتماد على آرائهم

قوس قزح

(الحسن - شرقي الاردن) ومث

جاء في التوراة ان الله جعل قوس قزح علامة على انه لن يرسل على الارض طوفاناً آخر بعده طوفان نوح . ومع ذلك فقد شهدت الطوفانات في الهند والصين واليابان والفلبين المتحدة . فكيف لو ان هذه الطوفانات وما جاء في التوراة ؟ (الحلال) يقول علماء الدين ان الله جعل قوس قزح علامة لنوح على انه لن يرسل عليه ارض على له طوفاناً آخر ان الله يوافقنا من خطايانا . نعم ان هذا الشرط لم يذكر تصريحاً في التوراة ولكنه مضمون من تربية الكلام . ويقولون أيضاً انه منذ عهد نوح الى الآن لم يقع طوفان شمل الجزء للموردة من البسطة كما فعله طوفان نوح . وغير هؤلاء من علماء غير آراء أخرى لا يقع لها هذا المجال . وعلى كل حال ما جاء في التوراة بشأن قوس قزح لا يتالي تحليل النساء لظهور هذه القوس وقولهم انها ظاهرة شبيهة تدعو في السماء في احوال معينة

ازالة البقع

(هنداد - العراق) ج . يطوب

كيف يمكن ازالة بقع النور والاشاي والقهوة والخبز والفاكهة (الزيت) وغير ذلك من المواد ؟

(الحلال) هناك طرق كثيرة لازالة هذه البقع ربما كان اولها ما بالمراد ان تغطي ما تريد تنظيفه في واه ملائكة مزيماً ثم تدفك حتى تزول البقعة منه واذا بقي ما اتركها فكمحا بمحاض الاوكساليك وهو أقوى محلول معروف لازالة البقع ولا سبب بلع الحبر

تمييز الصوف من القطن

(القاهرة - مصر) ذكي الجيزاوي

ما هي أفضل طريقة لمعرفة النسوجات الصوفية من النسوجات القطنية ؟

(الحلال) حذ نقطة من النسيج وأعطسها في محلول قوي مقصوداً فاذا تأكل التسبيج كان صوفاً ولا شك . وان لم يؤثر فيه محلول الصودا كان من القطن

مراحل المهلال

من الجزء بن الخامس عشر والسادس عشر - صدرا في أبريل سنة ١٨٩٦

فتح السودان

كانت السودان تابعة للحكومة المصرية الى سنة ١٨٨٤ فصقلت عنها القواش على أثر الثورة الهيدوية ولكنها ما زالت حافلة القلوب بها ترجو استرجاعها خدمة لمصلحتها واسد زحمة الامة المصرية لان السودان مصدر خير وثروة للبلاد المصرية وغيرها وسيد تفصل ذلك في المهلال

فيما كان الناس في حلة يستمتعون بالاستقال بيد القبط لبارك لاجلهم انبأ بحرم الحكومة المصرية على فتح السودان وانما غررت في ١٧ مارس الماضي تجريد حلة من الجنود المصرية للظفر المسير الى السودان من طريق النيل عبر المصريون ولا سيما الذين يمدون اعمدة السودان التجارية ، على انهم تمردوا بها عن الحكومة المصرية على هذا افراد الثعالب ، والاظهر على ما يرى ان فتح السودان كان في عزم رجال الحكومة من يوم انقلوا منه ولعنهم كانوا يؤجلون مباشرة من وقت الى آخر فاتفق في هذه الاثناء حلة الاحسان لايطاليين والايطاليون اما تورطوا في حربهم هذه بايجاز اسكترا فلما مشقوا طمع المروايش همودجروا على كسلا لاسترجاعها من ايديهم حتى حيف على ابطال من السقوط فرأت اسكترا ان فتح السودان لمصالحهم فروموا لمصلحة مصر المصرية فانه يشغل المروايش من معاضدة الايباش على الايطاليين فتداروا مع حكومة الجباب المال فاتفق الفريقان ان في فتح السودان حراً ومنفعة لهم سواء كان سيد والحلة على السودان للجنود المصرية وحدها فاستمر المصريون وادبل كثيرون منهم يتطوعون فحدث في هذه الحلة وفي مقدمتهم حوكتلر ليريس عزير كحل للثورة البرنس حسن باشا عم الجباب المال

ولما سافر القسم الاول من الحلة في ١٧ مارس الماضي غاضبهم الجباب المال بشتطهم وبنش منهم ومن كلامه اهن الله قوله :

« اسكن يا حمرات الضباط مسافرون ومستودون ان شاء الله بالسلامة والظفر واني اؤمل مسكن ان تؤدوا وظيفتكم بينة وتقاط وتقوموا بما واجب عليكم حتى تأتيكم عنكم تقارير رؤسائكم بانتفاء عليكم اذيسرني ذلك كل السرور

« واحفظوا اسم وشرع الجيش المصري الذي لا يزال شرفاً وشأته رفياً

« وانا اشاهد الآن بكم سياحاً قد تجردوا في الدفوس الحربية حديثاً قل ان اسمع عنهم انهم اتعدوا بجنونهم الاعتماد وسفروا من حلة والشجاعة والاعتماد ما فيه خدمة وخلق المحبوب ، وأسأل الله ان يصبح السلامة بكم في كل حركة وسكون »

وكل ذلك دليل على ارتياح سوء الى حله الحلة وهو القوي حرك هم اميرين قريضة في ذلك الفتح

فساوت الجنود المصرية تحف بها ملائكة البحر والظفر وراء وادي حلفا حتى انحلت مكث في ٢٠ مارس ببنون مقاومة وهي اشد عظمة سوداوية احتضروا ثم زلها عن حشائونول ثيلة اعمالية بها اما الجنود الانكليزية فتقيم في وادي حلفا ولا تمتطها فكأنها تحمي شهور الجنود المصرية . وبعد فتح مكثها انقلوا في مد الحط المديني بينها وبين سرس وكانوا قد شرعوا في مد من عهد الحلة البينة سنة ١٨٨٥ ولم يستطيعوا انهاء خروج نكث الامتاع بعد ذلك من حوزة الحكومة . ومن مكثه سمع الجنود المصرية تنس التمتع ولي مقدمتها سادة السردار وسائر رجال الحربية . وانظروا لب اذا تمت دقة أثبت فيها الخريف للقدم ثم تحب عن

والا فاستعمل الحن بلقاء الفاتر . ومتى زال الانتهاب
تسلى بلقاء البارد مرة أو مرتين في اليوم
وهناك علاج دولتي تحققوا فائدته في البوليسير
وهو مركب من ثمانية قطع من مسحوق الفلفل
وتلاتين فحة من سلامة الايلون وثمانية دراهم
عرهم بسيط تحين عسا وتصنع مرهما تدهن به
البواسير مرتين في اليوم

الكأ

الكأ : سات لطري والنباتات الصخرية حلوة
اي انها تعيش على تلفة غيرها من النباتات أو
الحيوان فلا تحتاج الى جذور تنرس في التراب
لانصاص المواد الغذائية ونحوها الى مواد نائية
ولا الى ورق تنص به الخاضع الكربونيك من
الهواء ونحوه وتأخذ كربونه . بل تتناول المواد
الناتجة أو المبروية مهضومة لتعنتها . والفطر أنواع
كثيرة والكأ نوع من وهو أصول عديدة
كالقطاطس لاساق له ولا جذر، وله ميل الى البصرة .
يوجد غالبا في الربيع في الاراضي الرطبة الباردة .
وهذا هو سبب اعتقادهم بجلده من الرعد والبرق .
ومن نوع يتولد في ظل عشب الزيتون يقال له الفطر
وهو سم قاتل . وأما كيفية نموه فانه يطرح في
الارض جودرا تحبس الرطوبة وتتخذ من المواد
النباتية أو الحيوانية التي تتحلل التراب المحيط
بها فتتولد على أشكالها المعروفة . والكأ علم لديه
بشء علم السكبي ، ويؤكل سلقا أو شيا أو طبخا على
طرق تق

المزأوم والطقس

من غرائب نتائج البحث في هذا العصر أن
بعضهم طرئ المزأوم وعلاقتها في سائر الجو فوجد
فصلة الحيوية علاقة كبيرة في كثرة المزأوم أو قلتها .
وخلاصة ذلك أن المزأوم تزداد بارتفاع حرارة
الجو أو بارتفاع المطر ، وتتناقص بارتفاعها اذا اجتمعت
الماثبات معا . وتزداد ايضا في زمن الصحو عما في
زمن السيم وتنقص بارتفاع البرد في الشتاء والأمطار
في الصيف وخصوصا في الازمنة التي يكون فيها
الطقس بارداً مطرا

المطرطوم وما وراءها . ودعا بلغ عدد الجلود المصرية
السائر فانتجت بضعة عشر ألفاً وقيم الأوط السوفدية
والجبانة والطبية والسواوي وقدمهم

البواسير

البواسير مرض كثير الانتشار لان الناس قلما
يستطيعون تجنب اسبابها كلها . وذلك اشهر بين
القائمة ان الانسان لا يظفر من البوليسير لط . وهي
أورام صغيرة تظهر عند الامت امان في الظاهر أو
الباطن فتسببها الى ظاهرة وباطنة . وقد تكون تلك
الأورام قليلة العدد أو كثيرة وقد تظهر ثم تختفي ثم
تعود تظهر

ويدل على وجودها عند أول ظهورها للحرارة
عند التمدد يصحبها أحيانا ترف دموي عاذا
أزمنت امتدت قليلا ونمأ في اسفل الاسماء مع ألم
في الصاب وقد تسبب زحيراً وألماً وزخفا عند التبول
ونسيجا في المثانة

وأسباب البواسير كثيرة انحصا للقيس للشر
لا ، بسبب زحيراً عند التبول فيصبح انشاء المخاطية
المتسيلة ، وتصبح يؤدي الى تولد تلك الأورام .
ومما كثرة الخلوس وخصوصاً على اللقاع الصلبة
كالكراسي والمبالس الخشبية . ومنها ركوب
الحبل وتعدد المسيلات القوية والاقامة في الاقاليم
الحارة فانها تسبب احتقان الكبدة وهو من أقوى
سببات البواسير

أما العلاج فاحسن الوسائط المبيجة وأولها
ترتيب النظام وتلطيفه وتجنب الأسكل الصحية الثقيلة
وتسهيل الامعاء بالمسيلات الخفيفة كالراوند حيوماً
تؤخذ مسا أو زيت المزعج أو السدلس القادر
والسكبيرين . ويجب الامتناع عن الاثربة السكرية
على أنواعها كالسكر والكيك والبر والبراسكرات
وتجنب الخلوس طويلاً أو ركوب الحبل أو السيسكل
ويجوز عنه بالشي مشياً معتدلاً والمستشاق الهواء
المنشط أو الاستلقاء على الفراش

وإذا كانت البواسير مثنية حتى يتألم الصاب منها
فيلطف الاكل . فاعطى بلقاء الفاتر والصبخ الحارة
حتى يزول الانتهاب . هذا اذا كانت البواسير ظاهرة

فهرس الهلال

الجزء الثامن من السنة الثانية والأربعين

صلمة

- ٩٩٧ الصحافة الانجليزية بين الماضي والحاضر
 ٩٠٨ عبرة المغرب في الحضرة
 ٩١١ احمد جلال باشا
 ٩١٥ ألقم الرواد في العالم
 ٩١٩ رواد النهضة الادبية الحديثة
 ٩٢٥ حضرات الشمر
 ٩٢٩ أثر الحضارة اليونانية في مصر
 ٩٣٥ فاجعة ابشرة تشيلوسكي
 ٩٣٩ مشعل الفصح
 ٩٤٥ الهجرة الى الشرق
 ٩٥٢ موسى كاظم نسا الحسيني
 ٩٥٣ البحث عن الثروة المعدنية بالقطر المصري
 ٩٦٠ النسيب : وظيفة عقلية لها أهمية
 ٩٦٦ الفرنسيون القوي تمرروا وأسلموا
 ٩٧١ المداينة زوال أهميتها
 ٩٧٣ استودالك على مقال
 ٩٧٤ أمراض التوابع
 ٩٧٧ الثامن الصحي البريطاني
 ٩٨٦ الاذاعة اللاسلكية وتأثيرها في الفنة والادب
 ٩٩١ كفات ذهنية
 ٩٩٢ سارات الهلال
 ٩٩٣ عمدة المجلات
 ١٠٠٩ (ابواب الهلال) تقدم العلم والسلم كتب جديدة - بين الهلال وقراله - مراسل الهلال
- ٩٩٧ الدكتور حافظ عطفي باش
 ٩٠٨ الأستاذ عبد الرحمن مزام
 ٩١١ الدكتور عبد الرحمن شبيندر
 ٩١٥ الأستاذ عبد القادر حرة
 ٩١٩ خليل مطران
 ٩٢٥ كرم تاهت
 ٩٣٩ عبد الرحمن مدني
 ٩٤٥ الدكتور عبد الرحمن شمس
 ٩٥٢ حسي بك مدني
 ٩٥٣ الأستاذ عبد مظهر سعيد
 ٩٦٠ حبيب حاماني
 ٩٦٦ عبد امين موسى
 ٩٧١ الفس سيكوردي كيف الدغازكي
 ٩٧٣ الدكتور عبد الرحمن حسن
 ٩٧٤ محمد بك عبد الجيد
 ٩٧٧ الأستاذ عبد الجيد موسى
 ٩٨٦ المرحوم تلم بك امين

تخفيض عظيم لمشتري الهلال

من ٣٠ ٪ الى ٥٠ ٪

على قائمة الكتب الخاصة بالكوبونات والتي ترسل مجاناً لمن يطلبها من

مكتبة الهلال
شعبان ١٤٠٠ هـ

فاغتنم هذه الفرصة للوفقة واطلب القائمة المذكورة
(المحتوية على كوبونات تخوّل لحاملها الحق بذلك
التخفيض) والتي تشتمل على احدث المؤلفات المديحة
يراع نوابغ الكتاب كالمنفوطى وجبران خليل جبران
والدكتور طه حسين وحافظ ابراهيم وقاسم امين
والزهاوى وامين الريحانى والانسى ونولستوى وغيرهم

واليك عنوان للكتبة باللغة الانكليزية:

Librairie AL-HILAL
Faggala - CAIRE (Egypte)

الخصيلان

العدد التاسع - أول يوليو ١٩٨٢



مكتبة زكي النعمان

شارع المحلة نمرة ٦٢ مصر - صندوق بوسطة الفعالة نمرة ٢٢
معاملة خاصة لمشتري المثلل - واجبوا امتياز ارسال الطلقات خاصة اجرة البريد في تأميتها المومنين
الكتب ترسلن بما لكل من بطلها ومنوان المكتبة بالافرنجية هو :-

Zaidan's Universal Library, P.O. Box 22 Paggalah, Cauro (Egypt)

١	٢
١٠٠ تاريخ ناوليون الاول ٣ مجلدات بالرسوم	٣ الف كلمة للامام علي
٢ ديوان صريح الفتواني أبو الوليد الاصمعي	٣ حكم النبي محمد ثلوثي
١ حياة الانبياء مفرقة	١ وصايا الآباء للابناء
٣ الجواهر الاسقى في تراجم علماء يرسن	٢ كليات الامام علي مفرقة
٢٠ لودنوف لكريم ثايت	١ حياة الانبياء مفرقة
٤٠ مجموعة الاغانى الشرقية سفر كبير مجلد	٣ الجواهر الاسقى في تراجم علماء يرسن
٢٠ عمل رسوم المسلمين والفتيات	٢ ديوان صريح الفتواني أبو الوليد الاصمعي
٢ الفترات اثرية	١٠٠ تاريخ ناوليون الاول ٣ مجلدات بالرسوم
١٠ مختار الزهور لاشهر الشعراء بالرسوم	١ المديحة (خالس البريد)
٥ مشكرات غداة ليد الوزير الصدر	١ زلفول مصر كسرى
٥٠ مرآة النهر ٣ مجلدات بالرسوم : تاريخ	٤ مملكات الكاظمي مشكوة
٢٠ مشهد البيان في حوادث سوريا ولبنان	٣ هنري التامن لعتاد
٥ معارفات بايل الصب مفرقة	٨ منظر أوروبا السبب للجنسى
٢٠ المختصات في الادب والفلسفة والاجتماع	٥ اذهب العرب الى القصر الماهلي
١ من أماني المحبون لاوزكار وابلد	١٠ أساس النضامح الانجليزية لتقولا حداد
١٢ مناجاة البناء في مسامرة البهلاء	٥ استحبال الاحلام لادوين يونغ
٨ نساء الاحلام للامانة عليه هاتم	١٠ الاحلام وآسيا لادوين يونغ
٣ نقليات مثالم	٥ اعترافات مومس ليد البربر الصدر
١٥ نوبار باشا وما تم على يده	٣ أمانيد التنورة السورية بالرسوم
٣ ولي الدين بك يكن غده لمجلى	٢٠ تاريخ فوت هتغ امون بالرسوم المديحة
٣ أرواح الارواح لسم القملار	١٥ تأويل مختلف الحديث لابي تميم
٣٠ أسرار دوان التفتيش المشهورة	١٠ تحرير المرأة للناس أمين بالرسوم
١٠ جزيرة الكثر لروبرت ستفلسون	٢٠ ميل القروى بالرسوم لحنا أبي راشد
٢٠ ربة الجبال كلمة مجلدة	٢٠ حوران الدامية بالرسوم لحنا أبي راشد
١٨ شقاء المسلمين حران لحنا عنجوري	٥ الخلافة وسلطة الامة ليد المني سي بك
٨ الشهداء أو القلوب الدامية	٧٠ خواطر حواطر في التربية النفسية والمرأة
٨ الهجرة الدامية أو ارادة الرجل	١٠ دائرة المعارف فيستاني جزء ١١ مجلد
٨ عواطف الدين : ابيزاه	١٠ دليل الاسنانة بالرسوم المديحة
٨ غرام واحتال ليد بيوس صده	١٠ دليل لبنان وسوريا لاولى مسعد
٥ قصص من حاتم القرب لخيران	٥ الرجعان قصيدة لشلي شميل
٥ المأساة الكسرى لشلي شميل	٥ رسائل أبي العلاء وشعره
٦ الوفاق والطلاق ثلوثي	٣ رسائل الحب ومذكرات النساء لخيران
	٨ شعراء العصر الحاضر اشهرهم
	٥ هتاق الشرق والغرب ليد هوزي

السنوات العشر المقبلة

وكيف تكون حالة العمران فيها

نظهر في بلاد الانجليز كتيب يتضمن على طائفة من اللقالات الشائقة بأفلام نجمة من أكابر الكتاب، مما ستكون عليه حالة العالم في خلال السنوات العشر المقبلة، من حيث حصن التواصي العمرانية كالطيران واليولوجيا والطب والحرب والاكتشاف والصناعة وما إلى ذلك من الشؤون. وقد رأينا أن نورد فيما يلي خلاصة تلك اللقالات لأنها لا تفسد حالة الاجتماع في جزء معين من أجزاء الصور فقط بل تتناول كثيراً من الامم.

في الطيران

كتب المقالة الخاصة بالطيران رجل من كبار أهل الفن فقال: إن الطيران خط في السنين الأخيرة خطوات واسعة، ليس في زمن السلم فقط بل في زمن الحرب أيضاً، وسيستمر يرتقى حتى يبلغ درجة السكالك.

فما الطيران التجاري فإن التقسم مرجو فيه في كل من طائرات البريد وطائرات الركاب التي تخلق فوق الأوقيانوسات. ولا يخفى أن رجال الأعمال ينتظرون بدورهم الصبر ظهور الطائرات السريعة لنقل البريد. وفي الولايات المتحدة طائرات من هذا النوع لنقل البريد من الساحل الغربي إلى الساحل الشرقي في مدة وجيزة. وليس للأحوال الجوية أي تأثير في أسيارها ومع ذلك فإن العالم ينتظر أن يرتقى الطيران لنقل البريد في خلال السنوات العشر المقبلة وإن تمكن الطائرات من نقل الركاب فوق الأتلانتيك والباسيفيك وغيرها من البحار.

ويقول بعض المهتمين بشؤون الطيران إن مشكلة نقل الركاب فوق الأوقيانوسات لم تحلها إلا الناطيد - وتعرف عند أهل الفن باسم الجو - وهي أخف من الهواء، وزعم غيرهم أن هذه المشكلة لن تحلها إلا الطائرات. ولكل من الفريقين حجة ليس هذا محال نقدها. وعلى كل فإن العالم سيرى في بضع السنوات المقبلة تجارب كثيرة لتعليم النقل الجوي عبر الأتلانتيك من جهة الشمال، وسيوقف شجاع هذه التجارب على تحسين الطائرات وترقية عديمها وأجهزتها.

وهناك مشاكل كثيرة تترض استنباط طائرات تحمل من الركاب أو البضاعة ما يسد نفقات طيرانها مسافات طويلة كالسافة بين أيرلندا وبيوفورتلندا مثلاً، وهي نحو ألف وتسعمائة ميل، وعلى

سيجارة الأمير الصغير



لا تفتني!

محمّد بن عبد العزيز آل سعود

الطائرة أن تحتازها دون أن تقف في الطريق . والأرجح أن استباط طائرات تستطيع الطيران المبد هو في حير الامكان مولكن اسطرار الطائرات إلى حمل ما يلزمها من الوقود السائل لا يترك فيها مجالاً كبيراً لنقل الركاب والبضاعة

ولكن توسع الطائرات نفقات صنعها يجب أن تستطيع الطائرة حمل عشرين راكباً على الأقل مع أمتهم . فإذا أمكسا أن تقلل من ثقل الطائرة لتزيد في عدد الركاب وفيها يجب أن يتقوه مهم من أمتة فقد حللنا المشكلة

لنفرس أن ثقل الطائرة أربعون ألف رطل مثلاً وإن متوسط ثقل الركاب وأمتته نحو مائتين وخمسين رطلاً . فإذا أردنا أن تمكن الطائرة من نقل عشرين راكباً مع أمتهم وحسب أن نقصد $12\frac{1}{2}$ في المائة من ثقل الطائرة (أي حصة آلاف رطل)

ترى هل يمكننا أن نوجد معدماً أخف بما يوازي $12\frac{1}{2}$ في المائة من المعدن الذي تصنع منه الطائرات في الوقت الحاضر؟

الجواب أن القرائن كلها تدل على إمكان ذلك ، ولكن لا بد من مرور الزمن لبولوج درجة الانقراض وقد يقتضى ذلك أكثر من عشر سنوات . وعلى كل فإن القرائن تبشر بالنجاح

ومن المحتمل أن يتخذ الطيران في السنوات العشر المقبلة وجهة جديدة وهي التحليق في طبقة الجو المرفوعة « بالستراتوسفير » . فقد أثبت الأستاذ بيكار صد عهد قريب أن التحليق إلى ذلك الارتفاع ليس مستحيلاً . كما أن تحليق الطائر في الروس في هذه السنة إلى تلك الطبقة سيكشف لنا القناع عن حقيقة الأحوال الجوية في تلك الطبقات . ومن المحتمل أيضاً أن يكون الطيران السريع فيها أسهل منه في طبقات الجو السفلى . وفي هذه الحالة يضمر الطيران في الستراتوسفير على الأسفار الطويلة ثقل الإبريد فقط

في البيولوجيا

يلعب قطر ذرة البروتين - كذرة الميموجلوبين - نحو أربعة أجزاء من المليون من المليمتر . وهذه الذرة ليست حبة ولكنها جزء من جسم حي . وهي تختلف عن البكتيريا بكون هذه حبة وطولها أقل من جزء من ألف من المليمتر . ويعتقد العلماء أن سر الحياة هو بين هذين الجسمين . وعلم البيولوجيا يسمى اليوم لاستحالة ذلك السر

والكيمياء المضبوطة ثبت لنا أن الخلطة الحية تتألف من عدد لا يحصى من المرات الحية ولكل ذرة منها حمل هو قولم الحياة

وعالم الكيمياء يجهل ترتيب هذه الذرات وعلماء البيولوجيا يتلصسون طريقهم في الظلام لاستجلاء

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سنة عشرة أشهر وتوزع من الشهرين التاليين بكتب تبعها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحبها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري والسودان و ١٠٠ قرش أو جنيه انجليزي في سوريا وفلسطين وشرقي الأردن والعراق (بالبريد العادي) ١٢٠ قرشاً أو -/٤ جنيه انجليزي في العراق (بريد السبابة) -/١٧ جنيه انجليزي أو ١٦٥ فرنكا أو ٦٠ دولار في مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها

ضوان المكاتبه : ادارة الهلال ، بوسته قصر السبابة ، مصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O, Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع الحديو اسماعيل . عند مدخل شارع الامير قدادار

من قلم التحرير

- ١ - كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »
- ٢ - لا نرد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر
- ٣ - يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضعاً . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر او الرمز عنه
- ٤ - نرجو ان تكتب المقالات بالخط واضح منسق وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرجاء خطها
- ٥ - يبنى قلم التحرير بمعاملة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال
- ٦ - نرجو أن نرسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصاً به فلا يرسل الى غيره

ذلك السر مستفيين بالأشعة التي ورثه البنسجية وبأشعة أكس وغيرها . وهم يسمون أيضاً لاستغلال حقيقة الفترات المروفة عند علماء البيولوجيا بفترات الوراثة أو الكروموسومات . وقد نت الآن ان حجم كل كروموسوم لا يزيد على جزء من مائة الف جزء من المليمتر

وليس في التوسع التنبؤ الآن بما ستفر عنه مساعي العلماء في هذا الشأن ، ولكن من المحتمل جداً أن يتوصلوا منها الى معرفة أسرار السرطان والتعرجوخة

وما تزال الكيمياء الحيوية أو البيولوجية في أوائل عهدها . وسنشهد في السنوات العشر المقبلة عزل ذرات العنامين والمخوردومات وجلاء سر الاثرعات وغيرها

وسيتقدم علم الوراثة في القدر القليل من السنين تقدماً عموماً يمنح سر الوراثة والتبر ويعرف المولد سبب الاختلاف بين أفراد الجنس الواحد . وإذا عرفنا ذلك أمكننا أن نحكم مقدماً أن فلاماً مثلا من الاطفال معرض لوقاة بمرض الحصبة أو بغيره . وإذا توصلنا الى هذا العلم أمكننا أن نتلاني شوائب الوراثة وأن نصلحها

وقد تمكن علماء النبات في خلال الاعوام العشرة الماضية من استنباط عدة أنواع جديدة من النبات بوسائل صناعية ، كما تمكنوا من ايجاد نبات قديم بوسيلة صناعية . وليس ما يتبع من استنباد أنواع جديدة من الحيوانات أيضاً بثللك الوسائل

ومن المحتمل أن يثر العلماء على كثير من الحيوانات المفترضة «كالحلقة المفقودة» التي بين الالامك والحيوانات البرية المائية والتي عثر عليها العلماء أخيراً في جرينلند . و« كالسان بكين » وغيره وسوجه اهتمام خاص في خلال العشر السنوات المقبلة إلى الحيوانات التي تكثر في بعض البلدان دون غيرها . ولا يخفى أن تلك الحيوانات (كالارانب في كندا) تتوالد بكثرة عبر متادة في فترات معينة ، حاة أن غيرها تتناقص في تلك الفترات تناقصاً عموماً كأنها تصاب بالعموم من المحتمل أن جلاء سر هذه الفترات سيجلو أيضاً سر ازدهار بعض الضفوف في أزمنة معينة وأندثار غيرها في تلك الأزمنة وسيتقدم علم الفيسيولوجيا النباتية في خلال الاعوام العشرة المقبلة تقدماً عموماً يتمكن الإنسان بفضل من اكنار خصب بعض النائلت لزادة الاستفاح بها

ولا شك أن الولايات المتحدة في مقدمة البلدان التي تضي بالمبحث البيولوجية ، على ان الامة الاقتصادية المائلة قد وقفت مرة في سبيل تلك للباحث وهذا ما يدعوا إلى أشد الأسف . كما أن الاضطهاد الذي وقع أخيراً على بعض العلماء في ألمانيا كان له أسوأ الاثر في مواصلة الباحث البيولوجية هالك . على أن العلماء الروس يقومون الآن بنصيب كبير من هذا الس . ويقال إن نحو ربع المؤلفات التي تبحث في العلوم البيولوجية في العالم تصدر اليوم من روسيا . وليس في وسع أي كاتب أن يتمكن بما سيلفنه علم البيولوجيا في خلال السنوات العشر المقبلة

في الطب

من تحصيل الحاصل القول بأن الطب الواقى سيزداد تحكماً في الامراض الواعدة في خلال العقد القادم . فان انتشار المستشفيات في جميع الانحاء كغيل بذلك . وفي الواقع أن كثرة المستشفيات المجهزة بأحسن التمدد والآلات أمر لا ممدوحة عنه إذا أريد أن يتحكم الإنسان في الامراض وإذا نظرنا الى علم الطب نفسه وتبينا الخطوات التي خطتها في بضع السنوات الماضية جاز لنا أن نسل أنفسنا بأن تقدمه سيكون عظيماً جداً في خلال السنوات العشر المقبلة . والرجاء عظيم جداً بالتقدم في معرفة خواص العقاقير ومعرفة علاقة البيولوجيا بالامراض . ومن الغريب أن هذا العصر الموسوم بعصر المادة قد كان أقل العصور إيماناً بقوة العقاقير . وما يجدر بالذكر أن العلماء عرفوا في أوائل القرن الحاضر أن جسم الإنسان يصنع في الباخل العقاقير التي يحتاج اليها لاتمام وظائفه . وقد أثار هذا الاكتشاف اهتمام الناس بوظائف الجسم الكيميائية . ومنذ عهد غير بعيد اكتشف العلماء مواد جديدة هي طبل التغذية في المواد الغذائية وأطلقوا عليها اسم الفيتامين . وهي مواد نباتية الاصل لا غنى عنها للجسم لان نقصها يؤدي الى أمراض معروفة وهذه الامراض كثيرة وعدد ما يشت منها أنه ناشئ . عن ذلك نقص يرداد كل يوم

وقد ثبت منذ عهد قريب أن هناك مواد كيميائية تتولد في الجسم وتفرس للانسجة الرسائل التي تنقلها الاعصاب . وفي نهاية الاعصاب مادة تساعد على شرح تلك الرسائل او الاشارات . ويظهر أن السموم عندما تدخل الجسم تؤثر في تلك المادة . على أن بعض العقاقير إذا وصلت الى تلك المادة حالت دون وصول السموم اليها فكأنها تقطع الطريق عليها . وقد يفضى درس خواص هذه العقاقير الى تقدم علم تركيب الادوية

وما زال علماء الكيمياء يسعون لمعرفة حقيقة المورمونات والفيتامينات . وقد استطاع بعضهم تحصيل بعض تلك المواد بالوسائل الصناعية وأفضى ذلك الى نتائج مدهشة أهمها ان المواد اللازمة للتواءم والنمو في الاحداث ونشوء السرطان هي « متحدة » مع كيميائياً أى انها مشتبهة ومن نوع واحد . وكذلك انصح العلماء ان يحسن أمواج النور ذات الأطوال المينة تستطيع انهاء الفيتامين (د) في الدهن الذي تحت الجلد . وكأن هذا الفيتامين يلتقط أشعة الشمس التي تنفع على الجسم ويمزجها ثم يستعملها لآثاره المثلثة المنظمة من باطن الجسم

فانلم إذن قد أثبت قائدة أشعة الشمس كما أثبت قائدة الهواء الطلق . وفي الاغتراف بقائدة الشمس والهواء عودة الى مبادئ اسكولايوس الله الطب في أساطير اليونان . على أن في العودة الى تلك المبادئ عودة أيضاً الى علاقة الشمس بالجسد وإلى سلطان البيولوجيا على أعضاء الجسم . ذلك السلطان الذي قد بدأ ينجلي للعلماء أكثر فأكثر منذ الحرب العظمى الماضية . وأي دليل



مروح الشباب

والتفتان فاحسبان يحوي للامان سببا من
اللائحة المرقمة فاستدوي حركاتهما من
رفقاء ورفقاء ، وهما يتوجهان على مباحين
لا دورات الساحر بحرس رفعة على مروح
النساء المروح

أصدق من ذلك من تأثير الطيب في نفس الليل؟ قال الليل - سوله أظهر الشجاعة ثم تكلمها - لا يحلو من قلق بالليل . وقد يكون هذا القلق هو كل ما به من داء . وفي الواقع إن بعض المرضى هم مرضى لأنهم يشعرون بأنهم ليسوا سعداء . وبعضهم يشعرون بأنهم غير سعداء لأنهم مرضى . وكثيراً ما يكون الشفاء الذي يشعر به الإنسان ناشئاً عن عدم تطبيق مبادئه على أحوال البيئة التي هو فيها فيولد في داخله خوف لا يروى إلا بإظهار المصطف عليه وتعميمه كية ذلك التطبيق وأنا نظرة إلى الراحة رأينا أن التمتع فيها على أجلاء في حراسة الدماغ والربح . عن أن في مقدمة ما يبنى به الجراحون الآن مسألة التحدير . وقد توسلوا إلى طريقة يحدون به المريض في سريره من دون أن يعلم . وفي هذا تخفيف كبير لما قد يستولى على نفسه من العزع

في الحرب

يقتد سواد الناس إنه إذا وقعت حرب أخرى في المستقبل ، فستكون في الهواء أكثر منه على البر . أما الرجال المسكرون فلا يرون هذا الرأي ، بل يعتقدون أن الحرب المقبلة ستكون مشابهة من أكثر الوجوه للحرب الماضية . وما يجدر بالذكر أن جنأ كثيراً من قادة الحرب ما يزالون يعتقدون أن العامل الأكبر في المشاركة هو المحرم بصوف مراعاة وهو نظام وصمه ببوليوت وقد جرى عليه قادة الحروب من ذلك اليوم إلى الحرب العظمى الماضية ، وهو سبب القتل الذي منبت به الخطط العسكرية في تلك الحروب ، ومع ذلك ما يزال الكثيرون من قادة الحروب يتسكون بهذا النظام ويفنفون بالمشاة (وهم الجيش الأكبر في القتال) على الأعداء فتصدهم بالدفاع السريعة حصداً قتلها . وقد حدث مراراً في الحروب الماضية أن جديداً واحداً أقصر على وضع مئات من الجنود لأنه أثار عليهم مدفعه السريع وأنحن فيهم قتلاً وجرحاً

وتقع نمة استمرار هذا النظام على رجال السياسة أيضاً قائم ما يزالون حتى الآن يبنسون قوة الحروب بمدد الجنود الذين تتألف منهم . كما يقس الألسنة قوة السيرة بمحصولها من عدد الأطنان

وقد تمددت للدفاع السريعة منذ الحرب الماضية وتوعدت في جميع الحروب . وفي تمدها وتوعدوا زيادة في القوة الدفاعية في البر . ويقتد زلزلتها بقصص للدفاع الصلبة لأن الأضرار أمنت لهم ، لا تدمر ومداد الاقتصاد ، فالقائمة الزخوة بها دون التفات التي يتحاشاها الجيش . ولا يجدر بالذكر أن تحسب كثيراً قد طرأ على الديناميات منذ الحرب ، ومع أن قائدها عظيمة جداً كما يزال عدها قليلاً لسياً في جميع الحروب

والمدافعين مزية دائماً على الهجيين إذ في استطاعتهم أن ينحسروا في مواقعهم ، ولو أخلق

المهاجرون عليهم التدبرات المختلفة فإن في الامكان انتقاء هذه العارات بالسكائن المختصة
ولعل طراز الجردل من أشد تلك الفازات فكنا . فهو يستمر سهوة على مسافات واسعة ومن
خواصه أنه تاز غير مضطرب . ولا تقاؤه شره لا يهد للجنود من إليهم ثياباً خاصة أشبه بالثياب التي
يلبسها الفواسون . ولكن هذه الثياب ثقيلة تنوق الحدى عن الحركة . فضلاً عن أن هذا القدر
ينقل من جندى الى آخر بالمعوى أى بالمس كما تنتقل حرائيم الامراض
واستعمال العارات يقوى الميل الى تقوية وجود الدفاع . ومن المحتمل أن يواجه كل جيش مقاتل
هذه الى اتخاذ خطة الدفاع في جانب من ساحات القتال مع القيام بالمحوم في مبدئين أخرى
ثم ان المحوم بصوف متراسة يحمل مهمة الطائرات الحربية أسهل ، اذ في امكان هذه الطائرات
أن تلقى قذائفها سهوة وأن تصيب اهدافها أكثر مما لو كان المحوم بصوف غير متراسة .
ولاشك أن عمل الطائرات في أوائل الحرب سيكون ذا تأثير عظيم فإن الطلوع منها عرقلة الحىوش
عد التبعة واتزال الاضطراب بها وتدمير مستودعاتها وذخائرها منذ أول الحرب
وفى الواقع إذا تمكنت الطائرات من تدمير مواقع العدو المركزية ومستودعات ذخائره فإن
ذلك يسجل بإنهاء الحرب

ومن الحقائق المسلم بها أن عدد الطائرات الحربية متناسب مع الحىوش ، فكما كان الجيش كبيراً
وجب أن يكون عدد تلك الطائرات كبيراً . ولكن كبر الحىوش وكثرة الطائرات والاسلحة
كما يجعل الاشراف على تموين الحىوش وعلى المصانع التي تخرج الاسلحة والذخائر أصعب . والخوف
هل الحىوش الصغيرة العدد المستكة السلاح الفنية في الطائرات فإن في وسعها القيام
الذعر في حىوش الاعاء نظراً الى سهوة الاشراف عليها وتوجيه حركاتها مع تأميناها من مذبذبات
المدى الى أقصى حد ممكن

في الاكتشاف

إن مستقبل الاكتشاف منوقف على اتساع نطاق الطيران . وقد كان هذا الاكتشاف يتم
قديمًا بنحتم أهوال الاسعار والاضراب أعواماً كثيرة كما وقع لستين ولتجستون اللذين اكتشفا
محامل القارة اظلمة . وعلى كل فإن القارات المجهولة لم يبق منها سوى قارة القطب الجوى إذ ما تزال
أشبه سر مستعلق لا نعلم شيئاً من حقيقته . والعالم في حاجة الى مسيرين أعداء الناس بواسلون
جهود سكوت وشا تلتن في هذا الشأن

وفى الواقع أن الطائرات ستواصل في المستقبل تلك الجهود فتغير فوق محامل القطب الجنوبي
وتسجها وتصورها صوراً فوتوغرافية . ومثل هذا العمل لم يبدأ بداية جديدة حتى الآن وهو

متروك للذين سيبحثون سدى . ومع أنه أقل خطراً من الأعمال التي تفجرها وواد الجاهل في دضى
فانه يقتضى شحاعة وقوة وصبراً ورغبة في الفاعرة

وعلى كل فان الاكتشاف في خلال السنوات العشر المقبلة سيكون موحها بالاكثر الى درس
سعى الامور التعصيلة بالجاهل غير المتروعة كمسح تلك الجاهل ودرس بطوعرافها وتصوير حياها
وسهولها وأوديتها . وستعجه الانظار الى جاهل القارة الافريقية أ أكثر من تبحرها الى محمل أية
قارة أخرى . وقد بدى في الواقع لرتياد تلك الجاهل إذ توالت العتات العلمية الى جبال الحلايا
بقصد لسبق قة أفرست . ومع ان تلك العتات لم تنجح لتجتاح التام حتى الآن فقد اسعرت عن
جمع طائفة كبيرة من المعلومات الثمينة المتعلقة بطوعرافية تلك الحيايل وطبيعة حيواناتها ونباتها
وعبر ذلك من الامور ذات الشأن

وليست جبال الحلايا سوى حلقة واحدة في سلسلة جبال آسيا . فهناك جبال كثيرة ما تزال
سراً مستلقاً على علماء الجغرافيا حتى الآن كالجبال الموسومة على الخرائط الجغرافية بحرف (٢ ٥)
وهي واقعة على مدى يضع مئات من الاميال الى الشمال الغربي من سلسلة الحلايا . وقد نسى لكاتب
هذه السطور أن يصل إلى تلك الأنحاء الا أنه لم يستطع أن يكتشف سوى ما مساحت نحو ارب
ميل مربع . ثم ذهب بعده الدوق دابوروى والدوق دى سبولينو وقد أسفرت سنة كل منهما عن
جمع طائفة كبيرة من المعلومات الثمينة . ونحن الآن في حاجة ماسة الى من يكتشف لنا سلاسل
جبال «كارا كورام» و«هندكوش» و«كون لولس» و«تيان شان» وغيرها من الجبال الممتدة
من تبت الى الصين والواقعة في اتجاه أخرى من قارة آسيا . وكلها جبال تحيط بها محاص لا يبرف
عنها العالم شيئ

وخلاصة القول أن جهود المكتشفين ستصرف في خلال السنوات العشر المقبلة الى استجلاء
أسرار آسيا وجبالها وبحيراتها ومجمل قارة القطب الجنوبي . واكتشاف كهذا يقتضى عزماً وإقداماً
لا جد لها فضلاً عما يقتضيه من الاموال الوفيرة . على أن عهد الاكتشاف العردي قد انقضى .
فلن يقوم بالاستكشاف في المستقبل سوى البعثات والمجتمعات المجهزة بأحدث الوسائل العلمية

في الصحافة

يقول المستر لوموند في كتابه « الصحافة في هذا العصر » إن صفات الصحفي اليوم أضف
مما كانت منذ عشرين سنة أو أكثر . ويرجع هذا الى عدة أسباب ، أهمها النيل الى ما يسمونه
« بالتخصص » فالصحفي يتقيد اليوم أنه لا يطلب منه أن يكون ملماً إلا بشأن واحد من شؤون
الاجتماع كالألعاب الرياضية مثلا أو كسوق الاونوموبيلات أو ما إلى ذلك . وقد كان الصحفي مه
ثلاثين أو أربعين سنة إنا طلب اليه أن يمتحنه مقالة في أي موضوع ، كتبها بائعان لا مزيد عليه . أما

الآن فان الذي يحرر صفحة السبتاً مثلاً فلما يحسن الكتابة في غير هذا الموضوع . ونتيجة هذا الصنف في صفة الصحفي أن الشبان المتعلمين الاذكياء لا يجدون في الصحافة ما يستهويهم . وفي الواقع أن الصحافة في هذا العصر هي أحط من الصحافة في مستهل هذا القرن من الوجهة العقلي . فاذا تصفحت أي صحيفة إنجليزية تصدر اليوم في إنجلترا تجدها دون المستوى العقلي الذي كانت عليه منذ عشرين أو ثلاثين سنة . وفي الواقع أن الفرق يظهر على أجلاء اذا قاربتنا صحف سنة ١٩٣٤ بصحف سنة ١٩١٤ وما قبلها . وليس ذلك راحاً إلى تغير أصحاب الصحف بل إلى تغير نفسية الجمهور وذوقه . وقد كان قراء الصحف بالاس أرق عقلياً من قراء الصحف في هذا العهد ، ولهذا تجد القراء اليوم يميلون إلى تصفح ما يظلمونه بسرعة كبيرة ويغفلون قراءة الخلاصات الموجزة ليمسكوا من الإلغام بمظم ما يقع من الحوادث

ويعتقد المشتري يومئذ أن مستقبل الصحافة زاهر وإن صحف العدد سيكون أرق من صحف اليوم عقلياً وعلمياً واجتماعياً ، وسيفل اهتمامها بالأخبار الثقافية التي تشغل حيزاً كبيراً من صفحاتها . ولن في مقدمة الإصلاحات التي سنقرأ عليها زوال العنوانات الضخمة التي تنشر بأحرف كبيرة لا تجذب نظر الجمهور وهي تشغل حيزاً كبيراً يذهب ضياعاً . وفي الواقع أن الفرص الأكبر من استهلاك تلك العنوانات الضخمة هو أن يكسب المحرر مؤونة مله فراع كبير وأن تجذب أنظار القراء كما يعمل الذين يحشون مقالة جديده بسلسلة من علامات الترقيم ا وإنا كان الجمهور رافياً في ادراكه ونسبته فانه يفضل الاطلاع على الآراء الجديده أكثر من الاطلاع على الصور

على أن أعظم تغير سيطرأ على صحف المستقبل هو أنها ستقل من حزبيتها وتصبح أكثر شياً منسراً لعدم تذازع من فوقه آراء الجميع على حد سوى . وليس معنى ذلك أن الصحف الحزبية ستزول بل أنها ستنظر إلى الذين ليسوا من حزبها نظرة جد واحترام لأن آراءهم جديده بالاعتبار ولا بد من تقيق قوانين الصحافة والتشدد في معاقبة من يشهر بغيره ويغفلق عليه أموراً بقصد تحقيره . أما خوف بعض أصحاب الصحف من انتشار اللاسلكي من كونه سيؤثر في الصحف فليس في محله . وستزد المحلات الأسبوعية وتكبر ويقع نطاق قرائها . ولن يدهشنا أن نرى مجلة « كالمبكتاتور » مثلاً تصبح في خلال السنوات العشر التالية أكبر مما هي الآن وأن يهبط تمها إلى تسعين (أقل من ثمانية مليارات) وأن يزداد عدد ما يباع منها إلى مائة ألف كل أسبوع . وإن مجلة أسبوعية لا يقل عدد صفحاتها عن الأربعين ولا يريد تمها على تسعين ويحررها طائفة من مشهورى الكتاب لابد أن تبرز نجاحاً عظيماً في عالم الصحافة . واعتقد أن صحافة سنة ١٩٣٤ ستكون أحسن من صحافة سنة ١٩٣٣



آثار السامريين

اكتشفت ستة للسيد الفخري عماسة شيكاغو آثاراً تاريخية حلبة القبة في تل أحمير على مسافة عشرين ميلا
 هجري بغداد . وتري في أهل هذا الكلام صورة تتألف من عهد السامريين وما يتلاقى في الحب وأم
 الآلهة . ويرجع عهد ما إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد

غرائب المطالعات

بقلم الأمير مصطفى الشهابي

[طالع القراء في الاعداد الخفية بعض مقالات تلبية طلب العالم المميز الأمير مصطفى الشهابي . وقد تضمن في هذا الشهر فأنحنا بهذا المقال الطريف ، الذي يعتمد في من طائفة من غرائب العادات في بعض الامم مما شاهده أو طالع . وهذه العادات جديرة بالمطالعة والدوس لما فيها من غرابة . ولأن كثيراً منها يرحح لاسباب انجباب وتاريخية وعقائدية]

إذا استحكمت العادات في قوم من الأقوام وتوطعت دعائمها وأصلت عروقتها وورثها لأناء من الآباء ، طن الناس أن هذه العادات أصبحت حقيقة من حقائق الكون اثنانة وأنها لا تقبل ولا تتحدو ، وأنه لا يجوز في خد أحد تبديلها أو تحويرها ، وأنه أيسر من ذلك أن تحف الشمس عن الدوران وان تزلزل الارض زلزالها . ولو مد هؤلاء الناس أنصارهم إلى بعيد لرأوا أن طبعهم هذا لا ظل له من الحقيقة ، وأن هناك أئواماً لم من العادات ما يستكره غيرهم أشد الاستكراه ، بل هناك من المتناقضات في العقائد والعادات ما يدعو إلى الهزؤ والسخرية . وهذا ما ساقفه عليك في بعض مشاهدته أو طالته من القرائب ، وإن كان فيها ما تشتم منه النفوس

ونبدأ بالعنقة فهي في ديننا من الايمان ، لكنها لا وزن لها عند بعض الأقوم . ونحن إذا رأينا قبة في رأس أحدهم عمدنا إلى تكبيريت والزئيق فكلمتها بها مكلفة لا أخطأ ، ونفس أشد ما تكون قزراً واشتمزازاً ، ونحن القمل يصاح ليس عبداً لكل الناس ، وبعض سكان استراليا الأصليين لم ردوس بحشوة قلاً ، والقمل من المأكول الشبيه لسبهم فإذا امتلأ صديق قدم كل منها رأسه إلى الثاني فجعل يصطاد القمل فيه وراح يلتهم سيده بشراهة . . .

ولا يدعي بك الفطن إلى أن هذه الحشرة اتى تنافها نفوساً هي فريسة في هذا الباب ، في داخل أندونيسيا قبائل إذا عضها الجوع أكلت اللود الكبير والحرازين وانضافيش والجلجلان وأضرابها من الحشرات . وكل هذا لا يستغرب ، فقد أكل الفرنسيون في حرب السبعين (سنة ١٨٧٠) أمثال هذه المأكول كما أكلوا الغيران حتى بيع الجرذ بمرسين قد ا دعياً ، والجوع قتال كما تلم ، والله ذو الكتب الفرنسي (مريو) في روايته « جنة التمديب »

قد وصف كيف كانت حكومة الصين السابقة تصعب الجرمين بطرائق تشعر منها الأبدان .
منها وضع هؤلاء التعساء في أقفاص وتجريهم حتى إذا فقد صبرهم ومثب بعضهم على بعض قتل
القوى الضعيف وأكل لحمه نيئاً

وأكل لحم الإنسان عادة ما برحت متبعة كالأبقار في كثير من القبائل المصحية .
ويقول الرواد إن بعض القبائل في سومطرة كانوا من أكلة لحوم البشر ، وإن الجديدين لديهم
أنزله بنحو فيؤكلوه ثم أسرى الحرب والمضنون على السائلة ولصوص الليل والراثة وغيرهم ، وإن
عدهم شرائع وعادات في طرائق الذبح وفي تجزئة الذبيح واقتسام لحمه ، منها أنه يحق لروح
الزانية أن يختار أجود قطعة من لحم الزاني الذي فجر بامرأته . ولا تلس أن هؤلاء الناس كانوا
بأكلهم أظلمهم إذا أسسوا وقصدوا عن العمل . وقد ذكرتني هذه الحال بحملة لأحد الكتاب
الفرنسيين المشهورين ، حلاصها أنه إذا صاقت الأرض بسكبتها واشتد التزاحم بين الناس
فستضطر إلى الاستفادة من لحم الذين يتوهم الله من أكلنا كأن نبيهم بعد الوفاة من أرباب
المطاعم حتى إذا جاء وقت الفداء دخل أحدنا المطعم وصاح : « يا غلام إلى مصحن من خذ
ابن عمي » أو : « هات قطعة من عجينة فلاتة الثانية » وسد ، ما أدراك ؟ فحمل هذا اللحم
يكون ألد من لحم الضأن والمز ولا سيما إذا كان صاحبه من السان الياسير في هذه الحياة . . .
ثم لقد أوصتكم الأديان بالجوار والقريب خيراً ، أفلمت إذن أحق بأكل لحمها من دود
الأرض وجراثيمها ؟ . . وما عدم المنطق المقلوب كياً من السكاة يحصى بيضته وينع حوزته

ولنعم بعد هذا الاستمرار إلى النظافة وهي موضوع حديثنا اليوم . فنحن نفتسل بالماء ،
وعندما خرد فواتن يفتسلن بالماء المطهر ، ولكن أنظن أن كل الناس على هذا ؟ فالاسكيمو
القاطنون على مفرقة من القطب الشمال يبيعونهم وجوه ممر لما يملوها من الوسخ لأن الرجل
لا ينتقل إلا نادراً . وإذا اغتسلت المرأة استعملت البول لهذا الغرض في بعض الأنحاء ولهذا
تفرح منها رائحة كريهة مضافة إلى رائحة لباسها الملطخ بالدهن والسك . . . وافرض ، هناك
الله ، أنك خلقت حبب واحدة من تلك السيدات فما أنت صانع بها ؟ إنك لاتتصور الحب
إلا في قصر كلخورنق أو السدير مع غانيات كلخور المين مصمخات بالملاب والعنبر والند ،
ورافلات بالنمقس وبالحرير ، فتنتشق من أجسامهن روائح الجنة وتمنع عينك وأذنيك بما لا
عين رأت ولا أذن سمعت من قبود هيفاء أو لفاء وأصوات دونها أصوات الملائكة في جنة
الخلد التي إليها تمشون !

ولكن يا أخى دنياك هذه ليست كلها كما تتصور أو ترى في روايت السينا الفسفة فسادتها وقصورها وملابسها وزخرفها . فلقد كنت البالحة أهبط جبل قاسيون الى مدينة دمشق فاسترعى نظرى رجل وامرأة مستلقين على قبة (مزلة) أحد الحمامات يقبلان اربل في آتونه وهما يتدعيان ويتزحزان ويتنازلان ويتحلمان . وكأني بهما أمتع حلاً من صلب « الجراء » أو من قال : « حصد القصر فيكم الزهراء » . وقد أعاد منظرهما على بالي بعض نكتات اميل زولا النصور الماهر لسفلة الناس وعلمهم . فهو إذا ذكر تماثق الملاحين معه لك على المزلة أو القش أو بين الرسم والنصصة أو بجانب قطيع من الغنم . والعشاق سعد طربون لموسيقى شعبية من خوار البقر وقبائح الخنازير وببيب التيوس . واذا تحمت منك عن نهاب المسنين صور لك رجلاً وامرأة في قمر بثر يصربان الارض المملول لاستخراج الفحم الحجري من جوفها في حرارة تذيب الادمغة وطرطمة ترشق التموس ومياه تنفوس الارحل فيها . ومع هذا يجد العامل والعاملة في هذا المكان الخفيف محالاً للمنازلة والمداعبة والمباشرة واخطأ لاعج ، بفرام ، وأرحلها قد غيبت أى الركة في الحما المسنون . والله في خلقه شؤون

وهذه أسنانك فأنت في كل صباح تحي عليها بالمسيل (العرشة) والمجعون أحد ورداً وعكساً وطرداً حتى ينصح بياصها ويشرق مينؤها . ولطالما تمشيت في تخيلتك كاعباً حسناء في غلالة نوم واقفة أمام المرأة ترين وجهها وتبرق أسناتها النضفة ، ولم يدري خيلك وأنت غارق في تصوراتك هذه أن من أبناء آدم في سيام وجرازملايا وغيرها إغماً يرون جمال السن في تسويد قترامهم يصفون أسنانهم بالسواد أو يعضون لهذا الغرض جوز مائل باستمرار حتى إذا اسودت تلك الانسان يكون أجملها لديهم أشدها سواداً . . .

ونحن نستقدر الكلاب ولا نربها في طبيوت إلا للصيد أو للتحرش بالطرء . على حين أن الأوربيين يربونها مع الأولاد والنساء كالقطط والدواجن . وقد فتحوا لها أحيراً في باريس مطعماً يطعمونها فيه لقيدة الماء كل ويستقونها سائغ الشراب . وفي التبت شمالي الهند سكان يقيمون الكلاب ويقيمون موثام زائداً لها . وأعرب من هذا قبيلة من قبائل أوقيانوسيا يعتقد أفرادها أنهم ينحدروا من نسل كلب اسمه « بن » وأميرة من الأميرات . ولذلك قدسوا الكلب وحرّموا قتله . فبل لجلسنا البلدية أن ترفق بهذا الحيوان الكليل فلا تمس له السم كما تكرار مماثله في الشوارع والأزقة وملأوا الهواء تبناً وهريراً ؟ وهل من أديب يطبها أن يحصى قبائل العرب الاثنتين كانت تسمى كلاباً وأنها كانت من أشد القبائل شكية ومن أقواها

للصيف وأمنها للمستجير حتى قال الشاعر مرصفاً مجدها وسوددها :

فنفذ الطرف إنك من غير فلا كهأ بلغت ولا كلابا

ولا حد لترايب الساس على الأرض في معتقداتهم وفي أخلاقهم وعاداتهم . فنحن نسعي الأولاد بأسماء رفيعة تدل على الأيد والقوة ومحاسن الصفات ، وفي « لاوس » يسمونهم بأسماء وضيعة حيلة أن يستولى الجن عليهم . فهذا طفل اسمه سلح الأور ، وذاك خفي البقر ، وذلك روث الخنزير . ومتى كبر الاطفال قل تأثير الجن فيهم وتعرضهم لهم فجاز إذن تبديل أسمائهم بما هو أقل فطاعة مما ذكر ، كمثل الأرنب والجرد والصنفع ... ولم تتصل في أسماء الذين يبلغون الشباب هل تنقل على حالها أو يقوم مقامها ما هو أصح منها لأنه يفرض في الشباب نزوع عن انخسوع لسلطان الجن وميل إلى مقارعة هؤلاء الطغمان الأوفاد

ويندكرون أن القضاء في تلك البلاد كان بسيطاً سريعاً ، فالقاضي كان يحكم على المذنب في جلسة واحدة ، وإذا حكم عليه بالقتل قتله بيده . وقد تصورت لو كان عبد العزيز فهدى باشا قاضي قضاء مصر ومصطفى بك برمدا قاضي قصاة الشام يقومان بعملهما في تلك البلاد لرأيا عن مجيئهما كتب القانون وفي شمالهما سيف ونطع ، حتى إذا حكما على مجرم بالقتل وثبا عليه لجندهاء على الأرض « بطلعة رمح أو بصرة فيصل » ...

وبعد ليس الأسرار متفرداً بهذه التعاجيب . ففي دوحى الحيوان والنبات ما هو أعرب منها . وهذه أستراليا فإن فيها حيوانات لبونة لها مناقير كشانقير الطيور وفيها نمل لا حشرات لها ، ولقنات سود ، وأشجار ترسل صغارها أوراقها صعوداً إلى السه ، وأخرى تنزى في الشتاء من قشورها لا من أوراقها ، وهناك نمل من الكرار لحما ضمن النواة لا نواتها ضمن اللحم ... فأى حكمة في هذا ، وابن الحقيقة المجردة في مختلف الآراء والمعتقدات ؟

مصطفى الشهابي

صتق



أحمد جمال باشا

وزير البحرية العثمانية وقائد الجيش الرابع

بقلم الدكتور عبد الرحمن شبنندر

مرض الزعم السوري الكبير الدكتور عبد الرحمن شبنندر في «الجلال» لنامي لسيرة جمال باشا في سورية وعظاها في أول الأمر بتأييد النخبة القومية . ومرض كذلك تحت على مصر إبان الحرب الكبرى والاتحادات التي اعتنقت في البلاد عقب لسلطانه . وقد سبق أن تحدث في «الجلال» مايو من جباة قبل خمسمائة سورية . وتلشر هنا بقية سيرته وشهادته التاريخية هتديرج قهرم

أما حال جمال باشا قبل الانتصارات الألمانية التركية التي طار لها له والتي عرفت خطته الأجنبية في سورية هاتياً ، فهي حال المترجس تارة وحال المنتفض على دولته الخائن لخطبته وسلطانه تارة أخرى ، كما ندل على ذلك الوثائق الآتية التي ذاع على السن الناس في دمشق حبرها . والتي كان الشهيد عبد الكريم قاسم الخليل عارها منزعجتها غالياً ، مما جعل وحدة الحال بينه وبين جمال باشا من الظواهر السياسية المستغربة ، واهتت أخيراً بأرساله إلى سدة المشتقة لطمس معالمها وإخماد كل أثر من آثارها . لكن جمال باشا لم يحصب حساباً بالدهر فظن أن خيانه سيبدل فيها ستار من النسيان بقتل من فاقهم بشأنها ، ولم يدرك في خله أن البولشيفيك في روسيا سيذكون في أحد الأيام عرش (آل رومانوف) ويقتلون القيصرة والقيصرة وأولادها شرقتة وينشرون على الملا" مضائق المعاهدات السرية الأجنبية التي امضاها الحلفاء مما وجنوه في سجلات وزارة الخارجية الروسية القيصرية ، وكان مما عثروا عليه أيضاً بين هذه المعاهدات وناثق من أعرب الوثائق تتعلق بتآمر أحمد جمال باشا على الدولة العثمانية والتجائه إلى أنه خصومها في تحقيق مطالبه الشخصية من إنشاء دولة بتأييدهم وحمايتهم يكون على رأسها ويتولاها من بعده أبناؤه وأحفاده ، وإن تكون حدودها حدود منطقة الجيش العثماني الرابع الذي تولى قياده من جمال (طوروس) شمالاً حتى ومع جنوباً وإن تتسع شرقاً وجنوباً وشمالاً فتشمل العراق والمجمار واليمن وحصر الولايات الاناضولية

بلغ عدد هذه الوثائق التي نشرها البولشيفيك ثلاث عشرة وثيقة تاريخ الأولى منها ٢٦ أكتوبر سنة ١٩١٥ وتم ٢٣٩ وهي مامضا المسيو سارافوف وزير الخارجية الروسية إلى سفارتك باريس وروما ، وفيها الشروط التي يشترطها أحمد جمال باشا على الحلفاء ليثور على السلطان وحكومته ، ثم رسالة مامضا السفير الروسي في بخارست المسيو بوكولونسكي بتاريخ ١١ ديسمبر

سنة ١٩١٥ الى وزارة الخارجية في بطرسبرج ، وفيها تأييد خبر الخلاف الذي نفس بين جمال باشا ورجال الحكومة المركزية ، وامكان استقالة جمال باشا الى الحلفاء ، وحله على الثورة على حكومة استمول . ورسالة من روما تاريخها ٢٨ ديسمبر سنة ١٥ من السفير الروسي المسيو كريس الى وزارة الخارجية في بطرسبرج ، وفيها موافقة السنيور سونينو على ائارة جمال باشا ، ورسالة تاريخها ٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٥ من السفير الروسي المسيو ايزوفولسكي الى وزارة الخارجية في بطرسبرج وفيها أن المسيو بريان اظهر اهتماماً كبيراً بهذا الانتفاض ولكنه قال ان هذه الشروط لا تتفق ومطامع الاسكيز المعروفة ، ولكن بعد الانقلاب الوزاري في فرنسا عاد المسيو ايزوفولسكي فقال بتاريخ ٢٩ ديسمبر رقم ٨٥٤ انه اجتمع بالمسيو بريان وباحته في الامر فوجد منه معارضة جديده لان الخطة الموضوعة للاتفاق وان كانت حسنة في الظاهر إلا أن الفرنسيين يرونها محقة لرغبة روسيا وحدها بالاستيلاء على المضائق واستمول ، في حين انها تحرمهم من البلاد التي وعدوا بها كفلسطين وسوريا وقسم من كليكة ، وهي بلاد لا يمكنهم التخلي عنها ابداً ، وعدا ذلك فالحكومة البريطانية تفكر في ايجاد حكومة عربية مستقلة ، ثم اعقب السفير هذه البرقية بمعلق خصوصي رقم (٨٥٥) ذكر فيه الحدة التي اظهرها المسيو بريان وكيف ان الوزراء الفرنسيين عارضوا هذا الاتفاق بشدة جهراً ، لانهم لا يرون في الاقتراحات المقدمة لمعاونة جمال باشا إلا تحقيقاً لاماني الروس في الاستيلاء على استمول والمضائق دون أقل ضمان للسيادة الفرنسية المقررة على الشرق . وقال السفير في ختامه : « فالذي اعتقده تحقيقاً لهذه الفكرة ان يبدل هذا الاتفاق بصورة تحفظ للفرنسيين حقوقهم المقررة على سورية وفلسطين وكليكة ، وفي هذه الحالة يكن استئناف المفاوضات مع جمال باشا ، . وفي اليوم التاسع عشر من يناير سنة ١٩١٦ حدث وزير الخارجية الروسية المسيو سazanوف سفير روسيا في باريس على الاسراع في ارسال الوسيط الى مصر لأن هؤلاء الوسطاء قالوا ان الطء في بدء المفاوضات يحول دون تحقيق الفوز المنتظر . ولكن رفض هذه المفاوضات وصرف النظر عنها بانما اتى من جانب الانكليز ، فقد ارسل السفير الروسي في لندن المسيو بكندوف الى حكومته في ٢٧ يناير سنة ١٩١٦ يقول : « ايجابني نيكولسون ان الحكومة البريطانية بعد غصبا القضية من جديد وتقلها اياها على جميع وجوها ترى من الضروري عدم اشتراكها في هذه المفاوضات والتنازل عنها نهائياً لأن المفاوضات التي تدور مع العرب تدور في جو صاف وصورة ملائمة للعرب والانكليز معا ، وهي لا تزيد المفاوضات مع جمال باشا بوجه من الوجوه . وذكر المسيو ايزوفولسكي في الختام في يوم ١٣ مارس سنة ١٩١٦ ان المسيو بريان قابل (ظفر ياف) أحد الوسطاء مقابلة حسنة ، إلا انه لم يبعده وعداً ثابتاً بل حاول التخلص من أي وعد قطعي .

وقصارى القول أن الدولتين العظيمتين انجلترا وفرنسا قاطونا سراً مشروع المفاوضات مع

جمال باشا أشد مقاومة ووضعت المراقيل في سبيله ، وحسب السفاح عاراً أنه ان لم يثر في وجه الخليفة محمد رشاد ، فليس ذلك عن وطنية عثمانية وحمية اسلامية وصدق واخلاص ، بل لأن نفس ، فذئير اراد أن يهدمهم ويحرق بلادهم وسكوتهم بالاحكام اليهم رده رداً فيحاً مستهجناً

ومن أغرب الظواهر الاجتماعية ان رجلاً مثل احمد جمال باشا اتعرف اعظم جبايتي في تاريخ الاسلام الحديث بالمشاق التي تصبها في سورة ، والتي لولاها ما استطاع ثائر من العرب ان يثور على الترك ويرفع السلاح في وجههم هورة مؤثرة ، وهو مع ذلك لم يثورع ان يلبأ سراً إلى استكثرا وفساسة لتساعداه على ذلك حصون الخلافة وتحويل اوضاعها ، إن رجلاً كهذا الرجل ما يزال ممدوداً في بعض الأوساط الاسلامية طلاً من اجلال الاسلام ، في حين ان رجلاً مثل الحسين بن علي وقد قم في وجه اقبح الظالمين للدفاع عن نفسه وعن قومه وبذل تاجه في سبيل فلسطين رداً للوطن القومى تصببون حتى انتهت حياته بالنعى والتشريد ، ما يزال منهما في صدته ووطنه وعقيدته او مثل هذا الخطأ في الرأي والزلل في فهم الحوادث مقياس لسهولة التضليل في العالم الاسلامي ، وغنى عن البيان أن اماً تنقاد للاضاليل بمن هذه السهولة لا تمنع بالرأى العام السلم الذي لا بد منه للتهنئة السياسية الصحيحة

وبظيل الى أن الدعابة التي بها احمد جمال وزملاؤه الاتحاديون ، من أن الثورة العربية هي سبب انهزام دولة الخلافة وتغلب الحلفاء على ألمانيا ، أثرت في بعض الأوساط الشرقية اثرها ، لعد هذه الأوساط عن ارتشاف الملاحظات الصافية من مابها الاصلية ، ولسرعة تأثر اهلها بكل ما عليه مسحة دينية ، مع أن تلويح الحرب العامة دلاً من غير شك على ان معركة المارن الأولى التي حدثت في شهر سبتمبر سنة ١٩١٤ والتي انسحبت الجيوش الألمانية في هابتها كانت ذات معنى ساسم . قال الجنرال لودندورف في مذكراته : « لقد دهشت للتضول الذي كان منتشرأ في برلين في اواخر اكتوبر سنة ١٩١٤ كأن الناس لم يقدروا الخطر المروع الذي كان عذفاً بها في تلك الأيام » (١)

وقال امور باشا للارشال هندنجرج : « مهما حصل في آسيا فإن الفصل الباني في هذه الحرب سيكون في اوربا ، لذلك اضع جميع الفرق العسكرية التي استطيع الحصول عليها تحت تصرفك » (٢)

ومن سوء حظ السفاحين من الاتحاديين الطورانيين ان أخص حلفائهم يعملونهم تبعة التفرقة التي حصلت بين الترك والعرب . وحسناً ان تذكرها شهادة الجنرال لودندورف وهو رئيس اركان حرب الجيش الألماني ، فقد جاء في مذكراته عن الحرب قوله : « ان الحكومة التركية استمرت على موقفها العدائي نحو الاقوام العثمانية الاخرى ، ومع كل ما بذله بنفس من

الانقاس والاستغاث فالترك لم يفلوا سبياً واحداً جدياً لصرم جبال السياسة القديمة التي سلكوها مع العرب . (١)

بل أن رئيس اركان حرب جمال باشا وهو الخيال على عزاد باشا لم يحجم ان يقول في مذكراته عن هذا السفاح : « انه بالمظالم والمغارم التي ارتكبها اعطى الحسين بن علي طراً مقبولاً يعتذر به امام المسلمين عن انتقامه » .

ونلخص سياسة السفاح في البلدان العربية ، بعدما جهر بصره لعنان سيف النصر الجرماني التركي في اوربا وآسيا ، في اطفال النخبة العربية المشتعلة وسحق من هم مظنها ، وقد سلك في ذلك طريقة شيطانية معروفة منذ يلاطوس إلى اليوم ، وهي : أن يجمع الحرم والبرى على صعيد واحد ، ويقتل الجاسوس والحرب بصفاء واحد ، ويرفع القس والشريف على مشقة واحدة ، ليظهر للعالم الشرقي الساذج هذه الطريقة الخفية احرار العرب بمظهر الخوثة المأجورين لدول الاستعمار . وهذا غاية ما حاوله في كتابه « الايضاحات السياسية » ، وأذكر جيداً اني لما قرأت في هذه الايضاحات ، الاسباب التي حملت على شق عبد الوهاب بك الملبى مثلاً - وهو من كبار الأحرار الذين انجسهم البلدان العربية - وجندتها في اتهامه بأنه « لا يحب الدولة العثمانية » ! فلنزل العدل فصار يحاكم الناس على الحب والبغض ويرسلهم الى المشايخ لجرد الهواجس في نفوسهم فما أحل العودة الى القرون الوسطى والمعيشة تحت طل « ديوان التفتيش » ! ووفى عقيدتي أن حرق (برونو) في آخر القرن السادس عشر كان احد من الظلم من شق عبد الوهاب بك في سنة ١٩١٦ ، لأن ذاك وضع لغا من علم وفلسفة ذلك به عرش الاكليروس ، وأما هذا فتمته ظلماً انه كان يمحى الدولة العثمانية او الاصح حكومة الاتحاديين ! . ومن أغرب ما اقصه على القراء من الحوادث التي تتعلق في نفسى - وهو ما يدل على جرأة السفاح على الناس والكذب والبهتان - اني في سنة ١٩١٥ جمعت نخبة متخبة من ابناء بلاد ما يزال عدد مهم كبير على قيد الحياة ، في منزل المحرم شكرى باشا الايوى ، وذلك للبحث في تنظيم قوى البلاد لمقاومة الافرج المستعمرين ومعهم من دخول سوريا وتأييد الجيوش العثمانية في الدفاع عن حوزة الوطن ، لكن جمال باشا لم يمتنع ان يقول عنى (في الايضاحات) اني كنت على اتصال رؤساء العشائر لتحريضهم على الانتقام من الدولة

ولما ذكرت في آخر مقال في « حلال » ما هو الماضي عن السفاح أنه كان يسترشد بمكبر وهو لاكو وتيمورلك ومن هذا حظهم ، لم أكن مبالغاً ولا ألقبت الكلام على عواهنه . وذلك لقص الآتى الذي سمعته ألف الناس من فقه في الجامع الأموى في مساء السابع والعشرين من رمضان في تلك السنة ، فقد حدث أن الامبراطور غليوم أهدى السلطان صلاح الدين الايوى

تربا من الذهب أرسلها مع معتمده النرون اويديم ، مكان من يعيبي أن أعطى في الحفلة التي أقيمت لهذا الغرض مع من خطروا على ذلك أقيمت في صحن الجامع ، فاختتمت تلك القرصة لاذكره بالموقوفين في القديوان العرق في عاليه من أحرار البلاد ، وما قته ، إذا أراد أحمد جمال باشا أن يحتفل الناس بذكره على اختلاف نطهم واجناسهم بعد مرور اقرون المدينة - كما يحصلون في هذا المساء بذكرى صلاح الدين - فاعليه إلا أن يجدوا جدوه في اجراءه الممدول والمعدن للتكبل ، وحزبت على ذلك بعض الأمثلة من سيرة السلطان الكبير ، فما كان من السفايح الا أنه تخفى دور من تقرر ان يخطبوا قبله مثل الوالي حوصى بك والبارون اونيمايم ليقول لى : « ليس السلطان صلاح الدين الخليفة الوحيد في الاسلام ، بل هالك من حضارعه في العظمة والمجد مثل الخليفة السلطان سليم ، فقد قتل هذا في سبيل الملكة احوه وابنه وزوجته وغيرهم من لا تحضرني اسمائهم » . فقلت للواقفين بجانبى عن الأحرار الموقوفين : « البعض بسلامتكم ، وقلت في نفسى مستزناً : « نعم التل الاصل للاحتلال » .

ومن بعد ظهور الثورة العربية في أواسط سنة ١٩١٦ ، واصحان الطائفية في ساحتها كما اوم الاستانة ، ومن بعد الانضمام المتواصل الذى لاقته جوده على الجبهة السورية ، ومن بعد اقتدار اخبار السوء عنه في كل مكان ونحضر البلدان العربية في كل جهة للانتقام للدماء الشهيدة التي أهرقت ظلماً وعدواناً ، كفت الحكومة المركزية يده عن العمل في نوفمبر سنة ١٩١٧ ، وبعد حين غادر سورية مغموماً مكتئباً بعض الأرم ويهى احلامه النعيية من نافذة القطار الى اعماق نهر (بردى) على جانب الطريق

وعقب الهدنة في اكتوبر سنة ١٩١٨ غادر الاستانة على سفارة ألمانية فنزل بأردس ثم قصد ألمانيا . لما احتجت الحكومة النمائية على ألمانيا لايراثها الاتحاديين قصد الى سويسرة وانقام في احدى فراها باسم المهندس خالد بك ، وصيا دون مذكراته ، ثم سافر الى روسيا فأفغانستان ، وهنا دعت الحكومة لتنظيم جيشها . وروى لى صدقى أديب خان خال الملكة ، قربا ، أنه بينما كان يقطع ظهور الجبال على الحدود الروسية هو واحمد جمال باشا على ظهور الجبل رفر هذا زفرة خرجت من اعماق صدره وقال في ختامها : « لم يفلت من يدى الارجل واحد » ، فقال أديب خان : « ومن هو ؟ » فقال : « الدكتور شهنذر » .

وبما كان ذاهباً الى ألمانيا لشراء السلاح للجيش الافغانى وزمارة أسرته في ميونيخ مر بفيلس فصدت له عصابة من الارم اغتاله في وسط المدينة هو وكراته وحاجه ، وذلك في اليوم الحادى والعشرين من تموز - يوليو - سنة ١٩٢٢ ، وكان رجال الاطفاية يحارب المنسولين طاردهم وأطلقوا عليهم النار ولكنهم لم يجوزوا بهم بطلان

وحدث على عهد الحكومة الوطنية في سورية أن أرسل الكولونيل ايستون ضابط الارتباط

البريطاني الى الوزارة يقول: ان المتدوب السامي للحلفاء في الآستانة يسأل عن الحقائق الثابتة التي تؤيد اتهم الجناية الموجهة الى جمال باشا، لان طلب تسليمه سيكون شرعاً من شروط الصلح. ومن حسن حظ التاريخ والعدل والوطنية أن هذا الشرط صرف النظر عنه فلم ينفذ. والا كان احد جمال باشا شيداً من شهداء الحرب العالمية كما هو في نظر بعض السفهاء بطل من الابطال ولا يعنوني في الختام ان اشير الى شهادة من اكبر قائم الماني بحق العرب، سأوردها هاهنا سبيل التعزية لمن بقي من احوالنا التترك الصادقين على ولائه للعرب، ولم يحار حيان الاتحاديين السفاحين في خططهم المشؤمة الهدامة، وأعمالهم الجناية الدالة على قصر النظر، قال المارشال هندبرج:

« لقد أبغض العرب التترك في تلك الديار - العراق وسورية - كما أبغض التترك العرب. ومع ذلك فالتواير العربية بقيت تحارب تحت الاعلام التركية ولم تهزم جماعات الى صفوف العدو، وان هو لم يقتصر على وعدا بهمال من الذهب فقط، بل أسرف في تفريق الذهب عليها الذي هو ضالتها المنشودة. ووراء الجيش الانكليزي الهندي الذي ظن أنه يحمل الحرية المنشودة للقبائل العربية التي أرهقتها مظالم التترك قامت هذه القبائل نفسها فانتفضت على هؤلاء المدعويين منقذين، ولا بد ان هائلت قوة من القوى كانت رابطة الاتحاد بين النصرين، وهي قوة والحق يقال ليست نتيجة ضغط خارجي، بل نتيجة التحام داخلي او شعور بالمصلحة المشتركة. ولا يجوز أن تكون السلطة بأيدى المتربسين على دست الحكم في تركيا هي وسدما التي زودت المملكة العثمانية بهذه القوة الارتكازية. فالعرب كان في وسعهم الاقلات بسهولة من نطاق هذه السلطة، اذ كان عليهم أن يرفضوا سلاحهم فقط ويتشوا من خنادقهم الى جهة العدو أو أن يشعلوا نيران الثورة وراء صفوف الجيش التركي، ولكنهم مع ذلك لم يعملوا شيئاً من هذه الاعمال، (١)

عبد الرحمن شهنشرو

جراحة...

قالوا حرامٌ تلاقينا قللتُ لمُ ما في التلاقي ولا في غيره حَرَجَ
من رَأَى الناس لم يُظفر بِحاجتهِ وظَرَّ بالطِيبَتِ افانك اللِّحْ
بشار بن برد

بعث الفن المصري القديم

وهل يقضى عليه بموت مختار

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

لست أدري إن كانت مصر تزدد كل يوم شعوراً بالحوة النفسية العميقة التي دمجت الفن فيها بموت مختاره المثال الأمامي . أما أنا فصرت هذه الحوة منذ اللحظة التي تم فيها مختار . وأنا أزداد بها كل يوم شعوراً . وليس يدفع هذا الشعور إلى نفسي ما كان مختار من طابع شاعري تمثيلي . فهما يكن مختار من طابع ذاتي قوي غاية القوة فإن هذا العالم الذاتي لم يكن هو الذي سما بفن مختار إلى مكانة الرفيع في الحياة . إنما يدفع هذا الشعور إلى نفسي مذبح مختار في الفن . هذا المذهب الذي جعل غرضه وغايته بحث في التحدث المصري الفرعوني في عصرنا الحاضر بئساً ترى معه الفن المصري الحديث أقرب ما يكون إلى فن القراعنة ، وزاد مع ذلك أقوى ما يكون تبصراً عن المعاني التي ينشر العلم . الفن في عهدنا ، وادته في الآداب وأقره إلى النفس وهذا المذهب هو الذي جعل تمثيل مختار تخضع لوحى الفن الفرعوني بالرغم من أن هذا الفن المصري القديم قد كان يعتبر إلى أن بئس مختار فناً أثرياً وكفى ، ومن أنت مختاراً في دراساته ليس الجليل سواء بالقاهرة أو ياريس ، لم يدرس الفن الفرعوني على أنه حلقة متصلة بالفن الحديث اتصال الفن الاغريقي والفن الروماني القديم ، وإنما درسه على أنه معطى لوثنية المصرية القديمة ولعقائد أهل تلك الاجيال في الحياة والموت . لكن مختاراً لم يلبث أن اتصلت روحه بهذا الفن المصري القديم حتى لامس الفن جانب روحه المعنى ، وحتى استنارت أنوار نفسه بوسى أجداده الذين عمروا وادبوا من ألوف السنين ، وحتى رأى ما سوى الفن الفرعوني زخرفاً لهذا الفن القوي البسيط العظيم ، وحتى آمن لتلك بأن بئس هذا الفن ليس بشأ لجانبه أثرى من الحياة ، وإنما هو بحث للفن الصحيح في أقوى مظاهره عظيمة وأعظمها جلالة . وحتى توغر لذلك بكل روحه وغضه لتحقيق هذا البحث توغراً صادف أعظم النجاح بما خلف مختار من آثار خالصة . وصادف نجاحاً لا يقل عظيمة بما أسس من طابعه على الفن القوي الحديث من بساطة وقوة وعظمة ، بساطة لا تعرف زخرف الفن اليوناني ودركشته وإن لم تتركها ، وقوة لا تعرف اللواطف المشبوبة بحكم الشهوة المادية وحدها ، وعظمة لا تعرف المصانعة والمدلورة ، بل عظمة يفوح شذاها من القوة والبساطة مجتمعين

وليس أحد يقف أمام تماثيل مختار صغيرها وكبيرها إلا يلح فيها هذه المعاني جميعاً أباً
 فإن رآه فيها من الناحية الفنية، ويلمحها صريحة واضحة دالة على إيمان مختار بها واستلها
 وحيا في علم وذكاء وموهبة فنية مقطعة النظير. ولقد أتبع في يوماً أن الملح إيمان مختار معه
 بهذه المعاني في مختار نفسه لا في أي واحد من تماثيله. ذهنا جسارة قل سنة ١٩٢٥ نزور سقارة
 ومختار أحداً. وقد اتحدنا القطار وسيلنا إلى السفر يومئذ فكان لابد لنا أن نمر بالبدرشين
 بمنطين الحرم ذهاباً وأوياً. وعد الدرشين تماثلاً رئيس ملقى أحدهما على الأرض مهشمة
 ساقه، ملقاة إلى جانبه على الأرض تجاهه، تحيط بالآخر جذران تحول دون عبث الاطفال
 والنايين به لأنه أحسن من صاحبه الأول حالاً وأقل تحطياً فهو أجدر بالرعاية. وعند
 الدرشين كذلك تماثيل أبي الهول باسم الجاثم فوق صخر تحيط به مياه نفع راكدة. ولقد وقفا
 عند هذه التماثيل الثلاثة في ذهابا وفي أوتنا، وإن أمكننا ونفوسنا حين الأوبة فالتقى الصخر على التماثيل
 من ضياء انحدرها إلى المنيب ما يبريد في جيوبها وفي وضوح المعاني التي أراد المثالون المصريون
 القدماء أن تم أجزاؤها عنها وتحدث بها. أي إيمان هذا الذي ارتسم على وجه مختار حين كان
 يحرق هذه التماثيل وأية قداسة كانت تفيض بها العاطة وهو يحدثنا عنها وعمما تتعلق به من دقيق
 الفن. هذا وهو قد رآها قبل ذلك مرات وعشرات المرات. ويمسح يده على ساق رئيس
 ويحدث عن مبلغ دقتها الفنية واتقانها على ذلك مع دقائق علم التشريح. وكف القدم وعظامها
 الكثيرة الصغيرة، وموج الجلد من فوقها، وأصابع القدم. ثم ينتقل مختار إلى الصدر والرأس
 ويحدث عن هذا الفن الذي بلغ غاية ما يستطيع الفن أن يبلغ من جمال. فأما أبو الهول باسم
 الجاثم على صخرته فوق المياه، فكانت في رأي مختار تحفة فنية تتوارى أمام ابتسامته ابتسامة
 الجيو كندة على نحو ما صورها ليوباردو دافنسي، وتمنو أمام جبهته وأمام نظراته كل الطرات
 وكل الجباء. وهو مع ذلك يمثل ما أراد المصريون جس أبي الهول أن يمثله: قوة الحكمة،
 الحكمة القوية التي كان مختار يؤمن بها ويحضع لها ويثور في سيلها، الحكمة القوية التي تأتي
 اللطيف ولا ترضى الذلة وتمتص بالآناة وحسن الروية، حتى إذا لم يكن بد من أن تظهر القوة
 الباطنة برأيتها دعماً للعدلة من غير طيش لم يكن مفر مما ليس منه بد وإن كانت الحكمة كفيفة
 أكثر الأمر بأن تنل على اللطيف وعلى القوة الباطنة جميعاً

على أن هذا الاعجاب بالنمى المصرى الفرعونى لم يجعل إيمان مختار به إيمان مقلد ينقل ولا
 يحدد ويستلهم آثار هذا الفن ولا يستلهم الحياة. إنما استلهم مختار من هذا الفن روحه
 والأساس الذى يقوم عليه. أما فيما وراء ذلك فقد كان يستلهم حياة مصر الخالدة المتجددة في
 خلدها والتي جعلت توحى إليه بهذا الفن كما كانت توحى به للتلاميذ

أنظر إلى تماثيله تجدها مختلفة كل الاختلاف عن التماثيل المصرية القديمة، متصلة أشد الاتصال

بالحياة المصرية الحديثة، وهي مع ذلك تصدر عن وحى أزلى خالد أوحى بها والتماثيل القديمة على السواء. هذا الوحى يستطيع كل موهوب أن يستمد كما كان القراحة يستمدونه. وقد كان مختار يستمد من البيئة الطبيعية المصرية ومن العلم فى أدنى ما وصل إليه العلم

ليجلس من شاء عند سفح الأهرام وليحقق بصره إلى ناحية النيل برأسه المنيعة الجلال فى صفوها تطل طاقاً من الحضرة الباسمة تفسح وراء صحراء تذهب مع البصر إلى الأفق حيث تنصل بالنيل أو يكاد يفصلها عنه طلاق من الحضرة أشد من التلاق الأول حقيقاً، وليجلس من شاء بعد أن يتخطى المزارع إلى تلال صفارة وليرسل بصره من فوق تلك التلال تفسح الصحراء من ورأيسها فى نطلق الحضرة، وإلى الصحراء تفسح مرة أخرى أمام التلاق الأخضر وأمام التلال، وليحقق من شاء من فوق جسر النيل فى مصر العليا بمنظر ما أشد شمه هذا المنظر، وما أشد جلال السماء وبساطة الصحراء وقوة الخصب فى ذلك التلاق عنده، وفى جلال السماء تساعة وقرة وفى قرة الخصب روعة وجلال وفى بساطة الصحراء المنسجمة عطمة ورهبة، ومن خلال هذه المظاهر تقع العين على المصرية الرقيقة المشوقة القند الباهرة الهدد الجذاب لوجها القمعى أو الأسمر وهي تارة تسير وجريتها فوق رأسها وأخرى يتنق قوامها اللين عند حافة الهرم لتلأ الجرة وفى مرة تالئة تسند إلى جريتها لتال إعطاء جراء تنها ومشقتها من بحر اليوم إلى مقيله. أى وحى يستمد الموهوب من هذا فى عصره إلا ما استمد مختار؟ وهذه تماثيله أماناً ترسم تلك الصور جيباً وترسم إلى جانبها صورة عروس النيل والفتية فى بساتين الملوك وما إليها من مثلها وكلها متأثر بهذا الوحى المصرى السامى. لكن هذه الحياة التى كانت تلهم الأقدمين عطمة التماثيل التى ترك الأقدمون ولقى تصور الخير والشر وقوة الطبيعة جيباً لم تكن قد فشت كل سرها بعد مختار. ولعل هذا السر كان فى بداية الانقراض مصوراً بما نشاهد على القواعد الجبسية لتمثال سعد زعول من صور الحصاد والزراعة وأوضاع السرى فى الحياة مما يصل بين الإنسان والطبيعة صلة أخرى مما صور لنا مختار فى تماثيله التى منقت تلك القاعدة. وأحسب أن مختاراً قد كان مقدراً لولو لم ينخطف الموت من بيننا أن ينقض سر الطبيعة المصرية حتى يصل من ذلك إلى التصوير الرمزي للحياة الروحية كما فهمها عصرنا ليجعلها فى تماثيلها التى لا تقل قوة عبارة ولا بساطة مظهر ولا عطمة إلهام مما خلف القراحة الأقدمون

بعث مختار إذن ذلك الفن المصرى الفرعونى القديم مصوراً فى صور من إلهام حياة مصر الحاضرة، وبلغ من ذلك مقاماً يحسد عليه. ولكنه لم يشر لصل إلى ما تطوى عليه الطبيعة المصرية من سر ليجلوه فى صور من هذا الفن القديم الحديث لا تحف عند تحليد جانب من صور الطبيعة المصرية، بل تتخذ هذه الصور وأسرارها جيباً. وهما مختار قد ودع أحياة فى ريمان الحياة وفى بداية إلهام الرجولة لإبراز رسالة الطبيعة للفن ورباجاله. أيقضى بموت مختار على مع الفن الفرعونى؟

ليس التناؤم من طبعي . لكنني أخشى أن تنتظر طويلاً قبل أن يعود النشاط إلى هذا البعث على نحو ما كان في حياة مختار . ذلك بأن هذا الفنان الذي غادرنا مغموراً فضله حتى من عارفه والمعجبين به في حياته ، كان يبلغ إيمانه رسالته حداً لا يقف عند إرازها في هذه القابيل البديعة التي حازت الانحباب في فرنسا مهد الفس أكثر مما حازته في مصر مهد الفنان ، بل كان ينخبط إلى الدعوة إلى هذه الرسالة دعوة حارة قوية صادقة تدعو في نفس من يدعوم إليها أعمق الأثر وأقواء . لم يكن واحد من الصحفيين في الصحف اليومية ولا في المجلات الاسبوعية أو الشهرية إلا ويعرف مختاراً . وكان أكثرهم يمت إليه بشيء من الصداقة قل أو أكثر . وكان مختار قل أن يكلمهم في السياسة أو في الاقتصاد أو في الاجتماع ، وكثر ما يكلمهم في الفن بوجه عام ، في الحث والتصوير والرسم في مختلف صورته ونحوه . وكان يدعوم إلى مشاهدة ما يقام من المعارض للفن ويلبغ في الدعوة إلحاحاً رقيقاً قوياً فيه دعاية وبه عنف وفيه شوق من التوسل والتهديد معاً . وما أحسب أصدقاءه من رجال الفن المصريين والأجانب المقيمين بمصر إلا يشعرون بالحسرة القادحة التي نزلت بالفن بموت مختار . وفي هذه المعارض كانت الناس يرون القمطع البديعة من تماثيل مختار . وكان هو بعض أكثر الأحياء بالتحدث إلى زائري معارض الفن عنها إلا أن يكون لأصدقائه وأخصائه . لكن أصدقاءه من رجال الفن كانوا يتولون الحديث عنه ، وكانوا يقولون ما يريدون أن يقولوا ، فكانوا يمتنون إلى التمس دعوته إلى الرسالة التي يؤمن بها ويدعومون إلى نفوسهم إيماناً كاملاً بالفن المصري القرون القديم وصرورة بتمه فناً مصرياً حديثاً . وبذلك ، وبهذا التمثال الذي أقامه لهضنة مصر في أظهر مكان من عاصمة مصر ، نشر مختار في الجو الفني هذا الروح المصري ودعا الكتاب ودعا الصحف والمجلات لتشاعره رأيه وتدعو وإياه إلى مذهبه . وذلك خطأ هذا المذهب في سنوات قليلة خطوات واسعة تأثر بها الفن في الغرب ، ولعله تأثر بها أكثر مما تأثر بها الفن في مصر

هل بين رجال الفن عندما من ورت مذهب مختار وورت نشاطه وورت إيمانه إيماناً يدفعه إلى الدعوة إلى رسالته ؟ قد يوجد هذا الرجل أو هؤلاء الرجال . لكنني أقرر هنا بأني لأعرفهم . ومن أجل ذلك قدمت أني أخشى أن يطول الرمن قبل أن يعود هذا البعث للفن المصري القديم إلى مثل النشاط الذي دفع به إليه مختار . فالحقيقة الذي يدفع رسالة ما إلى الامام لا بد أن يكون له من الايمان بها ما كان لاني بكر من إيمان برسالة محمد ، إيمان لم يتردد معه في خوص حروب الردة رغم ما كان يخشى أكابر المسلمين من خطرهما . ورسالة مختار في الفن رسالة قوية مثبتة الأساس تدعما البيئة المصرية القوية الخالقة فلا خوف لذلك عليها أن تموت . ولنش طال الزمن قبل أن تعود إلى مثل نشاطها أيام رسولها الأول فاتها يوم تعود بل هذا اليوم لا يكون بعيداً ، ستعود بقوة ونشاط مضاعفين . وستعود تثمر في حياة الفن وفي العالم كله مذهباً وقرائدها

الكتاب والقراء

بقلم الدكتور طه حسين

... القراء كل شيء بالقياس الى الكتاب ، ويوشك
ألا يكون الكتاب شيئاً بالقياس الى القراء ...
... متى تلح للكتاب ان يقرأ من القراء وان يقدموا
انفسهم عليهم ، وان يؤثروها س دوتهم بالنتيجة ؟ ...

وتستطيع ان تعكس العنوان فاني لم أرد تقديماً ولا تأخيراً ، ومن اوليات التحوران الرأى
لا تغيب ترتيباً ولا تعقيداً . فبعضى الا ينضب القراء اذن لان المصادفة ارادت لعنوانهم ان يتأخر
في اللفظ . فانا اؤكد لهم ان أشخاصهم مقدمون في المعنى أو مقدمون في حقيقة الأمر ، بل
استطيع ان اؤكد لهم انهم فوق التقديم لانهم كل شيء . وليس الكتاب بالقياس اليهم شيئاً . أو
لا يكادون يكرنون بالقياس اليهم شيئاً . وآية ذلك ان الكتاب لا يعيشون إلا للقراء وان القراء
يستطيعون ان يعيشوا ، ولم يعيشون ، لغير الكتاب ، يعيشون لانفسهم كما يعيشون لغيرهم ، ولكن
غيرهم هذا ليس كاتباً أو يجب ألا يكون كاتباً . وآية ذلك أيضاً ان الكتب يذكرون في القراء
حين يقدمون على الكتائفة وحين يمتنون فيها وحين يرغبون منها فاما القراء فلا يذكرون في
الكتاب إلا حين يقرأونهم . ومن يدري ؟ لعلمهم يذكرون فيما يقرأون دون ان يذكروا فبعض
كتبه او من يدري ؟ لعلمهم يقرأون فلا يذكرون فيما يقرأون ولا بعض كتبهم ما يقرأون ، انما
يمرون ابصارهم على هذه الحروف والسطور يتبينون ما فيها من الالفاظ ويلتصون بما تدل عليه من
المعاني فاما خضياً جنداً ، ويصفون اولاً يمتعون عند هذه المعاني لانهم يريدون ان ينفقوا الوقت
أو ان يتسلوا عن شيء . أو ان يدعوا النوم الى جفون يستعصى عليها النوم

القراء اذن كل شيء بالقياس الى الكتاب ويوشك الكتاب ألا يكونوا شيئاً بالقياس الى
القراء . ولو ان القارئ استطاع ان يدخل بين الكاتب وبين نفسه وأن يشهده حين يهم
بالكتابة ثم حين يهجم عليها ويمضي فيها ، رأى شيئاً عظيماً ، رأى ان الكاتب يصارع خصمين
صعبين ، أحدهما الموضوع الذى يريد ان يكتب فيه ، والثاني القارئ الذى يريد ان يكتب له ،
ولم رأى ان الموضوع في أكثر الأحيان ليس أشد الخصمين عناداً ولا أنقليها حصرمة ، وإنما
الخصم العنيف الحفيظ حقاً هو هذا القارئ الذى لا يعرفه الكاتب ولا يستطيع ان يحصى ميوله

وأمواء وعواطفه ولا أن يتبين ذوقه ولا أن يستيقن بما يلائمه وما يخالفه ، وإنما هو حطر محقق واقع ، ولكنه مبهم غامض شائع مختلف متاخر متعاوت لا سبيل إلى حصره ولا إلى تحديده ولا إلى العلم بالطريق التي يجب أن تسلك إليه

ومن هنا يلغى للكتاب المصري أن يسأل نفسه : متى يتاح للكتاب أن يتأروا من القرار ، وأن يقدموا أنفسهم عليهم ، وأن يؤثروها من دونهم بالناية ؟ . ولا أقول متى يتاح للكتاب أن يتأروا من القرار ومن أنفسهم وألا يفكروا إلا في الفن وحده ولا يعنوا إلا بالعلم وحده . قد يظهر أن هذا الأمد ما زال بعيداً أبعد من أن نطمح إليه أو نطمح فيه

ولكن السؤال الأول قريب المال يمكن أن نقف عنده بعض الشيء وأن نلتمس له جواباً . فهل في مصر هؤلاء الكتاب الذين لا يفكرون في القرار أو الذين لا يسمعون في النناية بالقرار واستحضار أشخاصهم الخطرة دائماً حين يكتبون ؟ . والغريب أن كثرة القرار تظن بل تؤمن من غير هذا ، تؤمن بأن الكتاب لا يفكرون فيها ولا يفصلون بها ولا يرجعون لها وقراء ، وإنما يقدمون إليها ما يحطر لهم في غير نناية ولا إحالة تفكير . وقد يكون هذا شأن جماعة من الناس لا أعرفهم ، ولكن الشيء الذي لا أشك فيه هو أني لم أستطع في يوم من الأيام أن أقدم على الكتابة إلا وأنا أحسب بقراء أشد الحساب وأعصره . والشيء الذي لا أشك فيه أيضاً أني لا أعرف كاتباً مصرياً خليفاً بهذا الاسم تحدثت إليه إلا رأيت يخاف من القرار مثل ما أخاف . ويخضع من العناية والتفكير مثل ما أخضع به أو يأكل ما أخضع به . ولكن القرار في حقيقة الأمر صعب ليس لل أرضائهم من سبيل . فهم يكتبون بعض ما يقرأون لا يكتبون بالأسرار ، ولكنهم يضيعون إليه شيئاً من النضج والقيمة يظنون أن الكاتب لم يحصل بهم ، ولم يؤه لهم ، ولم يجمع كل ما يملك من الجهد ، ولم يبذل كل ما يملك من القوة ليرضيهم ويقدم إليهم ما ينتظرون . كأنه يعرف ما يرضيهم ، أو كأنه يعرف ما ينتظرون . ولا ينتظر للقرار أن الكاتب قد يعطيهم كل ما يستطيع أن يعطيهم وقد يبذل ، لم جهد المقل على أنه كل ما يملك والغريب أن القرار يعرفون لأنهم الحق في أن تنشط لقرلة حين تواتبها الظروف أو تمتع عن القراءة حين لا تواتبها الظروف ، وهم لا يعرفون للكتاب مثل هذا الحق . ولا يتقدرون أن نفوس الكتاب كنعوسهم تنشط حين تتهيأ لها أسباب النشاط وتنتعز حين تجتمع عليها أسباب الفتور . والقرار معنويون فهم لا يصرون على أيديهم ولا يكرهونهم على الكتابة أكرهاً ، وإنما يعرض الكتاب عليهم آثارهم ، فمن حقهم أن تكون هذه الآثار التي تعرض عليهم والتي يعرفون بها ويرضون فيها ، وقد يكرهون بالاعلان أكرهاً على شرائها وقراءتها ، ملائمة لما كانوا ينتظرون ، مكافئة أو كالمكافئة لما يذلون من قد ولما يتفقون من جهد ، ولما يريدون أن يضيخوا من وقتهم سواء كان الكتاب معنويين لأنهم لا يستطيعون أن يأخذوا على أنفسهم عهداً بالاجادة

دائماً ، وإذا كان القراء معذورين لأنهم لا يستطيعون أن يفقهوا ما لهم وجهودهم وورقهم في غير غناء ، فمن يكون المثلوم وعلى من تكون التبعة ؟ قد يجب أن يكون هناك ملوم يشمل التبعة ويتم على حسابه الصلح بين الكتاب المظلومين والقراء المعذورين

هذا المثلوم موجود من غير شك ، ولعله ليس واحداً ، ولعله ليس اثنين ، ولعل احصاءه ليس بالشئ اليسير . فالقراء في مصر قليلون ، هذا شئ لا شك فيه ، ولكن الكتاب أقل منهم ألف مرة ومرة ، فاحصاء القراء يرقى الى الألوف بل الى عشرات الألوف ، واحصاء الكتاب لا يكاد يرقى الى العشرات . وهؤلاء القراء القليلون بالقياس الى مصر ، القليلون بالقياس الى حاجات الكتاب والناس ، الكثيرون مع ذلك لقياس الى طاقة الكتاب ، هؤلاء القراء يحتفلون فيها بينهم اختلافاً شديداً موجباً لليأس من ارضائهم حقاً ؛ منهم المثقفون الذين لا يحبون إلا مقدار ، ومنهم انصاف المثقفين الذين يسحبون حين لا يوجد ما يجب ويسخطون حين يجب أن يرضوا . ومنهم الذين لاحظ لهم أوليس لهم إلا حشد يسير من الثقافة ، ولكنهم كثيرهم يحتاجون الى أن يقرأوا قادرين على أن يشتروا الصحف والكتب والمجلات وكل فريق من هؤلاء ينقسم في نفسه الى طوائف ، هؤلاء تنفقوا في المدارس المدنية العالية المصرية ، وهؤلاء تنفقوا في الجامعات الأوربية ، وهؤلاء خرجوا من الأزهر بعد أن أعوا الدرس فيه ، وهؤلاء ظفروا بالشهادة الثانوية المدنية أو هم يطلبونها ، وآخرون ظفروا بالشهادة الثانوية الأزهرية أو هم يطلبونها ، وقوم وقفوا عند الشهادة الابتدائية ، وقوم لم يجاوزوا ما تعلموا في الكتاب . وكل أولئك على ما بينهم من الاختلاف والتفاوت يريدون أن يقرأوا ويريدون أن يرضوا ، وليس في مصر إلا هند يسير من الكتاب لا يبلغ العشرات متغارب الثقافة ، وهو مكلف أن يقدم هؤلاء جميعاً ما يلائم طباعهم وأذواقهم وطائفتهم ومثلهم للمعالي

وشئ آخر يمكن أن أتنبأ يكون ملوماً وهو انقطاع هذا العدد اليسير من الكتاب الى الصحف على اختلافها ، وعبر أكثر هؤلاء الكتاب عن أن يرغبوا لما يحبون من ضروب الادب وفنون الانشاء . ومن ذكر الصحف فقد ذكر النظام والامطارد . ومن ذكر النظام والامطارد فقد صبق على الفن أشد التضييق وقال للاجادة والافتقان اذهباً فليس مصر لسكناً دار . وذلك أن الفن في حاجة الى الحرية الواسعة وإن الاجادة والافتقان في حاجة الى راحة النفس وفرغ البال . استغفرا لله فليس أريد من راحة النفس وفرغ البال هذا المعنى الواضح الذي يفهمه الناس جميعاً والذي لا يتاح للادباء ولو أتبيح لهم لما صنعوا شيئاً . وإنما أريد راحة النفس وفرغ البال من هذا النظام والامطارد وهذا الالحاح الذي يخضع له الكتاب حين ينقطع لصحيفة يومية أو اسبوعية أو شهرية . فكيف اذا انقطع الكتاب لهذه الصحف جميعاً ؟ وكيف اذا ألحقت عليه المطبعة في كل يوم وفي كل اسبوع ، وفي كل شهر ، وكيف اذا

اجتمعت عليه هذه الضروب الثلاثة من الإلحاح في يوم واحد. فقبل له اكتب ليقرا الناس اذا أصبحوا أو أمسوا، و اكتب ليقرا الناس اذا كان يوم كذا فان المطبعة لا تستطيع أن تنتظر، و اكتب ليقرا الناس اذا كان أول الشهر فان صدور المجلة لا بد من أن يكون متظا مطردا هذا النظام الذي يحد حرية الفن والذي يقطع الأسباب بين الكاتب وبين الاجادة والاتقان هو المألوم الاول حين يقصر الكتاب ولا يبلغون من ارضاء القراء ما يريدون، لانه يدفع الكتاب الى الاسراع والمجلة. ومن ذكر الاسراع والمجلة فينبغي له ألا يذكر معهما الفن، ولا أن ينتظر منهما اجادة أو اثقان. وأمر النظام والاطراد لا يقف عند هذا الحد، فلو انه يحول بين الكتاب وبين الاجادة فيما يقدمون الى الصحف من المقالات والفصول التي لم يقدر لها الترتيب، لكان احسنه، ولقليل للقراء لوموا الكتاب إن شتم في هذه الفصول وارضوا عن قراءتها ان احببتم. وتعمروا عنها هذه الكتب القيمة التي تقدم اليكم من حين الى حين، ولكن الامر أصعب من هذا كله وأشد حرجا. فن الكتاب بالوقت الذي يفكرون فيه، ومن لهم بالقوة التي ينفقونها في الدرس، ومن لهم بالجهد الذي يعقونه في الانشاء، ومن لهم بغراف البال الذي يستعينون به على الاجادة؟ من لهم هذا كله والمطبعة من ورائهم عليهم الهايا، ليقدهوا لها من الفصول اليومية والاسبوعية والشهرية ما ينبغي أن يصدر في نظام ودقة واطراد؟ فالصحف المنتظمة المطردة لا تمنع الكتاب من الاجادة فيما يكتبون لها لحسب، ولكنها تمنعهم من الاجادة فيما يكتبون لاضهم والناس. استغفر الله بل هي تمنعهم الكتابة لانقسامهم والناس. صدقني أيها القارئ العزيز ان الكتاب الذين تضيق بهم وتقصر عليهم أبطال في مصر حقا يهتمون من العناء ما لا تستطيع أنت أن تتحمل بعضه. وأي عناء يمكن أن يقاس الى هذا الحزن العميق الذي يحده الكاتب حين ينتظر له الموضوع الطريف فيود لو يصر لدرسه والكتابة فيه مما يصر عن ذلك أشد الصوف واعمه لان المطبعة تريد منه الفصل الذي يجب أن يظهر في نظام واطراد

حظرت لي هذه الخواطر منذ ساعة حين فرغت من قراءة فصل في التوفيل ليقير حول تحقيقني يشغل به بعض الناس في فرنسا وموضوعه هذه المسألة: «أيستطيع الكتاب أن يكونوا صحبيين»، وصاحب هذا الفصل يجيب: «نعم» في شيء من الاحتياط. أما انا فاحب أن أعكس المسألة: «أيستطيع الصحفيون في مصر أن يكونوا كتابا؟». ففي مصر صحافيون. فاما الكتاب بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة فأخشى ان اقول انهم سيوجدون ان شاء الله بعد زمن طويل أو قصير، ولكنهم سيوجدون

فقرنا في الثقافة العلمية

لا يعوضه غنانا في الثقافة الادبية

بقلم الأستاذ نقولا الحداد

نكاد مدنا حتى قرانا نتمرها أجهزة الراديو . ولا أظن أحداً من يحصلون لدى الجهاز ويسمون الموسيقي التي تصدر من محطات قصبة لا يدعش من هذا الاختراع الذي إذا حصلت جهازه تجده بسيط الأدوات . ولكن هل خطر لأحد في بلادنا الشرقية أن يعمل أجهزة راديو أو أن يقتبس ممعلا من معامل أوروبا لصنعها كما فعل اليابانيون؟ وإذا بحثنا عن فهمون منا سر الراديو هذا وأعى نظريته العلمية فكيف نجد منهم يا ترى؟ لا أظننا نجد واحداً في كل عشرة آلاف . أظن عجباً غريباً أن هذا الاختراع المدهش الشائع بيننا لا يثير فينا شهوة معرفة هذا السر واستطلاع كنهه ودرس نظريته ، هذا إذا لم يثر فينا الطمع باستغلاله في تسفله الأمم الأخرى؟

وعلى الراديو وحده أعجوبة هذا العصر؟ - أين السينا الناطق؟ أين التلفزيون الآتوماتيكي . أين التلفزيون اللاسلكي . أين التلفزيون . أين وأين وأين ... ماذا أجد وماذا أجد وقد امتلأ هذا العصر بدعائب الاختراعات ومدعشاتها . وأي متاع من الأمتعة التي تستعملها ليس من الاختراعات الحديثة العجيبة وليس مصنوعة بآلة (فبركة) عجيبة؟ ولماذا نجد كثيراً من حولنا ومن فورنا وتحته تعمل أعمال عجيبة غريبة عن علمنا وعن تصوراتنا وليس إلا التزوير اليسير من ناسنا يفهمون بعض (لاسلكي) المادى العلمية التي نشأت تلك الاحترافات منها ؟ الآن العمل جار على ساق وقدم في مشروع جر يابيع القول من العراق في فرع انابيب إلى طرابلس وحيفا . وأظن هذا العمل من أبسط الأعمال . ولكن كم واحداً فيا يعلنون كيفية جر تلك الأنابيب في بلاد جبلية من مستوى البحر إلى مستوى الآخر ؟ مشروع كبير يعمل في بلادنا ، وقل من يدري كيف يعمل . فكيف بنا اذا قيل لنا لماذا لم تعملوا هذا المشروع أتم بأنفسكم ، بل فتظنرون أن عمله أمة أخرى وتنازعكم القسم الأوفر من فلكه ؟

أظن فيما تقدم من التثليل كفاية لتصوير البؤس الشاسع بين تقدم الغرب وتأخر الشرق . هم فكروا ودرسوا وفهموا وعلوا ثم عملوا واستغلوا عليهم وعلمهم . ونحن لم نشترك معهم إلا

بإستهلاك العلة فقط . وكانت غلة غالبية الجن كلفتنا القسم الأعظم من حبوبنا وكدنا في الاستزراق وفي بعض الأحوال دفعا استقلالا قسما من ثمنها . فيينا وبينهم مسافة طويلة في مضمار التقدم العمراني . هم يركضون ونحن نمشي المرونا . فلا أدري كيف نستطيع اللحاق بهم ونحن على هذه الحال ؟ إذا لم يكن في وسعنا أن نستبط ونتمتع أغليس في وسعنا أن نستغل اختراعاتهم كما يستغلها اليابانيون الآن ؟ وإذا كنا إلى اليوم لانتطيع أن نستغل شيئا من اختراعاتهم بل مانزال نعتمد في الاستزراق على استغلال الأرض والطبيعة على الأساليب القديمة لكي نقايعهم ثمرات اختراعاتهم محاصلات مجهوداتنا العنيفة الشاقة ، فكيف يمكن أن توقع حياة قوية استقلالية ؟

لست مكنتفا علة فيا عافية على أحد ، فكلنا يعلم ما نحن فيه من التقصير . ولكن لا بد أن يلوح في بال القاري أن يسأل : ما سبب هذا التقصير هنا ؟ وربما استغربه لعلبه أننا نحن من سلاة نشرت الحضارة على العالم ومن أرومة أسست المدينة التي يتبع بها الجنس البشري كله الآن . فلا يمكن أن يكون السبب ضعفا في العقلية الشرقية ، بل لا بد أن يكون السبب أخلاقيا اجتماعيا . فما هو ؟

لا ينبغي أن الاختراع ثمرة العلم العملي . والعلم العمل وليد النظريات . مثلا : اللاسلكي (والرايدو صنف منه) اختراع ماركوني بمحوثة السير أوليفر لودج وغيره من العلماء ، ولكن هذا الاختراع هو ثمرة علم نظري . ثمرة نظرية قال بها فارادي أولا منسذ زمان . ثم حققها مكسويل وغيره من العلماء . وفي هذا المثل كفاية لتمثيل على أن كل اختراع منتج إنما هو نتيجة العلم . ولكن أي علم ؟ علم الطبيعة - المادة والقوة وميكانيكاتها ، والحرارة والنور والكهرباء والمغناطيسية . ثم الكيمياء الخ ، من صروب العلم المنتجة مباشرة وغير مباشرة . فإذا لم يكن لأمة غرام بالعلم الطبيعي فلا يخطر منها أن تستطيع استغلال الطبيعة بأخضر الوسائل الاقتصادية . ولا يرجى منها أن تكتشف من أسرار الطبيعة ما يمكن استغلاله

فأوروبا كانت مندبده النهضة إلى اليوم مغرمة بالعلوم الطبيعية . وكانت شهوتها لهذه العلوم تفرص فيها الشهوة إلى استكناه أسرار الطبيعة . وكلما اكتشفت سرا نوخت استغلاله لتتال مكافأة استكداد فرائدها في الاستكناه . وبذلك الشهوة جرت هذا القوط العظيم في مضمار العمران وغلقت سائر أمم الشرق وراءها . فإذا اقتننا بصحة هذا التفسير لتقدم أوروبا أدركنا في الحال سر تأخرنا

لاظن أنه بعد هذا القول يبقى عند القاري شك بأن سر تأخرنا هو قفرا إلى انهمازة العلميين .
وأي فقر ١ - فقر مدقع ...

أعنى بالثقافة العلمية تحصيل علوم الطبيعة - لا الأدب - فتي خرجت من منطقة المدارس والكتابات التي تجهز من الثقافة أساساً فقط لا تعود لثقافة التي عيشتها أولاً. لا تعود نحمد إلا ثقافة أدبية، أدبية فقط، والنزول اليسير من الثقافة في الطب والحقوق وما اليهما من العلوم الفنية العملية.

فاطان الورق التي تمر يومياً في آلات الطباعة عندنا لا تلمس نبر الأدب مع قليل من المباحث الاخلاقية والاجتماعية. والوف الكتب التي تصدر كل عام من مطابعنا، إذا استقينا منها الكتب المدرسية، لا تحتوي الا على الادب والشعر والفن وتاريخ الادب وتاريخ العرب وغير ذلك. والحكومة التي تتظاهر بانها تنمي بشرة الثقافة مشغولة من هذا القبيل باعادة طبع متن الكتب العربية القديمة مثل صحيح الاعشى والاعاني ونحوهما. وكبار كتابنا لا يثابرون الا في مضمار الادب والتاريخ والنقد الادبي والشعري. وإذا جئت تحمض تأليف كتاباً وكتاباتهم فلا تهمدها الا تكراراً لمعلومات قديمة في الادب والشعر والتاريخ بأساليب جديدة. وزبدة القول لا نحمد في جونا التفاني إلا بنود الادب والشعر خالقة في كل ناحية حتى أصح المتعلم الاحتيادي يعتقد أن العلم، كل العلم، هو الادب والشعر والتاريخ واللغة فقط. وكان من جراء هذا الاعتقاد أن أحد الناس قال يوماً من الأيام في حديث: «إن فلاناً (لا أسميه) هو أعلم عالم على وجه الأرض، وأنت وأنا نعلم أن فلاناً هذا الذي يصعب صاحبنا به خلع في اللغة وأصولها وعلومها فقط، وما بعد ذلك لا يفقه شيئاً»

ولا تقتصر هذه العقيدة على العوام بل تكاد تكون شاملة. فان من نعدم علماء هم علماء الادب والتاريخ. والى الآن لا نعرف أحداً ممن نالوا لقب دكتور (بغير الطب) إلا دكتوراً في الادب والحقوق (ما عدا قديلاً جداً حصلوا على لقب دكتور فلسفة). ولكن الى الآن لا نعرف بيننا عالماً طبعياً بالمعنى الذي انتصح في هذا المقال. لا اعتقد أن أمتنا خلقت من بعض علماء من هذا الصنف - علماء طبيعيين. وإنما الثقافة الادبية كسعت الثقافة العلمية فاغنت أنوار هؤلاء وما درى بهم إلا المختصون بهم

ولكن على أي الثقافتين: الادبية أم العلمية، يستند العمران؟ وهل قامت المدنية الحديثة على الادب والشعر والتاريخ أم على العلوم الطبيعية؟ وهل تستند الامم في تنازع القاد أسلحتها ودخائرها من الادب والشعر أم من الكيمياء والكهرباء وما اليهما؟ وإذا قامت قيامة حرب شوارع عامة يوماً من الايام وأصبحنا في موقف ليس فيه إلا أحد أمرين: إما القاد أو الدفاع حتى السلامة بوجعنا الاعداً. ترمينا من الجمر بمفرقات وغازات سامة، فهل ندفع اليه ما نجلجلات صحيح الاعشى والاعاني. وهل نصد قبائل الاعداً بدواوين شعراً وكتب ادنا

منذ شرع المجلس البشرى يتحضر كان العلم الطبيعي المعلى مرقاة التي يرقى عليها الى قم الجاح
العمرائ . ولم تكن الفنون الحيلة - ومنها الادب والشعر - الاحيا لمراته . وفي أى عصر من
العصور لم تغلب أمة على اخرى الا بما كان عندها من ثقافة عليا تقدرها على استباط أدوات
وأسلحة تكفل لها الغلبة . ويوم كان العرب يمزون أوروبا كأروا متفوقين على أهلها بالعلم ، ثم
بالصناعة التي أثمرها العلم . وما عليوا أمة إلا محصوا علومها واقتسوا الاصوب منها وأضافوه
الى علومهم واستعملوه في صناعاتهم وحروبهم . وكذا فعلت أمة أوروبا لما جعلت دول
العرب تحول

والآن نحن في عصر اتسمت فيه دائرة العلوم الطبيعية اتساعا عظيماً جداً حتى أصبحت
دوائر الادب والشعر ، حتى دوائر العلوم الاجتماعية والاحلاقية ، كحور صغيرة جداً في بحر
العلوم الطبيعية المضم . ولذلك فالأمة التي لا تخوض غمار هذا البحر بسفن الثقافة العلمية الضخمة
تبقى محنسة في تلك الجمر تحت رحمة أنواء البحر . فاقه في أى جزيرة قاحلة نحن في ذلك البحر ؟
فما يكون علاؤنا متناشين في أصل لفظة من الفاظ لغتنا يكون علماء العرب مكين على بحث
الوسائل لعلى الكهرب واستكشاف ما فيه من طاقة عظيمة (قوة) واستباط الوسائل
لاستخدام هذه القوة واستغلالها . وفيما يكون علاؤنا منشغلين في تصفية تاريخ كتاب قديم
مخطوط ووصفه وتلخيص فصوله وشرح الظروف التي أثنى فيها وسيرة صاحبه الخ - ويغلب
ألا تكون لهذا الكتاب قيمة إلا القيمة الاثرية - يكون علماء الغرب منهمكين في البحث عن
أسرار الاشعة الكونية ودرسها لاستكشاف ما يمكن من الاستفادة العلمية أو العملية منها .
وفيما يكون علاؤنا لاهين في احتلاق فلسفة لشاعر أو أدب قديم لم تدر الفلسفة في خلد ، أو
استخراج نظريات مؤلف عتيق ليس له نظر إلا في غلواهر الامور ، يكون علماء الغرب مستغرقين
في اكتشاف أسرار الماصر الحيوية كالهيماييات والهرمونات وعناصر الندد الصماء المعالة .
وفيما يكون أدباؤنا ساجدين في غمار الخيال لكنى يلوروا الاوهام في بلورات لغوية يكون علاؤهم
ساجدين في الفضاء التلاميى بمراصدهم ليستكشفوا أقاصى النكون ويلجوا صلة الكرة الارضية به
ونسبة الانسان إليه . وفيما يكون أدباؤنا متبارين في أساليب الانشاء ومتناهين في النقد الادبى
والشعرى ، يكون علاؤهم الفنيون متبارين في استباط الآلات والادوات اللازمة لتأرجع البقاء
والاستزراق من أسلحة حرية ومعامل صناعية لا تعد ولا تحصى . وفي ايان هذا التناى ينشأ
ويبش في الاعمال الحيوية تصبح وصخب متشكين من اعتداء الغرب على الشرق وافتتانه على
استقلاته متجاهلين أن عملية تنازع البقاء لا تزال سادة بين الامم وان كانت تضال شيئاً فشيئاً
بين وحدات الأمة ليحل التضامن والتعاون علها . فإذا جار لنا أن نصخب فلنصخب عند أنفسنا
لأن الذنب دنتنا في ايماننا الثقافية العلمية

ان استمرسنا في الثقافة الادبية واعراضنا عن الثقافة العلمية لا يختلف عن هوانا بالزور
والبدخ عن جهادنا في حلة التنازع الامى ، بحيث يتبرز مازعونا مرسة غفلتنا للاستحكام منا
والتحكم بنا والاشتام منا

الادب شوه جميل جداً . ولا بد منه حلية للثقافة العامة . ولكنه لا يفتى عن العلم العمل في
الجهاد الجوى . فقلنا في الاختصار عليه مثل من تأتى في ملسه وأسرف في تأقه ولك يعمل في
ما كله فلم يفتت القوت المفدى القوى لجسمه . فكان جميل المظهر ولكنه صعب الجوهر .
فعد المراحة كان مطلوباً مسبوقة الى العائنه فلم يزل نصيه

ترى ما الوسيلة الفضلى لتقوية ثقافتنا العلمية وتنشيطها بحيث تتناسب مع ثقافتنا الادبية
ويكون لنا منها ما للامم الاخرى من قوى التفكير والبحث والاخبار والامتحان ومن النتائج
العملية التى يمكن استثمارها واستغلالها واتى توهلنا للاستعداد الكافى لمنافسة الامم الاخرى
ومزاحتها والدفاع عن كياننا ؟

لا ريب أن الوسيلة لهذا كله تبدى في التعليم من أول درجاته الى آخرها . أضحى أن برنامج
التعليم يجب ان يوسع في العلوم الطبيعية والرياضية (لان الرياضنة أصبحت مفتاح كنوز
العلوم الطبيعية) وان يختصر ما أمكن في علوم اللغة والادب والتاريخ . ويجب أن يدرس
الطلبة العلوم الطبيعية بأسلوب مشوق جداً ولاذ وأن يفهموا من نخط التدريس أن هذه
العلوم أولية في البرنامج وأن الادب وعروعه علوم ثانوية . هذا أولاً

ثانياً : يجب أن تكون معامل الاختبار والامتحان والتجربة في كل علم مستوية العدد
والآلات والادوات في كل مدرسة وكلية علمية وأن تطلق أيدى الطلبة في استعمالها

ثالثاً : يجب أن توجد معامل كبيرة غير معامل المدارس ، مستوية جميع الادوات والعدد ،
وأن تكون مفتوحة لجميع المتخرجين في المدارس العليا ممن يريدون أن يحتو بصورتاً علمية ويتقروا
ويتبحروا ويختبروا - فتفتح لهم بجائاً بلا مقابل مهما كلف ذلك الحكومة . لان ثمرات العلم
الحديث في القرب تجنى من أمثال هذه المعامل

رابعا : يجب أن يكون الى جانب هذه المعامل مكاتب عمومية مفتوحة لجميع الرواد
وطلاب العلم بجائاً . وان تحتوي على كل مستلطف من مؤلفات العلوم الحديثة باللغات
الاوروبية الغنية بالعلوم ولا سيما الانكليزية والفرنسية لان هاتين اللغتين أشيع اللغات الاجنية
في الشرق . لا يكفى أن يوجد في العاصمة وغيرها من المدن الكبرى مكتبة واحدة . بل يجب
أن يكون في كل حى مكتبة صغيرة مستوية الكتب الحديثة القيمة . وأما المكتبة الكبرى
التي في شارع محمد علي فاهى الامتفأ ترى لمؤلفات العرب القديمة ، فبقى لطلاب الأدب
والتاريخ فقط لان ما فيها من العلم الحديث الذى نحن بصدده لا ينفع غلة ولا يشفى غلة

خامساً : يعني أن يؤلف مجمع على بحث (غير المجمع القوي) يشترك فيه المثقفون ثقافة علمية . يلقون فيه محاضراتهم من نتائج أبحاثهم ومطالعاتهم ودروسهم واختباراتهم العلمية ويناقشون فيها . لا بد من عند الحكومة المال لهذا المجمع لكن تقوم له قائمة . ومجمع كهذا إذا قام يوظفته حتى قيام لفت نظر مجامع أوروبا إليه وبإدخال نتائج أعماله . وإذا ظهر فيه نابعة أو نوازع برز بنظرهائه ومباحثه واكتشافاته العلمية إلى راحة العلم الأوروبية ، وقلة علماء أوروبا كواحد منهم بناء على تقديم مجملاته . وبدون مجمع كهذا لا يمكن أن يطلع نابعة مناهج حيث يبلغ لغاته إلى الغرب ، بل يبقى نوره غائياً وراء الغيوم إلى أن ينطفئ من غير أن يدري به العالم . سادساً : يجب أن تهتم الحكومة بترجمة أهم المؤلفات العلمية الحديثة إلى لغتنا ونشرها على طلاب العلم . فنحن أخرج جداً إلى كتب كهذه منا إلى الأغاني وابن خلدون وغيرهما من كتب العرب مما طبع مراراً وفائدته العمرانية لنا عظيمة جداً

سابعاً : يجب أن تساعد الحكومة المؤلفين في العلم الذين لا شك في قيمة تأليفهم العلمية ، بأن تتابع من سعي تأليفهم ما يساوي نفقات الطبع على الأقل لكيلا يفرموا مع ذوب أدمغتهم ذوب مالم ، وهم على الغالب قليلو اليسر والرخاء . وربما كانوا في عصر . لا بد من اعانة الحكومة لأن المطبوعات العلمية لا تصادف إقبالاً كالمطبوعات الفكاهية ونحوها ولا سيما في بدء النهضة العلمية حين يكون الميل إلى المطالعات العلمية صعباً

ثامناً : يجب أن تساعد الحكومة مالياً المجلات العلمية التي لم يبق شك في خدمتها الجليلة للعلم بحيث يتسنى لهذه أن تجعل قيمة اشتراكها رخيصة جداً فيكون رخصها من وسائل انتشارها

هذه أهم الوسائل لتنشيط الثقافة العلمية وتعرض شهوة المثقفين والمثقفين للاستمرار في دروسها ومطالعة كل جديد فيها واقتناء المؤلفات المستعدة بها . وعلى تهادي الزمن تتبوأ ثقافتنا العلمية مجلسها اللائق بها إلى حب الثقافة الأدبية ، حتى إذا انصرفت الأذهان إليها كانصرافها إلى الثقافة الأدبية وتيسرت جميع الوسائل اللازمة للراغبين في البحث والاختيار والاكتشاف ، قوى أملنا بأن نستغل العلم ونستثمره كما يستثمره الغريون الآن في كل شأن من شؤون الحياة . وليس بمستبعد أن تثمر الثقافات العلمية عندنا اختراعات ذات شؤون عظيمة القيمة تكون عظة رقى الأمة ووسيلة لاستقلالها

هذه قضية حيوية يرضها الماجر كاتب هذا المقال على أهل التفكير الحر لكي يمحسوها ، حتى إذا استصوبوها أيدها وسعوا إلى تنفيذ الوسائل التي سردناها . وإلا فبقى في هواننا وتقهقروا بالنفس إلى تقدم غيرها إلى أن نقرض وتشغل مكاننا أهم أخرى لشبيطة جديرة بالحياة والبقاء

تقولا الحداد

مصائب الناجم



في

أواخر شهر مايو الماضي وقعت طامة مؤلة في أحد مناحم الصمم بقرب بلدة لمبرشي بالبلعيك ، إذ حدث انفجار داخل للنجم أودى بحياة سبعة وخسین عاملاً وحوادث الانفجار التي من هذا القبيل من أكبر الحوادث التي تشغل اليوم بالبلاد ، لا هم وان كانوا قد وقفوا إلى ثقلها كثيراً جداً إلا أنهم لم يستطيعوا حتى الآن منها أو تلافي أضرارها تلافاً تاماً

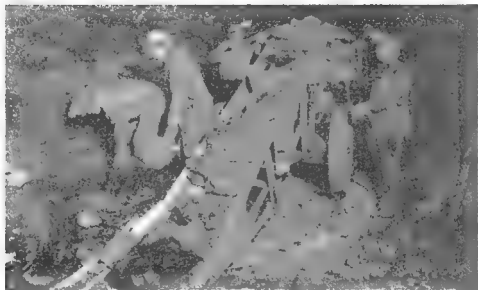
ولا يخفى أن أشد عوامل الانفجار التي يغشاها عمال المناجم هو النار الذي يتجمع في الفحم على الارض ، وقد كانت الطريقة للنبذة منذ نحو قرن لاكتشاف ذلك الغاز مبيدة كل البعد عن مقتضيات الإنسانية ، إذ كان يؤمر أحد للحوثين المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة بأن يبرل إلى الفحم ويده مشعل مشعل . فإذا كان في الفحم غاز انهمر وقتل ذلك الكود الحظ يعرف المال أن التزول إلى النجم خطر . وإذا عاد ذلك للكود الحظ حياً ويده للصباح ثبت أن النجم خال من الغاز فلا خطر من الانحدار إليه

وفي أوائل النصف الثاني من القرن الماضي استعاض عن تلك الطريقة الممحية بوسيلة عمية ، إذ أثبتت التجارب الكيميائية أن غاز المناجم إذا امتزج بالهواء الاعتادي بسببة لا تزيد عن

سنة في المائة (من الغاز) فلا خطر من انفجاره . ولذلك اتخذت الوسائل اللازمة « لتبوية » للنجم حتى يصف التناز ويزول خطر الانفجار



إلى اليسار : في المرات
الدفعي حيث يرحل الحلال
غير مستعين بأية آلة



فرمان الحکم مکتوب



التراب مشعوبه لحما

إلا أن حطراً آخر ظهر للوجود وهو غبار غم للناحم اذ اثبت الاختبار أن هذا الغبار إذا اشع ورائت منه كل وطوبه اصبح شديد الالتهاب والانعجار في حالات معينة . واذا اضجر م يبق ولم يدور وتولد عنه غاز اوكسيد الكربون الذي يريد في خطره

ومن وسائل السلامة للتعامل اليوم مصباح خاص يساعد على اكتشاف الغبار في النجم . والمحال لا يسمح بوصف هذا للمصباح وصفاً مسبقاً ، وانما نقول إنه عند وجود غاز في النجم تحيط بوزنه هالة غير لامعة فيكون ذلك عرقة اندار . وللصباح للدكور دفيق الصنع سريع المطب محب الاهتمام به وحفظه نظيفاً نظافة تامة ، والا فانه لا يؤدي وظيفته بالتام . وعما يدعو الى الاسف ان عمال الناجم قلما يسمون بمنايهم العناية التامة

وعما يجدر بالذكر ان للواد للمعرة التي يستعملها عمال الناجم لسد بعض الصحور المحمية هي من نوع خاص يعرف بمفرقات الامان لا تحدث انفجاراً ولا حطراً في النجم وقد قصت الاصاات الخطرة في الناجم قصصاً عموماً كما ترى من الاحصاء الآلى :

عدد الوفيات في كل عشرة آلاف عامل من عمال الناجم

من سنة ١٨٨٠ - ١٨٩٠	من سنة ١٨٩٠ - ١٩٠٠	من سنة ١٩٢٠ - ١٩٣٠
بسبب انفجار الغاز والغبار ٨٢٢٤	٠٩٢	٠٥٣
بأسباب أخرى ١٥٢٢٦	١٣٢٣٣	١٠٤٦

١٠ - شاطئ صبور البحر حبيبه
١١ - شاطئ صبور البحر حبيبه



مدرسة للامومة

مهما تقدمت المرأة وزاومت الرجل في مختلف الاعمال فلا تزال وظيفتها الاولى هي الامومة .
على المرأة قبل كل شيء ان تنتج للاسرة والوطن أطفالا أصحاء أقوياء وان تربيهم وفق قواعد
الصحة وعلى أساس من الحقائق القويمة حتى ينموا أنفسهم وبلادهم
غير ان تعليم البنات قد ظل رديا من الناحية في أوروبا كما هو في مصر الآن ، يهتم بالتدبير
الزلي والحساب والعملة وغير ذلك ويخل أم ما ينبغي للفتاة ان تعرفه ، وهو الامومة بما يتبعها
من طرق تربية الاطفال والعناية بصحتهم والرقابة على نمائهم . وذلك لان المسلمين والمسلمات كانوا
يحسبون ان الكلام في الامومة مما يجرح خيرة التقيينات العذارى ، فكان يخرجن في المدارس
وهن جاهلات تام ما كان ينبغي لهن ان يتلفنه ويدركن كنهه . ومن ثم تعد ساء كثيرات يجبلن
الامومة ولا يعرفن طرق العناية بأسسهن عند الحمل والولادة ولا العناية بأطفالهن بعد ذلك
وقد لاحظت ذلك ولادة الامور في ألمانيا وشق عليهم ان تنسى أولئك الامهات جاهلات أخص
شؤونهن فأدشأوا لهن مدرسة وجاءوهن فيها بالمطبات ، يفسهن طرق العناية بالطفل وتربيته ،
ومعاملته ، وتغذيته . وكل ذلك وفق أحدث الوسائل الصحية
ولم يقف الاقبال على هذه المدرسة على النساء للتزوجات ، والامهات منهن طيب . بل ألفت
عليها أيضا فتيات في سن الزواج ، وأخريات لما يلفتن هذه السن ، علما منهن بأهمية المروس التي
تلقن بذلك للمدرسة ، وتقديرا (للامومة) التي هي أم وظائف المرأة ، بل هي الغاية من
وجودها في الحياة



منظر من داخل مدرسة الامومة. وترى للطلبة وهي بين الامهات كيف يجب ان يعمل الطفل وكيف
ينبغي ورثته بين حين وآخر



الطريقه سبل لاند
بأفان الكاء متعمده



حين تكون الام مصابة ببرد وزكام يجب ان تلبس كمامة حتى لا تنتقل اليه العدوى

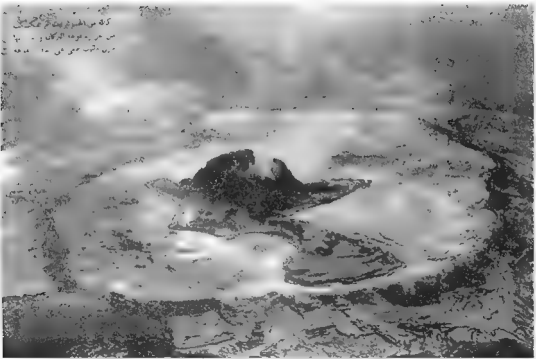


كيف ينبغي ان يحمل
الطفل الرضيع دون
الاضرار به

في اسفل : قبل ان تحمل
الام طفلها وهو طوي
الجسد يجب ان تحمل
شيئا بمثابة



کتاب من المصنف
من بحر منوعة البرکات
من کتاب من من من



البراكين والبحات العلمية

البركان

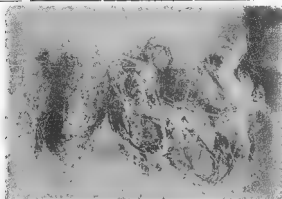
(معرب فولكانوس باللاتينية) جبل تارى بقوى الحم والمواد الصهورة من فتحة في أعلاه تسمى الفوهة . ويختلف قطرها باختلاف حجم البركان . وفي العالم راكين كثيرة بعضها منطفيء والبعض الآخر د عليل ، أى مشتمل بقوى الحم في فترات متقطعة وفوهته مكتمة دائما بالادخنة وسحب البخار المازي . وكثيراً ما يبتلع للركان مسطفاً عدة قرون ثم يعود الى تورانه لجأة

والحم والمواد التي تخرجها فوهة البركان تختلف في مادنها وتركيبها ، فنها للواد الصهورة السائلة ومنها سحب الادخنة والفخارات ومنها شطايا الحم للتطايرة . وكلها على درجة شديدة من الحرارة كما يثبت أن حواف الكرة الأرضية مملوءة مواد ساخنة شديدة الحرارة

ويعتقد فريق كبير من العلماء ان بين ثوران البراكين والزلازل علاقة وثيقة . ولهم في ذلك اقوال وادلة ليس هذا مجال شرحها . على ان فريقاً آخر منهم يكره هذه العلاقة محجة ان العلم لم يشنها حتى الآن اثباتاً قاطعاً . وقد اقصى امجار البراكين في اوقات مختلفة الى فوسح كبيرة . ففي سنة ٧٠ قاميلاد مثلا ثار ركان بزوئ مايطاليا (بالقرب من مدينة نابولي) فدمر مدينتي بومباي وهركولانيوم تحت حمه واهلك خلقاً عظيماً . ولعل اعظم فاحشة من هذا القبيل في الارض الحديثة هي ثوران بركان برموانان هزيرة « كراكاتوا » (الواقعة بين حريق حاوى وسومطرة) في سنة



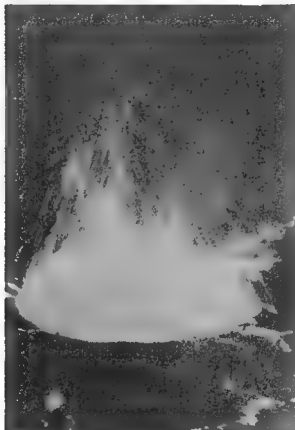
مناظر حم ثبة الاملاح للنجدة



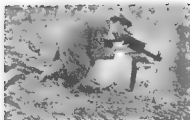
حجم ثمة خيوط النرل أو الشمر الثام ، ولا يكاد يصدق أن هذه الأشياء هي حم لديها بطن الأرض

١٨٨٣ إذ عمرت الحم ثلث الجزيرة قلما الى ارتفاع ثلثائة متر ، وعمرت مياه البحر اربعين بلدة وقرية على السواحل الى عمق ثلاثين مترا ، وبلغ عدد الصحايا اربعين الفا من الاهالي وفي سنة ١٩٠٤ ثار برقان يلبه جزيرة للارتبك فدمر مدينة سان بيركلها واهلك خمسة وثلاثين الفا من السكان

وقد اهتمت الحكومات والمعاهد الطبية في الازمة الحديثة بدرس خواص البراكين لاستطلاع اسرارها ومعرفة كل ماله علاقة بها وللتوصل (اذا أمكن) الى الاسباب بمواعيد ثوراتها قبل وقوع ذلك لاتقاء اخطارها . وفي مقعده الحكومات التي تمنى اليوم بدرس احوال البراكين الولايات المتحدة وابطاليا واليابان وجميعها من الدول التي تكثر البراكين في بلادها ، وقد اصبحت يسكنها اكثر من غيرها . وترى هنا سورا لحض للشاهد للأخوذة من برقان كيلوبا عميرة هاباواي في اثناء ثوراته . وقد اوقعت حكومة الولايات المتحدة حثة الى هناك برئاسة الاستاذ حاجار لمرس كل ماله علاقة بالبراكين . ولا حاجة الى وصف الاحوال التي تعانيها امثال هذه البعثات والاختطار التي تتعرض لها . وما يروى من هذا القليل ان حثة علمية يابانية قصت مدد عهد قريب مدة طويلة فوق فوهة احد البراكين اليابانية وهي تجمع للمعلومات وتصور معنى مناظر البرقان غير مكرمة لما تتعرض له من الاخطار . ولا عجب فان ابطال العلم قلما يكتفون لما يتهددم من مصائب الطبيعة



صورة البركان كيلوا الثائر بجزيرة هاواي وهو من أكبر براكين العالم . وقد رسم
 هذه الصورة الأستاذ توماس جيلبر رئيس البعثة التي أوفتها الحكومة الأميركية
 لغرس أحوال البركان المذكور . ويبلغ قطر فوهته نحو عشرة كيلومترات



في القسطنطينية : الأستاذ توماس جابر يرسم مناظر بيركان كيلويا القبيحة وذلك بطلب من الحكومة
الأميركية . ولا يخفى أنه من الخطر أن يبدو الإنسان من صورة القبركان القبيحة . وذلك ترى الأسرار
حاجوا هنا يرسم القبركان من بعد بواسطة جهاز التصوير يعرف بالكاميرا أو آلة التصوير من بعد
في اسطنبول : العمل في المنطقة التي يردت من الجسم وقد مد سلك فوق نوحه القبركان العائز
وأرسلت عليها الآلات لباس درجة الحرارة عند نوبة القبركان





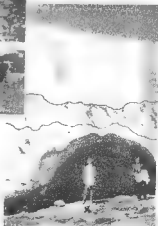
في أعلى قم لبنان

أخذ هذا الرسم على رأس القبة
شوحاء (أعلى قمة في حال لبنان) والنية
المعدية الظاهرة في الرسم بأعلى الجبل
الفرنسي على تلك القبة تميزاً لها



سكك عظم من الخلق إلى جانب القبة
السوداء. وفي أسفل السكك مرة كبيرة
وسط الخلق فتحاً للقاء النخلة إلى
من حامي السكك

رسم بين الطريق التي سلكها الأستاذ
توماس أليانجي في رحلة إلى أعلى قم
لبنان. وعلى النخلة كانت تتقال مع
حسن إمدقانه



في أعلى قم لبنان رحلة الى القرنة السوداء

بقلم الاستاذ توفيق اليازجي

يدلني كما ذهبت إلى لبنان أن أقصد إلى الارز وأقيم في الصديق الحديث القائم في ظلاله لاتي
اجد الهدوء والسكينة، لاقى المصائب الكثيفة. وانهم بالهواء الحار المشبع الذي يمتد في الجسم
حياة جديدة. وتبين المناظر التي يمتد فيها الصرعات من الاميال وتجمع بين جبال يبلغ علوها
الوقت من الاقدام وأودية تكاد توازي سطح البحر وحضاب مطردة بالقرب وظلمات خضراء تغطي
على قم جرداء. وهذه المناظر لا يستطيع ان يشبع بها المرء إلا في تلك الناحية من لبنان

وكنت ألهو كلما ذهبت الى تلك البقعة التي لا تطير لها في مصايف العالم الاخرى بتوقل الجبال
وتتصيد فيها. فزرت مرة ظهر القصب - تلك القمة التي تشرف من الشرق على سهل الدقاع
والجبل الشرقي وحرمون، ومن الغرب على البحر من بيروت الى اللاذقية، وعلى اطراف سهل عكار
وجانب من بلاد العلويين. أما في الصيف الماضي فأتيت عولت على الصعود الى القرنة السوداء التي هي
أعلى قم لبنان اذ يبلغ ارتفاعها ٣٦٠٠ متر عن سطح البحر فهي أعلى من قم اليراسيوم من ظهر القصب
(٣٦٠٠ متر)

وساعدني الحظ وأنا في فندق الارز بالاجتماع بالهكتور حنا رحمة بك حكيماوي البوليس في
مصرفوجده أعظم متى شغنا بحب الطبيعة هناك وتوقل الجبال وأعظم خبرة بانها وخاميا. فلم يطل
بنا الامر حتى عز منا على الذهاب معا الى القرنة السوداء وقررنا ان يكون صعودنا اليها يوم ٢١ أغسطس
فاعدنا للامر عدته ونهضنا في نحو الساعة الرابعة من صباح هذا اليوم وحملنا البغال لتركوب.
وأعد لنا الفندق ما يلزم لنا من الزاد في الطريق وأخذنا ما نحتاج اليه من امدادات لتق البرد الشديد
سرتنا في بادئ الامر متجهين شرقا الى قم الميزاب وكان الهواء شديد الجفاف والبرودة يلسع الوجه
لنا. وما زلنا سائرين نتوقل الجبل في طريق لا تكاد البغال تحسن سلوكه لولا انها اعتادت السير
فيه، حتى بلغنا قم الميزاب بعد ثلاث ساعات. وكان يجبل اليها في خلال الطريق اثنا كاستور الذي
ينساق شعرة ضخمة طالية. وكنا على طول الطريق لسير في خط موج ذات العين وذات البسار
لسكني تمكن من ارتفاع الجبل. وعندما بلغنا قم الميزاب طلعت علينا الشمس مكسوفة وكان البرد قد
أخذ ما مأخذه وجهدت اصابعنا عن الحركة من شدة البرد، وجفت شفاهنا وكادت السنتا تتعقد.

فترنا عن مطاينا واسترحا قليلا وتناولنا شيئا من الطعام . ثم استأنفنا السير إلى القرية السوداء فاستغرق وصولنا إليها نحو ساعة ونصف ساعة من الزمن

تختلف طبيعة الارض والتأثير اختلافًا تاماً في الشقة التي بين غلة الارز وهم الميراب عساقي الشقة التي بينهم الميزاب والقرنة السوداء . ففي الاولى يمر المرء في ماديء الامر ببعض الاراضي الزراعية التي ببت فيها الفصح والصير بعد أن يعمره الثلج أربعة أشهر من السنة فيخرج من الارض هزلا . وبعد أن يمارق المرء هذه المنطقة يدنو من منطقة جرداء لا أثر فيها لتغير الصخور والحجارة وتقع العين في بعض الاحيان على رعاة المر القديس يقصون الصيف في تلك المرتعات وترعى مواشيهم ما بنيت من الاعشاب القليلة بين الصخور . ولكن عندما يمارق المرء هذه البقعة يصل إلى القمة الجرداء القاحلة التي لا يستطيع غير الطير أن يطرقها . وتظل هذه القمة ممتدة حتى فم الميزاب . وقد أثر التبع فيها مع نوال الصور تأثيراً كبيراً ففتت الصخور وحولها إلى حجارة متعانة الحجم ، وتألفت من هذه الحجارة طبقة يريد سبكها على متر واحد في بعض الاحيان . فلو وقف المرء في رأس الجبل وحاول النزول لوجد أن الحجارة تهازحت قدمه فيقطع مسافة طويلة في المجدار بدون أن ياتي بحركة لأن الحجارة تنحدر تحت فتجري به كالكرة . وقد خبرت ذلك بعيني يوم ررت طهر القضيبي في صيف سنة ١٩٣٠ . واختارت هذه الطريقة في النزول من الجبل بدلاً من سلوك الطريق التي جئت منها فسكنت الحجارة تهازحت قدمي وأنا واقف وتفتت نحو ٢٠ أو ٣٠ متراً إلى أسفل . وعندما كنت اهدأ بفضل تراكمها بعضها على بعض كنت أقل خطوة اخرى فتهدر الحجارة ثانية وتفتت معها . وظللت أستخدم هذه الطريق الشجرة من طرف الموصلات حتى دونت من أسفل القمة وبلغت المنطقة الصلة فتحولت إلى الطريق العادية

وعند ما يجتاز المرء فم الميزاب يحس أنه أمام واد عظيم في رأس الجبل تحيط به قمم عديدة من الجبل والشلال . وكثير من هذه القمم يكسو الثلج الابدي أو يراكم على جوانبه . ولا يكاد المرء يقطع أنماراً قليلة حتى يرى ذات الجبل وذات اليسار ثمرات واسعة يحتوي بعضها على الثلج ، فبدرك عند ذلك كيف تألف اليبايص في لبنان . ويعلم أن الثلوج التي تراكمت في الشتاء يبدأ ذوبها وأسباب مياهها إلى ذلك « الوادي » في رأس الجبل في مستهل الربيع فتفتح المياه ثمرات في الارض وتنساب إلى قلب الجبل وتخرج من جوانبه الممتدة يابيح نذيب في طريقها ماء باطن الجبل من المعادن وتخرج ماردة تقيء تعمل الشفاء للشاربين

وكنت كلما دنوت من ثمة انقب إلى جانبها وأتأمل فيها فتمر امامي بسرعة البرق المراحل التي تخاذاها المياه منذ نبحرها إلى أن تسقط تلجاً على تلك القمم وتملأ تلك الثمرات وتذوب فيها وتقوس في قلب الجبل وتخرج يتبعاً صافياً من أحد جوانبه مختزقة في باطنه دهاليز سرية وسط كسوز من المعادن لا يعرف الاكسان شيئاً عنها الا ما يذوب منها في المياه . ويتراوح قطر فوهة الثمرة

بين مريس وستة أمتار . وكلما صحت ضاقت . ومضى نهد منها الثلج لا يبقى فيها سوى الحصى والتراب
وجميع الصخور والحجارة التي مررت بها وتأمّلناها من النوع الجيري فلا أثر في الجبل
للحجارة البركانية . على أننا عثرنا في قمة القرنة السوداء على حجارة في شكل أسداف كبيرة ، فإن لم
تكن الطليعة قد كوّنتها تكوياً خاصاً جاء صدفة في هذا الشكل فمن المرجح أنها أصلها منحصرة .
وهذه العكرة نقودنا إلى القول بأن ذلك الجبل الشاهق كان في أحد الأزمنة الغابرة في قاع البحر
وتعلّق القرنة السوداء على سهول حمص حتى تقدر وعلى بلاد عكا وبلاد الصويف كلها . ومضى
الثلاث المرء جنوباً رأى صين . ولكنه هراً لأول مرة في حياته بصين لأنه يشعر أنه في مكان يسو
عليه . ومن القرنة السوداء يرى المرء جميع الروابي الخائصة على قمة الجبل وهي تكاد تكون سلسلة
موصوعة في شكل اميلحي دى حقلات متحدة . وبين كل رابية وأخرى وهذه صغيرة يترامى الثلج
على جوانبها . فالثلج في تلك القمم ليس متصلاً بمصه بمص في رمس الصيف لأنه يأخذ بالتوبان
متد بده الريح . وكلما مرّت الأيام عظم ذوبانه حتى يصبح في أول الشتاء شتاً متفجرة هنا وهناك
يريدعدها على المشرى ، ويراوح طول كل منها بين ٢ و ١٠٠ متر وسكها بين مئتين وعشرة أمتار
ومن المناظر التي تسحر الأبصار منظر « لساف » من الثلج إلى جانب القدة المجاورة للقرنة
السوداء يزيد طوله على ٢٠٠ متر ويبلغ عرضه نحو ٦٠ متراً . وقد رأينا المياه تنزوب من جوانبه
وتتحدّر إلى أسفل القمة ثم تتحول إلى أسفل الساف وتفتح فيه ثمة تشه مغارة واسعة وتظلل
متجهة غرباً إلى أن تصل بعد ثلاثين متراً إلى مكان منخفض في الأرض فتتور فيه . وقد حاولت
أن أتبّع تلك الجداول فسمت محاذياً له ودخلت المغارة فوجدتها متسعة يزيد ارتفاعها على أربعة
أمتار وسبها على ستة أمتار . ولما بلغت المكان الذي رأيت المياه تتور فيه مددت قدمي فشعرت
بالتراب يفوس تحتها فسحبته في الحال . ولما كانت المغارة مشكوكة في قلب « ساف » الثلج فإن المياه
تقطر فيها على السolum من السافل وتريد عمري الله الوارد من الخارج قوة وغزارة
وقد جلسنا إلى جانب المياه وتناولنا اللبنة وشربنا من ذلك الماء الطبيعي المذّب واشترحنا نحو
ساعة من الزمن ثم استأنفنا السير راجعين . ولما التقى بعد أربع ساعات من السير للتواصل
ووجدنا عد وصولنا أننا لم نشعر بالتعب العظيم الذي كنا نتوقه لأن جودة الهواء عوضت لنا
كل ما فقدناه من قوة في الطريق . فوصلنا التقى ونحن أعظم نشاطاً مما كنا عد ما تركناه
وهأنذا أكتب وصفاً وجيزاً لهذه الرحلة بعد أن مضى عليها نحو ستة من الزمن ، ولكن لم يرح
من ذهني شيء من جمال تلك البقاع ، ولا من لذة تلك الرحلة ولا من جودة الهواء . وأختلي مازلت
محاصلاً على جانب عظيم من النشاط الذي كبته بأقامتي بضعة عشر يوماً في ظلال الارز

الليالي الفاطمية

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

في هذا الفصل يرى القارئ، طرفاً عما انتهت إليه الحياة الاجتماعية المصرية في عصر الدولة الفاطمية من البسح والترف والبهاء، ويشاهد كيف كان الفاطميون ينفون بمواسم وأعيادهم ويبلغون في الاحتفال بهذه المواسم والأعياد إقامة للمآدب والحفلات الشائلة التي تم بها كانوا يلعبون من تروء ضطة]

كان عصر الدولة الفاطمية بمصر من أزهر المصور، يجتمع فيه كثير من أسباب القوة والعظمة والبهاء، وكانت هذه الدولة الشاعفة التي قامت تمثل زعامة الاسلام والحلافة في ظروف دينية وسياسية خاصة، أشد الدول الاسلامية حرصاً على أن تطيع الشعب والمجتمع بطلانها الخاص، ولت تصوع روح الشعب وعقيدته وتفكيره وحياته العامة والخاصة وفقاً لماهجها الخاصة، فخرى الحياة الاجتماعية المصرية في العصر الفاطمي تتخذ صوراً ومظاهر خاصة بوقبل بين ألوان من البذخ والترف والبهاء قل أن نجدها في عصر آخر من عصور مصر الاسلامية. وزاها أحيانا تناز بألوان من الترفية والشفوذ والأغراق اللدش. وقد كانت هذه الحياة الاجتماعية الباهرة الشادة معاً في ذاتها مرآة للدولة الفاطمية ينمكي عليها كثير مما امتازت به هذه الدولة من القوة والسمانة والبهاء والأعراف في بعض مناهجها السياسية والدينية والثقيلة. ويرجع هذا التطور العميق في الحياة المصرية الاجتماعية في العصر الفاطمي الى عصر المنز لدين الله ذاته مؤسس الدولة الفاطمية في مصر وأول خلفائها فيها. فقد شهد الشعب المصري يوحسد من قوة الخلافة الجديدة وفخامة رسومها وفيض بذخها ما يهره وأثار إعجابه. وكانت مواكب الخلافة الفاطمية، وحفلاتها الرسمية والشعبية، أياما مشهودة تثير في المجتمع القاهري كثيراً من الجلال والروعة وتمده بكثير من دواعي الهجة والسرور. وحتى في عصر الحاكم الذي امتاز بكثير من صنوف الاضطهاد والشفوذ. نرى أثر هذا الطابع الفخم للرح في كثير من ألوان الحياة الاجتماعية المصرية

كانت الحفلات والمآدب والليالي الفاطمية مواسم وأعياداً شصية حققة، وكانت القاهرة أثناء هذه الحفلات والمواسم تبدو في حلال بدعية من اللزينة والأنوار الفضة. وقد تصور ونحن نتلو ما كتبه مؤرخون معاصرون مثل ابن زولاقي والمسبحي وابن للأمون في وصف هذه المشاهد وجمالها وبذخها. أنها ليست من مشاهد العصور الوسطى وإنما بالمعكس خفيفة بأعظم مشاهد العصور الحديثة وأروعها (١) وكانت المواكب الرسمية الفاطمية في مقدمة هذه المشاهد والمظاهر الباذخة، وكان

(١) راجع شادوراً من وصف ابن زولاقي للمواكب والحفلات الفاطمية في كتاب «تسايق الحفقاء» لغريزي حيث يجتس كثيراً من كتاب ابن زولاقي عن المنز لدين الله. وهو أن لم يسل إليها. وأيضاً في

ركوب الخليفة يوم الجمعة وفي الأعياد الرسمية كيوم رأس السنة المحمدية ويوم عاشوراء والولادة النبوية الكريم ومولد علي بن أبي طالب ومولد ولديه الحسن والحسين ومولد السيدة فاطمة الزهراء التي ينتسب إليها الخلفاء الفاطميون وليلة أول رجب وليلة نصف ليلة أول شعبان وليلة نصفه ، وغرة رمضان ، وموسم عيد الفطر ، وموسم العيد الأضحي ، ثم الأعياد الرسمية الأخرى كفتح الخليج ويوم النور ، من المواكب والأيام للتعبود التي يتر لها الشعب ويسم فيها السرور والبهجة والعطاء والسحة . وفي عصر الحاكم بأمر الله ثالث الخلفاء الفاطميين بمصر ، بلغت للشاهد واليالي الفاطمية حداً كبيراً من الاغراق . وكان الحاكم مضطرب الأهوال والتزطت ، فكانت هذه الأعياد واليالي التي أريد بها أن تكون لثمن مواسم حيور ومنه ، تنقذ في كثير من الأحيان بقية على الشعب القاهري . وبينما يتخذ الحاكم حيناً من الليل موعداً لجهائسه وموعداً لركوبه وطوافه يشق خلاله أحياء القاهرة وشوارعها ، وبينما يحمل الشعب القاهري كعبته من الليل وقت العمل والتعامل . وتبدو القاهرة في تلك الليالي شعة من الأنوار ، وتزدهر فيها مواسم السر والقهو والعبث ، وتتفق في أسواقها ومتدبثها الأموال الوفيرة في نفاة كل ولغد وأساب المثمة ، إذا بالحاكم ينقلب فجأة فيلبس الركوب في الليل ، ويأمر بمع السر والقهو والماء واغلاق دور القهوه ، ومع الناس من الخروج لبلال عند المساء الى العجر . فتسود السكينة والظلام أحياء القاهرة وتبدو إذا دخل الليل كأنها مدينة محصورة . وإذا به يمنع النساء من الخروج والسفور فتبض البهجة من المجتمعات وتسود المدينة وحشة قاتمة . ثم إذا به يعود فجأة الى تعظيم المواكب الليلة ويبسج للشعب ما يحظر عليه من قبل ، وهكذا (١) . على أن عصر الحاكم بأمر الله كان فترة غير مديدة تميز بما كان ينبغي على الحاكم نفسه من ألوان الاغراق والتفؤد . فلما انقضى طلت الأيام والليالي الفاطمية الى سابق انتظامها وبهاثها

وكانت الأعياد الدينية الرسمية في عهد الدولة الفاطمية عديدة . كما قلنا . ومما أعياد خاصة بالخلافة الفاطمية شرعت لتأييد دينية وسياسية خاصة ، كالاحتفال بمولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد ولديه الحسن والحسين ، ومولد زوجه السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبي ، ويوم عاشوراء وأوعاش الحرم وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي في كربلاء (سنة ٦١ هـ) . وكان الخلفاء الفاطميون يبالغون في الاحتفال بهذه الأعياد بالقامة للآداب والحفلات الشائقة ويكثرون فيها من البذل والعطاء .

خطط المرزقي حيث يقتبس منه في وصف الأعياد الفاطمية ، وراجح خلوصاً من تاريخ السجعي (وقد ساع أيضاً ولم يصل ليا) الخطط ، وكذلك تدوراً من تاريخ ابن تالمون ، في وصف مشاهد الدولة الفاطمية وبديها (الخطط - مصر - ج ٢ - ص ٢٥٥ وما بعدها من الفصول)

(١) راجع طرفاً من ثقات الحاكم بأمر الله في مسائل الخطر والاباحة واصدار التواجم والالامر للشائنة وتنظيم مواكب الليل ثم الباتيا في خطط المرزقي - مصر - ج ٤ - ص ٦٨ وما بعدها

ويحتفل به انتصب كله وشخنها أيام حبور وبهجة الا يوم عاشوراء فقد كان يتخذ يوم حزن يعمل فيه سباط كبير يسمى سباط الحزن . ولم تكن غاية الخلافة العاطمية أن يتخذ من هذه الاعياد الخاصة وسية لكي تفرح الشعب بوابل من الحفلات والمآدب الفاخرة ، تهره وتثير فيه عواطف الاعجاب والفرق فقط ، ولكنها كانت ترمى الى غاية أبعد ، هي التأثير في روح الشعب وعقليته وتوجيهه الى مبادئ خطط السياسة العاطمية وغايتها ، وغرس المبادئ النبية في نفسه بوسائل عمية . وقد نجحت الخلافة العاطمية في تلك السياسة إلى أبعد مدى واستطاعت غير بعيد أن تطبع الشعب المصري بطابع قوى من التشيع والولاء لدمعة الشيعة استمر زهاء قرنين

وكانت للمآدب العاطمية من الاحداث الاجتماعية الشيرة في هذا العصر ، وكان القصر العاطمي يعنى بتنظيم المآدب والاسمطة الرسمية غاية خاصة وبالع في تجهيزها وتجميلها . وكانت هذه المآدب تقام في ليلى الاعياد الرسمية ، ومما مآدب رمضان ، ففي كل مساء من مشتل رمضان حتى السادس والعشرين منه تقام المآدبة الملكية في البهو الكبير (الابوان) ويرأسها قاضي القضاة ويصدها مئات من الامراء والسكراء . وفي يوم عيد العطر ثم في يوم الاصمعي تقام مأدبة ملكية رسمية كبرى يصدها ويرأسها الخليفة بنفسه . وقد وصف لنا ابن الطوير بعض مناظر هذه المآدب أو الاسمطة العاطمية الشهيرة في قوله : ه فاما الاول (أعنى السباط) من عيد العطر فانه يعين في الليل بالابوان خدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيمد مامقداره ثلثة دراع في عرض سبعة أذرع من الحشكنان والعائذ والبسندود التقدم ذكر عمله بدار الفطرة . فلما صلى المغرب في أول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ويمكن الناس من ذلك الممدود فأخذ وحمل ونهب وبعد ركوب الخليفة للملاة والمواد الى القصر يقام سباط الطعام على مائدة كبيرة من النضة تمت طول القاعة الكبرى (الابوان الكبير) في عرض عشرة أذرع وتجهز بآية النضة والذهب وتزين بالازهار ، وتجهز بأروع وأشهى الاصناف ويصدها نحو خمسمائة من الامراء والسكراء . وهنا تغيل القاري على ما كتبه ابن الطوير في وصف تلك المآدب الباهرة ، وما كانت تتنازه من البذخ والادقة والبهاء مما لا يكاد يضارعه شيء في المآدب الملكية أو الرسمية في عصرنا (١)

ومن الليالى العاطمية الشهيرة ليلة فتح الخليج أو وفاة النيل . وهو عيد قومي كان يحتفل به دائماً في جميع الدول الإسلامية . ولكنه كان كفا في الاعياد في هذا العهد يمتاز بكثير من الروق والبهاء ، فترك الخليفة الى الخليج في موكب ضخم ، وينصب هناك سرادق هائل تبلغ مساحته نحو الف الف ذراع ، وتنصب فيه قاعة الخلافة . وتوزع الكسوات والحبات الملكية ، وتصلب المشاري (السفن) الرسمية في النيل . وتصلب الجنود على الشاطئين . وعند ما يصلى وفاة النيل الى الخليفة

تقدم عند القياس مأدبة ليلية حافلة . ويحتفل الشعب القاهرة كله بهذا العيد . وتقام المآدب وتنظم للالهى ومجالس الألس والتناء فى كل مكان . وبمهم الحبور والمرح . وبما لبأتى الوفود الاربع وهى ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه يخرج فيها الناس الى الجامع الأزهر ، ويسنو الجامع فيها كأنه شملة من النور . وتضاء على حوافه النشاعل والوقعات الساطعة ويسعد فى صحنه مجلس حافل من القضاء والمطعم برآة قاضى القضاة ، ويمتد الخليفة لهم سلال من الأظعمة والحلوى . وتضاء المساجد الأخرى وتبدو القاهرة كلها فى حلال بدعفس الأنوار الساطعة . وكانت ثمة أعياد رسمية أو قومية أخرى كانت أحياناً تقام فى أوائل من البديع والمرح وأحياناً تفرض فى إقامتها قيود معينة ، تلك لأنها لم تكن أعياداً إسلامية أو خلافة . ومن ذلك عيد التبروز (النوروز) القطلى وعيد الفطاس المصرانى . وقد فرضت فى أوائل الدولة الفاطمية قيود كثيرة على إقامة التبروز والفطاس . وكان يحظر فيها الوقود أحياناً ثم رفع هذا الحظر فى أواخر الدولة الفاطمية فكان يحتفل بها فى أوائل من الوقود والنيان والضجيج والمرح

وكان الخلفاء الفاطميون يشهدون فى معظم الأحيان هذه الحفلات والقبائل ، ويسعد الحفلس الحلاقى فى إحدى المناظر الملوكية المعظمة التى أقيمت فى عدة جهات القاهرة فى القصر الكبير والجامع الأزهر وعلى شاطئ النيل وفى جهات أخرى . فكان حضور الخليفة بموكب الرسمى الباذخ يبيت فى هذه الحفلات والقبائل كثيراً من البهاء والروعة ، ويمتد فى نفوس الشعب كثيراً من الخفاة والانبهاج . وكان حضور الخليفة يقر دائماً بإبل من السفل والمطعم الذين امتازت بها الدولة الفاطمية طوال عصرها



هذه لمحة سريعة فى وصف الأعياد والقبائل الفاطمية . وقد نقل ألبنا المقربرى عن مؤرخى الدولة الفاطمية الذين شهدوا فخماتها وبذخها فصولا رائعة عن هذه الحفلات والقبائل القاهرة وهى وصول تذكى الخيال الى المردوة ، وتبدو كأنها قصص مفرق بما تقرأ فى قصص والقبائل وليلة . وقد كانت انقذرة بلد الفاطميين ومقل دولتهم ودعوتهم يومئذ عروس الإسلام محق ، وكانت تروق فى المعظمة والمنظمة والبهاء كل عوامهم الإسلام فى المشرق والمغرب ، وكانت الدولة الفاطمية أكثر الدول الإسلامية يومئذ فتوة وقوة وغنى . وكان هذا البذخ الذى يتجلى فى كثير من بواحي الحياة الاجتماعية المصرية فى هذا العصر دليلا على ما انتهت إليه هذه الدولة من مراحل التقدم والحضارة والترف . وقد فقدنا كثيراً من توارىخ هذا العصر وآثاره ، ولكن القليل الذى انتهى ألبنا منها يكون تصوير ما انتهت إليه الخلافة الفاطمية من المعظمة والروعة والبهاء

المارستانات في التاريخ وكيف كانوا يعالجون المجانين

البيارستان أو المارستان كلمة فارسية مركبة من « بيار » (أو « مار ») أى مريض ، و « ستان » أى موضع . وتطلق على المكان الذى يعالج فيه المصابون بالأمراض العقلية . وقد كانت المارستانات فيما مضى أشبه بالسجون منها بالمستشفيات ، وكان الذين يحشرون فيها يعاملون بأشد ضرر القسوة والعتاب

ليست المارستانات حديثة العهد بل هي قديمة وجدت منذ أكثر من سبعمائة سنة ولكنها لم تصل إلى نظامها الحال إلا منذ عهد قريب أى منذ منتصف القرن التاسع عشر . ولم يكن قطر من أقطار العالم في العصور المتوسطة يخلو من مارستان أو موضع يحشر فيه المجانين . وكان الناس في ذلك العهد - حتى المقل - منهم - يعتقدون أن المجانين هم أشخاص حلت فيهم الأرواح الشريرة وتسلطت عليهم وصارت تسيطرهم ، ولذلك كان الأطباء يعالجون أولئك المصابين طبياً لما يقتضيه هذا الاعتقاد . أى أنهم كانوا يذوقون المجانين ويشتنون في القسوة عليهم بحجة طرد الشياطين والأرواح الشريرة منهم . وكثيراً ما كان المجانين يطرحون في غيابات السجون واسفين بالسلاسل والأصفاد

أما المصابون بضرب خفيف من الجنون فكانوا حتى أواسط القرن الثامن عشر يعاملون معاملة أدعى إلى الرأفة ، إذ كان يهد إلى الجماعات الدينية في العناية بهم والاهتمام بأمور معيشتهم ، وفي بعض الأحوال كان أولئك المجانين يتركوا مطلقى السراح يعيشون في القفار أو الغابات لا يخشى أحد أذاهم . بل لقد كان الناس ينظرون إليهم بعين الحمية والخشوع ويعتبرونهم من أولياء الله . أما الذين يحشرونهم فكانوا يقيدون ويرج بهم في السجون . ولذلك كنت ترى معظم السجون في تلك العصور خاصة بالمجرمين والمجانين معاً ، وكلا الفريقين راسف بالقيود والأصفاد . ولم يتم فصل إحدى الطائفتين عن الأخرى إلا بعد ذلك بزمان . فصار المجانين يرسلون إلى الأديار التي كان الرهبان قد شرعوا في الخروج منها . ومن أقدمها « دير بدلام » (بيت لحم) بالمقدونيا وكان قد أنشئ سنة ١٢٤٧ دبراً لرهبان « نجم بيت لحم » ورهبانه وقد أعيد بناء هذا الدير سنة ١٦٧٦ وجعل مستشفى خاصاً بالمجانين

وفي أواخر القرن الثامن عشر قام طبيب فرنسي يدعى بينيل (Pinel) وأخذ يدعو إلى الرفق بالمجانين في جميع أنحاء العالم وإلى وجوب معاملتهم على وجه ينفي ومقتضيات الإنسانية .

وكان قد دار المجانين في مارستان سالبرير وجيستر ياريس وراهم يسانون أئند صنوف الاضطهاد ومعظمهم راسغون بالاصفاة الحديدية كأنهم شر أواع الجرمين . ومع أن أوربا كلها بوجه عام وفرنسا بوجه خاص تأثرت بدعوته واشتازت من وصفه لما كان المجانين في ذلك العهد يعاملونه ، فإن سالة أولئك الناسين ظلت على ما هي عليه في جميع أنحاء أوروبا إلى أن كانت سنة ١٨٣٨ إذ بدأت الحكومة الفرنسية تشمر بوجوب الإصلاح وإزالة العظم الواقع على المجانين . ومنذ ذلك العهد بدى نقل المجانين من السجون إلى ملاجئ . ومستشفيات بيت لم خاصة وكان ذلك في الواقع بدء عهد جديد في معاملة للمصابين بالامراض العقلية . والتفضل في ذلك كله عائد إلى فرنسا

وكان التحسن في أساليب معالجة المجانين طبعاً . وفي الواقع أن هذا التحسن لم يصبح محسوساً إلا في أواسط القرن التاسع عشر . فإن تحويل السجون والملاجئ التي كان يحشر فيها المجانين إلى مستشفيات خاصة بالامراض العقلية لم يتم إلا أحوال منتصف ذلك القرن . وفي الوقت الذي بدأ فيه ذلك التحسن واتخذ وجهة جديدة أخذ ميل الأطباء والحكومات يتجه إلى تمييز بين أواع الامراض العقلية بقصد التفرقة بين المصابين ، وإنشاء ملاجئ ، أو مستشفيات خاصة بكل عانة منهم . فنشأت في أنحاء أوروبا المختلفة مستشفيات للمصابين بالجورن ، والحادة ، وأخرى للمصابين بالجورن المزمن وغيرها للمصابين بالجورن الاجرامى أو للمعترفين لوالصباين بصفه الثقل وهلم جرأ . ثم أن هناك مستشفيات للمجانين من الاغباء وغيرها للفقراء وبعضها شبي والععض الآخر تشرف عليه الحكومات أو الجماعات الخيرية يساعدها فريق من مهرة الاطباء لاختصاصيين وقد وصلت المارستانات الحديثة إلى درجة من حسن النظام هي من مفخرة المدينة الحاضرة وزالت شوائب العهد العتيق يوم كان المجانين يعاملون معاملة الجرمين فتقيد ايديهم وأرجلهم بالسلاسل ويرج بهم في غيافات السجون . واصبحت المارستانات تتخذ مستشفيات بالمعنى الحقيقي ، فيها الغرف المستوفية لجميع شروط الصحة ، وبعض تلك الغرف ينام فيها شخص واحد وبعضها ينام فيها غير واحد . وقد ارتقت فيها وسائل المعالجة حتى بلغت حداً بعيداً من الاتقان . وفيها هذا ذلك حدائق ومتنزهات ووسائل لرياضة وتكسيلة والراحة العقلية والجسمية

ولعل اقرب المارستانات إلى الكمال هي الموجودة اليوم في ألمانيا ، فانها قائمة على احسن النظم العلمية مقرونة بأرقى مبادئ الاسانبة . وغير هذه المارستانات واضفلها من كل وجهه مستشفيات صغيرة للمصابين بالامراض العقلية الحادة . وفي كل بلدة يزيد عدد سكانها على عشرين ألفاً مستشفى من هذا النوع فضلاً عن مستشفيات خاصة للمصابين بالجورن المزمن . والاخرة أشبه بيوت قائمة في وسط مزارع جميلة وحدائق غناء يجد فيها المرضى جميع وسائل الراحة واهتمام وبراقيهم اطباء اختصاصيون . ومع أن المرضى الذين يوضعون في هذه المستشفيات هم من النوع

الذى لا يرجى شفاؤه قالت الاطباء المهوود اليهم فى المعالجة يواصلون العمل كأنهم غير يائسين من شفاء أولئك المرضى ويدون فى القيام بهذه المهمة جميع ضروب الرأفة والمباينة والاهتمام

وما يدل على اتجاه الافكار الى الناحية الانسانية من معالجة المجانين وضعاف العقول أمك نجد اليوم فى جميع اعمار العالم المتمدن ملاجىء ومستشفيات لا يعامل فيها أولئك البائسون الا بكل رأفة وتؤدة . ولما نشبت الحرب العظمى الماضية كان معروفاً من اول الامر ان بعض الجنود الذين سيخوضون غمرات الحرب ويخرجون منها سالمين قد يصابون بنوع من أنواع الجنون . لذلك قررت وزارة الحرب البريطانية منذ أول الحرب ألا تأخذ بارسال أى جندي الى مارستان أو ملجأ من ملاجىء الامراض العقلية الا اذا ثبت على وجه لا يقبل الشك ان اصابته من النوع غير القابل للشفاء . أو اذا ثبت بعد معالجته اثني عشر شهراً أنه لا أمل من شفاؤه . وقد اسفر هذا النظام عن احسن النتائج - الامر الذى حمل وزارة الصحة البريطانية على إعادة النظر فى نظام المارستانات من أساسه

وما يجدر بالذكر أن بلدية لندن قد أنشأت مستشفى للأمراض العقلية باسم مستشفى مودلى ، وهو من أرق المارستانات فى العالم ، والمعالجة تجري فيه على أحدث نظم العلية . وسبب تسمية هذا المستشفى باسم مودلى ، هو أن طبيباً انجليزياً مثرياً يدعى الدكتور هنرى مودلى وقف مبلغاً كبيراً من المال على بنائه من جيبه الخاص . وفى هذا المستشفى مائة وخمسون سريراً ، وجميع المعدات اللازمة لايواء المصابين من الرجال والنساء . وهو اليوم من المستشفيات التابعة لجامعة لندن . وتلقى فيه محاضرات طبية فى معالجة الامراض العقلية ويطلق فيه العلم على العمل

ثم ان لمعظم مستشفيات لندن اقساماً خاصة بالامراض العقلية الا أنها لا تقبل المصابين فى القسم الداخلى ، بل ترسلهم - اذا اقتضى الامر - الى المارستانات أو الملاجىء الخاصة بهم

ويمكننا ان نقول بوجه الاحمال ان جميع المارستانات فى بلاد الغرب تجري اليوم على نظم متماثلة من حيث تقسيم الجنون الى أنواع - منها الخطر ومنها غير القابل للشفاء ومنها الذى يرجى شفاؤه . وأكثر هذه المارستانات خاضع لاشرف الحكومات . واتصفة البارزة فى جميعها هى ناحيتها الانسانية

وإذا نظرنا الى الولايات المتحدة نرى ان معالجة الامراض العقلية فيها تجري فى الغالب فى مستشفيات خاصة غير واقعة تحت اشراف حكومى . ويتصل ببعض تلك المستشفيات مدارس خاصة لتعليم طب الامراض العقلية وتطيق العلم فيها على العمل . على ان جمهور الشعب الاميركى

يحمل اليوم إلى إنشاء مستشفيات مختلفة يختص كل منها بنوع من أنواع الأمراض العقلية. وقد أنشأت حكومات الولايات بعض المستشفيات العامة لفئة الوسطى من الناس. أما الأغنياء فليس لهم ممارسات خاصة. على أن هناك عدة مدارس علمية لتعليم الطب العقل والمعالجة للأمراض العقلية

والجنون كما لا يخفى أنواع ودرجات مختلفة وهو ينشأ عن أسباب متنوعة يصعب حصرها في مثل هذه المعالجة. وأهم تلك الأنواع الآتية:

- (١) السفه والتمت
- (٢) جنون الصبغوسة (الحرف) وهو النائي عن كبر السن
- (٣) جنون السكر - وهو ناشئ عن ادمان الخمر والمشرومات والشروبات الروحية على أنواعها
- (٤) الجنون الناشئ عن شلل بعض مراكز الدماغ
- (٥) الجنون الناشئ عن الصرع
- (٦) الجنون الناشئ عن الوراثة

وهناك أنواع أخرى لا يتسع لها هذا المجال. والاتجاه الحديث في معالجة أمراض الجنون يقتضى إنشاء مستشفيات خاصة لكل نوع من هذه الأنواع. والظاهر أن بعض علماء الأمراض العقلية يسمون أن ادمان الخمر والمشرومات والشروبات الروحية سبب مباشر للجنون. ويقولون أن ذلك لا ادمان هو على الأرجح عرض من أعراض الجنون أو - على الأقل - أن العلاقة بينه وبين الجنون ضعيفة فيجب ألا يبالغ فيها

ويستند آخرون أيضاً أن الجنون الوراثي قليل جداً لا يعتد به إلا إذا شملت الوراثة كلا الوالدين أى إذا كان كل منهما من أبوين مصابين بجنف العقل

ومن الصعب جداً تعريف الجنون علماً. فضعف العقل يتدرج حتى يصل الإنسان إلى حالة لا يستطيع معها أن يدرك الضر من النافع. وهذا دليل على أن ضعف العقل درجات. ومن الصعب جداً أن نقول أبى ينتهى العقل ويبدأ الجنون مع أن هذا التمييز مهم جداً من وجهة القانون. وكثيراً ما يختلف المشترون على تعدد الجنون

وعما يجدر بالذكر أن المتقدمين كانوا يظنون إلى الجمادين بين الحياة والنشور. ولا تزال بعض أمم الشرق تنظر إليهم هذه النظرة وتخصم قديسين من الأولياء. ويقول بعض علماء البسيكولوجيا أن العقري والجنون كثير أماً يلتقيان عند نقطة مشتركة بحيث يصعب التمييز بينهما. وهذا هو السبب في مشاهدة أحياناً من غرابة أطوار بعض العلماء فديريش الفيلسوف اليوناني المشهور الذي عاش من سنة ٤١٣ إلى سنة ٣٢٣ قبل الميلاد كان من أغرب الناس أطواراً إذ كان

يعيش في برميل ويمس في الشوارع حاملاً مصاحاً في راية النهار، ويقول للذين يسألونه عن سبب ذلك إنه يحبك عن انسان. ولو كان عائداً بيننا اليوم لحسبناه مجنوناً لا محالة. وأمثال ديوجينيس في التاريخ كثيرون تشق أعمالهم عن غرامة أطوار هي أقرب الى الجنون منها الى العقل. ولو اعتدى ديوجينيس على أحد بالضرب مثلاً لقلبه انه مجنون لا محالة. فكأن الحد الفاصل بينه وبين الجنون هو الاعتماد على الغير. وهو حد غير صريح ولا يصلح للفرقة بين حالتين متماثلتين هما التعقل والجنون

ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا إن تقدم المدنية وازدياد نسبة المجانين في العالم يسيران معاً. وقد لا يصعب أن ندرك العلاقة بين الاثنين. والاحصاءات التي يوثق بها تدل على أنه كلما ارتفعت المدنية زادت نسبة الجنون. وليس في الأمر غرابة إذا تذكرنا شوائب المدنية وازدياد مشاغلها واهتمام الانسان بجميع مظاهرها. ويقول بعض علماء الاجتماع إن الجنون الناجم عن أسباب المدنية يصيب الرجال والنساء على حد سوي ويحدث غالباً ما بين العقدين الثالث والرابع من العمر. وهو يزداد غالباً في البلاد الحارة حيث تنتشر الملاريا والذوسنطاريا والحبات المختلفة تساعد على نهك قوى الجسم واضعاف العقل. ويقال انه عندما يصل المرء الى طور البلوغ تحدث داخل الجسم بعض التغيرات الكيميائية التي تعرض الانسان للمجنون كما ان الوصول الى سن الشيخوخة يضعف قوى العقل ويرجع بالانسان الى مستوى عقلي لا يختلف كثيراً عن مستوى عقل الطفل. والملاحظ في أكثر ماركساتات العلم أن عدد من فيها من المجانين الطاعنين في السن قليل جداً نسبياً

ص .

ضرر للقوة

الضعفُ أبجدُ نسبةٍ من قُوَّةٍ	تفنى إلى الإضرار بالخلق
كلُّ حربٍ يوقدها الملوكُ طهارة	في نهب أوطانٍ وسلْبِ حقوقٍ
وإذا القويُّ برزتْ لفتحِ مهالكِ	صَدَّتْ على العمرانِ كلُّ طريقٍ

مرحى شاكر الطنطاوي

أثر المدنية في تطور الغذاء*

بقلم الاستاذ عبد الله صدقي

أستاذ الكيمياء بمدرسة مشهور

تطور الغذاء تطوراً عظيماً منذ الصور القديمة التي كان يعيش فيها الإنسان كالحيوان الذي يرى يقتات بالثمار والحبوب والجذور ، ثم تنوع غذاءه بالنموذج على السم والسم ، وبالأكل لآل صيد الأسماك والحيوان الصغير ، وتقدم الإنسان فتوصل بذلك إلى مهارته إلى تحسين سلاحه فتمكن استيلاء الحيوان الكبير ، وشره بحاجته للدفع فكتشف طريقة إشعال النار . ولاحظ أن بعض الأغذية عدوسها مدة في النار تصبح أسهل تناولاً وهما غصا غصا يتناولها مطبوخة

وقد استعان الإنسان بآلته الأولية البسيطة في حرق الأرض وزراعة التربة التي يمد بها الأغذية الحية إلى صه ، وبذلك أصبح لا يعتمد في غذائه على مجرد المصادفة ، بل أحد في اختيار بعض حبوبه للموسم التالي . وبدلاً من أن يشكل على سطحه في الصيد للحصول في كل مرة على اللحوم اللازمة له ، أخذ في استئناس الحيوان وتربيته ليزوده بما يحتاج إليه من اللحم والبيض . وعندما لاحظ أن محصولاته تنهكت الأرض عمد إلى المحرقة مع قطعاته يطلع أرضاً أخرى . وبهذه الطريقة أصبح المورد المتناهي للإنسان أكثر ضيقاً وازداد النوع الإنساني تكثر

على أن المورد المتناهي إذا كان مضموناً في بعض المناطق ، فإن الأقاليم الشمالية الباردة كان يضرب الشتاء خصوصاً عقب الموسم الجيد . فأصبح من التمتع إيجاد مرغى للحيوان أثناء تلك الشهور الزمهريرة ، ولهذا تمجدد عند الحيوان فيها واقتصر أهل تلك البلاد على تربية أجودها وأكثرها إنتاجاً . وكانوا في مدة الحريف يصدون إلى ذبح معظم الحيوان وتعليق لحومها أو تدخينها حفظاً لها من التلف لاستهلاكها في الشتاء . إلا أنهم لم يجدوا في تلك الأغذية النماحة والمحفنة العائدة للحريفة ، فقد ظهر مرض الاسترطوب بكثرة بين الطبقات المتوسطة في تلك البلاد وتعنى في لندن حتى كانوا يسمونه أحياناً « مرض لندن » أما على القوم وأشرفهم فكان صيدهم كلباً شريرهم بما يحتاجون اليه من اللحوم الطازجة طوال مدة الشتاء . ولقد كان من نتيجة تقدم طرق المواصلات من رح سكان بعض البلاد عن بلادهم واستوطنوا غيرها . وشتت بعض الملاك الثارة على الأخرى فتشتت حركة الاستعمار . ثم قامت البعثات الاكتشافية تجوب المناطق المجهولة ، فساعد ذلك في انتقال الأغذية

وتدله كما ساعد في انتقال العادات من بلد لآخرى. فاستوردت للممالك الشمالية ما يلزمها من بدورات البساتين التي تزور في المناطق البعيدة لصعوبة زراعتها ، وكان من حسن حظ هذه الممالك أن بعض تلك البساتين نمت فيها بنجاح . فلم تكن في إنجلترا مثلاً طدة أو كل السلطة الخضراء حتى أدخلتها الملكة كاترين زوجة هنري الثامن لاستعملها بستاناً هولاندياً . كما أن البطاطس التي كان غذاء الفقراء ولم يكن يتغذى به من الألبان إلا طبقة الفقراء الموزين ، أصبح من الأغذية الهامة العامة التي يستهلك منها العالم مقدير وأمره . وكذلك أدخل البرتغاليون زراعة البرتقال في ممالك البحر الأبيض المتوسط في القرن السادس عشر ، وأصبحت هذه الفاكهة بعد ذلك من العواكه الشهيرة .

ويمكن القول بأن نوع الفسلة صار إلى أحسن حالاته من منتصف القرن السابع عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر ، فقد تقدمت الزراعة تقدماً محسوساً حتى أصبح لكل مملكة مورد طيب من الأغذية المتنوعة المزروعة في بلادها . وازداد تنوع أصناف البساتين باستيراد بعض الأغذية والنواكه من الممالك الأخرى وكان معظم الغذاء يؤكل طازجاً دون أن تدخل عليه تلك المؤثرات الضارة التي أدخلها جيلنا المبككي والكيباوي في غذائه

وقد شهد القرن التاسع عشر عدة تطورات في نوع البساتين الذي كان يستعمل في معظم أنحاء العالم . وقد حدثت هذه التغيرات تدريجياً من غير أن نشعر بها ، حتى إن شيوخنا المسنين لم يلاحظوا مطلقاً ذلك التعديل الذي حدث في غذائهم طوال حياتهم . فلما ما تحدثنا أمامهم الآن عن الغذاء والبساتينات يغيبون في تفكيرهم وسخرية : نحن لم نكون نهم مطلقاً تلك البساتينات عندما كنا صغاراً ، ومع ذلك كنا نستهلك مصحة جيدة بدونها ، وقلتهم أنها منطوية علينا كانوا يتناولون من أغذية طبيعية لم نفقد شيئاً من عناصرها الحيوية ، ولم تفسد أو تنبرها تلك العمليات التجارية . كما أن أطفالهم لم تكن ترضع من الزجاجات بل كانت ترضعهم أمهاتهم أو مرضعاتهم

وكان السكر حتى عهد ليس بعيداً واحداً الكماليات النادرة الوجود . ولم تبدأ صناعة السكر إلا في نهاية القرن الثامن عشر حيث أمكن استخراجه من البنجر في ألمانيا . فلما تقدمت صناعته بسرعة وتحسنت انخفضت أسعاره فزاد استهلاكه زيادة عظيمة ، وما زال استهلاكه في زيادة مستمرة في جميع الممالك المتقدمة . ويشتري الأمريكيون من أكثر مستهلكي السكر في العالم ، وذلك لكثرة ميلهم للحلوى . ولقد كلفت من جراء الاسراف في أكل السكر أن زاد انتشار مرضين من أفتك أمراض المدينة وهما : السرطان والبول السكري . وهذا مصى لم تكن تمة عارفة للصنع بالغذاء الذي نتناوله ، أما الآن ففسد تدخلت العمليات الصناعية بين الإنسان وبين غذائه من نبات وحيوان . فأصبحنا نرى حبوب ربيع المأكولات الحديثة حاشداً بالطلب والصفائح التي أخرجه المصنع ، وأصبحنا ما كل ما بداخلها دون أن نعرف شيئاً عما أضيف إلى غذائنا أو سلب منه . فلما لحنا تلك المستحضرات المحقة نجدها صبت بالألوان الزاهية كي تتلوه الألوان الطبيعية لتلك المواد .

فالبيت المحفوظ يصنع باللون الأخضر الراهى، وعصير الفواكه باللون الاسفر أو الاحمر، والزبد باللون الفحي وهكذا

وكذا أغذية الحبوب قد طالت للكثير من اختراع آلة الطحن . ففى قديم الزمان كان محصول الحبوب الاساسى هو الارز وكان يدق باليد قبل استهلاكه . كما أن القمح فى معظم البلاد كان يعجن فى العلاحون الخفى ولا يبعد من د رفته ، الاحمر يسير . وقد اشتهرت جنود ذلك العهد باعداد قاناتهم وقوة بيتهم وحدة مطرهم وسلامة استهلاكهم ، إلا أن ذلك النداء الذى كانوا يتناولونه لو رأياه لاسبقهم ولا شأرت مفوسا منه . فقد كان حبيبهم فى اليوم قدر من الحبوب تؤكل هيجة كما نتجت ، أو ندى انا سمح الوقت وتصل خبراً خشا ، وكانوا فى حروبهم يتمدون على لحوم الحيوانات الصغيرة التى تصادهم فى الحبال . أما الآن كفى بون شاسع بين غذاء اولئك الجنود البواس وبين الدقيق الابيض اتاسع واللحوم والحضر اوانت المحفوظة التى يترود الجنود فى مسكراتهم البيدة

فالطهى اخذتة تتنافس اليوم فى استخراخ الدقيق الناعم اتاسع اليان من تلك الحبوب السمر ، وهى توصل إلى ذلك بالامان فى عرل ، الردة ، والاحنة منها ، فاصبحت لا تأكل من الحبوب الا اللباب القليل أو المديم اللبقة النضائية ، وفقدما يزل الردة والاحنة من الحبوب أهم للمواد النضائية التى تحتويها

وقد أخذ عدد سكان العالم يتزايد ابتداء من القرن التاسع عشر واخرت الآلات فتحوط بعض البلاد من رراعية إلى صناعية وأصبحت الاخيرة فى حاجة إلى من يمدحها بالمواد النضائية اللازمة لها فاعتمدت على استيرادها من البلاد الزراعية . ولهذا السبب طرأت عدة تغيرات على طبيعة الغذاء . أما الحبوب فلم يكن ثمة كير غذاء فى تصديرها ، وأما الذواد الاخرى السريعة التلف مثل الفواكه واللحوم والاسماك والحضر فكان لابد من حفظها بتجفيفها أو تعليبها ثم تعبئها فى السب ، كما كان يستعمل بالكيماويات فى حفظ البصر منها

وكان لاكتشاف البكتريا وطرق انتقال الامراض المدينة فى أواخر القرن الماضى وقته السوء فى النفوس ، فقد شعرنا بأننا مهاجون من جميع الجهات بتلك الجرثام والطيلبات القود . وكان معروفا أن أسهل وسيلة لانتقال البكتريا إلى الجسم هى عن طريق النمل . فكذلك نحترس من أكل المواد الخام الطارئة مثل السلاطة والفواكه . وأصبح لا يراضى لوز أغذية الحبوب عددا دالة على النظافة والخلو من الجرثام ، وصرنا ننظر إلى الحبوب السمر بئس من التوجس وال خوف

ثم لوحظ أن تقيم المدن فى المدن كان له أثر واضح فى تقبل لبس وفيات الأطفال بمرس الاسهال ، فبدأ للقوم تعقيم المواد النضائية لوقاية من بعض الامراض الاخرى الا أنها كانت تنفذ بتعقيمها أهم عناصر النمل

كان يدور محور التفكير فيها معنى على أى الاغذية يمكن اعتباره جيدا ومفيدا وأنها يمكن

اعتباره ضاراً أو عسر الهضم ، إلا أنه لم يمكن الاعتماد على نتيجة محققة قاطعة ، إذ كان اختيار الأغذية وما يزال يعتمد في أساسه على موافقته للشخص أو استطبته لنوقه . وقد تمكن الفلاسفة وعلماء الكيمياء الحيوية في غضون السنوات الثلاثين الأخيرة من بحث موضوع الغذاء والتغذية فأصبح الآن علماً يركز على حقائق وتجارب قياسية دقيقة ، وأصبحت النتائج التي استخلصها البحث العلمي قابلة للتطبيق العام . وعلى الرغم من أن هذه النتائج ما زالت ناقصة ، إلا أن هناك حقائق كافية معروفة يمكن الاسترشاد بها في اختيار الغذاء الصالح

ولقد أثبتت التجارب أن مقاومة الإنسان للأمراض واستكمال له لتتبعه يتوقفان أساساً على الغذاء الذي يتناوله أكثر من أي عامل آخر . فالحجم المتزن للبيان حصن منيع ضد الإصابة بالجرائيم أو بالعطيفيات الكبيرة مثل الديدان المعوية . وللإحصائيات التي قد يسفر منها البعض أهمية عظمى في استخلاص العوامل العددية التي لها علاقة بصحة الناس وغذائهم وعاداتهم في جميع أنحاء العالم . وهي تلقي ضوءاً ساطعاً على منشأ الأمراض الخاصة ببعض الأمم للتبدلة

فالإنسان المتبدل ليست له غريزة اختيار ما يصلح له من نوع الغذاء . فكونه يميل إلى بعض الأغذية ولا يميل إلى البعض الآخر لا يمكن اعتباره مرشداً يركب إليه ، وبخاصة بعد أن غمرته تلك المنتجات التي تقدم إليه في شكل جذاب . ولو أردنا الآن أن نجد أساساً يتمتعون بصحة جيدة وتركيب جسمي متين وبناء قوي ، فعلينا أن نبحث عنهم في تلك الأركان المتشعبة من العالم حيث اضطرب الانزلال الجغرافي أو اضطربهم التقاليد العرقية أن ينشأوا على عاداتهم الأولى الذي كان غذاء آبائهم وأجدادهم من قبل . فزراهم يأكلون الحبوب الكاملة والفواكه والخضراوات الطازجة مع كمية لا بأس بها من اللبن والزبد ومع قليل من اللحم أو بدونه . وزراهم قد اكتسوا بهذا الغذاء الصحة الجيدة والعمر اللدود . فهم لا يصابون تلك الأمراض التي نصيناها الآن ، والتي يحق لنا أن نلصقها بأمراس المدنية . فلما نجد بينهم مثلاً من يشكو الاسهال أو عسر الهضم أو الالتهاب المعدي أو المعوي ولا من يشكو اللص أو الزائدة المعوية أو حصى المرارة أو الروماتزم أو السرطان أو البول السكري . بينما هم يعيشون تحت وطأة ظروف قاسية ، وقد يتعرضون فضلاً عن ذلك للرطوبة والبرد القارس والفيض الشديد . ولقد شوهد أن الأوروبيين الذين يستوطنون تلك الأصقاع يكونون أكثر اهتماماً بصحتهم ونظافتهم ، ومع ذلك فهم يعانون تلك الأمراض السالفة الذكر ويموتون بكثرة ضحية السرطان . ولقد استنتج الأطباء الذين قضوا عدة سنوات في دراسة هذه المناطق أن حالة أهلها الجيدة والحالة المرضية للمستوطنين الأوروبيين مرجعها اختلاف الغذاء ، فالأوروبيون هناك لا يعتمدون بالغذاء المزروع في بلادهم بل يستوردون الشحيق الأبيض والسكر . ولو أن أهل تلك البلاد تحولوا إلى تلك الكولت التي يستوردها الأوروبيون منهم لما تلوأ نفس الأمراض ولما استثمروا بعد ذلك تلك الصحة الثينة والإنسان السليمة

حول البيت الحرام

بقلم الأستاذ حسن محمد المواري

الامير المساعد بدار الآثار العربية

في هذا العام زار الأستاذ حسن محمد المواري مكة المكرمة وقام برحلة الحج . وفي خلال زيارته قام ببعض أبحاث أثرية وتاريخية في الأماكن المقدسة التي مر بها . وقد يستفيد منها الكثيرون من الذين هم في البيت الحرام

تقوم مكة في وسط واد منخفض تحيط به الجبال العالية . ولعل هذا الموقع كان من الأسباب التي دعت إبراهيم عليه السلام لبناء البيت العتيق أو الكعبة فيه . فأنك إذا سرت من شاطئ البحر إلى الشرق أو غربت من الشام إلى الجنوب أو صعدت من اليمن إلى الشمال أو قدمت من نجد قاصداً الغرب ، رأيت مكة موطناً آمناً ، طوقته الجبال العالية وسورته الطبيعة بأسوار منيعة ووقته بحصون وقلاع هي قمم الجبال . وإذا علمت أن الموقع لا تخفاه كان يحما السيول فطنت أول وهلة أنه كان أنسب موقع يلجأ إليه الهامم في البقاء والتفكير

عبط إبراهيم برحاله وبني البيت العتيق أو الكعبة ، ولحق جبريل عينا نبع منها الماء وقال لهاجر ذي ذي فسميت زمزم ، وترك إبراهيم ابنه اسماعيل وحده في موطنه في الشام ، وترعرع اسماعيل في مكة أو بكه لأنها تبتك الماء بكاء ، ولعل ذلك يزيدك إيضاحاً وبين لك العلة في اختيار هذا المكان . ثم تزوج اسماعيل من حرم وجاء ابنه من الشام ليزوره فقابلته الزوجة مقابلة لم يرغب إليها إبراهيم ، وقال لها تعالي لزوجك بغير عتبة داره . فطلقتها وتزوج غيرها فأحسدت لقاء ابنه وشكرت حسن الحال والمآل وكان منها النسل الصالح الكثير . وكان اسماعيل وابنه يمدنان في البيت العتيق الإله الواحد الاحد . وسمى البيت بالكعبة لكونه مكعباً . وشأت بعض قبائل العرب أن تتخذ لنفسها كهات أخرى ولكنها لم تبلغ ما بلغت كعبة مكة من المهاباة والاحترام . وكان العرب طليعتهم رحلاً وكان لهم مركز عظيم أيام أن كان الجبل سبعة الصحراء ، فقلوا المناجر واشتغلوا بالتجارة واختلطوا بالأمم التي طال عليها أمد الملك والحضارة ورأوا معابدها وما بها من أصنام ، فقلوا إلى كهنتهم الكثير منها وصوروا على جدرانها صور الرسل والأنبياء . ولما ضاقت الكعبة بما فيها نصبوا الأصنام خارجها وكثرت عددها حتى بلغ ثلثمائة وستين صنماً عبدوها من دون الله

ولم تكن مكة في الجاهلية ذات منازل. وكانت قريش بعد جرم والمخالفة يتجمعون بها وأوديتها ولا يخرجون من حرمها انساباً الى الكعبة. وكان دور الرأي والتجربة مهم ينجحون أن يكون لهم شأن وانهم سيتقدمون العرب لما اختصت به الكعبة من المنزلة، حافظوا عليها في الجاهلية. وأول من شعر بذلك كعب بن لؤي بن غالب وكانت قريش تجتمع اليه في كل جمعة. وكان يوم الجمعة في الجاهلية يسمى عروبة، فسماه كعب يوم الجمعة. وكان يخطب في قريش فيه ويخبرهم بيعة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم انتقلت الرئاسة بعده الى قصي بن كلاب فبنى بمكة دار الندوة ليحكم فيها بين قريش، ثم صارت لتشاوهم وعقد الاولوية في حرومهم. قال الكلبي في كتاب «الاصنام»: «فكانت أول دار بنيت في مكة ثم تابع الناس فيها من الدور ما استوطئوه وكلما قريبا من عصر الاسلام ازدادوا قوة وكثرة عددهم حتى دانت لهم العرب».

وهزت الكعبة في الجاهلية والتي في الخامسة والثلاثين من عمره. وحكاية تحكيم العرب له في حسم الخلاف في وضع الحجر الأسود مشهورة معروفة، وقد رأينا صورة خيالية لها من عمل الفرس في جامع التواريخ لرشد الدين يرجع صحتها الى سنة ٨٧١٠ (١٣١٠-١٣١١ م) (١)

كانت الكعبة بقيت مقصودة من جميع القبائل بل من بعض الاقطار المجاورة للجزيرة العرب يحجون اليها ويقدمون لاصنامها الهدايا والقداد. وكانت الاصنام كثيرة ولها اسماء. تعرف بها، منها ماورد ذكره في القرآن الكريم ومنها ماورد ذكره في اشعارهم، واشهرها اللات والعزى ومناة، وكانت العزى اعظمها عند قريش خاصة والعرب عامة

وكان هبل صبا في جوف الكعبة من حقيق احمر على صورة انسان مكسور اليد أدركته قريش كذلك ففعلوا له بداً من ذهب. وكانت عنده القداح التي يستشيرونها في المعضل من الامور

رأى النبي عليه الصلاة والسلام أن قومه على غير حق في عادة هذه الاصنام، وأوحى الله اليه بدين الفطرة دين الاسلام، فأداه قومه لأن في آرائهم الجديدة ضياعاً لمثلهم ودينهم وذهاباً

(١) أكثر الفرس في التاريخ الثامن والثامن الهجريين من زيج كتهنم وغصوا كتب التاريخ بالصور، وصوروا النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة: منها بشارة حبريل للسيدة آمنة بميلاده عليه السلام، وصوروه طفلاً بعد أن وصته أمه وشأماً وهو يقطع الحجر الأسود في الكعبة ورجلاً عندما آتاه الزمان بميمراً الذي عرف فيه علامات النبوة، وصوروه وهو يستنشق إلى الوحي من جبريل وفي غار حراء عندما هاجر إلى المدينة، وهو على البراق، وفي الجنة، وبين الانبياء حول القرش، وغير ذلك من الصور الكثيرة في جميع مراحل الحياة. وقد جُمعها وهي تروى على أوسع صورة. وقد استأذنت أحد العلماء ليقدها وفسرها بتواريخ لا لافعال نادراً بذلك. وسيطلع عليها قراء الحلال قريباً

لسلطوتهم وجاههم ، فهاجر الى المدينة خوفاً من اذام ، حتى اذا اشتد عنده عاد الى مكة ليسترجع بيت أبيه اسما عجل ويحطم ما به من الاصنام ويظهره من الرجس والكفر والالحاد ، فدخلها في العام الثامن من الهجرة وأخذ قضيا في يده وصار يحطم الاصنام وهو يقول : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يبحر الصور التي على الجدران فأزالها وترك صورة ابراهيم عليه السلام قائمه بمحوا وقال : « قاتلهم الله أجعلوه شيعا يمتشقم بالازلام » .

أما صورة عيسى وأمه عليهما السلام فقد قال الأزرقى انهما بقيتا حتى رأهما من اسم من صارى غسان

وكان على أحد عمد الكعبة تمثال مريم عليها السلام وفي حجرها ابها مرقا

وقد صور الفرس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحطم الاصنام . ولكن أئندى كيف صوروه ؟ . صوروه وقد رفع عليا على كتفيه ليتمكن على من تحطم الاصنام التي كانت على رفوف علوية مثبتة في جدران الكعبة . ولذلك معنى آخر يقصده الشيعة

وبعد أن حطم عليه الصلاة والسلام ما في الكعبة من أصنام طاف حولها وحطم كل الاصنام التي كانت في ساحتها . وقد قال انس يصف دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة : « كأنني نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحته وابو بكر ردفه وملائتي التجار حولهم وهم متقلدون سيوفهم » .

وان أرى أن هذا المنظر بعينه كان يصاد في كل فتح وغزو وهو هو عينه عند ما طافوا حول الكعبة وكسروا الاصنام التي حولها . وبعد أن فرغوا من ذلك ذهبوا الى الصفا والمروة ليشرفوا من مكان عال على الكعبة ولما كملوا اها أغلقت عما حولها من أصنام وليكسروا ما في الصفا والمروة أيضا من أصنام . ثم أئندى ما الصفا والمروة ؟ هما مورستان في سعي جبلين من الجبال المشرفة على مكة ، كان يستطيع الواقف فيها اذا أسد ظهره الى اجل أن يرى الكعبة وما حولها أيام لم يكن بمكة أبية غير الكعبة . فينب على طئ أن الحاج في الجاهلية كانوا بعد زيارة الكعبة يصعدون الى هذين الموضعين ليمتنوا حظهم بمظر عام لكعبة وما حولها من اصنام ولكن مع توالي الزمن نصبت الاصنام في هذين الموضعين (الصفا والمروة) وجلس بحوارها سدة وكهنة يصحبون الحاج عند الزيارة في تظليل اثابة محصورة ، كما فعل نحن الآن بعد الانتهاء من الحج وزيد أن تمتع طرنا بالكعبة والحرم تصعد الى جبل أبي قبيس المشرف على

الحرم وهو أعلى من الصفا بكثير. وقد عرف أهالي مكة ذلك وأرادوا استغلاله لمصلحتهم فقالوا لها المسكن الذي الشق فيه القمر وما الموضع الذي أذن فيه بلال وما معنا . ويصحبونك عند الزيارة ويلقونك الأدعية في ظنهم ما تجود به عليهم من صدقة . ولم يقتصر على ذلك بل بوا وشهدوا ليوموا الناس صدق قولهم . وحنا فعلت الحكومة الحجازية الآن في مدم هذه المنشآت التي كانت كالإصنام بل أشد خطراً

أُخليت الكعبة من الأصنام وبقيت في وسط مكة كقوس النصر في وسط الميدان . وأصبحت قلعة التي توجه إليها في صلاتنا أيها لنا وحينا وجدا . وكان أهل مكة يصلون في الفناء الذي حولها ، فرأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يسور الفناء فبنى سوراً قصيراً . وكانوا يقصرون يضمون عليه القاديل في أثناء صلاة المشاء والقمر ، ولكن لم يتقصر القرن الأول الهجري حتى عصب في هذا الميدان الأساطين (الأعمدة من الرخام) وبيت الجدران بالأحجار فأصبح الميدان مسجداً ، في وسطه (١) الكعبة ، وتحيط به الأروقة (٢) المسقوفة أشبه ما يكون بجامع أحمد بن طولون ، والكعبة كالقبة التي بوسط الصحن . وقد زين الوليد جدران المسجد بالفسيفساء الجميلة ، ولكن توالى الزيادات والإصلاحات والتعمير لم يبق من مسنده الفسيفساء شيئاً يبين أنها كانت جملة مثل فسيفساء قبة الصخرة بيت المقدس وفسيفساء الجامع الأموي بدمشق المعاصرة لها

وإن لم يبق لنا من عهد الأمويين شيء ما فقد بقي من عهد العباسيين عدة أعمدة من الرخام عرفنا أربعة منها بزخارفها الجميلة والنصوص الكوفية التي عليها المتضمنة اسم المهدي وتاريخ عمارته للحرم وهي سنة ١٦٧ هـ . وأصل هذه الأعمدة من مصر والشام . أما الكتابات والنقوش الجميلة فهي من عمل الكوفيين كما قرأنا ذلك في النصوص الكوفية . ولم يذكر مؤرخ أنها من عمل الكوفيين أبداً ، حتى أن الأورقي وهو أول مؤرخي مكة وابن جبير وهو الرحالة الوحيد الذي دون في رحلته بعض النصوص التاريخية اغفل فيها قلعه من نصوص السطر الأخير الذي قمنا منه أن هذه الأعمدة من عمل أهل الكوفة

توالى الزيادات والإصلاحات والتعمير على الحرم المكي بعد ذلك كما يستدل من الكتابات

(١) صحن المسجد جزؤه الأوسط للكشوف

(٢) الرقاق هو أحد الأجزاء الأربعة المربعة بصحن المسجد وتكون مسقوفة وستب مقام على أعمدة من الرخام أو كتاف من البناء

الكثيرة التي بالحرم واقدمها من عهد المهدي ومؤرخ سنة ١٦٠ هـ وآخرها من عهد عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل السعود ومؤرخ سنة ١٣٥٣ هـ .

وكثرة النصوص التي بالحرم المكي تدل على ظاهرة غريبة لم نرها في غير الحرم المكي . نرى الملوك في غير مكة يهدم اللاحق ما قبل السابق وينسب للمؤرخين لاهضم ما ليس لهم من عمل المتقدمين ، كما فعل المأمون عندما أراد ان ينسب لنفسه قبة الصخرة التي بيئت المقدس فحبا اسم عبد الملك بن مروان ووضع اسمه عوضاً عنه ولكنه ترك التاريخ من غير تغيير ففضح سره . وليست هذه البدعة خاصة بالحقار والأمراء المسلمين ، بل ان الفراعنة في مصر كثيراً ماغيروا ومحوا ونسوا لاهضم ما ليس لهم ، وهاهو رمسيس قد وضع اسمه على كثير من آثار السالعين ليجد تصهرو يوم العالم أن الدنيا كلها من عمله .

اما في مكة وما اتصل بمكة من الفاع المقدسة فقد اخذت الروعة والنية والحرف من الله تعالى تدب في نفوس كل من له ضلع في التعمير والاصلاح ، فلا يحمر اللاحق ما قبل السابق ولا يهدم الخلف اعمال السلف ، بل نرى ان الخليفة او الملك او الامير اذا اراد تعميراً جمع النصوص التذكارية الدالة على عمل سابقه ووضعها في البناء بعد التعمير بجوار اسمه ، بل رأينا في الحرم المكي اكثر من ذلك ، رأينا ان السلطان التتوي ، وعليه يرجع الفضل في اصلاح الخطم وحبر اسماعيل ، امر فكتب على الخطم في سطحه العلوي اسماء جميع الملوك الذين سبقوه في اصلاحه مع ذكر تاريخ كل عمارة ثم كتب اسمه بعدهم في تواضع واتزان ، وكذلك سلاطين آل عثمان قد يبدأ السلطان منهم عمل الاصلاح ولا يتم ما نواه ثم تعاجله النية ، يأتي السلطان الذي يتولى الملك من بعده ويتم العمارة ، ولكنه يخصص جزءاً كبيراً من النص التذكاري للسلطان السابق صاحب الفضل في البدء بالعمل .

أما الكعبة نفسها فقد شاعداً في داخل جدرانها سبعة الواح من الرخام تذكروا بكل من كان له الشرف في تعميرها . لوها مؤرخ سنة ٦٢٩ هـ . وآخرها مؤرخ في سنة ١١٠٩ هـ . ولم تكن المارعات الديوية سبباً في ان يطس احد من اخيه السابق له .. وارى ان ذلك يرجع إلى ما تطلبه الكعبة من روح وهبة واحترام

حسن محمد الهولارى

دموع اليتيم

أنا طفل ما عناني قطُّ عطفُ الزائراتِ
عشتُ في الدنيا غريباً كنباتٍ في فلاةٍ

• • •

رأيتُ الأقرارُ حتى ليس لي فيهمُ صديقُ
لم دوني حنانُ الأمِّ والوجهُ الطليقُ

• • •

درجوا في الوشي واستعدَّ لموا أغريقَ السرورِ
وشكوتُ اليتيمَ باللعنِ غلَّ وبالقلبِ الكبيرِ

• • •

أناشئُ عن شفتائِ إن بكى حولي يسمُ
وإذا افتقرَ أحوالُهمُ جاء أضناني الوجومُ

• • •

حرٌّ في قلبي أنْ ألهُ مؤسَّ زادي ونصبي
وشجاني أنْ أتمي ألهُ سيمُ والداءِ طيبي

• • •

يا دموعي أطيبي من نارِ وجدى ما تَلَقَّى
ماتَ منْ عاش ولم تتدَّ رُكَّ له الأيامُ خطا
رفيق غاشوري

عبادة الحية في التاريخ

الحية في الدين وفي الاساطير

الحية من أقدم الحيوانات التي لفتت نظر الانسان صرف شرها وسى لانفثها . ولا تخفى أساطير أمة من الأمم من الإشارة إليها وإلى الرعب الذي تلقى في فلا الانسان والحيوان . وقد عرا إليها بعضهم قوى خارقة ودعوا في جملة ما رموه أنها تسهوى قريتها وتوفعها في شه سبت مما يجسب لبسهل عليها الفتك بها

والحية أنواع كثيرة بعضها سام (ولا يزيد على السدس) والبعض الآخر غير سام . وقد اشتهرت بلكر والدماء والسدر والحكمة في تحبب الأخطار . وأثير إليها في الكتب المثرة باسم الشيطان . وفي الثوراة أنها كانت سبب سقوط آدم وحواء وطروحيما من الجنة . وفي أساطير آزرديشت أن الشيطان بدا للالسان الاول في صورة حية وأغراء أن يفبل الامم . والصلة بين هذه الاسطورة ورواية الثوراة واضحة كل الوضوح

وكانت عادة الحية شائعة بين الخنود وغيرهم من الأمم القديمة . وكثيراً ما ترى على الآثار المصرية رسم انسان بيرة ملك ويسده رمح يطن به رأس حية كبيرة . وترى على بعض الآثار الاخرى رسم كرة وحية . وكان ذلك من الرموز للقدسة عديم . وفي الثوراة أن بنى اسرائيل أمموا وتذمروا على الله وهم في بيرة سياء فأرسل الله عليهم حيات سامة سيبت وبالخرقة . وكانت لمضها عينة فأهلكتهم الكثيرين ، فتوسلوا الى موسى ليشفع لهم عند الله فأمر الله موسى بأن يصنع لهم حية من النحاس ويرفعها على راية فكل من لمخ ونظر إليها شفى . وفي بيرة سياء حتى الآن انواع سامة من الحيات

وفي أساطير الاقدمين أن الحيات والثعابين والزحافات الخفية كانت دائماً تحرس الكنوز المقدسة . وكثيراً ما تجد الاقدمون من الحيات ثماويذ يتقون بها الشر . واتخذها بعضهم رمزاً الى الحب أيضاً . وفي الاساطير الهندية أن الثنى إنا مات بلا عقب طرد الى الارض محسوخاً في صورة حية خراصة كنوز . وأمواله . وفي الاساطير الايطالية أن فيس الحية محبة لحسن الخط . أما وصف التحميل الحية بالدهاء فأحد على الأرجح من عقيدة شرقية قديمة . فقد كانت كلمة «الحية» عند الفينيقيين مرادفة لكلمة الحكمة . وكان العرب يصفون الرجل الحكيم أو الناهية بقولهم إنه حية الوادي أو حية البله . وعزا « جارجا » الفيلسوف الهندي معرفة الحكمة والفلسفة الى « سبتا تاجا » أي « الحية الآله » وفي الخرافات الفينيقية أن حكمة الآله ومعرفه الباب منقوشة على سبة ألواح تحرسها حية هائلة . وفي

الخرافات البابلية أن « حيا » - أي الحية - هي ينبوع كل حكمة ومعرفة . ومثل ذلك في خرافات
هود أميرة القنعا . وفي أساطير كثير من الأمم النابرة

وليس السكر والسماء أبرز صفات الحية بل هناك ما هو أهم وهو قدرتها (في زعم بعض
الاقدمين) على شفاء الامراض المستعصية . جاء في بعض الخرافات أن الامبراطور نيودوسيوس الذي
كان مصاباً بالعمى استعاد بصره . لان حية كان قد أحسن اليها وضعت حجرأ على عينيه . وفي
الخرافات الصينية أن الملك قديموس وزوجه مسحاً حينئذ كيرتين لشفاء الناس من جميع الامراض .
وما يزال أهالي قبرس يعتقدون الى هذا اليوم أن قرن الحية يغني عن الامراض المستعصية . وما
يذكر بهذا الشأن أن محكمة مدينة لارنكا (من مدن قبرس) حكمت في سنة ١٨٩٩ على رجل من
الاهالي بدفع عرامة ثمانين جنيا لانه أنلف قرن حية كان يملكه رجل يوناني ويستعمله لشفاء بعض
الامراض . وكان قنصاء اليونان يربون الحيات في هياكل اسكولا يوس اله السمعة ويستون بهذا . ونقل
الامبراطور قسطنطين من مدينة دلمى الى القسطنطينية شمال حية وجهه حارساً لمدينة القسطنطينية .
وفي خرافات بعض الشعوب الامريقية ان المريض اذا لمس قبض حية شفى من مرضه . وبين
هذه الخرافات وحكاية حية التحمل التي سبقت الاشارة اليها (والتي منها موسى لبني اسرائيل)
صلة لا تخفى

ومن عقائد اليونان الاقدمي أيضاً أن « بوزيمون » اله البحار والانهار كان حية هي سبب
ما يحدث في الارض من ازلازل . ومثلاً « نيمون » اله الناييع وكان مخلوقاً عجمياً نصفه تين
والنصف الآخر حية كانت تحدث الزلازل في العالم . واسمها سمي اليونان نهر العاصي بشمال
سورية وكانوا يعتقدون أن قاع هذا النهر هو ظهر الحية « تيفون » المذكورة . وفي خرافات الفرس
أن قوس قزح هو احية السبلوية قد صمدت الى الجوف من الناييع والانهار . وما يزال بعض الجنود
يسمون الجفرة « طريق الحية » ويعتقدون أن هذه الحية هي سبب الكسوف والخسوف . فاذا
كسفت الشمس أو خسف القمر أقاموا شعائر دينية يقومون فيها بضروب العبادة للهية

والقصص الشعبية (Folk-Lore) القديمة والحديثة تفيض بذكر الحيات . ليس في الشرق فقط بل
الغرب أيضاً . ففي بعض تلك القصص أن لكل أسرة حية تحرس أفرادها . وفي بعض أنحاء الهند
أن العم هو عقاب المرأة التي تقتل حية البيت . وإذا قتل أحدكم حية غير متمدد وجب عليه دفنها
باحترام خاص واقامة الشعائر الدينية لها . وفي تاريخ الهند والصين واليونان اشارات متعددة إلى
أن الملوك والسلاطين الذين حكموا العالم ولدوا من حيات

وإذا رجعت الى أقدم عصور التاريخ رأيت قبائل كثيرة تنسب الى الحيات وتندعي أنها
تسلطت بها . وقد نسمت عدة قبائل منها بأسماء الحيات ولا سيما في أواسط افريقيا والهند . وما



نمد من نوع (الكوربا) قبل السم . ولكنه انا
الاب على شجرة كسر ها . وهذا هو سلاحه في قتل فريسته

يزال بعض الهنود يحرمون إلى هذا اليوم ذكر اسم الحية لئلا يرتكبوا إثما عظيما . وبعض هنود أميركا يحرمون قتل الحية ذات الأجراس لانها مقدسة . وسكان البحر (بإفريقيا الوسطى) يحرمون قتل الحية المعروفة بالكوبرا وهي من أشد الحيات فتكا بالإنسان . وما يجدر بالذكر أن في معاهدة « خليج يافرا » الواقع على سواحل أمريكا الغربية مادة تنص على تحريم قتل الكوبرا مراعاة لشعور الأهالي . ويستند هنود أميركا الشمالية أنه لما اعتدى الإنسان على الحية ذات الأجراس استجذبت هذه أخواتها من الحيات لتنتقم لها . وفي النجاش بالهند قيلة تعرف « بقيلة الحيات » من عاداتها أنه إذا ماتت حية كعنوها ودقوها باحتفال عظيم . وهناك قيلة أخرى إذا قتل أحد أفرادها حية وضعا في فيها قطعة من القود ودعواها باحتفال عظيم . وهذه القيلة تستند أن لدغة الحية لا تؤثر في أفرادها . وكذلك يعتقد شعب البزيلي Psylli بإفريقيا . و « الأوفيوجين » Ophiogenes الذين كانوا يسكنون جزيرة قبرص قديما . ومعنى كلمة « أوفيوجين » مواعيد الحيات . ومثلهم أيضا المارسيون Marnians من شعوب إيطاليا القديمة . واشتهرت « قيلة الحيات » في كشمير بمعرفة علم الطب وهم يزورون هذه القرعة إلى أسلافهم « الحيات » . وما يروى عن شعب البزيلي المذكور أنه عند ما يولد لأحد من طفل يضعه أمام الحية فإذا عفت عنه كان من الأولياء وأقيم لوالديه احتفال خاص ، وإن فشكت به كان والبا من الجرمين . ومثل هذه العادة كانت شائعة بين يوناني آسيا الصغرى وبين « الأوفيوجين » أيضا (وقد تقدمت الإشارة إليهم) وكان الفرض منها تحقق عفة الأم . وقد ذكر « سترابون » اليوناني هذه العادة ، وقال إن الفرض الحقيقي منها كان تحقق سبب الطفل المولود وهل هو يوناني صميم أو فيه دم أجنبي . وما تزال هذه العادة باقية حتى الآن في « صحاريا » أيضا في إفريقيا الغربية بين الساحل الغربي وغربنا حيث يعتقد الأهالي أن حية تزور كل طفل حديث الولادة قبل انقضاء ثمانية أيام على ولادته لتحقيق له

وما ذكره بلوطرخوس المؤرخ أن قدماء اليونان كانوا يقرنون الحية بالسكندريين من أبطالهم الحراميين وذكر هونيوس بطريرك القسطنطينية التي عاش في القرن التاسع أن اليونان كانوا يصنون البطل عادة « بالارقط » أي التقط كالحية . وفي أساطير معركة سلايس إن البطل « كنجرس » برر لسفن الأعداء (الفرس) بصورة حية هائلة . وبمرور الزمن أصبحت سير أبطال اليونان متصلة بذكر الحيات . وكان الناس يحجون قبور أولئك الأبطال ويشركون بها . وقد أدرج بعضهم في عداد الآلهة . وذكر المؤرخ كروك أن من عادات قيلة الساق أو السوق بالهند أنه إذا مات الرجل دفنت زوجته معه حية ووضع على قبرها تمثال حية مشرقة بنقها إلى ما حولها تحرس القرية أو المدينة وتصل كذلك إلى أن تحل محلها حية أخرى تقام على شريح امرأة أخرى مموودة

وكان لمدينة أثينا حتى القرن الثالث للميلاد حية تحرسها . وكانت هذه الحية تحفظ في هيكل اريكتيوم القائم على قمة الاكروبوليس بمدينة أثينا ، وكان لها كهنة خصوصيون يقومون بالعبادة بها ويقومون لها الشعائر الدينية فانما ماتت بجثوا عن خليفة لها تحمل عملها . وكان طعامها السمك المصنوع بالصل . وقد روى مؤرخو اليونان انه لما نشبت الحرب الفارسية في القرن الخامس قبل الميلاد استمت تلك الحية عن تناول طعامها مدة طويلة فاستدل الكهنة من ذلك على أن الآلهة غيرة راضية عن أثينا

وما زال الشعائر الدينية تقام للحيات في أنحاء مختلفة من العالم حتى الآن . ففي ولاية بهار بالهند تقام أعياد الحيات في شهر أغسطس من كل عام ويشارك فيها الهنود من جميع الطبقات وتخرج النساء (ويرفن « زوجات الحيات ») إلى الشوارع يستحسرن الكلب المحسن لمساعدة أهل القرية . وفي تراصور بالهند تقضى كل أسرة نخال حية . وفي يوم معين تخرج كبرى بنات الاسرة الى الشوارع حاملة النخال المذكور في احتفال عظيم ثم تعود إلى دارها وتلزم العروبة مدى العمر

وفي بلاد داهومي بإفريقيا الغربية يشتر الاهاالي الحية إلهة الحكمة ويقومون لها شعائر العبادة في أيام معلومة من السنة ويرحمون انها مصدر كل خير وبركة وانها هي التي فتحت عيني الانسان الاول . والصفة واضحة بين هذه العقيدة وقصة سقوط آدم وحواء . وكهنة داهومي يتخذون كل سنة سعة أيام معكفين في معابدهم ملتزمين الصمت التام احتراماً للحية ، وهم خيريون بمختلف ضروب الثرياق وما يشق منها من لعلات الحيات المختلفة . وانما لمست حية من حيات الهيكل ولداً حبيزة الكهنة سنة كاملة في الهيكل يلتقون في خلالها أسرار عادة الحية وأناشيدها والرقص الديني الخاص بها . وانما لمست الحية امرأة أصبحت في نظرهم مقدسة وحلت عليها روح الاله وصارت روجة للحية . « وزوجات الحيات » كثيرات في الهيكل ولبيشتهن نظام خاص يراعيه مراعاة دقيقة ولا يجوز لاحداهن أن تتزوج . وهنالك أعياد يتهتك فيها في الهيكل ويرتكبن جميع ضروب الفحشاء مع الكهنة علناً . فانما ولد لمن أولاد قبل انهم « نسل الحية المقدسة » . وكلما مر امرؤ بتلك الحية حيها باحترام . فانما قتلها - ولو عن غير قصد - أحرق حيا . أخف إلى ذلك أن هنالك أعياداً خاصة تقدم فيها الضحايا البهيرية « للحية المقدسة »

وفي تاريخ اليونان أن بعض الشعوب الاغريقية كانت تقيم عيداً لفصل الزرع تحتفل به النساء فيلبن بالحز ويلحم الحنجر طعاماً للحيات المقدسة في المناور والكهوف استعجاباً لبركتها . وهذا العيد من أقدم أعياد اليونان وكانوا يقيمونه في أيام بدلوهم وقد حافظوا عليه مدة طويلة . وكانت كهنت ديونيسوس أو باكوس يهرجن من الهيكل في أعياد معينة وحول رقابهن الحيات المقدسة . وكان يهكم داخل الهيكل في شر أنواع الخلاعة . وكان اليونان يقيمون مثل تلك الاعياد

على ضفاف نهر أوفيت (نهر الصافي) حيث كانت الكائنات يلتقي كسر الحز أمام الحيات ثم يجتمعن ويوزعن على الحاضرين والحاضرات

وفي تاريخ اليونان الخرافي عدة اشارات إلى معارك وقعت بين الأبطال الجرايين والحيات . من ذلك أن هرقل صارع حيات وتناهن وتروح الحية المقدسة المسماة « اكيدنا » Echidna فصار جد السكيتيين الذين كانوا يصنون الحيات . ومن تلك الحرافات أيضاً أن فورباس من أبطال اليونان قتل الحية «أوفوراء» وأخذ جزيرة رودس من الحيات . وفي أساطير الفرس اشارات كثيرة إلى معارك وقعت بين الحيات والأبطال الجرافيين

وقد بقيت عبادة الحية شائعة في بلاد الحبش حتى منتصف القرن الرابع للميلاد أي إلى ما بعد وصول المسيحية إليها . وما يزال بعض الأجاس يتقدمون إلى الآن أن صلوات القديسين هي التي قتلت التنين الأعظم أو الحية عمدة الانسان . ومن الحرافات التي شاعت بين مسيحي فرجيّة بابا صبا المصري أن الحواريين فيلسي وبوحنا قتلوا الحية « اكيدنا » التي تقدمت الاشارة إليها . وكان أهالي جبال اليريبه في أوائل عهدهم بالمسيحية يقيمون في كل عام عيداً يشتركون فيه مع رجال الدين في اقتناس الحيات واحراقها رمزاً إلى انتصار الانسان على الخطيئة . وما يزال المسيحيون إلى الآن يصورون القديس جرجس (ماري جرجس) وهو يظن التنين أو الحية ورمزاً إلى الانتصار على الخطيئة . ولعل أغرب الاحتفالات التي لا يزال المسيحيون يقيمونها إلى هذا اليوم احتفال أهالي كوكلوما بجبال أيروزي بإيطاليا . وكان هؤلاء الأهالي من عبدة الحيات في العصور الخالية . وفي أوائل القرن الحادي عشر أنشأ بينهم راهب يدعى سان دومينكو دي فوليتو صويرة اشتهرت فيها بعد مجاودات الشفاء العجيبة التي كانت تتم فيها . وفي الخميس الأول من شهر مايو من كل سنة يقيم الأهالي عيداً يسمونه عيد الحيات ، فقسير طائفة منهم في شوارع البلدة وكل منهم يحمل عدة حيات ملتحمة حول عنقه ويده صورة القديس سان دومينكو المذكور . وهذا العيد هو أثر باق من آثار عبادة الحيات في ذلك المكان . والأهالي يدمون - إن صدقاً وإن كذباً - أن الحيات لا تلهغهم وإذا لدغتهم فإن سمها لا يؤثر فيهم . وفي بلاد البمال عيد غنص بالحيات يسير فيه الرجال في الشوارع والحيات ملتحمة حول أعناقهم يتقدمهم زعيمهم راكباً جاموساً وحول عنقه حية هائلة من نوع البوا أو اليتون وما أهول أنواع الحيات وأضعفها تقتلان فريستها سحق عظامها

المغامرون الاجانب في مصر

في أوائل القرن التاسع عشر

ليس بين الذين أتحدث عنهم اليوم مصري واحد . ولكنهم جميعاً عاشوا في مصر واختلطوا بالمصريين وقطعوا كل علاقة لهم بأوطانهم الاولى ، ولم تدون أسماؤهم إلا في تاريخ مصر
كان الأوروبيون في القرن الثامن عشر ينظرون الى مصر نظراً الى فطر تكتشفه الاسرار وتكثر فيه الاخطار والهالك ، فلا يفسر في الشخص الى أحد ولو كان من أشد الممارين جرأة واقدماء

ولكن الحملة الفرنسية التي قادها الجنرال بوناپرت الى الشرق قاترت مصر من قبضة الممالك الى حين ، وشقت لنفسها طريقاً الى سورية خلال الصحراء ، تلك الحملة خدمت السور الذي ظل مدة من الزمن قائماً بين مصر والعالم الغربي ومهدت السبل لاستيلاء محمد علي على مصر من ناحية ولتدفق المياه وطلاب الرزق على وادي النيل من ناحية أخرى

فبعد رحيل الفرنسيين عن مصر ، أصبحت البلاد مفتحة حيث متنوع الاشكال والاجناس من التجار والهربين والاطباء والطباء والمرابين والمهندسين والرجالين والممارين وحديث اليوم يتناول مريقاً من أولئك الممارين وطائفة من الأشخاص الغربي الاطوار وما كان أ كثرهم في تلك الحقبة من الزمن !



« زاتي » جزيرة صغيرة على مقربة من سواحل اليونان ، كان سكانها في ذلك الوقت خليطاً من الغربيين والشرقيين ، وكان جيش في زاتي ثلاثة شبان يعرفون بها باسم « اخوان حيات » . وكانوا يشتغلون في صنع المراجل والمساخن « والحلل » وأدوات الطبخ على اختلاف أنواعها . ولكنهم كانوا يتوقفون الى حياة أخرى ، ويتضايقون من قضاء أيامهم ولياليهم أمام النوقد والسندان وحظر لاحتهم ذات يوم خاطر أفضى به الى أخويه . وهو أن يبيع الثلاثة دكانهم وما فيه من أدوات ومعدات ، ويسافروا الى مصر ويرصوا خدمتهم على « مراد بك » الذي كثيراً ما يتحدث عنه البحارة والتجار المائدون في المراكب الإيطالية والفرنسية من شر الاسكندرية ولنفي هذا الاقتراح قبولاً . وما هي إلا أيام حتى كانت الاخوان « حيات » في طريقهم الى مصر

أدرلك مراد بك ، سيد الممالك في ذلك الوقت ، أن في وسعه استغلال مواهب اليونانيين الثلاثة .

وعند ما اكدوا له أن في استطاعتهم أن يصبوا له الدافع في مصر بدل أن يتناحروا من الامرغ ، لم يتردد الرجل في ضمهم الى حاشيته ولكنه اشترط عليهم شرطاً أساسياً :

« يجب أن تمتثلوا الاسلام وهذا ما لا يكلفكم شيئاً ، فان أخى نفسه كان مسيحياً ثم أصبح الآن مسلماً ولا يزال يتمتع بصحة جيدة ! »

لم يكن ذلك الشرط الذي ليقتطعاً في سبيل الاخوان الثلاثة الذين ما كانوا في يوم من الأيام شديدي التدين . فبعد ان خلعوا عنهم ثيابهم الرومية وارتدوا ثياب المالك جعدوا بدينهم واعتنقوا الاسلام وعرفوا منذ ذلك الوقت باسمه ابراهيم وحسين واحد

واسمهم الثلاثة هو الاخير الذي سمي نفسه « احمد الزرقى » نسبة الى موطنه جزيرة زانق
 ماذا صنع ذلك الرومي المسلم ؟

اتبع مراد بك بوجوب الاستيلاء على دارفور واستقبله صاحب النخب في ذلك القطر ، وشهد الرحال مع حاشية كبيرة حاملاً معه أطيب التحيات من مراد بك الى سلطان دارفور عبد الرحمن الرشيدى . ولكن مراد بك لم يلبث ان أهزم في الميدان أمام يوبابرت ، فحاول احمد الزرقى أن يكتسب ثقة القائد العرسى كما اكتسب ثقة القائد المملوك من قبل ، ولكنه لم يفلح . فاطلق آخر سهم من كائنه ، وتآمر على السلطان عبد الرحمن . وقام بمحاولة مدعته ، وهي صرب قصر السلطان باندفاع وقتله والمداواة بنفسه سلطاناً على دارفور

غير أن المؤامرة فشلت . وفازت الفائزة على احمد للمغامر فراح ضحية مفارته الطالشة

❖ ❖ ❖

ان قصة « جيوقان جابنا » أو « احمد الزرقى » بقصتها عليا « السيو لوريان » في كتاب طريق صدر أخيراً باللغة الفرنسية بباريس (١) وهو يرفع الستار عن شخصيات لعبت في تاريخ مصر في الشطر الاول من القرن التاسع عشر أدواراً من الترابية في مكان عظيم . فالكتاب لا يقتصر على قصة الاخوان جابنا فقط بل يتعداها إلى كثيرين عجم

❖ ❖ ❖

هذا « باسيل فخر » الذي قدمت أسرته الى ديمياط مع من قدم اليها من السوريين في القرن الثامن عشر . ومعظم تلك الاسر السورية ما تزال سلاتها الى الآن في الترابية المصرية الجليل أو في غيره من مدن القطر

كان باسيل فخر تاجراً بارعاً . وقد عرف كيف يتقرب الى المالك ثم الى الفرنسيين ثم الى محمد علي باشا ، ويظل طول حياته حائراً ثقة الحكام . غير أنه كان بغيدي ويستفيد ويسعى ويتفجع .

بمخلاف زملائه الثماريين الذين يسود أعمالهم في معظم الأحيان شيء من الأنانية والاستتار بالريح . وكان الرجل فوق هذا ونذاك طلاقاً قابلاً وباحتاً مدققاً . وليس أدل على ذلك من أنصرافه في سنى حياته الأخيرة إلى درس اللغة المبروغليزية والبحث في الكتب القديمة والمخطوطات البالية والتقوش المبروغية ، عن أسرار الحياة التي عرفها قدماء المصريين وجهلها العالم من بعدهم . ولو عجز باسيل هجر في الوصول إلى ضائقه المنشودة لكان العالم الآن يسبح في نعيم السعادة والهناء ! ولكنه لم ينصح وباً للامع ! بل مات في سنة ١٨٢٦ وهو مكب على مخطوطاته وأوراقه وكنته ، ينقب فيها عن أسرار الحياة !



وهذا « روائيه » Royer المسكين ، روائيه الذي كلف يشغل في الجيش الفرنسي وظيفته رئيس الصيدلة ، والذي أمره القائد العام نابوليون بأن يقتل فقتل . ثم حلت به لمة اخوانه جميعاً ولبسه نابوليون ولم يصح شيئاً من أجله . فقد أراد القائد قبيل عودته من حصار عكا أن يدس السم لطلقات جنوده المصليين بالطاعون في يافا . فطلب من الصيدلي « جيبيت » ان يعد للجنود السم القاتل قليباً . وتوجه القائد بطلبه إلى الصيدلي روائيه فأطاع الأمر الصادر إليه وأعد السم المطلوب ومات ثمانية عشر جديداً فرنسياً مسمومين بيد روائيه

وجعل الفرنسيون منذ ذلك الوقت يشيرون إليه بالعلمهم ، وشعاشون الاختلاط به ، ويهتمونه علناً بأنه قتل مواطنيهم في يافا . وعندما رحل الفرنسيون عن مصر ، بقي روائيه في القاهرة . وتقرّب من محمد علي باشا ، وبقي في خدمته سواك عديدة . ولكن ذلك لم يساعده على نحو تلك اللطخة التي رسم بها نفسه ، فظل الناس يحقرونه ويمتنون كرامته ويديقونه الوان المذاب . ولم يذرف أحد دمة عليه عندما سقط عن جواده ، في سنة ١٨١٨ ، ومات متأثراً بجراحه . فقد قال الفرنسيون حينذاك : « إن السماء تنقم للجنود المصليين بالطاعون والذين قتلهم الرجل في يافا ! »

أما اسماعيل بك ، فهو تركي ، ومن الثماريين الذين لا يشق لهم غار . وكان من رجال البحر الأسودين في ذلك الوقت . عهد إليه محمد علي باشا في قيادة إحدى السفن والطواف بهائي موانئ أوروبا . فراح اسماعيل يلقي مراسيه في ثغور إيطاليا وفرنسا وإنجلترا وروسيا وألبانيا وهولندا وغيرها من الاقطار . وكان يتوغل في داخل البلاد تاركاً سميته في اللوق ، وغايل الملوك والوزراء والحكام والتجار والصناع ، ثم يعود إلى سببه وسفينة خاصة بالمصنوعات المتنوعة والمتجات المبرية والمواد الأولية التي كان محمد علي باشا في حاجة إليها . وقد عاش اسماعيل بك فوق أمواج الحظ ، ومات أيضاً فوقها . فقد فاصت روحه على ظهر سميته ، في سنة ١٨٢٦ ، وهو عائد إلى الاسكندرية من

رحلة طويلة موفقة ، وكانت السبعة قد أشرفت على إنشاء المصرى . ونظر إليه إسماعيل بك بظفره الأخيرة

وتوماس كيث Keith رجل اسكتلندي كان يحارب في الجيش الإنجليزي مع رفيقه ومواطنه وليم تومسون Thomson فوقع الاثنان في أسر الأتراك في معركة الحادي سنة ١٨٠٧ و عثقا الاسلام وأبدلا اسميهما باسمي « إبراهيم آغا - وعثمان أفندي »

أما إبراهيم آغا - توماس كيث سابقاً - فقد اشترك في حروب محمد علي باشا ودخل مكة في سنة ١٨١٥ مع الجيش المصري وقتل بعد ذلك بقليل في إحدى المارك التي دارت رحاها في الجباز بين المصريين والوهابيين

وأما عثمان أفندي - وليم تومسون سابقاً - فقد عاش أكثر من رفيقه ، وبيع ثروته طائلة ، وكان ينفق عن سعة ويكرم ضيوفه ويحسن إلى الفقراء . ومات في أثناء انتشار الطاعون في مصر ، سنة ١٨٤١



وهناك شخصية غريبة أخرى ينص عليها كتاب اللبوس أوربان قصتها بالتفصيل : لوريت بك Lubbert Bey

ولوريت بك رجل فرس عرفت كيف يعيش طول حياته عالة على الآخرين دون أن يترك لهم شيئاً لا يقدرون عليه . فهو مثال رائع للطفل النابتة . جمع أموالاً كثيرة انتفخ بها بلا حساب ، وتفتح في حياته بكل ما يستطيع أن يتفتح به من سم وخيرات ومفاتيح . وكان منزله في القاهرة أشبه بقصور « الف ليلة وليلة » . ولم يكن له في البلاد أعداء . وحصل لوريت بك على ذلك كله بلا مشقة ولا عاء . فقد اكتفى الرجل بأن يحتال على السلطة ويستلمه لحسنه . فتفتح في خطته هذه إلى أبعد حدود التجاح . ولم يعرف الحزن والكآبة والأتراج إلا في أواخر أيامه ، عندما اعرض عنه محمد سعيد باشا وأمسك عنه عطاياه . فمات في سنة ١٨٥٩ بالقاهرة



أما « الشيخ » حاسه « Hein وهو فرنسي أيضاً . استخدمه محمد علي باشا في مصامحه البديدة لأن الرجل كان نابتة من نواحي تلك مصر ، ولكنه كان ثنائياً إلى حد بعيد ، وظل معه مصرفاً طول حياته إلى تلقين الملاحين والمهمل مبادئ الثورة الفرنسية وضاليتها ، على أن يصح للمصريون في الشرق حاسه الفرنسيون في الغرب ، ويضرموا يراة الثورة من ضفاف النيل إلى ضفاف السكنج ، ويحملوا ملوك الشرق عن عروشهم ويدكوا تلك العروش ويقبضوا على انتفاضها بحكم الشعب . كل ذلك كان الشيخ حين يسمى إليه . بالفول فقط - وهو يعمل في خدمة محمد علي

باشا وكان محمد على باشا يعلم ذلك ويقول : « مادام هين يقوم سمه في المصنع بدقة وأمانة ، قليل للمال والملاحين ما يشاء . وليندفع في ثمرته ما شئت له أعصابه أن يندفع ١ »

وأخيراً ، هذا « محمد أفندي » وهو رسام ماهر كان قبل اعتناقه الاسلام يدعى « قليب حوزيف مانرو » لم ينسجم له الحظ في باريس فسمى إلى الرزق في مصر . وفاق من الحياة حلوها ومرها . وتقلب في أكثر من حرفة واحدة . وانتهى الأمر بان عينه محمد سعيد باشا مديراً لمسرحه الخاص



هذه نظرة ايجابية الى محتويات الكتاب القيم الذي وضعه المسيو أوربان عن أولئك الأشخاص الثمانيين الذين اطلعوا في مصر . وهو من الكتب القليلة التي يتناول فيها كاتب غربي بالبحث موضوعات تتعلق بمصر وترتبط بتاريخها ارتباطاً وثيقاً ، دون أن يتعامل على المصريين ، أو تفرط منه كلمة واحدة في خلال كتابه ، يشتم منها رائحة التحيز أو تم عن احتقار أو تعدد احترام على التاريخ . وهذا ما يجعل لكتاب المسيو أوربان في نظرنا قيمة خاصة ويدعونا الى الكتابة عنه بالتفصيل ، فهو من أجود ما كتب الى الآن عن « زوايا التاريخ » في مصر

جيب جلماني

مباراة القصة العصرية

النتيجة في العدد القادم

اجتمعت لجنة التحكيم المؤلفة من حضرات : الاستاذ خليل مطران والدكتور منصور فهمي والاستاذ مصطفى عبد الرازق ، لقصص القصص التي وردت البنا من قراء الللال الذين اشتركوا في مباراة القصة العصرية . وقد كادت اللجنة تنتهي من عملها الذي استغرق وقتاً غير قليل لكثرة القصص التي بعث بها حضرات الادباء للاشتراك في هذه المباراة

ويسرنا أن نكرر أن العدد الذي ورد الى لجنة التحكيم من هذه القصص يدل على اتجاه جديد في الأدب العربي ، وعلى رغبة قوية في إبداع هذا النوع من الادب . وسنشر نتيجة هذه المباراة والقصة أو القصص الفائزة في العدد الذي يصدر في أول أغسطس القادم

شخصيات الشهر



الرحوم مرقص حنا باشا



السير جون سيمون



المستر فرانكلين روزفلت

شخصيات الشهر

الرئيس روزفلت

ومشكلة الدين بين الدول الكبرى

خاب أمل أوروبا عند اطلاعها على رسالة الرئيس روزفلت التي وجهها الى مجلس الامة الامريكي، لانه لم يشر فيها الى مسألة الدين الكبرى لا تلميحاً ولا تصريحاً، وأدركت أن مغزى ذلك انه لا يريد أن يطرح هذه المسألة على ساط البحث في الوقت الحاضر، فقايلت انجلترا هذا الاعراض منه ما يلاغه انها لا تدفع في ١٥ يونيو القسط المستحق عليها الولايات المتحدة، لا لرغبتها في التخلص من الدين الذي عليها، ولكن غرضها من هذا التأجيل أن تحمل المسألة على قاعدة العدل والانصاف

وما فادت إيطاليا ودول أوروبا الوسطى تعلم المسلك الذي سلكه بريطانيا حتى حلت حفرها وأبلفت الحكومة الاميركية بدورها امتاعها عن دفع الاقساط المستحقة انتظاراً للسوية عادة. أما فرنسا فكانت قد امتنعت عن دفع ما عليها من زمان طويل

والغريب أن الصحف الاميركية صلت على موقف الحكومة البريطانية أكثر من صلتها على موقف المستر روزفلت، وقالت إنه كان يجدر به أن يراعي حالة أوروبا الاقتصادية، وأن يعلم أن مسألة الدين ليست من المسائل التي تحمل بقرار حاسم كالقرارات التي يقررها في صدد مشكلات اميركا الداخلية

ويرى رجال الاقتصاد والاعمال في اميركا أنه ليس في مصلحة الاميركيين أنفسهم ان يشددوا شئراً على الاوربيين لان تخافم الآرمة الاقتصادية في أوروبا يقفل اسواقها في وجه المنتجات الاميركية

اما حجة المستر روزفلت فهي انه اذا كانت ايرادات الحكومة البريطانية قد زادت في الميراية الجديدة على المصروفات بنحو خمسين مليون جنيه فهذا دليل على ان حالة الخزانة الانكليزية ليست سيئة كما تصفها الحكومة البريطانية

غير أن لعدم تأيد رجال الاعمال والاقتصاد في اميركا للمستر روزفلت ظاهرة لها اهميتها وهي، سواء أكان جناحه مصيئاً في رأيه أم مخطئاً، دليل على ان الشعب الاميركي بدأ ينتقد اعماله وسياسه كما فعل مع كل رئيس سابق في السنوات الست عشرة الاخيرة

البارون الوازي يحل مشكلة السار

في المذكرات السياسية التي وصعها عن الثورة التشكوسلوفاكية المسيو ماساريك رئيس جمهورية تشكوسلوفاكيا، أنه لما ذهب الى لندن في أثناء الحرب العظمى لبشر الدعوة للقضية التشكية، وفق الى مقابلة مدير مكتب السراخورد غراي وزير الخارجية إذ ذاك، فطلب اليه أن يعد له مذكرة عن قضية قومه، فاعتبر المسيو ماساريك هذه النتيجة خطوة كبيرة في سبيل النجاح ومن هذا يقين للقاري أهمية منصب مديري مكاتب الوزراء في أوروبا، فهناك يعد مدير مكتب الوزير أول مساعد للوزير، ولذلك يعين مديرو مكاتب وزراء الخارجية مثلاً وزراء مفوضين دفعة واحدة عد مايراد ترقيةهم. وذهب السنيور موسوليني الى أبعد من ذلك في تقدير أهمية مدير مكتبه فأسند هذا المنصب منذ ستين الى البارون الوازي، وكان في ذلك الحين سفيراً لاطاليا في تركيا، فكانت هذه أول مرة تقلد فيها رجل سياسي بمربة سفير منصب مدير مكتب، فخير أن المظلمين على نظام عمل السنيور موسوليني يعلمون أن البارون الوازي هو ساعده الايمن ومستشاره الخاص في جميع الشؤون السياسية.

ولما أريد أخيراً بحث مشكلة السار في جامعة الأمم للبت في أمرها وافت لجنة محايدة لهذا الغرض برئاسة البارون الوازي شرعت في معالجة هذه المشكلة البقية بحكمة عظيمة، إذ بدأت تثير نزاعاً خطيراً بين فرنسا والمانيا، وكان محبو السلام يتهمون أخبار هذا النزاع بقلق شديد ويحشون أن يتفاقم أمره ان لم تحل المشكلة حلاً موقفاً يرضى الفريقين ويبدد العيوم التي تلبد بها الافاق السياسية الاوربي.

وبينا الناس يتقصرون ألا تنتهي اللجنة المؤلفة برئاسة البارون الوازي من مهمتها قبل آخر يونيو، وافتنا التلغرافات في خلال الأسبوع الاول منه بان اللجنة رأت بعد المدرس والبحث الطويلين أن يجرى الاستفتاء في «السار» في شهر يناير سنة ١٩٣٥ وهو الاستفتاء الذي سيقول فيه سكان الوازي هل يريدون أن يكونوا شطراً من المانيا أو من فرنسا أو يريدون أن تظل بلادهم منطقتاً دولية تديرها جامعة الأمم.

وقد قابلت المانيا وفرنسا هذا الحل بارتياح، وأبرق المسيو بارتو وزير الخارجية الفرنسية الى السنيور موسوليني يشكر له هذه الخدمة الجليلة التي اسداها للبارون الوازي الى السلام العام ويستمى البارون الوازي الى أسرة ايطالية كريمة. وقد استهل حياته العامة ضابطاً في الاسطول الايطالي ثم اعتزل خدمة الاسطول وانتظم في السلك السياسي فقلب في جميع مراتبه الى أن بلغ مرتبة وزير مفوض فامتاز بكياسه ومروته وبعد نظره، فعيته موسوليني سفيراً في اليابان ثم قلعه الى تركيا قبل أن يميته مديراً لمكتبه.

مرقص حنا باشا

عضو الوفد المصري ساعاً والوزير الأسبق

توفي في الشهر الماضي المفجور له مرقص حنا باشا عضو الوفد المصري وتجب اعمامه سابقاً ووزير الاشغال والمالية والخارجية الأسبق وسيرة الفقيه من أولها الى آخرها سيرة عصامي بلغ اسمى المراتب بذكائه وعلمه ونشاطه واخلاصه ومطهره ذيله

ما كاد رحمه الله يتخرج في مدرسة الحقوق حتى طرق باب التوطب في الحكومة حين في النيابة ، ولكنه لم يلبث حتى اختلف مع رؤسائه على مسألة من المسائل ، فاستقال ، ثم سافر الى اسبوط وزاول المحاماة فيها بعد ما تعاون مع المرحوم اخنوخ فانوس المحامي الشهير مدة غير قصيرة ، فلم ينفذ زمن طويل حتى اشتهر بدقه مدكراته وقوة حجته وبلاغته لسانه ، فصنع له بعض اصداقه بالقدوم الى العاصمة تقدم اليها . وماضي الاسنوات حتى غدا من محامي القطار المعدودين . ويقول المعارفون ان ايراد مكتبه في أوج مجده لم يقل عن أربعة آلاف جنيه في السنة وهام مرقص بالسياسة منذ شبابه فكان من المتحمسين لمصطفى كامل باشا مقدماً الاعتبارات الوطنية على كل اعتبار آخر . ولما قام سعد زغلول باشا بحركته كان في مقدمة الذين وقفوا جهودهم على خدمتها ، فقدم له سعد باشا هذا الاخلاص حتى قدره وأضاف اسمه الى اسماء الذين وشعهم ليحلوا محل من ينفي أو يعتزل من أعضاء الوفد ، وكان ذلك ليلة نفيه الى ميشل ، ولما أريد ضم أعضاء جدد الى الوفد كان الفقيه الكريم في طلبه هؤلاء . ثم اعتزل بدوره ونقض مدة الاحتفال بين ثكنات قصر النيل وسجن د قره ميدان ، والمناظرة

ولما ألف سعد باشا الوزارة الدستورية الاولى اختار مرقص باشا وزيراً للاشغال ولم يقابل رحمه الله اختياره لهذه الوزارة بارتياح عظيم لأنه خشي ألا يستطيع أن يخدم فيها بلاده كما يريد أن يخدمها . ولكنه ما كاد يتفقدتها حتى نشأ الخلاف الصريح بين الحكومة والمستر كارتر مكتشف قبر الملك توت عنخ آمون فدافع سماعته عن وجهة النظر المصرية دفاعاً مجيداً وقال : اما أن يدعن المستر كارتر لشروط الحكومة المصرية أو يكف عن العمل في د وادي الملوك ، فرفع المستر كارتر أمره للقضاء لحكم الحكومة المصرية

وبعد استقالة الوزارة السعدية عاد مرقص باشا الى الاشغال بالمحاماة فانتخب قاضياً للبحامين ولما ألف المفجور له عدلي باشا يكن وزارته الائتلافية قد الفقيه وزارة المالية فأدارها بكفاءة وحرر عظيمين وقاوم بعض المطامع الانكليزية مقاومة شديدة اشار اليها اللورد لويدي في الجزء الثاني من كتابه عن د مصر من عهد كرومر ، . . وتقلد الفقيه وراة الخارجية في وزارة ثروت

ماشاً الانتلالية فخلد اسمه بالذكورة التي ارسلها الى الدول طالبا تعديل أنظمة المحاكم المختلطة .
وهذه المذكرة في نظري أول خطوة عملية خطتها مصر في سبيل تعديل تلك الأنظمة
وأصيب مرفص ماشا على أثر ذلك بمرض عضال لم يجمع فيه دولة وظل يعاني آلامه بصبر
ورباطة جأش الى ان وافاه القدر المحتوم فذهب مبكراً على نبوغه وزعامته من المصريين قاطبة

السرجون سيمون بمناسبة احتمال استقالته

السرجون سيمون من وابع رجال القانون في انكلترا ومن أشهر محاميها . وقد كان قبل
تعيينه وزيراً يكسب من المحاماة أضعاف مرتبه الحال . ومن النوادر التي تروى عن ذكاته أن
رجلاً رفع قضية على شركة الترامواي ادعى أن قطاراً من قطاراتها صدم ابنه صدمة قوية
فأصيب بمرض تنح عما أن أصبح عاجزاً عن رفع إحدى يديه
وكان السرجون سيمون المحامي عن الشركة في تلك القضية ، فلما عرضت على المحكمة حجه
بالصبي وطلب اليه أن يرفع يده فحركها قليلاً ثم رجم أنه لا يستطيع رفعها أكثر مما فعل ،
فاخذ السرجون يطرح عليه السؤال تلو السؤال من ظروف الحادث بلهجة العاطف عليه ثم
قال له لجأ : ، الآن أرني الحد الذي كنت تستطيع رفع يدك اليه قبلاً ، فلم يطق الصبي وضع
يده ، التي لا يستطيع أن يحركها ...

وفي الواقع أن احتمال استقالة السرجون سيمون ليس غريباً ، وقد كان الناس يتوقعون
استقالته من يوم إلى آخر ، ثم قبل إنه سيرحل رحلة بحرية ترويحاً عن النفس فأذا لم يستفد منها
اسفال بعد عودته وإلا بقي في منصب . وقفاؤه في منصبه إلى هذا اليوم دليل على أن احتمال
استقالته لا يرجع إلى صحته ، بل الحقيقة هي أنه مختلف مع بعض زملائه في الوزارة على السياسة
التي ينبغي لانكلترا أن تتبعها في كثير من المسائل السياسية الدولية ، وقد تجمل هذا الخلاف
أخيراً في الخطبة التي خطبها في لجنة مؤتمر زرع السلاح في جنيف ، فقد كانت خطبة مهمة مضطربة
بقدر ما كانت خطبة زميله المسير بارتو واضحة جلية

والسرجون سيمون لا يلقى تأييداً في داخل هيئة الوزارة إلا من المستر مكدونالد . ولكن
النفوذ الحقيقي في هيئة الوزارة البريطانية ليس للمستر مكدونالد بل للمستر نيفل تشمبرلين وزير
المالية والسر فيليب سكيلف وزير المستعمرات

وقال ان الخلاف القائم في داخل الوزارة البريطانية لا يمس السرجون سيمون وحده .
بل يتناول المستر مكدونالد كذلك ، بمعنى أن المستر بلدوين والمستر نيفل تشمبرلين والسر فيليب
سكيلف . وهم أقطاب حزب المحافظين - يعملون على التخلص من المستر مكدونالد والسرجون
سيمون معاً لكي تولف وزارة جديدة من المحافظين وحدهم

وقاية العقول

بقلم الدكتور محمد السباعي حنين

استاذ الطب الوقائي بكلية الطب ساها

سأرى رأي القدماء حتى أواخر القرن الثامن عشر في أمراض العقل ، نظروا أن روحاً خبيثة أو شيطاناً يستحوذ على إنسان فيصاب بالجنون أو القوّة أو الصرع أو المالبوليا أو المستريا ، فلا عناية إذا توهّموا أن طرد هذه الروح الخبيثة أو ذلك الشيطان يأتي بالشعاع الممغنط وقد تهنّوا في طرد الشياطين والأرواح الخبيثة ، فاستخدموا السياط والكي وصرفوا من العقاب لهذا الغرض . وحبسوا المصابين في السجون مكلّين في الإصعاد أو مشدودين إلى الجدران بالسلاسل . وأغرب من هذا أن مستشفى بـدلام ، في لندن كان يتقاضى أجراً من المتفرجين الذين يحبون أن يشكروا برؤية المجانين ولطرق التي يمارسون بها ومعالجون . وبلغ الأمر من الظلمة أن بعض المتفرجين كان يدفع أجراً علانية على رسم الدخول ، ليشاهد الأرواح الخبيثة تخرج من بعض المصابين بواسطة المسيلات القويّة أو زوف الدم غزيراً من العروق ١٤٤٢ وإلى الدكتور فيليب بينل Dr Philippe Pinel يرجع الفضل الأول في حسن معاملة المجانين ، فقد عهد إليه في إدارة بيارستان الساترين المخصص لقضاء الجنونات بباريس ، فراعته طريقة العلاج الوحشية . ذلك أن أولئك الناصات كن يلقى هن عازبات في غياهب الزمرات المظلمة الرطبة حيث كانت القيران تفرس أرجلهم وحيث كن يقتل أنفسهن تخلصاً من الذئاب الآليم أو يقتل أكثر من جهة انتقاماً ، فطلب من ولاة الأمور أن تتعامل الجنونات بالحسنى وينقلن إلى غرف هجبة ، فاجب بالرفض خوفاً من أذهان وطل الدكتور ، بينل ، يلج في طلبه فلا يرداد ولاة الأمور إلا تمادياً بالرفض . وأخيراً ثار على هذه القسوة وأمر بتعطيم السلاسل وإطلاق الجنونات من الزمرات ونقلن إلى عمار ينهرها الهواء والنور . فلم يقع شيء مما حسب ولاة الأمور ووضع بينل بعينه هذا نواة المستشفيات الحديثة لمرضى العقل . وشكل بين تلاميذ الطب البرم ورأى القدماء أن الجنون ملازم من آفات العقل ولكن ليس مجموعاً لكل مصاب بمرض عقلي . فالمشعور

الذي يـب عرله وعلاجه في المستشفى هو الذي يحشى على الناس من سوء تصرفه
أما إذا أخذ الجنون إلى السكنة واقتصر أمره على نفسه ههنا وأههنا أو نكل بها ،
« لا يجوز حبسه في مستشفى الأمراض العقلية وإن كان لا شيء عن علاجه . وللجنون أنواع
لأجل هذا نذكرها ، وعلى وجه العموم لا يبدو الجنون أن يحدث عن شيئين لا ثالث لهما :

أولاً - تغير في مادة المخ والاعصاب، كما هو الحال في الشلل العام الذي يلين فيه المخ ويتحطل وكما هو الحال في أورام المخ وفي تصلب الشرايين بالدماغ

ثانياً - اضطراب يلحق المخ تحتل وظيفته، كما في جنون الشباب الذي يدم الفتيان فيما بين الثانية عشرة والخامسة والعشرين من العمر، ولم يند الباحثون الى اليوم إلى تغير في المخ يصحب هذا الداء. وكما في تلك الاحوال الجنونية التي تتراوح بين الكبرياء المعيد وبين الاستسلام واليأس وليس صحيحاً رعم القدماء ان الجنون ينقل بالوراثة وحدها. فقد اثبتت الحوث الحديثة أن أنواعاً معينة من الجنون تورث بينما أنواع أخرى يورث الميل إليها والاستعداد لها. فريض السل يورث ولده الاستعداد للامساك به كما ان الجنون يورث انه الاستعداد للجنون

ونعود فنقول إن الجنون أشد الامراض العقلية واضعاجا على العلاج. وفي الحق أن شعاعه الثام مستعجل. وكل ما في وسع الطب هو ترويض المجرن وكسر حدته واعادته شخصاً قاعلاً الوقاية خير من العلاج! فهل من سبل الى الوقاية من الامراض العقلية بانواعها الكثيرة التي تتراوح بين الخطر على الجماعة وبين ما يسمونه المزاج العصبي؟

إن الوقاية من الامراض العقلية لم تكن معروفة للاقدمين بل هم لم يفكرؤا فيها قط. والمصر الحديث - أو بعبارة أخرى القرن العشرون - جدير بالمباهاة والفخر بما ابتكره من أساليب تلك الوقاية. وأراني قل إجمال هذه الأساليب مضطراً إلى توضيح المقصود بالأمراض العقلية تشمل الامراض العقلية عدا الجنون ما يأتي:

١ - ضروب من الاضطراب في الطوائف العقلية منشؤها نقص في التكوين الجسماني كالدماغة والنهائي في قصر القامة أو طولها، وكالعشى والعمور والسائة الفاحشة والخرال الملحوظ

٢ - مراتب ودرجات من ضعف العقل

٣ - شذوذ الثبان والتواء سلوكهم

٤ - عاهات اجتماعية كالعماء والتشرد وحياء التطفل والميش على اكتاف الغير

٥ - المزاج العصبي مثل ادعاء المرض الزمن واحلام اليقظة والشعور بالاضطهاد والخوف من الوحدة أو الأمكنة المزدحة أو من الصراخ أو التغيران وسرقة أشياء بدون وعي

ولا شك أن الشطر الأعظم من الأمراض العقلية يرجع إلى عهد الطفولة. بل يرددها بعضهم إلى ما قبل الولادة فيقول: «ان الوقاية من الامراض العقلية يجب البدء بها من الجدة والجندة، وبعبارة قصيرة. إن تربية الطفل على المبادئ الصحية العقلية، يكفل لنا النجاح في هذا الصدد. وقد بدأت المجهودات الخاصة بالوقاية حديثاً في بعض الممالك الغربية وأمریکا بفضل الثاقمين بالشؤون الصحية، وبفصل هيئات خاصة غير حكومية كان لها نصيب كبير في هذه المجهودات، إذ أنها قامت بكثير من الاعمال الجليلة في هذه الشؤون

وطرق مع هذه الأمراض كثيرة : منها إنشاء المياديات الخارجية للأمراض العقلية في أنحاء القطر الواحد لتكفي حاجة المرضى المصابين بالأمراض العقلية الخفيفة والاضطرابات التي يطلق عليها اللفظ العادي وهو « عصب المزاج » وغيرها من الاضطرابات التي أشرنا إليها . لكن يجب البدء بالعقل وهو جدير لأننا نعلم أن كثيراً من الأمراض العقلية ينتقل بالوراثة . لذلك قامت بعض الدول بسن تشريع خاص لتعقيم الرجال سميلة قطع الحمل القوي ، وتعقيم النساء بعملية ربط « فوق فالوب » حتى لا يكون في الامة أفراد مصابون بأمراض عقلية . يحتاج الطفل لعناية وتدريب من صغره حتى لا يكتسب عادات ينجدها عن المستوى الطبيعي العقلي . وكانت أكثر الأمم نشاطاً في هذا الموضوع بريطانيا العظمى ، حيث أنشأت المدارس التدرجية Nursery Schools وهذه المدارس تقبل الاطفال من سن ١٥ شهراً أو ١٨ شهراً إلى أن يبلغوا السن الملائمة لدخولهم رياض الاطفال . ويكون الطفل وقتذاك تحت رعاية ممرضة حارمة تدربه على النظافة واللعب وعدم إعطائه كل ما يريد ، لان الام تكون سبباً في بعض الاوقات بمنحها . في تدريب الطفل على عادات تكسبه المراجع العصي فيها بعد . مثال ذلك أنه إذا بكى حمله وذلك واسترضته ، وإذا طلب شيئاً يلبي به ولو كان خطراً عليه أعطته ذلك الشيء . كل ذلك من شأنه أن يفرس في الطفل عادة الحصول على كل شيء يريده . ولكن الحال على خلاف ذلك في المدارس التي تقدمنا الإشارة إليها وهي المدارس التدرجية ، فالطفل تفرس في هذه منذ الصغر بالعادات الطيبة التي تنبئ في المستقبل لان يكون رجلاً حليماً يعرف ماله وما عليه ، وتسمى له ساعات النوم التي تكفيه والهواء الطلق والحمام البوي

رعاية الاولاد

نتنقل بعد ذلك الى المدارس الابتدائية ، ففي هذه المدارس مجال آخر لقلب الرقائ ، إذ من اليسير ملاحظة حركات الاولاد الفجائية مثل الخوف وعدم الانشراح والأمراض المعدية . كل ذلك له تأثير في اعصاب العلمان . وان عدم دراسة عقلية الاولاد وقياس ذكائهم قد يكون سبباً في إصابتهم بأمراض عقلية خفيفة ، ربما تستعمل مع مرور الزمن وكثيراً ما نجد الاولاد الذين ترى فيهم المجرمة ويبدو فصح ، أنهم في غير المستوى العقلي الطبيعي ، إذا دبروا حسب الانظمة الحديثة لقلب الرقائ العقلي نشأوا رجالاً عاملين وأدوا ما يعهد اليهم من الاعمال بكفاءة تامة . لذلك كان من الواجب عند الكشف الطبي لدخول المدارس أن تنتفع بحبرة طبيب من أطباء الأمراض العقلية في مع دخول الاولاد الذين يرى أهم ليسوا حائزين على الاستعداد العقلي ثلثي العلم

حماية للراشقين والشبان

وأما في المدارس الثانوية فيرى أن فيها كل الخطر حيث يضاه إلى ما سبق ذكره في

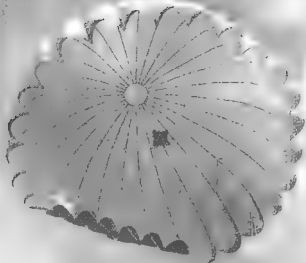
الكلام على المدارس الابتدائية ، نمو الأعضاء التناسلية . وهذه مسألة هامة إن لم تعالج بمعرفة طبيب اختصاصي في الأمراض العقلية ، كانت سيأتي أن يصبح الطالب مريضاً باضطرابات عقلية تنقل بعد ذلك إلى طلاب المدارس العالية فيوزي هؤلاء الطلاب معرضين لكثير من الأمراض العقلية التي يمكن تقادها مثل اضطرابات الجهاز التناسلي والتيروستاتيا والمهبط العصبي الخ . . .

وقد وجد أطباء الأمراض العقلية في الممالك المتحدة أنه من المفيد جداً عدم إجبار الطلبة على سماع المحاضرات ، وبعبارة أخرى- يترك للطلاب الحرية في حضور المحاضرة التي يراها مفيدة له ، أو عدم حضور المحاضرة التي يرى أن عقله لا يمكنه أن يستوعبها . كما وجدوا أنه من المفيد أن تنام المدارس العالية والجامعات في أماكن زراعية بعيدة عن الضوضاء وأن تتوافر بها الألعاب الرياضية ، على شريطة ألا تكون هذه الألعاب على سبيل المسابقة المجهدة ، بل تكون جزءاً من نظام العمل اليومي ، ولا تقام أمام الجمهور حتى لا تصبغ بصبغة المسابقة . وعلى العموم فإن هذه المدارس يجب أن تعلم الطلاب النظام وتغرس فيه عادة الاعتماد على النفس والتواضع وتحمل المسؤولية ، وتكسب الأخلاق الفاضلة والصحة . فإن نجحت المدارس في بث هذه الروح في التلاميذ ساهمت بتصويب واخر في إيجاد أمة حية قوية ، وقللت من المرضى المصابين بالأمراض العقلية

في مترك الحياة

وأما البالغون فيحتاجون إلى معرفة درجة ذكائهم والعمل الذي يمكنهم أن يزولوه . والإنسان في هذه الحياة يحتاج إلى أربعة أشياء وهي : العمل ، اللب ، الحب ، الدين . ويجب على الإنسان أن يأخذ من كل من هذه الأشياء حظه بنسبة معتدلة ، فحي عمله يجب ألا يشتغل بما يعوق إدراك عقله والا كان نصيبه القليل . وإذا اضطلع بعمل دون كفايته كان نصيبه الاخفاق أيضاً . ولعبه يجب أن يكون لهماً بريئاً في الهواء الطلق ، على أن يكون معتدلاً في ذلك وإلا أضر بمجهازه العصبي . كذلك يجب ألا يكون متطرقاً في حبه فلا يصل إلى درجة الجنون ، ولا يبيت عاطفة الحب في نفسه ، فإن ذلك يؤثر على جهازه العصبي . وهنا أرى الفرصة مناسبة لاصبح الفتى والفتاة بدم أطفال مدة الخطبة اجتناباً للضار السببة التي تنشأ عن ذلك مع إقامة أفراس بسيطة . كذلك الحال في الدين ، يجب أن يأخذ الإنسان بنصيب معتدل منه فلا يتغال في عبادته للدرجة أنه يصاب بالاضطرابات في عقله . وفي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا الدين مدين فأوغل فيه يرفق . إن الحب لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » . وفي الوقت نفسه يجب على الإنسان ألا يجر دينه صبراً تاماً ، إذ أنه بصدقه هذا يكون قد أهد نفسه عن التعاليم القيمة التي تردده عن العواية والشطط بما يشتمل القوى العقلية في الإنسان مائتانه الاتصال الشاذة . وعلى كل فرد من المجموع أن يأخذ نصيب كاف من الراحة والسكون بعيداً عن المشوقات وخصوصاً السيدات في زمن الحمل والحيض

دكتور محمد السباحي حنين



بالظلة الوافية

أقام سلاح البعث البريطاني في مطار هانو
 فافج نطق وشر دجور اسمرت بفره
 مطلاب القوه ودرى ها الصبر بان على
 رسته الوصوف في سطح الارض هيد
 تلهة آباء هذه الأسمر من



اللعب ضرورة حيوية

للصغار والكبار

بقلم الدكتور احمد محمد كمال

سهرمى البعض بالكفر الاجتماعى والخروج على تقاليد الجماعة إذا قلت للكبار: العبوا ثم العبوا... ومن صيب الامر أن هؤلاء، الكبار، الذين ينكرون نصيحتى ويذهبون يحرمون الصغار من اللعب إلا بقدر معلوم، يلعبون ويلعبون ويلعبون. ولأغالى إذا قلت إنهم يلعبون أكثر مما يؤدون واجهم أدار جدياً متجاً

ولست أدري منشأ تلك التقاليد الموروثة التى أصبحتنا نجلها ونعترمها كما لو كانت من تعاليم السماء، لست أدري منشأ تلك التقاليد التى حرمت اللعب ونظرت اليه تلك النظرة المظلمة

فألذى قرأته فى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية يأتى ذلك تماماً، فقد كان اللعب رياضة يواطى عليها الخلفاء ويستمرها الصبية ولا يأبأها العلماء المنقطعون للدرس والبحث

وهكذا كان الحال فى سائر الحضارات، فالصيد والقتص ولعب الشطرنج والخروج للزفة فى البحر والبر والسمر... كل هذا كان يقبل عليه الملوك والحاشية. أما العلماء وأهل الفكر

فكانت رياضتهم المناقشات والفسطة والمشى مسافات طويلة فى أحضان الطبيعة وقد ساء الرأى فى اللعب وانحطت أساليبه، حتى عاد مشغلة وحتى صار يظلل الناس عن

العمل وعن الاستمتاع بالحياة والدليل على ذلك قائم فيما رآه من لعب و التردى ساعات من النهار وطرفاً من الليل، والدليل على ذلك قائم فى عبث الكثرة الساحقة من الكبار، بسيرة

المعارف وغية الأهل والنجمة بأقرب خلق الله إليهم، والدليل على ذلك قائم فى تصرفات المصنفين من الكبار الى الكسل عن البحر وسامحه والى القتال والقتيل وأشياء أخرى تقتل الوقت ا

« ان لبدك عليك حقاً، هذا الحديث الشريف يحتاج فى تفسيره الى ضوء المعلومات الطبية والبيكولوجية الحديثة. فالجسم ليس آلة. وحتى لو فرضنا أنه آلة، لوجب أن نربع هذه

الآلة وندهنها بالزيت ونفقد أجزائها ونلاحظ ما انصرف منها عن طبيعتها أو وظيفتها. فظاهر أن الجسم لاغنى له عن الراحة... لكن الراحة لها فى نفس الطبيب معنى، وغالب حساب البيكولوجى

وزن وتقدير. فالطبيب ينظر الى الراحة كضرورة فيولوجية، يتم الجسم وفى نفسه غذاء وكد وخطر، فالراحة تصلحه وتميده الى سالف نشاطه وتزوده بالقوة - سوله فى ذلك المجموعة

العصية وما بقي من الأجهزة . وأما البسيكولوجي ، والبسيكولوجي الحديث نوع من الطيب - بل هو لا يمكن أن يتبع إلا إذا كان طيباً - ينظر إلى الراحة من ناحية النفس . والنفس معي في اعتباره قد يخالف المعروف ، فلو صحه فنقول : أن النفس في البسيكولوجيا الحديثة تشتمل على القلب والعقل الباطن والعقل المتنبه اليقظان . وهذه النفس تسأم وتصدأ وتمل ، إذا أرهما ما وضيقنا عليها الخناق فقد تور وتتمرد ويركبا الشذوذ فتعوج ويكون من شأنها ما تفيض به الأخبار من إجرام وسوء سلوك

فلو أرحنا النفس ، وشغلناها وقت الراحة بأنواع من اللعب ، إذن لجنبناها شرواً كثيرة ، ولعدنا بها من طريق مصروف بالخطر والمخاطر إلى الطريق السوي الحافل بالخير والبركات وتسلنى عن لعب - أو العاب - الكسار ، فأقول لهم في الغرب يزاولون من صنوف اللعب ضروباً ، وزاولونها بانتظام ... ولعلك قرأت في التفرقات أن مستر لورد جورج بلعب الجولف بانتظام ، ولا يتركه حتى في أحمل أوقاته بالمتاعب والازمات . وقد قرأت أنه تصفح مذكرات خطيرة عن مؤتمر دولي له أهميته ، تصفحها بين فترات اللعب ، فترات لعبة الجولف ... والمستر روزفلت رئيس الجمهورية الأمريكية الكبرى ، من هواة التجديف وركوب البحر ، وقد أنقذه حبه للرياضة من مرض « شلل الاطفال » الذي أقعده مدة ثم تغلب عليه بقوة العزيمة وقوة الجسم . والعلامة اينشتين يعزف على « الكمان » في أوقات فراغه من إعانت عقله الجبار . وكان المرحوم المسيو بريان معروفاً بالتجوال في الأزقة والطرقات ، كما كان يدمن مطالعة الروايات لا يترك قرائتها الا وهو على باب مؤتمر أو باب مجلس النواب والوزراء . أما المسيو كليمنصو فقد أزعج بتنسيق الحقائق ورعاية أزهارها ، كما كان مولماً بأحداث الصالونات وما فيها من « رغي ولت وصحن » . والمشهور عن مستر برنارد شو أنه « مشاة » يقطع الأميال سيراً على أقدامه سيراً حثيثاً لا يقوى عليه الا بطل في المشي ، ثم هو مولع بالتفكير والتفكير طوال أوقات فراغه ، وله نوادر لطيفة وحكايات مأثومة . وما من فنان أو أديب في بلاد الغرب ، إلا ويقضي شطراً من يومه وليته في « اللعب » على الطريقة البوهيمية ، فبعضهم يتناجى الطبيعة والبعض يجالس الناس وراء الجدران ، وقد يخاطبون أهل الاجرام والفساد والفجور أملاً في دراسة النفس البشرية وكشفاً لمكنون القلب وبحناً عن شتى الأهواء والبواعث . وقد اجمع الناس على أن الفنانين والادباء قوم طبيعتهم الكسل وإضاعة الوقت سدى ، وأنكر العلماء في القرن الماضي حاجة الحضارة إلى الشعراء والموسيقين ورجال الادب ، وحلوا عليهم حملات منكرة . وقد كان الاعتقاد السائد عند علماء القرن الماضي أن الفنون الجميلة والادب لم يوجبا ولعب . أما في القرن العشرين ، فقد انمقد إجماع البسيكولوجيين على أن الانسان لا يمكنه أن يعيش من غير لعب . وذهبوا يتحدثون عن اللعب وأنواعه للكبار والصغار

نستلنا لك من لعب الكبار صنوفاً ، وهما نحن نريد على ماسلف أن الهويات كلها من ضروب اللعب : فتم هراية جمع طوايع البريد أو التحف الاترية أو السجاجة أو الاسلحة أو الحيوانات والحشرات بأيدعها وموجودها ، وهراية فرس الخدائق وتربية الطيور والدواجن والكلاب وخيول السباق ، وهراية الرحيل الى البلاد الثانية وشواطئ البحر ، وهراية الاشتغال بعن من الفنون الجميلة بهراية السر والحديث دى الشجون - هذه وغيرها ضروب من اللعب لا حفى للكبار عن أحدها

فاما الصغار فتأثمهم يقرب من حياة الطفولة فى الرفق عدداً ، مع تعديل كبير يتصل بمقتضيات الحضارة ، وينهض على أسس بيكولوجية أسعرها البحث ووتقها التجربة

الطفل فى أوليات عهده بحاجة كبيرة الى اللعب ، باللعب ، لكن يراعى فى اختيار اللعب أن تكون من النوع الذى يبت فى الطفل روح الميل الى البناء . فالطفل يريد بطبيعته أن يحطم اللعب ليحرف دخائنها ... وهذا حسن ، إلا أنا اذا أشأنا على الميل الى التحطيم ، شت وكمر غير صالح للبناء . ولهذا يحسن - بل يجب - أن نزوده باللعب التى ترمس فى روح البناء ، كأن نعطيه قدوماً من الخشب وبعض المسامير . وعلينا ألا نخرج وعافى من أنه قد يثق أصعبه أو يهرج يده ، فانه سيتعلم بعد قليل وبعد جراح ومنعصات تأفقه . لقياس الى الغاية المنشودة ، سيتعلم كيف ينشئ من الخشب والمسامير صنوفاً أو متخذة أو عربة

وفىما يتعلق بالبنات يمكن فرس الأمومة والحنان فى حوسن اذا أعطين عرائس ومازل صغيرة ، مع تعليم كيفية العناية بالمنزل وتربية ورعاية ، العروسة ، كأها ربة الدار

ويجب ألا يغفل اللعب فى الهواء الطلق تحت الظلال ومن الارهاق وعلى شواطئ المدران والبحار ، مع ما يصحب ذلك من لعبة مثل لعبة استماعة ، أو ماشاكلها . وليقتضوا فى هذا اللعب أكبر وقت ممكن . وهنا نقول إن التفريرين انشأوا لهذه الغاية مدارس الصغار يدخلونها قبل دخولهم رياض الأطفال . . . ثم لاد لنا من الاشارة الى أن اطفال الرعب فيما بين الثالثة أو الخامسة أسعد حالاً من صغار المدن ، من حيث اللعب فى الهواء الطلق كيما شادوا ومتى أرادوا ، إلا أن لهم غير منظم ولا يتجه بهم نحو غاية سامية مشتركة

وفى السنوات الأخيرة بدأنا نهم بلعب التلاميذ والطللة . فانشئت جميات الفنون الجميلة فى المدارس الثانوية وكثرت الرحلات وظمت وتعددت الألعاب الرياضية ، وأحيرت ، أحرزت ، الكشافة ، رعاية ملك البلاد وتشرفت برعاية أمير العبيد . لكن هذه الحركة فى المدارس ليست واسعة النطاق ، ثم إنه يعوزها تعزيز وتشجيع ومعاضد فى البيوت وخارج البيوت

أقدم كتاب في الجراحة

ملخص محاضرة للدكتور محمد كامل حسين

[أتى الدكتور محمد كامل حسين الاختصاصي في جراحة العظام محاضرة غليظة ، من أوراق البردي التي متر عليها أدوين سميت للمرئوس الأمريكي ، على أعضاء الجمعية الجراحية المصرية لنشرها بها]

من عشر سنوات خلت سمعنا في نفس هذه القاعة الاستاذ برستيد يحاضرنا عن أوراق البردي التي حصلت عليها جمعية نيويورك التاريخية من وريثة المرحوم «أدوين سميت» ، المصطلحي الأمريكي الذي عاش في الاقرن نحو عشرين عاماً ، وعلى رغم ما لقيه الاستاذ برستيد من عناء في فض اطلاق هذه الأوراق واستكناه مدلولاتها الفنية ، فإنه لم يتردد في القول بأنها تعتبر بدء مرحلة من مراحل التقدم الفكري الانساني

وقد استأنف برستيد دراسته لهذه الأوراق ، وكتب عنها بحثاً يدل على ثقافة واسعة ودقة في تمحيص الحقائق ارتفعت يبعث الى الذروة التي لاتنال والفاية التي لاتندرك . إلا أن العلامة برستيد اعترف أن تقدير هذه الأوراق واعطائها ما هي أهل له من قيمة وخطر ، يستعصى عليه ولا يستعصى على طبيب له بموضوعها دراية . وقد جئت الي ندائه والقي دلوى في الدلاء اشترى أدوين سميت هذه الأوراق من الاقرن في سنة ١٨٩٢ ، لكنه لم يدرسها وإن كان يعلم موضوعها بالصورة . وظلت هكذا في الظلام الى أن دفعت بها جمعية نيويورك التاريخية الى الاستاذ برستيد فوجد أن جزءاً من مقدمتها مفقود ، وأنها انتهت عند جملة لا يمكن أن تكون الخاتمة . وهذه الأوراق تولى أحد الكتبة بمن يجهلون الطب ، نقلها من نسخة قديمة يرجع العهد بها الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، أي في الوقت الذي بني فيه الحرم الاكبر هذه الأوراق عبارة عن سلسلة من الاصابات الجراحية تبلغ ثمانية واربعين ، اتبع المؤلف في وصفها وعلاجها طريقة واضحة المعالم لا ليس فيها ولا ابهام

ابتدأ باصابات الوجه ، فالصدع ، فالفك ، فالذراع فقرات الرقبة ، فالترقوة فالساعد فعضلة القص . وقد توخى أن يدرج من الاصابات البسيطة السطحية الاقل خطراً ، الى اصابات اصغر غوراً واشد تعقيداً وأعظم خطراً ، بما يدل على أن طبيبنا المصري القديم ، قد اختص بمهجة فذة مكنته من إجادة التقسيم وإحكامه

وسرد الدكتور كامل حسين اثنا عشر الأربعة حالة ، وعلق عليها بما تراهي له من الناحية الفنية الحديثة . ثم استنتج ما خلاصته :

أولا - أن هذا الطبيب مؤلف هذا السفر النعيس ، لا بد أن يكون على دراية طيبة بتشريح الجسم الانساني . ولا بد أنه حصل على تلك المعلومات من تشريح الجثث ومن عمل الصفة التشريحية (التوسمورتم) لا من عملية التحيط . فهو يعرف عن المح وأغشيته السحائية شيئا لا يستهان به ، وقد شبه تجماعه بالنحاس الذائب (إشارة الى الطبقة السحائية المتكرشة فوق سطحه) وأما معلوماته عن الجهاز الدموي ، فتمتد جيداً بالقياس الى ثقافة عصره . ومعرفة بالعظام لاغير عليها . وكذلك معرفته بالقصة المراهية

وعن معلوماته القسيولوجية أقول : إنه استقاها من مشاهداته الاكلينيكية (أى من فحص المرضى وتبع أثر العلاج فيهم) فقد كان يحس النبض ليعرف حالة القلب ، وعرف أن بعض اصابات المخ تحدث شللا في ناحية الاصابة

لكن معرفته بالباتولوجيا (علم الامراض) أغزر . فمن ذلك تقريره في عرض الكلام عن الحالة الثامنة ، إنها قدت عن اصابة خارجية ، وليس عن باعث شيطاني . وتلك حقيقة لها أهميتها ، إذ لا يزال الاعتقاد قائما في بعض نواحي مصر ، بأن القوى الخفية تسبب الاصابات ، وإن حبسه التي وجهها الى مؤلفين بجهولين ، لنذكرنا بالمشاقتات الحارة التي قرأها في تأليف د أبقراط ،

عرف هذا الطبيب ماهية التهاب ووصف علاماته . ولاحظ خطورة الكسور المركبة المصحوبة بحصى . وعرف الانضغاط الخفي ، وميز بين الخطير منه وبين ما هو حيد العاقبة مأمون المغبة ، وقد جاء كلامه عن رضوض الركبة مطابقا لتعاليم الباتولوجيا الحديثة

وناهيك بمعلوماته الاكلينيكية فإنها كنز ثمين . من ذلك أن حافظه أغتته عن الاحصائيات ومقارنتها بعضها ببعض . وقد تنوعت طرق فحصه لمرضاه وتددت . فلقد كان يلقى عليهم أسئلة غاية في السداد ، وكان يطلب اليهم أن يحرروا رقابهم وسواعدهم وينظروا الى صدورهم ليري هل حركاتهم تؤلم أم تأتي بصعوبة . وكان يلاحظ حساسية المرمى ، ويحس الجروح ليعرف هل العظام التي وادها قد أصيبت أم بقيت سليمة ، ولكي يعرف حالة النخس والحرارة ومقدار اقبال الكسور . ولست أدري بأية طريقة كان يحصى النخس من غير ساعة أو قد ذكر علامات وأعراضا أخرى ، كصلب الرقبة وسلس البول والثرث من الحباشيم وانطلاق المني وغيرها مما يشهد له بطول الباع في التشخيص ودقة الفحص والملاحظة

أما عن طرق علاجه . فمقولة وفي بعض الاحيان وافية بالمرام ، تدل على خبرة عمودة بما يجب اتباعه . فهو يعيد المفصلات المخلوعة الى سابق حالها ، وكذلك الكسور . ويستخدم جائر من الكتان . ويستخدم الكي ويحيط الجروح ويضمدها . ولا يسدها اذا كانت تحتوى على صديد

وانما يصح فرقها والمكندات واللبح. . ولست أجد وصفا يوفى حذقه في علاج الالف المكسور
والترقوة المحطمة !!

ثانياً - تقضى الدكتور كامل حسين رأى الاستاذ برسيدي الذى ذهب الى ان مؤلف هذا
السمر الطبي الجليل ، هو أعحوتب إله الطب عند المصريين ، أو هو كال كبير الاعضاء وعيديم مم
بعضى الزمن اتخذوه إله كما هو الشأن عند القدماء . وقال الدكتور إن ما يحويه الكتاب من
اسلوب على بنافى طرق السكتوت واساليبهم فى النظر الى أسباب الامراض

ثالثاً - يقول الاستاذ برسيدي إن هذا السفر قد ألف فى العهد الذى بى فيه الحرم الاكبر ،
وذهب الى أن مؤلفه لابد أن يكون قد صحب جيشاً . وأما الدكتور كامل حسين ، فيفند رأى
برسيدي هذا ، مستنداً بمادة الكتاب ، ذلك أن الاصابات الواردة فيه تدل عل ان المرضى
سقطوا من أعلى الى اسفل ، وهذا يتشئ مع فكرة انهم من الهال الذين اشتغلوا فى تشييد الحرم
رابعاً - أن الطب الاغريقى وقف حجر عثرة فى سبيل التقدم فى التشخيص والعلاج .
ذلك ان الاغريق كانوا يضمنون النظريات والتسميمات والقواعد ، ثم يحاولون تطبيقها . أما
المصريون فكانوا يجمعون الحقائق ثم يستنتجون منها بعد تقسيمها وتبويبها ما يصح الاعتماد
عليه . وقد أخذ الطب الحديث بطريقة التفرعة فى دراسة الطب ، وأطرح طريقة الاغارقة

في سيف القاهرة

أيها السائلون هنا بمصر
كيف فضحى بها وكيف قُبيتُ
نحنُ في هذه المدينة نحيا
حين تُحسي وفي التهلل تموتُ
خير الدين الزركلي

الحروف العربية والضوابط

تصليق على مقال

طالمت في الحلال الامر مقالاً شائعاً بموان الحروف العربية وهل يمكن اصلاحها بقلم الاستاذ طاهر العناني . وقد تناول البحث في الضوابط العربية والطرق التي اقرحها بعضهم للتخلص منها أو للاستبدال بها طريقة أخرى تجعل الكتابة منطوقة على النطق . وقد أعجبنى من الاستاذ زعيمه لهذه الاقتراحات ، ورده لها بالحجة والبرهان على النطق الصحيح والاسلوب العلمي البزيم

وقد تتبع الاستاذ تاريخ تطور الخط العربي والاصول القديمة التي يرجع اليها ويشق منها بالمجاز ودقة . ولكن من أراد أن يتقن بأمر الضوابط فلا يكفي باستمرار تلك السلسلة فقط ، بل عليه أن يرى هل كانت الضوابط موحدة في تلك الاصول التي يعود اليها الخط العربي ويشق منها ، أولاً ؟ وفي هذا أقول : إن من رجع الى اللغة العبرانية واللغة السريانية شيقى اللغة العربية وحدها يستخدمان الضوابط والحركات على الحروف ووجد تشابها في طرق استعمال هذه الضوابط وتأثيرها في النطق . ويتجلى هذا التشابه بين العربية والعبرانية على الاخص . فاللغة السريانية تشمل الحركات الثلاث للفتح والضمة والكسر . فبدلاً من الضمة التي تستخدمنا نحن ، ليها نقطة (.) ترمز فوق الجهة اليمنى من الحرف تدعى (حوالم) ، وبدلاً من الكسرة تشمل نفس النقطة التي توضع الآن تحت الحرف وتدعى (حيرك) ، وبدلاً من الفتحة تشمل علامة هكذا (٢) تدعى (قامتر) وتوضع تحت الحرف أيضاً . وطريقة لفظ الحروف التي تدخل عليها هذه الضوابط كطريقة لفظ الحروف العربية التي تدخلها الضمة والكسرة والفتحة ، بدون أقل فرق في الامالة أو اللفظة وفي اللغة العبرانية غير هذه الحركات مثل السكون والتشديد أو التخفيف ، كما يوجد في اللغة السريانية مثل هذه الضوابط أيضاً . والفرض من هذا هو أن نثير الى وجود الحركات في عبر اللغة العربية من اللغات السامية ، مما يجعلنا نمكر في أن لهذه الضوابط أصلاً عريقاً في اللغة

وما استعمال هذه الضوابط الا نتيجة تفكير منطقي صحيح ، وقياس لنوى لفظ . فالضوابط تقوم مقام أحرف الملة الثلاثة ، حتى أنها تتخذ أشكالها في بعض الأحيان . وفي ذلك احتصار يوافق أصول البلاغة كل الموافقة ، بالاستناد على حرف أو أكثر في الكلمة ، فتبدو صغيرة حيناً

فالضوابط أصيلة في اللغة كما ذكرت سابقاً . وصحب علينا استدلالها أو تثير أشكالها لانها وصمت في أغلب شكل يمكن أن توضع فيه ودع لتلحوق

✻ لعل حضرة الكاتب قد انتهى إلى موافقتنا على ماذهبنا إليه في مقال السابق من أن البحث

في مسألة اصلاح الحروف العربية مصيبة للوقت دون الوصول الى نتيجة تزيد الصعوبة التي تترس القارىء . غير انه أراد أن يلفتنا إلى انه كان عليا أن نبحت عن هذه الضوابط في الأصول التي اشتق الخط العربي منها ، وهل هي موجودة أولا . وقام أنا أيضا في مقالنا ان الحركات والاعجام في جميع اللغات التي بها حركات واعجام سادنة في الصور للتأخرة وليست قديمة . وقد : « ولم يأخذ العرب الحركات والاعجام من الاناط والسريان كما اشتقوا الحروف عنها ، فان الخط السرياني والبطي وسائر الخطوط التي اشتقت منها هذان الخطان إلى عهد الفراعنة لم يكن فيها إعجام ولا حركات ولم يكن ذلك الا حادثا بعد الاسلام ، فكان المصريين والفينقيين والسريان والنبطيين بقيت حروفهم طول حضارتهم خالية من الاعجام والحركات كما بقيت الحروف العربية حالية منهما حتى أوائل الاسلام . على أن بحث لا يدور حول المقابلة بين الحركات في اللغة العربية وشقيقتها العبرية والسريانية كما طعن حضرته ، ولا على أن حركات اللغة العربية تشابه حركات اللغة العبرية . وإنما أردنا في البحث أن نعطي القارىء فكرة عن الوان التطور التي مرت بهذه الحروف حتى انتهت الى ما انتهت اليه ونلاحظ أنه يظن ان الحركات في اللغة السرية قديمة . والواقع ان عمرها لا يتجاوز ألفاً ومائتي سنة بالتقريب ، وقد نشأت في طرية . وليست الحروف العبرية المضبوطة والمستعملة الآن عند اليهود هي الحروف العبرية القديمة ، فان الأولى لم تستعمل الا منذ عصر عزرا الكاتب ، وكان يطلق عليها اسم الخط الاشوري أو المربع . أما الحروف العبرية القديمة فتختلف الحروف العبرية المعروفة الآن بحالة تكاد تكون تامة . ولم يكن فيها حركات ولا اعجام . وقد ذكر حضرة اسكاتب ان حركات اللغة العبرية تشابه حركات اللغة العربية ، وليس كذلك ، ويمكن أن تلقى نظرة في التوراة أو في الكتب العبرية لترى حلافاً طاهراً بين النوعين . فالفتحة في اللغة العبرية على أربعة اشكال : فتحة طويلة تسمى (قس) لا (قشر) . وفتحة طويلة عمالة وتسمى (صيرى) . وفتحة قصيرة وهي (نتخ) . وفتحة قصيرة عمالة وهي (سبول) . وكل نوع من هذه الانواع لا يبداه الفتحة في الضوابط العبرية . وكذلك قل في الصمة والكسرة والسكون والشددة . فهناك الصمة الطويلة (حولم جدول) وهي ليست كما ذكرها الكاتب نقطة فقط . والصمة الطويلة المنشبة (شورك) . والصمة القصيرة (حولم) . والصمة القصيرة المنشبة (كبوس) . وهناك الكسرة الطويلة (حيرك جدول) والكسرة القصيرة (حيرك) . والسكون اسمه شفا . والشددة اسمها (دغش) . وهناك حركات اعتورها انقصر مثل (خطف قس) و (خطف صيرى) و (خطف سبول) . كما ان هناك حركات يكون الحرف التالي لحرفها مشدداً . . وطريقة نطقها كلها ليست كما يقول الكاتب تشابه طريقة النطق بالضوابط العبرية كما يظهر لك من هذا التوضيح . ولولا ان حروف اللطمة لانسقنا لظهر للقارىء طهوراً واضحاً مبلغ الاختلاف في الصورة بين الضوابط العبرية والعبرانية

مفتد آمل من ركا

الجب ريدو (اوس اوس) ليدى
سد على اوس اوسيا في القو سانس
مساحة الجوت اوسا و اوسا
و اوسا و اوسا و اوسا
اوسا 4 . و اوسا اوسا
عد اوسا في سانس اوسا
اوسا في اوسا اوسا
اوسا اوسا اوسا
اوسا اوسا اوسا

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

الفارة الفائرة

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة المصريات]

لندن نيوز . بقلم الأستاذ ستانلي جاردنر

سيظل اسم المرحوم السرجون مري مقروناً بذكر رحلة الباكسة المسماة « نسا البحر » من سنة ١٨٧٢ الى ١٨٧٦ وهو مؤسس علم « الأوسيانوجرافى » الحديث . وقد مات وفى قلبه حسرة لان الباكسة « تشانجر » لم تستطع استكشاف الأوقيانوس الهندى . ولذلك ترك من بعده وصية لقيام بهذه المهمة ، ومن ها نشأت حكاية « بكسة السرجون مري » . وقد كان مصر صعب يذ كر منها لأن حصرة صاحب الحلالة الملك أمر بإطارة الباكسة « مباحث » للاشتراك فى البكسة ، وجلائه مشهور باهتمامه بعلم البحار . وكانت البكسة بقيادة السكولونيل سيمور سبول يباو به ثلاثة علماء المصير وطلان مصرى من وخير من وزارة البحرية البريطانية . وكان معظم رجال الباكسة من المصريين . وقد شرعت الباكسة مباحث فى اسفاوها فى شهر سبتمبر الثالث فاجتازت بحر العرب عدة مرات ومسحت قاعه وأحدثت عدة نماذج من مائه وقاست درجة حرارته فى عدة مواضع وأخذت فى درس للواد الراسبة فى قاعه وآثار الفايال الحيوية فيه

قامت الباكسة بتلقى رحلات رسمت فى حلالها خارطة عشرين ألف ميل من قاع البحر . واتضح لها أن البحر الاحمر الى عمق مائة قامة مملوء بالحيوونات المائية المختلفة ، وما دون ذلك الى عمق ألف ومائة قامة حال من تلك الحيوونات ، فهو أذن « بحر ميت » . ولا يحنى ان كلا البحر الاحمر وبحر العرب هو من البحور المرجانية وفيه جزائر وسواحل مرجانية كثيرة . إلا أن الساحل الجنوبي لبحر العرب خال من الحيوونات المرجانية . أما جزيرة زنجبار وبما فيها مرجانان مرتفعتان تحدى بهما سواحل مرجانية وعرة . ومعظم الباتات فيها هي اشجار عضة الأوراق وشجيرات من نوع التين الشائك . أما الجزائر الأخرى فقد اتضح أنها مرجانية حديثة العهد ماعداد جزيرة سيشيل

ودرس تاريخ نشوء الجزائر يشير جاساً كبيراً من اهتمام العلماء بحكم الأخرى درس تاريخ القارات التى ظهرت واحتقت فى المصور الحيوولوجية البعيدة . وعلم النشوء والارتقاء يقول ان الارض كانت

مأهولة في المصور الحيولوجية الأولى بزحافات هائلة قد انقرضت اليوم ، وكان موطنها الا كرك قارة أطلق عليها علماء الحيولوجيا اسم « جوندوانا » وكانت تمتد من اميركا الجنوبية الى لوسراليا مارة بافريقيا والهند شاملة لحزم منها . واذا درسنا آثار البهائم المذكورة - أي اميركا الجنوبية واوسراليا وافريقيا والهند - وجدنا « احافيرها » (أي بقاياها النباتية والحيوانية المتحجرة) متشابة في كل عصر من المصور الحيولوجية ، وبعض تلك الاحافير يرجع الى العصر الذي كانت فيه جبال الالب والبيريني والجلالا والتوقاز لا تزال تتكون تحت سطح البحار ، ومعظم صخورها من بقايا هيكل حيوانات بحرية . ومن المحتمل أنه كان الى شمال خط الاوقيانوس قارة أخرى عظيمة . والعلماء يسعون لمعرفة تاريخ هذه الجبال والقارات وكيف نشأت حتى وصلت الى حالتها الحاضرة . وكيف خسف غيرها وفار . كما ان هناك حضبا جديدة تحت سطح الماء في خليج عدن عثرت عليها بعثة مري ولا بد من درسا لمعرفة سر نشوئها . ثم ان هناك سلسلة من الجبال المغمورة بمياه البحر محاذية لسواحل بلوخستان ، ودرس تاريخ نشوئها مهم جداً من الوجهة العلمي . وهناك سلسلة اخرى من الجبال تحت سطح البحر يبلغ متوسط ارتفاعها خمسة آلاف قدم وتمتد على قاع الاوقيانوس من شاجوس الى سقطرا وتشبه في تركيبها سلسلة الجبال الممتدة في منتصف قاع الاطلانتيك

ولا ينبغي ان الاحافيد والمضارب والمرتفات والتحفيزات في قيمان الاوقيانوسات هي سبب الروابع الخطرة التي تنبها الرياح والتيارات العديدة . ويستدل من فحص نماذج الماء التي اخذتها الباهرة « مباحث » ان هناك ارسنة تيارات أو عمار قبرى متناكسة من سطح البحر الى قاع الاوقيانوس . كما ان البقايا الحيوانية التي تم فحصها حتى الآن كانت انواعاً كثيرة جداً وبينها طلائفة كبيرة من الحيوانات المرجانية الشبيهة تمام بالشبه بجموانات شرق افريقيا المرجانية . وجميع هذه البقايا هي مما جمع من عمق مائة قامة فقط كما تقدم القول لان البحر بعد ذلك العمق ظلمات خالية من كل اثر للحياة

وختلاصة القول أن شكل الكرة الأرضية في المصور الحيولوجي المعروف به عصر الزحافات الهائلة كان يختلف كل الاختلاف عن شكلها الحاضر فقد اكتشفت بعثة السر جون مري في البحرة « مباحث » قارة واسعة الأرجاء أطلق عليها اسم « جوندوانا » كما تقدم ، وكانت تمتد من اميركا الجنوبية الى اوسراليا مارة ببارق افريقيا والهند . وهذه القارة مغمورة اليوم بمياه الاوقيانوس وقد كانت في المصور الحيولوجية القارية فوق سطح البحر يوم كانت جبال الالب والبيريني والجلالا والتوقاز في حالة النشوء . وبقايا الآثار النباتية والحيوانية في جميع اجزاء « جوندوانا » هي متشابة وهذا دليل قاطع على أنها قارة واحدة متصلة الاجزاء والاقحاف

أما تزال الفرص سانحة ؟

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة بويولار
ميكاسكي . بقلم الاستاذ شتورمان]

كثيراً ما يتساءل الشبان اليوم : هل ازدحت ميادين الحرف والأعمال بطلاب الرزق بحيث لم يبق مجال لغيرهم أو لا تزال الفرص سانحة كما كانت من قبل ؟ وهل الاختراعات والآلات الحديثة تنقذ عن المهالك والمستخدمين وتضيق أبواب الرزق أو هي لا تؤثر ولا توجد أبواب العمل في وجوه الشبان ؟

إن العلم والاختبار يؤكدان لنا أن الفرص ليست فقط سانحة كما كانت من قبل ، بل إن المدى يتنهدحها يستطبع أن يتمتع بها ويبلغ النجاح على وجه أفضل مما كان متاح له في أحسن أوقات الرخاء وفي الواقع أن المشكلة المطلى التي يواجهها الشاب للتعلم اليوم ليست حل الفرصة سانحة أو غير سانحة بل : أين توجد تلك الفرصة ؟

ولجواب عن هذا السؤال نجد بآ أن تلقى حولنا نظرة إجمالية لنسلم ما هي المهن والأعمال الآخذة بظانها في الاتساع في الوقت الحاضر ، وما هي المهن والأعمال الآخذة في الانحطاط ، وما هو مدى التقدم في تلك ومدى التدهور في هذه ؟

تخذ الأعمال والصناعات الأساسية التي لا غنى عنها لأمة كالزراعة والفلاحة والاشتغال بالمعادن والمعامل . فالبحث في تطور هذه الشؤون في خلال العشرين سنة الماضية يدلنا على أن التقدم فيها قد كان بطيئاً جداً ومجال اتساعها ضيقاً . ويؤخذ من إحصاءات كثيرة أن مدى ذلك التقدم لم يزد على ستة في المائة مع أن الإنتاج فيها زاد على ستة وثمانين في المائة

ولكن ننظر إلى المهن الحرة كالحفافة والخدمة والطب وطب الأسنان وغيرها ، فما الذي نراه ؟ لقد زاد عدد أصحاب هذه المهن حسين في المائة في الولايات المتحدة وخمسة وثلاثين في المائة في أوروبا في مدة العشرين سنة الماضية مع أن عدد السكان في القارتين المذكورتين لم يزد على تلك النسبة . ومعنى ذلك أن ميادين تلك المهن قد اكتظت بأصحابها فجاء الفرص فيها إذن ضيق . وليس سبب هذا الضيق انتشار استعمال الآلات الميكانيكية التي تنقذ عن الأيدي العاملة بل عسقم التناسب بين زيادة عدد الذين يزاولون تلك المهن وعدد السكان

بقي هناك ميدان آخر لا شك أن الفرصة سانحة فيه كل السوح ، ونعني به ميدان التجارة . نعم إن العلم قد استبسط - وسيظل يستبسط - آلات تنقذ عن الأيدي العاملة وتحل محل المالك في إنتاج السلع والصنوعات ، ولكن توزيع هذه الصنوعات وترويجها بين الناس لا يمكن أن يتم بالآلات

خذ الولايات المتحدة مثلاً . ففى اللقدين اللاضين من السنين زاء عدد اللستخلمين فى الاماكى اللتجارىة أكثر من خمسة ملايين شمنس يقومون باللبيع والشراء وعرض السلع على الناس وعلهم جراً . فالسبع قد نكثر بفصل الآلات ، ولكن ريمها (نصرفها) لا يمكن أن يتم بالآلات . وفى الواقع أن لسة الزيادة فى عدد العاملين فى هذا الميدان قد وصلت الى ثلاثة ونهائين فى المائة

ولشرح ذلك نقول : لفرض أن صنع طن من ابر اللخاطة يقتضى من الابدئ العاملة أقل بما كان يقتصبه مند مائة سنة مثلاً - بفصل الآلات اللحدنية اللى تصنع تلك الابر - فإن صبط حساب هذه الابر وتوزيعها على اللتجار الباعة والمعاوضة بقائها والسعى لترويجها - كل ذلك يحتاج الى عمال ومستخدمين ولايمكن الاستفاضة عنهم بالآلات الميكانيكية . وبعبارة أخرى ان عدد العمال اللذين يشتغلون بانتاج هذه السلعة قد نقص بسبب حلول الآلات الميكانيكية محلهم . ولكن عدد اللذين يشتغلون ببيعها وترويجها قد زاء زيادة لا سيل الى اكارها . وعلبه فالمرسة فى هذا الميدان سلخمة ومع ذلك فالذين يرمون هذه اللحقفة ويتنزهون القرمسة قليلون . بذلك على ذلك تجربة قام بها جماعة من علماء اللاقتصاد باميركا إذ وجهوا الى خمسينة وثمانية من طلبة العلوم اللختلفة بمعامه هارفراد هذا السؤال وهو : « ماذا تتوى أن تعمل بعد احرارك اللهادة اللثاوية » فكان جواب سن فى المائة منهم فقط أنهم سيشغلون بالتجارة . وأجاب الباقون لثم سيدرسون الطب واللهندسة واللحماة وغيرها من اللهن اللخرة اللختلفة

وما يصدق على الولايات المتحدة يصدق على أكثر بلاد العالم اللتمدن . فالعرض ثقلى بوجهه اللاجل فى مبادئ اللهن اللخرة ولكنها سلخمة فى مبادئ اللتجارة . ثم ان فى مبادئ اللهن اللخرة أفضلية غير مطروقة كثيراً وهو ما يسرون عنه باللخصص . فقد لا تكون القرمسة سلخمة لمن يحاول مزاولة مهنة الطب بوجه طم . ولكنها سلخمة بلا شك لمن يزاول ناحية معينة من هذه المهنة فينتقى عمله فيها . وقد قال مدير احدى اللشركات اللهندسية الكبرى فى اميركا : انه مع اشتداد الازمة فى السنوات الاربع اللاخيرة كانت شركته تبعت عى مهندسين احصائين فلا تجدهم . وكامت الاعمال متوافرة لهم

وفى الواقع أن ميدان اللهندسة قد يكون اليوم مزدحماً بالمهندسين فى العالم ، ولكن المهندسين اللذين يحسنون نوعاً خاصاً من الاعمال ويتقنونه هم قليلون جداً . ولا يخفى أن بين اللهندسة واللتجارة علاقة متبة . فالآلات والعامل اللى تنجى السلع تلحاح الى المهندسين كل اللاحتياج . وكما اللسع نطاق اللانتاج زاءت العرض أمام المهندسين اللذين يتولون الآلات والمصانع ويعرفون عليها . ثم ان الآلات اللى تنجى عى الابدئ العاملة تلحاح الى أيد تصنها وتسمها . واوتوموبيل اللقل اللذى بنى عن اللحالين والعمال لاء له من أيد تصنعه والمائل اللى تصنعه لا بد لها من عمال . فترى إذن ان اللعرض اذا أفلحت من مكان سلحت فى مكان آخر

اليانصيب في الدول المختلفة

[علامة مائة نشرت في مجلة بروكس]

علم الاستاذ ملون سومر

وصف أحد الكتاب الإنجليزي «الاورثيات» اليانصيب بقوله إنها ضريبة يدفعها الخلق بلا تفرغ . ولا يحصى أن في العالم اليوم نحو ثلاثين دولة تبيع بيع أوراق «اليانصيب» وتأخذ حصتها من ثمنها . ولعل الشعب الفرنسي المحب للادحار أكثر شعوب الأرض إقبالاً على شراء تلك التذكرة

منذ عهد بعيد شرحت الحكومة الفرنسية بشدة حاجتها إلى المال . فاقترح بعضهم إنشاء «يانصيب» أهل تأخذ منه الحكومة حصة كبيرة . واضررس بعض المحافظين على ذلك بحجة أن «اليانصيب» أسلوب عتيق يلجأ اليه الأبراطوران أو عسكوس وبرون لموازنة الميزانية الرومانية ، وليس جديراً بالحكومة الفرنسية أن تلجأ إلى مثل ذلك الأسلوب . ولكن أنصار اليانصيب فازوا ، وبلغت حصة الحكومة منه في أواخر السنة الماضية نحو ثمانمائة مليون فرنك

وهناك حكومات كثيرة غير فرنسا تبيع «اليانصيب» وتأخذ حصتها منه . فهناك مثلاً جمهورية بناما لها «يانصيب» تبلغ جوائزه عدة آلاف من الجنيتات وهو يسحب في ليلة عيد الميلاد من كل سنة . وهناك «يانصيب» السباق الأيرلندي موبيلج متوسط ثمن ما يباع من تذكرة نحو سبعة ملايين من الجنيتات في جميع أنحاء العالم لمساعدة المستشفيات الأيرلندية . والشرب في أمر هذا «اليانصيب» أن السبق القسي هو مبنى عليه يجري في تحملاً ومع ذلك «اليانصيب» محرم هناك

والحكومة المكسيك أيضاً «يانصيب» سنوي يبلغ مجموع ثمن تذكرة نحو أربعة ملايين جنيه . وللحكومة الإسبانية يانصيب سنوي يبلغ مجموع ثمن تذكرة نحو خمسة ملايين جنيه ويسحب في ليلة عيد الميلاد . وقد كانت هذه «الاورثية» في وقت من الأوقات أكبر «يانصيب» في العالم

والحكومة كونا «يانصيب» منتظم تقي به الحكومات المتعاقبة مهما تبدلت الأحزاب . والسنور موسوليني يلجأ إلى «اليانصيب» من وقت إلى آخر لمواجهة التفتات التي تتطلبها الأعمال الوطنية . ومنذ عهد قريب أنشأ هتلر «يانصياً» لمساعدة العمال البطالين . والحكومة اسويج «يانصيب» أعلى يلقى من الأمة إقبالاً عظيماً وتأخذ منه الحكومة حصة كبيرة لمساعدة الجياعات التي نضت بالآداب والفنون والموسيقى

ولعل روسيا السوفياتية هي البلاد الوحيدة التي لا يلقى فيها «اليانصيب» الأهل أي إقبال . وسبب ذلك أن هذا «اليانصيب» متصل بسلطات الحكومة فكل من اشترى سداً (وكذا شراء هذه السندات يكون إجبارياً) يعطى تذكرة «يانصيب» . وفي الواقع أن من امتنع عن شراء السد

عرس نفسه لفقدان البطاقة التي يأخذ وجرائته من الحكومة بموجبها . وعند السحب تمنى الصحف وإدارات الاحبار والاذاعات بيان اثر الرابحة . ولكن قلما يتقدم الرابحون لاختذ الحواثر إذ لا يرون أى نفع من ذلك مادامت الحكومة تقف في انتزاع الربح منهم ، إما بينما لهم سندات الخزانة التي لا قيمة لها في مظهرهم أو بمرض الضرائب المتعلقة عليهم

« واليانصيب » محرم في كل من إنجلترا وأميركا واليابان تحريمياً باتاً . والشعب الياباني أفضل الشعوب ميلا الى كل ما تشتم منه راحة القمار . وقد اتفق منذ مدة أن جرى سباق للخيول في اليابان فكثر عدد المتراحمين على الحياض . وحدث ما أثار الشك في نفوس المتراحمين فذهبوا على راجلي الحياض « الخوكني » وقطعوا ارباً ارباً وقتلوا الحياض التي وصلت اليها أيديهم . ومنذ ذلك اليوم أصدرت حكومة اليابان أمراً بجمع جميع أنواع القمار والراهنات لانها لا تروق وطبع الشعب الياباني

أما إنجلترا فقد كان اليانصيب فيها مباحا حتى سنة ١٨٣٦ حين صدر قانون بتحريمه في عهد الملك جورج الرابع . ومع ذلك لا يزال الشعب الانجليزي أكثر الشعوب اقبالا على شراء تذكرة سباق الخيل في العالم وهو ينفق نحو أربعين مليون جنيه على شراء تلك التذاكر وكلها أجنبية . وما يروى من هذا القليل أن الدوق أوف أنول ، وهو من أكبر سرات الانجليز الاغنياء ، أصدر مرة تذكرة لنفسه تذكر « اليانصيب » ضمن كل تذكرة منها عشرة شئات وعليها هذه العبارة : « إن الدوق أوف أنول سيتصرف بالاموال التي يجمعها كما يحسن في نظره غير متقيد برأى أحد » . ويمكن الدوق من بيع ٣٣٧ الف تذكرة بمبلغ ١٦٨٥٠٠ جنيه فاعطى من هذا المبلغ نحو ستين الف جنيه للمستشفيات المحتاجة الى تبرعات المحسنين ، ووزع الباقي كله على ٧٤٨ من الاشخاص الذين اشتروا التذاكر من دون أى شرح أو نصيب . وكان عمله يستحق كل مدح وثناء الا أن اسكتلند يارد (ادارة الشرطة) أقامت الدعوى عليه بحجة أن مخالف قانون «اليانصيب».

فدافع الدوق عن نفسه بقوله إن عمله لم يكن « يانصيا » لانه لم يمد أحداً بأية جائزة . ومع ذلك حكمت عليه المحكمة برامة خمسة وعشرين جنيها فدفعها وهو يقول إنه سيؤد الى مثل ذلك وقد انشأت الحكومة الاميركية سنة ١٧٧٦ « يانصيا » أهليا بلغ مجموع جوائزه خمسة

ملايين دولار ، وكان جورج واشنطن أول من اشترى تذكرة من ذلك « اليانصيب » . وفي أميركا عدة مدارس جامعة قامت على الاموال المجموعة من بيع تذاكر « اليانصيب » . وفي سنة ١٨٩٣ وقع ما يدعو الى الرية في تصرفات بعض القاسمين « يانصيب » كبير معروف في أميركا فاستعز مجلس الكونغريس قانونا حرم « اليانصيب » بحجة أنه يهود الشعب الاعتياد على الخلف وهذه هي روح القمار بينها . ومع ذلك لا يزال الشعب الاميركي - بعد الشعب الانجليزي - أكثر الشعوب اقبالا على شراء «أوراق» اليانصيب « الاجنبي

صير الجنس الأبيض في آسيا

[علامة ملاحظة نشرت في مجلة مكرينتر.
 بقلم الاستاذ بلول هلتسون]

لا شك أن من أهم المسائل التي تفعل اليوم بل المتكرين من رجال السياسة مسألة احتلال وقوع حرب بين روسيا واليابان عبر آسيا الولايات المتحدة . والعارفين بالشؤون الدولية يعلمون أن حرب كهذه محتملة الوقوع وأنها إذا وقعت فالأرجح أن تقع فيها الولايات المتحدة بجانب الروس ، لا عطفاً منها على هؤلاء ، بل علماً بما بان حرباً كهذه ستكون صراعاً بين الحصار الياباني والحصار الأمريكي . على أنك لو سألت أي أميركي لماذا يصل الانضمام إلى جانب الروس في حرب كهذه ؟ أجبتك حوالاً منها إما لأنه لا يعرف السبب الحقيقي أو لأنه لا يريد أن يصر عن أسكارة بالهزيمة

لقد قضى الجنس الأبيض أكثر من مائة عام وهو يحاول نشر سلطانه على آسيا وشعوبها ، ولن تدعو الحاجة إلى مثل ذلك الوقت لحسم مآله ، وللقضاء على سلطانه . وفي الواقع ، أن الشعوب البيضاء هي اليوم على أجرة الرحيل من آسيا ولن يكن الكثيرون يجهلون ذلك

أن اليابان تشر بمسها اليوم رجعة النهضة التي شعارها : وآسيا لآسيويين . وهي متناظرة من الصين لأنها بطيئة السير ولأنها لا تريد الانضمام إليها لتتبع خطتها . على أن الصين قلقة أشد القلق لأنها ترى اليابان باسطة سلطتها على منشوريا ولن تحجم عن سطو مدوها على وادي هر اليانغسي أيضاً وعن احتلال بعض الموانئ هناك التي أودعت الحاجة إلى ذلك . واليابانيون لا يدركون لماذا لا ينضم إليهم الصينيون لذا كان لا بد من اخراج الروس والألمانيون والفرنسيين من جميع الموانئ الآسيوية التي قد سطوا عليها نمودهم كمنغوليا ووادي اليانغسي ويونان وبلد الصين وطرد وغيرها . أن الصين نفسها غير قادرة على طرد الجنس الأبيض من تلك البلاد ، فلماذا لا تؤيد اليابان في تبذل تلك السياسة وهي تعلم أن اليابان زعيمة الشعوب الصفراء . ولماذا لا يستطيع الصينيون أن يدركوا أنه خير للصين أن تطلق يد اليابان في الشرق ، بل في بلاد الصين نفسها لاحتلالها نظم عن الموانئ ، من أن تمرق عمل اليابان في كل مكان

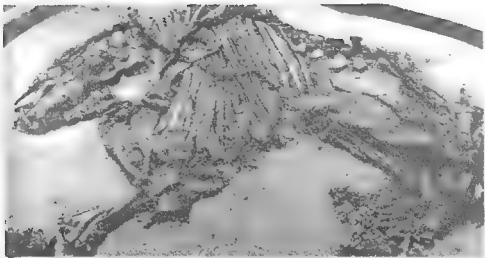
وفي الوقت الذي يستعد فيه رجال السياسة من اليابانيين لن في وسع بلادهم أن تنهض بأعباء الزطمة للامم الشرقية الصفراء ، يستعد رجال الأعمال منهم أن في وسع التجارة البعيدة أن تقضي على تجارة التريب قضاءً مبرماً . فخصم للشرقين بذلك استغلالهم الاقتصادي لتنام

ولا يعمى أن الأزمة الاقتصادية التي عمت العالم في خلال السنوات الأربع الأخيرة أضرت تجارة جميع الأمم معداً تجارة اليابان فقد زادت صادراتها في خلال تلك السنوات واحداً وخمسين

في المائة . ولما رأَت بريطانيا العظمى أن اليابان تحاول غمر الأسواق العالمية ببضائنها ومصنوعاتها حاولت أن توصف في وجهها أبواب المستعمرات البريطانية ، ولاسيما بلاد الهندوسان تقيم دونها أسواراً منية من المكسوس (أى الضرائب الجبركية) . ولكن اليابان تهددت بتجثرتها ما ستمتع في المستقبل عن شراء القطن الهندي . فسقط في يد زراع القطن من المود وأخذوا يلحون على حكومة الهند بأن تحاسن اليابان وتقدم معها شبه هدنة . فلم يسع هذه الحكومة إلا الانقياد . فالتقادت مكرهة وهي تتم أن قضيتها خاسرة . وبريطانيا العظمى -- وجميع دول الغرب -- تملك نفسها بأن الخطوة التي تسير عليها البلدان لتفتر تجارها في العالم لابد أن تعود عليها في النهاية بلحرام

منذ مدة وجيزة ظهر في أوروبا وأميركا كتاب بعنوان « مشكلة الرجل الأبيض » لكاتب يسمى « نثايل بيفير » وقد بسط رأيه في مستقبل الحضارة الغربية . وخلاسته أن الرجل الأبيض لما أن يحكم المستعمرات الحاضرة له يد من حديد أو أن يتركها ويخرج منها . وهذا الرأي وإن يكن به شيء من الشدة إلا أنه صحيح في أساسه وهو يحل المشكلة التي تواجه الرجل الأبيض الذي يحاول بسط سيادته على الشعوب الصفراء . وهذه المشكلة هي في الهند والهند الصينية والهند الهولندية الشرقية والفيلين والمستعمرات الأوربية في الشرق الأدنى وفي أفريقيا بل في كل مكان . ولذلك تجد المحافظين المنسبيين من الانجليز يلحون على حكومتهم بالسبر على السياسة التي جرى عليها اللورد كرزون في الهند . وهم يقولون أن كل تساهل تبديه حكومتهم للهنود وغيرهم من الوطنيين يشجع هؤلاء على طلب المزيد . وهي حقيقة لا سبل إلى انكارها . ومع ذلك فإن المتدينين يرفضون العمل بمشورة المحافظين المنسبيين لأنهم يلحون أن نفقات حكم بلاد واسعة الأرحاء كالهند بحسب تلك الخطوة ليست بما تستطيع حملها اليوم أية حكومة في العالم . ولذلك تجد انجليزاً أنفسهم مضطرة إلى مواصلة السير على سياستها الحاضرة . متنزعة للهنود عن « امتياز » بعد آخر . وهي راحة أن منحها الأخيرة ستكون آخر المنح ، وهي في الواقع ليست كذلك

أفليس مغزى ذلك كله واضحاً وهو أن سلطان الرجل الأبيض على آسيا قد بدأ يتقلص ، وأنه ليس للشعوب البيضاء في القارة المذكورة إلا أن تبحث لها منذ الآن عن منفذ تخرج منه محتظة بكرامتها ؟ فليس هناك أي نوع من الاستمرار على مواجهة الاحطار بقصد الدفاع عن سياسة الباب المفتوح في الصين أو في غيرها من بلاد الشرق فلا قيمة لذلك الباب تستحق أية تضحية ترى هل يمكن أن يؤدي الاستمرار على السياسة الحالية إلى سلام مستقر ؟ مامن رجل عاقل يستطيع أن يجيب بالإيجاب . ولن يستمر السلام في العالم إذا أصر الرجل الأبيض على الاحتفاظ بسلطانه على الشعوب الآسيوية إلى ما شاء الله . مع أن السياسة في الشرق مضطربة كل الاضطراب وقد تظل كذلك نصف قرن آخر أو أكثر . ولكن اصرار الرجل الأبيض على مواصلة خطه لا يمكن أن يؤدي إلا إلى خسارة مؤكدة



اكتشافات تلرمحية في ألمانيا

اعتنى جامعة من الميرين ، وعلى رأسهم البروفيسور جروغاس لايجلت الأستاذ بمجلسه حال ، أن هياكل منحجرة لحيوانات كانت تعيش في حال في عصور ما قبل التاريخ ، عند ما كانت هذه المدينة مكرسة بالفلوات . وقد كُتب هؤلاء العلماء الكثير من هياكل تخاسيح وفرقة وحياد ولسمك وغيرها في تلك الفترة . وترى هنا هيكلا لأحد هذه الحيوانات المنحجرة

أُسْرُ الحيوانات ذكاه

[حلاصة مقالة نشرت في مجلة نيويورك]

تايز ، بقلم الاستاذ جورج جبرائيل

يرغم الدكتور ملاير مدير حدائق الحيوانات بمدينة نيويورك أن للحيوانات بوجه الاحمال ملكة التفكير وأن لا كثرها حواس أدق من حواس الانسان ، فالتحفة مثلا دقيقة حاسة الابصار حتى انها ترى الاشعة التي وراء البنيةجية محالة ان الانسان لا يستطيع رؤيتها ، والكلب دقيق حاسة الشم حتى انه يعم رائحة صاحبه من مسافات بعيدة ، والحية دقيقة حاسة البق حتى انها تكتشف بلسانها خارج فها عندما ترى فريستها وتحس حقيقة بطعم تلك الفريسة

هذه أمثلة تدل على دقة حواس الحيوان ، على أن الحيوان يشعر فضلا عن ذلك بالفتن والحد والمطع والخنان ويشير هذه من المواطن التي يشعر بها الانسان ، وليس معقولا ان تصف الحيوانات بهذه الصفات وتكون مجردة في الوقت ذاته من صفة التفكير

ويرغم الدكتور بلاير أن الحيوانات المصرة التي هي أشد ذكاه من غيرها هي الآتية :

- (١) الشمبازي (٢) الأورنج أوتانج (٣) الفيل (٤) الثورولا (٥) الكلب (٦) لوب الماء (٧) الحصان (٨) أسد البحر (٩) الفهد (١٠) القط

وبدل الاختبار على أنه لو اتبع الشمبازي أن يأنس بصحة الانسان كما قد أنس بها الكلب ألوف الاحطاب لظهر ذكاه الشمبازي ظهوراً واضحاً ولتبت نفوقه على جميع الحيوانات ، نعم ان الكلب أسهل الحيوانات ترويضاً ولكن الشمبازي أشد ذكاه منه ومن جميع الحيوانات ، ومن أدلة ذلك ان أنثى من انثى الشمبازي تدعى « ايلين » كانت قد نطقت الحفوس الى اللاندة مع صاحبها واستمال الشوكة والسكين وسائر أدوات اللاندة كما يستعملها الانسان تماماً

ومما يروى عن ذكاه هذه الشمبازي أنهم علقوا لها مرة موزاً متديلاً من السقف ، وادعجرت عن الوصول اليه جاءت بصندوق خشبي ووضعت فوقه كرسياً ثم اعلت الكرسي حتى وصلت الى الموز

وبالشمبازي في الذكاه الأورنج أو تنج . ويصدق البعض ان الثورولا أدكى منه ، ولكن نظراً الى نفورها من صحة الانسان وكرهاها لوقوف في أسره لاسم من أمرها الا قليلاً . وبديل الاختبار على أنها اذا وقعت في أسر الانسان لا تصبر طويلاً

ويجى الفيل بعد ذلك فهو من أذكى الحيوانات وأشدها مهارة . ويسمى البعض « فيلسوف المملكة الحيوانية » ، وهو يختلف عن جميع الحيوانات سهولة قياده لمروحه وسرعة تعلمه

في حديقة حيوانات نيويورك مثلاً عندما تدخل العيلة زرتها لتنام توحد الباب إذا كان الجو بارداً وتركة مفتوحاً إذا كان حاراً. وما يحكى عن أحدهما وهو فيل هدى أن حارسه وضع أمامه دلت يوم حنة من الفول السوداني (والفيل مغم به) وكانت الفول بعيداً عنه لا يستطيع الوصول إليه ، فـ كان منه إلا أن مد خرطوميه وضعه بقوة على الحائط ، فانصكست عن الحائط موجة هواء دفعت الفول نحو العيل فالتهمه بسرعة عظيمة

أما ذكاء الكلب فلا حاجة الى اقامة الدليل عليه وبليه الحصان وهو من أدكى الحيوانات . وقد اشتهر في ألمانيا منذ عهد قريب جواد يدعى « هانس أبرغله » كان يحس ويحل « المسائل » الحسابية ويدل على الأرقام بضرب الأرض بحافره . فإذا كان الرقم آحاداً ضرب الأرض بحافره مقدمة اليمنى . وإذا كان عشرات ضرب الأرض بحافره للقدم اليسرى . وقد لحس جمهور من العلماء هذا الحصان فرأوا أن صاحبه كان يوصيه اليه بإشارات خفية لكي يصرب بحافره . ومع اتكشاف هذه الحيلة حكم العلماء بذكاء ذلك الحصان لأنه كان يفهم إشارات صاحبه

أما كلب الماء - الجندباستر - فالدلائل على ذكائه متوافرة . وفي بعض الكتب ان الصيادين يقصدون هذا الحيوان ويمزغون خصاه ، فإذا قصدهم ثابته وخاف ان يدركوه رفع رجليه لكي يروا انه متزوج الحصى فيرجعوا عنه

والحيوان المعروف بأسد البحر أيضاً ذكاء عظيم وهو في البحر كالفيل في البر سلس الانقياد سريع التعلم . وبليه الذئب . والمعروف عنه انه يحب الظهور أمام الناس ويقوم بالانجاب والحيل التي تطلب منه ولا يرفض اطاعة أمر مروضه . وعندما يسمح تصديق الناس له يطرب ويمطر حوائله كأنه يحلمه شيء من المرور . ومن طاعة الذئب القطبي أن يبحث عن طعامه في الماء فإذا تساقط الثلج في الماء ولم يستطع الوصول اليه عمد الى عود يحركه الماء ليحدث فيه أمواجاً وهذه الأمواج ترفع الثلج الى السطح فيلقطه الذئب ويأكله . ويمر عن ديد من دية الأسماك انه كان اذا أعطى خنزيراً يأساً قصد الى عذير الماء وتقع فيه الحيز ليسهل عليه مصفه . فإذا كان الحيز طريماً لم يخرج الى به

أما زعم البعض ان الود الأذى تظهره بعض الحيوانات نحو الإنسان دليل على الذكاء فسلط شائع . ولعل الأصح ان الحيوان الذي يبدى الغضب والحقد والاستياء أشد ذكاء من الحيوان الذي لا يفعل ذلك . وتبين هذا ان الحيوان إنما يغضب ويحقد لعله بان حقوقه قد دبت وبان غيره . انساناً كان أو حيواناً - قد اعتدى عليه . وهذا دليل قاطع على ذكاء الحيوان

أما طائر الحيوانات الذكية في طير الكاكب فهو القط . وقصص القط المألة على الذكاء أكثر من أن يتناولها المد

حينما تمطر السماء ذهباً

[خلاصة مثاق نشرث في مجلة

ريكرت . بقلم الاستاذ روجيه سبيو]

إنما جبال الانسان في السهول الواسعة الممتدة في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة يرى في بقعة منها حمرة عائرة في الارض إلى عمق نحو ١٧٥ متراً وعميطاً نحو ١٥٠٠ متر . وكان العلماء حتى عهد قريب يذهبون في تمثيلها مذاهب شتى . فزعم بعضهم أنها أثر فوهة بركانية ودرعم غيرهم أنها شيء آخر . ولكن الاباحث العلمية لم تكن تعلم بصحة شيء من تلك العروس . واتفق أن هربتا من علماء الجيولوجيا أهدوا حفرة موجودة أنها ليست ظاهرة عمودياً في الارض بل عن جانب كأن جسماً كروياً سقط على الارض مائلاً ، بدلاً من أن يكون في قشرة الارض عمودياً كأنه منتهجه نحو المركز ، طاس مائلاً عن ذلك المركز

ورأى العلماء في هذا الوضع ، وفي خلو تلك الجهات من أي أثر للحجم البركانية ، أن اختراص كون الحفرة فوهة بركانية هو اختراص صيف لا يؤيده أي دليل . فلم يبق الا اختراص أن الحفرة هي أثر نيزك هائل الحجم سقط في ذلك المكان وعار في الارض

ومما يؤيد هذه النظرية أسطورة قديمة شائعة بين هنود قبيلة تاماجوسو القيمين تلك الجهات وقد تناقلوها أباً عن جد منذ أقدم الأزمنة . وحلاستها أن « الله اتار » التي على ذلك السكان منذ عدة الوف من السنين قذيفة نارية من السماء فانقلب لليل نهاراً وأمتلاً الغضاء بدوى هائل سمعه الناس في جميع الانحاء وغارت القذيفة في الارض وأبعت منها هواً ساخناً أحرق النباتات والأشجار على مدى مسافات شاسعة

وما اطلع علماء الجيولوجيا على هذه الاسطورة حتى رجحت في ذهنهم النظرية التي تقدمت الاشارة اليها أي أن الحفرة التي عن بصدها هي أثر نيزك سقط على الارض وعار فيها . وبإيه عليه عزم العلماء على تحقيق تلك النظرية . فأخذوا يبحثون عن آثار ذلك النيزك في الجهات المجاورة وتحت سطح الارض . وفي الواقع اتهم عثروا على شظايا النيزك في أعماق مشتتة في أرض تبلغ مساحتها أكثر من ثلاثة كيلو متر مربع حول الحفرة . وكان بعض تلك الشظايا صلباً الحجم والبعض الآخر كبيره وزن بصع مئات من الكيلو جرامات . ومنذ ذلك اليوم لم يبق عند العلماء شك في صحة النظرية التي ذهبوا اليها في تمثيل الحفرة فسموها وحفرة النيزك Cratère du Météore . إلا أنهم أرادوا ألا يتركوا أي مجال للشك . فראوى أن يحفروا هناك لينرون على النيزك مطموراً في جوف الارض . ولم يكن المنور عليه مهماً من الوجهة العلمي فقط بل من الوجهة الاقتصادية أيضاً

فقد قدر العلماء حجم التيزك بنحو عشرة مليارات من الكيلوجرامات من الحديد والنيكل والكوبلت والنحاس والبلاتين والأريديوم . وقية كتر عظيم كهذا لا يمكن أن نحصى على أحد وعليه شرع العلماء في سر الأرض هالك . وكادت نتيجة الباحث الأولى تلقى البأس في قلوبهم . وسبب ذلك أنهم حفروا الأرض عمودياً ، بدلا من أن يحفروها ورأياً (حفرأ) مودوباً) لان التيزك سقط مائلا لعمودياً . فمادوا وحفروا في اتجاه سقوط التيزك ، وما كان أشد فرحهم إذ عثروا عليه في هذه المرة معلوماً في عمق نحو ثلثائة متر ١

فأيدت نتيجة هذه الباحث نظرية أولئك العلماء تأييداً ناعماً واستقر الرأي مد عهد قريب على استئلال ذلك التيزك لأخذ ما فيه من المبادئ النافعة . ويقدرن الوقت اللازم لذلك بنحو عشر سنوات . واليك كمية المادن التي يتوقعون استخراجها :

تسعة مليارات كيلوجرام من الحديد

ستائة مليون * * * النيكل

مائتا مليون * * * البلاتين والنحاس والكوبلت والأريديوم

فاذا لم يكن هنالك غلو في هذا التقدير - وليس ثمة ما يحملنا على الارتياب في صحته - كان هذا التيزك كترأ بالحق الحقيقى لا يستطيع تقدير ثمة

وعلى ذكر هذا التيزك نقول أن الشهب والرجم والتيازك تكاد تكون شيئاً واحداً . فالشهب ترى في الليل كأنها كواكب تنقض من ناحية في السماء وتختفي في ناحية أخرى . والتيازك شهب كبيرة تنقض من الجو وتنفجر ويسمع لانفجارها دوى شديد ثم تختفي . وكثيراً ما تشتمل التيازك سفى الرجم أيضاً (كنيزك آريزونا التي تقدمت الإشارة اليه) وهي شهب تصل الى الأرض كأنها حجارة معدنية . وقد عرف الناس الشهب والرجم والتيازك جيداً منذ أقدم الأزمنة . وفي أساطير قدماء الصينيين واليونان والرومان اشارات متعددة اليها . وقد أثبت العلم الصحيح منشأها . وفي العالم اليوم ألوف من الناذج منها عفونة في المتاحف الجيولوجية المختلفة - بعضها كبير الحجم يزن بضعة ألوف من الكيلوجرامات . وهي في الحقيقة شظايا أحرام فلكية تساقطت في الفضاء فلما دنت من منطقة جردية الأرض جذبتها هذه نحوها فاحتكت بهولتها فانصهرت

وانا فحسنا الناذج الموجودة في متاحف العالم المختلفة وجدنا تركيبها يختلف اختلافاً كبيراً ويمكن قسمتها نوعين : أولها المادن المصهورة المكتنفة بمواد تراتية . وثانيها المواد الترابية المكتنفة بمعادن مصهورة . وأهم المادن الموجودة في كلا النوعين الحديد والكوبلت والنيكل والفضة والفانديوم والسيليسيوم والزنك والنحاس وغير هذه من المادن المروفة . ووجودها في الشهب والرجم والتيازك دليل على تماثل عناصر المادة في جميع الأجرام الفلكية

السوم انى تماطها

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة ويذر]

ديجست . بقلم الدكتور مونتاج الامريكي]

ما أ كثر العقاقير التى يعلن عنها اصحابها ويمرون اليها الخواص المدعفة ! فن أقراس تشفى الصداع إلى حبوب تماخ الأكام إلى أدوية نزيل الامساك إلى غير ذلك من العقاقير ذات التأثير السحيب وليس أ كثر العقاقير المعلن عنها هي لدواء الامساك . والناس يتماطونها من دون ان يعنوا بحقيقتها ليعلموا ما سبب تأثيرها ولماذا هي مسيلة

وفى الواقع أن العقاقير المسيلة إنما تقوم بطبيعة الاسهال لان الامعاء لا تنقبض فتحاول طردها إلى الخارج . ولا يخفى ان بعض تلك العقاقير هي ذات تأثير لطيف ولكن البعض الآخر قوى التأثير يحدث توجعاً شديداً فى الامعاء ويعمل فيها عمل السوم . بل هي سموم بلثنى الحقيقى ، وغريب جداً أن يعتمد الماقل الى السم ليستعمله كدوراً

خذ المقار المعروف باسم فينولفتالين (Phenolphthalein) وهو مسهل كثير الاستعمال وثقلاً يحرف الدين يستعملونه انه سم حقيقى . وهم يتماطونه بشكل ميث من المتضررات لان اصحاب مصاب العقاقير قد أدركوا شدة تأثيره منذ زمان طويل وعرفوا ان الجمهور لا يد أن ينضمه على غيره إذ لا لون له ولا رائحة ويكاد يكون لا طعم له أيضاً . ودره صيرة منه تكفى لاحداث التأثير السكالى . وعليه من الممكن اخفاء تلك القرة فى قطعة من اللانين أو الشكولاتة أو ما أشبه . ولا شك أن الفينولفتالين إذا أخذ بكميات صغيرة وفى فترات متباعدة لا يحدث ضرراً . ومع ذلك فإن أجسام الناس ليست متعادلة فى قوة احتمالها لتأثير العقاقير . وقد وقعت عدة حوادث وفاة نشأت عن استعمال هذا المقار

وما يحذر بالذ كر أن طائفة كبيرة من العقاقير التى تؤخذ لازالة السباتة تحتوى على كميات ضئيلة من الفينولفتالين ، وكثيراً ما تنجم عن استعمالها حوادث تسمم ندعو إلى أشد الاسعاف . وقد ذكر أحد الاطباء أن سبعة استعملت بعض تلك العقاقير لازالة سباتها . فحصى جسدها ولكنها اميتت باسهال مستمرى والتهاب كلوى حاد

وما يدعو الى الاسعاف أيضاً أن كثيراً من العقاقير التى تؤخذ لتل هذه الغاية أو ما يشبهها تكون فى صورة اقراص أو حبوب حذابة للمطر تهوى الاطفال يأخذونها وهم يحسونها صرباً من الشكولاتة أو ما اليها ، ونظراً إلى كون طعمها لذيذاً أو مقولاً يستمرون فى أكلها إلى أنف يقع المخدور ويموت الولة

وعلى الحكومات واجب عظيم وهو مراقبة العقاقير المعلن عنها والتي تباع في السوق مراقبة دقيقة ولا سيما ما كان خاصاً منها بمعالجة الأطفال والأولاد الصغار فإن معد هؤلاء الصغار نجمة لا تحتل التأثير الشديد الذي قد تحمله معد الأشخاص الكبار أو البالغين . أصب إلى ذلك أن العقاقير المسهلة التي تعطى للأولاد بشكل « ملين » أو أفراس شكلانية لأعراسهم بقبولها تنفي فيهم عادة واسعة وهي الإفراط في تناول المسهل وخطرها عظيم جداً لأن الذي يتأدها لا يستطيع الاستمرار عنها في المستقبل والأأصيب بالأمساك

وكثيراً ما يقصد إلى الطبيب أشخاص مصابون بأمراض جلدية وكظوية وغيرها . والطبيب الماهر يستطيع عزو أكثر تلك الأمراض إلى الإفراط في استعمال الأدوية المسهلة . والأطباء الاختصاصيون يؤكدون أن ثمانين في المائة من الأشخاص المصابين في معدم أو أمعائهم هم المومون فيا يعانون لانهم أهملوا استشارة الأطباء الاختصاصيين وتولوا معالجة أنفسهم بأنفسهم مقتصرين على تعاطي العقاقير المسهلة . ولا شك أن كثيراً من حوادث التهاب القولون والزائدة الدودية فنشأ عن تعاطي عقاقير لم يصفها الحكيم بل وصفها أشخاص يدعون أنهم جربوها

ورب سائل يقول : إذا كانت تلك العقاقير سبباً فلهذا لا تقتل من يتأطأها كما تفعل السموم عادة ؟ والجواب عن هذا أنها تقتل بلا شك وإنما الفرق بينها وبين السموم الاعتيادية أن تأثير هذه يظهر في الحال ، وتأثير تلك يظهر بمرور الزمن . ولقد يصاب المرء بملة بحار في منفضها ويسأل نفسه من أين جاءت . ولو شحذا ما كرتة لتذكر أنه تعاطى ذات يوم عقاقير لم يصفها له الطبيب الاختصاصي بل وصفها صديق ادعى بأنه جربها

إن انتظام وتلبية الامعاء أمر لا غنى عنه لمن يروم أن يعيش حياة صحية . وهذا الانتظام يمكن ضمانه بتعويد الامعاء القيام بوظيفتها في مواعيد معينة . وإذا أصر المرء على تحديد تلك المواعيد فلا بد أن تتأدها الامعاء مهما وحدث صدمة في أول الامر . ولا شك أن الاكثار من المواءم والبقول يساعد على تعويد الامعاء تلك العادة . وإذا لم يكن بد من الاستعانة بالعقاقير بعد ذلك كله فليؤخذ قليل من زيت آبار المدين فإن استعماله حال من الخطر

ومن الناس من يوصى باستعمال النخالة لتنظيم حركة الامعاء ولكن استعمالها ليس من الحكمة في شيء لأن النخالة تحدث تهيجاً في غشاء الامعاء الداخلي . وهناك عدة مواد تفصلها وتقوئها والأطباء الاختصاصيون يستعملون أن يصفوها من دون خشية أي ضرر

إن من عادة المجتر أن يصم بمس العقاقير في بعض حالات المرض ويدعين أن الاحتبار قد أثبتت فائدتها . ومن يقلن لك : إذا لم ينعك هذا الدواء فعلى الأقل لا يضررك ، ولكن ما أكثر الذين يذهبون ضحايا جهل المجتر !

إذا أردت أن تعرف الانجليز

[خلاصة مقالة من كتاب ستيفن هـ عالم خاص . للاستاذ أنس مره مودرا]

إذا كنت مزماً السمر الى إنجلترا فاعلم أنك ذاهب الى بلاد بعيدة عنك . لا بما يفصل بينك وبينها من العرائس والاميال ، بل بما يفصل بينك وبين أهلها من العادات والافكار . ومتى وصلت اليها وجدت نفسك في بيئة غريبة عنك . ولا ينقضى على اقامتك قليل من الزمن حتى تقول في نفسك : « انى لي أفهم هؤلاء الناس ولن يفهمونى » . ولكن لا تنس ، بل اعلم أنك إذا وقعت من نفس الانجليزى موقع الارباب اتفقتك سديفاً له مدى السمر وقد يبذل نفسه فدئ عنك . وقد عرف عن الكولويل لورنس المشهور أنه بعد أن اجتاز صحراء العرب في زمن الحرب الامانية ولم يجد سديفاً كان يرافقه من العرب ناد يبعث عنه في تلك الصحراء المخوفة بالاضطراب . وهذا مثل من أمتة إخلاص الانجليز للاصدقاء

واعلم أن هناك بضع قواعد ومبادئ إنا راعينا في بلادهم ضمنت لنفسك اراحة وتونلت بينك وبينهم الصلات

إلى كذا يلبسون وتوخ فيما تلبسه البساطة مع حسن الفروق فذلك من مبادئ اراحته . ولا نفرط في التأني والمسامح فانهم يكرهون ذلك ويحبونه بؤاً عن الدوق . ولا تكثر أعلامهم من الكلام فان السكوت عندهم فضيلة لا يعاب عليها أحد . وإذا لزمك الصمت بينهم فنوا : فة دره ما أسى أجهه !

واجمل التواضع نصب عينيك على تواضع عندهم منزلة سامية . فقد يحدك أحدهم من محل سكنه ويومك أنه مسكى عادى . فانا زرته بعد زمن وجدته قصر أحتوى على ثلثة غرفة مستكملة جميع وسائل الراحة ، ومع ذلك يصفه صاحبه بأنه مسكن عادى

وقد يكون أحدهم من أبطال لعبة التنس أو الجولف ، فانا سألته : هل تحسن تلك اللعبة ؟ قال لك بكل تواضع انه « يلعبها بفقار » . وقد يجتاز أحدهم الانلاتيك عشرين مرة ويحسب معظم أفعاله العالم ومع ذلك إذا سألته : هل ركب البحر أو سافرت ؟ قال لك : « قد فعلت بعض ذلك » . وغرسه من ذلك أن تقف بنفسك فيما بعد على مقدار جهدهم فتقدروه حق قدره

وإذا عوملت معاملة سيئة أو بلا اتصاف فهاجم خصمك بكل قوة . انهم يكبرون في الرجل قدرته على الدفاع عن نفسه ويحترمون ذلك فيه كل الاحترام

ومن مبادئهم ألا تكثر من السؤال ولا تكون فضولياً عجباً للاطلاع على أسرار غيرك . فقد

عشت مرة ستة أشهر مع صديق لي في غرفة واحدة وكنا على أنهم ما يمكن من اللودة والصفاء . ومع ذلك لم يسألني قط هل أنا عزب أم متزوج وما هي مهتي وأين يقيم أهل . وإذا رغبت من نفسك في الطلاق الإنجليزي على أسرارك ، فقد يصني اليك بكل تأدب ، ولكنه لا يفتي بموضوع حديثك . والإنجليز أبعد الناس عن القتل والقتل والتعرض لشؤون الغير

ولا تتوهم أن ما أنت عليه من علم وذكاء وفلسفة يرفعك في أعين القوم . فالعامل الوحيد الذي له قيمة في نظرهم هو الاخلاق . وليس في العالم كله بلاد تحترم الاخلاق أكثر من احترامها للملوم غير المحتررا . وفي الواقع أن الإنجليز للتفتين أقل من غيرهم في العالم . ولكن ثقافة هؤلاء فوق كل مستوى . والآداب الإنجليزية من أسس الآداب . وإذا أردت افئاع الإنجليزي بصحة ما تقوله فاحد ما استطعت عن المنطق ، فليس للعبادى المطلقة عندهم أية قيمة إذا كان الواقع والاختبار يؤيدانهم . وكثيراً ما يرتابون في الدين يمحون الجدل والثقافة ، لاعتقادهم أن الحجة الصحيحة لا تحتاج الى المباحثات الشطبية والى السمعة في الكلام . لذلك يحذر بك إذا دخلت في جدل مع أحدهم أن تعلق للطلق مؤقتاً لأن الاختبار عندهم اصدق وأدعى الى الثقة

ومن عاداتهم ان الامراط في العمل لا يؤدي الى نتيجة محببة فلا تعرض في إظهار العبرة ولا تتكلف النشاط . ولا تبادر الى القيام بأى عمل مالم يطلب ذلك منك . وليس معنى ذلك ان الإنجليز مهابون بطمهم الى الكسل ، بل هم يرون فيمن يتكلف العبرة على عمل ليس من شأنه فضولا لاسوغ له وانظر الى مشية الإنجليزي الاعتيادى ، فهو يمشى بخطوات ثابتة لاهى بطيئة ولا سريعة . كذلك سيرهم في العالم وفي وسط اصابير الحياة . انهم يسرون سيراً ثابتاً نحو غايتهم لا يوقفهم عائق ولا تؤخرهم عثرة . وكأنهم لا يريدون الاطلاع عن ملوغ مصبرهم ولا هم يريدون استحصال ذلك المصير . ومن مبادئهم المأثورة قولهم : « لا نحاول عملاً لم يطلب منك ولا نرفض عملاً دعيت اليه » وإليك وارثك بجريرة في إنجلترا . لقد ترتكب جريمة القتل في فرنسا فتقف أمام منصة القضاء وأمام جماعة المحلفين . فان كان عمالك مدرهاً مفوهاً قديراً على التلاعب بعواطف الغير فقد يستطيع انقاذ عنك من المصلة . اما في إنجلترا فان أولئك الاتى عشر محلفاً قد يصفون اى عمالك وهو يدافع عنك بكل بلاغة وفصاحة وسد المراء من سماع دفاعه البلخ يصدر عن عيك حكمهم بكل تؤدة وهو ما فاداً هو يسلك الى حبل المشقة وإذا ذلك الدفاع كانه لم يكن . سم آهم رموا مند بصع سوات سيدة عربية قتلت زوجها ، ولكن زوجها كان اجنبياً . فاجتنب اذن المحاكم الإنجليزية وابتمد عنها ما استطعت فان قضائهم رائسون و « الاستحواب » عندهم فن بالغ حد الكمال فلا يستطيع المحرم الاصرار على الإنكار طويلاً . وليس في العالم كله بلاد للقانون فيها الحرمة التي له في إنجلترا وللقضاء فيها الميزة التي له في بلاد الانجولو سكسون



بين أحضان الانسان الميكانيكي

الانسان الميكانيكي ينادي في آدم يد يحضن عذتين من القيد الحسان عن شاطئ كاليفورنيا ! وهذا الانسان الميكانيكي (المائس) من اختراع امريكي يدعى ايتون هيلرت ، وهو يتحرك بمحرك ماء عن

نقدم العلم والعالم

القوس هي أقصى هائلة تيمش في قعر البحر العظيم
وتخرج رأسها في احوال معبة فوق سطح الماء.
تتري حالة الكون

ساعة كروية

اخترع أحد مهرة الصناع السويسريين ساعة
خرية تشبه الكرة الأرضية التي يمشين بها
الطيلة على درس الجغرافيا . وهذه الكرة تدور
داخل قصص معدني مستدير ، وقضبان القصص
تدل على الوقت . فإذا كان التقضب الواقع على
مدينة لندن مثلا يدل على الساعة العاشرة مثلا
كان التقضب الواقع على مدينة القاهرة يدل
على الوقت الذي يقابل تلك الساعة

طول اليوم في المستقبل

يلغ طول اليوم أربعاً وعشرين ساعة وهو
الوقت الذي تستغرقه الكرة الأرضية في دورتها
حول محورها . ولكن طول اليوم لم يظل الى
الابد كما هو الآن بل لابد ان يزد زيادة تدريجية
حتى يعادل شهراً أو أكثر . وسبب ذلك تأثير
المد والجزر في الارض فانه يوق حركة دورتها
بالتدريج . فبدلاً من أن تستغرق أربعاً وعشرين
ساعة فقط في دورتها حول محورها ستستغرق
أكثر من ذلك بالتدريج . وقد حسب علماء
الفلك أنه بعد اعضاء عدة مئات من الملايين
من السنين سيصبح طول اليوم معادلاً لشهر
واحد . وفي ذلك اليوم سيدور كل من القمر

قيمة الرجم والنيلازك

قرأنا في احدى الفلوات الاميركية العلمية
خبراً مؤداه أن بعض الرجم يحتوي على ثوب
من المعادن الكريمة ، وهذا شيء يهره
الكثيرون من فلاحي أميركا ولذلك تراهم اذا
عثروا على نيزك أسرعو بيعة لعلماء الجيولوجيا .
ويقال إن كثيرين من أولئك القلاحين
الذين قد تكون «أطبائهم» مرهقة بالديون
ومرهقة ، يفرحون اذا وجدوا نيازك في
أطبائهم إذ يستطيعون أن يوفروا بها ما عليهم
من الديون

ولا يخفى أن الرجم والشهب والنيازك
تتساقط على الارض باستمرار . ويقول علماء
الجيولوجيا ان نحو عشرين مليون نيزك يصل
الى جو الكرة الأرضية في كل اربع وعشرين
ساعة ، ولكن معظم هذه النيازك تصل مصبورة
الى الارض بسبب احتكاكها بالهواء

قوس قزح

هي القوس المبروقة التي تظهر في الجو على
أثر وقوع المطر ويحل فيها الطيف الشمسي الى
الوان السبعة الأصلية . ولا يخفى ان هذه القوس
تظهر بشكل نصف دائرة في الجو ، ولكن
الطيارين الذين يرتفعون الى الطبقات العالية
يرون تلك القوس دائرة كاملة ذات الوان جميلة
زاهية . وكان بعض الاقدمين يعتقدون في هذه
القوس اعتقادات خرافية غريبة من جعلها ، أن

بها لا يثنى رد فعل ولا حمى ، وجميع التجارب التي قام بها معهد روكفلر تدل على فعل المصل المذكور

وفي الإناء العلية الأخيرة أن معهد باستورياريس أيضا قد وفق الى ولقاح ، واق من الحى الصفراء مستتب في دم الخيل . والمناعة الناشئة عنه تدوم سنتين كالمناعة الناشئة عن اللقاح المستخرج من دم الفئران

للدفاع البحرية

يظهر ان تنافس الدول البحرية موجه بالاكثر في الوقت الحاضر الى استبطان صف من المدافع التي لا يزيد محيط قنابلها على ست بوصات بشرط ان تؤثر هذه القنابل في اختراق الواح الفولاذ . وقد وفق الاميريكون الى صنع مدفع يتوافر فيه هذا الشرط ، وهو فضلا عن كونه خفيف الوزن ، يرسل مقذوفاته الى ابعاد شاسعة وتغترق هذه المقذوفات الواح الفولاذ التي تصنع بها السفن الحربية المدرعة . وتقول إحدى المجلات الاميركية العلية إن وزارة البحرية الاميركية قد قامت بجمرة المدفع المذكور فأسفرت التجربة عن نتيجة تدعو الى مزيد الاوتياح

زجاج طبي جديد

لا يخفى أن الزجاج الاعتيادي لا يصلح للاغراض العلية لأن الأشعة التي وراء البنفسجية لا تخترقه . ولكن في اخبار المجلات العلية الاخيرة ان شركة وستنجهوس الاميركية وهي من اكبر الشركات الكهربائية في العالم قد وفقت الى استبطان نوع من الزجاج الاعتيادي الرخيص الثمن ، وهذا الزجاج تخترقه الاشعة

والارض دورة واحدة على محوره مرة في الشهر . ومعنى ذلك أن الجزء المعرض من الكرة الارضية لجهة القمر سيظل هو هو وكذلك الجزء المعرض من القمر للارض

قوضى الوقت والراديو

اذا استمعت الى محطة من محطات الراديو الجيدة عنك عدة ألوف من الايام قد تسمع صوتاً يقول لك : اليوم الأحد حدث كيت وكيت . واذا رجعت الى نفسك علمت أن اليوم ليس يوم الأحد بل يوم الاثنين ، ولكن بعد المسافة بين مكانك والمكان الذي توجد فيه تلك المحطة هو سبب هذا الاختلاف

من عجائب التصوير

اخضع أحدم سائلا اذا بليت به صورة فوتوغرافية زالت الصورة واختفت فاذا أردت اظهارها مرة أخرى بليت بالماء الاعتيادي بقطعة من نسيج

جو الزهرة

الزهرة هي أكثر السيارات شها بالارض ، ولذلك يعتقد الكثيرون من علماء الفلك أن من المحتمل وجود الحياة فيها . على أن جرم الزهرة محاط بنجوم كثيفة تحجب رؤيته عن الاطلاع ، ولم يوفق أحد من علماء الفلك حتى الآن الى شق حجاب تلك النجوم

مقاومة الحى الصفراء

وفق معهد روكفلر الاميركي الى مصل اذا حقن به المرء انشأ فيه مناعة من الحى الصفراء تدوم سنتين . وهذا المصل مأخوذ من مادة مستتبنة في الفئران البيضاء . ويظهر أن الحقن

بأحرف « راييل » البارزة ، ليستطيع العبيان مطالعتها والاطلاع على حوادث العالم فيحفظ ذلك شيئاً من مصيبتهم

نوع الدم

يقول أحد العلماء الانجليز إن في وسع العلم لحصر الموميات المصرية القديمة التي ترجع الى أكثر من خمسة آلاف سنة ومعرفة نوع دم صاحبها . ولا يخفى أن العلم قد قسم دم الانسان الى أربعة أنواع فإذا أريد نقل دم من جسم رجل صحيح الى جسم رجل عليل وجب قبل كل شيء أن يكون دم المتقول منه ودم المتقول اليه متماثلين تماماً والا أدى نقل الدم الى خطر عظيم . ويظهر من المباحث العلمية الأخيرة أن دم الناس منذ خمسة آلاف سنة هو كدمهم الآن أي أنه على أربعة أنواع يستطيع العلماء تمييز بعضها عن بعض

بركان « مونالوا »

جزائر الهايواي مشهورة بكثرة البراكين التي فيها وبعضها منطفي . منذ قدم الأزمنة والبعض الآخر ما يزال مشتتلاً ثائراً . ومن تلك البراكين بركان يسمى « مونالوا » قد اشتهر بكثرة ثورانه فقد ثار منذ تسعين سنة الى اليوم ثلاثاً وعشرين مرة فضلاً عن ثوران بعض القتن الواقعة على جوانبه

الشوكران

إن نبات الشوكران (وهو نبات الذي أرغم سقراط الفيلسوف على شرب مائه) ليس في الواقع ساماً وهو يشبه من وجوه كثيرة نبات الجزر البري . فالنبات نفسه ليس ساماً ولكن سائله وجذوره سامة

التي وراء البنفسجية . قسى الامكان استعماله بدلاً من المصاريح المصنوعة من مادة الكولونز التي تستعمل في المعالجة بالأشعة

الخيل والكلاب في الحرب

للخيل والكلاب نصيب كبير من الاعمال التي تجري في ميادين الحرب . ولما كانت الغازات السامة قد أصبحت آفة من آلات القتال اتجهت افكار الدول لوقاية الجنود من فعل تلك الغازات ، ومن ثمة ظهرت الكمادات المختلفة . وقد حرمت وزارة الحرب الاميركية على تجهيز جميع الخيل والكلاب التي تستخدم في الحرب بالكمادات الواقية من تلك الغازات . وتلقى أحد المصانيع الاميركية امراً بتجهيز جبل الجيش الاميركي وكلابه بما تحتاج اليه من تلك الكمادات

الراديو في العالم

لا تزيد كمية الراديو الموجودة في جميع مستشفيات العالم على رطلين يبلغ بينهما مئات الآلاف من الجنيئات . وفي الأنباء الأخيرة أن البلجيكي عرضت على الولايات المتحدة أن تدفع لها جائزاً من الدين الذي عليها ، قمعة راديو ، ١

القبيل والبرد

يعضد الناس المثل بحمد القبيل للدلالة على صفاته وكثافته . ومع ذلك فقد أثبت التجارب العلمية الأخيرة أن القبيل من أشد الحيوانات تأثراً بالبرد

لفائدة العبيان

عزم بعض أفاضل القرنين من يهتمون بتحسين أحوال العبيان على طمع جريئة

جميع أنحاء أوروبا ماعدا ألمانيا فقد زادت عقود الزواج فيها في سنة ١٩٣٣ أربعين الفا على عقود الزواج في سنة ١٩٣٢

وما يقال عن عقود الزواج في العالم بوجه الاجمال يقال ايضا عن نسبة المواليد فهي في ازدياد في معظم أنحاء الشرق ولكنها في تناقص في أكثر أنحاء الغرب. وبما يجدر بالذكر أن علماء الاقتصاد يؤكدون أن المواليد تزداد بين طبقات الفقراء. وتتناقص بين الخاصة فكانت قلة النسل من مستلزمات رفق الاجتماع

المرضى في الطائرات

اخترع مصنع من مصانع الطائرات الاميركية مظلة لتجاة (باراشوت) للمرضى الذين ينقلون بالطائرات من مكان الى مكان. وقد جربت هذه المظلة غير مرة فأسفرت التجربة عن النجاح التام

لغة افريقية

لمعنى القائل الهديجة التي تعيش في مجاهل افريقيا لغة غربية تألف من الفاظ قليلة. ومن مرة هذه اللغة ان لمعظم المفردات فيها معاني مختلفة وان معنى كل كلمة يفهم من نبرة الصوت فقط

السكر والمفرقات

يستعمل السكر الذي يستخرج من اللبن الحليب في صنع اقراص طبية. وفي الوقت عينه يستعمل هذا السكر في صنع المواد المفرقة

بجمع بخاف الماء

في جزائر هايواي نوع من البجع يخاف من الماء ولا يقربه إلا عند ما يبطش

متوسط العمر قديماً

كلما تقدمت وسائل الوقاية زاد متوسط عمر الإنسان. وقد قام أحد علماء الآثار الاوربيين بدرس نحو اثني سبعل ومستند من التاريخ اليوناني القديم، فاستخلص من ذلك أن متوسط عمر اليونانيين من القرن السادس قبل الميلاد الى القرن الثالث بعد الميلاد كان نحو تسع وعشرين سنة

البابيروس

يقول بعض علماء التساريخ إن القرائن التاريخية المختلفة تدل على أن ورق البابيروس الذي استعمله قدماء المصريين أدخل إلى بلاد اليونان ورومية بعد غزوة الاسكندر لمصر

كنائس اليهود قديماً

كان يهود فلسطين قديماً اذا أرادوا أن يبوا كنيسة للعبادة جعلوه متحفا نحو مدينة اورشليم (القدس) حيث كان هيكل سليمان الشهير

الاشعة التي وراء البنفسجية

من أحدث وجوه استعمال الأشعة التي وراء البنفسجية معرفة الخناثيل الرخامية القديمة من الخناثيل الحديثة المزورة. فقد تمكن العلماء من الاستماعة هذه الاشعة على معرفة عمر الرخام وهل هو حديث أو قديم

الزواج في ألمانيا

تدل الاحصاءات التي لدى عصبة الأمم على أن نسبة عقود الزواج آخذة في الزيادة في جميع بلدان الشرق الاقصى ماعدا جزائر الاوقيانوس وانها آخذة في التناقص في معظم

الروس مؤتمراً في شهر مايو الماضي حضره أكثر من ألفي طبيب لبحث أفضل وسائل العلاج لمصر الروماتزم لمنع من الانتشار. وفي بعض الاحصانات الطبية ان ضحايا هذا المرض أكثر من ضحايا أى مرض آخر في العالم

البناء بالحديد

أقيم في مدينة ريشموند بالولايات المتحدة بناء شاق كل من الحديد ولم يتمعمل فيه حجر أو خشب أو أية مادة أخرى من مواد البناء وقال إن هذا البناء يستطيع احتمال أشد الرلازل ولا يتأثر بها

البلع في الولايات المتحدة

الملح من أقدم فواكه البلاد الحارة أو الشبيهة بالحارة وقد جرب الأميركيون زراعته في ولاية كاليفورنيا من الولايات المتحدة فأسفرت التجربة عن نجاح تام، ثم سعى الأميركيون لتحسين هذه الزراعة فكان مدى التحسين الذي تم لم يدر في عشرين سنة أعظم بكثير من مدى تحسين الذي تم لزراعة البلع في بلاد الشرق خلال ألفي سنة

استنشاق الاوكسجين

الاوكسجين من الزم العناصر للحياة. ولا يستطيع الانسان أن يعيش بدونه. وقد اخترع أحد الأميركيين آلة أو تومانيكية تعمل من ذاتها يستطيع الفريق الذي وقف نفسه أن يستشق بواسطة حاجته من الاوكسجين من دون أن يبدى أى جهد في سبل ذلك. ويسمى الاستنشاق بواسطة هذه الآلة سيرا طبيعيا وبسرعة التمس الطبيعى

لوقاية العيون

أصدرت ولاية إلينوير الاميركية قانوناً يقضى بمعالجة عيون جميع الأطفال المولودين حديثاً بقطرة خاصة تقى من الورد وكنهه من أمراض العيون الأخرى

سبب ضعف البصر

المعروف أن سبب ضعف البصر المباشر هو ضعف اعصاب الابصار. وقد كان سبب ضعف هذه الاعصاب مجهولاً حتى عهد قريب. إلا أن أحد الاطباء الأميركيين قام حديثاً بمباحث واسعة النطاق اتضح له منها أن سبب ضعف الاعصاب هو قصص كية الفيتامين (1) من المواد الغذائية التي يتناولها الانسان عادة ويقول الطبيب المذكور إن المباحث العلمية الأخيرة تكاد تجمع على أن ضعف معظم الحواس ناشئ في الأصل من قصص الفيتامين

العلماء الروس

في روسيا علماء كثيرون يعملون بالعلم ولا يسمع العالم شيئاً عن اعمالهم لأن الحكومة الروسية لا تتيح شيئاً منها إلا متى وصلت الى مرحلة يحسن الكلام عليها. وفي إحدى المجلات العلمية الاميركية أن غرائب عالم من أولئك العلماء يشتغلون الآن بالشؤون الزراعية ويعملون على ترقية وسائلها

انتشار الروماتزم

الروماتزم من أشد الامراض انتشاراً وبخاصة في البلاد الباردة والبلاد التي تكثر فيها الرطوبة. ولعل الروماتزم هو من الامراض المستوطنة في إنجلترا وروسيا. وقد عقد الاطباء

كتب جليلة

١ - تفسير القرآن الكريم

٢ - الوحي المحمدي

تأليف السيد محمد رشيد رضا

طبعة مطبعة النور بالقاهرة

صفحتها ٥١١ و ٣٥٣

تفضيلة العالم الجليل السيد محمد رشيد رضا
السلوب خاص في تفسير القرآن الكريم . وهذا
السلوب جرى فيه على هدى المرحوم الأستاذ
الإمام الشيخ محمد عده حين كان يلقى بعض
دروس التفسير في الأزهر الشريف . ويمتاز
هذا التفسير بأنه يتشبي مع وطيفة القرآن
الكريم من أنه هداية عامة للبشر في كل زمان
ومكان ، وهو جامع بين صحيح المأثور وصريح
المعقول ، وتحقيق الفروع والأصول ، وحل
المشكلات الدينية ، والرد على الماديين وغيرهم
بأسلوب يحكم الأداء ، فصيح العبارة مستقيم
التفكير . وقد أصدر سيادته أخيراً الجزء الحادي
عشر من هذا التفسير وهو كساقية في اجادة
التأليف واتقان الطبع

أما الوحي المحمدي ، فهو خلاصة عامة
من هذا التفسير ، فقد وجد الأستاذ السيد
رشيد أن بعض المسلمين قد هجروا القرآن
هجراً غير حيل ، وصاروا يجهلون ما فيه من
حياة روحية وأدبية واجتماعية وما تضمنته من
ثروة وحضارة ، وما له من تأثير صالح في حياتهم
المعاشية والمدنية والسياسية ، قال هذا الكتاب
ليبين انجاز القرآن للبشر بالدلائل المعاصرة التي

يفهمها كل قارئ . وقد أصدر الطبعة الاولى في
العام الماضي ، فلاقى من جميع طبقات المسلمين
تقديراً جليلاً ، وقرظها كثير من كتاب الشرق ،
وأستاذن بعض العلماء المحدثين والأتراك والصيبيون
في ترجمتها الى لغاتهم . وهما ذى الطعة الثانية
من هذا الكتاب النفيس ، وهي ممتازة عن
الطبعة الاولى بما أحدث فيها من زيادات
وتتقيحات مفيدة

تحضير للميزانية المصرية

تأليف الدكتور محمد توفيق يونس

طبع بمطبعة الرغائب . صفحات ١٩٨

هذه هي الرسالة التي قدمها الدكتور محمد
توفيق يونس لبلل الدكتوراه في الحقوق من
الجامعة المصرية . وقد توفقت امام كلية
الحقوق فحالت الدرجة العليا وهي جيد جداً .
مع شرف الامتياز بتأديها مع الجامعات
الاجبية . ولا شك أن هذه الرسالة سبيرة
بالاعتبار لانها تتناول إحدى المسائل المالية
الهامة التي تستحق الدراسة العلمية الصحيحة .
فصدنا عدة مسائل في الشؤون المالية المصرية
اذا عحصت ودرست تألفت منها مكتبة مميعة
يرجع اليها الباحثون في هذه الشؤون

وقد تناول الدكتور محمد توفيق يونس
تحضير الميزانية المصرية ، فاستطاع أن يؤلف
منها هذه الرسالة القيمة ، بعد ما رجع الى حملة من
المصادر الأصلية كالتقارير والمذكرات الرسمية
ومضابط مجلس شسورى القوانين والجمعية

زردشت باستانی و فلسفته

طبع بمطبعة الامانة بالقاهرة

صفحة ٢١٢

ظهر هذا التاريخ النفوس أخيراً وهو كتاب دقيق في فصوله ممتاز في طبعه كتب بلغة فارسية عالية الأسلوب ، ويتناول الديانة القديمة الزردشتية التي كانت سائدة في إيران قبل الاسلام . وقد خصص المؤلف قسماً كبيراً من كتابه لتاريخ زردشت الذي كان في مقدمة المعلمين الدينيين ، والذي ما يزال يتبع تعاليمه عند كثير من شيوخ هذا الدين في الهند وفي إيران . وقد أورد المؤلف التفاصيل كل ما يتصل بتاريخ زردشت منذ نشأته وقيامه ودعوته ونشره لذهبه ، وما كان بينه وبين الملوك المعاصرين . وتكلم عن وفاة هذا المعلم وعن خلفه وكيفية انتقال الكثيرين من اتباع هذا الدين من إيران إلى الهند وما كان من أثر ذلك في إيران

مهاثا غاندي

سيرته في كتابته بقلمه

ترجمة الأستاذ اسماعيل مظهر

طبع بمطبعة ميسى لبنان المطبعي بالقاهرة

صفحة ٢٨٦

نشر مستر أندروز الانجليزى سيرة زعيم الهند الأكبر ، مهاتما غاندى كما كتبها بقلمه عن نفسه ، فكانت لها قيمتها التاريخية لأنها من مصدرها الصادق الذى لا تشوبه صيوب الاختلاق والخيالات والاشاعات أو الظن والتخمين . ولما كان فرا. الله العربية يتوقون الى معرفة سيرة هذا الزعيم العظيم ، قد رأى الأستاذ اسماعيل مظهر أن يترجمها في هذا

التشريعة ويجلس الشيوخ والثراب ومجموعات القرائين والمراسيم والامام الملكية ومجموعات الوثائق الرسمية والمزايا والمسابات الختامية ومذكرات اللجنة المالية والمستشار المالي منذ صدور الميزانية ، حتى الآن . وقد قال المؤتلف في هذا الصدد : « على هذا الاساس الرافعى يلى رسالتى جاعلا هب معنى أن أرى القارىء في تصوير الميزانية ، كيف تصح مجموعة من التقريرات الأولية المبشرة بجلدا ضخماً منفصلاً ، وأن أصور له الميزانية المصرية تصوير الكائن المستقل له اجزائه وميزانه ، مقدماً اليه بياناً عن جميع الادوار التي تمر بها في مرحلة التحضير محدداً ومعللاً المادى والقواعد التي تحصل بها وتقوم عليها »

ديوان القومى

للمرحوم الشيخ احمد القومى

طبع بمطبعة الجلال بشارع محمد على بالقاهرة

صفحة ٢٦٤

المرحوم الشيخ احمد القومى من أدياب الجليل العائت اشتهر بصفه روحه ودعائه وتماوله للشئون الاجتماعية والادبية بأسلوبه المصيح والعامى . وتظم أيام حياته عدة أجزال ومواويل وموشحات . وكانت بعض هذه الأجزال ماضرات بينه وبين بعض كبار أدياب عصره كالمرحوم حنفى ناصف وغيره . وقد تألف له من هذه الأجزال والمراويل والموشحات والاشعار الاخرى مجموعة قيمة اهتم بطلبها ابن اخيه الاديپ عبدالرشيد افندى القومى في شكل ايتى ولا شك أن هذا العمل خدمة محمودة يهديها الى الادب الشعبي

وتكونها بوجه عام . وهذا العلم بكل قسميه من العلوم الاجتماعية الهامة ، وهو من أشق الموضوعات التي يتصدى لها المؤلف لأن مراجعته كثيرة متعددة ، ولذلك فإن الأستاذ أحمد وفقى بتأليفه هذا الكتاب باللغة العربية قد قام بمجهود يحمده عليه ، فقد توافر على دراسة هذا الموضوع دراسة وافية وعنى بالناحية المصرية منه وألم به في مواطن متعددة . وقد نال هذا الكتاب إعجاب رجال القانون ورجال السياسة وفرظه غير واحد من كبار الكتاب والعامين ، وقد تصدر بثلاث كلمات إحداها لصاحب السعادة محمد علي علوبة باشا والثانية للأستاذ عبد الرحمن بك أرفاض والثالثة للدكتور محمد حسين هيكل بك . وكل هؤلاء قد وفي المؤلف حقّه من الشاء على هذا الكتاب النفيس

وقد بدأ المؤلف كتابه بتعريف علم الدولة وتطور فكرة الدولة وآراء العلماء فيها وبحث فكرة الدولة قديماً وحديثاً ، وفيها وصل إليه الباحثون من أنها كانت وليدة الفليعة ، وأتى المؤلف بأسانيد حدة على تطور فكرة الدولة في الهند وفارس والصين ، وكيف كانت فكرة الدولة عند اليهود ، وفي آثار ظهور المسيحية في الدولة ، إلى آخر ما ههناك من البحوث القيمة التي تضمنها هذا الكتاب . وقد قال سعادة محمد علي علوبة باشا في تقرظه : « إن المطلع على مؤلف الأستاذ أحمد وفقى وعلى ما انتهى إليه هو وغيره من المؤلفين العربيين يعلم أن أسس الدولة وسياجها هو الخلق سياسياً كان أو اقتصادياً أو إدارياً ، وأن النظم التي أوجدتها التواريخ في مراحلها سواء أكانت أوتوقراطية أم دستورية أم برلمانية أم

الكتاب المفيد الذي تقدمه بين يدي القراء ، لجاءت الترجمة كما عرف عن الأستاذ اسماعيل مظهر بليغة العبارة حسنة الالام والعمامة بالمقصود

مؤتمر الموسيقى العربية

التيه لجنة تنظيم مؤتمر الموسيقى العربية

طبع بالمطبعة الاميرية بالقاهرة . صفحات ٤٤٣

في سنة ١٣٥٠ الهجرية الموافقة سنة ١٩٣٢ الميلادية اعقد مؤتمر الموسيقى العربية بالمعهد الملكي للموسيقى بمدينة القاهرة مشمولاً برعاية جلالة الملك فؤاد . وقد دعى إلى هذا المؤتمر طائفة من كبار الموسيقيين وعلماء الموسيقى في البلاد الشرقية والغربية . وقد أقيمت عدة بحوث في هذا المؤتمر تناولت كثيراً من نواحي الإصلاح الذي يجب أن يدخل على الموسيقى العربية في الوقت الحاضر ، كما تناولت حالة الموسيقى في مصر وسورية والعراق وبلاد المغرب وغيرها من البلاد العربية

وقد رأت اللجنة أن تسجل كل ما دار في هذا المؤتمر من آراء واجتماعات وبحوث ، وألفت هذا الكتاب الصخم الذي تبلغ صفحاته ٤٤٣ من القطع الكبير عدا مجموعة من صور الموسيقيين والآلات الموسيقية القديمة والحديثة

علم الدولة

الجزء الأول

بقلم الأستاذ أحمد وفقى

طبع مطبعة النهضة بنارح عبد العزيز بمصر

صفحاته ٤٩٢

يبحث علم الدولة في تكوين الدولة وما يتعلق بها ، وهو قسبان خاص وعام ، فالأول ما يتناول دراسة حياة دولة معينة ودراسة أظلمتها ، والثاني ما يبحث في نظرية الدولة

بكل مهتم بالشئون الشرقية عامة ، والشئون
الفكرية خاصة أن يقتنها . طبع بمطبعة السعادة
• (أمراض الاطفال) . الجزء الاول ،
وهو كتاب قيم عى بتأليف ثلاثة من حيرة
رجال الطب . وم : الدكتور تاجر أستاذ
السرريات الطبية والعصية بالمعهد الطبي العربي .

والدكتور محمد محرم الأستاذ في هذا المعهد .
وعزت مرشد مساعد أستاذ في المعهد الطبي
العربي . طبع بمطبعة الجامعة السورية

• (ديوان صردر) وهو ديوان طريف
عظم الرئيس أي منصور علي بن الحسن الشير
بصردر . وقد طبعته أخيراً دار الكتب المصرية
• (القراءة الفريدة) الجزء الرابع .

وهو كتاب مطالعة للمدارس الابتدائية
يحتوي على مختارات وفصول طريفة . جمعه
وشرح غريب الأستاذ شرف النقاشي

• (التوسيم المعاطيس) تأليف الاديب
ميشيل انطون مسك . طبع بمطبعة سابا بالقاهرة
• (علاج السرطان بالأشعة والراديوم)

وضع الدكتور عبد اللطيف سليمان . وهو
كتاب عسى فيس يحتوي على أحدث الآراء
الطبية في علاج السرطان . طبع بمطبعة المعارف
بالتجالة بالقاهرة

دكتاتورية لم تكن غاية لئها ، وإنما هي
وسائل مختلفة تتركز عليها الفكرة دائماً في
تحقيق رصة الامة وعلو شأنها ، وهي تدعى أنها
تسعى إلى تحقيق المل الأعلى ، ونسعى به الخلق
الطيب الذي تعلو عليه أعمال الاسان ،

كتب أخرى

• (ما هو الكون) وهو يحتوي على
مفريات جديدة في الطبيعة وما وراءها . قلم
الأستاذ يوسف شهاب الفرزدق . طبع
بالمطبعة الحديثة بيروت

• (الرغبة الحسنة) مأساة مصرية
غرامية بقلم عيسى جرجس . طبعت بشركة
المطبوعات الوطنية بالاسكندرية

• (حل أبواب الزواج) حوادث في
الحب والزواج بقلم احمد محمد حنفي . طبع
بمطبعة العصر بشارع الامير فاروق بالقاهرة

• (علم الكيمياء العملي) الجزء الثاني .
تأليف الأستاذ سليم كاتول مدرس الكيمياء
في الكلية العربية بالقدس . طبع بمطبعة بيت
المقدس

• (عصمت باشا : خطبه وأقواله السياسية
والاجتماعية) ترجمها الى العربية الأستاذ
عبد العزيز الحامكي . وهي مجموعة قيمة يجلد



بين الهلال وقراءته

الظفر والذنب

عن الحيوان في كونه يتركه بليوان الالف الرابع
وباكل له ولا ياكل لحم الحيوان للفرس لاؤذي .
وهي حادة ورثها عن أسلافه يوم كانوا ما يزالون في
الطور الحيواني

لما انتازكم الى ما تسونه « كهرتية العدة
أو الحوسنة » فليس من العلم في شيء ولم تسع من
قبل أن تسعد أو قدوسية كهرتية تظهر للواد
التدائية عند دخولها جسم الانسان

القطع والفأر

(جبل عجلون - شرقي الاردن) ومنه
المعروف ان الفأر من الحيوانات النجسة والقط
يترك به وبمسكه ، ومع ذلك فالانسان لا يأبى من
مداعمة القط وتقبلة ، بل كثيراً ما يقبل لم القط
دلالة على ما يشعر به من المحبة له والمطلق عليه .
لعل الانسان مصيب في تعلقه بهذا الحيوان وتقبله
إليه على كثير من الحيوانات الاليفة الاخرى ؟

(الهلال) لا نعلم للرد من قولكم ان الفأر
حيوان نجس ولا نذكر ان الدواجن الدالية تنس
مرامة على انه نجس . نعم انه قذر والنفس تناف
رؤيته ، ولكن أكثر الحيوانات قذرة بطبيعتها اذا
ركبت وشأها ولم يكن الانسان ينظفها . وكذلك
القط قذر جداً بطبيعته لولا ان الانسان يعتني به بعض
النعم . ومع ذلك فان مداعبته وتقبيله في له له
لا يخلو من خطر . وكثيراً ما أدى تقبيل القط الى
مرض مهد يودي بحياة الانسان . فاحذروا مثل
هذه الهدية فلها شديت الخطر

عمق البحر

(كنجستون - بامايكا) فريد حنا
قرأت في إحدى الصحف الانجليزية ان الدلافين

(الحصن - شرقي الاردن) فؤاد صغود
لذا زال الذنب من الانسان مع ان الظفر
لا يزال يشو في اصابع يده ؟

(الهلال) لان نحو كل عضو من اعضاء
جسم الانسان (او شبيهه) يتوقف على تلاموس
الانتخاب الطبيعي الذي يعمل في جميع الاجسام الحية
ويكيف شكلها على مقتضى البيئة والاحوال التي
تعيش فيها . وهذا الفأر لا يسع للمرح تلاموس
الانتخاب الطبيعي وكيفية عمله وملائمة كل من للظفر
والذنب به

لحوم الطيور والحيوانات

(جبل عجلون - شرقي الاردن) ابراهيم
البيروني
يش الطيور والحيوانات - كالحباج والخنازير
وفهرها - تتلذذ بالواد والاليفة الفذرة البائدة .
بل المعروف ان الخنزير انه ياكل الخبث القاسية .
غالباً لا يمنع الطب اكل لحوم هذه الحيوانات ؟

(الهلال) ان الواد التدائية التي يتناولها
الانسان أو الحيوان تتحول بسبب المضم الى مواد
مختلفة يختص كل منها ببناء عضو من اعضاء الجسم
وتنمية . وتعرف هذه العملية بسببية التحويل
(assimilation) وهي بمثابة تربية أو تصفية للمواد
التدائية التي تستغل الجسم . وكثيراً ما تصاب الطيور
والحيوانات بأمراض واثية سبب ما تأكله . ولهذا
تتشدد الحكومات الشديدة في مراقبة لحوم الحيوانات
التي تؤكل لكي تكون نظيفة وخالية من جميع
حرائق الأمراض . وان النفس تناف اكل لحوم
الحيوانات التي تتلذذ بالقذرة وباكل خبث
الحيوانات الاخرى ، مع أن الانسان نفسه لا يختلف

(الملل) في الكبريت الاحتياقي تهد جميع
الوحدات الكيميائية للآلة لاحتاد الاشتغال مجموعة
في رأس الكتاب . فإذا حكمت هذا الرأس بأي مادة
خشنة تشتت الكتاب . أما في كبريت الامان فان المواد
الكيميائية المذكورة ليست كلها مجموعة في رأس
الكتاب ، بل ان بعضها موضوع في أحد جوارب البنية .
ولاحداث الاشتغال لابد من حكة رأس الكتاب بذلك
الجواب

نظرة النسبية

(الاسكتورية - مصر) ومرة

قرأت عدة يد ومؤلفات من نظرية النسبية
لمصاحبها الفيلسوف إيشتنين فلم أجد لها قيمة علمية .
فهل أنا مصيب في هذا الزعم أو غلط ؟

(الملل) أما انكم لم تحموا هذه النظرية قيمة
علمية فليس الذنب في ذلك ذنب صاحب نظرية أو
ذنب النظرية نفسها . ولا علم كرهتم منها . والمفكرون
أما ليس حتى بين جهود العلماء كثيرون يلهونها حتى
لهم . حتى أن هذه النظرية ما تزال في دور الاعتبار
وان تكن اليوم أقرب الى القبول العلمية منها الى
النظريات . ومع أنها لم تحدث حتى الآن أي انقلاب
علمي فإن نسبتها عظيمة جداً في السبلات الرئيسية
الحديثة التي يلجأ إليها علماء الفلك بوجه خاص . وربما
أدت في المستقبل الى مساعدة الفهم من الكثير من
الأسرار العلمية التي ما تزال مستعصية حتى الآن

الاشجار والجبال

(بيروت - سوريا) م . س

لماذا لا تجد أشجاراً على تلك الجبال ؟

(الملل) لأن تلك الجبال العالية باردة جداً
ولا سبيل في الجبل ، وبرد الماء الفارس لا يتفق وشرط نمو
الحياة

قراءة الكف

(جنت - فلسطين) حنا سلامة

يقول البعض ان في الامكان قراءة فأسلاف الانسان

اكتشفوا سلسلة من الجبال في قاع المحيط الاطلسيكي
يبلغ ارتفاعها فوق قاع البحر نحو ثلاثة عشر ألف
قدم أي انها أقل ارتفاعاً من جبل « بلان » بسلسلة
جبال الالب وهو أعلى قدم . فكيف أذن حقق
الافوايوس الاطلسيكي ؟

(الملل) ليس همه متادلاً في جميع الجهات
ويقال ان عمق أحرق مكان فيه نحو ثلاثين ألف قدم
أو نحو خمسة أميال وعلى الليل . والمحيط الساطيكي
أعمق منه فليس جهات يزيد عمقها على اثنين وثلاثين
ألف قدم أو على ستة أميال

مقدار ماء البحر

(القاهرة - مصر) أحد القراء

يقول علماء الجغرافية ان مساحة مياه البحار في
العالم كله تزيد على ثلاثة أضع مساحة اليابسة
(الأرض) فهل عرفوا مجموع مقدار المياه التي
في تلك البحار ؟

(الملل) يقولون ان مقدار المياه في البحار
كلها نحو واحد وثلاثين مليون ميل مكعب . ولو
وزع هذا المقدار على جميع أنحاء الكرة الأرضية
لنرسها كلها الى عمق ميل ونصف ميل بوجه التقريب .
والامطار لا تزيد في هذه الكمية ولا تنقص

سبب الامواج

(القاهرة - مصر) ومرة

ما هو سبب الامواج التي تحدث في البحار ؟
(الملل) سببها الريح وهي تهبط على وجه الماء .
فتتبر فيه موجات لا تلت أن تنقلب أمواجاً عظيمة .
ومثل هذا يقع عند ما تأخذ مدناً أو وعاء مملوفاً ماء
وتنزع عليه ذن رقارة لطيفاً ينفث على سطحه وهذا
الرقراق هو للريح بيته مصغراً

كبريت الأمان

(الاسكتورية - مصر) دسوي خليل

ما الفرق بين الكبريت الاحتياقي « وكبريت
الامان » ولماذا لا يشتغل بهذا إلا اذا مكنته
« بالنية » بالخدمة به ؟

مصر) وعلم جرا . وهذه الألوان هي الألوان الوطنية المختصة بها كل دولة من الدول

البنج

(الكوفة - العراق) مشرق

ما هو البنج ؟ وك من الزم يدوم تأثيره في الجسم ؟ وهل في استعماله ضرر صحي ؟

(الخل) جاء في قاموس الفيروز أري ما يأتي : « البنج نوع من سبب معروف غير حشيش الخرافات يحط العقل بحس مسكن لاضاع الادراك والشور ووجع الاذن ، وأخته الاسود ثم الاحمر وأسله الأبيض » وما ظنكم تصعدون البنج الا هذا السات ، واستعماله في الذنوب الطبية قليل جداً في هذه الأيام لأن هناك أنواعاً أخرى من المخدرات أفضل منه من كل وجه وهي ضرورية لا مندوحة عنها للجراحين والأطباء . وإذا استعملت بالمسكة وبحسب مشورة الطبيب كل بكم أعظم من ضررها . ويختلف الزم الذي يدوم فيه تأثيرها باختلاف أنواعها واختلاف الكميات التي تستعمل منها

درجة الحرارة

(القاهرة - مصر) أحد للفتري

هل تزيد درجة حرارة الماء إذا امتزج عليه ؟ (الخل) من المعروف أن الماء يبل عنه الدرجة ١٠٠ بمقياس ستيفراد ، فإذا وصل إلى هذه الدرجة وظل على ذلك فإن درجة حرارة الماء لا تزيد وإنما يزيد فوراً »

أعلى درجات الحرارة

(القاهرة - مصر) ومنه

ما هي أعلى درجة من الحرارة أوجدتها العلم بقوانين الصناعة ؟

(الخل) هي الدرجة أربعة آلاف بمقياس ستيفراد (نحو ٨٢٠٠ بمقياس فهرنهايت) وقد تولدت عن فرن كهربائي فيه عدة أنوار كهربائية . وهذه الدرجة من الحرارة تكفي لصهر جميع المواد تقريباً ويضئها يتحول بخاراً في الحال

جاءه . المخطوط التي في كتبه . فهل هذا صحيح ؟ وما العلاقة بين تلك المخطوط والاختلاف ؟

(الخل) علم قراءه الكتب معروف منذ زمان قديم وقد حاول الكثيرون انه يرجعوه الى «س ومادى» صنية فلم يستطيعوا اد لاعتلا بين خطوط كلف الانسان واختلفه أو مستقلة منها غالب بس انصار هذا العلم في القطع منه

عيد الكرغال

(سلانية - العراق) حبيب سلاني يدويه

ما هو مائاً عيد الكرغال الذي يتكرر فيه الناس ؟

(الخل) الكرغال عيد كل شاماً عند انشوب الزينة لقربة من يوانية ودومانية وغيرها . وكان يراد به الاسترسال في الهو والشور الى أقصى حد . ولما جاءت السجبة حافظت على هذا العيد وجعلت تحتفل به في يوم البلاد ورأس السنة ويوم الفصح . وكان الكرغال على اشده ووعاً في أحياناً حيث نشأت في أوائل القرن الثامن عشر للرائس التي كان الرانسون ينسكرون فيها بمختلف الأذنه . ولما حدث الثورة الفرنسية انقضت اعياد الكرغال في طول فرنسا وعرضها . ومع ان هذه الايام قدت اليوم الكثير من سائيا فا زل ثالثة بين المسيحيين وبخاصة في أوروبا . ولعل كرغال يس والتندبة اعظم عيد من هذا النوع في العالم

الكتيب السياسية

(سلانية - العراق) ومنه

لماذا نسي الدول بسى الكتب السياسية التي تنشرها بسياها الاتوان ؟

(الخل) كان الانجليز أول من دوج على هذه العادة فسوا مجموعة الوثائق السياسية الخاصة بمألة من المسائل الهية « للكتاب الأزرق » لان لون غلاف هذه المجموعة كان اروق . وما يزالون يصرون من وقت الى آخر « كتاباً أزرق » « ديعاء » وغيرهم بل غيرهم من الدول فطمرت الكتب الصغراء (في اليابان) والحرارة (في روسيا) والمغفراء (في

مراحل المهلال

عن الجزء السابع عشر والثامن عشر من السنة الرابعة - صدرا في مايو سنة ١٨٩٦

المهروية في الدستور

ابن الحسن العسكري الامام الثاني عشر واه سيظهر
تأية قبل القضاء العلم من سرداب في سر من رأي
بالراق . وأما أهل السنة فيقولون انه لم يظهر بعد .
وتحت الموضوع ذكر الذين ادعوا للمهروية من أول
الاسلام الى الآن

(١) محمد بن عبد الله القبط بالفس الزكية . ظهر
في الهند سنة ١٤٥ هـ في عهد احدى الصور ثاني
الحلفاء الساسيين دينا الناس اب وكان له أخ اسمه
اراهيم ، عمره وقم دعوتهم ففتح البصرة والأهواز
وخراس ومكة والمدينة وامت محالة الى اليمن وغيرها .
وكان ذلك في زمن الامام مالك فائق له وشهد أرويه
فسكرت دعواته حتى كاد يذهب بالهوية العباسية لم لم
يستدرك للصور امره وينتد عليه وقتله وترى
تصميم اسبابه في الجزء السادس من تاريخ ابي
الانبار

(٢) عبيد الله الهادي بن محمد الحبيب بن جعفر
الصادق مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب التي فتحت
الجزائر المصرية في اواسط القرن الرابع للهجرة وبنت
مدينة القاهرة على يد الفاطميون . وقد امتدت دولة
الفاطميين وامتدت سلطتهم وطالت ايام حكمهم وترى
تصميم اسبابهم في الجزء الاول من تاريخ مصر
الحديث

(٣) محمد بن عبد الله بن تومرت المعروف بالهادي
المرحومي ويكنى ابا عبد الله ، أصله من جبل السوس
في أقصى بلاد المغرب رحل الى المشرق حتى انتهى الى
الراق واحتج بأبي حامد الزنكي وغيره ضد العلم
عنه واشتهر بالنسك والتقوى وساح في الحجاز واه
مصر ثم صار الى المغرب واقام بمراكش وغيرها
وتأسست على يده دولة عتيقة في اواخر القرن السادس

الشهور بين المسلمين من اواخر الاسلام الى الآن
انه سيظهر رجل مهم يؤيد الدين ويعمر لواء العدل
ويستولي على الممالك الاسلامية بسبي للهدى ويستولون
ذلك الى احدث سوية ، تحت كثيرون من علماء
الاسلام في صحنها ومساعدوا وفي مقدمتهم العلامة ابن
خلدون . ومن اوتى الاحاديث المروية من هذا القبيل
رواية الترمذي وهي : « لا تدع الدنيا حتى يملك
العرب رجل من أهل بيتي يواطيه اسمه اسمي واسم
ابيه اسم أبي » ورواية الحاكم وهي : « تملأ الأرض
حوراً وعلما يسرح رحل من منزلي إليك سباً أو
نحساً فيملأ الأرض عدلاً ونسطاً كما ملئت جوراً
وظلماً » ولم يرد في هذين الروايتين نسط للهدى
ولكنهم ذكروا الحديث اخرى ورد فيها لفظ
استدعاهم ان يملأون استناداً لطولها في كلام عن « امر
الفاطمي وما يذهب اليه الناس الخ » في مقصد
التشبيه . فمن أراد الاسهاب فليأمله هناك

على أن ذلك لم يخل شيئاً من اعتقاد الجمهور في
عبيد الله الهادي . فما اعتك السملون منتظرون عبيد
ذلك الى ظهور جماعة كبيرة في ارمال منطقة ادمي كل
مهم انه الهادي المنتظر فالتفت حوله الاسراب وأسس
بعضهم دولة عظمى ماير الذكرها تالياً الى الآن . على
أن كثيرين آخرين لم يسكنوا بظهورهم دعواهم حتى
ماوى الزمان ذكرهم لان الاحوال لم تكن ممتدة
لقدومهم

على أن بين الشيعة والسنة خلافاً من قبل الهادي
ورغم ظهوره . فأهل الشيعة يعتقدون انه ظهر في
اواخر القرن الثالث للهجرة في شخص ابي تمام عبد

الهجرة هي دولة عبد المؤمن

وقد بلغت مساحة مملكة رومية البابوية ١٦ ألف ميل مربع وعدد سكانها ٣٠٠٠٠٠٠ نسـ وفيها كثير من المدن والقرى لا قائمة من ذكر اسمها وما يذكر من أعمال البابوات الدالة على مقدار ما بلغت إليه عظمتهم وغلوذهم في السلطة الزمنية أن البابا امونيل الأول حارب قنوداً يسلمه سنة ٧٨٠م وأن البابا غريغوريوس السابع أوقف هنري الرابع امبراطور جرمانيا سنة ١٠٧٧ م ثلاثة أيام عند باب نصر كلوتيا حالي القديمين في زمبرير لانتشاء يتس الطور . وسها أن هنري الثاني ملك اسكلترا امك بالهياز البابا اسكلندر الثالث وهو يركب فرسه سنة ١١٦٦ م . والبابا سيلستينوس الثالث رفض تاج الامبراطور هنري السادس برجله وهو جاك امامه ، اراد بذلك بيان مقدسه على تولية الملوك وعظمتهم . وتس عليه

أما أول من صرح بالبابا با سلطة الزمنية وسياً فهو يوس ملك فرنسا سنة ٧٥٥ م بعد أن وهبه عدة مدن وقرى ثم اجه جميع الملوك التابعين للكنيسة رومية

أما للرات السوي الذي اشرم اليه خلفه ان مملكة ايطاليا لا توحدهت وشبهت رومية وملعقاتها اليها سنة ١٨٧٠ انزلت قراراً وسياً بتاريخ ٩ اكتوبر من تلك السنة على عبد البابا يوس التاسع ان البابا يمبر رأس الكنيسة الاعظم مع بناء دته وسفونه كأنه ملك مستقل . وقررت قراراً آخر في ١٣ مايو سنة ١٨٧١ على راتب سنوي مقرر له ٣٧٢٥٠٠٠ فرنك أي ١٢٩٠٠٠ جنيه تدفع لكل من يتولى الكرسي البابوي فضلاً عن الاملاك التي تركت له ولي جعلها قصر الفاتيكان وتصر لارتن وحرية كاتينيل غوندو وهو وغيرها . أما للراتب فال البابا لم يطلبه قط ولو لم يمنح حق طلبه بغض لاده (خس سنوات) لبلغ دين البابا على حكومه ايطاليا الآن ٣٠٠٠٠٠٠ فرنك ٣٧٢٥٠٠٠ جنيه او لو قيل بملك الرات وتناوله في حبه لسكان ايطاليا الآن في حال من السمر المالي فوق ما تنعم بمقدار ما يؤثره خروج مثل هذا المبلغ من آراتها

(٤) للعاس انطاظمي طهر للغرب في آخر خلافة السابعة للهجرة وادعى اليهودية شكاف الناس حوله وعظمت شوكرته حتى دخل مدينة فاس عنوة وأحرق أسوانها وبمات العمال آل الانحاء لكنه تفل خيلاً (٥) لقبه احمد طهر في اوائل القرن التاسع عشر لفيلاذ في جهات الهند وحارب الاسياخ على حدود بحاب النهابية الغربية سنة ١٨٢٦

(٦) محمد المهدي السنوسي ابن الشيخ محمد السنوسي اتقى طهر في المغرب في اواسط هذا القرن وأصله من جبل صنوس بجزائر القرب بـ (والده) سنة ١٨٣٧ ولأق من بين اولي الامر الاسلامي رحماً تفر دعوته وايدعها وكل مقامه الرئيسي في حروب على مصرية من راسة سيوه نحو القرب

(٧) محمد احمد المهدي السوداني وقد لحا في دعواه محي الشيعة فقال انه الامام الثاني عشر الذي طهر مرء قبل هذه . وي تحية انبائه بالبرابوش تأييد لرغبته في قول الشيعة لان لفظة درويش فارسية

باباوات رومية

من رد على سؤال :

(الحلال) كان البابوات في أول عهد التتارانية يتناولوا اسطفاً عظيماً من الإطرية الرومك عمل احتفائهم البابا المسيحية ، وأكثر بابوات القرون الأولى ماتوا قتلاً ، وبالطبع لم يكن لهم سلطة زمنية . علما تنصر الامبراطور قسطنطين الا كبر منح بابا رومية الماحر له واسمه قسطنتر سلطة زمنية على سينل الحبة الوثنية سنة ٣٩٤ م . أما السلطة الزمنية الرسمية فبدأت سنة ٧٥٥ على عهد البابا استيفانوس الثالث ثم توسعت توسعاً حسناً سنة ١٠٦١ م على عهد البابا اسكلندر الثاني ، ولم يتس أكثر من الثالث عشر حتى صرح البابا بونيفاسيوس الثامن قال : « ان لك اجلس فوق الملوك والبابا » وأخذت املاك رومية تتسع بتتار وولا كرفاج على تقدمت من الملوك الحاضرين للكنيسة الكاثوليكية بذلك العصر ، حتى دخلت سنة ١٨٦٠

اللغة اليونانية واللاتينية

الفرق بين القتيب اليونانيين القديمة والحديثة
الفرق بين القتيب القديمة للقصص واللغة الرئيسة
القديمة . طلبة اليونانية القديمة نقابل القتيب القديمة
القصص من حيث تعدد أساليب الاعراب وانواع
الاشتقاق ودقة التعبير . والقلة اليونانية الحديثة
القلة العربية القليلة المتاحة كلية . ومن اوجه الشبه
ايضا أن القتيب القديمة للقصص واليونانية القديمة من
الامات الى ثلثة القديمة والقصص القديمة المايو واليونانية
الحديثة من الامات الحديثة التي توسعت لظواهرها وامتد
نراها ينقلها على أسس التسمية . فلا ضابط حتى
تطرق الخلل اليها وتغيرت فيها اساليب الاعراب
وخلل عدد المشتقات . على وجه شري القليلة القديمة قد اهل
الاعراب واشتغل للتي بالمعنى وتسا به جمع المؤنث السالم
والذكر السالم وغير ذلك عموما هو ما لا تلتزم اليونانية
الحديثة تقريبا . وما القلة اليونانية الحديثة حقيقة الا
لغة عامة اليونان الا أنهم اعتدوا بها فاصطروا اسماها
وغوايتها والقوا الكتب في صرفها ونحوها واعرابها
فصارت أقرب الى القلت القصص من لغة قلتا .
فالتأثير بين القتيب اليونانيين القديمة والحديثة اقرب
من للشابة بين الانجليزية والفرنسية لان هاتين
القتين تختلف احداهما عن الاخرى في أصل منشأ
وترجمان الى فرعين من فروع اللغات الآرية بينما
يكون شاسع من حيث التركيب والاشتقاق والتصرف
أما ما نراه بينهما من التشابه هو طرزي على
الظواهر نفسها هي تسلط الرومانيين على اسكترا
وفرنسا مما فاقبتا كثيرا من الالفاظ اللاتينية
ظهرت متشابهة فيها ثم اختلط الانجليزية بالفرنسية
فاخذ بعضهم من حتى والاسكتلزية اكثر اقتباسا من
الفرنسية فظهرت هذه التشابه في الالفاظ . واما
في اصول القلة وقواعدهما فالفرق بينهما بعيدا كما
لا يجوز على المؤلف عما

أما الفرق بين اللاتينية واليونانية فهو كالتفرق بين اللغة العربية واللغة السريانية أو العبرانية لأن بين اليونانية واللاتينية تشابهاً كلياً من حيث القواعد والاختلافات والاقسام وكذلك بين العربية والسريانية

أو السراوية على اللاتينية مثلا (Pis) (قدم) في
 يابونية (Llave) ، وفي اللاتينية (Deus) الله
 وفي اليونانية (Oeos) واكثر الاماثل في هاتين
 الكتب تشايعان على هذه الصورة كاشتيا الالاط
 في القرية والسراوية أو السراية ، ومثل ذلك غالبي
 الاشتقاق والتصرف والتركيب ، ولولا ضيق المقام لجئنا
 لمحة عديدة من ما في هذه اللغات

سلي اليه في الفصح

من رد علی سوال :

فألقى لي أمل هذه العادة أقوال مثقافية
مضطحا لا يخرج عن حد التحشيش والحس . فن
أثقل أن البيض رمز عن موت المسيح مع بقاءه
حياً لآل البصة ميتة بحسب الظاهر ولكنها تضمن
أحياة . وقال آخرون غير ذلك . ولكن بعضهم
كتب مقالة ضافية بشأن هذه العادة عسى فيها
مقالها عوجه أنها عادة سببية جرى عليها الصيغون
في القرن السابع قبل الميلاد ولم تصل أوروبا إلا في
الأجيال المتوسطة . أما الحكمة في هذه العادة أو
سبب ظهورها فغير معروف تماماً . ولكنها لم تكن تصل
أوروبا حتى انتشرت في سائر عالمها وجرى عليها
الناس سامتهم وعاشتهم وجاءت الشرق في القرون
الاجرة . وبني أمم أوروبا تتبرع سلك البيض وتلوينه
في مختلف أصمراً مقدساً . فالإيطاليون يصبون البيض
في وعاء كبير يملونه بال الكريمة فيأركه للكريمة
ثم يوفون به إلى مثلالهم فيصنعون عى منتصف المائة
وقد أخذوا البيض جمعوا قنوره وجعلوها على
مسطح غولاً من آل تموسا الأندلس إذا وميت عى
الأرض . ومثل ذلك جعل أمل أسكتلندا وفيهم
أما الأسبانيون والبرمانيون فلا يتبرعون بهذه العادة
مقدسة عى أنهم يحافظون عليها كل المحافظة ويسترون
شأنها اهتمام زائداً فيبتدونها عى القنادل والأتون
في زغرالبين وخو . وأكث الناس هنا في ذلك
الانكيزيهم يجمعون البيض بالقصب ويرسسون عليه
رسوما جميلة وصقونها بشرائط ملونة ، إلى غير ذلك
والأحاجة بنا إلى تصلة

فهرس الهلال

الجزء التاسع من السنة الثانية والاربعين

ص

١ ٢٥	السنن العشر اشد	١ ٢٥	الامير معطي الشهابي
١٠٣٣	غرائب الطائيات	١ ٢٥	الذكندو عبد الرحمن شينغو
١٠٣٣	أحد جال بشا	١ ٢٥	أحد سيد عيسى بك
١٠٤٣	سنت الفتن المصري القديم	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٤٧	الكتاب والفراء	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٥١	فرايا في الفناء السب	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٥٨	مصاب الفاجع	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٦٢	معرض الامومه	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٦٧	الفراكن والحيثات السبية	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٧٣	في أمم لم لبان	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٧٦	البياني الفاعلية	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٨٠	الفارسات في التاريخ	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٨٤	أثر السند في تطور الفناء	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٨٩	حول البيت الحرام	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٩٤	معرض البيم (مقدمة)	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٩٥	عبادة الحية في التاريخ	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١٠٠٠	الفنانون الاحباب في مصر	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١	مباركة القصة المصرية	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١	شعبيات الشعر	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١١٠٩	وفاء الطول	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١١١٣	الفن ضرورية حيوية الكبار والصغار	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١١١٩	أندم كتاب في الحرام	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١١١٩	المحرف للبرية والمواضع	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١١٢١	بجة الجلائ	١ ٢٥	أحد سيد عيسى
١١٢٨	(أرواب الفلا) تقدم الفلم والفيلم - كتب حديثة - بين الفلا والفلا - مر حل الفلا	١ ٢٥	أحد سيد عيسى

مكتبة زيد بن النعيمان

شارع الفجالة نمرة ٦٢ عصر - صندوق بوسطة المحطة نمرة ٢٢

مماثلة خاصة لمشتري المجلد - واجهوا امتياز ارسال الطلقات خاصة امره البريد في قاضيتها الموسمين
التي ترسلان بجانا لكل من يطلبها وعنوان المكتبة بالبريدية هو :-

Zaidan's Universal Library, P.O. Box 22 Paggalah, Cairo (Egypt)

ص	ص
١	٢
٢	٣
٣	٤
٤	٥
٥	٦
٦	٧
٧	٨
٨	٩
٩	١٠
١٠	١١
١١	١٢
١٢	١٣
١٣	١٤
١٤	١٥
١٥	١٦
١٦	١٧
١٧	١٨
١٨	١٩
١٩	٢٠
٢٠	٢١
٢١	٢٢
٢٢	٢٣
٢٣	٢٤
٢٤	٢٥
٢٥	٢٦
٢٦	٢٧
٢٧	٢٨
٢٨	٢٩
٢٩	٣٠
٣٠	٣١
٣١	٣٢
٣٢	٣٣
٣٣	٣٤
٣٤	٣٥
٣٥	٣٦
٣٦	٣٧
٣٧	٣٨
٣٨	٣٩
٣٩	٤٠
٤٠	٤١
٤١	٤٢
٤٢	٤٣
٤٣	٤٤
٤٤	٤٥
٤٥	٤٦
٤٦	٤٧
٤٧	٤٨
٤٨	٤٩
٤٩	٥٠
٥٠	٥١
٥١	٥٢
٥٢	٥٣
٥٣	٥٤
٥٤	٥٥
٥٥	٥٦
٥٦	٥٧
٥٧	٥٨
٥٨	٥٩
٥٩	٦٠
٦٠	٦١
٦١	٦٢
٦٢	٦٣
٦٣	٦٤
٦٤	٦٥
٦٥	٦٦
٦٦	٦٧
٦٧	٦٨
٦٨	٦٩
٦٩	٧٠
٧٠	٧١
٧١	٧٢
٧٢	٧٣
٧٣	٧٤
٧٤	٧٥
٧٥	٧٦
٧٦	٧٧
٧٧	٧٨
٧٨	٧٩
٧٩	٨٠
٨٠	٨١
٨١	٨٢
٨٢	٨٣
٨٣	٨٤
٨٤	٨٥
٨٥	٨٦
٨٦	٨٧
٨٧	٨٨
٨٨	٨٩
٨٩	٩٠
٩٠	٩١
٩١	٩٢
٩٢	٩٣
٩٣	٩٤
٩٤	٩٥
٩٥	٩٦
٩٦	٩٧
٩٧	٩٨
٩٨	٩٩
٩٩	١٠٠

مُباراةُ الفِصَّةِ العِصرِيَّةِ

مجهود يبشر ببلوغ مرتبة الاجادة

في أوائل هذه السنة من « الحلال » طرحنا على الادباء مباراة فصيحة تشجيعاً لهذا النوع من الادب المصري ، وحتاً على اساداته في اللغة العربية . وقد جعلنا العارِ في هذه المباراة جائزة قدرها عسرون جنياً مصرياً . وشرطنا لذلك أن تكون الفصّة موسوعة لا مترجمة ولا مقتسة ، تتناول ناحية من نواحي حياتنا الاجتماعية الحاضرة ، وأن تكون مما يصح أن تقرأ الآثام والسيدات ... الى آخر الشروط التي اطلع عليها القراء

وقد ورد اليانا من حضرات الادباء ١٤٤ فصة . وتألفت لجنة التحكيم من حضرات الاساتذة خليل مطران ، والدكتور مصور عيسى . والاساتذ مصطفى عبد الرزاق . وقد بحثت اللجنة جميع القصص التي وردت اليها . ولا شك أن مهمتها كانت شاقة جداً ، ولكن اقبال الادباء على هذه المباراة ورغبتهم في هذا الفن القصصي الذي يشغل جانباً غير ضئيل من عناية القارئ ، ثم انفاقهم لهذا المجهود المصنوع الذي تتطلبه مباراة مثل هذه الباراة - كل ذلك كان باعثاً لأعضاء اللجنة على ان يصحوا بكثير من جهدهم ووقتهم السمين في فحص هذه القصص وتبيين العائثر منها . وكانت النتيجة ان غارت قصتان (بالتساوي) مفضاة اسماعها بالاسم المستعار « ابن الطبيعة » ومفضاة ثانيتهما باسم « رقيب القدي » . وقد تبين لدى الراجحة ان الاولى للاستاذ أحمد عبيد القادر المازني ، والثانية للدكتور بشر فارس . وهما المنشورتان في الصفحات التالية

وقد لاحظت اللجنة ان جانباً من القصص غنياً بأحاديث بالاسلوب أكثر من عنايتهم بالموضوع ، وأن بعض المتبارين نسوا بعض الشروط التي عينتها « الحلال » لهذه المباراة ، فهم يصون الى حد الاجادة او يكادون ، ولكنهم يحملون بعض هذه الشروط فيخفقون . ومنهم من يجيد في القسم الاول من الفصّة ثم لا يلبث حتى يلحقه القصور فتحيا الفصّة في الاول وتغوت في الآخر . ومنهم من يميل الى التطويل في الوصف والشرح فيصعب جمال الفصّة فيها . وربما كان الموضوع جيداً ولكنه يدوب ويعنى في هذا التطويل . وهناك ملاحظة طمّة ، وهي أن كتابة الفصّة المصرية في اللغة العربية ما زالت في أول مراحلها ، ولكن المجهود الذي يبذل في هذا السبيل يبشر ببلوغ مرتبة الاجادة والافتقان باذن الله



سجارة

الأميرة فائزة

تجمع الفكر المشته



الوجهة التي لا تقهر
شركة سجارة
الوجهة التي لا تقهر
الوجهة التي لا تقهر
الوجهة التي لا تقهر

فداء الابوة

بقلم الاستاذ أحمد عبد القادر المازنى

في الحياة في الدار ، وسادت الحركة كل نواحيها ، فتطير السكون من أرجائها وكان الخدم يمشون وضغوب ، والأسوات تبت من أغلب الحجرات ، والضحكات تترن من هنا وهناك ، وصوت الراديو يدوى في حجرة الاستقبال ، و « عزيزة » في غضون ذلك كالحركة الدالقة تنقل بين الغرف ، وتحني من نجد من ضيوفها بكلمات حلوة مصولة رفيقة ، تشفعها بإبتسامة خفيفة عذبة ، ثم تهوول الى موضع الخدم فتلقى على هذا أمرها وتعدل من عمل ذاك ، وأخيراً تذهب الى مخدعها ، وتقف أمام ماعدته اللطلة على الحديقة والتي تستطيع أن تصرف منها على الباب الخارجى لدارها الكبيرة

وفي هذا اسكان ويمرل عن الناس ، تطلق « عزيزة » صها من اسار التكلم ، فتفيض الإبتسامة من ثمرها ، ويحبس وجهها ، وتنقلب جبينها ، وتبدو نظرة الألم في عينيها ، وهي تحدف بهما في الباب الخارجى ، حتى إذا سمعت بوق سيارة يدوى ، خفق قلبها خفقة شديدة ، ومالت الى الامام ، وفتحت عينها الى الطريق ، وأحلت روحها من هاتين المينتين السوادين الواسعين ، وتمرق السيارة في الطريق المام الواقع قبالة الدار ، فتعدل في وقتها ، وتمود الى وجهها مظاهر الألم والشجو ، ونصدر من فيها زمرة مبيتة من أعماق القلب

واستندت عزيزة الى النافذة في احدى هذه الوقفات ، وراحت تصالب العبرة التي ترفرفت في ما قفها حتى لا تتحدر على وجنتها ، خشية أن تلبها اخواتها ، وخشية ألا تستطيع بعد ذلك أن تهاك نفسها أمام ضيوفها

وطفت تحب كيف استطاع زوجها أن يخلف وعده معها وأن يخرجها هذا الاحراج الرهيب أمام أهلها ؛ ألم تبتهل اليه في صباح اليوم أن يحل بالمودة إلى الدار ليتناول العشاء مع أهلها الذين دعوا أنفسهم الى ضيافتها ؛ ألم تصرع اليه أن يغير من مسلكه في الحياة معها ولو يوماً واحداً فيعود الى الدار ، ويقضى بعض الوقت مع أهلها ، ثم له أن يفعل بعد ذلك ما يشاء ، وأن يذهب الى حيث يريد ؟ يا لله ! وماذا كان في مقدورها أن تفعل خيراً مما فعلت ؟ لقد تكلمت آلامها جبهدها ، ودفنت أشعائها في أعماق قلبها ، وأقامت بين حقيقة أمرها وبين أنظار أهلها المتطلعة اليها سداً منيعاً

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سبها عشرة أشهر وتوض من الشهرين الباقيين بكتب تهبها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحبها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري والسودان و ١٠٠ قرشاً أو جنيه انجليزي في
سوريا وفلسطين وشرقي الاردن والعراق (بالبريد المادي) ١٢٠ قرشاً أو -/٤ ١ جنيه
انجليزي في العراق (بريد السبارة) -/٧ ١ جنيه انجليزي أو ١٦٥ فرنكاً أو ٦٠ دولار
في مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها

ضوان الكتابة : ادارة الهلال ، بوسنة قصر الدوبارة ، مصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O, Calro, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال - بفارح الحدبو اسماعيل - ضد مدخل شارع الامير قدادار

من قلم التحرير

١ - كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ - لا نرد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ - يجب ان يذكر للمراسل اسمه وضوانه واضحاً ، وله اذا شاء اخفال اسمه عند النشر

او ازمز عنه

٤ - نرجو ان تكتب المقالات بالخبر بخط واضح متبع وعلى وجه واحد من الورق ، فقد

نضطر الى اغمال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ - حتى قلم التحرير بمطالبة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل

لشره حسب مقتضى الاحوال

٦ - نرجو أن ترسل المقالات كاملة ، وإذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى

الهلال بحسب ان يكون خاصاً به فلا يرسل الى غيره.

لا يستطيعون أن يستمعوا من خلاله ما تقاسبه في حياتها من آلام مبرحة ، وما تمنانيه من هذا الزوج الثالث بحياته وحياتها ، والذي لا يجعلها إلا يقدر ما يحل بمخلوق آوادم إلى داره ، يكسوه ويطعمه لوجه الله

انقضت أعوام أرملة لا تذكر من أيامها يوماً سبيداً واحداً استنشت فيه بالحياة مع زوجها أو نمت فيه بسقط منه ، وأنها لتكاد تنسى - من فرط ما عانت وما لا تزال تعاني - شهر الصل الذي لم تنل به السعادة فيه دون غيرها من بنات حواء ، والذي تستمتع به كل أنثى بقسم لها الزواج ولقد ضللت - وما تملك تاضل - لتسرد زوجها إليها وترجعه عن غيبه ، ولثريه سواء السبيل . ولكنه ما يزال يركب رأسه ، ويتكبح في غيبه ، ويصل روحه وابنه وداره ، وينهب في مقداته منجهاً سبيداً شائناً

ولكن ماعلة أهالها إليها ومحمراته لها هذا المجران الطويل الادم ؟ أترأها دمية غير حية ؟ وارتمت أنظار عزيزة صوب المرأة وترددت لحظة قصيرة ثم تقدمت في سبط إلى المرأة ووقفت قبالتها

وطأتهما على صفحة المرأة صورة رائدة الحسن فتاة إجلال ساحرة اللحاظ بمشوقة القوام هيناء القند . وقد أبرز نوراً الانيق كل عحاسن جسمها البديع

وقتح الباب فجأة وهي تدير أنظارها في صورتها ، فدارت على عقبيها وأرسلت نظرة عاجبة إلى الباب ، ورأت أمها واقفة بالباب ، فتكلمت الاهنس وتقدمت إلى أمها ، وقالت في صوت تكلمت فيه الحبور :

— أنا سيده جدياً بوجودكم اليوم يا ماما

وكانت أمها لا تفك تعطيل النظر إليها في صمت . ثم ردت الباب بيدعا من ورائها وهي لا تفك تديم النظر إليها وقالت :

— ماذا تفعلين ؟

فطلعت عزيزة مبتسمة الكثر وقالت :

— كما رأيته . كنت أرى نوبى في المرأة خشية أن يكون به عيب

— وأين عزت ؟

فصق قلب عزيزة ، غير أنها ظلت متكلفة لتساها وعدوسها ، وقالت :

— أنه قادم سالا

واستدارت الام إلى الباب فأغلقت . ثم قبضت على ذراع ابنتها ، وقالت وهي تجرها إلى أريكة

كانت موضوعة في صدر الترفة :

لجنة التحكيم

في مباراة القصة المصرية



الدكتور منصور فهمي



خليل بك مطران



الاستاد مصطفى عبد الرزق

— أريد أن أحدثك قليلاً

ورجعت قلب عزيزة ، إذ كانت موقفة أن هذا الحديث سينور حول زوجها ، يد أنها استكملت إلى مثبتة القدر

وافتمت الأم الحديث حين استقرتا على الأريكة فقالت :

— والى متى يا عزيزة هذه الحياة الالهية ؟

وكانت عزيزة جالسة على قناد ، وقلها سريع الحفظان ، ولكنها جاهدت حتى استطاعت أن تجمع شمل نفسها البديعة ، وأن تتأكد رباطة جأشها ، وتتكلف الهدوء والسكينة في حديثها ، وقالت :

— حياة من يا أماء ؟

فرنت إليها أمها في دهشة وقالت :

— حياتك أنت ؟

— أنا ؟ ومن أخبرك أنها حياة ألهية ؟

بدا على الأم نفاذ الصبر وقالت في صوت ارتفع قليلاً :

— أنتلين انى غية لا أهم ؟ انى أمك اشرب بكل ما يخلج في صدرك من مروح وشجو دون حاجة الى كلام منك يكتب لي عن حقيقة شعورك !

— ولكنى سبعة يا أماء !

فدالت الأم في بيرة الحرم :

— وأنا موقفة أنك شقية تمة في حياتك الزوجية !

— أست عن خطأ في هذا الظن

— كلا . ويس هو بظن ، ولكنه بقي

صمبت عزيزة وقالت :

— ولكى ما داعية هذا الكلام يا أماء ؟ هل شكوت اليك ؟

فعلت الأم شقتها السفلى وقالت :

— انك لا تعطينى انى نصيحه بما في قلبك كاني لست أمك ، ولكنى لست في حاجة الى بيت لا علم الحقيقة . انى شاعرة بشغائك

فعلوحت عزيزة يدها وقالت :

— ولعرض انى تسمية في حياتي ، فانا تريد ان يكون ؟

فاشدت نظرتها الى ابنتها وقالت :

— أريد ؟ أريد ان تدامى عن نفسك ، وأن تفعل ما تقمه من تكون في مركزك

فارتفع حنجرا عزيزة وقالت :

— وماذا كانت تعمل ؟

— أوه ! أنك تضايقتي بمثل هذه الأسئلة السخيفة . . .

فكانت عزيزة في هدوء عجيب :

— لا تنسى أنها أول تجربة لي من نوعها

فأطالت الأم النظر إليها وقالت :

— طالما كنت لينة صيفة فهو جدير أن يستدبك وأن يستند في طمأنينة . أن الرجال مستبدون

ماتون غلبون ، ولكم إذا وجدوا من يستطيع أن يصدح ويوقفهم عند حدهم وينצלهم نصلا عبقاً ، لا تواءوا وخضعوا واستكانوا . وقد رأيت عزت ضيفة . فاستدبك ، ورأيت منكبة فاستند في استبداده وطمأنينه

وسكنت لحظة ففالت عزيزة :

— وما علاج مثل هذه الحال ؟

فصامت الأم أملا وهدرت بقولها :

— أن تستبدى به كما استبد بك ، وأن تتورى عليه ثورة ترد إليه عطف الداهب . وإذا احتاج

الأمرك أن تنضى وأن تلوذى بدلك أبويك حتى يعرف قدرك

سكنت عريضة لحظة ثم قالت :

— وابني محمود ؟

— وما دخل ابنك ؟

— ماذا يكون من أمرك ؟

— سيكون معك بطيخة الحال

— اعرف هذا ، ولكني أسأل ماذا يكون من أمرك أنا فقصي الله بالمرأى بين أبويك ؟

— مرأى ؟ انى لا أقصد فراقاً ، انه ضرب من التهديد حتى يرعوى

— من الرجال من يبعث التهديد فيهم روح العناد ، وعزت من هؤلاء . انى زوجة وقد

استطعت ان أقف على طابعه ونزواته . ولو انى وجدت ثمرة من وراء هذه الطريقة التي تشيرين

على بها لا أقدمت عليها بلا مراة . ولكنى أعلم علم اليقين أن لماقبة ستكون سيئة . وإذا كانت هذه

الوسيلة تتجح مع بعض الرجال ، فاني لأؤكد لك فشلها مع عزت

فبدلت التبرم على وجه الأم وقالت :

— افن فاقنصب ذنبك انت لا ذنبه . انت راصية بهذه الحال فلا غرابة انى لم يبر من مسكة

مظهر الأم على وجه عزيزة وقالت :

— إننا كان هناك ذنب فهو ذنبك أنت يا أماء ، ومسدرة أنا صارحتك رأيي لأول مرة . لقد تقدم إلى خطبتي كثيرون . وكان من بينهم الماقل الحازم الرضى الاخلاق . وكان من بينهم الوديع المادى الذى يعرف كيف يكون من خير الأزواج . ولكنك أبنت رواحى من هذا ذاك وارتصيت عزت وحده روحيا لانه غنى واسع الثروة . ولو أنى تركت لرغبتى لكان من المحتمل أن أوتر عليه رجلا فقيرا يعرف لازوجية حقا وواجبا . والآن وقد تزوجت من عرت وأعقت منه عموداً . وقضيت في عشرته أربعة أعوام ، هل تريدان منى أن افوض حياتى الزوجية يدى ؟ ...

فقاطعتها أمها على حبل بقولها :

— ليس هذا ما أعنيه

— سواء عبتة ام لم تبه فان النتيجة واحدة في الحالتين . اتى لا استطيع ان افوض هذه الحياة حتى تبلغ الروح التراقى ، وحتى يملككنى القوط ... اذن فانت تمشى

— لست اشكر ، ولكنى لا أريد ان امكن الالسة من أن تلوك نصتى . ان أطوى اضالى على جراحى حتى يأذن الله لها بالشفاء . وما جمدى الشكوى والاثب والاثين ؟ شكوى نصتنا مضنة في الافواه ، يسامرون بها ويفككون . وليس لى من وراء سرهم ينع . وخير من الشكوى العمل على اصلاح الأمور ، واعادتها الى نصابها . هذا خير وأجدى وأعود بالنفع على وعلى ابنتى الذى أصحى اليوم بسماطى وهنأتى وراحتى من اجله

— ولكن يا ابنتى ...

فقاطعتها عزيزة بقولها :

— صبرا يا أماء . كان من جبى ان اتزوج من عزت . وكان من نصيبى لفت افاى بعض الآلام منه ، ولكن من المحتمل — بل من المرجح — أن هذه الآلام لن تدوم . انك تظلين منى ان اتور على روحى وان لهجره حتى يستبد بسلك سواه السيل . ولكحك لست انه شاب قد ورت ثروة عظيمة من أبيه . ولشباب حكمه وسلطانه . وثروة اترها الى ...

فابتسمت الأم وقالت :

— انك فيلسوفة

— ان الشفاء خير معلم . وطلفا فكرت في أمرى وهجسى في خاطرى ان أقبل ما تشيرون على به وجعل في ذهنى الف حاطر غير ما تذكرين . ولكنى كنت ألقب الرأى في ذهنى وأقابله باخلاق زوجى ورماته وآرائه لأرى ما يكون من نتيجة ، وقد سلكت بعض السبل ، واتبع بعض ما جال

فى ذى من الآراء وفعلت فيها جيماً . وما زال عزت سالكا سيده . لى أريد أن أسألك سؤالاً

— نعم

— هل تسجن الى طلاق منه ؟

— حاش لله يا ابنتى

— اذن مرجائى اليك ألا تسبرى على بطل هذه المشورة مرة أخرى . لئلا أسوأ مشورة
يمكن أن تقدمها ام الى انتها . اتا نبى أن يصلح من أمره ، حسناً ، دعيت اذن اعالج الامر وحسبى
حتى اذا قطعت لجأت اليك ، ولك اذ ذاك ان تعمل ما تريد

— الامر اليك يا ابنتى . اتى لا افكر إلا فى مصلحتك

— وطبعاً هذا ما افكر فيه كذلك . ورجائى اليك مرة أخرى ألا تنوهى نىء ما دار بينا

من الحديث

فكنت الأم على ابتها وقبلتها فى حنان وقالت :

— لا تحزنى يا عزيزتى . انك عاقلة رزينة منذ حدثتلك . ومن كانت كذلك فلن يكون ما لها

إلا السعادة

وعادت فقبلتها ثم فلدوت الفرقة

وطلت عزيزة مكاتها وقد دوشمت ساقا على ساق واستندت برمقها على ساقها واضممت
ذقها على راحة كفها ، وراحت تنظر أمامها نظرة شاردة ساهرة

وعنت كبرات أمها فى أذنيها ، انك عاقلة رزينة وما كان جدواها من هذا العنل وتلك
الرزانة ؟ لو ليس الجنون ، احبنا ، اعود مانع عن الانسان ؟ لولا رصاة لها لما عانت كل الهوى
عائنه فى حيات . ولو لئلا كانت حقا هوجاء تارت على أهلها حين تقدم عزت طالباً ازواج منها ،
وطلت مى نورتها حتى يتخرج ايس منها فى مدرسته العليا . نعم انها لم تمتق ايس منها ، ولكنك
تضله بلامراء على كل من عدا من تعرف ، هو مثلهما قائل رزين . ومن كان كذلك كانت الحياة
معه ملائى بالسعادة والحناء

ولو لئلا كانت حقا هوجاء تارت على زوجها واخضعت لمشيئها ، وطالت بحقوقها منذ بداية
حياتها معه ، ولكنك عاقلة رزينة منذ حدثتها . فصبرت على الصبر عيسى ، وما أبجدي . وتحدثت
على مضى عسى أن يبين فى تجلها ما هي عليه من ولاه ووقاه ، ولكنه اغضى عينيه وسد أذنيه ،
وانطلق فى سبيل عوايته غير حائل بها وغير مكثرت لآبته الهوى كانت تحسب أنه سيقرب بينهما
أى ذنب جنت ؟ وما موضع التقص فيها حتى يحمل أمرها كل هذا الالهاد ويسمى وراء
الرافصات وغير الرافصات من يسين قلبه ؟ انها جميلة بل هي هاتة فى حسبا وحلها . وهي اى

جاء ذلك مثال الزوجة التي تسمى الى ارضاء زوجها ولو كان من وراء ذلك تضحية دعيتها وراحته.
فإذا يطلب منها أكثر من هذا ؟ ألا يستطيع الرجل أن يفتح عينيه ويقين البون التاسع بين الزوجة
الومية العقيمة وبين المرأة الخليفة المستهرة المعامرة ؟

ووقفت على قدميها واتجهت الى النافذة . ومرت أمام المرأة . فوفقت قبالتها لحظة تدبر
أبصارها في صورتها التي طالعتها على صحتها ، ثم تهتدت وسارت إلى النافذة فوفقت أمامها تنظر
إلى الطريق من خلالها

ومرت لحظات وهي في وقتها جامدة النظرات شاردة الفهن . ثم سمت وقع خطوات
تقترب من الباب . فدارت على عقبها واتجهت الى ناحية وقتحت في اللحظة التي همت فيها
أمامها فتعنه

وقالت الأم : « ان اباك يسأل عنك »

— اني ذاهبة اليه

وسارت الى حيث كان أبوها . . . ووقفت الأم مكاتها ليرنو اليها باسظار بادوية الام ، ثم هزت
رأسها وتبعتها

انقضى اليوم دون أن يحضر عزت إلى داره

وكثر تساؤل القوم عن عزت ، حتى ضجعت روحه عزيزة ، وحتى كادت تبكي من فرط أنها .
ولم تجده غرضاً لها إلا أن تطلب من خادم علام أن يأتى اليها في غرفة الاستقبال ، ويلبها أن رسولا
جاء من قبل سيده ، ليلهم أنه قد حدث عطل بسيارته استدعى ذهابه بها إلى الحراج لاصلاحها
وانه قد يتأخر بعض الوقت لهذا السبب

وجاء التلام إلى حجرة الاستقبال ، وأبلغ سيده هذا الاعتذار الكاذب على مسمع من
الضيوف ، وما كاد ينتهي التلام من روايته حتى وقفت عزيزة ، باسمة اللثمة ، مفرقة الوجه وقالت :
— اذن هيا بنا نتناول طعام العشاء

فقال أبوها : « خير لنا أن نتنظر قليلا ،

فأبتسمت عزيزة وقالت :

— لا فائدة من الانتظار لاني أعرف شدة حرصه على سيارته الجديدة ، فهو لن يبعدها فيريد
الصناع دون أن يشرف على عملهم بنفسه . تنصل بابا

وهذه الأكفوية استطاعت أن تنجو من حرج موقفها . وما استراب أحد ، عدا أمها ، في
هذا الاعتذار

بيد أن قلبها ظل كالفرجل يثقل ويثقل ، فلم يفض لها جفن ، وظلت ساعدة الطرف ملقاة القلب ، نائرة حائرة ، تصكر في كل خاطر حتى ملأ روحها في الثانية بعد منتصف الليل وسامت بوق سيارته يهوى في سكون الليل ليفتح له البواب . وبعد دقائق سمعت وقع خطواته في (الصالة) ثم في عرقته ، وكان يسير في خطوات ثقيلة غير متردة ، فاقنت أنه عموور كعادته في كل ليلة . . وهبت عريضة من مرآتها وفتحت الباب للفصل بين المحدثين ، ورأته يجم بحلق ثيابه ، فوفقت نرنو اليه بانتظار حديد ، وعين مثنية ، وسندرها يسلو وجبط ، ودماؤها تغلي في عروقها راخرة مواردة . وقد فطنت في هذه اللحظة تعاليسها ، فشمزت بثل الرعدة تسرى في أعضائها ، وبرودة في أطرافها

ورآها عزت واقفة بآباب ، فتوقفت لحظة عن خلع ثيابه ، وبطر إليها في صمت وسكون ، وكأما شر بهذه العاصفة فلم يبق به بلفظ ، ثم جاد يستأنف في خلع ثيابه وقالت عريضة في صوت جهدت أن يكون هادئ البرات : « أين كنت إلى الآن ؟ »

وعلى الرغم من استخفافها بأسرها ، فقد شرع يجرمه وأحس برهة اللوقف ، فلاد بقوله :
— كنت مع بعض الصاحب

— ألم اتوصل إليك أن تمود ظهرا ؟

— لم استطع

— ما القنى منك ؟

فنظر إليها في حدة وقال : « الله ! أتريد من محاسبي ؟ »

ولم تستطع عريضة كبح جراح عواطفها ، فقالت في صوت احتلعت فيه نبرة الحدة :

— إن هذا من حتى . لقد احتلت كل عينك واستهتارك بواجبك ، وأعراضك عن دارك ، وإهمالك شأن أسرتك . احتلت أن أراك تخرج من الدار في الصباح لتمود في صباح اليوم التالي محمورا غلا . احتلت أن أرى ابني يبحث عن أبيه في أنحاء الدار ، ويأديه ليل نهار ، دون أن تقع عينه عليه إلا في فترة قصيرة في الصباح . احتلت أن أعيش في دارك كمخطوفة تعظمها لوجه الله . وليست زوجة لها حقوق تستطيع أن تطالب بها ، وترعك على الاعتراف بها . صبرت وتحببت راحة أن تنبئ على مر الأيام مبلغ ما يحق في من ظلمك وعصك ، ولأن كنت أظن ما أعنى بحومة عن الانظار . أما اليوم وقد اقتضى أمرى ، وأخرج موقفى ، واستطاع أهل أن يتبينوا مبلغ استغفائك بشأنى واستهتارك بكرامتى . أما اليوم وقد تم تحديتى علنا وناستقئ الله جهارا ، فإني حاجة إلى تكتم ما جهرت به ، وإلى احتال ما كان مرأ مطوبا بيني وبينك

وعم عزت أن يقاطعها فرفقت يدها في وجهه وقالت في صوت علت برأته دون أن تشعر :

لا تذهبني ودعني أتم حديثي . لم أحصل ما أحصلت ، ولم أسر وأجهد نصفاً مني وخوراً ، كلا ، فما كان هذا مني ضعفاً ولكني أملت أن يأتي يوم تبين فيه عبت الحياة التي تحياها ، وتلتس ولائ ووقائي ، وترى رأيي الذي أرى أنك تبعد حياتك في إطلال ليس بعيد ، وأنتك تبعد كذلك حياة روجنك وأبك ثعلماً وعمواناً . صبرت راحية

وعاد عرت فهم بمخاطبتها مرة أخرى . وعادت هي الى وقع يدها في وجهه وإلى متبعية حديثها :

— إنني أعرف أنك ستدلي الى عيادير مختلفة كائنة وأية . وقد استمعت الى ما فيه الكفاية أربعة أعوام ، فليست أريد منها المزيد ، ولئن أقبلها . لقد صبرت على عبك راحية أن ترعوي يوماً ، وأن تمود الى عبك فتها بأسرتك وتتم أسرتك بوجودك بينها وبسطقك عليها ورعايتك لها . ولكنك ظلمت سالكاً سبيلك المروج برغم كل جهودي وتوسلاتي . كأنك نصبت بسلك عدواً لي ولايني . وكأنك لست روجاً لي ولا أياً لابنك وقد فقد صبري وخاف ذرعي . قلن أستطيع أن أظل على احتياي لبنتك واستأثرك . وسأدعك منذ القدد . وسأقضي أياماً أو شهوداً أو أعواماً ، والأمر موكلوك إليك ، حتى تستطيع أن تفكر في أمرك ، وأن تبين اي الأمرين أصلح لك ، وأكثر ملاءمة : الزواج أم العزوبة . وسأعود إليك راضية يوم تعرف لزوجك وأنتك حقيماً ودارت على عفيها وهمت أن تمود الى غرفتها فأهاب بها : عزيزة ! فاستدارت له وقالت :

— م أهدتك بما حدثت بك به لأنني أريد جدلاً وشجاراً . ولكنني كسفت عي حقائق ، فك أن تفكر فيها . وأن ترى سبيلك من خللا . وقد تحسبن الآن محمته . ولكنك ستترك إن عاجلاً وإن آجلاً إنني سلكت معك خير سبيل يمكن أن نسلكه زوجة مع زوجها العابت وبارحت الشرفة وانغلقت الباب ورأها . وظل عزت واقفاً مكانه وهو لما يتم خلق ثيابه وكانت كليات زوجته قد تنقلت في أحماق قلبه وآلمته الحقائق المرة التي كسفت عنها وحزن في نفسه نبرة الألم المختلطة في صوتها

وتابع عرت خلق ثيابه ، وتناول سيجارة من علته واشعلها وهو شارده الذي يفكر فيما سمع من لحظات ، وكانت الحمر ما تزال تلبس بقوله وتمور في رأسه . يد أن ثيابها كانت لا تدع تنظن في أدته . وذكر عزت قولها له : إنك يبحث عن أبيه وما به

واحتلجت عاطفة الأبوة في قلبه ، فنادو غرفته وهو يسير ويبدأ منحني الرأس بدخول سيجارته في بطنه وشروء

ودخل غرفة أخته ، وكان لها بيان ، أحدهما كان ممضياً إلى (الصالة) والآخر إلى غرفة زوجته

ووقف قاعة المهد الذي يرقد فيه ابنه ، وراح ينظر إلى ذلك الكلاك الجليل
وإبسم الطفل في نومه . وراحت الأسناسة في نظر أبيه ، فتأبه في إبتسامه ، وفلف بسبحاته
عن الطمس . ووضع قدمه على مائلها سبحاته . ثم أثنى على المهد وطبع قبلة على جبين الطفل
ثم اعتدل في وقته وغلل لحظة ينظر إلى ابنه . . وعاد الغرفة وأوى إلى غراته
❖ ❖ ❖

ودوى صوت مزيج رهيب في سكون الليل
وهب عرت من هراشه مذعوراً وأتمس واقفاً على قدميه وغادر عرفت إلى الصالة
ودوى الصوت مرة أخرى . ونين فيه صوت زوجته عزيزة . فالتفت من مكانه كالجنون ،
وفتح باب غرفتها . ورأى السنة الثيران مندلة في غرفة ابنه وهي تطول وتقصر وقد سدت الباب
الفصل بين غرفة زوجته وغرفة ابنه . كأنها هي تحول دون دخول احد
وكانت عزيزة واقفة وسط غرفتها ، وهي ترى السنة الثيران تمتد إليها ، وتطول وتقصر ، كما
بداعب الحيوان فرسته بفراعه

وفي مثل سرعة البرق ، وفي غير وعي ، اندفع عزت في داخل الغرفة ، ونسى زوجته عن
طريقه . ثم قهر إلى غرفة ابنه فغرة قوية . واستقرت قدماء الثيران على ثيران حامية ، وشمر
بألمها ، ولكنه اندفع إلى المهد وقد أحاطت به الثيران ، وكانت تمتد إلى الطفل فتطويه
وأترع عزت ابنه من مكانه وخرج به من الباب الآخر للفضي إلى الصالة وهو يمدو عدو
الظلم . وعلى الرغم من اشتداد الثيران ، وتكاثف الحسان ، فقد وفقت عريرة وسط غرفتها ،
وقد سمرت مكانها ، ووجفت قلبها ، وهي ترى زوجها مندقاً إلى اتخاذ ابنه

ورأته يخرج به إلى الصالة ، فاندفعت إلى الخارج ، وتناولت منه بين ذراعيها ، وراحت تحضنه
إلى صدرها في حنان عظيم . . ويبدو خاتم ذكي المژد إلى التليوم فاستدعى رجال المظفر
وجعت لمة عريرة على أنها حين رأته سليماً ، ودمعت أنفاسها إلى حيث كان زوجها ، فالتفت
على أحد المقاعد وقد أحمى عليه من حرط الألم ، فهبت من مكانها على صعل ، وأعنت طنبها إلى
خادم ، وطلبت منها أن تخرج به إلى الحديقة . واستعانت بمحامين ، ونقلت زوجها إلى غرفة بيضاء
عن مكان الحريق . ثم بدت إلى التليوم واستدعت طبيب الأسرة
❖ ❖ ❖

أطعنت الثيران بعد أن أعت أكت الخدعين ، وخرج الكل منها سليماً إلا عزت . فقد أصيب
بحروق شديدة في قدميه وأخرى خفيفة في وجهه
ولزم عرت هراشه ، وقد ضمدت حروقه وشدت الضربات حول وجهه وقدميه
وسبت عريرة موجئتها عليه وحقتها وسخطها وآلامها وأشجائها ، ولم تذكر إلا فضلها

العظيم عليها وصنع الجليل معها حين أفضد ابنها وفلدة كبها من بين ألسة التيران
واسيت عزيرة أن محموداً انه كا هو ابنها . وأنه أتقده لانه ابنه لا لأنه ابنها
بد أن هذا الصنع الجليل قد أثر في قلبها أبلغ التأثير ورفع مكاتته في نظرها وأفاض حب له
واعجابها به وعطفها عليه . ولزمت محمده تحمده ومجمرته وتسهر على راحته . وأبت أن تدع
أحدأ يقوم بمحتمته ، وأبت إلا أن تلارمه ليل نهار

وكان عزت يرى منها هذا الولاء المحيبي وذلك الوفاء النفذ . وطادت كلماتها المثرنة
الحكيمة الالامية تطن في أذنيه . وتبين من ثابها ما هي عليه من عقل راجح ولب رصين وولاء
أنعم به من ولاء . وعجب كيف استطاع أن يمسح عينيه فلا يرى كل هذه المزايا النفذة . وعجب كيف
فضل عليها لسان داحرات خليلات

وراح عزت ينظر إلى زوجته وهي تذهب وتجيء في الثرفة ، تقوم بشأنه وشأن ابنه في غير
ككل أو ملل ، ويرى ما هي عليه من جمال فتان وحسن خللا وأدب جم
ونظرت إليه عزيرة فصحا بدافع لا تدرى كنهه ، ورأته يتطلع اليها بأعين بلدية الإعجاب ، خفق
قلبا خفقة الشبهة وابنسست ابتسامة خلابة وقالت في رقة :

— ما بك تنظر إلى هذه النظرة ؟

— أكاد أراك على حقيقتك للمرة الأولى

فأقبلت عليه خائفة القاب مسرودة ، وانحنت ووفه وقد استندت يديها على فراشه وقالت :

— وماذا رأيت ؟

— رأيت أني كنت أحمي أحق مخرفاً

فصحكت صيحة نائمة رقيقة وقالت : « إني لا أسلك مما رأيت في نفسك »

فابتسم وقال : « ورأيت أنك جديرة بكل حب . وإني أحبك وأعبدك »

فازداد انحناؤها وقبلته في فم ثم ابتسمت وقالت :

— ألم تر كذلك أني أحبك ؟

— كان جديراً أن أرى ذلك منذ سنوات

— أحمد الله أنك استطعت أن تراه ولو بعد حين

— ولكن

وصمت لحظة فقالت : « ولكن ماذا ؟ »

— هل أرجو منك صنحاً وغفراً ؟

— حسبي أنك عدت إلى والي ابنك ، فأغفر لك ذنوب الدنيا والآخرة

قطعة لحم

بقلم الدكتور بشر فارس

— هب يا مبروك !

— أهب ؟ لم ؟ ما الساعة ؟

— الساعة السابعة يا بليد . أولم أقل لك أدرك التلاميذ قبل دخولهم المدارس واعرض عليهم أوراقك ، يا نصيب ؟ إنك لا تصنع شيئاً في عرض هذه الأوراق على الشيخ والكهول . فمليك بالشباب ، ولا تنس أن تقول لم لك بنيم ، لا مأوى لك ولا عائل ، فأهم أرق قلباً وأخفض جناحاً

— أرق قلباً ! أخفض جناحاً ! ماذا نقولين يا عاتق ؟ هل تدلين أني كلما قصدت واحداً من هؤلاء التلاميذ أنقص حتى بل ردي في استمزاز وقسوة ، حتى القتيات لا يطمعن علي ؟

— معاذ الله ! إن الرحمة قد تساقطت من قلوب الناس ، ألا يحزن الخلق على طفل مثلك مسكين

خليل ؟ هب ! هب !

قالت هذا ثم بسطت يدها إلى مبروك وجذبه من حصوره وعزته مرة عنيفة ، فصور مبروك وهم أن ينج ، فصفغته ، فأحد يرك عييه ويتألم ويضطط

— يا مبروك إن تبس عشرين ورقة تأكل من اللحم ، وإلا فطعامك ما تعلم

— أني أسمع هذا منذ سنة ، ولا سبيل لي أن أبيع عشرين ورقة في يوم واحد ، ولكنني

أشتهي اللحم !

— اشتهاك الموت يا عقرب ! ثمن عشرين ورقة ثم اللحم — هذه كسرة خبز وقطعة « مش » —

لا تحسن إلا الأكل يا لعين ، وزوج خاتلك يكذب صاح مساء من أجلك ، وأنت تعلم أن الحال لا يكاد يصيب الرزق . قطع الله تلك المدينة التي تحول بين القم والقمة — انطلق يا بليد وإياك واللعب

دس مبروك « المش » وكسرة الخبز في جلبابه . وباله من جلباب مقدود من ناحية مرقع من أخرى ، فوقه معطف افريجي لالون له ، إلا أن طائفة من البقع تزيهه . وكان الجلباب

والمعطف لا يستعيان جميعاً أن يسيرا القفازة المنتشرة على أطراف مبروك وعنته ، وكان القفازة أصابت هناك مكاناً طياً فاطمأنت به فتربت

انطلق مبروك ثم عاد مساء ، وما أنفك ينطلق ويعود ، ويسع العشرين ورقة من وراء طاقه . وكان هذه الورقات العشرين يلففن قطعة اللحم التي يشتريها ، فلا بد له من بذل من حتى يظفر بالقطعة . وكان يتفق له أن يبيع ست عشرة ورقة بل سبع عشرة ، فيتحصن قطعة اللحم تحت الأوراق الباقية ، فيجن جنونه ، فيطير إلى الناس يعرض الأوراق عليهم ، فان نظر اليهم لمع بعينه ذلك البريق الذي يلعب بطرفي النزال ساعة يخشى التلف ، وان لوح بأوراقه كان لمن بلوح بتبدله وهو أخذ في الفرق

خاب مسمى مبروك الحنية كلها ، ولكن هل بطنن الطفل إلى ما يقع تحت حبه ؟ خاب أمل مبروك فلم يلبث أن انسلخ من جانب الحقيقة ليطلق إلى جانب الخيال في غير كلفة عليه . فيصل يتوهم عالماً يسد حاجة نفسه ، وما الحاجة التي بنفس مبروك سوى أكل اللحم 1 فانه لا يطمع في جلباب تشيب ولا يرغب في مشاهدة صور متحركة ، فليس هذا بما يتمثل له في البيئة التي يعيش فيها ، ولكن الذي يراه ويقصر عنه في آن هو أكل ذلك اللحم الشهى فكان العالم الذي توهمه مبروك واستطاب الانسراح في جنباته عالماً تتزاحم فيه اللحوم . رأى اللحم يا ترى ؟ أصناف الذبائح وألوان الجزور ؟ كلا بل صنف واحد ولون واحد : ذلك اللحم الذي يجمعه زوج خاتله قطعة قطعة على طلق الارض يوم الجمعة وأيام الاعياد . وكان هذا العالم المثرم يقع عند مبروك موقع العالم الملبوس ، وهل ثمة ما يفرق بينهما عند الطفل 1

— يا ولد

— ا

— يا ولد

— أظال الله عرك يا سيدي . خذها مني . خذها انها الورقة الراجعة

— لا حاجة بي الى ورقك . بل هل لك أن تحمل حيتي الى داري ، فظفر بالاجر ؟

اضطرب مبروك ساعة : أحمل الحقيقة فيظفر بضعة نقود ؟ ولكن أن هذا من عمله وأوامر حائه ؟ الا أنه خطرياله أن التقود تهيه له اللحم ، فإ أبطأ حتى نسي أوامر خاتله وأعرض عن عمله . فتناول الحقيقة في أسرع من ارتداد الطرف وتبع صاحبها . وفيما هو يسير أذعرصر له أن صاحب الحقيقة ربما حرمه الاجر . أفلم تعدد خاتله في عيد الاضحى الذي معنى بقطعة لحم مم لم تمكنه الا من سمكة . فان هي أخلفت وعدما فلم لا يختلف صاحب الحقيقة وعده ؟

عرض هذا المبروك مم وسخ في ذمته حتى انه أراد أن يهب الأرض دعواً فينتهي إلى بيت الرجل ، فبطلت باله

بلغ الرجل المكان الذي أراده ، فاخذ الحقيبة من بين يدي مبروك مم دس في يده قرشاً . فطر اليه مبروك نظرة الباهل . هل الرجل أنه يستقل القرش ، فأبسم وسمع بأحر . فولى مبروك خشية أن يسترد الرجل القرشين ، وأخذ بركض حتى خفى عنه . هنا هدأت نفسه هرول إلى مطعم من مطاعم السوق :

— بنى يا عم من اللحم الذي يأكله زوج خالتي
— الذي يأكله زوج خالك ؟ هل زوج خالك لحم معين ؟

— لا أدري ، ولكنى أريد الذي يأكله

— وما يا سلى ؟

— اللحم ، سبحان الله ؟

— ولكن اللحم هل أصناف ؟

— ماذا تقول ؟

— فأنظرك الله أنت وزوج خالك ! قل لي كيف تريد أن تأكل اللحم ؟

— أريد أن أجعله على الأرض

— خذ من اللحم المسلوق إذن

— هات . وإن لم يكن ذلك الذي يأكله زوج خالتي فلا يارك الله فيك

— ما أقصر صفك !

سلك مبروك قطعة اللحم في جيب من جيوب جلبابه ، ثم انزوى ناحية بحيث لا يراه أحد فاستل القطعة ، وجعل يتأملها كن يتأمل امرأة امتعت عليه ثم انفادت له ، وقبلها طهراً ليعان كالقصص الذي يدور بين يديه تمثالاً صغيراً تحت يده طول تنا . وبجلبها إلى أمه كطالب خمر يشتم ثذاهها قبل أن يحسبها ويضمها إلى صدره على غير وعي وبملا منها حيوة

أبي مبروك أن يأكل القطعة لساعته ، معالياً نفسه ، فسلكتها ثانية في جيبه حتى يحملها قطعة قطعة على طبق الأرض الذي يتندى به . وكان - وهو يسرع إلى بيت - يحرك شذبه ويخرج لسانه فيمسح به شفثيه كأنه يتتبع طعم اللحم فيها . وكانت يده تتقرى القطعة من حين إلى حين كمن يفتيق من إغشاء فيتحمس قلبه

دخل مبروك الدار وقد فاقل خاله . وثقلت له يصب مكاماً يخفي فيه قطعة اللحم . ففرغ بصره على طست صغير ، فرفقه ببعض الشيء ثم دس تحت القطعة . وما فرغ من عمله حتى صاحبت به غائته وأمرته باحضار خبز . فانطلق وما كاد يتطلق حتى هبت ريح شديدة نزعت عن النافذة

جانبا من الحريشة ، التي كانت تقوم مقام الزجاجة ، فبادت الى النافذة ، وحاولت أن تسد الثغرة فلم تفلح ، فنظرت حولها ، وإذا الطست يمرض نفسه ، هجذته ، وإذا قطعة اللحم تفتضح ، فبوت عليها وجعلت تحقق اليها دهشة . ولما عاد مبروك استخبرته الخبر بعلة . فأخذ مبروك يلقى قصة عجيبة ، أراد بها أن يجادل ص نفسه - قال :

« ان رجلا عملاقا تعرض لي وأنا أجول ، فقال لي : اني اقتش علك من زمن ، صاحني قليلا فأبيت . فما زال بي حتى تبته . وما كدت أسيره حتى غاب عني لجأه كأن الارض انشقت من تحته فطست . فثلثت بأسطا بدى ابحت عنه . وإذا قرش يقع في يدي . وإذا صوت يهمس في أذني : أن اشتر قطعة من اللحم واذهب بها الى بيتك ، وادعها الى خالتك ،

سمعت الخالة هذا الحديث الذي لا يقدر على مثله سوى الاعفان ، وهي لا تشك أن مبروكا يعبت بها . فشمته ودفنت منه متودة . لحلف مبروك بأغلظ الأيمان انه صدقها الخبر . فهمت به تريد أن تضربه . فداد إلى ايمانه يديرها على لسانه كما يدير الناسك خرزات المسبحة . فأبهلت الخالة لحظة وقد نال منها الصدق الذي في لجة مبروك فتمت بلطمتين أو ثلاث ، ثم قالت له :

— ان جوارك أن ترى انا وروحي نأ كل هذا اللحم

فلما غابت قطعة اللحم في بطون الخالة وزوجها ، دما مبروك منهما . فدعته خالته في عتب ، وأغلظ زوجها له الكلام . إلا أن مبروكا تلعف وتضال ثم مال الى خالته وقال في لجة المستعطف : باقه خبريني عن طعمها . قالت : « مالك وللمعة ، اليك الارز ، ثم انصرف

انصرف مبروك كئيبا باكيا ، يمر قدما ثقيلة . وما بلغ رأس الزقاق الذي يسكن فيه حتى رآه الشيخ مرمي ، ذلك الشيخ الذي يقضي نهاره عند رأس الزقاق ساكنا هائم الطرف ، كأنه يستوضح مشكلات الكون !

لمح الشيخ دمة تدير من عين مبروك ، فقال له :

— ما حملك ؟

— لا أم لي

— وما بكأوك إذن ؟

— أباك أنا ؟

— سبحان الله ! طفل ومكابر !

— بالله ياشيخ مرمي إن لي سؤالا ، هل تسمع ؟

— هات يا مبروك

— لا تغني أسألك اهتماما مني بالسؤال . غير أنني حلت حليا عجيبا ، وفيه ما أحب أن

استفسر عنه

- مات سؤالك ثم أبسط حلقك
- هل طعم اللحم بعيد عن طعم السمك؟
- ما هذا السؤال؟ واهه يا مبروك اني لم اذق اللحم من زمان ، فأنت تعلم انني فقير ، وفقير اليوم غير فقير أمس . إلا اني لا أشك . على ما اذكر . أنه شتان ما بين طعم اللحم وطعم السمك .
- يافه ! هل الترقى عظيم؟ عظيم ...
- عظيم جداً تعنى؟

— اى واهه . ان بين العلمين ماين ... ماين .. كيف أشبه ؟ .. ما بين شارع فؤاد الأول وحارة درب المهايل

— يا رسول الله !

— ما حلقك الآن ؟ — حلى؟ ده !

راح مبرك موزع العقل . أين طعم اللحم وطعم السمك ما بين فؤاد الأول ودرب المهايل ؟
اللحم - اذن - شئ عظيم !

راح مبروك وطعم اللحم يشغل حلقه . ويبعا هو في الطريق إذ عرضت له فتاة في سه

— مالك يا مبروك تقصص وجهك كأنك تعديت حنطة؟

— «صبي وشأني يارزيب ، فاني لا اريد اللحم اليوم

فضحكت زيب ، ثم اخذت تفرص مبروكا من هنا وهناك . فردها مبروك ، فلم ترد فمرها فاذا جلجاها يشق عن بعض ذواعها . فبصر مبروك بمنصل ريان ملصوقاً ، فجسه فاذا لحم غض يتعطب تصت أمامه ، فالتفت عليه بعينه صفة مفترس ، فصوت الفناء ، ففرب مبروك ولسانه ينص اضراسه

كرت الايام ، والعالم الذي كان أنشاء مبروك في غيظه أخذ يتزوى شيئاً شيئاً حتى توارى؛ فعاود البشر قلب مبروك ، وراجست العليانية نفسه فاسترد طوقه وسناجتها فجعل يسم للحياة ويطلب اللبر ، وكان وقع اليه أن اللبر - في المولد النبوى - لا يترك غاية وراءه ، فظل يرتق المولد وهو يتزى

ولما كان المولد باكر مبروك الميدان الذي تصب فيه الخيام . فبات يطوف بينها ، وهو صيب من كل لون من الزوان اللب ما شاء الله ان يصيب . وكان يلد له ان يعث بالخلق . فتارة ورحم هذا ، واخرى يصدم تلك . وفيما هو يلهو إذ رأى عصة من الناس يسيمون متظلمين قنهم اندفاعاً ، وما زال يتبعهم حتى ولجوا خيمة قبلوا يد شيخ اكل السجود جسته ، مستو على كرمى ذهبي ، ثم دخلوا خيمة وراء الخيمة الاولى ، فالتصص مبروك اثرهم ، ثم جلسوا هنالك

حلقة حلقة ، فجلس معهم وهو لا يدري ماذا يصنعون . وما كانت إلا ساعة حتى خرج شيخ من وراءهم ، على رأسه عمامة خضراء ، وبين يديه قطع لحم ومن خلفه مشايخ يحملون أطباق أرز . فوضع كلهم طبقاً وسط كل حلقة ، ثم أخذ الشيخ يوزع قطع اللحم

فأرأى مبروك هذا حتى اعتز وجعل يضرب بمصمبه على تخديه وصوت بلسانه وهو لا يتأملك في مكانه . وإذا العالم الذي أنشأه فيما مضى ثم ازوى يبرز ثانية - أمام عينيه - وعشاء ملتباً

كان مبروك يراقب الشيخ وهو يوزع قطع اللحم على غيره . وسرعان ما رأى القطيع قد دت من يدي الشيخ فنص برقه ، غير أن الشيخ دعا بغيرها فاسترد مبروك أنفاسه ومالط حتى تنه إلى أن المولد الثبوي ليس مجال لعب بل مجال جد . فأخذ يظن إلى محاسن الدين خلف لينقطعن إلى العبادة قدم الشيخ الحلقة التي فيها مبروك . وبينما هو يضع يده إلى مبروك - وعينه منصرفة إلى من بعده - هب الرجل الجالس بجانب الطفل - وكان اسود شديد السواد - فأختطف القطعة على حين غفلة من الشيخ فصاح مبروك بالشيخ فلم يمتد به . فقام إليه يحميه من يابه فردده الشيخ فتشبث به مبروك بأنامه كما يتشبث المسكروب بأمله فقال له الشيخ : مكانك يا ولد . فهم مبروك أن يشرح ماجرى له ، فقال الاسود - وله مشحون باللحم : لا تصدقه يا سيدي الشيخ إنه لثيم . فقال الشيخ : ما قصتكا ؟ فأخذ مبروك ينتم ، وحلقه بالشيخ شرق ، فبادر الاسود الشيخ وقال له : انه يزعم - ما احقره ا - اني اخطفنت القطعة من بين يديه ، فألقت الشيخ إلى رجال الحلقة لعله يصيب من يشهد لمبروك أو عليه ، وإذا رجال الحلقة يستبقون الارز وقد حصروا كل سراسهم في أفواههم . قال الشيخ إلى مبروك وقال له : لو كنت صادقاً لشهد لك هؤلاء الرجال وقف الطفل ساعة مذهوباً به ثم أدار نظره إلى الحلقة وطبق الارز ، فاحس بما يحس به الراهب في الدنيا عند زخارفها

صدمت الحياة مبروكا ذلك اليوم ، فأثارت الفتنة في نفسه إذ جعله يظن إلى أن الشقاء لم يطلو بين جدران بيته

ذهب قتل مبروك من جراء تلك الصدمة . والذي زاد في ذهابه أنه كان طفلاً لا يقدر أن يتبصر فيما دار له ، ولا يقوى على أن يميز بين الذي في اعتقاده والذي في الواقع خرج مبروك من المولد . وقد صرفت نفسه ما النعمة . فأخذت تمثل الانتقام فسار على وجهه ، وهمه بجانية المولد ، إلا أنه لمح - عند منعطف طريق - تلك الحيام الناهضة . فشبّه له انها شياطين عماليق . فنظر إليها ورأسه تنقعه زووة الخلق ، وصدره ناكته وقدة الوفر . ثم اتفق له أن يذكر أنه حلف لينقطعن إلى العبادة ، فأخذ يعرض شيعته وهو يمد ، كأنه يقول : ان الورع لمن مشاغل من امتلاء بطنه

عزم مبروك - على غير تفكير - أن يشتري من الشيخ ذى العمامة الخضراء . ففقد النية على أن يسرق قطعة لحم . أفلم يمنحه الشيخ اللحم ؟
فقد النية على ذلك وهو لم يحاول أن يجد صلة سبب بين صنيع الشيخ به وورعته في سرقة اللحم . وهل للعقل عهد بالحق ؟

جعل مبروك على نفسه أن يسرق قطعة لحم . فراح يدبر كيف يصنع . فإذ لم يجد أن يخرج يوماً - وبين يديه أوراق - يا نصيب ، - إلى ذلك المطعم الذى قصد إليه فيما مضى من الزمان فطلق يمرض أوراقه على الجالسين . هدفة الواحد بعد الآخر . وكان ينظر تارة إلى الجالس وأخرى إلى طبقه وهو لا يدري ما يصنع ، حتى صار إلى شيخ ضرب راسه بطنه ، فأمرى مبروك يده ليتخطف قطعة لحم نحيلة غارقة في مرق كثيف . فإذا يد الشيخ قد هدأها الله - بعد طول ضلال - إلى الطبق ، وإذا البدان تهتمان على قطعة اللحم - فصاح الشيخ بصاحب المطعم : قاتلك الله ، اتسببى الطعام وأما ضرر ؟ فهم مبروك بالفرار . فادركه صاحب المطعم ولطمه ثم جره إلى شرطى مستند - فى الطريق - إلى حمود من أحمدة المصاييح ناعس الطرف كأن الناس يسهرون عليه ؟

— ما اسمك ؟ — مبروك بإسدى الأمور

— ما اسم أبك ؟

— أبى ؟

— نعم . أبوك . أليس لك أب ؟

— أومن الواجب أن يكون لى أب ؟

— ما أحقك أو ما أقبحك ؟

— تسألنى عما لا علم لى به ؟ ألا اتى اصبح اخوانى يحدثنى عن آبائهم . وأما أنا فلا أب لى

فأحدث عنه

— أين تقيم ؟

— أقوم مع خالتى

— وأين تقيم خالك ؟ — مع زوجها

— وأين يقيم زوج خالك ؟ — معى ومع خالتى

— هزه باشترطى ، لله يدرك أنه مائل بين يدى مأمور

— وأذراعاه ؟

— أين تسكن ؟ — لقد أجبك

— أقول لك : أين تكن ؟ أين هل لك مسكن ؟

نعم لي مسكن . ثم لي حصير أزرق انام عليه . ويودى لو يكون لي حصير أصفر مثل الذي تحت قدميك فهل تعيرني إياه ؟

— كف ياسفيه ! أين موقع مسكنك ؟

— في دقاق الجليس ، عند شارع ، كلوت بك ،

— ما حركتك ؟

— أبيع أوراق يانصيب ، هل لك في ورقة ياسيدى ؟ مد الله عمرك !

— أجهنون أنت ؟ خبرني ما الذى حملك على سرقة اللحم ؟

— الشيخ ذو العمامة الخضراء !

— لا تمزح يارذيل ، وإلا غالمعا — واقه لا امزح ياسيدى

— إذن لم سرقت قطعة اللحم ؟ — سرقتها لأغيظ ذلك الشيخ

— قل الحق — الحق أقول

— اصفعه ياشرطلى — لوأه لوأه !

— أكنت تشتهي اللحم ؟ — كثيرا كثيرا

— أما ترى عليك جناحاً ؟ — فيم ؟ في اشتهاى اللحم ؟

— اعلم أن من يشتهي اللحم يرف كيف يكذب سبيل أكله . وكأى انوسم فيك الحبث ،

ومن يطل النظر إل ملايح وجهك يدرك أنك زاعج إل الشر ، ولا بد لنا أن تنفض عن المجتمع مثل هذا الفبار

— هل اتيت ياسيدى ؟ انى ذاهب

— ماذا تقول ؟

— نعم ، ذاهب . لاتي لم ابع ورقة واحدة طوال يومى ، واتى لأغشى العقاب حين

اعود الى خالتى

— ياشرطلى أوسع هذا التلام ضرباً . فانه ليجث بالشرطة كلها ، ثم ألقه في حجرة من

حجراتنا مبيت فيها ، حتى تنظر في أمره . وكيفما كان الحال فانه لطفل أمار بالحبث ، والخير كل

الخير أن نأخذنه أخذ التنيف

لولا ورقة شديدة ناله عن سواد الحجرة ، ولولا تكسير في نواحي جسمه ، لبات مبروك

ليك قرير العين ، مطمئناً الى غده ، لانه قام في ذهنه أن ليس بينه وبين المأمور إلا سوء تفاهم ..

ولو علم أن الذى بينه وبين المأمور ما بين الفقير والغنى « رقيب اقضى »



فقيد العربية احمد زكي باشا بالملابس العربية

فقيه العروبة

العلامة احمد زكي باشا

صبح العالم العربي في السادس من بوليه الثاني بوقاة المنفور له العلامة « احمد زكي باشا » شيخ العروبة وصيرها ، والنائد عى حياتها ، والدافع عى كبتها منذ خسين طاماً مصت من حياته الطبية كانت كلها حركة ونشاطاً وجهداً وجهاداً فى سبل خدمة اللثة العربية وخدمة التاريخ الاسلامى وتاريخ الشرق العربى وتأييد تلك النهضة العلمية للبلوكة التى ظهرت فى بلاد الشرق ، بما أرون من علم غرر وأدب كبير وسمة الطلاع وتحصيل

كان زكى باشا أمة وحده أو كان أمة فى واحد فلم يمنع لكثير غيره ما اجتمع له من الاحاطة بتاريخ الحصاره العربية والوقوف على أسرارها والوصول الى دقائقها حتى أصبح حجة فى التاريخ الاسلامى ، وراوية لكل مدقق واسمى على كثير من الباحثين فى هذا التاريخ . ولقد ساعده ما وصل اليه من جاء فى بلوغ تلك المنزلة التى جاءت الظهور لمواهب العدة والانتفاع بها مما حشنت له فقد نعى زكى باشا عند الصبي مولماً بالعلم عبيطاً الى التزود منه مجدداً فى الدرس والتحصيل حتى كان فى مقدمة اخوانه . ولقد كوفى على نشاطه واجتهاده غير مرة أثناء الدراسة ، وتسلم من هذه المكافآت كتاب « مروج الذهب » لعمودى من يد خديو مصر محمد توفيق باشا . وكان قوياً فى اللتين العربية والفرنسية الى حد أنه يقرأ عليك الكتابة العربية باللغة الفرنسية والكتابة الفرنسية باللغة العربية دون أن تشعر أنه يترجم احدى اللتين الى الاخرى . ولقد عرفت له هذه القدرة منذ ثان شاباً يافهاً فاحتير مترحماً فى محافظة السويس ثم مدرسا لدرجة فى المدرسة الحديوية ثم سكرتيراً ثانياً فى رياسة مجلس الوزراء ثم سكرتيراً طاماً بهذه الرياسة . وقد مكث فى هذه الوظيفة الى أن استقال منها حوالى سنة ١٩١٨ ولم يكن قد بلغ السن القانونية فأحيل الى العاش وكان فى نحو الثامنة والخسين من عمره فتفرغ رحمه الله لمواصلة الجهاد العلمى وتصحيح أعلاط الكتاب وكشف القاتم عن الحقائق التاريخية وموالاة الكماح لخدمة العروبة والبلاد العربية . وقد جعل شعاره هذه الايات التى تدشها بخط جميل على قلنسوة كان يلبسها وعلى جدران قاعة المحلات فى داره :

وقفت على احياء قومى يراغنى	وقلبي وهل الا البراعة والتلب
ولى كل يوم موقف ومقالة	أنادى ليوث العرب يحكموهوا
طاماً حياة تبت الشرق ناهضاً	وأما قتله وهو ما يرقب الغرب

فكتب كثيراً وجاهد كثيراً وملأ الصحف البيرة بنقشات براءته . وأهدى الى المكتبة العربية في مصر خدمة جليلة فقد ساه في استنبول وعواصم أوروبا وغيرها باحثاً متباً عن الكتب النادرة . فسخ منها طائفة كبيرة . ونقل بعضها باليونانوغرافية حتى اجتمعت له مكتبة سينة تحوى أكثر من عشرين ألف كتاب في كل علم وفن . وهى « للمكتبة الركية » التى وقفها على القراء فكانت ذخراً ومرجأ هماً لرواد العلم وطلابه وباحثين للتقنين . . .

ولم يؤلف رحمه الله الا كتباً قليلة منها : « موسوعة العلوم العربية » و « اسرار الترجمة » و « احوال الكتاب » و « الدنيا في باريس » و « السفر إلى المؤتمر » . وقد ترجم بعض الكتب عن الفرنسية « كرسالة في التفوق العربى » و « توفيق التفويض » و « الرق في الاسلام » و « تاريخ مصر » غير انه اذا لم يكن قد كتب كتباً عدة فقد ملأ من محوته المليحة أسماء الشرق العربى . وطلما طالعت آثاره القلبية قرأه اللغة العربية في كثير من الاحيان . وقد كانت له صولات وجولات ومنافشات بينه وبين العلماء والادباء تطلع في بعض الاحيان حداثاً من النصال القلبي الشديد لكنها تنتهى بعودة وروثام . ذلك لأن زكى باشا كان طيب القلب طاهر النفس نقي الفؤاد لا يلقى به حقد على أحد ولا يحسد سخيمة لالسان . . ومن أجل ذلك أحبه اسدقاؤه وخصومه لا بل أحبه الجميع على اختلاف آرائهم ومذاهبهم . لأن الناس كلهم كانوا عنده ابناءه وأصدقائه مهما حدث بينه وبينهم من خلافه أو جدال

وكان رحمه الله حلو الفكاهة لطيف المحضر لا يملج جلساؤه . وقد كانت دار العروبة نادياً للعلماء والادباء على اختلاف أجناسهم . فهى مجمع للمصرى والسورى والراقي والجزائرى والمغربى والتركى والامانى والارمنى والشرقى والمبى والمندى والجاوى . والكل يؤمن هذه الدار ويأتسون الى صاحبها ويتسبون من علمه وفضله . ويتمتعون بمجديته المذب . ورتاحون إلى آرائه . ويسجون بما كان عليه رحمه الله من نشاط ونوقد ذهن وسعة اطلاع وذات كرات قوية على الرغم من وصوله الى سن يتصف فيها النشاط ومحمد الفهن وتخون فيها الناكرة . ولكنه رحمه الله كان فى هذه الصفات كما فك أمة وحده . وكان من القليلين الذين أحلصوا فى خدمة العلم والتاريخ والعروبة . وطلما استهنى لهم وعقد الحفلات وقام بالرحلات منادياً بالاحوة العربية واستعادة مجد العروبة وما كانت لها من حضارة راقية ومدنية زاهية فى الصور انخبة التى مرت بالعراق العربى . وما زال ناظراً فى الانحمار مناصرته للفلسطين فى عتبا ، ومساعدته لها فى شدتها ، ودعايته للاخذ بناصرها . وأشترأكه بنفسه وعلمه وجهده فى خدمتها

رحمه الله رحمة واسعة وأسبغ عليه وضوائه

الأزهار المداسة

بقلم الامير مصطفى الشهابي

كنت الباححة أتحدد الى دمشق من داري في سفح (قاسيون) فاسترعى نظري جدار يدوس
أزهاراً ذائلة ملقاة في الطريق منها ورد وخطمي وخشخاش ومرغريثا وغيرها تتخللها زهرات
صغيرات من اللعل، وكلها قد حال لونها وفقدت رائحتها وزالت نضرتها وطاحت بهبتها، فكدت
على الفور قصيدة مرقصة عنوانها «السجينة» لشاعرنا العربي الأمريكي الرقيق «إيدوا أبو ماضي»
نصرها في الجلد الخامس والستين من المقتطف ووصف بها زهرة كانت تعيش في الحقل قررة البين
هادئة السال سيدة بالتراب النقي والهواء النقي والظل الندي، ونور الشمس ودفئها وترافق الاصعد
على موسيقى الرياح وتطير الفراش في النهار وتهوى النيازك في الليل. عاندا بلاء من عواء الزهر
يقطفها متنبهاً بها فيصبا في زهرة ويسحبها في عرفة. فتألم وتنفذ وتشتت من نظرات الشافق
وأصوف الشافق وفجور الشافق. فلا رقص الكواكب في النضر كرقص الفراش في الحقل، ولا
المصايح المتلاثة في الأسماء كدور الجبابب الضيف في الدجى، ولا الله الغزير الذي تسفاه في
الزهرية كقطرات الندى في منبتها، ولا عطر الحسان في عبقه كريح التراب في فثوته. ويسند
السجى على تلك الزهرة المسكينة فتصفر وتزوى وهي في شرح شبلها والفصل ربيع والهواء عليل،
حتى إذا ذهب روائها وعز شفاؤها طرحت خارج النار فهدبت بالنمل

نظرت الى الحمار بطأ تلك الأزهار دون أن يتدر أو يتخضع فدنوت منه وبدأت الحديث
بتلك القصيدة المصاة ثم قلت: أو تمرى ياساح فمن الأزهار الجميلة السادة بدأت بطل
الزهاريون يتماهدونها ستين عديدة بالتبديل تارة والتبجين أخرى ثم بالانتخاب والاصطاد حتى
تجنى كما يريدون من حيث تلونها وترينها وتبريقها وأنهم بعد هذا يبيعون البتة الواحدة من الصنف
الحديد بمصرات من الجنيهات؟ وهل علمت أتى قبل بصة أيام بيننا كنت طامعا على زيارة أسرة من
الأمير لاح لي ألا أدخل الحمار خارج الدين فصررت الى زهار فواقه ملوحي أن يبسي باقة حقيرة
بجملها الطفل فلا تتلفه بأقل من ليرة سورية والناس في ضيق والأزمة مستحكمة الخلل تزد على
أعناق الناس وتنع الكسرة من الرغيف على حلقهم؟! وأنا استهلت الليرة السورية فصل سهل بن
هرون عنها يجيك يمثل ما أجاب الرجل الذي استنطاه درهماً وهو قوله: «لقد هوت الدرهم وهو
طائع الله في أرضه لا يصعى وهو عشر العشرة والعشرة عشر المائة ولثلاثة عشر ألفاً والألف
دية المسلم. ألا ترى الى أين انتهى الدرهم الذي هوت، وهل يبوت الأموال إلا درهم على درهم...»

لقد عبد بعض المصريين القدماء اللوطس وتوهموا أن الآله (رع) يلد من زهرته . وقد سوا
الجيرة وتحيلوا (هاتور) تخرج من بين أوراقها لتجلب الناس من الحلالين . وسمى البعض بعض
الأزهار بإلهة اليونان والرومان . واتخذ الناس كثيراً من أنواع الزهر علامات يدل كل منها على
ضرب من السموات المستطعة والصفات السجدة ، فالبسج للحشمة والورد للجمال وهكذا . وشبه الشعراء
أعضاء الحبيب بصنوف الزهر فحملوا الحمود كالورد والاحظ كالترجس والشفة كالشقائق . أما بعض
الحواة من الصوب والملوك فقد خص كل منهم نفسه برهرة أو بنبته فكانت شعاراً له ودليلاً عليه
كالخلة شعار العرب ، والاقصوان والكاميليا شعار اليابان تراها على نقودها وطوايعها ، كما ترى
زهرة الآلام والزهرة الخالدة وعود الصليب على طوايع الصين . ولكم حفر النقاشون زهرة
الربيق على الأسلحة القديمة ، وأصرّ الانتكاز بالوردة والأارلدبون بالطرقيـل واسبان عرناطة
بالرمان وجوهورية البرتقال بالبرتقال

ولما رأيت الجار ساكناً ببنى الى حديث الطويل للمل استرسلت فيه قائلاً : —

هلا أنست نظرك في أوراق هذه النباتات التي تدوسها بملك وأدرت أشكالها السجية من
يضية وسانية وسهية ومستطيلة وإهليلجية وكاملة ومفرغة الى عشرات من الصفات المختلفة ؟ وهذه
الزهرات التي تمر بها بمخاضها ، هلا علمت أنها أجل الاشياء على هذه الكرة وأنقاعها وأحبها الى قلب
الإنسان بألوانها الزاهية الأنيقة وأشكالها المنتظمة الرشقة وطرق ازهارها المتناوئة ؟ وهل جبال في
سيفك أن تدخل فية الصخرة في القدس أو المسجد الأموي في دمشق فتري تراويق الزهر وتمازج
الورق في زخرف عربي أخاذ ، ما يرجح ولن يبرح بهجة العين ودهشة التأمل منذ ما سبقته اليد الصناع
أيام كان الأمويون ملوك الأرض وسادة هذه الدنيا ؟ ثم هل عرجت على تدمر أو بعلبك فرأيت
الأزاهير كيف تنقش في الصخر الأحمر لشعب الناس بها ؟ أو جزت الصالحية على الفرات أو أغلبية
على مقربة من الماصي فالتفت بنظرة على تلك النباتات الزهرة التي حككونوها من دقائق أحجار
التقسيم ؟ ولكم فحش المصريون القدماء زهرة اللوطس وورقتها على هياكلهم وآبينهم ونقودهم
وحليهم . ولم تحس أوراق الاقصوان فني اليونان والرومان فأوجدوها على أعمدة قصورهم
وهياكلهم . ولم يكتب الاوريون في القرون الوسطى هذا النبات بل نقشوا على جدران الكنائس
زهر الكيلوفر والسوسن والبسج وغيرها

ومائتا الناس نبحت عن جبههم للزهر في الحقب الخوالي ؟ أفعلنا نرى في أيامنا هذه رجلاً
متأنقاً لكل منهم زهرة خاصة به لا تفارق معطفه البتة ؟ ونرى كواكب من فوانئ النساء لا يستقلن
في منازلهن إلا والزهر في شعورهن أو في نحورهن أو على أكتافهن حتى على خصورهن ؟ ! وفيه در
الهدى قال إن الزهر يتبعنا من الهدى الى اللحد . فأتانا ولدت استقبلوك بالزهر وانما ستنت كلكوك بالزهر

وإذا عيبت أهدوا إليك الزهر وأنا أعزست غمروك بلزهر وأنا انتقلت الى جوار ربك بسعد حمد طويل حلوا الزهر أمام نمشك وعرشوا به قبرك أو ثروه عليه تروا . وأى دار كبيرة تخلو من حديقة للأزهار يتولاهما يستأني لبق ؟ وهل بهجة الدار غير أراهاها الفتاة ؟ ومهما حقرت الدار وكان صاحبها من ذوى الفطر والخصاصة مهي لا تخلو من زهرة فى حوص أو فى أصيص يسم لها صاحب الدار كلما مر من أمامها وشاهد كأنها السندية وتوجعها النضر وأسدبها التوبة ومدتها الممودة بمهاج الحياة . ورب بيت حثير فى الرزعة الصغيرة عرشوا على جدرانها الباسين أو الوردة أو زهرة الآلام أو الابلاب أو الطيان أو أشياها حكمتها بأعصانها للتشابكة وأوراقها الخضلة وأزهارها الفتاة حتى صبرت البيت أروع فى العين من جلال النضر للثيف . ثم لا بد لى أن أحدثك عن الزهرين وفنهم فى إيجاد الزهر البكار والزهر المختار . وعن أسواق الزهر فى حواضر البلاد . وعن بائعات الزهر ومنهن الجليات الفريسات اللواتى تكاد تنصلهن على ما يمه . وعن أعياد الزهر وكيف تنتك فيها حرمة هذه المخلوقات اللاتكية ليلو ابن آدم دفقاتها . وعما يستمد من الأزهار فى عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد الشمانين وغيرها من الأعياد . وكل هذا يحتاج الى وقت طويل . وإنما نحن نتحدث الى دمشق وجارى الذى قصصت عليه هذا الحديث ساكت لم تتحرك له شفة . ولما همست بالمودة الى نفيه على وطنه للأزهار الملقاة فى الطريق ما كان منه إلا أن قسم الى زهرة من النفل كانت فى يده وقال : « تمتع برائحتها اليوم وأعدنا الى غدا » ثم انصرف ما يدى . وما بعيد . فلما كان المد فرج على باب الدار باكراً وقال : « أين الفلة » فقلت : « ذهبت فلقينها » قال : « ووطنها أيضاً أو وطنها غيرك دون أن يخرج أو يتأثم . فاعلم يا صاح أن هنا هو مصير كل شى فى هذه الدار القانية وإن كل ما تحدثت الى به البارحة عن قناعة الزهر ولزوم رعايته كلام أجوف لا طائل فيه . فالزهرة لها عمر محدود متى استوفت عادت الى التراب فاندجبت به فاعتذرت بها زهرة تنبأ الى أن نهرم هذه فتموت فيكون مصيرها مصير الأولى وهكذا . فأما والأزهار نائلة أجهلها سواء أ كانت فى الحقل أم فى عرفتك أم على رأس عادة . حسنة فمن البلاءة بمكان ألا تسبح بها على الشكل الأثم . وما برج الضعيف مسخراً للقوى والحياة عراك بين الأحياء مستديم . ولو أن الإنسان اقتصر على الاضرار بالأزهار وعف عن إيذاء الله جنبه لكان المطلب أهون والتلا أيسر . ولكن هيهات . . . »

عقيدتي في الاحلام

بقلم الاستاذ تقولا الحداد

من جملة القوى العقلية أو الأفعال العقلية ، تأكل الأفكار ، . مثال ذلك : ترى بانع الليمون قرب الظهر فيثير فكرك للتساؤل : ماذا عسى أن يكون غداؤك اليوم ؟ فيخطر لك لون من الطعام تحبه كالسمك مثلا ، فيدركك بسمكة ملونة رأيها في حديقة الحيوانات ، وهناك رأيته القليل فيذكرك بالحيوانات الكبيرة المنقرضة ، وهذه تستحضر لذهنك الأحافير والمتحجرات منذ الأ عصر القديمة ثم تتهدى في التفكير بقدم الأرض وعمرها ، ثم ينقلك الفكر الى الافلاك وقدمها إلى غير ذلك مما لا يحصى . ولكن بين هذه الأفكار صلات صغيرة كالزمان والمكان والشكل والتشابه في خواص كثيرة . هذا هو « تألف الأفكار » أو تنقلها من موضوع الى آخر في سلسلة لا تنقطع

الفكر أو التفكير لا ينقطع ما دام العقل بقاءً . فكأن العقل لا يستطيع الراحة إلا اذا أتته برغم أنه في النوم . وتسلسل الأفكار على هذا النحو خصلة عامة لجميع الناس بلا استثناء . فكل إنسان منفرد إذا لم يكن يطالع أو مستغرقاً في موضوع يهمه جداً يستمرل فكره في التنقل على هذا النحو ، حتى ان جماعة من الناس وهم يتحدثون للتسلية يتحدثون الحديث في موضوع فلا يلبثون حتى يتقلوا منه الى موضوع آخر ثم الى آخر . ولا تنقطع سلسلة موضوعاتهم إلا باضطرار عديم

هذه صلة للعقل لا يستطيع التخلص منها حتى في أثناء النوم إذا كان النوم غير عميق . يشتغل بالتفكير على هذا النحو أيضاً من غير انقطاع . وإنما الفرق بين تفكيره في اليقظة وتفكيره في أثناء النوم أنه في اليقظة تكون الحواس الخمس يقظى فتنبه العقل إلى أن ما يحول في خياله من الأفكار ليس إلا مجرد أفكار أو تصورات . فهو لا يرى بالفعل السفن الماخرة في ميناء الاسكندرية وهو جالس في غرفته في مصر مثلاً . وأما في أثناء النوم فتكون الحواس نائمة لا بصر ولا سمع الخ . فإذا ورد على الخيلة خيال المرضع الزراعى مثلاً بمنافيه من معروضات اوجامير من الناس فليس من الحواس ما يكذبه ويقول له ان ما تراه ليس إلا وهماً . ولهذا يقوم في الذهن ان ما يراه يراه حقيقة لا وهماً . ولا يدرك انه وهم الا بعد أن يستيقظ ويعلم أنه كان نائماً في سريره يحلم وأنه لم يكن في المرض

فالتفكير في النوم هو مثل التفكير في اليقظة ناقص شهادة الحواس وقد يزيد التفكير في أثناء النوم أنه يقترب بتجارب غريبة عن المألوف أو مستحيلة الحدوث بالفعل كأن يرى أماساً كالقرد يتكلمون أو يشهدون الاشعاع أو يرى فلاناً الذي يعرفه وأى إنسان على جسم أسد أو جمل، الى غير ذلك، أو يرى قريباً له كان قد مات منذ زمان فيجتمع به ويحادثه. وأغرب من هذا أن يراه في الحلم وهو يعلم بالحلم أنه ميت كثير من هذه الصور الخيالية الغريبة نظراً على عقل الحالم لأن حواسه نائمة لا تشهد على وحيية هذه الخيالات

التفكير هو كالمعمل الميكانيكى الذى تعدده الآلات المشتغلة من تلقاء نفسها بقوة المحرك الكهربائى أو البخارى أى لا سلطة للإرادة فيه. ولذلك يصرب في كل ناحية وصوب بلا ائزان وإذا كان الأمر كذلك فالغالب أن تحول في السفل الافكار التى تهم المرء أكثر من غيرها. حتى اذا كان المرء في النهار مهمكاً في أمر دى شأن أو كان مشغول البال بقضية جوية فلا يتدرج بل يغلب جداً أن تتواتر أفكاره فيها في الحلم على صور وأشكال لا روية فيها ولا تغل ولا ائزان وإذا كانت الاحلام هى من نوع تسلسل الافكار المتألفة كما يحدث في اليقظة فلا عجب أن يرى المرء في أحلامه أموراً كثيرة بعيدة عن دائرة اهتمامه أو مما لا يخطر في باله في اليقظة أو مما نسيه بناتاً لأن سلسلة التفكير قادمة الى ذلك الغريب أو المنسى أو المستحسن

بناء على ذلك لا يمكن أن يكون للاحلام تأثير على مستقبل الانسان لا في أفعاله ولا في الظروف التى نظراً عليه. ولا فيها نبوءات عن الحوادث القادمة عليه البتة، ولا هى وحى ولا الهام من أرواح الأشخاص الذين هم ذوو قربى أو علاقة أو صلة به، سواء كانوا أحياء أم موتى. وكل ما بين الاحلام والحوادث من العلاقة هو الصلات الضعيفة التى تقدم شرحها - صلات تألف الافكار. فإذا اتفق أن حدث حادث موافق للحلم أو مفسر له فن قيل الصدقة. والصدقة غير نادرة في هذه الاحوال لأن الانسان لا يلج إلا فيما يهيمه. ومعظم الحوادث التى تحدث له هى من الامور التى يلج بها كثيراً. فلا بدع أن يحدث له في نهاره ما حراً له في حله في الليل ومهما كثرت الاحلام التى تلتها حوادث مطابقة لما كانتا تفسير لها فإن الاحلام التى لا تلتها

حوادث مطابقة لما هى أضغاف أضغاف تلك. فالتأثير لا يعد قاعدة بل معادة فسأله الاحلام في نظري بسيطة جداً جداً - وليس فيها من الأسرار شيء مما يتوهم الجمهور ولا مما يملقون عليه من الأهمية. ولا تستحق البتة أن يدرسها الباحثون لكي يكتشفوا صلات جهرية بينها وبين الحوادث المستقبلية. وكل درس من هذا القبيل اذا تجاوز غير ما تقدم عن ماهية الاحلام إنما هو درس عقيم وتعمل غير مشر

سقوط الدولة الاموية

وقيام الدولة العباسية

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

كانت الدولة الاموية دولة الامبراطورية الاسلامية الكبرى، ففى خلالها امتدت الفتح الاسلامى شرقا الى السند وغرباً الى المحيط واسبانيا، ووصلت الامبراطورية الاسلامية الى ذرى ضخامتها وقوتها، متاسكة الاجزاء موحدة السلطان والادارة، ولكن فتنة الدولة الاموية ومنها ووحشتها لم تكن طويلة الامد، ولم تأت فاشحة القرن الثانى للهجرة حتى كانت هذه الدولة التى لم تحز بعد طور فتوتها، قد هزمت سرعاً وأدركها الانحلال والوهن، وتصدع صرح وحدتها الشامخ. واحتتم ثبت الخلفاء الاقوياء من بنى أمية بالوليد بن عبد الملك وأخيه سليمان (٨٦ - ٩٩ هـ) ثم بأخيهما هشام (١٠٥ - ١٢٥ هـ). ومنذ عصر هشام أخذت عوامل الانحلال والتفكك تعمل عملها فى هذا الصرح القوي، فلم يمض طويل حتى اضطربت الاندلس بالفتن وخرجت عن حظيرة الامبراطورية ولم يبق للخلافة عليها سوى سلطة اسمية. واستغل الزعماء المتعلبون بحكم افريقية بعد أن خرجت أطرافها القصى عن قبضة الخلافة. واضطرب سلطان الخلافة فى الولايات الشرقية النائية مثل خراسان وقارس. وأخذ ملك بنى أمية يهتز فوق بركان مصطرم من الدعوات الحبيصة التى لبثت قبل ذلك بنصف قرن تعمل عملها فى الخفاء ثم لاح لها أن الفرصة قد آذنت بالانفجار

ولهذا الانحلال الذى سرى الى الدولة الاموية قبل أن تستكمل أطوار نموها وتوطعها، أسباب خاصة ترجع إلى الظروف التى قامت فيها، وإلى الآثار الدينية والمعنوية التى أثارتها السياسة الاموية فى الجزيرة العربية ثم الى نتائج تلك المركة الخالدة بين مختلف الناصر والعبيات التى اشتركت فى بناء الامبراطورية الاسلامية. فقد انتزع بنو أمية الخلافة والملك خلال مركة اعتبرها فريق كبير من الامة العربية خروجا على آل البيت ذوى الحقى الشرعى فى الخلافة، وبوسائله لم تكن دائماً ترعة ولا طلبة. وكان لما ارتكبه بنو أمية خلال هذه المركة من الاحداث المثيرة، مثل القتل الدريع بآل البيت وشيخهم (١) واقتحام المدينة ومكة والبيت فيهم واستباحة الحرم

(١) كان مقتل الحسين على يدي مومنة كربلاء، عاشر الحرم سنة ٦١ هـ ومقتل عمة من ابناؤه واخوته اشهر حوادث القتل بآل البيت

للقدسة (١) اسوأ وقع في نفس الامة العربية . وألشى الشيعة صاحب آل البيت وحملته دعوتهم في تلك الاحداث الثيرة غزله ليشهر بالسياسة الاموية وأساليبها . وأصبحت هبة الخلافة الاموية من هذه الناحية بصدع لم تنهض من بعده . ودكت عوامل السخط عليها . واستغل الشيعة هذه المصاعب لبت دعوتهم وتدميم قضيتهم ، وحشد الناصر الساقط في صفوفهم . وكان اضطراب الصبية والخلافات القومية من جهة أخرى يعمل عمله لتزريق روابط هذه الامبراطورية الشاسعة . ففي اممية كانت ثورات البربر القومية تستعد قوى الخلافة ومواردها بلا انتقطع . وكان الخلاف بين العرب والبربر في الاندلس يهدد مصابر الاسلام والخلافة في ذلك القطر التالى . وبعت في عهد الزعماء والقادة ، ويبحث الاضطراب والوهن الى صفوف الفزاة . وكانت العرب أنفسهم قدوة سيئة في تفرق الرأى والكلمة . فكانت المركة الحادثة بين مصر وحيد ، وبين مختلف القبائل والبطون ، تفرق أوصال الوحدة العربية وتقوض دعائم هذه الصبية القومية التي دفعت يوم اتحادها وتماسكها سيل الفتوح الاسلامية الى أقاصى المشرق والمغرب

كانت الخلافة الاموية تسيطر على دولة عظيمة مترامية الاطراف . ولكن سلطانها الحقيقى كان محدود المدى داخل هذه الامبراطورية الشاسعة . وكان عوق ذلك يقوم على دعائم مضطربة . وفي ذلك ما يفسر تلك الظاهرة اننى يعرضها لنا سقوط الدولة الاموية . فيما هي تبدو في أوج قوتها وقوتها ، اذابها تهازل غطاء ، وتبدو في الحال مظاهير ضعفها وتعسكها ، ويبدو ما كان يحيط بسلطانها الشاسع من عوامل مصعطة وما كان يهدده من عوامل الهدم الحثية - المنوية والتسبية - وكانت هذه العوامل الحثية في الواقع اخطر ما كان يذو سلطان بنى أمية ، فان تلك الاحقاد المرة التي أثارها السياسة الاموية في نفوس خصومها كانت تسرى وتضطرم ، وتحيط ملك بنى أمية سياج خطر من الحفيظة والبصر . وكانت هذه الحصومة الخطرة التي يذوها طمأ الانتقام هي عماد الدعوة الشيعية التي لبثت تشق طريقها منذ مقتل على ، ثم مقتل بنى من بعده . ثم تأملت وتوطدت منذ أوائل القرن التالى من الهجرة . واستطاع الشيعة أن يظهروا في التواضع ولا سيما في العراق وخراسان وأن يدبروا عدة ثورات محلية خطيرة . لكن هذه الحركات الاولى أخذت في سبل من الدعاء ، بيد أن القمع كان يذو النصال وارقة الدم تذكى طمأ الانتقام . ولم تكن اسرعة متكافئة من الوجهة المادية . فلم يك للشيعة جيوش منظمة أو موارد يستند بها . ولكن خطر المركة كان يجرهم في مواجها المنوية . واشتد هذا الخطر حينه شنف أمر المال في التواضع والتسبب الامر على الحكومة المركزية . واجمل سلطاتها في الانحلال التامة ، وأضحى عرسه للانقراض والانهيار

(١) في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة اعلن أهل المدينة خروجهم عن طاعة بني أمية . فبعث يزيد بن معاوية جنده الى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة فاقبحها ولما فتحها الجند وارثكروا فيها افسح الاقام . ثم سار حسد بني أمية الى مكة فحاصروها وخرسوا البيت الحرام بالشتم والابتناب

ولت دعاء الشيعة زهاء نصف قرن ينظمون دعوتهم ويضمون لها الأصول والقواعد ومحشون لها الصحب والانصار في سائر النواحي . وكانت كبرها من الدعوات الثورية تنفي في الحلفاء تأييداً كبيراً . وليس من موضوعا أن نتحدث عن مبادئ الشيعة ورأيهم في الامامة ومساقها . ويكفي أن نقول إن اختلاف الشيعة فيما بينهم على حق الامامة ومساقها في ذلك على ، لم يحل دون احصائهم على خصوصية بني أمية ولا دون استمرار الدعوة الشيعية وتقدمها . وكانت امامة الشيعة قد انتقلت بسد مقتل الحسين الى أخيه محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية (١) فلما توفي سنة ٨١ هـ قام بها ولده أبو هاشم عبد الله بوصية منه ، واستمر أبو هاشم أيام الوليد بن عبد الملك وأخيه سليمان قائماً بأمر الشيعة يفسون عليه ويؤذون اليه الخراج . ثم توفي مسموماً بتحريض سليمان بن عبد الملك (سنة ٩٨ هـ) وأوصى بالامامة الى ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كبير علماء الشيعة يومئذ . والعباس هو ابن عبد للطلب عم النبي (ص) . وتقدمت الدعوة الشيعية على يد محمد ابن علي تقدماً كبيراً ، ونظرت في ذلك الحين بأعظم دعائها الباسيين ، ونفى أباسلم الحراساني . وكان أبو مسلم في منسوراً أصله من مرو ولشاً بأصبهان واتصل ببعض نقباء الشيعة في الكوفة ، فآسوا فيه ذلكا خارقاً وحاسة تضطرم لآل البيت ودعوتهم . وسار معهم الى محمد بن علي بمكة فأعجب بذلكه وعززه واختاره داعية للشيعة في خراسان (٢) ولما توفي محمد بن علي وخلفه في الامامة ابنه ابراهيم القلقب بالامام بمهد منه (٨٢٦هـ) استمر أبو مسلم في مهمته يندد الدعوة ومحشد لها الانصار . وكانت خراسان كما قدمنا احصب ميدان للدعوة الشيعية لبعدها عن الحكومة المركزية وتغلب الذين فيها بين المضرة والنجانية . وكان أميرها من قبل بني أمية نصر بن سيار في مأرق صعب يستجد عناءاً بحكومة دمشق ويشهد تعاقب الحوادث عاجزاً ، وحركة الشيعة تفتد وتجتاح خراسان بسرعة . وروى أن نصر بن سيار كتب الى مروان بن محمد الخليفة يومئذ هذا الشعر الفياص بالنبوة والتذير يستجد به ويستحث للقطاع عن عرشه وراث أسرته :

أرى تحت الرماد وميض نار و يوشك أن يكون لها ضرام

(١) وهو اخو الحسن والحسين من الابن فقط . ويعرف بابن الحنفية نسبة لانه غولة بنت جابر بن قيس الضريرة بالحنفية

(٢) تختلف الرواية الاسلامية اختلافاً كبيراً في أصل أبي مسلم وشأته . فيقول البعض انه حر يرحل الى أصل فارس وضيع واء ولد بأصبهان وشقاً بالكوفة . واسمه الحقيقي ابراهيم بن هاشم بن بشار . ويقول البعض انه مولى من أصهار واسمه ابراهيم . وقيل انه عبد لكبير بن ملطاح أحد عمال السند وانه استنصحه الى مكة في رايته لابراهيم الامام فأعجب بذلكه وقطعته واشترائه منه . وانما تسميته بأبي مسلم فيقال انه سبى نفسه عبد الرحمن بن مسلم واتخذ كنية أبي مسلم . وقيل انه ابراهيم الامام هو الذي سبى بأبي مسلم . ولما ظهر ابو مسلم وموى امره ادعى انه من آل البيت من ولد سبط بن عبد الله بن هاشم (راجع ابن الاثير ج ٥ ص ٩٢ - ٩٥ وابن الكلبي ج ١ ص ٣٥٢ - ٣٥٤ وابن عثرون ج ٣ ص ١٠٠ - ١١٧ - ١٢٠)

فان النار بالمودين تدكي وإن الحرب أولها الكلام
عان لم يظفها عتلاء قوم يكون وقودها جثث وهلم
فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام
فان كانوا لحبهم يلعنا فقل قوموا فقد حان القيام
عقرى عن رحالك ثم قولى على الاسلام والعرب السلام (١)

وكان ابو مسلم رجل الموقف يدير الحطوط بيرة وقوة ، فلم يرض بهد حتى انفى الفرصة سانحة
لفعل الحاسم ووثب في صحبه على نصر بن سيار وقوات بني أمية ، وهزمهم في عدة معارك (سنة
١٢٩ - ١٣٠ هـ) واستولى على مرو وسمرقند وخراسان ونيسابور وطرد مهاجمي بني أمية ، وهر
نصر بن سيار الى العراق ، وبسط أبو مسلم سلطانه على خراسان وفارس ، ووقع فيها شعار الشيعة
الاسود . ودعا لابي العباس عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالسماح اخي ابراهيم الامام . وكان
الخليفة الاموي مروان بن محمد قدعاه ملأى من تمثيل الدعوة الشيعية فقبض على ابراهيم الامام
وهو يومئذ باحدى قرى الشام ، وزجه في السجن حتى مات (سنة ١٣٢ هـ) وزعم اخوه عبد الله
ابو العباس واصحابه انه أوصى اليه بالامامة من بعده . عدعاه ابو مسلم في خراسان وفارس كما
قدمنا . ثم سير أبو مسلم جيشاً الى العراق فلقه أميرها ابن هيرة في قواته ، ووقعت بين الفريقين
على ضفاف الفرات معارك شديدة هزم فيها ابن هيرة وفر بقله الى الشمال . واستولى الشيعة على
العراق ودعوا لابي العباس (ربيع الآخر سنة ١٣٢ هـ) وتزل ابو العباس عبد الله السماح بالكوفة
واستقر بها برقب الحوادث (٢)

(١) تروى هذه الايات بصور اخرى

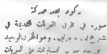
(٢) من هو السماح ؟ هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي أول خلفاء بني العباس أم هو محمد
الله بن علي ؟ تختلف الرواية الاسلامية في ذلك اختلافا كبيرا . فان الطبري (مصرح ٩ ص ١٢٣) وابن
خلكان (الوفيات ج ١ ص ٣٥٤) وابن الاثير (ج ٥ ص ١٥٤ و ١٥٥) وابن خلدون (ج ٣ ص ١٢٨
و ١٣١ و ١٣٢) يقولون ان السماح هو أبو العباس عبد الله بن محمد أول خلفاء بني العباس . ويذكر لنا
الطبري وابن الاثير كيف ان ابا العباس هو ابي الملق على عبد هذا لقب جدي الى خطاب الاول بمسجد
الكوفة على اثر ما به بالخلافة ، فقال عباس في ختام خطابه : « تستمدوا لنا السماح بليح والتأثر التبع »
الطبري (ج ٩ ص ١٣٢) وابن الاثير (ج ٥ ص ١٥٥) . ولكن هناك روايات قدم من عند تذكر ان
لقب السماح لم يطلق على ابي العباس ولكن أطلق على محمد عبد الله بن علي . ومن اصحاب هذه الرواية
ابن كتيبة البغدادي (راجع الامانة والسياسة ج ٢ ص ١٤٨) وصاحب اخبار مجموعة في تاريخ الادب
(ص ٤٨) ، ولقد اذروا ظاهر من الوجهة فيما ارتكبه عبد الله بن علي من التفتك التفرع بين أمية .
يبد لنا اخذنا بالرواية الاولى ، اولاً لانها رواية جبهة الانقلاب الثقات من المؤرخين ، وثانياً لان الذي
اوصى بمطردة بني أمية وفتكهم هم انما هو أبو العباس ذاته ، ولم يكن محمد عبد الله بن علي سوى معذ
لارادته وامره .

وكان مروان بن محمد بن الحكم أو مروان الثاني (١) في ذلك الحين يتخذ الأبهة للدفاع عن ملك بني أمية الذي تصدع صرحه سراة . جشدا جيشاً ضحاً وسار شرقاً حتى وصل إلى ضفاف نهر الزاب وهو فرع أيسر من دجلة يصل به في الضفة الشرقية ، جنوب نهر قى الموصل ، وسار لقاته قائد السوداء (الشيعة) في المشك أبو عون عبد الملك بن يزيد الأردى ، وأمداء أبو الباس بجيش آخر بقيادة عمه عبد الله بن علي ، وبلغت قوات الشيعة ثلثاً زهاء عشرين ألفاً وبلغت القوات الأموية دهاء ، مائة وعشرين ألفاً . ولكن حماسة الشيعة كانت تنفي عن الكثرة ، وكان تعاقب الطفر يذكي عزائمهم ويضعف قواهم ، وكان الجيش الأموي على صحافته قد خبت عزائمهم واحتلت صفوفه . وعاشت قواء الغنوية . والتقى الفرقتان على سعة الراب اليسرى ولشبت بينهما معركة شديدة حاسمة انتهت بهزيمة الجيش الأموي وتجزئته ، وذلك في الحادي عشر من جادى الثانية سنة ١٣٢ هـ (٢٥ يناير سنة ٧٥٠ م) وغرق في النهر آلاف من جند الشام وعدة من زعمائه وقادته ، واستولى الشيعة على أسلأه . وفر مروان في قل من صحب صوب الشام فصار في أثره عسده الله بن علي وحاصر دمشق واقتحمها في الخامس من رمضان . وفر مروان إلى فلسطين ثم إلى مصر . فبث السفاح في أثره جيشاً بقيادة عمه صالح بن علي فلاحق به في مصر وظل يعالده من مكلف إلى مكان حتى طهر به في غربة بوصير على مقربة من الحيزة . وهناك مزقت البقية الباقية من انصار بني أمية وقتل مروان آخر الخلفاء الأمويين بالشرق وأرسل رأسه إلى السفاح ، وذلك في السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٢ هـ .

وهكذا انهارت دعائم الدولة الأموية بسرعة مذهشة وقامت على أنقاضها دولة بني الباس . ولا ريب أن أكبر الفضل في تحطيم ذلك الصرح الشامخ يرجع إلى جهود تلك الشخصية العظيمة ، ونفى أبا مسلم الحراسنى . كان أبو مسلم إحدى هذه المغيرات الشاملة التي تتفتح في معترك الانفصالات الحاسمة وتقوم على سواعدها الحول العظيمة . وكانت دعوة الشيعة وإمامة آل البيت محب هذا الانقلاب وروحه . ولكن بني الباس ماكدوا يتبوءون ذلك الملك الباذخ حتى فلبت عليهم عصية الاسرة . وألغوا في أبي مسلم منافساً تخشى عواقبه وفي الدعوة الشعبية خطراً يجب القضاء عليه . فلم تمس أعوام قلائل حتى قتل أبو مسلم (شبان سنة ١٣٧ هـ) قتله أبو جعفر المنصور أخو السفاح وخلفه . ثم تنح دعاء الشيعة وولد على بن أبي طالب بالتبض والمطاردة حتى مرق شملهم وسحق دعوتهم . واستخلص هو والباس تراث بني أمية لأعضهم . وقامت تلك الدولة الباسية الباهرة نصل تاريخ الاسلام في المشرق وتسير به إلى عصر جديد من العظمة والبهاء

محمد عبد الله عثمان
المحلى



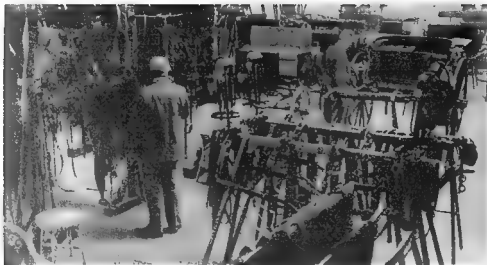


ركوب محمد حركنة
سورة في طول القريات القديمة في
شريعة... إبراهيم، وهو آخر التوحيد
في مدينة... المسكونة على القريات

عصر العربات

وهل يعود من جديد

انتشرت السيارات وعم استخدامها. وإذا نكت سكك الحديد في وادي النعام
من متلفة السيارات لها، فإن العربات الخشبية التي نجرها الجراد لم تنك تلك
للتأمة. لأن الذي يشكو لا بد أن يكون له وجود. وتلك العربات تكاد تنعدم الوجود
نعم. إلا في القاهرة والاسكندرية والندن المصرية الكبرى ما زال عدد عدا
من تلك العربات. غير أن العواصم الأوربية لم تعد ترى في شوارعها عربة واحدة.
وهي التي كانت منذ سنوات قليلة تملأ الشوارع حتى كانت السيارات إذ ذاك أمراً
مستحدثاً يلتفت الأنظار إذا مرت واحدة منها



آلة البخار

مجموعة الآلة التي يجمعها المهندس في في برلين ، وتحتاج هذه الآلة إلى زمن طويل حتى تنفذ ، وذلك آلة الأبطال على شراء المبريد في هذا العصر الذي طغى فيه سلطان السيارات

وقد كان « شارع لويرة » برلين مملوفاً بالحورس التي تصنع عربات الركوب على أنواعها المختلفة ما بين فيتون ولاندو وكاريت ودوكور الخ . حتى كان أهالي برلين يسمون ذلك الشارع « شارع العربات » . أما الآن فلم يبق هناك سوى ورشة واحدة يملكها رجل اسمه « ياكوب تومندر » . ولما كانت عجلات صنع العربات قد أصبحت باهظة ثمنه ما يصعب معها أو لندرتها ، فإن هذا الرجل صار يشتري العربات القديمة - وخاصة عربات الاسرة - لئلا يهلك القديمة - ويصلحها ويحدها ثم يبيعها لبعض تيرين القليلين .

وها تقول إنه ما تزال في ألمانيا سوق لعربات الركوب برغم حلول المدن الكبيرة منها . وسوقها هو في الأقاليم حيث يفضلها كبار الرراغ على السيارات لاسيما في المسافات الصغيرة . ولا يخفى أن الرراغ في جميع البلدان ممانطون على التديم طبعهم ، فضلاً عما للعربات الركوب من فضاة في المظهر وأية لا تدابها فيها السيارات مهما علت .

ولا يموتان ونحن بطرق هذا الموضوع أن نقول إن العربات لا يعد أن نعت من جديد وقد تنقلب على السيارات أو تنافسها منافسة شديدة . وذلك بفضل الصرية الخاصة للقررة على السيارات والتي تزيد مداحة كل حين في مختلف البلدان . وقد زى قريباً أثر صرية السيارات التي ينترم تنميتها في مصر ، فإذا بالعربات تكثر جدقة وإذا بالحدودية يستبدون مكائهم ورحابهم حد حين



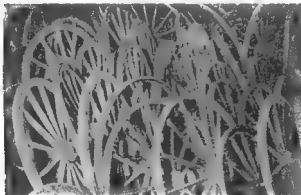
طبيخه ٢

مقاومة طرحة بين طب العربات القديمة وطب السيارات الحديثة . وينظره بسيطة الى حالة كل من الطرفين يدل على أن اصلاح العربات ليس من اصلاح السيارة ، ومع ذلك فقد اخفت الاولى واخضعت مكائها الاحيرة في أوروبا خاصة



امبار

تحت هذه الصورة أحد أفراد القبائل يبدأ القين يشدون
عربة تحرق الحيل ، وتراد هنا بغير العربة للفاوطة في هراثا



نقطة المصوت

عدد كبير من عائلات العربات على اختلاف أصنافها ، وقد سبقت سوى
هذه العائلات بالكساد تماماً أصحاب العربات من حراء وواحد السارات

شجرة من عالم الغرائب

في القرية، هناك شجرة تسمى
شجرة من عالم الغرائب، أو هي
شجرة من عالم الغرائب، هي شجرة
التي هي شجرة من عالم الغرائب من
شجرة من عالم الغرائب





بين العرب والسيارة

مرة من طراز غلس اصغر صانع العربات الى ابتدائه وينتاق فيه بدل المجلات العادية بأخرى من الطماط



الوجاهة

كاتب ملابس الخوذية في أيام انتشار الغرباء من الناظر التي تريد العربات وحاجة
وترى هنا أنته من القباب الوجبة الى كاتب نرى رموس الخوذية مدعما

موت في الحب



الفتاة لم تكن أنى من الفتى
فقد من كرمه الفهم الفهم
مدى كل مدى من مدى مدى
من مدى من مدى من مدى من مدى
مدى من مدى من مدى من مدى
مدى من مدى من مدى من مدى

تحدثنا عن « امرأة اليوم » فلما هي امرأة من طراز خاص لها ميزات كثيرة ، لم تكن لأمتها وحدها من قبل . مثلاً لا نجد النساء كلهن يشاركن في الرياضة ، ولكن المرأة الرياضية هي امرأة اليوم . وليس كل النساء كواكب سينائية ولكن ثلثة السنين هي امرأة اليوم . والمرأة التي تقيم شعرها ، أو التي تشتغل بالسوك والكتب ، أو التي هي علة في الصانع ، أو التي تروح من الرجل رواحاً قائماً على الزمالة والمساواة ، هي التي نسميها « امرأة اليوم »

وحينما ظهرت المرأة في ميدان من ميادين الحياة الحصرية اتسع معنى هذا الاصطلاح . فبعد سنوات معدودة ، لم يكن أحد يتصور ان المرأة ستعود سائرنا معها ، أو ستقوم بالسلات الحوية

العبدية عارفة بحياتها ، أو ستظهر في مختلف ألعاب الرياضة وصروب اللبقات الحربية ، أو ستبدو في الشارب وللطعام وهي تدخن سيجارها علناً ، أو ستقف في الاجتماعات والبرلمانات حافية مرشدة ، لم يكن أحد يحسب أن المرأة ستسمح هكذا على قدم المساواة مع الرجل



للعمل

هذه الفتاة تملأن بحدي في أعمال تملأ عادة طرية . وترى على الجدين مظاهر المشقة من آثار التعب

الظلم

من هذه الكثرة المحشية الشرعاء . يحب أن تدعى المرأة الفتية امرأة بروف الناظرين . وها هي قد بدأت العمل ف راحت تزلق لتفتقر لتعرف نوع الحق قبل أن تقرر في السبل الجديدة



في الحقوقي والكفايات ، وهي مع ذلك لا تفقد أوميتها ولا تقل فنة عن نساء الاحياء الماضية من تفوقهن رثافة وجادية !

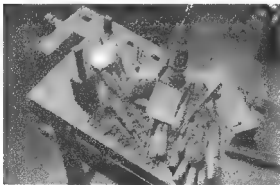
ولعل للمرأة العنانة هي أحدث طراز للمرأة الحديثة . وانك لتراها في مدارس الفنون وفي معمل الفنانين أو في معامل خاصة بها وهي تحمل أرميلها وتحت الحصر أو تشكل الجبس لتصنع تماثيل لا تقل في شيء عن تماثيل الرجل الفنان

والمرأة الثالثة أو الرسامة - أو العنانة بوجه عام - لا تتخذ من قلمها وسيلة للتعبية ، بل انها مثل رميلها الرجل تعيش من أجل الفن وهي حياتها فيه . ومن النساء من هن مثالات مطبوعات ، ورسامات موهوبات ، يعرضن منتجاتهن في معارض الصور والتماثيل فيحزن اعجاباً لا يقل عن نصيب أرق الفنانين من الرجل

وإذا كانت المرأة المصرية قد بدأت تصل على من الرسم وتندي فيه بمهارة فائقة وفناً دقيقاً ، فانا لا نلتحق رايها تصل كذلك على من البحث مفتدية بأختها العربية مفرحة حطها في سبيل التقدم والحضارة

اوسقما

لقد جاء وقد جئت الى مكتبها
ماتة لتسوي الحائط ففكرت ترسمها
على القرائس لتدريها انها يد محبة



السكره

ماتة الادوات في استديو تلك اليوم لك ، وقد خيم عليها السكون حد طوب ما تناولتها يد لك



مر النور

الفتاة تمل في هدوء وثقة في استمير النحت . وترى وجه التمثال والثقة تصهين نحو النور ..



بدء التكوين

كفة من الحمر تلوّنوا الكفة بأرملها بعد الكفة شغل من نطل في طور التكوين



ممدوح القبريات

احدى اللغات تنال السموات التي دعت في احد تماثيلها ، بأن تحسوها بنظم دقيقة من الحف

ملتقى الشرق والغرب *

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

لا الشرق شرق ، ولا الغرب غرب ، بل هما على البعد يلتقيان لما تلافت بالفكر العالي والشعور العميق من هنا ومن هناك نفسان عظيمنتان ، تظلون ما تطاول بينهما الزمان ، وتدار ما تدار بهما المكان
وليكن في هذه المرة العظيانتان الشقيقتان : حافظ الشيرازي أحب شعراء الفرس ، وجوته كبير شعراء الألمان

ولقد طلع الأخير في أفق الحياة من ناحية المغرب ، بعد أن غاب زميله في الشرق بنحو أربعة قرون . فما كاد يقع على ديوانه مترجماً حتى رأى نفسه مجلوة في مرآته ، وآانس فيه مشابهة من طبيعته وملكانته وحياته

كلا الرجلين لا دعوى له في عراقة النسب والشرف الموروث . وكلاهما طالب مثمة يجمع فيها بين الحس والروح . وكلاهما صاحب إثرة لم يشغل خاطره حتى الجهد بأحداث عصره وتقلباته هذا شمس الدين محمد ابن رجل من أصفهان نزح إلى شیراز وأثرى فيها من التجارة ، ولكنه قضى نحبه وأحوال تجارته مضطربة وزوجه وابنه في إهلاك ، حتى اضطر الغلام إلى السعي في كسب قوته بمرق جيته . بيد أن الفن الذي اقتضاه لم يدم الوقت والوسيلة للذهاب إلى مكتب من المكاتب المجاورة للتعلم وحفظ القرآن . ومن ثمة نسي في أشعاره باسم حافظ . ولم يلبث حتى عاجل قرض الشعر غم يوفق في البداية توفيقاً يذكر . حتى كان في ذات ليلة - كما نصوره لنا الرواية - يتجعد في ضريح ول من أولياء الله قائم على راية في سواد شيراز . فإذا بالامام على يدخل عليه ، ويناوله مطعماً لم يذقه قبل من طعام الخلد ويقول له انه قد أوتى من اليوم موهبة الشعر ومفاتيح العلوم كلها

وانصل حافظ بكافة الملوك والأكاسرة الذين تعاقبوا في أيامه على ملك شیراز . وكان شديد الحب لشيراز موطنه لا يمل التفتي بنهرها السلال وخفايتها المتصنوعة : « مات أبها الساقى كل ما بقى لديك من راح فبهات أن تجعد في جنة الخلد مراشع سلسيل مثل ركناناد او خنائن ورد مثل المصل »

* اعتدنا في هذه الكلمة على مؤلفات برادون وغيره في الادب الفارسي ومؤلفات كزبه ولور وفتكوب



الملك أبو إسحق والي فارس والشاعر حافظ.
 التيماري . ويطلع التاري في مقال « ملحق
 الشرق والغرب » للشور في هذا العدد على
 صورة راقية لشاعر الشرق وعدي أثره وعمق
 إلهامه لكثير من شعراء الغرب

ولقد خالت عليه الدعوات من والى بغداد وملوك الهند يستقدمونه بعد أن جاءت أشعاره اليهم الآفاق ووقعت من قوسهم موقع التفانس والاعلاق . ولم يكن الشاعر في هذه الأثناء جلياً بالمطعم إلى ما هو فيه أو بالجاهل ما هو ملائمه عندهم لو قد لى الدعوة وأخذ الزيادة . ولكنه لا يطبق فراق شيراز . فهو يرحى اليهم المعادير في ارق الشعر ، مستغنياً من أول الأمر من غير روية وأعمال فكر . ولقد هم مرة ولكنه عدل في النهاية فكانت الأول التي هم فيها والاخيرة . إن شيراز تقبده إلى تربتها ولا تسح له بالصكك جياً أو مبتأ : نسيم المصلى ونهر ركناباد يحمران على المسير والسفر ،

ومع هذا فالمدينة التي كلف بها الشاعر وأشرب قلبه حبها قد حوصرت مرات واختلفت عليها أيدي القاضين زرافات . وخرجها بالدماء فاتح . وعمرها بالنصف ثان . وسامها الزهد ثالث . وقد شهد حافظ الاقبال والامراء واحداً بعد الآخر يرفعون إلى صفوة الملك ثم يذولون . وتماقت على سمعه وبصره المآسى الفاجئة والأفراح الصاعدة والتماع القنا واصوات الوضي وقيام دول وانهار دول . فأى صدى لها في شعره ؟ لا شيء يذكر إلا افريق من المديح المسرف لهذا الملك ثم لذلك والاشادة بفخاخر هذا النصر وسواه والتويه ببسالة هذا القائد وغيره كما هو المرتقب من شاعر البلاط الخليلي هذا الاسم

وكان جل ما ينيه في قلب الملوك على دست الحكم موقفهم من إباحة الذات أو تحريمها . فإذا غلب منهم على شيراز ذو جهامة وصرامة فأغلق النساكر ومع جهد المستطاع شرب الخمر سمعت حافظاً يفتش شكاته في قصائد صده تمثل فيها الشاعر يصادى نفساً تتماثل حشرات . ويغالب نوازي سخط مخضرات فيجتمع من هذه وتلك مزاج بديع من الوجد اللاعج والسر اللاذع . كما ترى في قوله : « مهما تكن الراح تورث الافراح والسيم يستطر شذا النسرين ، فإياك وشرب العقار على نغم الاوتار ، فان الخنثى قائم لك بالمرصاد . نحيه الكأس من اردان عبادتك المتشفقة المرقمة فان زماننا كمين الإبريق يسكب دماً . واغسل خرقة الدرويش التي أنت لابسها بالدمع من بقع الخمر فهذا موسم الورع ولوان الرعب » . ثم قوله ينسئ انه الكرم وينسبها نعب الثا كل اللامف : « يا ليت أهم يعضون الاغلاى عن الحال عاذا امورنا المعقدة قد انحلت وصرفنا في أمان : ألا جبروا شعور الاوتار حداداً على الصرف المعز . وسطروا الكتب تمزية في ابنة العيب . وليرف عليها التمدان من جفونهم دماً . هم أوصدوا الابواب على بيوت الصباء . فالهم نمرود بك أن يفتحوها على التزوير والرياء »

لها أن تنير العهد وتسدل الحال غير الحال بولاية الشاء شجاع وعاد القهر إلى مجراه وفتحت الحانات الابواب وازدهرت مجالس الشراب ، احتفل بها حافظ مثلاً :

(طرقت مسمى سحرأ بشرى من عاتق اللبيب : « هذا دور الشاء شجاع . فاشرب الراح



الملك الذي الباطية تيهولك على مرشه .
وعراً حديث مغابله القاهر الفارسي حاتم في
القال الثاني للشور في هذا الممد من د ملقى
الشرق والغرب »

شجاعاً . لقد غر العهد الذي كان فيه أهل النظر فترقوا وعلى الستم كلام كثير فلا تبس
بالكلمة الواحدة لهم شعة . لسوف تنشذ هذه القصة على نظم الاوتار . فنجيش لسماها مرآجل
صدورنا . ولكنهم الملوك ادرى بشؤون الملك . واست العاكف الفقير يا حافظ . فأمسك عن
الكلام وعش بسلام)
وفي مقطوعة أخرى :

« قسماً بما للشاء شجاع من أبهة وسليطان وجلال . ما انازع أحداً على جاء ولا مال
ولكن ألا ترى لهذا الزاقرص اليوم على نغم الاوتار . وكان بالامس يحرم السباع على التمدان
والساراء »

ويندفع الشاعر وقد اخذته هزة الطرب في نفسين من سكر وفرح شامتاً ساغراً ، ومسجاً
شاكراً ، في منظومة فريدة : « هلل العود : « أين المنعز المشكر ؟ « وقبعت الكاس : « أين
المانع الناهي ؟ « ألا فاطلوا طول العمر الشاء ، ان كان طيب الحياة مطلبكم . هورب الجود
والعطاء . والسكريم ذو الايادي البيضاء . مظهر لطيف الازل . ونور عين الامل . جامع العلم
والعمل . حياة الوجود : الشاء شجاع »

وفي هذه المقاطيع التي أوردناها لا شك تعريف للقارىء على خصائص شعر حافظ . فهو
جبل السبك مصقول الحوائش بليغ الایجاز متألق الوشى يراق يبر الاصار . وخيم اللفظ
منفوم يسحر الاسماع حلو الاشارة لطيف الحس يقبل بالالباب فمل السحر
ولا نصب أن تقف بالقارىء عند الصورة التي رسمها لحافظ في شابه من حيث استجابته
للمرح والطرب فستدرك طيباً حراً على استكمالها أنه كان شديد الزلج بالمرس والتحصيل .
فهو الى جانب حمظه القرآن على ظهر قلبه قد تخلص من علوم الدين والفنسة وقرأ على أكبر
المشايخ الكشاف للزعشري ومطالع الانوار للبيضاوي ومفتاح العلوم للسكاكي والمصباح
وغيرها فضلاً عن كتب الشعر وفصول الادب وأصول النقد . حتى يقول عن نفسه : « لم يجمع
لحافظ من الحفاظ مثل ما اجتمع لي مع القرآن من لطائف الحكمة » . وكان شاعرنا القارسي
يمجد الريه كما تشهد قصائده باللغتين . وقد خطب أشعاراً جمعت مد وقافه في ديوان كبير بينها
الزردوج والمقطعات والقصائد والرباعيات ، وذلك الصرب من النظم الذي يسمونه الغزل وهو
أخص ما حذقه حافظ

ومع أن أشعاره في معظمها تدور حول الربيع والورد والبلبل والخمر والحب والجمال فإن
الشراح من المتصوفة وغيرهم يذهبون الى أن هذا الظاهر من الصور الخيالية وراءه معان باطنة
عميقة الروسائية . وللشاعر في حقيقة الأمر نفس تصوفية ، ونزوع الى النظر فيها وراء التاليم
الخارجية . وهو يطالع في عالم الشهادة المعاني الخفية ، ويستجلى الله ذا الجلال في كل شيء .

ويقول بأن العبادة بالقلب خير وأولى من مجرد القيام بالقرائن العملية وترديد الذكر على طرف اللسان . ومن ثمة كان دائم الوقوع في شيوخ الدين وللتصوفة الزاهدين ، يهتم ظاهراً ، ويكشف وراء العبادات والمراسم عن زعمهم ، ويضمزهم في محبة المقيدة وصنق النية . ويحتزى على قبيل المثال بقوله : « في طريق الختارة اللينة الراحنة ، حلوا على اكتافهم لإمام المدينة عضوراً . وأما الامام فكان يحمل على كتفه سجادة الصلاة . » . والواقع أن هؤلاء المدحوقين كان لهم في الدولة شأن خطير ، حتى انه من دواعي النبوة بين الشاء شجاع وبين حافظ استخفاف الأخير بعقبة كرماء ، وكان هذا قد علم هرته أن تأتم به وتحاكبه قياماً وركوعاً عند الصلاة . رأى الامير في ذلك كرامة من كرامات الاولياء ، ورأى الشاعر عثرة من خدع الدجاجة . وجعل الامير القائم - وهو في نفس الوقت شاعر مافس - يقدح في شعر حافظ لاختلاف بواضع فهو آونة تصوف وأخرى تمشق وسكر ، وهو طوراً وعطاً وروحانية وتارة ذلاقة واهتمام بحطام الدنيا . فقال حافظ لمن حوله : « فليكن ما يقال حقاً ، إلا أن الخلق أجمعين على الرغم من ذلك جميعه ليحفظون اشعارى ويلهجون بها ويكثرون من ترديدها ، أما البعض من لا أستطيع ذكر اسمهم فأشعاره لا يجتاز ابواب المدينة . » . فأحفظ ترميزه الشاء فوق حفيظته . واتهم للشاعر بيتاً من الشعر حقيقاً بأن يوقه في قبضة يده . وهذا نصه :

« إذا كان الاسلام ما يعتقه حافظ ، فواضعتا لوصح أن بعد اليوم يوماً آخر ،
ونبه بعضهم حافظاً إلى الية المينة على تكفيره استقداً على هذا البيت . فادر مضطرباً جزوا
يستغنى ، فأشير عليه بأن يضيف بيتاً آخر يفهم منه أن الكلام المتقدم جرى على لسان آخر فتنتفى
التهمة وينجو الشاعر ، على مبدأ « ناقل الكمر ليس بكافر » . وبالفعل أردف حافظ ما لبيت السابق
البيت اللاصق :

« فبإله قول هرل سمعته سحراً ، من كافر على باب الخانة يترجم على الشف والنأي ،
وابرزه مع البيت الاول حين جابهوه بالتخفيف ، فسقطت عنه التهمة وسلم من التكبيل
على ان شحح التكفير لم يزل في أعقابيه حتى وافته المنية ، لم يسمحوا بأن تقام صلاة الجنائزة
على رفاقه ، بحجة أن له أشماراً يرى مشايخ المسلمين تضيقها ومخالفتها للدين . وانبرى اساره
بطبيعة الحال بضجون عنه وينفخون . وأخيراً استقر الرأي على الاستخارة من أشعاره . فانفق
لم قولته : لا تعتمد عن تضييع نمش حافظ ، فانه على إمعانه في الفتوى صائر الى الجنة . »

وعندئذ أقيمت الصلاة . ودفع الشاعر على مقربة من شيراز في ظل شجرة سرو من غرس
الشاعر نفسه . وحوا ، الضريح بستان يزدهى بالرياحين ويشقه طريق يقوم على حفافيه السرو
التقديم

وكان أول من اتصل بهم حافظ من الولاة الشاء أبو اسحق والى اقليم فارس . وكان شاعراً

وصديقا للشعراء ، ومستقرا مستهلكا في حب اللغات ، وكانت أباه زواهر . ولكن خاتم ملكة الميروزى - على حد قول حافظ - قد سطع في أمسى ساء ولم يطل مداه . وفي أواخر أيام حافظ طنى تيمورئك فيها طنى عليه من اللدان علم البلاد القارسية . كالاعصار امانل يحتاج كل ما يصادفه . غرّب الامصار واستباح المدن وعات فيها وأفسد ، وأوسع أهلها سياتا وتقشيرا وأقام من جماعهم الاحرام والمنازل ولم يبرح للخصوم عهدا . فمن لم يضع فيهم السيف أمر بهم فالقوم من حالق . وقد دخل شيراز . وروى الزرواة مقابلة جرت بينه وبين حافظ من المرجح انها اسطورة موضوعة ، ويذكر رواياتها أن تيمور أرسل في طلب حافظ فلما مثل بين يديه عرض له بالنكاح لقوله في بيت من أشعاره :

« ذات دل من جواری الترك لو تخفت قلبی فیا تملك یمنها ، لبنت خمار للخال على خدها بخاری وسمرقند »

وصاح تيمور به : « لقد دوخت معظم المعنوية بالطلعات المصممة من سبني الصقيل ، وتركزت الألواف من المدائن والاقطار فاعاصفنا لأربن بالاسلاب والفتائم منها سرقت وبحاری ، بلادى وأزهى حواضر ملكى ، فأتى أمت الصموك السكد لتبذلها من أجل حال على غد جارية تركية من جواری شیراز ؟ » فانحنى حافظ حتى مس الارض وأجاب :

« لقد بهرنى ما لملكك العظيم من الابهة والسرف ، فوفت لها وقتت به من عرف ، فسر تيمور من سرعة خاطره وحضور بديته فلم يتزل بالشاعر فنته ووصله بجائزة سنة

وحسبنا هذه الصورة الجملة لشاعر الشرق نرحبها ليتين المطالع التأمل انها تصح في جعلها صورة لشاعر الغرب

فقد التحق جوته الشاب يلاطه وديمار ، وهى امارة صعيدة الرقة ولكن لها تاريخ المابا أكبر الأثر . وقد كان أميرها دون جوته سنا ، جم النشاط متيقظ الحس لا يكل ، نالسى والحركة ولا يغفل عن انتهاز الفرص سواء في اهتمامه بشؤون الملك ، أو فنته في القهر واتهاب القذة . وكان متعمسا للفنون والآداب يستقدم أصحابها ، ويقيم المناصب ويجرى عليهم الرواتب . ويشعر لهم بالاجلال والكرامة حتى اجتمع منهم في ديمار ما لا تقهر بمثله سائر المابا . وما يؤثر عن الامير الفتى أنه أمر فجمعت له مكتبة عن الحب تكلف في جمع شواردها النساء والفقه . وهو يقرن الى ذكاء القواد وشرق المعرفة حرام المواطف الحسية الجامحة وكرامة المراسم والخشونة في الطباع والكلام وجفاء الجود والغيرة في القهر العنيف . وبالجملة فان له شيعة الجندى تسهوى له الخاطر والحر والنساء . ولقد انقضت سليقة الامير وصديقه الشاعر في عبادتهما الطبيعية وثوقهما للحياة والارض . فاذا ديمار تخضع في معظم الاحيان بالاعباد ومواكب المسافر وحلقات الرقص في ضوء المشاعل فوق التلوج والطرود والاجلاب الموح

على صهوة الجياد وركوب المزاج على الجليد . وإذا مجالس الشراب ولعب الورق والبرد .
وإذا الجولات المتسكرة والصوبات المتقلقة ومغامرات الليل في القصور والقرى المجاورة .
والأمير والشاعر متلارمان كلاهما عارم الفتوة صلب العود موثق البنية برؤك مرآه في بنية
الركوب وحذائه الطويل العليظ وقبة السور وهو ربت على كلاب الصيد أو يسمح على لبنان
الفرس . فلا جرم يصدق ما يقال من أنهما يطيران يياض النهار في الطرد والغصص - قفزاً
فوق السياج والاختديد وتسباً ليقاع وانصباغاً مع الحظور - ثم يعقان بسواد الليل يزجياه
سكراً ورفصاً ولهاً

ولقد جهر الأمير المقحام صديقه إلى حد الاستنار وخلع العذار ، في مغامرات شائنة مع
الاماء والقرويات ، ويحجوب معه مبرداً في الأسواق والأعياد العامة ، ويميل به الى إحدى
الحانات المتقطعة ينادمان لموباً من النساء قروراً ، يا أن ومار لها مسرحها ، وللمسرح فرقة ،
وفي الفرقة ولا شك حسان مؤنثيات اتصل الشاعر المشرف على التمثيل بأحدهن . ويقال إنه كان
والأمير شريكين في وصلها

على أن هذا إما أن يرضى من شاعرنا شياطين حسه ، ولم يكن ينفذ في قلبه إلى شغاف ولا
صميم . والشاعر لا يخفى له عن الحب ، ولا يحيا حفل حياته إلا به . ولقد ذاق جوته هذا
الحب المرة بعد الأخرى طيلة أيامه ، ولولاه ما ارتفع على أمانته ، ولا سهر غور الألم وعرف
التضحية ، ولا تفرج في الشعر والأدب حكماً ومشداً . والنساء اللاتي أحبهن في مراحل عمره
يطول بنا إحصاؤهن ، فيكفيها هذا للدلالة على مبلغ ديبه لحن ، ومدى استلهامه منهن ، الاستشهاد
بقوله : « الأنوثة الأبدية تجذبنا إلى السماء »

ولقد قضى جوته حياته يطلب المعرفة بحماسة لا تقتر ونهم لا يشبع ، ولم يقتصر هذا الطالب
على ضرب من المعرفة دون الآخر ، بل كانت همته تستجيب لنواعها بلا استثناء ، وبغير شوفه
إلى أسرارها على السواء ، ويفتح لها قلبه ويحتضنها جميعاً في محبة واحدة . فلم يكتف بالتخرج
على مراتب الشعر والنثر ، بل خاض في العلوم وتوغل في بحوثها كالنشرج والنبات ونظرية
النور والألوان وطبقات الأرض يستطن دخائلها ويستجلى غوامضها . وقد اهتم في بعضها
إلى حقائق قيمة هادية

وفي أيام جوته شبت الثورة الفرنسية وهي انتصار مبين للشعب ولحقوق الإنسان . فها هو
للمهد الجديد شعراء من سائر الاجناس والملل بحرارة وإيمان ، ومن بينهم شيلر وكوبستوك
وغيرهما من الألمان . وأما شاعرنا فتكر لهذا الاقنى الملبد بالنيوم الطائفة والرهج المنار . فهو
يؤثر الاستقرار ولو على الضيم . ولقد ذهب ملوك أوربا عند الجمهورية ومادتها . وصمدت لها
شاكية السلاح في المقدمة روسيا وحليفها أمير ومار وفي ركابه جوته . ولكن الشاعر كان

يتبع شخص الأمير ، من غير كبير اهتمام بالنقضية . لأنه عليه لا تحرك أحداث الدنيا العارضة وتقديراتها العابرة . وإنما هو صاحب نفس معكزة تبحث في تروايس الطبيعة الخائفة ، وتجدها فيها ما تجده النفوس الأخرى في طوارىء الساحة من غذاء للحياة وحافز للهمة . فبينا كانت المدفعية الألمانية تصب نارها على قلعة فردوس ، كان الشاعر في شغل شاغل عنها . وذلك أن بعض الجود وكاثوا يصطادون السمك في أحد القنذون فنوا نظره إلى حطام بناء من الحزف في قاع الماء يشع موضع الكسر فيه عن انجذب إشعاعات الطيف وأحلى ألوان الموشور . وقد بلغ من وقع هذه الظاهرة في نفسه أنها ردت في الحال إلى دراسة الصريات وصرقه عن ضرب القنابل . حتى لقرأ في الليل الأحمر الحواشي المهلك الجلاب من مقنوعات النار يتشى في هدوء وراء أسوار الحديقة مع أحد العلماء يحدته عن نظرية الانكسار . ولم يزل ثم أشاعر في حله وترحاله في ميادين الوغى منصرفاً إلى إملاء الذكريات في الصريات على كاتبه . وظل إلى ما بعدها حرصاً عليها يزهر بما علق بها من آثار المطر والوحل كشاهد صدق على غيرته والبحث وبألة المقصد وبعد سقوط فردوس دارت المعركة عد قالى . وطاف القائد الفرنسي بالصعوف الأولى وانما على شياة سيحه قبته وعليها الشارة المثلثة الألوان ، وعصب : دلتى الامة . . فارتفع هتاف هؤلاء المجدين قاصفاً بهم الآذان . وثار غفوتهم ودفنوا العدو بأسته نادتهم المشرعة واهزم فرسان ملك بروسيا السكاة المجرىون أمام من يسمونهم « اسكافية » الجمهورية . ولقد دام نصف المدافع حتى الليل . وكلما مال مبداء النهار تضاعف إطلاق النار . حتى زلزلت الارض زلزالا . وذهلت العقول عن التفكير في المصير . وفي هذه الساعة العمسية حطر للشاعر أن يمنح رابطة حياشه وامتلاكه لاصحابه . فقد سمع أنه في مثل هذا الوطيس يمن جنون المرء وتأخذه « حى المدفع » فأراد أن يعجم قوة نفسه ويلو جلده كشأته وهو في سراسبورج ، إذ كان يصعد في كنيسها إلى المنزلة من برج الاجراس لمصاراة الدوار ومقاتله . وهذا هو اليوم يدفع بجراده إلى المنطقة التي تصطبى نيران المدافع . تنال الرامى ها وهماك بين الخرائب فتشظى الحجارة وتتناثر الاعواد والاعشاب . وهو مسترسل براعى في سكة هذا الخاص من الفدائف المتطارة يخلقه ويغوص حوله في الارض المرفقة المتحطة . وقد اشتمله حركه التور . ولكنه آنس في عرة المطمئن أن نصه على حاله من الهدوء .

وما برح العف يستدعى العف وجوته يزداد كل يوم كرامة للثورة ونفى فكرتها دون أشخاصها لأن الرجل في كتابه عن مبارك فرنسا قلما ينحس أبناء الثورة صيهم الاوفى من الثغاني في البسالة ومن حماسة الايمان فيما عرض له من أوصاف الهزائم والانتصارات على السواء . ولكنه يقول بالتطور في هيئة ولطف تنادياً من قلاقل الفن وهرايز الثورات وإثارة حياة الهدنة . فاستمع إليه في نهاية هذه الفترة يقول : « ان انقادي لاستقرار الحياة

وتقلب أهواء السياسة بالناس حياً إلى عقر دارى وبودى هنا لو خططت حول دائرة لا يتطرق إليها طارق غير الصداقة والفن والعلم .

وهنى الشاعر ردىاً طويلاً من الزمن بالراحة المشتتة بين أشعاره وبحوثه ومقتنياته وبين

منظومة زاهرة من أصدقائه وفي مقدمتهم الشاعر شيلر وقد أحس إلى جانبه تجديد حياته

نم عاد جوارداً إلى الألفهزار . وأعلنت بروسيا الحرب على نابليون . وأعطى أمير

وبار الركاب مع حليعه . ولكن سرعان ما اندحرت الجيوش الألمانية أمامه وقد أثنى فيها

ومرقها شرمق . واثالث القلول المكسورة إلى مدينة وبار . فما حتمت أن دوت المدافع

بقربها وتطار الرصاص يصفر فوق دار جوته . وهو يسمع إلى أصوات الحاربين من وجه

العدو . وبلغ أطراف أسنهم فوق أسوار الحديقة . زحام قاطع تتدافع فيه المناكب وتتمش

الاندام ويختلط الخابل والابل والاناسى والخيال ، والمركبات متسابقة متصادمة عند المنافذ

ومعارق الطرق . وأينما أدت الطرف ثمة قوائم مدفع مهجورة ودواليب مهشمة وجرحى

هائمون . والعباب الآدمى الوادى يطم ويرى كل لحظة ميمماً في هربه إلى هربى وبار . وبعد

هنية تدو طلائع الفرسان الفرنسيين شاهرين سيوفهم وسباب خوذاتهم مرسله للريح

وهم وقوف في ركابهم ناصو الشواطىء على صهوات جيادهم السوايح مطرقة المراسن مزينة

اللقام . وركائبهم وهم يركضونها في حلهم العسكرية الخراء شياطين انطلقت على الدنيا . وكان من

أمر شاعرنا المستشار أن أمر لهم بالجملة والنيذ وعهد بذلك إلى نجله وكانه الخاص . وقد

اقبس جوته التشرف بنزل المارشال « ناي » في ضيافته . وقامت زوجته - ولم يكن عقد

عليها بعد - تتقدمها على المائدة . إلا أنها كانت أكو استئناساً بتقديم الخمر للضياف

ومفا كهنتهم وإن تهرست أحياناً لسوء مجونهم . حتى رأى جوته صيانة لها ولكرامتها إجراله

العقد عليها وإشهار الزواج بها بحضور نجله معها وكأهم سره

وبعد شهر رجرت المقابلة المشهورة بين الإمبراطور والشاعر . ومقابلة الإمبراطور تجري عادة

في الصباح أثناء طعام الإفطار . وكان التزل في حركة مستمرة ، والمراقى والبهالين خاصة بالقواد

واركان الحرب ، والحلل المنقصة تتماكب على العيين في جيئة وذهوب ، وسيوف الاحتفال بمرجرة

تصل على الدرج . وأقبل جوته في حلة الديوان منسق الهندام مرجل الشعر . فطلب إليه الانتظار

حاحب بدين ، وفي رواق الانتظار تعرف إلى بعض القادة الكبار . وافتتح الباب ، ودعى الجميع كله ،

ودعى جوته للسجول . فوُج إلى القاعة الفسيحة ، وفي بهرتها منضدة ضخمة مستديرة ، يجلس إليها

رجل ربعة مثلي ، له جبين مقبب أزرق ، يتناول إفطاره في صحاف الفضة ، ويدو في الأربعين

من عمره . هذا هو الإمبراطور . وكان واقفاً على يمينه ناليران وأدنى منه على يساره دارو

والخديعة دائر في شؤون المال وخراج الحرب . ووقع نظر نابليون على الشاعر فأولماً إليه بالندو .

فانقرب الى مسافة لائحة وأثار هذا اليه الطرف ملياً يتوسم ثم قال :

— إنك لرجل

فانحنى الشاعر واستأف الامبراطور :

— وكم سنك ؟

— سنون يا مولاي

— إنك لمدخر العافية

ومضى يحدّثه أنه يعرف له المسكاة الاولى بين شعراء النساء الالمان . ثم صرح على رواية
هـ فترت . فذكر أنه طالعها سبع مرات واصطلمها معه الى مصر في حمله النابرية ، وأنه يعرفها
حتى المعرفة بواذى عليها بعض الملاحظات وتواتر الحديث بينهما واستفاض . وكان مابلون طوال
هذه الاثناء ظاهر الصفاء والايانس بدى استحسانه بايماء يشعها في لمحة قاطعة بقوله : وهذا
حسن . وهو ناشط الحركة غاطق الاسارير . وكان يردد أحياناً لنفسه بصوت مسموع أجوبة
الشاعر الالمانى لينغم معناها جيداً من خلال كلامه بالفرنسية المقلقة كما كان أحياناً إذا ادلى
برأيه في نقلة بعد المذاكرة يقل في نشأة على الشاعر متأنلاً : « ما ظل المسبوجونه في هذا ؟ »
وحين انتهت المقابلة انحنى الشاعر مستأذاً . فلما انصرف التفت الامبراطور الى من حوله
راضياً وقال : « هاكم رجلاً »

واطردت الاحوال على أحسن منوال إلى أن غضب مابلون على قيصر روسيا وتوغل
في بلاده ليماقه على حد قوله . ومضى ينتقل من صر إلى صر حتى موسكو . فأحرقها الروس .
وحل الشتاء داهماً مبكراً فارتد مابلون أمام روسيا المتقمة بالنلج والجليد . وفك الزميرير بالجند
الامبراطورى فتكك الذريع . فكانت الجند تنساق كآها معالم طريق في كل مرحلة من مراحل
الفهقرى . وإذا الجيش الرمرم الذى كان يسد الأفق لا يزيد حين معاده على قبضة من الرجال .
وتأملت على النسر المبيض الملوك والشعوب التى سادها . واقتلبوا عليه بعد إذ كانوا في ركابه .
فاذا أوربا التى كانت معه تقوم اليوم مع روسيا في وجهه

وتحين الفرصة لخلاص وعمار من الحكم الفرنسى . ولكن الشاعر يشفق من ذلك . فهو
ممعجب بمابلون وهذا به معجب . كما انه يأنس اتحاد نجمه في نظر الالمان وانقطاع أسباب
التعاطف معهم بعد مؤلفات صباه بمقدار ما كانت تسطع شهرته وتأنف القلوب حول ادبه
خارج المانيا في فرنسا وانجلترا وايطاليا . وبالجملة فقد كان من ناحية لا يطمئن الى الانتفاض على
نابليون ظل الاقدار كما يصفه حتى قال يوماً لستة الاستقلال :

« انما تقععون بسلاسلكم فالرجل كبير عليكم وقصارى امركم أن تزيد السلاسل حزا في
لحومكم »

وكان من ناحية أخرى يسوءه أن يرى إمارة ومار تجلو عنها سيادة باريس لتخلفها سيادة برلين . فهو يفت البروسيين أشد الفت لانتطاعهم بطام السكنة والروح العسكرية وغلواتهم في الدعاوى الحربية

وهذه هي بروسيا في طلبعة الخارجيين . تضم فيالقتها الى الكراويس من التوازي الروس . ثم تأتي لتحديثهم كتابب انسا لاذ بنجاز امبراطورها الى اعداء صبره . ويمهر بامضاءه عهد التحالف معهم . لقد اتسمت رقعة الوغى وثبتت معركة الامم . وهي جميعا ألب واحد على نابليون وتبدلت الحال في ومار المدينة الزاهرة بالأداب والفنون . فهي تعاني الاحتلال البروسي بما فيه من شدة وتزمت وما يستتبعه من تصيق وتغيير وايوار للجنء الجفاة الغلاط حتى ليقرع اذن المستشار الشاعر على درج فصره وفي دهايزه رين نالهم الضخمة الموحدة فضلا عن تقاطر الجرحى والمرضى وتقتى الاوبة والحيات

ايام كنيئة حقا يطيش لها عقل الحليم . إلا جوده فانه ينصم دائما من ذاك بالحرب من الحاضر : « لم يبلغ بعد في الحرم أن أشغل بال وأقلق خاطري بتاريخ العالم فهو أسخف شيء . فليهلك هذا أو ذاك ولتندثر هذه الامة أو تلك فكله سواء »

وزاد اعتزال الشاعر لما حوله واحد فسكره أميالا بعد أميال وارفع اطباقا فوق اطباق وتخلص من قيود الزمان والمكان واقتحت له من خلال ديوان حافظ الشيرازى أبواب الشرق! الشرق مهد الإنسانية ، بما فيه من اوضاع للشعر والاجتماع والاحلاق والدين تختلف عما يبعده . فخلص جوده من هذه وتلك الى صميم الحياة : الى الوحدة والبساطة . فكل شيء في كنهه بسيط وغاية في البساطة . والاشياء كلها سواء . ودائما سواء . وما التمدد والتعقد إلا اطوار وأحوال

وكانت اشعار حافظ تكشف لجوده من حياة تمت الى حياته بأقرب وشائج الترقى . حياة حبيبا هو أيضا حياة نفس تطالع الوجود في ذاته بمنتهى الحرية والقدرة ولا تقطع ما بينها وبين الارض وتواجه الجرد والتعصب بالتصوف الحى والاحساس بالشمول . لكأماهى حياة جوده هذه التي يحكمها حافظ . المالك تها ويقوم الفاصبون في إثر الناصيين . فلا تسمع منهما غير الغناء بجوى نفوسهما وأشجانها الحلوة وأسارها الخائفة . وكلاهما يقف وجها لوجه امام قاهر طافية . هذا امام تيمور لك وهذا امام بابليون فلا تغذل عبقرية الادب في وجه عبقرية الحرب . ان جوده لما أخذ بهذه المشابة يهتز لها من فرعه الى قدمه . فهو يعلم ما لهذه اللحظة من حطر فانما يتصل الجنسان باتصال نفسين كبيرتين من الجانبين . وهذا هو جوده يحس باستكمال شعره الثاني ، يحس بالشرق والغرب يلتقيان فيه وتضمهما دفئا كتاب واحد يفرجه للناس . وسأنا عليه في فصل مستفيض . وهو « الديوان الشرقى للؤلؤف الغربى »

كيف تخدم اللغة العربية

الاتفاظ العامة وأصلها العربي

بقلم الدكتور أحمد بك عيسى

يمتاز اللغة العربية عن سائر اللغات على وجه العموم بثباتها على الدهر لا تتغير ولا يتخلل لها ميزان أو يبرج لها عود. فهي من وقت أن عرفت في الوجود هي في أي زمان وأي مكان مهما تنوعت الفاعل التي يكثر ابتناؤها على الألسنة في كل صقع من أوطانها، وهي المعبر عنها باللغة العامة أو الدارجة. فانها في أصولها ومنبتها عربية. وذلك مع عزارة مادتها واتساع محيطها تساعداً بكل الصرع من حصره، وغور بحرهما غوراً يسجز الفكر من سبره. يضاف إلى ذلك من بعض مجازاتها غزارة الاشتقاق وفيض التصريف في أفعالها وأفعالها بحيث لا تجرأ في ذلك أية لغة أخرى. ولذلك سارت المدينت القديمة كلها من هدية وفارسية وإغريقية ولاطينية وزركية، ووسعت الحضارات المختلفة، مكتفية بما فيها من ثروة وغنى، أو استعانت باقتباس ما رأت لزوماً لاقتباسه من عناصر اللغات الأخرى بحيلة لغتها أو توصيفاً لمعانيها أو تجميلاً لرواقها، دون أن يمس ذلك الاقتباس جمالها أو يخل بقوامها أو ينقص من رونقها أو يحط من شأنها أو يحد من علوها وسمو مكانتها. وقد سبق لنصحاء العرب هذا الاقتباس وكان موضع الفصاحة في اللفظ والاتقان في القبول في الشر والشر، بل إن القرآن الكريم نفسه قد اقتبس واستعار من غير لغة العرب ما زاده الاقتباس ولا أأكسبه الاستعارة إلا رونقاً فوق بلاغته وأعجازه

أما ما يقال عن وقوف اللغة العربية وتأخرها فليس بصحيح، وإنما الذي وقف والذي تأخر هم أهلها، هم العرب، هم المستعمرون، قد اضمحطوا في العلم وانمحطوا في الفهم وتأخروا في الصناعات فوقف لذلك لشهم. وبسبب أن اللغة تتبع ذلك كله، أوجد العلم أولاً تنبك اللغة، فلما تقاعسوا لم يجدوا أمامهم لغة واتهموها بالتقصير، لكنهم هم الذين قصروا فلم توانهم اللغة بتقصيرهم وهي ما زالت حاضرة مجهزة تنتظر منهم الإشارة فتليهم عن الفور طائفة مختارة تختل في ثوبها القشيب. وإن أمامهم لاستبحانها سبيلين للعودة بها إلى مكان عزها:

الاول إصلاح اللفظ العامية ، أو بمباراة أوضح تصحيحها . والثاني اختيار لغة العلم بالتحقيق في مطابقة اللفظ للمعنى المقصود . وقد يطول بي المقام إذا ما استوعبت هذا السبيل بصرب الأمثال

أما إصلاح اللفظ العامية أو اللبازة فلا يبدو تصحيحها أي الرجوع باللفظ العامي إلى أصله الذي انحرف عنه ، وتباعد ماغترب منه حتى لا يكاد يشبهه أو يتصل به بصلة

وقد كتب كثير من الكتاب والمؤلفين في هذا الموضوع. وإن صح ما كتبه بعضهم فقد حلت كثير منهم بين إرجاع اللفظ المحرف إلى أصله وبين إيجاد لفظ آخر أفصح في عرفه يحمل محل اللفظ المحرف . على أن الذين قالوا بحال اللفظ العامية ودقة تعبيرها في أكثر الأحوال عن المعاني المنصودة لم يخطئوا القول ولم يمدوا حدود الصواب كثيراً . فإن أكثر الألفاظ التي نمدنا الآن عامية كانت في زمانها أفصح وأدق ما يعبر به عما في النفس من المعاني الدقيقة . ولكن ابتذالها من جهة ونحريها من جهة أخرى قد قللا من قبسها في نظر الجمهور حتى اعتبرها خربة عن أصل اللفظ . وإني لآت هنا ببعض الأمثال من النكبات العامية وبيان أصلها الذي انحرف عنه ونمود اليه فنصلح شأن اللفظ قليلا قليلا حتى إذا تكلم أو كتب أي كاتب ما يوجه اليه فكره بلفظه الجارية على لسانه كل كلامه أو كتابته مطابقا لفظ الفصحى . وهذه بعض الأمثلة :

العامية	الصحيح
رجل هَيَّيَّة	رجل هَيَّافَة بمعنى أحق
طَسَّه بالعصا	صَنَّه . الصت الضرب باليد أو الدفع ، وصته بالعصا
فَلَّنُوا عليه	صَنَّا ضربه ، والطش أيضاً الضرب
هَبَّه أي ضربه	أَغْلَنَّى القوم على فلان اغلنائه علوه بالشتم والضرب والتعير
أَلَس عليه	الهِبَّت الضرب
إِتَمَّع بمعنى تحرك	إِنَّه يَأَلَّنه حطه ووضع منه واتقصه
سَفَرَت بمعنى قليل الجسم	للتحنكة الحركة . وما تنحط من مكانه أي ما تحرك
	السَّفَرَت الشيء القليل

العامة

الصحيح

إِنْ تَكَاثَرَتِ النَّاسُ عَلَيْهِ

تَكَاثَرُوا عَلَى الشَّيْءِ أَزْدَحَمَ مَعَهُمْ عَلَى بَعْضٍ

يَحْوِجُ بِمَعْنَى طَارِعٌ

وَحَوِجٌ إِذَا اسْتَرْخَى بَطْنُهُ فَهُوَ مَوْحِشٌ

يَتَذَكَّرُكَ عَلَى الشَّيْءِ

تَذَكَّرَ عَلَيْهِ اعْتَلَّ وَأَطْمَأَنَّ

قَابِضٌ - الْقِيَاسُ أَوْ غَيْرُهُ

قَبَضَ، التَّوْبُ وَالْجَبَلُ أَخْلَقَ هُوَ قَابِضٌ

مِثْلُ الْأَرْضِ بِمَعْنَى فَسْلُهَا

هَبَاءٌ فَسَلَهُ فَلَمْ يَنْقُ وَبَيْتٌ أَنْارُ الْوَسْخِ

لَتَوْيَسُ بَطْنُهُ بِمَعْنَى قَلِيلُ الْمُنْدَارِ

الْمُؤْمَسُ عَشْبٌ رَقِيقٌ لَمْ يَشْتَدْ بِهِ وَلَمْ يَلْتَفِ

تَكَارَكِي - أَيْ الدَّجَاجَةُ

قَاتَلَتْ وَقَوَّضَتِ السَّلَاحَةَ صَوْتٌ

أَرْمَهُ بِمَعْنَى هَمَّهُ

أَزَمَ مَا عَلَى الْمَائِدَةِ أَكَلَهُ

مَأْزَمٌ بِمَعْنَى حَرِيصٌ

رَأْسُ مَوْزَمٍ ضَحْمٌ الْقِتَالُ، كَنَازَةُ هُنَّ التَّسَاعُ الْعَقْلُ

هَدِيفٌ - فَكْلَامٌ

كَلَامٌ خَفَّتْ إِذَا كَثُرَ لَا رَوِيَّةٌ

غُلَسَ بِمَعْنَى ثَقِيلٌ

الْمَلِكُ الشَّدِيدُ الْقِتَالُ الْإِزْمُ لِمَنْ طَالِبٌ أَوْ مَارِسٌ

مِغْنَمَتٌ بِمَعْنَى قُوَى

يُقَالُ لِلشَّابِّ الْقَوَى عُغْنَمَتٌ

هذا مثل صدير من أمثلة كثيرة تعد بالآلاف قد حُرِّزَتْهَا لَطْفُحٌ . فَرَى مِنْهَا أَنَّ أَلْفَةَ الْعَامِيَةِ

مَا هِيَ إِلَّا الْعَصَى بِأَدَقِّ مَعَانِيهِ . وَهَلْ فِي إِسْكَانِ أَيْ إِنْسَانٍ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلِمَةٍ تَمْلِكُ عَلَى الْعَمَى

لِيَدُلُّ عَلَيْهِ بِهَذَا اللفظ العامي أحق وأمن من هذا اللفظ . وَفِي لَأَكْثَرِ الْآنَ بَيْنَهُ الْأَمْتَةُ .

أَمَّا السَّبِيلُ الثَّانِي وَهُوَ اخْتِيَارُ لُغَةِ الْعِلْمِ بِالتَّحْقِيقِ فِي مَطَاعَةِ اللفظ العامي المقصود ، فهو موضوع

طَوِيلٌ مَقْشَعٌ التَّوَاحِي سَأَتُكَلِّمُ عَنْهُ فِي فُرْصَةٍ أُخْرَى

دكتور أحمد عيسى



البارودي الشاعر !!

مصرى ومع ذلك ينتهى نفسه الى نوووز الانابكى اخى برساي المقرى المحدثى... درس مبادئ العلوم فى داره ودخل المدرسة الحربية وهو بعد فى الحادية عشرة من عمره . وبرزها بعد أعوام أربعة ليروح الى الاساتذة متجلاً

وقضى فى عاصمة الخلافة أعواماً ثمانية يعمل بوزارة الخارجية فى كتابة السر ، وبين عمله وبين اللغات صلة وثيقة . كان قد درس التركية لازماً فى المدارس ، وتعلم الفارسية رغبة . وتعب فى آداب اللعين اجتهداً منه . ثم أقبل على هذا الدرس والتحصيل حتى قدر له أن يعود الى مصر فى خدمة اسماعيل وصحبه . فاعوزته الحاجة الى التعمق فى آداب اللغة العربية وفى مصر نال مكائنه كضابط عسكري فرقى الى رتبة البكاشى فى سنة واحدة . ثم كان قائماً فى آلاى الفرسان ، قائماً لهذا الآلاى رتبة الرياسة

وصحب اسماعيل فى خدمته وعمل مقربة منه ، فادرك برغم هذا القرب . وبرغم أصله الجركسى مفازع الناس وآلامهم . وتحسس وهو قائد للفرقة رتبة اللواء آلام مناضله الأصاغر من المصريين

عرف شكوى هؤلاء وهؤلاء من نير الضباط والجراكة الذين يتولون الرياسة فى الجيش ، عرف البارودي هذا بغيرته ، وبذلك هجم حرد الثورة العرابية وهى بعد فى الآتون تنصهر ، ثم كانت الشرارة الأولى ونفخ فى الآتون مع من نفخ . ومد يده الى عرابى يناصره ، فكانت قومة العرابيين وكانت الثورة التى عرف المصريون منها شيئاً اسمه الدستور وآخر اسمه حرية الشعب . وأدركوا أن صوت الشعب من صوت الله

تحت كل هذه المؤثرات يجب أن تدرس شعر البارودي وأن تنشئ منه فى أغانيه ومدبجته ، نظره وشكواه ، آلامه وحنيته ..

ومع هذه العوامل كلها يجب أن نفهم روحه ، تلك الروح العالية التى تذوب فى كل سطوره ، وتجل فى قصائده ، وترتك مبلغ قننه بنفسه واعتداده بنفسه

على أنه من الضروري قبل أن تدرس شعر البارودي أن تدرك شيئاً عن العصر الذى جاء فيه . فقد ولد والقرن القاهر شاب لم يكتمل نموه ، ومات والقرن الحاضر صبي فى مهده ، وصحب للقرن الماضى قرابة السنين من الأعوام ، صحبه فى مصر وفى غير مصر ، وعاش منقطعاً عنه منفياً طريداً عشرين عاماً إلا قليلاً ، قضاه فى المنفى ، وعاد ثانية فوجد العالم غير العالم ووجد

القرن الذي عاش فيه وصحة حباً شياً طاباً يحسون رسمه ويولونه رسمه . فلم تغل السكة
مه شيئاً ولم يجرع . كان قد أغضض عييه عن العالم وبات يعيش في ظلة قائمة فلم يحصل بما
يحتاجه إذ اعتاد الأرزاء حتى تكسرت الحال على الحال

والحقيقة أن البارودي جاء إلى العالم في وقت أقترت فيه بلاد الناطقين بالعناد من الإدياء ،
واعطى الأدب العربي إلى ذلك يؤلك أن تستقره ، وكان عام ١٢٢٠ للهجرة قد اسدل
الستار وراء العصر الرابع للبلول المتابعة ، وسكن الأدب العربي في شبه تحول

وكانت مصر كبقية الأقطار - العربية قد ركبت فيها النهضة العربية مد أن ولي الأمر
معيد ، ولكن مصر ثلثت مع ذلك تقيض على ناصية الحال بما بقي فيها من نفس يكاد يخبو ،
وأصحاب الأمر بالأدب يلقون فوق القوس باخطب اليابس متمهلين

وفي وسط هذا الركود الأدبي جاء البارودي . وكان صاحباً قد ترك الدرس اللازم في
المدرسة الحربية وهو صبي يافع . ولم يكن كما حدثك قد درس شيئاً من العربية إلا ما لقن له
الماما على هامش التركية . فكان من الضروري إذنى أن يعيش البارودي عيشته مصرها عن
العربية إلى التركية التي درسها وتفق في آدابها . ولكنه لم يكد يبلغ سن الرجولة حتى أحس
من طبعه ميلا إلى قراءة الشعر العربي . وأوجدت فيه هذه القراءة الرغبة في الدرس ودرس
الشعر وأحب مجانس العلم من أجل ذلك ، يستمع لمن لم يقرأ الدواية ، أو يقرأ الدوايل على
من سبقوه إلى دراسة شعر المتقدمين . كان كل هذا يدفعه إلى قول الشعر . ولكن كان لا يزال
ينفصه الكثير فاقبل على دراسة لغة العرب وهشوات التراكيب ومواقع المرفوعات
والمصنوعات والمحفوظات ، كما يقول عنه الأستاذ المرمضى في كتابه « الوسيلة الأدبية » ، قرأ
البارودي هذا كله ودرسه فحجج ثم نغ فكان حبر الزاوية في شعر النهضة والتجديد

والبارودي هو محمود سامي ، حسن حتى البارودي من ضباط المدفعية المصرية . تولي ولايتي
بربر ودقنة في أيام محمد علي الكبير . ووجه صداه لك المجرسي (١)

وولد البارودي بمصر القاهرة في سري غيط المدة سنة ١٢٥٥ للهجرة (١٨٤٠ ميلادية)
وقصى والده محبه وشاعرا في السابعة من عمره فكفله قوم من ذوي قرابته . ومن هؤلاء على
تتيفه . واجتهد بدوره في الدرس والتحصيل على صترسه حتى استطاع أن يجتاز امتحان

الالتحاق بالمدراس الحربية وهو في فجر الحلقة الثانية من عمره لم يتخط أحد عشر ريعاً
وقد تكون الجندي أظهر صور حياة البارودي الملاهي بالحوادث . ولذلك لم يكن شعره

(١) للرمح الذي اعتدنا عليه في أمر مولده وبه ووجه هو للقال الذي كتب لأستاذ عبد الجيد
جدي في عدد « النسياسة لاسبوعية » الصادر بتاريخ ٢٥ يونيو عام ١٩٢٧

الخاص كما لم تكن قصائده في وصف الممارك والقتال وحديث الدماء والصراع من جهد الصاعقة. بل كانت دليلاً على دقة الوصف ومهارة نقل المراتب إلى القصيد، لأن البارودي خاض عذاب القتال الذي تحدث عنه في شعره. قاتل على رأس جنده ثم وصف ذلك كله في قصيدته. وقصائده في وصف الحروب كثيرة. خذ مثلاً منها قصيدته التي يصف فيها حرب كريد كان أهل كريد قد ثاروا على حكومة الأتراك، وكان البارودي الذي عرف الثورة للحرية والذي ساهم في قومة العراقيين ساهم لم ترثه هاته الثورة. وكأن الطبيعة نفسها كانت غاضبة مثله لهذه الثورة التي يثورونها على واليهم وسيدهم. البدر والسماء والبحر. كل هذا غاضب وكل هذا نائم. لماذا؟ لأنهم:

قوم أبى الشيطان إلا خسرهم قتلوا من طاعة السلطان
مثّروا الفضل فما بين لناظر غير القاع البيض والخرسان
فالبدر أكدر والسماء مريضة والبحر أشكل والرياح دوان
والخيل واقفة على أرسائها لطراد يوم كريمة ورهات
وصحرا السلاح إلى الصباح واقبلوا يتكلمون بألسن النيران

وقد يكون هذا إخلاص البارودي للسلطان وقد يكون هذا الإخلاص نتيجة الغضب الدبية لدولة الخلافة. أو قد يكون البارودي الشاعر في الطور الأول من حياته شيئاً آخر غير البارودي الثائر في مقدمة العراقيين وهو في تمام الرجولة وفجر الكهولة كان البارودي يذود عن حياض السلطان بسيفه، ويدافع عن إمبراطوريته بلسانه. ولكن هل نسي البارودي مصر؟ لا.. بل ذكره الحنين بها فقال:

فرجت فرجعت الحين وأتما تحناتها شجن من الاشجان
ذكرت موارد ما بمصر وأيس من ما بمصر مازل الرومان

ولقد نجح البارودي في مجال التصوير، على أن الشعر الخاص لم يكن هو شكل ما شك البارودي من ضروب الشعر، بل كان من العظمى أن يتصرف من شعره الخاص إلى شعر الفخر. على أن هذا النوع كثير في شعر البارودي وإن كان لم يسرف فيه. وشعر الفخر أقرب شعره صورة إلى شعر المتقدمين. وأقرأ معنى قصيدته التي يقول فيها:

ولى شيمة تأبى الدنيا وعزيمة ترد لها الم جيش وهو يمور
إذا سرت فالأرض التي نحن فوقها مراد لمهرى والمعاقل دور
فلا عجب أن لم يصرن منزل فليس لعقان الهواء وكور

والواقع أنك تدرك من معاملة شعر البارودي أشياء كثيرة من وطنيته وعقيدته وإيمانه. ولكن شعر الفخر يوضح لك روحه في مرآة جلوة لأن هذا الضرب من القصيد كما أؤكد لك

لا صناعة فيه بل هو من روح الرجل، أو بمعنى اصح وأوضح هو خلاصته وروحه العالية الثابتة،
تقرأ مقطوعاته فتجد رجلاً لا يعرف الدنيا لأن نفسه تأبى ولا ترضاهما، وترى عزمة
وهمة ومأساً... وإذن لم تعجب إذا علمت أن الدور والقصور قد صيرت عن أن تحتزن هاته
الروح العالية مع أنك تعرف أن عقاب المواد لا وكرها؟

ولكن هل وقف البارودي عند هذا الحد من الحديث عن الثقة بالنفس واستكثار الدنيا؟
لا، بل تراه يتحدث عن نفسه حديث صدق، هو رجل لا يشرب الخمر ولا يطربه التغم ولا يلهو
باللذات. ولكنه أخوهم إذا ما ترجعت به سورة نوح الملى راح يدأب. قال رحمه الله.

سواي بتعنان الأغاريد يطرب وغيري بالقدات يلهو ويلعب
وما أنا من تأسر الخمر له وبمك سمعه اليراع للثقب
ولكن أخوهم إذا ما ترجعت به سورة نوح الملى راح يدأب
نفى النوم عن عينه نفس أية لما بين أطراف الأمتة مطلب

هل أرى أسوق لك هنا غير هذي... قصيدته التي يقال إنها آخر ما قاله من الشعر. سرى هنا
رجلاً يتحدث عن شجاعته وفروسيته، يتحدث عن الحرب والخيال ويتحدث عن النظم والقلم.
ولصاحب الحق في أن يتحدث عن ذلك، بل قد يكون البارودي أحق من المثني بأن تعرفه الخيل
والإبداء، وأن تسم مقاليدها إليه السيوف والرماح قد قال:

أنا مصدر الكلام السوادي بين المحاضر والنوادي
أنا فارس أنا شاعر في صكل ملعبة ونادي
فأذا ركبت فاني زيد القوارس في الجلاذ
وإذا نطقت فاني قس بن ساعدة الأيادي

ونظم البارودي أيضاً في المدح، وليس غريب أن ينظم البارودي في المدح، لأن البارودي
عاش في خدمة اسماعيل فكان من قادة جنده وعدته إلى أن عاد من حرب كريد عام ١٨٦٨
للبيلاد فألحق بالخرس الحديوي، وقربه اسماعيل معه حتى جعله كاتب سره الخاص. على أن
أجود ما روي له في هذا الضرب من القصيد مديحه لثبي عليه الصلاة والسلام والذي نهج
به نهج البردة في مطلعته:

يا رائد البرق يجمع دائرة العلم واحد الغمام إلى حى بنى سلم
وان مررت على الرواح فامر لها اخلاف سارية هتاتة الديم

والبارودي شعر جيد في الحكم. وشعره أقرب إلى الوعظ والارشاد منه إلى الخلل السائر
وقد اقتطع له البارودي قصائد خاصة ولم يسقه في شعره كما فعل أغلب المتأخرين، وإن كان قد
كرر المعنى الواحد في أبيات كثيرة وألفاظ متباينة تلاعباً بلب القاري:

بادر الفرصة واحذر فوتها فلوغ المز في نيل الفرس
واغتم حرك إيمان الصبي فهو إن زاد مع الشيب قص
وابتدر مسماك واعلم أن من بادر الصيد مع العجر قص

وكان من الضروري أيضاً أن يكتب البارودي شعراً في الزهد . وسجد فيه روحاً من
التصوف . على أن البارودي كما يميل في قائله في موضع النصيح والارشاد . ولعله كان قد بحث به
إلى أحد من هؤلاء الذين يدعون البحث في الالاهيات والمختيرين في فلسفة الاديان لانه يقول له :

يا أيها السادر المزور من صلف مهلا فانك بالأيام متخدع
دع ما يريب وخذفيا خلقت له لعل قلبك بالإيمان يتفجع
إن الحياة ثوب سوف تحلمه وكل ثوب إذا ما رث يتخلع

ولم يترك البارودي ضرباً من الشعر إلا ساهم فيه كما رأيت حتى الغزل ، فله كثير من شعر
الحب ، الذي كان وليد عاطفة صحت صاحبنا طول حياته وقاض بها قلب الشاعر وقال فيها :

ولكنه الحب الذي لو تعلق شرارته بالجر لأحترق الجمر

والواقع أنه برغم ما سقت لك من نماذج سماها صاحبنا إلى ذروة المجيد من الشعراء
المتقدمين ، فإن شعر الألم والشكوى والحزن هو أقرب قصيد شاعرنا إلى القلب وأجبه إلى
النفس ، وقد نظمه البارودي كله وهو بعيد عن مصر

والواقع أن التبرم أو التوجع هو الشعور الذي كان يسود روح صاحبنا في منفاه . وهو
كذلك الطابع الذي بقي يسيطر على شعر الطور الثالث من أيام حياته

ولكن البارودي سرعان ما كان يتحسس انصرافه إلى التوجع فيعود به إيمانه إلى الصبر
وتقبل الواقع وحكمه ، يلاءم الأمل في تدل الحلال ، قال :

فيقلب صبراً إن جرعت فرما جرت سنحاً طير الحوادث بالين
فقد نورق الاخصان بعد ذيرها ويبدو ضياء الدر في ظلة الزمن
وأي حسام لم تصبه كهامة ولهم ربح لا يغل من الطمن

كان هذا جملة إنتاج البارودي كشاعر يكتب من غمار روحه وشاعريته ، لا صناعة في نظمه
بل كله من وحي روحه ومن إلهام حقيقته . ولكن كان من الضروري أيضاً أن يساهم
البارودي في الشعر التقليدي . وكان لزاماً عليه أن يسلك سبيل المتأخرين وينسج على منوالهم .
وكان من الضروري أيضاً أن يعارض لحول المتقدمين من الشعراء . ومن أحق منه بهذا ١٩
عارض أبا نواس ، وعارض النابغة و بر الشريف الرضي في قوله :

وقالوا عجيب عجب مثل نفسه وابن علي الأيام مثل أبي آب

فقال البارودي :

أذا أنا لم اعط المسكارم حفا فلا عزني خال ولا ضمنى أب
وقد فاخر البارودي أبا نواس في قصيدته التي عارصه بها والتي جاء في مطلعها :
أبي الشوق إلا أن يصير ضمير وكل مشوق بالخنين جدير
فقال : وهل يستطيع المرء كتمان لوعة بنم عليها مدمع وزفير
ولو كنت أدركت النواصي لم يقل أجارة بيتنا أبوك غيور ،
وكان أبو نواس قد قال :

أجارة بيتنا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عير
وعارص قصيدة التابئة في المتجردة التي يقول فيها :

سقط الصيف ولم ترد اسقاطه فتأوك واقتنا باليد
بمحض رخص كأن بسانه ضم بكاد من الطعنة بقدر
فقال : يخففن من أمارهن تختلا للنفس عمل الفاتات العد
فاذا اصبر أخا الشباب سلبه ورمين مهمته بطرف اصيد
وإذا لمن أخا المثيب قلته وسقرن ضاحية المحاسن باليد

وبيع البارودي كما رأيت ، وكاد نبوغه يكون - لولا تلك العوامل التي حدثتكم عنها -
ممعرة بصعب فهمها . ولكن الدهر القلب أبى عليه عيشة الهناء ، فكانت الثورة العرابية
وحكم مع من حوكم من زعمائها ، ثم سيق مع من سيق منهم إلى جزيرة سرنديب لبقض
حياته سفيًا . وعاش هناك يتوجع ويشكو حينًا ، ويأمل ويصبر حينًا آخر ، إلى أن رف بهره
فشفع له ، وصدرته عمو في بداية القرن العشرين صاد إلى مصر وقد تركها لم نفوس الأيام
ظلمه وعاش مهدها إلى أن قضى في الرابطة والستين من عمره ليلة الثاني عشر من ديسمبر
عام ١٩٠٤

عبد الفتاح إبراهيم



الكتاب والقراء

بقلم الدكتور محمد حسين هبكل بك

... الي اعتقد ان الكتاب الذي يؤمن برسالة
الكتاب يخلق قراءه ولا يخلقونه ، وهو مرشد لهم الى المثل
الاعلى في الحياة والنهاية السامية منها . وكل ما يميزي
القراء الكتاب به فذلك تقديرهم لفنه واحتناقيهم لآرائه

كنت أتحدث يوماً لعله من أيام أكتوبر أو نوفمبر سنة ١٩٢٢ إلى المرحوم محمد باشا
البدراوى عاشور أكبر أعياء مصر . وكنا يومئذ في شرق الكونتيتال . وقد تناول حديثنا
شؤوناً مختلفة كان بعضها اقتراحاً عرضه عليه المرحوم عبد اللطيف بك المسكباتي . ذلك أن يرصد
بدراوى باشا مكافأة سنوية قدرها ألف من الجنيهات دائمة لا تقطع أبداً تعطى لمن يؤلف خير
كتاب يظهر في العام ، أو توزع على اثنين أو ثلاثة من المؤلفين بنسب معينة . وسألني بدراوى
باشا رأيي في هذا فقلت : « إن هذه الجائزة أكمل شغل يد اسمك يا باشا من كل ثروة تتركها .
فسيبقى بها اسم بدراوى باشا عاشور ما بقيت جائزة بدراوى باشا عاشور . وهي بصد ربح
قدر قليل جداً بما أنتم الله به عليك »

ابسم الرجل لسباع ما قلت ابتسامة فيها سخرية من خلود الاسم الذي حدثته عنه وإيمان بأن
الحياة لا شيء فيها غير المال وقال : « يظهر أنك كالمسكباتي تمتد في الكلام الفارغ . فما فائدة
المؤلفين وما فائدة الكتب حتى يرصد الانسان لها ولم ألف جنية كل عام » ١١١٠

ولم أرد متابعة الحديث في هذا الموضوع فانتقلت به إلى كلام آخر . وإنما صرفني عن
متابعته على برأى . انشأ في التعليم والتعليم والكتب والكتاب . فهو قد كان يؤمن بأن
الزراعة في مصر لم تستفد شيئاً قط من إنشاء مدرسة الزراعة . وأن هؤلاء الأكفندية الذين
يخرجون في تلك المدرسة لا يعينهم من أمر الزراعة شيء إلى جانب ما يعينهم من حسن الهدام
واستقامة القوام والملابس النظيفة والمرتب الذي يجعلهم يعيشون عيش الرخاء ، إن لم يعيشوا
عيش البذخ . وهو قد كان يثق لذلك معلوماً : « انظر زراعته بل خولي الزراعة أكثر مما يثق
بمعلومات ذلك المتخرج في مدرسة الزراعة العليا . ولم يكلف نفسه عاء التفريق يوماً بين
المعلومات العملية الموروثة التي يتقنها من اشتغل منذ طفولته بالزراعة ، والمعلومات الفنية

التي تستحدث من حين إلى حين ولا سبيل إلى استحداثها إلا من طريق العلم والظن . ولعله كان له من العذر عن ذلك أنه لم ير لهذه المعلومات الفنية أية ثمرة عملية في تقدم مصر الزراعي انصرفت هي مخاطبة بدرأوى باشا في الجائزة التي اقترحها عليه المكاتب بك للثلاثين . على أن هذا الحديث كان يرد إلى خاطري الوقت بعد الوقت لمناسبات مختلفة . فلما قرأت في هلال أول يوليو سنة ١٩٣٤ مقال صديقي الدكتور طه حسين عن الكتاب والقراء ، عاد ذلك الحديث إلى ذاكرتي . فقد رأي صديقي طه أن القراء في مصر هم كل شيء . وأن الكتاب لا شيء . إلى جانبهم ، وأن الكتاب ذائب التفكير في قراتهم إذا قرأوا وإذا فكروا وإذا حاولوا الاجادة وإذا وفقوا أو لم يوفقوا اليها ، وأن القراء لا يعملون بمجهود الكتاب ويقرأون ما يقع لهم من الصحف والمجلات والكتب ناهية وتسلية ، وأن مرجع السبب في ذلك إلى أن الكتاب لا يجدون فرصة للاجادة بحكم اشتغالهم جميعاً بالصحافة اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية ، واضطرابهم لذلك لأن يكتبوا في أوقات معينة لا مفر لهم من تقديم ما يكتبون إلى الصحف أو المجلات فيها . وأن اليوم الذي يصحح الكتاب فيه شيئاً أو كل شيء إلى جانب القراء إنما هو يوم تعزل عنهم هذه القيود التي تثقلهم ، ويوم ينصرفون لهن يحاولون اللوع به إلى النور . يومئذ ينتقم الكتاب لأنفسهم من القراء . ويصحون شيئاً إلى جانبهم ، بل يصحون هم كل شيء . ويصح القراء عبالا عليهم عاد حنبش مع بدرأوى باشا إلى ذاكرتي حين قرأت مقال صديقي طه . فهذا المقال ينحصر في عبارة وجيزة . تلك أن الكتاب لا يستطيعون أن يجدوا الرزق من حرفتهم ما لم ينفقوا فيها أكبر مجهودهم ، وما لم يتجوا فيها كل ما يستطيعون ، سواء كان ما يتجونه غداً أم سبباً . وهم لذلك لا ينصرفون إلى الاجادة ولا إلى الفن بقدر انصرافهم إلى كثرة الإنتاج كثرة تلوع لهم الارتزاق من كدح أعلامهم أترك لو أغنيهم بعض الثوب أو أطعمتهم في بعض الرزق وأمل الجاه تدفعهم إلى الاجادة فيما يشرون أو لو أرصدت جوائز للادب أو لهن كاتي كان يقترح المكاتب بك على بدرأوى باشا أن يرصدها ، يكون ذلك مدعاة لغير صديقي طه من رأي في الكتاب ؟ وإذا كان لبدرأوى باشا عاشور من العذر عن استخفافه باقراح صديقه المكاتب بك أنه لم يكن رجل قلم ولا رجل علوم وأدب ، أفترى في انصراف طائفة من كبار أغنيانا الذين يتلوقون الادب والفن ، والذين يرح بعضهم نفسه في عيار المؤلفين ، عن تحرير هذه الجوائز للفن أو الادب ما يلقي عليهم مسئولية اضطرابهم الكتاب إلى هذا الكدح العنيف في الصحف والمجلات لكسب الرزق بكثرة الإنتاج ؟ لأن صح هذا ليكون طه مسرفاً حين يلقي على الكتاب وحدهم تبعه تقدم القراء عليهم . فقد كان السراة في كل الأزمان عماد الادب والهن وحمايتهما . وكلما كان الادب أكثر رغبة وكان الفن أكثر سموً كانا بحاجة إلى هذه الرعاية وهذا التأيد . لجمهور القراء بوجه عام ، وجمهور القراء في مصر وفي بلاد الشرق نوع خاص ،

لا يندوق أسهى مراتب الفن والأدب ولا يقبل عليها لإقاله على ما يلائم ذوقه . وقليل هم الكتاب الذين يلمعون ذروة الفن ثم يؤاتهم الحظ فيكونون المفضلين لدى القراء . وما أحسنى بحاجة لأسوق المثل على هذا بأكثر من أن أذكر صديقي طه بنتد جول لمرتلجورج اوبه

والواقع أن الأدب الرميج والفن السامى كانا بحاجة أبداً في كل العصور وفي كل الامم إلى تأييد من حبتهم المقادير سعة المال وبسطة الرق . وحاجتهما إلى ذلك أمس في الامم التي لم تل الجاهير فيها من الثقافة العالية حظاً كبيراً ، فالكتاب ورجل الفن بين أن ينزل الى الجاهير ما كان اليها بحاجة ، وأن يعمل ليرتفع بالجاهير اليه اذا هو استغنى عنها ، سواء أكان استغناؤه قناعة به بأيسر الرزق وايماناً منه برسالة الفن ، أم كان هذا الاستغناء لقوة خاصة عنده . وما يعرف المتأدبون عن تكسب الشعراء بالشعر عند العرب بأن يثتمسوا من الامراء والملوك الاعطيات ليس شيئاً آخر غير رعاية هؤلاء الملوك والامراء للشعر . والأدب والفن اليوم أرفع مكانة وأهدأ أثراً . ولولا السراة والامراء والملوك في أوروبا لمات بعض التوائغ كدأ ، ولما ت بعضهم جوعاً . فكل من مدين لفرديريك الثاني ، وجيت مدين لاميير هيار ، وروسو مدين لكثيرين وكثيرات من رعاة الأدب وعبيه في عصره . ومن قبل ذلك كان لويس الرابع عشر هو الذى ازدهر بفضل رعايته أدب راسين وكورنى وموليير ومعاصريهم من رجال القرن السابع عشر في فرنسا . ولو أن هؤلاء تركوا للقراء القليلين في فرنسا يومئذ قلمهم في مصر اليوم لمالوا أغلب الامر عن الشعر وعن الكتابة الى ما يكسبون به رزقاً حسناً ، أو لكان اتساجهم في الشعر والأب قليلاً لا يقاس الى ما تركوا . هذا الى أن ما أغدق أولئك السراة والامراء والملوك على الكتاب والشعراء ورجال الفن لم يكن بالشئ الكثير . لكنه كان ينهم عن السعى لتكسب . وحاجات رجال الفن والأدب قليلة بطبيعتها حين تقاس بحاجات غيرهم . وأعتقد أن الكتاب ورجال الأدب في مصر كانوا يتحجون خيراً بما يتحجون اليوم لو أنهم وجدوا مثل هذه الرعاية . وحسبنا دليلاً على ذلك أن شوقى رحمه الله قد أنتج ما أنتج وقد كان أمير الشعر لانه كان أولاً شاعراً موهوباً ، ولانه لقي ثانياً حلف صاحب العرش عليه . وحافظ ابراهيم على حبيب ذات يده ، حين كان قاصراً جهده على قول الشعر ، كان يمد رعاية عظيمة من سراة مصر وكبار أعيانها إذ كانوا يقدمون له فضله ويدكرون له سمو شعره وبرون واجباً عليهم معونته لاداء رسالته

وأحسب الكتاب والشعراء ورجال الفن في مصر كانوا يمدون هذه الرعاية لو أن النزاع السياسى لم يطغ على كل شئ . في مصر طغياناً يخضع تقدير الادب للاعتبارات السياسية ويجعل رعاية الكتاب معلقة بأدهم السياسى ، لا بجهودهم للادب كفى . فلقد نلغ من طغيان النزاع السياسى أن لم يبق للادب كأدب تقدير خاص وان اصراف الكتاب كلهم الى الادب السياسى إذ رأوه أكثر عائدة وأضمن للرزق . وكان من طغيان هذا الادب أن عدت المعايير الادبية

في التقدير وأن القى الكتاب انفسهم في غير حاجة الى تجديد خاص برفعهم الى مصاف الادب الكبير ماداموا يجدون جمهوراً من القراء يقبل عليهم لموقفهم السياسي. وفي غنى أن هذا المعنى هو الذى أملى على صديقى طه رأيه الاخير عن القراء والكتاب، وأنه هو الذى بعث الى نفسه تلك المرارة التى جعلته يدد بالكتاب والقراء جميعاً. وفي بقى أنه كان يشاركنى في القاء عبث اللوم على أولئك الذين ألقت عليهم المقادير مناصرة الادب ونحن فلم يصاروها لولا أنه لم يتأثر بالاعتبار الطارىء. في زمام هذا الذى جعله يقول إن الكاتب يفكر في قرائه ساعة يكتب وساعة يفكر وساعة يحاول الاجادة فتلاوه أو تخرجه

على أن قصور السرلة والاعغاب عن أداء واجبهم في معاضدة القى والادب لم يمع الكتاب المصريين من أداء رسالتهم غير متأثرين بالقراء، متأثرين قبل كل شيء بحقيقتهم ومنع ايمانهم بالرسالة الملقاة على عاتقهم. فالادب لا ريب رسالة والذين يتحدونه حرقة لكسب العيش وكفى، ولولا ذلك لانصرفوا عنه، ليسوا كتاباً وليسوا أدباء. إنما الكاتب الجدير بهذا الاسم هو من يدعو الناس الى رأى بيته، أو أدب بيته، أو فن بيته، أو الى ما تحتل نفسه بأنه المثل الاعلى في الحياة والفتاة الكبرى منها. ولقد يظلم الكتاب المصريين من يقول إنهم جميعاً لا تلتفت نفس واحد منهم بمثل أعلى ولا بنهاية كبرى من الحياة. وهذا صديقى طه وهذا غيره من كتابنا يحملون أنفسهم على طمع كتب لم يشروها في الناس وهم يعلمون قلة ما تدر عليهم من خير وما يعود عليهم من ربح. إنما يدفعهم الى هذا النشر اقتناعهم بأن فيه خيراً للفن وللناس. وكثيراً ما يعرف أحدهم أن هذا النشر قد يجر عليه الاذى وقد يجره من مغائم كثيرة، ثم هو يقس مع ذلك عليه مستريحاً له محتطاً به، مستوياً بالاذى والحمران، مستطياً لها في بعض الاحيان، لانه كما قدمنا إنما يؤدى رسالة لا مندوحة له من أدائها

وما قول صديقى طه في نشر قاسم أمين كتبه عن المرأة يوم كان هذا النشر يصادم جمهور القراء ويصادم الرأى العام كله ويصادم أصحاب السلطان في مصر. وما قوله فيما كتب الشيخ محمد عبده وما نشر؟ وكثيرون ممن لم تحمل كتاباتهم طابع الرأى النازع ولم تعد حدود معروف الناس قد تاروا بمذهب من المذاهب في الادب وفي غير الادب. ويوم كتب المتلوطى كتبه، وهى كتب مستمار اكثرها، قد كان نائراً وكان رضى شهوة الادب في نفسه أكثر مما يعمل على إرضاء قرائه. وما أريد أن أذكر كتاباً للمعاصرين. ولكنى أرى بها هو جدير باسم الادب بما ينشرون ما ينبعث عن إلهام وإيمان ليس بطبعهما شيء من حرص الكاتب على إرضاء قرائه

هذا وإن الكتاب لم الذين يخلقون للقراء خلقاً. ولو أن عصراً من العصور عدم كتابه لحوى ادراك القراء لما يقرأون من قديم الادب وحديثه، ثم لحوى ادراكهم لمعنى الحياة

والعامة منها . كنت أعيد أخيراً تلاوة رسالة الغفران للحرى في الطبعة التي طبعها الأستاذ كامل كيلاني في سنة ١٩٣٤ والتي قدم لها صديقي طه . وقد تلوت في ختام الطبعة ما كتبه الكتاب عن الرسالة . تلوت ما كتبه جرجي زيدان وطه والعقاد وعبد الرحمن صدقي وياقوت الرومي وفريد وجدي ودائرة المعارف الإسلامية . كم بين آراء هؤلاء الكتاب من خلاف وبين أساليبهم من تفاوت ؟ لكن من يقرأهم يدرك من رسالة الغفران ما لم يكن يدركه من تلاوة الرسالة . ويدعوه هذا الإدراك إلى حسن تدقيقها . ولو أنك سألت أحداً من أهل الجيل السابق ، حين كانت الكتابة راحة وحسين كان الكتاب مفتوحين بتافه المحسنات اللغوية والبديعية ، عن رأيه في رسالة الغفران لرأيت لم يقرأها ولم يقل عليها . فإذا كان ذلك شأن الكتاب من القراء في الأدب القديم الآن فما بالك بشأنهم منهم في التعمير وفي ذوق الحياة . إلى لأذكر كيف كنت اجلس حين كنت طالباً إلى مقعد من مقاعد حدائق الحيوانات بالجيزة ألهم كتاباً من الكتب التهاماً ، وكيف كنت أظل بحديقة الكسمبور بباريس أقرأ جي ديموباسان أو أناطول هرانس أو غيرهما من الكتاب حتى يحول الظلام بيني وبين القراءة . وقراءتنا في مصر اليوم هم من طرازنا حين كنا قراء وكيمي . وسنابنا المجيدون هم الذين يخلقون قراءنا . وليس تخليفاً مني أو إسرافاً في الثناء . أن أقول إن طه الأديب قد خلق من القراء ألوفاً وعشرات الآلاف ، وأنه إذ يقول إنه جد قرائه يسحر من هؤلاء القراء ويريد تخليقهم . أولعله يتواضع تواضع أبي العلاء في رسالة الغفران حين يذكر أنه ليس عالماً ولا أديباً وأن ما ينسب إليه من ذلك مكذوب عليه كما كذبت العرب عن الفول وكما تكلمت على لسان الضبع وهي خرساء . إن يكن ذلك فهو تواضع محمود ، وإن كان من طه مثله من أبي العلاء ، تواضعاً لا يؤمن به أحد .

إنني أوافق صديقي طه على أن الكتاب يمدون الفرصة للتوفر على الاجادة وللارتقاء بالكتابة إلى مراتب الفن السامية لو أنهم كانوا في غنى عن التعمير في قرائهم . فاما ما وراه ذلك فأنني اعتقد أن الكاتب الذي يؤمن رسالة الكاتب بخلق قراءه ولا يخلقونه . وهو وسيلتهم فسه إلى المثل الأعلى في الحياة والنهاية السامية منها . وكل ما يجزى القراء . الكاتب به فذلك تقديرهم فته واعتناهم لأرائه

محمد حسين هيكل



قصيدة أثرية

للمنفور له اسماعيل صبرى باشا

تأولنا من العالم الجليل الأستاذ محمد مسعود ، جزءاً من مجلة « روضة المدارس » التي كان يصدرها منذ سبعين سنة « ديوان المدارس » الذي سمي فيما بعد « وزارة المعارف العمومية » فألهمها به نصيدة في مدح الخديو اسماعيل للمنفور له اسماعيل باشا صبرى ، أيام كان نليداً في مدرسة الإدارة والالسن سنة ١٢٨٧ الهجرة . فأربأ ان نشرها كأثر من تاريخ هذا الشاعر الكبير . وقد مهد لها محرر هذه المجلة بمقدمة تحكي لنا أسلوب التحرير في ذلك الوقت . قال :

« لا شك ان من طاقى الادب بقابلية طبع موهوب واجتهاد مكتسب تحصل بالمعوص على درره العاليه ، وتوصل مرتقياً الى شرفات معاليه الشريفة العاليه ، وتفتحت له صوته ، واستكشف له مصونه ومكبونه ، فالمعول عليه في ذلك انما هو القابلية ، بدون ان يكون للس كبير مداخلية ، ويؤيد ذلك ان نليداً من الفرقة الثانية من مدرسة الإدارة والالسنه ، باهر الخامسة عشرة أو السادسة عشرة ، أقبل على الادب اقبال واله مشوق ، وتميز على أقرانه في هذا الخصوص بما يروق ويشوق ، فمن ذلك ما نظمته تهنئ بالعيد الاكبر ، المحصرة الخديوية ذات الاتصال الاوفر ، ولها بعض تغيير يسير ، برسم الخوجوجة أو مباشرة التحرير ، لكونها مقترفة بمدح هذا المقام الجليل ، واقفه على ما تقول وكيل :

سفرت صلاح لنا هلال مسعود	ونعى الثرام بقلبي المعبود
وجلت على العشاق روض محاسن	فسقى الحياء شقائق التورود
وردت بأحور طرورها وتبسمت	هذا ضياء الثؤلؤ المضود
يا ربة الطرف الكحيل تخطى	وعلى محك بالمودة جودي
جودي ولو بالطيف في سة الكرى	وصلى برشم مفد وحسود
قسماً بما يرحمك في صدق الوفا	ما حلت عنك بسلوة وصندوق
أنا قائم أبداً بمفروض الهوى	متبذل لثوم بالتسيد
قال متى ولهى وفرط صابقي	وسرور عنزال وشلف وعودي
والى متى ذا الصدى عن معنى الهوى	عوى ليروق بالواصل عوى
واستأنهى موصول طائد أنسا	فالترب عيى والبعاد وعيى
دع يا عنول ملامتى في غادة	هيفاء قد قاقت جميع التبد

حرية لو واجهت بدر الهجي
 وانه لولا الله باري حسنا
 قسما بنور جبينها وبخاطها
 وبقرص حاجبها وسهم لحاظها
 لطيب لي في سبها ذل كما
 يقظ بمجودة رايه مصر ذهت
 وأمدما بمطارف وحوارف
 لولاه ما غارت على رغم الصدا
 فلقد تحمل جديدا بوجوده
 شفع التلذ بطارف من مجده
 سمح تراه انما حلت بيه
 طبعاً يميل الى السباح وأمله
 عن رفده حدث فك في رفده
 لو ان صم الصخر أصبح ناطقاً
 هو قطب دائرة المعارف والذي
 سامي المآثر طود عز شامخ
 يحي المدارس بعد محو دوسها
 بآل مصر كم لكم من رفعة
 ما اجترا ثمر التلي من رومته
 دم واغتم أنساً وصفو مسرة
 وألبس على طول المدي حل الرضى
 لا زلت محتسماً بتوفيق التلي
 من مجده فوق الكواكب قد علا
 فاقطر صم سنائه وبهاؤه
 لا زلتنا بدرين في أنف التلي

يوماً لقال البدر تم سعودى
 بلخاها الراى جلت سعودى
 وسواد شعر واحرار خدود
 وبخصرها وقوامها والجبد
 في مدح اسماعيل لذي تشيدى
 زمر الخلى على صدور الخرد
 ولطائف جلت عن التتديد
 في ظله الممدود بالمقصود
 وله أقامت راية التأييد
 والزم موهوب بكسب جمدود
 أبدأ يحسن الى خصال الجود
 كتمايل الافصان بالتأويد
 امام بحر وافر ومديد
 لشجارك منها نفمة التحميد
 قد زان عقد الراى بالتسديد
 نأى الفاخر أصيد من صيد
 والعلم ألبس حلة التتديد
 في الدهر صارت عدة الموجود
 وتفاؤرا في ظله الممدود
 بنعيم عيش دائم ورغيد
 بشعار مأمون ورشد رشيد
 في ضم مجد طارف لتلذ
 وصفاء الحسنى بلا تحديد
 محمد ويصيه المصود
 هما زما اشراق يوم العيد

الحلم والحقيقة

« أهدهما شيخ الأنسر »

(قصة) بقلم الأستاذ توفيق الحكيم

هو (صانع تمثيل أمام تثال الاميرة المصرية القديمة « نفريت ») - « نفريت : ما أجلك ، عندك
في صنيهما المعجيب تاموتان لامعان ، يرقد في أحدهما الحب ، وفي الآخر الحب
هما (زوج التال جيلة تشه التال) - ألى تكف عن محاربة هذا التال الصخري ؟
هو - نفريت ليست من الصخر
هي - إنك جنفت
هو - إني أحب
هي - تحب تمثالا من الصخر ؟
هو - أنها ليست من الصخر ، أفسخر حرارة وأناس ؟
هي - تلك حرارتك وأنفاسك
هو - نفريت ! ألس جسمك الحار فيرتجف جسمي المثلث
هي - إنما جسمك يلهب من الحمى
هو - ما أجملك ! نفريت ! رأسك ذو الشعر الأسود شمس من الانوس . رأسك اللامع
كرة ساحر من البور نهر بصرى وتنقل رأسى . اتى أشم الآن بدوار
هي - لا تنظر النظر إلى هذا الصخر اللامع (ترده عى التال)
هو - دعينى يا امرأة !
هي - فلا ، لن أدعك هذه المرة . لقد ضقت ذرعاً بهذا التال . لا تخدق فيه بعصرك . . إنك
تحلم . . . أقسم أنك فى حلم
هو - دعينى يا امرأة !
هي - اصغ إلى لحظة ، أتوسل اليك أن تصغى الى
هو - نفريت . ما أجملك يا نفريت ! صوتك الرقيق فراش جيبيل الألوان بطير فى لطف
ورقة من جوف زنقة حراء !
هي - وصوتى أنا ، ألا تسمعه ؟

هو - نفريت !

هي - إنما أنا التي تحبك .. ألا تسمع صوتي أنا ؟ ألم بعد وقيفاً كأجحة فراش جميل الألوان ؟
وشمري ... ألم بعد شمساً من الابنوس ... لم تادى نفريت بما كنت تتاديني به من قبل ؟
هو - نفريت ! لن يصح مثلك غير أن تنفى عبقرية الله . ولن يخلق نظيرك إلاه دون
أن يحزن !

هي - أيها المحبون .. لا سوى في الوجود ؟ ... انظر إلى أنا ... لم تحت نفريت بما كنت
تعتنى به من صفات ؟

هو - بي ظناً إليك يا نفريت !

هي - وأنا ... أما بك طمأ إلى ... لماذا لا تأخذ رأيي بين يديك كما كنت تفعل كي ترتفع
من في عصر الآله ؟

هو - قبلات نفريت .. غسل من نار ، بل خر من عصر الآله في كأس من نار ..
هي - ومحك ! تلك صفاتي ... أمثال التي كنت تطلقها على أنا وحدي ... أنا جملك الوحيد ،
أنا عندك منبع الحسن الخالد

هو - من أنت ؟

هي - من أنا ؟ ألا تعرفني ؟ أن أبضك

هو - إنها لا تبغضني ، إنها تحبني ، إنها لا تحب أسرتن ... آه ... النيرة
هي - النيرة ؟

هو - جبران عجيب يسير فوق شفاف قلب ...
هي (تضحك) - أنا ؟ أغار من تمثال ؟ أنا أغار من جبال كاذب !

هو - أنا الذي يمار من زوجها أسرتن ... إنه إلى جانبها أندأ ... فوق عرش واحد ...
تحوطهما هالة من أغصان الآلهة .. وتحفهما السيد بمراوح التحيل

هي - أنت في حلم ... أقسم أنك في حلم

هو - بل في بقعة هبنة ... إنها معي أندأ ، إنها ترنو إلى بينين من ذهب

هي - أيها النائم ... وعياني أنا ... ألا تراها ؟

هو - من أنت ؟

هي - انظر إلى عيني

هو - عينك من نحاس

هي - أنك لم تبصرها ، أنت لا تريد أن تبصرها ، آه ... لم صنع هذا التمثال ؟

هو - نفريت .. وأسلت اللامع بين يدي كوكب أسود بين يدي إله ، كوكب لا يهزل له

هو - ورأى أنا أيها المخبون . ألا تراه ؟
هو - من أنت ؟

هي - أسطر إلى رأسى الأسود اللامع
هو - رأسك ليل له نهار

هي - انى أمقتك عمقاً شديداً . وأبتصك أكثر مما تبصنى ، وأعلت من نحبى ، وأغص هذا التمثال
هو - بعريت ؟ أنت لى وحدى ، أنت كوكبى ، فلنبيح سويافى بحار الفضاء تتركين خلفنا
أسترسن . . . ولنبحث عن جزيرة الهباء الدائم . . . تلك الجزيرة التى خلقها الالهة لانفسها لم فقدتها . .
هلمى ما نسحت عنها معاً هرباً كان حدثاً أوفر من حظ الآلهة
هي - أفسم أنك فى حلم ، لكننى سأوقظك . .

هو - بعريت . . جزيرة الهباء الدائم ليست فى محيطات الفضاء كما ترعم الآلهة . . عينا تحت
عها الآلهة فى محيطات الفضاء . . جزيرة الهباء الدائم المفقودة لا يعرف مقرها غيرى . . ميل يدلك
نحوى كى أحس لك بمكانها ، أندرسن أين جزيرة الهباء الدائم ؟ هي ليست فى محيطات الفضاء ، هربى
محيط عيبك . . .

هي - محيط عينيها . . سأجطك تغيق من تأثير عينيها للامتتين . . انظر ! ماذا ترى يدي ؟
(تأنى بمطرقة من الحديد)

هو - لا تفرى بعريت . .

هي (تحلم رأس التمثال) - انظر هذا الكوكب الأسود تجمعوه المطرقة !
هو - آه . . .

هي - وهذا الجسد الجليل الحار ينقت قطلاً باردة تحت شربات المطرقة . .
هو - . . .

هي - والآن . . انبض واجمع أجزاء نفرت الحادثة !

هو (يبتقى) - أين أنا . . أحس دواراً ، أين الرأس اللامع . . ؟

هي - ها هو فاعثت قدسى رأسها اللامع . . وعيناها اللامتتان اللتان أمتاك طويلاً . . الآن
أنت لى وحدى . .

هو - أبى أنا وأين كنت ؟

هي - لست أدري أين كنت ؟ إنما أنت الآن هنا معى وقد عدت لى . .

هو (ينظر إليها ملياً) - أينما العزلة ، أنا هاهنا معك ! اجلسى الى حابى

هي - فلماذا نطير الى النظر ههكذا ؟

هو - كأن رأسك شمس سوداء . .

- هي - بل ليل له نهار ..
- هو - كوكب من الانوس ... وعيناك ، كأن عينك من ذهب ..
- هي - عيناى من نحاس ..
- هو - عينك بجبرقان صافيتان يسبح في احلامها الحب وفي الاخرى الحب
- هي - ألى هذا القول أم نقرت ؟
- هو - من نقرت ؟
- هي - ألا تعرفها ؟
- هو - لا أعرف سواك باعزيرى في الوجود . ما أجملك ! . كم أود أن أتناول رأسك الابوسى بين يدي وأرشف من فمك رحيقاً في لون الورد . بل خراً من عصر اللآلىء في كأس من ورد
- هي - أرجو منك ألا تخاطبني بما كنت تحاطب به نقرت ..
- هو - من نقرت ؟
- هي - ألم ترها ؟
- هو - كلا ... لم أر عيونك . لى أريد أن أبحث في محيط عينك عن الهاء الدائم
- هي - دعنى ! انك ترى في الآن ما كنت ترى في الاخرى
- هو - من هي ؟ ليس في الحياة غيرك أنت ، لان الطبيعة لن تخلق سواك .. وأى إله يصح شريك دون أن ينهم بالتزريب !
- هي - آه ! هذا ماقلته لها أيضاً ..
- هو - إن ؟
- هي - أترى ...
- هو - ماذا ؟
- هي - ترى أ كنت أنا هي ؟ أم شبحها ؟
- هو - من هي ؟
- هي - أشرقت شيئاً ؟
- هو - كلا
- هي - أتذكر قصة ذلك الكبير وزوجه : لقد كان يسرق حلى زوجته كي يسبه على خليلته ، ثم يسرق حلى خليلته كي يحمله على زوجته
- هو - ومن خليلته ؟
- هي - زوجته

في الحرم المدني

بقلم الأستاذ حسن محمد الهواري

الأمين المساعد بدار الآثار العربية

هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكان أول ما رزق فيه صاحبة قبله وهي من صواحي المدينة ومكنت بها أربعة أيام وصلى الجمعة في مسجد بناءه هو سالم بن عوف . وكانت تلك أول جمعة جمع فيها

ثم إنه أمر ببناء المسجد فأرسل إلى بني النجار فاجلوا فقال : « يا بني الحار ثمنوني بمناطلكم (أي سنانكم وليس جداركم) كما فهمها الأستاذ كررول في كتابه الهارة في فجر الإسلام (١) » هذا « فقالوا : « لا والله ! ما نطلب ثمناً إلا إلى الله تعالى »

قال أنس : وكان فيه (البستان) نخل ، قنور للشركين ، خرب . فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبقبور المشركين فبشت وبالخراب صوت . قال : وسفوا النخل قبله وجعلوا عضديه حجارة . قال : فكانوا يرمزون ورسول الله معهم وهم يقولون :

الهم لا خير إلا خير الآخرة فأنصر الأنصار والمهاجرة

وكان هذا البناء مربعاً طوله مائة ذراع في مثله وكان ارتفاع الجدران سبعة أذرع وبنيت الجدران بالطين ، وكان بجواره بئر أيوب . وكان صحنه مكشوحاً ولكن المؤمنين تأدوا من حرارة الشمس فعمل به رواق أقيم سقفه على جنود النخل وسقف بالحديد المنقوش ورصف بالطين . وكان للبناء ثلاثة أبواب :

الأول - وهو الرئيسي في الجهة القبليّة سد في السنة الثانية من الهجرة عندما حولت القبلة إلى

الكعبة وكان يدخل منه المؤمنون

الثاني - باب حاتكة أو باب الرحمة

الثالث - باب عثمان أو باب جبريل كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم

وفي النهاية القبليّة لحيات الشرفى من الخارج بنى النبي صلى الله عليه وسلم حرتين إحداهما

(١) صدر الأستاذ كررول الجزء الأول من كتابه ملصم الهارة في فجر الإسلام . وقد تناول هذا الكتاب فيها تناوله تاريخ المسجد النبوي ، وقد جاء في هذا البحث كثير من الآراء اللغوية الدقيقة مما دعاني إلى نقد هذا النص من الكتاب . وسأشير في كتيب على حدة ، وكانت أبحاث الكثر حتى رأيت بندي الانقراض بالمجازية

لسوادة ، والآخرى لثلاثة زوجته ، وكنتا منيتين بالبن أيضا ومسقتين بمخزوع التحنل والحريد . وكان كلما تروح النبي زوجة جديدة بنى لها حجرة حتى بلغت عندها تسع حجرات (١) وكان مسقفا على أبواب هذه الحجرات ستائر من مادة خشبة اسمها « السوح » وكانت سعة كل حجرة سنة أذرع في سعة أذرع . وقد بقي لنا وصف تمتع لهذه الحجرات من كلام شاهد عيان رآها سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) قل أن بأمر الوليد يهدمها وأصاقها إلى الحرم النبوي . جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد الثوفي سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٥ م) عندما تكلم على منازل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« اخبرنا محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن يزيد المذلي قال - رأيت منازل أزواج رسول الله (ص) حين هدمها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك وزادها في المسجد كانت بيوتا بالبن ولها حصر من حديد مطرود بالطين عددت تسعة بيوت بحجرها »

وقال آخر : « أدركت حصر أزواج رسول الله (ص) من حديد التحنل على أبوابها السوح من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ ، فأمر بإدخال حصر أزواج النبي في مسجد رسول الله فإ رأيت يوماً أكثر بأك من ذلك اليوم »

وسمع من يقول في ذلك اليوم : « والله لو ددت أنهم تركوها على حالها ، ينشأ ناشئ من أهل المدينة ويقدم القادم من الافق فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته فيكون ذلك مما يزهده الناس في التكاثر والتفاخر فيها يعني الدنيا »

فكان هذا البناء بسيطاً ولم يكونوا في حاجة الى اقتباس مسقطه (plan) - شكله وبنائه - من منشآت المدن السابقة . وعند بناءه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : « أكنى الناس من الملر » فسقط حزاماً منه بحوار الخراب ثم قال له : « إياك أن تحمر أو تصغر فتدني الناس »

وكان المسجد النبوي في مبدأ أمره لا يسار ليلا ، وكان الضوء الوحيد الذي يسترشدون به عند إقامة صلاة المشاء هو ما يبث من اشعال بعض زغف التحنل . وفي العام التاسع من الهجرة احضر تميم الداري عدة فنابدل وعلقها على الاعمدة الخشبية . وأما أول من أدخل المصباح في المسجد فهو عمر بن الخطاب

وعند ما نزلت الآية الشريفة بعد أربعة عشر شهراً من الهجرة فأمر انبنى صلى الله عليه وسلم بتحويل القبلة من جهة بيت المقدس إلى جهة الكعبة ، غير انبنى عليه السلام بعض أبواب المسجد عند الباب القبلي وجعله عمرايا وفتح عوضاً عنه باباً في الجهة البحرية في مكان الخراب القديم الذي كان نحو بيت المقدس

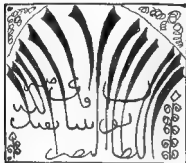
(١) رسم ، لا استاد كدورول المسجد النبوي وسجرات زوجاته صلى الله عليه وسلم رسماً تخيلاً على ان السجرات كانت ملامعة لجدار الثرى - والحقيقة ان بعض هذه الحجرات كان في الجهة الغربية من المسجد وبينها وبين المسجد طريق

وفي السنة السابعة من الهجرة كما يقول الطبري ، أو في السنة الثامنة كما يقول غيره من المؤرخين ، صنع المنبر النبوي وكان مصنوعاً من خشب الأثل المأخوذ من وادي الفاتية ، ويقولون إن صانع هذا المنبر رومي اسمه يقوم أو يقول ، ويقول آخرون إن هذا الرومي هو الذي سقف الكعبة عدد ما أعيد بناؤها . وأما صانع المنبر فهو نجار من المدينة

وكان المنبر على هيئة كرسي ارتفاعه ذراعان وثلاث أصابع وعرضه ذراع راجع وارتفاع صدره وهو الذي يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذراع . وارتفاع رعايته التي كان يسكنها يديه الكرستين إذا جلس شر وأصعان ، وفي خفة أعماد في جوانبه الثلاثة ، وكان له ثلاث درجات فكان رسول الله يقعد على عليائها ويضع رجله الكرستين في وسطاهن . فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه جلس على وسطاهن . فلما ولي عمر رضي الله عنه جلس على أولاهن وجعل رجليه على الأرض ، وقص ذلك عثمان رضي الله عنه صدرأ من خلافته ثم ترقى إلى الثالثة . فاستحسن ذلك بعض الحاضرين وقال ما معناه : رحم الله أمير المؤمنين لو لم يعمل ذلك لأتق على المسلمين زمن يحط بهم الأمير في أمر

لم يلبث المسجد هكذا طويلاً فزاد فيه عمر رضي الله عنه في سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) وبناء بطنين والجريد وأعاد عمده خشباً . ثم غيره عثمان رضي الله عنه سنة ٢٩ هـ (٦٥٠ م) وزاد فيه زيادة كبيرة وبنى جداره بالحجارة النقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج ولم يقصر القرن الأول المحمدي إلا وقد غير المسجد تغييراً تاماً فأرسل الوليد بن عبد الملك في سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) لعماله على المدينة عمر بن عبد العزيز فزاد في السجدة شرقاً وغرباً وجنوباً وأدخل فيه حجرات أرواح النبي (ص) وبنى له أربع مآدئ وعرش أرسه بالرخم ووشى جدرانها بالنسبساء وكسا سقفه بالنسب وجعل أساطينه من الرمرر واتشى العدل في سنة ٩١ هـ (٧١٠ م) وأول من مر من الخلفاء الباسيين للمهدي قبله في سنة ١٦١ و ١٦٥ هـ (٧٧٨ - ٧٨٢ م) ثم للمأمون سنة ٢٠٢ هـ (٨١٧ - ٨١٨) ثم أقام الناصر لدين الله في سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) قبة هي صحن المسجد . وعند ما احترق المسجد النبوي في سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) أعاد المستنصر بالله الصلي بناء القبة وأصلح ما تهدم من السجدة وتعاون معه على هذا الإصلاح الملك المنقور صاحب اليمن ونور الدين علي بن المنز أليك صاحب مصر ثم الظاهر بارس البندقدري من بعد وفي عهده تمت التعمير

وأصبح المماليك في مصر بعد سقوط الخلافة العباسية هي بعدد أصحاب النفوذ والكلمة العليا في العالم الإسلامي ، وعمر الحرم النبوي عدة مرات في عهدهم . وأول من أجرى إصلاحاً بعد بارس المنصور قلاوون فهو الذي بنى القبة الصريفة في سنة ٦٧٨ هـ (١٢٧٩ م) ثم عقبه ابنه الناصر محمد ابن قلاوون فأصلح سقف المسجد ورواد رواقين في الأيوان القبلي في سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م)



رسم مصنوع من الحديد المفرغ في أعلى الباب
الفرع للمقصورة النبوية الشريفة به كتابة نصها:
« السلطان أبو النصر قايتباي تفضل الله به »

وجدد الأشرف برسباي في سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٨ م) بعض هذه الاسقف، وجدد الطاهر أبو سيد جفقي في سنة ٨٥٣ هـ (١٤٤٩ م) سقف الروضة الشريفة وسقف أسقف أخرى

في سنة ٨٧٩ هـ (١٤٧٤ م) عمر قايتباي للمسجد عمارة كبيرة شملت جميع أجزائه ، ولكن هذه العمارة دثرت وعفا أثرها بعد زمن قصير من حراء حريق هائل أصاب المسجد بأجمه ما عدا الحجرة الشريفة . وكان ذلك في سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١م)

وحينما بلغ الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خبر هذا الحريق أسف أشفاً شديداً وسارع الى ارسال العمال المهرة والاموال الوافرة ، وما يرال بالحرم النبوي الكثير من أجزائه عليها طابع قايتباي ، فامسك المحيط بالحجرة الشريفة كله من عهد قايتباي كما يتضح من النصوص التاريخية المكتوشة على أبواب حسنا المشبك الحديدى . وقد أعيدت أيضا إيجاب احدى هذه الكتابات لمرتبة بالحديد المفرغ فوق الباب الغربى للمقصورة الشريفة ، مكتوب على شكل مروحة ما نصه : « السلطان أبو النصر قايتباي تفضل الله به » ولاعجابى هذا الوضع الجميل رسمه بالقلم لصموية التصوير المونوغرافى

والحرم النبوى خمسة أبواب : باب السلام وهو أكبرها وأخفها ثم باب الرحمة وهما في الجهة الغربية ، والباب الميمنى في الجهة البحرية ، ثم باب اتساع ولباب جبريل وهما في الجهة الشرقية . وكل هذه الابواب طرارها تركى تمورها الملاحة والانساحام الغنى ، ومصاريعها من الخشب منت عبيها قطاع من النحاس المفرغ ما عدا مصراعى الباب الميمنى فاتها مصفحان بألواح من النحاس المشغول بالرخايف الدقيقة الساقة حد الابداع والانقان ، وهى من عهد السلطان قايتباي ، وقد تضمنت نصوصاً بالقلم النسخ الحليل المروق والتنوير والتشجير ، وشملت النصوص أسماء من قاموا بالعمارة بعد الحريق . وكان المشرف عليها المهندس المصرى القدير ابن الزمن الذى يعرى اليه كثير من الاصلاحات في الاراضى المقدسة

والحرم الملقى



، طر المسجد سوى من السطح وقد ظهرت فيه القبة الحمراء خلفها المارة الرئيسية

ابواب الكلية بالمسجد الكبير وقد أقيم سلفه على أعمدة صلبة من الحجارة وعُرفت أعمدة بالقبائل وعلمت
به القبة القديمة المصنوعة من الحجر



والجامع كله على حالته الراحنة من عهد الأتراك. وأول من أجرى فيه عمارة من سلاطين آل عثمان سليم الثاني في سنة ١٠٨٠ هـ (١٥٧٢ م) أما القبة الشريفة فعلى من عهد السلطان محمود الذي أمر بطلانها بالآلوان الأخضر بعد ثباتها ومنذ ذلك الحين عرفت بالقبة الخضراء. واكر البارات التي حدثت في المسجد هي عمارة السلطان عبد المجيد فيها بين سنة ١٢٦٥ و سنة ١٢٧٧ هـ (١٨٤٩ - ١٨٦١ م). وكانوا يهدمون جزءاً ثم يبنون بابه بالحجارة والأعمدة الصخرية المنسوجة من الحجر الرمل . . وأبواب القبة هو أغلظ جزء في المسجد مشقوف كله بالقلب الصخرية المتعاورة فيها نوافذ وكُتبت على جوانب القباب آيات من القرآن وآيات من الردة بالنظم النسخ الجليل

وبالحرم النبوي محراب بالحدار القبلي في مكان محراب عثمان ومحرابان على يسار الداخل من باب السلام : أولها الغربي على حدود للمسجد القديم ويسمى بالمحراب السليمانى ، وقد أُنصق بظهره لوح عليه اسم السلطان سليمان ، وثانيهما على يسار الثور بالروضة الشريفة وهو في موضع محراب النبي أو قريب منه وقد أُنصق بظهره لوح عليه اسم السلطان قايتباي . ولكن بالرغم من هذه الكتابة فإن طراز هذا المحراب مطابق تمام المطابقة للمحراب السليمانى ، وهما بلا تراع من عهد سليمان . ولكنه عند ما اسلحهما رأى أن يسب أحدهما إلى قايتباي والآخرة . وبمنصورة الشريفة محرابان أحدهما يعرف بمحراب التوحيد . وهو خلف حجرة فاطمة ، والثاني جنوبي محراب التوحيد داخل المنصورة

وللمسجد حرس مزارات : ثلاث في الجهة الغربية ، واثنان في الجهة الشرقية . وكان الملوك والسلاطين والأمراء والاميرات يتبارون في احضار الجواهرات النفيسة والمصاييح النفيسة والنفيسة الى الحرم الشريفة حتى قدرت تلك الهدايا في وقت من الاوقات سبعة ملايين من الجنيهات . وقد نقلها الأتراك الى بلادهم قبل الحرب العظمى ولم يبقوا منها شيئاً مطلقاً

حسن محمد الموارى

سياسة ..

تَرْفُقُ غَابِ الرِّفْقَ رَيْنٌ وَقَلَمًا
يَنَالُ التَّقَى بِالْعَنْفِ مَا كُلُّ طَالِبَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِقَاءُ عَقْلٍ يَرُدُّهُ
إِلَى الْحِلْمِ لَمْ يَرْجِعْهُدَى الدَّهْرِ عَالِبَا
وَأَنْ هُوَ كَمَا يَصْفَحُ عَنْ الْخُلِّ إِنْ هَذَا
أَقَامَ وَحِيدًا أَوْ قَضَى الْعُمُرَ غَاضِبَا

محمود سامي البارودي

شخصيات الشهر

الكولونل «يك» وزير خارجية بولندا

كان الكولونل «يك» وزير خارجية بولندا الحالي من الثبأن البولنديين المتحمسين لفكرة استقلال بولندا ووجوب فصلها عن النمسا وهي الفكرة التي كان يمثلها المارشال بلسدسكي ويسمى لتحقيقها ، فلما قامت الحرب الكبرى ذهب اليه قاتلا ان الحرب التي نشبت ستتيح للبولنديين فرصة التحرر والفوز باستقلالهم ، وانه يضع صسه تحت تصرفه ، فقال له المارشال انه يسعى لتأليف جيش بولندي ينضم الي جيوش الحلفاء ويحارب معهم جنبا إلى جنب، وانه يمينه ملازماً أول في هذا الجيش ويرسله الي روسيا لبت الدعوة بين البولنديين المقيمين فيها للانضمام الي هذا الجيش

وظل الكولونل «يك» يعمل الي جانب المارشال بمثابة واخلص الي ان وضعت الحرب أوزارها ، وفازت بولندا بتحقيق استقلالها وأصبح المارشال - كما هو اليوم - صاحب الكلمة العليا والامر الناقد فيها فيه ملحقاً عسكرياً بالمفوضية البولندية في بخارست عاصمة رومانيا ، ولكن المارشال لم يلبث حتى احتاج اليه ليعاونه في مهامه الكثيرة فاستدعاه الي بولندا وعيه مديراً لمكتبه العسكري في وزارة الحريه وكان قدرتي قل ذلك بقليل الي رتبة كولونل (سنة ١٩٢٤)

وتقدم الكولونل «يك» في المناصب السياسية بالسرعة التي تقدم بها في الرتب العسكرية فانه عين في سنة ١٩٣٠ وزيراً بلا وزارة وفي سنة ١٩٣١ عين وكيلا لوزارة الخارجية ، وكان المسير دلسكي وزير الخارجية اذ ذاك رجلاً مريضاً فنهض الكولونل الشاب بهام الوزارة كلها حتى اذا اعتزل الوزير منصبه بسد ذلك طلباً للراحة حل محله في الحال . قال صحافي اسكيزي كبير : « وبعد ما كانت الدبلوماسية البولندية تسير بسرعة عشرين كيلو متراً في الساعة أصبحت بوجود الكولونل يك تسير بسرعة مائة كيلو متر في الساعة »

وقد كان من نتائج السياسة التي جرى عليها الكولونل «يك» ان أضحت دول أوروبا تنظر اليها كدولة عظيمة يجب ان يحسب حسابها في السياسة الدولية ، وعزز جنابه استقلال بلاده بالمعاهدة التي عقدها أخيراً مع الحكومة الالمانية النازية وهي المعاهدة التي تعهدت فيها المانيا

باحترام حدود بولندا الحالية ، ولا يخفى ان ألمانيا كانت الخطر الوحيد الذى يهدد بولندا ، وعلى اثر امضاء تلك المعاهدة سافر المسيو بارتو وزير خارجية فرنسا الى بولندا وزار الكولونيل ديك ، مؤكدا له استمرار صداقة فرنسا لبولندا وقد بلغ الكولونيل ديك ، الاربعين من عمره من مدة قصيرة ، فهو اليوم من اصغر وزراء الخارجية في العالم

المسيو بارتو وزير خارجية فرنسا

المسيو بارتو وزير الخارجية الفرنسية الحالي من الساسة الذين يعتقدون ان المحادثات التي تدور بين رجال الحكومات رأساً وعلى افراد تفيد اكثر جداً من المؤتمرات الدولية . ولذلك ما تى . منذ تولد وزارة الخارجية يزور عواصم أوروبا للاجتماع بأصحاب حكوماتها والبحث معهم في اهم المشكلات السياسية . وقد أقدت ريلارته كثيراً في تعزيز السلام في أوروبا الوسطى ، فان العلاقات مثلاً بين بولندا وتشيكوسلوفاكيا لم تكن على ما يرام من مدة ، وكانت الحوادث تتكرر على حدودهما حتى كان كثيرون يخشون ان تقضى يوماً الى تمكيد صمو السلام بين الدولتين اللتين ، فاستمر المسيو بارتو فرصة زيارته لعاصمتها وأصلح ذات الين بينهما ، كما انه انتشر فرصة زيارته لبلنراد عاصمة يوغوسلافيا فسمى للتحريب بين حكومتها والحكومة الإيطالية سبباً بدأت آثاره تتجلى في علاقات الحكومتين

وكان المسيو بارتو غرض آخر من زيارته لبولندا ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا . فان هذه الدول - والثلاث الاخيرة منها توقف مايسمونه التحالف الصغير - تعتبرها حليفة فرنسا ، بل ان بولندا وتشيكوسلوفاكيا عتدان خبيثاً مدينتين لفرنسا بقسط كبير من استقلالهما ، غير ان هذه الدول كلها شرعت في السنوات الاخيرة ان فرنسا لا تديرها اتفاقاً ولا تتم بشؤونها السياسية الدولية كأنها لا تريد ان يكون بينهما صفة ، وكان من نتيجة هذا الشعور ان دارت المعارضات بين بولندا وألمانيا على المعاهدة التي عقدت بينهما بدون علم فرنسا . ويعتقد أدركت الحكومة الفرنسية خطأ سياستها في السنوات الاخيرة ، ولتحال من المسيو بارتو على ملاقاته بزيارة عواصم تلك الدول في الشهر الماضي وفي الشهر الذى قبله ، فذلك الحفاوة العظيمة التي تقرب لها في كل مكان على ان الدول المذكورة ما برحت تسكن لفرنسا كل محبة وصداقة وانما كان هناك شبه عتاب كانت زيارة التورير كافية لبيدهه وازالة آثاره . وبما تحسن الاشارة اليه هنا ان الاعلام ظلت منصوبة على الدور والمحال التجارية في براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا طول مدة اقامة المسيو بارتو فيها

ورار المسيو بارتو لندن في الاسبوع الثاني من الشهر السامى واجتمع رجال حكومتها

لأقناعهم بوجوب أن تمتد اسكترا بمساعدة كل دولة تمتد عليها دولة أخرى قبل البحث في مسألة تسليح ألمانيا. وتدل جميع الدلائل على أن وزير الخارجية الفرنسية فاز بأقناعهم بذلك بعد ما أقنعهم أن سلامة اسكترا مرتبطة بسلامة الجزء الشرقى من أوروبا.

الجنرال شليخر والكبتن روم

فوجئ العالم في اليوم الأول من أيام الشهر المنصرم نبأ من ألمانيا بأن المر هتلر اكتشف مؤامرة كبيرة لقلب حكومته وأنه قضى على الفتنة في مهادها وأعدم جميع زعمائها، وكلهم إذا استثنى الجنرال شليخر من أكبر أعوان هتلر نفسه ومن قواد جيشه المعروف بجيش المحجور وفي مقدمتهم الكبتن روم قائد هذا الجيش.

وقد انصح فيما بعد أن المر هتلر أراد إعادة تنظيم جيش المحجور للتخلص من بعض قواده الذين أساءوا استعمال السلطة التي بأيديهم، فساد ذلك الكبتن روم فاتفق مع بعض صحبه على تدوير فتنة الغرض منها قلب النظام الحاضر واقضاء هتلر عن الحكم وتأليف حكومة جديدة برئاسة الكبتن روم.

ويظهر أن المختارين اتصلوا بالجنرال شليخر فوعدهم بمؤازرته في مقابل أن يكون وزيراً للحرية وقائداً للجيش النظامي في الحكومة الجديدة.

ولكن المر هتلر كان واقفاً على ما يدبرون في الخفاء. ولما اجتمعت عنده الأدلة الكافية لادانتهم قبض عليهم يده وأعدمهم في الحال، وحتى كتابة هذه السطور لم تنشر الحكومة الألمانية بياناً باسمه الذين اعدوا.

وقد كان الجنرال شليخر من أبرع قواد الألمان في الحرب العظمى، وهو الذي تولى بعد الحرب تنظيم الجيش الألماني. وطالما شك الانكليز والفرنسيون من الجهود التي كان يبذلها في هذا السبيل وفي سبيل تسليح الجيش.

ولما استقال المر فون هاين من رئاسة الحكومة في سنة ١٩٣٣ تولاهما الجنرال فون شليخر لمحاول بكل قواه أن يوقف تيار التنازلي ولكن أوان ذلك كان قد فات. واذ ذهب يوماً إلى المرشال هندنبرج رئيس الجمهورية يطلب منه إطلاق يده في بعض الاعمال التي فطناته أن يحببه إلى طلبه، فاستقال فعهد المرشال إلى المر هتلر تأليف الحكومة الجديدة، وقبل من ذلك اليوم أن الثاري بتمبرون الجنرال شليخر عتوم القود.

وقد قال ولاية الامور الألمان في تسويغ قتل الجنرال شليخر أنه حاول مقاومة الضباط الذين ذهبوا إلى داره للقبض عليه فاضطروا إلى إطلاق الرصاص عليه، وأرادت زوجته أن تحول

شخصيات الشهر



ماسيو تارديو



مستر رامزي مكعوناك



مستر ييك



كابتن روم



فون شليخر



بين الفريقين فاصحابها رصاصة قهقت عليها وكانت تحب زوجها حباً عظيماً وقد تزوج منها من سنين ويقول الذين عرفوها أنها كانت بارعة الجمال
 أما السجين روم فن أقدم أعوان هتلر وقد اشترك معه في الفتنة التي دبرها في مونيخ في سنة ١٩٢٣ لقلب نظام الحكم وحوكم معه وحبس معه سبعة أشهر في قلعة واحدة ثم سافر إلى أميركا الجنوبية ولكنه لم يلبث حتى رجع إلى ألمانيا وعاد إلى الانضمام إلى حزب النازي. وكان الزعيم يحبه ويثق به فأُسند إليه قيادة جيش المهجوم وفي الشتاء الماضي عينه وزيراً بلا وزارة

المستر مكدونلد رئيس الوزارة البريطانية

بدأ نجم المستر مكدونلد رئيس الوزارة البريطانية يأفل من أكثر من سنين أي منذ ما بدأ المحافظون يقولون في انفسهم إنه مادام مكدونلد قد تغفل عن حرمه فلماذا يظل في رئاسة الحكومة ولماذا لا تستأثر نخب بالحكم؟ وكان حوط مؤتمر لندن الاقتصادي في الصيف الماضي آخر ضربة من بها المستر مكدونلد علناً فأثرت فيه تأثيراً عظيماً. ومن ذلك الحين بدأ المستر بلدين وكيل الوزارة ورعيم المحافظين يظهر بمظهر الرئيس الفعلي للوزارة، ثم أدى اختلاف السرجون سيمون والمستر مكدونلد إلى اعتصاف رمز هذا الأخير أكثر مما كان ضعيفاً ولا سيما أنه حاول غير مرة أن يتخلص من وزير خارجيته فلم يفلح

وأخيراً أذيع أن الأطباء نصحوا للمستر مكدونلد بوجوب الاعتكاف بضعة أشهر مراعاة لحالته الصحية ولا سيما حالة عينيه، فقرر أن يمضي إجازته في كندا بعيداً عن لندن وعن مشاغله. ويقول كثيرون أنه لا يبعد أن يستقيل بعد ذلك بحجة أن صحته لا تسمح له بالاستمرار في العمل ولئن كان المستر بلدين يظهر بمظهر الرئيس الفعلي للوزارة إلا أن الواقفين على حقيقة ما يدور في داخل الوزارة البريطانية يعلمون أن السلطة الحقيقية والفعلية فيها هي للمستر نيل تشمبرلين وزير المالية وشقيق السراوستن تشمبرلين ولترغيب كليفستر وزير المستعمرات فانهما صاحبا الأمر والنهي الآن في كل كبيرة وصغيرة

غير أن المستر بلدين يمثل في ظل الامكليز الرجل الجنتلمان، ولذلك يحلونه ويعتزمونه ويضعونه في المقام الأول وإن كانوا يعلمون أن هناك من هو أكثر كفاءة ومقدرة منه

كريم ثابت



المرأة في خدمة العلم

على ذكر وفاة مدام كوري

[كل لوفاة العائلة الفرنسية مدام كوري رنة حزن تردد صداها في جميع انحاء العالم . وفي هذا المقال نظرة عامة على اشتغال المرأة في مختلف العلوم من قديم الزمان الى الآن]

اعرف انني الكثير عن مدام كوري مكتشفة الراديوم ، وعن تاريخ حياتها وتقانيها في خدمة العلم والاساية وتواصلها ونكران ذاتها في سبيل الفرض الاسمى الذى وقفت له حياتها . أعرف انني الكثير عن ذلك كله ، ولكنني لا أعرف عن « الراديوم » الذى اكتشفته مدام كوري بالاشتراك مع زوجها الا ما يعرفه أمثالي ممن لم يدرسوا الطب ولم يتمسقا في البحوث الكيميائية والطبيعية . فكل ما أعرفه عن هذه المادة انها قطعت بالطب شوطاً بعيداً . وانها بادرة الوجود غالبية الثمن ، وان الأطباء يستعملونها في معالجة طائفة من الامراض المستعصية

ولكن الحديث عن مدام كوري يجبرنا حتى إلى الحديث عن الراديوم . لأن اسم العائلة الكبيرة واسم المادة العجيبة مقرران متحدان بصورة لا يمكن معها الفصل بين الاثنين . فلا بد ان من وصف مادة الراديوم مادما تحدث عن مكتشفته

فذلك الجأ إلى الاختصاصين الذين مهما حاولت أن أكون بارعاً في الوصف ظنني لن أحيده مثلاً أجادوه . وأسمى الآن وأنا أكتب هذه الكلمة بحث في الراديوم للدكتور محمود عفيفي لفسره منذ سنوات . فأستطيع عنراً وأنتقل الى القارىء ما قاله الدكتور الفاضل في الراديوم ببلاغة ووضوح لا يجاريان :

« الراديوم مادة توجد بشكل أملاح لها خواص عريية وهي لها تمت في الفضاء المحيط بها ثلاثة أنواع من الاشعة ، لأحدها خاصية احتراق المواد المختلفة . كما انها تنفذ في الفضاء وتسير الى مسافات بعيدة . وهي اذا سقطت على الاسجة الحية أحدثت فيها تغيرات حيوية . ولهذا استعمل الراديوم في علاج كثير من الامراض الجلدية والباطنية وأمراض النساء والانتف وتضخم الطحال والبروستات والوراثين والاورام الخبيثة كالسرطان والسرکوما وغيرها من الامراض التي كان الطب يقف أمامها حائر لا حول ولا قوة له في دفع غوائلها أو صد هجماتها . لذلك جاء اكتشاف الراديوم نعمة على البشر واصبح لمدام كوري أثرأ سائداً وفخراً نالداً . . .

« وبرااديوم منح أبيض بلورى يتغير بسرعة في الهواء . ولذلك يحفظ في أنابيب صغيرة محكمة العلاف من الزجاج أو للمدن . ومن أسباب علائمه التحليلات الكيميائية الكثيرة اللازمة لفصله

من المبادئ الخاطئة . ويبلغ ثمن الجرام الواحد من أحد عشر ألف جنيه تقريباً .
 هذا موجه لوصف الراديو الذي اكتشفته مدام كوري . ومن هذا الوصف تدرك أهميته
 لدعاة المذهب التي لم يكن اكتشافها أقل أثراً في عالم الطب من اكتشاف أشعة رونتجن
 ولبادام كوري . اكتشاف آخر عظيم الأهمية يبيد المدى أيضاً في عالم الطب . وهو اكتشاف مادة
 « البولونيوم » . وقد أطلقت عليها هذا الاسم نسبة إلى « بولونيا » . وطن العائلة الكبيرة . فدام كوري
 بولونية الأصل ، ولدت في وارسو سنة ١٨٦٧ . وسافرت إلى باريس حيث تلقت علومها وتعلمت
 على العالم الفرنسي « بير كوري » الذي كانت تنجب به كثيراً . فانتقلت لعجائزها حباً ، وبأدائها الرجل
 الحب . ثم تزوج العالمان وانصرفت إلى متابعة بحوثهما الدقيقة التي شكلت بالنجاح كما هو معلوم
 ومات بير كوري في سنة ١٩٠٦ على أثر حادث اصطدام فراح ضحية عربة نقل مرت عجائزها
 عليه في وسط الشارع وتحت أنظار المارة !

واستأنفت مدام كوري بحوثها بعد وفاة زوجها ، وانصرفت إلى خدمة العلم . وكان لها
 نصيب وافر في تحييد آلام الإنسانية المذبذبة . ويكفي أن يعلم القارئ أن الحكومة الفرنسية كانت
 تصرف لها مائناً كبيراً ومساعدات مالية وافرة لمواصلة بحوثها . وأنها كانت تلقى دروسها في أشهر
 الجامعات الفرنسية . وكانت تحمل القاباً علمية عديدة . وقد نالت مرتين جائزة نوبل للعلوم . وهذا
 فخر لم تسبقها إليه امرأة ، بل عجز عنه الرجال !

لقد كانت وفاة مدام كوري في ٤ يولي ١٩٣٤ مصاباً طعماً حز العالم العلمي حزاً شديداً



غير أن مدام كوري لم تكن المرأة الوحيدة ولا الأولى التي انصرفت إلى خدمة العلم ووقفت
 حياتها . فقد سبقها في هذا المضمار ساء كثرات . وإن كن لم يصلن إلى الشهرة التي وصلت إليها
 مدام كوري . ولم ينلن من التحاح والتوفيق ما نالته في بحوثها . ولم يثنين من عطف العالم بأسره
 مالفيتها المائلة الفرنسية البولونية الراحلة

فاذا توجهنا في التاريخ وجدنا أميرة تدعى « كومين » هي ابنة الامبراطور الكينسي انصرفت
 إلى درس العلوم على اختلافها في ذلك العهد . وكان أبوها جالساً على عرش الامبراطورية الرومانية
 الشرقية . وكان في استغابها أن تحمم العلم وتهتم به نهوضاً يفتكر لولم تقع حوادث سياسية
 وانشقاقات طائفة بينها وبين أخوها وأفراد أسرته الآخرين ، مما اضطرها إلى الانصراف عن العلوم
 إلى معالجة الشؤون السياسية والانتماء في الدساتير والحروب الأهلية . غير أن اسم الأميرة كومين
 ما يزال بارزاً بين أسماء العلماء الذين اشتهرت بهم القسطنطينية في عهدها الأخير . وقد عاشت هذه
 الأميرة العلة في القرن الثاني عشر للميلاد

وفي ذلك العهد أيضاً كانت أميرة أخرى تدعى الكونتس ماتيلدا ، تنفق من سنة وبلا حساب لمساعدة العلماء في بحوثهم ، وتشجيع الطب والكيمياء لخدمة الإنسانية . وقد درست الأميرة ماتيلدا الطب وقامت بتجارب كيميائية عديدة . وحلت أولياء الشأن في ذلك العصر على تعيين العامة الإبطالية « ترودولوا » الشهيرة مدرسة لطب في جامعة سالرنو . وفي القرن الثاني عشر للميلاد اشتهرت اذن ثلاث سيدات في هذا الميدان ، وهن الأميرة كومين والكونتس ماتيلدا والطبيبة ترودولوا . اللواتي صرفن حياتهن أو شطراً من حياتهن في خدمة العلم . ونوفيت الكونتس ماتيلدا في سنة ١١٤٨ للميلاد

ولا شك في أن سيدة إيطاليا قد احرزن قصب السبق في هذا المضمار . فف في القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر لا يقل عدد النساء اللواتي انصرفن الى خدمة العلوم العالية على أنواعها عن عشرين سيدة احرزن شهرة بعيدة وبلن من النجاح في بحوثهن ما لم ينله العلماء الرجال في تلك الحقبة من التاريخ

فهذه نالسا حوزا دى التي درست الطب والكيمياء ولكنها لم تبذل نشاطها في خدمتهما بل آثرت الحقوق عليهما ، وشغلت منبر الدراسة مدة من الزمن في أكبر جامعات إيطاليا وهي أشهر النساء العائدات على الإطلاق في القرن الثالث عشر

واشتهرت أيضاً في إيطاليا السيدة كاستاندرأ أستاذة الفلسفة في جامعة بادوفا ، والسيدة بوكا نائبة الرياضيات في ذلك العصر . والسيدة باتسارقي . والسيدة مريتا ماسكينا ، والسيدة شريتا وغيرهن من النساء اللواتي تركن في عوالم التأليف وتاريخ المباحث العلمية آثاراً قيمة كان لها في ذلك الوقت شأن بعيد

وكانت تلك النهضة العلمية المباركة تبصر بنتائج عظيمة لو بقيت النساء منصرفات الى الدروس العلمية ، وعلى الخصوص ما يتعلق منها بالطب ، ولكن البابا « اينوشنتو الحادى عشر » قضى على تلك النهضة قصاص مبرماً . وذلك باصداره قراراً في القرن السادس عشر يحرم على النساء والسيدات ان يدخلن الجامعات . فكأف البابا أراد في ذلك الوقت . . . لاسباب قد تكون مقبولة . — أن يوقف تيار التقدم والرقى في اندفاعه ويسود بالمرأة الى عصر الظلام

غير ان قرار المنع هذا لم يحل دون نزول سيدات أخريات إلى الميدان ، وتعرضهن للعقاب في وقت كانت فيه الكنيسة مهيمنة على شؤون الدول والحكومات . وهذا كان شأن السيدة مبيتونسى التي منعت من مناساة التعليم في جامعة بولونيا . والسيدة كوربارو ، وغيرها من العالمات النابغات اللواتي ذفن في سبيل العلم وحدمته أنواع الارهاق والاصطهاد

وهالك سيدتان دوتا اسميهما في تاريخ إيطاليا باحرف من نور . وهما السيدة جايثانا ابيري

المرأة في خدمة العلم

ماري سورفيل



آيم كوبري



سوفي جرمكوف



كاروليتا هاريس

وأخيراً ، فقد نبث الاثنان في الرياضيات الى حد جعلهما قبة أنظار العلماء في جميع الأقطار . وإذا انتقلنا إلى ألمانيا فلنأخذ اسماً بارزاً خالد الذكرى . هو اسم كاروليا هرشل ، زوجة العالم الكبير وليم هرشل . وقد أنصرفت هذه السيدة إلى البحوث الفلكية فعاد اليها الفضل في اكتشاف ستة مذنبات

وفي إنجلترا اشتهرت السيدة ماري سومرفيل في بحوث تشبه من وجوه كثيرة بحوث مدام كوري في عالم الطب . كما أن النساء الأمريكيات أخذن أيضاً حصصاً من العمل في هذا الميدان . فاشتهرت السيدة ماري كلارك بما قامت به من بحوث فلكية قيمة

وكان الشاعر الفرنسي الكبير فولثير يقول إن منملدى شاتليه أعظم امرأة أنجبها فرنسا . لأنه كان محبباً بما قامت به تلك السيدة العالمة من بحوث وما بذلت من جهود في خدمة العلم ونشجيع العلماء والأخذ بأيديهم . وقد تركت مدام دي شاتليه مؤلفاً قيمياً في الرياضيات

وسوفى جرمان من النساء الفرنسيات اللواتي ملن أيضاً على النجوم الأبدى البيضاء . وقد عاشت هذه السيدة في عصر كانت فيه فرنسا تنتقل من عهد إلى عهد ومن طور إلى طور ، أي في عصر الثورة الفرنسية الكبرى . وقد هال سوفى جرمان ماراته من مظالم لحقت نفسها في دارها ودأبت على العمل والبحث . وفي سنة ١٨١٦ فازت بجائزة المعهد العلمي الفرنسي . ويكفيها فخراً أن اسمها مدون الآن في قاعة برج إيفل الشهير بباريس بين أسماء العلماء القديس أدت أعمالهم إلى تشييد ذلك البرج التذكاري . وعدددهم ٧٢ عالماً من بوابغ القرنين . وكانت سوفى جرمان تنشر مباحثها ومؤلفاتها باسم « لسبو بلان » لكي نوه الناس بأنها رجل . وظل الناس يتقنون ذلك مدة من الزمن . وتوفيت سوفى جرمان في سنة ١٨٣٩

وبين النساء الفرنسيات اللواتي اشتهرن أيضاً في مصابر العلوم : مدام دي جاتيس الشريفة البنية التي أنقذت أموالاً طائلة لمساعدة العلماء ، والآسة بيرون ، ومام ديغرين ، ومام دي كوانس ، ومام كلومبك ، ومام فاجوت ، ومام فلاماريون زوجة العالم العلكي العظيم كاميل فلاماريون ، وغيرهن كثيرات تركن آثاراً طيبة وذكرى خالدة

جيب جاماني



« في فلسفة اللذة والالم »

رد على مقال

عاج الامير مصطفى الشهابي موضوع فلسفة اللذة والقوة في مقال شائق نشر في هلال مايو سنة ١٩٣٤ . وقد عن لنا ، ونحن نقرأ مقال الاستاذ مسجين بقدرته على عرض مثل هذه المباحث الفلسفية ، ان ثمة ناحية أو ناحيتين في هذا المقال تجوز بهما الامير بعض التجاوز وظلم أصحاب فلسفة اللذة والالم في شكلها الاخير ، وحلهم من الاوزار ما هم منه براء

ينحى الامير باللائمة في مقاله على أصحاب فلسفة اللذة بمن يقولون بأن جميع مظاهر السلوك الانساني الارادى منفعوها توخى اللذة ونوقى الالم ، وانه ما دام الامر كذلك ، فلا سبيل الى السبل بقواعد الاخلاق الموضوعية والله يحمد بالمرء اطراح هذه القواعد ، لانه ليس في الانسان ، على رأيهم ، عطف على الغير ولا حب حقيقي ولا عمل خيري مجرد عن الاغراض الشخصية ،

وبعد أن يصل الامير اصحاب هذه الفلسفة ويمشطهم بسيل من التهم ، ويمتهم بالترويج للقسوة والدعوة للانانية والنفعية ، ينتهي الى القول بأن العطف على الغير شيء عزيز في الانسان والحيوان معاً . والذي نود أن نذكره بعد الذي ابا من رأى الامير في فلسفة اللذة هو أن اصحاب هذه الفلسفة في شكلها الراهن الذي خلطت عنده من كل ما الصقه بها اعداؤها وحملوه عليها من تهم ، ليسوا بالدعاة ولا بالمروجين لفلسفة القسوة ولا بالكرين لفنصائل الانسانية العالية من عطف ونضحية وحب للغير . وكل ما هنالك هو أنهم يحاولون أن يظلموا جميع مظاهر السلوك الانساني في معادلة واحدة يرتاح اليها المتلطف ويقرها الواقع . الواقع الذي نغسه وتبينه في كل خلاصة من خلصات الشعور وفي كل حاجة من هواجس النفس . وفلسفة اللذة والالم في شكلها الاخير لا تزعم سوى أن الانسان مدفوع في جميع أعماله الارادية الى توقي الالم وتوخي اللذة التي قد تكون لذة حسية - برتبة أو مجرمة - أو لذة عقلية نفسية تستمر السعادة بل تتوخاها في تذبذبة العقل والمخاطفة بسبل الخير ونشدان السكال . وأي جرم وأية خطيئة في أن تدفع لذة العمل الصالح الى ممارسة الصلاح وإتيان الخير ؟

وفي الحق أنه يصعب أن تصور امرؤ أو تصور لغيره كيف يمكن أن يتم العمل ويعزم عليه دون أن يسبق ذلك أو يصحبه أو يلحقه استمتاع يحقق بعضه الخيال ويحقق بعضه الآخر الواقع وقد يتبادر الى الذهن أن ثمة أممالات لا يكون رائدتها والشافع اليها طلب الاستمتاع وتوخي اللذة ، كالزحل تمتد بفناء حنأة وبلا شعور لتلقى طفل يكبو أو ضربة تمتد الى صديق (أو عدو) !

حنا يمكن أن يقال إن خبراً قديم أو أريد آلامه دون أن يكون رائده وبينه اللذة . والرء على هذا هو أن ما وصفتنا من عمل كان استجابة عصبية لا شأن للتصور والارادة بها . وهو أشبه شيء مايد تحت فجأة والقلب يجب والاصحاب تتوتر قد تسقط من يدك فجأة حاة لا خفية عليك أو عينا من السقوط . وأنت لا شك شاعر ، مد أن يثوب اليك وشكك ، بمقدار الضحك في حملك هذا . ولعلها عريضة الحرم وحسب الاستملاك هي التي نجعلنا نجعل مثل هذه الاجهلات ونستجيب مثل هذه الاستجابات التي قد تسرع عن الخير دون أن يسبقه ترقب اللذة . أو لنها تلك الباكورة البيولوجية التي عرسها في الجلات خفية السقوط وما يسبقه من ألم أو موت حينما كان أسلاف الانسان الأول من صغار وكبار يعيشون على الانشجار ويتقنون بين أفعالها هذا النوع من الاستجابة — على ما معتقد — هو التي يمرى بالظن في أن السقط والرأفة وأقالة المائر دواعي عريضة يشغل عليها الانسان والحيوان في جلة ما يشغلان عليه من نوازع وميول عريضة لا رب في عريزتها ولا جنال

وقد تقول : هذه أمثلة لا تقسم في السألة ولا تؤخر لد يبقى هناك أمور يشع بسلمها المره وينها مثلاً في الصروع والتهام ، أو ينها ولا يصيب في انعامها لذة تقدر أو مئة نفس . فهذه أم غليل السهر وتصوى الجسم بل تجود بجياتها إما أحوج الامر في سبل وحيد بنألم أو يستهدف الى حطر . وهذا عني يعطى فلا تدرى شأله ما تمنع بيه . وذلك جندي يلقى بصدر رعب أطراف المراح ورساس البندق . فلا يراه من يكون له هنا الاستسالم ويغير خبره . فإن موقع اللذة من هذا جيد ؟ موقعها أن تلك الأم تنوقى عذاب الحرمان السديم وحر الشلل الاليم بهذه التضحيات التي لا تبلغ مهما اشتدت وطئت مبلغ تلك قسوة وإيلاماً . وهذا الذي يعطى ولا شيء من ترقب المذبح يحول في حاطره ، يعطى وهو يشمر بالنبضة تنفزه والسعادة تنفزه مؤاده . ألا يكفيه سعادة منشودة أو حاصلة أنه أقال طيراً أو سان وجهاً أو وفي عرساً أو اسد متالكا ؟! أو جديداً ! ألا يكفيه سعادة ولذة منشودة أو محققة أنه يذب عن الوطني ويدفع عنه الشر — يدفع عن صغاره أن يتلوا ، وشيوسه أن يهتوا أو أعراس مخدراته ان تسباج ، وحرته ان تنفس ، وحماء ان يذل ؟

وإذا نحن لا نتخطى الواقع ادقول : ان جميع الاعمال يمارسها المرء شاعراً متديراً هي أعمال نجهم ورامها اللذة في اسي معانيها أو في أدنى معانيها أو فيما يجيء بين ذلك . ونحن لا نتخطى الواقع ايضاً إذا دعنا أن هذه الفلسفة هي أقرب الفلسفات الى تصوير جميع مظهر السلوك الانساني الارادي تفسيراً طاماً شاملاً ، وهو مائس الى جميع العلوم الانسانية والطبيعة على السواء . كذلك لا يكون أصحاب هذه الفلسفة بالخائين عن الاخلاق ولا بالمدعين إلى ترك الفضائل الانسانية من نشاط ورافة وأرحية إذا قيل إن عملاً صالحاً فعله أو أنهم لمسه بمجدو عليه ترقب اللذة في ذلك

أو توقي الام . على نحن نذهب إلى أسد من هذا وترعم أن من مصلحة الاخلاق ونعيم الصلاح أن
يشلم الناس كيف يستثمرون السعادة ويتفوقون النبطة في العمل الطيب بدماً وحنماً ، حساً وخيلاً .
كذلك ستد أن في مصلحة نصر الاخلاق المالية ونعيمها ان يصغر المرء ان عمل الخير مجزى عليه
في هذه الحياة الدنيا وان ليس على المرء يصنع المعروف ان ينتظر الى اليوم الآخر ليناب على
ما قدمت يداً من خير واحسننا من صبيح

هذا وقبل ان نختتم هذه الكلمة نحب أن نذكر ان فلسفة اللذة والالم قد مرت في أطوار
مختلفة قبل ان تنتهي الى الشكل الاخير الذي اوضحنا . واقدم ما نعرفه عن هذه الفلسفة يرجع الى
زمن المدرسة السبرينية التي كانت تدبج على لسان زعيمها ارسطيس ان غاية الحياة ومعناها هذه
الساعة ومنعة الحاضر فقط ، وان على المرء - لذلك - ان يحشد من اللذات العاجلة في دائرة الحس
كل ما يستطيع حشده . ولم يطل احل هذه الفلسفة قامت بموت زعيمها . وعقت فلسفة ارسطيس
فلسفة أبيقور التي أساء الناس فهمها كل الاساءة ، فأصبحت علماً لكل معاني الحسية والمتع الدنيئة .
والحقيقة أن الابيقورية في اصلها فلسفة بريئة لا تدعو الى الانهاس في الشهوات والملاذ الحسية .
صحیح ان أبيقور ، وهو الرعيم الاول لهذه الفلسفة كان يحسب ان اللذة يجب ان تكون مطمح الجميع
وهدفهم ، ولكن اللذة عنده لم تكن لذة الحس والاستمتاع الحيواني ، انما كانت لذة التفكير في
اسمى معانيه واجل مرابه . ومن هنا كان ابيقور يقول : « ان العقل هو سبيل السعادة الاوحد » .
وظلت فلسفة اللذة تندرج وتخلص من جميع ما ألصقها بالتلقين ودعاية الاخلاقيين من كانوا
ينقدون هذه الفلسفة من سيد بروج الدعاية والتهوير لا بروح العلم والبحث الصحيح ، الى ان انتهت
الى الشكل الاخير ، وهو ان طلب اللذة واجتباب الالم في اوسع معاني اللذة والالم هما مطلبان ينتجه
اليهما الانسان بالطبع . وقد يتسع هذان المطلبان افقاً وصحى هدفهما الامة بدل الفرد والانسانية
بدل الجماعة . وفلسفة اللذة في هذا الطور تسمى بالنفعية أي طلب النفع والسعادة لا أكبر عدد من
الناس . وقد كان أبرز دعاة هذه « النعية » هيوم وبنتام ومل

هذه خاطرات أثارها في النفس بحث الامير المتبع . ونرجو في ختام هذا البحث ألا نكون
أسأنا فهم الامير وألصقنا به ما لم يقصد اليه أو يعنيه . ونعتقد أن بحث العلامة الامير يكون في النصيم
من الصواب اذا كان يقصد بفلسفة اللذة ما يراء ذلك النفر من المستهترين انذين يحسبون أن شدة
اللذة يجب أن يكون مطمح جميع الناس مهما كلمهم ذلك من جباية على الاخلاق وطس للفصيلة
واقامة صروح من السادة الدائية على انقاض من سادة الآخرين المهذبة

في عصر البطالسة

الرق : نظمها وتقاليدها العجيبة

هذا الموضوع من أهم الموضوعات ومن أكثرها تنقيداً نظراً لقلّة مصادرنا وقلّة عنايتنا الكتاب بموقد ظل عامداً وصمت عنه المؤرخون صمتاً تاماً حتى كان عام ١٩٢٩ عندما اشترى أحد الأجانب ورقة من أوراق البردي سرطاني ما وصلت إلى جامعة كولومبيا فتناولها المؤرخون بالبحث وعحص بالفكر منهم وبم لين وسترمان William Lion Westermann الذي كتب كتاباً خاصاً بعنوانه « الرق في مصر البطلمية » Upon Slavery in ptolemaic Egypt وكان ذلك في عام ١٩٢٩ وعنى هذا المؤرخ بحث الموضوع من جميع نواحيه فأضاف إلى علم التاريخ مادة جديدة

ورقة كولومبيا

والورقة في حالة يرثى لها فقد بايت وتآكلت بعض أجزائها . عبر أن مؤلف الكتاب السالف الذكر استطاع بمساعدة آخرين أن يجل رموزها ثم ترجمها إلى الإنجليزية في سبع فقرات . ونرى من هذه الفقرات السبع أن على ملتزم جمع ضريبة الرق أن يجمع الضريبة معه موظف حكومي يسمى أنيغرافوس Anagrapheus ويتؤخذ هذه الضريبة عن كل عبد يباع في الأسواق ويكون دفعها نقوداً فضية ، فيؤخذ من البائع ٩٢ ١/٢ درخة ومن المشتري ٨٢ ١/٢ درخة ، فيكون المجموع ١٧٥ درخة . ويتؤخذ ٤١ درخة عن كل عبد يباع وتدخل هذه الضريبة الجديدة في مبراة المدينة (ولعلها الاسكندرية) . نرى من ذلك أن الرق كان له نظام خاص وموظفون وإدارة خاصة . وكان على السائح أن يعلن عن رغبته في البيع عند الموظف المختص ويص القانون على أنه في حالة عدم اتباع القانون يدفع المشتري ١-٢٠ درخة للملتزم و ٤١ درخة للمدينة ، فكانه يدفع ٢٤١٢ درخة عن كل عبد يشتريه ، فإذا كان ثمن السد ٣٠٠ درخة متلازم المشتري ٣٢٤١ درخة ثما للنظام الثاني . و ٣٢٢ درخة ثما للنظام الأول . ونرى من القانون أيضاً أن يبيع الرقيق كالب بالمراد المولى في بعض الحالات ، وأن الذي يرسو عليه المزداد كان يدفع ضريبة أخرى للمدينة فصلا عن الضريبة السابعة الذكر وقبعتها ٤١ درخة . وكان هناك موظفون يسمون برا كنودرس praetores وطيفهم الطر في قضايا عدم الدفع أو المجر عن الدفع ، إذ يصبح الحاجز عن الدفع عدداً وتبعه الحكومة بواسطة الموظفين الذين يحضرون المراد المولى ويراقبون البيع ، وكان هؤلاء الموظفون يتناولون مربياتهم من إيرادات بيع الرقيق

وكان يعطى جزء من ضريبة الرق كمنحة من الملك لرجل اسمه ديكياركس Dicaearchus وهو من قواد الخنود المرتقة ووطنه ايقونيا (١)

قانون فيلادلف

ومن مصادرها عن الرق في عصر البطالسة غير الوثيقة السالف ذكرها قانون آخر صدر في السنة الثامنة عشرة من حكم بطليموس فيلادلف (!) ونص هذا القانون على جمع ضريبة من ملاك السيد. ونرجع أن هذه الضريبة لم تكن تدفع قبل ذلك. أما الضريبة على المشتري وابتائع فقد كانت موجودة قبل ذلك، وربما بدأت منذ عهد كليومينس التوقراطي (٢) أو من عهد بطليموس الاول. على أن الغرب في قانون الرق أنه ينص على استبعاد المصري في حالة المعز عن دفع الديون. فقد ظن كثير من المؤرخين أن هذا الظلم لم يكن يرتكب في مصر في عصر البطالسة، حتى جاءت ورقة كهوميا فحدثت الاوهام وأظهرت الحقيقة المرة. على أن مصر لم تبسّط هذا القانون فأنما نجد في قانون دراكو مثلاً عقرة تنص على أن اللذين يصبح عبداً لصاحب الدين في حالة التوقف عن الدفع، ولأنك أن هذا الحكم الجائر كان منبهاً قبل عهد دراكو. فلما جاء صولون أنقذ هذا القانون وأطلق سراح كل من استعد لمجره عن دفع الديون. أما في كريد فقد نص القانون على أن الماجر عن دفع الديون يصبح عبداً بدون محاكمة، إذ أن اللذين كان يرهق جسده، فإذا عجز عن الدفع أصبح حده ملكاً قدامى حتى يؤدي الدين. ونرى أيضاً في قانون هاليكارناسوس Halicarnasus (حوالي عام ٤٠٤ ق.م) أن السكان كانوا يباعون في الخارج إذ حادوا خرق قانون ملكية الأراضي. على أن ذلك القانون لم يطبق إلا على العتراء، فقد كان الأغنياء لا يسمون تحت طائلته، بل تمكنت الحكومة بمصادرة أملاكهم أو بتعويضهم إلى الخارج نفياً أبدياً

(١) ونأرجح هذا الرجل غريب بموه بالعباد، فقد سمح له بلبس الخامس ملك مقدونيا بتعاطي مهنة القرصة في بحر ايجه، وأعطاه صربى سفينة ومعه إليه يجمع الجزية من الجبر، ومساعدة كريدي سربيا مع رودس، وكان ذلك حوالي عام ٢٠٤ ق.م - وقد ذكر ذلك كل من ديودورس Diodorus وبرايس Polybius ويريد على ذلك بلوتارح Plutarch قوله أن هذا القزمان كان إذا وساعده إحدى الجزر على ملجئ أحدهما لالة عدم الاحترام والثاني لالة سرق القوانين، ثم يقدم لشكلا الاخير القزمان، ثم دخل هذا القزمان في خدمة بطليموس الخامس في عام ٣٠٣ ق.م وكانت خاتمة سيرة إذ قتل بأمر من ارستوميثيس Aristomenes الوصي على الملكة لالة اتهم بالتآمر على سلامة الملك وعذب قبل قلة. على أن اقامت في مصر كانت حطراً حقيقياً على البلاد، إذ كان على اتفاق مع قائد آخر اسمه سكوباس Scopas وكان قرحه نذوذكير ومات في سنة واحدة عام ١٩٧ ق.م وصح ديكياركس جزءاً من ضريبة الرق - وكان ذلك ١٠٪ من ثمن التبيد الذين لا تتدخل الحكومة في بيعهم، و ١٪ من ثمن السيد الذين يباعون لمجرم عن سيد الديون. ولا شك أن ذلك رغبة من الحكومة في ارضاء هذا الرجل الخطير والعمل على اسكاته بالذلة (٢) أول ولاية الاسكندر الاكبر على مصر

فإننا نظرننا إلى هذه الشواهد المتعددة رأينا أن الرق كان شائعا في بلاد اليونان . على أنه لم يثبت حتى أصبح لنا ظهرت التبعوقراطية الكاملة ، ولم يبق إلا للندن الأرستقراطية أو الإليجباركية . فإننا طبقا ذلك على مصر لم نسمح لبقاء نظام الرق لأن الحكومة ملكية استبدادية ، والاستبداد من شأنه أن يبقى على كل عتيق ظالم مرهق

هل وجد الرق في عصر للفراغة ؟

ولا شك أن الرق في حالة السجز عن دفع الديون كان موجودا في عصر الفراغة ، فإن ديودورس الصقلي يقول : « إن الملك باختراف Baketranef (٧١٨ - ٧١٢ ق . م) الذي هذا القانون الجائر ، فلما جاء البطالة بشيء من مرقد ، على أن يوثقه له كاليرك في كنيته تاريخ البطالة Histoire des Legides يظن أنه كان لا يطبق إلا نادرا . أما في عصر البطالة فإنه يقول إن الرق كان مباحا حتى على سكان الاسكندرية اللهم إلا الذين لهم كافة الحقوق المدنية فانهم لا يباعون في داخل الاسوار وإن كان يبيعهم خارجها حائزا . ونرى في ورقة كلوميا وعلى الأخص في الفقرتين الخامسة والسادسة (١) أن الرق كان مباحا في كل الأراضي المصرية . على أن المدين كان في بعض الأحيان يرهق أملاكه . فإننا لم يوف دينه كان للدين الحق في امتلاك الجسد . وكان على العاجز عن الدفع أن يقدم نفسه فائه والا يبع قسرا

ونرى في حصر رشيد (الذي كتب في عصر بطليموس الخامس) أن البدينا جاء إلى معبد من المابد المصرية سقط حق سيده في امتلاكه إذ أصبح في حيا هذا البدي

قلة الرقيق في عصر البطالة

ويوح لنا أن البدي في مصر البطلموسية كانوا قليلين إذ أن سياسة البطالة كانت تقيد البيع والفساء والامتلاك بفرض ضرائب بلغة حتى رضى الشعب المصري . هذا إلى أن حق المابد في ابواء الرقيق أدى إلى تفاقم هؤلاء على المابد . ورغم ما يقوله روستوفتس Rostovtzeff في كتبه « إقطاع كبير في مصر » A large Estate in Egypt من أن كثيرا من المصانع في عهد بطليموس فيلادلف كان يديرها الرقيق ، فإننا نرى في هذا القول مبالغة إذ لدينا ما يثبت أن العمال الذين كانوا يقومون بمختلف الصناعات كانوا أحرارا . ولم يكن السيد يستخضعون إلا نادرا . أما النساء هم يستخدمن إلا في الخدمة المنزلية . على أن الحروب التي حدثت في القرن الثالث قبل الميلاد أتت بكثير من البدي إلى مصر . فاستوطن هؤلاء الأراضي المصرية وإن كانوا من عناصر اجنبية

(١) راجع هذا القانون في كتاب : Upon Slavery in Ptolemaic Egypt, by William

وفي منتصف حكم البطالسة واقتب الحكومة تجارة الرقيق مراقبة دقيقة وفরست عليها الضرائب الفادحة . وكانت تطلب ثباتاً بعدد المبيد الذين يرضون في الاسواق ، وثراقب المراد الملقى والبيع عبر المقيد . وكانت تفرض ضريبة قدرها ٢٠٪ من ثمن المبد على كل تغيير في ملكيته ، مما أدى الى عدم الرغبة في البيع والى عدم اقتصاد التجار مهنة الرقيق تجارة لهم . ولما لمنا لا نرى تجاراً مهمتهم تربية الرقيق وعرضهم في الاسواق خصوصاً وأن تصدير الرقيق كان محرماً ، أما الوارد منه فقد كان مقيداً بقيود ثقيلة كما كان تحت رقابة الحكومة . ونحن نرى أن الحكومة البطليموسية كانت محقة في كل هذه اللقيود ، فان الايدي العاملة في مصر كانت رخيصة ، ولما لم يبد هناك من داع لاستيراد المصريين

مصادر الرق في مصر

واذا أردنا أن نجمل مصادر الرقيق في مصر نرى أنها أربعة مصادر :

- ١ - المبيد الذين يؤسرون في الحروب ويبيعون في أسواق البلاد
- ٢ - المبيد الذين يستوردون من الخارج وعلى الأخص من فلسطين وسوريا (ورقة زنون من القرن الثالث)
- ٣ - المبيد الذين استبعدوا للمحرم عن دفع الديون
- ٤ - المبيد الذين ورتوا مركزهم عن أبيهم ، غير أن هذا كان قليلاً نادراً

أثمان المبيد

ولدت نبت باثمان بعض المبيد في منتصف القرن الثالث . فقد اشترى زنون فتاة اسمها سراجيس Sphragis وعمرها سبع سنوات بمحسين درخمة وكان ذلك في عام ٢٥٩ ق. م . وبيت امرأة من حوران بمائة وحسين درخمة واشترت فتاة أخرى من سوريا بثلاثمائة درخمة . واستورد زنون من فيلون امرأة وابنتها هي مطير دين مقدار ١٢٣٢٥ درخمة فنرى من ذلك أن ثمن الفتاة كان يتراوح بين خمسين وثلاثمائة درخمة . أما ثمن الرجل فقد كان يتراوح بين ١٢٢ و ١٥٠ درخمة وكان المشتري يتلقى وصفاً دقيقاً للبضاعة للمروضة عليه ثالث يذكر له البائع اسم المبيد وسمه ولون بشرته وعينه وشعره الخ . وذلك في حالة الشراء بالمراسلة

وكانت تدفع مكافأة لكل من يشر على عبدها رب من سيده . وكان للسيد حق تقديرها وان كانت المكافأة قد تمت باتفاق بين زنون والذين عثروا على ثلاثة من عبيده . وكان من حق أي إنسان أن يقبض على العبد اذا رآه وعرف أنه رقيق الا اذا التجأ المبد الى معبد من المعابد المصرية

محمد محمد توفيق

ليسانسيه في التاريخ من الجامعة المصرية

صورة فائقة

أعجب هذه الصورة الفريدة في صميمها، لا يمكن أن
أبدأ بها على وشك القيام بغيره من دون أن أحسنه
تحت في جدي الأشهر، فمن لم يولد لا يمكنه الصورة



مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

روسيا تخضع لسلطان الارباب

[خلاصة مقال نشرته في مجلة لوج .

بسم السيد ابرى مكورمك]

منذ بضعة أسابيع منحت حكومة روسيا السوفياتية وسام ليني لرئيسة « مستودعات أدوات الرية » المحكومية وهو أسى وسام يطعم أى روسى أو روسية من الحصول عليه . وثمن هذا الوسام مفرى لا يدركه إلا المارقون بشؤون السوفيات وبالمخلة التى قاموا بها من أول امرم على سلطان الارباب.

وتفصيل ذلك أن الروس فى مبدأ نودهم الشيوعية أعلنوا أنهم مصممون على تدمير الطبع النفسى وعلى خلق المرأة خلقاً جديداً بحيث لا يأمنون لها بأن تكون عبداً لربى (الموسى) ولسلطان الجمال والدلال . فلما رأى يجب أن تكون مساعدة الرجل فى كل شئ . وأن تجرد من جميع الصفات التى كانت تجعل لها فى عين الرجل مقاماً ممتازاً لأن قبيتها يجب أن تكون فى مقدار العن الذى تقوم به والخدمة التى تؤديها للدولة ، لا فى الثياب التى تلبسها فى الاجتماع لتستوى بها الرجل . فسلطان الارباب يجب أن يلاوم وعلى المرأة أن تدور عليه وتثق بحما الطاعة لتحو من عبودته وتفيذاً لهذا الترس كان « متخب الثياب » يوزع على السادة الثياب التى يجب أن تكون - فى رأيه - ثياب المرأة الخاصة . وما يجدر بالذكر أن إنلرة خاصة كانت تمنح جميع الثياب التى كانت نوزع لتحقيق من ملامتها ومتانتها بقطع انظر عن شكلها وما تطوى عليه من سلامة النوق أو عدمه وقد رصبت السيدات بنك الثياب فى أول الامر وتملكتهن الحماة الوطنية والبرية للبلادى والاجتماعية الجديدة . فصرن يكسرن للرابا ويحطمن جميع أدوات الزينة ويقدمن بجميع ضروب اسحققات والسجونيات والكحل الى الشوارع . وانا رابى فتاة مثقفة فى ثيابها وفى جاك هدائها أو سبها شتا وأسمها قارص الكلام وأسمها من وطنيتها ودينها بمداستها لتورة . وكثيراً ما كانت السيدات غير الروسيات اذا خرجن الى الشارع عدن بعد قليل الى بيوتهن مهنيت مرفقات الثياب ملونتها بالجبر الذى كانت الروسيات التحصنات ترمينهن به

تلك كانت الحال يومئذ . ومع ذلك قالت النوبة « الحسيرة » التي مرت بها الروسيات في أوائل عهد الثورة ما عشت أن زالت وزالت معها تلك الحماة المصطنعة . ولم تستطع قوة السوفييات بكل ما لديها من وسائل نشر الدعوة (البروباغندا) أن تحصد حب المرأة للزينة وخضوعها لسلطان (الموضة) وميلها الى الثياب الانيقة . ذلك لأن المرأة الروسية - ككل امرأة أخرى في العالم - أدركت بعد قليل أن السبب لا يميل الى المرأة غير المتأفة في ثيابها وغير المستكينة بأسب زينتها مهما يكن حظها من الجمال الطبيعي . وليس ذلك فقط بل أنه لا يعني بأي فتاة تهمل هدامها بحجة داعي الوطنية

أخف الى ذلك أن النساء الاجنيات اللواتي كن يصلن الى ليننجراد وغيرها من المدن الروسية كل يوم كن على كثير من جمال الثياب وحسن الهذام ، فكان الناس يرون لبون الشارع بينهن وبين الروسيات . ثم إن هؤلاء الاجنيات كن في أول الامر عرصة للاهانات ولخزق تيمهن وتورثهن بالحرب كما تقدم ، حتى لقد كان الجود يضطرون أحياناً لحمايتهن ، ولكن الحال لم تعال كثيراً وبخاصة لأن نساء المهندسين الاميركيين الذين كانت الحكومة السوفياتية قد استدعتهم لقيام بعمل خاصة كن يلبسن الثياب الانيقة ويحضرن المحلات الاجتماعية لانسات أحسن ثيابهن

ولكن يدرك القارىء مدى التغير الذي طرأ على روسيا من هذا القيل نقول إن الحكومة الروسية نفسها تشجع اليوم الأناق في الثياب واتقاء المحلات التي تبحث في شؤون الزينة . وسبب هذا الانقلاب هو اقتناع الحكومة الروسية بفساد خطتها وبأن المرأة لا تنجح إلا لسلطان الرى . اصف الى ذلك أن خطة الحكومة القمية لا يمكن أن تسهوى النساء أو الرجال في الخارج ، وأن الفرنسيات والانجليزيات والامريكيات وغيرها من نساء العالم لا يمكن ان يعطفن على البولشفية ما دامت البولشفية تحتم عليهن هذا الثياب الانيقة والافلاخ عى وسائل الرمة

وبناء عليه شرعت الحكومة السوفياتية منذ نحو أربع سنوات في توزيع المسحوقات (البودرة) وللمعجنات (الكريمه) والكحل وأدوات تجسيل الوحوه على الفتيات العاملات اللواتي في خدمة الحكومة . وما كادت الحكومة تفعل ذلك حتى سرت بين الروسيات روح جديدة وبست فبين لبيل الطيبي الى الزينة

ومن هذا القيل ما فعلته أخيراً إذ أمرت بتوزيع « بلورات » حريرية جميلة على العاملات . وقد أرسلت لهذا الغرض مراكب مشحونة ثياباً نسوية جميلة لتوزعها في جميع المحلات على النساء والفنيات اللواتي لمن علاقة بالحكومة . وعليه ترى اليوم الروسيات يرفلن بالدمنس والحبروت نفن في ثيابهن ، ومعاهد التحميل منتشرة في مدن روسيا الكبيرة كما هي منتشرة في عواصم أوروبا وأمريكا . بل لقد جاوزت الروسيات الحد وصرن ينفن شقيقاتهن في جميع أنحاء العالم بالزينة والتبرج

الوجل

[خلاصة ، مائة نشرت في حريدة]

الطال . بقلم كاتب فرنسي كبير]

الوجل في اللغة هو استعمار الخوف أو هو ميل خلقى في الإنسان يوجد في بعض الشعوب بالخوف مزوجاً ببعضه من التلق

وهذا الخوف ظاهرة خاصة بالإنسان فقط ، فالوجل (بكسر الجيم) يفتق عندما يشعر أن أحداً ينخر إليه أو أن عيباً ترقه كأنها تمحى لتصد حكاها عليه . وهذا حالاً يطيقه ، إذ طاك بحس بذلك يشعر بالتصايق وبذهاب قواه وخوار عزيمته . فكأن مصاحاً كشافاً قد أدبر نحوه لبحث عنه والوقوف على محبته فيقف هالوعاً وجلاً ولسان حاله يقول : « إن عبي الغير التي ترفنى لمى عين شريرة لا تجب لي سوى النحس . ويكفى أن أشعر بأن الغير يرقبوني حتى أفقد رشدي »

ولا شك أن للوجل (يفتح الجيم) وجهاً اجتماعياً . والإنسان الوجيل (بكسر الجيم) ليس رجلاً اجتماعياً بوجه عام . نعم قد يكون منصفاً بكثير من الصفات الحيدة كالكرم والأمانة والصف والحنن وحس الخير للآخرين . إلا أن ميله للامتزاج بالغير (وهو ما يبرر عنه بقول أن الإنسان حيوان اجتماعي) ليس ميلاً قوياً . لأن الوجيل يفضل الوحدة على ذلك الاجتماع وعلى كثرة الاتصال بالغير . وهذا الطبع كثيراً ما يجعل الغير على إصدار حكم غير عادل عليه وعلى وصفه به هو براء منه . إذ قد يحسونه فخوراً مغوراً ممجياً بنفسه يكره الغير ويحتقرهم ولا يميل إلى الاتصال بهم ، مع أن الحقيقة ليست كذلك لأنه إنما يمتنى الاجتماع بالناس ومع ذلك ليس مثله أحد يقدر حكم الناس عليه ورأيهم فيه . وهو شديد الخوف من ذلك الحكم ومن ذلك الرأي لئلا يكونا في غير مصلحته . ويشعر بحاجة إلى استرضاء الناس والقور بسطيقهم واحترامهم وحسن تقديرهم له . وفي مثل هذا قال سكال : « أنا ساق على الآخرين قساً شاماً عطياً ولا تحتمل أن يحتقرنا أولئك الآخرون ، ولا يقدر وناحق ، قدونا »

ثم إن الوجيل (بكسر الجيم) يحس احتقار الإنسان له بحضور الإنسان . وحاسة الحجل فيه دقيقة جداً ، ولذلك تراه يحاف إهانة الغير له بالقول أو الفعل أو الإشارة . وإذا تسم أحد ، وضحك في حضوره رغم أن ذلك من قبيل الأزدراء به أو المصحك منه . وإذا لحظ أن لغير يرمقه نظرة حادة فلق وأرنتك . وإذا سخر منه أحد إلى حد إثارة ضحك الآخرين شعر بشقاء عظيم كثيراً ما يدفعه إلى اليأس . وإذا فشل في أمر كانت وطأة ذلك الفشل عظيمة جداً ومحاسة لأنه مأخوذ بفكرة الكمال . ولا يرغب في أي شيء كرهته في أن يقال عنه إنه كامل في آداب وأخلاقه ومعارفه وفي قدرته على

الكلام وفي سرعة خاطره . ومع ذلك فإنه يتجنب دائماً صيغة الآخرين والاجتماع بهم ويهرب منهم كلما وجد الى ذلك سبيلا

ثم إن الوجل (بفتح الحيم) هو وليد الشموه بأفضلية ، التبر وتوهمهم ، بحيث يحتاج الرجل الوجل (بكسر الحيم) إلى اتخاذ الاحتياطات للدفاع عن نفسه ، وهو يشعر بأنه طاجر عن مجارة الغير ، سواء كان في الانتاح العقي أم في اظهار الكفاية الخفية والكلامية . ولذلك تراه اذا أراد انقيام بأى مسعى عهد بذلك للمسمى الى من يقوم به بدلا منه ولسان حاله يقول : « ماحك عليك إلا طفر غيرك » . وفي الواقع أنه يشعر بضعفه وعجزه وعدم قدرته على الكلام والافئاع ، وعاجته إلى المموه وامتلاك المواقف والثقة بالنفس . فضلا عن ذلك يشعر بأنه اذا قام بأى عمل بمحضور الغير فلا بد أن يرتكب الملقوة أثر الملقوة سواء كان بالقول أو العمل أو الإشارة ؟ فيظهر أمام الغير مطهراً يدعو إلى السخرية ويمثل لهم نفسه أسوأ تمثيل . وانما اصطر أن يقوم بأى مسعى بنفسه لدى الغير فقد يقف أمام ذلك الغير سائماً ، أو قد ينلتم في كلامه فلا تطاوعه الالفاظ . وانما أصغيت الى صوته وجدته مزوجاً بما يدل على الوجل والاضطراب . بل تراه يسئل ويتصنح كنه يبحث عن الالط لا لتبرير عن فكره والالفاظ لا تواتيه . وقد لا تسمع صوته أبداً أو تكاد تسمع خفقان قلبه . وانما قال أو فعل شيئاً شق ذلك عن الجهل والخطأ . أما بداهة الحاضر والحكمة والبرية وسعة الحيلة وما الى ذلك من الصفات فليست من مزاياه ، ولذلك لا ينجح منها عوفاً إلا بعد فوات الفرصة ورجوعه الى نفسه ، واذا ذاك يشعر بقصوره ويقول : « كان يجب أن أقول كيت وكيت وأن أفعل ذيت وذيت » . فهو بهذا الاختار كذلك الزائر الذى يقضى وقت الزيارة كلها لا يفوه بكلمة . فانما حان وقت الانصراف ووقف على فة « السلام » مودعاً انطلق لسانه من عقالة وراح يتكلم

وما دام الوجل (بكسر الحيم) في حضرة الغير فإنه يشعر بمضايقة شديدة ويتنى أن ينقضي الوقت سريعاً ليهرب من تلك المضايقة ونحوه بنفسه قبل أن يسخر منه الغير فتبدو حرمة الحجل واضحة على وجهه . والخوف من ظهور حرمة الحجل هو عرض من أعراض مرض حقيقي يسببه الأطباء « اورونوفوب » . فقد تجد فتاة لا تظهر عليها أعراض هذا المرض مادامت مستورة عن الاضطر ، أو على الأقل مادامت حافة برنيتها توارى وجهها . فإذا أدبرت تلك البر نيطة قليلا بحيث يبدو وجهها تغير علتها حرمة الحجل ، بل لقد تشعر بما يشبه السوار وبأن الارض تمور تحت قدميها وتفتدها توازنها

والخلاصة أن الوجل (بفتح الحيم) هو مظهر من مظاهر الشموه يتفوق الغير والضعف بازاء ذلك الغير . والانسان الوجل يشعر عندما ينظر اليه انسان آخر أن هذا الانسان أخذ في فحص جميع مظاهره ليصدر حكمه عليه وأن هذا الحكم لن يكون في مصلحته . وهذا ما يثقله ويرعبه ويقض مضجعه ويحمله على بذل جهده دائماً لاجتناب الغير

الشعب الفرنسي والهجرة

[خلاصة مقال نشرت في مجلة ليزاري
ديكيس ، بقلم الأب أوست ديشيه]

المعروف عن الشعب الفرنسي أنه لا يحب الهجرة ولا يميل إليها . واحصاءات المرسين القميين بأمريكا وغيرها من البلدان الأجنبية لا ترك مجالا للشك في ذلك . فقد لا تجد في إنجلترا أو اسكتلندا أو أيرلندا أو سويسرا أو ألمانيا أو غيرها قرية واحدة لم يهاجر بس أهلها إلى الخارج . وأما فرنسا فلا تجد فيها قرية واحدة قد رح عنها أحد سكانها تروحا دائما

وبسبب ذلك أن الشعب الفرنسي لا يميل إلى المعامرة طان تاريخ ولاية لوريانا بالولايات المتحدة أكبر شاهد على جراءة هذا الشعب وإقدامه ومعاصرته . فضلا عن أن الرسائل الكاثوليكية في مجاهد العالم المختلفة كانت دائما من صميم الشعب الفرنسي . وفي تاريخ الولايات المتحدة قصة الشهداء الثمانية الأمير كين ، وقد كانوا في الحظيرة شهيد فرانسيس قاموا بحياتهم ببدين هن الاوطان . أضف إلى ذلك أن الكثيرين من الفرنسيين الذين ما زالوا أحباء يتذكرون الزمن الذي كان فيه كل جسد فرنسي يقضي في المعركة سبع سنوات خارج وطنه في بلد ثابة ولا يمح . احازة ، في خلال ذلك العودة إلى وطنه . وكان الفرنسيون حتى عهد قريب يحبون من مستلزمات التهرب أن يجول الفرنسي في جميع أنحاء فرنسا ويمود بعد ذلك إلى مسقط رأسه

على أن جميع الاسعار ولرحلات التي كان الفرنسيون يقومون بها كانت لأغراض مختلفة ليس الاستيطان في الخارج عرساً منها . فكان الفرنسي وهو في أقصى أنحاء العالم بشخص مصره نحو فرنسا ولا ترح صورة قريته من أمام ناظره . والمعروف عن شاتو بريان أنه كان من أعظم الجوالين الفرنسيين ، ومع ذلك ما غادر فرنسا مرة إلا وعينه شاخصتان إليها . وقد كتب مرة يقول : « ما عشت أمرؤ في باريس يوماً واحداً إلا اشتعل عليه أن يعيش في غيرها »

قلنا ان الشعب الفرنسي لا يحب الهجرة ولا يميل إليها . على انه يميل إلى السياحة كثيراً . ولذلك تجد في فرنسا نفسها وفي غيرها بيوتا كثيرة يملكها الاميريون وغيرهم من الشعوب ، ولكك لا تجد في الخارج بيوتا يملكها الفرنسيون الا في مراكش والجزائر حيث البلاد القرية من فرنسا وحيث كل شيء فرنسي الصبغة

ولقد يدعى المرء ان شمالي فرنسا متشعب بمحمود البهيك ومع ذلك لا تجد جالية فرنسية مستوطنة بالبهيك مع أن اللغة والآداب والعادات تكاد تكون واحدة في كلا القطرين . وبالمكسي من ذلك تجد الكثيرين من المكيكين يجتازون الحدود العربية وشرون لهم غفارا بقصد الاستيطان في فرنسا

وإذا اتفق أن ترح الفرنسي من بلاده واستوطن بلاداً أجنبية فإنه يختلف عن سائر الشعوب اختلافاً تاماً . ذلك أنه ينسى عاداته وتقاليده نسياناً تاماً ويصبح كأحد أهل البلاد التي يستوطنها . أما الانجليزى والأميركي والالمانى وغيرهم فاتهم يختلفون عن الفرنسي بهذا الاعتبار . فالنابلى الذى ينشأ فى الانجليزى فى بومباى أو القاهرة مثلاً لا يختلف عن أى ندى قلب العاصمة البريطانية . ويكتب هذه السطور بحرف يضع أسرها انجليزية مقيمة سوردهو وكونيك وغيرهما من مدن فرنسا منذ خمسة أجيال أو ستة وهي ما تزال عاقصة على لغتها وتقاليدها وطوائفها الانجليزية كأنها ما تزال مقيمة بلندن . وأولاد هذه الأسر يتلقون مبادئ العلوم والآداب الفرنسية فى المدارس الفرنسية ثم يذهبون الى كسفورد أو كمبريدج أو غيرهم من المدارس الانجليزية العالية لتسكنة علومهم

أما الفرنسيون فهم عكس ذلك . لهذا ترى أن الجالية الفرنسية بالولايات المتحدة لا يكاد أحد يشعر بوجودها . وتظل كذلك مهما زاد عدد أفرادها وهي بهذا الاعتبار تختلف كما سبق القول عن جميع الجاليات الأخرى

ومما يدل على أن الجالية الفرنسية إذا استوطنت بلاداً أجنبية فقدت صبغتها الفرنسية أن كاتب هذه السطور احتاج مرة الى خدمات « دهان » فى إحدى مدن الولايات المتحدة وكان اسمه « كويل » وهو كما ترى اسم فرنسى عجم . وعلمت من محادثة هذا الرجل أنه من أصل فرنسى وإن جده استوطن الولايات المتحدة ولكن لم ير عليه روح من البحر حتى لى جنبته ولغته وطوائفه . ونشأ أولاده فى بيئة أميركية محضة حتى إنهم لسوا لغة أبهم الفرنسية ولسوا وطنهم الأصل . بل لم يكن المستر « كويل » المذكور يعرف حتى مسقط رأس والديه

هذا مثل واحد من أمثلة كثيرة ولا يكاد للمرء يصدق هذه الرواية . ومع ذلك فهى ليست أعرج من قصة رجل فرنسى قدم الولايات المتحدة لتعليم اللغة الفرنسية فى إحدى مدارسها ، وتزوج فيها ابنة رجل فرنسى مقيم بأمريكا ، وولده أنه لم تتعلم اللغة الفرنسية فنشأت لا تعرف مهياً كلمة وانظر الآن الى الجالية الأميركية بباريس ، والمعروف أن عدد أفرادها لا يقل عن ثلاثة وعشرين الفا ، ليس بينهم أميركى واحد هجر جنبته أو أصاعها أو سمح لمن يولد له من الأولاد فى باريس أن يتخذ الجنسية الفرنسية أو أن ينسب لفة آبائه وعاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم . ذلك لأن الأميركي فحور موطنه ومبادئه وتقاليده فلا يتزل عنها لاستبدادها غيرها

وبعكس ذلك الفرنسيون الذين يزحون الى أميركا فاتهم لا يكادون يوطنون أفداهم فيها حتى ينسوا عاداتهم وتقاليدهم وأجنادهم ويصبحوا أميركيين صميمين . ومن حسن حظ فرنسا أن أهلها لا يميلون الى المهاجرة كما سلف القول إذ لو كان الفرنسيون كالانجليز أو الأميركيين فى حب الهجرة لكانت هجرتهم بالحجارة على فرنسا لانهم لا يكادون يرحلون من سواحلها حتى ينسوا انهم من أبناء فرنسا ومن صميم شعبها ، فتفقد فرنسا بسبب هجرتهم طائفة كبيرة من ابلائها الاعاد

أركان الحكم

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة

مورتنون . بقلم محرر هذه المجلة]

عند جمهور الشعب الأميركي عقيدة عميقة خلاصتها أن أصحاب الأخلاق السليمة من الناس لا يقبلون مناصب الحكومة . وبسبب هذه العقيدة لم يشطع السرر روزفلت أن يحصل على معاونته الأشخاص الذين استجدهم لتسيده مشروع . وهذا هو سبب عدم نجاح مشروعه النجاح الذي كان يتوقع له

وتختلف تسمية الشعب الإنجليزي عن نفسية الشعب الأميركي بهذا الاعتقاد لأن جامسي ا كسفورد وكمبردج تخرجان كل سنة عشرات الرجال للمدين اعداداً خاصاً للخدمة وطنهم . وفي الواقع أن في بريطانيا المظمى جيشاً من خبرة رجالها الذين يخدمونها ويشملون فيها المناصب الآتية :

١٥٠٠ من المناصب العليا يشغلها خريجو الجامعات الكبرى عن أعمارها تنوعاً في اتجاه معين

١٥٠٠ من المناصب يشغلها موظفون من أهل السلطة التنفيذية الذين لا علاقة لهم بالشؤون

السياسية على الإطلاق ، وهم يملأون جميع المصالح والمناصب العليا ما عدا المناصب الوزارية

١٥٠٠ من المناصب الملكية التي يشغلها الثاينون من خريجي اكسفورد وكمبردج وليست

أجورهم عالية ولكنها تتنازل بأن الذين يشغلونها يضمنون لانفسهم معاشاً دائماً متى بلنوا السنين أو

الحامسة والستين من العمر

ولشعب الانجليزي طامة ثق لا حد لها بنزاهة هؤلاء الموظفين واستقامتهم وبقيتهم على ممارسة

شؤون الدولة . ولا يتخطر ببال أحد منهم أن يلتقي الرية على أحد هم أو يحمله موضع شك

وسبب هذه الثقة العمياء أن انتقاء الأشخاص المذكورين للمناصب المذكورة محوط بقيود توخي

معها المصلحة العامة لان هؤلاء الرجال هم أركان الحكم في الامراطورية وحلة لواء عطيتها .

ولا يتقدم أحد هم من المناصب المذكورة الا بعد تأدية امتحان عويص . وهذا الامتحان مبني

على فكرة سديدة وهي أن الذي يشغل منصباً من المناصب العليا الامتحان يجب أن يكون له لزم

عدم يجميع شؤون الاجتماع ، وإن الملم الشامل خير من التخصص

ومما يجدر بالذكر أن أهم المناصب الحكومية في الامراطورية البريطانية هي وزارة المالية

وزراعة الخارجية . ويلي هاتين الوزارتين في الشأن وزارة الداخلية فالبحرية فالخيرية فوزارة

المستعمرات . ومناصب الطائفة الثانية الالف والمائة تشمل حكاما ومديرين يعمد مقر اقامتهم

ألوفا من الاميال عن وزارة الخارجية . هم في الهند والصين ونيجيديا والسودان وجنوبي

أفريقيا وغيرها من أقطار الامبراطورية التي لا تتيب الشمس عن حدودها . وهم يقومون بوظائف حكم وقضاء وحفظ الأمن وحماية الكوس وغير هذه . ويجب أن يكون لهم ... فضلا عن العلم الوافي بالشؤون السياسية - للم عام بشؤون التجارة والاقتصاد والعلم والجغرافية والصحة وما الى ذلك مما لا غنى للمرء عنه في هذه الحياة ، ومما لا يمحز فيه خبرة عامة الا الرجل الانجليزي

ومود الى الامتحان المويس القى سفت الاشارة اليه والذي يقام للذين يتقدمون لمنصب القولة فنقول : ان أسئلة هذا الامتحان تصبها لجنة هي في الحقيقة جيش عرمرم من العلماء والساسة ورجال المال والاقتصاد والعلوم والآداب يبلغ عددهم بضع مئات . والذين يتقدمون لتلك الامتحان هم شبان في العقد الثالث من عمرهم من متخرجي الجامعات الكبرى . وأسئلة الامتحان مملية جداً بحيث يستدل من الاجوبة عنها حل مدى اطلاع المرشح وما ينتظر أن تسفر ادارته عنه من النجاح لو قدر له أن يملأ المنصب الذي يرشح نفسه له . ومن امثلة تلك الاسئلة : ما رأيك في نظام الفاشيستي - ما حسناته ومساوئه ؟ ما رأيك في روايات برنارد شو وفي النظريات التي تتلوى عليها ؟ ما رأيك في الآداب الانجليزية وفي شعره وبوب ؟ ما أسباب سقوط الامبراطورية الرومانية وما هي الدلائل على خلود التمس في الآداب والمؤلفات الرومانية ؟ الخ . الخ . الخ .

والذين يصححون اوراق الامتحان لا يضمنون لها علامات (نمرأ) بل يكتبون على كل منها رأيهم في اجوبة المرشح وفيما تشف عنه تلك الاجوبة من كفاية ومقدرة أو عديمهما . وقد بلغ عدد الذين تقدموا لامتحانات وظائف السنة الماضية بضع مئات وقع الحبار على سبعين فقط منهم ، ومن هؤلاء السبعين سبعة وخمسون من متخرجي جامعتي كسفورد وكمبردج

ولا حاجة الى القول ان اجوبة الامتحان تصحح بكثير من الشدة وبعدم التساهل في شاردة أو واردة ، لان للصحيحين يملكون ما يترتب على صلبهم من المصلحة للامبراطورية . وغنى عن البيان أن اثنين يقع عليهم الحبار لملء تلك المناصب يقدرون الثبة التي تلقها عليهم أمهم وما تنتظره منهم . ومع ان احورهم يختلف من بضع مئات الى بضعة آلاف من الخفيات في العالم فان اهتمامهم بمصلحة الامبراطورية لا يختلف وهم ينافسون وينافون في القيام بتلك المصلحة

والمناصب الادارية لا تتأثر ابدأ بالتقلبات السياسية . والى هنا المبدأ يرمى ثبات نظام الادارة البريطانية . وقد حاول المستر رورغلث أن ينسج على هذا المتوال وينقش ادارة شمية بادرة الخدمة الملكية البريطانية ولكنه لم ينجح النجاح التام . وفي الواقع انه ليس للادارة البريطانية مث في العالم اجمع . والنصب الاميركي بوجه الاحمال يشمر بمجلته القطنى الى اصلاح ادارة حكومت . ولا يخفى أن عدد موظفي حكومة الولايات المتحدة لا يقل عن نصف مليون وهؤلاء يحتاجون الى اداريين كالكاتب والمحاسبة الذين هم صمد الخدمة الملكية في الامبراطورية البريطانية . فاذا أتيح للولايات المتحدة أن تقتبس النظام الحكومي الانجليزي تنسى لها الاسلح الذي نشده منذ زمن طويل

سلطان المعادن

[علامة مثابة نشرت في مجلة « الايكونوميست »
أوربان « - بقلم الأستاذ روجيه تيرى]

منذ عهد قريب ظهر في أوروبا التقرير السنوي الرابع لبنك التسويات الدولية بتعصي بيانات كثيرة هي على أعظم ما يكون من الشأن بصدد مشكلة الذهب وتطورها منذ أوائل سنة ١٩٢٣ ولعل القراء يتذكرون المخاوف التي كان الكثيرون يربون عنها بهذا الشأن إذ كانوا يزعمون أن مشكلة الذهب ستزداد تفاقمًا بمرور الزمن لأن المستخرج منه لم يكن في المستقبل لسد حاجات النقد، وأن استماله للأغراض المالية سيقل شيئاً فشيئاً فيفضي ذلك إلى أعظم ارتباك مالي عرف في التاريخ

على أن الوقائع قد بددت الآن سحب الضباب التي كانت محجة عيون رموس الكثيرون . وبيان ذلك أن زيادة إنتاج الذهب ما تزال مستمرة منذ سنة ١٩٢٩ إلى الآن . وإحصاءات السنة الماضية تدل على أن إنتاج الذهب فيها قل كل إنتاج تقدمه في السنين الماضية . ولا يخفى أن هذا الإنتاج كان قد وصل إلى أعلاه في سنة ١٩١٥ إذ بلغ يومئذ ١٢ ٥٩٤ ٠٠٠ أونصة قدرت قيمته بمبلغ ٢٤٢٠ مليون فرنك سويسري . وفي سنة ١٩٢٩ بلغ المستخرج منه من جميع مناجم العالم ١٩ ٥٨٥ ٠٠٠ أونصة قدرت قيمته بمبلغ ٢٠٩٨ مليون فرنك سويسري . وفي السنة التي عقبها بلغ المستخرج ٢٠ ٧٥٠ ٠٠٠ أونصة قدرت قيمته بمبلغ ٢ ٢٢٣ مليون فرنك سويسري . وفي سنة ١٩٣١ بلغ المستخرج ٢٢ ٢٠٩ ٠٠٠ أونصة قدرت قيمته بمبلغ ٢ ٢٧٩ مليون فرنك سويسري . وفي سنة ١٩٣٢ بلغ المستخرج ٢٤ ٢٢٦ ٠٠٠ أونصة قدرت قيمته بمبلغ ٢ ٥٩٥ مليون فرنك سويسري . وفي السنة الماضية بلغ المستخرج ٢٤ ٧٢٠ ٠٠٠ أونصة قدرت قيمته بمبلغ ٢ ٦٤٨ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك سويسري ، وهو أكبر كمية استخرجت وأعظم قيمة بلغت تلك القيمة في تاريخ الذهب في العالم ولا حاجة إلى القول بأن الذهب الذي يستخرج من المناجم كل عام لا يسك كله نقداً بل إن جزءاً كبيراً منه يستعمل في أغراض صناعية وفنية ولصنع الخلق . وفي تقرير بنك التسويات الدولية الذي أشرنا إليه أن كمية الذهب التي استعملت في الأغراض المذكورة في سنة ١٩٣٢ بلغت قيمتها مائتي مليون وأربعين مليون فرنك سويسري (وهذه الكمية أقل من متوسط سنة ١٩٠٦ - ١٩٣١) وجعلت قيمة تلك الكمية في سنة ١٩٣٢ إلى مائة وعشرين مليون فرنك سويسري أي أن ما بقي من الذهب الذي استخرج في ذلك العام استعمل كله لسك النقود وهو مبلغ كبير جداً فترى ما تقدم أن المخاوف التي كانت مشوية على بعض المهتمين بشؤون الذهب من السكندناف

والانجول سكسون وغيرهم لم تكن في محلها ، وأن قسط الذهب الذي انشأوا به لم يقع . وبناء عليه فالوسائل التي اقترحوا اتباعها لتلافي ذلك القسط ليس لها أي مسوغ على الإطلاق

وعني عن البيان أن حالة النقد في العالم خاضعة خضوعاً مباشراً لتقلب التي تطلأ على الكيـت التي تستخرج مهـ . إلا أنها تتأثر أيضاً بمادة كنز الذهب الثابتة عد الكثيرين من الافراد ومن البنوك . وها أيضاً نرى خطأ الذين يتخوفون من التمسك بالذهب . فهم يرمعون أن هـذا المعدن سيمقد سلطانه بالتدريج وأن الثقة العمياء التي يضعها فيه الكثيرون باعتباره الاسـس الوحيد للثروة لابد أن زول في المستقبل وإذ ذاك يدلل الناس عن كنزهم وادخارهم للأيام السود

هـذا ما يرمه أولئك المرجفون . وهو خطأ لا يؤيده الواقع . ولو كان صحيحا ما زاد اقبال الناس على كنز هـذا المعدن الأصغر كما نشاهد في هـذا العصر . وفي الواقع أن كنز الذهب في هـذه الأيام يفوق كنزهم في كل عصر مضى

ويؤخذ من المباحث التي قام بها بنك التسويات الدولية أن الذهب المكنوز عند الافراد حتى آخر ديسمبر من السنة الماضية تـرىد قيمته على سبعة مليارات فرنك سويسري ، منه نحو الثلث قد كنزه بعض الافراد وأودعوه في بنوك ومصارف خاصة في إنجلترا

يتضح مما ذكرناه أننا أن كميـات الذهب المخصصة لتكون نقداً هي كافية لهذا الغرض وستظل كافية مدة طويلة مهما أكر المتشائمون ذلك وتخوفوا من حصول قسط في الذهب . فهاجـم الذهب تسد جميع حاجات الانسان من جهة النقد ومن جهة التـزينة . ومهما يبالغ الناس في الادخار وفي طمر النقود أو كنزها فسيكفيهم انتاج الماسجـم في اتحاد العالم المختلفة

والاختبار يدلنا على أنه ليس في العالم كله معدن كالذهب يصلح أن يكون نقداً ووسيلة تبادل السلع وأساساً لتعيين قيمة الاشياء ووسيلة للتزينة . فصحيح خواص هـذا المعدن تجعله صالحا لكل ذلك . وقد حاول البعض الاستغناء عنه والاستماتة عنه بغيره . ولكن الاختبار أثبت أنه ليس بين المعدن معدن يوازيه في صفاته

ومما يجدر بالذكر أن هـذا المعدن الكريم ليس أول المعدن التي استعملها الانسان لسك النقود ومع هـذا قد سار له الآن المقام الاول . أما محاولة البعض قرن الذهب بالفضة فتسربة لم يتفق علماء الاقتصاد على تعيين قائمتها ، ويظن البعض أن استعمال الفضة وسيلة للنقد يسهل حركة ادخار الذهب وكنزه . ولكن هـذا الظن لم يثبت ثبوته قاطعاً

وسبب الخلاف في توزيع الذهب وعدم انتظامه ستظل بعض الدول خارجة عن سلطان هـذا المعدن نائرة عليه . ولئن تكن هـذه التورة قد نضحت وقتياً فان هـذا محالاً للارتباب في قدرة أولئك التأثيرين على الاستمرار في ثورتهم طويلاً

فتاة المدرسة الحديثة

[خلاصة مقالته نشرت في مجلة كرم
هستوري - بقلم السيدة (أزاده كرمستوك)]

يزعم الكثيرون أن فتاة المدرسة في سنة ١٩٣٤ هي بوجه الأجل فتاة للمدرسة في السنين الماضية . وهذا خطأ عظيم فإن فتاة المدرسة - ككل شيء آخر في العالم - قد تطورت وطرأ عليها تغيير عظيم

خذ ثياب هذه الفتاة مثلاً تجدونها قد تغيرت تنيراً تاماً عما كانت عليه منذ بضع سنوات . فالثوب أقصر مما كان وهو يشبه العنان الذي تلبسه لاعبة التنس . والقمصان عريزان من الحواوير . والثياب بوجه الأحوال تدل على الرغبة في الجهد والعمل . هذا فيما يتعلق بموضة الفتاة داخل المدرسة . فإذا خرجت « إلى العالم » على حد نصيرها تألفت في ثيابها من فة رأسها إلى أخمص قدمها . وكل ما تلبسه يعنف عن ذوق عظيم وعن الملم تلم بمقتضيات الرأي

وانظر إلى موضة هذه الفتاة في عصون الأسبوع تجدونها تختلف كل الاختلاف عنها في السنين السابقة . فقد كانت الفتاة تعيش قديماً عيشة العزلة . أما الآن فقد أصبحت تلك المرأة في خبركان وصارت المدرسة منذ غروب الشمس إلى ساعة متأخرة من المساء تنص بالآلات وميولات تحصل جماعات الفتيات القادمين من كل فجج وصوب . ويحيل لمن ينظر إلى أولئك الفتيات يرتصوف مع الفتيات ويقنون ويصغون ويصامرون أن هؤلاء الفتيات لا يمتحن بدروسهن ولا يمتحن باللهد . ولكنك تراهن في الصباح التالي وقد حضرن دروسهن كأن لم يكن شيء مما كان . وقد أعددن فروصهن مكنوبة على الآلة الكاتبة (التايبرايتير) ولا يعلم إلا الله كيف أقرنها وحصلن دروسهن ! ومما يجدر باله ذكر أن فتاة المدرسة في سنة ١٩٣٤ تتفق من الوقت في معالجة مشكلات الحياة أقل مما كانت تتعمق الفتاة منذ عشر سنوات أو عشرين سنة . وقد كانت أعظم تلك المشكلات عندها مشكلة الزواج - أو السبل لصيان أسباب المديسة - وطالما سهرت إلى وقت متأخر من الليل وهي تحاول حل تلك المشكلة . على أن هذه المشكلة زالت منذ عقد من السنين بزوال الفكرة التي كانت مستولية على عقل معظم طالبات المدارس ، وهي أن لكل فتاة قف ينظرها أذا خرجت من المدرسة ليتروجها وينهبها لبعولها ساء بالهدان المختلفة . ولم تكن فكرة العمل لكسب الرزق تحول إلا في دروس الفتيات من طالبات ذلك الزمن

أما اليوم فمع أن مشكلة الزواج ما تزال تعقل بالالكثيرات فقد زالت تقريباً إلا من أدمعت بعض الفتيات الأولى زادت همومهن هماً جديداً ، وهو كيف يحصلن على المال اللازم لتحقيق مسألة

للزواج . واثق لتجد الكثيرات حتى من طالبات الزواج يحنن عن عمل يرتزق منه ويكسبن من المال ما يكفى سد نفقات الزواج . ومن دواعي الأسف أن مثل ذلك السمل قليل نادر ، ومع ذلك فالفتاة تبحث عنه بكل جد ومشاق

ولقد يسمها المحظ فتجد ذلك السمل . وفي هذه الحالة تراها تدقق في القيام بالواجبات المطلوبة منها علمها بان تحقيق فكرة الزواج تتوقف على استمرارها في عملها لكسب ما تحتاج اليه ولتند الى فتاة اليوم وهي ما تزال في الطور المدرسي نخبها أكثر جداً في اعمالها وفي نظرتها الى العالم المحيط بها . فهي على هذا الاعتراف تختلف عن فتاة المدرسة منذ عشر سنوات أو عشر بن سنة . ولعلها تترك اليوم أن المال الذي تحتاج اليه لا أكمل برنامجها المدرسي لا يتيسر الحصول عليه في كل وقت ، ولعل والنسب اضطررا الى التفتير على أنفسهما ليتكنا من الاتعاق عليها في المدرسة . فعدم اجتهدا في دروسها جريمة لا تغتفر . وهذا هو السر في كون نظرتها الى الحياة جديدة أكثر مما كانت سابقاً

وفي الواقع أن فتاة المدرسة اليوم لا تقل اهتماماً بدروسها عن فتاة المدرسة بالأمس ، بل تريد عليها اهتماماً بالاقتصاد والسياسة والاجتماع . يدرك على ذلك هذا الاقبال العظيم الذي تجده من الفتيات على قاعات المحاضرات كلما أعلن أن أستاذاً من كبار اساتذة الاقتصاد أو الاجتماع سيئلي محاضرة في موضوع من اموصوعات التي لها علاقة بدروس الفتاة

أسنبت الى ذلك أن فتاة المدرسة في سنة ١٩٢٠ مثلاً كانت أقل انتاجاً من شقيقها ايوم اذ لم يكن يهملها الا اجتياز الطور المدرسي الذي كان يعتبر ضرورة من ضرورات « اللوصة » . وليس من السهل أن نغزو ذلك النقص الى الخطاط القوي العقلية أو الصعلة القومية بوجه عام . وإنما الحقيقة هي أن الرخاء كان ماسطاً جناحه على العالم في ذلك العهد . فكان التعليم المدرسي من الكماليات لا من الضروريات . فلم يكن المرء يحتاج الى مزيد من اجتهاد القوى العقلية لكسب المال اللازم له ولاسرتة إذ كان الحصول على المال أمراً سهلاً

أما الآن فقد زال ذلك الرخاء وتبدلت الاحوال وصارت كل طالبة من طالبات العلم تنظر الى استتب بغير العين التي كانت تنظر بها اليه منذ سنوات . فالمستقل في نظرها غامض وميدان الكسب ضيق والرخاء الذي كان محيماً على أمرتها قد زال وحل محله شيء من الضيق . والآباء الذين كانوا ينفقون على بساتهم في المدرسة بشيء من السمة والسخاء صاروا — على حد التمييز الانجليزي — يضيعون الحزام ويفكرون طويلاً قبل أن ينفقوا درهماً . وهذه الحالة تجعل الفتاة — بل تجعل كل فرد من أفراد الأسرة — على إعمال الفكرة واستنباط الوسائل للحصول على المال وعلى توازن المعيشة . ففتاة اليوم انن أكثر اهتماماً بدؤون الحياة ومحل مشكلاتها من فتاة الأمس

نقد العلم والعالم

اخلاقاً عظيماً في علم المجنة وفي نظام رصد
الانفلاك وسبوع نطاق معلوماً تاعن الاجرام
الملونة توسعاً كبيراً

زجاج لا يحترقه الرصاص

وفق أحد الاميركيين الى اختراع نوع من
الزجاج لا يحترقه الرصاص. وقد أمرت الحكومة
الاميركية بتجهيز جميع الطائرات الحربية بهذا
الزجاج، ولا سيما الطائرات التي يهبط اليها في
الاستطلاع والاستكشاف، وذلك لكي تكون
عامة من رصاص رادق الاعداء. ويظهر ان
هذا الزجاج هو اضعف وأمن من المعدن الذي
تصنع منه الطائرات وقد صنعت منه طائرة
لقد قذفت القنابل بلغت أقصى سرعتها مائتين
وعشرين ميلاً

فيتامينات المستقبل

يقول الدكتور مكول الاميركي الذي
اكتشف أول نوع من أنواع الفيتامين سنة
١٩١٣ ان العلماء سيكتشفون المستقبل القريب
على الأقل نوعين آخرين من أنواع الفيتامين
التي لها علاقة بالفناء، وسيكتشف العلم أيضاً
وظائف اخرى للفيتامينات غير الوظائف
المعروفة كما سيكتشف أيضاً حقيقة عمل الصوديوم
والكلسيوم والمغنيزيوم والكالورين والايودين
والكبريت والحديد والنيحاس وغير هذه من
العناصر التي علم أنه لا غنى الجسم عنها ولكنها
لا سبب ذلك

تقليد نور الشمس

يمكن العلماء من صنع مصباح بسيط تشبه
اشعة أشعة نور الشمس تماماً في تركيبها الطبيعي
وهو مصباح الزئبق، الاعتيادي مضافاً اليه
جزء من عشرين من الدم من عصر الرويدوم
الذي هو من أندر العناصر المعروفة ويساوي
الدم منه نحو جنيه واحد. ولا يخفى ان
مصباح الزئبق هو المصباح الذي يستعمله
الاطباء الذين يشتغلون بالأشعة التي وراء
الشفعية، وقد كانوا حتى الآن يضيفون اليه
قليلاً من البوتاسيوم ليحصلوا نوره شبيهاً بنور
الشمس في تركيبه، ولكن الاحتمار أثبت ان
عصر البوتاسيوم يحدث تآكل في المصباح

تلسكوب كهربائي هائل

اختراع الدكتور هيرتس من علماء كندا
تلسكوباً كهربائياً صنع له نموذجاً مصغراً، وهو
يقول ان قوة هذا التلسكوب ستكون عشرين
ضعفاً لأقوى تلسكوب معروف في الوقت
الحاضر (تلسكوب مرصد مونت ويلسون
باميركا) أي ان قوة عدسته أو مرآته العاكسة
ستكون معادلة لقوة عدسة قطرها المائسة.
وعين، هذا التلسكوب هي كهربائية
وبتداعى بها عن عين الراسد الطبيعية وهي
تكبير حجوم المراتب تكبيراً هائلاً
وإذا صدق المخترع في دعواه - وهالك
فرائق تدل على صدقه - فسيحدث اختراعه

الفوسفور في الشمس

فإن العلماء حتى الآن يرتابون في وجود عنصر الفوسفور في الشمس لأن رصد أشعتها لم يكن يشف عن وجود هذا العنصر فيها. إلا أن الدكتور مور مدير مرصد جامعة برنستون أعلن حديثاً أنه بعد درس الارصاد الشمسية التي قام بها طائفة من العلماء قد ثبت له أن العنصر التاسع والحسين (يقصد الفوسفور) موجود في الشمس. وقد توافرت الدلائل على صدق هذه الدعوى. ولا يخفى ان علماء الملك يستقدون ان جميع العناصر المعروفة في عالمنا الارضي يجب أن تكون موجودة في الشمس مادامت الكرة الارضية قد انفصلت في الأصل عنها

الراديو في الهواء

أثبت التجارب العلمية الأخيرة التي قام بها فريق من العلماء أن الهواء المحيط بالكرة الارضية يحتوي على نسبة مئوية ضئيلة من الراديو وأنه عند وقوع الامطار يزال الراديو الذي في الجو. ولذلك يصح القول بأن السماء قد تمطر عنصر الراديو

زيت كبد الحوت والجروح

لاشك أن القراء يعلمون فائدة زيت كبد الحوت وأنه خير دواء لشفاء داء الكساح الذي يصيب الاطفال لاحتوائه على الفيتامين (أ) و (ب) إلا أن الأستاذ لوزر من كار أطباء الألمان يقول إنه قد اكتشف فائدة جديدة لهذا الزيت فانه يشفي بسرعة عظيمة طائفة من الجروح التي يصاب بها الانسان. وقد جربه الطبيب

المذكور في ألوف من الحوادث التي عرضت عليه في مستشفى مجنوح بألمانيا في خلال السنوات الثلاث الأخيرة

ولا يستعمل هذا الزيت كما هو بل يمزج بأنواع أخرى من المواد الدهنية لتكثفه وتجعله أشبه بمعجون. وهذا المعجون تدهن به الجروح والفروخ. ولم يتضح حتى الآن هل عامل الشفاء في هذا المركب هو الفيتامين أ، و ب، أو هو الفيتامين متحداً بالمواد الدهنية التي يمزج بها. وعلى كل فان دكتور مجنوح يشير بعدم الافراط في استعمال الزيت المذكور في جميع أنواع الجروح والفروخ

ميكروسكوب غريب

يقبأ بعض العلماء بأن المحترعين سيتمكنون في المستقبل غير البعيد من صنع ميكروسكوبات جديدة تستعين بنور الايلىكترونات (الومضات الكهربائية التي تتركب منها المادة) بدلا من الاستعانة بأموال النور الاعتيادي. فيستطيع الانسان بواسطة هذه الميكروسكوبات رؤية ذرات المادة وجوهرها

ويقول هؤلاء العلماء إن للإيلىكترونات أمواجا كأموال النور الاعتيادي، ولكن طول هذه الأمواج لا يزيد على جزء من الألف من طول أمواال الأشعة التي وراء البفسجية أي أنها متناهية في القصر إلى حد لا يستطيع عقل الانسان الحدود أن يتصوره. وما يدرك بالذكر أن هالك الآن طائفة من العلماء والمخترعين يحاولون استنباط الميكروسكوب الذي نختج جسده وجميعهم واتقن بنجاحهم في آخر الأمر

ثاني أوكسيد الكربون

لازم للطيارين

لا يخفى أن الطيارين الذين يرتفعون إلى طبقات الجو العالية يحتاجون إلى كمية كبيرة من الأوكسجين للتنفس. على أن الماحث التي قام بها الأستاذ وترشدين الألمان (من أساتذة جامعة استامبول) تدل على أن الطيارين يحتاجون أيضاً إلى ثاني أوكسيد الكربون (حامض الكربونيك) . ولا يخفى أن الطيار إذا بلغ ارتفاعاً عالياً شعر بأعراض مختلفة أهمها زيادة سرعة النبض وسرعة التنفس وزيادة الضغط الدموي وتمدد القلب وضمف القوة وتناقص النشاط وتقصير كمية ثاني أوكسيد الكربون في الدم - الأمر الذي يسبب حيقاً في التنفس . وتدل التجارب الكثيرة على أن عيق التنفس هذا يمتد مدة حتى بعد إمداد المصاب بالكمية التي يحتاج إليها من الأوكسجين. وهذا يدل على أن الحاجة إلى ثاني أوكسيد الكربون لا تقل عن الحاجة إلى الأوكسجين نفسه

حذار من بعض العقاقير

اتضح لجماعة من الأطباء الألمان بعد بحث دقيق أن بعض العقاقير الاعتيادية التي يتناولها الناس - وفي مقدمتها الامبيروبين المعروف بين الجمهور باسم بيراميدون - هي سم يجب الامتناع عنه . فالبراميدون يصل إلى نخاع العظم فيسببه ويسبب قسماً عظيماً في حركات الدم البيضاء اذ يبطئ عددها من نحو سبعة آلاف في كل مليمت مكعب إلى نحو اثنين فقط . وبهذا من ذلك أمراض كثيرة لا حاجة إلى ذكر أسمائها اللاتينية ولكنها تكون عادة مصحوبة بالتهاب اللوزتين واللسان واللثة ويظهر قروح في اللوزتين تكون مصحوبة بحصى قوية ، وكثيراً ما تنتهي هذه الحوادث بالوفاة . وتقول مجلة رسالة الأعمار العلمية ، التي نحن عنها هذا الخبر (في الجزء الصادر في ٢٨ ابريل الماضي) إن الأطباء الألمان اكتشفوا هذا المرض في سنة ١٩٢٢ إلا أن العلاقة بينه وبين العقاقير المذكورة لم تتضح إلا منذ عهد قريب

نواة الكرة الارضية

تقع نواة الكرة الارضية على حق الف ومائة مائة ميل . وقد عرف العلماء ذلك بقياسهم سرعة سير الزلزلة في قشرة الارض . وبعبارة أخرى أن نواة قشرة الكرة الارضية تبلغ ألف ميل ومائة مائة ميل

تسمية الاولاد

يظهر ان عادة تسمية الاولاد باسماء آبائهم او باسم الأسرة ليست حديثة ، اذ يقول علماء التاريخ المصري انها كانت شائعة في مصر منذ الأسرة الرابعة

تناقص الوفيات بمرض السل

يؤخذ من تقارير شركات التأمين على الحياة في أوروبا وأميركا أن نسبة الوفيات بمرض السل أخذت في التناقص بتفدكات هذه النسبة عن السنوات الخمس (من ١٩٢١ - ١٩٢٥) ستن في كل مائة ألف ، فأصبحت في السنوات الخمس التي عقبها (من ١٩٢٦ - ١٩٣٠) واحداً وخمسين في كل مائة ألف . والقرائن كلها تدل على أن هذه النسبة ستكون أقل عن الخمس السنوات التي تليها أي من سنة ١٩٣١ إلى آخر سنة ١٩٣٥

لتخليد أصوات العلماء

عرضت جامعة كورنيل من أكبر جامعات الولايات المتحدة، أن تقوم بمشروع لم يسبقها إليه أحد وهو أن تحلّد أصوات كبار العلماء بتسجيل تلك الأصوات على أسطوانات فونوغرافية دقيقة الصنع على أن يسجل صوت كل عالم في أثناء لقائه خطبة يضمها آخر مباحث ونظريات العلمية، بحيث تستطيع أن تستمع إليها الأجيال القادمة كما لو كانت تستمع إلى الخطيب أثناء حياته. وقد بدأت جامعة كورنيل مشروعها هذا بتخليد صوت الدكتور وليام راج وصوت السر آرثر دنجتون من كبار علماء الفلك والطبيعة. وقد صعدت الجامعة إلى الأستاذ كرايخوف الأمريكي في تسجيل الأصوات وحفظها.

هذا ما يصنونه في أمريكا لتخليد آثار العلماء. وأما نحن فإذا مات عالم منا اكتفينا أن نزيه بقصيدة ثم نقذف به في زوايا النسيان

المضمار الروماني

ينوي بعض المهندسين الإيطاليين أن يقوموا بمشروع هندسي عظيم وهو أن يحفروا ويحشوا عن مضمار الامبراطور مكسيموس الامبراطور الروماني المعروف وهو المضمار العظيم الذي كانت تجري فيه الألعاب الرياضية الرومانية على اختلاف أنواعها وكان أعظم مضمار من نوعه في العالم في ذلك الزمن

للقمر والزلازل

يقول الدكتور تشارلس دافيدسون العالم الانجليزي إنه بعد رصد آلاف من الزلازل اتضح له أن الهزات التي تعقب الزلزال الكبيرة

تتبع دائماً حركات القمر فانها تتناسع في فترات مؤلفة من ٧٠٤ من الأيام و١٤٠٧ و٢٩٠٣ وهي فترات أوجه القمر تماماً. ويظهر أن هذه الفترات (أو الدورات) ناشئة عن حركة المد والجزر المسببة عن حركات القمر

في العصر الجليدي

يقول العلماء إنه لما كان العصر الجليدي الأخير على أشده كانت مساحة الجليد على سطح الكرة الأرضية نحو اثني عشر مليون ميل مربع أكثرها في منطقة القطب الجنوبي

البيت الأبيض

البيت الأبيض هو اسم بيت رئيس الجمهورية الأمريكية بمدينة واشنطن. وقد اتضح لعلماء التاريخ المصري القديم أن الخزانة الملكية أيام الدولة المصرية الوسطى كانت تسمى البيت الأبيض،

أقدم خزانة زجاجية

إن أقدم قطعة زجاجية معروفة في التاريخ هي خزانة مصرية قديمة قد نقش عليها اسم فرعون اسمه توت الأول الذي كان ملكاً على مصر من سنة ١٥٥٩ إلى سنة ١٥٣٩ قبل التاريخ المسيحي

بدء للتاريخ الميلادي

كانت السنة الميلادية في إنجلترا في عهد السكسون تبتدى في فصل الربيع. فلما توج ولم القاطع ملكاً على إنجلترا في أول يناير أمر بأن يكون ذلك التاريخ مبدأ العام الميلادي وقد ستمر كذلك إلى اليوم



القطار الطيار

جاءني عجب يا صهر ابن محبت الخا ١٤١٠
في عام من ، وهو قدام من عبيد
رعد مرشح لثبلا من سطح الأرض
ولا حول من هذا القطار الطار سلا في
حب أو النوح أو سرع . وب ٢٠
سافر يملسون في سالوين على الجانبين
وتدريج سرعته بين ١٠٠ و ٢٠٠ ميل
في الساعة ١

كتب جديدة

الكاتب سعيد باشا والي مصر في هذا العيون ان
يعد بالآي من الجنود السودانيين ، فاجاب
سعيد باشا رحمه ، وأرسل لمساعدته ٤٥٣
جندياً بين ضباط وصف ضباط وعسكر . وقد
بقيت هذه الأورطة في المكسيك من سنة
١٨٦٣ م الى سنة ١٨٦٧ م . وترى تفصيل
ما قامت به تلك الأورطة في هذا الكتاب
التاريخي الجليل

أركان التدريس

وعنه الاستاذ أحمد سامح الخالدي

طبع بمطبعة بيت المدارس ، منقاه ١٢١

من سوء الحظ أن تأخر في الكتابة عن
هذا الكتاب لأردحام المدن هذا وكثرة
المؤلفات التي ترد علينا . وقد كان جديراً بنا أن
نكتب عن هذا الكتاب قبل هذا الشهر ، فهو
كتاب يستحق العناية ، ويستحق التوثيق به .
فقد وضعه مدير الكلية العربية بالقدس ،
وجعله مرشداً نافعا للعلمين في التدريس ،
الذي يعتبر فناً من أصعب الفنون ، ومهنة
من أشق المهن التي تتطلب من ذويها مجهوداً
خاصاً ، وجهاداً عالياً حتى يستطيعوا أن
يرضوا أنفسهم ويرضوا الفان ، ويخرجوا لنا
أمثلة حسنة من الشبان المثقفين

وقد قسم المؤلف الكتاب الى بابين الأول
يحتوي على فصلين ، الفصل الأول يبحث في
المبادئ وأصول التدريس ، والثاني في أنواع
المروس ، ودروس القروس . أما الشاب الثاني من

بطولة الأورطة السودانية المصرية

في حرب المكسيك

بقلم سمو الأمير الجليل عمر طوسون

طبع بمطبعة صلاح الدين بالإسكندرية منقاه ١٣٧

للأمير الجليل عمر طوسون جهاد حميد
في خدمة تاريخ مصر والسودان . وليس هذا
المؤلف بأول كتاب له في هذا الصدد فقد
أصدر قبله عدة كتب تشهد بسعة اطلاعه ووفرة
علمه وصديق وطنيته . وقد امتاز سموه بالحرص
الشديد على إثبات الحقائق التاريخية التي تتعلق
بذخير القطرين الدقيقين . وبالحفاظ على
آثارها العلمية ، وتسجيل حوادثها وكشف
اللتام عما غُصص منها . وله كتابات من هذا
النوع في الصحف السائرة تدل على مبلغ ما يبعثه
سمو الأمير من الجهد العلمي في هذه السيل
ولا شك ان تسجيل حادثة الأورطة السودانية
المصرية التي سافرت الى أميركا في حرب
المكسيك مما يحمد التاريخ لسموه ، فان
تاريخ هذه الأورطة كاد ينسى ، أو هو على
الأصح كان منسياً فأماط عنه سموه كل حجاب ،
وشرح في هذا الكتاب جميع ما قامت به هذه
الأورطة في مدى أربع سنوات قضتها في بلاد
المكسيك . فقد كتبت حكومة هذه البلاد
أسامت معاملة كثير من رعايا فرنسا وإنجلترا
وأسانيا فاشهرت هذه الدول الثلاث الحرب
عليها سنة ١٨٦١ . ثم انتحلت إنجلترا
وأسبانيا وقت فرنسا وحدها . فرجا نابليون

التسليية يجب ألا يفوتهم الاطلاع على هذا المؤلف فهو كتاب قيم نفيس ،

للهاتما غاندى

حياته وجهاده

تأليف الأستاذ فتحى رضوان

طبع بمطبعة المحلة الجديدة . صدده ٣٠٣

من سوات قرأ للأستاذ فتحى رضوان المحامى مقالات شائقة فى الصبح والسيارة حول حياة غاندى وسيرته وفلسفته وجهاده ، حتى كاد يصعب اختصاصاً فى الكتابة عن هذا الزعيم الهندى الكبير . وقد ألف عنه أخيراً هذا الكتاب الضخم . فتناول سيرته من الطفولة الى الشيخوخة ، وألم بعقيدته وفلسفته الروحانية وجهده السياسية وصومه الأعظم ، وجمع الى ذلك طائفة من أحاديثه وخطاباته . وصفوه القول أن مؤلف هذا الكتاب قد ترجم لغاندى ترجمة وافية . ويظهر أن حبه له وأعجابه به كانا مشجعين له على الاجادة فى تأليف هذا الكتاب الذى نعتقد أنه من خير ما أنتجه الشباب المصرى

المجموعة النباتية الطيبة الصغرى

وضعه طازر ارمانتيوس الاجزاجى

طبع بالمطبعة المصرية بالقاهرة . صفته ٢٠٨

هذه مجموعة مفيدة تحتوى خواص كثير من النباتات المعروفة ، وقد شرحها المؤلف بإيجاز ودتها على الحروف الابجدية ذاكراً امام كل نبات اسمه باللاتينية والعربية والانجليزية مع ذكر فصله باللغة العربية او الافرنجية عند تعذر ترجمتها

هذا الكتاب فيحتوى ستة فصول تتناول البحث فى ارشادات عامة للمعلمين وفى تدريس اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا وعلوم الرياضة والطبيعة . وكما احتوى الكتاب ارشادات للمعلمين فى مهنة التعليم ، احتوى أيضاً ارشادات للطلاب يحنون باتباعها أجل العوائد التهذيبية . وقد كان اعتماد المؤلف فى بعض فصوله على كتاب : « ارشادات المعلمين » Handbook of Suggestions For Teachers الذى أصدره مجلس التدريس البريطانى ، وأصاب الى ذلك نتائج اختباراته الطويلة فى السنوات التى خدم فيها التعليم . وهى نتائج لاشك نافذة ، لأن صاحبها فقه فى هذا الفن ، خبير بوجوه النجاح فيه

حرب نيقوبوليس الصليبية

للككتور عزيز سوريال عطية

وضع هذا الكتاب بالانجليزية الدكتور عزيز سوريال عطية . وهو أحد المصريين الثامنين المتميزين فى انجلترا . وموضوعه حرب سنة ١٣٩٦ الصليبية التى انتهت بانتصار الاتراك فى نيقوبوليس على نهر الدانوب . وقد كانت تلك الحرب آخر المحاولات التى بذلتها أوروبا لطررد الاتراك . وقد قال البروفسور و . ليون بلين فى تقريره هذا الكتاب :

« ... وجدير برجال السياسة فى جنيف

أن يطلعوا كتاب الدكتور عطية لأنهم بذلك يحون ثمرة كبيرة ، إذ الواقع أن من يقدر المدينة حق قدرها ويود لها البقاء لا بد له من متابعة دراسة ما يحرم النزاع وعدم الاتحاد من المواقب ، وحتى أولئك الذين يرمون ليجرد

وهذه المجموعة هي موجز من مجموعة كبيرة قام بتأليفها عازر افندي ارمانويس وتحتوي ارسامات نوع من التيات في أربعة مجلدات ضخمة مزينة بالصور. وقد حالت الظروف دون طبع المجموعة الكبرى فاختصرها في هذه المجموعة الصغرى وجعلها في أسلوب عربي سلس يسهل لكل قارئ استيعابها في اقصر وقت. وعصرى ان المؤلف بتأليفه هذه المجموعة قد أتاح الفرصة للقراء كي يفتوا على خواص هذه التيات التي تضمن كثيراً من الثوابت الصحية الهامة

تاريخ الامير فخر الدين للنبي الثاني

تأليف الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

طبع مطبعة الرسالة القبية. صفحته ٤٤٦

الامير فخر الدين الملقب الثاني من حكام لبنان في عهد الحكم التركي وتاريخ هذا الحاكم ملحم بالجهاد الوطني والحوادث العظيمة التي تدل على إخلاصه لبلاده ومحاربت الظلم والاستبداد. وقد شغل الحكومة اللبنانية مدة طويلة بناصب وجهالها العداء ويسمى بكل فواء لاستقلال بلاده...

وهذا الكتاب الذي بين يدينا يتضمن فضولاً صافية في سيرته واعماله وجهاده بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو مجمع اللغة العربية الملكي بمصر وعضو المجمعين المسلمين بدمشق وبيروت. وقد بدأ الكتاب بدصل عن شئون لبنان العامة ثم تحدث عن لبنان في زمن الفتح العثماني، وعن النضال السياسية ثم تكلم عن صدر الدين المعني واسرته

وشأته واعماله وحوادثه والكتاب له غايته في جودة التأليف وحسن الأسلوب واتقان الطبع

كتب أخرى

• (أصول التدريس الحديثة) مترجم عن كتاب (النظرية الممارسة) لشارب بقلم الاستاذ سامي الدعان. طبع بمطبعة العصر الجديد بجلب. صفحته ٢٠٨

• (ابن سعود) تأليف الرحالة الانجليزي كنت وجز وترجة الاستاذ كامل صمويل مسيحة. طبع بالمطبعة الادبية ببيروت. صفحته ٢٤٠

• (ازجال ابو صلاح) تأليف السيد عبد الفتى شطا. وهي ازجال اجنبية اديبة. طبع بمطبعة القطر المصري بالاسكندرية. صفحتها ٩٦

• (طرق التجارة في اعمال البورصات) تأليف الاستاذ فائق كامل مدرس بمدرسة التجارة بالجزيرة. وهو كتاب موضوعه السوق المصرية وأهم الأوراق المتداولة فيها، واعمال البورصات على احتلائها. وقد كتب بأسلوب على مفيد. صفحته ١١٤

• (ولكم في القصص حياة) قصة تمثيلية بقلم انور عمرو عرفت. طبع بمطبعة الزمام ببيروت. صفحتها ٧٥

• (في سبيل الحرية) خلاصة رواية للكاتب الشهير فرنسوا كوين. ترجمها الاستاذ الياس قصص. صفحتها ٥٣

بين الهلال وقراءته

خفقان القلب

(يمتو - سيرا ليون) - سيب جروج
ما سبب خفقان القلب وما أحسن علاج له وهل
تبت أن التدخين يضر القلب ؟

(الهلال) - سبب خفقان القلب ينشأ عن قلة
الادوية المسموعة وهم اضطراب سير الدم بها بحالة
طبيعية أما بسبب حدوث اضطرابات أو بسبب إجهاد
الجسم أو بتأطلي مواد مخدرة أو منبهة ، ومن جلتها
الفتان لأن الاضطراب في أدمانه يؤدي إلى الخفقان
بسبب مادة النيكوتين التي فيه . أما مداواة الخفقان
فتختلف باختلاف أسبابه ولذلك يجب استشارة
طبيب اختصاصي

أحمد جمال باشا

(بولوفوتين - البرازيل) - ميخائيل الشعاد
كيف وأين ومتى مات أحمد جمال باشا الذي كان
في سوريا في زمن الحرب الكبرى ؟
(الهلال) - تروى ذلك مفصلاً في الجزء الثامن من
الهلال في مقالة بقلم الدكتور عيسى الرحمن شهنشرو
الزعيم السوري المروء . وقد جاء فيها ما يلي :
« وبينما كان (أحمد جمال باشا) داهياً إلى الأبطال
السلح الجيش الاتيني وذيبرة أسرته في ميونخ مر
بخطيس فتصدت له عصابة من الألمان اغتالته في وسط
الدينة هو وكنيته وصاحبه ، وذلك في اليوم الحادي
والعشرين من تموز - يوليو - سنة ١٩٢٢ »

السياسة في سوريا

(بولوفوتين - البرازيل) - ومنه
ما هي السياسة التي ترونها موازنة لسياسة عليا في
سوريا في الوقت الحاضر ؟
(الهلال) - ما من سياسة تصلح لأي قطر من

الموتى واكالييل الازهار

(القاهرة - مصر) - ميخائيل بطرغال
هل عادة وضع اكالييل الازهار على تماثيل
الموتى عادة دينية أم اجتماعية . وإذا كانت الاولى فهل
ورد في شأنها نص صريح في الكتب القديمة ؟
(الهلال) - هي عادة اجتماعية قديمة جداً كانت
شائعة في مصر منذ سنة ١٢٠٠ قبل المسيح

معالجة الصمم

(القاهرة - مصر) - ومنه
لصديق لي مثل في الثالثة من عمره لا يتكلم .
وقد فحصه أحد الأطباء فأخبر والده بأنه مصاب بالصمم
منذ ولادته وأنه ليست هناك وسيلة لمعالجته . فهل
نستطيعون أن نشيروا علينا بطريقة للعلاج ؟

(الهلال) - من حسن الحظ أن الأطفال الصميين
بالصمم منذ ولادتهم قليلون جداً . إلا أن أكثر الوافدين
لا يشعرون بأصابتهم بهذه المادة إلا بعد مدة طويلة .
ومع أن معالجة أمثال هؤلاء الأطفال ليست سهلة إلا
أن تلجئها تنجح دائماً إلى الأثر . وفي أوروبا وأميركا
هذه معاهد خاصة بفرية هؤلاء الصميين . وفي مقدمتها
مهد لولنا بمدينة غنتون وقد أسسه الدكتور
جبراهام ميل مخترع التلفون

محطات الراديو

(عاليه - لبنان) - عبد الله خير
ما هي القائمة التي يجبها أسباب محطات الراديو
الحالية ما داموا لا يتقاضون أجراً من القين علىكون
أجهزة الراديو ؟
(الهلال) - يتقاضون أجوراً عن الاعلانات التي
يذيعونها للتجارة . وهذه الاجور مواعدهم عن التفتات
التي يتسلطونها وتريد عليها

الملابس الصوفية والفطنية

(حافيتا - سوريا) ومنه

ما للثرق بين الملابس الصوفية والملابس الفطنية
بحيث لا تصلح تلك إلا للفتاة ولا تصلح هذه إلا
لصبي ؟

(الحلال) الفرق هو أن الصوف مومل
وقد حرارة ولتكن مومل جيد ، فإذا سخن
الحم الذي يكتسبه الصوف امتنع روال الحرارة منه
بالسوء لأن الصوف لا يسح إذائها بسهولة
وعكسه الفطن

معنى يبت من الشعر

(ثاقب - القزلايت الشعبة) خليل ودول

ما من قول الشاعر :

خرج ركائبك من دمشق فانها

به تذل به الاسود وتمنع

ما بين جابيسا ولجب يريدان

أر ينيب واللب بئر يطلع

فهل يصح أبعد من دمشق أم ادخلها ؟

(الحلال) إذا قلت لصديقي لك : « أباك

ومارس فانها مدنة الشعر واجمال التي تدل الرقاب »

فإنك تمنع لوليس في معرض الدم وتحرف الخاطبة

على زيلوتها . كذلك هذا الشاعر فإنه يصح دمشق

مما يحيل إلى السبع انه ذم لها . فقله « خرج

ركائبك من دمشق » هو في الظاهر لمجرد لتعاطف

لكي لا يتدل دمشق ولكنه في الحقيقة تحريص

له لكي يستغيا ويتبع بما وراء بين « حافيتا »

و « باب برهما » وما عطلان دمشق . ومن هذا

التحريض مع التحريض شائع في المأذونات الاحتفالية

وتد يكون للتصديري الحقيقة خرباً من الأثر

أكبر قاموس عربي

(كلوديا - القبرلي) خير الله قولاً وذاق

ما هو أكبر قاموس عربي يصلح للاستعمال ؟

(الحلال) أكبر قاموس عربي هو لسان العرب

لا ين منظور

أنظار العالم إذا كان أصله مشتبهاً مقسباً شيئاً
وأخيراً . ولا يمكن أن تقوم سوريا قائمة قبل أن
يتعد أهلها اتحاداً وثيقاً على التماس خط سياسي
مشتركة . أما ما عني هذه الحقبة فيصعب ترجيحاً بصفة
تسطر لانتها غشال وجوها كثيرة سياسية وعمرانية
واقتمادية وعلمية

قصص بني هلال

(حافيتا - سورية) أحمد يوسف

برغم الكثيرين أن الواقع والحوادث التي تنتقل
عنها قصص بني هلال حقيقة حول يستند هذا الزعم إلى
تيرة من الحقيقة ؟

(الحلال) قصص بني هلال وانطلاقاً من
الروح المروءة مدافعة بين بالقصص الشعبية (لو كور
أو فولكلور) . ولطيف التشويق القصة قصص من
هذا النوع وقصص بني هلال هي مما كان في القصة
الخاصة بحرب طروادة مثلاً هي من قصص اليونان
الشعبية القديمة . ومن الصعب جداً معرفة القصة
لقصص الحقيقة فيها هي الخيال . ولا شك أن الخيال
الأكثر من هذه القصص هو من انزعاف الحقيقة . إذ
تسبب بني هلال في الخيال أن يكون لها أصل ولكن
الطاب الأكثر مما خيال لا صحة له ولا سبب الجزء
التفصيلي منها . ومن عند قصص حقيقة بين شعراء
ومعترفون إلى أن الكثيرين من المؤرخين يستقرون
أنها خيالية أو أن تصنيفاتها هي على الأقل موضوعية
لا حقيقة . ولا نعلم إلى أي شيء يستند الذين
يعتقدون أن حوافث قصص بني هلال حقيقة

طوايع البريد

(حافيتا - سورية) ومنه

من يدعي لشمس طوايع البريد ومن أول من
استمعها ؟

(الحلال) يدعي باستعمال طوايع البريد
سنة ١٨٤٠ وأول بلاد استعمالها إنجلترا . واعتبارها
فرنسا بعد ذلك بقصص سيرة . ومع استعمال الطوايع
بعد ذلك بالتسليم حتى شمل جميع القوله . وهناك
ثبوت وروايات كثيرة في هذه القول بشأن الطوايع

عمر الأرض

(كاروبا - الرازيل) ومث

من العلوم أن عمر الأرض لا يقل عن ستين مليون سنة . ولكن قرأنا في أحد أجزاء هلاككم الآخر أن عمر الأرض لا يقل عن مائتي مليون سنة . فما سبب هذا الفرق وما هي الحقيقة ؟

(الحلال) كل ما يقال عن عمر الأرض وغيرها من الأحرام الفلسفية هو من قبيل التخمينات الطبية التي يصعب إثباتها ، بوجه قاطع . ونقولنا أن الأرض وجدت منذ مليون سنة أو منذ مائتي مليون سنة ليس مما يمكن إثباته ذاتاً علمياً . ونحن نتحدث عن عمر الأرض أكثر من ذلك بكثير لأسباب بطول بنا شرحها . أما اختلاف العلماء على تقدير عمر الأرض فأنشأه عن اختلاف الطرق التي يتخذونها حينئذ في القيام بذلك التقدير

الزكام

(بنداد - العراق) عبد الكريم سامح

قرأت في إحدى المجلات الطبية أن مرض الزكام غير معد وأن بعض الأطباء قاموا بعدة تجارب فيما أنشأته ثم هم منها أن الزكام غير معد . فما رأيكم ؟

(الحلال) لئلا نذكركم لنا اسم المجلة الطبية التي قرأتم فيها هذا الخبر فإني سأذكر بين كبار الأطباء الاختصاصيين هو أن الزكام ينشأ عن ميكروب أو ميكروبين ماء . وأن عسوى هذا المرض لا تنتقل من المريض إلى السليم إلا في حالات معينة . فإذا جئت بين رجل مصاب بالزكام وآخر سليم الجسم في غرفة واحدة وسعدت نوافذ الغرفة وظل للصاب بالزكام بعض باستمرار وسليم الجسم على مقربة منه فالأرجح أن هذا لا يصاب بالعدوى إلا إذا كان مصاب الجسم بسبب السهر أو الاجهاد أو الاضطراب في الحركة أو الخوف . وهذا هو السبب في أن الذي يهكون نوافع بالسر وغيره يكونون ممرضين لعدوى الزكام أكثر من غيرهم

ومن الأمور المثبتة أيضاً أن تمييز الجو المحيط بالجسم تمييزاً جلياً يمرض الجسم لعدوى الزكام . وهذا هو سبب كثرة انتشار الزكام عند تمييز الفصول

معالجة الأعسر

(بنداد - العراق) ومث

لنا ولد في الناصرة من عمره أعسر لا يستعمل إلا يسراء . وقد حاولنا تقويم هذه العادة به علم ففعل . فهل هناك طريقة لاصلاحه ؟

(الحلال) يدل الاختصار على أن الأعسر ينشأ أعسر لسببين - إما البادة أو إصابع الجناح الأيمن من الدماغ . فلذا سقط الطفل على الجناح الأيمن من جهة وأصيب فداخه بصدمة مؤثرة فالأرجح أنه ينشأ أعسر . وهناك عدة حوادث ثبتت أن الأعسر إذا أصيب بصدمة شديدة مؤثرة على الجناح الأيسر من دماغه أفلح من عادة استعمال يسراء وأصبح رجلاً عادياً يستعمل يمينه

وقد قام عدد من الأطباء بعدة تجارب في الجراحة والتفكير بموجي كلاً لا يظن أنه يتكون عسراء كالرجل . عرضت لأصحابك شديدة في إصبعها . فكانت اليسراء مما تعود إلى حالتها الطبيعية وتفلح عن استعمال «أيديها» اليسرى . وعلى كل حال نرى بأننا من استعمال اليد اليمنى أو اليسرى فكلتاها سواء والمثلثة مسألة عادية

أميركا قبل التاويغ المعروف

(نيويورك - الولايات المتحدة) أحد المشركين

هل كانت القاراتان الأمريكيتان مملوكتين عن العالم تماماً قبل زمن التاويغ المعروف ؟

(الحلال) الثابت من الأبحاث الأثرية ووجوبية والتاريخية أن شعوباً من القنود رحلوا إلى أميركا بطريق الأوقيانوس على أطراف وأرمنت قبل زمن كولومبس بأكثر من ألفي سنة . ويعتقد الدكتور ديكسون من أساندة جامعة هارفرد الأميركية أن الرومان من بوليبزيا اختاروا المحيط الباسيفيكي فاطلبن مسافة ألف ميل حتى وصلوا إلى العالم الجديد وساء غيرهم من جزيرة «البيد الكبير» في تولوب مصنوعة من ارومات اشجار متقوية أو بقوة . وعلى كل حال الدلائل متوافرة على أن العالم الجديد لم يكن في عزلة عن سائر العالم قبل زمن التاويغ المعروف

مراحل الهللال

من الجزئين التاسع عشر والعشرين من السنة الرابعة - صدوا في يونيه سنة ١٨٩٦

الميكروب الضمى

لا حديث للناس في مصر الآن الا الكوليرا والميكروب والوثاية من ختام ذلك من الحق السودانية والسياسة الداخلية والحارجية

فالميكروب الكوليرا هي صير جداً لا يرى بالعين المجردة . يجتمع الفوف منه في عتقة ماء تعلو برأس الدبوس ويظهر تحت الميكروسكوب على شكل الزواى أو الضمة (') فسموه الميكروب الضمى أو الزواى . لهذا الميكروب هو علة أمراض الكوليرا ولكنه لا يحدث تلك الأعراض الا اذا وصل للمعدة واستقر بها وتوالت وتكاثر . ووصوله للمعدة لا يكون الا عن طريق الفم اذ انه تقرر قطعا أنه لا يعيش في الهواء . فتطاقة كل ما يدخل الفم أول طرق الوقاية وأهمها . وأما ما يدخل للفم الطعام والشراب . وقد وجد علماء الميكروبات بالامتصاص والاستقراء أن هذا الميكروب لا يعيش في الحرارة اذا ارتفعت عن سبعين درجة ستجبراد أي تحت درجة الثلاثين درجة ، فاما أحيانا طامنا وشرابنا الى درجة الثلاثين تحتنا غلوه من الميكروب وذلك بأن غلى الماء وتبرده قبل عربه ولا تأكل من الاطعمة إلا ما كان مطبوخاً أي ما كان منبأ على النار

والماء نقيه ليس فقط للعرب بل لاستخدامه في كل حاجاتنا لنسل الآلية والامتناع وغير ذلك فإذا تحققتنا غلوه طامنا وشرابنا من الميكروب بقي علينا منع دخوله بغيرها فله يصل للميكروب بإيدينا اذا لمنا بها أعضائنا أو أشياء ملوثة بقيء الصائين أو برازهم . وقد يحصل ذلك بغير انتباه ولا اعتناء مطلقا ويجب ألا ندني أيدينا من أنواننا الا بعد غسلها بماء نظيف خال من الميكروب بالصايرين الفتيكي أو

بالصايرين الاعتيادى غسلا جيدا . أما اذا كان هناك أقل خوف من تلوث اليدين بالميكروب كما يحصل لن يتأطللما بين كلالها والمترين والفسر والنايغ وغيرهم ، فلا بد من غسل اليدين قبل الطعام بمطول السلياني بسبة ومد من السلياني الى الف أو أكثر من الماء . ثم غسل اليدين بماء نظيفهما من آثار ذلك السم

ومن خصائص الميكروب الضمى انه لا يعيش الا في الاماكن الرطبة المتخلطة أما الاماكن الجافة المبردة لحرارة الشمس فلا يعيش فيها وخصوصا الاراضى الصخرية . وهذا هو سبب امتناع جبل لبنان على هذا الميكروب . فاللبوسات القوية يبرأ الصايرين أو فيهم اذا تبردت لحرارة الشمس أو الهواء انطلق وجبت فحدثت خاصة للمعوى لان الميكروب يموت بلا رطوبة . أما اذا بقيت لللباس ملوثة وغير مبردة الهواء كان الخطر ينقل المعوى بأكثرياً . وبما على ذلك كانت ايام الخاسين الحارة الجافة من لمست المطهرات وافضل موانع المعوى فأنها تنجف الطرق والسطوح والجدران وكل ما يمرض الهواء من آية البيت والملايس وغيرها

شارع اللوسكى

للوسكى حظ أصبى ربما كان كروياً لأنه مفتوح من اسم رجل كردى من أقرب السطان صلاح الدين (بالقرن السادس الهجرى) وقد ذكرنا سبب تسمية شارع للوسكى بهذا الاسم في الجزء الأول من كتابنا « تاريخ مصر الحديث » في الصفحة ٣٢٢ وهناك نس ما قلناه هناك وهو جواب كاف :

« وكان بين أقرب السطان صلاح الدين رجل يدعى عن الدين مولى كان من حلفاء القرآن وعي أهل العلم فبني قنطرة فوق الخليج الكبير دحاما

تدريج التبغ

للورثين في أصل التبغ وكيفية انتشاره آراء متباينة أكثرها مبني على تشابه اسمه واسماء بعض البلاد، قال اسمه بالأمرغية. توباكو فقال بعضهم أنه سمي بذلك لأنه جاء من توباكو الثابتة لولا أنه يوكا نان بجوار للسكيك بأميركا، وقال آخرون أن الاسم مأخوذ من جزيرة توباغو إحدى جزائر البراء في أقصى الأنتلاتيك بما يلي السكيك. قالوا ولغة توباكو هذه كانت عند البراء للشار اليهم اسماً للنبوة التي كانوا يستنبون بها التبغ، وقال آخرون بل هي تنسب إلى توباسكو في خليج فلوريدا بأميركا أيضاً وقال آخرون غير ذلك. ولكن للشهور الحق أن التبغ عرف في كوبا ودرميكو بجوار خليج السكيك بأميركا سنة ١٤٩٢ وان الأسبانيين استخدموه في وكاتان سنة ١٥٢٠ ثم حلوه إلى بلادهم. ويظن أنه نقل إلى بلاد الإنكليز في أواسط القرن السادس عشر ثم تطرق إلى سائر أنحاء أوروبا وأغبراً جاء إلى المشرق. ولا تعلم زمن دخوله هذه البلاد بالتحقق ولكنه كان شائعاً فيها في أواسط القرن الماضي على الأقل.

وكانوا يستعملون التبغ في بادئ أمره سوطاً ثم كفتوا باستخدامه فدخلوه في النليون ثم للوه بالوق وبسهم استخدمه مضطاً بالقم وغير ذلك من الأساليب المختلفة. وقد حاولت الحكومات منع زراعته أو إغفال أبواب بلادها دون وارداته، وكثيراً ما منعت عليه الضرائب وشهد رؤساء الأديان في تحريمه وجعلوا استخدام خيطه ماصراً البابا أربانوس الثامن حرماً على من يستخدمون السوط وفي في الكتائب وكثيراً ما عرّح الأملباء بأن استخدام التبغ سوطاً أو تينيناً مضر بالقلب ومع كل ذلك فإنه لم يرد إلا شيوعاً وانتشاراً حتى ملا الحاققين وشاع استعماله بين الجنين على طرق لا تقع تحت حصر

والسوريون يسبون التبغ تن وهي لفظة تركية الأصل (توتن) معناها فئال وهي من قبيل تسمية الشيء بشاره من طواهر. والمصريون يسونه أيضاً دخان

نظرة للوسكي ثم دعي الربيع منه باسمه فصار هناك دواب الوسكي وخط للوسكي. ولما تم الصلح بين السلطان صلاح الدين والفرنح أباح لهم أن يستوطنوا مصر وكان هو أول من فعل ذلك، وجاء منهم بعض الباعة واستوطنوا في جهات للوسكي لأنها خارج سور المدينة واقتنوا حوايت لبيع الأدوات الأمرغية. ثم أخذ شارح للوسكي بالشهور على تخادي الأيام حتى وصل إلى ما هو عليه الآن وهو أغنى شوارع القاهرة.

الترباب

القباب مثل سائر الحوام يشكّر بالمو الفوري أي أنه يكون يضاً ثم يصير دوداً فترقة غراساً. وأجبر مثال تتاسل الحوام دودة الحرير (الز) والقباب والبرغش والناموس والبرافيت وسائر الحوام تتولد على هذه الصورة.

القباب غراس يلقى بيضه على بعض المواد الآلية فإذا بلغت فقس من دود أبيض وهو الدود القى يشاهد على الجبن للود أو اللحم، ويطن بعض الباعة أنه تولد من الجبن أو اللحم. على أن يرض القباب قبل أن تخلص يسبها العامة (بغ الجبن) فإذا بلغ الدود أشده اصطنع الترائق وسكن فيها إلى أجل مسمى ثم يقب الفرقة ويخرج منها غراساً ذا أجنسة كآزاه.

ولسكن القباب لا يحمل البرد إذا اشتد وقتك هو يلق في الشتاء. وقد يميل لنا أنه أضر وليسكن جراثيمه لا تزال باقية في الترائق ولي البين فتكثت حافظة حياتها حتى يأتي الطقس المناسب لتوها فتنبو كما ندمنا.

أما تولده من تراب الأرض فإذا أريد به بقاء بيضه في التراب حتى توافقه الأحوال فينبو هو مؤيد لما قلناه. وأما تولده في التراب تولد ذاتياً هو أول قد ثبت حسنة لأن الأحياء على اختلاف اجناسها واندازها من الميكروب الصغير القى يمتصع من الوف في نقطة من تلك إلى الليل والموت والتمساح فلا تتولد إلا بالتناسل من حي سابق لها. وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كلامنا عن الحياة في «أركان العلوم الطبيعية» في حلال السنة الثالثة

فهرس الهلال

الجزء العاشر من السنة الثانية والاربعين

صفحة

١١٥٣	مباراة القصة المصرية	
١١٥٤	نداء الابوة (قصة)	يقلم الاستاذ احمد عبد الناصر الثاني
١١٦٥	قطعة حلم (قصة)	» الدكتور عمر فارس
١١٧٣	فقيه الرواية الملامة احمد زكي بلشا	
١١٧٥	الازهار المذمومة	» الامير مصطفى الشهابي
١١٧٨	عقيدتي في الاحلام	» الاستاذ بقولا الجداد
١١٨٠	سقوط الدولة الاموية	» » محمد عبد الله عنان
١١٨٥	عصر العرايات وهل يعود من جديد	
١١٩١	الراء الفاتنة	
١١٩٧	منطق الترقى والترب	» » عبد الرحمن صديقي
١٢٠٩	كيف تقدم القصة العربية	» الدكتور احمد بك عيسى
١٢١٢	البارودي الشاعر	» الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم
١٢١٨	الكتاب والقراء	» الدكتور محمد حسين هيكيل بك
١٢٢١	قصيدة أثرية	» اسماعيل صبري بلشا
١٢٢٥	الحلم والحقيقة (قصة)	» الاستاذ توفيق الحكيم
١٢٢٩	في الحرم للذي	» » حسن محمد الخواوي
١٢٣٤	شخصيات الشعر	» » كريم ثابت
١٢٣٨	المراد في خدمة العلم	» » حبيب جمامي
١٢٤٢	في فلسفة اللغة والالام	» » اديب عباسي
١٢٤٥	في عصر البطالة	» » محمد محمد توفيق
١٢٤٩	بجة المجلات	
١٢٦١	(اجواب الهلال) تقدم العلم والعالم - كتب جديدة - بين الهلال وقرائه - مراحل الهلال	

سجارة واحدة منها تغنيك عن علبه كامله
من عنبرها

الحمد لله
محمد بن عبد الله

